التعريف ببحث

الوِلَايَةُ التَّكْوِينِيَّةُ

عِنْدَ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ

دِرَاسَةٌ نَقْدِيَّةٌ

-بيان المناقشة-

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنه من المعلوم عند المشتغلين بالفرق والطوائف أن السياسة أو الإمامة – بلغة فقه الشيعة – هي الحجر الأساسي في نشأة الشيعة وظهورها في الإسلام . ومن العجب أن يبدأ التشيع بعقيدة مؤداها : أن علي بن أبي طالب هو الإمام بعد رسول الله ﷺ بالنص الجلي أو الخفي ، وأن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده ، وإن خرجت فبظلم من غيره أو تقية منه ومن أولاده ، عجبًا أن تبدأ هكذا ، ثم تنتهي إلى مذاهب فلسفية أو سياسية معقدة تمام التعقيد ، مركبة من مختلف المذاهب.

إن عقيدة الشيعة في حب آل البيت تطورت خلال التاريخ وتبعًا لحوادث السياسة إلى مذاهب شتى وفرق متباينة فأحيانًا هي شيعة مقتصدة معتدلة، وأحيانًا هي مذهب كلامي بحت، وأحيانًا أخرى هي مذهب غنوصي فلسفي، وأحيانًا رابعة هي تصوف وزهد، وأحيانًا خامسة هي مذهب باطني متزندق، ويتستر خلف التشيع مجموعات من أشد أعداء محمد ﷺ ضراوة، ويحاولون بكل الوسائل القضاء على رسالته ، وعلى العقيدة التي حارب لأجلها بكل قواه.

ولم تخلص الشيعة في أقسامها المختلفة من آراء الغلاة الذين أضفوا على علي وأولاده من بعده كل ملامح الغنوص وصبغوه وأولاده بكل العناصر الفلسفية القديمة واعتبروه وأولاده عناصر كونية وعناصر معرفية، وأعطوا له ولأولاده قداسة خاصة تأرجحت بين كون الإمام منهم وصيًا ووليًا وإمامًا ومهديًا ونبيًا وإلهًا، ووضعوا فيهم الروايات الكثيرة والتي تعلو بهم إلى مراتب القداسة العظمى والتأليه! ووصفوهم بصفات الألوهية وادعوا أن الإله حلّ بهم، وقالوا بتناسخ الروح الإلهي فيهم وانتقاله من إمام إلى إمام!

وأثر هذا الغلو حتى في المعتدلين ودخل في أعماق المذهب الاثني عشري، فانحدر الغلو في هوته أيام الدولة الصفوية بأيدي المجلسي وأعوانه والمسؤولين عنهم، فبعد أن كان غلاتهم في العصور السالفة أقلية، صاروا بعد ذلك اليوم كلهم غلاة بلا استثناء. وقد اعترف بذلك أكبر علمائهم في

الجرح والتعديل آية الله المامقاني في كل ترجمة كتبها للغلاة الأقدمين منهم فأعلن في كل موضع تناول به هذا البحث من كتابه الكبير تنقيح المقال بأن ما كان به الغلاة الأقدمون غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب، إذن فالغلو الذي كانت تفترق به الغلاة من السبئية والباطنية ونحوهم عن الشيعة الإمامية صاروا به سواء لا فرق بينهما إلا في الشخصيات التي يؤلهها كل منهم، ويرفعها فوق منزلة النبي ﷺ إلى مرتبة آلهة اليونان.

وقد حاول أعلام الشيعة الإمامية ومن سايرهم إنكار هذه الحقيقة وتبرئة مذهبهم من الغلو، فزعموا أن نسبة الغلو والقول بالتناسخ والحلول إلى الشيعة ظلم فاحش وخطأ بين وقذف ظاهر، غرضه التشنيع على الشيعة والتنفير منهم.

لكن عين الشمس لا تغطى بغربال والحقيقة لا يطمسها كذب المحتال المتعال.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة والتي بعنوان: الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية مجلية هذه الحقيقة حقيقة التصاق الغلو بمذهب الشيعة الإمامية وامتزاجه بمروياته وأقوال علمائه، وانبثاقه في أعماقه واصطباغه به.

لقد عرض الشيعة الإمامية غلوهم بمعصوميهم واعتقادهم بولايتهم التكوينية على أنه توحيد واتباع وموالاة فجاءت هذه الدراسة دراسة نقدية: لتدرس تلك الدعوى وتنقضها وتكشف عوارها، وتعيد الحق إلى نصابه، فتبين حقيقة التوحيد الذي دعا إليه النبي ﷺوآله الكرام، وتبين أن حب النبيﷺ والآل ليس بالشرك والادعاء ونسج الترهات والخيالات بل حبهم بالاقتداء بهم والذب عنهم والرد على من غلا فيهم أو جفا في حقهم.

وقد عرض عليّ فكرة الكتابة في هذا الموضوع ليكون عنوان بحثي لنيل درجة الدكتوراه بقسم العقيدة فضيلة الشيخ أ.د. عبدالله بن عمر الدميجي جزاه الله خيرًا.

واقتضت طبيعة البحث فيه أن تسير الخطة على النحو التالي:

أولاً: التمهيد: وتطرقت فيه لمفهوم الشيعة الإمامية ونشأتها بشكل مختصر موجز أكدت فيه على أن الاثني عشرية هي المتبادرة عند الإطلاق من لفظ الإمامية، فلفظ الإمامية ينصرف إليها على وجه الخصوص، وهي المقصودة في هذا البحث.

بعد ذلك انتقلت إلى مفهوم الولاية عند أهل السنة والجماعة، مبينة أنواع الولاية وخوارق العادات وأقسامها ومذاهب الناس فيها، والفرق بين خوارق الأنبياء والأولياء والسحرة. ثم بينت

مفهوم ولاية الأئمة الاثنا عشر بمعناها الواسع عند الشيعة الإمامية منبهة على حصول الخلاف بينهم في إثبات الولاية بهذا المعنى الواسع لأئمتهم.

ثانيًا: الباب الأول: حقيقة الولاية التكوينية ونشأتها عند الشيعة الإمامية –عرض ونقد–وفيه فصلان، الفصل الأول وفيه ثلاثة مباحث، في المبحث الأول استعرضت بالتفصيل اختلاف الشيعة الإمامية في تعريف الولاية التكوينية مدرجة تعريفاتهم تحت أربعة تعريفات رئيسية، مبينة أن اختلافهم في تعريفها لا يعني وقوع الاختلاف بينهم في مقام أئمتهم التكويني، موضحة تصريح بعضهم باتباع مسلك التسليم بمعاني الولاية التكوينية كلها مع الاعتقاد بأن لها معنى آخر غامض لا يمكن إدراكه أو الإحاطة به!! ثم نقدت تعريفات الشيعة الإمامية للولاية التكوينية مبينة الأساس الإلحادي الذي ارتكز عليه قولهم بولاية آل البيت التكوينية، مستدلة على بطلان قولهم بالكتاب والسنة وأقوال العلماء.

في المبحث الثاني: تطرقت لمنزلة الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية عند الشيعة الإمامية فبينت أنها تعد عندهم من مسلمات المذهب وضروراته، وأنهم علقوا على الاعتقاد بها قبول الأعمال والنجاة من النار وفسروا الأسماء الشرعية بموجبها، فحكموا بالإيمان والتوحيد على المقر بها، وكفروا منكرها! ثم نقدت هذه المكانة المدعاة مبينة أن تكفيرهم لمنكر الولاية التكوينية يعود على أئمة آل البيت الكرام!

وفي المبحث الثالث: تطرقت للعلاقة بين الولاية التكوينية والغلو والتفويض عند الشيعة الإمامية مبينة ما بذله الإمامية من جهد ومحاولات بائسة لإخراج اعتقادهم بولاية معصوميهم التكوينية من ربقة الغلو والتفويض، والزعم بأن حقيقتها مباينة ومغايرة لحقيقتهما، فذكرت تعريفاتهم للغلو والتفويض، وتقسيمهم للتفويض إلى تفويض باطل وتفويض صحيح ثابت، وموقفهم من مرويات أئمتهم الناهية عن الغلو والتفويض، ثم نقدت أقوالهم مبينة أن الاعتقاد بالولاية التكوينية قول بقول المفوضة، وهو من صور الغلو والشرك!

أما الفصل الثاني ففيه مبحثان: في المبحث الأول: تطرقت لنشأة القول بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية مبينة حدوث مصطلحها في القرن الرابع عشر الهجري، واشتباه الإمامية في واضعه ومؤسسه: أهو النائيني أم الأصفهاني، مؤكدة على أن تأخر ظهور مصطلحها لا يعني تأخر ظهور الاعتقاد بالمضمون الذي يشير إليه هذا المصطلح، إذ نشأة الاعتقاد بالولاية التكوينية تعود إلى القرن الأول في عهد علي بن أبي طالب، فهو في حقيقة الأمر إحياء لقول

السبئية والمغيرية والخطابية والجناحية وغيرهم من الغلاة والمفوضة الذي ظهروا في عهد علي وأولاده من بعده.

وفي المبحث الثاني: تطرق إلى الصلات المشبوهة لدعوى ولاية آل البيت التكوينية، فبينت أن مرويات الشيعة ألمحت إلى وجود تأثير للمجوس واليهود والنصارى في إحداث الغلو بعلي وأولاده من بعده، وأشرت إلى امتزاج مذهب الإمامية الاثني عشرية بالفكر الباطني واختلاطه بعظمه ودمه، كما أشرت إلى تشرب كل واحد من الصوفية والشيعة بمذهب الآخر وتأثر بعضهم ببعض وخلصت إلى نتيجة مفادها أن الشيعة الإمامية استمدوا أقوالهم في اعتقادهم بولاية آل البيت التكوينية من المجوس واليهود والنصارى، والباطنية والصوفية فأخذوا منهم ما يناسبهم ويخدم أفكارهم ومبادئهم من غلو بالمخلوق ورفع لمنزلته ودرجته وخصوه بمعصوميهم الأربعة عشر.

ثالثًا: الباب الثاني: مراتب الولاية التكوينية وأدلتها عند الشيعة الإمامية –عرض ونقد–. وفيه فصلان: الفصل الأول: فيه توطئة وثلاثة مباحث، بينت في التوطئة الأساسين الإلحاديين الذين أقام عليهما الشيعة الإمامية تقسيمهم للولاية التكوينية وذكرهم لمراتبها وهما: نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود!. ثم ذكرت أن للولاية التكوينية في نظرهم قسمين باعتبارين؛ اعتبار الإطلاق والتقييد، واعتبار الاستقلال والإفاضة، ولذينك القسمين مراتب متعددة. مؤكدة على أن الاختلاف بين تقسيمي الولاية التكوينية اختلاف ظاهري من أجل التنظير؛ إذ لا فرق بينهما من حيث الأساس الفكري والمضمون.

وفي المبحث الأول: تطرقت للمرتبة الأولى من مراتب الولاية التكوينية وهي ولاية الله تعالى مبينة الأساس الإلحادي الذي أقام عليه الشيعة الإمامية اعتقادهم بولاية الله التكوينية المتمثل في نفي الصفات، ووحدة الوجود! ثم ذكرت نماذج من أقوال الشيعة الإمامية وأدلتهم التي ساقوها لإثبات ولاية الله المطلقة وقيوميته على الكون مبينة أن إقرارهم بذلك يتعارض مع اعتقادهم بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية! ثم بينت سبب قولهم بها مع اعتقادهم بولاية الله وحده وأن ذلك ناتج عن اعتقادين فاسدين: الأول: اعتقادهم الفاسد أن ولاية آل البيت التكوينية هي مظهر ولاية الله، فولايته تعالى لا تتحقق إلا بهم، ومن هنا فوض أمر ولايته إليهم –كما يدعون–! الثاني: اعتقادهم الفاسد بالواسطة في الفيض بناء على زعمهم بتنزه الله عن تدبير العالم تدبيرًا مباشرًا لعدم المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث؛ فلا بد من إثبات الواسطة تنزيهًا للذات الإلهية من النقص بزعمهم!

وفي المبحث الثاني: تطرقت لمراتب الولاية التكوينية الأخرى -وهي ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية وولاية غيرهم من المخلوقات -كالملائكة والأنبياء والأولياء وسائر الموجودات- على الوجه الذي طرح فيه الشيعة الإمامية اعتقادهم بها؛ وذلك بإبراز علاقة ولاية الأئمة التكوينية بولاية الله، والوقوف على الفرق بين ولاية معصومي الشيعة التكوينية وولاية غيرهم من المخلوقات من حيث حدود الولاية التكوينية، وأسباب نيلها، وكيفية إعمالها! وسبب عدم استخدام معصوميهم لها في حياتهم ومواقفهم.

وفي المبحث الثالث: نقدت ما سبق طرحه نقدًا مفصلاً موضحة تناقض الشيعة الإمامية في بيانهم لعلاقة ولاية أئمتهم التكوينية بولاية الله، كاشفة غرضهم من إثبات ولاية بقية المخلوقات التكوينية وهو التدليل على ولاية معصوميهم التكوينية وبيان كمالها وتمامها ولزومها لهم واختصاص التصرف المطلق بهم دون سائر الخلق!. مؤكدة على أن ما ذكره الشيعة الإمامية تحت هذا المبحث إنما هو إعادة إنتاج للفلسفة الصوفية العرفانية تحت مسمى ولاية آل البيت التكوينية! فأخذوا مخ—فلسفة ابن عربي في الإنسان الكامل وخاتم الأولياء–وغيروا عباراته وأخرجوه في قالب التشيع وذكروا من خلالها أقسام ومراتب وحدود الولاية التكوينية وأسباب نيلها واستحقاقها وكيفية إعمالها وسبب عدم استخدام معصوميهم لها!

وأما الفصل الثاني: ففيه توطئة وثلاثة مباحث، **بينت في التوطئة**: ما يتطرق إليه الشيعة الإمامية عند حديثهم عن أدلة ولاية معصوميهم التكوينية وأنهم يتطرقون إلى أمرين هما: الإمكان العقلي، ويُعبرون عنه بالثبوت، والوقوع ويعبرون عنه بالإثبات والدليل، ثم ذكرت اختلاف أقوال علمائهم في هذه المسألة —مسألة إمكان الولاية التكوينية ووقوعها إلى خمسة أقوال!

وفي المبحث الأول: تطرقت إلى مسألة إمكان ولاية المعصومين التكوينية وأن الشيعة الإمامية أثبتوا إمكانها من أربع جهات! الفاعل، القابل، انتفاء المحذور، الوقوع!

وفي المبحث الثاني: تطرقت إلى الأدلة التي استدل بها الشيعة الإمامية لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية وأنهم استدلوا عليها بالكتاب والروايات والإجماع والفطرة والعقل وواقع المعصومين وتاريخهم، ولم يكتفوا بذلك بل ضربوا الأمثال لتقريرها وتقريبها في أفهام الناس وردوا على أدلة المنكرين لها!

وفي المبحث الثالث: نقدت ما سبق طرحه مبينة استحالة ولاية المخلوق التكوينية، مؤكدة على أن الشيعة الإمامية لم يأتوا بدليل صحيح يدلل عليها، وما ذكروه من أدلة يُعد ضربًا من الهذيان والسفسطة والاستخفاف بالعقل والقرآن والشرع والجناية عليه.

رابعًا: الباب الثالث: أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية، وموقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين منها. وفيه فصلان:

الفصل الأول: وفيه ثلاثة مباحث، **المبحث الأول:** بينت فيه أثر الاعتقاد بولاية معصومي الشيعة التكوينية على الاعتقاد بولايتهم التشريعية، واختلاف الشيعة الإمامية في العلاقة بين الاعتقاد بولاية معصوميهم التكوينية والاعتقاد بولايتهم التشريعية، ثم استعرضت بالتفصيل اختلافهم في تعريف الولاية التشريعية مدرجة تعريفاتهم تحت خمسة تعريفات رئيسية، مبينة أن اختلافهم في تعريفها لا يعني إنكارهم لمفاهيمها الأخرى فهم يثبتونها تحت مسمى آخر، ثم تطرقت إلى أقسام الولاية التشريعية عند الشيعة الإمامية وأسباب نيل المعصومين لها، كما تطرقت إلى مسألة إمكان ولاية معصومي الشيعة التشريعية وإلى الأدلة التي استدل بها الشيعة الإمامية لإثبات ولاية معصوميهم التشريعية وأنهم استدلوا عليها بالكتاب والروايات والإجماع والفطرة والعقل وواقع معصوميهم وتاريخهم، ولم يكتفوا بذلك بل ردوا على أدلة المنكرين لها! ثم تطرقت إلى أثر الاعتقاد بولاية معصومي الشيعة التكوينية على الاعتقاد بولاية الفقيه! مبينة اختلاف الشيعة الإمامية في حدود ولاية الفقيه، وأن بعضهم يرى إعطاء خصائص الأئمة ومالهم من ولاية تكوينية وتشريعية للفقيه ثم نقدت ما سبق طرحه مبينة استحالة ولاية المخلوق التشريعية المطلقة، مؤكدة على أن الشيعة الإمامية لم يأتوا بدليل صحيح يدلل عليها، وما ذكروه من أدلة يُعد ضربًا من الهذيان والسفسطة والاستخفاف بالعقل والقرآن والشرع والجناية عليه، منبهة على أن ما ذكروه تحت هذا المبحث من تقسيم للولاية التشريعية وذكرهم لمراتبها ومظاهرها مبني على أساسين إلحاديين هما نظرية الفيض والصدور وفكرة وحدة الوجود!

المبحث الثاني: بينت فيه ارتباط الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بمعتقدات الشيعة في الإمامة وصفات الأئمة والغيبة والتقية وارتباطه بشعائرهم المبتدعة من الحسينيات والتوسل بالأئمة وتعظيم مراقدهم، مؤكدة على أنه لا يمكن تبرئة المذهب الشيعي من القول بمضمون ولاية المعصومين التكوينية فمروياتهم المفتراة عن أئمتهم وأقوال أعلامهم مطمورة بإرسائها وترسيخ القول بها!

المبحث الثالث: تطرقت فيه إلى جوانب مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر مؤكدة على أن الاعتقاد بها مناقض للدين الإسلامي في أصل أساسه وآثاره الثابتة اللازمة.

أما الفصل الثاني: ففيه ثلاثة مباحث، **في المبحث الأول منه**: عرفت بدعاة التصحيح الشيعي، وذكرت ألقابهم وأهدافهم وأسباب وطرق مراجعتهم النقدية لمروياتهم وموروثاتهم العقدية وواقع مذهبهم الراهن، مؤكدة على أن اهتداءهم لضلالات مذهبهم وسعيهم لتنقيته وتخليصه من الشرك والضلال لا يعني خروجهم من مذهب الشيعة بالكلية، بل بقي بعضهم منتسبًا إليه، وبقي عند بعضهم الآخر شوائب ولوثات منه.

وفي المبحث الثاني والثالث منه أبرزت الجهود التي بذلها الشيعة الإمامية المنكرون لولاية معصوميهم التكوينية في إبطالها سواء كانوا من دعاة التصحيح والوحدة أم من المتعصبين لمذهب التشيع، مؤكدة على أنه يجب معاملتهم بالحق والإنصاف بالإقرار بما امتازوا به من رجوع إلى الحق، مع الحذر من بدعهم وضلالهم، **ومنبهة على أمرين**:

الأمر الأول: أن هؤلاء الشيعة الذين أنكروا الاعتقاد بالولاية التكوينية إما حقيقة وإما تقية دسوا في نقدهم لهذا المعتقد عقائدهم المبتدعة، فتظاهروا بعدم الغلو ولكنهم أضافوا عقائد الغلاة وقرروها، فأكد بعضهم الاعتقاد بالولاية التكوينية بما يشبه نقدها، وكان نقد بعضهم لها محاولة لتحسين مذهب التشيع ودفع التهمة عنه وترويجه، وعلى هذا فإن إيرادي لأقوالهم لا يعني إقرارهم بما هم عليه من نقد للغلو بالغلو، كما لا يعني بحال تبرئة التشيع من تهمة الغلو الملتصقة به!

الأمر الثاني: أنه لا يمكن الاتكاء على موقف هؤلاء الشيعة المنكر لولاية معصوميهم التكوينية في تبرئة مذهب الشيعة الإمامية من الغلو والتفويض وتبرئته من القول بمضمون ولاية المعصوم التكوينية لأن الاعتقاد الآنف وثيق الصلة بمذهب الشيعة الإمامية ومروياته!

ثم في آخر المطاف جاءت الخاتمة والتي تضمنت عرضًا لأهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث!

وقد اعتمدت في دراستي للولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية على مصادر المذهب الأصلية من كتب التفسير والحديث والرجال والعقائد ونحوها، وعلى ما ينشره علماؤهم في مواقعهم الرسمية على شبكة المعلومات العنكبوتية، من مقالات ومجلات وحوارات ومقاطع صوتية أو مرئية،

وأطلت في عرض أقوالهم بكل دقة وحيادية توضيحًا لمذهبهم وتوخيًا للوصول إلى النتائج الصحيحة، وسلكت في البحث المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي، وذلك بنقل أقوال الشيعة من مصادرهم وتحليلها ونقدها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد اجتهدت جهدي وصرفت جل اهتمامي في إبراز حقيقة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية ونقدها على ضوء الكتاب والسنة، ولم أدخر في سبيل ذلك وسعًا، ولم أبخل على البحث بجهد، أو مال، أو وقت وعند الله أحتسب عنائي ومنه أطلب التوفيق وحسن القبول!

وبعد فهذا حصاد ست سنين دأبًا فأحمد الله وأشكره على ما منّ به من إتمام هذا البحث والفراغ، والله أسأل كما منّ عليّ بإتمامه، أن يتم النعمة بقبوله، وأن ينفع به عموم المسلمين، وأن يجعل عملي صالحًا، ولوجهه الكريم خالصًا، وأن يجزي والديّ عني خيرًا، إنه جواد كريم.

وفي الختام لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور حمدي عبيد وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري على ما قدماه من ملاحظات قيمة ونقدات مفيدة فجزاهما الله خيرًا وأسكنهما من الجنة غرفًا.

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ، وأن أعمل صالحًا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين، والله حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الباحثة:

أنفال يحيى إمام.



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الوِلايةُ التكوينيّةُ

عِندَ الشِّيعةِ الإماميّةِ

دِراسةٌ نقديّةٌ

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد:

أنفال بنت يحيى إمام محمود

(٤٣٣٧٠٠٠٢)

إشراف:

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور:

إبراهيم خليفة عبد اللطيف خليفة

الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين ـ جامعة أم القرى

١٤٤٠هـ-٢٠١٩م


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فهذا بحث بعنوان: (الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية -دراسة نقدية-) مقدم من الباحثة: أنفال بنت يحيى إمام؛ لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، بإشراف: أ.د. إبراهيم خليفة.

انصب هذا البحث وانحصر في دراسة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية دراسة نقدية، وتظهر أهميته في كونه يعالج موضوعًا من أهم موضوعات العقيدة التي وقع الخلل فيها عند الشيعة، مع كونها ترتبط بالتوحيد، (إفراد الرب بتدبير الكون) وإيضاح فساد قول الشيعة فيه، ومناقشتهم مناقشة علمية مؤصلة بالكتاب والسنة وفهم سلف الأمة؛ حماية للدين والعقيدة ودفاعًا عنها ودحضًا لما يخالفها.

وجاءت هذه الدراسة في ثلاثة أبواب مسبوقة بمقدمة وتمهيد وملحقة بخاتمة وفهارس.

وفي المقدمة: بينت أهمية الموضوع وسبب اختياري له، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي سارت عليه الدراسة.

ثم التمهيد: وذكرت فيه التعريف بالشيعة الإمامية، والتعريف بالولاية عند أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية.

وفي الباب الأول: بينت حقيقة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية ونشأة القول بها.

وفي الباب الثاني: بينت مراتب الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية وأدلتهم عليها.

وفي الباب الثالث: بينت أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة، وجوانب مخالفتها للعقيدة الإسلامية، وموقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين منها..

واشتملت الخاتمة على أهم نتائج البحث، ومن أبرزها:

١-اعتقاد الشيعة الإمامية بالولاية التكوينية تخلله نزعات باطنية كفرية، وفلسفية إلحادية، وعرفانية صوفية مبتدعة!

٢-القول بولاية آل البيت التكوينية مبني على الاعتقاد بالاتحاد بين الخالق والمخلوق، ونفي الفواصل وارتفاع الحجاب، ومشابهة المخلوق بالخالق جلا وعلا، والقول بالتناسخ.

٣-أن الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية ومحاولة فرضها بالقوة هدفه سياسي بحت؛ وهو فرض القول بولاية الفقيه، وإعطاء خصائص الأئمة للولي الفقيه.

٤-عقيدة الشيعة الإمامية في الولاية التكوينية وأسسها ومفاهيمها مغايرة للمضمون الديني والرسالي للإسلام ومناقضة للكتاب والسنة وسبيل المسلمين.

إلى غير ذلك من النتائج المدونة في خاتمة البحث.

وبعد؛ فمما أوصي به أمور:

١- دراسة موقف الشيعة الإمامية من الملائكة دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢- دراسة شبهات الشيعة عمومًا وأحمد الكاتب خصوصًا المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية.

٣- دراسة الضرورات العقدية المدعاة في مذهب الشيعة الإمامية وتطورها مع تطور المذهب دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

Research Summary

All praise is due to Allaah, the Lord of Creation and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad (Peace be upon him), his family and Companions altogether. To proceed:

This research paper is titled, "Organised allegiances in the Shia Imamiyah sect – A Critical Study."

Introduced by the student, Anfaal bint Yahya Imam for the PhD in the Islamic Belief. This being in the College of Da'wah and Fundamentals of this Religion.

This research is carried out at the Umm al-Qura University, Makkah al-Mukaramma under the supervision of the Professor Dr. Ibrahim al-Khaleefah.

This research is regarding the organised allegiances with the Shia Imamiyah sect – A Critical Study.

The importance of this subject is clearly portrayed in that it is a solves an area of study from the aspect of the Islamic Belief whereby the Shia sect has erred in. Likewise, the subject is connected to Tawheed (Islamic Monotheism). Further, this research clarifies the corruption of the Shia sect in it. This research is a critical study with derived arguments from the Qur'an and Sunnah from the understanding of the Companions such that the Religion of Islam alongside its Belief is preserved, by way of defending it and refuting that which opposes it.

This study consists of three chapters that are preceded by an Introduction and preface and followed by a conclusion and a reference section.

In the introduction: This clarifies the importance of this study and the reason why I chose it. Likewise, the previous studies in this subject area is mentioned and the plan and methodology that it consists of.

This is followed by a preface whereby the definition of the Shia Imamiyah sect is given. Also, the definition of allegiances is given in comparison between Ahlu Sunnah (The people of Sunnah) and the Shia Imamiyah sect.

Chapter one discusses the reality of the organised allegiances found with the Shia Imamiyah sect and how it began.

Chapter two discusses the levels of this organised allegiances with the Shia Imamiyah sect and their proofs for it.

Chapter three clarifies the affects in Belief regarding the organised allegiances in the Shia doctrine and how it opposes the Islamic belief. It also shows the callers to rectification amongst the Shia and some that are partisanship to it.

The conclusion necessitates the most important results of this study which are:

1. The Shia Imamiyah sect's Belief in the organised allegiances that delve into hidden meanings stemming from disbelief which contain atheistic philosophy and innovative Sufi mysticism.
2. The statement that allegiances to the family of the Prophet (Peace be upon him) which is built upon a belief that the creator and created are One in unison. This necessitates the negation of any differences between the Creator and the created followed by the resemblance of the Creator with the created.
3. The belief regarding the organised allegiances to the family of the Prophet (Peace be upon him) and the establishment of it by force is a known political gain, this, so that eventually total allegiance is given to the scholars, this is achieved by giving the specific attributes of Imams to the (Shia) scholars.
4. The Shia Imamiyah's doctrine in the organised allegiances, its foundation and understanding and how this changes the Islamic Belief and message and its opposition to the Qur'an and Sunnah and path of the Muslims.

That which I advise with:

1. To research the Shia Imamiyah sects' belief in the angels as a critical study in light of the Belief of Ahlu Sunnah wal Jama'ah.
2. The research study of the doubts of the Shia in general and specifically Ahmed Kaatib with regards the call of rectification by Shaykh Muhammad Abdulwahhab.
3. The critical research study of the Shia Imamiyah belief and how it has developed as the sect in light of the Belief of Ahlu Sunnah wal Jama'ah.

Peace and blessings be upon our Prophet Muhammad (Peace be upon him), his family and Companions altogether. All praise is due to Allaah, the Lord of the creation.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران: ١٠٢، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ النساء: ١، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١.

أما بعد:

فإن أصل الإسلام الذي يتميز به أهل الإيمان من أهل الكفر، هو الإيمان بالوحدانية والرسالة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فالتوحيد وتصديق الرسل جماع الإيمان، وهو دين الله في الأولين والآخرين.

أما التوحيد فالمقصود به التوحيد الجامع لتوحيد الألوهية والربوبية وتحقيقه يكون بتحقيق توحيدين:

أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهه عن صفات النقص.

والثاني: التوحيد الإرادي العملي وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وتجريد محبته، والإخلاص له، وخوفه ورجاؤه، والتوكل عليه، والرضى به ربًا وإلهًا ووليًا وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء.

وأما الرسالة فالمقصود بها حق الرسول ﷺ، من الإيمان به، وطاعته، واتباعه، ومحبته والتسليم لحكمه، ونحو ذلك.

وهذان الأصلان -توحيد الرب والإيمان برسوله- لا بد منهما، ولهذا لا يدخل أحد في الإسلام حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

وقد وقع كثير من الناس في الإخلال بحقيقة هذين الأصلين، أو أحدهما، مع ظنه أنه في غاية التحقيق والتوحيد والعلم والمعرفة، ونتج عن هذا الإخلال الابتداع والانحراف والضلال.

ومن أعظم الفرق المخلة بهذين الأصلين الشيعة الرافضة الإمامية؛ فقد غلو في أئمتهم غلوًا أخرجهم عن التوحيد حتى قالوا بالاتحاد والشرك، وأخرجهم عن طاعة الرسول وتصديقه، إلى طاعة أقوال مفتراة نسبوها إلى أئمتهم ومعصوميهم.

فنكبوا عن الصراط المستقيم وحادوا عن طريق الله الذي نصبه لعباده على ألسن رسله، وجعله موصلاً لعباده إليه؛ وهو إفراده بالعبودية وإفراد رسوله بالطاعة، فلا يشرك به أحدًا في عبوديته ولا يشرك برسوله أحدًا في طاعته.

وأخذوا من دين المجوس والمشركين واليهود والنصارى ما خلطوه في الإسلام، تحت دعوى موالاة أهل البيت ومحبتهم، فابتدعوا في دين الله ما ليس منه، وعظموا آل البيت تعظيمًا لم يأذن الله به، ولعل أبرز مظاهر هذا الإخلال والابتداع والتعظيم دعواهم ولاية أئمتهم التكوينية!

وقد عرضوا هذا الإخلال والشرك والابتداع على أنه توحيد واتباع وموالاة فجعلوا اسم التوحيد والاتباع والموالاة واقعًا على غير ما هو واقع عليه في دين المسلمين، ومن هنا عزمت مستعينة بالله دراسة تلك الدعوى ونقضها وكشف عوارها، فجاء هذا الموضوع تحت عنوان:

(الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية دراسة نقدية) (١)

ليكون عنوان بحثي لنيل درجة الدكتوراه بقسم العقيدة من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. لعلي أن أسهم بجهد المقل في إعادة الحق إلى نصابه، ببيان حقيقة التوحيد الذي دعا إليه النبي وآله، وبيان أن حب النبي والآل ليس بالشرك والادعاء ونسج الترهات والخيالات بل حبهم بالاقتداء بهم والذب عنهم والرد على من غلا فيهم أو جفا في حقهم.

---

(١)هذا الموضوع من اقتراح فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عمر الدميجي-جزاه الله خيرًا-.

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: الرغبة في الاشتغال بموضوع بحث متعلق بالشيعة الإمامية لارتباطهم المباشر بالفتن والويلات المنصبة على المسلمين في الوقت الراهن.

ثانيًا: الدفاع عن العقيدة، والذب عن الدين؛ فإن من حق الله على عباده رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه، ومجاهدتهم بالحجة والبيان، وكشف عوارهم، وبيان فضائحهم، وفساد قواعدهم، وهذا من أفضل الجهاد في سبيل الله، فاخترت الكتابة في هذا الموضوع من باب ممارسة هذا الحق، وأداء بعض ما يجب فيه.

ثالثًا: المساهمة في نصح الشيعة المعاصرين بدعوتهم إلى العودة إلى العقيدة الحقة، وأن لا يُكابروا بالتشبث ببدع مناقضة للدين ومن هنا كتبت في هذا الموضوع علّ كتابتي تجد عينًا شيعية محبة للحق، فتؤوب إلى الحق قبل أن تلقى ببدعها الحق، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، والله الهادي!

رابعًا: إتمام الجهود العلمية المنصبة في نقد عقيدة الشيعة الإمامية.

وأخيرًا: الرغبة في الاشتغال بموضوع بحث أشترك فيه مع أختي فأدرسه من جانب، وتدرسه من جانب آخر.

الدراسات السابقة:

على الرغم من وجود دراسات وأبحاث تناولت موضوع الولاية، غير أني لم أقف على مؤلف مستقل في المكتبة الإسلامية يدرس الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية دراسة نقدية، ويجمع في طياته نقد هذه العقيدة الفاسدة من جانين: نقدها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة من جانب، ونقدها من وجهة نظر بعض الشيعة من جانب آخر.

غير أن هناك بعض الدراسات التي عالجت بعض أجزاء الموضوع، فكان لها سبق القلم، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: دراسات تناولت نقد الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية من علماء ومراجع تائبين من التشيع وهي كالتالي:

- كتاب درس من الولاية، تأليف: أبو الفضل البرقعي.
- كتاب طريق النجاة من شر الغلاة، تأليف: حيدر علي قلمداران.

القسم الثاني: دراسات تناولت نقد الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية من علماء ومراجع الشيعة، وهي على بندين:

الأول: المنسوبون للتيار الإصلاحي. مثل:

- كتاب نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، تأليف: محمد حسين فضل الله.
- كتاب قضايا أثارت جدلاً، تأليف: ياسر عودة.
- كتاب صناع الأدلة، الولاية التكوينية نموذجًا، تأليف: محمد الحسيني.

الثاني: الشيعة التقليديون. مثل:

- كتاب مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، الخلق والرزق، العلم بالغيب، الحقيقة المحمدية، تأليف: علاء الدين القزويني.
- كتاب الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، تأليف: علاء الدين القزويني.

القسم الثالث: دراسات تناولت نقد الولاية التكوينية عند الشيعة من منطلق عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي كالتالي:

- موقف الشيعة الإمامية من الكرامة دراسة نقدية، لجواهر بنت عويض العتيبي، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ-١٤٣٣هـ. تطرقت الباحثة إلى الولاية التكوينية ضمن حديثها عن أقسام الولاية عند الشيعة، وذكرت تعريفها، وأقوال الشيعة فيها، والأدلة عليها، وذلك في المبحث الثالث من الفصل الأول من رسالتها ص٥٩-٨٤، فمجمل ما كتبته فيها ٢٥ صفحة.
- الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية، عرض ونقد، تأليف: مريم بنيان الحربي، بحث محكم منشور في مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة-مصر، العدد (١٤٤)، شهر أكتوبر، سنة ٢٠١٣م. وقد تطرقت الدراسة

إلى تعريف الولاية التكوينية وعرضت الأدلة عليها ونقدتها بشكل مختصر، فمجمل الدراسة في ٤٠ صفحة.

وحقيقة الولاية التكوينية والخلل العقدي فيها أكبر وأعمق مما كتب عنها في تلكم الدراسات.

خطة البحث:

وتشتمل على المقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج الذي سارت عليه الدراسة، وخطة البحث.

التمهيد:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: التعريف بالولاية عند أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية.

الباب الأول: حقيقة الولاية التكوينية ونشأتها عند الشيعة الإمامية -عرض ونقد-.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: حقيقة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الولاية التكوينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

المطلب الثاني: نقد تعريفات الشيعة الإمامية للولاية التكوينية.

المبحث الثاني: مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

المطلب الثاني: نقد مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

المبحث الثالث: علاقة الولاية التكوينية بالغلو والتفويض.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلاقة بين الولاية التكوينية والغلو والتفويض عند الشيعة الإمامية.

المطلب الثاني: نقد العلاقة بين الولاية التكوينية والغلو والتفويض عند الشيعة الإمامية.

الفصل الثاني: نشأة القول بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشأة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: الصلات المشبوهة لدعوى ولاية آل البيت التكوينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالأديان المغايرة للإسلام.

أولاً: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالمجوس.

ثانيًا: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها باليهود.

ثالثًا: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالنصارى.

المطلب الثاني: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالفرق المنتسبة للإسلام.

أولاً: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالباطنية.

ثانيًا: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالصوفية.

الباب الثاني: مراتب الولاية التكوينية وأدلتها عند الشيعة الإمامية –عرض ونقد–.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: مراتب الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

وفيه توطئة، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ولاية الله التكوينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأساس الإلحادي الذي فهم من خلاله الشيعة الإمامية اسم الله الولي، وصفة الولاية الثابتة له تعالى.

المطلب الثاني: نماذج من أقوال الشيعة الإمامية في ولاية الله التكوينية، وأدلتهم على إثباتها.

المبحث الثاني: ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة ولاية الأئمة التكوينية بولاية الله.

المطلب الثاني: الفرق بين ولاية المعصومين التكوينية وولاية غيرهم من المخلوقات من حيث:

أ-حدود الولاية التكوينية.

ب-أسباب نيل الولاية التكوينية.

ج-كيفية إعمال الولاية التكوينية.

المبحث الثالث: نقد مراتب الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

الفصل الثاني: إمكان الولاية التكوينية وأدلة إثباتها عند الشيعة الإمامية.

وفيه توطئة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إمكان الولاية التكوينية

المبحث الثاني: أدلة الولاية التكوينية الإثباتية

المبحث الثالث: نقد إمكان الولاية التكوينية وأدلة إثباتها عند الشيعة الإمامية.

الباب الثالث: أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية، وموقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين منها.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية، وارتباطه بها وجوانب مخالفته للعقيدة الإسلامية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية على الاعتقاد بولايتهم التشريعية!

المطلب الثاني: أثر الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية على الاعتقاد بولاية الفقيه!

المطلب الثالث: نقد أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بعقائد الشيعة الإمامية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالتقية.

المطلب الثاني: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالإمامة وصفات الأئمة.

المطلب الثالث: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالغيبة.

المطلب الرابع: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالشعائر الحسينية.

المطلب الخامس: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بتعظيم قبور الأئمة والتوسل بهم!

المبحث الثالث: جوانب مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للعقيدة الإسلامية.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالله.

المطلب الثاني: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالكتب.

المطلب الرابع: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالرسل.

المطلب الخامس: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان باليوم الآخر.

المطلب السادس: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالقدر.

الفصل الثاني: موقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين من الولاية التكوينية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بدعاة التصحيح الشيعي.

المبحث الثاني: جهود دعاة التصحيح الشيعي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

وفيه أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: جهود أحمد كسروي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الثاني: جهود علي شريعتي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الثالث: جهود موسى الموسوي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الرابع: جهود أبي الفضل البرقعي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الخامس: جهود حيدر علي قلمداران في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب السادس: جهود محمد حسين فضل الله في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب السابع: جهود علي الأمين في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الثامن: جهود أحمد الكاتب في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب التاسع: جهود محسن كَدِيوَر في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب العاشر: جهود حيدر حب الله في نقد القول بالولاية التكوينية.

المطلب الحادي عشر: جهود محمد الحاج حسن في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المبحث الثالث: جهود بعض الشيعة التقليديين في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: جهود محمد جواد مغنية في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الثاني: جهود كاظم الحائري في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الثالث: جهود نبيل الكرخي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الرابع: جهود علاء الدين القزويني في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

سادسًا: الخاتمة: وتشتمل على: أهم النتائج والتوصيات العلمية.

ثم الفهارس التفصيلية.

منهج البحث:

ويمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

أولاً: اعتمدت في دراستي للولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية على مصادر المذهب الأصلية من كتب التفسير والحديث والرجال والعقائد ونحوها، وعلى ما ينشره علماؤهم في مواقعهم الرسمية على شبكة المعلومات العنكبوتية، من مقالات ومجلات وحوارات ومقاطع صوتية أو مرئية، وأطلت في عرض أقولهم بكل دقة وحيادية توضيحًا لمذهبهم وتوخيًا للوصول إلى النتائج الصحيحة.

ثانيًا: سلكت في البحث المناهج التالية: المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي، وذلك بنقل أقوال الشيعة من مصادرهم الأصلية وتحليلها ونقدها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة من جانب، ونقل ما وقفت عليه من نقد الشيعة من جانب آخر -وإن كان نقدهم مبنيًا على أصولهم المبتدعة-.

ثالثًا: عند إبرازي لنقد أعلام الشيعة ومراجعهم للولاية التكوينية لم أعقب على بدعهم الاعتقادية الواردة في أقوالهم ضمن نقدهم لهذه العقيدة؛ إذ الغرض من إبراز نقدهم: التنويه إلى أن هؤلاء الشيعة مع تمسكهم بأصولهم المبتدعة نقدوا القول بالولاية التكوينية! فردوا عليها من مطلقهم الشيعي. ومن هنا فإني أؤكد على أن هؤلاء الشيعة الذين أنكروا الاعتقاد بالولاية التكوينية إما حقيقة وإما تقية دسوا في نقدهم لهذا المعتقد عقائدهم المبتدعة، فتظاهروا

بعدم الغلو ولكنهم أضافوا عقائد الغلاة وقرروها، فأكد بعضهم الاعتقاد بالولاية التكوينية بما يشبه نقدها، وكان نقد بعضهم لها محاولة لتحسين مذهب التشيع ودفع التهمة عنه وترويجه، وعلى هذا فإن إيرادي لأقوالهم لا يعني إقرارهم بما هم عليه من نقد للغلو بالغلو، كما لا يعني بحال تبرئة التشيع من تهمة الغلو الملتصقة به!

رابعًا: أفردت جهود كل شخصية نقدت الاعتقاد بولاية معصومي الشيعة الأربعة عشر التكوينية سواء أكانت من اتجاه التصحيح والوحدة أم من الشيعة التقليديين بمطلب مستقل؛ ليبرز جهد كل فرد منهم على حدة، وليتضح قدر استيعابه لضلال هذه العقيدة وطريقة نقده لها.

خامسًا: ألزمت نفسي في المبحث أو المطلب الذي أعرض فيه أقوال الشيعة عدم التعليق إلا فيما ندر.

سادسًا: عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها في المصحف، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

سابعًا: خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية، وإذا كان الحديث في غير الصحيحين ووجدت حكمًا عليه عند علماء الحديث، فإني أذكره.

ثامنًا: ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

تاسعًا: التزمت في ترجمة أعلام الشيعة نقلها من كتبهم إلا ما تعذر ترجمته منها، ونقلت ثناء علمائهم وتوثيقاتهم متعمدة نقل مكانتهم العلمية وهالة التبجيل التي يضفيها الإمامية عليهم حتى يعلم القارئ أني لم أنقل إلا عن أعلام المذهب الإمامي الاثني عشري وأربابه.

عاشرًا: عرفت بالفرق الوردة في البحث.

حادي عشر: عزوت أبيات الشعر والأمثال الواردة إلى قائلها.

ثاني عشر: ختمت كل فصل بأهم النتائج؛ لتكون خلاصة لما احتواه الفصل بمباحثه ومطالبه وفرعه من عرض ومناقشة.

ثالث عشر: أخرت ذكر بيانات المراجع والمصادر إلى فهارسها خشية الإطالة بذكرها، وإذا اعتمدت في مرجع على أكثر من طبعة فإني أشير في الحاشية إلى الطبعة المنقول منها.

رابع عشر: قمت بعمل فهرس لمراجع الرسالة، وفهرس تفصيلي لمضوعاتها.

وفي الختام فهذا بحث يوضح الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية –دراسة نقدية– قد صرفت جل اهتمامي لاكتساب دقائقه، واجتهدت جهدي في طلب حقائقه، فإن وفقت فيما سعيت إليه

فلله الحمد والمنة، وإن كانت الأخرى فعند الله أحتسب عنائي!! ولكن عزائي -حينئذ- أني لم أدخر وسعًا، ولم أبخل عليه بجهد، أو مال، أو وقت.

وإلى الله أبتهل بأطلق لسان، وأرق جنان، كما منّ بإتمام هذا البحث، أن يتم النعمة بقبوله، وأن ينفع به عموم المسلمين، وأن يجعل عملي صالحًا، ولوجهه الكريم خالصًا، وأن يجزي والديّ عني خيرًا، إنه جواد كريم.

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ، وأن أعمل صالحًا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين، والله حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



وبعد أن أنهيت رسالتي هذه **لا يسعني إلا أن أشكر الله جل وعلا** وأحمده حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، فالحمدلله ربِّ العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده.

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرًا مما نقول، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

ثم أقدم خالص شكري وعرفاني إلى من كان دعاؤهما نورًا يحتويني، وكلماتهما وتشجيعهما عبقًا يؤويني، إلى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل، إلى من اتسع قلبهما ليحتوي حلمي فروّضا الصعاب من أجلي، ولم يألوا جهدًا في بذل كل ما من شأنه إكمال مسيرتي العلمية، ولم يدخرا وسعًا في تيسير هذا البحث والسير به قدمًا، ولطالما تفطر قلبهما شوقًا وحنت عيناهما الوضاءة إلى رؤيتي متقلدة شهادة الدكتوراه؛ **إلى والديّ الحبيبين، والدي السيد/ الدكتور يحيى بن إمام محمود، ووالدتي السيدة/الأستاذة زهراء بنت محمد بن عبدالوهاب،** لا أعلم للشكر لفظًا يفي بحقكما!

من كان يزعم أنه جازاكما، عن بعض ما قدمتما فقد افترى! أسأل الله الشكور أن يشكر سعيكما وأن يجزيكما عني خيرًا إنه جواد كريم.

وشكري وخالص تقديري وعرفاني إلى رفيقتي في دربي، من كانت ردءًا لي في بحثي، شد الله بها أزري، وأشركها في أمري، فكانت نعم المعين، والشاد لعضدي، **أختي إيلاف**، فبارك اللهم فيها وأجزل لها الثواب، واجعلنا دومًا شريكتين في الخير على قلب واحد.

وأتوج شكري بجميل الامتنان والتقدير لأولئك الذين ساندوني في تذليل عقبات هذا البحث، وهم: **أخوي الكريمين د. محمد، د. أحمد، وأستاذتي الفاضلة أ.د: عفاف بنت حسن مختار الهاشمي، والأخت الفاضلة: د. شروق بنت حسن أقو.**

وأثمن عاليًا الدعم والمساندة التي وجدتها **من فضيلة المشرف على البحث الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن عبداللطيف خليفة**، و **أ. د. محمد عبدالحافظ** ﷬، و**أ.د.خالد بن علي بن عبدان الأبلجي الغامدي**، و**أ.د.فهد بن محمد القرشي**، و**أ.د.سعيد بن عبدالرحمن بن سعيد اليزيدي الحارثي**، عميد الدراسات العليا، فلهم جميًا الشكر والتقدير على جهودهم وتعاونهم.

وكذلك شكري وعميق ثنائي لكل من ساعدني في توفير مراجع البحث، وأخص منهم: **الأستاذ: أحمد بن طلال المحروقي، وأختي: أ. أبرار، والأخت الفاضلة: د. أحلام بنت محمد الوادي.**

والشكر موصول **لأخي أ. عبدالله** الذي تحمل مشقة إيصالي من جدة إلى الجامعة في السنة المنهجية وانتظاري ريثما ينتهي دوامي فالشكر له موصول غير مقطوع، والتقدير له ممدود غير مجذوذ.

ولا أنسى تقديم الشكر الجزيل **للأخت إيناس عبدالجواد، ولجميع أخواتي**، وكل من دعمني أو ساندني بقليل أو كثير..

وأخيرًا أقدم شكري لجامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة على ما أتاحوه لي من فرصة الدراسة العليا.

ويمتد شكري لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة الرسالة.

راجية من الله العلي القدير أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه إنه قريب مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، و الحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: التعريف بالولاية عند أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية.

المبحث الأول: التعريف بالشيعة الإمامية

أولاً: الشيعة لغة: من (شَيَعَ) فالشين والياء والعين أصلان، يدل أحدهما على معاضدة ومساعفة، والشيعة على هذا الأصل الأعوان والأنصار، ويدل الآخر على بث وإشادة، ومنه قولهم: شاع الحديث إذا ذاع وانتشر. (١)

والشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر؛ فكل قوم اجتمعوا على أمر، فهم شيعة، وأصل الشيعة الفرقة من الناس، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليًا وأهل بيته، رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسمًا خاصًا فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم. (٢)

وهذه الغلبة محل نظر؛ لأن المتأمل في المعنى اللغوي لكلمة الشيعة والذي يدل على المتابعة والمناصرة يجد أنه لا يصح تسمية فرق الشيعة بهذا الاسم من الناحية اللغوية ولا من الناحية الشرعية؛ لأنهم غير متابعين لأهل البيت على الحقيقة بل هم مخالفون لهم ومجافون لطريقتهم. (٣)

ثانيًا: الشيعة اصطلاحًا: تعددت وتنوعت تعريفات الشيعة في الاصطلاح تبعًا لأطوار نشأة الشيعة ومراحل التطور العقدي لهم؛ إذ التشيع درجات وأطوار ومراحل كما أنه فرق وطوائف أبرزها: الاسماعيلية(٤)، الاثني عشرية، الزيدية(٥)(١).

---

(١)انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣/٢٣٥.

(٢)انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٨/١٨٨-١٨٩.

(٣)انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، القفاري ١/٣١-٣٢.

(٤)الإسماعيلية فرقة باطنية، انتسبت إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، افترقت الإسماعيلية إلى فرق هي: الإسماعيلية الخالصة، الإسماعيلية المباركية، القرامطة، الدروز، الإسماعيلية المستعلية، البهرة، الإسماعيلية النزارية، يعتقدون بألوهية الأئمة ونورانيتهم، وينكرون البعث والمعاد، ويقولون بالتناسخ والتأويل الباطني وإسقاط التكاليف. انظر: كتاب الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير، مذاهب الإسلاميين، عبدالرحمن بدوي، ٨٣١-٨٣٥، كتاب أصول الإسماعيلية، السلومي.

(٥)الزيدية: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ﷺ -الحسن والحسين-ولم يجوزوا الإمامة في غيرهم، كان زيد بن علي يفضل عليًا على سائر الصحابة، ويتولى الشيخين، ويرى الخروج على أئمة الجور، افترقت الزيدية عدة فرق، منها الجارودية، البترية، السليمانية، اليعقوبية، وغيرها. انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١٣٦-١٤٦، الملل والنحل، الشهرستاني، ١/١٧٩-١٨٩، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٥٢-٥٣.

ولعل من أجمع التعاريف لأصول التشيع وأكثرها شمولاً تعريف الشهرستاني(٢) القائل فيه:(الشيعة الذين شايعوا عليًا ﷺ (٣)على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية، إما جليًا، وإما خفيًا. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً، وفعلاً، وعقدًا، إلا في حال التقية). (٤)

ولقب الشيعة وإن كان في الأصل يطلق على فرق الشيعة كلها إلا أن هذا اللقب إذا أطلق اليوم – في نظر جمع من الشيعة وغيرهم – لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثني عشرية؛ وذلك لأن الاثني عشرية يمثلون القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية، كما أن مصادر الاثني عشرية في الحديث والرواية قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية التي خرجت في فترات التاريخ المختلفة إن لم يكن كلها، فأصبحت هذه الطائفة هي الوجه المعبر عن الفرق الشيعية الأخرى(٥).

=

(١)انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ٦٥/١، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، الخوارج والشيعة، أحمد جلي، ١٦٢، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، القفاري ٥٣/١-٥٦.

(٢)أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، متكلم على مذهب الأشعري، فيلسوف، يلقب بالأفضل. ولد في شهرستان سنة ٤٧٩هـ وتوفي بها سنة ٥٤٨هـ، له عدة مصنفات منها: الملل والنحل، نهاية الإقدام في علم الكلام، مصارعات الفلاسفة، الإرشاد إلى عقائد العباد، وغيرها. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤/ ٢٧٣-٢٧٥، الأعلام للزركلي، ٦/ ٢١٥.

(٣)علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، يكنى أبا الحسن، صهر رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة، وأبو السبطين، وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وأول من أسلم من الصبيان، صلى القبلتين، وهاجر وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها، إلا تبوك خلفه رسول الله ﷺ على أهله، ضربه عبد الرحمن ابن ملجم بسيف مسموم فتوفي شهيدًا عام أربعين للهجرة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٥٢٢-٥٤٣، ط. دار الأعلام، أسد الغابة، ابن الأثير، ٨٧/٤-١١٧، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٢٦٩/٤-٢٧١، ط. دار الكتب بالأزهر.

(٤)الملل والنحل، الشهرستاني، ١٦٩/١.

(٥)انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، القفاري، ٩٨/١-١٠٠.

وقد مرّت الشيعة الاثني عشرية في نشأتها بعدة مراحل، يمكن إبرازها في أربع مراحل رئيسية:

- **المرحلة الأولى**: ظهور عبد الله بن سبأ[1] وإحداثه القول بالوصية والنص على عليّ رضي الله عنه، والرجعة، والطعن في الشيخين رضي الله عنهما[2].

- **المرحلة الثانية**: إظهار هذا المعتقد والتصريح به، وذلك بعد مقتل عثمان [3] رضي الله عنه، وانشغال

---

(١)عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل، رأس الطائفة السبئية، كان يقول بألوهية علي، وبالتناسخ والرجعة، ويقع في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أصله من اليمن، كان يهوديًا فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر، رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. كان يقال له " ابن السوداء " لسواد أمه، توفي في نحو سنة ٤٠هـ. انظر: لسان الميزان، ابن حجر،٣/ ٢٨٩-٢٩٠، الأعلام للزركلي، ٤/ ٨٨.

(٢) الشيخان: أبو بكر الصديق بن أبي قحافة: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي التيمي، صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده، كان أبو بكر رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية، محببًا فيهم، مألفًا لهم، فلما جاء الإسلام سبق إليه، فكان أول من أسلم، وأسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة، بشره النبي ﷺ بالجنة، شهد أبو بكر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، ومناقبه كثيرة جدًا، توفي سنة ثلاث عشرة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ٣٧٣-٣٨٠، ط. دار الأعلام، أسد الغابة، لابن الأثير، ٣/٣١٠-٣٣١، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٤/١٠١-١٠٤، ط. دار الكتب بالأزهر.

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح القرشي العدوي، أبو حفص، كان من أشرف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، أسلم في السنة السادسة، سماه الرسول ﷺ بالفاروق، شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا، وأحدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وخيبر، والفتح، وحنينًا، وغيرها من المشاهد، وكان أشد الناس على الكفار، تولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وفتحت الفتوح في عهده، قتله أبو لؤلؤة المجوسي سنة ثلاث وعشرين وكانت خلافته عشر سنين ونصفًا. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ط. دار الأعلام، ٤٧٣-٤٨٠، أسد الغابة، لابن الأثير، ٤/١٣٧-١٦٨، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٤/٢٧٩-٢٨٠، ط. دار الكتب بالأزهر.

(٣)عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الله، وأبا عمرو، ولد في السنة السادسة بعد الفيل، أسلم في أول الإسلام، زوّجه النبيّ ﷺ ابنته رقية رضي الله عنها وماتت عنده في أيام بدر، فزوّجه بعدها أختها أم كلثوم رضي الله عنها، فكان يلقّب بذي النوري، أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، هاجر إلى أرض الحبشة ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة، ولم يشهد بدرًا لتخلفه على تمريض زوجته رقية رضي الله عنها، مجهز جيش العسرة، بايع عنه النبيّ ﷺ تحت الشجرة لما أرسله إلى مكّة فأشيع أنهم قتلوه، فضرب إحدى يديه على الأخرى، وقال: هذه عن عثمان. بشّره النبيّ ﷺ بالجنة، وشهد له بالشهادة، استشهد سنة خمس وثلاثين من الهجرة رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر،٣/ ١٠٣٧-١٠٥٣ ط. دار الجيل، أسد الغابة، لابن الأثير، ٣/ ٥٧٨، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٤/ ٣٧٧-٣٧٩، ط. دار الكتب العلمية.

الصحابةﷺ بإخماد الفتنة التي حصلت بمقتله، فوجد هؤلاء الضلال متنفسًا في تلك الظروف، إلا أن عقائدهم كانت محصورة في طائفة مخصوصة ممن أضلهم ابن سبأ، وليست لهم شوكة ولا كلمة مسموعة عند أحد سوى من ابتلي بهم وافتتن بعقائدهم. [١]

- **المرحلة الثالثة:** اشتداد أمرهم وقوتهم واجتماعهم تحت قيادة واحدة، وذلك بعد مقتل الحسين [٢]ﷺ للأخذ بثأر الحسين والانتقام له من أعدائه.[٣] وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيميةﷺ[٤]: إنهم (لم يجتمعوا ويصير لهم قوة إلا بعد مقتل الحسين ﷺ).[٥]

- **المرحلة الرابعة:** انشقاق الشيعة الرافضة[٦] عن الزيديّة، وباقي فرق الشيعة، وتميزها بمسماها

---

(١)انظر: أسمى المطالب في سيرة علي بن أبي طالب، علي الصَّلاَّبي ، ٨٠٦/٢-٨٠٨.

(٢)الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، يكنى بأبي عبد الله، سبط النَّبِيّ ﷺ، أمه فاطمة بنت رَسُول اللَّهِ ﷺ سيدة نساء العالمين، سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النَّبِيّ ﷺ، وشبهه من الصدر إِلَى أسفل منه، ولد سنة أربع، كان ﷺ فاضلًا كثير الصوم، والصلاة، والحج، والصدقة، وأفعال الخير جميعها، استشهد يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق ﷺ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط. دار الجيل، ٣٩٢/١-٣٩٩، أسد الغابة، ابن الأثير، ٢٤/٢، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ، ط. دار الكتب العلمية، ٦٧/٢-٧٢.

(٣)أسمى المطالب، علي الصَّلاَّبي، ٨٠٨/٢، وانظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، الخوارج والشيعة، أحمد جلي، ١٥٩-١٦٠.

(٤) شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله تيمية الحراني ثم الدمشقي، ولد بحران سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١هـ)، قال عنه الذهبي:" لا يلوي إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالي الأمور خصوصًا علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمها، ...لا تكاد نفسه تشبع من العلم، فلا تروى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال، ولا تكل من البحث". كثرت تصانيفه ومؤلفاته ومن أشهرها: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، بغية المرتاد، درء تعارض العقل والنقل، الرد على المنطقيين، منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، نقض المنطق، وغيرها كثير، توفي سنة ثمان وعشرين وسبع مئة. انظر: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية من ذيل تاريخ الإسلام للذهبي، البداية والنهاية، لابن كثير ٥٥٢/١٤-٥٥٨، ط. دار المعرفة، من مشاهير المجددين في الإسلام، للفوزان، ١٩-٥٥.

(٥)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨/ ٤٩٠. وانظر: تاريخ الطبري، ٥٥١/٥.

(٦)الرافضة: فرقة من الشيعة، سموا رافضة لرفضهم أكثر الصحابة وإمامة أبي بكر وعمرﷺ، وقيل: لرفضهم زيد بن علي، وأجمعت الرافضة على الإمامة، والعصمة، والرجعة، وقالوا بتفضيل عليﷺ على سائر الصحابة، وأنه الإمام بعد رسول الله ﷺ وغير ذلك من الخرافات والأباطيل، وهم عدة فرق منهم: الاثني عشرية، القطعية، الكيسانية، وغيرهم. انظر: مقالات =

وعقيدتها، وكان ذلك على وجه التحديد في سنة إحدى وعشرين ومائة عندما خرج زيد بن علي بن الحسين(١) على هشام بن عبد الملك(٢)(٣)، فأظهر بعض من كان في جيشه من الشيعة الطعن على أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك، وأنكر عليهم فرفضوه، فسموا بالرافضة، وسميت الطائفة الباقية معه بالزيديّة. وكان ذلك أول ظهور لاسم الرفض في الإسلام.

يقول شيخ الإسلام: (ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة، وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر، وعمر، فترحم عليهما رفضه قوم، فقال لهم: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديًا؛ لانتسابهم إليه). (٤)

ومنذ ذلك التاريخ تميزت الرافضة عن باقي فرق الشيعة، فأصبحت فرقة مستقلة باسمها ومعتقدها(٥)، ومن هذه الطائفة تأسس بعد ذلك مذهب "الإمامية الاثنا عشرية" أكبر مذاهب

=

الإسلاميين، الأشعري، ١/٨٨-٨٩، ١١٣، التنبيه والرد، الملطي، ٢٩-٤٢، التبصير في الدين، الإسفراييني، ٢٤-٣٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٥٢، رسالة في الرد على الرافضة، لأبي حامد المقدسي٦٥-٦٧.

(١)زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي المدني، ولد سنة ٧٩هـ، قال عنه الذهبي:(كان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا، وخرج، فاستشهد)،(خرج متأولاً، وقتل شهيدًا، وليته لم يخرج) وكان من أمره أتاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايعك، فما متولي العراق يوسف بن عمر بشيء. فأصغى إليهم، وعسكر، فبرز لحربه عسكر يوسف، فقتل في المعركة سنة ١٢٢هـ، ثم صلب أربع سنين، قيل لجعفر الصادق، وعنده ناس من الرافضة، إنهم يبرؤون من عمك زيد. فقال: برأ الله ممن تبرأ منه، كان -والله- أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، ما تركنا وفينا مثله. كان زيد بن علي يقول: كان أبو بكرﷺ إمام الشاكرين، ثم تلا: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ آل عمران: ١٤٤، ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٥/٣٨٩-٣٩٠، ط.مؤسسة الرسالة، الأعلام للزركلي، ٣/ ٥٩.

(٢)أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي، هشام بن عبد الملك بن مروان، من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد في دمشق عام ٧١هـ، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية في الشام. وبنى الرصافة وتوفي فيها سنة ١٢٥هـ. وكان حسن السياسة، يقظًا في أمره، يباشر الأعمال بنفسه. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٥/٣٥١-٣٥٣، ط. مؤسسة الرسالة، الأعلام للزركلي، ٨/ ٨٦.

(٣)انظر: تاريخ الطبري، ٧/١٦٠ أسمى المطالب، علي الصَّلاَّبي، ٢/٨٠٩-٨١٠.

(٤)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١/٣٥.

(٥)انظر: أسمى المطالب، علي الصَّلاَّبي، ٢/٨١٠، أصول مذهب الشيعة الإمامية، القفاري، ١/١٠٧-١٠٨.

الشيعة. ووضعت أصوله وقُعِدّت مبادؤه.

وقد أطلق عليهم لقب الإمامية: لقولهم بوجوب الإمامة وبقائها في ذرية الحسين، والعصمة والنص.[1]

ولقب الاثني عشرية: لقولهم باثني عشر إمامًا تعينهم بأسمائهم وهم:

١- علي بن أبي طالبﷺ، ويلقبونه بالمرتضى، كنيته: أبو حسن، استشهد في مسجد الكوفة سنة ٤٠هـ.

٢- الحسن بن عليﷺ، ويلقبونه بالمجتبى، أو الزكي، وكنيته: أبو محمد، ولد سنة ٣هـ، وتوفي سنة ٥٠هـ.

٣- الحسين بن عليﷺ، ويلقبونه بالشهيد، وكنيته: أبو عبدالله، ولد سنة ٤هـ، وتوفي سنة ٦١هـ.

٤- علي بن الحسين، ويلقبونه بالسجاد، أو زين العابدين، وكنيته أبو محمد، ولد سنة ٣٨هـ، وتوفي سنة ٩٥هـ.

٥- محمد بن علي بن الحسين، ويلقبونه بالباقر، وكنيته أبو جعفر، ولد سنة ٥٧هـ، وتوفي سنة ١١٤هـ.

٦- جعفر بن محمد بن علي، ويلقبونه بالصادق، وكنيته أبو عبدالله، ولد سنة ٨٣هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ.

٧- موسى بن جعفر بن محمد، ويلقبونه بالكاظم، أو العالم، وكنيته أبو الحسن، ولد سنة ١٢٨هـ، وتوفي سنة ١٨٣هـ.

٨- علي بن موسى بن جعفر، ويلقبونه بالرضا، وكنيته أبو الحسن، ولد سنة ١٤٨هـ، وتوفي سنة ٢٠٣هـ.

٩- محمد بن علي بن موسى، ويلقبونه بالتقي، أو الجواد، وكنيته أبو جعفر الثاني، ولد سنة ١٩٥هـ، وتوفي سنة ٢٢٠هـ.

١٠- علي بن محمد بن علي، ويلقبونه بالنقي، أو الهادي، وكنيته أبو الحسن الثالث، ولد سنة ٢١٢هـ، وتوفي سنة ٢٥٤هـ.

---

(١) انظر: الفصول المختارة، الفيد، ٢٩٦، أوائل المقالات، المفيد، ٣٩.

١١- الحسن بن علي بن محمد، ويلقبونه بالزكي، أو العسكري، وكنيته أبو محمد، ولد سنة ٢٣٢هـ، وتوفي سنة ٢٦٠هـ.

١٢- محمد بن الحسن بن علي، ويلقبونه بالمهدي، أو الحجة القائم المنتظر، وكنيته أبو القاسم، يزعمون أنه ولد سنة٢٥٥هـ أو ٢٥٦هـ، ويقولون بحياته إلى اليوم!

وقد استوعبت الاثنا عشرية في الوقت الحالي خلاصة الاتجاهات الشيعية بكل ما فيها من غلو وتطرف[1]، ويأتي هذا البحث في إبراز جانب من جوانب غلوهم.

---

(١)انظر: الصلة بين التصوف والتشيع، كامل الشيبي، ٢٥٣/١، أوجه الشبه بين عقائد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية، فهد الأنصاري، ١٠٦-١١٢.

المبحث الثاني: التعريف بالولاية عند أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية.

أولاً: التعريف بالولاية عند أهل السنة والجماعة:

معنى الولاية في اللغة والشرع:

الولاية في اللغة:

من (الوَلْي) وهو القرب والدنو، فالواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب، يُقال: تباعد بعد وَلْيٍ، أي: قرب، وجلس مما يليني، أي: يقاربني، وكل مما يليك: أي مما يُقاربك. وكل من ولي أمر آخر أو قام به فهو وليه لقربه منه. وفلان أولى بكذا، أي: أحرى به وأجدر وأقرب.

ومن الباب المولى والوَلي وهما بمعنى واحد في كلام العرب، ويأتيان بعدة معان بحسب الإضافة وسياق الكلام؛ ومن تلك المعاني: الرب، والمالك، والسيد، والمنعِم، والمعتِق، والأولى، والناصر، والمحب، والصاحب، والقريب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والنزيل، والشريك، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتَق، والمنعم عليه، وكل هؤلاء من الوَلْي وهو القرب، فالباب كله راجع إلى القرب.

وقد تختلف مصادر هذه الأسماء. فالوَلاية بالفتح ويجوز فيها الكسر، في النسب والنصرة والمعتِق والمحبة والقرب. والوِلاية بالكسر، في الإمارة والملك والسلطان. والوَلاء: المعتَق والمحبة والنصرة، والوِلاء: التتابع. والموالاة: من وَالَى القوم وأحبهم[1].

(١) انظر: العين، للخليل بن أحمد، مادة (ولي) ، ٨/٣٦٥-٣٦٦، الزاهر في معاني كلمات الناس، للأنباري، ١/١٢٤-١٢٦، اشتقاق أسماء الله، للزجاجي، ١١٣-١١٧، تهذيب اللغة، للأزهري، مادة (ولي)، ١٥/٣٢١-٣٢٨، الصحاح، للجوهري، مادة (ولي)، ٦/ ٢٥٢٨-٢٥٣١، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ولي)، ٦/١٤١-١٤٢، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، مادة (و ل ي)، ١٠/٤٥٧-٤٦٠، أساس البلاغة، للزمخشري، مادة (و ل ي)، ٢/٣٥٥، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة (ولا)، ٥/٢٢٧-٢٣٠، مختار الصحاح، للرازي، مادة (و ل ي)، ٣٤٥، لسان العرب، لابن منظور، مادة (ولي)، ١٥/٤٠٦-٤١٥، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة (الولي)، ١٣٤٤، الكليات، للكفوي، ٩٤٠-٩٤١، تاج العروس، للزبيدي، مادة (ولي)، ٤٠/٢٤١-٢٥٧، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (والاه)، ٢/ ١٠٥٧-١٠٥٨.

الولاية في الشرع:

يرتبط المعنى الشرعي للولاية بالمعنى اللغوي ارتباطًا وثيقًا، إذ المعنى الشرعي الذي تدل عليه النصوص الشرعية يدور بين الحب والقرب والنصرة والمتابعة والقيام بالأمر، وذلك في كل موضع بحسبه [(١)].

ومن هنا ربط العلماء في تعريفهم للولاية بين المعنيين -اللغوي والشرعي-، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :(الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد، وقد قيل إن الولي سمي وليًا من موالاته للطاعة)[(٢)]ف (ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه ويسخطه، ويأمر به وينهى عنه)[(٣)].

ويقول: (الولاية تتضمن المحبة والموافقة)[(٤)]، و(الولي مشتق من الولاء وهو القرب كما أن العدو من العدو وهو البعد. فولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته ومرضياته وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته)[(٥)].

ويقول ابن القيم[(٦)] رحمه الله:(الولاية هي القرب من الله عز وجل فولي الله هو القريب منه المختص به، والولاء هو في اللغة القرب ولهذا علامات وأدلة وله أسباب وشروط وموجبات وله موانع وآفات)[(١)].

---

(١) انظر: الولي والولاية في ضوء الكتاب والسنة، د. محمد بن عبدالله البريدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٤٧) رجب، ١٤٣٠هـ، ٤٦٩-٤٧٠.

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٥٣.

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٥٤.

(٤) شرح حديث النزول، ابن تيمية، ١٣٨.

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٦٢.

(٦)ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي، الفقيه الأصولي، المفسر، النحوي، العارف، ولد سنة إحدى وتسعين وست مائة، وكان ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة إلى الغاية القصوى، شديد المحبة للعلم، وكتابته ومطالعته وتصنيفه، واقتناء الكتب، صنف تصانيف كثيرة في أنواع العلم، فمن تصانيفه: تهذيب سنن أبي داود، سفر الهجرتين وباب السعادتين، الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة، وغيرها، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مدة طويلة، وأخذ عنه، توفي سنة إحدى وخمسين وسبع مائة. انظر: ذيول العبر في خبر من غبر، للذهبي ٤/١٥٥، الوافي بالوفيات للصفدي، ٢/١٩٥-١٩٧، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٥/١٧٠-١٧٩.

ويقول: (ولي الله من الموالاة فإنها المحبة والقرب)[٢].

ويقول ابن رجب[٣] ﷺ : (أصل الولاية القرب، وأصل العداوة البعد، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه وأعداؤه الذين أبعدهم عنه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه) [٤].

وإذا تقرر أن أصل الموالاة هي المحبة والتحاب وذلك يوجب التقارب والاتفاق، فالولاية من الولي وهو القرب، وهذا يلي هذا أي: هو يقرب منه، والشيء إذا ولي الشيء ودنا منه وقرب إليه اتصل به، كما أن أصل المعاداة البغض والتباغض وهو يوجب التباعد والاختلاف، والعدو من العدواء وهو البعد، ومنه العدوة، والشيء إذا عدي عن الشيء ونأي عنه وبعد منه كان ماضيًا عنه، فأولياء الله ضد أعدائه يقربهم منه ويدنيهم إليه ويتولاهم ويتولونه ويحبهم ويرحمهم ويكون عليهم منه صلاة، وأعداؤه يبعدهم ويلعنهم وهو إبعاد منه ومن رحمته ويبغضهم ويغضب عليهم وهذا شأن المتوالين والمتعادين[٥].

فالموالاة ضد المعاداة، وهي تثبت من الطرفين، أي: موالاة العبد لربه، وموالاة الرب لعبده، وإن كان أحد المتواليين أعظم قدرًا فولاية الرب إحسان وتفضل، وولاية العبد طاعة وعبادة، فالله يحب المؤمنين، والمؤمنون يحبونه، وهو ولي المؤمنين وهو مولاهم يخرجهم من الظلمات إلى النور[٦].

=

(١) بدائع الفوائد، ابن القيم، ٤/ ١٠١٤.

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، ١/ ٤٦١.

(٣)ابن رجب الحنبلي: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي، الدمشقي، الحنبلي، الشهير بابن رجب ،محدث، حافظ، فقيه، أصولي، مؤرخ، مهر في فنون الحديث أسماء ورجالاً وعللاً وطرقًا واطلاعًا على معانيه، وقرأ القرآن بالروايات، ولد ببغداد سنة ست وثلاثين وسبعمائة، ومات سنة ٧٩٥هـ، من مصنفاته: ذيل طبقات الحنابلة، جامع العلوم والحكم، شرح صحيح الترمذي. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ٢/٣٢١-٣٢٢، إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر، ١ / ٤٦٠، الأعلام للزركلي ٣ / ٢٩٥، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٢/٧٤-٧٥.

(٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٢/ ٣٣٥، وانظر: قطر الولي على حديث الولي، الشوكاني، ٢٣٧.

(٥) انظر: جامع الرسائل، لابن تيمية، ٢/ ٣٨٤.

(٦) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٧/ ٣٢٢.

وأولياء الله يتولون أمره ويقيمون دينه، وهو يتولاهم بالمعونة والتسديد والحفظ والتوفيق، والميزان لهذه الولاية قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ يونس: ٦٢ – ٦٤، فمن كان مؤمنًا تقيًا كان لله وليًا[1]، وهؤلاء (هم الذين فعلوا المأمور، وتركوا المحظور، وصبروا على المقدور، فأحبهم وأحبوه، ورضي عنهم ورضوا عنه)[2].

إذا تقرر ذلك فالولاية شرعًا لها جانبان:

الأول: قرب العبد من ربه، وقيامه بأمره، وموافقته بالمحبة لما يحب والبغض لما يبغض والرضا بما يرضى والسخط بما يسخط والأمر بما يأمر به والنهي عما ينهى عنه والموالاة لأوليائه والمعاداة لأعدائه.

الثاني: قرب الرب بفضله وإحسانه من العبد، وحبه وهدايته وتوفيقه ونصره وتسديده وكرامته له.

وعلى هذا فالولاية: تولي العبد لربه بالمحبة والقرب والطاعة، وتولي الرب لعبده بالمحبة والنصر والكرامة.

والكرامة المترتبة على الولاية ليست مجرد خرق العادة، فليس من شرط الولي وعلامته ظهور خوارق العادات على يديه، إذ لا تلازم بين خرق العادة والولاية، فقد يكون الشخص وليًا لله مؤمنًا تقيًا ولم تجر على يديه شيء من خوارق العادات، وخوارق العادات ليست دليلاً على تفضيل من أُعطيها على غيره، فلا يشغل المرء نفسه بالتطلع إليها، ولا يحزن إذا لم تحصل له، ولا يتخذها وسيلة للتعالي على الناس، فقد يكون الخارق استدراجًا، وربما كان من لم يظهر له شيء من الخوارق أفضل

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ١١١، القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، ٢/ ٥٩-٦٠.

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٢٨٦.

حالاً ممن ظهر على يديه شيء منها، (1) فالأصل طلب الصلاح والاستقامة والتقوى وألا يطلب الخارق لذاته، ولذا كان أفضل كرامة يُكرم الله بها الولي في الدنيا لزوم الاستقامة ودوام العبودية(2)، ومن هنا كان التعريف الجامع لكرامة الله: (هي ما يمتن به على أحد أوليائه من إكرام معنوي، أو خرق حسي للعادة لوجود سبب يقتضيه)(3).

وإذا تقرر أن الولاية التي بمعنى المحبة والقرب لا تستلزم خرق العادات فإنها كذلك لا تستلزم الولاية بالملك والسلطان والتي تُعرف شرعًا بأنها: سلطة شرعية تمنح صاحبها تدبير مصالح الأمة وفقًا لمصلحتهم، فهي سلطة مُلزمة تُخول لصاحبها تنفيذ إرادته على الأمة في شأن من مصالحها العامة(4)، و(تكون في الدين والدنيا والنفس والمال كولاية الإمام الأعظم ونوابه)(5).

إذ غاية هذه الولاية التي بمعنى المحبة والقرب أن يكون صاحبها -إذا توفرت فيه شروط تولي الولايات العامة- أهلاً لأن تُعقد له الولاية بالملك والسلطان، ولكنه لا يصير واليًا بمجرد كونه أهلاً لذلك(6).

(وليس من شرط ولي الله أن يكون معصومًا لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين، حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به، وتكون مما نهى الله عنه، ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى، وتكون

---

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ١٦٨، ٣٢٠-٣٢١، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٣٧٠، الموافقات، للشاطبي، ١/٥٥٠، الولي والولاية في ضوء الكتاب والسنة، د. محمد بن عبدالله البريدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٤٧) رجب، ١٤٣٠هـ، ٥٠٨-٥٠٩، الولاية والكرامة في العقيدة الإسلامية، للعمري، ١٢٠-١٢٢.

(٢) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٣٤٩، قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات، ضمن مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٢١/١١، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ٧٤٠/٢.

(٣) كرامات الأولياء، دراسة عقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، د.عبدالله العنقري،٣١.

(٤)انظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د.محمود عبد المنعم، ٥٠٠/٣، المرأة والحقوق السياسية في الإسلام، مجيد أبو حجير، ٨٣-٨٩، الانتخاب للولايات العامة حقيقته وأحكامه، محمد الأحمري، ٥٠-٥٤، أهل الذمة والولايات العامة في الفقه الإسلامي، نمر النمر، ٢٤- ٢٧.

(٥) شرح القواعد الفقهية، للزرقا، ٣١١.

(٦) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٨/ ٢٦٣.

من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان، وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى، فإن الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[١].

ولهذا لا يجب على الناس الإيمان بجميع ما يقوله من هو ولي لله، إلا أن يكون نبيًا، بل ولا يجوز لولي الله أن يعتمد على ما يلقى إليه في قلبه، ولا على ما يقع له مما يراه إلهامًا ومحادثة وخطابًا من الحق، بل يجب عليه أن يعرض ذلك جميعه على ما جاء به الرسول ﷺ فإن وافقه قبله، وإن خالفه لم يقبله، وإن لم يعلم أموافق هو أم مخالف توقف فيه[٢].

هذا وقد وردت مادة الولاية في القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضعًا[٣] مشيرة إلى أنواع من الولاية، وهي:

أنواع الولاية:

١-ولاية الله سبحانه لعباده، وهي على نوعين[٤]:

- **ولاية عامة:** أي: لجميع المخلوقات، وهي ولاية الخلق والرزق والتدبير والتصريف والهداية العامة، فالله سبحانه هو الذي يتولى عباده عمومًا بتدبيرهم، ونفوذ القدر فيهم، وهو سبحانه مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها، فهذه الولاية تشمل المؤمن والكافر وجميع الخلق، فلا خروج لأحد من الخلق عن نفوذ مشيئته وشمول قدرته، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ الأنعام: ٦٢، وقال: ﴿ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ يونس: ٣٠، وقال: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ١٤٤.

(٢) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ١٤٦-١٤٧.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، مادة (و ل ى)، ٧٦٦-٧٦٨.

(٤) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، ٣٣٨/١، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ ناصر السعدي، ٢١٦/١٠، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ٢٧٩/٣، القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، ٢/ ٥٩-٦٠، فقه الأسماء الحسنى، البدر، ١٦٨-١٧١.

﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الشورى: ٩، وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ الشورى: ٢٨، فالولي أي:(الذي يتولى عباده بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم)[١].

- **ولاية خاصة**: أي: للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٦ وهي تولي الله لهم بعنايته وتوفيقه وهدايته، وهذه الولاية تقتضي أن يخرجهم من الظلمات إلى النور، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ ﴾ البقرة: ٢٥٧.

وتقتضي غفران الذنوب كما قال تعالى: ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴾ الأعراف: ١٥٥.

وتقتضي إجابة الدعاء، كما في قوله ﷺ : "إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"[٢].

وتقتضي النصر على الأعداء كما قال تعالى: ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٨٦، وقال: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٠، وقال: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ الحج: ٧٨.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٧٥٩.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ٨/ ١٠٥.

وتقتضي الأمن والسعادة، وحصول البشرى في الدنيا والآخرة، ودخول الجنة والنجاة من النار كما قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤ ﴾ يونس: ٦٢ – ٦٤، والبشارة في الدنيا، هي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق. وأما البشارة في الآخرة، فأولها: البشارة عند قبض أرواحهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ ﴾ فصلت: ٣٠ ، وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم. وفي يوم القيامة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم(١).

وفي الأدلة السابقة دلالة على طريق نيل هذه الولاية، وأنها لا تُنال إلا بالإيمان والتقوى، واتباع الرسل باطنًا وظاهرًا، والاجتهاد في التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل، فهي ولاية لها أسبابها وليست ادعاء بلا سبب ولا عمل.

وهذه الولاية هي الولاية المنفية عن الكافرين في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١ ﴾ محمد: ١١، وفي قوله ﷺ يوم أحد ردًا على أبي سفيان(٢) لما قال:" لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ: "أجيبوه" قالوا: ما نقول؟ قال: "قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم"(١).

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٧٤٨.

(٢)أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي، وله كنية أخرى: أَبُو حنظلة، هو والد معاوية، ويزيد، وعتبة، وإخوتهم، ولد قبل الفيل بعشر سنين، وأسلم ليلة الفتح، وشهد حنينًا والطائف، مع رَسُول اللَّهِ ﷺ وأعطاه ﷺ من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية، كان من أشراف قريش في الجاهلية، مات سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة إحدى وثلاثين. وقيل سنة أربع وثلاثين رضي الله عنه. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن =

يقول السعدي رحمه الله (٢) تعليقًا على قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٧، (﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ البقرة: ٢٥٧، وهذا يشمل ولايتهم لربهم، بأن تولوه فلا يبغون عنه بدلاً ولا يشركون به أحدًا، قد اتخذوه حبيبًا ووليًا، ووالوا أولياءه وعادوا أعداءه، فتولاهم بلطفه ومنّ عليهم بإحسانه، فأخرجهم من ظلمات الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والطاعة والعلم، وكان جزاؤهم على هذا أن سلمهم من ظلمات القبر والحشر والقيامة إلى النعيم المقيم والراحة والفسحة والسرور ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾ البقرة: ٢٥٧ فتولوا الشيطان وحزبه، واتخذوه من دون الله وليًا ووالوه وتركوا ولاية ربهم وسيدهم، فسلطهم عليهم عقوبة لهم فكانوا يؤزونهم إلى المعاصي أزًا، ويزعجونهم إلى الشر إزعاجًا، فيخرجونهم من نور الإيمان والعلم والطاعة إلى ظلمة الكفر والجهل والمعاصي، فكان جزاؤهم على ذلك أن حرموا الخيرات، وفاتهم النعيم والبهجة والمسرات، وكانوا من حزب الشيطان وأوليائه في دار الحسرة، فلهذا قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٧)(٣).

=

عبد البر، ٤/ ١٦٨٠-١٦٧٧، ط. دار الجيل، أسد الغابة، ابن الأثير ، ٣/ ٩، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٣٣٢/٣-٣٣٥، ط. دار الكتب العلمية.

(١)البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ٥/ ٩٤.

(٢)عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، ولد بعنيزة عام ١٣٧٠هـ، له نحو ٣٠ كتابًا، منها: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، والأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، والدرة البهية شرح للقصيدة التائية لابن تيمية، وغيرها، توفي بعنيزة عام ١٣٧٦هـ. انظر مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ٢٥٦-٢٦١، الأعلام للزركلي٣/٣٤٠، معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ٢/١٢١-١٢٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ١١١.

وإذا كان أولياء الله ﷻ، هم المؤمنين المتقين، والناس يتفاضلون في الإيمان والتقوى، فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك، فكل مؤمن له من ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه فمن علم بما جاء به الرسول، وآمن به إيمانا مفصلاً، وعمل به، فهو أكمل إيمانًا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلاً، ولم يعمل به، وكلاهما ولي الله تعالى(1).

وقد تجتمع في المؤمن ولاية من جهة وعداوة من جهة، كما قد يجتمع فيه طاعة ومعصية، وإيمان وكفر، وتوحيد وشرك، وتقوى وفجور، وإيمان ونفاق، وهذا لا يخرجه من عموم ولاية الله، لأن كل من آمن بالله تعالى فله حظ من الولاية سواء دقت أم عظمت(2).

يقول ابن القيم رحمه الله: (أهل السنة .. متفقون على أن الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين، ويكون محبوبًا لله مبغوضًا له من وجهين أيضًا، بل يكون فيه إيمان ونفاق، وإيمان وكفر)(3).

فتفاضل أولياء الله في الإيمان والتقوى يتبعه تفاضلهم في ولاية الله لهم بحسب هذا الاعتبار، ومن هنا يمكن تقسيم الولاية الخاصة إلى ولاية عامة لجميع المؤمنين، وولاية خاصة، وأهل الولاية الخاصة (على درجتين: **إحداهما:** درجة المقتصدين أصحاب اليمين، وهم الذين يؤدون الواجبات ويتركون المحرمات.

والثانية: درجة السابقين المقربين، وهم الذين يؤدون الفرائض والنوافل ويتركون المحارم والمكاره. وإن كان لابد لكل عبد من توبة واستغفار يكمل بذلك مقامه)(4).

وعلى هذا فالأولياء متفاضلون فيما بينهم، فالأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وأفضل أولياء الله محمد ﷺ ثم بقية أولي العزم من الرسل، ثم بقية الرسل ثم

---

(1) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ١١٣، ١١٦-١١٧.

(2) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤/٤٧٥، ١٠/٧، ١١/١٦، ١٥/٢٩٤، الرد على الشاذلي، ابن تيمية، ٦٧، ١٢٨، كتاب الصلاة، ابن القيم، ٩٩، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ١/٤٣٣.

(3) مدارج السالكين، ابن القيم، ١/٢٨١-٢٨٢.

(4) المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ١٦٣-١٦٤. وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٢٢٤-٢٢٥، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٩٢، ٩٨، بدائع الفوائد، ابن القيم، ٤/ ١٠١٤.

الأنبياء عليهم السلام كل حسب مرتبته فقد فضل الله سبحانه بعضهم على بعض ثم ورثة الرسل وخلائفهم في أممهم القائمون بما جاءوا به علمًا وعملاً ودعوة، وأفضل الأمم أمة محمد ﷺ ، وأفضل أمته صحابته رضي الله عنهم خاصة أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، والعشرة المبشرون بالجنة، وأفضل الصحابة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق رضي الله عنه [(١)].

والولاية باقية في الأمة إلى قيام الساعة لقوله ﷺ:" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله "[(٢)].[(٣)] وعلى هذا فليس لأحد أن يدعي أنه خاتم الأولياء وأفضلهم لا سيما وأن لفظ خاتم الأولياء: لا يوجد في كلام أحد من سلف الأمة ولا أئمتها ولا له ذكر في كتاب الله ولا سنة رسوله وموجب هذا اللفظ أنه آخر مؤمن تقي فإن الله يقول: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣ ، فكل من كان مؤمنًا تقيًا كان لله وليًا، وإذا كان خاتم الأولياء آخر مؤمن تقي في الدنيا فليس ذلك الرجل أفضل الأولياء ولا أكملهم، بل أفضلهم وأكملهم سابقوهم الذين هم أخص بأفضل الرسل من غيرهم، فإنه كلما كان الولي أعظم اختصاصًا بالرسول وأخذًا عنه وموافقة له: كان أفضل، إذ الولي لا يكون وليًا لله إلا بمتابعة الرسول باطنًا وظاهرًا؛ فعلى قدر المتابعة للرسول: يكون قدر الولاية لله[(٤)].

فعُلِم بهذا أن الولاية لا تنال بالادعاء وإنما بالإيمان والتقوى واتباع الرسول؛ فاليهود والنصارى يدعون أنهم أولياء الله من دون الناس، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنه لن يدخل

---

(١)انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٥٥-٦٢، ١٨٦-١٩٠.

(٢) البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ:"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم"، ٩/١٠١، مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ:"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"، ٣/ ١٥٢٣.

(٣)انظر: الولي والولاية في ضوء الكتاب والسنة، د. محمد بن عبدالله البريدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٤٧) رجب، ١٤٣٠هـ، ٤٩٠-٤٩٣.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٢٢٤-٢٢٥.

الجنة إلا من كان منهم، وهم من أبعد الخلق عن ولاية الله ومحبته، وكم من مدعٍ لولاية الله وهو ولي للشيطان عدو لله.(١)

ومن ادعى الولاية أو الوصول للغاية القصوى من الولاية وانقطع عن الإيمان والعمل والتقوى وأسقط التكليف عن نفسه فهو من أولياء الشيطان، وإن ظن أو ظُن به غير ذلك!

وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس لا في نسب ولا في مظهر ولا في لباس ولا في طريقة تند عن طريق الكتاب والسنة بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ﷺ إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم، ويوجدون في أهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزراع والرجال والنساء، ومن هنا فليس في الإسلام تحديد للولاية بالنسبة إلى شخص أو طائفة أو نسب إلا ما ثبت فيه نص من الكتاب أو السنة، وكل من تحقق فيه الإيمان والتقوى فهو ولي لله تعالى فيما بينه وبين ربه، ولا يحق له أن يطلق لفظ الولاية على نفسه ولا أن يرمي من لم يُطلق عليه لقب الولاية بالتقصير في حقه،(٢) (ويجب على جميع المسلمين أن يَزِنُوا أعمال من يدعي الولاية بما جاء في الكتاب والسنة، فإن وافق الكتاب والسنة فإنه يرجى أن يكون من أولياء الله، وإن خالف الكتاب والسنة فليس من أولياء الله، وقد ذكر الله في كتابه ميزانًا قسطًا عدلًا في معرفة أولياء الله حيث قال: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣ ، فمن كان مؤمنًا تقيًّا كان لله وليًّا، ومن لم يكن كذلك فليس بولي لله، وإن كان معه بعض الإيمان والتقوى كان فيه شيء من الولاية، ومع ذلك فإننا لا نجزم لشخص بعينه بشيء-[إلا من شهدت له النصوص بالجنة

(١) انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٥٧-٥٨.

(٢) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ١٢٨، بدائع الفوائد، ابن القيم، ٤/١٠١٤، ولاية الله والطريق إليها، د. إبراهيم هلال، ١١٥، عقيدة ختم الولاية نشأتها وآثارها، عرض ونقد، د. مريم مدخلي، ٢٣.

والنجاة من النار]- ولكننا نقول على سبيل العموم: كل من كان مؤمنًا تقيًّا كان لله وليًّا)[١].

بقي أن يُقال: إن هذه الولاية الثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته هي مقتضى اسمه الولي المولى[٢] فاسمه الولي أتى في النصوص دالاً على الولاية العامة والخاصة، واسمه المولى أتى دالاً على الولاية الخاصة[٣]، والولاية الثابتة لله تعالى من رحمته وإحسانه، ليست كولاية المخلوق للمخلوق لحاجته إليه. فالرب لا يوالي عبده من ذل ، كما يوالي المخلوق لغيره، بل يواليه إحسانا إليه وتكرمًا وتفضلاً بخلاف الملوك وغيرهم ممن يتولاه لذاته، إذا لم يكن له ولي ينصره. ولهذا قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١ ﴾ الإسراء: ١١١ [٤].

يقول ابن القيم ﷺ: (فلم ينف الولي نفيًا عامًا مطلقًا، بل نفى أن يكون له ولي من الذل، وأثبت في موضع آخر أن له أولياء، بقوله: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾ يونس: ٦٢، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ البقرة: ٢٥٧، فهذا موالاة رحمة وإحسان وجبر، والموالاة المنفية موالاة حاجة وذل)[٥].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢/ ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) انظر: المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٥٧-٥٨، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد القحطاني، ٢٠٨-٢١٨، فقه الأسماء الحسنى، البدر، ١٦٨-١٧١، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد النجدي، ٢/٤٣-٥٤، المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، زين شحاته، ٢/٦٦٠-٦٦٢، انظر: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، الرضواني، ٣٢٩-٣٣٣، ٤٩٦-٥٠٠.

(٣)انظر: أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، الرضواني، ٣٢٩-٣٣٣، ٤٩٦-٥٠٠.

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٥/ ٣٥٢، ٧/ ٣٠.

(٥) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، ١/ ٤٦١-٤٦٢.

ويقول السعدي ﷬:(﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ الإسراء: ١١١ ، أي: لا يتولى أحدًا من خلقه ليتعزز به ويعاونه، فإنه الغني الحميد، الذي لا يحتاج إلى أحد من المخلوقات، في الأرض ولا في السماوات، ولكنه يتخذ أولياء إحسانا منه إليهم ورحمة بهم).[١]

٢-ولاية العباد بعضهم بعضًا وهي على نوعين:

-ولاية المؤمنين بعضهم بعضًا: وهي عبارة عن محبة بعضهم لبعض، وتعاونهم وتناصرهم في الأمور المشتركة مع استقامتهم على الأعمال الصالحة، ولا معنى لكون المؤمن وليًا للمؤمن إلا هذا، أي: أنه عون له ونصير في الحق الذي يعلو به شأن الإيمان وأهله[٢]، فهذه الولاية أساسها طاعة الله، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١، فقوله:(﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ التوبة: ٧١، أي: ذكورهم وإناثهم ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة: ٧١، في المحبة والموالاة، والانتماء والنصرة)[٣].

يقول البغوي[٤]: (قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة: ٧١، في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة. ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ التوبة: ٧١، بالإيمان والطاعة والخير، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ التوبة: ٧١، عن الشرك

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٤٦٩.

(٢) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٣/٣٧-٣٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٣٤٣.

(٤) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، البغوي، الشافعي، فقيه، محدث، مفسر؛ كان بحرًا في العلوم، زاهدًا، من مؤلفاته: كتاب التهذيب في الفقه، وكتاب شرح السنة في الحديث، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، والجمع بين الصحيحين وغير ذلك، توفي في شوال سنة عشر وخمسمائة. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢/ ١٣٦-١٣٧، الأعلام للزركلي ٢ / ٢٥٩.

والمعصية وما لا يعرف في الشرع، ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ التوبة: ٧١، المفروضة، ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١،)[١] .

وقد نهى الله تعالى المؤمنين عن موالاة الكافرين بالمحبة والنصرة، [٢] قال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ النساء: ٢٨ ، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ النساء: ١٤٤، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ الممتحنة: ١، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ المائدة: ٥٧، وقال: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة: ٥١.

- **ولاية الكفار بعضهم بعضًا:** أخبر الله تعالى أن الكفار -من أهل الكتاب وغيرهم- حيث جمعهم الكفر فبعضهم أولياء لبعض، يتناصرون فيما بينهم ويكونون يدًا على من سواهم[٣]؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ الأنفال: ٧٣، وقال:

---

(١) معالم التنزيل، البغوي، ٤/ ٧٢-٧٣.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٣٠، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ١٢٧.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٢٣٥، ٣٢٧.

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ المائـــــدة: ٥١، وقال: ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ ﴾ الجاثية: ١٩.

٣-**ولاية الشيطان:** وتحصل هذه الولاية بطاعته واتباع ما يأمر به من الفسق والكفر والشرك والبدع، والخروج عما جاء به الرسول ﷺ وترك اتباعه ظاهرًا أو باطنًا، وقد دل على هذه الولاية قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأعراف: ٢٧، وقوله: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ مريم: ٤٥، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ ﴾ النساء: ٧٦، وقوله: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأعراف: ٣٠، وقوله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ الكهف: ٥٠، فالشيطان ولي الكافر والكافر ولي الشيطان، وولاية الشيطان درجات بحسب حال صاحبها من الفسق والكفر والشرك والبدعة[(١)]، والذين انسلخوا من ولاية الرحمن، واستحبوا ولاية الشيطان، لهم نصيب وافر من الخذلان، مع أنهم يحسبون أنهم مهتدون، فقد انقلبت عليهم الحقائق، فظنوا الباطل حقًا والحق باطلاً، وذلك من إغواء الشيطان وإضلاله لهم[(٢)].

وقد يحصل لأولياء الشيطان بعض الخوارق، فيظن الجاهل أنها من الكرامات الرحمانية، فيمكر به الشيطان ويُزين له باطله، فيزيده بعدًا عن الله تعالى، بيان ذلك:

---

(١) انظر: مقدمة محقق كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية، لليحيى، ١٢-١٤، الولاية والأولياء في الإسلام، للخضر عبدالرحيم أحمد، ١٧-١٨.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٢٨٦.

أن الأحوال والخوارق نتائج الأعمال، فأكل الخبائث وعمل المنكرات يورث الأحوال الشيطانية التي يبغضها الله ورسوله، فهذه الخوارق التي تحصل بمثل البدع المذمومة في الشرع وعند المعاصي لله، ولا تحصل عند ما يحبه الله ورسوله من العبادات الشرعية، إنما هي من مخارق الشيطان لأوليائه لا من كرامات الرحمن لأوليائه[(١)].

يقول شيخ الإسلام رحمه الله:(وهذه الأمور الخارقة للعادة، وإن كان قد يكون صاحبها وليًا لله، فقد يكون عدوًا لله، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة.

مثال ذلك: أن الأمور المذكورة وأمثالها، قد توجد في أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ، ولا يصلي الصلوات المكتوبة، بل يكون ملابسًا للنجاسات، معاشرًا للكلاب، يأوي إلى الحمامات والقمامين والمقابر والمزابل، رائحته خبيثة، لا يتطهر الطهارة الشرعية، ولا يتنظف... فإذا كان الشخص مباشرًا للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يأوي إلى الحمامات والحشوش، التي تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات والعقارب والزنابير، وآذان الكلاب التي هي خبائث وفواسق، أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات، ويتوجه إليها أو يسجد إلى ناحية شيخه، ولا يخلص الدين لرب العالمين، أو يلابس الكلاب أو النيران أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة، أو يأوي إلى المقابر، ولا سيما إلى مقابر الكفار، من اليهود والنصارى، أو المشركين، أو يكره سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار، ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن، فهذه علامات أولياء الشيطان، لا علامات أولياء الرحمن)[(٢)].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧/ ٤٩٩، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٣٦٩.

(٢)الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ١٦٩-١٧٠.

ومن هنا يحق الحديث عن خوارق العادات وأقسامها:

خوارق العادات وأقسامها:

الخرق لغة:

من (خرق) فالخاء والراء والقاف أصل واحد، وهو مَزْقُ الشَّيْءِ وَقطعه، والخَرقُ: الشق في حائطٍ، أو ثوبٍ ونحوه فهو مخروق، ومن الباب الْخَرَقُ وهو التحير، والدهش، والتخرق: خلق الكذب، وخَرِقَ بالشيء: جهله ولم يحسن عمله، وخرق العادة: تجاوزها ونقضها [1].

العادة لغة:

من (عود) فالعين والواو والدال أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تثنية في الأمر، والآخر جنس من الخشب.

فالعود: تثنية الأمر عودًا بعد بدء، بدأ ثم عاد، والعادة: كل ما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد، وهي الحالة تتكرر على نهج واحد[2].

وقيل: العادة: (عبارة عمّا يستقرّ في النفوس من الأمور المتكرّرة المقبولة عند الطبائع السليمة)[3].

وقيل: (تكرر.. الشيء المعتاد على طريقة واحدة)[4].

وقيل: (غلبة حصول أمر بين الناس)[1]، (والتحقيق أنّ العادة أمرٌ إضافي؛ فقد يعتاد قومٌ ما لم يعتده غيرهم)[2]، ولهذا يُقال: عادة قوم ما إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وعادة فلان الصمت والسكوت، أو عادته لقاء الأقران ونحو ذلك[3].

---

(١) انظر: العين، للخليل بن أحمد، مادة (خرق) ، ٤/١٤٩-١٥٠، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (خرق)، ٢/١٧٢-١٧٣، محيط المحيط، للبستاني، ٢٢٧.

(٢) انظر: العين، للخليل بن أحمد، مادة (عود) ، ٢/ ٢١٧، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (عود)، ٢/١٨١-١٨٢، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (عاد)، ٢/٦٣٥.

(٣)كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ٢/ ١١٥٦. وانظر: الكليات، للكفوي، ١/٦١٧.

(٤) البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات، الباقلاني، ٥٠.

وليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ذكر للفظ خرق العادة[٤]، إذ الرب تعالى في الحقيقة لا ينقض عادته التي هي سنته، التي قال فيها: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾ فاطر: ٤٣؛ وسنته سبحانه التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين؛ فهو سبحانه إذا ميَّز بعض المخلوقات بصفات يمتاز بها عن غيره، ويختصه بها، قرن بذلك من الأمور ما يمتاز به عن غيره، ويختص به، فمن خصه بأمر ما، كان له من الخصائص التي لا تكون لغيره، ما يناسب ذلك؛ فيُستَدل بتلك الخصائص على أنّه من أهل الاختصاص بذلك الأمر. وتلك سنته وعادته في أمثاله؛ يُمَيّزهم بخصائص يمتازون بها عن غيرهم، ويعلم أن أصحابها من ذلك الصنف المخصوص، وكلّ ما يُظنّ أنّه خرقه من العادات، فله أسباب انخرقت فيها تلك العادات، فعادته وسنته لا تتبدل؛ إذ أفعاله جارية على وجه الحكمة والعدل[٥].

إذا تقرر ذلك: فمراتب خوارق العادات (ثلاثة: آيات الأنبياء، ثمّ كرامات الصالحين، ثمّ خوارق الكفار والفجار؛ كالسحرة والكهان، وما يحصل لبعض المشركين، وأهل الكتاب، والضلاّل من المسلمين)[٦].

فما جرى على يد الأنبياء والمرسلين يُسمى آية وبرهانًا ومعجزة[١]، وما جرى على يد أولياء الله يُسمى كرامة؛ وكلاهما حال[٢] رحماني وكرامات إيمانية وخوارق رحمانية، وما جرى على يد شيطان أو ساحر أو عاص أو مبتدع أو ضال أو كافر يُسمى حالًا شيطانيًا، ومخاريق شيطانية[٣].

=

(١) النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب، إدريس الوازني، ١٧٣/٢.

(٢)النبوات، لابن تيمية ٢/ ٨٦٧.

(٣) انظر: البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات، الباقلاني، ٥٠-٥١، خوارق العادات، وحقيقة الولاية والفرق بينها وبين الأحوال الشيطانية، وليد السعد، ٩-١٠.

(٤) انظر: النبوات، ابن تيمية، ١٦٣/١، ١٧٣، ٢١٥.

(٥) انظر: النبوات، ابن تيمية، ٢/ ٨٦٧- ٨٦٩.

(٦) النبوات، ابن تيمية،١/ ١٤١.

وخوارق العادات إنما تقع بإذن الله في بعض الأوقات؛ فهي ليست للإنسان كلما طلبها[٤]، ولا يملك الصالحون ولا غيرهم من الخلق أن يتصرفوا في ملكوت السماوات والأرض إلا بقدر ما آتاهم الله من الأسباب[٥].

وبناء على ما سبق **فخوارق العادات**: هي ما جرت عادته وسنته سبحانه من علامات يفعلها مع رسله وأوليائه أو مع أعدائه لم يعتد أن يفعلها مع عموم الناس، وجنس خرق العادة لا يستلزم الإكرام، بل يَخْرِق عادته بالإهانة تارة، وبالإكرام أخرى[٦]، فـ(الخارق قد يكون مع الدين، وقد يكون مع عدمه، أو فساده أو نقصه)[٧] .

=

(١)تسمية ما يجريه الله على أيدي أنبياءه ورسله من أمور خارقة للعادة بالمعجزة تسمية أهل الكلام؛ والأولى والأصح تسميته آية وبرهانًا وبينةً، مطابقة للفظ القرآن، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ الإسراء: ١٠١، وقال: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ القصص: ٣٢، وقال:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ الحديد: ٢٥. ، وقد سماها الله آية وبرهانًا وبينة لقوة دلالتها على المطلوب، فبمجرد حدوثها يحصل العلم الضروري لصدق الرسل، وهي مستلزمة لصدق النبيّ، فلا يتصور أن توجد مع انتفاء صدق من أخبر أنّ الله أرسله. انظر: النبوات، ابن تيمية، ٢/٧٨٢–٧٨٣، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ٥/ ٢٠٦، منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، خالد نور، ١/٢٩١–٢٩٣.

(٢) الحال: حال الشيء: صفته وهيئته، وحال الإنسان: ما كان عليه من خير أوشر، وما يختص به من الأمور المتغيرة، حسية كانت أو معنوية، والمقصود بالحال في هذا المقام: الخوارق من مكاشفات وتأثيرات. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧/ ٤٩٩، المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا،١/ ٤٣٧، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ٦٦.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٦١٠–٦١١، ١٧/ ٤٥٩، ٢٧/ ٤٩٨–٤٩٩، الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ٥/ ٢٤٨، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٢/ ٣٤٣–٣٤٥، زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، ٣/ ٥٤٨، مدارج السالكين، ابن القيم، ٢/ ٥٠٥، جامع شروح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ،٢/١٢٨٩.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧/ ٤٩٩.

(٥) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة، جمع الدويش، المجموعة الأولى، ١/ ٥٧٤– ٥٧٥.

(٦) انظر: النبوات، ابن تيمية، ١/ ٥٩٥–٥٩٦.

(٧) شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ٢/ ٧٥١، ط. مؤسسة الرسالة.

والخوارق على أقسام؛ **فمنها ما هو من باب العلم** بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، أو يرى ما لا يراه غيره يقظة ومنامًا، أو يعلم ما لا يعلم غيره وحيًا وإلهامًا أو إنزال علم ضروري أو فراسة صادقة، ويسمى كشفًا ومشاهدات ومكاشفات ومخاطبات؛ فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة، ويسمى ذلك كله "كشفًا" و "مكاشفة" أي كشف له عنه.(١)

وهذا الكشف ينقسم إلى قسمين: **كشف كوني**: وهو العلم بالحوادث الكونية فقد يكشف للمرء أو لغيره من حاله بعض أمور كما قال النبي ﷺ في المبشرات:" الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له"(٢).

وكشف ديني: وهو العلم بالمأمورات الشرعية والفقه فيها، مثل: من يعلم بما جاء به الرسول ﷺخبرًا وأمرًا، ويعمل به، ويأمر به الناس.

ومنها ما هو من باب القدرة إما على الفعل وهو: التأثير، وإما على الترك، وهو الغنى: والتأثير قد يكون همة وصدقًا ودعوة مجابة، وقد يكون من فعل الله الذي لا تأثير للعبد فيه بحال، مثل: هلاك عدوه بغير أثر منه، ومثل: تذليل النفوس له ومحبتها إياه ونحو ذلك.

وهذه القدرة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: **تأثير في الكونيات**: وينقسم إلى قسمين:

تأثير في نفسه؛ كمشيه على الماء وطيرانه في الهواء وجلوسه على النار، وأكله السم، وهذا لا يدل على الخير بل ربما يدل على الشر إلا إن كان صالحًا نجاه الله.

وتأثير في غيره؛ بإصحاح وإهلاك وإغناء وإفقار.

القسم الثاني: **تأثير في الشرعيات**: وينقسم إلى قسمين:

تأثيره في نفسه؛ بطاعة الله ورسوله والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله باطنًا وظاهرًا.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٣١٣، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٣٤٩.

(٢) مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، ٣٤٨/١.

وتأثيره في غيره؛ بأن يأمر بطاعة الله ورسوله فيطاع في ذلك طاعة شرعية بحيث تقبل النفوس ما يأمرها به من طاعة الله ورسوله[(١)].

و(الخارق كشفًا كان أو تأثيرًا إن حصل به فائدة مطلوبة في الدين كان من الأعمال الصالحة المأمور بها دينًا وشرعًا إما واجب وإما مستحب، وإن حصل به أمر مباح كان من نعم الله الدنيوية التي تقتضي شكرًا، وإن كان على وجه يتضمن ما هو منهي عنه نهي تحريم أو نهي تنزيه كان سببًا للعذاب أو البغض)[(٢)].

فما (يبتلى الله به عبده من السراء بخرق العادة أو بغيرها، أو بالضراء فليس ذلك لأجل كرامة العبد على ربه ولا هوانه عليه، بل قد يسعد بها قوم إذا أطاعوه في ذلك وقد يشقى بها قوم إذا عصوه في ذلك، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴾ الفجر: ١٥ — ١٧، ولهذا كان الناس في هذه الأمور على ثلاثة أقسام: قسم ترتفع درجاتهم بخرق العادة إذا استعملوها في الطاعة، وقوم يتعرضون بها لعذاب الله إذا استعملوها في معصية الله، .. وقوم تكون في حقهم بمنزلة المباحات، والقسم الأول هم المؤمنون حقًا المتبعون لنبيهم سيد ولد آدم الذي إنما كانت خوارقه لحجة يقيم بها دين الله أو لحاجة يستعين بها على طاعة الله)[(٣)].

والناس في خوارق العادات على أقسام:

(١) انظر: قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات، ضمن مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/٣١٢-٣٢٣، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ٢/٧٥٠، مؤسسة الرسالة، الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية، الراجحي، ٢/٨٠٠-٨٠٣، جامع شروح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ،٢/١٢٨٧-١٢٨٩، خوارق العادات عند المسلمين، الفهداوي، ٣٧-٣٨.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٣١٩.

(٣) التحفة العراقية، ابن تيمية، ٣٣٥-٣٣٦. وانظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٣٤٩-٣٥٤، جامع الرسائل، ابن تيمية، ٢/ ١٢٦، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية، ٥٠.

قسم يُكذب بوجود خوارق العادات لغير الأنبياء، فأنكروا السحر والكرامات، وهؤلاء هم المعتزلة(١)(٢).

وقسم أثبت خوارق العادات للأنبياء والأولياء والسحرة لكنه سوى بين أجناسها، وجعل الفرق بين خوارق الأنبياء وبين غيرها من الخوارق اقتران خوارق الأنبياء بدعوى النبوة، وتحدي الرسول لمن دعاهم أن يأتوا بمثله، وهؤلاء هم الأشاعرة(٣)(٤).

وقسم أثبت خوارق العادات لكنه ظن أن كل من كان له نوع من خرق العادة كان وليًا لله، وكل هؤلاء حادوا عن الحق.

---

(١)المعتزلة: سموا بذلك لاعتزال واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد من رؤسائهم مجلس الحسن البصري؛ لإحداثهما القول: بأن الفاسق مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، وأصول اعتقاد المعتزلة خمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصل فرقهم إلى عشرين فرقة، كل فرقة منها تكفر سائرها، وقد أجمعوا على القول بنفي الصفات عن الله تعالى، وعلى أن القرآن محدث مخلوق، وأن الله لا يُرى في الآخرة، وأن الله ليس خالقًا لأفعال العباد، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد-والعدل والتوحيد منهم بريئان- من أشهر علمائهم: إبراهيم النظام، وأبو الهذيل العلاف، والقاضي عبد الجبار، ومن أشهر كتبهم: المغني للقاضي عبد الجبار. انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري١/٢٣٥-٢٤٩، الفرق بين الفرق للبغدادي١١٤-٢٠١، عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني١/٣٢٥-٤٤٥، الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٥٦-٩٦، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ٣٩-٤٥، المواقف للإيجي٤١٥.

(٢) انظر: المغني، القاضي عبدالجبار، ١٥/١٨٩.

(٣) الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني، بعد أن رجع عن الاعتزال، وسلك مسلك ابن كلاب، تطور المذهب بعد وفاته، ودخل فيه التصوف والتصق به، كما دخلت فيه الفلسفة، وأهم آراء الأشاعرة: تقديم العقل على النقل عند التعارض-بزعمهم-، نفي الصفات إلا سبعًا أثبتوها بالعقل، الإيمان هو التصديق، قدرة العبد لا تأثير لها في حدوث مقدورها، وافقوا أهل السنة والجماعة في بعض الأصول فهم أقرب من غيرهم إلى معتقد أهل السنة والجماعة، كما تصدوا للمعتزلة والفلاسفة مع أنهم قد تأثروا بهم، من أشهر علمائهم: الباقلاني، الجويني، الشهرستاني، الرازي، ومن أشهر كتبهم: الإرشاد للجويني، المواقف للإيجي، المحصل للرازي. انظر: الملل والنحل للشهرستاني١/١٠٦-١١٨، مذاهب الإسلاميين، للدكتور عبد الرحمن البدوي٤٨٧-٧٤٨، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د.مانع الجهني، ١/٨٣-٩٤.

(٤) انظر: البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات، الباقلاني، ٧٧-٨٠، ٩٤-٩٨، الإرشاد، الجويني، ١٢٦-١٣٤، الأربعين في أصول الدين، الرازي، ٣٧٧-٣٨١، القول العلي في ترادف المعجزة بكرامة الولي، عبدالقادر الشاذلي، ٢١-٣٨، المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد، درويش، ٩٩-١٠٤.

والصواب إثبات خوارق العادات للأنبياء والأولياء والسحرة مع التمييز بين أجناسها، والتفريق بين أحوال أصحابها.

ومن هنا يأتي الكلام عن الفرق بين خوارق الأنبياء والأولياء والسحرة:

١–أن آيات الأنبياء الخارقة[١] سواء أكانت من نوع العلم أم من نوع القدرة لا يقدر عليها جن ولا إنس، فما اختصّ به النبيّ من العلم خارجٌ عن قدرة الإنس والجنّ، وما اختصّ به من المقدورات خارجٌ عن قدرة الإنس والجنّ. قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨، أما كرامات الصالحين فهي معتادة في الصالحين من أهل الملل؛ في أهل الكتاب، والمسلمين، وأما خوارق السحرة والكهان فهي معتادة لهم وإن كانت خارقة لغيرهم فما تأتي به السحرة، والكهان، والمشركون، وأهل البدع؛ من أهل الملل، لا يخرج عن كونه مقدوراً للإنس والجن، فظهر بذلك أن آيات الأنبياء التي يختصّون بها خارقة لعادة الصالحين، خارجة عن مقدور الإنس والجن، فآيات الأنبياء هي الخارقة للعادات؛ عادات الإنس والجنّ، بخلاف خوارق مخالفيهم؛ فإنّ كلّ ضرب منها معتاد لطائفة غير الأنبياء.

٢–أنّ خوارق غير الأنبياء؛ الصالحين، والسحرة، والكهان، وأهل الشرك والبدع، تُنال بأفعالهم؛ كعبادتهم، ودعائهم، وشركهم، وفجورهم، ونحو ذلك. وأمّا آيات الأنبياء فلا تحصل بشيء من ذلك، بل الله يفعلها آيةً وعلامةً لهم، وقد يُكرمهم بمثل كرامات الصالحين، وأعظم من ذلك، مما يقصد به إكرامهم. لكن هذا النوع يُقصد به الإكرام والدلالة، بخلاف الآيات المجردة؛ كانشقاق القمر، وقلب العصا حية، وإخراج يده بيضاء، والإتيان بالقرآن، والإخبار بالغيب الذي يختصّ الله به. فأمرُ الآيات إلى الله، لا إلى اختيار المخلوق، واللهُ يأتي بها

---

(١) تنقسم آيات الأنبياء إلى قسمين: آيات كبرى؛ كالإتيان بالقرآن الكريم، وخلق الطير من الطين، وانقلاب الحية عصا، فهذه مختصة بالأنبياء، وآيات صغرى؛ مثل تكثير الطعام، وجعل النار بردًا وسلامًا على من أُلقي فيها، فهذه قد تكون للصالحين، فقد يوجد لغير الأنبياء من جنس ما وجد لهم من الآيات الصغرى لكن لا يُماثلون في قدره، وعلى كل حال آيات الأنبياء وخوارقهم فوق خوارق غيرهم، فالأنبياء مختصون إما بجنس الآيات–الآيات الكبرى–، وإما بقدرها وكيفيتها، –الآيات الصغرى–. انظر: النبوات، ابن تيمية، ٨٠٢/٢–٨٠٣.

بحسب علمه، وحكمته، وعدله، ومشيئته، ورحمته، كما يُنزل ما ينزله من آيات القرآن، وكما يخلق من يشاء من المخلوقات، بخلاف ما حصل باختيار العبد؛ إما لكونه يفعل ما يُوجبه، أو يدعو الله به فيجيبه. فالخوارق التي ليست آيات: تارةً تكون بدعاء العبد، والله تعالى يُجيب دعوة المضطر إذا دعاه. وتارةً تكون بسعيه في أسبابها؛ مثل: توجهه بنفسه وأعوانه، وبمن يُطيعه من الجنّ والإنس في حصولها. وأما آيات الأنبياء: فلا تحصل بشيء من ذلك، ولو طلبها الناس حتى يأذن الله فيها.

٣–أنّ النبيّ صادقٌ فيما يخبر به، لا يكذب قط، عدل فيما يأمر به، فلا يأمر إلا بالعدل، وطلب الآخرة، وعبادة الله وحده، وأعماله البر والتقوى، ومن خالف الأنبياء من السحرة، والكهّان، لا بُدّ أن يكذب؛ كما قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٢،كما أن مخالفو الأنبياء يأمرون بالشرك، والظلم، ويعظّمون الدنيا، وفي أعمالهم الإثم والعدوان، فحال الأنبياء وأتباعهم مخالف لحال السحرة والفساق وأهل البدع والضلال.

٤– أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، ويُستعان بها لحجة للدين أو لحاجة للمسلمين، والأحوال الشيطانية، سببها ما نهى الله عنه ورسوله، ويُستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله.

٥–أنّ ما يأتي به السحرة، والكهان، وكلّ مخالف للرسل يُمكن معارضته بمثله، وأقوى منه، وآيات الأنبياء لا يُمكن أحدًا أن يعارضها؛ لا بمثلها، ولا بأقوى منها، وكذلك آيات الصالحين؛ لكونها متصادقة، متعاونة على مطلوب واحد؛ وهو عبادة الله، وتصديق رسله، فهي آيات، ودلائل، وبراهين متعاضدة على مطلوب واحد، والأدلة بعضها أدلّ وأقوى من بعض.

٦– أن كرامات الصالحين تعد من آيات الأنبياء الصغرى لأنها تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، فكرامات الأولياء تابعة بخلاف آيات الأنبياء، فآياتهم –المرتبطة بنبوتهم– لا تقع لولي على سبيل الكرامة، لأنها آيات خاصة بالنبوة، والآثار المترتبة عليها أكبر من الآثار المترتبة على كرامات الأولياء، إذ يترتب على آيات الأنبياء إقامة الحجة على أممهم، فيجب

على الأمم طاعة نبيهم فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر، أما الآثار المترتبة على الكرامة فلا تصل إلى شيء من هذا، فالطاعة الواجبة للنبي لا تجب للولي صاحب الكرامة، لعدم عصمة الولي، فلو خالف أحد الولي وعاداه لم يوجب ذلك كفره بإطلاق [1].

ثانيًا: التعريف بالولاية عند الشيعة الإمامية.

معنى الولاية لغة عند الشيعة:

يرى الشيعة أن كلمة الولاية ومشتقاتها قد تستعمل في أكثر من معنى، يقول محمد بحر العلوم[2]:(الولاية لغة كما عن القاموس والمجمع بالفتح : مصدر بمعنى الربوبية والنصرة ، ومنه قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ الكهف: ٤٤، وبالكسر: اسم معنى الإمارة)[3].

ويقول جواد بن عباس الكربلائي[4] في كتابه الأنوار الساطعة:(الولاية لغة بكسر الواو هي بمعنى الإمارة والتولية والسلطان وبالفتح فهي بمعنى المحبّة، وقد يقال: إنّها مأخوذة من الوَلي بمعنى القرب)[1].

---

(١) انظر: النبوات، ابن تيمية، ١/١٤١-١٥٢، ١/٥٥٨- ٥٦٠، ٢/٨٠٠-٨٠٥، ٢/٨٦٣-٨٦٦، ٢/ ١٠٧٤-١٠٩٢، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٣٢٨، كرامات الأولياء، دراسة عقدية، العنقري، ٣٤-٣٦.

(٢)محمد ابن السيد محمد تقي ابن السيد رضا ابن السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، ولد بالنجف ١٢٦١هـ وتوفي بها سنة ١٣٢٦هـ، كان مرجع عامة الشيعة وخاصتهم في النجف رئيسًا فيها مطاعًا أكبر رؤسائها، فقد تولى زعامة الحوزة العلمية في النجف وأنيط به أمر التدريس والبحث العلمي، فاستقل بالزعامة المطلقة، والمرجعية في التقليد، من آثاره: مجموعة محاضراته اليومية في أبواب متفرقة من الفقه ، جمعها باسم " بلغة الفقيه "، انظر: الفوائد الرجالية، مهدى بحر العلوم، ١/١٤٧-١٥٠، أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٩/٤٠٨ - ٤٠٩، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ٣/ ١٤٨، ٧/ ٣٩.

(٣)بلغة الفقيه، محمد آل بحر العلوم، ٣ /٢١٠.

(٤)جواد بن عباس الكربلائي، أحد شيوخ الشيعة المعاصرين، ومن أساتذة الأخلاق والعرفان البارزين في طهران، من تلامذة المرجع الشيعي آية الله العظمي السيد الخوئي، والعارف آية الله السيد علي القاضي، ومن المقربين من سماحة المرجع الشيعي الشيخ بهجت، يُلقب بالعارف الكربلائي، توفي في طهران، يوم الأربعاء ٢٧ ذو القعدة ١٤٣٢هـ، من أبرز =

(**ولكن المقام الأول لهذه المادة هو السلطة والقيام بالأمر**، وهذا المعنى وحده هو الذي يتبادر إلى الأفهام عند الإطلاق وغيره يحتاج إلى قرينة)[٢].

يقول الكربلائي:(قد علمت سابقًا أن الولي قد جاء بمعنى: المحب، والصديق، والنصير، والقريب، والصاحب والمالك، ونحوها. **وعلمت أن الأصل فيه هو ولاية الأمر**، فيكون مشتقًا من الإمارة (بالكسر)، وبهذا المعنى أطلق على الأئمة عليهم السلام)[٣].

ويقول آيتهم العظمى عبد الأعلى الموسوي السبزواري[٤] (إن الولاية بجميع فروعها ومشتقاتها تتضمن **معنى السلطة والاستيلاء والأولوية** ونحو ذلك)[٥].

ويقول آية الشيعة ومرجعهم المنتظري[٦] : (قد مرَّ بالتفصيل تفسير الولاية عن بعض أهل اللغة، **وأن حقيقتها ترجع إلى تولّي الأمر والتصرف والتدبير**، ويشتق منها لفظ الوالي بمعنى الحاكم والأمير)[١] [٢].

=

مؤلفاته: كتاب الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة. انظر: شبكة مجموعة النور: الأخبار المحلية، بتاريخ: ٢٧-١٠-٢٠١١م، تاريخ الاطلاع: ٣-١١-١٤٣٦هـ، استُرجعت من:

http://www.alnour-group.net/vp/news.php?action=show&id=462

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٨/١.

(٢) فلسفة الولاية، محمد جواد مغنية، ٢٥، فلسفات إسلامية، محمد جواد مغنية، ١٦١.

(٣) الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٨/٢.

(٤) عبد الأعلى الموسوي السبزواري بن علي رضا، ولد سنة ١٣٢٨هـ في مدينة سبزوار بإيران وتوفي بالنجف سنة ١٤١٤هـ ، هاجر إلى النجف بالعراق للدراسة ثم استقل بالتدريس، وبعد وفاة السيد الخوئي رجع اليه الكثيرون في التقليد ولكن لم يطل الأمر فتوفي بعد قليل، ترك مؤلفات منها: إفاضة الباري في نقد ما ألفه الحكيم السبزواري، جامع الأحكام الشرعية، حاشية على بحار الأنوار، حاشية على تفسير الصافي، حاشية على العروة الوثقى، حاشية على جواهر الكلام، رفض الفضول عن علم الأصول، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، وغير ذلك. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ١١٩/٧.

(٥)مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري، ٣٦١/١٦.

(٦)حسين علي منتظري، ولد عام ١٩٢٤، بمدينة نجف آباد، أحد أكبر المرجعيات الدينية للشيعة المعاصرين، كان قاب قوسين أو أدنى من خلافة الخوميني، لكن انتقاداته لولاية الفقيه التي يستمد منها النظام الحاكم في إيران شرعيته، كانت

=

وهذا الاقتصار على هذا المعنى اللغوي والاعتناء به إنما هو لإثبات أحقية الولاية التي هي الإمارة والسلطة والرئاسة لعلي بن أبي طالبﷺ ولأئمتهم الأحد عشر من بعده، والطعن في خلافة الشيخين وعثمان بن عفانﷺ .

وفي ذلك يقول محمد جواد مغنية[٣]: (قد تستعمل كلمة الولاية ومشتقاتها في أكثر من معنى، **ولكن المقام الأول لهذه المادة هو السلطة والقيام بالأمر**، وهذا المعنى وحده هو الذي يتبادر إلى الأفهام عند الإطلاق وغيره يحتاج إلى قرينة؛ فإذا قيل: من يتولى أمر هؤلاء القصر؛ سبق إلى التصور من يقوم بأمرهم ويدير شؤونهم، وإذا قيل: هذا ولي العهد. فهم منه أنه يخلف الملك في السلطة والقيام بالأمر. **ولا لبس وغموض في ذلك، ولكن السنة أرادوا التخلص بكل وسيلة من نصوص الولاية على أهل البيت لا لشيء إلا حرصًا على خلافة أبي بكر ومن بعده، وصيانة لها من الطعن والفضيحة، فحملوا نصوص الولاية على غير معناها الظاهر أو الأظهر تمحلاً وجزافًا،**

=

مبررًا لأن يجرده آية الله الخوميني من مناصبه ويعزله، عاش تحت الإقامة الجبرية في منزله بمدينة قم، وأصبح مجرد ذكر اسمه ضمن مقالة أو صحيفة مدعاة للعقوبة، صدر الحكم عليه بالإعدام عام ١٩٧٥م لكنه لم ينفذ، بل أطلق سراحه بعد ذلك بثلاثة أعوام، وأصبح عضوًا في المجلس الثوري. توفي في مدينة قم عام ٢٠٠٩م. انظر ترجمته: التحول العاصف، سياسة إيران الخارجية بين عهدين، عبدالقادر ياسين، ٤٤١-٤٤٢.

(١)دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، المنتظري، ١/ ٧٣، وانظر منه: ٦٣/١.

(٢)انظر: كنز الفوائد، لأبي الفتح الكراجكي،٢٢٨-٢٣٢، دلائل الصدق لنهج الحق، محمد حسن المظفر، ٢٩٦/٤-٣٠٥، نور الأفهام في علم الكلام، حسن الحسيني اللواساني، ١ / ٤٤٢-٤٤٤، الولاية والقيادة في الإسلام، حسن طاهري، ٧٣-٧٤، النص على أمير المؤمنين، علي عاشور، ٢٩٥- ٣٠٢، آية الولاية، علي الحسيني الميلاني، ١٩-٢٥، الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، زهير بيطار، ٢٥٥- ٢٦٢، الروض النضير في معنى حديث الغدير، فارس حسون كريم، ٤١- ٥١.

(٣) محمد جواد بن محمود بن محمد مغنية العاملي، أحد أعلام الإمامية المعاصرين، ولد سنة ١٣٢٢هـ في قرية طير دبا من جبل عامل وتوفي في المحرم سنة١٤٠٠هـ في بيروت ودفن في طير دبا، سافر إلى النجف فأنهى فيها دراسته وعين قاضيًا شرعيًا في بيروت ثم مستشارًا للمحكمة الشرعية العليا فرئيسا لها بالوكالة، كان كثير الذب عن التشيع بلسانه وقلمه،من مؤلفاته: الفقه على المذاهب الخمسة، فلسفات إسلامية، التفسير الكاشف، التفسير المبين وغير ذلك. انظر: كتاب تجارب محمد جواد مغنية، لمحمد جواد مغنية، أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٢٠٥/٩-٢٠٦.

ولو نظروا إلى الولاية بتجرد وصرف النظر عن خلافة أبي بكر لقالوا بمقالة الشيعة، وما كان للخلاف بين الطائفتين عين ولا أثر)[1].

ومن هنا فقد استبعد بعضهم تفسير الولاية بالمحبة[2]**واستعمل أصل اشتقاق الكلمة – الوَلْي – لتقرير أمر الإمارة والسلطة والرئاسة**؛ فتجده يقول في معرض بيان معنى الولاية وتفسيرها ومشتقاتها بعد إيراده لمعانيها من معاجم اللغة (**فيظهر من الجميع أن التصرف مأخوذ في مفهوم الكلمة. فما في بعض الكلمات من تفسير الولاية بخصوص المحبة مما لا يمكن المساعدة عليه.** ولو أريد بيان مجرد المحبّة التي هي أمر قلبي لاستعمل لفظ الحبّ أو الودّ، وفي قبالهما البغض والكراهة. **وأمّا الولاية فهي تفيد التصدّي لشأن من شؤون الغير**. وفى قبالها العداوة، وهي التجاوز والتعدّي على الغير. فالتصرف بمصلحة الغير ولاية وبضرره عداوة، وكلاهما من مقولة الفعل. وربّما تستعمل الولاية في التصرف في شؤون الغير مطلقًا. فتأمّل في قوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ التوبة: ٧١، ، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ البقرة: ٢٥٧ ، **فحيث ما ذكر لفظ الولاية ذكر بعده سنخ الفعل والتصرف الناشئ منها من الأمر و النهى والعمل المناسب لها. فيظهر بذلك كون التصرف مأخوذًا في مفهومها. وأصل الكلمة كما قالوا: هو الوَلْي بمعنى القرب ، والقريب من غيره لا يخلو من نحو تأثير وتصرّف فيه، كما أنّ المتصرف في أمور الغير لابدَّ أن يقع قريبًا منه وإلى جانبه حتى يتمكن من التصدّي لأموره والتوليّ لمصالحه. فالإنسان قد لا يقدر منفردًا على رفع حاجاته فيحتاج إلى من يقع إلى جانبه، و بهذا يخرج عن الانفراد ويصبح ذا وليّ يقع في تلوه فيجبر نقصه ويسدّ خللّه. والوليّ والمولى يطلقان على كل من الوالي والمولّى عليه، لاحتياج كل**

---

(١) فلسفة الولاية، محمد جواد مغنية، ٢٥-٢٦، فلسفات إسلامية، محمد جواد مغنية، ١٦١-١٦٢، وانظر: رسائل ومسائل، ملا أحمد النراقي، ٣ /ص ١٥٦-١٥٧، مصباح الهداية في إثبات الولاية، علي البهبهاني، ٣١٧-٣٢٠.

(٢) انظر: المسائل العكبرية، المفيد، ٤٩- ٥٠، الشافي في الإمامة، المرتضى، ٢/٢١٧، إحقاق الحق، التستري، ٢/٤٠٨، وما بعدها، دلائل الصدق، المظفر، ٤/٢٩٨، وما بعدها، الغدير، الأميني، ١/٣٦٢، محاضرات في أصول الفقه، تقرير بحث السيد الخوئي للفياض، ٥/١٤١-١٤٢.

منهما إلى الآخر وتصدّي كل منهما شأنًا من شؤون الآخر، ولوقوع كل منهما في تلو الآخر وفي القرب منه... بل الظاهر أن المعاني الكثيرة التي ذكروها للمولى كلّها ترجع إلى أمر واحد وكلّها مصاديق لمفهوم فارد، وهو كون الشخص واقعاً إلى جانب الآخر ليتصدى بعض شؤونه ويسدّ بعض خلله. وبما ذكرنا يظهر أن ..النبي صلى الله عليه وآله وسلم ..مراده ..أن يثبت لعلي عليه السلام مثل ما كان لنفسه من ولاية التصرف والأولوية)[١].

ويقول الطباطبائي[٢]: (فالمحصل من معنى الولاية في موارد استعمالها هو نحو من القرب يوجب نوعًا من حق التصرف ومالكية التدبير)[٣].

في حين رجح بعضهم الآخر معنى المحبة والنصرة والطاعة على معنى الإمارة والتصرف، معتبرًا المعنى الذي رجحه أنسب لاعتقاد الإمامة! يقول المجلسي[٤]في شرحه لما ورد في الكافي:" قلت لأبي عبد الله[٥] عليه السلام: أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحدًا التقصير عن معرفة شيء منها،

---

(١)دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، المنتظري، ١/ ٥٣ – ٥٧. وانظر: نظام الحكم في الإسلام، المنتظري، ٤١ – ٤٤.

(٢)محمّد حسين محمد الطباطبائي، ولد سنة ١٣٢١هـ بمدينة تبريز في إيران، وتوفّي بمدينة قم سنة ١٤٠٢هـ، أحد أعلام الشيعة الإمامية المعاصرين، مفسر إمامي فيلسوف، عرفاني، له مؤلفات كثيرة منها: الميزان في تفسير القرآن، أُصول الفلسفة، بداية الحكمة، نهاية الحكمة، تعليق على كتاب الأسفار للشيرازي، علي والفلسفة الإلهية، رسالة في الولاية وغيرها. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين،٩/٢٥٤-٢٥٦، تذكرة الأعيان، السبحاني، ٤٣١-٤٣٧.

(٣)تفسير الميزان، الطباطبائي، ٦ /١١ – ١٢. وانظر: تفسير الميزان، الطباطبائي ٣ / ١٥١ - ١٥٢ ، ١٠/٨٨-٨٩.

(٤)محمد باقر بن محمد تقي المجلسي المعروف بالمجلسي الثاني، ولد بأصفهان، سنة ١٠٣٧هـ وتوفي فيها سنة١١١٠هـ، قال عنه الحر العاملي: (عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة فقيه متكلم محدث ثقة ثقة جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن.. له مؤلفات كثيرة مفيدة منها: كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار..، وكتاب جلاء العيون، وكتاب حياة القلوب، وكتاب عين الحياة، وكتاب مشكاة الأنوار في فضل قراءة القرآن فارسي، ..ورسالة في الاعتقادات، ورسالة في مناسك الحاج، ورسالة في السهو والشك، وغير ذلك) . انظر: أمل الآمل، الحر العاملي، ٢/٢٤٨-٢٤٩، أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٩/١٨٢-١٨٤.

(٥)المراد بأبي عبد الله: الإمام السادس من أئمة الاثني عشرية جعفر الصادق، قال ميرزا حسين الطبرسي في خاتمة المستدرك: " **إذا ورد في كتب أصحابنا أبو عبد الله مطلقًا، كان المراد به الصادق** ،..ونقل الشيخ أبو علي الحائري في رجاله ، عن رجال المولى عناية الله أنه ذكر كنى الأئمة عليهم السلام، وألقابهم – إلى أن قال – وأبو عبد الله للحسين والصادق عليهما السلام، لكن المراد في كتب **الأخبار الثاني**". خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ١/٢٨٦.

=

الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد دينه، ولم يقبل الله منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقبل منه عمله ولم يضق به مما هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله، قال: فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان بأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال الزكاة، **والولاية التي أمر الله ﷺ بها ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله**"[1] (قيل: أراد عليه السلام بالولاية المأمور بها من الله بالكسر الإمارة وأولوية التصرف .. أقول: بل الولاية بالفتح بمعنى المحبة والنصرة والطاعة، واعتقاد الإمامة هنا أنسب كما لا يخفى)[2].

بينما أقر بعضهم الآخر بجميع معاني الولاية معتبرًا إياها موردًا للاعتقاد بولاية أهل البيت، يقول مرجع الإمامية وآيتهم المعاصر محمد تقي المجلسي الأصفهاني[3]: (**الوَلاية بالفتح بمعنى: المحبة والنصرة وقد تستعمل في الدولة والحكومة، وبالكسر كالإمارة والنقابة؛ بمعنى التولية والسلطنة**

=

وهو: جعفر بن محمد بن علي القرشي الهاشمي، من الطبقة الخامسة من التابعين وأمه: هي أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر التيمي. وأمها: هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. قال عنه الذهبي: (وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرًا وباطنًا، هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية، فبعدًا لهم). ولد سنة ثمانين بالمدينة وتوفي بها سنة ثمان وأربعين ومئة، كان من جلة علماء المدينة. كذبت عليه الرافضة ونسبت إليه أنواع من الأكاذيب يقول ابن تيمية:(كُذب على جعفر الصادق أكثر مما كذب على من قبله، .. ولهذا نسب إليه أنواع من الأكاذيب، مثل كتاب " البطاقة " و " الجفر " و " الهفت " والكلام في النجوم، ..وحتى إن كل من أراد أن ينفق أكاذيبه نسبها إلى جعفر). انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٤/ ٥٤، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٦/ ٢٥٥- ٢٧٠، ط. مؤسسة الرسالة.

(١) الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام، برقم (٦)، ٢/١٩-٢٠، قال المجلسي: (صحيح بسنديه)، مرآة العقول، المجلسي، ١٠٨/٧، الوافي، الفيض الكاشاني، ٩١/٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣٧/٦٥.

(٢)بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣٧/٦٥ — ٣٣٩. وانظر: مرآة العقول، المجلسي، ٢/٥، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان المدني الشيرازي، ٤١١/٦ — ٤١٢.

(٣) محمد تقي بن محمد حسن سلسل علامة الشيعة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي الأصفهاني، أحد مراجع الشيعة الإيرانيين وآياتهم المعاصرين، وصف على غلاف كتبه بالعلامة، الفقيه، من مؤلفاته: ولاية الأولياء، رسالة في صلاة الجمعة، الدرة البهية في مسائل التحية، وغيرها. انظر ترجمته في موقعه: موقع آية الله العظمى المجلسي، تاريخ الاطلاع ١٥-١-١٤٣٧هـ، استرجعت من:http://almajlesi.blogfa.com/

على أنحاء التصرفات في الجهات التي كانت الولاية محققة بالإضافة إليها وسببًا لنفوذ أمر صاحبها في تلك، **وهي بكلا معنييها مورد لاعتقادنا بالنسبة إلى أهل بيت العصمة ﷺ**)[1].

ويقول آيتهم وإمامهم الخميني[2]:(الولاية هي القرب أو المحبوبية أو التصرف أو الربوبية أو النيابة، وكلها حق، هذه الحقيقة.. هي.. الولاية العلوية التي هي متحدة مع حقيقة الخلافة المحمدية في النشأة والأمر والخلق)[3].

وعلى هذا فإن الشيعة وإن أقروا بأن الولاية في اللغة قد تستعمل في أكثر من معنى إلا أنهم جعلوا هذه المعاني مطية لتقرير اعتقادهم بولاية الأئمة الاثنا عشر على اختلاف بينهم في حدود هذه الولاية.[4]

معنى الولاية اصطلاحًا عند الشيعة:

الولاية الثابتة للأئمة الاثنا عشر بمعناها الواسع عند الشيعة تشتمل على:

١–ولاء القرابة أو ولاية المحبة لأهل البيت، يعني أن أهل البيت هم من ذوي قربى الرسول الكريم ﷺ وأن الناس مدعوون إلى أن يوالوهم، ولا تتم هذه الولاية ولا تثبت في نظرهم إلا بالبراءة من أعدائهم! وقد عقد شيخهم المجلسي في كتابه بحار الأنوار بابًا في هذا الشأن بعنوان (ولايتهم وحبهم وبغضهم صلوات الله عليهم)،(باب وجوب موالاة أوليائهم ومعاداة أعدائهم) وذكر فيه (٢٢)رواية ومما جاء فيه:(قيل للصادق عليه السلام: إن فلانًا يواليكم إلا أنه

---

(١) ولاية الأولياء، محمد تقي الأصفهاني، ٥.

(٢) روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني، ولد سنة ١٣٢٠هـ في مدينة خمين بإيران وتوفي سنة ١٤٠٩هـ، في مدينة طهران ودفن فيها، برع في المعقول والعرفان والفلسفة حتى صار أستاذًا فيها، قاد الثورة الإيرانية حتى أطاح بالشاة محمد رضا بهلوي، يعد الخميني الأب الروحي لغالب الشيعة داخل إيران وخارجها، بلغ درجة الاجتهاد العظمى –عند الشيعة–فأطلق عليه آية الله العظمى، فهو رجل سياسي وفيلسوف ومرجع ديني شيعي، له مؤلفات عديدة منها: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، شرح دعاء السحر، حاشية على فصوص الحكم للقيصري ومصباح الأنس، حاشية على مفتاح الغيب في العرفان، وغيرها. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ٨١/٣–٨٣، موسوعة طبقات الفقهاء، السبحاني، ٤٥٢/٢–٤٥٥.

(٣)مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، الخميني، ٦٥.

(٤) أتشمل الولاية السياسية، والولاية التكوينية، والولاية التشريعية، أم تقتصر على بعض هذه الأنواع دون الأخرى؟!.

يضعف عن البراءة من عدوكم، فقال: هيهات كذب من ادعى محبتنا ولم يتبرأ من عدونا)[1]وفي هذا المعنى يقول أحد أعلامهم: (واعلم أنه لا تتم الولاية، ولا تخلص المحبة، ولا تثبت المودة لآل محمد إلا بالبراءة من عدوهم)[2] . أي: لا يتولى أحد أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن أكثر الصحابة رضي الله عنهم [3].

ويقول الآخر من أعلامهم:(فدل على أن حبّهم لا يجتمع مع حبّ عدوهم بل إن أحب عدوهم فهو من الكافرين)[4]، فـ(**البراءة من أعدائهم جزء الولاية الحقة الثابتة لهم**) و(الولاية لهم والمحبة الخالصة لهم لا يكون إلا بالبراءة من أعدائهم)[5].

٢- (الولاية:.. الجامعة لمسألة الخلافة الدنيوية والمرجعية للأحكام الفقهية ولسائر المسائل الدينية) [6]، و((المراد بلفظ « ولي » فرض الطاعة والاستحقاق للمتصرّف بالأمر والنهي)[7] فالولي: هو (من جعل الله وجوب طاعته واتّباع أمره وحكمه على الخلق أجمعين، وأوجب عليهم الاعتقاد بوجوب طاعته، وهذا هو معنى الولاية)[8]و(التولي هو قبول ولاية الأئمة (ع) وإن لهم من مناصب النبي الأكرم (ص) بعده منصب الزعامة على المسلمين، وكونهم أوصيائه (ص) في إبلاغ أحكام الشريعة، وأخذها منهم (ع)) [9].

وفي ذلك يقول محمد جواد مغنية: (الولاية الثابتة للإمام قطعًا وبضرورة المذهب هي الولاية المحمدية.. ونعني بالولاية المحمدية: أن كل حق ثبت لرسول الله (ص) على المسلمين فهو

---

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ٥٨/٢٧، انظر: مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلي، ضمن موسوعة ابن إدريس الحلي، ٢٦٦/١٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ٥٨/٢٧. والمقولة للصفواني من مشايخ المفيد، انظر: مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلي، ضمن موسوعة ابن إدريس الحلي، ٢٦٦/١٤.

(٣) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٤٦/١ – ٣٥٣.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي ٣٤٨/١.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٦٧/٤-٣٦٨.

(٦)أحاديث أهل البيت (ع) عن طرق أهل السنة، مهدي الحسيني الروحاني، ٥/١.

(٧)تلخيص الشافي، للطوسي، ٢/ ٤٤ – ٤٥.

(٨)الخصائص الفاطمية، محمد باقر الكجوري، ١٦٩/١.

(٩) صراط النجاة مع تعليق التبريزي، للخوئي، ٤٥٢/٣ -٤٥٣.

بذاته ثابت للإمام المعصوم، لأنه الممثل الشرعي لرسول الله (ص) في جميع الشؤون التي تقبل النيابة والتمثيل)[1].

ويعتقد بثبوت هاتين الولايتين للأئمة سائر الشيعة.

وفي هاتين الولايتين -ولاية المحبة وولاية الزعامة الدينية والسياسية- يقول محمد تقي المجلسي[2]: (ولي علي عليه السلام.. أي: من يتولاه ويقول بإمامته بلا فصل ويتولى أولاده .. من الأئمة المعصومين أو الولاية المذكورة مع المحبة)[3].

وفي كتابهم نتائج الأفكار: (الولاية .. الوصاية الخاصة والخلافة بلا فصل وزعامة الأمة الاسلامية بعد النبي الأقدس صلى الله عليه وآله.. ووجوب المحبة وود العترة الطاهرة الزاكية)[4].

وفي كتابهم مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام:(الولاية للمعصومين من أهل بيت النبي صلَّى اللَّه عليه وآله على قسمين. الأول: المحبة. الثاني: الولاية بالمعنى الأخص، والأول: موجود في جميع المسلمين إلا الناصبين[5] والخوارج[1].. والثاني: منحصر بالشيعة الاثني عشرية)[2].

---

(١) فلسفة الولاية، محمد جواد مغنية، ٢٨، فلسفات إسلامية، محمد جواد مغنية، ١٦٤.

(٢)محمد تقي بن مقصود علي المجلسي، يعرف بالمجلسي الأول، ولد سنة ١٠٠٣هـ وتوفي سنة ١٠٧٠هـ في أصفهان، قال عنه الحر العاملي:(كان فاضلاً عالمًا محققًا متبحرًا زاهدًا عابدًا ثقة متكلمًا فقيهًا) قيل: إنه أول من نشر حديث الشيعة بعد ظهور الدولة الصفوية، وقد اتهم بالتصوف، إلا أن ابنه محمد باقر المجلسي نزهه عن ذلك، له مصنفات كثيرة منها: شرح الصحيفة، حديقة المتقين، شرح من لا يحضره الفقيه (روضة المتقين) رسالة في الرضاع، رسالة في بحث صلاة الجمعة، حاشية على كتاب نقد الرجال. انظر: أمل الآمل، الحر العاملي، ٢/٢٥٢، نقد الرجال، التفرشي، ١/٢٠-٢٣.

(٣)روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي، ١/٣٥٦.

(٤)نتائج الأفكار، الكلپايگاني، ١٧٦- ١٧٧بتصرف يسير. وانظر: ولاية الأولياء، محمد تقي المجلسي الأصبهاني، ٥-٦.

(٥) النواصب: من الخوارج وغيرهم؛ هم الذين يناصبون أهل البيت العداء، ويبغضونهم، ويقدحون فيهم، ويسبونهم، لاسيما عليًارضي الله عنه فمنهم يسبُّه ومنهم من يفسِّقه ومنهم من يكفره، وهم على طرف النقيض من الروافض. انظر: منهاج السنة، ابن تيمية،٤/٣٨٦، ٧/١٠٥، ٧/٣٣٩.

٣–ولاية التصرّف والاستيلاء على الشخص أو الأمر إمّا تكوينيًا، وإمّا تشريعيا[٣] فالولي هو الذي يُطاع وله حق الطاعة وحق التصرف وأن تصرفه نافذ تكوينيًا وتشريعيًا[٤]؛ جاء في كتاب تفسير الصراط المستقيم(الولاية:.. هي التصرف والوساطة في الأمور التكوينية والتشريعية ..[و] هي رياسة عامّة وتصرّف كلي في جميع الأمور التكوينية والتشريعية وهي الوساطة العامّة بين المخلوق والخالق)[٥]، (وأنّهم عليهم السلام لما كانوا وسائط الفيض، فلهم نحو مالكيّة للأشياء، ..و..هو أنّ الله تعالى جعل لهم اختيار التصرّف في الدنيا والآخرة، فهم من قبل الله ملاّك التصرّف في كلّ شيء، وإن كانت الأموال لصاحبها، وهذه ولاية عامّة كلّية بالنسبة إلى جميع الموجودات)[٦]. والقول بثبوت الولاية بهذا المعنى للأئمة محل خلاف بين الشيعة فلم يقل بها سائرهم.

وفي ثبوت الولاية للأئمة بهذا المعنى الشامل يقول محمد صادق الروحاني[٧]:(للولاية معان: معان: ١– الولاية التكوينية. ٢– وجوب الإطاعة وقبول قول الولي في الأحكام الشرعية.

=

(١)الخوارج: هم أول الفرق الإسلامية ظهورًا، واختلف في وقت ظهورها، فقيل هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد التحكيم، وقيل غير ذلك، من عقائدهم: تكفير أصحاب الكبائر، وأنهم مخلدون في النار، والقول بالخروج على أئمة الجور، افترقوا على اثنتي عشرة فرقة. انظر عقائدهم وفرقهم في: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/١٦٧–١٧٤، الفصل، ابن حزم، ٢/١١٣، الملل والنحل، الشهرستاني، ١/١٣١–١٦١، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لليمني، ١/١١–٤٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٤٦–٥١، وانظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية،د.العواجي٣٧ومابعدها.

(٢)مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري،١٦/١٢٥، وانظر: التنقيح في شرح العروة الوثقى، كتاب الطهارة، الخوئي،٢/ ٨٥ – ٨٧.

(٣) انظر: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، المنتظري، ١/ ٧٤–٧٥.

(٤) انظر: الولاية التكوينية دراسة موضوعية، للعاملي، ٢١.

(٥)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ج ٣/١٤١.

(٦)كتاب البيع، مصطفى الخميني، ج ٣/ ٢١.

(٧) السيد محمد صادق الحسيني الروحاني، أحد آيات الإمامية ومراجعهم المعاصرين، ولد في قم عام ١٩٢٤م، سافر إلى النجف للدراسة والتحصيل والتدريس، والتقى بالخوئي ولازمه ١٥عامًا، وفي عام ١٣٦٩هـ عاد إلى قم، له دور في إنجاح الثورة الإيرانية من خلال المواقف والبيانات التي كان يصدرها ضد الحكومة الشاهنشاهية، والتي تعرض بسببها للسجن والنفي، له مؤلفات كثيرة منها: زبدة الأصول، فقه الصادق، الحكومة الإسلامية، منهاج الفقاهة، تعليق على العروة

=

٣- الحكومة والرئاسة الدنيوية بإدارة شؤون الأمة. ٤- الولاية الشرعية، أي ولاية التصرف في الأموال والأنفس. ٥- وجوب الإطاعة في الأوامر الشخصية العرفية. والظاهر ثبوت الولاية بجميع معانيها للنبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين)[١].[٢]

وهذا المعنى الشامل للولاية الذي يثبته بعض الشيعة لأئمتهم باطل شرعًا مبني على الغلو والإفراط والتعصب والهوس، والحق الذي عليه أهل السنة والجماعة هو حب الصحابة والقرابة مع عدم الإفراط في حب أحد منهم ولا التبري من أحدهم، يقول الطحاوي[٣]:(ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان) ويقول الشارح[٤] معلقًا:(يشير الشيخ– إلى الرد على الروافض والنواصب... وقوله: "ولا نفرط في حب أحد منهم"، أي: لا نتجاوز الحد في حب أحد منهم، كما تفعل الشيعة، فنكون من المعتدين. قال

=

الوثقى، الجبر والاختيار، وغيرها. انظر: موقع مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد صادق الحسيني الروحاني، السيرة الذاتية، تاريخ الاطلاع: ٦-١١-١٤٣٦هـ، استُرجعت من:
http://ar.rohani.ir/Index--1-30.htm

(١)فقه الصادق(ع)، محمد صادق الروحاني، ١٥٣/١٦، وقد اتفصل في شرح ذلك إلى ص١٦٧، منهاج الفقاهة، محمد صادق الروحاني، ٢٦٨/٤، وقد استفصل في شرح ذلك إلى ص٢٨٣. وانظر: كتاب الولاء والولاية، لمرتضى مطهري، كتاب الكتروني، مركز الصدرين للدراسات السياسية، تاريخ الاطلاع: ١٨-٨-١٤٣٦هـ، استُرجعت من: http://alsadrain.com/Political/books/4/ ، ولاية الأولياء، محمد تقي الأصفهاني٣-٦، ٩٥-٩٦.

(٢)وهو وإن لم ينص على الولاية بمعنى المحبة إلا أن القول بثبوت هذه الولايات للأئمة ناتج عن الغلو فيهم وفي محبتهم.

(٣)أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الحجري ، المصري، الطحاوي، تفقه على مذهب الشافعيّ، ثم تحول حنفيًا وكان ثقة ثبتًا فقيهًا عاقلاً، قال عنه الذهبي:(الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها،...من نظر في تواليف هذا الإمام علم محله من العلم، وسعة معارفه)، ولد في سنة تسع وثلاثين ومائتين، ومات سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، من تصانيفه: شرح معاني الآثار، بيان السنّة، مشكل الآثار، أحكام القرآن، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٥/ ٢٧-٣٢، ط. مؤسسة الرسالة، الأعلام للزركلي ١/ ٢٠٦.

(٤)شارح الطحاوية: ابن أبي العز: علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي، فقيه، ولد: سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وتوفي: سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، من مؤلفاته شرح العقيدة الطحاوية. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، ٨٧/٣، الأعلام للزركلي ٤ / ٣١٣.

تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ النساء: ١٧١، وقوله: "ولا نتبرأ من أحد منهم"؛ كما فعلت الرافضة! فعندهم لا ولاء إلا ببراء، أي: لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما!! وأهل السنة يوالونهم كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها، بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب. فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد، كما قال تعالى: ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ الجاثية: ١٧)[١].

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ٤٦٧-٤٧١، ط. المكتب الإسلامي.

وبعد عرض التعريف بالشيعة والتعريف بالولاية عند أهل السنة والجماعة ومناقشة تعريف الولاية عند الشيعة الإمامية، أخلص إلى ما يلي:

نتائج التمهيد:

١- لا يصح من الناحية اللغوية ولا من الناحية الشرعية تسمية فرق الشيعة بذلك لمخالفتهم لأهل البيت ومجافاتهم لطريقتهم.

٢- تعتبر الشيعة الاثني عشرية الوجه المعبر عن الفرق الشيعية الأخرى؛ لاحتواء مصادرها على معظم آراء الفرق الشيعية، ولكثرة عدد المنتمين إليها مقارنة بفرق الشيعة الأخرى.

٣- تعددت وتنوعت تعريفات الشيعة في الاصطلاح تبعًا لأطوار نشأة الشيعة ومراحل التطور العقدي لهم؛ إذ التشيع درجات وأطوار ومراحل كما أنه فرق وطوائف.

٤- لا يخرج المؤمن من ولاية الله تعالى، ولكن تتفاوت ولاية الله له بحسب إيمانه وتقواه.

٥- موالاة الله لعبده قسمان: ولاية ملك وتدبير وولاية محبة ونصرة وتوفيق وكلاهما من عنايته وفضله.

٦- نفى الله تعالى عن نفسه ولاية المحبة والتوفيق للكافر، وموالاة الحاجة والذل، فهو الغني الحميد سبحانه.

٧- يرى الشيعة أن كلمة الولاية ومشتقاتها قد تستعمل في أكثر من معنى إلا أن المقام الأول لهذه المادة هو السلطة والقيام بالأمر.

٨- ركز الشيعة على إبراز معنى الإمارة والسلطة عند حديثهم عن معنى الولاية لغة، لإثبات أحقية الإمارة لأئمتهم الاثني عشر، والطعن في خلافة الشيخين وعثمان بن عفان رضي الله عنهم.

٩- أقر الشيعة بأن الولاية في اللغة قد تستعمل في أكثر من معنى إلا أنهم جعلوا هذه المعاني مطية لتقرير اعتقادهم بولاية الأئمة الاثني عشر على اختلاف بينهم في حدود هذه الولاية.

١٠- الولاية المدعاة للأئمة الاثني عشر بمعناها الواسع عند الشيعة تشتمل على ولاية المحبة والقرابة، ولاية الإمامة والمرجعية الدينية، ولاية الزعامة والقيادة الاجتماعية والسياسية، ولاية التصرّف والاستيلاء على الشخص أو الأمر تكوينيًا وتشريعيًا.

١١- المعنى الشامل للولاية الذي يثبته بعض الشيعة لأئمتهم معنى باطل شرعًا مبني على الغلو والإفراط والتعصب والهوس!

١٢- الحق هو ما عليه أهل السنة والجماعة من حب الصحابة والقرابة مع عدم الإفراط في حب أحد منهم ولا التبري من أحدهم.

وبهذا يكتمل بحمدالله وتوفيقه التعريف بالشيعة والتعريف بالولاية عند أهل السنة والجماعة والتعريف بالولاية عند الشيعة الإمامية، وأنتقل بعون الله إلى حقيقة الولاية التكوينية ونشأتها عند الشيعة الإمامية.

الباب الأول:
حقيقة الولاية التكوينية ونشأتها
عند الشيعة الإمامية
-عرض ونقد-

وفيه فصلان:

الفصل الأول: حقيقة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

الفصل الثاني: نشأة القول بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

الفصل الأول:

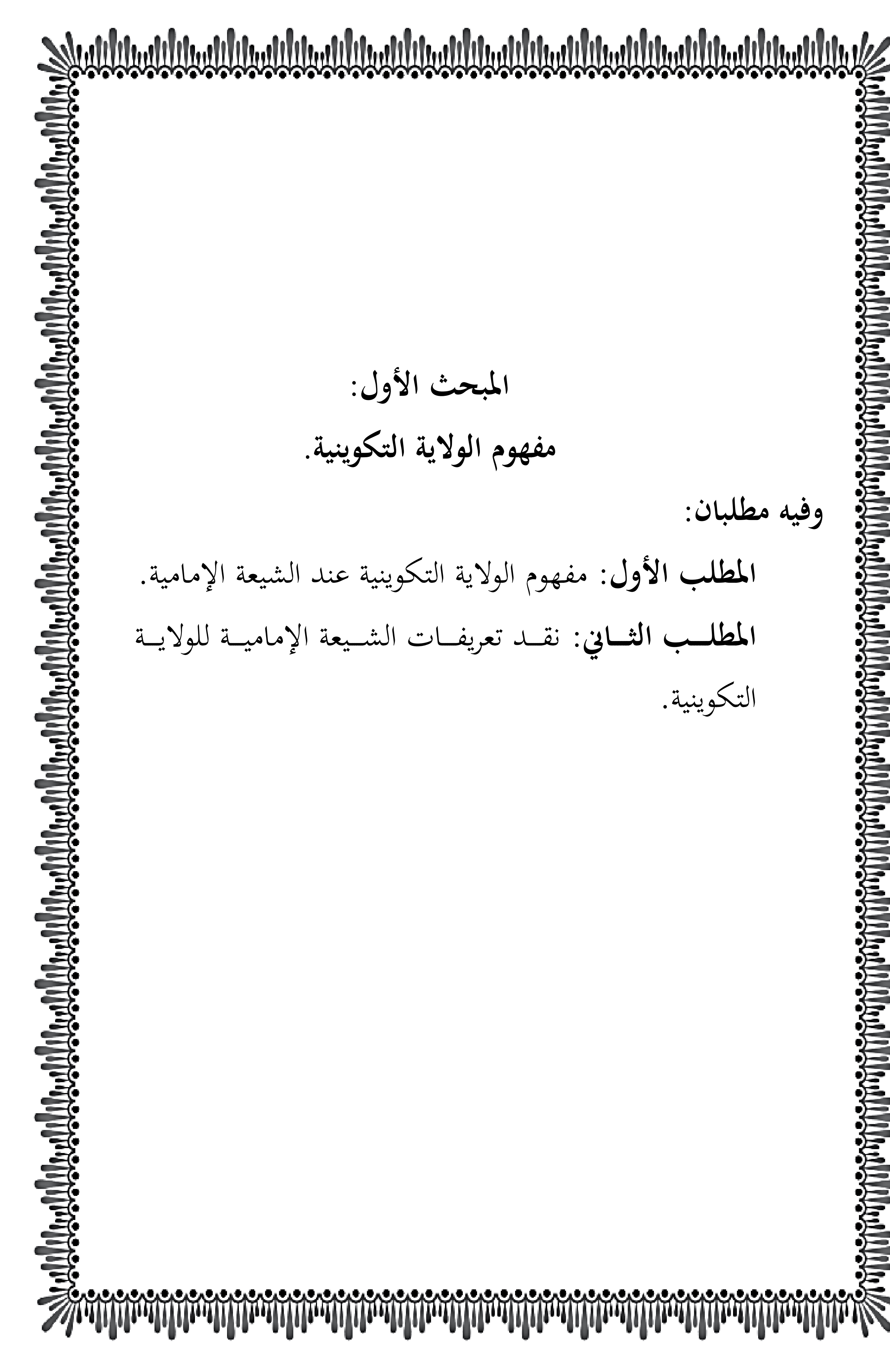
حقيقة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الولاية التكوينية.

المبحث الثاني: مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية.

المبحث الثالث: علاقة الولاية التكوينية بالغلو والتفويض.



المبحث الأول:

مفهوم الولاية التكوينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

المطلب الثاني: نقد تعريفات الشيعة الإمامية للولاية التكوينية.

المطلب الأول: مفهوم الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية:

أولاً: الولاية التكوينية لغة عند الشيعة الإمامية:

عرّف الشيعة الولاية التكوينية لغة فقالوا: (مصطلح "الولاية التكوينية" مركّب من مفردتين: الولاية، والتكوينيّة؛ فأما مفردة "التكوينيّة" فهي مأخوذة ومشتقّة من الكون، والكونُ معناه اللغوي هو: الحدث)[(١)]. (وكوّنه فتكون؛ أي: أحدثه فحدث. وعليه فيكون التكوين بمعنى الإحداث)[(٢)](والإيجاد)[(٣)].

(وهذا يعني بأن مفردة "التكوين" مساوقة لمفردة "الإحداث والإيجاد"، وهذا المعنى اللغوي هو مقصود بالولاية التكوينية اصطلاحًا؛ لأنها تعني عندهم قدرة المعصوم عليه السلام على الإحداث في الكون، وبهذا يتضح بأن التعبير عن هذه الولاية -من هذه الجهة- بالولاية التكوينية تعبير دقيق جدًا...للتناسب بين الهيئة الاشتقاقية المذكورة وبين المراد الجدّي من مفردة "الولاية" وهو القدرة؛ إذ المناسب إضافة مفردة الولاية لمفردة التكوين المساوقة لمفردة الإحداث، ليكون مدلول المفردتين هو قدرة المعصوم عليه السلام على الإحداث والإيجاد والتصرف)[(٤)].

يقول الإمامي المعاصر كمال الحيدري[(٥)]:(التكوينية مشتقة من مادة "كون" ومعنى الكون لغة هو الحدث.. وهذا هو المراد من معنى التكوينية في المقام؛ لدلالته على الإحداث والإيجاد من قبل صاحب الولاية)[(١)].

---

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٣.وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٣٩-٤٣.

(٢) الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي٢١. وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٤٣. عقائد أهل البيت، فاضل الفراتي، ١٧٤.

(٣)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٤٣.

(٤)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٣-١٤. وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٩-٢٠.

(٥)كمال بن باقر بن حسن الحيدري، أحد مراجع الشيعة وآياتهم المعاصرين، ولد في كربلاء عام ١٣٥٦هـ ونشأ فيها ودرس في حوزاتها ثم أكمل دراسته في النجف ثم استقر في قم متعلمًا ومعلمًا، له مجموعة من المؤلفات منها: علم الإمام، =

وأما المفردة الأولى من العنوان؛ وهي مفردة "الولاية"، فالباحثون من الشيعة في هذا المصطلح –الولاية التكوينية– عند حديثهم عن هذه المفردة منه على دربين:

- **فقد استعمل بعضهم معاني الولاية اللغوية لتقرير الولاية التكوينية**؛ ومن ذلك: ما جاء في كتاب الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة:(الوِلاية –بكسر الواو– السلطان والإمارة وهي مشعرة بالتدبير والقدرة والفعل. والوَلاية –بفتح الواو– النصرة، وذكر البعض أن الوِلاية –بكسر الواو– تستعمل أحيانًا بمعنى الوَلاية –بفتحها– بل كلاهما يستعملان أحيانًا **بمعنى السلطان، وأحيانًا النصرة**.

فإن كان المراد من الولاية هنا المعنى الأول **يصبح معنى الولاية التكوينية: السلطنة على الإحداث، بمعنى القدرة على كل أمر جديد في الإحداث، وتدبيره وتنفيذه، وبعبارة أخرى مختصرة تدبير شؤون الكون.**

وإن كان المراد المعنى الثاني يصبح **معنى الولاية التكوينية: النصرة في الكون، بمعنى التدخل لسد الفراغات والنواقص الحاصلة فيه**(٢))(٣).

=

بحوث في العقيدة، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، الاسم الأعظم حقيقته ومظاهره، بحث حول الإمامة. انظر: ترجمته في الموقع الرسمي لمكتب سماحة المرجع الديني السيد كمال الحيدري، تاريخ الاطلاع: ٣٠-١١-١٤٣٦هـ، استرجعت من: http://alhaydari.com/

(١)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢١.

(٢) كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا، ما أغرّ هؤلاء الشيعة بالله! فقد أقام الله الكون على نظام دقيق خال من أي خلل أو نقص أو ثغرة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ الملك: ٣، ثم يزعم الشيعة بإثباتهم للولاية التكوينية أن هناك نقص في الكون وأن الأئمة يتدخلون لسده وجبره!!

(٣)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي ٢١-٢٢. وانظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣.

- **بينما اقتصر بعضهم الآخر –أثناء حديثه عن الولاية التكوينية– على أحد المعاني اللغوية للولاية واختاره دون سواه**، وقد اختلفوا في ذلك:

فمنهم من اختار معنى " السلطة والتدبير والتصرف"

يقول الإمامي المعاصر كمال الحيدري في كتابه الولاية التكوينية بعد ذكره لمعاني الولاية لغة ومشتقاتها:(وما نتوخى البحث فيه هو الوِلاية –بالكسر– لأنها تعني السلطة والتدبير والتصرف)(١).

ويقول الإمامي علاء الدين القزويني(٢) في كتابه الولاية التكوينية والتشريعية:(الولاية التي بمعنى الإدارة والتصرف في شؤون الكون هي المبحوث عنها، ...أما المعاني الأخرى للولاية فهي خارجة عن موضوع بحثنا، إذ لا علاقة لها بموضوع البحث الذي هو التصرف والإدارة والتدبير، فالنصير والمحب والصديق والحافظ، وغيرها من معاني الولاية خارجة عن الموضوع)(٣).

وعندئذ يكون (معنى الولاية التكوينية لغة هي القدرة على التصرف في الأمور الكونية التي تتجاوز القدرة العادية في التعامل مع النواميس الطبيعية، مثل: إحياء الموتى، أو طيّ الأرض، أو الاتيان بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين قبل ارتداد الطرف، أو تحريك الرياح)(٤).

ومنهم من اختار معنى القرب

يقول الإمامي المعاصر فاضل الصفار(١)في كتابه المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية:(الولاية في اللغة جاءت بالفتح والكسر "وَلاية ووِلاية".. ومعناها الأصلي التوالي، أي أن يحصل شيئان فصاعدًا

---

(١)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢١. وانظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٥.

(٢) السيد علاء الدين أمير محمد الموسوي الكاظمي القزويني، من علماء الشيعة المعاصرين، له مؤلفات منها: المعتزلة فلسفتهم وآراؤهم في التربية والتعليم (رسالة ماجستير)، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية (رسالة الدكتوراه قدّمها في جامعة عين شمس بمصر)، مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح، مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، وغيرها. انظر ترجمته في كتابه: مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، ٣٤-٣٩، ٣٢٠-٣٢١.

(٣)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ٥-٦.

(٤)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢١.

حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، بحيث يتصلان بارتفاع كل الفواصل بينهما مع الحفاظ على الاثنينية..فـ ..الولاية القرب الخاص والاتصال المباشر بين الشيئين) (٢) و(الولي هو القريب الخاص، فإذا جاء بالكسر يكون على صيغة الفاعل مثل: "ولي" "موالي"، وإذا جاء بالفتح مثل: "ولي" "مُوالى" يكون على صيغة المفعول) (٣).

وعندئذ يكون المحصل من معنى الولاية التكوينية بحسب هذا الاختيار- الولاية لغة بمعنى القرب- أحد أمرين:

- إما (أنها **نحو من القرب يوجب القدرة على التصرف ومالكية التدبير** سواء في التكوين أو التشريع، فالولي هو الأولى بالتصرف الأحق بالقيمومة والأمر) (٤).

(وعلى هذا فـ..أهل البيت عليهم السلام أولياء أي أن لهم عليهم السلام ..قربًا معنويًا خاصًا عند الله عز وجل منحهم مقامات ومراتب معنوية سامية فضلاً عن جملة كبيرة من الخصائص والملكات؛ تفضلاً وتشريفًا لهم من قبل الله سبحانه، ومن هذه الخصائص والملكات الولاية التكوينية والتشريعية على الخلق أجمعين) (٥).

=

(١)فاضل الصفار، أحد آيات الشيعة وأعلامهم المعاصرين، ولد في كربلاء سنة ١٩٦٢م، ودرس في قم، وقام بالتدريس فيها وفي دمشق، له مؤلفات منها: الحكومة الديمقراطية أصولها ومناهجها، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، شرح معالم الدين وملاذ المجتهدين، انظر ترجمته: شبكة النبأ المعلوماتية، تاريخ الاطلاع: ١٣-١١-١٤٣٦هـ، استُرجعت من: http://annabaa.org/news/maqalat/fadelalsafar.htm

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/ ٦٥-٦٦.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/ ٦٦. وانظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٥.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/ ٦٩. وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٣٩-٤٣.

(٥)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/ ٦٩.

لا سيما وأن (الولاية قرب خاص تنتفي فيه كل الفواصل بين المتقاربين) [1] و(الولي هو الذي نال هذا المقام القربي الخاص..[الذي] قوامه الحب) [2]ف(ما ناله أهل البيت عليهم السلام من مقامات وولاية على الكون وتشريعاته نالوها بالحب والقرب والدنو من ساحة ربهم تبارك وتعالى) [3] (فتعلقهم به لا ينفك وانشدادهم إليه لا يزول ولا يفتر، وخضوعهم وطاعتهم وانقيادهم إليه سبحانه دائم ومتواصل، وهذا التواصل يدنيهم من ساحة القدس الربوبي ويجعلهم في قاب قوسين أو أدنى، **وهو مقام الولاية الذي يعطيهم من القدرات والمواهب ما تجعلهم يتصرفون في شؤون التكوين والتشريع تشبهًا بالبارئ تعالى واقتباسًا من نوره واستلهامًا من قدرته،** وقد ورد في الحديث القدسي "عبدي أطعني تكن مِثلي أو مَثَلي أقول للشيء كن فيكون، وتقول للشيء كن فيكون"[4]، وفي الأدعية

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/ ١٨٩.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/ ٧٠.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/ ٧٠.

(٤)مشارق أنوار اليقين، للبرسي، ١٠٠، الجواهر السنية، الحر العاملي، ٣٦١، بحار الأنوار للمجلسي، ٩٠/٣٧٥، شجرة طوبى، للحائري، ١/٣٣، الفوائد العلية، البهبهاني،٢/٣٩٤، الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر العاملي، ٢٢/٢٦٦. **وقد اتخذ الشيعة هذا الحديث مطية لجعل الأئمة بمنزلة الله تعالى، وأن كل شيء مسخر تحت أيدهم وطوع لهم!!** يقول الحائري في كتابه شجرة طوبى ١/٣٣:(قال الله عز من قائل: عبدي أطعني حتى أجعلك مثلي أقول للشيء: كن فيكون تقول للشيء كن فيكون ، .. **ولهذا ترى الأنبياء والأولياء والحجج سيما أشرفهم وسيدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه عليهم السلام لما أطاعوا الله عز وجل أطاعهم كل شيء حتى البهائم والحيوانات لأن الله عرفها قدر أنبيائه وأوليائه فتعرف مناقبهم ومصائبهم وشؤوناتهم وإذا عرضت حاجة تتوسل بهم إلى الله تمتثل أوامرهم!!)** وجاء في مقدمة تحقيق مستند الشيعة للنراقي١/٦:(والمعروف من التعاليم السماوية أنها تعطي للجانب العملي أهمية خاصة مع الحفاظ على تقوية الجانب الروحي في آن واحد ، وبهما يرتفع الانسان من حضيض النفس البهيمية إلى ذروة المجد والمراتب الكمالية ، حتى يعد بمنزلة الملائكة ، **بل بمنزلته تبارك وتعالى، كما ورد في قوله عز من قال: "عبدي أطعني تكن مثلي، أو مثلي"!)** . **ولله در علماء السنة حين قالوا عن هذا الحديث:(هذا الحديث لم نعثر عليه في شيء من كتب السنة، ومعناه يدل على أنه موضوع، إذ أنه ينزل العبد المخلوق الضعيف منزلة الخالق القوي سبحانه، أو يجعله شريكا له، تعالى الله عن أن يكون له شريك في ملكه. واعتقاده شرك وكفر؛ لأن الله سبحانه هو الذي يقول للشيء: كن، فيكون، كما في قوله عز وجل:** ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ يس: ٨٢). فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد الدويش، ٤/ ٤٧١.

الرجبية: "لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك"[1]، وفي الحديث عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: "إن لله تعالى شرابًا لأوليائه إذا شربوا سكروا، وإذا سكروا طربوا، وإذا

---

(١) رواه الطوسي في مصباح المتهجد في أعمال شهر رجب بإسناده عن صاحب الزمان، ٨٠٣-٨٠٤، إقبال الأعمال، ابن طاووس، ٢١٤/٣، المصباح المسمى جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، الكفعمي، ٦١٨/٢-٦١٩، البلد الأمين والدرع الحصين، الكفعمي، ١٧٩ ، بحار الأنوار للمجلسي، ٣٩٢/٩٥-٣٩٣، مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي، ٦٢٨/٨.

وقد طفحت كتب الشيعة أثناء شرحهم لهذا الدعاء -المنسوب للمعدوم صاحب الزمان بزعمهم- بعدة طوام: تقرير وحدة الوجود والحلول والاتحاد، وتقرير نفوذ تصرف الأئمة في الكون، وتقرير بلوغ الأئمة جميع المراتب الإلهية!، ومن ذلك:

قول أبو القاسم الخوئي -مقررًا لنفوذ تصرف الأئمة في الكون- في إجابته لسؤال:(ما معنى العبارة الواردة في دعاء رجب اليومي (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك) ؟ **لعلها تشير إلى أنهم مع بلوغهم في مرتبة الكمال إلى حد نفوذ التصرف منهم في الكون بإذنك** ، فهم مقهورون لك). صراط النجاة، الخوئي،٣/ ٣١٧ – ٣١٨. انظر: مختصر مفيد، جعفر مرتضى العاملي، ٤٩/١٣.

قول جواد الكربلائي-مقررًا الحلول والاتحاد-: **(وذلك أن النبي صلَّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لهم جهتان: جهة خلقية بشريّة وجهة إلهية، .. الجهة الإلهية المعبر عنها في الدعاء بقوله : " لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك ")** و(**قد ذكر بعض أهل المعرفة في علم النفس أنه لا ريب في اتحاد العاقل بالمعقول،)**. الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٣١/٤، ١٨١/٥ – ١٨٢. وانظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٢٨١/١٩، ٢٨٥، تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣٩٤/٥، مكيال المكارم، ميرزا محمد تقي الأصفهاني، ٢ /٢٩٥ – ٢٩٦، الفردوس الأعلى، محمد حسين كاشف الغطاء، ٢٠٧. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٦/١ – ٣٧، ١٦٤، ٤١٥ – ٤٢٠، ٣٤٦/٢، ٥/ ٣٩٩، ٣٦١/٤.

وبعد أن طمر جواد الكربلائي كتابه الأنوار الساطعة بتقرير الغلو والحلول والاتحاد تجده ينفي ذلك تلبيسًا وتَقِيّة يقول:(قوله عليه السلام: "..لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ....."كون هذه المقامات لهم عليهم السلام **لا يستلزم غلوّا في حقهم** عليهم السلام**!!**) الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥٣٥/٤.

ويقول:(قوله عليه السلام: " لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك.. إلخ قد تقدم شرحه فيما سبق، فلا تظن ما قد توهم بعضهم من معنى الحلول والاتحاد ولو في الجملة، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا). ثم يقول بعد ذلك مباشرة كاشفًا كذبه وفاضحًا تَقِيّته: (**المراد منه أنه تعالى بلحاظ صفاته وأفعاله متجلي فيكم وأنتم مرآته، أي أن الحق تعالى بصفاته يرى فيكم وأنتم مظاهره**) الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥٣٥/٤. **فإن لم يكن هذا حلول واتحاد وغلو فماذا يكون!! فلا يغتر ذو لب بأمثاله هذه العبارات التي ينسجها هؤلاء في نفي الغلو والحلول والاتحاد بعد تشييدهم لبنيانه وإرساءهم له..**

طربوا طابوا، وإذا طابوا ذابوا، وإذا ذابوا خلصوا، وإذا خلصوا طلبوا، وإذا طلبوا وجدوا، وإذا وجدوا وصلوا، وإذا وصلوا اتصلوا، وإذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم"[1])[2].

وعليه فالولاية التكوينية لغة: قرب خاص من الله تعالى يُستطاع منه التأثير في عالم التكوين وفي الأشياء الكونيّة[3].

- أو (أن الولاية التكوينية بحسب [ذاك] المعنى اللغوي تعني: **أن للمعصوم جهة قرب من القضايا والأمور الكونيّة، بحيث تكون له السلطنة على إحداثها وتكوينها**)[4].

ومنهم من اختار الجمع بين المعنيين اللغويين؛ القرب والسلطة:

ومن ذلك ما جاء في شبكة المعارف الإسلامية في الإجابة عن سؤال: هل للأئمة عليهم السلام ولاية تكوينيّة؟ الجواب: ("الوِلاية" بكسر الواو، و"الوَلاية" بفتحها، و"الوالي"، و"المولى"، و"الوليّ"، و"الموالاة" وما شابهها لها مادّة واحدة هي (و ل ي)، ...

---

(١)جامع السعادات، ملا محمد مهدي النراقي، ٣/١٢٢، مسند الإمام علي (ع)، حسن القبانجي، ٨ /١٨٠ – ١٨١، **وقد أثبت علماء الشيعة ورود هذا الأثر من طريقهم**؛ يقول حبيب الله الهاشمي الخوئي تعليقًا عليه:(أقول: جاء هذا الخبر من طريقنا معاشر الشيعة الإماميّة الموحّدة) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١٣/٤١٦.

وذكر حسين البروجردي أنه: (ممّا اشتهر نقله عن مولانا أمير المؤمنين ورواه الشيخ ابن جمهور الأحسائي في المجلى عنه عليه السلام). تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٤/ ٥٠٨.

هذا وقد طفحت كتب الشيعة أثناء شرحهم لهذا الأثر –المنسوب لعلي بزعمهم– بتقرير وحدة الوجود والحلول والاتحاد، ونفي الفوارق بين الخالق والمخلوق، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا انظر: جامع الأسرار ومنبع الأنوار، سيد حيدر آملي، ٦٧٥ – ٦٧٦.، تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية، عبد الله الجزائري، ٨٥-٨٦.، شرح الأسماء الحسنى، حاج ملا هادي السبزواري ١/ ١٩٧ – ١٩٨، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/ ٢٧٣ – ٢٧٤.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/ ٧٤.

(٣)انظر: عقائد أهل البيت، فاضل الفراتي، ١٧٣، هذه هي الولاية دراسة موضوعيّة حول التولّي وولاية أهل البيت عليهم السلام على ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة والعقل السليم، عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ٦-٦-١٤٣٥هـ، استُرجعت من: http://www.al-shia.org/html/ara/books/lib-aqaed/hazehi_velaya/1.html

(٤)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٧.

وأصل معنى "الولاية" هو القرب، بأن يكون شيء إلى جانب شيء آخر بدون فاصل، ..، وعلى هذا الأساس، فإنّ معنى "الولي" هو الأقرب، فوليُّ الميّت هو أقرب الناس إليه، وكذا فإنّ "والي" المدينة هو أقرب الناس إلى إدارتها، ولذا سمّيت الدائرة الأقرب إلى الحاكم في سلطته "ولاية".

وقد لاحظ بعض العلماء في عدد من مشتقّات الولاية أنّه يتضمّن معنى آخر، هو نوع من السلطة، فوليّ الميّت هو أقرب الناس إليه، وهو أيضًا صاحب الأمر في تجهيزه، وشؤونه التدبيريّة الأخرى، ووالي المدينة هو أقرب الناس إلى إدارتها، وهو صاحب السلطة في ذلك...

و..بناءً على ما تقدّم، **فإنّ المعنى اللغويّ للولاية التكوينيّة حينما ننسبها للإنسان مثلاً: هو أنّ للإنسان قربًا خاصًّا، ونوعًا من السُّلطة على إحداث شيء ما)**(1).

ويقول الإمامي المعاصر محمد جميل العاملي(2):(الولاية بكسر الواو وفتحها "وِلاية ووَلاية" مصدر يلي ولي، ..والمتتبع لمعاجم اللغة يجد عدة معاني للفظ "الولي" يجمعها شيء واحد هو: **السلطة والهيمنة على الشيء، أو القرب والدنو منه..** ومن خلال هذا العرض الموجز لمفهوم الولي أو الولاية **يُفهم أن الولاية التكوينية تعني: قدرة الولي وتسلطه على الظاهرة الكونية، وتسلطه**

---

(١)شبكة المعارف الإسلامية، هل للأئمة عليهم السلام ولاية تكوينيّة، وما الدليل؟ ((الإمامة والخلافة))، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٥-١٤٣٥هـ، استُرجعت من:

http://www.almaaref.org/maarefdetails.php?subcatid=134&id=12366&cid=6=&supcat=1&bb=&number

(٢)محمد بن جميل بن عبد الحسين بن يوسف العاملي، أحد مراجع الشيعة وآياتهم المعاصرين، وصفه أبناء طائفته بأسد الشيعة، الحجة، المحقق، ولد في بيروت سنة ١٣٨٠هـ، تلقى تعليمه على يد مشايخ الشيعة في لبنان وسورية وقم والعراق، عُرف بمنهجه الحاد تجاه عقائد أهل السنة والجماعة؛ فقد كفرهم وحرّم أكل ذبائحهم، كما عُرف بغلوه في التشيع ورفضه للتقريب بين الشيعة وغيرهم، وانتقاده لولاية الفقيه المتمثلة بالحكومة الإيرانية، له مؤلفات عديدة منها: ولاية الفقيه في الميزان، شبهة إلقاء المعصوم نفسه في التهلكة ودحضها، رد الهجوم على شعائر الإمام الحسين المظلوم وفيه استحب التطبير ورد على من أفتى بحرمته، طهارة أهل البيت المادية والمعنوية من آية التطهير، الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، هداية الألباب إلى شرح زيارة السرداب، الأصول العقائدية الخمسة، وغيرها. انظر ترجمته في موقعه: الموقع الرسمي للمرجع الديني محمد جميل العاملي، مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، تاريخ الاطلاع ٢١-١٢-١٤٣٦هـ، استرجعت من:

http://www.aletra.org/subject.php?id=202

عليها باعتبار قربه منها ودنوها منه، فهو مستولٍ عليها استيلاءً تامًا على نحو الإحاطة والاستيعاب والتحكم)[1].

ويقول الإمامي المعاصر جلال الدين الصغير[2]:(نستفيد من معاجم اللغة وجود عدة معان تنطوي عليها كلمة "الولي"، وهي بشكل مجمل تدلنا على المعاني التالية: ..الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل ..**والولاية: السلطة على الشيء**، وفلان ولي فلان أي: تسلط عليه وتمكن منه تغلب عليه. والشيء يلي الشيء فهما متواليان؛ أي: متعاقبان ومتتابعان، يشير أحدهما خلف الآخر يتبعه ويليه. **والمولى: الدنو والقرب**.

ويمكن جمع هذه المعاني في التمكن من الشيء والتسلط عليه؛ ولأن السلطة على الشيء تعني القدرة على كفاية أمره، وأن تتسلط على شيء ويكون أمره بين يديك، فهو تابع لك ويعقبك، ولهذا فهو دائمًا قريب منك ودان إليك . ..فـ..الولاية التكوينية تعني القدرة على التسلط على الظاهرة الكونية، من خلال آلية يفترض أن تتفاعل مع مكونات الفعل التكويني إن على نحو التسلط عليها ،كما يتسلط الدواء على الداء ، وإن على نحو التقرب من مصدره .... فمن له الولاية التكوينية يمارس هذه الولاية من خلال تمتعه بقدرة مفترضة على اختراق نظام العلية، لكونه – أي هذا النظام – قابلا للاختراق. ولكن وبسبب أن المكون الثاني للفعل الكوني، – وهو الإرادة الإلهية المباشرة – غير قابل للاختراق ..، لذا فإن آلية الولاية هنا مستحيلة –

---

(١) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، محمد جميل العاملي، ٢/١٣٦–١٣٧.

(٢)جلال الدين بن علي بن حسين بن علي الصغير الجويبراوي الخاقاني، ولد في النجف سنة ١٣٧٧هـ، في أسرة علمية شيعية، وتنقل بين بغداد والنجف للتعلم والتعليم، عُيّن قياديًا في المجلس الإسلامي الأعلى العراقي وعضوًا الجمعية الوطنية وعضوًا في مجلس النواب، عضوًا في لجنة كتابة الدستور، له مؤلفات كثيرة منها: الإمامة بحث في الضرورة والمهام، العالم طبيعته ومصدره، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، من عنده علم الكتاب؟، الإمامة ذلك الثابت الإسلامي المقدس، عصمة المعصوم وفق المعطيات القرآنية، وغيرها. انظر ترجمته في موقعه: موقع الشيخ جلال الدين بن علي الصغير، السيرة الذاتية؛ بتاريخ: ٨–١٢–٢٠٠٩م، المؤلفات، بتاريخ: ٩–١٢–٢٠٠٩م، تاريخ الاطلاع: ٢–١–١٤٣٧هـ، استرجعت من:
/http://www.sh-alsagheer.com

فلسفيًا – من خلال التسلط ، **ولكنها قابلة وممكنة من خلال التقرب من مصدر هذا المكون، واستحصال القدرة على ممارسة الولاية منه)**[١].

والمتأمل فيما ذكره الشيعة من تعريفات لغوية لمصطلح الولاية التكوينية يجد أنهم–من خلال هذا المصطلح– يجعلون لله ﷻ المِثل، والمثَل، والشريك في تدبير الكون والتسلط عليه واستيعابه والتحكم والتصرف فيه، وينفون من خلاله الفواصل بين الله ووليه، وعليه فهذا المصطلح يقرع باب الشرك والإلحاد[٢] ويوطئ سبيل الاتحاد[٣]، فيزعم هؤلاء أن هذه الولاية الثابتة للأئمة (هي التصرّف في الخلق بعد فنائهم في الحقّ وبقائهم به)[٤]وهي (عبارة عن قيام العبد بالله وتبديل أخلاقه بأخلاقه، وتحقيق أوصافه بأوصافه، ..بحيث يكون علمه علمه وقدرته قدرته وفعله فعله) [٥].

---

(١)الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الدين الصغير، ٩٦ – ٩٨.

(٢)الإلحاد في اللغة: الميل، وفي الاصطلاح: الميل عما يجب اعتقاده أو عمله، وهو أقسام: إلحاد في أسماء الله: بالعدول عن الحق الواجب فيها، وإلحاد في آياته الشرعية: بتكذيبها أو تحريفها أو عصيان أحكامها، وإلحاد في آياته الكونية: بنسبتها إلى غير الله أو اعتقاد شريك فيها، وأشد أنواع الإلحاد: إلحاد الذين ينكرون وجود الله، ويدعون أن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وينكرون الشرائع والنبوات ويطلق عليهم الملاحدة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د.مانع الجهني، ٨٠٣/٢–٨٠٧، معجم ألفاظ العقيدة، عبدالله فالح، ٤٨–٤٩.

(٣) الاتحاد: الاتحاد هو الامتزاج بين شيئين، حتى يصيرا شيئًا واحدًا، **ويطلق على القائلين به الاتحادية**؛ فالاتحادية: هم القائلون باتحاد الله ﷻ بمخلوقاته، أو بعض مخلوقاته، أي اعتقاد أن وجود الكائنات أو بعضها هو عين وجود الله، وهو على قسمين: الاتحاد العام: وهو اعتقاد كون الوجود هو عين الله، أي: أن الخالق متحد بالمخلوقات جميعها، وهذا قول القائلين بوحدة الوجود، واتحاد خاص: وهو اعتقاد أن الله اتحد ببعض دون بعض، والقائلون بذلك نزهوه عن الاتحاد بالأشياء القذرة، وقالوا إنه يتحد بالأنبياء أو الصالحين أو الأئمة. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٧١/٢–١٧٤، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، ٦–٧، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د.مانع الجهني، ٩٤٣/٢–٩٤٤، مصطلحات في كتب العقائد، الحمد، ٤٠–٤٧، معجم ألفاظ العقيدة، عبدالله فالح، ١٨–٢١.

(٤)تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، حيدر الآملي، ٢٧٥/٣.

(٥) المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم، حيد آملي، ١٦٧.

ولا يخفى أن هذا غلوٌ في الأئمة، وإنزال لهم منزلة الربوبية بل ومجاوزة ذلك إلى نوع من الحلول[١] والاتحاد، وبطلان ذلك ومناقضته للأدلة الشرعية والعقلية مقرر عند جميع المسلمين.

بل إن جميع الخلق مفطورون على إفراد الله بالربوبية، وصفات الربوبية وغيرها من صفات الله قائمة بذاته لا تحل بغيره ولا تتحد به، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(صفة الله قائمة بذاته لا تفارق ذاته وتحل بغيره وتتحد به)[٢]، (فالاتحاد باطل)[٣]، وهو(من الممتنعات)[٤]ف(لا يمكن ... إثبات اتحاد الرب خالق السماوات والأرض بشيء من الآدميين، .. ولا حلول نفس الصفة القائمة به في غيره، لا علمه ولا كلامه ولا حياته، ولا غير ذلك)[٥].

وعليه فمن أين للشيعة إثبات اتصاف الأئمة بصفات الرب بحيث يكون علمهم علمه وقدرتهم قدرته وفعلهم فعله حتى صيروا الأئمة –في زعمهم– مِثله ومَثله؟!

وإذا كان الله قد ذم (النصارى في كتابه بـ..الغلو في الأنبياء والصالحين والإشراك في العبادة لرب العالمين، والقول بالحلول والاتحاد الذي يجعل العبد المخلوق هو رب العباد)[٦]، (فمن قال: إن الله سبحانه وتعالى حل، أو اتحد بأحد من الصحابة، أو القرابة، أو المشايخ، فهو من هذا الوجه

---

(١)الحلول: إثبات لموجودين حل أحدهما في الآخر، وهو اصطلاح يراد منه: حلول الله عز وجل في مخلوقاته أو بعض مخلوقاته؛ وينقسم إلى قسمين: حلول عام: وهو اعتقاد أن الله تعالى قد حلّ في كل شيء، فهو في كل مكان، وهذا قول الجهمية ومن على شاكلتهم، وحلول خاص: وهو اعتقاد أن الله تعالى قد حلّ في بعض المخلوقات، وذلك كاعتقاد بعض فرق النصارى في عيسى عليه السلام، واعتقاد بعض الصوفية في شيوخهم، واعتقاد بعض الشيعة في أئمتهم، **ويطلق على القائلين بالحلول: الحلولية**، والقول بالحلول قول باطل مخالف للعقل والشرع، وهو من أعظم الكفر والإلحاد. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/١٧١-١٧٤، مصطلحات في كتب العقائد، الحمد، ٤٠-٤٧، معجم ألفاظ العقيدة، عبدالله فالح، ١٥١-١٥٢.

(٢)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ٢/ ١٧٤.

(٣)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ٢/١٧٥، ٤/ ٢٥٨.

(٤)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢/ ٢٦٥.

(٥)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ٣/ ٤٧٠-٤٧١.

(٦)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ١/ ٩٠-٩١.

أكفر من النصارى الذين قالوا بالاتحاد والحلول في المسيح، فإن المسيح ﷺ أفضل من هؤلاء كلهم)[1].

ومن هنا يقول شيخ الإسلام رحمه الله:(وأما الرافضة فأشبهوا النصارى، فإن الله .. نهى الخلق عن الغلو والإشراك بالله، فبدلت النصارى دين الله، فغلوا في المسيح فأشركوا به، **وكذلك الرافضة غلوا .. في الأئمة، حتى اتخذوهم أربابًا من دون الله)**[2].

ويقول:(**الحلولية يشبهون المخلوق بالخالق، فيصفونه بصفات الكمال التي لا تصلح إلا لله**، كما فعلت النصارى في المسيح)[3] (فالنصارى الذين كفرهم الله ورسوله واتفق المسلمون على كفرهم بالله ورسوله: كان من أعظم دعواهم الحلول والاتحاد بالمسيح ابن مريم، فمن **قال بالحلول والاتحاد في غير المسيح –كما تقوله الغالية في علي...فقولهم شر من قول النصارى**؛ لأن المسيح ابن مريم أفضل من هؤلاء كلهم)[4].

هذا وقد نقل الإجماع على نفي القول بالحلول والاتحاد وبطلانه جمع من أهل العلم:

يقول ابن بطة رحمه الله[5]: (وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين، وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه، فوق سماواته بائن من خلقه، ..، لا يأبى ذلك ولا ينكره إلا من انتحل مذاهب الحلولية)[6].

---

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ١/ ٩٧.

(٢)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١/ ٤٧٣-٤٧٤.

(٣)درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٧/ ٢٦٠.

(٤)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٤٨٠-٤٨١.

(٥)ابن بطة العبكري: أبو عبد الله، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة، إمام قدوة، عابد فقيه محدث، شيخ العراق، و أحد علماء الحنابلة، كان مجاب الدعوة، أمارًا بالمعروف، لم يبلغه خبر منكر إلا غيره، توفي سنة سبع وثمانين وثلاث مائة، تصانيفه تزيد على مئة، منها الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، والسنن ، و التفرد والعزلة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٦/٥٢٩-٥٣٣، ط. مؤسسة الرسالة، البداية والنهاية، لابن كثير، ١١/٣٩٠-٣٩١، ط. دار المعرفة، الأعلام للزركلي ٤ / ١٩٧.

(٦)الإبانة الكبرى لابن بطة، ٧/ ١٣٦.

ويقول الإمام أبو منصور معمر الأصبهاني رحمه الله[1]: (أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة وموعظة من الحكمة وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر.. من المتقدمين والمتأخرين) ..فذكر أشياء إلى أن قال: (وإن الله استوى على عرشه ..، وأنه عز وجل **بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة** ؛ لأنه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق)[2].

ويقول أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله[3]:(طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومما اعتقدوه أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة...وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه)[4].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :(وهذا المذهب [يقصد القول بالحلول والاتحاد في حق الأنبياء أو الصالحين] باطل باتفاق المسلمين واليهود والنصارى، وهو باطل في نفسه عقلاً ونقلاً)[5].

ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن الله (لا مثيل له في شيء من صفات الكمال؛ فلا أحد يعلم كعلمه ولا يقدر كقدرته ولا يرحم كرحمته ولا يسمع كسمعه ولا يبصر كبصره ولا يخلق كخلقه ولا يستوي كاستوائه ولا يأتي كإتيانه ولا ينزل كنزوله كما قال تعالى: ﴿

(١)معمر بن أحمد بن محمد بن زياد، أبو منصور الأصبهاني الزاهد، شيخ الصوفية في زمانه بأصبهان. روى عن الطبراني، وأبي الشيخ، ومات في رمضان سنة ٤١٨هـ. انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، ٩/ ٣٠٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد، ٥/ ٩٢.

(٢)الحجة في بيان المحجة، قوام السنة الأصبهاني، ١/ ٢٤٧-٢٤٨، كتاب العلو للعلي العظيم، الذهبي، ١٣٠٨/٢، اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، ٢/ ٢٧٦.

(٣) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، إمام، حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية. قال عنه الذهبي: كان أحد الأعلام ومَن جمع الله له بين العُلُوّ في الرّواية والمعرفة التّامة والدّراية، رحلَ الحفّاظ إليه من الأقطار، وأَلحقَ الصِّغار بالكبار. ولد: سنة ست وثلاثين وثلاث مائة بأصفهان وتوفي فيها: سنة ثلاثين وأربع مائة. من تصانيفه: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، معرفة الصحابة، طبقات المحدثين والرواة، دلائل النبوة، ذكر أخبار أصبهان. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ط. مؤسسة الرسالة ١٧/ ٤٥٣-٤٦٢، الأعلام للزركلي، ١/ ١٥٧.

(٤)العلو للعلي الغفار، الذهبي، ١٣٠٥/٢، وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، ٢/ ٢٧٩.

(٥)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ٣/ ٣٦٦.

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ١ – ٤)[١].

ف(المسلمون .. يصفون الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، يصفونه بصفات الكمال، وينزهونه عن النقائص التي تمتنع على الخالق ولا يتصف بها، إلا المخلوق، ..ولا يصفون أحدًا من المخلوقين بخصائص الخالق ﷻ بل كل ما سواه من الملائكة والأنبياء وسائر الخلق فقير إليه عبد له)[٢].

و(مباينة الله لخلقه وعظمته وكبرياءه وفضله: أعظم وأكبر مما بين مخلوق ومخلوق. فإذا كانت صفات ذلك المخلوق مع مشابهتها لصفات هذا المخلوق: بينهما من التفاضل والتباين ما لا نعلمه في الدنيا – ولا يمكن أن نعلمه..– فصفات الخالق ﷻ أولى أن يكون بينها وبين صفات المخلوق من التباين والتفاضل ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى)[٣].

(والقرآن ملآن من توحيد الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء؛ **فلا يمثل به شيء من المخلوقات في شيء من الأشياء، إذ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله**، ولا فيما يستحقه من العبادة والمحبة والتوكل والطاعة والدعاء وسائر حقوقه. قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥ ﴾ مريم: ٦٥، **فلا أحد يساميه، ولا يستحق أن يسمى بما يختص به من الأسماء، ولا يساويه في معنى شيء من الأسماء، لا في معنى الحي ولا العليم ولا القدير، ولا غير ذلك من الأسماء، ولا في معنى الذات والموجود ونحو ذلك من الأسماء العامة، ولا يكون إلهًا ولا ربًا ولا خالقًا**. فقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ١ – ٤، فلم يكن أحد يكافيه في شيء من الأشياء: **فلا يساويه شيء ولا**

---

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ٢/ ١٤٣.

(٢)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ٢/ ١٤٢-١٤٣.

(٣)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥/ ٣٤٩.

يماثله شيء ولا يعادله شيء. قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ الأنعام: ١، وقال تعالى: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الشعراء: ٩٤ - ٩٨ ، وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ النحل: ٧٣ - ٧٤)[١] .

ويقول ابن القيم رحمه الله:(**القرآن مملوء من الرد على من شبه المخلوق بالخالق** ..، قال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥ ، أي: من يساميه ويماثله، وقال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ٤، وقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾ الشورى: ١١ ، فنفى عن المخلوق مماثلته ومكافأته ومشابهته ومساماته الذي هو أصل شرك بني آدم)[٢].

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧/ ٣٦٦.

(٢)مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، الموصلي، ٣/ ٨٦٣.

ثانيًا: الولاية التكوينية اصطلاحًا عند الشيعة الإمامية:

ثمة اختلاف بين الشيعة الإمامية في تعريف الولاية التكوينية؛ فالناظر في كتبهم يلحظ أنهم افتقروا إلى تحديد مصطلحها ولم يستقروا على تعريف واحد(١)، متذرعين بأن (بحث الولاية التكوينية من الغيب) لذا (اختلفت الكلمات فيها اختلافًا كثيرًا)(٢)؛ أو أنها عنوان مستحدث في كلمات المتأخرين!.

يقول أحد مراجع الإمامية المعاصرين(٣): (لم يقف العلماء على ماهية الولاية التكوينية في التصرف، فذلك موكول إلى نفس المتصرف، ..فالأمور المتعلقة بالغيب تقتضي أن لا يتعامل معها الفهم المحدود والعقل غير المدرك لمكنون هذا الغيب الشاسع في آفاقه)(٤).

ويقول الآخر من معاصريهم(٥): (الولاية التكوينية عنوان مستحدث في كلمات المتأخرين، وقد اختلفت كلمات العلماء في معنى هذا الاصطلاح الجديد وذكرت له عدة تصورات)(٦).

ويقول: (الولاية التكوينية عنوان مبهم)(٧) وهي (من مباحث فضائلهم ودرجاتهم عليهم السلام ..التي هي بعيدة عن أذهاننا، وغائبة عما حولنا ولا نرى لها مصداقًا ماثلاً أمامنا مع غياب صاحب الأمر(٨) (عج) مما يزيدها غيبًا على غيبها)(١)؛ (ويظهر لك بعد استقراء بسيط .. أن اصطلاح

---

(١) انظر: صناعة الأدلة، الولاية التكوينية نموذجًا، محمد الحسيني، ٥.

(٢)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي١٤.

(٣)محمد علي الحلو، وستأتي ترجمته.

(٤) الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٤٤. وانظر: الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٤٢، ٤٦، ٤٨.

(٥)هشام رشدي العاملي، ولم أجد له ترجمة!

(٦)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي٢٢.

(٧) الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي٤١.

(٨)محمد بن الحسن العسكري أبو القاسم، آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وهو المعروف عندهم بالمهديّ، وصاحب الزمان، والمنتظر، والحجة، وصاحب السرداب، يزعمون أنه ولد في سامراء سنة ٢٥٥هـ، ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين، وقد غاب غيبة صغرى سنة٢٦٠هـ، وغيبة كبرى سنة ٣٢٩هـ، فقد دخل سردابًا في دار أبيه بسامراء ولم يخرج منه حتى الآن! هذا من خزعبلات الشيعة والذي عليه أهل العلم بالأنساب والتواريخ: أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب، وعلى هذا فهذا الغائب إمام معدوم موهوم ولو كان موجودًا معلومًا، لكان الواجب =

الولاية التكوينية ليس كلما أُطلق واستعمل أريد منه معنى واحد، بل إنهم قد استعملوه في معان متعددة)[٢].

ومن هنا فقد عُرفت الولاية التكوينية اصطلاحًا بعدة تعريفات يمكن إدراجها تحت أربعة تعريفات رئيسية[٣]:

الأول: تعريف الولاية التكوينية: باستجابة الدعاء وتحقيق المطالب:

وعلى هذا فالولاية التكوينية -في زعمهم- هي:

- (نحو من أنحاء الدعاء المستجاب)[٤] فهي (تعني الدعاء من أجل تحقيق المطالب، ويأتي ذلك بقدرة الله تعالى، وبهذا فإن النبي ﷺ أو الإمام المعصوم يدعو فيتحقق ما طلبه من الله تعالى)[١].

=

في حكم الله الثابت بنص القرآن والسنة والإجماع أن يكون محضونًا عند من يحضنه في بدنه فكيف يكون من يستحق الحجر عليه في بدنه وماله إمامًا لجميع المسلمين معصومًا، لا يكون أحد مؤمنًا إلا بالإيمان به؟!. انظر: إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي،٢/٢١٤ وما بعدها، الأعلام للزركلي، ٦/ ٨٠، وانظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٤/ ٨٨-٨٩، مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، السالوس، ٤٤.

(١)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي١٣.

(٢) الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي٤١.

(٣) انظر: الكشكول العقائدي، ناصر مكارم الشيرازي، ٣٠٢-٣٠٣، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٢٢-٢٤، نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ١٣-٢٢، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٤٤-٤٦. الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٩-٦٣، الولاية التكوينية لأهل البيت (٣)،(٤)،(٥)، الشيخ محمد العبيدان القطيفي، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من:

http://www.alobaidan.org /

وانظر: يوتيوب: قناة صفا، برنامج كلمة سواء، عنوان الحلقة: أنواع الولاية عند الشيعة، الشيخ خالد الوصابي، بتاريخ: ١٠-٥-٢٠١١م، تاريخ المشاهدة: ١-١١-١٤٣٦هـ. مسترجع من:

https://www.youtube.com/watch?v=cBK_Quqhiuc

(٤)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٣٧.

ومقام الولاية التكوينية التي تعني الدعاء واستجابته، ليس مجرد الإجابة لدعاء الإمام وإنما هو تحقيق فوري شامل لكل مطلوب، ولهذا سمي بالولاية التكوينية تعبيرًا عن نحو سلطة وقدرة وولاية، ولذا فإن مقام المعصوم المستجاب دعاؤه بهذه السعة الواسعة مقام رفيع جدًا.[٢]

وعلى هذا ف(الولاية التكوينية هي ضمن استجابة الدعاء الذي لا يُرد كرامة من الله لهذا الولي)[٣].

يقول مرجع الإمامية وآيتهم المعاصر فاضل الصفار: (فـ..الولاية التكوينية قد تكون بالدعاء والسؤال من الله سبحانه)[٤]، **وتُسمى عندئذ (ولاية الدعاء!)**[٥].

الثاني: تعريف الولاية التكوينية: بالمعجزات:

وعلى هذا فالولاية التكوينية -في زعمهم- هي:

- (نحو من أنحاء الإعجاز)[٦] وهي (قدرة الولي على تسخير الممكنات والتصرف فيها بإذن الله تعالى بما تحتاجه **حجية الولي على غيره)**[٧]؛ (فالإمام لا يكون إمامًا إلا أن

=

(١)الكشكول العقائدي، ناصر مكارم الشيرازي، ٣٠٤.

(٢) انظر: الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٤٩-٥٠.

(٣)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٤٥.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، الصفار،٨٤/٢. بتصرف يسير.

(٥)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، الصفار، ٨٣/٢.

(٦)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٩- ٣١.

(٧)ولاية أهل البيت عليهم السلام في كلمات الإمام الحسين عليه السلام، تأليف: الشيخ علي الفتلاوي، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ

http://imamhussain-lib.blogspot.com/2014/05/blog-post_5038.html

تميزه إمكانياته في التصرف بالأمور التكوينية وإحياء الموتى وغير ذلك مما يعجز عنه الآخرون)(١)، لا سيّما وأن من (طريق تعيين الإمام.. ظهور المعجزات على يده)(٢).

يقول مرجع الإمامية وآيتهم المعاصر بشير النجفي(٣): (مقصود من يدعي الولاية التكوينية للأنبياء أو الأئمة القدرة على التصرف **بعنوان الإعجاز حيث اقتضت الضرورة ذلك**، ونفي المقدرة عنهم على ذلك يتنافى مع النصوص القرآنية الصريحة)(٤). **والولاية التكوينية بهذا المعنى تُسمى (بالإعجاز الخارق!)**(٥)، أو (**المعجزات والكرامات**)(٦).

---

(١) الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٣٣.

(٢)نهج الحق وكشف الصدق، الحلي، ١٦٨. وانظر: علل الشرائع، الصدوق، ١/١٢٢، إشارة السبق إلى معرفة الحق، أبو المجد الحلبي، ٥٥، ٦٣ – ٦٤، دلائل الصدق لنهج الحق، محمد حسن المظفر، ٤/ ٢٥٢، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١١١.

(٣)بشير حسين بن صادق علي بن محمد إبراهيم بن عبد الله اللاهوري النجفي، ولد سنة ١٣٦١هـ في جالندهر بالهند في عائلة شيعية، أحد آيات الشيعة ومراجعهم الكبار المعاصرين، أصله من ولاية البنجاب بالهند ولكنه هاجر إلى النجف وعاش فيها منذ فترة طويلة، لذا يعد من كبار القيادات الدينية الشيعية في العراق، له مؤلفات عديدة منها: الدين القيم، رسالة في أحكام الغيبة، الشعائر الحسينية ومراسيم العزاء، الغدير إطلالة وأعمال، وغيرها، له اهتمام بنشر التشيع عن طريق تجديد الحسينيات والمكتبات الشيعية في النجف، جلب الطلاب من بلدان العالم للدراسة في النجف، تأسيس عدة مؤسسات من أبرزها مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية. انظر ترجمته في موقعه: موقع المكتب المركزي لسماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي، تاريخ الاطلاع: ٥-٢-١٤٣٧هـ، استُرجعت من:
http://www.alnajafy.com/list/mainnews-1-444-1.html

(٤)كتاب ردود عقائدية، الشيخ بشير النجفي وآخرون، كتاب الكتروني، المركز الإسلامي للدراسات، ، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٧هـ، استُرجعت من:
http://www.zalaal.net/book/jawap/alhadi_summary.html

وانظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢/ ٢٨٥-٢٨٦، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٥٩.

(٥)ولاية الفقيه أبعادها وحدودها، محمد هادي معرفة، كتاب الكتروني، شبكة السراج في الطريق إلى الله، مكتبة الولاية، تاريخ الاطلاع، ٦-١-١٤٣٧هـ، استُرجعت من:
http://www.alseraj.net/maktaba/kotob/feqh/wolaya/maktabah/book/Alfikeralislami/013/f.htm ، وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة، محمد الحسيني الشيرازي، ١٤.

(٦)دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، المنتظري، ١/ ٧٧، نظام الحكم في الإسلام، المنتظري، ٤٤.

الثالث: تعريف الولاية التكوينية: بحق الطاعة والقدرة والسلطة والتصرف في العالم بأجمعه من الذرة إلى المجرة، بتفويض من الله وإرادته على طريقة كن فيكون! لكون صاحبها -بزعمهم- أول صادر عن الله وأقرب الخلق إليه سبحانه -بل ولكونه- أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، والاسم الأعظم -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-:

والولاية التكوينية بالمفهوم السابق عُبر عنها بالتعريفات -الطافحة بالغلو- التالية:

- الولاية التكوينية تعني أن (**الكون بما فيه خاضع لسلطة المعصوم وتحت قدرته** بموهبة من الله تعالى **فيتدخل فيه كلما أراد، ويغير فيه ما يشاء وكلما ارتأى ذلك**)[1]، فهي(**القدرة على التصرف بالكون كله** بما يحتوي من عناصر **قدرة مطلقة**- تستوعب جميع عناصر الكون، بل تستوعب كل ممكن- **ودائمة** يمكن أن يستفيد منها ويستخدمها كلما شاء ذلك)[2].
- الولاية التكوينية: (**قدرة طبيعية موجودة عند المعصوم ﷺ يتصرف من خلالها** في الأمور الكونية **بتفويض من الله ﷻ** في وقت التحدي وغيره من الأوقات)[3]، أي أنها: (**قدرة المعصوم ﷺ على التصرف في الأمور الكونية إيجادًا وإعدامًا** على خلاف القوانين الطبيعية **بتفويض من الله ﷻ في وقت التحدي وغيره من الأوقات**)[4].
- الولاية التكوينية: (إرادته تعالى في أن يكرم بعض عباده **فيفوض** بعض الأمور إليهم ليتصرفوا بقدرته، وليس خارجًا عن قدرته أو بعيدًا عن إرادته)[5]. أي (أن الله تعالى بجوده وكرمه أفاض كرامة على أنبيائه وأوصيائهم تمثلت بمنحهم **القدرة على التصرف في الكونيات بحسب المصلحة**)[6].

---

(١)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي٢٥.

(٢)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٧٨، ١٠٦، ١٩٢.

(٣)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٦١.

(٤)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٦٣، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٨.

(٥)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٢٥.

(٦)الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٢٠.

- الولاية التكوينية: (**القدرة على التصرف في شؤون الكون والتكوين**، وذلك مثل الإيجاد والإعدام، أو التكميل والتنقيص، بمعنى أنه يمكن أن يوصل الممكن إلى حالة الكمال التكويني، كما يمكن أن يوصل الممكن إلى حالة النقص التكويني)[1]، أي أنها (**عبارة عن امتلاك شخص سلطة وقدرة معنوية**-بإذن الله-يتصرف بها في شؤون الكون)[2] وعليه فـ(حقيقة الولاية التكوينية عبارة عن **قدرة طبيعية للمعصوم، تكون موجودة عنده يمكنه من خلالها أن يتصرف في الكون وأموره بأي نحو شاء، وذلك لتفويض الله سبحانه له ذلك في كل الأوقات والأزمنة**)[3].
- الولاية التكوينية: (**بلوغ النفس بواسطة العلم والعمل أو بواسطة الموهبة الإلهية من دون سبق عمل بل لاستعدادها الذاتي ونفاسة جوهرها وعلو طينتها أعلى مراتب الكمال ووصولها إلى أقرب مدارج القرب إلى ذي الجلال بحيث يكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ..وهذه الولاية عبارة عن كون الولي متصرفًا في جميع الكون سمائه وأرضه بإذن الله ﷻ وهي التي بها يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله تعالى شأنه، و بها يشق القمر ويجعله نصفين كل**

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٩١/١، الولاية التكوينية لأهل البيت (١)، الشيخ محمد العبيدان القطيفي، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من:
http://www.alobaidan.org /

(٢)الولاية التكوينية لأهل البيت (٢)، الشيخ محمد العبيدان القطيفي، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من:
http://www.alobaidan.org /

(٣)الولاية التكوينية لأهل البيت (٥)، الشيخ محمد العبيدان القطيفي، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من:
http://www.alobaidan.org /

ذلك وما شابهها بإذن الله عظم سلطانه)[1]. فهي: **(قدرة يمنحها الله لخاصة أوليائه الذين يتقربون من الله تعالى تقربًا يصبح ﷺ سمعهم وأبصارهم وأيديهم)**[2].

- الولاية التكوينية: **(القدرة على التصرف في الأشياء تصرفًا تكوينيًا على طريقة كن فيكون،** أو **نفوذ هذا التصرف** بحيث لا يملك معها الشيء -مورد التصرف- أي اختيار، وتكون **استجابته لصاحب القدرة استجابة قهرية قسرية** لا فرق في ذلك بين أن يكون مورد التصرف كائنًا حيًا ذا قدرة واختيار أساسًا أم كان من الجوامد)[3]. فهي **(القدرة على التصرف ببعض الأمور على قاعدة: عبدي أطعني تكن مثلي، تقول للشيء: كن، فيكون. وذلك بمعنى: أن يكون حدوث تلك الأمور بفيض من الله تعالى مرهون بإرادة ذلك النبي أو الولي، أي أن إفاضة الله للوجود يجري على قاعدة: إن لله عبادًا إذا أرادوا أراد**[4]**)**[5]. أي **(أن إرادة المعصوم نبيًا كان أو وصيًا هي من مبادئ تحقق الإرادة الإلهية،** أي: أن الله سبحانه لا يريد إبراء الأكمه والأبرص إلا إذا أراد ذلك عيسى عليه السلام على سبيل المثال فمن جهة أن الإبراء يكون من الله

---

(١)منتهى الأصول، حسن بن علي أصغر الموسوي البجنوردي، ٢/٤٠٦-٤٠٧. وانظر: القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٧٣-٧٤.

(٢) تعريف لعلي عاشور في تعليقه على كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، رجب البرسي، هامش(١)، ٢٢٥، وقد ذكره في كتابه عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، ٦٦، وقد وهم كمال حيدري حين نسب هذا التعريف إلى رجب البرسي، انظر: الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال حيدري، ٧٨-٧٩، وتبعه في هذا الوهم كل من: صاحبة بحث موقف الشيعة الإمامية من الكرامة، وصاحبة بحث الولاية التكوينية عند الشيعة، فنسبا هذا التعريف إلى رجب البرسي، انظر: موقف الشيعة الإمامية من الكرامة، جواهر العتيبي، ٦٦، الولاية التكوينية عند الشيعة الاثنا عشرية عرض ونقد، د. مريم الحربي، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، العدد (١٤٤)، ٥، ١٠.

(٣)الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٤٧.

(٤) يقصدون بذلك: أن تكون إرادة الله تابعة لإراداتهم -تعالى الله عن ذلك-، لأنهم بزعمهم تركوا ما يريدون إلى ما يريد سبحانه، عندئذ جعل سبحانه مراده ينشأ من نفوسهم، فتحدثهم نفوسهم بما يريده الله بزعمهم! ولا شك أن هذا القول - إن لم يكن كفرًا - يعد من سوء الأدب مع الله وذلك لجعل إرادة الله تعالى تابعة ومحكومة لإرادة المخلوق، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ التكوير: ٢٩.

(٥)مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، جعفر مرتضى العاملي، ١٢/٧٥ - ٧٨.

سبحانه يصح نسبته إليه سبحانه؛ ولأن إرادة عيسى هي من مبادئ ومن موجبات إرادة الله سبحانه، فلا تحصل إلا إذا حصلت قبلها، يصح أيضًا نسبة نفس ذلك الفعل لعيسى)[1].

- الولاية التكوينية: (**تأثير مشية النبي (ص) أو الإمام (ع) في أمر كوني بمجردها أو مع فعل ما يكون ذلك التأثير من قبيل خرق العادة**؛ كإحياء عيسى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام، وتفجير موسى (ع) العيون بضرب عصاه إلى غير ذلك)[2].

- **(للنبي والإمام أمير المؤمنين والصديقة والأئمة ﷺ ولاية تكوينية التي تصحح لهم التصرف في كل شيء وتدبير أمر الخلق بما يشاؤون وكيف يشاؤون بإذن الله تعالى)**[3].

- الولاية التكوينية: (**ما للمعصومين الأربعة عشر [4]ﷺ من ولاية على الكون بأجمعه**، سواء الكون العلوي بما فيه من سماوات وأفلاك وأقمار وملائكة وغيرها، أو الكون السفلي بما فيه من إنس وجن وحيوان ونبات وجماد وغيرها، **فهم أولياء العوالم**.. وبمعنى آخر هو **أن للمعصومين ﷺ ولاية التصرف والتدبير والحفظ لهذا العالم بأجمعه من الذرة إلى المجرة على اختلاف مراتبه المادية والمعنوية)**[5].

- الولاية التكوينية: (**ولاية النبي صلى الله عليه وآله وخلفائه المعصومين ﷺ**: .. **فإن لهم التصرف بها في الممكنات بأسرها من الذرة إلى الذروة بإذنه تعالى)**[6].

---

(١)مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، جعفر مرتضى العاملي، ٧٧/٢.

(٢)إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب، جواد التبريزي، ٢٠/٣.

(٣)حقوق آل البيت في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، محمد حسين الحاج، ١٣٥-١٣٦.

(٤) يقصد النبي ﷺ وفاطمة الزهراء ﷺ وأئمتهم الاثني عشر!

(٥) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، الصفار، ٥/١. وانظر منه: ١٨٩/١.

(٦)بلغة الفقيه، محمد بحر العلوم، ٣ /٢١٤.

- الولاية التكوينية: (**ولاية التصرف في التكوين إبداعًا أو تبديلاً من حقيقة إلى أخرى، أو من صورة إلى غيرها، بغير أسباب طبيعية متعارفة**)[1]. (**الأمر الذي يعني أن تعامل النبي والإمام مع المخلوقات من موقع المدبر والراعي، والحافظ لها!**) [2].

- الولاية التكوينية: (**التصرف في الخلق بالأمر والنهي، والقلب والانقلاب في الموجود على حسب ما أقدرهم الله، وما تقتضيه المصلحة**)[3] فهم (**أولياء النعم**، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض، وبهم ينزل الغيث، **لأنهم المشيئة التي خلق الله بها الأشياء**)[4] .

- الولاية التكوينية: (**ولاية التصرف في الأمور التكوينية تبديلاً من حقيقة إلى أخرى، أو من صورة إلى غيرها، بغير أسباب طبيعية متعارفة، مع علم المتَصَرِّف بكل تفاصيل المتصرَّف وأسبابه، من غير تحدٍ ونبوة، بحيث تكون اختياراتها بيد المتَصَرِّف فيها من هذه الجهات**)[5].

- الولاية التكوينية: (من **المقامات الثابتة للإنسان الكامل [وهي] قدرة التّصرّف في عالم التكوين وأجزائه. والمقصود من التصرّف: تأثيره في وجود الأشياء تأثيرًا حقيقيًّا**

---

(١)ولاية الفقيه أبعادها وحدودها، محمد هادي معرفة، كتاب الكتروني، شبكة السراج في الطريق إلى الله، مكتبة الولاية، تاريخ الاطلاع، ٦-١-١٤٣٧هـ، استُرجعت من:
http://www.alseraj.net/maktaba/kotob/feqh/wolaya/maktabah/book/Alfikeralislami/013/f.htm وانظر: خلفيات كتاب مأساة الزهراء، جعفر مرتضى العاملي، ١/ ٢٠٨، ٢/١٧٨.

(٢)خلفيات كتاب مأساة الزهراء، جعفر مرتضى العاملي، ١/ ٢١٦.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٣٤.

(٤) رشحات البحار، الشاه آبادي، ٤٠.

(٥)عجائب قدرة آل محمد (ع) وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٦، ٢٩، آل محمد ﷺ بين قوسي النزول والصعود، علي عاشور، ٢٧-٢٨، طهارة آل محمد، علي عاشور، ١٨٧.

تكوينيًّا، والمؤثّر المتصرّف هو ذلك الإنسان نفسه، نعم بإذن الله ﷻ التكويني الّذي هو مفروغ عنه في الكلّ)[1].

- الولاية التكوينية: (**حق الطاعة في مجال التكوين وتسخير الأشياء والموجودات لإرادة صاحب هذه الولاية، يتمكن بسببها من التصرف في الموجودات الخارجية**)[2]. أي أنها: (**السلطة، السلطنة، الطاعة المطلقة ليس على المكلفين فحسب بل يشمل جميع الكائنات** من الإنس والجن والشياطين والريح والنمل وجميع الطير والوحش والدواب)[3].

- الولاية التكوينية: (**السلطنة والهيمنة للمعصومين عليهم السلام على جميع ذرات الكون وأجزائه**)[4] فهي (**المقام الثابت للمعصومين عليهم السلام من السلطنة على جميع أجزاء الكون إيجادًا وإعدامًا**)[5] فالله (**سبحانه أقدر أهل البيت عليهم السلام على التصرّف في نظام التكوين، وراثةً عن جدّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنّهم كانوا يقدرون على جميع ما أقدر الله عليه الأنبياء والأوصياء السابقين**)[6].[7]

---

(١) تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(٤٥)، ٤/٧٨.

(٢)الفقيه والسلطة والأمة، مالك مصطفى وهبي العاملي، ١٩، نسخة أخرى كتاب الكتروني، مركز الصدرين للدراسات السياسية، تاريخ الاطلاع: ١٠-١١-١٤٣٦هـ، استُرجعت من:
http://alsadrain.com/Political/books/4/

(٣) الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٥٢.

(٤)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٦. وانظر: الكشكول العقائدي، ناصر مكارم الشيرازي، ٣٠٢، معتقدات الشيعة، علي حسين مكي،٢١٩، من أبناء التراث، هيئة التحرير، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت، العدد(٢)، ٥٨/ ٢٤٧، ١٤٢٠هـ.

(٥)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٨.

(٦)علم الإمام، كمال الحيدري، ٤٩٧ ، ٥٠١، ٥٠٣.

(٧) وانظر: تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، حيدر الآملي، ٤/٧٧ – ٨٣، بحر الفوائد في شرح الفرائد، محمد حسن الآشتياني، ٣/١٤٩، تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/ ٦٢١، تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة (النجاسات وأحكامها) فاضل اللنكراني، ٢٥٧ – ٢٥٩، دراسات في ولاية الفقيه وفقه =

وفي ذلك يقول مرجع الإمامية وآيتهم محمد تقي الآملي[1]:(**الولاية التكوينية التي هي عبارة عن تسخير المكونات تحت إرادتهم ومشيتهم بحول الله وقوته، كما ورد في زيارة الحجة أرواحنا له الفداء بأنه ما من شيء إلا وأنتم له السبب**[2]**، و ذلك لكونهم ﷺ مظاهر أسمائه وصفاته تعالى، فيكون فعلهم فعله وقولهم قوله، وهذه المرتبة من الولاية مختصة بهم، وليست قابلة للإعطاء إلى غيرهم، لكونها من مقتضيات ذواتهم النورية ونفوسهم المقدسة التي لا يبلغ إلى دون مرتبتها مبلغ**)[3].

=

الدولة الإسلامية، المنتظري، ١/٧٤، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٩٣ — ٩٩، الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ١/٣٣٢، مختصر مفيد ، جعفر مرتضى العاملي، ٢/٦٣ -٦٦، ٨/٨٣-٨٤، ٩/١٠، الإنصاف في مسائل الخلاف، حسين معتوق، ٢/ ٥٧٩-٥٨٠، النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم، زهير الأعرجي، ٢١٦، الإمامة والحكومة في الإسلام، محمد حسين الأنصاري، ١٥٤- ١٥٦، فاطمة المعصومة، محمد علي المعلم، ١٤٤ — ١٤٧، خلفيات كتاب مأساة الزهراء، جعفر مرتضى العاملي،١/ ٢٠٦، ٢٠٧، موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤١٠، بحوث في ولاية الفقيه، مركز نون، ٥، شبكة المعارف الإسلامية، هل للأئمة عليهم السلام ولاية تكوينيّة، وما الدليل؟ ((الإمامة والخلافة))، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٥-١٤٣٥هـ، استُرجعت من: http://www.almaaref.org/maarefdetails.php?subcatid=134&id=12366&cid=6=&supcat=1&bb=&number

(١)محمد تقي الآملي ابن محمد أحد آيات الشيعة وعلمائهم الكبار في المعقول والمنقول، ويُعد من المجتهدين والفقهاء ومن كبار حكماء الشيعة المعاصرين، ولد في طهران في يوم ١١ذي القعدة سنة ١٣٠٤هـ، وتوفي فيها يوم السبت ٢٩ شوال سنة ١٣٩١هـ، من مؤلفاته: مصباح الهدى شرح العروة الوثقى، حاشية على المكاسب للأنصاري، شرح على الإشارات لابن سينا، انظر: مستدركات الأعيان، حسن الأمين، ١/١٦٩.

(٢) ورد في الزيارة:(قد أتاكم الله يا آل يس خلافته وعلم مجاري أمره، فيما قضاه ودبره، وأراده في ملكوته، وكشف لكم الغطاء، وأنتم خزنته وشهداؤه، وعلماؤه وأمناؤه، وساسة العباد وأركان البلاد، وقضاة الأحكام، وأبواب الإيمان. ومن تقديره منائح العطاء بكم إنفاذه محتومًا مقرونًا، **فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل**..) رواها الطوسي بإسناده عن صاحب الزمان كما ذكر المشهدي، المزار الكبير، المشهدي، ٥٦٦-٥٦٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٩١/٣٦-٣٧.

(٣)كتاب المكاسب والبيع، تقرير بحث النائيني للآملي، ٢ /٣٣٢. وانظر: مصباح الهدى في شرح عروة الوثقى، محمد تقي الآملي، ١٠/٣٧٠.

ويقول مرجع الإمامية وآيتهم المعاصر محمد جميل العاملي:(الولاية التكوينية للنبي والعترة الطاهرة عليهم السلام.. **عبارة عن تسخير المكونات أو الكائنات الإمكانية تحت إرادة أولياء الله تعالى ومشيئتهم، بحيث تصير في طاعتهم واختيارهم**، وينفذ أمرهم فيها بحول الله وقوته، ..**لكونهم عليهم السلام مظاهر أسمائه وصفاته تعالى، فيكون فعلهم فعله، وقولهم قوله، وهذه.. الولاية مختصة بهم ومن مقتضيات ذواتهم النورية ونفوسهم القدسية**)(١).

الرابع: تعريف الولاية التكوينية: بولاية إيصال الفيض، أي الواسطة في الفيض أو الوساطة في الفيض: فالأئمة على هذا -في زعمهم- هم الطريق منه تعالى إلى جميع خلقه في وصول الفيض منه تعالى لكل إيجاد، أو تكليف إلهي، فلا يستفيض أحد شيئًا بجميع شؤون الوجود إلا بواسطتهم! فهم واسطة الخلق إلى الله(في الاتصال به وتحصيل المعارف وتبليغ الأحكام والهداية وقبول الأعمال) وواسطة الله إلى الخلق(في تعرف الخلق إليه وحفظ الكون وتدبيره)! فالمخلوقات كلها إنما خلقت لهم، وهي راجعة إليهم! لكون الأئمة – في زعمهم- أول صادر عن الله وأقرب الخلق إليه سبحانه -بل ولكونهم- أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، والاسم الأعظم -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-:

والولاية التكوينية بالمفهوم السابق عُبر عنها بالتعريفات -الطافحة بالغلو- التالية:

- الولاية التكوينية: (بمعنى أن **الإمام قلب الكون ومحوره الذي ترتبط جميع أجزاء الكون به** كارتباط أعضاء بدن الإنسان بقلبه، أو بمعنى **أن الإمام بالنسبة للكون كالروح بالنسبة للبدن فهو المنسق لأفعال أجزاء الكون** كما أن الروح منسقة لأفعال أعضاء البدن وملائمة بينها ومستفيدة منها جميعًا للوصول إلى السعادة القصوى والهدف الأسمى، أو بمعنى **أن الإمام مسلط على الضمائر وبالأخص ضمائر شيعته وسائر بها نحو الله تعالى**، وغيرها من المعاني المشابهة والتي يجمعها أنها تعتبر **الولاية التكوينية دورًا ومنصبًا فعليًا للولي في الكون!**)(٢)، **(فالله عز وجل جعل المعصوم واسطة لفيض كل أفعاله**

---

(١)الفوائد البهية، محمد العاملي، ١٣٧/٢.

(٢)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٢٣. وانظر: تعليق محسن الموسوي التبريزي على تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، هامش(٦٨)، ١١٠/٤-١١٣، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي =

أفعاله على هذا الكون بحيث يكون المعصوم مظهرًا للفعل والتدبير، وإن كان الفاعل والمدبر الحقيقي هو الله)[1].

- **الولاية التكوينية تعني أن آل محمد**(ﷺ الجهة الكلية للسير إليه تعالى، بحيث يظهر بها جميع الشؤون الربوبية ويوصل بها إلى جميعها، .. ، **فهم** ﷺ **السبيل الأعظم في كل خير نازل من خزائنه تعالى، وفي كل خير صاعد من أعمال الخلائق إليه تعالى**)[2] وذلك لـ(لأنهمﷺ **ليس بينهم وبينه تعالى ستر ولا حجاب**)[3]!!.
- **الولاية التكوينية تعني أن** (**آل محمد** ﷺ ...**وسائط بين الله وبين خلقه** ..و.. كونهم واسطة في الفيض يعني أن آل محمد مظهر ودال لأعمال الله عزت آلاؤه في عباده، **فكل أمر يريده الله أن يتحقق في عالم الإمكان لا بد أن يتوسط بهم أو يصدر من عندهم أو عبرهم حتى يصل إلى العبد**)[4]، فـ(كونهم الواسطة معناه أن **الفيض كل الفيض لا يصل إلا بتوسطهم**، فبهم يرزق الله العباد، ويحيي الموتى، ويميت الأحياء، ..**وهذا تفويض من الله لهم**.. لأن معنى التفويض إليهم ليس أنهم هم الفاعلون بالاستقلال، **بل معناه أن فعلهم مظهر لفعل الله ومرآة له!!**)[5].

وفي ذلك يقول أحد الإمامية المعاصرين[6]: (المراد أن ولاية الأئمة مظهر لولاية الله تعالى فالله هو الولي، ولكن ظهور هذه الولاية يكون على أيديهم)[7]أي:(أنهم ﷺ مظهر تدبيره وأدواته التي

=

النقوي القايني الخراساني، ٣ /٣ – ١٠، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٦٢/٣-٣٦٣.

(١)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٢٥.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٣٢/٤.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٣٣/٤.

(٤) عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢١٣-٢١٤، ٢٣٢.

(٥)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٩٣.

(٦) هشام العاملي، ولم أجد له ترجمة!

(٧)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٣٣.

جعلها لتنظيم أمور الكون)[1]، و(يكون ذلك بفيض استمراري من قبل الله تعالى فمبدأ الفعل دائمًا هو الله ﷻ ثم يمر بعد ذلك بالإمام عليه السلام ليستقر في مكانه المرصود له)[2].

ويقول علي عاشور[3]:(**آل محمد** عليهم السلام واسطة وسبب بين الله تعالى وبين عباده ..فـ.. عطاءات الله وفيوضاته لا تصل إلا بتوسط آل محمد.. وهذا معناه أنهم مصدر هذه الأمور، ليس بعرض ولا بطول مصدرية الله، إنما هم مظهر لمصدرية وعطاءات الله، وهذا.. معنى ولاية **آل محمد** عليهم السلام على الأمور الكونية)[4].

و(خلاصة الكلام: أنّ أئمة أهل البيت...هم الوسائط بين الله والموجودات في الخلق والإيجاد والعلم والرزق، وسائر الفيوضات النازلة والنعم الواصلة، فالله هو الفاعل الذي منه الوجود، والإمام هو الفاعل الذي به الوجود، وهذه هي الولاية الكلّيّة)[5].

ومن الشيعة من جمع في تعريف الولاية التكوينية بين التعريفين السابقين–الثالث والرابع– زيادة في الغلو والشطط فأبعدوا النجعة، وأغرقوا في النزع، وزادوا الطينة بلة، والتعريف كفرًا وضلالاً:

فجاء تعريفهم للولاية التكوينية كالتالي:

- **الولاية التكوينية: (ولاية إحداث وتصرف وسلطة على الكائنات، فهي الوساطة في متعلقات الإيجاد والخلق والاختراع، فجميع ما في الكون خاضع لسلطة المعصوم وتحت قدرته بإذن الله تعالى بل يمر من خلال سلطانه وولايته...ويكون تصرفه في**

(١)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٨٤.

(٢)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٨٦.

(٣)علي عاشور العاملي: لم أجد له ترجمة وافية، شيعي معاصر، له عدة مؤلفات؛ منها: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، النص على أمير المؤمنين، حقيقة علم آل محمد، طهارة آل محمد، وغيرها.

(٤)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٩١-٢٩٢.

(٥)أهل البيت في نهج البلاغة ضمن سلسلة اعرف الحق تعرف أهله، علي الحسيني الميلاني، ٣٢/٢٢.

الكون من باب التدبير لا على سبيل الاستقلال.. والسبب أنهم وسائط الفيض الإلهي مع غناه سبحانه عن ذلك)(1).

- (**الولاية التكوينية للمعصومين** ﷺ..المراد بها: **كون زمام أمر العالم بأيديهم، ولهم السلطنة التامة على جميع الأمور بالتصرف فيها كيف ما شاءوا إعدامًا وإيجادًا، وكون عالم الطبيعة منقادًا لهم** لا بنحو الاستقلال بل في طول قدرة الله تعالى وسلطنته واختياره... و..**أنهم صلوات الله عليهم مجاري الفيوضات، وأولياء النعم بأجمعها من المال والولد والأعضاء وغيرها، فهم المنعمون بالواسطة**)(2).
- **الولاية التكوينية** للمعصومين: (**أن لهم** ﷺ **قدرة على فعل المعجزات وارتكاب خوارق العادات في عناصر الطبيعة** كإحالة العصا ثعبانًا أو التراب ذهبًا أو الحصى جوهرًا و..**أن لهم** ﷺ **قدرة على ما يريدون بحيث إنهم إذا شاءوا شاء الله تعالى** و..**أنهم** ﷺ **وسائط الفيض ومدبرو الكون في المسائل التكوينية**) (3).
- **الولاية التكوينية تعني: (أنّ الله سبحانه فوّض للنبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة** ﷺ **أمر الخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحوها، وجعلهم وسائط فيضه تعالى)**(4).
- **(الولاية التكوينيّة: بمعنى السلطة على الكون بإذن الله، وهي من باطن النبوّة المطلقة، وهي الصورة الإنسانيّة الكاملة، المسمّاة عند البعض بالحقيقة المحمّديّة،**

---

(١)عقائد أهل البيت، فاضل الفراتي، ١٧٤.

(٢)فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٦/ ١٥٣-١٥٤، منهاج الفقاهة، محمد صادق الروحاني، ٤/٢٦٧-٢٦٨.

(٣) الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٦. وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٢٨-٣٥.

(٤)علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٠٦. وانظر: كتاب البيع، مصطفى الخميني، ج ٣/ ٢١، التنقيح في شرح المكاسب، كتاب البيع، تقرير بحث الخوئي للغروي، ١٥٧/٣٧، مصباح الفقاهة، الخوئي، ٢٧٩/٣ ، الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة، محمد الحسيني الشيرازي، ٧-٨، من فقه الزهراء، محمد الحسيني الشيرازي، ١/١١-١٢، الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، الميرزا جواد التبريزي، ٧٩ — ٨٤، صراط النجاة، الخوئي، مع تعليقات التبريزي، ٤١٩/٣، ٢٧٧/٥، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢١ ، ٧٥، ٩١، ٢٠٧، موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧١-٤٧٥ن بتصرف يسير.

ومظهرها في كلّ دور الإنسان الكامل جامع الجمع، وهي أكبر حجج الله على الخلق، يجمع صور العالمين، والنسخة المختصرة من اللوح المحفوظ، والجسر الممدود بين الجنّة والنار، فهو الصراط المستقيم، ودين الله القويم)؛فـ(الولاية التكوينية باعتبار أنّ الله سبحانه هو الّذي فوّض أمر التقدير والتدبير لخاصّة أوليائه.. والمراد من التفويض في التقدير: أنه أعطاه العلم بالتقدير والقدرة عليه، وأنّه يخبر بما في الغيب، فيما كانت المصلحة العامّة أو الخاصّة تقتضي ذلك.. وأما التفويض في التدبير، فمعناه الواسطة في الفيض الإلهي... فإنهم مظهر لأسمائه، ومرآة لصفاته العليا)[1].

- **ولاية الأئمة التكوينية (كونهم عليهم السلام.. مظاهر أسمائه العظمى والحسنى التي هي مظاهره تعالى. وبعبارة أخرى: أنه تعالى يظهر بالأسماء والصفات من العلم والقدرة والجلال والجمال، وحقائق تلك الذوات المقدسة، هي تلك الأسماء والصفات، التي هي معرفات ومظاهر له تعالى، فهم لهم السلطنة لتمكنهم في تلك المراتب والمنازل الإلهية ، وحيث إنا فاقدون لتلك الحقائق ومحتاجون إليها في الوجود فلا محالة خلقنا لهم، فهم خلقوا له تعالى أي ليظهر تعالى بهم، ونحن خلقنا لهم لنستفيض منهم، فهم عليهم السلام بتلك الحقائق يدبّرون أمر الخلائق بإذنه تعالى، بل في الحقيقة هو تعالى يدبر الأمور بهم عليهم السلامأي بتلك الحقائق)[2] أي أنهم (عليهم السلام الطريق منه تعالى إلى جميع خلقه في وصول الفيض منه تعالى لكل إيجاد، أو تكليف لطفي إلهي، فلا يستفيض أحد شيئًا بجميع شؤون الوجود إلا بواسطتهم عليهم السلام، وكذلك أنهم عليهم السلام الطريق من الخلق إليه تعالى، أي لا يستمد شيء من الخلق بأقسامه وجواهره وأعراضه وأجسامه من الله**

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٥٦.

إلا بواسطتهم، ولا يصل أحد إلى معرفته ذاتا أو صفة أو غيرها، ولا يصل عمل منهم إليه تعالى، إلا بواسطتهم ﷺ)[1].

و(**الأئمة** ﷺ.. جالسون **مجلس الأسماء الإلهية في المقامات الربوبية** ، .. صادقون في تلك المقاعد والمقامات **قائمون بشئوها)**[2](**لكمال القرب إليه تعالى ..فهم ﷺ بهذه الجهة صاروا معاني الله، وأبواب الله وبيوته، ومحال معرفته وصاروا مظاهر أسمائه وصفاته وحجبه، ووسائط نعمه على خلقه، وهم أيضًا مظاهر أفعاله تعالى. والحاصل: أنهم ﷺ بهذا القرب الحقيقي المعبّر عنه بمقام "أو أدنى"**[3] **صاروا ظهوره**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٣٣.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،٤/٣٥٩.

(٣) مقام مزعوم استحدثه بمفهومه الباطني المبتدعة وجعلوه للإنسان الكامل، فهو للنبي والوصي المعصوم؛ لأن نفس النبي هي نفس الوصي، والولاية باطن النبوة، وهذا المقام نهاية الولاية في زعمهم، ويعنون به: الترقي إلى عين الجمع والحضرة الأحدية، فلا تبقى الاثنينية، وذلك بالوصول إلى حضرة الغيب المطلق وقرب الإنسان الكامل من الله قربًا مانعًا له عن مشاهدة الغير حتّى يرتفع الغير عن نظره مطلقًا، ويصير منظوره ومشهوده وجودًا واحدًا وحقيقة واحدة، فتحصل الوحدة الذاتيّة ومشاهدة الحضرة الأحديّة، فترتفع الحجب بالكلّيّة عن الذات الإلهية، ويأخذ الوحي من الحقّ بلا واسطة مطلقًا، ويسمونه: (غيب الغيوب، وعين الجمع، وحقيقة الحقائق، ومقام أو أدنى، وغاية الغايات، ونهاية النهايات، والحقيقة المحمدية، الولاية الكلية العلوية، والبرزخية الكبرى، والتعيين الأول) ولصاحب هذا المقام بزعمهم الرئاسة الكبرى والسيادة العظمى، فهو المرجع والمبدأ، ومنه يصل الفيض إلى الكل من الدرة إلى الذرة! انظر: جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٢٩٣ -٢٩٤، تفسير المحيط الأعظم، حيدر الآملي، ٤/١٠٨، الحكمة المتعالية، الشيرازي، ٢/١٨، شرح وتعليق محمد حسين طهراني على كتاب تحفة الملوك لمهدي بحر العلوم، حاشية(١٠٤)، ١٣٥، شرح الأسماء الحسنى، السبزاوي، ٢٠٠، تفسير القرآن الكريم، مصطفى الخميني، الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٢/٣٥٥، ٤٦٠، ٤/٥٠٣.

وخلاصة هذا المقام الاعتقاد بوحدة الوجود والحلول والاتحاد بالخالق ﷻ فيصر الإنسان الكامل -في زعمهم- عين الخالقﷻ بل هو هو! تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وقد استخدم هؤلاء الحلولية الاتحادية اللفظ القرآني الوارد في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ ﴾ النجم: ٨ - ١٠ ، **واللفظ النبوي الوارد في حديث الإسراء** -الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤ ﴾ النساء: ١٦٤ ، ٩/١٤٩- ١٥٠"ثم عرج به إلى السماء السابعة.. حتى جاء سدرة المنتهى، **ودنا للجبار رب العزة، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى إليه**: خمسين صلاة" **- تمويهًا وتلبيسًا، ليضفوا على قولهم الكفري الباطل طابع الحق، وليجعلوا له مستندًا شرعيًا!!**

=

=

والحق الذي لا مرية فيه أن هذا اللفظ الشرعي الوارد في هذين الموضعين قصد به النبيﷺ خاصة، ثم:

إن الدنو والتدلي في الآية غير الدنو والتدلي في الحديث فقوله: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ النجم: ٨ — ٩، هذا دنو جبريل وتدليه إلى الأرض حيث كان رسول الله، وأما الدنو والتدلي في حديث المعراج **فرسول الله كان فوق السموات فهناك دنا الجبار ﷻ منه وتدلى، فالدنو والتدلي في الحديث غير الدنو والتدلي في الآية وإن اتفقا في اللفظ)** مدارج السالكين، ابن القيم، ٣/٣٢٠-٣٢١.

إن النبي ﷺ لم ير ربه في الدنيا فالله سبحانه لا يرى في الدنيا ولم يره أحد فيها، ففي الحديث -الذي أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: "نور أنى أراه"، وفي قوله: "رأيت نورا" ١/١٦١-، **سئل رسول الله ﷺ، هل رأيت ربك؟ قال: "نور أنى أراه"، وفي الحديث** - الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة والنجم..، ٦/١٤٠، ومسلم كتاب الإيمان، باب معنى قول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ النجم: ١٣، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، ١/١٦٠- **عن عائشة رضي الله عنها قالت: "من حدثك أن محمدًا ﷺرأى ربه فقد كذب"،**

وأما قوله تعالى:(﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ النجم: ١٣ — ١٤، **المرئي عند السدرة هو جبريل قطعًا** وبهذا فسره النبي، فقال: لعائشة "ذاك جبريل") مدارج السالكين، ابن القيم، ٣/٣٢٠-٣٢١، والحديث أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، ٤/١١٥، مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ النجم: ١٣، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، ١/١٦٠.

وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله :(وأما قوله تعالى في سورة النجم: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ النجم: ٨ فهو غير الدنو والتدلي في قصة الإسراء، فإن الذي في (سورة النجم) هو دنو جبريل وتدليه، كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدل عليه فإنه قال: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ النجم: ٥، وهو جبريل:﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ النجم: ٦ — ٨، فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى، وهو ذو المرة، أي: القوة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنا فتدلى، فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى، **فأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء فذلك صريح في أنه دنو الرب تبارك وتدليه،** ولا تعرض في (سورة النجم) لذلك، **بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، وهذا هو جبريل، رآه محمد ﷺعلى صورته مرتين، مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى)**(وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي، في كتاب " الرد " له، **إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج)**. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم٣/ ٣٤- ٣٥، اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، ٢/ ٤٨.

إن معراج رسول الله ﷺ إلى ربه ودنوه منه حتى صار قاب قوسين أو أدنى مما فُضل به على سائر البشر،

=

تعالى في الخلق بالصفات والأسماء والنعم الإلهية فهو تعالى ظاهر بهم)[1](وذلك من حقيقتهم النورانية التي هي المظهر الأتم لذاته المقدسة بجميع الشؤون الإلهية في عالم الوجود، التي هي حقيقة ولايتهم الإلهية التكوينية..)[2]!! [3]

هذا وتسمى الولاية التكوينية للمعصوم إذا عرفت بالتعريفين السابقين أو بأحدهما بالأسماء التالية:

(الولاية المظهرية) [4] فـ(هي مظهر لولاية الله وآثاره وتصرفاته) [5]، **(ولاية الإبداع أو ولاية الإحداث)**[6] **الـ(ولاية الإيجادية)**[7]، **(ولاية التصرف في التكوين)**[1]، **(الولاية والسلطنة التكوينية**

=

يقول الشيخ العثيمين﵀ (والمعراج من خصائص الرسول عليه الصلاة والسلام، لم يحصل لأحد من الأنبياء قبله، ولم يحصل لأحد بعده إلا روح المؤمن؛ فإن روح المؤمن إذا قبضت يصعد بها إلى الله ﷻ سماء فسماء، والملائكة شأنهم شأن آخر، فمن خصائص الرسول عليه الصلاة والسلام المعراج؛ لأنه لم يحصل لأحد من الأنبياء سواه. والمعراج هو أنه عرج به ﷺ من الأرض إلى السماء السابعة، إلى أن بلغ مكانًا سمع فيه صريف الأقلام –أقلام القضاء والقدر، فالقلم إذا كتب به سُمع له صوت – فهو ﷺ وصل إلى هذا الحد، إلى سدرة المنتهى التي ينتهي إليها كل شيء صعد من الأرض، وهو مكان ما بلغه فيما نعلم أحد من البشر). شرح العقيدة السفارينية، ابن عثيمين، ١/ ٥٤٣.

إن قرب النبي من ربه ليلة المعراج وقربه من جبريل لا يقتضي حلولا ولا اتحادًا، ولفظة "قاب قوسين أو أدنى" الواردة في النص الشرعي كافية في الرد عليهم، فهي بمنطوقها صريحة في تحديد قدر من المسافة بين الطرفين، وعلى هذا فاللفظة بأن تدل على رد القول بالحلول والاتحاد أجدر من أن تدل له! ولله در شيخ الإسلام حين قال:(لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله) المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/٢٥، **وبهذا البيان يبطل تلبيس الشيعة وتدليسهم وتظهر براءة النصوص والألفاظ الشرعية من قولهم!**

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٦٠-٣٦١.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٨٣.

(٣)انظر: الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ١/٣٣٢-٣٤١، ٢-٣/ ١٠٣-١٠٧،

(٤) عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢١٤.

(٥) عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢١٤.

(٦) انظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٨، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٨.

(٧) مصباح الفقاهة، الخوئي، ٣/٢٧٩-٢٨٠.

للمعصومين)[٢]، (الولاية المطلقة)[٣]، (الولاية الكلية)[٤]، (الخلافة الكلية)[٥]، (الولاية الإلهية التكوينية)[٦]، (السلطنة الإلهية)[٧]، (الإمامة التكوينية)[٨]، (الرّئاسة الكليّة الإلهيّة)(الولاية الحقّة المطلقة) [٩] ،(الولاية الحقيقية) [١٠]، (الولاية الوجودية)[١١] (الرئاسة التكوينية)[١٢]، (التفويض بنحو الإذن الإلهي)[١٣]، التفويض المشيئي[١٤].

ويُعبر عنها أيضًا بـ(ولاء التصرف التكويني)[١٥]، (ولاء التصرف) (ولاية التصرف)، (الولاء المعنوي)، (ولاية التصرف المعنوي) [١]، (الولاية المعنوية)[٢] ، (الولاية الباطنية)[٣]

=

(١)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٧٥.

(٢)الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٠.

(٣)القواعد الفقهية، البجنوردي، ٣٣٨/٧، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٣، مختصر مفيد، جعفر مرتضى العاملي، ٤٩/١٣، القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٧٨. وانظر: شرح نبراس الهدى، حاج ملا هادي السبزواري،٣٧٣، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،٤/ ٣٣٤.

(٤)محاضرات في فقه الإمامية (الخمس)، محمد هادي الميلاني، ٢٧٣ ، ، أهل البيت في نهج البلاغة ضمن سلسلة اعرف الحق تعرف أهله، علي الحسيني الميلاني، ٣٢/٢٢.

(٥)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١٥٩/٥.

(٦)جهاد الإمام السجاد، محمد رضا الجلالي، ١٥٢.

(٧)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٠٢/٤.

(٨)الإمامة الإلهية، تقرير بحث محمد السند لبحر العلوم،٣٣٩/١. وانظر: منتهى الأصول، حسن بن علي أصغر الموسوي البجنوردي، ٤٠٦/٢.

(٩)بحر الفوائد في شرح الفرائد، محمد حسن الآشتياني، ١٤٩/٣.

(١٠) تفسير الميزان، الطباطبائي، ١٣/٦.

(١١) الموقع الرسمي لمكتب سماحة المرجع الديني السيد كمال الحيدري، تاريخ الاطلاع، ٧-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من: http://alhaydari.com/ar/2015/11/56831/

(١٢)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣/٤٠٧.

(١٣)علم الإمام، كمال الحيدري، ٤٩٧.

(١٤)انظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٧٩.

(١٥)فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٥٣/١٦، منهاج الفقاهة، محمد صادق الروحاني، ٢٦٨/٤.

(السلطنة الباطنية) [٤]، **(السلطنة المعنوية)**[٥]، **(الولاية السرية)**[٦]، **(القيادة الباطنية)**[٧]، **(الطاعة التكوينية)** [٨]، **(النبوة التكوينية)**[٩]، **(النبوة التعريفية)**[١٠]، **(الخلافة الإلهية)**[١١]**(الخلافة التكوينية)**[١٢]**(الخلافة الإلهيّة التكوينيّة)**[١٣]، **(الخلافة الكلية الإلهية)**[١٤]، **(الخلافة الأسمائية لأسماء الله)**[١٥]، **(السياسة الإلهية)**[١٦]، **(الخلافة الحقّة والوصاية المطلقة الاتصاليّة)** [١٧]، **(الولاية**

=

(١)انظر: الإمامة، المطهري، ٨٣-٨٤، الولاء والولاية، المطهري، كتاب الكتروني، مركز الصدرين للدراسات السياسية، تاريخ الاطلاع: ١١-١١-١٤٣٦هـ، استُرجعت من: http://alsadrain.com/Political/books/4/2.htm وانظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٨.

(٢)حاشية المكاسب، الأصفهاني، ٢/ ٣٧٩ – ٣٨٣، الإمامة، المطهري، ٨٣-٨٤، القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٧٣.

(٣) بلغة الفقيه، محمد بحر العلوم، ٢١٣/٣، حاشية المكاسب، الأصفهاني، ٣٨٨/٢.

(٤)حاشية المكاسب، الأصفهاني، ٢/ ٣٧٩ – ٣٨٣.

(٥)انظر: حاشية المكاسب، الأصفهاني، ٤٠/١.

(٦)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٠٩/٢.

(٧)القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٧٣.

(٨)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٣١/٤.

(٩)انظر: منتهى الأصول، حسن بن علي أصغر الموسوي البجنوردي، ٤٠٦/٢.

(١٠)انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩/١-٣٠.

(١١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٧٩/٣.

(١٢) انظر: الحكومة الإسلامية، الخميني، ٥٢.

(١٣)كتاب البيع، مصطفى الخميني، ٦٢٥/٢.

(١٤)حوار مع فضل الله حول الزهراء، هاشم الهاشمي، ٢٠٣.

(١٥)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٣٣٨/١.

(١٦)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥٣/٢.

(١٧)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/ ٦٠٣.

الكلية الإلهية)[1]، **(الولاية الإلهية الكلية)**[2]، **(الولاية الكبرى الإلهية)**[3]،**(الولاية الإلهية الكبرى التكوينية)**[4]، **(الولاية الإلهية المطلقة)**[5]، **(الولاية المطلقة الإلهية)**[6]**(درجة الإنسان الكامل)**[7].

إذا تقرر ما سبق فالولاية التكوينية للمعصوم بناء على تعريفات الشيعة ومذهبهم المغرق في الغلو تعد أعلى ضروب الولاية، إذ هي ضرب من التسلط والاقتداء التكوينيين، فـ(ولي الله) –في زعمهم– يعني حبيب لله ومعينٌ له، وآلة من آلاته ووسيط من وسائط تدبير الأمور بإذن الله وبإرادته!! فقد تركزت فيه المعنوية الإنسانية التي هي بذاتها حقيقة من الحقائق[8]، فأصبح مسلطاً على الضمائر، وشاهداً على الأعمال، وحجة على زمانه ومدبرًا للكون [9].

ومن هنا زعم آيتهم الخميني أن الولاية التكوينية للإمام تعتبر:**(مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون.. مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل!)**[10].

---

(١)كتاب البيع، مصطفى الخميني،٢ / ٦٤٦. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٢٩/٤.

(٢)القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٧٤.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٣٢/٤.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٤٢/٤.

(٥)القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٧٨.

(٦)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٩/٤.

(٧)القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٧٤.

(٨) المراد: وصول الإنسان إلى كماله الحقيقي بفنائه ذاتًا وصفاتًا وفعلاً في الحق سبحانه، وكونه مظهرًا للحقيقة الإنسانية الجامعة للأسماء والصفات الإلهية والحقائق الكونية! انظر: رسالة الولاية، الطباطبائي، ٥٩.

(٩)انظر: الإمامة، المطهري، ٨٣-٨٤، الولاء والولاية، المطهري، كتاب الكتروني، مركز الصدرين للدراسات السياسية، تاريخ الاطلاع: ١١-١١-١٤٣٦هـ، استُرجعت من: http://alsadrain.com/Political/books/4/2.htm وانظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٨.

(١٠) الحكومة الإسلامية، الخميني، ٥٢.

وقد شرح شيخهم حسين البروجردي(١) هذا المقام فزعم أن: (**مقام الولاية هي: الوحدة المطلقة**(٢) **التي هي مقام لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل)** ، لا سيما وأنها(رياسة عامّة وتصرّف كلي في جميع الأمور التكوينية والتشريعية) وأنها(الوساطة العامّة بين المخلوق والخالق)،و(اليد التي في قبضتها السماوات والأرض وملكوت كل شيء، الآخذة بناصية كل دابة بل كل شيء)(٣).

ويقول الكربلائي في شرح هذا المقام المزعوم:(**جميع النواميس الإلهية والمقدسات الشرعية والأسرار الربوبية إنما قامت بهم، فهم ﷺ عملوها وحفظوها وكتموها عن الأجانب ، .. فهم ﷺ في تلك المقامات في مرتبة لا يصل إليها أحد، بل يستعظمها الجميع كما يستعظم الجبال.ضرورة أنهم ﷺ المصداق الأتم للجذبة الأحدية**(٤) **لصفة التوحيد، فالله تعالى جاذبهم**

---

(١)حسين بن محمد رضا الحسيني البروجردي، ولد في ٢٣ شوال سنة ١٢٢٨هـ، وقيل: ١٢٣٨هـ، وتوفي سنة ١٢٧٦هـ أو١٢٧٧هـ. قيل في ترجمته: عالم فاضل جليل فقيه متكلم مفسر، له مؤلفات منها: تفسير الصراط المستقيم، زبدة المقال أو نخبة المقال في علم الرجال، انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ١٨/٦.

(٢) **الوحدة المطلقة**: هو القول بوحدة الوجود، وأن جميع المخلوقات عين الرب، والمقصود بها كون ولي الله المعصوم هو عين الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا. انظر: مصرع التصوف، البقاعي، ٦٦.

(٣)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١٣٢/٣، ١٤١-١٤٣.

(٤)**الجذبة: هو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه. والأحدية: اعتبار الذات الإلهية مع إسقاط الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها.**

والمقصود بالجذبة الأحدية: إزالة الحجب عن الذات الإلهية ومشاهدة الوجود الواحد الجامع لجميع المعاني والصور والقوى والأفعال والأسماء، **وصفة هذه في زعمهم الجذبة**: أن يحل الحق تعالى عقد خليقته بيد حقيقته، فيرجع النور الفائض على صورة خليقته إلى أصله، ويرجع العبد إلى عدميته، **فيبقى الوجود للحق والفناء للخلق**، ويقيم الحق تعالى وصفًا من أوصافه نائبًا عنه في استجلاء ذاته **فيكون الحق هو المشاهد ذاته بذاته في طور من أطوار ظهوره وهي مرتبة عبده، فيجد العبد في ذاته أسرار ربه** وصفاته وحقائق ذاته ومعالم وجوده ومطارح أشعة نوره، ويجد خليقته أسماء مسمى ذاته وعوده إليه، فيرى العبد ثبوت ذلك الاسم في حضرة سائر الأسماء المشيرة بدلالتها إلى الوجود المنزه الأصل الموهم الفرع، فيؤدي استصحاب النظر إلى أصله أن الفرع لم يفارقه هو إلا بشكله، والشكل على اختلاف ضروبه فمعنى عدمي لتعين إمكانه في وجوبه. **ولا يخفى ما في هذا الكلام من الإلحاد والكفر الصراح، وجعل عين المخلوق نفس عين الخالق، وأن الرب سبحانه أقام نفس أوصافه نائبة عنه في استجلاء ذاته، وأنه شاهد ذاته بذاته في مراتب الخلق، وأن الإنسان يجد في ذاته حقائق ذات الرب ويجد خليقته أسماء مسمى ذاته**، فيرى ثبوت ذلك الاسم في حضرة سائر الأسماء المشيرة بدلالتها إلى الوجود المنزه الأصل يعني عن الانقسام والتكثر، الموهم الفرع يعني الذي يوهم فروعه وتكثر مظاهره واختلاف

=

وحافظهم في تلك المقامات، فأنّ لغيرهم حتى للأنبياء المرسلين والملائكة المقربين تلك المقامات!!)(١).

وخلاصة الأمر أن الأئمةﷺ-في زعمهم- بناء على هذا المقام المزعوم- هم:(ذات الله العليا، التي خلقها وهي حقيقتهم(٢) **.. وهي حقيقة ولايتهم التكوينية، التي لها التصريف والتصرفات الكونية!)**(١).

=

أشكاله أنه متعدد، وإنما هو وجود واحد، والأشكال على اختلاف ضروبها أمور عدمية؛ لأنها ممكنة وإمكانها يفنى في وجبها، فلم يبق إلا وجوب واجب الوجود وهو واحد وإن اختلفت الأشكال التي ظهر فيها والأسماء التي أشارت إليه.

والمقصود أن المعصوم وصل إلى مقام اتحد فيه بالخالق فشاهد وجودًا واحدًا، جامعًا لجميع الصور والأنواع والأجناس، فاض عليها كلها، فظهر فيها بحسب قوابلها واستعداداتها!

فصار المعصوم المخلوق عين الخالق سبحانه وأن الرب سبحانه أقام نفس أوصافه نائبة عنه في استجلاء ذاته وأنه شاهد ذاته بذاته في المعصوم، وأن المعصوم في ذاته حقائق الرب وصفاته فقد كساه الرب نفس صفاته وخلع عليه خلعة من صفات ذاته حتى صار شبيهًا به بل هو هو!! تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا. انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، ٥١، ٦٥، مدارج السالكين، ابن القيم، ٣/٢٤١-٢٤٢، صلة الله بالكون في التصوف الفلسفي، د.سعيد سعيد، ٢/٤٧٢-٤٧٣.

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/١٨٦ – ١٨٧.

(٢)كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا، ما أغرّ هؤلاء الشيعة بالله! يجعلون الأئمة ذات الله التي خلقها؛ ولا يخفى أن قولهم باطل متناقض في نفسه، إذ كيف يستقيم أن تكون ذات الله مخلوقة؟! تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، والشيعة بهذا القول:

- إما قائلة بالحلول والاتحاد المطلق، وهذا يقتضي التشبيه والتعطيل.
- أو قائلة بتعدد الآلهة فعلى هذا هم يعبدون أربعة عشر إلهًا.

ثم مع قولهم السابق المفرط في الغلو تجدهم يتبجحون وينفون الصفات ويرمون من أثبت الصفات بالشرك وإثبات تعدد القدماء! والشرك في حقيقة الأمر لازم لهم من ناحيتين: الأولى: نفي الصفات وقولهم بالحلول والاتحاد، وهذا شرك التعطيل والتشبيه، والثانية: إثبات آلهة مع الله! ولله در ابن القيم ﷺ:(**حقيقة الشرك هو التشبّه بالخالق والتشبيه للمخلوق به. هذا هو "التشبيه" في الحقيقة، لا إثبات صفات الكمال التي وصف اللهُ بها نفسَه، ووصفه بها رسولُه ﷺ، فعكَسَ من نكسَ اللهُ قلبَه، وأعمى عينَ بصيرته، وأركسه بلَبْسه الأمرَ، وجعلِ التوحيد تشبيهًا والتشبيه تعظيمًا وطاعةً فالمشرك مشبِّه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية.** فإن من خصائص الإلهية التفرّدَ بملك الضرّ والنفع والعطاء والمنع، وذلك

=

ومن الإمامية من جمع في تعريفه للولاية التكوينية التعريفات الأربعة الآنفة زاعمًا أنها حالات[2] **ومراتب لها:**

- يقول مرجع الإمامية وآيتهم المعاصر فاضل الصفار: (الولاية التكوينية لها مراتب أربع هي:

الأولى: ما كانت بسبب الدعاء بمعنى أن النبي أو الإمام عليهم السلام، وغيرهم.. إذا أرادوا حدوث شيء من شؤون التكوين من خوارق العادات وقضاء الحاجات أو غيرها من التصرفات الكونية يسألون الله سبحانه ذلك وهو تبارك وتعالى يستجيب دعاءهم ويقضي لهم ما يسألون...

الثانية: الولاية المحدودة في بعض الشؤون لا كلها، كإحياء الموتى وشفاء المرضى وطي الأرض ونحو ذلك من التصرفات في أبعاد خاصة من أبعاد التكوين.. الثابتة للعديد من الأولياء فضلاً عن الأنبياء والأئمة عليهم السلام. وقد دل القرآن على العديد من أبعاد هذه

=

يوجب تعلُّقَ الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده. فمن علّق ذلك بمخلوق فقد شبّهه بالخالق، وجعل ما لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، فضلًا عن غيره، شبيهًا لمن له الأمر كلُّه. فأزِمّةُ الأمور كلّها بيديه، ومرجعها إليه ، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع. بل إذا فتح لعبده بابَ رحمة لم يمسكها أحد، وإن أمسكها عنه لم يرسلها إليه أحد. فمن أقبح التشبيه تشبيهُ هذا العاجز الفقير بالذات بالقادر الغنيّ بالذات)،(**والشرك الأول نوعان: أحدهما: شرك التعطيل. وهو أقبح أنواع الشرك**، .. وهو ثلاثة أقسام: تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه. وتعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدّس، بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله. وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد. **ومن هذا: شركُ طائفة أهل وحدة الوجود** .... **النوع الثاني: شرك من جعل معه إلهًا آخَرَ**). الداء والدواء، ابن القيم، ٢٩٩، ٣٠٠- ٣١٤.

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٨٨.

(٢)انظر: الكشكول العقائدي، ناصر مكارم الشيرازي، ٣٠٢-٣٠٣، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٤٤-٤٦.

الولاية[1]...وفرق هذه عن الأولى أن الفعل في الأولى من الله سبحانه استجابة لدعائهم عليهم السلام، وفي هذه فإن الفعل منهم بإذن الله سبحانه.

الثالثة: الولاية التكوينية العامة الشاملة لجميع أمور التكوين إيجادًا وإعدامًا وتبديلاً وتحويلاً وتغييرًا في بعديها الإيجابي والسلبي وهذه المرتبة من الولاية.. قامت الأدلة على ثبوتها لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته عليهم السلام والصديقة الطاهرة.. وهي من المقامات المعنوية السامية التي اختص بها الله سبحانه محمدًا وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، وشرفهم على سائر الناس بما كانوا أهلاً ومحلاً لتجليات القدرة الإلهية والمشيئة الربانية!!.. وما يحدث منهم عليهم السلام من تصرفات ليس باستقلالهم، بل بإذن الله وإقداره سبحانه لهم عليهم السلام، وفرقها عن الثانية في السعة والشمول؛ فإن الثانية ضيقة الحدود، بينما هذه واسعة شاملة.

الرابعة: الولاية التكوينية بمعنى الواسطية في الخلق والإيجاد.. وأولياء الله سبحانه بما لهم من مقامات معنوية عالية تليق باستيعاب فيض الرحمة الإلهي وإيصاله إلى سائر الخلق والعباد بإذن الله سبحانه.

ولا يخفى أن هذا النحو من الولاية قد يدخل في مضمون المرتبة الثالثة منها، كما قد ينفصل عنها بفارق: أن الثالثة تشير إلى جهة السببية والفعل بالمباشرة، بينما هذه تشير إلى جهة الواسطية لا المباشرة!).[2]

- ويقول مرجع الإمامية وآيتهم المعاصر محمد تقي المجلسي الأصفهاني:(**الولاية التكوينية عبارة عن تسخير المكونات والكائنات الإمكانية تحت إرادتهم ومشيئتهم بحيث تصير في طاعتهم واختيارهم وينفذ أمرهم فيه بحول الله وقوته..؛ وذلك لكونهم عليهم السلام مظاهر أسمائه وصفاته تعالى، فيكون فعلهم فعله وقولهم قوله، وهذه المرتبة من الولاية مختصة بهم وكانت من مقتضيات ذواتهم النورانية ونفوسهم القدسية التي لا يبلغ دون**

---

(١) يظهر أن المقصود بالولاية التكوينية هنا المعجزات والكرامات.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، الصفار، ٢/٤٩-٥١.

مرتبتها مبلغ، ولذلك ليست قابلة للإعطاء إلى غيرهم، وتدل على ذلك جميع **ما ورد من المعجزات الثابتة لهم بالتواتر الإجمالي**، فإنهم أطاعوا الله حق طاعته فجعل كل شيء في طاعتهم.

هذا مع استجابة دعائهم فيما دعوا الله ﷻ لقرب منزلتهم عنده، **بل بهم يستجاب دعاء غيرهم، فإنهم الوسيلة إلى رحمته، والذريعة إلى نعمته، ومع ما أعطوا من اسم الله الأعظم** الذي إذا دُعي به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت، وإن دعي به على مضائق أبواب الأرض للفرج انفرجت، ..**هذا مع تأثير نفوسهم العالية**، ..و.. **كونهم وسائط الفيض ووسائل الإفاضة على الكائنات وسائر الموجودات، فإنه بهم رزق الورى، وبيمينهم ثبتت الأرض والسماء!!)**[1].

وقد وصل الشطح والشطط والغلو ببعض الإمامية أنه لم يقنع بتعريفات الولاية التكوينية السابقة بل طمع إلى مزيد رفعٍ لرتبة الأئمة، فلم يسعفه قلمه الكليل بكتابة تعريف شامل لها فاكتفى بالتسليم بالولاية التكوينية ومعانيها السابقة تسليمًا يهدف إلى إعطاء الأئمة هالة مقدسة معتمة في مجال التصور على نحو جعل فيه شخصية الإمام ومقامه سرًا من الأسرار ولغزًا من الألغاز لا يمكن كشفه أو الوصول إلى كنهه!

يقول مرجع الإمامية المعاصر محمد علي الحلو[2]: (تساءلنا فيما سبق عن ماهية الولاية التكوينية لدى المعصوم وقلنا هل هي المعجزة؟ أم **هي ماهية أخرى تتناسب معها خصائص**

---

(١) ولاية الأولياء، محمد تقي المجلسي الأصفهاني، ٦٥-٦٨.

(٢)السيد محمد علي الحلو، أحد شيوخ الشيعة المعاصرين، ولد في النجف، ودرس في حوزتها، وهاجر إلى قم فحضر حوزتها، عمل في التدريس والتأليف وله أكثر من ٣٥ كتابًا مطبوعًا في الحديث والتاريخ والعقائد، وله عدة محاضرات، شارك في مؤتمرات خارج العراق وداخله، وحاز على عدة جوائز، نشر العديد من المقالات في مجلات خارج وداخل العراق، وصفه أبناء طائفته بحجة الإسلام، من مؤلفاته: الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، الحسن بن علي رجل الحرب والسلام، مشاهدات الملأ الأعلى (البيت الفاطميّ تحت الكساء)، مقامات فاطمة الزهراء في الكتاب والسنة، الظاهرة الحسينية، الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية، تفسير الإمام الحسين ؑ. انظر ترجمته على صفحته في الفيس بوك، سماحة السيد محمد علي الحلو، تاريخ الاطلاع ١٤٣٧/١/٢٠ هـ، استُرجعت من:
https://www.facebook.com/mohamad.ali.alhelu

المعصوم؟!، واقترحنا أن تكون نتيجة التساؤل هو التسليم؛ لأنها ضمن المفهوم الغيبي الذي لا يمكن خرقه أو الوصول إلى كنهه)[١].

ويقول آيتهم المنتظري: (جميع معجزات الأنبياء والأئمّة .. تصرّف منهم في التكوين ..هذا مضافًا إلى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الطاهرين عليهم السلام خلاصة العالم وثمرته .. فالنّبي الأكرم والأئمّة المعصومون ثمرة العالم في قوس الصعود وغايته.. **فأصل الولاية التكوينية بنحو الإجمال ثابتة لهم بلا إشكال، وإن لم نحط بحدودها)**[٢].

ويقول الكربلائي في شرحه للزيارة الجامعة:(أقول: قد عرفت معنى تعريفه تعالى مقامات الأئمة عليهم السلام لهم. وأما قوله: "جلالة أمركم" الجلالة العظمة والأمر الحادث العظيم، الذي لا يوصف من عظمته، والمعنى أن أمركم عظيم لا يوصف بكنهه، وهو مقام ولايتهم الكلية الإلهية التشريعية والتكوينية، التي لاتحد لأحد)[٣](فهذه المرتبة التي رتبهم الله فيها ليس لأحد فيها مطمع ولا مدخل، إلا من شاءوا أن يذيقوه ببعضها)[٤].

ويقول:(اعلم أن أسرار آل محمد صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم – التي هي حقيقة ولايتهم المطلقة المشار إليها سابقًا – أمر غامض قد علمت أنها لا يتحمله ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن ممتحن، فلا يتحمّله إلا هم عليهم السلام أو من شاءوا)[٥].

وبعد أن عرف أحد الإمامية المعاصرين[٦] **الولاية التكوينية بعبارته التي تفيض غلوًا وشططًا بين أن حقيقة ولاية الأئمة التي منحها الله تعالى لهم من غوامض أسرارهم ومعرفتها أمر صعب**

---

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٦٢. وانظر: الفاطمة المعصومة، محمد علي المعلم، ١٤٤ – ١٤٥.

(٢)دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، المنتظري، ١/ ٧٤ – ٧٧، نظام الحكم في الإسلام، المنتظري، ٤٣ – ٤٤.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٥٥/٤، وانظر منه: ٤/ ٣٢٩، ٣٩٠.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٣/٤.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣١٦/٢. وانظر: رسالة الولاية، الطباطبائي، ١٩، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوي القايني الخراساني، ٣ /٣ – ١٠.

(٦) شيخهم محمد فاضل المسعودي، في كتابه الأسرار الفاطمية، ولم أجد له ترجمة. وكلامه مستخلص من الكربلائي.

مستصعب، فقال:(الولاية المطلقة التي كانت للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته إنما كانت على جميع أصناف المخلوقين من الجماد والنبات والحيوان والإنسان والملائكة)[1]، فـ(الولاية التكوينية يمكن أن تعرف بأنها: القدرة والقابلية على التصرف في التكوينيات مطلقًا من قبل النبي والأوصياء ﷺ وبإذن الله تعالى وليست بالاستقلال.

ويمكن إعطاء معنى آخر لهذه الولاية بأن نقول: إن الولاية التكوينية الثابتة بالوجدان للنبي والأئمة ﷺ ومن الأحاديث الشريفة ومن القرآن نفسه: هو أنه تعالى لما كانت ذاته المقدسة علم وقدرة كله ونور ..وأراد أن يخلق لكي يعرف فخلق الخلق كلّهم مظاهر لعلمه وقدرته ونوره، أي وجوده، فجميع ما في الوجود مظاهر لصفاته وأفعاله، فالموجودات لها مراتب مختلفة في اتصافها بالمظهريّة حسب اختلافها في القرب إليه تعالى والبعد عنه تعالى، فكلّ موجود كان أقرب إليه تعالى كان أكثر مظهرًا لصفاته وأفعاله تعالى؛ ومن المعلوم .. أن أول الموجودات قربًا وحدوثًا وبقاءً بالنسبة إليه تعالى هو أرواح محمد وآله الطاهرين الأئمة المعصومين ﷺ. فلذا هم المظاهر الأتم لصفاته وأفعاله تعالى، فكل موجود كان أتم وأكمل في المظهرية فهو أكبر آية وعلامة ودليل عليه تعالى ، وحيث لا أقرب إليه تعالى ولا أتم في المظهرية منهم ﷺ فهم الآية الكبرى . ..لـ.. كونهم أتم المظاهر ، [و]لكونهم أقرب الموجودات إليه تعالى ، ولأن علمه تعالى وقدرته ونوره أكثر ظهورًا فيهم ﷺ وذلك لأنهم الأسماء الحسنى . .. ولازم ذلك هو أن آثار القدرة وآثار العلم فيهم ﷺ أكثر ظهورًا مما ظهر من غيرهم، ومن المعلوم أن قدرته تعالى هي النافذة في الأشياء والمتصرفة فيها، بل لا وجود لغيره تعالى مطلقًا إلا بالقدرة، فحينئذ لازمه أن قدرتهم هي قدرة الله الظاهرة فيهم ﷺ النافذة في الأشياء بإذنه تعالى، فهم بهذا المعنى أولياؤه تعالى أي المتصرفون بإذنه في الوجود، وهذا معنى الولاية التكوينية!)[2].

---

(١)الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٣. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،١/ ٣٠٦ – ٣٢٧.

(٢)الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٨ – ٢٥٠. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،١/ ٣٠٦ – ٣٢٧.

(فما ذكرنا من التعاريف يشير إلى تعريفها الحقيقي الوجداني الجامع ولكن معلوم لدينا أن أحاديثهم ﷺمن الصعب المستصعب، وأن بعض الأحاديث المأثورة تشير إلى حقيقة ولايتهم التي منحها الله تعالى إياهم وهي من غوامض أسرارهم ومعارفهم، فأصل حقيقتها لم يحتملها أحد بل هي أمر مخصوص بهم ، وربما منحوا بعض شؤونها للأولياء الخلص، إذن فأصل الولاية لم تظهر حقيقتها لأحد، وأما ما سمعت من التعاريف لها فهي التي عرضها كل منهم على حسب دركه وإلا فحقيقتها بعد مبهمة علينا والوجه في ذلك عدم قابليتنا لدركها كما أشير إليه في بعض الأحاديث ففي البصائر عن جابر[1] قال ﷺ:" يا جابر ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم"[2]. وفي .. البصائر قوله ﷺ: "فأحسن الحديث حديثنا، لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده، لأنه من حد شيئا فهو أكبر منه"[3]. ولذا ترى الأئمة ﷺ إنما بينوا ولايتهم المطلقة التكوينية ببيان آثارها إما علمًا أو عملاً!!)[4].

---

(١)جابر بن يزيد الجعفي الكوفي كنيته أبو يزيد، وقيل: أبو محمد ، شيعي غال، كان سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول: إن عليًا ﷺ يرجع إلى الدنيا، لقي أبا جعفر الباقر، وأبا عبدالله الصادق، مات سنة ثمان وعشرين ومائة، ضعفه جمهور أهل السنة، ووصفه الثوري والعجلي وابن سعد بالتدليس، وقال النسائي: متروك، وقال ابن معين لا يكتب حديثه، واختلفت أقوال الإمامية فيه فبعضهم وثقه وبعضهم ضعفه، وهم إلى التوثيق أقرب، ففي بحار الأنوار للمجلسي، عن زياد بن أبي الحلال قال: "اختلف الناس في جابر بن يزيد، وأحاديثه وأعاجيبه قال: فدخلت على أبي عبد اللهﷺ وأنا أريد أن أسأله عنه، فابتدأني من غير أن أسأله رحم الله جابر بن يزيد الجعفي، كان يصدق علينا، ولعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا". وقال أبو الهدى الكلباسي في سماء المقال في علم الرجال(الذي يظهر بالتتبع أن جابر بن يزيد ثقة، جليل، من أصحاب الأسرار، والعامة يضعفونه، وتبعهم بعض الخاصة، لأن أحاديثه تدل على جلالتهم، ولما لم يمكنه القدح لجلالته، قدح في روايته، وإذا تأملت فيها، يظهر أنه ليس فيهم، بل في قادحهم، باعتبار عدم معرفة الأئمة ﷺكما ينبغي). انظر: الضعفاء والمتروكون للنسائي، ٢٨، المجروحين لابن حبان، ١/ ٢٠٨-٢٠٨، ديوان الضعفاء، للذهبي، ٥٩، المغني في الضعفاء، الذهبي، ١/ ١٢٦، طبقات المدلسين، ابن حجر، ٥٣. وانظر: خلاصة الأقوال، الحلي، ٩٤، بحار الأنوار للمجلسي، ٦٩/٤٧-٧٠، سماء المقال في علم الرجال، أبو الهدى الكلباسي، ٥٨/١.

(٢) بصائر الدرجات، الصفار، ٣٩٦، الاختصاص، للمفيد، ٢٧٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٠/٤٦.

(٣)بصائر الدرجات، الصفار، ٤٤، بحار الأنوار للمجلسي، ١٩٤/٢.

(٤)الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٨. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،١/ ٣٠٦ – ٣٢٧. وانظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٢٧٦، ٣٤٤.

المطلب الثاني: نقد تعريفات الشيعة الإمامية للولاية التكوينية.

النقد المتوجه على تعريفات الشيعة الإمامية للولاية التكوينية من جوانب:

- **الجانب الأول:** أن الشيعة الإمامية افتقروا إلى تحديد مصطلحها، فاختلفوا في تعريفها ولم يستقروا على تعريف واحد، بل زعم بعضهم أن مفهوم الولاية التكوينية يدخل ضمن الغيب الذي لا يمكن كشفه أو الوصول إلى معرفته، فكيف يبتدعون أمرًا ويلزمون الناس بالاعتقاد به، وهم مختلفون في ماهيته، جاهلون بحقيقته!.

- **الجانب الثاني:** أن تعريفات الشيعة الإمامية للولاية التكوينية مبنية على الغلو المفرط في الأئمة، والاعتقاد بحلول الله تعالى فيهم واتحاده بهم، ونفي الفواصل بينهم وبينه، ومماثلتهم له وأنهم ذاته وأسماؤه وصفاته وأعوانه وأعضاده –تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا–

- **الجانب الثالث:** عمدة الشيعة فيما ذكروه من تعريفات للولاية التكوينية كلام الفلاسفة(1)الملاحدة، وعرفانيات(2) الصوفية(1) المبتدعة فهما مصدر لهم ومورد؛ لذا كان

---

(1)الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة، والفلاسفة: اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها، وقد صار هذا الاسم في العرف مختصًا بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه، فهو اسم لأتباع أرسطو وهم المشاؤون خاصة، وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم، وبسطها، وقررها، ويقولون: بقدم العالم، وينكرون علم الله بالجزئيات، وحشر الأجساد، ومن قدمائهم أرسطو تلميذ أفلاطون، ومن متأخريهم أبو نصر الفارابي، وابن سينا، انظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، ٧٤٥/٢-٧٤٦، الملل والنحل، الشهرستاني، ٣٦٩/٢-٥٧٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، ٩١، إغاثة اللهفان، لابن القيم، ٢٥٦/٢-٢٥٨، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي، ٣٤٤/٢-٣٤٥، مصطلحات في كتب العقائد-دراسة وتحليل-للحمد، ٩٤-١٠١.

(2)العِرفَان: هُوَ مَعرِفَة الوِجود عَن طَريقِ الكَشف، لا عَن طَريقِ العَقلِ أَو الفَهم، وفِرقَة "العُرَفاء" هُم الوَجه الثَاني لِـ "المتصوفة"، فَالشِيعَة الَذِينَ يَسلِكُون مَسالِكَ الصُوفِية يُسمونَ "عُرفاء"، إذ العِرفَان مِن نَاحيتِهِ العَملية هُوَ نفسهُ "التَصوف"، وغُلاَة الصُوفِية وَعُرَفاء الشِيعَة وَاحِد، فما عند الصوفية مما يسمونه من أسرار المعرفة فإنّما تلقوه وأخذوا جذوره من الشيعة، يقول علامة الشيعة حَيدر آملي: "إن الصوفي الحقيقي لا يكونُ إلا شيعيًا، كما أن الشيعي الحقيقي لا يكون إلا صوفيًا." ويرتكز العِرفَان الشِيعي على الإيمَان بوِحدَة الوجود، وَأَتبَاع هَذهِ المِدرَسة كَثيرُون مِثل: "الحَلاج، الشبلي، السهروردي صدر المتألهين، ، حَيدَر الآملي، المولوي الرومي، ، الخميني، كمال الحيدري، حَسنَ الآملي" وَغيرهُم، هَؤلاء كُلهُم عَالة عَلى شَيخِهم الأكبر "ابن عربي"، فَكُلهم جَلسوا عَلى مائِدَته، هُوَ مَن أَوُصَل العِرْفَان إِلَى هَذهِ الزَندقة. انظر:

=

الاعتقاد بها مخالف صراحة لما دل عليه الكتاب والسنة، بل مناقض لدين الإسلام، منافٍ له.

وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: نقد تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالإجابة الفورية لدعاء المعصوم بتحقق كافة المطالب فورًا:

والمآخذ على ما هذا التعريف من وجوه:

الوجه الأول: أنه لا يصح تعريف الولاية التكوينية للمعصوم باستجابة الله لدعائه، لأن إجابة الدعاء فعل الله تعالى وفضله فكيف يُنسب ذلك إلى فعل الإمام وتصرفه!! وقد أقر بذلك بعض أعلام الشيعة الإمامية:

فقال أحدهم بعد زعمه بأن هذا التعريف للولاية التكوينية(ليس فيه أي محذور عقلي ولا نقلي[2]، وأن الآيات والروايات مليئة بنماذج منه، بل **ربما لا يمكن إطلاق اسم الولاية التكوينية عليه لأن استجابة دعائه تأتي من قبل الله تعالى**)[1].

=

جامع الأسرار، حيدر آملي، ٤١-٤٨، العرفان الشيعي، كمال حيدري، جَنَّةُ المُرْتَابْ بِنَقْدِ عَقِيِّدَة كَمَالْ حَيِّدَرِيْ الكَذَّابْ. [وَثَائِقْ]، أبو وليد التركماني، مدونة الإسلام دين الحق، وهي مدونة مخصصة لنشر عقيدة السلف الصالح وتبيان طرق المبتدعة والرد على شبهاتهم، الثلاثاء، ٢٤ يوليو، ٢٠١٢م، تاريخ الاطلاع: ١٤-٨-١٤٣٧هـ. استرجعت من: http://islam-is-true-way.blogspot.com/2012/07/blog-post_24.html

(١)التصوف: فكر ديني انتشر في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة تعبيرًا عن فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات حتى صارت طرقًا مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس، والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل المشروعة، وقد تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية المختلفة من يونانية، وهندية وفارسية، فخالفوا أهل السنة في الاعتقاد والأفعال والأقوال، وسلكوا مسلك الباطنية الذين يقولون: إن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، فالظاهر ما يعلمه العامة، والباطن ما يعتقدونه هم، ولهم شطحات كثيرة بعيدة عن الدين الإسلامي. انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي، ١٠١-١٠٥، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: الجهني، ٢٤٩/١-٢٧٣.

(٢) بل الأدلة على خلافه، والقول بما زعم فيه غلو بالأئمة ورفع لمنزلتهم وتفضيل لهم على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام!

وقال الآخر: (إن الولاية التكوينية عبارة عن فعل المعصوم عليه السلام وتصرفه في الكون بالمباشرة، وأما الدعاء المستجاب فهو عبارة عن فعل الله وتصرفه في الكون بواسطة دعاء المعصوم عليه السلام، **وكم هو الفرق كبير وشاسع بين المعنيين، ..فلا يمكن تفسير الولاية التكوينية بأنها نحو من أنحاء الدعاء المستجاب)**(٢).

وقال الثالث من أعلامهم: (الحق أن الولاية التكوينية والدعاء المستجاب أمران وجوديان متغايران؛ لأن الولاية التكوينية لهم عليهم السلام وجود خاص له حدوده، ويُنتزع منها ماهية، ..لأن المعصوم عليه السلام له القدرة على الفعل الخارق للنواميس الطبيعية سواء فعل أو لم يفعل، فهي صفة من الصفات الثابتة للمعصوم عليه السلام..بينما الدعاء المستجاب هي كلمات وأسرار تصدر من المعصوم عليه السلام طالبًا بها من الله تبارك وتعالى تحقيق أمر، فيُستجاب دعاؤه بتحقيق ذلك الفعل في الخارج.. وليس هذا من الولاية التكوينية التي هي قدرة للمعصوم يفعل بها الأمور الخارقة للعادة بإذن الله تبارك وتعالى)(٣).

الوجه الثاني: أن بعض الشيعة الإمامية رفض تعريف الولاية التكوينية بإجابة الدعاء، ليس إنكارًا منهم لهذا المقام المزعوم للإمام –وهو مقام الإجابة الفورية الشاملة لكل مطلوب بوجوده وتحققه– وإنما لاعتبار أن الاقتصار على وصف الأئمة بهذا المقام المزعوم منقصة لقدرهم ومقامهم وتقليلاً من شأنهم! وإنكارًا لحقيقة الولاية التكوينية!

وفي ذلك يقول مالك العاملي(٤):(هناك من يصر على التمييز وبشكل حاد بين الولاية التكوينية كقدرة ثابتة لعبد من عباد الله تعالى، وبين قرب العبد منه تعالى قربًا يُستجاب له بسببه

=

(١) الكشكول العقائدي، ناصر مكارم الشيرازي، ٣٠٤.

(٢) الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٤٣-٤٤.

(٣)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٥٩-٦٣.

(٤) مالك مصطفى وهبي العاملي، أحد علماء الشيعة ومراجعهم المعاصرين، له عدة مؤلفات منها: عالم الذر حقيقة أم خيال، قضايا فكرية معاصرة، مقاصد الشرع بين الإفراط والتفريط، قراءة في التعددية الدينية، رؤية المعصومين في المنام، الحرية الفكرية والسياسية في ظل الحكم الإسلامي، ظاهرة التكفير في الفكر الإسلامي، دور العقل في تشكيل المعرفة

=

الدعاء، على أساس أن تحقيق شيء ما من خلال الدعاء واستجابة الله تعالى له يُعد أمرًا أجنبيًا كلية عن مسألة الولاية التكوينية، **وعلى هذا الأساس يصير القول بأن قصة الأئمة ﴿ع﴾ في قدرتهم هي مسألة دعاء فقط إنكارًا للولاية التكوينية!)**[1].

ويقول آيتهم العظمى محمد الفاضل اللنكراني[2]:(ومن العجب .. من بعض المنتحلين للتشيّع المعتقدين بالإمامة كيف يرى أنّه لا فضيلة للأئمّة المعصومين ﴿ع﴾ على غيرهم؟!، وأنّ امتيازهم في مجرّد استجابة الدعاء، وأنّهم لا يقدرون على شيء من الأُمور المذكورة! فإذا كان المسيح قادرًا على إحياء الموتى غاية الأمر بإذن الله، كيف لا يكون الإمام قادرًا عليه؟!)[3].

=

الدينية، بحوث في علم الدراية والرواية، الولاية والمرجعية تكامل أم تنافس، كربلاء تساؤلات وقضية، الفقيه والسلطة والأمة، اتفاق الكلمة بين علماء الأمة على ولاية الفقيه العامة، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، وغيرها.

(١)الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٤٩. وانظر: مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، جعفر مرتضى العاملي، ١٠ /١٢ – ١٤، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٥٠٨/٢، التوحيد والشرك في القرآن، السبحاني، ١١٢– ١١٣، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٧٠–٧٣، الولاية التكوينية لأهل البيت (٣) ، الشيخ محمد العبيدان القطيفي، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من:
/ http://www.alobaidan.org

(٢)محمد الفاضل اللنكراني من علماء الشيعة الإيرانيين ومراجعهم المعاصرين. وُلد بقم سنة ١٣٥٠هـ. من أبرز أساتذته: حسين البروجردي، محمد حسين الطباطبائي، روح الله الخميني، كان من أعضاء مجلس خبراء القيادة في إيران، ورأس مجلس الإدارة في الحوزة العلمية بقم مدّة تزيد على عشر سنوات، وتُوفّي بقم سنة ١٤٢٨هـ، له عدة مؤلفات؛ منها: تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة، تقريرات بحوث الإمام الخميني، آية التطهير رؤية مبتكرة، الدولة الإسلامية وغيرها. انظر ترجمته: في موقعه، الموقع الرسمي لسماحة آية الله العظمى محمد الفاضل اللنكراني، من حياة سماحته، تاريخ الاطلاع: ٩-٣-١٤٣٧هـ، استُرجعت من:
http://www.lankarani.com/ara/index.php

(٣)تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة(النجاسات وأحكامها)، اللنكراني، ٢٥٧.

ويقول شيخهم محسن التبريزي(١):(لا شك في أنّ من **المقامات الثابتة للإنسان الكامل هو قدرة التّصرّف في عالم التكوين وأجزائه. والمقصود من التصرّف: تأثيره في وجود الأشياء تأثيرًا حقيقيّا تكوينيًّا، والمؤثّر المتصرّف هو ذلك الإنسان نفسه**، نعم بإذن الله ﷻ التكويني الَّذي هو مفروغ عنه في الكلّ، **فإذن ليس هذا التصرّف من قبيل: أنّ الإنسان يدعو الله ﷻ في شيء فهو تعالى يستجيب له**؛ لأن الدعاء والاستجابة مع أنه أمر حقيقي ثابت ولكنّه شيء آخر لا ربط له على التصرّف التكويني والقدرة عليه بإذن الله الَّذي نعبّر عنه **بالولاية التكوينيّة.. لنبيّنا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وللأئمّة من أهل بيته ؑ، فلهم قدرة التصرّف في عالم التكوين بالجملة.. لمبدأ مؤثّر موجود في نفوسهم الشريفة**)(٢).

ومن هنا فقد انبرى بعض أعلام الشيعة الإمامية إلى بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين ولاية الإمام التكوينية وبين دعائه؛ مساهمة منهم في رفع مقام أئمتهم وإثبات الولاية التكوينية – بمعناها المفرط في الغلو– لهم :

فذكروا في أوجه الاتفاق بينهما:(إن الولاية التكوينية تشمل أمرًا خارقًا عن العادة، وتصرف في نظام الكون، وهذا المعنى أيضًا يجري في الدعاء أيضًا، فإنه قد يتضمن أمرًا خارقًا للعادة، كما أنه

---

(١) السيد محسن عبد الجبار الموسوي التبريزي المهدي، أحد آيات الشيعة الإيرانيين المعاصرين، لقبه أبناء طائفته بحجة الإسلام، ولد سنة ١٣٧٠هـ في تبريز، أحد أعضاء مجمع المحققين والمدرسين في الحوزة العلمية بقم، وعضو سابق في مجلس البرلمان الإيراني، تعلم الفقه وأصوله والفلسفة والعرفان حتى برع فيها، شارك مع الخميني في الثورة ضد نظام الشاة، له عدة مؤلفات منها: التعليق على تفسير المحيط الأعظم للآملي، التعليق على أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة وأسرار الشريعة للآملي، التعليق على مصباح الأصول وشرح فصوص القيصري، وغيرها. انظر ترجمته: مركز الأبحاث واستطلاع الرأي (فارسي) مركز پژوهش وسنجش افكار سازمان صداوسيما است، تاريخ الاطلاع: ٩-٣-١٤٣٧هـ، استُرجعت من: http://thinker.irc.ir/thinker/index/show/+2992

(٢)تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(٤٥)، ٤/٧٨.

ينطوي على التصرف في النظام الكوني)[1]، فالـ(نتيجة واحدة وهي حصول الفعل وتحققه مباشرة وكونه موافقًا لطلب الله وإرادته وحبه!)[2].

وذكروا في أوجه الاختلاف بينهما:

١- أن الدعاء عبادة بينما الولاية التكوينية ليست عبادة بل هي -في زعمهم- حق طبيعي وتصرف تكويني وقدرة ومقام فعلي للمعصوم!

٢- أن الداعي لا يتصرف بل يطلب من الله التصرف بينما صاحب الولاية التكوينية يحقق الفعل ويتصرف بإذن الله.

٣- أن الدعاء يكون بلفظ "اللهم-ربي-إلهي" بينما صاحب الولاية التكوينية يتصرف مباشرة فيتحقق مراده بدون لفظ، أو بلفظ "كن فيكون"!!

٤- الاختلاف في الغرض: فالغرض من دعاء الإمام-بزعمهم- مراعاة مستويات الناس، أو ربط الناس بالله مباشرة، أو إظهار شدة ارتباط الإمام بالله، أو استجلاب عطف الشيعة عندما يرفع الإمام يديه بالدعاء[3]!! بينما الغرض من تصرف الأئمة التكويني

---

(١)الولاية التكوينية لأهل البيت (٣) ، الشيخ محمد العبيدان القطيفي، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من:

http://www.alobaidan.org/ وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني،٦٣-٦٤، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٣٩.

(٢) عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور،٣٣، آل محمد ﷺ بين قوسي النزول والصعود ، علي عاشور، ٤٢-٤٣.

(٣) لا يخفى أن هذا من ترهات الشيعة وأباطيلهم، وأنهم يذمون أئمتهم ويقدحون فيهم من حيث لا يشعرون!، فأي فضيلة كانت تكون للإمام بذلك حتى يثنى عليه به؟ فقد جعلوا الدعاء الذي هو من أعظم العبادة التي يُتقرب بها إلى الله إنما يفعلها الإمام لغرض استجلاب عطف المخلوق! أو مراءاة للناس، أو مراعاة لمستويات عقولهم!! فهؤلاء الجهال قدحوا بهذا القول في الأئمة ولا يقول ذلك أو يُقره إلا زنديق أو جاهل مفرط في الجهل، ولله در شيخ الإسلام حين قال: (من المصائب التي ابتلي بها ولد الحسين انتساب الرافضة إليهم، وتعظيمهم ومدحهم لهم، فإنهم يمدحونهم بما ليس بمدح، ويدعون لهم دعاوى لا حجة لها، ويذكرون من الكلام ما لو لم يعرف فضلهم من غير كلام الرافضة، لكان ما تذكره الرافضة بالقدح أشبه منه بالمدح). منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٤/ ٦٠.

واستخدامهم لولايتهم التكوينية: إبراز قدرتهم التي منحهم الله إياها، وإظهار عظمة الله وقدرته المتمثلة فيهم![1].

الوجه الثالث: مخالفة هذا التعريف للنصوص الشرعية، بادِّعاء مقام للمعصوم لم يصل إليه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام بل لم يصل إليه أفضل الخلق محمد ﷺ، وتظهر مخالفته للنصوص الشرعية من ناحيتين:

١-ادعاء تحقق كل مطالب المعصوم من الله.

٢-ادعاء تحقق مطلوب المعصوم من الله فورًا.

وعلى هذا فكل دعاء للمعصوم يُجاب بوقوع عين ما دعا به فورًا، وفي قصص الأنبياء وأحوالهم ما يُخالف ذلك:

- فليس كل دعاء الأنبياء واقع بعين ما دعوا به، فقد قال الله لنبيه محمد ﷺ عن المنافقين: ﴿ **ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ** ﴾ التوبة: ٨٠، وقد كان النبيﷺ يدعو على بعض أحياء العرب بأن يُشدد الله وطأته عليهم، ويصيبهم بالجدب والقحط، ويلعن بعضهم، فأنزل الله ناهيًا له عن ذلك﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾** ﴾ آل عمران: ١٢٨[2].

---

(١) انظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور،٣١-٣٤، آل محمد عليهم السلام بين قوسي النزول والصعود، علي عاشور، ٤١-٤٤، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٨٣، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٧٠-٧٣، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٣٩-٤٥، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني،٦٤-٦٦، الولاية التكوينية لأهل البيت (٣) ، الشيخ محمد العبيدان القطيفي، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من: http://www.alobaidan.org /

(٢) البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ** ﴾ آل عمران: ١٢٨، ٦/ ٣٨، مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، ١/ ٤٦٦.

وقال ﷺ: " سألت ربي ثلاثًا، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي: أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها "[1].

- وقد يتأخر وجود مطلوب الأنبياء لحكمة يريدها الله، ومن ذلك تأخر مطلوب يعقوب عليه السلام بعودة أولاده، فقد ترجى من الله أن يرد أولاده الثلاثة كما قال تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ يوســـف: ٨٣، ولم يحصل مطلوبه مباشرة بل تأخر مدة يعلمها الله!

وفي نقد هذا المقام المدعى للمعصوم يقول شيخ الإسلام-رحمه الله-:(هذا من أعظم البهتان فهذا [المعصوم] المدَّعَى ليس بأعظم من الرُسلِ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم. وهؤلاء سادةُ الخلائق، يُجيبُ الله من دعائهم ما لا يجيب من دعاء غيرهم، و.. [مع ذلك] ورد في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: "سألت ربّي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين ومَنَعَني واحدةً، سألتُه أن لا يُسلِّط على أمتي عدوًّا من غيرهم فيَجْتَاحهم، فأعطانيها، وسألتُه أن لا يُهلِك بسَنَةٍ عامّةٍ، فأعطانيها، وسألتُه أن لا يجعل بأسَهم بينهم، فمنعنيها"، وأيضًا فالأنبياء صلوات الله عليهم كانوا يجتهدون في الدعاء، كما كان النبي ﷺ يدعو في مقاماتٍ معروفةٍ، ففي يوم بدرٍ كان يناشد ربَّه ويجتهد في الدعاء حتى أتته البشرى بنزول الملائكة[2]؛ .. **فإذا كانت الشدة لم تنزلْ إلاّ بعد اجتهادهم في الدعاء في هذه المواطن، فكيف يكون غيرهم لا يرفع بَصَرَه حتى تُدْفَع النوازلُ؟!)**[1].

---

(١)مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ٤/ ٢٢١٦.

(٢)ففي البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ القمر: ٤٥ ، ٦/١٤٣، "أن رسول الله ﷺ قال: وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله، ألححت على ربك، وهو يثب في الدرع، فخرج وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ القمر: ٤٥"، وفي مسلم كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، ٣/ ١٣٨٣-١٣٨٤، "لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، مادا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط =

فظهر أن ادعاء هذا المقام للمعصوم -وهو وقوع عين كل ما دعا به فورًا- يُعد غلوًا في الأئمة ورفعًا لمنزلتهم وتفضيلاً لهم على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

الوجه الرابع: حصر الشيعة إجابة الدعاء بتحقيق المطالب، وحصر الإجابة بذلك مخالف للأدلة، يقول ابن حجر[2]-رحمه الله-:(كل داع يستجاب له؛ لكن تتنوع الإجابة فتارة تقع بعين ما دعا به وتارة بعوضه، وقد ورد في ذلك حديث صحيح .."ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها"[3] ولأحمد[4] .."ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا

=

رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ الأنفال: ٩ فأمده الله بالملائكة".

(١)جامع المسائل لابن تيمية، ٢/١٠٥-١٠٨. بتصرف

(٢)أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني الأصل ثم المصري، الشافعي، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، حبب إليه فن الحديث فأقبل عليه سماعًا وكتابة وتخريجًا وتعليقًا وتصنيفًا، حتى صار فريد زمانه، وحامل لواء السنة في أوانه، ذهبي عصره، وعمدة زمانه في التوهية والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام في بابي التعديل والتجريح، له تصانيف كثيرة منها: فتح الباري شرح البخاري، تهذيب التهذيب، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، وغيرها كثير، مات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر، ٣/١، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، ٢/٣٦-٤٠، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي١/١٠١ وما بعدها، نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي١/ ٤٥-٥٣.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم(٢٢٧٨٥)، ٣٧/٤٤٨-٤٤٩، ط. مؤسسة الرسالة، والترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، ٥/ ٥٦٦، وقال:(هذا حديث حسن صحيح غريب)، والحاكم في المستدرك، برقم(١٨١٦)،١/٦٧٠، وصححه، وقال الألباني: حسن صحيح، انظر: صحيح سنن الترمذي، الألباني، ٣/٤٦٦-٤٦٧.

(٤)أحمد: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة أربع وستين ومائة، حفظ الله به السنة، ثبت في محنة القول بخلق القرآن، وكان أحمد يقول: لا يفلح من تعاطى الكلام ولا يخلو من أن يتجهم، توفي سنة٢٤١هـ.انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٨/١٦٢-٢٥٨، ط. دار إحياء التراث العربي، البداية والنهاية، ابن كثير، ط. دار المعرفة، ١٠/٧٧٥-٧٩٤.

قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها"[1])[2].

الوجه الخامس: أن تعريف الولاية التكوينية بإجابة الدعاء وتحقق المطلوب يلزم منه أن يكون كل من أجاب الله دعاءه وحقق مطلبه صاحب ولاية تكوينية، واللازم باطل فقد يُجاب دعاء الكافر ويتحقق مطلبه في أحوال!

الوجه السادس: أن الشيعة الإمامية زعموا أن سبب إجابة الله لدعاء المعصوم وتحقق كل مطالبه فورًا يكمن في معرفة المعصوم -بزعمهم- بالاسم الأعظم، غير أنهم اختلفوا في سر إجابة الدعاء بالتصرف في الكون هل هو راجع إلى الاسم الاعظم، أو راجع إلى ذات المعصوم، أو مركب منهما؟! مع زعمهم أن الأئمة هم الاسم الأعظم[3]، فعاد هذا التعريف بإثبات أن المتصرف في الكون هو الإمام، إذ الإمام بزعمهم هو الاسم الأعظم، وسر الإجابة بالتصرف في الكون إما الإمام أو الاسم الأعظم الذي هو الإمام! فظهر أن تعريفهم للولاية التكوينية بإجابة الدعاء وتحقق المطالب يصب في القول بالولاية التكوينية بمعناها المفرط في الغلو ويؤسس له!

الوجه السابع: أن تعريف الولاية التكوينية بإجابة الدعاء وتحقق المطالب إنما هو تلبيس غرضه تمرير هذا المعتقد الفاسد على الناس، حتى يستسيغوه وتعتاده آذانهم وأذهانهم، فهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية بمعناها المفرط في الغلو.

وبهذا البيان يبطل تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالإجابة الفورية لدعاء المعصوم بتحقق كافة المطالب فورًا!

ثانيًا: نقد تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالمعجزات والكرامات:

الوجه الأول: أنه لا يصح تعريف الولاية التكوينية المزعومة للمعصوم بالمعجزات والكرامات، لأمور منها:

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، برقم(١١١٣٣)، ١٧/٢١٣-٢١٤، ط. مؤسسة الرسالة، والحاكم في المستدرك، برقم(١٨١٦)١/٦٧٠، وصححه، وصححه الألباني، صحيح الأدب المفرد، الألباني، ٢٦٤.

(٢)فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر ، ١١/٩٥-٩٦.

(٣) انظر: الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٤٥-٤٦.

- أن خوارق العادات من الآيات -المعجزات[1]- والكرامات إنما تقع بإذن الله في بعض الأوقات؛ فهي ليست للإنسان كلما طلبها[2]، ولا يملك الصالحون ولا غيرهم من الخلق أن يتصرفوا في ملكوت السماوات والأرض إلا بقدر ما آتاهم الله من الأسباب[3]، وهذا بخلاف الولاية التكوينية المزعومة للأئمة فإنها تعني تصرف المعصوم في الكون وتدبيره وتسخيره، كما شاء وأراد!

- الكرامة تختلف اختلافًا كليًا عما يدعيه الشيعة من الولاية التكوينية للأئمة: بيان ذلك:

أن الكرامة: هي ما يمتن الله به على أحد أوليائه المتبعين لدينه من إكرام معنوي أو خرق حسي للعادة لوجود سبب يقتضيه، فلا تختص بصنف معين من المؤمنين، بل يجريها الله على يد من شاء من أوليائه[4]، والكرامة بهذا المفهوم مخالفة لما يدعيه الشيعة من الولاية التكوينية فقد خصوا الولاية التكوينية المطلقة بالنبي محمد ﷺ والأئمة.

أن الكرامة: تعد دليلاً وآية على صدق النبي المُتبَع، فينالها الولي بعبادته ودعائه وتقواه، ولا تدل الكرامة على عصمة الولي، ولا على وجوب الطاعة المطلقة له، ولا على قدرة الولي على تصريف الكون، بل مصرف الكرامة هو الله تعالى يصرفها كيف يشاء سبحانه[5]. والكرامة بهذا المفهوم مخالفة لما يدعيه الشيعة من الولاية التكوينية فقد زعموا أنها تصرف الأئمة في الكون لكمال ذواتهم النورانية ونفاسة جوهرهم، فنسبوا للأئمة العلم بكل شيء والقدرة على كل شيء، وادعوا عصمتهم ووجوب الطاعة المطلقة لهم!

---

(١)المعجزة لفظ حادث لم يرد في الكتاب ولا في السنة، وإنما ورد فيه لفظ (الآية) و(البينة) و(البرهان)، يقول شيخ الإسلام رحمه الله:"المعجزات ..لم يُسمّها الله في كتابه، إلا آيات، وبراهين؛ فإنّ ذلك اسمٌ يدلّ على مقصودها، ويختصّ بها، لا يقع على غيرها؛ لم يُسمّها معجزة، ولا خرق عادة، وإن كان ذلك من بعض صفاتها؛ فهي لا تكون آيةً وبرهانًا حتى تكون قد خرقت العادة، وعجز الناس عن الإتيان بمثلها، لكن هذا بعض صفاتها، وشرط فيها، وهو من لوازمها". النبوات، ابن تيمية، ٢/٨٢٨، وانظر: الجواب الصحيح، ابن تيمية ٥/٤١٢-٤١٩، شرح العقيدة الواسطية، العثيمين، ١/١٢٤.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧/ ٤٩٩.

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة، جمع الدويش، المجموعة الأولى، ١/ ٥٧٤- ٥٧٥.

(٤) انظر: كرامات الأولياء، العنقري، ٣١-٣٦.

(٥) انظر: كرامات الأولياء، العنقري، ٣١-٣٦.

- آيات الأنبياء تختلف اختلافًا كليًا عما يدعيه الشيعة من الولاية التكوينية للأئمة: بيان ذلك:

أن آيات الأنبياء: هي علامات وبراهين من الله تتضمن إعلام الله لعباده بصدق النبي، وتكون خارقة لعادة غير الأنبياء، بحيث لا يمكن لأحد أن يعارضها، أو يبطلها، أو يأتي بمثلها، فآيات الأنبياء الدالة على صدقهم مختصة بهم، فهي خارجة عن مقدور الإنس والجن، ولا تُنال بأفعال الأنبياء، بل الله سبحانه يفعلها آيةً وعلامةً لهم، فأمرها إلى الله تعالى وحده[1]، والأنبياء لا يملكون القدرة على الإتيان بها من قبل أنفسهم، قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ﴾ الأنعام: ١٠٩، أي: (هو الذي يرسلها إذا شاء، ويمنعها إذا شاء، ليس لي من الأمر شيء)[2]، إذ من آيات الأنبياء: ما لا يكون النبي شاعرًا به، ومنها ما لا يكون مريدًا له فلا يكون ذلك من فعل نفسه، بل ومنها ما يكون قبل وجوده ووجود قدرته، ومنها ما يكون بعد موته ومفارقة نفسه لهذا العالم، ومن المعلوم أن ما يكون قبل أن تصير لنفسه قوة ونحو ذلك يمتنع أن يكون مضافًا إلى قوته فإن المعدوم لا قوة له[3].

والآيات -المعجزات- بهذا المفهوم مخالفة لما يدعيه الشيعة من الولاية التكوينية للأئمة؛ فقد خصوا الولاية التكوينية المطلقة بالنبي محمد ﷺ والأئمة، وزعموا أنها تصرف منهم في الكون بقدرتهم ومشيئتهم وفعلهم؛ لكمال ذواتهم النورانية ونفاسة جوهرهم!

---

(١) انظر: النبوات، ابن تيمية، ١/١٩٣-١٩٥، ٢/٧٧٥-٧٧٦، ١٠٧٣، ١٠٨٤، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ١/ ٤١٧، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، ٢/ ٣٤٧، موقف الإمامية الاثني عشرية من النبوات، سلوى المسعودي، ٣٩٠-٣٩٣.

(٢) تفسير السعدي، ٢٦٩.

(٣)الصفدية، ابن تيمية، ١/ ٢١٩. مثل: قصة أصحاب الفيل فقد كانت كرامة للنبي ﷺ المبعوث بحرمة البيت، وما حصل من الحوادث حين مولده ﷺ، وما أخبر به أهل الكتاب مما وجد مكتوبًا عندهم من إخبار الأنبياء المتقدمين بنبوته ﷺ ورسالته وأمر الناس باتباعه؛ كل ذلك أمور خارجة عن قدرته ﷺ وعلمه وإرادته كائنة قبل مولده ﷺ. انظر: الصفدية، ابن تيمية، ١/٢١٩-٢٢٠.

- أنه إذا بطلت دعوى المدعي بأن القوى التي فضل بها الأنبياء على غيرهم **هي بمجردها الموجبة** لما جاءوا به من أنواع الآيات[1]، والإخبارات الإلهيات، وأنواع المعجزات الخارقة للعادات الحاصلة في العالم في السموات والأرض والهواء والسحاب والحيوان والأشجار والجبال وغير ذلك ؛ لأن من هذه الأمور ما لا يمكن أن تكون قوى النفس سببًا له؛ إما لعجزها عن ذلك، أو لعدم قبول ذلك لتأثير النفوس، كما أن النفوس لا تكون موجبة لوقوف الشمس، وانشقاق القمر، واهتزاز العرش، وانتثار الكواكب، وانقلاب الخشب حية عظيمة، وخروج الناقة من تراب، وإحياء الموتى، والحيوان وإحياء الطيور الأربعة بعد تمزيقها، وإنزال المائدة وغير ذلك[2].

فكيف بما يدعيه الشيعة لأئمتهم من أن الولاية التكوينية إنما هي بسبب كمال ذواتهم النورانية ونفاسة جوهرهم!!!

---

(١)وهذ قول الفلاسفة، وقد تأثر بهم الشيعة وقالوا بقولهم! انظر: الشفاء الطبيعيات لابن سينا، ١٩٣-١٩٦، الإشارات والتنبيهات، ابن سينا، ١٥٣/٤-١٥٤.

(٢)وفي صدد بيان بطلان إسناد جميع آيات الأنبياء إلى فضائلهم يقول شيخ الإسلام﵀:(والمقصود هنا أن الأنبياء خصهم الله بفضائل ومحاسن ومكارم أخلاق يميزهم بها عن غيرهم، فمن قال: أن الله خص النبي بقوى في نفسه؛ وأراد بذلك إثبات خصائص وفضائل له فهذا حق، وإن قال: إن هذه الخصائص تكون أسبابًا لخوارق عادات يكرمهم الله بها، وتكون معجزات وكرامات، أو قال: نفس هذه الخصائص والفضائل مما خرقت له فيها العادة، فهذا مما لا ينكر. **ولكن يبقى الكلام في أمور: أحدها: أنه لا يظن أن جميع خوارق العادات هذا سببها؛ فإن هذا باطل قطعًا؛** فلا ينكر أن يكون الله خص الأنبياء بفضائل خرق لهم بها العادة، ولا ننكر أن تكون تلك الفضائل سببًا لخرق عادات أخرى؛ **لكن دعوى المدعي أن تلك القوى التي فضلوا بها على غيرهم هي الموجبة لما جاءوا به من أنواع الآيات، والإخبارات الإلهيات، وأنواع المعجزات الخارقة للعادات الحاصلة في العالم في السموات والأرض والهواء والسحاب والحيوان والأشجار والجبال وغير ذلك هو الباطل؛** لأن من هذه الأمور ما لا يمكن أن تكون قوى النفس سببًا له؛ إما لعجزها عن ذلك، أو لعدم قبول ذلك لتأثير النفوس، كما أن النفوس لا تكون موجبة لوقوف الشمس، وانشقاق القمر، واهتزاز العرش، وانتثار الكواكب، وانقلاب الخشب حية عظيمة، وخروج الناقة من تراب، وإحياء الموتى، والحيوان وإحياء الطيور الأربعة بعد تمزيقها، وإنزال المائدة وغير ذلك.. **والمقصود أن ما أثبتوه من الفضائل الثابتة للأنبياء لا تنكر إذا كانت حقًا لكن اقتصارهم على هذا الحد باطل، وجعلهم أن هذا هو السبب لخوارقهم باطل)**الصفدية، ابن تيمية، ١/ ٢٢٨-٢٢٩.

- أن فضائل الأنبياء فضائل حقيقية داعية إلى التوحيد واستقامة المعتقد بخلاف الفضائل التي بسببها يعتقد الشيعة صدور الولاية التكوينية من النبي ﷺ والأئمة؛ - النورانية[1]- فإنها فضائل مدعاة باطلة مبنية على الاعتقاد بالفناء[1] والحلول والاتحاد.

---

(١)يزعم الشيعة أن معرفة محمد وآله (النبي والأئمة وفاطمة) بالنورانية هي معرفة الله تعالى، ومعرفة الله هي معرفة محمد وآله بالنورانية، فلا يستكمل أحد الإيمان -بزعمهم- إلا بمعرفة محمد وآله بالنورانية؛ والمقصود بالنورانية في زعمهم أن محمد وآله هم الأنوار الإلهية، فهم المظهر الأتم لذات الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فحقيقة نفس محمد وآله هي النورانية الإلهية، إذ حقيقتهم منفصلة من نور ذاته تعالى، فهم أول صادر عن الله، فقد خلقهم الله -بزعمهم- من نوره أو من نور كلمته الصادرة منه، فهم جميعًا من نور واحد هو نور الله، وهذا النور بزعمهم هو الحقيقة المحمدية والعلوية والولوية، ومن نورهم خلقت جميع الأشياء، فهم الواسطة بين الحق والخلق في الإفاضة على الخلق؛ منذ كانوا أنوارًا محدقين بالعرش، فبهم خلقت الأشياء ولأجلهم خلقت، وهم يتمكنون من التصور بأي صورة شاءوا، ولهم التصرف والحيطة في الكون كيفما أرادوا؛ ولهذا يكون لهم شهود وحضور عند كل درة وذرة! وتسمى معرفة محمد وآله بذلك؛ بالمعرفة الحقيقية، أو المعرفة الباطنية؛ وقد ادعى علي عاشور الإجماع على وجوب معرفة آل البيت بهذه المعرفة الباطلة المبتدعة المفتراه، فقال: في (وجوب معرفة حقيقة آل محمدﷺ: أجمعت الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها على وجوب معرفة أهل البيتﷺ ...وليس المراد معرفة أسمائهم وأسماء آبائهم كما لا يخفى على المتأمل،.. بل..إن المراد بمعرفتهم المعرفة الباطنية قال ﷺ:" يا سلمان، إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية"..) عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٧٢.

كما عقد شيخهم المجلسي في كتابه بحار الأنوار في المجلد (٢٦)/١-١٧ بابًا (في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية) ضمنه روايتين؛ وبالرغم من غرابة مضامين الروايتين التي أوردها المجلسي في هذا الباب إلا أن السيد بحر العلوم، لم يرتضِ وصفها بالغرابة بل أشار إلى أن النورانية هي مقام الولاية التكوينية للأئمة التي طفحت بها روايات المجلسي في بحاره، يقول السيد بحر العلوم: معلقًا على الروايتين التي ذكرهما المجلسي في بابه (معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية):(أحاديث النورانية عنهم كثيرة في غير هذا الباب وليس فيها غرابة، انظر في بحار الأنوار المجلدات ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ يذكر روايات كثيرة في بيان مقام الإمامة التكوينية) الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم،٣٣٩/١. وعلى هذا فحقيقة النورانية هي حقيقة ولاية الأئمة التكوينية؛ لأن الأئمة ﷺ -في زعمهم-(علمه تعالى وقدرته وحكمه، وأمره وعدله، وعينه وأذنه ولسانه، وقلبه ووجهه، ونوره ويده وعضده، وكتابه وخزائنه، ومفاتيح خزائنه، وعيبة علمه، وأسرار غيبه ومحال مشيته وألسنة إرادته وصفاته العليا وأسماؤه الحسني، ونعمه التي لا تحصى وأنهم مظاهر إبداعاته تعالى واختراعاته، إلى غير ذلك). الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٠/٤-٣٨١، وقد أكد هذا المعنى الكربلائي فقال: (حقيقتهم النورانية التي هي المظهر الأتم لذاته المقدسة بجميع الشؤون الإلهية في عالم الوجود، التي هي حقيقة ولايتهم الإلهية التكوينية والتشريعية). الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٣/٤ وانظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١ /١٧٧ - ١٨١، ٣ /١٣٠ - ١٣٦، ٣/ ٦٢٨ -٦٢٩، مشارق =

=

أنوار اليقين، رجب البرسي، ٢٥٥ – ٢٦٠، اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، ٦٢ – ٦٨، ٧٣ – ٧٨، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/١٩٦، ١/ ٢٩٧- ٢٩٨، ١/٤٣١، ٢/١٩٢-١٩٦، ٢/٣٤٧ – ٣٥٢، ٢/٤٠٨ – ٤١٢، ٣/٥٨-٦١، ٣/٩٩-١٠٨، ٣/١١٢-١١٧، ٣/٣٤٦-٣٥١، ٣/٤٦٥-٤٧٠، ٤/٢٥٨-٢٦٢، ٤/٣٢٠-٣٢٩، ٤/ ٣٣٥-٣٣٦، ٤/٣٨٣، ٥/١٠٨-١١٣، ٥ / ٣١٧ -٣٢١، القيادة في الإسلام، محمد الريشهري،٨٠ – ٨٨، نفحات الأزهار، الميلاني، ١٢/١٩٩-٢٠٢، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور ٨١-١٦٣.

والحق أن هذه العبارات في وصف (النورانية) هي خليط من الخزعبلات والضلالات الصوفية والفلسفية والشيعية والحلولية والاتحادية الإلحادية الكفرية، اشتملت على غلو مفرط بالنبي وآله حتى جعلتهم من أجزاء الله حسب زعمهم فهم مخلوقون من نوره؛ وهم مظاهر ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله؛ وهذا إلحاد وكفر مبين، كما اشتملت على إهانة وفحش للنبي وآله فقد زعموا أن من نور محمد وآله خلقت جميع الأشياء، ولم يفرقوا بين الطيب الحسن وبين الخبيث القبيح!

(١)الفناء في اللغة: الزوال، والاضمحلال، والتلاشي، والانعدام، وفي الاصطلاح ينقسم إلى ثلاثة أقسام: **القسم الأول**: فناء ديني شرعي: وهو الفناء عن إرادة السوي، أي: عن إرادة ما سوى الله ﷻ بحيث يفنى بالإخلاص لله عن الشرك، وبشريعته عن البدعة، وبطاعته عن معصيته، وبالتوكل عليه عن التعلق بغيره، وبمراد ربه عن مراد نفسه إلى غير ذلك مما يشتغل به من مرضاة الله عما سواه، وحقيقته: انشغال العبد بما يقربه إلى الله ﷻ عما لا يقربه إليه وإن سمي فناء في اصطلاحهم. وهذا فناء شرعي به جاءت الرسل، ونزلت الكتب، وبه قيام الدين والدنيا وصلاح الآخرة والدنيا.

القسم الثاني: فناء صوفي بدعي: وهو: الفناء عن شهود السوي، أي: عن شهود ما سوى الله تعالى، وذلك أنه بما ورد على قلبه من التعلق بالله ﷻ وضعفه عن تحمل هذا الوارد ومقاومته غاب عن قلبه كل ما سوى الله ﷻ، ففني بهذه الغيبوبة عن شهود ما سواه، ففني بالمعبود عن العبادة وبالمذكور عن الذكر، حتى صار لا يدري أهو في عبادة وذكر أم لا؟! لأنه غائب عن ذلك بالمعبود والمذكور لقوة سيطرة الوارد على قلبه، وهذا فناء يحصل لبعض أرباب السلوك، وهو فناء ناقص من وجوه: الأول: أنه دليل على ضعف قلب الفاني، وأنه لم يستطع الجمع بين شهود المعبود والعبادة، والآمر والمأمور به، واعتقد أنه إذا شاهد العبادة والأمر اشتغل به عن المعبود والآمر، بل إذا ذكر العبادة والذكر كان ذلك اشتغالاً عن المعبود والمذكور. الثاني: أنه يصل بصاحبه إلى حال تشبه حال المجانين والسكارى، حتى إنه ليصدر عنه من الشطحات القولية والفعلية المخالفة للشرع ما يعلم هو وغيره غلطه فيها كقول بعضهم في هذه الحال: سبحاني، أنا الله، ما في الجبة إلا الله ونحو ذلك من الهذيان والشطح. الثالث: أن هذا الفناء لم يقع من المخلصين الكمل من عباد الله؛ فلم يحصل للرسل ولا للأنبياء ولا للخلفاء الراشدين ولا للصحابة﵃، وإنما حدث هذا في عصر التابعين، فوقع منه من بعض العباد والنساك ما وقع، فكان منهم من يصرخ، ومنهم من يصعق، ومنهم من يموت، وعرف هذا كثيرًا في بعض مشايخ الصوفية، ومن جعل هذا نهاية السالكين فقد ضل ضلالاً مبينًا، ومن جعله من لوازم السير إلى الله فقد أخطأ، وحقيقته:

=

الوجه الثاني: أن بعض الشيعة الإمامية رفض تعريف الولاية التكوينية بالمعجزات والكرامات، ليس إنكارًا لصدور المعجزات والكرامات من الأئمة- وإنما لاعتبار أن الاقتصار على وصف الأئمة بذلك منقصة لقدرهم ومقامهم وتقليلاً من شأنهم! وإنكارًا لحقيقة الولاية التكوينية! إذ الولاية التكوينية الثابتة بزعمهم للنبي والأئمةعليهم السلام تعني (القدرة على التصرف في الكون باعتبار كمال ذواتهم النورانية)[(١)].

يقول أحد أعلامهم:(الإعجاز والولاية التكوينية مفهومان متغايران)[(٢)].

ويقول:(الحق أن الولاية التكوينية مختلفة عن الإعجاز، فإن الولاية التكوينية للمعصوم من جملة الصفات والملكات النفسانية والاستعدادات الروحية فإن معناها هيمنة المعصوم عليه السلام وسلطنته على إحداث الأمور الكونية أو إعدامها؛ لأن المعصومعليه السلام ثابتة له صفة القدرة على التصرف في الأمور الكونية على خلاف النواميس الطبيعية سواء فعل ذلك بالخارج أو لم يفعل، إذ هذه الصفة وهبت له

=

أنه من العوارض التي تعرض لبعض السالكين لقوة الوارد على قلوبهم وضعفها عن مقاومته، وعن الجمع بين شهود العبادة والمعبود ونحو ذلك.

القسم الثالث: فناء إلحادي كفري: وهو الفناء عن وجود السوي. أي: عن وجود ما سوى الله ﷻ بحيث يرى أن الخالق عين المخلوق، وأن الموجود عين الموجد، وليس ثمة رب ومربوب، وخالق ومخلوق، وعابد ومعبود، وآمر ومأمور، بل الكل شيء واحد وعين واحدة، وهذا فناء أهل الإلحاد القائلين بوحدة الوجود كابن عربي، والتلمساني وابن سبعين، والقونوي ونحوهم، وهؤلاء أكفر من النصارى من وجهين: أحدهما: أن هؤلاء جعلوا الرب الخالق عين المربوب المخلوق، وأولئك النصارى جعلوا الرب متحدًا بعبده الذي اصطفاه بعد أن كانا غير متحدين. الثاني: أن هؤلاء جعلوا اتحاد الرب ساريًا في كل شيء في الكلاب والخنازير، والأقذار، والأوساخ، وأولئك النصارى خصوه بمن عظموه كالمسيح. وتصور هذا القول كاف في رده، إذ مقتضاه: أن الرب والعبد شيء واحد، والآكل والمأكول شيء واحد، والناكح والمنكوح شيء واحد، والخصم والقاضي شيء واحد، والمشهود له وعليه شيء واحد، وهذا غاية ما يكون من السفه والضلال. انظر: معجم ألفاظ الصوفية، الشرقاوي، ٢٢٧-٢٢٨، تقريب التدمرية، ابن عثيمين، ١٢٣-١٢٧.

(١)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٠٤. وانظر: مختصر مفيد، جعفر مرتضى العاملي،٢ / ٦٣-٧١، خلفيات كتاب مأساة الزهراء، جعفر مرتضى العاملي، ٢١٥/١-٢١٦، التوحيد والشرك في القرآن، السبحاني، ١٢٤.

(٢)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٧١.

من الله تبارك وتعالى، بينما الإعجاز بمعنى فعل المعجزة وتحقيقها في الخارج، فهي صفة ثبتت للمعصوم إذا فعل المعجزة وأوجدها في الخارج وإلا فلا يتصف بها، فهما أمران وجوديان متغايران مفهومًا ومصداقًا)[(١)].

ويقول الإمامي كمال الحيدري:(إن النبي والأئمة لهم ولاية التكوين أو الولاية الحقيقية. أعزائي هذه ولاية التكوين اصطلاح دائر بين الناس ولعله بين الخواص أيضًا عندما يسمع ولاية التكوين يذهب ذهنه إلى إحياء الموتى، يعني إلى التصرف في نظام التكوين، ولكن علماء الإمامية الذي قالوا بولاية التكوين للنبي والإمام لا يريدون هذا المعنى من ولاية التكوين بل يريدون معنى أوسع. ما هو؟ وهو أن النبي والأئمة هم وسائط الفيض الإلهي، ما معنى وسائط الفيض الإلهي؟ يعني أنهم يقعون في رتبة علل موجودات عالم الإمكان، وهذا غير التصرف التكويني، لأن التصرف التكويني كان حتى عند عفريت من الجن قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ النمل:٣٩،هذا عفريت من الجن ليس واسطة فيض وليس في مرتبة علل الموجودات ولكن عنده قدرة على التصرف في التكوينات.

بعبارة أخرى: القائلون من المحققين من الإمامية أن النبي والأئمة لهم ولاية حقيقية أو تكوينية ليس مرادهم ذاك المعنى الذي ذكر لعفريت من الجن أو ذلك للذي عنده علم من الكتاب، لا، وإنما مرادهم أن كل شيء لا يصل إلى هذا العالم إلا بتوسطهم، وكل شيء لا يصعد عن هذا العالم إليه إلا بتوسطه. وهذا معنى أنهم العلل الفاعلية لهذا العالم، وهذا معنى أنهم العلل الغائية لهذا العالم، .. هذا الذي تقرؤونه دائمًا في الزيارة الجامعة: "بكم فتح الله وبكم يختم." [(٢)] هذه أوسع كثيرًا من قضية أنه عنده ولاية أن العصى يجعلها حية تسعى أو يحيي الموتى، لا ليست هذه، هذه كما قلت موجودة لعفريت من الجن، هذا الذي نؤكده لأهل البيت..

---

(١)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٦٧-٦٨. بتصرف.

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحج، أبواب الزيارات، باب زيارة قبر أبي عبدالله الحسين بن علي، برقم (٢)، ٥٧٦/٤، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٩٧/١٨، كامل الزيارات، ابن قولويه،٣٦٦، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٣٠٨/٢، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٦١٥/٢، المزار، المفيد، ١١١، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٥٥/٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٤٨٧/١٤، وسائل الشيعة، العاملي، ٣٨٤/١٠، بحار الأنوار، المجلسي، ١٣١/٩٩، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٤٢٤/١٠.

ولذا .. أنا لا أعبر عنها ولاية تكوينية لأن الذهن عمومًا ينصرف إلى الولاية التكوينية بأي معنى؟ بالمعنى الثاني يعني عفريت من الجن، لا لا، أنا عبرت عنها ولاية وجودية يعني التصرف في نظام الوجود .. و..وساطة الفيض الإلهي)(١).

ومن هنا فقد انبرى بعض أعلام الشيعة الإمامية إلى بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين ولاية الإمام التكوينية وبين المعجزات والكرامات؛ مساهمة منهم في رفع مقام أئمتهم وإثبات الولاية التكوينية بمعناها المفرط في الغلو لهم :

فذكروا في أوجه الاتفاق بينهما:(صدور الفعل الخارق للعادة عن كلا الطرفين)(٢).

وذكروا في أوجه الاختلاف بينهما:

١–أن الولاية التكوينية المطلقة بمفهومها المفرط في الغلو مختصة بالنبي ﷺ والأئمة لكمال ذواتهم النورانية، بخلاف المعجزات والكرامات فإنها تكون لهم ولغيرهم من الأنبياء والأولياء والصالحين!

٢–أن المعجزة والكرامة –في زعم الشيعة–تعد مرتبة من مراتب الولاية التكوينية، إذ هما تصرف في بعض الموجودات، بينما الولاية التكوينية المختصة بالنبيﷺ والأئمة تعني الهيمنة على الكون بما فيه وتدبيره والتصرف فيه، فمتعلق الولاية التكوينية أعم وأشمل. (٣)

٣–أن ما يحصل للأنبياء عليهم السلام والأولياء من المعجزات والكرامات، إنما هو –في زعم الشيعة– بواسطة الأئمة، فهم وسائط الفيض، وببركتهم، ولأجلهم يأتي المدد –بزعمهم– فالإمام هو الغاية من إرسال الرسل وخلق الخلق بزعمهم!

---

(١)نظرية ولاية الفقيه (٤)، الموقع الرسمي لمكتب سماحة المرجع الديني السيد كمال الحيدري، تاريخ الاطلاع، ٧–١–١٤٣٩هـ، استرجعت من:
./http://alhaydari.com/ar/2015/11/56831

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٣٦. وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٧١، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٩.

(٣)انظر: القواعد الفقهية، البجنوردي، ٧/٣٣٧–٣٣٨.

ولذلك تجد في نصوص الشيعة ومروياتهم المفتراة ما يفيد أن معجزات الأنبياء من علي!، ومن ذلك:

- ما نسبوه زورًا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما سُئل عن فضله على الأنبياء الذين أعطوا من الفضل الواسع والعناية الإلهية قال: " والله قد كنت مع إبراهيم في النار، وأنا الذي جعلتها بردًا وسلامًا، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح "(١). وقال عليه السلام: "أنا الذي حملت نوحًا في السفينة بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي"(٢) .
- وما نسبوه زورًا إلى النبي ﷺ أنه قال كما يفترون: "بُعث علي مع كل نبي سرًا وبعث معي جهرًا"(٣)، و(معناه: أنّ الولاية المطلقة التي هي مخصوصة بعليّ عليه السلام كانت سارية في جميع الأنبياء عليهم السلام سرًّا ، كما كانت النبوّة المخصوصة بي سارية فيهم جهرًا، حتّى ظهرت أنا في عالم الشهادة جهرًا وظهر عليّ معي كذلك!)(٤) فأنوار محمد وآل محمد -في زعم الشيعة- كانت مع كل نبي سرًا فكان جميع الأنبياء يستفيدون من هذا السر -فيأخذون منه التأييد والقوة والقدرة والتصرف والعلم وجميع ما يفيض من الله- إلى أن وصل إلى النبي الأعظم فظهر هذا السر إلى العلن!(٥).

---

(١) الأنوار النعمانية، الجزائري، ٣١/١. وانظر: مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٥٦-٢٥٧.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ٥/٢٦.

(٣) الأنوار النعمانية، الجزائري، ٣٠/١، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، الجزائري، ٩١، نور البراهين، الجزائري، ٣١٦/١، الإمام علي بن أبي طالب، الهمداني، ٨٦.

(٤)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤٠١.

(٥)انظر: جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٧٩-٣٨٦ ، ٣٩٣، ٤٠١، تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(٩٥)، ١٦٦/٣، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٥٩-١٦٢.

٤–أن المعجزة –في زعمهم– دائمًا ما تكون مقترنة بالتحدي وإثبات دعوى إلهية "النبوة–الإمامة"، بخلاف الولاية التكوينية فقد تكون مقترنة بالتحدي وإثبات الدعوى وقد لا تكون مقترنة بذلك! [١]

٥–أن المعجزة –في زعمهم– إنما تكون لإثبات منصب من المناصب الإلهية كالنبوة والإمامة، بخلاف الولاية التكوينية فإعمالها لا يكون فقط من أجل إثبات منصب من المناصب الإلهية، بل يُعمل المعصوم ولايته التكوينية ولو لمصلحة من المصالح التي تعود على بعض الأشخاص أو الموجودات المكانية![٢] [٣].

---

(١)انظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٣٦، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٧١، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٩–٣٠، الولاية التكوينية لأهل البيت (٤) ، الشيخ محمد العبيدان القطيفي، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦–٣–١٤٣٥هـ، استُرجعت من:

http://www.alobaidan.org /

(٢)انظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٣٦، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٧١، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٩–٣٠، الولاية التكوينية لأهل البيت (٤) ، الشيخ محمد العبيدان القطيفي، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦–٣–١٤٣٥هـ، استُرجعت من:

http://www.alobaidan.org /

(٣) من الإمامية من خالف ذلك فنفى إثبات الإمامة بالمعجزات وخوارق العادات!؛ كشيخهم التبريزي فهو مع إقراره بالولاية التكوينية للأئمة وظهور خوارق العادات منهم واستدلاله على ذلك بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، إلا أنه زعم أن إمامة الأئمة إنما تثبت بالنص فقط دون المعجزات، وأما تصرفاتهم التكوينية فزعم أنها في موارد نادرة لإبطال مدعي النبوة والإمامة، فـ(**الفرق بين الأنبياء والأئمة أنّ الأنبياء كانوا يفعلون ذلك لإثبات نبوّتهم بالمعجزة، وأمّا الأئمّة** ﷺ **فكانوا لا يفعلون ذلك إلّا في موارد نادرة..!!**) الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، الميرزا جواد التبريزي، ٧٩–٨٣، هذا جملة ما ذكره التبريزي، **ويحق هنا الإشارة إلى أمرين: الأمر الأول:** أن ما ادعاه لم يلقَ قبولاً من أبناء طائفته فقد تعقبه شيخهم محمد البحراني في كتابه الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية١٠٣–١٠٥، ولم يسلم له ما ذهب إليه، مبينًا أن الحاجة إلى المعجزة ليست مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله فـ(كما أن النبي صلى الله عليه وآله يحتاج إلى المعجزة لإثبات دعواه فكذلك الإمام عليه السلام قد يحتاج إلى المعجزة لإثبات دعواه، نعم لا ينحصر إثبات الإمامة بالمعجزة إذ يمكن إثباتها بالنص إلا أنه لا يغني عن الحاجة إلى المعجزة لإثبات الإمامة!).

=

الوجه الثالث: مخالفة هذا التعريف للنصوص الشرعية، وتظهر مخالفته للنصوص الشرعية من ناحيتين:

الناحية الأولى: مساواة الأئمة بالأنبياء في خوارق العادات:

آيات الأنبياء من خصائص النبوة، إلا أن الشيعة جعلت للإمام نصيبًا منها، فزعموا (أن الإمام عليه السلام كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛.. وهو مثله في صدور الخوارق منه عند الحاجة!)[1].

جاء في علل الشرائع قيل "لأبي عبد الله " ع " **لأي علة أعطى الله عز وجل أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة** ؟ فقال: ليكون دليلاً على صدق من أتى به، **والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبياءه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب**"[2].

=

الأمر الثاني: أن ما زعمه التبريزي من قلة تصرفات الأئمة التكوينية وأنهم لا يفعلون خوارق العادات إلا في موارد نادرة مخالف لما ورد في كتب الشيعة عن حال الأئمة، فأقل نظر في كتبهم يُلحظ من خلاله الإفراط في ذكر خوارق العادات الصادرة عنهم، وليس ذلك في موارد نادرة –كما ادعى– بل هو كثرة كاثرة، فقد امتلأت كتب أحاديثهم بذكر معجزات الأئمة وخوارقهم، بل إن أخبارهم في ذلك تخرج بالأئمة من طور البشر إلى مقام الخالق جل جلاله،كما أفردوا مصنفات في ذكر معجزات أئمتهم، ومن مصنفاتهم في ذلك على سبيل المثال لا الحصر كتاب: "عيون المعجزات" لشيخهم حسين بن عبد الوهاب من أعلام القرن الخامس، وكتاب: "نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة" لشيخهم محمد بن جرير الطبري الإمامي من أعلام القرن الخامس، وكتاب "مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر" وكتاب "ينابيع المعاجز وأصول الدلائل" وكلاهما لشيخهم هاشم البحراني، وكتاب من كرامات الأولياء، للشيرازي الثاني، وكتاب معاجز أهل البيت، محسن عقيل، وقد يفردون كتبًا في الحديث عن معجزات إمام بعينه: كتاب معاجز الإمام علي، لشيخهم هاشم البحراني، وكتاب معاجز الإمام المهدي، لشيخهم هاشم البحراني، وكتاب الحجج والبينات في كرامات الإمامين الكاظم والجواد، للنقوي، وكتاب الكنز الخفي في كرامات الإمام علي، لعبد الرسول زين الدين، وكتاب الإمام علي عليه السلام والمعاجز والكرامات لأحمد شكري الحسيني، سفرة معجزة الإمام الصادق عليه السلام، لفاطمة الجعفر، وكتاب محمد الجواد (ع) الإمام المعجزة، لكامل سليمان، كما قد يفردون كتبًا في الحديث عن نوع معين من معجزات الأئمة في زعمهم ككتاب أهل البيت عليهم السلام يحييون الموتى، لعبد الرسول زين الدين.

(١)من المبدأ إلى المعاد في حوار بين طالبين، المنتظري، ١٣٦.

(٢) علل الشرائع، الصدوق، ١٢٢/١، الفصول المهمة، الحر العاملي، ٣٨٦/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٧١/١١.

وجاء في كتاب مدينة المعاجز:(واعلم أن المعجزات من الأنبياء والأئمة دليل على صدقهم على الله سبحانه في دعواهم النبوة والإمامة)(١).

وقد (أطبقت الإمامية على ضرورة المعجزة والنصّ الإلهي على صاحب الإمامة والولاية المطلقة والحجّية على الخلق)(٢) ، وزعموا أن معجزات الأئمة كمعجزات الأنبياء! ، فقد بوب صاحب البحار لهذا المعنى بابًا بعنوان:(إنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام)(٣).

وما ذكره الإمامية إنما هو محض اختلاق، وافتراء، وهو دعوى مجرَّدةٌ عن البيِّنة، مصادمة للنصوص البينة:

فآيات الأنبياء مختصة بهم وليست من جنس الخوارق التي تظهر على يد الصالحين، فضلاً عن غيرهم، يقول شيخ الإسلام رحمه الله :(**إنّه سبحانه جعل مع الرسل آيات؛ هنّ علامات وبراهين؛ هي أفعال يفعلها مع الرسل، يخصُّهم بها، لا توجد لغيرهم**؛ .. فالدليل وهو الآية، والعلامة: لا تدل إلا إذا كان مختصًّا بالمدلول عليه، مستلزمًا له؛ إمّا مساوٍ له، وإما أخصّ منه، لا يكون أعمّ منه غير مستلزم له، فلا يتصوّر أن يوجد الدليل بدون المدلول عليه.

فالآيات التي أعلم الله بها رسالة رسله، وصدّقهم، لا بُدّ أن تكون مختصةً بهم، مستلزمةً لصدقهم؛ فإنّ الإعلام والإخبار بأنّ هذا رسول، وتصديقه في قوله: إنّ الله أرسلني، لا يُتصوّر أن يوجد لغير رسول)(٤).

وعلى هذا فآيات الأنبياء مختصة بهم (خارجة عن مقدور جميع العباد -الملائكة والجن والإنس-..لا يقدر أحد أن يتوصل إليها بسبب)(٥)،(فلا تقدر الإنس والجن أن يأتوا بمثل معجز

(١) مدينة المعاجز، هاشم البحراني، ٤١/١.

(٢)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣/٢٠٠.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٩/٢٧-٣١. وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، القفاري، ٦٢١/٢-٦٢٥.

(٤)النبوات لابن تيمية، ٢/ ٧٧٨.

(٥)النبوات لابن تيمية، ١٠٧٣/٢.

الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨) [١].

إذا تقرر ذلك فلا معنى لما تدعيه الإمامية من تأييد الأئمة بالآيات، وأنهم يقدرون على جميع معجزات الأنبياء لأمور[٢]:

الأول: أن هذا افتراء وكذب على الله، فلم ينص رب العباد على أئمتهم، ولم يؤيدهم بالمعجزات!

الثاني: أن هذا قدح في مقام النبوة والرسالة وقدح في آيات الرسل والأنبياء، فقد جعلت الإمامية الخوارق جنسًا واحدًا فإن وجدت مع دعوى النبوة كانت آية للنبي وإن وجدت مع دعوى الإمامة كانت للإمام، وهذا حال أهل البدع، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (أهل البدع والضلال من الداخلين في الإسلام جعلوا الخوارق جنسًا واحدًا)[٣]، (ولم يعرفوا خصائص الأنبياء، ولا خصائص آياتهم)[٤]، (فلم يجعلوا لآيات الأنبياء خاصّة تتميّز بها.. عمّا يكون لآحاد المؤمنين، ولم يجعلوا للنبيّ مزيّة على عموم المؤمنين، ..من جهة الآيات التي يدل الله بها العباد على صدقه)[٥].

الثالث: أن آيات الأنبياء مستلزمة لثبوت النبوة، فيلزم من وجودها وجود النبوة، وعندئذ يستحيل صدور مثل آيات الأنبياء من الأئمة لعدم نبوتهم، يقول شيخ الإسلام رحمه الله:(آيات الأنبياء كما قد عُرف هي مستلزمة لثبوت النبوة، وصدق المخبر بها، والشاهد بها؛ فيلزم من وجودها وجود النبوة، وصدق المخبر بها)[٦].

---

(١)النبوات لابن تيمية، ١/ ٥٠٢.

(٢) انظر: موقف الإمامية الاثني عشرية من النبوات، سلوى المسعودي، ٣٨٨-٤١٢.

(٣)مجموع الفتاوى، ١٣/ ٩٠.

(٤)النبوات لابن تيمية، ١/ ٥٠٦.

(٥)النبوات لابن تيمية، ١/ ٦٠٦.

(٦)النبوات لابن تيمية ٢/ ٩٧٩.

الرابع: أن آيات الأنبياء مختصة بهم؛ لأنها تدل على صدقهم ونبوتهم، وعندئذ يستحيل صدور مثلها من الأئمة، لاختصاصها بالأنبياء، يقول شيخ الإسلام رحمه الله:(إنّ ما يدل على النبوة هو آيةٌ على النبوة، وبرهانٌ عليها. فلا بُدّ أن يكون مختصًا بها، لا يكون مشتركًا بين الأنبياء وغيرهم؛ فإنّ الدليل هو مستلزمٌ لمدلوله، لا يجب أن يكون أعمّ وجودًا منه، بل إما أن يكون مساويًا له في العموم والخصوص، أو يكون أخصّ منه. وحينئذٍ فآية النبيّ لا تكون لغير الأنبياء)[1]، **(فهم مختصون إمّا بجنس الآيات فلا يكون لمثلهم؛ كالإتيان بالقرآن، وانشقاق القمر، وقلب العصا حية، وانفلاق البحر، وأن يخلق من الطين كهيئة الطير؛ وإمّا بقدرها، وكيفيتها؛ كنار الخليل؛ فإنّ أبا مسلم الخولاني[2] وغيره صارت النار عليهم بردًا وسلامًا، لكن لم تكن مثل نار إبراهيم في عظمتها)**[3].

وقد أنكر الله تعالى على المشركين قولهم: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ الأنعام: ١٢٤،**(يعنون: حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر، وعيسى من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص) فرد عليهم سبحانه:**﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ الأنعام: ١٢٤ **(يعني بذلك جل ثناؤه: أن آيات الأنبياء والرسل لم يعطها من البشر إلا رسول مرسل.. يقول جل ثناؤه: فأنا أعلم بمواضع رسالاتي ومن هو لها**

---

(١) النبوات، ابن تيمية، ١/١٦٣.

(٢)أبو مسلم الخولاني: عبد الله بن ثوب الداراني، قال عنه الذهبي:(سيد التابعين، وزاهد العصر) من خولان ببلاد اليمن. دعاه الأسود العنسي إلى أن يشهد أنه رسول الله، فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ فقال: لا أسمع، أشهد أن محمدًا رسول الله. فأجج له نارًا، وألقاه فيها، فلم تضره وأنجاه الله منها. فكان يشبه بإبراهيم الخليل. ثم هاجر، فوجد رسول الله ﷺ قد مات، فقدم على الصديق أبي بكر رضي الله عنه، فأجلسه بينه وبين عمر، وقال له عمر رضي الله عنه: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى في أمة محمد من فعل له كما فعل بإبراهيم الخليل عليه السلام. توفي أبو مسلم الخولاني سنة ٦٠ هـ وقيل: سنة٦٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط.مؤسسة الرسالة، ٤/٧-١٤، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ط.دار الكتب العلمية، ٣٢٨/٧.

(٣)النبوات لابن تيمية، ٢/ ٨٠٣-٨٠٤.

أهل، فليس لكم أيها المشركون أن تتخيروا ذلك علي أنتم، لأن تخير الرسول إلى المرسل دون المرسل إليه، والله أعلم إذا أرسل رسالة بموضع رسالاته)[1].

الخامس: أن ادعاء الإمامية بصدور مثل آيات الأنبياء من الأئمة قدح في حكمة الرب وعدله وإعلامه، يقول شيخ الإسلامرحمه الله :(ولا يجوز أن يُظهر الربّ ما جعله دليلاً للنبوة مع عدم النبوة؛ كما أنّه لا يجوز أن يتكلم بالكلام الذي جعله لبيان معان، بدون إرادة تلك المعاني، بل ذلك ممتنعٌ من وجوه؛ من وجه حكمته، ومن جهة عادته، ومن جهة عدله ورحمته، ومن جهة علمه وإعلامه، وغير ذلك)[2].

السادس: أن اعتقاد الإمامية بصدور مثل آيات الأنبياء من الأئمة غلو وبدعة جرت إلى بدعة أعظم منها وهو القول بالولاية التكوينية للأئمة، وإثبات معجزات لهم أعظم من معجزات الأنبياء، وفي ذلك يقول الكربلائي:(إنه لا مقايسة بين الأنبياء وأوصيائهم والأولياء المتصرفين في العالم بما يرى منهم من صدور أفعال عجيبة خارقة للعادات، وبين أئمتنا عليهم السلام وذلك لأنهم أشرف من الكلّ، وأتم كمالاً من الكلّ .. وحينئذ فلا إشكال ثبوتًا بل ولا إثباتًا في صدور الأفعال الخارقة والمعجزة عنهم عليهم السلام بمقتضى ولايتهم التكوينية الثابتة لهم!)[3].

الناحية الثانية: اشتراط التحدي ودعوى النبوة في معجزة الأنبياء.

إن آيات الأنبياء ليس من شرطها استدلال النبيّ بها، ولا تحدّيه بالإتيان بمثلها، بل هي دليلٌ على نبوته، وإن خلت عن هذين القَيْدَيْن. فما كان يُظهره الله على يدي محمد ﷺ من الآيات؛ مثل تكثير الطعام والشراب مرّات؛ وكنبع الماء من بين أصابعه غير مرة، وغير ذلك؛ كلها من دلائل النبوة، ولم يكن يُظهرها للاستدلال بها، ولا يتحدى بمثلها، بل لحاجة المسلمين إليها [4].

---

(١)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٩/ ٥٣٩-٥٤٠.

(٢)النبوات لابن تيمية،٢/ ٩٤٩.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٢٩/١، وانظر: تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(٥٠)، ٨٥/٤.

(٤)النبوات لابن تيمية، ١/ ٤٩٨.

يقول ابن تيمية ﷺ:(إنّه ليس من شرط دلائل النبوة؛ لا اقترانه بدعوى النبوة، ولا الاحتجاج به، ولا التحدي بالمثل، ولا تقريع من يخالفه. بل كلّ هذه الأمور قد تقع في بعض الآيات، لكن لا يجب أنّ ما لا يقع معه لا يكون آية، بل هذا إبطالٌ لأكثر آيات الأنبياء؛ لخلوها عن هذا الشرط)[1].

وقد بين شيخ الإسلام ﷺ سبب غلط الذين اشترطوا في آيات الأنبياء اقترانها بدعوى النبوة، فقال:(الذين قالوا: من شرط الآيات أن تقارن دعوى النبوة: غلطوا غلطًا عظيمًا، وسبب غلطهم: أنّهم لم يعرفوا ما يختص بالآيات، ولم يضبطوا خارق العادة بضابط يميّز بينها وبين غيرها، بل جعلوا ما للسحرة والكهّان، هو أيضاً من آيات الأنبياء، إذا اقترن بدعوى النبوة، ولم يُعارضه معارض. وجعلوا عدم المعارض هو الفارق بين النبيّ وغيره، وجعلوا دعواه النبوة جزءاً من الآية، فقالوا: هذا الخارق إن وجد مع دعوى النبوة، كان معجزة، وإن وجد بدون دعوى النبوة، لم يكن معجزة، فاحتاجوا لذلك أن يجعلوه مقارناً للدعوى.. وليس الأمر كذلك)[2]، فإن (دعوى النبوة هو الذي تقام عليه البيّنة، والذي تقام عليه الحجة ليس هو جزءًا من الحجة)[3]،(وهؤلاء قالوا: لا يكون دليل النبوة دليلاً، إلا إذا استدلّ به النبيّ حين ادّعى النبوة؛ فجعل نفس دعواه، واستدلاله، والمطالبة بالمعارضة، وتقريعهم بالعجز عنها؛ كلها جزءًا من الدليل. وهذا غلطٌ عظيمٌ. بل السكوت عن هذه الأمور أبلغ في الدلالة، والنطق بها لا يُقوِّي الدليل. والله تعالى لم يقُل:﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ الطور: ٣٤ ، إلاَّ حين قالوا: افتراه؛ لم يجعل هذا القول شرطًا في الدليل، بل نفس عجزهم عن المعارضة هو من تمام الدليل)[4] فـ(آيات النبوة وبراهينها .. لا تختص .. بحال دعوى النبوة أو حال التحدي كما ظنه بعض أهل الكلام[5])[1]، و(عامّة معجزات الرسول لم يكن يتحدى بها، ويقول ائتوا بمثلها. والقرآن

---

(١)النبوات لابن تيمية، ١/ ٦٠٤. وانظر: النبوات، ابن تيمية، ٢/ ٨٥٣.

(٢)النبوات لابن تيمية، ٢/ ٨٥٣-٨٥٤.

(٣)النبوات لابن تيمية، ١/ ٥٤٢.

(٤)النبوات لابن تيمية، ١/ ٦٠٥.

(٥) أهل الكلام ويقال لهم: المتكلمون: كل من تكلم في الله أو في مسائل العقيدة بما يخالف الكتاب والسنة، وهم الذين ذمهم السلف رحمهم الله لاشتمال كلامهم على القضايا الكاذبة، والمقدمات الفاسدة المخالفة للشرع والعقل، يقول شيخ الإسلام -ﷺ-:(فالسلف ذموا أهل الكلام الذين هم أهل الشبهات والأهواء، ولم يذموا أهل الكلام الذين هم أهل =

إنما تحداهم لما قالوا إنه افتراه، ولم يتحدّاهم به ابتداءً، وسائر المعجزات لم يتحدّ بها، وليس فيما نقل تحدّ إلا بالقرآن، لكن قد عُلم أنهم لا يأتون بمثل آيات الأنبياء. فهذا لازمٌ لها، لكن ليس من شرط ذلك أن يقارن خبره)[٢].

وفي هذا المعنى يقول ابن حزم رحمه الله[٣]:(إن اشتراط التحدي في كون آية النبي آية؛ دعوى كاذبة سخيفة؛ لا دليل على صحتها لا من قرآن، ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة، ولا من إجماع، ولا من قول صاحب، ولا من حجة عقل، ولا قال بهذا أحد قط قبل هذه الفرقة الضعيفة، وما كان هكذا فهو في غاية السقوط والهجنة)[٤].

الوجه الرابع: أن تعريف الولاية التكوينية بالمعجزات والكرامات إنما هو تلبيس غرضه تمرير هذا المعتقد الفاسد على الناس، حتى يستسيغوه وتعتاده آذانهم وأذهانهم، فهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية بمعناها المفرط في الغلو.

ويشهد على ذلك أمران:

=

كلام صادق يتضمن الدليل على معرفة الله تعالى وبيان ما يستحقه وما يمتنع عليه). وعلى هذا فيدخل في أهل الكلام كل من سلك المنهج الكلامي في أبواب العقيدة كالجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة ونحوهم. انظر: النبوات لابن تيمية، ٢/٦١٥-٦٢٢، درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية،١/١٧٨، ٧/١٧٧-١٨٣، مجموعة الفتاوى، ابن تيمية ١٣/١٤٧، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، للغصن١/٢٨-٢٩.

(١) الجواب الصحيح، ابن تيمية، ٦/٣٨٠.

(٢)النبوات لابن تيمية، ٢/ ٧٩٤.

(٣)أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ابن صالح الفارسي الأصل، الأندلسي القرطبي الظاهري، عالم الأندلس في عصره، ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وكانت له ولأبيه من قَبله رئاسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، كان فقيهًا، أديبًا، شاعرًا، فصيحًا، طبيبًا، توفي سنة ٤٥٦ هـ، من أشهر مصنفاته: الفصل في الملل والأهواء والنحل، المحلى، جمهرة الأنساب. انظر: العبر في خبر من غبر للذهبي،٢/٣٠٦، البداية والنهاية١٥/٧٩٦،ط.دار هجر، الأعلام للزركلي ٤/٢٥٤-٢٥٥.

(٤)الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ٥/ ٧. وانظر: المحلى لابن حزم، ١/٥٧-٥٨، حقيقة المعجزة وشروطها عند الأشاعرة، دراسة نقدية، د.عبدالله القرني، ٢٢-٢٥.

الأمر الأول: أن الشيعة الإمامية اتخذوا من اعتقادهم بصدور المعجزات من أئمتهم دليلاً على ثبوت الولاية التكوينية لهم، ثم شطحوا فاستدلوا بمعجزات الأنبياء المختصة بهم لإثبات الولاية التكوينية للأئمة!!

وفي ذلك يقول أحد أعلام الشيعة:(والذي يظهر من استدلالهم على ثبوت الولاية التكوينية بالقرآن من خلال المعاجز الثابتة للأنبياء والأئمة عليهم السلام أنهم يرون أن الولاية التكوينية نحو من أنحاء الإعجاز، فإذا ثبت الإعجاز للأنبياء والأئمة عليهم السلام من القرآن والروايات المتواترة؛ ثبتت الولاية التكوينية لهم عليهم السلام، ويحتمل أيضًا أنهم لا يريدون إثبات الولاية التكوينية عن طريق ثبوت المعاجز بحيث يكون برهانًا إنيًا[1]، وإنما يريدون التنظير بمعاجز الأنبياء والأولياء لإثبات إمكان الولاية التكوينية في حد نفسها، أو مقصودهم إثباتها في الجملة بناءً على كون الإعجاز نحوًا من أنحائها!!)[2].

ويقول الآخر من أعلامهم:(الإعجاز يستلزم وجود صفة الولاية التكوينية لمن قام بالإعجاز، فإن من يفعل فعلاً خارقًا لنواميس الطبيعة لا بد وأن يكون عنده قدرة وسلطنة على فعل ذلك، وبالجملة فالإعجاز يستلزم ثبوت الولاية التكوينية لفاعله؛ فلذا أُستدِل به عليها من باب البرهان الإني، وهو السير من المعلول إلى العلة، كما استدل به جملة من الأعلام) [3].

ويقول:(الاستدلال بالمعاجز على ثبوت الولاية التكوينية من باب البرهان الإني، والسير من المعلول إلى العلة؛ لأن فعل المعجزة للمعصوم عليه السلام كاشف عن ثبوت القدرة والسلطنة عليها؛ لاستحالة صدور الفعل الاختياري للعالم بدون قدرة،.. فـ..الإعجاز يستلزم لفاعله أن يكون له ولاية

---

(١)برهان إن، أو البرهان الإني؛ هو الاستدلال بالمعلول على العلة، وهو أن يكون الحد الأوسط واسطة في الإثبات فقط، وسمي بذلك؛ لأنه يعطي الإنية؛ والإنية: مطلق الوجود، وصورته: أن يكون الحد الأوسط معلولاً للأكبر في وجوده في الأصغر، لا علة، عكس "برهان لم" كما لو قيل:" هذه الحديدة متمددة، كل حديدة متمددة مرتفعة درجة حرارتها ". فالاستدلال بالتمدد على ارتفاع درجة الحرارة استدلال بالمعلول على العلة، فيقال فيه: إنه يستكشف بطريق الإن من وجود المعلول وجود العلة، فيكون العلم بوجود المعلول سببًا للعلم بوجود العلة، فلذلك يكون المعلول واسطة في الإثبات، أي: علة للعلم بالعلة، وإن كان معلولاً لها في الخارج. ويسمى البرهان الإني بالدليل. انظر: المنطق، للمظفر، ٣٦٢-٣٦٤.

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٣٢، حاشية (١)، صفحة ٣٢.

(٣)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٦٨-٦٩.

تكوينية..و..كما أن الإعجاز يكون كاشفًا عن ثبوت الولاية التكوينية لمن فعل المعجزة، فكذلك الكرامة فإنها تكون كاشفة عن ثبوت الولاية التكوينية أيضًا،.. وبالجملة فإن الإتيان بالإعجاز والكرامة كاشف عن ثبوت القدرة للمعصوم عليه السلام والسلطنة على الأمور الخارقة للعادة والنواميس الطبيعية) [1].

ولا شك أن الاستدلال بآيات الأنبياء وكرامات الأولياء على ثبوت الولاية التكوينية للأئمة استدلال مختل وكلام معتل، ويظهر بطلانه وفساده من وجهين:

الوجه الأول: أن الولاية التكوينية التي يدعيها الشيعة للأئمة أعم من الدليل، فالدليل أخص من المدلول(الدعوى) إذ الولاية التكوينية المدعاة لآل البيت قدرة وتصرف وسلطة واسعة تعم جميع العوالم، وعلم شامل كامل، وهذه الدعوى أعم من المعجزة والكرامة (الدليل) فهما محدودان بأمور معينة خاصة، فلا مطابقة بين المدعى وبين الدليل وبهذا يبطل الاستدلال.

الوجه الثاني: أن معجزات الأنبياء مختصة بهم لا تُنال لغيرهم، وكرامات الأولياء ليست مختصة بنوع معين من المؤمنين بل يعطيها الله لمن شاء من خلقه.

فظهر بذلك أن استدلالهم ساقط وهو دليل على زيف معتقدهم وبرهان على بطلان مذهبهم!

الأمر الثاني: أن الشيعة الإمامية افتروا على أهل السنة وزعموا أنهم شركاؤهم في القول بالولاية التكوينية لاعتقادهم بصدور خوارق العادات من الأنبياء والأولياء والدجال والسحرة.

عمدت الشيعة دَفعًا للشناعة عن قولهم المبتدع الغالي بالولاية التكوينية للأئمة وتدليلاً على صحة معتقدهم وسلامته من الشذوذ إلى اتهام أهل السنة بالقول بالولاية التكوينية لاعتقادهم بصدور خوارق العادات من الأنبياء والأولياء والدجال والسحرة!

جاء في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف: (من الأمور التي طعن فيها عدد كبير من الوهابية على الشيعة في كتبهم وغيرها؛ قول الشيعة بكرامات أئمة أهل البيت (ع) ومعجزاتهم التي جعلها

---

(١)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٦٩-٧١.

الله ﷻ لهم للدلالة على إمامتهم، وقد رواها الشيعة في كتبهم، وصنف بعضهم فيها بعض المصنفات، واعتبر بعض أولئك المعترضين ذلك يتنافى مع الاعتقاد بالتوحيد ويستلزم الشرك بالله ﷻ ويستوجب الكفر والعياذ بالله تعالى، والحال أنّ القول بمعجزات أهل بيت الرسول الأكرم (ص) محل إجماع بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم إلا من شذ منهم حتى المتشددين من علماء الحنابلة وبعض علماء الوهابية أيضًا، ومع انتشار هذه الشبهة من قبلهم إلا أنها إنْ دلت على شيء فإنما تدل على التأثير الواسع على الأذهان لجماعة ممن ليس لديهم الدراية الكافية بعقائدهم فضلاً عن عقائد غيرهم، وهذا ما يحتاج إلى أنْ نبينه في عدة أبحاث:).

وذكر منها:(في بيان قولهم [يقصد أهل السنة] بالولاية التكوينية للأولياء ويقع الكلام فيه في فصلين:

الفصل الأول: في كلماتهم بشأنْ الولاية التكوينية..

الفصل الثاني: الموارد التي ذكروها الدالة على الولاية التكوينية: ذكروا لذلك موارد كثيرة جداً ومنها: ١- انقلاب الأعيان للأولياء... ٢- طاعة الحيوانات والجمادات للأولياء.. ٣- رؤية المكان البعيد من وراء الحجب ..٤-ما ذكروه بشأْن طاعة الأرض للأولياء وزعمهم أنها تمتثل لأوامر عمر بن الخطّاب.. ٥- ما ذكروه بشأنْ طاعة البحر للبعض... ٦- ما ذكروه بشأنْ المشي على الماء.. ٧- ما ذكروه بشأنْ طي الأرض للأولياء.. ٨- ما ذكروه بشأنْ استخراج الأولياء كنوز الأرض... ٩- ما ذكروه بشأنْ تحول الماء لشراب طيب للأولياء... ١٠- ما ذكروه بشأنْ موت من يؤذي الأولياء بدعائهم عليه... ١١- ما ذكروه بشأنْ تغير أوضاع السماء بحيث يُرى الهلال بدعاء الأولياء... ١٢- ما ذكروه بشأن الحصول على الطعام بالدعاء... ١٣- ما ذكروه بشأنْ نزول المطر بدعاء الأولياء.. ١٤- ما ذكروه بشأنْ إنبات الشعر بدعاء الأولياء.. ١٥- ما ذكروه بشأنْ حصول ما يرغب به الأولياء بمجرد رغبتهم..).

ثم عقد فصلاً بعنوان:(الفصل الثالث: عقيدتهم بثبوت الولاية التكوينية للدجال).

ثم عقد مبحثًا في (بيان عقيدة بعضهم [يقصد أهل السنة] بشأنْ الولاية التكوينية للسحرة).

ثم قال: (وقد تبين لك مما تقدم تسالم جميع علماء السنة ومتقدميهم إلا من شذ بجواز تكليم الملائكة للأولياء، ..، ولا خلاف في أنّ فاطمة الزهراء [1] (ع) أفضل .. والكلام في فضلها ومقامها أوضح من أنْ يحتاج إلى بيان.....

وإذا كان حسب رأيهم عدد كبير من الأولياء عندهم .. يحيون الموتى، فما المانع أنْ يثبت ذلك لأهل بيت الرسول الأعظم (ص) الذين يتفق المسلمون على عظيم قدرهم وعلو شأنهم عند الله ﷻ وأنهم أفضل من الذين تقدم ذكرهم قطعًا ... وقد رأيت قولهم بطاعة الأنهار والبحار للأولياء عندهم، بل يقولون بأنّ الدجال الكافر عندما يأتي تطيعه الأرض والسماء وتستجيبان لأوامره وتتبعه تبعًا لأمره كنوز الأرض، وأنه يميت الأحياء ويحيي الموتى، فإذا كان الاعتقاد بأنّ الله ﷻ أعطى الأئمة (ع) من المعجزات والكرامات كفرًا ، فالاعتقاد بثبوت تلك الأمور للدجال يستلزم الكفر بالأولوية القطعية!!)[2].

وهنا يقال: هذا كلام نازل جدًا واستدلال لا يتماسك ضعفًا واحتجاج لا تقبله الأذهان ولا تصغي إليه الآذان، لأمور منها:

أولاً: أن هذا الكلام مبني على المساواة بين خوارق العادات التي تصدر من الأنبياء والصالحين والسحر والكافرين، وقد تقدم بيان أن الصواب التمييز بين أجناسها، والتفريق

---

(١)فاطمة بنت إمام المتقين رسول الله: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمّية؛ تُكنى بأم أبيها، وتُلقّب بالزهراءرضي الله عنها، من خير نساء العالمين، أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها،كانت أصغر بنات النبيّ ﷺ وأحبهنّ إليه، خطبها أبو بكر وعمررضي الله عنهما فأبى النبي ﷺ، ثم خطبها علي رضي الله عنه فزوجه إياها، وقد ذكر سبب ذلك ابن إسحاق فقال: حدثني من لا أتهم: أن رسول الله ﷺكان يغار لبناته غيرة شديدة،كان لا ينكح بناته على ضرة، ولدت قبل النبوة بخمس سنين، وماتت سنة إحدى عشرة، ولدت لعلي رضي الله عنه الحسن، والحسين، وأم كلثوم، وزينب، رضي الله عنهم . انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٤/ ١٨٩٣-١٨٩٩، ط. دار الجيل، أسد الغابة، ابن الأثير، ٢١٦/٧، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٨/ ٢٦٢-٢٦٨، ط. دار الكتب العلمية.

(٢)الإنصاف في مسائل الخلاف، حسين معتوق، ١٨٥/٢-٥٦٣ وانظر: الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٥٩-٨٠، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٣٥- ٥٢، هذي هي الوهابية، محمد جواد مغنية،١٩٦- ٢٠٥، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي، علي الكوراني العاملي، ٤٠٠ - ٤٠٢، الانتصار، علي الكوراني العاملي، ٥٩/١ - ٦٢، مختصر مفيد، جعفر مرتضى العاملي،١٠/ ١٥- ١٦.

بين أحوال أصحابها[1]، وأن الخوارق على ثلاث مراتب:(آيات الأنبياء، ثمّ كرامات الصالحين، ثمّ خوارق الكفار والفجار؛ كالسحرة والكهان)[2]. وهؤلاء الشيعة(سوّوا بين الأجناس الثلاثة؛ فكانوا بمنزلة من سوّى بين عبادة الرحمن، وعبادة الشيطان والأوثان؛ فإنّ الكهّان، والسحرة يأمرون بالشرك، وعبادة الأوثان، وما فيه طاعة للشيطان. والأنبياء لا يأمرون إلا بعبادة الله وحده، وينهون عن عبادة ما سوى الله وطاعة الشياطين، فسوّى هؤلاء بين هذا وهذا)[3]، (وهذا افتراءٌ عظيمٌ؛ على الأنبياء، وعلى آياتهم، وتسويةٌ بين أفضل الخلق، وشرار الخلق. بل تسويةٌ بين ما يدلّ على النبوّة، وما يدلّ على نقيضها)[4].

ثانيًا: أن إقرار أهل السنة بصدور خوارق العادات من الأنبياء والأولياء والسحرة والكافرين لا يُعد قولاً بالولاية التكوينية لأحد من الخلق؛ للبون الشاسع بين القول بالولاية التكوينية والإقرار بصدور خوارق العادات لبعض البشر في بعض الأوقات!

ثالثًا: أن أهل السنة لم يُثبتوا للسحرة الولاية التكوينية كما زعم الشيعة وافتروا؛ بل أثبتوا ما دلت عليه النصوص من حقيقة السحر، وتأثيره، وإثبات ذلك لا يعني إثبات قدرة السحرة المطلقة ولا علمهم الواسع وتصرفهم الشامل في العالم، إذ ليس في الوجود سحر يستحوذ على أهل الأرض؛ ولا يتصرف في قلوب أهل الأقاليم[5]؛ وقد دلت النصوص على ضعف السحرة وقصورهم:

- فسحرة فرعون مع عظم سحرهم غُلبوا وقهروا؛ قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ

---

(١) راجع: الكلام عن الفرق بين خوارق الأنبياء والأولياء والسحرة، صفحة ٤٨-٥٠ من هذا البحث.

(٢)النبوات لابن تيمية، ١/ ١٤١.

(٣)النبوات لابن تيمية، ١/ ٦٠٧.

(٤)النبوات لابن تيمية، ١/ ٦٠٦.

(٥) انظر: الصفدية، ابن تيمية، ١/٢٢١.

عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ الأعراف: ١١٣- ١١٩.

- والسحر قد يُتقى قبل وقوعه أو يعالج بعد وقوعه فلا يستطيع الساحر أن يضر به، قال رسول اللهﷺ: "من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر"(١) وقالﷺ: "ما من عبد يقول في صباح كل يوم، ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، فيضره شيء "(٢).

فـ(الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر ..لمن حافظ عليها بصدق وإيمان، وثقة بالله واعتماد عليه، وانشراح صدر لما دلت عليه. وهي أيضًا من أعظم السلاح لدفع السحر بعد وقوعه، مع الإكثار من الضراعة إلى الله، وسؤاله سبحانه: أن يكشف الضرر، ويزيل البأس)(٣).

رابعًا: أن أهل السنة لم يُثبتوا للمسيح الدجال الولاية التكوينية كما زعم الشيعة وافتروا؛ بل أثبتوا له ما دلت النصوص عليه؛ ولم تدل النصوص على قدرته المطلقة وعلمه الواسع وتصرفه الشامل في العالم، بل دلت على نقيض ذلك:

---

(١) البخاري، كتاب الأطعمة، باب العجوة، ٧/ ٨٠، مسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، ٣/ ١٦١٨.

(٢)أخرجه أحمد في مسنده، برقم(٤٤٦)،١/ ٤٩٨، ط. مؤسسة الرسالة، وقال الشيخ أحمد شاكر:(إسناده صحيح)١/ ٣٥٥، ط. دار الحديث، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، ٢/ ١٢٧٣، وأبو داود، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، ٤/ ٣٢٣، والترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، ٥/ ٤٦٥، وقال:(هذا حديث حسن صحيح غريب)، وصححه الألباني، انظر: مشكاة المصابيح، الخطيب، ٢/ ٧٣٩.

(٣)مجموع فتاوى ابن باز، ٢٦/ ١٦٧.

- فقد دلت على عدم قدرته على دخول مكة والمدينة، قال ﷺ: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة، والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها"(١).
- كما دلت على عجزه عن إعادة قتل الرجل الذي حاجه، قال ﷺ :" يأتي الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل، وهو خير الناس -أو من خيار الناس- فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا، ثم أحييته، هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه "(٢) (فهذا الرجل بعد أن قتل وقام، يقول للدجال: أنت الأعور الكذاب، الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ، والله ما ازددت فيك بهذا القتل إلا بصيرة. ثم يريد الدجال أن يقتله، فلا يقدر عليه) (٣).

فبطل بذلك تلبيس الشيعة وافتراؤهم!

وبهذا البيان يبطل تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالمعجزات والكرامات!

ثالثًا: نقد تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، والواسطة في الفيض:

قبل البدء في نقد ما سبق أود أن أُنبه إلى أن الشيعة الإمامية ذكروا هذا التعريف بألفاظ متعددة؛ غير أنها متفقة غير مختلفة؛ فهي تلتقي في معانٍ متحدة، وتنفرد بعضها بزيادات توضح المعنى المتفق عليه دون مناقضة؛ إذ كلها تصب في مجرى واحد؛ وتتفق على الزعم بأن الولاية التكوينية للمعصوم إنما هي بإرادة الله وإذنه، فقد أعطى سبحانه للمعصومين الولاية التكوينية لكونهم - بزعمهم- مظاهر ذاته تعالى وأسمائه وصفاته، ففعلهم فعله، وقولهم قوله، وقدرتهم قدرته؛ فلا تظهر

---

(١)البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ٣/ ٢٢، مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، ٤/ ٢٢٦٥.

(٢)البخاري، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة، ٩/ ٦٠-٦١، مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه، ٤/ ٢٢٥٦.

(٣)النبوات لابن تيمية، ٢/ ٨٥٥-٨٥٦.

صفة من صفاته سبحانه حتى الإرادة إلا من خلالهم[1]وذلك لأنهم أول صادر عن الله تعالى وأول فيض من فيوضاته، فليس بينهم وبينه تعالى ستر ولا حجاب؛ ولذلك كانوا السبيل الأعظم في كل خير نازل من خزائنه تعالى، وفي كل خير صاعد من أعمال الخلائق إليه تعالى، فهم واسطة الفيض بين الله وخلقه، فكل أمر يريده الله أن يتحقق في عالم الإمكان لا بد أن يتوسط بهم، أو يصدر من عندهم، أو عبرهم حتى يصل إلى محله!

وتحليل هذا التعريف ونقده من أربعة أوجه:

الوجه الأول: بيان الأساس الذي ارتكز عليه تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، والواسطة في الفيض:

إن هذا التعريف للولاية التكوينية قائم على أساسين إلحاديين:

الأساس الأول: نظرية الفيض والصدور[2]: فالواحد لا يصدر عنه إلا واحد؛ وأول ما صدر عن الله هو نور إبداعي إليه منتهى جميع الممكنات[1].

---

(١) انظر: دروس في العقيدة الإسلامية من منظور الإمام الخميني، إبراهيم الأنصاري، ٨٤.

(٢) الفيض: مرادف للصدور، تقول: فاض الشيء عن الشيء: صدر عنه على مراتب متدرجة، وخلاصة مذهب الفيض: هو القول بأن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس، أو الحرارة عن النار فيضًا متدرجًا، فجميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد، من دون أن يكون في فعل هذا المبدأ تراخٍ أو انقطاع، فالفيض هو التعبير الفلسفي عن العلاقة بين الإله والعالم، وتفسير الفاعلية الإلهية، وترجع نظرية الفيض أو الصدور في أصل نشأتها إلى الفيلسوف أفلوطين، الذي تُنسب إليه الأفلاطونية الحديثة، وقد استهدفت نظريته الإجابة عن السؤال الآتي: كيف صار الواحد المحض الذي لا كثرة فيه بنوع من الأنواع، علة إبداع الأشياء من غير أن يخرج من وحدانيته، ولا يتكثر، بل اشتدت وحدانيته عند إبداعه الكثرة؟ وتتلخص إجابة أفلوطين على هذا السؤال في أن الواحد المحض يفعل بعض أفعاله بذاته، وبعضها بتوسط أشياء، وأن هناك خمس مراتب للموجودات، الواحد المحض، ثم العقل وهو أول ما صدر عن الواحد المحض بغير توسط، ثم النفس الكلية التي أبدعها العقل والتي صدرت عنها الطبيعة، ثم يصدر عن الطبيعة الأجرام الواقعة تحت الكون والفساد أي: ما في العالم السفلي، وقد لجأ الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام وأولهم الفارابي ثم ابن سينا إلى نظرية الفيض لاعتقادهم أن فيها حلاً للمعضلة التي واجهتهم، والمتمثلة في كيف تأتي الكثرة عن الواحد؟ وحيث إن الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام يحاولون دائمًا أن يوجدوا صلة بين الفلسفة والدين، فقد اختاروا فكرة الفيض ليعبروا بها عن عملية الخلق، وهؤلاء الفلاسفة الذين تأثروا بهذه النظرية الفاسدة، وتكلفوا أشد التكلف في أن يوائموا بينها وبين حقائق دين =

ومن هنا ارتكز عرفاء الشيعة الإمامية وفلاسفتهم على هذه النظرية الفاسدة، وزعموا أن الصادر الأول هو النبيﷺ وأهل بيته -فاطمة والأئمة- فهم النور الأول، وحقيقة الكائنات، ومبدأ الموجودات، واسم الله الأعظم، فقد ظهرت عنهم مشيئته، فهم حجاب الحضرة الإلهية ونوابها، وخزان أسرار الربوبية وبابها!

وهذا الصادر الأول الذي هو النبيﷺ وأهل بيته -فاطمة والأئمة- له عدة مسميات، فمن حيث إنه أول الموجودات صادر عن الله تعالى بغير واسطة سمي العقل الأول، ومن حيث إن الأشياء تجد منه قوة التعقيل سمي العقل الفعال[٢]، ومن حيث إن العقل فاض منه إلى جميع

=

الإسلام لم يتفقوا هم أنفسهم على تفاصيلها، كما تأثرت بنظرية الفيض الاتجاهات والفلسفات العرفانية الصوفية(ابن الفارض وابن عربي والسهروردي)؛ فمراتب الوجود الأفلوطينية - الله والعقل الأول والنفس الكلية والمادة غير المصورة والنفوس الجزئية- يقررها ابن عربي في الحقيقة المحمدية أول فيض من الذات الإلهية، ثم بقية الفيوضات في جميع الموجودات(الفيض الأقدس، والفيض المقدس)، ويقررها ابن الفارض صاحب مذهب وحدة الشهود في مذهبه (القطبية والحقيقة المحمدية)، كما تقررها الإشراقية السهروردية والشيرازية التي تجعل الله نور الأنوار فياضًا بالأنوار القاهرة وهي النفوس والعقول، وبالجواهر الغاسقة الناشئة عن الأنوار، وهي الأجسام، فكل هذه المدارس العرفانية تعود أصولها إلى الأفلوطينية! وقد فند شيخ الإسلام -رحمه الله- نظرية الفيض ورد عليها بالأدلة النقلية والعقلية، وأبطلها وبين عوارها. وصدق في هذه النظرية قول الغزالي:((ما ذكرتموه تحكمات وهي على التحقيق ظلمات فوق ظلمات. لو حكاه الإنسان عن منام رآه لاستدل به على سوء مزاجه))، تهافت الفلاسفة، الغزالي، ٩٢. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ١/٧٢٤، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، محمد البهي ، ٢٤٠-٢٤٣، تاريخ الفكر الفلسفي، محمد علي أبو ريان ، ٣٢٥-٣٣٦، الجانب الإلهي عند ابن سينا، سالم مرشان، ٢٤٠-٢٤٢، ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي، عبد الفتاح أحمد فؤاد، ١٨٧-٢٠٥، موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة، الغامدي، ٣٦٦-٣٧٧، أثر الأفلاطونية المحدثة عند المتكلمين والصوفية، شريف عبد المعز، ١٥٠ وما بعدها.

(١) تصوير السهروردي لنظرية الفيض، انظر: أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي، أبو ريان، ١٤٨، وما بعدها، الموسوعة العربية، (الفيض)، تاريخ الاطلاع ١٢-٥-١٤٣٧هـ، استُرجعت من:

http://www.arab-ency.com/ar

(٢)العقل الأول: أول سلسلة العقول العشرة عند الفلاسفة، والعقل الفعال: آخر تلك السلسلة، والعقول العشرة هي التي يفسر بها الفلاسفة صدور الموجودات عن الله، فالواحد (الله) عندهم لا يصدر عنه إلا واحد؛ لأنه عقل مفارق للمادة لا يقبل التكثر، ومن هنا اخترعوا فكرة الفيض والصدور، والفيض يصدر عن فعل التعقل الإلهي، ويتم صدور العقول عنه تنازليًا، فالله تعالى -كما ادعوا- عقل ذاته فنشأ عنه عقل أول، يشبهه في كل شيء سوى أن الله واجب والعقل الأول

=

الموجودات فأدركت به حقائق الأشياء سمي عقل الكل، ومن حيث إنه ينتقش به الأرواح والألواح بالعلوم والصور عبر عنه بالقلم، ومن حيث إنه اللب والباطن للعالم عبر عنه بالروح، ومن حيث إنه ظاهر بذاته مظهر لغيره مما دونه عبر عنه بالنور![1].

الأساس الثاني: وحدة الوجود: والذي يعني: أنّه ليس في الوجود سوى الله تعالى، فلا مؤثر سواه إذ ليس ثمّة موجود سواه تعالى، فالموجودات بهذا المعنى منحصرة في الله تعالى، والوجود ليس له

=

الذي صدر عنه ممكن، والعقل الأول عقل مبدأه –الله– فنشأ عنه عقل ثان، ثم عقل نفسه باعتباره واجب لغيره فنشأ عنه نفس فلكية، ثم عقل ذاته باعتباره ممكنًا فنشأ عنه الفلك الأقصى المحيط أو السماء الأولى، ثم إن العقل الثاني عقل مبدأه فنشأ عنه عقل ثالث، ثم عقل نفسه باعتباره واجب لغيره فنشأ عنه نفس فلكية، ثم عقل ذاته باعتباره ممكنًا فنشأ عنه فلك الثوابت، ثم إن العقل الثالث عقل مبدأه فنشأ عنه عقل رابع، ثم عقل نفسه باعتباره واجب لغيره فنشأ عنه نفس فلكية، ثم عقل ذاته باعتباره ممكنًا فنشأ عنه كرة زحل، وكذلك العقل الرابع عقل مبدأه فنشأ منه عقل خامس، ثم عقل نفسه باعتباره واجب لغيره فنشأ عنه نفس فلكية، ثم عقل ذاته باعتباره ممكنًا فنشأ عنه كرة المشتري، كذلك العقل الخامس عقل مبدأه فنشأ منه عقل سادس، ثم عقل نفسه باعتباره واجب لغيره فنشأ عنه نفس فلكية، ثم عقل ذاته باعتباره ممكنًا فنشأ عنه كرة المريخ، والعقل السادس عقل مبدأه فنشأ عنه عقل سابع، ثم عقل نفسه باعتباره واجب لغيره فنشأ عنه نفس فلكية، ثم عقل ذاته باعتباره ممكنًا فنشأ عنه كرة شمس، والعقل السابع عقل مبدأه فنشأ عنه عقل ثامن، ثم عقل نفسه باعتباره واجب لغيره فنشأ عنه نفس فلكية، ثم عقل ذاته باعتباره ممكنًا فنشأ عنه كرة الزهرة، وكذلك العقل الثامن عقل مبدأه ففاض عنه عقل تاسع، ثم عقل نفسه باعتباره واجب لغيره فنشأ عنه نفس فلكية، ثم عقل ذاته باعتباره ممكنًا فنشأ عنه كرة عطارد، وكذلك العقل التاسع عقل مبدأه ففاض عنه عقل عاشر، ثم عقل نفسه باعتباره واجب لغيره فنشأ عنه نفس فلكية، ثم عقل ذاته باعتباره ممكنًا فنشأ عنه كرة القمر، ويزعم الفلاسفة أن العقل العاشر(العقل الفعال) مبدع لما تحت فلك القمر، ويزعمون أن العقول العشرة هي المحركات المفارقة، التي ليست جسمًا ولا متعلقة بجسم، ويعبرون عن الجسم بالمادة. فيقولون: لا في مادة، ولا متعلقة بها، وقول الفلاسفة هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى ومشركي العرب، فإن العقول العشرة عندهم قديمة أزلية والعقل رب كل ما سوى الرب عندهم، وهذا كفر لم يصل إليه أحد من كفار أهل الكتاب ومشركي العرب، وقد ابتلع الشيعة الإمامية هذه الضلالات وأعادوا إنتاجها مرة أخرى باسم ولاية آل البيت التكوينية، فزعموا أن آل البيت أول صادر عن الله وهم العقل الأول، وهم أيضًا العقل الفعال! انظر: مسألة حدوث العالم، ابن تيمية، ١٠٢–١٠٣، الصفدية، ابن تيمية،٢٨٣/٢، الرد على المنطقيين، ابن تيمية، ١٠٢، الفلسفة الإسلامية، عرض ونقد، د.محمود مزروعة، ٣٠٤–٣٠٩.

(١) انظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٤١–٤٤، الرواشح السماوية، الداماد، ٦٢–٦٤، شرح الأسماء الحسنى، السيزواري، ٢٥٢/١، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٣٨–١٤٤.

إلا معنى واحد يصدق على الله تعالى، أمّا باقي المخلوقات فهي تجلّيات ومظاهر للذّات الإلهية باختلاف مراتبها.

وللذات الإلهية تجليات أولها وأقربها وأشرفها وأكملها:

- تجلٍّ وظهور في مقام الأحدية؛ وهو التجلي الإلهي الأحدي للذات: أي تجلي ذات الحق (مجردة) لذاته ولنفسه.
- تجلٍّ وظهور في مقام الواحدية: وهو تجلي الذات الإلهية المقترنة بالأسماء والصفات.

وقد ارتكز فلاسفة الشيعة الإمامية على هذا الأساس الفاسد، وزعموا:

١- أن الرسول ﷺ وأهل بيته -فاطمة والأئمة- هم مظاهر الذات الناتج عن التجلي الإلهي في مقام الأحدية؛ كما أنهم مظاهر الأسماء والصفات الناتج عن التجلي الإلهي في مقام الواحدية؛ وهذا معنى قولهم عن المعصومين أنهم مظاهر ذاته تعالى وأسمائه وصفاته!

فهم -في زعمهم- الإنسان الكامل الناشئ من تجلي الحق لذاته: (حيث إن الحق تجلى من ذاته لذاته فقد شاهد كل أسمائه وصفاته في ذاته وأراد أن تبقى كل أسمائه وصفاته منظورة في حقيقة تكون كالمرآة؛ لذا أوجد الحقيقة المحمدية التي هي الإنسان الكامل.. وهي الولاية المطلقة الإلهية التي ظهرت بأوصاف كمالها ونعوت جلالها)(١).

٢-أن الرسول ﷺ وأهل بيته -فاطمة والأئمة- هم (أول الحجاب والصادر الأول والقائم به تعالى بلا واسطة، و..الحقيقة المحمدية ..التي هي حقيقة الاسم الأعظم والأسماء الحسنى، ومحض الولاية الإلهية والعلوية العلياء)(٢).

وبناء على كلا الأساسين السابقين زعم الشيعة الإمامية:

- **أن المعصومين هم ظل الله، والمرآة الحقيقية، والمظهر الأعظم له، فقد خلعوا عليهم ذات الله وأسمائه وصفاته، وجعلوا قدرتهم قدرة الله، ومشيئتهم مشيئة الله، وفعلهم**

---

(١) النبوة والولاية تصورات على ضوء العرفان الإسلامي، رحيم نجاد سليم، بحث ضمن كتاب المنهاج، الإمامة والإنسان الكامل، مجموعة من الباحثين، ٢٥٩.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٧٣/٥.

فعل الله؛ فكل ما يصدر عن المعصومين بزعمهم إنما هو في الحقيقة صادر عن الله؛ لأنهم ظله ومرآته ومظهره!

- **أن المعصومين الصادر الأول والنور الذي خلق الله منه الموجودات؛ فهم مبدأ العالم وأصله وغايته!**

وبهذا جمع المعصومون –بزعمهم– بين كل الحقائق الإلهية والحقائق الكونية، وبين صفات الحق وصفات الخلق، فلهم حقيقتان: حقيقة بشرية بها يخالطون البشر ويحملون صفاتهم، وحقيقة قدسية نورانية فهم مظهر للذات الإلهية!

- **أن المعصومين فانون عن صفاتهم البشرية؛ فهم فانون في الله باقون به؛ ومن هنا ظهرت فيهم الصفات الربوبية بحيث يكون اختيارهم اختيار الربّ، فالفاعل هو الله تعالى، إلا أنّه يظهر فعله فيهم بلحاظ الجهة الربانيّة!**[1].

وبهذه المزايا المدعاة للمعصومين استحقوا الطاعة والقدرة والسلطة والتصرف في العالم بأجمعه من الذرة إلى المجرة، على طريقة كن فيكون؛ فهم الواسطة بين الخلق والحق، يستفيضون من الحق ويفيضون على الخلق!!

وقد لبس الشيعة هذا الإلحاد بلباس الدين واستدلوا عليه بمرويات باطلة مكذوبة نسبوها إلى النبي ﷺ وإلى أئمتهم؛ زعموا من خلالها أنها دالة على النور الأول الذي هو الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة الحاصلة في الأزل، الباقية في الأبد، (النورانية) ومن هذه الروايات:

---

(١)انظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٤١-٤٤، تمهيد القواعد، ابن تركة، ٣٢٥-٣٢٩، التمهيد في شرح قواعد التوحيد، ابن تركة، ٥٠٣-٥١٠، شرح الأسماء الحسنى، السيزواري، ٢٥٢/١، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٥/١ -٥٢، ٣٠٤/١-٣٤٤، ٣٠٩/٢- ٣١٩، ٣١٧/٢-٣٣٧، ٣٣٧/٢-٣٦٠، ٩٩/٣-١٠٤، ٤٠٩/٣-٤١٥، ٣٦٠/٣-٣٧٥، النبوة والولاية تصورات على ضوء العرفان الإسلامي، رحيم نجاد سليم، بحث ضمن كتاب المنهاج، الإمامة والإنسان الكامل، مجموعة من الباحثين، ٢٤٣-٢٦١، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٣٨-١٤٤، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، حاشية(١)١/٢٢٨-٢٢٩، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٧٨-١٨١، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٣ – ٢٥٠، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ١٥٠-١٥١، ١٦٢-١٦٩، التجلي الأعظم، سيد فاخر موسوي، ٢٤٢-٢٤٣.

- **ما نسبوه إلى النبيﷺ أنه قال:**" أنا من الله والكل مني"(١) ، **وقال:** "أوّل ما خلق الله نوري"(٢) ، **وقال:**" "أوّل ما خلق الله روحي"(٣)، **وقال:** "كنت نبيّا وآدم بين الماء والطين"(٤)، **وقال:**" خلقت أنا وعليّ من نور واحد"(٥)، **وقال:**" إن الله خلقني وخلق عليًا وفاطمة والحسن(٦) والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبنية، ولا أرض

---

(١)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٤١، مستدرك سفينة النجاة، النمازي، ١٧١/٥، ٣٨٠/٦.

(٢) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ٩٩/٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٧/١.

(٣)بحار الأنوار، المجلسي، ٣٠٩/٥٤، نور البراهين، نعمة الله الجزائري، ١٧٩/١.

(٤)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ١٨٥، عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ١٢١/٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٠٢/١٦، وهذا الحديث موضوع، كذب، باطل، وقد تكلم عنه شيخ الإسلام رحمه الله في مواضع عديدة من كتبه فقال: (قوله: "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين" فلا أصل له، لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث بهذا اللفظ، وهو باطل) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٢٣٨/٢، وقال: (ليس هذا الحديث بصحيح، وليس هو في شيء من كتب المسلمين المعروفة، وإنما الحديث المعروف عن مَيْسَرَة الفجر قال: قلت: يا رسول الله! متى كنتَ نبيًّا؟ وفي لفظٍ: متى كُتِبْتَ نبيًّا؟ قال: "وآدم بين الروح والجسد" [أخرجه أحمد في المسند، برقم(٢٠٥٩٦)، ٣٤/ ٢٠٢، ط. مؤسسة الرسالة، وابن أبي عاصم في السنة، برقم (٤١٠)، ١٧٩، وقال عنه الألباني في الظلال:" إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات رجال "الصحيح"] . وفي حديث العرباض بن سارية عن النبيﷺ أنه قال: "إني كنتُ مكتوبًا عند الله خاتمَ النبيين وإنَّ آدم لمنجدلٌ في طينته، وسأنبئكم بأوّل ذلك، دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي، رأت حين ولدتني أنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصورُ الشام" [أخرجه أحمد في المسند، برقم(١٧١٦٣)، ٢٨/ ٣٩٥، ط. مؤسسة الرسالة، وابن أبي عاصم في السنة، برقم (٤٠٩)، ١٧٩، وقال عنه الألباني في الظلال:" حديث صحيح .."]ففي هذه الأحاديث المعروفة عند علماء المسلمين أن الله كتب نُبوَّتَه وأظهرها بين خلقِ آدم وبين نفخ الروح فيه، ..، فكتب الله نبوتَه بعد خلقِ آدم وقبلَ نفخ الروحِ فيه. فأما قول القائل بين الماء والطين" فهذا الكلام باطل، فإن الماء هو بعض الطين، إذ الطين ماءٌ وترابٌ، ولم يكن آدم قطُّ بين الماء والطين، وإنما كان بين الروح والجسد، وكان ﷺحينئذٍ مكتوبًا عند الله خاتم النبيين) جامع المسائل لابن تيمية، ٤/ ٣٠٦-٣٠٧. وانظر: مجموع الفتاوى، ١٤٧/٢، ١٢٥/١٨، ٣٨٠.

(٥) الأمالي، الصدوق، ٣٠٧، الخصال، الصدوق، ٣١، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٦٣/٢، معاني الأخبار، الصدوق، ٥٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤/٣٥.

(٦)أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، يكنى بأبي محمد، حفيد رسولﷺ، ابن بنته فاطمة رضي الله عنها، ولد في السنة الثالثة من الهجرة، وعق عنه رسول الله ﷺ يوم سابعه بكبش، وحلق رأسه، وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة، كان أشبه الناس برسول الله ﷺما بين الصدر إلى الرأس، سماه رسول الله ﷺ سيدًا، سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النَّبِيّ ﷺ، مات بالمدينة، واختلف في وقت وفاته، فقيل: مات سنة تسع وأربعين. وقيل: بل مات سنة خمسين، وقيل: بل مات سنة إحدى وخمسين، ودفن ببقيع الغرقد رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، =

مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار". فقال العباس[1]: كيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: " يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورًا، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحًا، ثم مزج النور بالروح، فخلقني وخلق عليًا وفاطمة والحسن والحسين، فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش. ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله وعلي أفضل من الملائكة. ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض. ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله ، والحسن أفضل من الشمس والقمر. ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين ، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين"[2]، **وما رووه عن جابر**[3] قال:

=

ابن عبد البر، ط. دار الجيل، ١/٣٨٣-٣٩٢، أسد الغابة، ابن الأثير، ٢/١٣، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ط. دار الكتب العلمية، ٢/٦٠-٦٦.

(١)العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله ﷺ، يكنى أبا الفضل، كان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين، وقيل بثلاث سنين. كان العباس أنصر الناس لرسول الله ﷺ بعد أبي طالب، وحضر مع النبي ﷺ العقبة يشترط له على الأنصار، وكان على دين قومه يومئذ، وولي السقاية بعد أبي طالب، أسلم قبل بدر، وقيل قبل فتح خيبر، وكان يكتم إسلامه، كان النبي ﷺ يكرم العباس بعد إسلامه ويعظمه ويجله. وكان العباس جوادًا مطعمًا وصولاً للرحم ذا رأي حسن ودعوة مرجوة، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط. دار الجيل، ٢/٨١٠-٨١٧، أسد الغابة، ابن الأثير، ٣/١٦٣، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ، ط. دار الكتب العلمية، ٣/٥١١-٥١٢.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ١٥/١٠.

(٣)جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السّلميّ- اختلف في كنيته فقيل: يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا محمد، أحد المكثرين عن النبي ﷺ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو

=

قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله تعالى ما هو ؟ فقال صلى الله عليه وآله: " نور نبيك يا جابر، فخلقه الله، ثم خلق منه كل خير "[١].

- **ما نسبوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:**"كنت أنا ومحمد نورًا واحدًا من نور الله عز وجل، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن يشق، فقال للنصف: كن محمدًا وقال للنصف: كن عليًا."[٢]، **وقال:** "كنت وليًا وآدم بين الماء والطين "[٣]، **وقال:** "جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين ونعت الناعتين، وأنى يقاس بهم أحد من العالمين وكيف وهم النور الأول والكلمة العليا.. وحجاب الله الأعظم الأعلى"[٤]، **وقال:**" أنا الأوّل، أنا الآخر"[٥]، **وقال:** " الإمام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه فهو وليه في سماواته وأرضه،... ظاهره أمر لا يملك، وباطنه غيب لا يدرك ، واحد دهره وخليفة الله في نهيه وأمره، .. جل مقام آل محمد صلى الله عليه وآله عن وصف الواصفين ونعت الناعتين وأن يقاس بهم أحد من العالمين، كيف وهم الكلمة العلياء، والتسمية البيضاء، والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر وتولى، وحجاب الله الأعظم الأعلى.. والإمام ..بشر ملكي وجسد سماوي وأمر إلهي وروح قدسي ومقام علي ونور جلي وسر خفي، فهو ملكي الذات، إلهي الصفات، زائد الحسنات، عالم بالمغيبات...وهذا كله لآل محمد لا يشاركهم فيه مشارك؛ لأنهم معدن التنزيل، ومعنى

=

صغير ولم يشهد الأولى، غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، اختلف في وقت وفاته فقيل: مات سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة ثلاث وسبعين، وقيل: سنة ثمان وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين بالمدينة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط. دار الجيل، ٢١٩/١-٢٢٠، أسد الغابة، ابن الأثير، ٤٩٢/١، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ، ط. دار الكتب العلمية، ٥٤٦/١-٥٤٧.

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤/١٥.

(٢)مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٥٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٣/٢٦.

(٣) المراقبات، التبريزي، ٤٠٠.

(٤)مشارق أنوار اليقين، البرسي، ١٧٧، بحار الأنوار، المجلسي، ١٧١/٢٥-١٧٢.

(٥)مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ٢٠٦/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٥٢٥/٢٢.

التأويل، وخاصة الرب الجليل، ومهبط الأمين جبرئيل، صفوة الله وسره وكلمته، .. ونور الجلالة، جنب الله ووديعته، وموضع كلمة الله، ومفتاح حكمته، ومصابيح رحمة الله، وينابيع نعمته، السبيل إلى الله، والسلسبيل، والقسطاس المستقيم، والمنهاج القويم، والذكر الحكيم، والوجه الكريم، والنور القديم.."[1].

- **ما نسبوه إلى علي بن الحسين**[2] ﵇ **أنه قال:** "إن الله خلق محمدًا وعليًا وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحًا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه وهم الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله"[3].
- **ما نسبوه إلى أبي جعفر**[4] ﵇ **أنه قال:** " يا جابر كان الله ولا شيء غيره، لا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدًا صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا

---

(١)مشارق أنوار اليقين، البرسي، ١٧٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/١٦٩-١٧١.

(٢)علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، الملقب بزين العابدين، السجاد، اختلف في كنيته فقيل يكنى بأبي الحسن، وقيل: بأبي الحسين، وقيل: بأبي محمد، وقيل: بأبي عبد الله، رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، يقال له: " علي الأصغر " للتمييز بينه وبين أخيه " عليّ " الأكبر، مولده ووفاته بالمدينة. ولد سنة ثمان وثلاثين، ومات سنة أربع وتسعين، كان علي بن الحسين تابعيًا، ثقة، مأمونًا، كثير الحديث، عاليًا، رفيعًا، ورعًا، من أقواله: "يا أهل العراق، أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شينًا" انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط مؤسسة الرسالة، ٤/ ٣٨٦-٤٠١، الأعلام للزركلي، ٤/٢٧٧.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، أبواب التاريخ، باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم، برقم (٦)، ١/٥٣٠-٥٣١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢/٣٠٧-٣٠٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٥٤/٢٠٢، قال المجلسي: (الحديث السادس: مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٦/٢٢٢.

(٤)محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر، خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد بالمدينة سنة ست وخمسين، ومات سنة أربع عشرة ومائة، كان ناسكًا عابداً، قال عنه الذهبي: "ولقد كان أبو جعفر إمامًا مجتهدًا، تاليًا لكتاب الله، كبير الشأن، ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد وربيعة، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب، فلا نحابيه ولا نحيف عليه، ونحبه في الله؛ لما تجمع فيه من صفات الكمال". انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة، ٤/ ٤٠١-٤٠٩، الأعلام للزركلي، ٦/ ٢٧٠-٢٧١.

مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر، يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس، نسبح الله تعالى ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته.. "(١).

- **ما نسبوه إلى الصادق عليه السلام أنه قال**: "إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نورًا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، فقيل له: يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال، ويطهر الأرض من كل جور وظلم"(٢)..

إلى غير ذلك من الروايات والأكاذيب التي تفيد أن المعصومين هم الصادر الأول والنور الذي خلق الله منه الموجودات؛ فهم مبدأ العالم وأصله وغايته!

وبعد إيضاح الأساسين الإلحاديين اللذين قام عليهما تعريف الولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، والواسطة في الفيض، يجدر نقض هذا التعريف وإبطاله؛ وسيكون -بعون الله تعالى- نقضه بأمور:

أولاً: القول بأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحدًا، وأول ما صدر عن الله نور محمد وآله(الحقيقة المحمدية والعلوية)؛ محض اختلاق وافتراء؛ ليس فيه أثارة من علم بل هو قول على الله بغير علم! فهو:

- مبني على مذهب الفلاسفة في إيجاد الكون عن طريق العقول والنفوس الفلكية ،وقول الفلاسفة باطل، بل هو محض كذب وافتراء، ويظهر بطلانه بأمور:

- أن الواحد الذي يذكرونه إنما يوجد في الأذهان لا في الأعيان، فإنه وجود مطلق والمطلق إنما يوجد في الذهن لا في الخارج(٣). يقول شيخ الإسلام رحمه الله (هؤلاء يقولون: إن الرب واحد، والواحد لا يصدر عنه إلا واحد، ويعنون بكونه واحدًا أنه ليس له صفة ثبوتية أصلاً، ولا يعقل فيه معان متعددة؛...فإذا تصور العاقل أقوالهم

---

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ١٧/٢٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٣٣٥-٣٣٦، الصراط المستقيم، علي العاملي النباطي، ١٣٤/٢، المحتضر، الحلي، ٢٢٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٣/١٥.

(٣)انظر: الصفدية، ابن تيمية، ١٥٩/١، ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي، عبد الفتاح أحمد فؤاد ، ١٩٣.

حق التصور تبين له أن هذا الواحد الذي أثبتوه لا يتصور وجوده إلا في الأذهان لا في الأعيان،.. وإذا كان كذلك، فالأصل الذي بنوا عليه قولهم: " إن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد " أصل فاسد)[١].

- أن الواحد إن كان الصادر عنه واحدًا لم يصدر عن الآخر إلا واحدًا، وكذلك هلم جرًا؛ فيلزم أن لا يكون في العالم كثرة، فلما تيقن وجود الكثرة المختلفة الحادثة كان هذا مناقضًا لقولهم[٢].

- أن ما ادعوه من النفس الفلكية والعقل إن أثبتوا له إرادة وقدرة على التصرف فقد زعموا أن المبدع الأول قد صدر عنه الإرادة والفعل، مع أنه في زعمهم فاقد لهذه الصفات، وفاقد الشيء لا يعطيه، وإن لم يثبتوا للنفس الفلكية أو العقل الإرادة والقدرة والفعل فقد عاد الأمر كما كان بالنسبة إلى المبدع الأول، فتكون النفس الفلكية أو العقل مسلوبي القدرة والإرادة والفعل، معطلين، فلا يمكن أن يوجد ويدبر ويتصرف كما هو الحال بالنسبة للأول، ولازم ذلك عدم وجود المخلوقات، وذلك معلوم البطلان[٣].

- أن دعواهم أن النفس الفلكية أو العقل هي التي أوجدت الكون ورتبته وأحكمته وما إلى ذلك مؤدٍ إلى أن المبدع الأول أوجد من هو أفضل منه وأكمل وأجل وأقدر، وهذا ضلال مبين، فكيف يوجد من هو أفضل منه وهو عندهم في الأصل عاجز تمام العجز![٤]

- أن التوقف في الفيوض عند العقل الفعال، هو توقف فلسفي، يتعارض مع منطق القوم، وجعل هذا العدد بالذات ليس له سند عقلي، وكذلك أي عدد يمكن أن يحل

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٧/٢٨٧-٢٨٨.

(٢) انظر: الصفدية، ابن تيمية، ١/١٥٩، مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ١٧/٢٨٨، ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي، عبد الفتاح أحمد فؤاد ، ١٩٣.

(٣)انظر: المباحث العقدية المتعلقة باللوح المحفوظ والقلم، العامري، ٢٠٨.

(٤)انظر: المباحث العقدية المتعلقة باللوح المحفوظ والقلم، العامري، ٢٠٨.

محله، وذلك لأن هذا العقل الأخير هو مثل سابقيه يتعقل الأول فلم لا يفيض مثلهم عقلاً آخر وهذا الآخر يفيض عقلاً كذلك، وهكذا إلى ما لا نهاية له من الفيوضات(١).

وبما سبق يتضح بطلان الأساس الأول (نظرية الفيض والصدور) الذي قام عليه تعريف الولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي في التصرف في الكون وتدبيره على طريقة كن فيكون، والواسطة في الفيض، وببطلانه يبطل ما بُني عليه، ثم:

- **إن القول بأن أول صادر عن الله هو(الحقيقة المحمدية العلوية) ومنها خلقت المخلوقات؛ نقيض الواقع وتكذيب للنصوص الشريعة الدالة على:**

أ- أن الإنسان خلق من طين، وأنه لم يخلق إلا بعد خلق الماء والهواء، والعرش والقلم، والسماوات والأرض، والملائكة وإبليس!(٢).

ب- أن بدء خلق الإنسان كان بآدم عليه السلام وليس بمحمد ﷺ وآله (فاطمة رضي الله عنها والأئمة)!

- **أن الشيعة زعموا أن الحقيقة المحمدية والولاية العلوية فاضت عن الله وصدرت عنه وهي صفة إلهية حاصلة في الأزل، باقية في الأبد، وعنها فاضت جميع الموجودات؛ والشيعة بهذا القول قد خرقوا لله الولد بغير علم، ونفوا أن يكون هو الخالق المُبدع، وإنما الحقيقة المحمدية والولاية العلوية هي التي أبدعت كل ما سواه، ونسبة كل هذا إلى الله تعالى معلوم فساده ببداهة العقول، وصراحة المنقول! بل إن هذا من أعظم الكفر في دين المسلمين فإنَّ مسلمًا لا يقول إن مَلكًا من الملائكة خلق جميع المخلوقات بل القرآن قد بَيَّن كفرَ من قال إنهم متولِّدون عن الله فكيف بمن**

---

(١)انظر: مسألة حدوث العالم، ابن تيمية، ١٠٢-١١١، القضاء والقدر في الإسلام للدسوقي٣/٢٦٢-٢٦٤، المباحث العقدية المتعلقة باللوح المحفوظ والقلم، العامري، ٢٠٩.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/٣١٧، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، خوجه، ١٨٩-١٩٩.

أثبت متولِّدًا عن الله خالقًا لجميع المخلوقات مدبرًا لأمر العالمين متصرفًا في البريات!(1).

ثانيًا: القول بأن الوجود وجود واحد هو وجود الخالق؛ وأن التعدد في مظاهره وتجلياته؛ وأول هذه التجليات وأقربها وأشرفها وأكملها الحقيقة المحمدية والولاية العلوية؛ هذا كلام باطل متناقض لا حقيقة له(2)**؛ فهو:**

- مبني على السفسطة(3) وإنكار تحقق الكائنات في الخارج، والزعم بأنها سراب وخيال؛ ولا شك أن ذلك مكابرة للحس، ومخالفة للنص، فقد أخبر سبحانه بخلق السماوات والأرض، والإنسان، والدواب، مما يدل على تحققها في الخارج، كما أخبر بفنائها فقال: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦ ، وهذا يدل على تحققها قبل فنائها؛ فإن الفناء لا يكون إلا بعد التحقق والثبوت في الخارج.
- مبني على إنكار الصانع سبحانه، والزعم بأنه سبحانه وجود مطلق بشرط الإطلاق، وهذا لا وجود له في الخارج!
- مخالف لم عُلم بالحس وضرورة العقل من أن الموجود ينقسم إلى واجب وإلى ممكن، وقديم ومُحدَث، وخالق ومخلوق، وغني بنفسه وفقير إلى غيره، ومن البيّن امتناع انقسام الواجب إلى الواجب والممكن، وإلى القديم والحادث!(4)

---

(١) انظر: الرد على الشاذلي، ابن تيمية، ٤٣.

(٢) انظر: الرد على الشاذلي، ابن تيمية، ١٥٦، ١٧٠، المجلد الثاني من مجموع الفتاوى، ابن تيمية، فقد فند ﷺ شبه أصحاب وحدة الوجود وبَيّن تناقض مذهبهم، وأنهم يشهدون وحدة الوجود وفطرتهم تشهد بتعدد الوجود، فكلامهم متناقض دائر بين فطرتهم السليمة، ومذاهبهم الذميمة!

(٣)يراد بالسفسطة التمويه، والخداع، والمغالطة في الكلام، والغرض من ذلك تغليط الخصم وإسكانه، والسفسطائية: طائفة من الفلاسفة تقوم على إنكار الحقائق، والتشكيك فيها. انظر: مصطلحات في كتب العقائد، الحمد، ١١٩، معجم ألفاظ العقيدة، لعامر بن فالح، ٢١٧-٢١٨.

(٤)انظر: الرد على الشاذلي، ابن تيمية، ٢١٦، فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين، علاء الدين البخاري الحنفي،٢/٨١.

- يلزم على هذا القول إما أن يكون الواجب جائز العدم؛ لأنه حينئذ وجود الممكن بزعمكم، ووجود الممكن جائز العدم. أو يكون وجود الممكن واجب الوجود ممتنع العدم، وكلاهما محال!

- أن هذا القول يعني أن الخالق سبحانه وجود كل شيء حتى وجود الخبائث والقاذورات، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وهذا إلحاق بالنقائص والمعايب به سبحانه، وهو مخالف للشرع والعقل، فهو سبحانه القدوس السلام المنزه عن كل نقص وعيب!

- يلزم على القول بأن الله وجود الكائنات؛ أن لا يكون للواجب تأثير في الممكنات أصلاً لا في وجودها ولا في فنائها؛ لأنها عندهم نفس الواجب، فلا يكون سبحانه خالق السماوات والأرض وما بينهما من كائنات، ويلزم على القول بكون أعيان الأكوان خيالاً وسرابًا لا حقيقة لها في الخارج أن لا يكون للملائكة، ولا للرسل ولا للأنبياء، ولا للأمم، ولا للشرائع ولا للملل، ولا للجنة ولا للنار، ولا لأئمتهم المزعومين تحقق في الخارج بل كل ذلك سراب وخيال؛ ولا يخفى أن هذا تعطيل للصانع، وتكذيب بجميع الرسل والأنبياء، وبجميع الكتب المنزلة من السماء، بل فيه إنكار لوجود أئمتهم المزعومين وهذا -في نظرهم- خروج عن مذهب التشيع ومروق منه!

- يلزم على القول بأن الوجود وجود واحد هو الله، أن تكون الأرض عين السماء، والسماء عين الماء، والماء عين النار، والنار عين الهواء، والهواء عين البشر، والبشر عين الحمار، بل أبو بكر رضي الله عنه عين علي رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه عين فاطمة رضي الله عنها؛ هذا باطل ببديهة العقل![1]

وقد جوّد الفقيه علاء الدين البخاري[2] حين اعترض على القائلين إن الوجود وجود واحد؛ هو وجود الخالق، وإن المخلوقات مظاهر وتجليات له، فقال: (أعترض عليهم بوجهين:

---

(١) انظر: فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين، علاء الدين البخاري الحنفي، ٢/٥٥-١٦١.

(٢)أبو عبد الله، علاء الدّين؛ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد البخاري العجمي الحنفي، ولد بإيران سنة ٧٧٩ هـ، ونشأ ببخارى، ورحل إلى الهند ثم إلى مكة فمصر واستوطنها ثم انتقل إلى دمشق فأقام فيها إلى أن مات سنة ٨٤١ هـ، اشتهر بالفقه والعلم، والزّهد، والورع، له رسالة في الرد علي ابن عربي سماها (فاضحة =

أما أولاً: فبأن هذه سفسطة سوفسطائية باطلة بضرورة العقل والشرع، ومكابرة نافية لما علم ثبوته بالحس، جاعلة الموجودات من عالم الغيب والشهادة خيالات لا حقيقة لها، هادمة لشرائع الرسل والأنبياء، مكذبة بجميع ما نطق به الكتب المنزلة من السماء، ومستلزمة لكون الواجب هو الخالق والمخلوق، والرازق والمرزوق، والمشرك والموحد، والملحد والصديق والزنديق، والخاذل والمخذول، والقاتل والمقتول، والآكل والمأكول، والعالم والجهول، والذكر والأنثى، والحي والميت، والشيخ والرضيع، والواطئ والموطوءة، والجنب والحائض والمتغوط، والمنعم في دار النعيم والمعذب في نار الجحيم إلى غير ذلك من شنيع المحالات، وقبيح الضلالات، التي تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدًا، سبحانه وتعالى عن جميع ذلك علوًا كبيرًا، ومع ذلك مستلزمة أيضًا لأن لا يكون تحقق في نفس الأمر لما سوى الوجود المطلق من الأشياء، لا للملائكة ولا للرسل، ولا للأنبياء وأممهم، ولا لشرائعهم، ولا للكفر والإيمان، ولا للطاعة والعصيان، ولا للحلال والحرام، ولا للجنة ولا للنار، ولا للكتاب والحساب، وبالجملة لا للدنيا والآخرة، بل كلها خيال وسراب!

وأما ثانيًا: فلأنه يلزم مما ذكرتم أن لا يكون للواجب تحقق في الخارج؛ لأنكم جعلتموه متحققًا في ضمن المظاهر وحيث لا تحقق للمظاهر في الخارج، فلا تحقق للواجب أيضًا في الخارج بل يكون تحققه في الخارج أيضًا كتحقق المظاهر خيالاً وسرابًا، وذلك هو مذهب الدهرية[1] النافين لوجود الصانع، فقد جمعتم في زندقتكم[2] بين مذهب الدهرية والمعطلة[1] والسفسطائية)[2].

=

الملحدين وناصحة الموحدين). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، ٩/ ٢٩١-٢٩٤، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد العَكري الحنبلي، ٩/ ٣٥١، الأعلام للزركلي، ٧/ ٤٦-٤٧.

(١)الدهرية: فرقة إلحادية تنكر الخالق سبحانه، وتقول بقدم العالم، وتنفي البعث والحساب والجنة والنار، فنهاية الإنسان هي موته. انظر: التبصير في الدين، الإسفراييني، ١٢٥، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لليمني، ٧٦٧/٢، معجم ألفاظ العقيدة، لعامر بن فالح، ١٧٧.

(٢)الزندقة: لفظ أعجمي معرب أُخذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام وعُرب، وكانت تطلق الزندقة بداية على من يؤمن بكتاب المجوس المقدس الزندافست، ومن ثم نسب إليه، ثم توسعوا في استعمالها على كل إنسان يتشكك في الدين، أو يجحد شيئاً مما ورد فيه، أو يهزأ به، أو يقول بمقالة الكفار ويُؤمن ببعض عقائدهم، واستخدم اللفظ في الإسلام بمعان متعددة، فبعضهم يُطلقه على الثنوية المجوس، والبعض يطلقه على الدهرية، والبعض يطلقه على الجهمية وعلماء المعتزلة، والفقهاء يُطلقونه على المنافق الذي يُبطن الكفر ويُظهر الإسلام، وقد انتشرت حركة الزندقة -المجوسية الأصل- في أول

=

وبهذا يظهر طرف من فظاعة قول الشيعة الذي زعموا فيه أن الحقيقة المحمدية والعلوية مظاهر الذات الإلهية والأسماء والصفات الناتج عن التجلي الإلهي في مقام الأحدية؛ ومقام الواحدية؛ وأنه محض كذب، وافتراء، وخيال عقلي! ويلزم منه الخروج من دائرة التشيع إذ يتضمن نفي الوجود الحقيقي للنبيﷺ وأهل بيته، بل يلزم منه الخروج عن الإسلام بالكلية إذ يتضمن نفي الصانع وإنكار الشرائع!

ثم يُقال: لفظ التجلي والظهور غير مأثور، وفيه إيهام وإجمال؛ فإن التجلّي لا يكاد يُستعمل إلاّ في ظهور الشيء بعد خفائِه، فيُشعِر ذلك أنه تعالى رأى نفسه بعد أن لم يكن رآها، وهذا باطل؛

=

العصر العباسي، و تجلت في وضع الأحاديث المختلقة لإفساد الدين، والرفع من شأن العقل وتقديمه على النقل. انظر: مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ٧/٤٧١-٤٧٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: الجهني، ٢/١٠٦٥-١٠٦٦.

(١) التعطيل: مأخوذ من "العطل": الذي هو الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله تعالى:﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ الحج: ٤٥، أي: خالية، تركها أهلها، ومنه قولهم: جيد معطلة: أي خالية من الحلي، والمعطلة على ثلاثة أقسام: القسم الأول: الذين يعطلون المصنوع عن صانعه وخالقه، وذلك بإنكار وجود الله، وهم الدهرية والملاحدة، القسم الثاني: الذين يعطلون الله عما يجب له من التوحيد والإخلاص، كتعطيل أهل الشرك الذين صرفوا شيئًا من العبادة لغير الله، القسم الثالث: المعطلة الذين يعطلون الله عن كماله المقدس بنفي أسمائه وصفاته وأفعاله، وهؤلاء على أربعة أقسام: الأول: الذين ينكرون الأسماء والصفات ولا يصفون الله لا بالنفي ولا بالإثبات، كغلاة الفلاسفة وغلاة الجهمية والباطنية والقرامطة الثاني: الذين ينكرون الأسماء والصفات ولا يصفون الله إلا بالنفي المجرد كبعض غلاة الجهمية والباطنية والقرامطة، الثالث: الذين ينكرون الصفات، ويُثبتون الأسماء ويزعمون أنها أعلام محضة، وهؤلاء هم المعتزلة، الرابع: الذين يُثبتون الأسماء وبعض الصفات، كالأشاعرة والماتريدية، انظر: الداء والدواء، ابن القيم، ٢٩٩، تقريب التدمرية، ابن عثيمين، ٢٤-٣٦، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، التميمي، ٦٢-٦٤، معجم ألفاظ العقيدة، لعامر بن فالح، ٩١-٩٣، مصطلحات في كتب العقائد، الحمد، ٩ .

(٢)فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين، علاء الدين البخاري الحنفي، ٢/٩٨-١٠٠، بتصرف. وانظر: مجوع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/١٢٦-١٣٣، ٢٤٨-٢٧١.

إذ كيف يُتصور أن يكون متجليًا لنفسه بعد أن لم يكن، فإن هذا وصف له بأنه لم يكن يعلم نفسه ثم علمها؛ وهذا كفر![1]

ثم قولهم عن الحقيقة المحمدية والعلوية أنها مظاهر الذات الإلهية (المجردة) ثم مظاهر للذات مقترنة بالأسماء والصفات، مبني على تقدير ذات مجردة عن الأسماء والصفات، وهذا إنما يكون في الذهن لا في الخارج؛ إذ لا وجود لذات مجردة عن الصفات! ثم يقال: كيف يعقل وجود ذات مجردة عن الأسماء والصفات اقترنت فجأة بالأسماء والصفات؟!

وما زعموه من أن الحقيقة المحمدية والعلوية مظاهر ومجالي للذات الإلهية والأسماء والصفات، إذا قيل: ظهر فيها وتجلى فإن اللفظ يصير مشتركًا بين أن تكون ذاته فيها، أو تكون قد صارت بمنزلة المرآة التي يظهر فيها مثال الرائي وكلاهما باطل؛ فإن ذات الله ليست في مخلوقاته، وهو سبحانه ليس خلقه ولا جزءًا من خلقه ولا صفة لخلقه بل هو ﷻ متميز بنفسه المقدسة؛ بائن بذاته المعظمة عن مخلوقاته؛ وبذلك جاءت الكتب الأربعة الإلهية؛ من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وعليه فطر الله تعالى عباده وعلى ذلك دلت العقول[2].

وبما سبق يتضح بطلان الأساس الثاني (وحدة الوجود) الذي قام عليه تعريف الولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي والواسطة في الفيض، وبطلان ما بُني عليه.

ثالثًا: أن ما رواه الشيعة عن النبيﷺ والأئمة من الروايات الدالة على هذا المعنى –النور الأول الذي هو الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة الحاصلة في الأزل، الباقية في الأبد، (النورانية)– كله كذب واضح، مخالف لإجماع أئمة الدين![3]

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية،٢/١٧٩، ١٨٣، جامع المسائل لابن تيمية، ٤/ ٤٠١-٤٠٢، ٤١٢.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/١٨٠، ٤٧٥.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/٢٣٧-٢٣٩.

الوجه الثاني: نقض فكرة إعطاء المعصوم حق التصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون؛ وفكرة الواسطة والوساطة في الفيض:

زعمت الشيعة أن الله تعالى لا يوصف بوصف، وأنه يتنزه عن الإدراك، فتمام معرفته نفي الصفات عنه، فهو الوجود البحت الأحدي (الذات الأحدية) كما ورد في مروياتهم عن أبي الحسن الرضى(١) ﷺ: " وكمال التوحيد نفي الصفات عنه "(٢) أي: أنّ كمال توحيده تنزيه الذات عن كثرة الصفات الحادثة المخلوقة ومفاهيمها المتعددة.

ثم زعموا أن الله سبحانه خلق لنفسه أسماء وصفات ليظهر بها في الخلق، وهذه الأسماء والصفات بزعمهم الرسول ﷺ وأهل بيته –فاطمة والأئمة– ؛ كما ورد في مروياتهم عن الأئمة ﷺ:" نحن والله الأسماء الحسنى"(٣) ، "نحن الاسم المخزون المكنون"(٤)، وقد تكرر في مروياتهم عن أئمتهم مثل قولهم :" نحن قدرة الله وعينه وأذنه ، وجنبه ولسانه ، وأمره وحكمه ،

---

(١)علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي بن الحسين الهاشمي العلوي، أبو الحسن، الملقب بالرضى: ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد في المدينة سنة ثمان وأربعين ومائة، وأحبه المأمون العباسي، فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوّجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغير من أجله الزيّ العباسي الّذي هو السواد فجعله أخضر، وكان هذا شعار أهل البيت، لكن علي الرضى مات سنة ثلاث ومائتين في حياة المأمون بطوس، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد، ولم تتم له الخلافة، قال عنه الذهبي: "كان علي الرضى كبير الشأن، أهلاً للخلافة، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا. وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعة عليه". انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط مؤسسة الرسالة، ٩/ ٣٨٧-٣٩٣، الأعلام للزركلي، ٥/ ٢٦.

(٢) التوحيد، الصدوق، ٥٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٤/٢٨٥.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب النوادر، برقم (٤)، ١/١٤٣-١٤٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ١/٤٩١، بحار الأنوار، المجلسي، ٩١/٥، قال المجلسي: (الحديث الرابع مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/١١٥.

(٤) المحتضر، الحلي، ١٣٦، البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، ٣/٦٧٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٧/٣٨.

وحقه وخزّان علمه وقلبه"[1] وفي المحكي عن الصادق ﷺ:"وهو المعنى ونحن أسماؤه، وهو المحتجب ونحن حجبه"[2]!

فحقيقة الرسول ﷺ وأهل بيته–فاطمة والأئمة –بزعمهم– الأسماء الحسنى والصفات العلا، فهم أول صادر عن الله، وهم حجابه وخلفاؤه وأعضاده وأشهاده، وهو سبحانه ظاهر بهم ﷺ بما هم أسماؤه الحسنى وصفاته العلا؛ فحقائقهم كالمرآة للذات المقدس الربوبي![3].

ولما كان الأئمة –في زعم الشيعة– بهذه المكانة ولفنائهم عن أنفسهم، وبقائهم بربّهم أعطاهم الله حق التصرف في الكون، وجعلهم واسطة في إيصال الفيض منه إلى غيره.

وقد علل الشيعة القول بالواسطة في الفيض بعدة أمور:

الأول: اعتقادهم الفاسد بتنزه الله عن تدبير العالم تدبيرًا مباشرًا لعدم المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث؛ ولأن القيام بذلك يفضي إلى إثبات الحدوث في الذات الإلهية، فلا بد من إثبات الواسطة تنزيهًا للذات الإلهية من النقص بزعمهم!

الثاني: اعتقادهم الفاسد بأن الله تعالى دائم الفيض، وفيضه من اللوازم الذاتية التي لا تنفك عنه، ودائم الفيض لا بد له من وسائط تناسبه؛ لها من صفات الكمال ما يمكنها من الارتباط بعالم الكمال المطلق، كما لها مناسبة مع الممكنات الناقصة من جهة إمكانها؛ حتى تتم الإفاضة والاستفاضة بصورتها الأكمل والأفضل؛ ومن هنا زعموا أن الرب تعالى جعل الأئمة وسائط بينه وبين خلقه فيصل إليهم الفيض مباشرة لمقاماتهم المعنوية الرفيعة (النورانية والفناء) فبما أنهم مظهر للذات الإلهية والأسماء والصفات يستمدون الفيض من الله، وبجهتهم البشرية المحدثة يفيضون على العالم، فيتوزع منهم الفيض ويصل بهم إلى مستحقيه!

(١) انظر: الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب النوادر، برقم (٣)، ١/١٤٣، قال المجلسي: (الحديث الثالث ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/١١٣، وانظر: بصائر الدرجات، الصفار، ٨١-٨٤، كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٢٣١، التوحيد، الصدوق، ١٥٠-١٦٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤/١٩١-٢٠٣.

(٢) الهداية الكبرى، الخصيبي، ٤٣٤.

(٣) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٣١٧-٣٣٧، ٣/٤٠٣-٤٢٧.

الثالث: اعتقادهم الفاسد بأن المنعم الحقيقي والمحسن الأكبر تبارك وتعالى من الحقائق الغيبية التي لا يتوصل إليها الناس، لذلك اقتضت الحكمة منه أن يجعل الأئمة وسائط النعم ومجاري الفيض لإيصالها إلى أهلها، والناس يعايشونهم ويعرفون حقائقهم بالحس، ويشكرونهم فيشكرون بذلك الله سبحانه، فشكرهم شكرًا لله، لأنهم مظاهره وفانون فيه، وبذلك تدوم النعم ويستمر الفيض!

الرابع: اعتقادهم الفاسد بأن مقتضى الحجة الإلهية على الخلق أن يجعل لهم وسائط يأخذون منهم ما يرتبط بدينهم ودنياهم، إذ لولاهم لما تمت الحجة، ومن هنا جعل الله الأئمة وسائط النعم ومجاري الفيض، فالحكمة من جعل وسائط في التكوين كالحكمة من جعل وسائط في التشريع!

الخامس: اعتقادهم الفاسد بأنه إذا قُدر عدم خلق الله للأئمة وجعلهم بهذه المثابة(حقائق الأسماء الحسنى والصفات العلا، ووسائط للفيض) يعني عدم خلق الكمال من جميع الحيثيات مع خلق ما عداه؛ مما يدل على عدم قدرة الخالق أو بخله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، فلولاهم كان الخلق على خلاف الحكمة! [1].

وقد لبس الشيعة هذا الإلحاد بلباس الدين واستدلوا عليه بمرويات باطلة مكذوبة نسبوها إلى أئمتهم؛ زعموا من خلالها أنها دالة على أن أئمتهم لهم حق التصرف في الكون كله وتدبيره على طريق كن فيكون، وأن أئمتهم هم وسائط الفيض من الأزل إلى الأبد؛ ومن هذه الروايات:

- **ما نسبوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال**: "أشهد أن محمدًا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه به، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وائتمنه آمرًا وناهيًا عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء ومقامه، إذ كان لا يدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الظن في الأسرار، لا إله إلا هو الملك الجبار.. وإن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء بالإرشاد عليه، لقرن قرن وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء، أنوارًا أنطقها بتحميده

---

(١) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٥١، ١/٢٢٨-٢٥٣، وانظر: الحكمة المتعالية، صدر الدين الشيرازي، ٣/٢٦٢-٢٦٩، عقائد الإسلام، المجلسي، ٣٤-٣٧، تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٣٦٩ - ٤٣٨، تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة (النجاسات وأحكامها)، فاضل اللنكراني، ٢٥٧- ٢٥٩، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٣- ٢٥٠.

وألهمها بشكره وتمجيده، وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسان بأنواع اللغات، بخوعًا له بأنه فاطر الأرضين والسماوات، وأشهدهم خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجمة مشيته، وألسن إرادته.."(١)، **وقال:** "فإنا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا"(٢).

- **ما نسبوه إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال:** "إن الله.. خلطنا بنفسه، فجعل.. ولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ المائدة: ٥٥ ، يعني الأئمة منا"(٣). **وقال:**" الله الأزل القديم العلي العظيم الذي لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وهو غيب باطن ليس يتدارك، كما وصف نفسه عز وجل، **وأما المعاني فنحن معانيه، وظاهره فينا، اختارنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمر عباده،** فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، **أحلنا الله هذا المحل، واصطفانا من بين عباده، وخصنا بهذه المنزلة الرفيعة السنية، وجعلنا عينه على عباده، وحجته في بلاده، ووجه، وآياته،** فمن أنكر من ذلك شيئًا ورده؛ فقد رد على الله وأنبيائه وآياته ورسله"(٤).
- **ما نسبوه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:** "إنّ لله عز وجل خلقًا خلقهم من نوره، ورحمة من رحمته لرحمته، فهم عين الله الناظرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطق في خلقه بإذنه، وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة، فبهم يمحو السيئات، وبهم يدفع الضيم،

---

(١) مصباح المتهجد، الطوسي، ٧٥٣، إقبال الأعمال، ابن طاووس، ٢/٢٥٥-٢٥٦، المصباح للكفعمي، ٨٠٥-٨٠٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٤/١١٢-١١٤.

(٢) نهج البلاغة، المنسوب لعلي، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع: الرضا،٣٨٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣/٥٨.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب النوادر، برقم (١١)، ١/١٤٦، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، برقم(٩١)، ١/٤٣٥، قال المجلسي: (الحديث الحادي عشر مجهول مرسل)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/١٤٠، وقال: (الحديث الحادي والتسعون مجهول مرسل)، مرآة العقول، المجلسي، ٥/١٣٤، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ٣/٤٠٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ١/٤٢٥، ٣/٩١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤/٢٢١، ٣٣٩.

(٤)الهداية الكبرى، الخصيبي، ٢٢٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/١٤.

وبهم ينزل الرحمة، وبهم يحيي ميتًا، وبهم يميت حيًّا، وبهم يبتلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه قضيته، قلت: جعلت فداك من هؤلاء ؟ قال: الأوصياء"[1] ، **وقال**: "نحن السبب بينكم وبين الله"[2].

- **ما نسبوه إلى أبي جعفر الثاني**[3]ﷺ **أنه قال**: " إن الله لم يزل فردًا متفردًا في الوحدانية، ثم خلق محمدًا وعليًا، وفاطمة ﷺ، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء، وأشهدهم خلقها، وأجرى عليها طاعتهم، **وجعل فيهم منه ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم؛ في الحكم، والتصرف، والإرشاد، والأمر، والنهي في الخلق؛ لأنهم الولاة فلهم الأمر، والولاية، والهداية، فهم أبوابه، ونوابه، وحجابه**، يحللون ما شاء، ويحرمون ما شاء، ولا يفعلون إلا ما شاء، عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط، ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم"[4].
- **ما نسبوه إلى صاحب الزمان المنتظر المعدوم أنه علمهم أن يقولوا**: "قد أتاكم الله يا آل يس خلافته وعلم مجاري أمره، فيما قضاه ودبره، وأراده في ملكوته، وكشف لكم الغطاء، وأنتم خزنته وشهداؤه، وعلماؤه وأمناؤه، وساسة العباد وأركان البلاد، وقضاة الأحكام، وأبواب الإيمان. ومن تقديره منائح العطاء بكم إنفاذه محتومًا مقرونًا، فما

---

(١) الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي، ١٣٢، التوحيد، الصدوق، ١٦٧، معاني الأخبار، الصدوق، ١٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٢٤٠.

(٢) الأمالي، الطوسي، ١٥٧، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ٣/٥٠٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٣/١٠١.

(٣)محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الثاني، الملقب بالجواد، تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان رفيع القدر كأسلافه، ذكيًا، طلق اللسان، قوي البديهة. ولد في المدينة سنة ١٩٥هـ وانتقل مع أبيه إلى بغداد، وتوفي والده فكفله المأمون العباسي ورباه وزوجه ابنته (أم الفضل) وقدم المدينة ثم عاد إلى بغداد فتوفي فيها سنة ٢٢٠هـ. انظر: العبر في خبر من غبر، الذهبي، ١/ ٣٠٠، الأعلام للزركلي، ٦/ ٢٧١-٢٧٢.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٥، ٢٥/٣٣٩.

شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل.."[1]، **وقال**: "ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا"[2] .

ومما سبق يتضح أن فكرة تصرف المعصوم في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون؛ والواسطة والوساطة في الفيض؛ فكرة كفرية مركبة من ثلاث مواد إلحادية؛ هي: سلب الجهمية وتعطيلهم، وتخيلات أهل وحدة الوجود وأباطيلهم، وزندقة الفلاسفة وكفرهم، وسيكون –بعون الله تعالى– نقضها بأمور:

الأول: أن هاتين الفكرتين مبنية على مذهب الجهمية، والفلاسفة، وأهل وحدة الوجود، في نفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وإثبات وجود مطلق بشرط الإطلاق، تنزيهًا لله بزعمهم عن مشابهة الموجوات، فيقال:

- أن حقيقة قولهم تعطيل الصانع؛ لأن إثبات ذات مجردة عن الأسماء والصفات لا وجود لها في الخارج.
- أنهم وقعوا في شر مما فروا منه؛ فإنهم مثلوه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، بل وهبوا كافة صفاته وأسمائه إلى بعض خلقه، وحملوه تدبير شؤون الكون، فجعلوا المخلوق أكمل وأعظم منه، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.
- أن إثبات الأسماء والصفات لله تعالى لا يستلزم التمثيل؛ لأن هذه الأسماء والصفات الثابتة له تعالى لا تثبت له على حد ما يُثبت لمخلوق أصلاً، بل هو سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فلا فرق بين إثبات الذات وإثبات الصفات؛ فإذا لم يكن في إثبات الذات إثبات مماثلة للذوات: لم يكن في إثبات الأسماء والصفات إثبات مماثلة له، إذ المشاركة في الاسم والصفة لا تستلزم تماثل المسميات والموصوفات!

---

(١)رواه الطوسي بإسناده عن صاحب الزمان كما ذكر المشهدي، المزار الكبير، المشهدي، ٥٦٦-٥٦٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٩١/٣٦-٣٧.

(٢)رواه الطوسي بإسناده عن صاحب الزمان، الغيبة، الطوسي، ٢٨٥، الاحتجاج، الطبرسي، ٢/٢٧٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٥٣/١٧٩.

- أن القول بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى مخالف للكتاب والسنة والإجماع، بل مخالف لما اتفقت عليه الملل كلها، وأهل الفطر السليمة كلهم![1].

الثاني: أن فكرة تصرف المعصوم في الكون كله على طريقة كن فيكون؛ وفكرة الواسطة في الفيض جعلت للنبي ﷺ وأهل بيته -فاطمة والأئمة- نوعًا من الألوهية والربوبية!

الثالث: أن هؤلاء الشيعة ألحدوا في أسماء الله وصفاته، فعدلوا بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وذلك من جانبين:

١-أنهم عطلوا الله عن أسمائه الحسنى وصفاته العلا، فسلبوه صفات كماله وجلاله.

٢-أنهم جعلوا أئمتهم هم أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، فشابهوا المشركين الذين عدلوا بأسمائه الحسنى إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

فجمع الشيعة بين إلحاد المشركين الذين أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم، وإلحاد الجهمية الذين سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها![2].

الرابع: أن فكرة تصرف المعصوم في الكون كله، وتدبيره على طريقة كن فيكون؛ مصادمة لما هو معلوم بالشريعة النبوية والفطر الخلقية، والضرورة العقلية، والقواطع النقلية واتفاق الأمم من وحدانية الله في الربوبية[3]، وهي من أعظم الكذب والمحال، ومن أعظم الشرك والضلال، وفيها تنقُّصٌ بحقّ ربوبية الله، وتوحيده، وإثبات للشريك والمعاون له في خلقه ورزقه وتدبيره، وهو سبحانه الغني يدبر أمور الدنيا والآخرة كلها وحده، بغير شريك ولا ظهير ولا معين، فشؤون الربوبية كلها من الخلق والرزق والتدبير مختصة به تعالى وحده لا شريك له، وهذا أمر مركوز في الفطر السليمة، مقرر في النصوص الشرعية؛ قال تعالى: ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾** ﴾ يونس: ٣١، **وقال:**

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية،٣/ ١٠٠، ٣٥٤-٣٥٥، التدمرية، ابن تيمية، ١٨١-١٨٤.

(٢) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم، ١/١٦٩-١٧٠.

(٣) انظر: اللطائف الندية في بيان توحيد الربوبية، الغنيمان، ٥٨، ، مجلة الدراسات العقدية، العدد(٢)، السنة الأولى، ١٤٣٠هـ.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الروم: ٤٠، فكيف يدعي الشيعة لأئمتهم التصرف وتدبير الكون، ويشركون أئمتهم –الذين ليس لهم تصرف في تدبير الكون بوجه من الوجوه– بالله سبحانه الذي انفرد بهذه الأمور ؟! فسبحانه وتعالى وتقدس وتنزه وعلا عن شركهم، فلا يضره ذلك وإنما وبالهم عليهم(١).

الخامس: أن فكرة الواسطة في الفيض مبنية على الزعم بأن الله تعالى دائم الفيض، وفيضه من اللوازم الذاتية التي لا تنفك عنه، ودائم الفيض لا بد له من وسائط تناسبه؛ وهذا مبني على مذهب الفلاسفة القائل بأن العالم يفيض عن الله فيضًا لازمًا حتميًا كما يفيض النور عن الشمس، أو الحرارة عن النار بدون تراخٍ أو انقطاع، وموافقة لهم في زعمهم بأنه تعالى فاعل بالذات لا بالقصد والاختيار، وفي هذا نفي لعلم الله الشامل المحيط بكل شيء، ونفي لقدرته التامة، ونفي لمشيئته وإرادته واختياره وحكمته،(٢) والقول بذلك منافٍ لنصوص الكتاب والسنة، ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ القصص: ٦٨، وقوله: ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ الروم: ٥٤، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ الطلاق: ١٢، وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ هود: ١٠٧، وقوله ﷺ: " إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لا مُكْرِهِ لَهُ"(٣)، وقوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لا مُكْرِهَ لَهُ"(٤).

السادس: أن فكرة الواسطة في الفيض من أعظم الكذب والمحال، ومن أعظم الشرك والضلال، وهو شبيه بالإفك والشرك الذي ذمَّ الله به المشركين وأهل الكتاب، ونهى عنه؛ في

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٦٤٣.

(٢) انظر: النجاة، ابن سينا، ١٠٦-١١٣، تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ١٨٦-١٩٠.

(٣) البخاري، كتاب: التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة، ٩/١٤٠.

(٤) مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: العزم بالدعاء، ولا يقل: إن شئت، ٤/٢٠٦٣.

قولـه تعـالى: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ ﴾ الحج: ٣٠ -٣١، وقوله: ﴿ أَئِفۡكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الصافات: ٨٦ - ٨٧، (أي: فما ظنكم أن يجازيكم به إذا لقيتموه، وقد عبدتم غيرَه؟ وماذا ظننتم به حتى عبدتم معه غيرَه؟ وما ظننتم بأسمائه وصفاته وربوبيته من النقص حتى أحوجكم ذلك إلى عبودية غيره؟ فلو ظننتم به ما هو أهله من أنّه بكل شيء عليم، وعلى كلّ شيء قدير، وأنّه غنيّ عن كلّ ما سواه، وكلُّ ما سواه فقيرٌ إليه، وأنّه قائم بالقسط على خلقه، وأنه المتفرّد بتدبير خلقه، لا يشرَكه فيه غيرُه، والعالم بتفاصيل الأمور فلا تخفى عليه خافية من خلقه، والكافي لهم وحده فلا يحتاج إلى معين، والرحمن بذاته فلا يحتاج في رحمته إلى من يستعطفه. وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء، فإنّهم محتاجون إلى من يعرّفهم أحوالَ الرعية وحوائجَهم، وإلى من يُعينهم على قضاء حوائجهم، وإلى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة، فاحتاجوا إلى الوسائط ضرورةً لحاجتهم، وعجزهم، وضعفهم، وقصور علمهم. فأما القادرُ على كلّ شيء، الغنيُّ بذاته عن كلّ شيء، العالمُ بكل شيء، الرحمنُ الرحيمُ الذي وسعت رحمتُه كلَّ شيء **فإدخالُ الوسائط بينه وبيّن خلقه تنقُصٌ بحقّ ربوبيته، وإلهيته، وتوحيده؛ وظن به ظنَّ السَّوْء)**.(١)

ذلك أن إثبات وسائط بين الله وبين خلقه -كالحجاب الذين بين الملك ورعيته؛ لكونهم أقرب إلى الملك فالناس يتعاملون معهم أدبًا منهم أن يُباشروا الملك - بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه؛ فالله إنما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم؛ كفر وشرك يجب أن يُستتاب قائله فإن تاب وإلا قتل.

والشيعة بكفرهم وغلوهم زعموا أن معصوميهم حجاب ووسائط النعم ومجاري الفيض، وجعلوا شكرهم شكرًا لله وسببًا في بقاء النعم!

والقول بذلك من قبيل جعل الأنداد لله وتشبيهه بالمخلوق! فإن الوسائط التي بين الملوك وبين الناس: يكونون على أحد وجوه ثلاثة:

---

(١)الداء والدواء، ابن القيم ١/ ٣١٩-٣٢٠. وانظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم، ٦٢/١، مدارج السالكين، ابن القيم، ٣ / ٣٤٨.

الوجه الأول: إما لإخبارهم من أحوال الناس بما لا يعرفونه. ومن قال إن الله لا يعلم أحوال عباده حتى يخبره بتلك بعض الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء أو المعصومين: فهو كافر، بل هو سبحانه يعلم السر وأخفى، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وهو السميع البصير، يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين.

الوجه الثاني: أن يكون الملك عاجزًا عن تدبير رعيته ودفع أعدائه - إلا بأعوان يعينونه - فلا بد له من أنصار وأعوان لذله وعجزه. والله سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل. قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ سبأ: ٢٢، وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١١، وكل ما في الوجود من الأسباب: فالله خالقه وربه ومليكه، فهو الغني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه؛ بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم، وهم -في الحقيقة- شركاؤهم في الملك. والله تعالى ليس له شريك في الملك، بل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

والوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريدًا لنفع رعيته والإحسان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج. فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظمه أو من يدل عليه؛ بحيث يكون يرجوه ويخافه: تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته، إما لما حصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير، وإما لما يحصل من الرغبة أو الرهبة من كلام المدل عليه. والله تعالى هو رب كل شيء، ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وكل الأشياء إنما تكون بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو إذا أجرى نفع العباد بعضهم على بعض فجعل هذا يحسن إلى هذا، ويدعو له، ويشفع فيه، ونحو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن الداعي الشافع إرادة الإحسان والدعاء

والشفاعة، ولا يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده، أو يعلمه ما لم يكن يعلم، أو من يرجوه الرب ويخافه(١).

فعُلم بذلك أن إدخالُ الوسائط بينه وبيّن خلقه؛ تنقُصٌ بحقّه تعالى، وتشبيه له بخلقه، وظن به ظنَّ السَّوْء!

السابع: أن ما يُنزله الله على قلوب عبادِه من الهُدَى والإيمان وما يعطيهم إياه من الرزق، وما يُنزِلُه من المطر ويُنبتُه من النبات ونحو ذلك لم ينزله قبل ذلك على شخصٍ من البشر، وكذلك ماَ يُغذِّيْ به عبادَه من الطعام والشراب والهواء لم يَتَغذَّ به قبله واحد من الناس، ثم انتقل عنه إلى الناس، فمعصومي الشيعة ليسوا سببًا في ذلك فضلاً عن أن يَكون الفيض على العالمين من خلالهم!

فما وصف به الشيعة معصوميهم أمرٌ لا يَقدِرُ عليه الأنبياء في العلو، إذ ما يقوم بقلب الإنسانِ من معرفة الهدى والعلم والإيمان، لا ينتقل عنه ويقوم بغيره، ولكن قد يقومُ بغيرِه إذا علَّمه وخاطبه، مع بقاء الهدى والعلم في قلب الأوّل، وليس في قدرته أن يجعل الهدى ولا الضلالة في قلب أحد، بل ذلك لا يَقدِرُ عليه إلاّ الله، وإذا كان ذلك في العلم والإيمان، فما الظن بالرزق الذي هو أعيان تنتقل من محل إلى محل، أو اغتذاء يقوم بالإنسان لا يتصور أن يقوم بغيره. نعم يمكن أن يَحصُلَ بالدعاء المستجاب للإنسان من الهدى والرزق والنصر ما لا يَحصُل بدون ذلك، لكن هذا عام الوجود لا يختص بشخص معين، ولا يكون الأمر في ذاك عامًّا للخلق. فإن هذا أمر لم يَحصُلْ للأنبياء والمرسلين، فكيف من دونَهم؟ فحوائجُ الخلق لا تنتهي إلاّ إلى الله وحده، وليس هناك وسائط بينه وبين خلقه في الخلق والرزق والتدبير، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ النحل: ٥٣، وقال: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/١٢٦-١٢٩.

﴿ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ الإسراء: ٥٦ ، قال طائفة من السلف: كان أقوام يدعون الملائكة والمسيح والعُزَير، فأنزل الله هذه الآية![1].

الثامن: أن إثبات الشيعة الوسائط في الخلق والرزق والتدبير؛ بناءً على ثبوت الوسائط في أمور التشريع والرسالة، باطل شرعًا وعقلاً، إذ:

- لم يثبت في الشريعة أن أئمة الشيعة كانوا وسائط في التشريع، حتى يُقاس على ذلك وساطتهم في الخلق والرزق..إلخ، فهذا القياس باطل؛ فأئمة الشيعة ليسوا واسطة في التشريع؛ والملائكة والرسل هم وحدهم الوسائط بين الله وبين عباده في التبليغ عن الله أمره ونهيه، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ الحج: ٧٥، ولم يستفد بل لم يتلقَ الملائكة والرسل من أئمة الشيعة المزعومين شيئًا، إذ كيف يُتصور أن تكون الملائكة والرسل تلقوا عن أئمة الشيعة وهم متقدمون عليهم، والمتقدم لا يأخذ من المتأخر! والرسل لا يأخذون من غيرهم من البشر![2].
- ليس هناك وسائط بين الله وبين خلقه في التكوين والخلق والرزق لا أئمة الشيعة ولا غيرهم؛ لأن(ما خلقه الله سبحانه من الحيوان والنبات والمطر والسحاب وسائر المخلوقات لم يجعل غيره من العباد واسطة في ذلك الخلق كما جعل الرسل واسطة في التبليغ، بل يخلق ما يشاء بما يشاء من الأسباب، وليس في المخلوقات شيء يستقل بإبداع شيء، بل لا بد للسبب من أسباب أخر تعاونه، ولا بد من دفع المعارض عنه، وذلك لا يقدر عليه إلا الله وحده، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، بخلاف الرسالة فإن الرسول وحده كان واسطة في تبليغ رسالته إلى عباده)[3].

---

(١) انظر: جامع المسائل، ابن تيمية، ٢/٧٤-٩١. وانظر: تفسير الطبري، ١٤/٦٢٦، فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر، ٣/ ١٩٥-١٩٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/٢٣١.

(٣)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٣٠٧- ٣٠٨.

- أن ما ادعته الشيعة من كون أئمتهم وسائط بين الله وخلقه هو في الحقيقة من قبيل جعل الأنداد والشركاء والشفعاء لله، فقد فعلوا كما فَعَلَتْه النصارى بالمسيح وأمّه والأحبارِ والرهبان، وهذا مناقض لدين الله الذي بعث به رسله.
- أن دين الله الذي بعث به رُسُلَه وأنزلَ به كُتبه إنما أثبت وساطة الرسل بين الله وبين خلقِه، في تبليغهم أمرَه ونهيَه وخبرَه ووعدَه ووعيدَه، وقطع وساطة المخلوقات في العبادة والاستعانة والدعاء والتوكل، والخلق والرزق والتدبير؛ فلا يُعبَد إلاّ اللهُ، ولا يتوكَّلُ إلاّ عليه، ولا يُدعَى إلاّ هو، فإنه لا ربَّ غيرُه، ولا خالقَ غيرُه، ولا إلهَ سواه، وكل ما خلقَه من الأسباب فإنه موقوف على سبب آخر يَشْرَكه ويُعينُه، وله مانع يَحجُبه ويُعوقُه، فما من الموجودات شيء يستقل بالتأثير غيرُ الله، بل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما جُعِل سببًا كإحراق النار فلابد له من مُعين، وهو قبولُ المحلّ، وقد يَحصُل مانع كما حصل في نار إبراهيم. فهذا دين الأنبياء.

وعلى هذا فما ادعته الشيعة من كون أئمتهم وسائط بين الله وخلقه هو في الحقيقة عدول عن سبيل المرسلين، فقد تخيلوا في أئمتهم من صفات الإلهية ما لا حقيقة له، فجعلوهم وسائط في خلق الله وربوبيته، وجعلوا لله شُرَكاءَ وشُفَعاءَ بغير إذنه! وقد جود شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺحين قال:(من عَدَل عن سبيل المرسلين، فلم يتُابِعْهم ويُطِعْ أمرَهم ونهيَهم قَطَعَ ما بينَه وبينَ الله، فصارَ مشركًا بالله يدعو غيرَ الله، إمّا الملائكة وإمّا الكواكب وإمّا الجنّ، وإمّا البشر كالأنبياء والصالحين، وإما صُوَرَ هؤلاء وتماثيلهم، وإمّا ما يظنُّه موجودًا من هؤلاء، ويتخيلُ في هؤلاء من صفات الإلهية ما لا حقيقةَ له، ويثبت الوسائطَ في خلق الله وربوبيته، ويَجعلُ له شُرَكاءَ وشُفَعاءَ بغير إذنه، وهو سبحانه كما قال:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ البقرة: ٢٥٥، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ

عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾ سبأ: ٢٢ -٢٣)[١]،(وأفضل الخلق: الرسل، والله سبحانه بعثهم مبشرين ومنذرين ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ النساء: ١٦٥، وجعلهم سُفَراء بينه وبين خلقِه في تبليغ أمره ونهيِه، ووَعْدِه ووعيدِه، وسائرِ كلامِه سبحانه وتعالى. ولم يَضْمَن الرسلُ للخلق لا رزقًا ولا نصرًا ولا هُدىً، بل قال أولُهم نوحٌ: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٞ ﴾ الأنعام: ٥٠، وأَمَر خاتَمَهم وأفضلَهم- صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلَّم تسليمًا -أن يقول ذلك، فقال: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ ﴾ الأعراف: ١٨٨، وقال له:﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ القصص: ٥٦، وقال له: ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ ﴾ آل عمران: ١٢٨، وقال له: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ٤٠ ﴾ الرعد: ٤٠، وقال:﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞ ﴾ الرعد: ٧، وقال: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ ﴾ الغاشية: ٢٢.

فقول القائل: "إن حوائج الخلق تنتهي إليه"، إن أراد به ما يحتاج إليه الخلق من الرزق والهدى ..يُحدِثُه الله بواسطته، فقد جعل بين الله وبين خلقه ربًّا متوسطًا، كما يزعمه المتفلسفة في العقل الفعال، وهو كفر صريح بإجماع أهل الملل)[٢].

وعليه فقول الشيعة بالواسطة في الفيض وأن ما يحتاج إليه الخلق من الرزق والهدى والخير يُحدِثُه الله بواسطة المعصومين، إنما هو:

- إثبات ربٍ متوسطٍ بين الله وبين خلقه، كما يزعمه المتفلسفة في العقل الفعال، وهو كفر صريح بإجماع أهل الملل.

---

(١)جامع المسائل، ابن تيمية، ٢/ ٨٠.

(٢)جامع المسائل، ابن تيمية، ٢/ ٩١-٩٣.

- ثم إنه من أظهر الكذب، فإن أفضل الخلق محمدﷺ وبعده أولو العزم كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، ومعلوم قطعًا أن عامة ما كان الله يُحدِثُه في زمانهم لم يكونوا متسببين فيه، ولا كانوا يعلمون به، وقد قال الخضر لموسى لما نَقَر العصْفورُ في البحر: "ما نَقَصَ علمي وعلمك من علم الله إلاّ كما نَقَصَ هذا العصفور من هذا البحر"(١) فإذا كان هذا هذا في العلم الذي لا تأثير معه، فكيف بالتأثير في الملك. ومن قال: إن طير الهواء وحيتان البحر ووحوش الفلا والكفّار الذين بأرض الهند والأجنَّة في بطون الأرحام تجري منافعهم ومصالحهم على يد رجلٍ من البشر، فقد قال نظيرَ ما يقوله النصارى في المسيح، وكان قوله من أعظم الكذب القبيح.(٢)

التاسع: أن زعم الشيعة بأن عدم خلق الله للأئمة بهذه المثابة-حقائق الأسماء الحسنى والصفات العلا، ووسائط للفيض- قدح في القدرة والحكمة؛ إنما هو كلام مختل وغطاء ينخدع به العامي الجاهل، ويستحقره كل من أعطاه بصيرة في قلبه وعقله؛ إذ حاصل هذا الكلام: أن عدم خلق الله لمثله قدح في القدرة والحكمة، ومعلوم أن الله لم يخلق مثله؛ إذ هذا من الممتنع لذاته؛ (فإن مثل الشيء ما يسد مسده ويقوم مقامه فيجب أن يكون الشيء موجودًا معدومًا قبل وجوده مفتقرًا مربوبًا؛ فإذا قدر أنه مثل الخالق تعالى لزم أن يكون واجبًا قديمًا لم يزل موجودًا غنيًا ربًا، ويكون الخالق فقيرًا ممكنًا معدومًا مفتقرًا مربوبًا فيكون الشيء الواحد قديمًا محدثًا فقيرًا مستغنيًا واجبًا ممكنًا موجودًا معدومًا ربًا مربوبًا وهذا متناقض لا حقيقة له، وليس بشيء أصلاً)(٣) فلا تتعلق به قدرة ولا حكمة!

العاشر: أن ادعاء الشيعة أن المعصومين خلفاء الله وأعضاده وأشهاده، من أعظم الكذب والمحال، ومن أعظم الشرك والضلال، لأمور:

---

(١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ٤/١٥٤، مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، ٤/١٨٤٧-١٨٤٩.

(٢) انظر: جامع المسائل، ابن تيمية، ٢/٧٨-٩٣.

(٣) بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، ٤/٣١٩.

١-أن الشيعة يزعمون أن أئمتهم بما لهم من صفات الكمال خلفاء الله أي: نواب عنه تعالى في جميع شؤونه وصفاته الجمالية والجلالية [1]، وكذبوا فيما ادعوا.

فإن الله سبحانه لا يخلفه غيره، فإن الخلافة إنما تكون عن غائب، وهو سبحانه شهيد مدبر لخلقه لا يحتاج في تدبيرهم إلى غيره، وهو سبحانه خالق الأسباب والمسببات جميعًا، بل هو سبحانه يخلف عبده المؤمن إذا غاب عن أهله[2].

يقول ابن القيم رحمه الله:(لا يقال لأحد: إنه خليفة الله؛ فإن الخليفة إنما يكون عمن يغيب ويخلفه غيره، والله تعالى شاهد غير غائب، قريب غير بعيد، راء وسامع، فمحال أن يخلفه غيره، بل هو سبحانه الذي يخلف عبده المؤمن فيكون خليفته، كما قال النبي .. "والله خليفتي على كل مؤمن"[3] و...في الصحيح .." أن رسول الله كان يقول إذا سافر: "اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والحضر"[4] ..وفي الصحيح أن النبي قال: "اللهم اغفر لأبي سلمة[5] وارفع درجته في المهديين واخلفه في أهله"[6]، فالله تعالى هو خليفة العبد، لأن العبد يموت فيحتاج إلى من يخلفه في أهله، ..ولهذا أنكر الصديق رضي الله عنه على من قال له: "يا خليفة الله". قال: "لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله وحسبي ذلك"[7])[1].

---

(١) انظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٥/١٥٥-١٩٨، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٥٤ -٣٨٢.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١/ ٥١٠-٥١١.

(٣) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٤/ ٢٢٥١.

(٤) مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ٢/ ٩٧٨.

(٥)عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي، يكنى أبا سلمة، وهو ابن عمة رسول الله ﷺ، أمة برة بنت عبد المطلب، وهو أخو رسول الله ﷺ وأخو حمزة بن عبد المطلب من الرضاعة، أرضعتهم ثويبة مولاة أبي لهب، من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، وأحدًا، فجرح بها، ثم بعثه النبيّ ﷺ على سرية إلى بني أسد في صفر سنة أربع ثم رجع، فانتقض جرحه، فمات في جمادى الآخرة رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٤/ ١٦٨٢، ط. دار الجيل، أسد الغابة، ابن الأثير، ٣/ ٢٩٥، ٦/١٤٨، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٤/ ١٣١، ط. دار الكتب العلمية.

(٦) مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، ٢/ ٦٣٤.

(٧) المسند للإمام أحمد، برقم(٥٩)، ١/١٩٠، وبرقم (٦٤)، ١/١٩٢، ط. دار الحديث، وقال أحمد شاكر(إسناده ضعيف لانقطاعه).

٢–أن الشيعة يزعمون أن أئمتهم أعضاد في تكوين الكون، أي أنّهم المعتمد والمستعان بهم بما أنهم حقائق أسمائه وصفاته [٢]، وكذبوا فيما ادعوا.

فإن الله سبحانه الغني بذاته عمن سواه، لم يحتج إلى أحد، ولا يحتاج إلى أحد، ولا يرجو أحدًا، ولا يخافه، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ ﴾ سبأ: ٢٢، أي: ليس لله تعالى شريك ولا معاون ولا وزير يساعده على الملك والتدبير[٣]. وقال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ يونس: ٦٦ وقال: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الروم: ٢٦، أي:(الكل خلقه ومماليكه، المتصرف فيهم من غير منازع، ولا معاون، ولا معارض، وكلهم قانتون لجلاله خاضعون لكماله)[٤].

٣–أن الشيعة يزعمون أن أئمتهم أشهاد بمعنى أن الله أشهدهم خلق السماوات والأرض[٥]، وكذبوا فيما ادعو: قال تعالى: ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ ﴾ الكهف: ٥١؛ أي:(ما أشهدت

=

(١)مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، ١/ ١٥٢.

(٢) انظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١٩٢/٥، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣ /٤١٧.

(٣) انظر: تفسير السعدي، ٦٧٨.

(٤)تفسير السعدي، ٦٤٠.

(٥) انظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١٩٢/٥، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣ /٤١٧.

الشياطين وهؤلاء المضلين، خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم؛ أي: ما أحضرتهم ذلك، ولا شاورتهم عليه، فكيف يكونون خالقين لشيء من ذلك؟! بل المنفرد بالخلق والتدبير، والحكمة والتقدير، هو الله، خالق الأشياء كلها، المتصرف فيها بحكمته، فكيف يجعل له شركاء من الشياطين، يوالون ويطاعون، كما يطاع الله، وهم لم يخلقوا ولم يشهدوا خلقًا، ولم يعاونوا الله تعالى؟! ولهذا قال: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ الكهف: ٥١؛ أي: معاونين، مظاهرين لله على شأن من الشئون، أي: ما ينبغي ولا يليق بالله، أن يجعل لهم قسطًا من التدبير)[١].

وبما سبق ذكره من أنواع الرد يتضح بطلان فكرة تصرف المعصوم في الكون، وفكرة الوساطة في الفيض التي ادعاها الشيعة لأئمتهم من خلال اعتقادهم بولايتهم التكوينية!

ولا يحق إغفال الإشارة إلى أن بعض أعلام الشيعة:

- **تبرأوا من القول بالتفويض بتصرف الأئمة في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، أو الواسطة في الفيض – ولاية الأئمة التكوينية– ، واعتبروه قول الغلاة.**
- **وبينوا أساس هذا القول –وأنه قائم على نظرية الفيض والصدور وأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد وفكرة وحدة الوجود–.**
- **وحكموا على ذلك بالكفر والضلال المخالف للعقل والنقل والكتاب والسنّة وإجماع المسلمين.**

ومن هنا يأتي ذكر:

---

(١)تفسير السعدي، ٤٨٠.

الوجه الثالث: توضيح بعض أعلام الشيعة للأساس الذي بني عليه القول بتصرف الأئمة في الكون كله وتدبيره ووساطتهم في الفيض وإنكارهم له وحكمهم على قائله بالغلو والكفر والمخالفة للنقل والعقل والإجماع.

ومن هؤلاء حسن الحسيني اللواساني[(١)] فبعد أن بيّن معتقدات الشيعة الإماميّة في أئمّتهم المعصومين الاثني عشر، **نفى أن يكون للأئمة تصرف في الكون أو وساطة في الفيض واعتبر ذلك قول الغلاة**، يقول: (**إنّه «ليس في خلق الورى لهم يد التصرّف» ولا مشاركة لهم معه تعالى في إيجاد شيء من الكائنات، ولا في شيء من أرزاق العباد، فضلاً عن أن يكونوا مستقلّين بذلك، -والعياذ بالله-، على ما ذهب إليه بعض الزنادقة الغلاة وهم فرق مختلفة، ذووا مذاهب فاسدة كفريّة)**[(٢)].

ثم بين براءة الشيعة من القول بذلك[(٣)]؛ فقال:(و.. الفرقة المحقّة الاثنا عشريّة مبرّؤون من تلك الخرافات، ومنزّهون عن الغلوّ وعن تلك الكفريّات، وهم تبعًا لأئمّتهم المعصومين يتقرّبون إلى الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وآله وسلم- بلعن أُولئك الفِرَق الكافرة، والبراءة من تلك المذاهب الفاسدة، ويحكمون بنجاسة تلك الغلاة الضالّة المضلّة .... وهم يتّبعون كلام إمامهم الرضا عليه السلام ثامن أئمّة الهُدى؛ وقوله عليه السلام في بعض أدعيته: "اللّهمّ إنّي أعوذ بك وأبرأ إليك من الّذين ادّعوا لنا ما ليس لنا بحقّ، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من الّذين قالوا فينا ما لم نَقُله في أنفسنا، اللّهمّ لك الخلق، ومنك الرزق، وإيّاك نعبد، وإيّاك نستعين، اللّهمّ أنت خالقنا وخالق آبائنا الأوّلين وآبائنا -

---

(١)حسن بن محمد بن إبراهيم بن صادق بن أبي طالب الحسيني، اللواساني، النجفي، الطهراني، فقيه إمامي، ولد في النجف ١٣٠٨هـ، وتوفي في النجف ١٤٠٠هـ، له عدة مؤلفات منها: الشريعة السمحاء في أصول الدين وفروعه، الدروس البهية في أحوال النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم والأئمة عليهم السلام، نور الأفهام في شرح مصباح الظلام في علم الكلام، فضيحة الكذابين في الرد على القادياني، وغير ذلك. انظر: الذريعة، الطهراني، ٣٥٨/٢٤، موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني، ١٤/١/ ١٨٦.

(٢)نور الأفهام في علم الكلام، وهو شرح قصيدة مصباح الظلام في أُصول الدين وعلم الكلام، حسن الحسيني اللواساني، ١٦٣/٢.

(٣)لا شك أن تبرئة الشيعة الإمامية من الغلو بالأئمتهم وتبرئتهم من القول بتصرف أئمتهم بالكون طمس للحقيقة وتدليس على الأتباع فكتبهم المعتبرة كالكافي وبحار الأنوار مطمورة بإرساء هذا الغلو.

أبنائنا- الآخرين، اللّهمّ لا تليق الربوبيّة إلاّ بك، ولا تصلح الأُلوهيّة إلاّ لك" إلى قوله ﷺ:" اللّهمّ من زعم أنّنا أرباب فنحن منه براء، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء"(١). إلى غير ذلك من كلماته وكلمات آبائه الطاهرين وأبنائه المعصومين، صلوات الله عليهم أجمعين. **وعليه «فالخالق» في اعتقادنا وبإجماع منّا معشر الإماميّة الاثني عشريّة ليس إلاّ هو «الله» سبحانه وحده، وهو بذاته المقدّسة وإرادته القاهرة موجد لجميع الموجودات، وبنفسه العليا ومشيئته العظمى مكوّن لكافّة الكائنات، قديمها وحديثها، صغيرها وكبيرها، من غير مشارك ولا معاون، ولم يشرك في خلقه أحدًا؛ «ولم يعط» لمخلوق في ذلك «يدًا» ولم يجعل «للعبد» المقهور تحت إرادته «في خلق العبيد» تصرفاً «أبدًا». فياويل للقائل بغير ذلك، ولا سيّما مع دعواه الإسلام والإيمان لنفسه**، قاتله الله كيف يذهب إلى غير ذلك، وبمرئى ومسمع منه قوله تعالى: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ فاطر: ٣، ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ الرعد: ١٦، **وأمثال ذلك ممّا دلّ على انحصار الخالق والرازق فيه تعالى دون غيره، لا استقلالاً ولا اشتراكًا معه سبحانه. وقد انقدح بذلك أنّ من يقول في أُولئك المعصومين كونهم خالقين أو رازقين «ومن يراهم لسوى الله» مؤثّرًا في الخلق ويقول: إنّهم «عِلَل» تامّة أو ناقصة فقد «زلّ عن الحقّ» وبَعُد عن الطريق القويم «وضلّ» عن الصراط المستقيم «وأضلّ» من يتبعه، وأنّ الحقّ أحقّ أن يتّبع..**

ثمّ ليُعلم أيضًا أنّهم على عُلوّ شأنهم، ورفعة مقامهم ، وعظم قدرهم لدى خالقهم تعالى: لا شكّ في كونهم بشرًا على سبيل غيرهم، غير مستغنين عن لوازم البشريّة، وأنّهم يصيبهم ما يصيب غيرهم من القتل والضرب والألم، وسائر العوارض الموجبة للحزن والألم، أو المقتضية للفرح والسرور، كما لا شبهة في حدوثهم وإصابتهم الموت أيضًا على ما نطق به الكتاب الكريم خطابًا للنبيّ العظيم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠ ﴾ الزمر: ٣٠،﴿ **كُلُّ نَفۡسٖ**

(١) الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، ٩٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٣/٢٥.

﴿ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ﴾ آل عمـــران: ١٨٥، ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧ ﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

.. «أ» يزعم أنّهم «يخلقون الخلق» ويكوّنون الكائنات وهم حادثون مربوبون؟ «و» أنّ «المعبود» القديم الأزلي الّذي خلقهم يكون بمعزل عن الإيجاد بزعم ذلك الملحد، ومعنى ذلك أنّ «عليه» تعالى «باب خلقه مسدود» قاتل الله الكفر والإلحاد والجهل والضلال. «أ» فهل يتفوّه بمثل ذلك من كان له أدنى مساس بالعقل والدين؟ وهل يُعقل أن «يخلق الحادث» حادثًا مثله؟ «و» يكون «القديم» .. ذو الفضل الدائم .. منعزل و «محروم» عمّا اقتضته ذاته المقدّسة؟ وهل يكون القول بذلك إلاّ ناشئًا من نسبة القصور إليه تعالى،.. نعوذ بالله تعالى من توهّم ذلك، ونبرأ إليه سبحانه ممّن يقول به «غلّت يداه».

أ «هل» يزعم أنّ «يد الله الأحد» المتفرّد القادر على كلّ شيء «مغلولة» وقدرته الكاملة عاجزة عن الخلق والرزق، حتّى يفوّض أمرهما إلى عبده الحادث منه؛ نظير قول اليهود ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾ المائـدة: ٦٤، **فقـاتلهم الله** ﴿ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ ﴾ المائـدة: ٦٤. **و «هل» يُعقل «لخلق الله حدّ» محدود، أو لقدرته قدر مقدور، حاشاه سبحانه عن ذلك كلّه، ثمّ حاشاه .. وتعالى ربّنا عن كلّ ذلك علوًّا كبيرًا)**(١).

ثم بيّن الأساسين الذين ارتكز عليهما قول الغلاة بادئًا بالأساس الأول – نظرية الفيض والصدور وأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد – فقال: (وليت شعري ما الّذي ألجأ الضالّ القائل بذلك؟؟ «أشبهة الواحد والتعدّد» وهي الّتي ألقاها بعض الفلاسفة فاغترّ بها الجاهل الغبي حتّى «رمته في هذا الضلال» البعيد عن الحقّ، بل «الأبعد» المساوق للشرك. وملخّص تلك الشبهة الواهية –على ما أوردوه– أنّه لا شبهة في لزوم السنخيّة(٢) **بين العلّة والمعلول، بضرورة**

---

(١)نور الأفهام في علم الكلام، وهو شرح قصيدة مصباح الظلام في أُصول الدين وعلم الكلام، حسن الحسيني اللواساني، ١٦٤/٢-١٦٧.

(٢) السنخية مصطلح فلسفي بمعنى المجانسة والمشابهة، أي: جنس الشيء وأصله الذي صدر منه، يُقال: فلان من سنخ فلان؛ أي من جنسه، ويقال: سنخية الفعل للذات، والمقصود بها: أن الفعل يجانس الذات ويشابهها؛ فسنخية النار في =

حكم العقل، وإلاّ لزم تأثير كلّ شيء في كلّ شيء، وفساد ذلك واضح، ولو كانت العلّة بسيطًا في الغاية –كما في المقام باعتبار كون الذات المقدّسة الإلهيّة فردًا متفرّدًا بسيطًا حقيقيًّا، لا يشوبه أدنى تركّب(١)– لا يمكن عندئذ صدور معلولين متبائنين أو مختلفين منه، حيث إنّه لابدّ من كون كلّ منهما مستندًا إلى جهة غير جهة صاحبه، ومعلولاً لعلّة مبائنة لعلّة الآخر منهما، تحقيقًا للمبائنة المفروضة بينهما، مع لزوم السنخيّة بين كلّ معلول وعلّته.

وعليه، فلا محيص في المقام عن أحد الأمرين:

إمّا القول بتعدّد الجهات في الذات المقدّسة، حتّى يكون كلّ منها علّة لمعلول خاصّ.

وإمّا القول بكون الصادر منه تعالى ليس إلاّ أمرًا واحدًا بسيطًا حقيقيًّا؛ تحقيقًا للسنخيّة تكون الموجودات المختلفة أو المتبائنة بأجمعها معلولة لما صدر منه تعالى، لا معلولة لذاته المقدّسة بنفسها، وحيث لا سبيل إلى الأوّل –للزوم التركّب فيه سبحانه– تعيّن الثاني.

ويقال: إنّ الصادر منه تعالى وإن كان بسيطًا بحقيقته وذاته، ولكن ذلك غير مناف لكونه ذا جهتين؛ وهما: الإمكان الذاتي، والوجوب الغيري، ويتفرّع على ذلك أنّ الصادر من الذات المقدّسة ليس إلاّ العقل الأوّل الحاوي للأمرين، وبذلك أمكن صدور المختلفين منه، وجاز سببيّة كلّ جهة منه لمعلول مبائن لغيره، على ما في ذات العلّة من الوحدة الحقيقيّة، فهو واحد

=

فعلها هو الإحراق فإذا أحرقت قيل: فعلت فعلاً من سنخها؛ لأن ذاتها محرقة فأثرها الإحراق. انظر: ملتقى أهل التفسير، تاريخ الاطلاع: ٧-٥-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: http://vb.tafsir.net/tafsir30164/#.WJZTaspf2Uk

(١) التركيب: لفظ كلامي مبتدع يستخدمه نفاة الصفات ذريعة لنفي الصفات عن الله تعالى؛ فيزعمون أن إثبات الصفات يستلزم التركيب؛ أي أن الصفات تجتمع وتركب الخالق، –بزعمهم–، ويُعد لفظ التركيب من الألفاظ المجملة المحدثة التي لم يرد بها الكتاب ولا السنة، ولم ينطق بها أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان لا بنفي ولا إثبات، وهو لفظ يحتمل حقًا وباطلاً ومن هنا فإن أهل السنة والجماعة لا يطلقونه ، ويستفصلون عن مراد قائله، فإن أراد بالتركيب اتصاف الله بالصفات الثابتة فالمعنى حق، لكن لا يُطلق اللفظ، وإن أراد بالتركيب أنه تعالى كان متفرقًا فتجمع، أو ركبه مركب فجمع أجزاءه، فهذا باطل بالشرع والعقل منتف عن الله تعالى، فيكون المعنى باطل ولا يُطلق اللفظ. انظر: مجموع الفتوى، ابن تيمية، ٤١٩/٥، بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، ٣٩٩/٥، معجم ألفاظ العقيدة، فالح، ٨٨.

بالذات، وبذلك صار معلولاً للذات المقدّسة المتفرّدة النقيّة عن الجهات، كما أنّه حاو أيضًا للجهات، وبها صارت علّة لسائر الممكنات .

وبعبارة واضحة: ..

لابدّ عقلاً من القول بأنّه تعالى لم يخلق إلاّ ما كان ذا وجهين، وحاويًا لجهتين، يناسبه في جهة الوجوب، ويناسب الكائنات في جهة الإمكان، فيكون بالجهة الأُولى مسبّبًا عنه تعالى، وبالجهة الأُخرى سببًا وعلّة لوجود الممكنات، وبذلك يحصل تناسب ذاك المخلوق له سبحانه لكلّ من علّته ومعلوله.

وحيث إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والوصيّ ﷺ أشرف الكائنات، وأوّل المخلوقات، على ما هو المتّفق عليه بين المسلمين[1]، ولا سيّما النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المجمع عليه، وفيهما الجهتان كلتاهما، أي: الإمكان الذاتي؛ لكونهما حادثين مخلوقين، والوجوب الغيري الحاصل فيهما بعد خلقه تعالى لهما، حيث إنّ كلّ متّصف بالممكن إنّما يتّصف به قبل تحقّقه ووجوده الخارجي، وأمّا بعد وجوده خارجًا فلا يتّصف إلاّ بالواجب بمعنى الثابت الموجود. غاية الأمر أنّه واجب بالغير قبالاً للواجب بالذات، وهو الخالق تعالى البسيط المنزّه عن شائبة التركّب بجميع معانيه، وليس بينهما إلاّ التضادّ[2] والتبائن[3] من جميع الوجوه، وبذلك استحال

---

(١)ادعاء اللواساني إجماع المسلمين على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والوصيّ عليه السلام أشرف الكائنات، وأوّل المخلوقات، كذب عليهم، فالنبي ﷺ وإن كان أشرف الكائنات وأفضلها، لكنه ليس أول مخلوق، ولم يجمع المسلمون على الوصي، فضلاً عن أن يجمعوا على كونه أشرف الكائنات وأولها، فهذا الإجماع من جنس إجماعات الرافضة المفتراه، واللوساني مع كونه مخالفًا للغلاة في ادعائهم تصرف المعصوم في الكون إلا أنه وافقهم في زعمهم أن النبي ﷺ وابنته الصدّيقة وخلفاؤه الاثنا عشر أول خلق الله، وأن الله أبدعهم من نوره، وفضلهم على خلقه، وعلمهم وأجرى على أيديهم المعجزت!! انظر: نور الأفهام في علم الكلام، اللواساني، ٢/١٧٠ – ١٧٦.

(٢)الضدان: أمران وجوديان، لا يمكن اجتماعهما في محل واحد، في وقت واحد، ولكنهما قد يرتفعان، كالسواد والبياض، فهما لا يجتمعان في نقطة واحدة معًا، وقد يرتفعان فيكون مكانهما الأصفر أو الأحمر، والضدان أحد أقسام تباين المقابلة، انظر: آداب البحث والمناظرة للشنقيطي، ٤٣–٤٥.

(٣) التباين: الاختلاف، والمتباينان أمران لا يجتمعان البتة كالإنسان والحجر، فإن كل ذات ثبتت لها الإنسانية انتفت عنها الحجرية، فالنسبة بين الإنسان والحجر التباين، وينقسم التباين إلى تباين المخالفة، وتباين المقابلة، فتباين المخالفة أن تكون =

تأثيره تعالى فيه، فلا محيص على ذلك من القول بكون ذينك المعصومين مفوّضًا إليهما أمر إيجاد الكائنات، وأمر أرزاق العباد من غير مزاحم ولا مشارك لهما في ذلك، وذلك لما عرفت من أولويّتهما بالأمرين، لمكان أشرفيّتهما وأوّليتهما في الوجود.

هذا ملخّص المحصّل لنا من الشبهة الّتي أضلّت الغلاة، ورمتهم في موارد الزندقة والهلاك، فقالوا: إنّ الصادر منه تعالى ليس إلاّ النور الواحد المتفرّد في أصله وحقيقته، ولكنّه تشعّب بعد وجوده إلى حقيقة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه، فهو على بساطته وتفرّده الحقيقي انشعب إلى نورَي النبيّ صلى الله عليه وآله والوصيّ، وأنّهما صارا ذا جهتين ممكنة وواجبة، وبذلك صارا مخلوقين له تعالى، وخالقين لغيره سبحانه!!)[1].

ثم بيّن بطلان هذه الشبهة –الأساس الأول الذي ارتكز عليه الغلاة– فقال: **(ولكن لا يذهب عليك أنّ كلّ ذلك كفر وضلال مخالف للعقل والنقل والكتاب والسنّة وإجماع المسلمين، بل وسائر العقلاء من الملل أجمعين، فإنّ ما ذكر من الحكم العقلي بلزوم السنخيّة والتناسب بين العلّة والمعلول وعدم إمكان تأثير الشيء في إيجاد ما يضادّه ويخالفه إنّما يكون في العلل الاضطراريّة المجبورة في تأثيرها، غير القادرة على إيجاد ما يباينها، نظير النار والحرارة، أو الماء والرطوبة، أو النور والإضاءة، وأمثالها. وأمّا الفاعل المختار القادر على إيجاد المتبائنين فلا يتمّ فيه ذلك، بعد ما عرفت فيما تقدّم في باب التوحيد، من أنّ حصول القدرة وصحّتها لا يكون إلاّ بالتمكّن من إيجاد طرفي النقيض[2] كليهما، بحيث لو لم يكن متمكّنًا إلاّ من أحدهما لم يصدق عليه القادر، أو المختار، بضرورة حكم العقل والعرف، فهو تعالى بقدرته الكاملة واختياره التامّ**

=

الحقيقتان متباينتين في ذاتيهما، ولكنهما ليس بينهما غاية المنافاة، فيمكن اجتماعهما في ذات واحدة، كالبرودة والبياض، فحقيقتهما متباينة، لكن قد يجتمعان في ذات واحدة كالثلج، فهو أبيض بارد، أما تباين المقابلة فضابطه أن تكون الحقيقتان متباينتين في ذاتيهما، مع أن بينهما غاية المنافاة، فلا يمكن اجتماعهما في محل واحد في وقت واحد، كالحركة والسكون. انظر: آداب البحث والمناظرة للشنقيطي، ٣٨-٤٣.

(١)نور الأفهام في علم الكلام، حسن الحسيني اللواساني، ٢/١٦٧-١٧٠.

(٢)النقيضان: الأمران المتمانعان بالذات أي الأمران اللذان يتمانعان ويتدافعان بحيث يقتضي لذاته تحقّق أحدهما في نفس الأمر انتفاء الآخر وبالعكس كالإيجاب والسّلب. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ٢/ ١٧٢٦.

وإرادته النافذة خالق بمشيئته القاهرة جميع الأشياء على ما بينها من التضادّ والاختلاف، ولا شبهة في أنّ القدرة الكاملة متساوية بالإضافة إلى جميعها، وأنّ الكائنات بأجمعها في الخلق والرزق والحياة والممات وسائر العوارض منتهية إليه سبحانه، ومسبّبة منه بلا واسطة أصلاً .. وبالجملة، إن كان منشأ [الـ]ضلال.. تلك الشبهة فقد انقدح فسادها)[1].

ثم أردف ببيان الشبهة الثانية –الأساس الثاني الذي ارتكز عليه قول الغلاة فكرة وحدة الوجود– فقال: **(«أم» كانت « وحدة الوجود في ضميره » كما قال بها بعض الزنادقة، وبعض ملاحدة الصوفيّة، حيث ذهبوا إلى حلول الباري تعالى – والعياذ بالله – في النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة)**[2].

ثم أبطلها قائلاً: (وذلك مع كونه كفرًا بيّنًا لا شبهة في أنّه واضح الفساد عقلاً أيضًا؛ للزوم انقلاب الواجب ممكنًا، أو انقلاب الممكن واجبًا، واستحالة كلّ منهما واضح كوضوح الملازمة)[3].

ثم ختم نقده للغلاة بقوله:(وكيف كان فلا شبهة عند الفرقة المحقّة الاثني عشريّة في أنّ أُولئك الأطهار المعصومين مربوبون للباري تعالى، وأنّهم حادثون لم يكونوا في القديم مع القديم تعالى، ولا هم خالقون ولا هم رازقون: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات: ٥٨، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾ العنكبوت: ١٧، ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ الحشر: ٢٤، **وأنّه لم يخلق الكائنات غيره تعالى، ولم يرزق المرزوقين سواه)**[4].

---

(١)نور الأفهام في علم الكلام، حسن الحسيني اللواساني، ٢/١٧٠-١٧١.

(٢)نور الأفهام في علم الكلام، حسن الحسيني اللواساني، ٢/١٧١.

(٣)نور الأفهام في علم الكلام، حسن الحسيني اللواساني، ٢/١٧١.

(٤)نور الأفهام في علم الكلام،حسن الحسيني اللواساني، ٢/١٧١-١٧٢.

والمقصود هنا أن بعض أعلام الشيعة بيّن الأساس الذي بنى عليه الشيعة الإمامية قولهم بتصرف الأئمة في الكون كله وتدبيره ووساطتهم في الفيض وشرحه وأبطله، وحكم على قائله –إما حقيقة أو تقيةً– بالغلو والكفر.

الوجه الرابع: نقض ما زعمه الشيعة من أن الكون كله بل الدنيا والآخرة لم يخلق إلا من أجل محمد ﷺ وآله (فاطمة–الأئمة) فهم الغاية لخلق العالم!!

زعمت الشيعة أن محمدًا ﷺ وآله(فاطمة–الأئمة) هم الغاية من خلق العالم؛ فلولاهم لما خُلق، ووجد!؛ وقد ادعى بعضهم الإجماع على ذلك[1]؛ ومن هنا استحقوا الولاية التكوينية على الكون؛ بالتصرف فيه والوساطة في الفيض!

يقول الكربلائي: (**الأئمة** عليهم السلام.. أصحاب النعم، أو أولى بالتصرف فيها، **ولهم الولاية في تصريفها؛ أي: بيدهم** عليهم السلام **إعطاء النعم للخلق كمًّا وكيفًا وزمانًا ومكانًا، وعمومًا وخصوصًا، ومطلقًا ومقيّدًا، فهم أولياء النعم؛ يعني: أن أمرها بيدهم في وساطتهم من الله تعالى إلى الخلق في هذه الأمور...فهم حينئذ أولياء الله على خلقه؛ لأنهم العلة والغاية للخلق، فلا محالة هم أولى بالتصرف فيهم!**)[2].

ويقول المنتظري: (إن الإمام عليه السلام كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ له مقامات روحية ومعنوية عالية، وارتباط بعالم الغيب، **وهو مثله في بلوغ الكمال الإنساني في سيره المعنوي إلى الله والفناء في ذاته وصفاته، وهو مثله في صدور الخوارق منه عند الحاجة، وهو أكمل أهل عصره، وهو العلّة الغائية**[3] **العظمى وثمرة نظام التكوين الطيبة العُليا، وهو واسطة الفيض الإلهي، وبه تنزل البركات الإلهيّة على البرّ والفاجر**)[1].

---

(١) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٣٢٢/١.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٨/٢-١٩، وانظر منه: ٣ /٣٦٣ – ٣٦٩، ٣٦٩/٣ – ٣٧٣، ١٧٢/٤-١٧٣.

(٣)العلة الغائية: هي إحدى أجزاء العلة التامة، يراد بها: ما تخرج الفاعل من القوة إلى الفعل، ومن الإمكان إلى الوجوب، وتكون متقدمة صورة وذهنًا ومؤخرة وجودًا وتحققًا، فهي السبب لخروج الفاعل عن كونه فاعلاً بالقوة إلى كونه فاعلاً بالفعل، مثلاً: النجار لا يقوم بصنع الكرسي إلا لغاية مطلوبة مترتبة عليه، ولولا تصور تلك الغاية لما خرج عن كونه فاعلاً =

ويقول ناصر الشيرازي[٢]:(المعصومون ﷺ..لهم.. **ولاية تكوينية في أبواب المعجزات والكرامات بل وغيرها ، لأنهم غاية الخلقة – فإن غاية الخلقة ، الإنسان الكامل ، وهم أتم مصاديقه –** فالله ولي لأنه العلّة الفاعلية[٣]، وهم أولياء ، لأنهم علل غائية**!**)[١][٢].

=

بالقوة، إلى ساحة كونه فاعلاً بالفعل، وعلى هذا فللعلة الغائية دور في تحقق المعلول وخروجه من الإمكان إلى الفعلية. وبما أن أفعال الله معللة بالأغراض، **ذهب الشيعة الاثنا عشرية أن الغاية من وجود العالم هو الأئمة**، يقول الصدوق في كتابه الهداية: ٢٥، (**يجب** أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقًا أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم.. **ويعتقد أن الله تبارك وتعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه لولاهم ما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة، ولا شيئًا مما خلق**)، وقد ادعى فاضل الصفار **الإجماع على ذلك**؛ فقال في كتابه المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، ٣٢٢/١ :(**الأدلة على كون محمد وآل محمد ﷺ هم العلة الغائية للكون متضافرة، فضلاً عن التسالم بين أعلام الطائفة الحقة فيه، بل عليه الإجماع!**). ولأجل ذلك زعم الشيعة الإمامية استحقاق الأئمة للولاية التكوينية على الكون؛ بالتصرف فيه والوساطة في الفيض!!

والجدير بالذكر هنا أن الإمامية اتخذت من زعمهم أن الغاية من وجود العالم هو الأئمة؛ دليلاً على الإمامة؛ فـ (دليل الغاية) يعتبر أحد الأدلة العقلية على الإمامة عند الشيعة الإمامية. انظر: بداية الحكمة، الطباطبائي، ١١٩-١٢٠، الإلهيات للسبحاني، ٢٦٤-٢٦٥، الأدلة العقلية على الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية، إيمان العلواني، ٥٠١-٥٨٤.

(١)من المبدأ إلى المعاد في حوار بين طالبين، الشيخ المنتظري، ١٣٦. وانظر: منه، ١٤١ – ١٥٠، نظام الحكم في الإسلام، المنتظري، ٤٣-٤٤.

(٢)ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي، مرجع شيعي إيراني معاصر، كانت له أدوار فعّالة في الثورة الإيرانية، فتعرض للنفي إلى عدد من المدن النائية، ويعد اليوم من أبرز القيادات الدينية في إيران، ولد سنة ١٣٤٥هـ، بمدينة شيراز في جنوب إيران، وبدأ دراسته فيها ثم انتقل إلى قم للالتحاق بحوزتها، ثم سافر إلى العراق، والتحق بحوزة النجف، ثم عاد إلى قم. له عدة مؤلفات منها: آيات الولاية في القرآن، نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة، الشيعة، شبهات وردود، الشيعة واليهود ونقطة الالتقاء، وغيرها. انظر ترجمته: في موقعه؛ موقع سماحة آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي، تاريخ الاطلاع: ٢١-٨-١٤٣٧هـ، استُرجعت من:

http://makarem.ir/index.aspx?lid=2

(٣) العلة الفاعلية: أو الفاعل أو السبب، هو ما منه الوجود، أو المسبب للوجود كالباني للدار، والنجار للسرير. وقد ادعى الشيعة الإمامية أن أئمتهم علة فاعلية**!** يقول الكربلائي في الأنوار الساطعة٤٢٧/٢، وانظر منه: ١٨/٣-١٩ :

=

وقد لبس الشيعة هذا الإلحاد بلباس الدين واستدلوا عليه بمرويات باطلة مكذوبة؛ زعموا من خلالها أنها دالة على أن آل البيت(محمد ﷺ وفاطمة ﵂ والأئمة) لهم حق التصرف في الكون كله وأنهم وسائط الفيض من الأزل إلى الأبد؛ لأنهم العلة الغائية للكون؛ ومن هذه الروايات:

- **ما نسبوه إلى رب العزة والجلال، أنه قال مخاطبًا للنبيﷺ:"لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما"**(٣) .
- **ما نسبوه إلى النبيﷺ أنه قال:** "إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، **والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك،** وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا. يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، **يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض"**(٤)، **وقال:** "أوحى الله إلي: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها **فجعلتك نبيًا،** ثم اطلعت ثانيًا **فاخترت منها عليًا** فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك، **وأخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار..!"**(٥)، **وقال:** "لو تعلمون أني أفضل الأنبياء، وأن وصيي أفضل الأوصياء، **وأن أبي آدم لما رأى اسمي واسم أخي واسم**

=

(**هم ﵈ العلة الفاعلية للخلق**؛ غاية الأمر بإذن الله تعالى حيث إنهم ﵈بجميع شؤونهم لا يفعلون إلا ما يشاء الله).
انظر: المنطق، المظفر، ٢٧٠، بداية الحكمة، الطباطبائي، ١١٧.

(١)بحوث فقهية مهمة، ناصر مكارم الشيرازي، ٥٦٠ – ٥٦١، وانظر منه: ٥٦٦ – ٥٦٧.

(٢) وانظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣/٥٢، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٧/١-١٠، ٣١٥/١-٣٦٨، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٣٧.

(٣) مستدرك سفينة النجاة، علي النمازي الشاهرودي، ١٦٩/٣، ٢٤٣/٨.

(٤) علل الشرائع، الصدوق، ٥/١، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢٣٧/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٥/١٨،

(٥)كفاية الأثر، الخزاز القمي، ٧٢، الجواهر السنية، الحر العاملي، ٢٧٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٠٢/٣٦-٣٠٣.

فاطمة والحسن والحسين مكتوبين على سرادق العرش بالنور، فقال: إلهي هل خلقت خلقًا قبلي هو أكرم إليك مني؟ قال: يا آدم، لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية، ولا أرضًا مدحية، ولا ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلاً، لولاهم ما خلقتك"[١].

- **ما نسبوه إلى أبي عبد الله ﷺ أنه قال: "نحن جنب الله، ونحن صفوة الله، ونحن خيرة الله، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله، ونحن وجه الله،** ونحن آية الهدى، ونحن العروة الوثقى، وبنا فتح الله وبنا ختم الله، ونحن الأولون ونحن الآخرون، ونحن أخيار الدهر ونواميس العصر، ونحن سادة العباد وساسة البلاد، ونحن النهج القويم والصراط المستقيم، **ونحن علة الوجود وحجة المعبود، لا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا.** ونحن قناديل النبوة ومصابيح الرسالة، **ونحن نور الأنوار، وكلمة الجبار، ونحن راية الحق التي من تبعها نجا ومن تأخر عنها هوى،** ونحن أئمة الدين وقائد الغر المحجلين، ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة، وإلينا تختلف الملائكة، ونحن سراج لمن استضاء، والسبيل لمن اهتدى، ونحن القادة إلى الجنة، ونحن الجسور والقناطر، ونحن السنام الأعظم. **وبنا ينزل الغيث، وبنا ينزل الرحمة، وبنا يدفع العذاب والنقمة، فمن سمع هذا الهدى فليتفقد في قلبه حبنا؛ فإن وجد فيه البغض لنا والإنكار لفضلنا فقد ضل عن سواء السبيل، لأنا حجة المعبود، وترجمان وحيه، وعيبة علمه، وميزان قسطه.** ونحن فروع الزيتونة، وربائب الكرام البررة، ونحن مصباح المشكاة التي فيها نور النور، ونحن صفوة الكلمة الباقية إلى يوم الحشر المأخوذ لها الميثاق والولاية من الذر"[٢].

ولنقد ما سبق يقال:

أولاً: إن الله تعالى امتن على عباده بنعمه؛ والتي منها: أنه تعالى سخر لهم ما في السماوات وما في الأرض، وخلق لهم ما في الأرض جميعًا للانتفاع والاستمتاع والاعتبار، كما قال تعالى﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ لقمان:

(١)الروضة في فضائل أمير المؤمنين، شاذان بن جبرئيل القمي، ١١١.

(٢)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٢٥٩-٢٦٠.

٢٠ ، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ البقرة: ٢٩، وأمثال ذلك من الآيات التي يُبين فيها سبحانه أنه خلق المخلوقات لبني آدم امتنانًا عليهم بها، وإلزامًا ودعوة لهم إلى شكره وعبادته وحده لا شريك له.

إذا تقرر ذلك: فالمخلوقات ليست مخلوقة خصيصًا لآل البيت، بل هي عامة لبني آدم؛ نعم يدخل فيها النبي ﷺ دخولاً أوليًا، ثم أولو العزم، ثم الأنبياء والمرسلون، ثم الأمثل فالأمثل.

ثم إنه لا يستلزم من خلقها لبني آدم الغلو بإشراك بعض المخلوقات في شيء من الربوبية، فإن ذلك مردود غير مقبول.

كما أن خلقه سبحانه المخلوقات لبني آدم لا يقتضي ألا يكون له فيها حكمة أخرى، بل لله فيها حكمًا عظيمة غير ذلك ، وأعظم من ذلك[١]، وهي عبادته وحده لا شريك له . يوضحه:

ثانيًا: أن الغاية من خلق العالم عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦، **يقول السعدي:** (هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، .. فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم)[٢].

و(العبودية نوعان: عامة وخاصة؛ فالعبودية العامة: عبودية أهل السموات والأرض كلهم لله؛ برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم، فهذه عبودية القهر والملك، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ مريم: ٨٨ — ٩٣، فهذا يدخل فيه مؤمنهم وكافرهم.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/٩٦-٩٩.

(٢)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٨١٣.

.... وأما النوع الثاني: فعبودية الطاعة والمحبة واتباع الأوامر؛ قال تعالى:﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الزخرف: ٦٨، وقال:﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ الزمر: ١٧ – ١٨، وقال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان: ٦٣، وقال تعالى عن إبليس: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ص: ٨٢ – ٨٣ ، فقال تعالى عنهم:﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾ الحجر: ٤٢.

فالخلق كلهم عبيد ربوبيته، وأهل طاعته وولايته هم عبيد إلهيته.. وإنما انقسمت العبودية إلى خاصة وعامة؛ لأن أصل معنى اللفظة: الذل والخضوع، يقال: طريق معبد؛ إذا كان مذللاً بوطء الأقدام، وفلان عبده الحب؛ إذا ذَلَّلَهُ؛ لكن أولياؤه خضعوا له وذلوا طوعًا واختيارًا وانقيادًا لأمره ونهيه، وأعداؤه خضعوا له قهرًا ورغمًا)[(١)].

(فالمعنى العام وهو القهر والتسخير يشمل جميع الكائنات كلها، وأما المعنى الخاص فيشمل المؤمنين الموحدين من الكائنات كلها باتباع أوامره سبحانه وتمجيده وتقديسه ﷻ؛ فكل مطيع من هذه الكائنات له مع عبوديته العامة لله تعالى عبودية خاصة، وكل بحسبه؛ أما العصاة من الكائنات الأخرى فهم محرومون من نعمة العبودية الخاصة داخلون ومقهورون تحت العبودية العامة شاءوا ذلك أم أبوا، لنفاذ أمر الله تعالى فيهم، قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ مريم: ٩٣، وقال:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ ﴾ الحج: ١٨، ف.. جميع الكائنات -دون من كفر من الإنس والجن- قد عبدت ربها وأدت خضوعها الكامل بالسجود لخالقها وباريها ولم تعرض، إلا ..[الثقلين]..؛ فمنهم من عبده

(١)مدارج السالكين، ابن القيم، ١/١٠٥-١٠٦.

تعالى اختيارًا منه، ومنهم من عبده كرهًا وقهرًا؛ وذلك لنفاذ سنن ومشيئة الله تعالى فيهم وفي غيرهم من الكائنات)[1].

وبما سبق ذكره من أنواع الرد يتضح بطلان ما زعمه الشيعة من أن آل البيت هم الغاية من خلق الكون؛ لذا استحقوا الولاية التكوينية على الكون؛ بالتصرف فيه والوساطة في الفيض، وبه يتم البيان في بطلان تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، والواسطة في الفيض!

رابعًا: نقد مسلك التسليم بمعاني الولاية التكوينية كلها مع اعتقاد أن لها معنى آخر غامض لا يمكن الإحاطة به أو كشفه أو الوصول إلى كنهه وتفويض العلم به إلى الله أو إلى المعصوم!

سبق البيان بأن بعض الإمامية وصل به الشطح والشطط والغلو إلى الجمع بين التسليم بتعريفات الولاية التكوينية السابقة مع إعطاء الأئمة هالة مقدسة معتمة في مجال التصور على نحو جعلوا فيه شخصية الإمام ومقام ولايته التكوينية سرًا من الأسرار ولغزًا من الألغاز لا يمكن كشفه أو الوصول إلى كنهه!

فزعموا أن مقام الولاية التكوينية لا إمكان لمعرفته أصلاً، إنه كينونة تتجاوز الفهم، وما ذكر من تعريفاته مع صحتها -بزعمهم- إلا أنها مجرد تعريفات صادرة عن أفهام مخصوصة وتصورات معينة عرضها المعرفون لها على حسب دركهم، وإلا فحقيقة ولاية آل البيت التكوينية -بزعمهم- مبهمة غير قابلة للإدراك ولا الإحاطة! فلا يعلم حقيقتها إلا الله أو الأئمة!

وعلى هذا فمقام ولاية الأئمة التكوينية يجلّ عن الوصف والإدراك كمقام الله تعالى!-تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا! [2]

---

(١) عبودية الكائنات لرب العالمين، فريد التوني، ٢٨-٢٩، بتصرف يسير.

(٢)انظر: الحكومة الإسلامية، الخميني، ٥٢، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،٨٦/٢-٩١، ٣٠٩/٢ – ٣١٧، الحق المبين في معرفة المعصومين، علي الكوراني العاملي، ١٤١ -١٤٢.

وقد لبس الشيعة هذا الإلحاد بلباس الدين واستدلوا عليه بمرويات باطلة مكذوبة نسبوها إلى أئمتهم؛ ومن ذلك:

- **ما نسبوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:** "جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين ونعت الناعتين، وأنى يقاس بهم أحد من العالمين وكيف وهم النور الأول والكلمة العليا.." **وقال:**(قولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، أو يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون)(١).

- **ما نسبوه إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال:** "إن حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجرد، لا يحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد، وأما المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا رأى، وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين، وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه، وهو قول الله:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ الزمر: ٢٣، فأحسن الحديث حديثنا، لا يحتمله أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده؛ لأنه من حد شيئًا فهو أكبر منه، والحمد لله على التوفيق، والإنكار هو الكفر "(٢).

- **ما نسبوه إلى الصادق عليه السلام أنه قال:** "حديثنا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان"(٣). "قال عمير الكوفي(٤): "معنى حديثنا صعب مستصعب" لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل؛ فهو ما رويتهم إن الله تبارك وتعالى لا

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٢٦.

(٢) بصائر الدرجات، الصفار، ٤٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/١٩٤.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، في كتاب الحجة، باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، برقم(٤)، ١/٤٠١، قال المجلسي: (الحديث الرابع: مرسل) مرآة العقول، المجلسي، ٤/٣١٩، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٦٤٥.

(٤)عمير الكوفي زعموا أنه من أصحاب أبي عبدالله الصادق، مجهول، انظر: رجال الطوسي، ٢٥٦، نقد الرجال، التفرشي، ٣/٣٧٨، خاتمة المستدرك، الطبرسي، ٨/٢٧٤، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، الشبستري، ٢/٥١٣، المفيد من معجم رجال الحديث، محمد الجواهري، ٤٤٢.

يوصف، ورسوله لا يوصف، والمؤمن لا يوصف، فمن احتمل حديثهم فقد حدهم، ومن حدهم فقد وصفهم، ومن وصفهم بكمالهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم!"[1].

وهنا يُقال:

إن هذا الاتجاه جمع بين الضلالات، وأفرط في الغلو والإلحاد:

١- فبإقراره بتعاريف الولاية التكوينية وتسليمه لها يناله من النقض والإبطال ما نالها، فما سبق ذكره من أنواع الرد كله منصب عليه!

٢-وبتقريره أن مقام ولاية الأئمة التكوينية سر من الأسرار يجلّ عن الوصف والإدراك كمقام الله تعالى!

زاد في الغلو والإلحاد!

إذ القول بذلك أظهر بطائن شرك الشيعة وتشبيههم لأئمتهم بالذات الإلهية؛ فلم يدع هؤلاء القوم شيئًا من خصائص الرب تعالى إلا أعطوها لمعصوميهم. **بيانه:**

أن من خصائص الرب سبحانه: أنه يُعلم بأسمائه وصفاته وأفعاله لكن لا يُحاط به علمًا لكماله وعظمته، وأنه سبحانه منزه عن صفات النقص مطلقًا، ومتصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء[2]، لذا نزه نفسه عن النظير والند والمثل والسميّ والكفء وضرب الأمثال له! يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(والله سبحانه وتعالى قد نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين فقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤، فبين أنه لم يكن أحد كفوًا له، وقال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥، فأنكر أن يكون له سمي، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ البقرة: ٢٢، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ النحل: ٧٤، وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ الشورى: ١١، ففيما أخبر به عن نفسه:

(١)بصائر الدرجات، الصفار، ٤٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/١٩٤.

(٢)انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٢/ ٥٢٣.

من تنزيهه عن الكفؤ والسمي والمثل والند وضرب الأمثال له؛ بيان أن لا مثل له في صفاته؛ ولا أفعاله؛ فإن التماثل في الصفات والأفعال يتضمن التماثل في الذات)[1].

لكن المشبهون المشركون من الشيعة أبوا إلا أن ينازعوا الله صفات إلهيته وربوبيته التي لا تليق إلا به ولا تنبغي إلا له؛ فغلوا غلوًا مفرطًا في أهل البيت، وشبهوهم بالخالق، وزعموا أنه لا يُقاس بهم أحد، وأن مقامهم عليّ عن الإدراك والإحاطة، فأنزلوا أئمتهم منزلة الرب سبحانه، وألحدوا في أسمائه وصفاته، وأتوا من الغش والتدليس في الدين بما لا مزيد عليه .

ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ حين قال: (فأما الغش والتدليس في " الديانات " فمثل البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من الأقوال والأفعال: ..مثل: رواية الأحاديث الموضوعة المفتراة على رسول الله ﷺ. ومثل الغلو في الدين بأن ينزل البشر منزلة الإله..... ومثل الإلحاد في أسماء الله وآياته وتحريف الكلم عن مواضعه .. وهذا باب واسع يطول وصفه. فمن ظهر منه شيء من هذه المنكرات وجب منعه من ذلك وعقوبته عليها – إذا لم يتب حتى قدر عليه – بحسب ما جاءت به الشريعة من قتل أو جلد أو غير ذلك)[2].

فعلم بذلك أن اتجاه التسليم والتفويض في تعريف الولاية التكوينية من شر أقوال الشيعة؛ لجمعه بين مفاسد القول بكل تعاريف الولاية التكوينية مع الزيادة عليها بالزعم بأن مقام ولاية الأئمة التكوينية يجلّ عن الوصف والإدراك كمقام الله تعالى!

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥/ ٣٢٥، شرح حديث النزول، ابن تيمية، ٧.

(٢)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨/ ١٠٥-١٠٦.

المبحث الثاني:

مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

المطلب الثاني: نقد مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

المطلب الأول: مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية:

اعتبر الشيعة الإمامية أن القول بولاية آل البيت التكوينية (**من مسلمات المذهب وضرورياته!**)[1] **وبديهياته**[2]، فهي (**من العقائد الواضحة التي لا مجال للتشكيك فيها!**)[3].

وعليه فمن أنكر ولاية المعصومين التكوينية فهو خارج عن ملة الشيعة، لارتباط الاعتقاد بها بسائر معتقداتهم وعبادتهم،[4] يقول الإمامي المعاصر جلال الصغير: (**إن الفكرة المطروحة (الولاية التكوينية) هي من الأهمية بمكان، بما لا يمكن لأحد التنصل منها، اللهم إلا أن يخرج من دائرة الملة المحقة، لأن حذفها من البنية العقائدية ولو بمفردها سيؤدي إلى ثلمة في الهيكل العقيدي لهذه الملة**)[5].

ويقول: (موضوع (الولاية التكوينية) والتي قد يعتقد البعض أن لا مساس لها في الحياة العامة، نجد أنها تدخل في صلب العديد من الأمور الجوهرية للإنسان المسلم، فعلى هذه الموضوع -مثلاً- تتكئ نظرية غيبة الإمام المنتظر المهدي (عج)، ومن دون مقولة الولاية التكوينية لا يمكن التحدث بهذه النظرية وفق التفكير الإسلامي الإمامي، ومعلوم أن هذه النظرية يبتني عليها العديد من نظريات العمل السياسي والفقهي وما إلى ذلك)[6].

(ومن خلال البحث أستطيع أن أقول: إن مبدأ الولاية التكوينية لا يمكن أن ينفك عن الإيمان به أي مسلم، فهو مبدأ قرآني ثابت، وهو يحتل في العقل الفكري والفلسفي الإسلامي درجة القطع،

---

(١)لهذا كانت المواجهة، جلال الصغير، ٣٢. وانظر: معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢١٩، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٣٤-٤٣٥.

(٢)الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل حمود، ٢/١٢٩.

(٣)الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، جواد التبريزي، ٨٠. وانظر: موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤١٢.

(٤)سيأتي إن شاء الله مزيد بيان لارتباط القول بالولاية التكوينية بمعتقدات الشيعة وعبادتهم، راجع من هذا البحث: مبحث: أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة، وارتباطه بها.

(٥)الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٢.

(٦)الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير،٥٩-٦٠ وانظر: مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، جعفر مرتضى العاملي، ٣/ ٨٩ - ٩٢، ١٢/٤٤ -٤٥.

بل إن مسلمات العقيدة المحمدية في المعصومين من أنبياء وأئمة -على نبينا الأقدس وآله الميامين وعليهم جميعا صلوات الله وسلامه- أن من أبسط حقوقهم الطبيعية في ممارسة مهامهم الرسالية هو أن يتمتعوا بخصائص الولاية التكوينية، وإن الذي ينكر هذا الحق إنما يعبر عن عدم فهم لخصائص المعصوم عليه السلام، وجهل بدوره، وبطبيعة علاقته مع الرب المرسل، والأمة المرسل إليها!)[1].

ويقول شيخهم المعاصر علي بن حسين مكي[2]:(الولاية التكوينية من المواضيع المهمة التي وقع البحث فيها، والذي يعرف مقام النبوة والإمامة في الحياة الإنسانية وفي الواقع الإيماني يدرك مدى ضرورتها ولزومها، ويدرك أهمية وضرورة الاعتقاد بها للإنسان المؤمن)[3].

ويقول:(الولاية التكوينية ضرورة لازمة للنبوة والإمامة) [4].

فالبنية العقائدية للملة الشيعية تقضي ضرورة الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، إذ هي فرع على القول بالنص والوصية والعصمة، ولذا عُد إنكارها ثلمة في الهيكل العقيدي لملة الشيعة، وقد أفصحوا عن ذلك، بقولهم: (اعتقاد الشيعة بثبوت الولاية التكوينية أو علم الغيب لأئمّة أهل البيت عليهم السلام.. متفرّع على إيمانهم بأنّ الاثني عشر عليهم السلام أئمّة منصوبون من قبل الله عز وجل، ومعصومون مطهّرون، وأنّهم الأوصياء الشرعيون للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم)[5].

---

(١)الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٦١-٦٢.

(٢)علي بن حسين يوسف مكي العاملي، أحد أعلام الشيعة وآياتهم المعاصرين، ولد سنة ١٩٣٥م، في بلدة حبوش العاملية التابعة لقضاء النبطية، ثم انتقل إلى النجف وتلقى علومه في حوزاتها، كان والده مرجع الشيعة في سوريا، وبعد وفاته انتقل علي مكي إليها ليخلف والده في إدارة شؤون المسلمين الشيعة في الشام، له عدة مؤلفات منها: معتقدات الشيعة، الهداية والتربية الإيمانية، تأملات في دعاء كميل، وغيرها. انظر ترجمته في صفحته الرسمية على الفيس بوك، تاريخ الاطلاع:٢-٨-١٤٣٧هـ، استرجعت من:

https://www.facebook.com/pg/آية-الله-السيد-علي-السيد-حسين-يوسف-مكي-العاملي-about/?ref=page_internal/١٨٥٧٧٠٠٦١٥٩٦٦٦٥

(٣) معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢١٩.

(٤) معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢٢٢.

(٥)موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ٤١٣/٥.

ومن هنا تعجب بعض الشيعة الإمامية ممن أنكرها من أبناء طائفته: يقول فاضل اللنكراني:(من.. يعتقد بأنّ..المعصومين .. ثبت لهم الولاية التكوينية فيقدرون على الإماتة والإحياء والشفاء والإغناء بإذن الله تبارك وتعالى وإقداره لهم، مع حفظ كمال قدرته واستقلاله وعدم انعزاله، وإنّ كلّ شيء بيده، ولا حول ولا قوّة إلّا به، وكون أزمّة الأُمور طرّاً بيده، فهذا .. **كمال التوحيد؛** لأنّ المعتقد بهذه العقيدة الصحيحة يعتقد بأنّ دائرة قدرة الله ليس لها حدّ محدود، وأنّه تعالى كما يقدر نفسه المقدّسة على الإماتة والإحياء ونحوهما، كذلك يقدر على إقدار الغير على ذلك، وإعطاء هذه المزية له مع حفظ قدرته وثبوت المزية لنفسه، فـ..لا محيص عن الالتزام بذلك، بالإضافة إلى طائفة اصطفاهم الله من بين الناس وفضّلهم على غيرهم بمقتضى الآيات والروايات الكثيرة في هذا الباب؛ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله! **ومن العجب بعد ذلك من بعض المنتحلين للتشيّع المعتقدين بالإمامة كيف يرى أنّه لا فضيلة للأئمّة المعصومينﷺ على غيرهم، وأنّ امتيازهم في مجرّد استجابة الدعاء، وأنّهم لا يقدرون على شيء من الأُمور المذكورة! فإذا كان المسيح قادرًا على إحياء الموتى** غاية الأمر بإذن الله؛ كيف لا يكون الإمام قادرًا عليه؟!! .. فنقول: لا وجه حينئذٍ لعدم التحقّق بعد ما نرى من فضل الأئمّةعليهم السلام على جميع المخلوقين، وامتيازهم عليهم، وقابليتهم لهذه العناية العظيمة)[(١)].

ويقول آية الشيعة الطهراني[(٢)] تحت موضوع الولاية التكوينية والتشريعية لرسول الله والأئمة عليهم السلام: (**أفلا نأسف أن ننكر على رسول الله والأئمة هذا المقام؟؟ ونكتفي بالألفاظ الجوفاء وحدها لبلوغ المقامات، ونخال أن كل فضيلة وكرامة هي أمر اعتباري وهمي فحسب.**

إن الولاية التكوينية هي من الأمور الضرورية واللوازم الحتمية للسير في طريق المعرفة،

---

(١)تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة (النجاسات وأحكامها)، فاضل اللنكراني، ٢٥٧- ٢٥٩. وانظر: الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ١ /٣٣٨-٣٣٩، موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤١١ -٤١٢.

(٢)محمد حسين الطهراني الحسيني ابن السيد محمد صادق، الشهير بالعلامة الطهراني، عارف وفيلسوف وفقيه شيعي، عاش في القرن العشرين، ولد في طهران عام ١٣٤٥هـ، وتوفّي عام ١٤١٦هـ، تنقل للدراسة في قم والنجف، من أبرز أساتذته محمد حسين الطباطبائي، له عدة مؤلفات منها: معرفة المعاد، معرفة الإمام، لمعات الحسين، رسالة لب الألباب في سير وسلوك أولي الألباب، معرفة التوحيد. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ٦/٢٨٦.

والعرفان، وشهود الحق. والمنكرون لها أيديهم خالية من المعارف الإلهية؛ ولم تترطب شفاههم بماء حياة الولاية، ولم ينهلوا من المعين للشهود والوجدان، أكبادهم حرى، مثلهم كالكلاب العاوية في البيداء القاحلة، حائرة في تيه الجهل وأرضه الحصباء)(١).

ولمزيد بيان لمكانة الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية يُقال:

لما تقرر عند الشيعة أن الله تعالى لا يوصف بوصف، وأنه يتنزه عن الإدراك، ادعوا أنه سبحانه خلق لنفسه أسماء وصفات ليظهر بها في الخلق، وهذه الأسماء والصفات بزعمهم الرسول ﷺ وأهل بيته–فاطمة والأئمة– ؛ فحقيقتهم عليهم السلام تلك الصفات والأسماء الحسنى، التي تكون بوجودها علامة له تعالى، فهو تعالى أظهر تلك الصفات أي خلقها لنفسه، ليظهر بها في الخلق، والموصوف بكنه ذاته محتجب بهذه الصفات، وهذه الصفات حجبه، فكما أنّ المحتجب بشيء لا طريق إلى معرفته إلا من ذلك الحجاب، فكذلك لا طريق إلى معرفته تعالى إلا من طريقهم عليهم السلام بما هم أسماؤه تعالى وصفاته!

فهم أول صادر عن الله، وهم فانون عن أنفسهم، وباقون بربّهم؛ وهم حجابه وخلفاؤه، وهو سبحانه ظاهر بهم عليهم السلام بما هم أسماؤه الحسنى وصفاته العلا؛ فحقائقهم كالمرآة للذات المقدس الربوبي!

ولما كان الإقرار بما سبق هو الإقرار بالولاية التكوينية للأئمة؛ ادعى الشيعة الإمامية أن معرفة آل البيت بالولاية التكوينية (النورانية) هي معرفة الله، فمن لم يعرفهم بها لم يعرف ربه؛ لأن ولايتهم التكوينية تعني أنهم أسماء الله وصفاته، وحجابه ومظاهره، ومرآته كما يدعون!

يقول الكربلائي: (إنه تعالى لا يعرف إلا بهم عليهم السلام بلحاظ أن لهم تلك المقامات الإلهية. وإلى هذا يشير قولهم عليهم السلام: "من عرفهم فقد عرف الله "(٢) . وقولهم عليهم السلام: " من عرفنا فقد عرف الله "(١) .

---

(١) معرفة الإمام، الطهراني، ٩٢/٥.

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحج، أبواب الزيارات، باب فضل الزيارات وثوابها، برقم (٢)، ٥٧٩/٤، قال المجلسي: (مجهول أو ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٣٠٤/١٨، كامل الزيارات، ابن قولويه، ٥٠٤، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٣٠٤/٢، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٦٠٨/٢، المزار، المفيد، ٢٠٥، تهذيب الأحكام، الطوسي، =

وقولهم عليهم السلام: "من لم يعرفنا لم يعرف الله"[٢] . وقول علي عليه السلام: " نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا "[٣] ، ومعرفتهم بأنهم الأنوار الإلهية هي معرفته تعالى، كما قال علي عليه السلام: "معرفتي بالنورانية معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي بالنورانية"[٤]، و..معرفة أنهم عليهم السلام معانيه، كما تقدم عن السجاد عليه السلام: "نحن معانيه "[٥] ، وقوله : "نحن مظاهره فيكم "[٦]. وحاصله: **أنه يعرف أنهم عليهم السلام علمه تعالى وقدرته وحكمه، وأمره وعدله، وعينه وأذنه ولسانه، وقلبه ووجهه، ونوره ويده وعضده، وكتابه وخزائنه، ومفاتيح خزائنه، وعيبة علمه، وأسرار غيبه، ومحال مشيته، وألسنة إرادته، وصفاته العليا، وأسماؤه الحسنى، ونعمه التي لا تحصى، وأنهم مظاهر إبداعاته تعالى واختراعاته)**[٧]، **(والحاصل: أن الله تعالى يعرف بأسمائه التي هي صفاته تعالى، وهي ليست إلا ذواتهم المقدسة لقوله عليه السلام:"والله نحن الأسماء الحسنى"[٨])**[٩] **(وهو المراد من باطن قوله: "إن الله**

=

١٠٢/٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٥٦٥/١٤، وسائل الشيعة، العاملي، ٤٣١/١٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٠٨/٩٧، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٣٥٥/١٠.

(١) الأمالي، الصدوق، ٧٥٥، كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٢٦١، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٦٤/١٦.

(٢) انظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٦٧.

(٣)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥١٧، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب معرفة الإمام والرد إليه، برقم (٩)، ١٨٤/١، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٣١٦/٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ٨٧/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣٨/٨.

(٤)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٢٥٥، بحار الأنوار، المجلسي، ١/٢٦-٢.

(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ١٤/٢٦، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٤٦٢/٧.

(٦) بحار الأنوار، المجلسي، ١٤/٢٦، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٤٦٢/٧.

(٧)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٠/٤-٣٨١.

(٨) المحتضر، حسن الحلي، ١٣٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٨/٢٧.

(٩)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٠٩/٢.

خلق آدم على صورته"[1] أي على هيئة إرادته، لأنه تعالى منزه عن الصور، وهذه الصورة التي تكون لهم ﷺ ..حقائق أسمائه الحسنى التي لا حدّ لها ولا نعت) [2].

فـ(حقيقتهم النورانية التي هي المظهر الأتم لذاته المقدسة بجميع الشؤون الإلهية في عالم الوجود ، .. هي حقيقة ولايتهم الإلهية التكوينية)[1].

---

(١) البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، ٨/ ٥٠، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، ٤/ ٢٠١٧. وليس في الحديث دلالة على ما يدعيه الشيعة والصوفية من كون الإنسان الكامل على الصورة الإلهية، وأنه هو الخليفة الجامع للأسماء والصفات، بل الحديث في إثبات الصورة لله، على ما يليق بجلاله وعظمته، وأنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١، فالضمير في (صورتِهِ) يعود إلى الله، وهذا يقتضي نوعًا من المشابهة فقط، وهو المشابهة في مطلق الصورة وذلك لا يقتضي تماثلاً في حقيقة ولا قَدْرٍ، إذ التشابه في الحقيقة والقدر منفي بالنص والإجماع والأدلة العقلية الصحيحة، وهذا بخلاف قول الشيعة والصوفية الذين سلبوا الصفات عن الله وأعطوها لإنسانهم الكامل، وجعلوه شبيهًا بالله في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، بل هو هو تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وقد جود شيخ الإسلام حين قال تعليقًا على هذا الحديث:(لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله)و(هذا الذي جاءت به السنة من ثبوت الشبه من بعض الوجوه)، فـ(شبه الشيء بالشيء يكون لمشابهته له من بعض الوجوه، وذلك لا يقتضي التماثل الذي يوجب أن يشتركا فيما يجب ويجوز ويمتنع، وإذا قيل هذا حي عليم قدير، وهذا حي عليم قدير، فتشابها في مسمى الحي والعليم والقدير، لم يوجب ذلك أن يكون هذا المسمى مماثلاً لهذا المسمى فيما يجب ويجوز ويمتنع، بل هنا ثلاثة أشياء: أحدها: القدر المشترك، الذي تشابها فيه، وهو معنى كلي لا يختص به أحدهما، ولا يوجد كليًا عامًا مشتركًا إلا في علم العالم. والثاني: ما يختص به هذا، كما يختص الرب بما يقوم به من الحياة والعلم والقدرة. والثالث: ما يختص به ذاك، كما يختص به العبد من الحياة والعلم والقدرة، فما اختص به الرب ﷻ لا يشركه فيه العبد، ولا يجوز عليه شيء من النقائص التي تجوز على صفات العبد، وما يختص به العبد لا يشركه فيه الرب، ولا يستحق شيئًا من صفات الكمال التي يختص بها الرب ﷻ. وأما القدر المشترك كالمعنى الكلي الثابت في ذهن الإنسان فهذا لا يستلزم خصائص الخالق ولا خصائص المخلوق، فالاشتراك فيه لا محذور فيه)؛(وقد ظن بعض القائلين الغالطين .. أن..الإنسان من بين المظاهر هو الخليفة الجامع للأسماء والصفات، ويتفرع على هذا ما يصيرون إليه من دعوى الربوبية والألوهية المخرجة لهم إلى الفرعونية والقرمطية والباطنية)، (ويفسرون " خلق آدم على صورته " بهذا المعنى)،وهذا باطل وهو(بناء على أصلهم الكفري في وحدة الوجود وأن الله هو عين وجود المخلوقات). بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، ٦/٥١٨،٣٧٣، الجواب الصحيح، ابن تيمية، ٣/٤٤٢-٤٤٤، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٥/ ٤٤ . وانظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، الكتاب الثالث، تتمة الرد على الجهمية، ابن بطة العكبري، ٣/٢٤٤-٢٦٩.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/ ١٢١.

ويقول:(**إن غاية الوصول إلى معرفته تعالى هو الوصول إلى ما وصف به نفسه والدرك له، وهو مقام الصفات والأسماء، وهو مقام حقيقتهم عليهم السلام وليس إلى ما وراءه مطمع لأحد، فلا يصل أحد إلا إلى حقيقتهم التي هي الأسماء الإلهية، التي يتفرّع عليها معرفة الرب بهذا الوجه، أي: وجه الله الذي هو (أي: الوجه) هم عليهم السلام، وهذا معنى قوله عليه السلام: "معرفتي بالنورانية معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي بالنورانية"**)[٢].

ويقول:(فحقيقتهم عليهم السلام تلك الصفات والأسماء الحسنى، التي تكون بوجودها علامة له تعالى، وهم عليهم السلام متصفون بها من أوّل وجودهم عليهم السلام وقد دلّ على هذا قوله عليه السلام: "كنّا بكينونيته قبل خلق الخلق"[٣] ، أي: كان كوننا بكينونيته، وهو المفسّر في قول الصادق عليه السلام: "هو المكوّن ونحن المكان"، إلى قوله : "وهو المعنى ونحن أسماؤه، وهو المحتجب ونحن حجبه"[٤]...، فهو تعالى أظهر تلك الصفات أي: خلقها لنفسه، أي: ليظهر بها في الخلق، وأنّهم يعبدونه من طريقها، والموصوف بكنه ذاته محتجب بهذه الصفات، وهذه الصفات حجبه، فكما أنّ المحتجب بشيء لا طريق إلى معرفته إلا من ذلك الحجاب، فكذلك لا طريق إلى معرفته تعالى إلا من طريقهم عليهم السلام بما هم أسماؤه تعالى، ولذا قالوا: "بنا عرف الله، بنا عبد الله، لولانا ما عرف الله، لولانا ما عبد الله"[٥]، فالله تعالى عُبد وعُرف بهم.

وبعبارة أخرى: قد علمت انّه تعالى إنّما خلق الخلق؛ لكي يعرف ويعبد؛ لقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦، وقول الحسين عليه السلام: "إنّ الله ما خلق

=

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/ ٣٨٣.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٢١/٥.

(٣) الهداية الكبرى، الخصيبي، ٤٣٣، مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٥٨.

(٤)الهداية الكبرى، الخصيبي، ٤٣٥.

(٥)بصائر الدرجات، بن فروخ الصفار، ٨١، التوحيد، الصدوق، ١٥٢، كفاية الأثر، الخزاز القمي، ٣٠٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/ ٢٦٠، ٤٦/ ٢٠٢.

الخلق إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه"[1] وللحديث القدسي المشهور: "كنت كنزًا مخفيًا، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق؛ لكي أعرف"[2].

وقد علمت فيما تقدم أنّ المعرفة بشيء عبارة عن تميّزه عمّا سواه، ففي المقام لا يعرف الله بنحو يميّز عمّا سواه إلا بما وصف نفسه لخلقه بنفس ذلك الخلق وتلك المعرفة، هكذا تحققت في أوّل الوجود بخلق محمد وآله الطاهرين حال كونهم أنوارًا وهم عليهم السلام في ذلك المقام صفاته تعالى، التي بها عرّف نفسه لهم عليهم السلام فهو تعالى عرّف نفسه لهم بهم عليهم السلام؛ أي: بما هم صفاته وأسماؤه الحسنى...

فالنورية عبارة عن معرفته تعالى، .. وحيث إنّه صلَّى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام أوّل صادر، فلا محالة هم أشرف المخلوقات، للتقدّم وللواجدية لملاك الشرافة، وهي كونه صلَّى الله عليه وآله وسلم وكونهم عليهم السلام صفاته وأسماءه الحسني بنحو الأتم والأكمل، فهم عليهم السلام في تلك الحقيقة الاسمية الحسنائية معرفة له تعالى، فهم حينئذ صفاته ومعارفه تعالى لا غيرهم)[3].

ويقول:(معرفة إمامته ومقام ولايته المطلقة الإلهية التشريعية والتكوينية بما لها من المعنى المتقدم مشروحًا،.. مصداق الدين، وحقيقة الصراط المستقيم،.. وأمّا سرّ كون الإمام عليه السلام صراط الله، وأن معرفته معرفة الله كما نطقت به الأحاديث والروايات، ..فحاصله كما عن بعض الأكابر -رضوان الله عليه-: أن الذي يظهر من التأمل في الإمام، وفي صفاته أنه مظهر للحق بإنيته[4]، أي أنه تعالى أثبت وجوده في العالم بوجود الإمام عليه السلام، إذ هو تعالى الظاهر به عليه السلامبوجوه؛ منها: أنه عليه السلام أسماؤه الحسنى، كما تقدم عن الصادق، وعن أمير المؤمنين عليهم السلام من قولهم: "والله نحن الأسماء الحسنى"،

---

(١) علل الشرائع، الصدوق، ٩/١، كنز الفوائد، الكراجكي، ١٥١، بحار الأنوار، المجلسي، ٣١١/٥.

(٢) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٣٩، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٩/٨٤، قال الألباني رحمه الله:(لا أصل له اتفاقًا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى"(١٢٢/١٨، ٣٧٦):"لَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ إسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَلَا ضَعِيفٌ "). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، ١٣/ ٥٠، برقم (٦٠٢٣).

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٢٣/٣-٤٢٥.

(٤) إنية الشيء: هويته ووجوده وماهيته، والكلام هنا كلام الزنادقة أهل وحدة الوجود الذين يزعمون أن وجودهم هو وجود الحق وإنيتهم هي إنية الحق فلا يقال: إنهم غير الله ولا سواه؛ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٣١٢، شرح الأصبهانية، ابن تيمية، ٥٦.

ومعنى كونهم أسماءه الحسنى: أنها ظاهرة فيهم عليهم السلام. وقد علمت سابقًا أنه تعالى إنما عرف نفسه لعباده بأسمائه وصفاته، فإذا كانت أسماؤه ظاهرة فيهم عليهم السلام فهم لا محالة يصيرون عين معرفته تعالى، فهم عين معرفة الله تعالى، أي: ما به معرفة للخلق، فلا محالة تكون معرفتهم عليهم السلام هكذا معرفة الحق، وهذه المعرفة بهم هكذا هو الطريق والصراط إلى معرفة الله تعالى؛ وتوضيحه: أن الإمام عليه السلام الذي هو مظهر للأسماء الحسنى، لما كان فانيًا عن نفسه، وباقيًا بربّه؛ أي: ليس في جميع شؤونه استقلال بنفسه، وليس بين جميع شؤونه وحالاته وبين ربّه حجاب نفساني وغير نفساني، بل لا يرى منه ظاهرًا وباطنًا إلا وهو أثر منه تعالى فقط. وجميع صفاته عليه السلام تكون فانية في ربّه، وفانية عن نفسه المقدسة، أي: لا ينسب إلى نفسه عليه السلام ولا تحدّ بحدود خلقية، بل هي -أي صفاته عليه السلام- انعكاس صفات الحق فيه عليه السلام، وهكذا بالنسبة إلى إرادته، فهو عليه السلام فان عن إرادته، بل هو تابع على الإطلاق لإرادة ربّه، أي لا تكون فيه عليه السلام إرادة إلا إرادة الله تعالى، وإرادته عليه السلام انعكاس إرادته تعالى، وظهور إرادته تعالى فيه عليه السلام، وهكذا بالنسبة إلى أفعاله؛ فهو عليه السلام فان عن أفعاله، بل ليس أفعاله عليه السلام إلا ظهور أفعاله تعالى، وانعكاس أفعاله تعالى فيه عليه السلام؛ فهو المظهر للتوحيد ذاتًا وصفة وأفعالاً وما يتبعها[1]. فإذًا هو عليه السلام مرآة لمعرفة الله تعالى بعنوان مطلق ليس فيه عليه السلام من غيره تعالى شيء، ولذا ورد: أنه "من أحبّكم فقد أحبّ الله"[2]، بقول مطلق، و"من عرفهم فقد عرف الله" بقول مطلق!)[3].

---

(١) هذا توحيد الحلولية الاتحادية أهل وحدة الوجود! ولله در ابن القيم حين قال:(وأما الاتحاديه؛ فالتوحيد عندهم أن الحق المنزه هو عين الخلق المشبه، وأنه سبحانه هو عين وجود كل موجود وحقيقته وماهيته، وأنه آية كل شيء، وله فيه آية تدل على أنه عينه، وهذا عند محققيهم من خطأ التعبير؛ بل هو نفس الآية، ونفس الدليل، ونفس المستدل، ونفس المستدل عليه، فالتعدد بوجود اعتبارات وهمية لا بالحقيقة والوجود، فهو عندهم عين الناكح، وعين المنكوح، وعين الذابح، وعين المذبوح، وعين الآكل، وعين المأكول، وهذا عندهم هو السر الذي رمزت إليه هوامس الدهور الأولية، ورامت إفادته الهداية النبوية! ... وأما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه فوراء ذلك كله؛ وهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في المطلب والقصد). مدارج السالكين، ابن القيم، ٣/٤٤٧-٤٤٩.

(٢) عيون أخبار الرضا، الصدوق٢/٣٠٧، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٢/٦١٣، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٦/٩٨، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٤/١٥٦٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٩/١٣٠، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٠/٤٢٠.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/١٠٠-١٠٢، وانظر منه: ٣/٨٦ -٩١، ٣/ ١٣٥ - ١٣٦، ٥/٣٢٠-٣٢١. الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ١/٣٣٣ -٣٤١.

ومن هنا:

١-علق الشيعة الإمامية التوحيد والإيمان وقبول الأعمال على الإقرار بالولاية التكوينية:

يقول الكربلائي في بيان ارتباط التوحيد والإيمان بالاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية: (أنّهم عليهم السلام حيث كانوا أسماءه الحسنى، التي أمر الله تعالى أن يدعوه بها فهم عليهم السلام حينئذ طريق لعبادة الربّ، فالمعبود هو تعالى من طريق أسمائه التي هي ذواتهم المقدسة. و.. أنّهم عليهم السلام فانون فيه تعالى، أي: أنّهم فانون عن أنفسهم، **فالتوجه بهم حال كونهم فانين إليه تعالى توجه إليه تعالى** ...)[١].

فـ(هو تعالى لا يعرف ولا يعبد إلا بأسمائه، فتوحّد تعالى بهم في عبادته، أي: من أراد أن يوحّده توحيدًا عباديًا لا يكون إلا بتلك الأسماء المعنوية، وهي ذواتهم المقدسة، فهم حينئذ أركان توحيده العبادي وأنّه تعالى رضيهم كذلك، إذ لا يفقدهم الله تعالى منذ عبد في الخلق بهم، وهو معنى الركنية في العبادة.

وبعبارة أخرى : أنّه تعالى جعلهم بحيث مهما عبد من أحد عبد بهم عليهم السلام لأنّهم أسماؤه، ولم يجعل طريقًا آخر غيرهم لعبادته فهم أركانه حينئذ، و..هذه الأسماء فانية فيه تعالى وعن نفسها، فالتوجه بها إليه تعالى توجه به تعالى كما يومئ إليه قوله في الزيارة: "ومن قصده توجه بكم"[٢])[٣].

وخلاصة القول: إن الاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية (شرط في صحّة الأعمال لافي مجرّد قبولها فقط، وشرط في صحّة الاعتقادات لا مجرّد أعمال الجوارح)[٤].

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٢٣/٣.

(٢)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٣٠٨/٢، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٦١٥/٢،تهذيب الأحكام، الطوسي، ٩٩/٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٥٧٢/١٤، بحار الأنوار، المجلسي، ١٣١/٩٩، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٤٢٣/١٠.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٢٦/٣. وانظر منه: ٢٩٧/١.

(٤)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-١٣٢/٣، وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٥٦/٥ – ٤٥٨، الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢٥٨/١، ٣٢٨ –٣٣٤، ٢-١٢٧/٣ – ١٤٠، ١٤٦-١٤٧، ١٦٦ – ١٧٦، ٦٨/٤ – ٧٤، ١٠٢ – ١٠٨.

يقول علي الحائري الطهراني[1]: (أقول: ولا تغفل أيّها الإنسان من شروط لا إله إلا الله؛ وهي: الولاية، الولاية، الولاية، ولو أنّك طول عمرك بل عمر الدهر تقول: لا إله إلّا الله عن عقيدتك بقلبك ولسانك، وتوقّفت في ولايتهم؛ وليس **معنى الولاية أنّك تحبّهم؛ بل معنى الولاية: أن تعتقد أنّ الأئمّة الاثني عشر خلفاء الله بعد النبيّ في أرضه وسمائه،** فلو توقّفت بهذا الأمر، أو شككت، أو تركت واحدًا منهم فما ينفعك أمر قطّ)[2].

٢-زعموا أن إقامة الصلاة والدين الخالص هو معرفة الأئمة بالولاية التكوينية -النورانية -:

ونسبوا إلى أمير المؤمنين علي أنه قال: "إنه لا يستكمل أحد الايمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية، فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وصار عارفًا مستبصرًا، ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب، .. معرفتي بالنورانية معرفة الله ﷻ، ومعرفة الله ﷻ معرفتي بالنورانية، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ البينة: ٥، يقول: ما أمروا إلا بنبوة محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- وهو الدين الحنيفية المحمدية السمحة، وقوله:﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ البينة: ٥ ، فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة، وإقامة ولايتي صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان"[3] .

---

(١)السيد علي بن السيد الحسين بن السيد يونس الموسوي اللاريجاني الأصل الحائري المولد والمنشأ الطهراني المسكن، ولد بكربلاء سنة ١٢٧٠ وتوفي في طهران سنة ١٣٥٣ ودفن في مدينة الري، اشتهر بالمفسر، قال عنه أبناء طائفته:(من أرباب الفتوى وأساتذة الحكمة الالهية والتفسير والكلام)، له مؤلفات في الفقه والتفسير منها: كتاب مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر، كتاب في الفقه ، وتقريرات في الأصول وبعض الرسائل. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ١٦٧/٧-١٦٨، الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ٣٥/٢٢.

(٢)تفسير مقتنيات الدرر، سيد علي الحائري الطهراني، ٧٢/٧. وانظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٣٠٨-٣١٠.

(٣)بحار الأنوار، المجلسي، ١/٢٦-٢.

يقول الكربلائي معلقًا: (إنّ الصلاة الحقيقية هي صورة الولاية.. فمن أقام الولاية فقد أقام الصلاة)[1] .

ويقول:(إقامة الصلاة عبارة عن إقامة الولاية المطلقة الكلّية النورية الإلهية؛ لأنّ حقيقة الصلاة ذكره تعالى حقيقة، لقوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ طه: ١٤، وحقيقة الذكر هو صعود الذاكر إلى مرتبة المذكور، بحيث يمحو عن نفسه تمام الحدود، ويتخلّى عن جميع القيود، ويرفع تمام الحجب، ويقف في مرتبة الفناء والموت في قبضة ربّ العالمين، بحيث لا يكون إلا قائمًا به تعالى، ويكون هو تعالى قيّومه، وهذا القيام به تعالى في الحقيقة هو ظهور اسم الله تعالى في مظاهره ، وهي في الإنسان محمد وآله الطاهرون)[2].

ثم شطحوا فزعموا بناء على ذلك أن الأئمة هم الصلاة والصوم والحج والكعبة والقبلة وسائر الطاعات والعبادات، ونسبوا إلى الأئمة –زورًا وبهتانًا– ما يؤيد ذلك:

يقول الكربلائي: (قال ..أبو عبد الله عليه السلام:... "نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى : ﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾ البقرة: ١١٥، ونحن الآيات والبينات"[3] ... و.. الوجه في كونهم عليهم السلام الصلاة، والصوم، الحج والكعبة، والقبلة، ونحوها ..ما حاصله: أنه إنما خلق الله الخلق – وكما علمت – ليعبدون قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦، وعلمت أيضًا من قول الحسين عليه السلام في السابق: "أن الله ما خلق الخلق إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه "، الحديث. فروح العبادة المعرفة، فهي حينئذ الغاية للخلق، ومن المعلوم أنهم عليهم السلام محال معرفة الله كما تقدم مفصلاً، وأنه لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم، وأنه بهم عُرف الله، وبهم عُبد الله، كما تقدم مرارًا، فإذا كانوا عليهم السلام حقيقة المعرفة لله تعالى ..

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، الشيخ جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٥٢٩-٥٣٠.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، الشيخ جواد بن عباس الكربلائي٣/٥٢٥-٥٢٦.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤/٣٠٣.

فلا محالة هم عليهم السلام أصل العبادة وروحها الساري في فروعها وأقسامها من الصلاة والحج وغيرهما ،..[فهم] .. عليهم السلام حقيقة ساير العبادات، إذ جميعها بحسب الباطن يرجع .. إلى المعرفة..!

ويشير بل يدلّ على ما ذكرنا ما ... روي.... عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: " نحن أصل كل خير، ومن فروعنا كل برّ، ومن البرّ التوحيد والصلاة والصيام، وكظم الغيظ والعفو عن المسيء، ورحمة الفقير وتعاهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله"(١)، فهذا الحديث الشريف دلّ على أنهم أصل كلّ العبادات حتى التوحيد، ومعنى الأصل يعني حقيقته، وجميع ساير الفروع منشعبة منه)(٢).

٣-زعموا أن منكر ولاية الأئمة التكوينية معرض، مشرك، كافر:

يقول الكربلائي: (**منكر الولاية مشرك، .. والوجه فيه: أنّ حقيقة.. الولاية هي تلك الأسماء الحسنى، التي هي حقائقهم، وهي مظاهر له تعالى، وما به معرفته تعالى، والتي أمر الناس أن يُدعى بها ويُعبد بها، فالإعراض عنها والإشراك بها؛ إعراض عن عبادته، أو شرك فيها كما لا يخفى!!**)(٣).

ويقول: (**إنّ تحقق الشرك في أحد من الصفات يتحقق: إمّا بلحاظ الشرك في الله تعالى في صفاته، وإمّا بلحاظ الشرك في الولاية والإمامة؛ لما علمت من أنّ الصفات الربوبية لما كانت حقائقهم، فإنكار ولايتهم، وإنكار فضلهم، وإنكار القول بقولهم هو الشرك في التوحيد الصفاتي من هذه الجهة كما لا يخفى، وإليه تشير الأحاديث الدالّة على كفر المخالفين؛ لأنّ إنكار الإمامة وفضائلهم يساوق إنكار التوحيد الصفاتي، لما علمت من ظهور التوحيد الصفاتي فيهم عليهم السلام**)(٤).

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس، الأئمة عليهم السلام هم أصل كل خير، برقم (٣٣٦)، ٢٤٢/٨-٢٤٣، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٠٦/٢٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٠٦٧/٥، وسائل الشيعة، العاملي، ٤٧/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٠٣/٢٤.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤١/٣-٤٥. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩/٣ - ٣٣ ، ٤٢١/٣، ٥٢٥/٣ — ٥٣١.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٢٧/٣.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤١٥/٣. وانظر: مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، ٢٢٧. وانظر منه: ٢٣٨ - ٢٤٤، تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١٩٨/٥، تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة (النجاسات وأحكامها)، فاضل اللنكراني، ٢٥٧- ٢٥٩، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، =

٤-زعموا أن الإقرار بولاية الأئمة التكوينية هو السبيل إلى الله وإلى الحق وإلى الجنة!

يقول الكربلائي: (**إن الصراط والسبيل هو ولايتهم ﷺ و...ولايتهم ولاية الله، فلا محالة تكون ولايتهم بما هو مفسّر بالسبيل والصراط هي الموصلة إليه تعالى وإلى الحق، وإلى الجنة**، وهم ﷺ بحقيقتهم الولوية السبيل والصراط إليه تعالى، حيث علمت **أن الولاية بقسميها: تشريعية وتكوينية معناها: التصرف في الخلق بالأمر والنهي، والقلب والانقلاب في الموجود على حسب ما أقدرهم الله، وما تقتضيه المصلحة، ولا ريب في أنها لا تكون إلا وهي موصلة إلى الحق، لأنها ولاية الله، والله تعالى يدعو بولايته إلى الحق كما لا يخفى**)[1].

٥-علقوا على الإقرار بالولاية التكوينية للأئمة نجاة الخلق وسعادتهم وفوزهم في الدنيا والآخرة!

يقول الكربلائي:(**المقرون بولايتهم التشريعية والتكوينية .. له ..السعادة الأبدية... ف..من آمن وقبل ولايتهم الحقيقية واعتقد بولايتهم التكوينية والتشريعية** التي هي منصب إلهي تال لمنصب الرسالة الإلهية، بأن عقد قلبه وفؤاده بالمعرفة بها، وحسن اعتقاده بها، وثبت عليها قلبًا، وأقرّ بها لسانًا، وقام عملاً بما تقتضيه من الإتيان بجميع ما أمر الله به، وترك جميع ما نهاه عنه . .. **سلم في دينه من جميع المضار والمكاره الدنيوية والأخروية، ومن العذاب الأخروي وكان من الآمنين يوم القيامة**)[2].

ويقول: (**إن ولايتهم تجمع جميع الثمرات والمحاسن الموجبة للفوز بأعلى درجاته، ... ومن المعلوم أنهم ﷺ لهم الولاية الإلهية بسبب اتصافهم بحقائق معارفه تعالى وأسمائه وصفاته تعالى ومعارفه، فهم الكاملون في هذه الأمور فلا محالة لهم المقام الأعلى بحيث لا يدانيهم أحد، وأما**

=

جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣١٠ - ٣١٦، ٤/٣٨٧، الإمامة الالهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم،١/ ٣٣٦، ٢-٣/١١٥ — ١٢٤.

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،٤/١٣٤.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٢١١-٢١٧. وانظر منه: ٤ / ٤٠٢، ٤٠٣.

غيرهم فالفوز بهذه الكمالات يدور مدار معرفتهم، وأنهم محال المعارف الإلهية والاتصاف بها، فملاك الفوز هو التحقق القلبي بحقائق ولايتهم ﷺ فهي -أي الولاية- تدور مدارها كمًّا وكيفًا، وتقدم .. **ما مضمونه أنّ درجات العباد يوم القيامة على قدر معرفتهم بهم ﷺ وتقدم في صدر الشرح معنى ولايتهم بقسميها التشريعي والتكويني ... فالمقر بولايتهم والمقيم عليها هو الذي حاز جميع الخيرات في الدنيا والآخرة. ثم: إن السرّ الإجمالي لهذه الأخبار الدالة على أن الفوز منوط بولايتهم ﷺ هو أنه تعالى إنما يتجلى بجماله وجلاله بهم ﷺ إذ علمت أنهم الأسماء الحسنى، فهم حينئذ مظاهر لجماله ولنعمه ولألطافه، ومنهم تجري هذه الأمور للخلق، ويقابله أن العذاب والنقمة والغضب الإلهي إنما هي لأعداء الله تعالى وأعدائهم ﷺ فمن تمسك بهم وبولايتهم، فلا محالة يفوز بهم بمثل تلك الأمور المتقدمة ونحوها، ومن انحرف عنهم فقد انخرط في سلك المجرمين، فلا محالة يكون من المغضوب عليهم ومن الضالين، فله حينئذ العذاب والنكال والنقمة منه تعالى)**[1].

٦-زعموا أن الله تعالى عرض على جميع الخلائق ولاية آل البيت التكوينية وأخذ عليهم العهد والميثاق بالإقرار بها!

يقول الكربلائي بعد بيانه لولاية آل البيت التكوينية:(**إنه تعالى أخذ الميثاق من الخلق في الذّر على الإقرار بولاية محمد وآله**.. وهذا العهد والولاية هو أصل الوجود ولب الأسرار، وسرّ الأنوار ونور الاقتدار، وأمر الواحد القهار، الذي يحتاج إليه كل موجود، ولذا عرض هذه الولاية على جميع الأشياء، فما قبلها صار حسنًا في نوعه وأثره، وما أنكرها صار قبيحًا فيهما)[2].

ويقول ملكي التبريزي[3]: (عرض الله الولاية على أهل السماوات السبع فسبق إليها أهل السماء السابعة، فزيّنها بالعرش، ثمّ سبق إليها أهل السماء الرابعة فزيّنها بالبيت المعمور، ثمّ سبق

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٠٠-٣١٣.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٤٠١.

(٣)الميرزا جواد آغا ابن الميرزا شفيع الشهير بملكيّ التبريزيّ نزيل قم، المتوفى سنة ١٣٤٤هـ، قال عنه أبناء طائفته:" عالم فقيه، وأخلاقي فاضل، وورع ثقة..قام بوظائف الشرع، وكان مروّجًا للدين"، له عدة مؤلفات منها: رسالة في الأصول، =

إليها أهل السماء الدنيا فزيّنها بالكواكب. ثمّ عرضها على الأرضين فسبقها مكّة فزيّنها بالكعبة، ثمّ سبقت إليها المدينة فزيّنها بالمصطفى محمّد صلّى الله عليه وآله، ثمّ سبقت إليها الكوفة فزيّنها بأمير المؤمنين عليه السلام. وعرضها على الجبال فأوّل جبل أقرّ بذلك ثلاثة أجبال: العقيق، وجبل الفيروزج[١]، وجبل الياقوت، فصارت هذه الجبال جبالهنّ، وأفضل الجواهر، ثمّ سبقت إليها جبال أخر فصارت معادن الذهب والفضّة، وما لم يقرّ بذلك ولم يقبل صارت لا تنبت شيئا ..وعرضت .. على المياه فما قبل منها صار عذبًا، وما أنكر صار ملحًا أجاجًا، وعرضها .. على النبات فما قبله صار حلوًا طيّبًا، وما لم يقرّ صار مرًّا. ثمّ عرضها .. على الطير فما قبلها صار فصيحًا مصوّتًا، وما أنكرها صار أخرس مثل الألكن. ومثل المؤمنين في قبولهم الإيمان وولاء أمير المؤمنين عليه السلام.. كمثل الملائكة في سجودهم لآدم، ومثل من أبى ولاية أمير المؤمنين .. كمثل إبليس، ... . **ثمّ إنّ هذه الولاية الّتي عرضت لجميع أصناف المخلوقين؛ من الجماد، والنبات، والحيوان، والإنسان، والملائكة، إنّما هو ولاية الوليّ المطلق الّتي كانت في رسول الله وأمير المؤمنين وخلفائهما الأحد عشر؛ وهي كما قاله بعض المحقّقين: باطن النبوّة المطلقة الّتي هي اطّلاع النبيّ المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهيّاتها، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقه الّذي يطلبه بلسان استعداده من حيث الإنباء الذاتيّ والتعليم الحقيقيّ الأزليّ**، .. وإليه الإشارة بقوله صلّى الله عليه وآله: "أوّل ما خلق الله نوري"، و"كنت نبيًّا وآدم بين الماء والطين"، **وإليه استند كلّ العلوم والأعمال**، .. **ومرجعه إلى فناء العبد في الحقّ وبقائه به**. وإليه الإشارة بقوله صلّى الله عليه وآله: "أنا وعليّ من نور واحد"[٢] ، وقوله: "خلق الله روحي وروح عليّ بن أبي طالب قبل أن يخلق الخلق بألفي عام"[٣]، و"بعث عليًّا مع كلّ نبيّ سرًا ومعي جهرًا "، وبقول أمير المؤمنين عليه السلام: "كنت وليًّا وآدم بين الماء

=

رسالة في الفقه، كتاب المراقبات أو أعمال السنة، أسرار الصلاة. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٤/٢٥٤، الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ٢/٤٧.

(١)حجر كريم لونه أزرق سماويّ مائل إلى الخُضرة، يستعمل في ترصيع الحُلِيّ، انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (الفيروزج)، ٢/ ٧٠٨.

(٢) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ٤/١٢٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣/٤٨٠.

(٣) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ٤/١٢٤.

والطين " وقوله: "أنا وجه الله، وأنا جنب الله، وأنا يد الله، وأنا القلم الأعلى، وأنا اللوح المحفوظ "[1])[2].

٧-زعموا أن المراد بمعرفة الإمام معرفته بالولاية التكوينية!

يقول الكربلائي:(**المراد من معرفتهم هو الولاية الإلهية والإمامة والخلافة الثابتة لهم بتمام معانيها من الولاية التكوينية والتشريعية)** [3].

٨-ادعوا الإجماع على وجوب معرفة آل البيت بالولاية التكوينية (النورانية)!

يقول علي عاشور: في (**وجوب معرفة حقيقة آل محمدﷺ: أجمعت الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها على وجوب معرفة أهل البيتﷺ ...وليس المراد معرفة أسمائهم وأسماء آبائهم كما لا يخفى على المتأمل،.. بل..إن المراد بمعرفتهم المعرفة الباطنية** قال عليه السلام:" .. إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية".. إلى أن يقول : .. ، "فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم "..."كنت أنا ومحمد نورًا واحدًا من نور الله . . ." إلى آخر الحديث. ويشير إلى ذلك أيضًا ما ورد عن الإمام الصادقعليه السلام: فعن المفضل[4] قال : دخلت على الإمام الصادق عليه السلامذات يوم فقال لي: " يا مفضل هل عرفت محمدًا وعليًا وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام كنه معرفتهم؟!" قلت: يا سيدي ما كنه معرفتهم ؟ قال: " يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنًا في السنام

---

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٨٣.

(٢)المراقبات (أعمال السنة)، ميرزا جواد آغا الملكي التبريزي، ٣٩٦ -٤٠١.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥٢٣/٥.

(٤)أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، مفضل بن عمر الجعفي بالولاء، الكوفي، محدث إمامي، اختلفت فيه أقوال الإمامية: فبعضهم وثقه وبعضهم جرحه وضعفه، وهم إلى الجرح أقرب، فقال جماعة من الإمامية في توثيقه: بأنه كان من شيعة الإمام الصادق وبطانته وخاصته وثقاته، وكان وكيلاً عن الصادق بالكوفة، وروى عن الإمام الكاظم أيضًا وكان بابه، وكان محمودًا عند الأئمة!. وذهب جماعة من علماء الإمامية إلى القول بضعفه وذمه فقالوا: كان خطابيًا، متهافتًا، مرتفع القول، ولا يجوز أن يكتب حديثه، وكان فاسد المذهب لا يعبأ به، مضطرب الحديث لا يعول عليه، ألف مجموعة من الكتب منها: الإيمان والإسلام، الوصية، يوم وليلة، علل الشرائع، التوحيد وغيرها، كان على قيد الحياة قبل سنة ١٨٣هـ. انظر: رجال النجاشي، ٤١٦، خاتمة المستدرك، الطبرسي، ١٠٧/٤-١٠٨، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، عبد الحسين الشبستري، ٢٩٠/٣-٢٩١، دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني، ١٩٧-١٩٨.

الأعلى". قال: قلت: عرفني ذلك يا سيدي؟ قال: " يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله ﷻ وذرأه وبرأه، وأنهم كلمة التقوى وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار، وعلموا كم في السماء من نجم وملك، ووزن الجبال، وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقة إلا علموها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، وهو في علمهم وقد علموا ذلك "![1]) .[2]

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ١١٦/٢٦.

(٢)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٧٢-٧٣. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٩٩/٣ – ١٠٤، ٤٠٣/٤ – ٤٠٥، التجلي الأعظم في الصلاة على آل النبي الأكرم، سيد فاخر موسوي، ١١١ – ١١٥. وانظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ٨٢-٨٣، ١٣٥-١٣٩، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٣٦/١.

المطلب الثاني: نقد مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية:

إن هذه الدعاوى التي امتلأت بها كتب القوم في تعظيم أمر الاعتقاد بالولاية التكوينية وربطها بالدين والتوحيد والإيمان، ومحالة فرضها بجعلها مناط قبول الأعمال والنجاة في الدنيا والآخرة، هي في حقيقة الأمر محاداة لله ورسوله ودينه، وتلاعب وزندقة وإلحاد في آياته، فقد حاول هؤلاء إفراغ حقيقة الربوبية والألوهية والطاعات والعبادات والدين من معانيها الحقة ليحلوا محلها معرفة آل البيت بالولاية التكوينية والإقرار بها لهم، وهذا استخفاف بالله تعالى وشرعه، وسعي إلى هدم الإسلام وتدميره تحت غطاء حقوق آل البيت!

فما ادعاه الشيعة الإمامية من مكانة للاعتقاد بالولاية التكوينية هو من جنس إفك الباطنية(١) الذين يفرغون الأسماء الشرعية من معانيها الحقة، ويتأولونها على أمور يفترونها، ويتخذون حب آل البيت وحقوقهم جنة يتترسون به من سهام الراشقين، ويهدمون به معاقل الدين، وينتهكون به حرمة القرآن، ويمحون به رسوم الإيمان، ولهذا قال عنهم شيخ الإسلام ﷺ: (الباطنية أكفر من اليهود والنصارى؛ بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم؛ فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولا بملة من الملل السالفة بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها؛ يدعون أنها علم الباطن؛ .. فإنه ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى

---

(١)تُطلق الباطنية على الفرق المستترة بالتشيع، وحب آل البيت للوصول إلى الناس، مع إبطان الكفر المحض، وقد خلطت هذه الفرق بين التصوف والفلسفة، وسميت بهذا الاسم لأنها ترى أن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلاً، ويقصدون بالظاهر الكتاب والسنة، وبالباطن علم التأويل، فلظواهر القرآن والأخبار في زعمهم بواطن تجري مجرى اللب من القشر، وقد زعم الباطنية أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها، وغرض الباطنية هدم الإسلام بالتأويل الفاسد والدعوة إلى دين المجوس، ومن أبرز طوائفها: القرامطة، الدروز، النصيرية، إخوان الصفا وخلان الوفا. انظر: كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، للخطيب.

وآياته وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه؛ إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق)[1].

ولمزيد بيان لبطلان ما ادعوه من مكانة دينية للاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية يُقال:

أولاً: زعم الشيعة الإمامية أن من لم يعرف أئمة آل البيت بالولاية التكوينية، ولم يقر بها لهم، لم يعرف ربه، وهو مشرك كافر، لا يصح عمله ولا يُقبل منه!، وقولهم هذا مبني على مذهبهم الباطل القائم على الاتحاد المطلق بين الخالق سبحانه وآل البيت، وقد سمى أولئك هذا الكفر معرفة وإيمانًا وتوحيدًا، فالتوحيد عندهم مبني على سلب أسماء الله وصفاته عن الله وإعطائها لآل البيت، والمعرفة عندهم إنما هي معرفة الأئمة بصفات الكمال والجلال والعظمة، وتجريد الله عن الاتصاف بها، فتوحيدهم ومعرفتهم قائم على المبالغة في إنكار التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه! وتقرير الشرك الذي أرسلت الرسل بمحاربته والتحذير منه! يوضحه:

ثانيًا: أن التوحيد الذي دعت إليه رسل الله، ونزلت به كتبه: وراء ما يدعيه الشيعة الإمامية، **إنه توحيد الله ﷻ بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته** وهو الأمر الذي خلق الله تعالى العباد له، وأخذ عليهم الميثاق به، ولأجله خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار، وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة، وفي شأنه تنصب الموازين، وتتطاير الصحف، وبه تكون الشقاوة والسعادة، وعلى حسب ذلك تقسم الأنوار، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور، فلا صلاح للعباد، ولا فلاح، ولا نجاح، ولا حياة طيبة، ولا سعادة في الدارين، ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة؛ إلا بمعرفة هذا التوحيد معرفة توجب العبودية لله، والمحبة له، وتعلق القلب به والشوق إلى لقائه، والتزام طاعته ودينه ظاهرًا وباطنًا، وتجنب ما يناقض ذلك من الشرك والتعطيل، والتشبيه والبدع المضلة، والمعاصي المخلة[2].

يقول ابن القيم ﵀ بعد بيانه لضلال أهل البدع في التوحيد:**(أما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله، ونزلت به كتبه فوراء ذلك كله؛ وهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في المطلب والقصد.**

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٥/ ١٤٩-١٥٠.

(٢) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي، ١/٥٥-٥٦.

فالأول: هو حقيقة ذات الرب تعالى، وأسمائه وصفاته وأفعاله؛ وعلوه فوق سمواته على عرشه، وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح؛ كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة تنزيل السجدة، وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها، وغير ذلك.

النوع الثاني: مثل ما تضمنته سورة قل يا أيها الكافرون، وقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ .. ﴾ الآية؛ آل عمران: ٦٤ ، وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها، وأول سورة يونس ووسطها وآخرها، وأول سورة الأعراف وآخرها، وجملة سورة الأنعام وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد، بل نقول قولاً كليًا: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه؛ فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم)[1].

ثالثًا: أن الشيعة الإمامية غلو في آل البيت غلوًا مفرطًا فجعلوهم حقائق أسماء الله وصفاته، ثم كفروا من خالفهم في ذلك، فعلقوا الكفر بكلام ما أنزل الله به من سلطان، وجمعوا بين تكفير من خالفهم، والشرك والغلو والابتداع؛ أما إشراكهم فقد ضَاهَوا المخلوق بالخالق، وأما غلوهم فقد جعلوا في آل البيت شَوبًا من الربوبية والإلهية، وأما ابتداعهم فقد عظموا آل البيت تعظيمًا لم يأذن الله به، معتقدين أن ذلك عبادة وقربة إلى الله، فمذهبهم مخالف لدين الإسلام مضاهٍ للنصارى الذين اتخذوا الأحبارِ والرُّهبانِ أربابًا من دونِ الله والمسيح ابن مريم؛ وقد ذمهم الله على ذلك إذ كانوا عظَّموا الأنبياء والصالحين تعظيمًا لم يُشرَع لهم. فقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ

---

(١)مدارج السالكين، ابن القيم، ٣/٤٤٩- ٤٥٠.

ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة: ٣٠ – ٣١.

ودينُ الإسلام مبنيّ على أصلينِ:

أحدهما: أن لا يعبُد إلا الله، لا يُشرِك به شيئًا.

والثاني: أن يَعبده بما شرع من الدين، لا يعبده بشَرْع مَن شرعَ مِن الدين ما لم يأذَن به الله، كالذين قال فيهم: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ الشورى: ٢١، وقد اتفق أئمةِ الدين على أنَّ العبادات مَبْنَاها على توقيفِ الرسولِ وطاعةِ أمرِهِ والاقتداءِ به، فلا يكون شيءٌ عبادة إلاّ أن يَشرعَه الرسولُ[١]، ولكنّ شأنَ الشيعة الإمامية شأن أهل البدع ذلك أنهم يبتدعون بدعةً، ويُوالونَ عليها ويُعادُون، ويَذُمُّون بل يُكفرون من خالفهم.

فهؤلاء الرافضة علقوا نجاة الخلق، وسعادتهم، وطاعتهم لله ورسوله بالإقرار بولاية آل البيت التكوينية فجعلوا مسألة الإيمان والكفر والشرك متعلقة بها.

وقد جود شيخ الإسلام ﷺ حين قال:(الموجود في الشرع تعليق الكفر بما يتعلق به الإيمان، وكلاهما متعلق بالكتاب والرسالة، فلا إيمان مع تكذيب الرسول ومعاداته، ولا كفر مع تصديقه وطاعته.

ومن تدبر هذا رأى أهل البدع ..يبتدعون بدعاً بآرائهم ليس فيها كتاب ولا سنة، ثم يكفرون من خالفهم فيما ابتدعوه)[٢].

ويقول: (الكفر والفسق أحكام شرعية، .. فالكافر من جعله الله ورسوله كافرًا، والفاسق من جعله الله ورسوله فاسقًا، كما أن المؤمن والمسلم من جعله الله ورسوله مؤمنًا ومسلمًا، والعدل من

---

(١)جامع المسائل لابن تيمية، ٥/ ١٠١ – ١٠٧.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ١/٢٤٣.

جعله الله ورسوله عدلاً، والمعصوم الدم من جعله الله ورسوله معصوم الدم، والسعيد في الآخرة من أخبر الله ورسوله عنه أنه سعيد في الآخرة، والشقي فيها من أخبر الله ورسوله عنه أنه شقي فيها، والواجب من الصلاة والصيام والصدقة والحج ما أوجبه الله ورسوله،...والمستحق للموالاة والمعاداة من جعله الله ورسوله مستحقًا للموالاة والمعاداة والحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه الله ورسوله. فهذه المسائل كلها ثابتة بالشرع...

وإذا كان كذلك فكون الرجل مؤمنًا وكافرًا وعدلاً وفاسقًا هو من المسائل الشرعية ..، فكيف يكون من خالف ما جاء به الرسول ليس كافرًا، ومن خالف ما ادعى غيره .. كافرًا؟ ..

وهؤلاء الذين ابتدعوا أصولاً زعموا ..أن معرفتها شرط في الإيمان، أو واجبة على الأعيان هم من أهل البدع عند السلف والأئمة، وجمهور العلماء يعلمون أن أصولهم بدعة في الشريعة....

ولكن من شأن أهل البدع أنهم يبتدعون أقوالاً يجعلونها واجبة في الدين، بل يجعلونها من الإيمان الذي لا بد منه ويكفرون من خالفهم فيها، ويستحلون دمه كفعل ..الرافضة ..وغيرهم)[1].

رابعًا: أن تعليق الشيعة الإمامية الإيمان والتوحيد والدين والطاعات بالاعتقاد بولاية معصومهم التكوينية، واتهام من أنكرها بالكفر والشرك باطل، فقد ابتدعوا بدعة وفسروا الأسماء الشرعية بموجبها، بل قلبوا مفاهيمها، فجعلوا التوحيد شركًا وكفرًا، والشرك توحيدًا ومعرفة وإيمانًا، وهذا من أعظم الجهل بحدود الله، والتعدي عليها، وقد ترتب على قولهم مفسدتان عظيمتان:

إحداهما: أنهم أدخلوا في مسمى التوحيد والإيمان والدين والكفر والشرك ما ليس منه فحكموا له بحكم المراد منه فساووا بين ما فرق الله بينهما.

والثانية: أنهم أخرجوا من التوحيد والإيمان والدين والكفر والشرك بعض أفراده الداخلة تحته فسلبوا عنه حكمه ففرقوا بين ما جمع الله بينهما[2].

خامسًا: أن ادعاء الشيعة الإمامية إجماع الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها على وجوب معرفة أهل البيت عليهم السلام بالولاية التكوينية باطل لأمور:

---

(١)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٥/ ٩٢- ٩٥. وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٧/ ٧٨.

(٢)انظر: الرسالة التبوكية، ابن القيم، ١١.

١–أن الإجماع عند الشيعة ليس بحجة، وإنما الحجة قول المعصوم، فالاعتبار بقول المعصوم وليس بالإجماع! يقول علامة الشيعة ابن المطهر الحلي(١): (الإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها، فإجماعها حجة لأجله؛ لا لأجل الإجماع)(٢) .

٢–أن ما نقلوه من إجماع الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها على وجوب معرفة أهل البيت عليهم السلام بالولاية التكوينية افتراء منهم، فما أجمعوا على هذا، بل كتبهم مملوءة بنقيض ذلك.

٣–أن الشيعة لا يعتبرون بإجماع الأمة الإسلامية، بل مخالفة إجماع المسلمين –عندهم– فيه الرشاد، فمبدأ المخالفة يعد أصلاً من أصول الترجيح عندهم، وأساسًا من أسس مذهبهم، فقد نسبوا إلى أبي عبد الله أنه أجاب سائلاً سأله عن العمل عند تعارض الأدلة، فأرشده إلى أن يتبع ما خالف العامة؛ لأن مخالفتهم متضمنة للرشاد، ونص السؤال هو: كيف يصنعان.. إن كان الخبران عنكم مشهورين وقد رواهما الثقات عنكم، فأجابه:" ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة، فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة". فقال السائل: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة، ووجدنا أحد الخبرين موافقًا للعامة، والآخر مخالفًا لهم، بأي الخبرين يؤخذ؟ قال: "ما خالف العامة ففيه الرشاد". فقال السائل: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعًا. قال: "ينظر إلى ما هم إليه أميل، حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ

---

(١)الحسن – ويقال: الحسين – بن يوسف ابن علي بن المطهر الحلي، أبو منصور، جمال الدين، ويُعرف عند أبناء طائفته بالعلامة، من أئمة الشيعة، وأحد كبار علمائهم، قال عنه أبناء طائفته:" رئس علماء الشيعة من غير مدافعة"، نسبته إلى الحلة (في العراق) وكان من سكانها، مولده ووفاته فيها، ولد سنة: ٦٤٨هـ، وتوفي سنة: ٧٢٦ هـ، له كتب كثيرة؛ منها: الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الأسرار الخفية، في المنطق الطبيعي والإلهي، المقامات في الحكمة، منهاج الكرامة في الإمامة، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، الباب الحادي عشر، وغيرها. انظر: الفوائد الرجالية، مهدي بحر العلوم، ٢/٢٥٧–٢٩٤، الأعلام للزركلي، ٢/ ٢٢٧–٢٢٨.

(٢) تهذيب الوصول إلى علم الأصول، ابن المطهر الحلي، ٢١١.

بالآخر". فقال السائل: فإن وافق حكامهم الخبرين جميعا؟ قال: "إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات!!"[1].[2]

فظهر بذلك أن ادعاء الشيعة وقوع الإجماع من الأمة كلها على وجوب الإقرار بولاية الأئمة التكوينية كذب وتلبيس غرضه تمرير هذا المعتقد الفاسد وتقريره.

ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ حين قال: (ومن العجب أن الرافضة تثبت أصولها على ما تدعيه من النص والإجماع، وهم أبعد الأمة عن معرفة النصوص والإجماعات، والاستدلال بها، بخلاف السنة والجماعة؛ فإن السنة تتضمن النص، والجماعة تتضمن الإجماع. فأهل السنة والجماعة هم المتبعون للنص والإجماع)[3].

سادسًا: تكفير الشيعة الإمامية لمنكر ولاية معصوميهم التكوينية يعود على أئمتهم: فقد أنكر أئمتهم قول الغلاة، وتبرؤوا منهم ولعنوهم، كما تبرؤوا من خصائص مذهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة، والبداء، والتناسخ، والحلول والتشبيه[4].

وقد عقد شيخهم المجلسي في كتابه بحار الأنوار بابًا في هذا الشأن بعنوان (نفي الغلو في النبي والائمة صلوات الله عليه وعليهم) وذكر فيه (٩٤)رواية ومما جاء فيه:

- **قال أمير المؤمنين** ﷺ: "اللهم إني برئ من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى ، اللهم اخذلهم أبدًا ولا تنصر منهم أحدًا"[5]. **وروي** أن سبعين رجلاً من الزط[1] أتوه

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث، برقم (١٠)، ١/٦٧-٦٨، قال المجلسي: (موثق تلقاه الأصحاب بالقبول)، مرآة العقول، المجلسي، ١/٢٢١، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٣/٨-١١، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٦/٣٠١-٣٠٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ١/٢٨٥-٢٩٠، وسائل الشيعة، العاملي، ١٨/٧٥-٧٦، بحار الأنوار، المجلسي، ١/٢٢٠-٢٢٢، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٧/٣٠٢-٣٠٣.

(٢)في تفصيل مذهب الشيعة في الإجماع؛ انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، القفاري، ١/٤٠٣-٤٢٢، مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية، إيمان العلاني، ٢/٦٤٥-٧٤٥.

(٣)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٦/ ٤٦٦.

(٤) انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/١٩٤.

(٥) الأمالي، الطوسي، ٦٥٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٦٦.

يعني أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلهًا بلسانهم وسجدوا له. **فقال لهم**: "ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم"، فأبوا عليه فقال: "لئن لم ترجعوا عما قلتم فيّ، وتتوبوا إلى الله، لأقتلنكم"، قال: فأبوا، فخد عليه السلام لهم أخاديد وأوقد نارًا، فكان قنبر[2] يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار، ثم قال:

"إني إذا أبصرت أمرًا منكرًا أوقدت نارًا ودعوت قنبرًا
ثم احتفرت حفرًا فحفرًا وقنبر يحطم حطمًا منكرًا"[3]

– **قال علي بن الحسين عليهما السلام**: "إن اليهود أحبوا عزيرًا حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا ، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى. وإنا على سنة من ذلك، إن قومًا من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير، وما قالت النصارى في عيسى بن مريم، فلا هم منا ولا نحن منهم"[4].

– **قال الصادق عليه السلام**: "احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا"[5]. **وقيل له إن نفرًا يقولون**: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ** ﴾ الزخرف: ٨٤، قال: هو الإمام. **فقال أبو عبد الله عليه السلام**: "لا والله، لا يأويني وإياه سقف بيت أبدًا، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس

=

(١)الزُطّ: بضم الزاي وتشديد المهملة: جنس من السودان، وقيل: هم نوع من الهنود وهم طوال الأجسام مع نحافة فيها. انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٤٨٥.

(٢)قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخادمه، قال الذهبي: لم يثبت حديثه، وقل ما روى. انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ٣/ ٣٩٢، لسان الميزان، ابن حجر، ٤/ ٤٧٥.

(٣)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٥/٢٥، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٧٠/١٨.

(٤)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٨/٢٥.

(٥)الأمالي، الطوسي، ٦٥٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦٥/٢٥.

والذين أشركوا، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شيء قط، وإن عزيرًا جال في صدره ما قالت اليهود فمحي اسمه من النبوة، والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لأورثه الله صممًا إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة، لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على ضر شيء ولا نفع"(١). **وروي عنه أنه قال:** "لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبدًا لله طائعًا، الويل لمن كذب علينا، وإن قومًا يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم"(٢).

- **سُئل أبو الحسن الرضا** عليه السلام عن الغلاة والمفوضة(٣)، فقال: "الغلاة كفار، والمفوضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم، أو واكلهم، أو شاربهم، أو واصلهم، أو زوجهم، أو تزوج إليهم، أو أمنهم، أو ائتمنهم على أمانة، أو صدق حديثهم، أو أعانهم بشطر كلمة؛ خرج من ولاية الله عز وجل، وولاية الرسول صلى الله عليه وآله، وولايتنا أهل البيت"(٤). **وقال:** "من تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين"(٥).

وبهذا البيان يبطل ما ادعاه الشيعة الإمامية من مكانة دينية للاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، ويظهر أن الاعتقاد بها غلو وشرك ومفارقة لدين الإسلام بل ولما كان عليه أئمتهم!

---

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٩٤-٢٩٥.

(٢)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٨٦، خاتمة المستدرك، الطبرسي، ٤/١٤٢-١٤٣.

(٣)المفوضة ويقال لهم أيضًا: المفوضية؛ من أشهر فرق غلاة الرافضة، يزعمون أنّ الله عز وجل وكّل الأمور من الخلق والرزق والتدبير إلى محمّد صلى الله عليه وسلم، وفوض إليه أمر العالم؛ ويقول كثير منهم ذلك في عليّ رضي الله عنه والأئمة من بعده، ويزعمون أنّ الأئمّة ينسخون الشرائع، ويهبط عليهم الملائكة، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات، ويوحى إليهم، انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/٨٨، الفرق بين الفرق، البغدادي، ٢٥٠-٢٥١، التبصير في الدين، الإسفراييني، ١٠٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٥٢-٥٩، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، أبو محمد اليمني، ١/٤٤٨-٤٤٩.

(٤)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢/٢١٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٧٣.

(٥) الاحتجاج، الطبرسي، ٢/٢٣٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٧٤.

المبحث الثالث:

علاقة الولاية التكوينية بالغلو والتفويض.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلاقة بين الولاية التكوينية والغلو والتفويض عند الشيعة الإمامية.

المطلب الثاني: نقد العلاقة بين الولاية التكوينية والغلو والتفويض عند الشيعة الإمامية.

المطلب الأول: العلاقة بين الولاية التكوينية والغلو والتفويض عند الشيعة الإمامية:

لما كان الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية يخالف جملة من أقوال أئمة الشيعة وموقفهم من الغلاة بل ويتنافى مع بديهيات العقيدة الإسلامية لإرسائه للغلو في آل البيت واتخاذهم شركاء مع الله؛ حاول الشيعة الإمامية دفع هذا الطاعن عن الاعتقاد بها، فعمدوا للحديث عن مصطلحي الغلو والتفويض لإخراج الاعتقاد بالولاية التكوينية من ربقتهما.

وفيما يلي عرض ما ذكروه:

أولاً: الغلو:

عرف الشيعة الغلو لغة فقالوا:

(الغلو لغة: الارتفاع ومجاوزة الحد في كل شيء)(١)، (والزيادة والإفراط)(٢)،(وغلا في الدِّين والأمر يغلو غُلُوًّا : جاوز حدّه. وقال بعضهم : غلوت في الأمر غُلوًّا إذا جاوزت فيه الحدّ وأفرطت فيه)(٣) ف(أصل الغلاء الارتفاع ومجاوزة القدرة في كل شيء)(٤)،(وفي التنزيل: ﴿لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ ﴾ النساء: ١٧١، أي: لا تتجاوزوا حدوده)(٥)فالغلو بمعناه العام(هو التجاوز بالشيء والإفراط في رتبته زيادةً على الرتبة التي حدّدها الشارع لذلك الشيء)(٦).

---

(١) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٢٦. وانظر: الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢١٣-٢١٤، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، السبحاني، ٣١٢ -٣١٤، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، ٧/٢٦١-٢٦٤.

(٢)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣ / ٢٥.

(٣)علم الإمام، كمال الحيدري، ٤٧٤.

(٤)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢١٤.

(٥)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٢٦.

(٦)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣/٢٦.

و(الغلو مصطلح من مصطلحات العقيدة، أُخذ من قوله تعالى :﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ النساء: ١٧١ ، خُوطب به أهل الكتاب؛ لأن اليهود غلو في السيد المسيح بحطهم إياه عن منزلته الدينية، ولأن النصارى غلوا فيه فرفعوه فوق منزلته الدينية . .. روى الطبرسي[(١)] .. "قال: إن النصارى غلت في المسيح، فقالت: هو ابن الله، وبعضهم قال: هو الله، وبعضهم قال: هو ثالث ثلاثة: الأب والابن وروح القدس، واليهود غلت فيه حتى قالوا: ولد لغير رشدة، فالغلو لازم للفريقين"[(٢)]. ومنه يفهم أن الغلو قد يكون بحط الولي عن منزلته، وقد يكون برفعه برفعه فوق منزلته؛ أي: هو انحراف في الاعتقاد إلى طرف الإفراط أو إلى طرف التفريط)فـ(الغلو على قسمين غلو بالحط وغلو بالرفع)،(وبوجود فرقة من الشيعة غلت في أهل البيت (ع) فرفعتهم فوق منزلتهم فسموا ب (الغلاة). فعندما يقال: (فلان غال) أو أمثال هذه العبارة يراد به أن الراوي من هذه الفرقة)[(٣)].

ولكي يحدد الشيعة مفهوم الغلو شرعًا ذكروا موارد استعماله في القرآن الكريم وفي مروياتهم وكلمات أعلامهم :

ومما قالوه في ذلك:(أمّا الغلوّ في النصّ الديني؛ فينبغي بيان موارد استعماله في القرآن والروايات وكلمات الأعلام:

---

(١)الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي، مفسر إمامي، ومحقق لغوي، نسبته إلى طبرستان، ولد في مدينة مشهد عام ٤٧١ هـ وتوفي في سبزوار سنة ٥٤٨ هـ، جاء مدحه بعبارات عالية فزعموا أنه: (ثقة فاضل، دين عين، من أجلاء هذه الطائفة)، (أمين الإسلام، راية العلم وآية الهدى، وفي الجبهة والسنام، من زعماء الدين وعمد المذهب)، (فخر العلماء الأعلام، وأمين الملة والإسلام، المفسر الفقيه الجليل الكامل النبيل)، من مؤلفاته: مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان، تاج المواليد، غنية العابد، مختصر الكشاف، إعلام الورى بأعلام الهدى، انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٣٩٨/٨ – ٤٠١، الأعلام، الزركلي ، ٥/ ١٤٨، موسوعة طبقات الفقهاء (المقدمة)، السبحاني ،٢/ ٢٨٧ – ٢٨٨.

(٢) تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ٢٤٧/٣.

(٣)أصول الحديث، عبد الهادي الفضلي، ١٢٣- ١٢٤.

[أ–]الغلوّ في القرآن: ورد لفظ الغلوّ في القرآن في موضعين: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ النساء: ١٧١، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧ ﴾ المائدة: ٧٧. والآيتان في مقام نهي النصارى عن الغلوّ في عيسى عليه السلام حيث رفعوه عن درجة النبوّة إلى أن اتّخذوه إلهًا كما يحكي ذلك القرآن ذيل الآية الأولى حيث قال: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ ﴾ النساء: ١٧١، إشارة إلى نظريّة التثليث التي ادّعاها النصارى، وكذا في الآية التي بعدها حيث قال: ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ١٧٢ ﴾ النساء: ١٧٢. ولم يكن هذا النحو من الغلوّ مقتصرًا على النصارى، بل كان موجودًا في اليهود أيضًا كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ﴾ التوبة: ٣٠. وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤ ﴾ آل عمران: ٦٤. وقوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾

التوبة: ٣١. **ممّا تقدّم يظهر: أنّ الغلوّ في القرآن استُعمل في معنى مجاوزة الحدّ المفترض للمخلوق، والارتفاع به إلى مقام الألوهيّة)**[١].

ب-(الغلوّ في أحاديث أهل البيت: ورد الغلوّ في كلمات أئمّة أهل البيت عليهم السلام في عدد وافر من النصوص الروائيّة التي نهت وحذّرت من الغلوّ والمغالاة فيهم عليهم السلام والارتفاع بهم إلى مقام الألوهيّة والربوبيّة، ومن هذه الروايات) [٢]:

١- ما نسبوه لأمير المؤمنين أنه قال: "إياكم والغلو فينا. وقولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم"[٣]، وقال عليه السلام: "يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: محب مفرط، ومبغض مفرط، وأنا أبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ المائدة: ١١٦ - ١١٧"[٤].

٢- ما نسبوه إلى الصادق أنه قال: "احذروا على شبابكم الغُلاة لا يفسدونهم، فإنّ الغلاة شرّ خلق الله، يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبيّة لعباد الله، والله إنّ الغلاة شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا. ثمّ قال عليه السلام: إلينا يرجع الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقصّر فنقبله. فقيل له: كيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: لأنّ الغالي

(١)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢١٤-٢١٥، علم الإمام، كمال الحيدري، ٤٧٤-٤٧٦.

(٢)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢١٥-٢١٦، علم الإمام، كمال الحيدري، ٤٧٦.

(٣) الخصال، الصدوق، ٦١٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٧٠.

(٤) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢/٢١٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/١٣٥.

قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحجّ، فلا يقدر على ترك عادته وعلى الرجوع إلى طاعة الله ﷻ أبدًا، وإنّ المقصّر إذا عرف عَمِل وأطاع"، وعن صالح بن سهل[(١)] قال: "كنت أقول في الصادق ﵇ ما تقول الغلاة، فنظر إليَّ وقال: ويحك يا صالح إنّا والله عبيدٌ مخلوقون، لنا ربٌّ نعبده، وإن لم نعبده عذّبنا"[(٢)].

٣- ما نسبوه إلى الرضا أنه قال:" من تجاوز بأمير المؤمنين ﵇ العبودية فهو من المغضوب عليهم، ومن الضالين". وقال: "من ادعى للأنبياء ربوبية، وادعى للأئمة ربوبية أو نبوة، أو لغير الأئمة إمامة فنحن منه براء في الدنيا والآخرة"[(٣)] وكان الرضا يقول في دعائه: "اللهم إني أبرأ إليك من الحول والقوة، فلا حول ولا قوة إلا بك. **اللهم إني أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق. اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا**. اللهم لك الخلق ومنك الأمر، وإياك نعبد وإياك نستعين. اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين. **اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك**. اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا. **اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى ﵇ من النصارى. اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يزعمون**. ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ نوح: ٢٦ – ٢٧[(٤)].

---

(١) صالح بن سهل الهمداني، من أهل همدان، كوفي الأصل، زعموا أنه من أصحاب الباقر والصادق، قيل عنه: غال، كذاب، وضاع الحديث. دافع عنه النمازي فقال في ترجمته: نسبه ابن الغضائري إلى الغلو والكذب، ولا اعتبار به! ووثقه آخرون. انظر: رجال الطوسي، ١٣٨، ٢٢٧، رجال ابن الغضائري، ٦٩، مستدركات علم الرجال، النمازي، ٢٣٨/٤، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، الشبستري، ١٣٦/٢، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٢٨٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ٣٤٧/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٢٥/٤٧.

(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢١٧/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ١٣٥/٢٥.

(٤) الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، ٩٩-١٠٠.

وروايات الشيعة في هذا الباب كثيرة وكلها تدل على أنّ أئمّة أهل البيت اتّخذوا موقفًا صارمًا من ظاهرة الغلوّ والمغالين فقد واجهوهم ، وأفسدوا ادعاءاتهم الباطلة، وتبرؤا منهم ولعنوهم وحذروا الناس منهم، وكشفوا عن أكاذيبهم وردوا على مقالاتهم الباطلة وبينوا أن الغلاة شر خلق الله وأمروا بمقاطعتهم وعدم مجالستهم[1]، **ولعل من أبرز مواقفهم مع الغلاة:**

١- موقف أمير المؤمنين؛ فقد كان لأمير المؤمنين موقف عملي منهم فقد لعنهم وتبرأ من أقوالهم، واستتابهم فلم يتوبوا؛ فأحرقهم، وأمر بضرب أعناقهم![2]

٢- موقف أبي عبد الله الصادق فقد وضح (الإمام الصادق عليه السلام لشيعته الطريق الأمثل لتشخيص أقوال المغالين؛ من خلال عرض ما يأتيهم من أحاديث منسوبة لأهل البيت عليهم السلام على الكتاب والسنة ومقارنتها بأحاديثهم المتقدمة؛ فقال عليه السلام: "لا تقبلوا علينا حديثًا إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهدًا من أحاديثنا المتقدمة ، فإن المغيرة بن سعيد [3]لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "[4]). [5]

وقد استنتج علماء الشيعة من مجموع مروياتهم عن الغلو:(أنّ المراد من الغلوّ عند أهل البيت عليهم السلام هو مجاوزة الحدّ والارتفاع بهم إلى مقام الألوهيّة، كما يظهر من الروايات التي تنهى عن

---

(١)انظر: البدعة مفهومها وحدودها، مركز الرسالة، ٧٣ – ٧٨، مودة أهل البيت، مركز الرسالة، ١٢٤ – ١٣٢، علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٢٣ – ٥٣٣.

(٢) انظر: جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ٦٣/٢٦ – ٧٢.

(٣)المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي، وقيل بن سعد، من المذمومين المطعونين، كان فاسد المذهب مشهورًا بالكذب والغلو؛ وكان يدّعي الاتّصال بأبي جعفر الباقر ، ويروي عنه الأحاديث المكذوبة ، وكان في أول أمره يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن ،انظر: اختيار معرفة الرجال، الطوسي، ٥٧٧/٢، الرجال، الغضائري، ١٢٠، رجال ابن داود، ٢٧٩-٢٨٠.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٩/٢-٢٥٠.

(٥)البدعة مفهومها وحدودها، مركز الرسالة، ٧٤-٧٥.

تأليههم، أو رفعهم عن مقام العبوديّة لله تعالى، أو تفويض أمر الخلق إليهم، أو القول بأنّهم أنبياء ونحوها من التعبيرات التي يظهر منها تجاوز حدود بشريتهم ﴿﴾)[1].

ج- (**الغلو في كلمات أعلام الشيعة**: ورد تعريف الغلوّ في عدد من كلمات أعلام الشيعة، منها:

١- المفيد؛[2] قال: (الغلوّ هو التجاوز عن الحدّ، والخروج عن القصد، [والإفراط في حقّ الأنبياء والأئمّة ﴿﴾])[3] وقال في ذيل قوله تعالى:﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ النساء: ١٧١، : (إنّ الله تعالى نهى عن تجاوز الحدّ في المسيح ، وحذّر من الخروج عن القصد، وجعل ما ادّعته النصارى فيه غلوّاً لتعدّيه الحدّ)[4].

٢- المجلسي قال: (اعلم أنّ الغلوّ في النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة ﴿﴾ إنّما يكون بالقول بألوهيّتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبوديّة أو في الخلق أو الرزق، أو أنّ الله تعالى حلَّ فيهم أو اتّحد بهم، أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمّة ﴿﴾ أنّهم كانوا أنبياء، أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأنّ معرفتهم تُغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي)[5].

---

(١)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢٢٣، علم الإمام، كمال الحيدري، ٤٧٨.

(٢)أبو عبد الله، المفيد، محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبريّ، يرفع نسبه إلى قحطان، ويعرف بابن المعلم، انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته، ولد في عكبرا سنة ٣٣٦هـ، ونشأ وتوفي ببغداد سنة ٤١٣هـ، قال عنه النجاشي: (فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم) له نحو مئتي مصنف، منها: الإعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الأحكام، الإرشاد، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، الأمالي، إيمان أبي طالب، الإفصاح، قال عنه الذهبي: (محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله بن المعلم الرافضي الملقب بالشيخ المفيد. له تصانيف كثيرة في الطعن على السلف.. كان ذا عظمة وجلالة في دولة عضد الدولة). انظر: رجال النجاشي ، ٣٩٩ – ٤٠٣، ميزان الاعتدال، للذهبي، ٤/ ٢٦، الأعلام للزركلي ٧/ ٢١.

(٣) تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ١٣١.

(٤) انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ١٣١.

(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٦/٢٥.

٣- الصدر[١] قال: (إنّ الغلوّ تارةً يكون بلحاظ مرتبة الألوهيّة، وأخرى بلحاظ مرتبة النبوّة، وثالثة بلحاظ شؤون أخرى من الشؤون الأخرى المتّصلة بصفات الخالق وأفعاله. أمّا الغلوّ بلحاظ مرتبة الألوهيّة؛ فيتمثّل تارةً في اعتقاد الشخص بأنّ من غلا في حقّه هو الله تعالى، وأخرى في اعتقاده بأنّه غير الله الواجب الوجود إلاّ أنّه شريكه في الألوهيّة واستحقاق العبادة إمّا بنحو عَرْضي أو طولي، وثالثة في اعتقاده بحلول الله واتّحاده مع ذلك الغير. وكلّ ذلك كفر، أمّا الأوّل فلأنّه إنكار لله، وأمّا الثاني فلأنه إنكار لتوحيده، وأمّا الثالث فلأنّ الحلول والاتّحاد مرجعهما إلى دعوى ألوهيّة غير الله . وأمّا الغلو بلحاظ مرتبة النبوّة فيتمثّل في اعتقاد المغالي بأنّ من غلا في حقّه أفضل من النبيّ، وأنّه همزة الوصل بين النبيّ صلّى الله عليه وآله والله تعالى، أو أنّه مساوٍ له على نحو لا تكون رسالة النبيّ بين الله والعباد شاملة له، وكلّ ذلك يوجب الكفر ؛ لمنافاته للشهادة الثانية بمدلولها الارتكازي في ذهن المتشرّعة ، المشتمل على التسليم بأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله رسول الله إلى جميع المكلّفين من دون استثناء. وأمّا الغلوّ بلحاظ الصفات والأفعال بمعنى نسبة صفة أو فعل لشخص ليس على مستواهما ، فإن كان اختصاص تلك الصفة أو الفعل بالله تعالى من ضروريّات الدِّين ، دخل في إنكار الضروريّ)[٢]..)[٣].

وقد استنتج علماء الشيعة من مجموع أقوال علمائهم:(أن الغلو: هو التجاوز عن الحد والإفراط في حق الأئمة والأنبياء ﷺ وإخراجهم عن حد البشرية إلى مقام الألوهية والربوبية)[٤].

---

(١)محمد باقر بن حيدر بن إسماعيل الصدر، أحد أكبر مراجع الشيعة ومفكريهم وفلاسفتهم وآياتهم المعاصرين، يلقب بالشهيد الصدر، ولد بمدينة الكاظمية ١٣٥٣هـ، وقتل بالنجف عام١٤٠٠هـ، كان مؤيدًا للخميني ودعوته، معارضًا بارزًا لصدام حسين، أسس حزب الدعوة بالعراق، له عدة مؤلفات، منها: نشأة التشيع والشيعة، فلسفتنا، فدك في التاريخ، بحوث في شرح العروة الوثقى، رسالة في علم المنطق، الأسس المنطقية للاستقراء. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٩/١٨٤-١٨٥، السيرة الذاتية للإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، مؤسسة الصدرين للدراسات الاستراتيجية، تاريخ الاطلاع: ١٥-١-١٤٣٨هـ، استُرجعت من:http://www.alsadrain.com/sader1/

(٢) بحوث في شرح العروة الوثقى، محمد باقر الصدر،٣/٣٠٥-٣٠٦.

(٣)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢٢٣-٢٢٤، علم الإمام، كمال الحيدري، ٤٧٨-٤٨٠.

(٤)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢٢٤.

كما ذكروا طرفًا من رويات أهل السنة وتعريفاتهم للغلو فقالوا: (الغلو في روايات وكلمات علام السنة:

جاء الغلو في عدد من روايات وكلمات أعلام السنة، منها :..

- أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"[١]...

- ابن تيمية قال:(الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك)[٢]...

- الشهرستاني قال: (والغلاة هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. فربما شبهوا واحدًا من الأئمة بالإله. وربما شبهوا الإله بالخلق. وهم على طرفي الغلو والتقصير. وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية[٣]، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم(٣٢٤٨)،٥/٢٩٨، ط. مؤسسة الرسالة، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ٢/١٠٠٨، النسائي، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، ٥/٢٦٨، والحاكم في المستدرك، برقم(١٧١١)١/ ٦٣٧، وقال:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه". وصححه الألباني، في السلسلة الصحيحة، برقم(١٢٨٣)٣/٢٧٨.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ١/٣٢٨.

(٣) هم من يعتقدون بالتناسخ: وهو عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين التعلقين، أو هو رجوع الروح بعد موت البدن إلى العالم الأرضي متلبسة بجسد جديد، والقائلون بالتناسخ؛ منهم من يقول بأن الأرواح تتناسخ إما إلى جسم إنسان آخر، أو حيوان، أو نبات أو جماد، ومقتضى التناسخ: إنكار البعث والجزاء الأخروي، والزعم بأن الثواب والعقاب في هذه الدار –الدار الدنيا– ومن أشهر القائلين بالتناسخ: الهندوسية، والجينية، والبوذية، والصابئة الحرانية، وقد سرت عقيدة التناسخ إلى غلاة الشيعة فقالت بها السبئية، والخطابية، والنصيرية، والإسماعيلية، والدروز. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ٢/٣٦٦-٣٦٧، التناسخ؛ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة، محمد سهيل أحمد.

والنصارى شبهت الخلق بالخالق. فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة)[1]...)[2].

على أن ذكر الشيعة الإمامية لتعريف الغلو والروايات في ذمه واستطرادهم في ذلك بذكر أقوال أهل السنة فيه إنما هو في حقيقة الأمر تلبيس غرضه أمران:

الأول: إيهام الناس باتفاقهم مع أهل السنة في ذم الغلو والابتعاد عنه.

الثاني: الإمعان في إخراج الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من دائرة الغلو؛ تمريرًا لمعتقدهم الفاسد بها، ودفعًا لشناعة الاعتقاد بها، وتدليلاً على صحة معتقدهم وسلامته من الشذوذ!!

ولذا ختموا نقلهم الآنف واستطرادهم في تعريف الغلو بقولهم:(والحاصل من جميع ما تقدم من تعاريف واستعمالات لمفردة الغلو في القرآن وروايات الفريقين يظهر أنها تلتقي جميعًا في تحديد مفهوم الغلو بأنه التجاوز عن الحد وإخراج المخلوق من حدود الإنسانية والبشرية إلى حد الألوهية ووصفه بأوصاف الإله) و(من جميع ما تقدم يمكن تلخيص ضابطة الغلو والخروج عن الحد بما يلي:

١- رفع البشر إلى درجة الألوهية.

٢- عبادة البشر.

٣- ادعاء النبوة لغير من ثبتت نبوته، كما هو الحال بالقول بنبوة الأئمة عليهم السلام.

٤- القول بتفويض أمر الخلق إلى أحد من البشر سواء كان نبيًا أم إمامًا بالاستقلال.

٥- القول بتناسخ أرواح الأئمة عليهم السلام.

٦-القول بأزلية أرواح الأئمة عليهم السلام)[1] **وبناء على ما تقدم فـ(الولاية التكوينية لأهل البيت خارجة من دائرة الغلو) ومن هنا (يتضح بطلان الدعوى القائلة أن الولاية التكوينية لأهل البيت عليهم السلام..من الغلو)**[2].

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٠٣-٢٠٤.

(٢)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢٢٥-٢٢٦.

يقول المعاصر فاضل الصفار:(**لا يخفى أن القول بالولاية التكوينية.. لأهل البيت ﷺ ليس غلوًا، فإن الغلو باطل عقلاً وشرعًا**)[3] **وهو (يصدق شرعًا على من يقول بأحد هذه الأمور فضلاً عن بعضها أو جميعها:**

١- أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام فضلاً عن غيرهم هم أرباب أو شركاء لله سبحانه في الأفعال والآثار والمعبودية وليسوا عبادًا لله سبحانه.

٢- أنهم عليهم السلام يخلقون ويميتون ويرزقون بقدراتهم الذاتية المستقلة.

٣- أن الله سبحانه حل فيهم أو اتحد بهم فصاروا هم عليهم السلام هو سبحانه وهو سبحانه هم عليهم السلام في الذاتية والعينية وكذلك القول بقدمهم الذاتي.

٤- أنهم يعلمون الغيب من غير تعليم ولا إلهام ولا إعطاء من قبل الله سبحانه لهم.

٥- أو القول في الأئمة عليهم السلام إنهم أنبياء.

٦- أو القول بأن الله سبحانه فوض إليهم أمر التكوين وتعطل عن الفعل والتأثير فهم يعملون ما يشاؤون. **وأنت ترى أن هذه الاعتقادات ونحوها مما تنتهي إلى التنقيص من عظمة الخالق وقدرته ووحدانيته، وهو سبحانه منزه عن ذلك كله، فضلاً عما يترتب عليها من محاذير عقلية وشرعية، وقد اتفقت كلمة الطائفة الحقة الاثني عشرية بتكفير من ذهب إلى هذه الاعتقادات!)**[4]، وأما **(القول بأن لهم الولاية التكوينية على الخلق وأنهم الوسائط بين الله وخلقه)**و**(أنهم ﷺ أجل وأكبر وأعظم مما يحيط به عقلنا العاجز) فهو (من المقامات والدرجات المعنوية التي منحها الله لهم ﷺ!)**؛ (فإن معنوية الإمام أكبر وأجل من الكون؛ لأنهم الغاية والسبب ومن الواضح أن سعة علمه، وعمق حلمه، وسمو

=

(١)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢٢٦.

(٢)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢٢٧.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٢٥.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٢٨.

خلقه، وآدابه، وقوة إمكاناته الروحية في التصرف في الكون، وما أعطاه الله من البركات والآيات مما يعجز عن حصره البشر، وهو لا ينافي أيضًا أن يكون عليه السلام عبدًا من عباد الله تبارك وتعالى فإن عطاء الله لا محدود، والإمام مركز هذا العطاء وقطب رحاه، فتدبر! لذا يقولون عليهم السلام: "لا تقولوا فينا ربًا"[1] لأننا مهما بلغنا من المقامات نبقى في دائرة الإمكان والحاجة إلى الخالق، ولكن "قولوا فينا ما شئتم" من المقامات والدرجات المعنوية التي منحها الله لهم عليهم السلام!)،(**وعليه فإن من قال: إنهم أرباب من دون الله فقد غالى وكفر، وأما من نسب إليهم ما شاء من المقامات التي جعلهم الله فيها تشريفًا وتكريمًا فإنه قد أردك الحق وطابق رأيه ما ورد عنهم عليهم السلام وهو معنى الولاية). (وبهذا يظهر أن الغلو أمر والولاية التكوينية أمر آخر) فالقول بـ(أن القول بالولاية غلو بعيد عن التحقيق بالمرة) إذ (شتان ما بين القول بالولاية لهم عليهم السلام وبين الغلو!)**[2].

بل اعتبر أحد شيوخهم المعاصرين أن (اقحام مصطلح الغلو في مسألة الولاية التكوينية أمر غير دقيق وينم عن عدم وعي لمفهوم الغلو أو عدم وعي لمفهوم الولاية التكوينية!) وأن (مصطلح الغلو قد استعمل بغير حق في شأن من يقول بالولاية التكوينية!!)[3]**، إذ (المغالاة في الأشخاص هي في الحقيقة وضع الشخص في مرتبة أسمى من مرتبته التي يستحقها إما عقلاً أو نقلاً، والولاية التكوينية ليست كذلك!!)**[4].

ومن هنا يتضح أن إثبات الولاية التكوينية لآل البيت –في نظر الشيعة الإمامية – لا يعد غلوًا ولا شركًا ما دام أن إثباتها مبني على اعتقاد عبودية الأئمة لله، وكونهم حادثين مخلوقين، إذ الولاية التكوينية –في زعمهم–مقام منحه الله لهم، فهي هبة منه إليهم، فهم يتصرفون بإذنه وإرادته من غير استقلال منهم؛ لأنهم عباده المكرمون!

وقد أكد على هذا المعنى كثير من أعلام الشيعة:

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٣٤٧، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٨/١٧.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٣٠-٤٤٠. وانظر منه: ٢/٥٤.

(٣) الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٣٨٥-٣٨٦.

(٤)الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٣٨٨.

يقول حسين البروجردي تحت عنوانالغلوّ الموجب للكفر:(**إنّ لكلّ من الأنبياء والأئمّة ﷺ، بل ولسائر الناس رتبة رتّبهم اللَّه تعالى فيها، فمن زعم انخفاضهم منها فهو مقصّر في حقّهم، ومن زعم ارتفاعهم عنها فهو غال فيهم، ولا شبهة في ذلك. وإنما الكلام في الرتبة الَّتي رتّبهم اللَّه تعالى فيها ومنحهم إيّاها ونحن لا نحيط بها علمًا تفصيليًّا لقصورنا عن ذلك. .. . وبالجملة المستفاد من الأخبار أن لهم الدرجة القصوى من عالم الإمكان، والشؤون المتقدّمة إذا كانت جارية بإذن اللَّه، واقعة بأمره كلَّها شؤون إمكانيّة كغيرها من الكرامات، وخوارق العادات الصادرة منهم كالتصرّف في الملك والملكوت، والإحاطة العلميّة والتدبيريّة بإذن اللَّه سبحانه، وغير ذلك من غرائب أحوالهم الَّتي لا يحيط بها أحد غيرهم فلا بأس بالقول بها بعد دلالة قواطع الأدلَّة عليها**).[1]

ويقول كمال الحيدري:(**إنّ ما توفّر عليه أهل البيت ﷺ من مقامات من قبيل علم الغيب أو التفويض إليهم في عالم التكوين والتشريع ونحوها من المقامات، كلّها خارجة عن دائرة الغلوّ، لأنّها جميعًا هبة منحها الله تعالى لهم وبإذنه، وإلاّ فهم لا يملكون لأنفسهم شيئًا. نعم، قد يعسر على البعض إدراك تلك المقامات واستيعابها!**)[2].

وجاء في كتاب موسوعة من حياة المستبصرين:(**وصف الأنبياء والأئمّة بصفات تفوق الطابع البشري لهم، فلا يعتبر في الواقع من الغلو وإنكار ذلك ينشأ من الفهم السطحي لمقام النبوّة والإمامة وتجريده عن خصائصه التي يتمتّع بها من قبل الباري ﷻ**، ويرجع هذا الفهم في الحقيقة إلى الجهل بتلك المقامات، وما جعل الله تعالى لها من القدر والمنزلة العظيمة. إنّ من المعلوم في الدين الإسلامي أنّ العبد الذي ينال مقام النبوّة أو الإمامة، لا بد وأن يمتاز بأمور وخصائص جليلة لا تكون في سواه من العباد، ويكن ذا نفس عالية وعظيم ، ويبلغ من السمّو الروحي ما يؤهّله لمقام النبوّة أو الإمامة أو مقام النبوّة والإمامة معًا، كالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. **والذي**

---

(١)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٤/١٩٩ - ٢٠١.

(٢)علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٣٧. وانظر منه: ٥٣٥ — ٥٣٧.

يتأهّل لمثل هذه المقامات الجليلة، يكون من الطبيعي ذا طاقة خاصّة وقدرة هائلة على التصرّف بأمور الكون بإذن الله تعالى)[١].

وجاء في كتاب نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية:(**اتضح مما سبق أن القول بالولاية التكوينية لبعض عباد الله الصالحين لا ينافي الإيمان بالتوحيد.. لأن هذه الولاية إنما وجدت من الله تعالى وبالإذن الإلهي!!)**[٢].

إذا تقرر ما سبق فالاعتقاد بكون الأئمة مظهرًا لصفات الرب، وأنهم اسمه ليس غلوًا ولا كفرًا بل هو– في زعم الشيعة الإمامية – إيمان وتسليم لا بد منه لورود الروايات به! وقد طفحت بهذا المعنى كتاباتهم:

يقول محمد تقي الآملي: (أما الغلاة فمن كان منهم يعتقدون بربوبية أمير المؤمنين صلوات الله عليه أو أحد الأئمة الطاهرين عليهم السلام بمعناها الظاهر؛ مثل: الاعتقاد بربوبية غيرهم من المخلوقين كعبدة الأصنام والكواكب لكونهم من منكري الألوهية فيشملهم ما يدل على نجاسة منكريها، فلا ينبغي الارتياب في كفرهم ونجاستهم؛ كمن يعتقد منهم بحلوله تعالى فيه صلوات الله عليه أو في أحد من الأئمة من ذريته؛ لكونهم من منكري ضروري الدين، فيدل على نجاستهم ما يدل على نجاسة منكريها، مضافًا إلى دعوى الإجماع على نجاستهم .. **وأما الاعتقاد بأنه (ع) مظهر قدرته وكماله وأنه اسمه الأعظم فهو الحق الحقيق بالتصديق، ولا يعتريه الشك والريب، والمؤمن به هو المؤمن الحق!)** .[٣]

ويقول آية الشيعة علي الحسيني الشبر[٤]: (أما الغلاة فلا شبهة في كفرهم إن أريد بهم من يعتقد ربوبية أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره من الخلق، إذ لو اعتقد أن الشخص الخارجي بعوارضه

---

(١)موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٠٩-٤١٠.

(٢)كتاب نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، الإبراهيمي، ٧٦.

(٣)مصباح الهدى في شرح عروة الوثقى، محمد تقي الآملي،١/٤٠٨.

(٤)علي بن محمد بن علي بن حسين بن عبد الله آل شبّر الحسيني، النجفي، نزيل الكويت، ولد سنة ١٣٠٤هـ، وتوفي سنة١٣٩٣ هـ عالم وفقيه إمامي، أقام في السنين الأخيرة من حياته بالكويت إمامًا لجماعة الشيعة ومرشدًا لهم. من =

المشخصة هو الرب القديم الواجب وجوده الممتنع زواله، وأنكر وجود صانع غيره فهو كافر بالله تعالى، وإن اعترف بصانع مثله واجب الوجود فهو مشرك، وإن زعم حدوث عوارضه المشخصة ولكنه اعتقد حلول الله جلت عظمته فيه واتحاده معه وتصوره بهذه الصورة كما قد يتصور الملائكة والجن بصور البشر؛ فهو منكر لما قد ثبت بالضرورة من الشرع والعقل من أن الله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يصير بشرًا يأكل وينام ويمشي في الأسواق. **وأما أن يريد بالغالي ما تجاوز الحد في الأنبياء أو الأئمة (ع) ، كما حُكي عن القميين من الطعن في الرجال برميهم بالغلو بمجرد ذلك، حتى أنه حُكي عن الصدوق[1] عن شيخه ابن الوليد[2] أنه قال: "إن أول درجة في الغلو نفى السهو عن النبي صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم"[3] فليس هذا بكافر قطعًا، فلا وجه لتكفير من يقول بأن النبي صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم والأئمة مظاهر أوصاف الباري جلت عظمته على سبيل الإطلاق، وأن أزمة أمر الخلائق تكوينًا وتشريعًا بأيديهم، غاية الأمر أن مثل هذه الدعاوي إن لم تثبت نقلاً تكون كذبًا، كما لو ادعى ثبوت شيء من هذه الأوصاف لزيد المعلوم بالضرورة عدم اتصافه به، فضلاً عما لو ادعاها في حق النبي صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم أو الإمام ﷺ الذي قد يساعده على مدعاه بعض الشواهد النقلية، بل بعض الشواهد العقلية أيضًا، بعد**

=

مصنفاته: العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى، فوائد الصوم وأسراره، أجوبة المسائل الدينية، والسوانح الحيدر آبادية. انظر: الذريعة، الطهراني، ١٥/٣٤٢، موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني، ١٤/٢/٩٧٥.

(١)أبو جعفر: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ولد سنة ٣٠٦هـ وتوفي سنة ٣٨١هـ، ويعرف بالشيخ الصدوق: محدث إمامي، لم ير في القميين مثله، نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان، وتوفي ودفن في الري. له نحو ثلاثمئة مصنف، منها: الاعتقادات، إكمال الدين وإتمام النعمة، الخصال، علل الشرائع والأحكام، التوحيد، المقنع ، من لا يحضره الفقيه. انظر: رجال النجاشي، ٣٨٩ – ٣٩٢، الأعلام للزركلي ٦/ ٢٧٤.

(٢)محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، أبو جعفر القمّي، قيل: إنه نزيل قم وما كان أصله منها، قال عنه أبناء طائفته:(شيخ القمّيّن وفقيههم ومتقدّمهم ووجههم)،(ثقة ثقة، عين، مسكون إليه)،(وكان ابن الوليد بصيراً بالفقه، عارفًا بالرجال، مفسّرًا، جليل القدر) وهو من أعاظم شيوخ الصدوق، روى عنه في كتبه كثيرًا، وكان يعتمد عليه، ويتبعُهُ فيما يذهب إليه، توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة لهُ كتُبٌ، منها: تفسير القرآن، الجامع، والفهرس في الرجال. انظر: رجال النجاشي، ٣٨٣، خلاصة الأقوال، الحلي، ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) انظر: من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ١/٣٦٠.

البناء على كونهم أشرف الموجودات، كما لعله المتسالم عليه لدى الشيعة خصوصا بالنسبة إلى النبي صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم، فإنه لا يبعد أن يكون بالنسبة إليه من ضروريات المذهب، وكيف كان فلا يوجب إثبات شيء من أوصاف الرب جلت عظمته لشيء من مخلوقاته الخروج من حد الإسلام بعد الاعتراف بكون الموصوف بتلك الصفة من مخلوقاته تعالى، نعم لو سلبها عن الرب مع كونها ضرورية الثبوت له كالخالقية والرازقية ونحوهما كفر!!).[١]

ويقول آية الشيعة الگلپايگاني[٢]:(من الغلو الموجب للكفر أن يثبت للأئمة عليهم السلام الصفات المختصة بالله تعالى؛ مثل: أن يدعى أنهم خالقون أو هم الرازقون للخلق أو هم المميتون للخلق أو هم المحيون لهم، وهذا إذا ادعى أنهم مستقلون بهذه الأمور، وأن الله تعالى قد فرغ من جميع ذلك. **وأما إذا ادعى أن هذه الأمور تصدر منهم بإذن الله تعالى، وأن الله قد مكنهم وأمرهم بها يفعلون ما يشاء الله، فلا يوجب الكفر، وغاية ما يترتب على هذه الدعوى هو الكذب؛ إن لم نقل باستفادة ذلك من بعض الأخبار!).**[٣]

ويقول محمد حسين المظفر[٤]: **(ليس كلما يستعظمه المرء يكون غلوًا، وكلما يستكبره الإنسان يكون خروجًا عن الحد الأوسط، وإفراطًا في الاعتقاد! إن الغلو إنما يكون فيما إذا استلزم القول والاعتقاد فيهم إخراجهم عن ناموس البشر، وجعلهم أربابًا، أو شركاء للخالق الرازق سبحانه في خلق أو رزق، أو ما سواهما مما اختص به الله جل شأنه. ومهما اعتقدنا فيهم**

---

(١)العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى، علي الحسيني الشبر،١/٣٣٤ – ٣٣٥. وانظر: مصباح الفقيه، آقا رضا الهمداني، ٧ /٢٩٠ – ٢٩٣، مدارك العروة، يوسف الخراساني الحائري، ٢/١٣٨.

(٢)محمد رضا الموسوي الگلپايگاني، ولد سنة ١٣١٦هـ في بلدة (گوگد) التابعة لمدينة گلبايگان التي تقع في وسط إيران، وتوفي في مدينة قم سنة ١٤١٤هـ، من أشهر مراجع التقليد في إيران. له عدة مؤلفات منها: كتاب الطهارة ، فقه استدلالي، الهداية إلى من له الولاية ، فقه استدلالي، رسالة في عدم تحريف القرآن، بلاغة الطالب في شرح المكاسب، نتائج الأفكار في نجاسة الكفار، وغيرها. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ٧/٢٤٦-٢٤٧.

(٣)كتاب الطهارة، الگلپايگاني،٣١١.

(٤) محمد حسين بن محمد بن عبدالله بن محمد المظفر النجفي، فقيه إمامي وعالم شيعي، ولد سنة ١٣١٢هـ، توفي سنة ١٣٨١هـ، له عدة مؤلفات منها: علم الإمام، الإمام الصادق، تاريخ الشيعة، مؤمن الطاق، وغيرها. انظر: الأعلام، الزركلي، ٦/١٠٧، موسوعة طبقات الفقهاء، السبحاني، ١٤/٢/٦٦٣.

من سعة العلم، أو ما سوى ذلك من الصفات الغالية[١] **، فلا نعتقد فيهم إلا أنهم بشر مخلوقون مربوبون مرزوقون على سنن سائر البشر. وأما الاعتقاد فيهم بأن الله منحهم مواهب جليلة، وصفات نبيلة، لا يبلغ مداها ولا يعرف كنهها، فليس من الغلو في شيء إذ لا يلزم من ذلك خروجهم عن البشرية، أو مشاركتهم لله سبحانه في شيء من صفاته الخاصة. ومهما اعتقدنا فيهم من شيء فلا نبلغ فيه مراقيهم القدسية الرفيعة ولو لم يعلموا أننا لا نصل إلى تلك الرتب السامية التي يعرفونها لأنفسهم، لما قالوا لنا: "نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم"**[٢] **. لعلمهم بأننا مهما سبق لنا فيهم من قول، وكان دون القول في الله الخالق تعالى، فلا يكون خروجًا عن مستواهم وغلوًّا فيهم!!)**[٣] .

ويقول آية الشيعة الميرزا جواد التبريزي[٤]:**(الغلاة هم الذين غلوا في النبي والأئمة أو بعضهم ﷺ بأن أخرجوهم عمّا نعتقد في حقّهم من كونهم وسائط ووسائل بين الله وبين خلقه، وكونهم وسيلة لوصول النعم من الله إليهم، حيث إنه ببركتهم حلَّت النعم على العباد، ورفع عنهم الشرور، قال الله سبحانه:**﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ المائدة: ٣٥، كأن التزموا بكونهم شركاء لله تعالى في العبودية والخلق والرزق، أو أنّ الله تعالى حلّ فيهم، أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو

---

(١) الحق يسبق! فوصفه للصفات بأنها غالية دليل قاطع على تلبيسه وكذبه وإفراطه في الغلو! وصدق الله إذ يقول ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمًا وَعُلُوًّاۚ ﴾ النمل: ١٤!

(٢) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ١٠١.

(٣)علم الإمام، محمد حسين المظفر، ٧٦ – ٧٧. وانظر: شرح العروة الوثقى، (الطهارة)، الخوئي، ٣/٦٨-٦٩.

(٤)الميرزا جواد بن علي التبريزي، مرجع شيعي اثني عشري إيراني، ولد سنة ١٣٤٥هـ بمدينة تبريز في إيران، تلقى العلم في النجف على يد أستاذه الخوئي، أطلق عليه الخوئي لقب الميرزا لنبوغه وتفوقه، داهمته قوات أمن الرئيس صدام حسين وسفّرته إلى إيران، فسكن قم وشرع بالتدريس فيها إلى أن توفي سنة٢٠٠٦م، له عدة مؤلفات منها: أسس الحدود والتعزيرات، إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب، تنقيح مباني العروة الوثقى، الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، وغيرها. انظر ترجمته: الشيعة، موقع علمي، ثقافي، عقائدي، تاريخ الاطلاع: ١٦-١-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: https://arabic.al-shia.org/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%AC%D9%88%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B2%D9%8A/

إلهام من الله تعالى، أو القول في الأئمة عليهم السلام أنّهم كانوا أنبياء، والقول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأنّ معرفتهم تغني عن جميع التكاليف، وغير ذلك من الأباطيل؛ **وعليه فالاعتقاد بأنّ للأئمة مقامًا لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ما عدا نبيّنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم أو الاعتقاد بالمضامين التي جاءت في الزيارة الجامعة الكبيرة**(١) **بنوعها صحيح، يوافق عقيدة المؤمن)**(١).

---

(١)الزيارة الجامعة في مصطلح الشيعة وعند أهل مروياتهم وأحاديثهم، تطلق على المقطوعات المروية عن أهل البيت ويزار بها جميعهم، من غير اختصاص ببعضهم دون بعض، وتلك عدة زيارات مذكورة في كتب رواياتهم وأدعيتهم؛ لكن أهمها – في نظرهم– ، وأجمعها، وأكثرها تقريرًا ولإرساءً للغلو في آل البيت هي ما أطلقوا عليه اسم الزيارة الجامعة، وهي المروية زورًا وكذبًا عن عاشر أئمتهم أبي الحسن الثالث: علي بن محمد الهادي رواها شيخهم الصدوق في كتابه(عيون أخبار الرضا) عن الدقاق، والسناني، والوراق والمكتب جميعًا، عن الأسدي، عن البرمكي، عن النخعي قال: قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، صلوات الله وسلامه عليهم، علمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغًا كاملاً إذا زرت واحدًا منكم. فقال: .." فاسم الزيارة الجامعة عند الإطلاق إنما ينصرف إليها، وقد حكوا الإجماع على صحتها، وعظموا من شأنها، لأنها بزعمهم تعبر عن خلاصة عقائد مذهب أهل البيت، وتبرز المقامات الحقّة للأئمّة المعصومين وتبيّن منزلتهم العظيمة عند الله تعالى كما يدعون! يقول الكربلائي: (**الزيارة الجامعة الكبيرة، فإنها كما علمت تضمنت منها ما لم تتضمنه ساير الزيارات، فنقول: .. هذه الزيارة الشريفة قد اشتهرت بين الشيعة وعلمائهم بنحو تلقّوها بالقبول بأجمعهم بدون خلاف من أحدهم، لما علموا يقينًا بصدورها منه عليه السلام فلا راد ولا معترض، بل ولا متأمل في صدورها عنه عليه السلام**. فعليه فلا يحتاج إلى بيان تصحيح إسناد الزيارة، والاستشهاد عليها ببعض المنامات المرئيّة في المقام، وإن كانت مؤيّدة بل مصححة لها جدًّا فهي رئيت ورويت عن الأكابر كما لا يخفى .. هذا ويكفي في صحة صدورها ما علمت من قول الصدوق رحمه الله في أول الفقيه: بل قصدت إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنه حجّة فيما بيني وبين ربّي تقدس ذكره . . إلخ . فإنه ظاهر وصريح في صحتها عنده رحمه الله وكفى به معتمدًا في ذلك. **قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار بعد شرحه بعض جمل الزيارة ما لفظه : أنا بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً وإن لم أستوف حقّها حذرًا من الإطالة، لأنها أصح الزيارات سندًا، وأعمّها موردًا، وأفصحها لفظًا، وأبلغها معنى وأعلاها شأنًا. أقول: قد اهتم كثير من العلماء (رضوان الله تعالى عليهم) في شرح هذه الزيارة بخصوصها، مع ورود كثير من الزيارات الجامعة كما لا يخفى، وذلك اعتناء منهم بشأن هذه الزيارة الشريفة، لأنها عندهم كما علمت أصحها سندًا وأبلغها معنى ولفظًا . وقد ذكرهم الشيخ الحجة الحاج آقا بزرگ الطهراني (رضوان الله عليه) في المجلد الثالث عشر من الذريعة وهم:** ١-الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤٣هـ أو ١٢٤١هـ قال رحمه الله: وعندي منه نسخة مخطوطة كتبت في حياة المؤلف في سنة ١٢٣٨هـ بعد تأليفه بثمان سنين. ٢- المولى محمد تقي المجلسي والد شيخنا الباقر مؤلف البحار. ٣- السيد حسين بن محمد تقي الهمداني =

ويقول آية الشيعة فاضل اللنكراني: (من لا يعتقد بربوبية أمير المؤمنين عليه السلام ولا يعتقد بتفويض الأُمور إليه أو إلى أحد من ولده، وإنّما يعتقد بأنّه وغيره من المعصومين بعده ولاة الأمر، **وأنّهم كما ثبت لهم الولاية التشريعية ثبت لهم الولاية التكوينية؛ فيقدرون على الإماتة والإحياء والشفاء والإغناء بإذن الله تبارك وتعالى وإقداره لهم، مع حفظ كمال قدرته واستقلاله وعدم انعزاله، وإنّ كلّ شيء بيده ولا حول ولا قوّة إلّا به، وكون أزمّة الأُمور طرًّا بيده، فهذا مع أنّه لا يكون مستلزمًا للكفر يكون كمال التوحيد؛ لأنّ المعتقد بهذه العقيدة الصحيحة يعتقد بأنّ دائرة قدرة الله ليس لها حدّ محدود، وأنّه تعالى كما يقدر نفسه المقدّسة على الإماتة والإحياء ونحوهما، كذلك يقدر على إقدار الغير على ذلك، وإعطاء هذه المزية له مع حفظ قدرته وثبوت المزية لنفسه، فكيف يكون هذا من الكفر والشرك مع أنّه لا محيص عن الالتزام بذلك؟! بالإضافة إلى طائفة اصطفاهم الله من بين الناس وفضّلهم على غيرهم بمقتضى الآيات والروايات الكثيرة في هذا الباب**﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ النساء: ٥٤)[٢].

=

واسم شرحه الشموس الطالعة. ٤- السيد عبد الله شبّر الحسيني واسم شرحه الأنوار اللامعة. ٥- السيد ميرزا علي نقي بن المجاهد الطباطبائي الحائري. ٦- الميرزا محمد علي بن محمد نصير الجهاردهي الرشتي. ٧- السيد محمد بن محمد باقر الحسيني النائيني المختاري. ٨- السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي واسم شرحه الأعلام اللامعة. ٩- الحاج ميرزا محمد أحمدآبادي الأصفهاني الشهير بطيب زاده الفارسية واسم شرحه شمس طالعة وهو مطبوع. **هذا مضافًا إلى أن مضامين الزيارة التي تضمنت من الدقائق والأسرار العجيبة، وشئون الولاية بعبارات فصيحة عالية بليغة تنبئ عن صدورها عنه عليه السلام ولا يتأمل فيه ذو مسكة أبدًا، فإذًا لا تصغ إلى قول من يتأمّل في صحة السند والقدح فيها، فإنه ناشئ عن الجهل أو القصور والتقصير في حقهم عليهم السلام كما لا يخفى)** الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٥٣/١ – ٣٥٦. وانظر: مقدمة الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، عبدالله شبر، ١٢، مقدمة كتاب في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة، محمد السند، ٧، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، حاشية(٣)، ٢٢٢/١-٢٢٤، وانظر في تخريجها: عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٣٠٥/٢-٣١٠، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٦٠٩/٢-٦١٨، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٩٥/٦-١٠٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٥٦٦/١٤-١٥٧٥، بحار الأنوار، المجلسي، ١٢٧/٩٩-١٣٤، ، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٤١٦/١٠-٣٢٥.

(١)الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، الميرزا جواد التبريزي، ٨٢.

(٢)تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة، النجاسات وأحكامها، فاضل اللنكراني، ٢٥٧.

ثانيًا: التفويض:

أ- التفويض لغة عند الشيعة:

في بيان مفهوم التفويض في اللغة نقل مصنفو الشيعة عن معاجم اللغة فقالوا: (فوض مقا [١]- فوض: أصل صحيح يدلّ على اتكال في الأمر على آخر وردّه عليه. ثمّ يفرّع فيردّ إليه ما يشبهه. من ذلك فوّض إليه أمره، إذا ردّه. ومن ذلك قولهم: باتوا فوضى، أي: مختلطين، ومعناه: أنّ كلًّا فوّض أمره إلى الآخر. وتفاوض الشريكان في المال، إذا اشتركا ففوّض كلّ أمره إلى صاحبه. **مصبا**[٢]- تفاوض القوم الحديث: أخذوا فيه. وشركة المفاوضة: أن يكون جميع ما يملكانه بينهما. وفوّض أمره إليه تفويضًا: سلّم أمره إليه. وفوّضت المرأة نكاحها إلى الزوج حتّى تزوّجها من غير مهر، وقيل فوّضت؛ أي: أهملت حكم المهر ، فهي مُفوِّضَة اسم فاعل، وقوم فوضى: إذا كانوا متساوين لا رئيس لهم. والمال فوضى بينهم؛ أي: مختلط من أراد منهم شيئًا أخذ. وكانت خيبر فوضى، أي: مشتركة بين الصحابة. واستفاض الحديث: شاع، فهو مستفيض، ويتعدّى بالحرف فيقال: استفاض الناس فيه وبه. **لسا** [٣]- فوّض إليه الأمر: صيّره إليه وجعله الحاكم فيه. والتفويض في النكاح: التزويج بلا مهر. وقوم فوضى: أي متساوون لا رئيس لهم. وأمرهم فوضى وفيضى: مختلط)[٤].

ثم عقبوا على ما نقلوه من معاجم اللغة في مادة فوض؛ ف:

- لم يرتضوا أن يكون الأصل في مادة فوض توكيل أمر إلى آخر.
- بينوا أن الأصل فيها تصيير أمر إلى آخر، وأن المعاني الأخرى من التساوي والاختلاط والإهمال والاشتراك وغيرها: هي من آثار هذا الأصل.

فقالوا:(**والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: تصيير أمر إلى آخر بحيث يجعله متولّيًا وصاحب اختيار مطلق فيه يفعل ما يختار. وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد مرتبة التوكّل، فإنّ في التوكّل: يحفظ مقام الموكّل ولا يسقط اعتباره. بخلاف التفويض، فإنّ المفوّض بتفويضه يخرج**

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤/ ٤٦٠.

(٢) المصباح المنير، الفيومي الحموي، ٢/٤٨٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ٧/ ٢١٠.

(٤)التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، ٩/ ١٥٦- ١٥٧.

نفسه ومقامه عن الاعتبار، ويردّه إلى غيره. ولا فرق في هذا المعنى بين أن يكون المفوّض إليه: ربًّا أو شريكًا أو زوجًا أو أفراد قوم، وفي أي أمر كان. وأمّا مفاهيم التساوي والاختلاط والإهمال والاشتراك وغيرها: فهي من آثار الأصل، فإنّ التفويض يرفع الأنانيّة... والتفويض مطلقًا إنّما يتحقّق إذا حصل العلم والمعرفة بمقام الطرف المفوّض إليه وقدرته وإحاطته وكفايته)[1].

وعليه فـ(التفويض في اللغة: من فوض إليه الأمر: أي صيره، وجعله الحاكم فيه. وفي الدعاء: "فوضت أمري إليك"[2] أي: رددته إليك. يقال: فوض أمره إليه إذا رده إليه وجعله الحاكم فيه. وفي قوله سبحانه: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ غافر: ٤٤؛ إشارة إلى إرجاع الأمور إليه سبحانه؛ ليحكم فيها ما يشاء)[3].

هذا وقد بين مصنفو الشيعة أن (التفويض.. يعود ..إلى الغلو؛ لأن الغلو في اللغة: هو الارتفاع ومجاوزة القدر والخروج من الحدود المعقولة في كل شيء.. والتفويض بهذا المعنى أيضًا خروج عن الحدود المعقولة؛ لأن وضع المخلوق في رتبة الخالق كلاً أو بعضًا هو تجاوز عن الحد، وخروج عن المعقول!)[4].

ومن هنا أُطلق على القائلين بالتفويض للأئمة غلاة، يقول المفيد: (والمفوضة صنف من الغلاة، وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة، اعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم، ونفي القدم عنهم، وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم، ودعواهم أن الله تعالى تفرد بخلقهم خاصة، وأنه فوض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال)[5].

---

(١)التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، ٩/ ١٥٦- ١٥٧. وانظر: شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني، ١٣/٥، ميزان الحكمة، محمد الري شهري،٢٤٧٢/٣ – ٢٤٧٣.

(٢) البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء، ٥٨/١، مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ٢٠٨١/٤.

(٣) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٤١/١.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٧٥/١.

(٥) تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ١٣٣-١٣٤.

ب- التفويض اصطلاحًا عند الشيعة:

يرى الشيعة أن التفويض اصطلاحًا يطلق على معنيين رئيسين:

المعنى الأول: التفويض في أفعال العباد: ويراد به عندهم:

- إما (القول برفع الحظر عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم ما شاءوا من الأعمال، وهذا قول الزنادقة وأصحاب الإباحات(١))(٢) وقد تبرأ الشيعة من هذا القول .
- أو (بمعنى أن الله سبحانه فوض أفعال العباد إليهم فما يقع منهم ليس بقدرة من الله، وهوما ذهبت إليه المعتزلة)(٣) وقد تبعهم في ذلك جماعة من الشيعة على اختلاف بينهم في مسألة الأمر بين الأمرين وأفعال العباد(٤).

المعنى الثاني: التفويض للأئمة:

يرى الشيعة أن التفويض للأئمة يطلق على عدة معانٍ:

أحدها: تفويض أمر الخلق إلى النبي صلى الله عليه وآله أو الأوصياء من بعده بأن يقال: إن الله خلقهم ثمّ فوّض أمر خلق العالم وتدبيره إليهم.

ثانيها: التفويض الجزئي في أمر الخلق بأن يقال: إن الله أقدرهم على خلق بعض الأمور من المعجزات، وشبهها من دون تفويض الكلّ إليهم.

---

(١)أهل الإباحات: هم القائلون بالتحلل من قيود الشرائع والأخلاق، وهم على أقسام؛ فمنهم من أنكر التكليف كالزنادقة والقرامطة والدهريين، ومنهم أبطل قدرة العبد على اجتناب المنهيات والإتيان بالمأمورات، واحتج على فعل المعاصي بالقدر، وهم القدرية المشركية، ومنهم من زعم أن التكاليف للعامة وأنه قد وصل لمرحلة رفع عنه التكليف كغلاة الصوفية والفلاسفة. انظر: مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ٤١٠/٢، ٧١٨/٥، ٤٥٧/٨، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (باح)، ٧٦/١.

(٢)تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ٤٧.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٤١/١.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١١٤-١١٥، أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية، عائشة المناعي، ٢٦٥-٢٨٣، الشيعة الإمامية وتأثرهم بالعقائد الاعتزالية، عرض ونقد، أبو جمرة، ٣٤٢-٣٦١، الصلة بين التشيع والاعتزال، الجدعاني، ٢٦٠-٢١٩، ٢٨٢-٢٨٤، العدل الإلهي بين الاثني عشرية ومعتزلة البصرة، هيام محمود، ٢٥٧-٢٦٩، راجع: موقف الشيعة من القضاء والقدر، إيلاف إمام، موقف الشيعة الإمامية من مرتبة الخلق.

ثالثها: تفويض أمر التشريع إليهم على نحو كلّي، بأن يكون النبي صلى الله عليه وآله وأوصياؤه قادرين على جعل أي حكم، وعلى تغيير الأحكام التي أنزلها في كتابه ونسخها وتبديلها وتغييرها بما شاءوا وأرادوا.

رابعها: التشريع الجزئي بأن يقال: لم يفوض إليه صلى الله عليه وآله التشريع الكلّي بل في موارد معدودة، بأن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد شرّع أحكامًا خاصّة في بعض الموارد قبل ورود نصّ فيها، وأمضاها الله تعالى.

خامسها: تفويض أمر الخلق إليهم من جهة الحكومة والتدبير والسياسة وتربية النفوس وحفظ النظام.

سادسها : تفويض أمر العطاء والمنع إليهم، في المواهب المالية ممّا يرجع إلى بيت المال، وغيره.

سابعها : تفويض بيان الحقائق وأسرار الأحكام وما أشبهها من العلوم إليهم فيقولون ما شاءوا، واقتضته الحكمة، ويمسكون عمّا شاءوا في الظروف الخاصّة وبالنسبة إلى الأشخاص المتفاوتة [(١)].

وقد أثبت الشيعة لأئمتهم معاني التفويض السابقة سوى التفويض الكلي في التكوين والتشريع[(٢)] فقد نفوه واعتبروه من أقوال الغلاة المفوضة:

يقول نعمة الله الجزائري[(٣)]:(التفويض يطلق على معان بعضها منفي عنهم ﷷ، وبعضها مثبت لهم. **فالأول**: التفويض في الخلق والرزق والتربية والإماتة والإحياء، فإن قومًا قالوا: إن الله تعالى خلقهم وفوض إليهم أمر الخلق، فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون. وهذا الكلام يحتمل وجهين،

---

(١) انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٧/٢٥-٣٥٠، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي، ١٤٢/٣ – ١٤٦، بحوث فقهية مهمة، ناصر مكارم الشيرازي، ٥٢٤.

(٢) وهذا النفي في حقيقة الأمر نفي ظاهري صوري، وإلا فمقتضى قول الشيعة الإمامية إثبات التفويض الكلي في التكوين والتشريع كما سيأتي!

(٣)نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري، أحد فقهاء الإمامية وعلمائهم، ولد في قرية (الصباغية) من قرى الجزائر سنة ١٠٥٠ هـ، تتلمذ على جماعة من شيوخ الإمامية ، أشهرهم: السبزواري، والخوانساري، ومحمد بن الحسن الحر العاملي، ومحمد النائيني، والفيض الكاشاني، وقرأ على المجلسي شطرًا وافيًا من العلوم العقلية والنقلية وعدة من كتب الحديث، له أكثر من خمسين كتابًا، منها: أنس الوحيد في شرح التوحيد، مقامات النجاة، الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، غاية المرام، مقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام ، لوامع الأنوار في شرح عيون الأخبار، وتوفي بقرية (جايدر) سنة ١١١٢هـ. انظر: طرائف المقال، علي البروجردي ،٦٦/١، الأعلام، الزركلي، ٨ /٣٩، تلامذة المجلسي، أحمد الحسيني، ١٣٩– ١٤٠.

أحدهما: أن يُقال: أنهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم، وهم الفاعلون حقيقة، وهذا كفر صريح بالإجماع. **وثانيهما**: أن الله تعالى يفعل ذلك مقارنًا لإرادتهم، كشق القمر، وإحياء الموتى، وقلب العصا حية، وغير ذلك من المعجزات، فإن جميع ذلك إنما يحصل بقدرته تعالى مقارنًا لإرادتهم، لظهور صدقهم والدلالة على علو شأنهم، والعقل لا يمنع من هذا، بل قد وقع كثيرًا، كما يظهر من تتبع أحوالهم وغرائب أسرارهم، وما ورد في خطبة البيان(1) عن أمير المؤمنين عليه السلام لعله منزل على هذا ، والأخبار أيضا لا تكذبه. **الثاني**: التفويض في أمر الدين. وهذا أيضًا يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن يكون الله تعالى فوض إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أن يحلوا ما شاءوا أو يحرموا ما شاءوا، عمومًا من غير وحي وإلهام. وهذا باطل ، لقوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ النجم: ٣ ،... **وثانيهما**: أنه سبحانه لما أكمل نبيه وأدبه بآدابه ونور قلبه بمشكاة عرفانه، فصار بحيث لم يكن يختار من الأمور إلا ما وافق الحق والصواب ، فوض إليه تعيين بعض الأمور ، كما ورد في الزيادة على ركعتي الصلاة وتعيين النوافل في الصلاة والصوم وطعمة الجد، ونحو ذلك مما وردت به

(١)خطبة البيان: خطبة منسوبة لعلي بن أبي طالب، وقد أورد علي البارجيني اليزدي الحائري في كتابه إلزام الناصب أن هناك ثلاث نسخ تحمل تسمية خطبة البيان: إحداها: اشتملت على أسماء أصحاب الإمام المهدي، والثانية: اشتملت على أسماء ولاة الإمام المهدي. والثالثة: نقلها ابنُ طلحة الشافعي واشتملت على الأسماء والوقائع والملاحم وأحداث آخر الزمان. وقد اختلف موقف علماء الشيعة الإمامية من هذه الخطبة، وكان لهم تجاهها ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الأول: القبول بالخطبة وما جاء فيها، على قاعدة القبول والتسليم لكل ما ورد عن أهل البيت. الاتجاه الثاني: القبول ببعض مما جاء في خطبة البيان، لأنه يتفق في المضمون مع بعض الأخبار والروايات. الاتجاه الثالث: الرفض التام لخطبة البيان وعدم صحتها، أو عدم صحة نسبتها للإمام علي، ونسبوها إلى كتب الغلاة، وذلك لقدح في سندها ومتنها: أما السند؛ فليس لها سند معتبر، بل قد أعرض عنها علماء الشيعة الكبار كالمجلسي والكليني والطبرسي ولم يوردوها في كتبهم مما يُسقط حجيتها ويوهنها. وأما المتن: فقد اتسم بركاكة اللفظ، ومخالفة لسان أهل البيت، واحتوى على الغلو بآل البيت ونسبة الصفات الإلهية لهم، والمخالفة للعقل وللروايات الثابتة في نظرهم عن آل البيت وهذا كاف لإسقاطها عن الحجيّة والطعن فيها. انظر: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الحائري، ٢/١٥٦، ١٨٤، ٢٠٢، صراط النجاة، الخوئي، ١/٤٧١، بحوث فقهية مهمة، ناصر الشيرازي، ٥٤٩، مختصر مفيد، جعفر العاملي، ٣/٢٤٨-٢٤٩، ١٣/٢٥٨. وانظر: تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(١٩)،(٢٠)، ١/٢١٤-٢٢٥.

الأخبار[1]، لكنه لعلمه بالإلهام وهو نوع من أنواع الوحي لم يتوسط به ملك . ... **الثالث**: تفويض أمور الخلق إليهم من سياستهم وتأديبهم وتعليمهم وأمر الخلق بإطاعتهم فيما أحبوا وكرهوا، وفيما علم الناس جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا. وهذا المعنى حق والأخبار دالة عليه، وكذا قوله تعالى ﴿ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ** ﴾ الحشر: ٧، متناول له أيضًا. **الرابع**: تفويض بيان العلوم وأحكام الشريعة إليهم، فيحكمون بالأحكام بما يوافق الصلاح به من مراعاة التقية والاتقاء والوقت وحال السائل، إلى غير ذلك مما فعلوه عليهم السلام. ويحمل على هذا وما قبله قولهم عليهم السلام: "نحن المحللون حلاله والمحرمون حرامه" [2]، إشارة إلى بيان الاحكام، أو إلى رعاية الصلاح في الفتوى ... **الخامس**: التفويض إليهم في الأحكام، بأن يحكموا بما يعلمونه في الواقع، أو بحسب ظاهر الشريعة، كما يظهر من قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، وكما سيأتي إن شاء الله تعالى في أعصار صاحب الدار عليه السلام. **السادس**: التفويض في العطاء، فإنك قد تحققت أن الأرض وما فيها وما عليها كله للإمام عليه السلام، يعطي من أراد، ويمنع من أراد، لا يعترض على أخذه وتركه، **وهذه معان حقة لا يرتاب فيها!)** .[3]

---

(١)يقصد ما ورد في مروياتهم عن أبي عبدالله:" إن الله تعالى فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات، فأضاف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة فصارت عديل الفريضة لا يجوز تركهن إلا في سفر، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر، فأجاز الله له ذلك كله فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة، ثم سن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم النوافل أربعًا وثلاثين ركعة مثلي الفريضة، فأجاز الله تعالى له ذلك، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة منها ركعتان بعد العتمة جالسًا تعد بركعة مكان الوتر، وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان، وسن رسول الله صوم شعبان، وثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله تعالى له ذلك وحرم الله تعالى الخمر بعينها وحرم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المسكر من كل شراب فأجاز الله تعالى له ذلك..". الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب التفويض إلى الرسول صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين، برقم (٤)، ١/ ٢٦٦، قال المجلسي: (حسن)، مرآة العقول، المجلسي، ٣/١٥٠،الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٦١٦، وسائل الشيعة، العاملي، ٣/٣١، بحار الأنوار، المجلسي، ١٧/٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٣٤٩.

(٣)نور البراهين، نعمة الله الجزائري، ١/ ٣٨٧ - ٣٩٠. وانظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٤/٣٦١-٣٧٤ نتائج الأفكار، الگلپايگاني، ٢٢١-٢٢٦.

ويقول النمازي[1]:(التفويض يطلق على معان بعضها مثبت لهم، وبعضها منفي عنهم: **الأول**: التفويض في أمر الدين على التفصيل المذكور فإنه ثابت. **الثاني**: تفويض أمور الخلق إليهم من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم وتربيتهم وأمرهم ونهيهم. **الثالث**: تفويض بيان العلوم والأحكام بما أرادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم، أو بسبب التقية، فيفتون بالواقع أو بالتقية أو لا يجيبون. **الرابع**: الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم أو بما يلهمهم الله من الواقع. **الخامس**: التفويض في العطاء والمنع **وهذا كله حق ثابت. السادس**: **وهو المنفي عنهم التفويض في الخلق والرزق والتربية والإماتة والإحياء بقدرتهم وإرادتهم من عند أنفسهم من دون أمر من الرب سبحانه وتعالى وهذا كفر وتكذيب! وقد فصلنا الكلام في ذلك في كتاب " إثبات ولايت "**[2])[3].

هذه معاني التفويض وإطلاقاته عند الشيعة الإمامية والمقصود هنا بيان علاقة التفويض بالولاية التكوينية؛ فيقال:

---

(١)علي بن محمد النمازي الشاهرودي، أحد آيات الشيعة المعاصرين، المهتمين بعلم الحديث الشيعي، قال عنه أبناء طائفته:(اعتنى كثيرًا بروايات وأخبار أئمة أهل البيت عليهم السلام، ورواة حديثهم)، (عالم ديني، فقيه، محدِّث، ومتكلِّم)،(حجة الإسلام والمسلمين قدوة العلماء العاملين .. من علماء مشهد المعاصرين وأئمة الجماعة)، ولد بمدينة شاهرود الإيرانيَّة في أواخر العهد القاجاري، وذلك سنة ١٣٣٢هـ وتوفي في مدينة مشهد الإيرانية سنة ١٤٠٢هـ، ترك جملة من المؤلفات باللغتين العربيَّة والفارسيَّة، ومن كتبه: مستدرك سفينة البحار، مستدركات علم رجال الحديث، مستطرفات المعالي، حاشية على رجال الشيخ الطوسي وتصحيحه، رسالة التفويض، حاشية على رجال الخوئي، الولاية التكوينية للنبي والأئمة، وغيرها. انظر ترجمته: معجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير، ١/ ٤٦٦.

(٢) يقصد كتابه الولاية التكوينية للنبي والأئمة، وإليك ما فصله بزعمه! فقد أثبت في كتابه الآنف ولاية الأئمة التكوينية كما أثبت التفويض للأئمة في الكون فقال:(لا تنفي عنهم التفويض في أمر الكون)ثم قال:(التفويض المحرم المستلزم للشرك هو الالتزام بتفويض أمر الخلق والرزق إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته بنحو الاستقلال مع فرض انعزاله تعالى عن قدرته في الخلق والرزق أو اشتراكه معهم في ذلك.. وأما نسبة الخلق والرزق إلى النبي والأئمة فهو عندنا ليس بمعنى التفويض بل بإذن الله وبأمره مع حفظ سلطنته وقدرته في الخلق والرزق!!). الولاية التكوينية للنبي والأئمة، النمازي، ٢٦٠-٢٦١.

(٣)مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٨/٣٣٤.

الناظر في مرويات الشيعة ومصنفاتهم يلحظ أن القول بولاية آل البيت التكوينية قول بقول المفوضة الغلاة الذين ذمهم الأئمة وتبرأوا منهم في عدد وافر من الروايات ومن ذلك:

- ما رووه عن الصادق أنه قال:(والله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، **ما نقدر على ضر ولا نفع**، وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون)[1].
- ما رووه عن زرارة[2] أنّه قال: قلت للصّادق ﵇: إنّ رجلا من ولد عبد اللّه بن سبا يقول بالتّفويض، فقال: "وما التّفويض"؟ قلت: يقول إنّ اللّه خلق محمّدًا وعليًّا صلوات اللّه عليهما ففوّض الأمر إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا، فقال: "كذب عدوّ اللّه إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرّعد ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد: ١٦،" فانصرفت إلى الرجل فأخبرته فكأني ألقمته حجرًا ، أو قال: فكأنما خرس[3].
- ما رووه عن الرضا أنه قال: "من زعم أن الله ﷻ فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه ﵈ فقد قال بالتفويض .. والقائل بالتفويض مشرك"[4]، وقال:" الغلاة كفار، والمفوضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم، أو واكلهم، أو شاربهم، أو واصلهم، أو زوجهم، أو

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٩/٢٥.

(٢)زرارة بن أعين الشيبانيّ بالولاء، أبو الحسن، من أهل الكوفة. قيل: اسمه (عبدربه) ولقبه زرارة، رأس الفرقة (الزرارية) من غلاة الشيعة، ونسبتها إليه. كان متكلمًا شاعرًا، توفي سنة ١٥٠هـ، تناقضت أقوال الإمامية فيه؛ إما ذمًا أو مدحًا وتزكية؛ فقد وردت الروايات عن أبي عبدالله بلعنه وأنه (ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع، لعنه الله)، كما وردت عنه بتزكيته وأنه من النجباء:(بشر المخبتين بالجنة بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير بن ليث البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست)!! قال عنه النجاشي:(زرارة بن أعين بن سنسن .. أبو الحسن . شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئًا فقيًها متكلمًا شاعرًا أديبًا، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقًا فيما يرويه)!! انظر: رجال النجاشي، ١٧٥، رجال الكشي، للطوسي، ٣٦٥/١، ٣٩٨، الأعلام للزركلي ٣/ ٤٣.

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، ١٠٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٣/٢٥-٣٤٤.

(٤) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ١١٤/١، الاحتجاج، الطبرسي، ١٩٨/٢، وسائل الشيعة، العاملي، ٥٥٧/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ١١/٥.

تزوج إليهم، أو أمنهم، أو ائتمنهم على أمانة، أو صدق حديثهم، أو أعانهم بشطر كلمة؛ خرج من ولاية الله ﷻ، وولاية الرسول صلى الله عليه وآله، وولايتنا أهل البيت".

كما طفحت كتب الشيعة بالبراءة منهم وتكفيرهم، ونقد قولهم ومن ذلك:

- ما جاء في كتاب الاعتقادات في دين الإمامية للصدوق فقد عقد بابًا ترجم له بعنوان: (باب الاعتقاد في نفي الغلو والتفويض) ثم قال: (اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله تعالى، وأنهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس[1] والقدرية[2] والحرورية[3] ومن جميع أهل

---

(١)المجوس: المجوسية ديانة وثنية ثنوية تقول بإلهين، النور والظلمة، ويزعمون أن النور هو يزدان، والظلمة هو أهرمن، فالنور مصدر الخير والظلمة مصدر الشر، وهم عدة فرق، وقد نشأت المجوسية في بلاد الفرس، ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين، إحداها: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأً والخلاص معادًا، ومن عقائدهم عبادة النار، والصلاة إلى الشمس، وعدم دفن الموتى في الأرض تعظيمًا لها، ولا يغتسلون بالماء تقديسًا له، إلا أن يستعملوا قبله بول البقر ونحوه، ولا يرون قتل الحيوانات ولا ذبحها، ويستحلون فروج المحارم. انظر: التبصير في الدين، الإسفراييني، ١٢٦، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، ٢/٧٤١-٧٤٤، الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٧٤-٢٨٩، تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ٧٨-٧٩، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٨٦، المواعظ والاعتبار، للمقريزي، ٢/٣٤٤، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: الجهني، ٢/١١٣٩-١١٤١.

(٢)القدرية: إحدى الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام، أنكروا علم الله السابق وقالوا: بأن الله لم يُقدر أفعال العباد ولم يكتبها، وأن الأمر أنف، فأفعال العباد مقدرة لهم على جهة الاستقلال، وأول من أظهر هذا القول سوسن النصراني الذي أسلم ثم تنصر، وعنه أخذ معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، فهؤلاء هم القدرية الأوائل، وقد كفرهم السلف، وخمدت فتنتهم إلى أن ظهرت المعتزلة، وهم القدرية المتأخرة، متبنية بعض أقوالهم، فأقروا بالعلم المتقدم، والكتاب السابق لكن أنكروا عموم مشيئة الله وقدرته وخلقه لأفعال العباد، والجدير بالذكر أن لفظ القدرية يطلق على كل من ضل في باب القدر، فيدخل في مسمى القدرية من أثبت القدر وقال بالجبر، ومن أثبت القدر واحتج به على إسقاط الأمر والنهي، لكن شاع استعماله في النفاة أكثر، وعلى هذا فالمعتزلة قدرية نفاة، والجبرية قدرية مثبتة!!. انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/٢٩٨، الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٥٦، درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ١/٦٥-٦٦، مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ٨/ ١٠٣-١٠٧، شفاء العليل، ابن القيم، ١/٤٦-٤٧، القدرية والمرجئة نشأتهما وأصولهما وموقف السلف منها، للعقل، ص١٩وما بعدها.

(٣) لقب من ألقاب الخوارج، سموا بذلك لنزولهم بحروراء في أول أمرهم. وقد تقدمت ترجمة الخوارج. انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/٢٠٦-٢٠٧.

البدع والأهواء المضلة، وأنه ما صغر الله جَلَّاللهُ تصغيرهم شيء. وقال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ آل عمران: ٧٩ - ٨٠ ، وقال الله تعالى: ﴿ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ النساء: ١٧١)[١].

- ما جاء في كتاب الفوائد الطوسية: (التفويض: بمعنى إن الله فوض أمر الخلق إلى غيره ..الأحاديث دالة على بطلانه، والأصحاب متفقون على ذلك؛ فقد أنكروا على من ادعى إن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى محمد وآل محمد ص وسموهم المفوضة!)[٢].
- ما جاء في كتاب مسائل عقائدية وكتاب الشيعة الفرقة الناجية:(التفويض معناه: أن الله خول وفوض أمر الخلق والرزق والإحياء والإماتة للأئمة صلوات الله عليهم، بمعنى أن الله فوض أمر التكوين والتشريع لهمعليهم السلام، أو أنه سبحانه أقدرهم على الخلق والرزق والإحياء والإماتة؛ بمعنى جعل فيهم عليهم السلام القدرة على التكوين والتشريع، وهذا القول باطل)[٣].

ولما كان هذا الموقف -في مرويات الشيعة ومصنفاتهم-تجاه المفوضة الغلاة؛ احتال الشيعة الإمامية لإخراج الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من دائرة التفويض؛ تمريرًا لمعتقدهم الفاسد بها، ودفعًا لشناعة الاعتقاد بها، وتدليلاً على صحة معتقدهم وسلامته من الشذوذ!!

فقسموا التفويض إلى: تفويض صحيح وتفويض باطل، زاعمين أن (التفويض له جهتان: جهة صحيحة تنتهي إلى عين التوحيد في الذات والأفعال والصفات والعبادة، وجهة باطلة تنتهي

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، ٩٧.

(٢)الفوائد الطوسية، الحر العاملي، ٢٧٦.

(٣) مسائل عقائدية، القزويني، ١٢٤، الشيعة الفرقة الناجية، الحاج سعيد أبو معاش، ١/٢٤١.

إلى الشرك وإخراج الله سبحانه عن سلطانه وتعطيله سبحانه عن تدبير العالم)[1] **ثم شرعوا في بيان ذلك:**

أولاً: التفويض الباطل:

وأطلقوا عليه: (**التفويض الاستقلالي**) وذكروا أنه:(**من مقولات الغلاة**) وعرفوه بالقول(بأنّ الله تعالى فوّض إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أمر الخلق من الإحياء والإماتة والرزق والإعطاء والمنع ونحوها، وكذلك فوّض تعالى أمر التشريع للنبيّ والأئمّة عليهم السلام، فهم يدبّرون أمر الخلق سواء كان في عالم التكوين أم في عالم التشريع استقلالاً)[2].

ويقول الخوئي[3]: (ومن الغلاة من ينسب إليه الاعتراف بألوهيّته سبحانه إلاّ أنّه يعتقد أنّ الأمور الراجعة إلى التشريع والتكوين كلّها بيد أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمّة عليهم السلام، فيرى أنّه المحيي والمميت وأنّه الخالق والرازق. وأنه الذي أيد الأنبياء السالفين سرًا وأيد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم جهرًا، وهذه هي عقيدة التفويض؛ لأنّ معناها أنّ الله سبحانه كبعض السلاطين والملوك قد عزل نفسه عمّا يرجع إلى تدبير مملكته، وفوّض الأمور الراجعة إليها إلى أحد وزرائه)[4].

ويقول فاضل الصفار: في بيان (التفويض في معانيه الباطلة والصحيحة:..

إن التفويض يفسر بوجوه:

---

(١) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٤٣/١.

(٢) علم الإمام، كمال الحيدري،٤٩٦. وانظر: منه: ٤٩٧، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢٢٧-٢٢٨.

(٣)أبو القاسم الموسوي الخوئي بن علي أكبر بن المير الهاشم ، ولد في مدينة (خوي) من أعمال آذربيجان سنة ١٣١٧هـ، وتوفي في النجف سنة ١٤١٣هـ ، تلقى تعليمه في النجف حتى انتهت إليه المرجعية الدينية للشيعة فيه، وقُلد في إيران والعراق وسوريا ولبنان وأفغانستان وغيرها، جمع بين الفقه وأصوله والتفسير وعلم الرجال، ترأس الحوزة العلمية في النجف وقت الثورة الإسلامية بإيران، مما جعل النظام البعثي يحس بالخطر المباشر من هذه الثورة، فطالبت السلطة الخوئي بأن يصدر فتوى يعارض فيها ثورة الخميني، ولكنه رفض، من مؤلفاته: البيان في تفسير القرآن، نفحات الإعجاز، أجود التقريرات وغيرها. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ١٥/٧-١٦.

(٤) شرح العروة الوثقى، الطهارة، تقرير بحث السيد الخوئي للشيخ علي الغروي، ٦٨/٣. بتصرف يسير.

الأول: أن الله سبحانه خلق محمدًا صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ثم فوض إليهم خلق الدنيا وما فيها فهم الخلاقون لما فيها بالاستقلال لا بالعرض. وهذا باطل قطعًا؛ لأنه ينتهي إلى إخراج الله عن سلطانه وجعل النبي والأئمة عليهم السلام شركاء له سبحانه في المؤثرية. وفي الحديث: "من قال بالتفويض فقد أخرج الله عن سلطانه"[1] بل هو عزل له سبحانه عن أي شيء وهو ما تخالفه الأدلة الأربعة.

الثاني: أن الله سبحانه خلق أولياءه عليهم السلام، وخلق الدنيا وما فيها، ثم تركها عليهم، وفوض شؤونها إليهم، يفعلون فيها ما يشاؤون بإرادتهم مستقلاً عن إرادة الله ومشيئته، فهم الخالقون والرازقون والمدبرون لشؤون الخلق باستقلالهم وبقدراتهم الذاتية وهذا أيضًا باطل لما تقدم من المحاذير)[2].

ثانيًا: التفويض الصحيح الثابت للأئمة –بزعمهم–:

وأطلقوا عليه: (**التفويض بنحو الإذن الإلهي**: والمقصود منه هو أنّ الله تعالى أعطى للنبيّ صلّى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام الولاية والقدرة على التصرّف في الأمور التكوينيّة، لكن بإذنه تعالى، فهم لا يفعلون شيئًا إلاّ بإقداره تعالى، فهم يخلقون ويحيون ويُميتون لكن لا بنحو الاستقلال وإنّما بإذن الله تعالى)[3].

يقول فاضل الصفار: (**التفويض الصحيح:.. بمعنى أنه سبحانه فوض إليهم أمر الكون ولكن هم عليهم السلام لا يدبرونه بالاستقلال بل بالتبع والإذن الإلهي!!**)[4].

ويقول حسين البروجردي: (**يستفاد من بعض الأخبار والخطب المأثورة عنهم عليهم السلام أنه سبحانه فوّض إليهم جميع شؤون الربوبية في الخلق والرزق والإحياء والإماتة، لكن لا تفويض تشريك، ولا عزلة وتخيير، ولا تفويض توكيل، كما يفوّض أحدنا أموره إلى وكيله، فيتصرّف في أموره بعد إذن الموكل بقوّته بالاستقلال، فإنّ هذه المعاني للتفويض كلها كفر وزندقة**. وهذا معنى قول مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه شيخنا المجلسي قدّس سرّه: "من قال نحن خالقون بأمر الله فقد

---

(١) مجمع البحرين، الطريحي، ٤/٢٢٣.

(٢) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٤١-٤٤٥. وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة، محمد الحسيني الشيرازي، ٢٤-٢٥.

(٣)علم الإمام، كمال الحيدري،٤٩٧، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢٢٧-٢٢٨.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٤٦.

كفر "[1]. فإن المراد نفي الاستقلال والاستبداد الذي يكون لوكيل بعد إذن الموكل، إذ ليس لهم توهم هذه الاستقلال والإنيّة ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الأنبياء: ٢٦ – ٢٧، إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ الأنبياء: ٢٩. **بل المراد بالتفويض الذي نقول به هو تفويض الوساطة والآلية والإشراق والعبوديّة؛** كما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ آل عمران: ٤٩. **وبالجملة الأخبار الدالَّة على تفويض الأمور التكوينية والتشريعية إليهم عليهم السلام كثيرة جدًا بالغة حدّ التواتر لمن تتبعها في مظانها، لكن ينبغي حملها على وجهها الذي أريد منها، وهو أن جميع الآثار من الخلق والرزق وغيرهما منه سبحانه، إلَّا أنّه لمّا جرت عادته سبحانه بأن يكون له وسائط لإفاضته التكوينية كما أنّ له وسائط لإفاضته التشريعية مع عدم قابلية الداني لتلقي الفيض إلا بالوسائط، فهم كالمرآة المحاذي لشمس وجود الحق قد تجلى لها ربها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله!.** ولذا قال من قال[2]:

فعلوا فعال الرب إلا أنهم ... بشر فضاع على الغلاة الفارق
جعلوا الذي قد كان نفس نبيهم ... هو نفس خالقهم تعالى الخالق
لا عذر للنصاب والغالي له ... عذر لبعض ذوي العقول موافق
كفرت به الفئتان لكن ليستا ... شرعا [3] فإن النصب كفر خارق
لا ينسب الإسلام للغالي له ... فإن ادّعى الإسلام فهو منافق
لو شاء تعطيلاً لأفلاك السماء ... ما عاقه عن مثل ذلك عائق
وبكفّه القلم الذي في جبهة ... الإشهاد يكتب مؤمن أو فاسق
ساووا كتاب الله إلَّا أنه ... هو صامت وهم الكتاب الناطق

وقال ابن أبي الحديد[1] في قصيدته البائية:

---

(١) لم أعثر على رواية بهذا اللفظ!

(٢) القائل هو الشاعر الشيعي محمد علي بن الحسين بن محمد الأعسم النجفي الزبيدي، المتوفي في النجف سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين، انظر: الطليعة من شعراء الشيعة، السماوي، ٢/ ٢٦٧-٢٧٠.

(٣) الشِّرْع: بكسر الشين المثل. انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (شرع)، ٤٧٩/١.

تقيّلـــت (٢) أفعـــال الربوبيـــة الـــتي عـذرت بهـا مـن شـكّ أنـك مربـوب

وبالجملة، فلهم الربوبية الفعلية، بل هم نفس الربوبيّة في مقام الفعل، لكونهم نفس المشية أو محالّها، كما عن الحجة عجل الله فرجه:" إن قلوبنا أوعية لمشية الله، فإذا شاء الله شئنا،﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ، الإنسان: ٣٠"(٤)، وفي مقام الفعل يتحد الوصف والموصوف، فافهم)(٥).

وجاء في كتابهم الإمامة الإلهية:(الصلاحيات المفوَّضة لهم ﷺ.. ليست تفويضًا عُزْليًا بعزل قدرة وهيمنة الباري تعالى، كما يتوهّمه غير المتضلّع في علوم المعارف، بل هي من باب إقداره تعالى، وهو أقدر فيما أقدر غيره على ذلك الشيء)(٦).

وقد وزعموا أن التفويض الصحيح يتصور على وجوه وفيما يلي بيانها:

=

(١)عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين: عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ. ولد في المدائن سنة ٥٨٦هـ، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وبرع في الإنشاء، وكان حظيًا عند الوزير ابن العلقمي، وتوفي ببغداد سنة ٦٥٦هـ، شرح نهج البلاغة، القصائد السبع العلويات، الاعتبار على كتاب الذريعة للمرتضى، ديوان شعر. انظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد، ٢/٢٥٩-٢٦٢، الأعلام للزركلي، ٣/ ٢٨٩.

(٢) تقيل: أشبه. انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (قال)، ٢/٧٧٠.

(٣) الروضة المختارة، شرح القصائد الهاشميات للكميت، والعلويات السبع لابن أبي الحديد، صالح علي الصالح دمشق، ٩٨.

(٤)الهداية الكبرى، الخصيبي،٣٥٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٣٣٧.

(٥)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٣٧٣-٣٧٤. وانظر: الأربعون حديثًا، الخميني، ٦٠٢-٦٠٣،

(٦)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣/٢٣٠، وانظر: إحقاق الحق، موسى الحائري الإحقاقي، المقالة العاشرة في مسألة التفويض، ٣٩٣، وقد طبعت المقالة في كتاب مستقل بتحقيق: عبدالكريم العقيلي، ووضعت على الشبكة العنكبوتية، باسم رسالة في التفويض، لموسى الحائري، كتاب الكتروني، تاريخ الاطلاع: ١٨-١-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: http://dlia.ir/kotob/arabic/1212/fehrest.htm، شبهة الغلو عند الشيعة، عبد الرسول الغفار، ١٦٣-٢٠٠.

الوجوه المتصورة في التفويض الصحيح –بزعم الشيعة الإمامية –:

الأول: أن الله سبحانه منحهم القدرة على التصرف في شؤون الكون، وأمر الكون بالاستجابة لهم عليهم السلام فهم يدبرون شؤون العالم بما منحهم الله وأعطاهم!

الثاني: أن الله سبحانه جعلهم أوعية مشيئته ومظاهر قدرته وإرادته، ومعيار غضبه ورضاه لأنهم عباده المخلصون، فقد هذبهم وأكملهم، فلا يريدون ما لا يريده الله، ولا يفعلون ما لا يحبه، فإرادتهم مظهر إرادة الله وقدرته فلا يتخلف عن إرادتهم خلق ولا إعدام!

الثالث: أن الله يستجيب دعاءهم في كل أمر يريدونه في الخلق والتكوين!

الرابع: أن الله سبحانه يريد ما يريدون، ويفعل ما يريدون فعله، أي أنه يفعل الأفعال ولكن مقارنًا لإرادتهم ورغبتهم، كما في المعجزات والكرامات؛ فإنها تحصل بقدرة الله المقارنة لإرادتهم لإظهار صدقهم وعظمتهم وعلو مراتبهم.

الخامس: أن الله سبحانه بعد أن اصطفاهم واختارهم لسره جعل لهم إحاطة علمية بالخلق وما يرتبط به من قوانين وأنظمة وشؤون وتدبيرات، ولعلمهم بهذه الأسباب والمسببات فإنهم يتصرفون كما يريد الله سبحانه حسب النظام الأتم والتدبير الأصلح[1].

وقد ادعى فاضل الصفار إجماع طائفته على صحة معاني التفويض السابقة؛ فقال:(إن التفويض إذا أريد به هذه المعاني الخمسة المتقدمة فيبدو أنه مما لا إشكال فيه، بل عليه إجماع الطائفة)؛(إذ لا تعطيل فيه ولا إخراج للواجب عن سلطنته بعد رجوعهم إليه سبحانه، كما لا استقلال في فعلهم وتدبيرهم كلاً ولا بعضًا حتى يلزم الشرك أو تعدد الواجب!)[2].

بل زعم (أنه لا محذور عقلي ولا شرعي في هذه المعاني للتفويض؛ لأن المحاذير كانت: التعطيل، وإخراج الواجب عن سلطته، والشرك بنحو جزء التأثير، وتعدد الواجب بنحو كل التأثير.. وهذه التوالي الفاسدة تترتب على القول باستقلالهم عليهم السلام في التأثير واستغنائهم عن قدرة الله سبحانه وإذنه، وهو مما لا خلاف في بطلانه نصًا وإجماعًا وعقلاً. وأما إذا قلنا بأنهم عليهم السلام

---

(١) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٤٦-٤٤٧.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٤٧/١، ٤٦٠. وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء (ع)، تأليف: محمد الحسيني الشيرازي،٢٤.

يملكون شؤون الكون إحداثًا أو بقاء أو كلاهما بعد إعطاء الله وقدرته، وأنهم ليسوا إلا تابعين لقدرة الله وخاضعين لإرادته، ولا يعصون الله ما أمرهم، وهم بأمره يعملون، فهو مما لا محذور عقلي فيه، بل قامت جملة من الآيات والروايات فضلاً عن الإجماع على صحته!)[١].

السادس: أن الله ﷻ جعل محمدًا وأهل بيته عليهم السلام من جملة العلل والأسباب لخلق العالم وتدبيره، وأن الفاعل الحقيقي والسبب الواقعي هو الله سبحانه[٢].

السابع: الوساطة في الفيض أو الواسطة في الفيض[٣]، فالله تعالى لعلوه وصقالته ونورانيته لا بد له من وسائط تناسبه؛ وليس ذلك لعجزه تعالى بل لعدم قابلية الإنسان وغيره من الممكنات لتلقي فيوضاته النورانية لماديتهم وانغماسهم في الدنيا وزخارفها؛ ومن هنا جعل الأئمة واسطة في الفيض فهم عليهم السلام الصراط المستقيم من الحقّ إلى الخلق في جميع الشؤون الفائضة منه سبحانه إلى الخزائن الغيبيّة النازلة إلى الخلق أجمعين، وذلك لمقاماتهم المعنوية الرفيعة (النورانية والفناء) فبما أنهم مظهر للذات الإلهية والأسماء والصفات يستمدون الفيض من الله، وبجهتهم البشرية المحدثة يفيضون على العالم، فيتوزع منهم الفيض ويصل بهم إلى مستحقيه! [٤])[١].

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٤٧.

(٢) يرى بعض الشيعة الإمامية أن هذا القول وإن كان صحيحًا -في زعمهم- إلا أنه غير التفويض لأن التفويض يعني أن الله سبحانه صير أمور الكون للأئمة وأرجعها إليهم. انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٤٥.

(٣) وقد أطلق الشيعة الإمامية على هذا التفويض اسم التفويض الإفاضي المطلق، أو التفويض الارتباطي المطلق: فالله تعالى -كما يدعون- فوض أمور العالم للمعصومين ليس استقلالاً وإنما على نحو الإفاضة الدائمة منه سبحانه! وهذا النوع من التفويض أثبته غالب الشيعة الإمامية، بل عرفوها به، بينما توقف بعضهم في إثباته لعدم دلالة رواياتهم عليه-لكن لم ينكروه- ، زاعمين بأن معناه لا محذور فيه ثبوتًا وإنما الإشكال في عدم قيام الدليل عليه إثباتًا. ويقابل هذا النوع من التفويض: التفويض الإفاضي المقيد أو التفويض الارتباطي المقيد ويعنون به أن الله منح المعصومين قدرة وولاية يتصرفون بها في الأمور التكوينية متى شاءوا، وقد زعم الشيعة الإمامية أن هذا التفويض ثابت للأئمة بالأدلة، وأنه لا ما نع منه من جهة ثبوتية ولا إثباتية، والفارق بين التفويضين -بزعمهم- هو استفادة المعصوم، فالتفويض الثابت للأئمة —كما يدعون- فعلي ومطلق على كلا الاتجاهين، غاية الأمر أن التفويض الإفاضي المطلق يصور استفادة المعصوم بأنها استفادة مطلقة، بينما التفويض الإفاضي المقيد يقيد استفادة المعصوم بمشيئته؛ أي متى شاء! فالأمر بيده!!، مع كون أصل التفويض مطلقًا غير مقيد!! انظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٥١-٥٣، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٨٠-٨٣.

(٤) انظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور،١٨-٢٠.

هذا وقد لبس الشيعة إلحادهم بإثبات التفويض للأئمة بلباس الدين؛ واستدلوا عليه بإجماع مُدّعى، وبمرويات باطلة مكذوبة نسبوها إلى أئمتهم؛ زعموا من خلالها أنها دالة على إثبات التفويض المطلق لأهل البيتﷺ[٢] **ومن هذه الروايات:**

- **ما نسبوه إلى أمير المؤمنين** عليه السلام **أنه قال** في وصف الإمام:" فهو الصدق والعدل.. ويطلع على الغيب **ويعطى التصرف على الإطلاق**"[٣].
- **ما نسبوه إلى الباقر أنه قال:**" الله .. اختارنا من نور ذاته، **وفوض إلينا أمر عباده،** فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، أحلنا الله هذا المحل، واصطفانا من بين عباده، وخصنا بهذه المنزلة الرفيعة السنية، وجعلنا عينه على عباده، وحجته في بلاده، ووجه، وآياته، فمن أنكر من ذلك شيئًا ورده؛ فقد رد على الله وأنبيائه وآياته ورسله"[٤]. وسأله **سائل من المقصر؟!** فأجاب بقوله:" **الذين قصروا في معرفة الأئمة وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه**"، قيل له: وما معرفة روحه ؟ قال عليه السلام: "**أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره؛ يخلق بإذنه، ويحيي بإذنه، ويعلم الغير ما في الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، يعرج به إلى السماء، وينزل به إلى الأرض، ويفعل ما شاء وأراد**"[٥].

=

(١)يرى بعض الشيعة الإمامية أن الوساطة في الفيض للأئمة وإن كانت صحيحة – في زعمهم– إلا أنها غير التفويض! انظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٥٢، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٨٠-٨٣.

(٢) انظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٧٥-٢٨١.

(٣) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ١٧٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/١٦٩.

(٤) الهداية الكبرى، الخصيبي، ٢٣٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/١٤.

(٥)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/١٤-١٥.

- **ما نسبوه إلى أبي جعفر الثاني أنه قال لمحمد بن سنان**(١): "إن الله لم يزل فردًا متفردًا في الوحدانية، ثم خلق محمدًا وعليًا، وفاطمة عليهم السلام، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء، وأشهدهم خلقها، وأجرى عليها طاعتهم، **وجعل فيهم منه ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم؛ في الحكم، والتصرف، والإرشاد، والأمر، والنهي في الخلق؛ لأنهم الولاة فلهم الأمر، والولاية، والهداية، فهم أبوابه، ونوابه، وحجابه**، يحللون ما شاء، ويحرمون ما شاء، ولا يفعلون إلا ما شاء، عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. **فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط، ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم**. ثم قال: خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه ". وفي لفظ آخر عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردًا بوحدانيته، ثم خلق محمدًا وعليًا وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، **فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم**، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد **هذه الديانة التي من تتدينها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق خذها إليك يا محمدا!**".(٢)
- **ما نسبوه إلى المهدي في الزيارة الرجبية**:" أنا سائلكم وآملكم **فيما إليكم التفويض** وعليكم التعويض، فبكم يجبر المهيض، ويشفى المريض، وما تزداد الأرحام وما تغيض"(٣).

---

(١) محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري، روى عن أبي الحسن الكاظم، والرضا، وأبو جعفر الثاني، وثقه بعض أعلام الشيعة، ورماه بعضهم بالغلو، فهو متعارض فيه بين التوثيق والتضعيف؛ فلا دليل على وثاقته، وتوقف بعضهم فيه. انظر: خلاصة الأقوال، الحلي، ٣٩٤، الكنى والألقاب، القمي، ٢٨٧/٢، مستدركات علم الرجال، النمازي، ١٢١/٧-١٢٨، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٥٣٥.

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، برقم (٥)، ٤٤١/١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٨٢/٣-٦٨٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩/١٥، قال المجلسي: (الحديث الخامس: ضعيف على المشهور)، مرآة العقول، المجلسي، ١٩٠/٥.

(٣) مصباح المتهجد، الطوسي، ٨٢١، المزار، المشهدي، ٢٠٤، إقبال الأعمال، ابن طاووس، ١٨٤/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٥/٩٩، صحيفة المهدي، جواد القيومي، ١٩٨.

هذا فيض من غيض وقليل من كثير من روايات الغلو والتفويض المذكورة في مصنفات القوم!

وقد فصل الشيعة الإمامية الوجوه السابقة المتصورة للتفويض الصحيح بزعهم وردوا على من أنكر شيئًا منها[1] وذكروا الأدلة عليها[2].

ومن ذلك: قول الكربلائي في شرحه لما ورد في الزيارة:(قوله ﷺ: "ومفوض في ذلك كله إليكم، ومسلم فيه معكم"[3] **أقول**: .. فوّضت أمري إليك: أي: رددته إليك وجعلتك الحاكم ... ثم إن بعض الشارحين تعرض في المقام لمسألتين: **الأولى: لمسألة التفويض إلى النبي صلّى الله عليه**

---

(١) أنكر الشيعة الإمامية على علامتهم المجلسي بعض كلامه في التفويض، فلم يكفيهم ما أثبته من معانيه، بل أرادوا منه زيادة في الغلو والرفع لشأن الأئمة، **فنقدوه لقوله في معاني التفويض:(لا يأبى العقل عن أن يكون الله تعالى خلقهم وأكملهم وألهمهم ما يصلح في نظام العالم، ثم خلق كل شيء مقارنًا لإرادتهم ومشيتهم. وهذا وإن كان العقل لا يعارضه كفاحًا لكن الأخبار السالفة تمنع من القول به** فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صراحًا، **مع أن القول به قول بما لا يعلم إذ لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة فيما نعلم. وما ورد من الأخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وأمثالها فلم يوجد إلا في كتب الغلاة وأشباههم،** مع أنه يحتمل أن يكون المراد كونهم علة غائية لإيجاد جميع المكونات، وأنه تعالى جعلهم مطاعين في الأرضين والسماوات، ويطيعهم بإذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات، وأنهم إذا شاءوا أمرا لا يرد الله مشيته، ولكنهم لا يشاؤون إلا أن يشاء الله. **وأما ما ورد من الأخبار في نزول الملائكة والروح لكل أمر إليهم، وأنه لا ينزل ملك من السماء لأمر إلا بدأ بهم؛ فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك، ولا الاستشارة بهم، بل له الخلق والأمر تعالى شأنه، وليس ذلك إلا لتشريفهم وإكرامهم وإظهار رفعة مقامهم)** . بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٧/٢٥-٣٥٠، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي، ١٤٢/٣ - ١٤٦، وانظر في نقده: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٦١/١-٤٦٦، الولاية التكوينية دراسة موضوعية، مالك العاملي، حاشية(١)، صفحة ٣٨٢. الجدير بالذكر أن المجلسي أثبت ما نفاه من معاني التفويض في مواضع أخرى من كتبه. انظر: عقائد الإسلام، المجلسي، ٣٤-٣٧، بحار الأنوار، المجلسي، ١٠٣/١، ٣٤٠/٢٥-٣٤١، مرآة العقول، المجلسي، ٣٠/١. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٢٠١/٤-٢٠٦.

(٢) انظر: إحقاق الحق، موسى الحائري الإحقاقي، المقالة العاشرة في مسألة التفويض، ٤٥٩-٥٠٥، وقد طبعت المقالة في كتاب مستقل بتحقيق: عبدالكريم العقيلي، ووضعت على الشبكة العنكبوتية، باسم رسالة في التفويض، لموسى الحائري، كتاب الكتروني، تاريخ الاطلاع: ١٨-١-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: http://dlia.ir/kotob/arabic/1212/fehrest.htm

(٣)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٣٠٨/٢، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٦١٤/٢، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٩٩/٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٥٧١/١٤، بحار الأنوار، المجلسي، ١٣١/٩٩، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٤٢٢/١٠.

وآله والأئمة عليهم السلام؛ ففي الحديث أن الله تعالى فوّض إليهم أمر الأشياء أو أمر دينه، كما سيأتي ذكره. والثانية: لمسألة الأمر بين الأمرين لقوله عليه السلام: "لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين"[1] **كما سيجيئ**، .. . وكيف كان فنحن نتعرّض لهما في الجملة تبعًا لهم ولما فيه من الفوائد، فنقول: **أما المسألة الأولى**: فاعلم أن .. التفويض له معان بعضها منفي عنهم عليهم السلام وبعضها مثبت لهم: أما المنفي عنهم عليهم السلام فهو التفويض في الخلق والرزق والإماتة والإحياء والتربية مستقلاً بحيث يقال: إنهم عليهم السلام يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم، فهم الفاعلون حقيقة، فهذا كفر ظاهر وتعطيل للذات المقدسة الربوبية. وإليه يشير ما تقدم من قول الرضا عليه السلام: " فأما الخلق والرزق فلا "[2] . .. **أقول:**

وقد يستفاد من بعض الأخبار أن الله تعالى خلطهم بنفسه تشريفًا في الخلق حيث يقول: ﴿ خَلَقْنَا ﴾ بصيغة الجمع، ووجّهه بعضهم بما حاصله: أنه تعالى يخلق الخلق بوسائط من أسمائه الحسنى، فالخالق الحقيقي هو الله تعالى، إلا أنه لما خلق بعض الخلق بالوسائط وهم تلك الوسائط، فأسند الخلق تشريفًا إلى الوسائط؛ أي: إلى حقيقتهم التي هي الأسماء الإلهية، فنسبة الخلق إليهم عليهم السلام بالمجاز والتّبع، وهذا ليس في الحقيقة تشريكًا في الخالقية، بل إضافة إلى نفسه تعالى تشريفًا، كما ربما يسند بعض السلاطين بعض أفعاله إلى بعض وزرائه تشريفًا كما لا يخفى، وسيجيئ قريبًا توضيح لهذا في بيان الأمر بين الأمرين. ثم إنه ربما يقال فيما صدر عنهم عليهم السلام من المعجزات، أو فيما نسبوا إلى أنفسهم الشريفة من بعض الأمور من الإماتة والإحياء وأمثالهما كشقّ القمر، فإنما يكون جميع ذلك بقدرته تعالى مقارنًا لإرادتهم، وإنما يفعله تعالى هكذا لظهور صدقهم، ولإظهاره تعالى ذلك لمنكري مقامهم، ومن الممكن الذي لا يأباه العقل هو أنه تعالى خلقهم وأكملهم وألهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كلّ شيء مقارنًا لإرادتهم ومشيتهم .

ولعلّ إليه يشير ما في البحار.. اختلف جماعة من الشيعة في أنّ الله عز وجل فوّض إلى الأئمة عليهم السلام أن يخلقوا ويرزقوا؟ فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله عز وجل، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، برقم (١٣)، ١٦٠/١، قال المجلسي: (مرسل)، مرآة العقول، المجلسي، ١٩٥/٢،الاعتقادت في دين الإمامية، الصدوق، ٢٩، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥٤٥/١، بحار الأنوار، المجلسي، ١٧/٥.

(٢) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢١٩/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٧/١٧.

ﷻ. وقال الآخرون: بل الله ﷻ أقدر الأئمة على ذلك وفوّض إليهم فخلقوا أو رزقوا، وتنازعوا في ذلك تنازعًا شديدًا، فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان[1] فتسألونه عن ذلك، ليوضح لكم الحق فيه فإنه الطريق إلى صاحب الأمر (عج)؟ فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: "إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجابًا لمسألتهم وإعظامًا لحقهم"[2]. **وربما يحمل ما صدر منهم من هذه الأمور والمعجزات وخرق العادات على أنهم عليهم السلام قد جعلهم الله تعالى مطاعين في الأرضين والسماوات، ويطيعهم بإذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات، وأنهم إذا شاءوا أمرًا لا يردّ الله تعالى مشيتهم، ولكنهم لا يشاؤون إلا أن يشاء الله.** وفي البحار، عن بصائر الدرجات بإسناده عن هشام بن الحكم[3] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا** ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء: ٥٤ ، ماذا الملك العظيم؟ قال: "فرض الطاعة ومن ذلك طاعة جهنم لهم يوم القيامة يا هشام"[4]. أقول: ظاهر كثير من الأخبار

---

(١) محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي، يكنى بأبي جعفر، له منزلة جليلة عند الرافضة، فقد زعموا أنه وأباه أبا عمرو وكيلان من جهة صاحب الزمان منتظرهم المعدوم! قال عنه أبناء طائفته:(أحد سفراء زمن الغيبة، ثقة)، اختلف في سنة وفاته؛ فقيل: توفي سنة خمس وثلاثمائة، وقيل: توفي سنة أربع وثلاثمائة. انظر: رجال الطوسي، ٤٤٧، رجال ابن داود، الحلي، ١٧٨، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٥٤٩.

(٢)الغيبة، الطوسي، ٢٩٤، الاحتجاج، الطبرسي، ٢/٢٨٤-٢٨٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٢٩/٢٥.

(٣)أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني، من أهل الكوفة، سكن بغداد، من كبار الرافضة ومشاهيرهم، كان مجسمًا يزعم أن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، ويزعم أن علم الله محدث، وأنه لم يعلم شيئًا في الأزل، فأحدث لنفسه علمًا، ويقول بالجبر الشديد ويبالغ في ذلك، ويجوز المحال الذي لا يتردد في بطلانه ذو عقل، كان عارفًا بصناعة الكلام له فيه مصنفات كثيرة، منها: الرد على المعتزلة في طلحة والزبير، الإمامة، القدر، الدلالات على حدوث الأشياء. قال عنه أبناء طائفته: ثقة، لقي الصادق والكاظم! انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. دار إحياء التراث العربي،٤٣٩/٧،المواقف للإيجي٤٢٠-٤٢١، لسان الميزان، ابن حجر ١٩٤/٦، الأعلام للزركلي/٨ ٨٥. وانظر: معلم العلماء، ابن شهر آشوب، ١٦٣، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٦٥٤.

(٤)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٧/٢٣.

الواردة في هذا الباب هو **تفسير الملك العظيم بالطاعة الواجبة المفروضة لهم ﷺ المستفادة من قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ النساء: ٥٩ ، المفسر بهم ﷺ..... إلا أن المستفاد من قوله ﷺ:"ومن ذلك طاعة جهنم لهم يوم القيامة" هو عموم فرض طاعة الموجودات لهم ﷺ. والحاصل أنه تعالى أوجب على الجميع من المخلوقات، بشرًا كان أم غيرهم طاعتهم، بل يستفاد من بعض الأحاديث أن هذا الوجوب لا يختصّ بالوجوب التشريعي الذي تتطرق إليه المعصية والتخلف، بل قد جعل الله تعالى لهم ﷺ مضافًا إلى ذلك الوجوب التكويني بمعنى أنه إذا أمروا ﷺ أحدًا أو شيئًا بأمر مولوي[١] وتكويني لا يمكنه التخلف عن أمرهم ﷺ.** ففي مدينة المعاجز .. في باب طاعة ملك الموت للصادق عليه السلام وساق الحديث . . . إلى أن قال الصادق عليه السلام: "يا ملك الموت : قال لبيك أيها الإمام، قال: ألست أمرت بالسمع والطاعة لنا؟ قال: بلى، قال: فإني آمرك أن تأخّر أمرها عشرين سنة، قال: السمع والطاعة .."[٢] الحديث....فظاهر الحديث كما **ترى هو أن كل شيء مأمور بالطاعة لهم تشريعًا وتكوينًا كما لا يخفى. وأصرح ما يدل على إطاعة الأشياء لهم ﷺ تكوينًا بحيث لا يمكنهم المعصية لهم ﷺ ما رواه في البحار. إذا علمت هذا، فنقول: الظاهر من الأحاديث ليس هو مجرد أنه تعالى يخلق المعجزات عند إرادتهم إيجابًا لمسألتهم وإعظامًا لحقهم ﷺ فإنه أمر مسلَّم، إلا أنّ الظاهر أنه تعالى جعلهم مظاهر لقدرته التي بها يفعل ما يشاء، كيف وهم ﷺ قدرة الله وعين الله ويد الله؟ وفي البحار عن توحيد الصدوق بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال: "إن أمير المؤمنين ﷺ قال: " أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وأنا جنب الله، وأنا يد الله "[٣]. وفي البحار عن جابر بن عبد الله.. قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: " أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في**

---

(١)الأمر المولوي في اصطلاح الشيعة: يعني الأمر الصادر عن الشارع بداعي البعث والتحريك، وهو طلب حقيقي يستتبع الثواب على امتثاله والعقاب على مخالفته، فمخالفته تُعتبر معصية، ويقابله الأمر الإرشادي، انظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، ١٢/٢٨١، ١٨/٢٥٤، اصطلاحات الأصول، المشكيني، ٧٤-٥٦، المعجم الأصولي، محمد البحراني، ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) الخرائج والجرائح، الراوندي، ١/٢٩٥، مدينة المعاجز، البحراني، ٣٩٠-٣٩١، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٧/١١٦.

(٣) بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٨٤، التوحيد، الصدوق، ١٦٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤/١٩٨.

ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيمًا ففتق منه نور علي ﷺ فكان نوري محيطًا بالعظمة، ونور علي محيطًا بالقدرة ... "[1] الحديث . هذا وقد اشتهر منه ﷺ قوله: " أنا قدرة الله"[2] وحينئذ نقول: إنّ ظهور المعجزات على أيديهم، أو إنّ أمر الخلق مفوّض إليهم ﷺ وأمثال هذه الأمور العظام، التي نسبت إليهم نسبة ظاهرها استنادها إليهم ﷺفي التأثير، كما تقدم في صدر الشرح قوله ﷺفي الحديث الوارد في خطبة الشقشقية من قوله ﷺ: " والله ما الإمام إلا الذي يحيي ويميت" [3]فراجع. إنما يراد منها معنى لا يستلزم الشرك في خالقيته تعالى مع صحة استنادها إليهم ﷺ، وهذا هو الحق الذي لا سترة عليه، كيف وهم ﷺ أوحد الناس في توحيده تعالى، وقد بيّنوا لنا توحيده تعالى، فكيف يصدر منهم ما ينافي التوحيد ووحدانيته تعالى في الخالقية. وحاصله: أنه لا ريب في أنّ الأفعال في عالم الوجود إنما تصدر من فاعلها بالحول والقوة، ومن المعلوم بالضرورة من الدين أنه لا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . وفي .. حديث عن الخرائج والجرائح عن القائم (عج) [4] فيه يقول لكامل بن إبراهيم المدني [5]"وجئت تسأل عن مقالة المفوّضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله ﷻ، فإذا شاء شئنا، والله يقول: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الإنسان: ٣٠". [6]فالمستفاد من هذه الآيات والأحاديث ونظائرها وهي كثيرة؛ أن الأفعال في عين أنها منسوبة إلى العبد منسوبة إليه تعالى، بل النسبة بالنسبة إليه تعالى حقيقية، وبالنسبة إلى العبد مجازية، لما سيأتي من أن العبد وما ينسب إليه

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٢/٢٥.

(٢)بحار الأنوار، المجلسي، ٦/٢٦.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٥/٥٤.

(٤) لله در الذهبي حين قال عن منتظر الشيعة ومهديهم:(من الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته؟ ومن الذي نص لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء؟ هذا هوس بين، إن سلطناه على العقول ضلت وتحيرت، بل جوزت كل باطل. أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب، أو رد الحق الصحيح كما هو ديدن الإمامية!). سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة، ١٢٢/١٣.

(٥) كامل بن إبراهيم المدني، زعموا أنه من أصحاب أبي محمد العسكري، تشرف -بزعم الشيعة- بلقاء المنتظر!، ويعد عندهم من خيار الشيعة وفضلائهم! انظر: مستدركات علم رجال الحديث، النمازي، ٢٩٦/٦، معجم رجال الحديث، الخوئي، ١٠٥/١٥.

(٦) الغيبة، الطوسي، ٢٤٧، الخرائج والجرائح، الراوندي، ٤٥٩/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣٧/٢٥.

من الأفعال والصفات بل وذاته منسوب إليه تعالى، وهي فعله وتحت قدرته وسلطنته، ولا عكس؛ أي: ليس أفعاله تعالى وصفاته فضلاً عن ذاته مستندة إلى غيره، بل هو مستقل في استناد الأمور إليه بالحقيقة؛ لأن ما أسنده إلى غيره يكون بالعناية والمجاز. كيف وقد قسم العرفاء الحقة التوحيد إلى الذاتي والأفعالي والصفاتي، ولا معنى للتوحيد الأفعالي إلا أنها فعل الحق تعالى كما يومئ إليه قوله: "يا فاعل كلّ إرادة "[1]، التي هي منشأ الأفعال، وقوله عليه السلام: "وإنّ فعل أمنائه فعله"[2] وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الصافات: ٩٦، فعلى هذا؛ فأي فعل صدر في عالم الوجود من أي فاعل مخلوق فهو بالحقيقة منسوب إليه تعالى حقيقة وإلى العبد عناية، إلا أن الأفعال تختلف شدة وضعفًا وكثرة وقلّة لاختلاف القدرة الكائنة في الفواعل المخلوقة، فربما رجل يعمل أعمالاً كثيرة لا يقدر عليها غيره لضعف قدرته أو يعمل عملاً شديدًا أو عجيبًا من حيث الكيف والمعنى ولا يقدر غيره عليه، لعدم وجود ملاكه فيه، فعليه فكل فعل صدر من أي أحد لو قيل: إنّ فاعله بالاستقلال هو هذا المخلوق فقط فهو شرك، أو قيل: إنه تعالى مستقل بالفعل ولا دخل للعبد فيه فهو الجبر والكفر، بل لا هذا ولا ذاك، بل أمر بين الأمرين وسيجيئ تحقيقه قريبًا. ثم إنه لا يفرّق في هذا بين كون الفعل صادرًا من أي مخلوق: حقير ضعيف أو مخلوق عظيم الشأن أو المتوسط بين الأمرين، **فعليه فالنبي صلَّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لما منحهم الله تعالى العلم والقدرة، كيف وهم حقايق الأسماء الإلهية كما علمت مرارًا، وعندهم الاسم الأعظم فهم عليهم السلام مقتدرون بالله تعالى يفعلون الأمور العظام ، وتظهر منهم المعجزات كلها بإقدار الله تعالى إياهم عليهم السلام على ذلك، وفي بعض الأحاديث الواردة في معجزاتهم: "إن الله تعالى أقدرنا على ما نريد"[3]؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويكون صدورها منهم بإذنه تعالى، وأين هذا من الشرك أو الغلوّ في حقهم؟؟ بل ربما صدرت هذه الأمور من بعض المراتب النازلة منها من بعض أولياء الله تعالى حينما بلغوا إلى مقام القرب[4] ووصلوا إلى مقام التوحيد[1]، فتصدر منهم الأفعال الربوبية، فما**

---

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٧٩/٨٣.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي، ٣٦٨/١، بحار الأنوار، المجلسي، ١٤١/٦.

(٣) بصائر الدرجات، الصفار، ٣٩٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٠/٤٦.

(٤)مقام مزعوم استحدث بمفهومه الباطني المبتدعة الشيعة وجعلوه للنبي والأئمة فهو مختص بهم؛ لا يشاركهم أحد فيه حتى الأنبياء والملائكة المقربون؛ ويعنون به: كون النبي والأئمة بروحهم أقرب الخلائق إليه تعالى، فهم دائمًا على قرب منه، =

=

بحيث تحصل لهم المكاشفة والمعاينة! وهذا حالهم من الأزل -بزعمهم-! فقد كانوا قبل خلق الخلق أرواحًا وأنوارًا أزلية أولية موجودة من الرب؛ فمنه بدئهم وإليه يعودا؛ فلما خلقت أجسادهم فنوا في طاعته والافتقار إليه؛ حتى وصلوا لحد لا يُشار إليهم فلا يقع عليهم اسم ولا صفة بحيث تجردوا عن أنفسهم، وفنوا في الله ذاتًا وصفة وفعلاً، فظهرت منهم الأفعال الربوبية، وصاروا مظهرًا لأسماء الرب وصفاته! كما يدعون! ولاختصاص النبي والأئمة بزعمهم بهذا المقام أعطوا الرئاسة الكبرى، والولاية العظمى على العالمين، ويعبر عن هذا المقام بمقام أو أدنى أو مقام العندية. **وهذا المقام يقوم على الاعتقاد بالحلول والاتحاد بالخالق ﷻ فيصر النبي والأئمة -في زعمهم- عين الخالقﷻ بل هو هو! تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وقد استخدم هؤلاء الحلولية الاتحادية اللفظ القرآني الوارد في قوله تعالى:** ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الواقعة: ٨٨، للاستدلال على هذا المقام - **تمويهًا وتلبيسًا، ليضفوا على قولهم الكفري الباطل طابع الحق، وليجعلوا له مستندًا شرعيًا!!** فزعموا أن المقصود بالمقربين هم علي والأئمة. انظر: الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٣٠٩/١-٣١٠، ٣٧٧/١، ٤٥٩/٢، ٤٦٠/٢، ٥٦/٣، ٢٦٧/٣-٢٧٤، ٥٠٣/٤.

والحق الذي لا مرية فيه أن القرب نوعان: النوع الأول: قرب العبد من ربه وهو الذي أشارت إليه الآية الكريمة؛ فهي ليست مختصة بعلي والأئمة من بعده، بل هي عامة يدخل فيها كل من اتصف بصفات المقربين التي هي: أداء الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات وفضول المباحات.

والنوع الثاني: قرب الرب تعالى من عبده وهو نوعان: عام، وخاص، **فالقرب العام:** قربه بعلمه، من جميع الخلق، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ ق: ١٦ **والقرب الخاص:** قربه من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة: ١٨٦، وهذا النوع، قرب يقتضي إلطافه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم. انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٣٨٤، ٨٣٦-٨٣٧.

وإثبات قرب العبد من ربه، وقرب الرب من عبده لا يقتضي حلولاً ولا اتحادًا فلفظة القرب بمنطوقها صريحة في تحديد قدر من المسافة بين الطرفين، فهي بأن تدل على رد القول بالحلول والاتحاد أجدر من أن تدل له! ولله در شيخ الإسلام حين قال:(لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله) المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٥/٢، **وبهذا البيان يبطل تلبيس الشيعة وتدليسهم وتظهر براءة النصوص والألفاظ الشرعية من قولهم!**

(١)مقام مزعوم استحدثه بمفهومه الباطني المبتدعة من الشيعة وغلاة الصوفية، ويعنون به: أن يرى صاحب هذا المقام كلّ الذوات والصفات والأفعال متلاشية في أشعّة ذات الله وصفاته وأفعاله، ويجد نفسه مع جميع المخلوقات والموجودات كأنّها ذات الحقّ المدبّرة لنفسه ولجميع المخلوقات، فيرى ذاته الذات الواحدة، وصفته صفتها، وفعله فعلها، لاستهلاكه بالكلّيّة في عين التوحيد، ويزعمون أنه ليس للإنسان وراء هذه المرتبة مقام، فلا مرتبة في الحقائق الإلهيّة والمعارف الربّانيّة فوق هذه

=

ظنّك بالأئمة الأطهار ﷺ الذين هم في منتهى مرحلة القرب، ولهم مقام العندية(١) عند الله تعالى كما تقدم، ومما يدل على هذا ما ورد عنهم ﷺ من الأحاديث القدسية أنه يخاطب أهل الجنة

=

المرتبة كما يدعون وقد زعم الكربلائي أن الأئمة ﷺ هم الواصلون إلى هذا التوحيد، وهم سره وأصله ومظاهره!!. وهذا في الحقيقة توحيد الاتحادية؛ فالتوحيد عندهم: أن الحق المنزه هو عين الخلق المشبه، وأنه سبحانه هو عين وجود كل موجود، وحقيقته وماهيته، وأنه آية كل شيء، وله فيه آية تدل على أنه عينه، بل هو نفس الآية، ونفس الدليل، ونفس المستدل، ونفس المستدل عليه، فالتعدد: بوجود اعتبارات وهمية، لا بالحقيقة والوجود، فهو عندهم عين الناكح، وعين المنكوح وعين الذابح، وعين المذبوح، وعين الآكل، وعين المأكول، وهذا عندهم: هو السر الذي رمزت إليه هوامس الدهور الأولية، ورامت إفادته الهداية النبوية! تعالى الله عن هذا الإلحاد الذي﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ مريم: ٩٠، وسبحان من هو فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله!!.ولا يخفى على ذي لب أن التوحيد الاتحادية مناقض ومنافٍ للتوحيد الذي دعت إليه رسل الله، ونزلت به كتبه: وهو توحيد الله ﷻ بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، بإثبات تفرده بأسمائه وصفاته ومباينته لخلقه، فليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وعبادته وحده لا شريك له، وتجنب ما يناقض ذلك من الشرك والتعطيل، والتشبيه والبدع المضلة، والمعاصي المخلة. انظر: تفسير المحيط الأعظم، الأملي، ٢١٩/٤، جامع الأسرار، الآملي، ١٥٣–١٥٤، الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٤٠٦/٣–٤٢٧، وانظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ٤٤٧/٣–٤٤٨.

(١)مقام مزعوم استحدث بمفهومه الباطني المبتدعة الشيعة وجعلوه للنبي والأئمة فهو مختص بهم؛ لا يشاركهم أحد فيه حتى الأنبياء والملائكة المقربون؛ ويعنون به: أن النبي والأئمة –بزعمهم–هم الحجاب الأعظم فليس بين الله وبينهم ستر ولا حجاب؛ فقد اقتربوا من الله قربًا ارتفعت فيه الحجب بينهم وبينه ، فلم يبق هناك فرق بينه وبينهم، لفنائهم عن أنفسهم وبقائهم بربهم، بحيث لم يبقَ من إنياتهم بقية، ولم يبقَ بينهم وبين ربهم مغايرة، فانتفت الاثنينية، وعند ذلك ظهرت عليهم أفعاله؛ وصار فعلهم فعله!! ولصاحب مقام العندية بزعمهم الرئاسة الكبرى والسيادة العظمى، ومفاتح الغيب، فلا يحجب عنه شيء من حقائق الأمور، فهو المرجع والمبدأ، ومنه يصل الفيض إلى الكل من الدرة إلى الذرة!

وهذا المقام يقوم على الاعتقاد بالحلول والاتحاد بالخالق ﷻ فيصر النبي والأئمة –في زعمهم– عين الخالقﷻ بل هو هو! تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وقد استخدم هؤلاء الحلولية الاتحادية اللفظ القرآني الوارد في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٦، **وقوله:** ﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنبياء: ١٩، للاستدلال على هذا المقام – **تمويهًا وتلبيسًا، ليضفوا على قولهم الكفري الباطل طابع الحق، وليجعلوا له مستندًا شرعيًا!!** فزعموا أن المقصود بمن عنده

=

بخطاب إلهي، فيقال لهم: "من الحي القيوم إلى الحي القيوم، جعلتك مثلي أقول لشيء كن، فيكون، تقول لشيء كن، فيكون "(١). فحينئذ نقول: أتظنّ أنّ أهل الجنة إذا حصلت لهم هذه القدرة الإلهية، فيقولون للشيء كن فيكون أنهم حينئذ مشركون أو هم شركاء لله تعالى، كلا، بل هم حينئذ مقتدرون بالله تعالى فيفعلون ما يفعلون بإذنه تعالى، فحينئذ فما ظنّك بالأئمة عليهم السلام الذين خلقت الجنة من فاضل أنوارهم؟ فهم في مقام من الرفعة والقدرة بحيث لا يدانيهم أحد،

=

هم النبي والأئمة. انظر: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، الخميني، ٤٤، الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٣/٢٧١-٢٧٤، ٥/٢٧٣، ٥/٣٢١.

والحق الذي لا مرية فيه أن هذا اللفظ الشرعي الوارد في هذين الموضعين ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ **قصد به** الملائكة المقربين، وحملة العرش والكروبيين، وهو من الأدلة الدالة على علو الرب سبحانه وتعالى وأنه فوق عباده **بائن من خلقه وهم بائنون منه،** يقول ابن تيمية رحمه الله في معرض ذكره لأنواع الدلالات الدالة على علو الله في كتابه: (وجوب إثبات " العلو لله تعالى " ونحوه يتبين من وجوه: أحدها: أن يقال: إن القرآن والسنن المستفيضة المتواترة وغير المتواترة وكلام السابقين والتابعين وسائر القرون الثلاثة: مملوء بما فيه إثبات العلو لله تعالى على عرشه بأنواع من الدلالات ووجوه من الصفات وأصناف من العبارات؛ تارة يخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش.

..وتارة يجعل بعض الخلق " عنده " دون بعض كقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ الأنبياء: ١٩، ويخبر عمن عنده بالطاعة كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ الأعراف: ٢٠٦، فلو كان موجب العندية معنى عامًا كدخولهم تحت قدرته ومشيئته وأمثال ذلك: لكان كل مخلوق عنده؛ ولم يكن أحد مستكبرًا عن عبادته بل مسبحًا له ساجدًا وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ غافر: ٦٠، وهو سبحانه وصف الملائكة بذلك ردا على الكفار المستكبرين عن عبادته)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥/ ١٦٤-١٦٦.

وإثبات كون الملائكة عند ربهم **لا يقتضي حلولا ولا اتحادًا،** فلفظة "عنده" الواردة في النص الشرعي كافية في الرد عليهم، فهي بمنطوقها صريحة في إثبات علو الرب ومباينته لخلقه، وعلى هذا فاللفظة بأن تدل على رد القول بالحلول والاتحاد أجدر من أن تدل له! ولله در شيخ الإسلام حين قال:(لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله) المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/٢٥، **وبهذا البيان يبطل تلبيس الشيعة وتدليسهم وتظهر براءة النصوص والألفاظ الشرعية من قولهم!**

(١) لم أقف على رواية بهذا اللفظ.

فحينئذ فما المانع من أن تصدر منهم الأفعال المهمة الربوبية بإذنه تعالى، ولا فرق بين صدور هذه الأفعال العظيمة منهم ﷺ وبين صدور الأفعال اليسيرة والحقيرة من أضعف خلق الله تعالى، لما علمت من أن الأمر بين الأمرين لا يفرّق فيه في الأفعال، فجميعها يكون بنحو الأمر بين الأمرين حقيرها وكبيرها، هذا وقد اشتهر أن حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز سواء، هذا وقد بيّن العرفاء الحقة أن الإنسان له قوة الخلاقية في الذهن، فإذا كمل في الكمالات ووصل إلى مقام القرب، وجلس على بساط الأنس مع الله تعالى، فيمنحه الله تعالى قدرة الخلاقية الخارجية، أي: هذه القدرة الذهنية تتبدل بالقدرة الخارجية كما علمت من خطابه تعالى لأهل الجنة. والحاصل: أن القول إن صدور الأفعال العظيمة والمعجزات منهم ﷺ شرك وكفر بالله العظيم، كما أن القول إن صدور أي فعل صغير من أضعف الخلق وهو أنا إذا قلنا بصدوره منه بالاستقلال أيضًا شرك بالله العظيم، وأما إذا قلنا: بصدورها منهم ﷺ بنحو الأمر بين الأمرين خصوصًا مع كونها بإذن الله تعالى، ومع أن قلوبهم أوعية لمشيّة الله تعالى فلا محذور فيه، وحينئذ فجميع ما ورد من الأخبار الدالة على صدور أفعال عجيبة منهم كخطبة البيان ونحوها لا إشكال فيه أبدًا، والقول: إنها من الغلاة وأشباههم، في غير محله، وإلى ما ذكرنا تدل أحاديث:

منها : ... عن أبي الحسن الثالث[١] عليه السلام أنه قال: "إنّ الله جعل قلوب الأئمة موردًا لإرادته، فإذا شاء الله شيئًا شاؤه؛ وهو قول الله: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الإنسان: ٣٠ "[٢].

و....عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "أتى الحسين عليه السلام أناس، فقالوا له: يا أبا عبد الله حدّثنا بفضلكم الذي جعل الله لكم، فقال: "إنكم لا تحتملونه ولا تطيقونه، قالوا: بلى نحتمل، قال: إن كنتم

---

(١)أبو الحسن العسكري –أبو الحسن الثالث-: علي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى بن جعفر الحسيني الطالبي: عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصلحاء، لقب بالهادي، ولد بالمدينة سنة ٢١٤هـ، ووشي به إلى المتوكل العباسي أنه يطلب الخلافة وأن في منزله كتبًا من شيعته تدل على ذلك، فاستقدمه إلى بغداد وأنزله في سامراء، وكانت تسمى " مدينة العسكر " لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره، فقيل لها العسكر، ولهذا قيل لأبي الحسن المذكور العسكري نسبة إليها، ثم لم ير المتوكل منه ما يسوؤه، فسأله إن كان عليه دين، فقال: نعم، أربعة آلاف دينار، فوفاها عنه ورده إلى منزله مكرمًا، توفي بسامراء سنة٢٥٤ هـ ودفن في بيته. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢٧٢/٣-٢٧٣، الأعلام للزركلي ٤/ ٣٢٣- ٣٢٤.

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥٣٧، تفسير القمي، ٤٠٩/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ١١٤/٥.

صادقين فليتنح اثنان وأحدّث واحدًا، فإن احتمله حدّثتكم، فتنحى اثنان وحدّث واحدًا، فقام طائر العقل ومرّ على وجهه، وكلّمه صاحباه، فلم يرد عليهما شيئًا وانصرفوا"[(١)]. و..عنه ..، قال: أتى رجل الحسين بن علي عليه السلام، فقال: حدثني بفضلكم الذي جعل الله لكم، فقال: "إنك لن تطيق حمله، قال: بلى حدثني يا بن رسول الله إني أحتمله، فحدّثه بحديث فما فرغ الحسين عليه السلام من حديثه حتى ابيضّ رأس الرجل ولحيته، وأنسي الحديث، فقال الحسين عليه السلام: أدركته رحمة الله حيث أنسي الحديث " [(٢)]. ... . **أقول: ترى في هذه الأحاديث نسبة تلك الأفعال العجيبة الخارقة للعادة في الأسباب إلى نفوسهم الشريفة، فهي بناء على قاعدة الأمر بين الأمرين، وأنّ قلوبهم أوعية أو وكر لمشية الله تعالى، وأنهم عليهم السلام عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، تحمل على أنها وإن كانت مستندة إليهم عليهم السلام إلا أنها مستندة إليه تعالى بالنحو المتقدم، وبالنحو الذي سيجيئ تحقيقه إن شاء الله تعالى. فتحصّل مما ذكر أن المنفي من التفويض هو القول: إنهم مفوّضون في الخلق والأفعال العجيبة بالاستقلال، بحيث لا تكون مدخلية له تعالى فيها، وهذا كفر صريح. وأما التفويض في الخلق وفي الأفعال الصادرة منهم من المعجزات، ومما نسبوا إلى أنفسهم الشريفة كما في خطبة البيان ونحوه، إذا فسّر بالنحو المذكور، ومن الأمر بين الأمرين، فهي عين الإيمان، بل علمت أنه لا بد من القول بالأمر بين الأمرين بالنسبة إلى جميع الأفعال الصادرة من الخلق، ولا فرق بين الأفعال الصادرة منا والصادرة منهم عليهم السلام إلا أنّ الصادرة منهم عليهم السلام هي الأفعال والأمور العجيبة الربوبية، التي اختصّهم الله تعالى بها دون خلقه، كما لا يخفى، هذا كله بالنسبة إلى التفويض في الخلق وساير الأفعال الصادرة منهم عليهم السلام).**[(٣)]

وبعد فهذه الوجوه المتصورة في التفويض الصحيح –بزعم الشيعة الإمامية – وهي منثورة مبعثرة في كتب القوم كثيرًا، ناطقة عن كنههم وحقيقة مشربهم الذي اختاروه منهجًا ومسلكًا من الغلو المفرط في آل البيت مع التلبيس بنفيه والتبري منه!

---

(١) الخرائج والجرائح، الراوندي، ٧٩٥/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٧٨/٢٥-٣٧٩.

(٢)الخرائج والجرائح، الراوندي، ٧٩٥/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٧٩/٢٥.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥٣٦/٤-٥٥١. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٢٠١/٤-٢٠٦، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٩٨/٤ -١٣٠.

وقد زعموا (أن التفويض بمعناه الصحيح هو عين التوحيد لا شرك فيه ولا تعطيل؛ لأنه يُثبت السببية لهم ﷺ في طول سببية الله وإرادته)[1] لا سيما وقد (قامت جملة من الآيات والروايات فضلاً على الإجماع على صحته)[2]، فهو -بزعمهم- (لا يأباه العقل، بل يراه ضروريًا، ولا يمنعه النقل) بل يدل عليه[3]!

بل شطح بعضهم فزعم أن التفويض الذي يقول به الإمامية هو محض التسليم والطاعة والعبودية، فالقول به يُعد تنزيهًا لربوبية الله وإقرارًا بالعبودية له!! جاء في كتاب الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة:(إن الغلو هو تجاوز الحد الذي حدده القرآن والروايات في مقامات الأولياء، وإن تجاوز هذا الحد يعني أن يكون الولي في مرتبة من مراتب الألوهية التي هي الشرك بعينها. **إلا أن التفويض الذي يقول به الإمامية لا يعني إلا أنه محض العبودية لله؛ لأن الذي يفوض إليه أمر من الأمور، لا يكون إلا بعد أن محض العبودية لله محضًا ثم يختاره الله تعالى، على أنه تكامل في طاعته وتفانى في عبادته.. فالتفويض لا يعني أكثر من كون المفوض إليه عبدًا خالصًا لله، وكل ما فوض إليه فهو من فيض لطفه تعالى وكرمه على عباده المنتجبين. فإذن ليس التفويض الاستقلال عن سلطنته تعالى، بل هو محض التسليم والطاعة والعبودية!!)**[4]. و(الناس ميالون لتصديق من له القدرة والقابلية على التصرفات الكونية أو الشرعية، **فيكون التفويض ذا أثر نفسي على توجهات الناس لقبولهم دعوة ذلك المبلغ الذي يستطيع أن يتصرف في التكوينات والتشريعات، إذ ذلك كاشف عن مرتبة القرب إلى الله تعالى، حين لا يُنال ذلك إلا لدرجة رفيعة ومقام محمود يحظى به العبد عند ربه! وبخلافه فستكون عدم الصلاحية في التصرفات سببًا في تنفير الناس وانفضاضهم من حوله، فالتفويض سبب لاستقطاب الناس!)** [5].

ثم يتابع فيقول:(**الروايات.. صريحة في أن التفويض يعم شأن الخلق تشريعًا وتكوينًا.. وهو لا**

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٦٠. وانظر منه: ١/٤٦٦، ٤٦٩.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٤٧.

(٣)مقدمة محقق رسالة في التفويض، لموسى الحائري، تقديم وتحقيق: عبدالكريم العقيلي، كتاب الكتروني، تاريخ الاطلاع: ١٨-١-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: http://dlia.ir/kotob/arabic/1212/fehrest.htm

(٤)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١١٢.

(٥)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١١٣.

يتم إلا بالولاية التشريعية فضلاً عن الولاية التكوينية!) [1]. وقد أشارت الروايات (**إلى أن التفويض ليس خروجًا على إرادته ووحدانيته تعالى، فهو "لم يزل متفردًا بوحدانيته" وذلك لنفي الشرك عن مقالة التفويض، إذن فالتفويض لا ينافي الوحدانية!)** [2]. ثم إن (التفويض يمر بمراحل أربعة...الأولى: خلق النبي وأهل بيته قبل خلق الأشياء. الثانية: إشهاد النبي والأئمة عليهم السلام على خلق الأشياء، أي مرحلة القيومية.. الثالثة: أخذ الطاعة من قبل الأشياء، وهو التسليم للنبي والأئمة عليهم السلام. الرابعة: التفويض، وهي المرحلة الأخيرة بعد هذه المراحل الثلاث.**هذا ما يمكن أن نستفيده من روايات التفويض، فهو لا يعني خروجًا على إرادة الله.. و.. لا يعني عزل الأمر عنه تعالى، بل التفويض يعني هيمنته على الأمر وقيمومته له وقدرته أن يفوض بعض شؤون الخلق إلى بعض أوليائه، ولكن تحت رعايته وضمن عنايته تعالى، كما أن زعم البعض بأن التفويض مزاحمة حقه تعالى فهو غير وارد في معنى التفويض، فالقول بالتفويض تنزيه الربوبية عن كل ما يشين القدرة والسلطنة، وإقرارٌ بالعبودية بكل ما يليق بالطاعة والمتابعة؛ لأنه إقرار بالاحتياج إليه وعدم الاستغناء عنه؛ لأن المفوض إليه لا ينقطع عن فيض الله تعالى، الذي اجتباه للتفويض واصطفاه لتدبير أمور خلقه بعنايته تعالى!!)** [3].

ولا يستريب عاقل في أن ما ذكره الشيعة الإمامية من وجوه للتفويض الصحيح الثابت للأئمة بزعمهم هو بعينه ما عرفوا به الولاية التكوينية، وهذا ما صرحت به أقوالهم ونطقت به كتاباتهم!!

ومن ذلك؛ ما جاء في كتاب المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية:(**إن معنى التفويض هو الولاية التكوينية بمعانيها)** [4].

---

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٢٢-١٢٣.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٢٥.

(٣)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٢٦-١٢٧.

(٤) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، ١/٤٦٤.

ويقول آية الشيعة كاظم الحائري[1]:(**الولاية التكوينية للأئمة**، والتي **تتلخص في الحقيقة في معنى أن الله تبارك وتعالى قد فوض للأئمة** ﷺ -بمستوى من مستويات التفويض-**أمر إدارة العالم إليهم**)[2].

ويقول علي عاشور: (**ما يأتي من إثبات الولاية المظهرية أو التكوينية لآل محمد** ﷺ يكون في الواقع إثباتاً لمظهريتهم لولاية الله تعالى، **وتعبير التفويض يراد منه هذا المعنى**)[3]!

ولعل هذا ما جعل شيخهم ضياء القطيفي[4] يقول:(**الولاية التكوينية ناشئة عن التفويض**)[5].

وخلاصة القول: أن الشيعة الإمامية يزعمون أن القول بها ليس تفويضًا بمعناه الباطل، الذي ورد النهي عنه لأنهم (يعتقدون أنها في طول ولاية الله وقدرته، بل بإرادته وعطائه، أو أنهم مظاهر أو أوعية المشيئة الإلهية، فلا يلزم منه شرك أو تفويض بمعناه الباطل!)[1].

---

(١)كاظم بن السيّد علي بن السيّد جليل بن السيّد إبراهيم الحسينيّ الحائريّ، أحد أعلام الشيعة ومراجعهم المعاصرين، يعد من أبرز طلاب المرجع الشيعي محمّد باقر الصدر، ولد عام ١٣٥٧ هـ في كربلاء، هاجر إلى النجف، واستقر في قم، له عدة مؤلفات: منها: ولاية الأمر في عصر الغيبة، الإمامة وقيادة المجتمع، المرجعيّة والقيادة، وغيرها. انظر ترجمته في موقعه: موقع مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري، تاريخ الاطلاع ٦-٧-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:

http://www.alhaeri.org/main.php#home

(٢) الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١١٩.

(٣)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٥٧.

(٤)ضياء بن عدنان الخباز القطيفي، وُلِدَ بالقطيف سنة ألف وثلاثمائة وستة وتسعين للهجرة، من علماء الشيعة السعوديين المعاصرين، درس في حوزات قم على عدد من آيات الشيعة؛ له مؤلفات منها: كتاب مشكاة الأصول، وكتاب العارف ذو الثفنات، وكتاب الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، وكتاب روايات لعب الإمامين الحسنين عليهما السلام في الميزان، وكتاب قبساتٌ مِن رسالة الحقوق، وكتاب دوحة من جنة الغري. انظر ترجمته: موقع صحيفة صدى المهدي عليه السلام الشهرية التابعة لمركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، تاريخ الاطلاع: ٢/٤/١٤٣٧هـ، استرجعت من:

http://m-mahdi.info/sada-almahdi/persons-273

(٥)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٥٨. بتصرف يسير جدًا.

يقول فاضل الصفار:(إن القول بالولاية التكوينية لآل محمد ﷺ وكونهم مجاري الفيوضات الإلهية ليس غلوًا ولا تفويضًا باطلاً!)[2].

ويقول كمال الحيدري: (بناء على ما تقدم يتضح بطلان الدعوى القائلة أن الولاية التكوينية لأهل البيت ﷺ نحو من التفويض وهو من الغلو) [3].

ويقول: تحت عنوان: (الولاية التكوينيّة وأهل البيت: صرّحت جملة من النصوص الروائيّة، أنّ الله سبحانه أقدر أهل البيت ﷺ على التصرّف في نظام التكوين، وراثةً عن جدّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنّهم كانوا يقدرون على جميع ما أقدر الله عليه الأنبياء والأوصياء السابقين.. فظهر ممّا تقدّم أنّه إذا ثبت –وهو ثابت– أنّ الله سبحانه فوّض للنبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة ﷺ أمر الخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحوها، وجعلهم وسائط فيضه تعالى –كما ورد ذلك في نصوص فوق حدّ الإحصاء –كالنصّ الوارد في أمالي الصدوق عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين ﷺ قال: "نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبنا يُمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض،

=

(١) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٨٩. وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ١٢٣-١٢٤، الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
http://www.alawy.net/arabic/book/11751/

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٩. وانظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٣٢، ٢٥٧-٢٥٨. وانظر: موسوعةالأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧٢، ٤٨٠.

(٣)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ٢٢٧. وانظر: معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢١٩-٢٢٠، ٢٣٠.

ولولا ما في الأرض منّا لساخت الأرض بأهلها"[1]، إلاّ أنّ ذلك لا يعدّ من التفويض الذي ثبت بطلانه بل استحالته، لأنّ كلّ ذلك بإقدار الله تعالى وإذنه وأمره)[2].

ويقول الكربلائي عن التفويض الثابت للأئمة:(لهم سياسة الخلق لتأدّبهم بآداب الله بعد إحاطتهم بمواليد الخلق بدوًا وبقاء، فهم يعلمون مصالح العباد فيصلحونهم آنًا فآنًا في جميع شؤونهم. **وليعلم أن هذا ليس من التفويض المستلزم لعزل الله تعالى نفسه عن أمور الخلق**، .. بل إنما هو لكونهم في مقام حدّ الوجوب والإمكان، فيتلقون منه تعالى شيئًا فشيئًا دون الخلق فيسوسون بما يتلقونه الخلق .... هذا وقد ظهر .. **ثبوت الولاية التكوينية لهم في الخلق مطلقًا، وهو معنى جامع يشمل سياستهم للخلق بتلك الولاية والتدبير كما علمته مفصلاً)**[3].

ويقول علي عاشور:(إن الغلو وما يكفر به القائل هو ادعاء الولاية المظهرية أو التكوينية التي بمعنى القدرة لواجب الوجود، فمن قال إن الله فوض أمره بالأمور التكوينية إلى آل محمد عليهم السلام بالاستقلال فقد كفر لإعطائه صفة واجب الوجود لغير الله.

أما من قال إن الله مكن آل محمد عليهم السلام بعلمه وبإذنه وبقدرته من الأمور الكونية؛ فقد قال بفضل آل محمد عليهم السلام ولم يبلغ، ولا يصدق عليه أنه قال بالغلو ولا التفويض المحرم)[4].

ويحق هنا ذكر موقف الشيعة الإمامية من مرويات الأئمة الناهية عن الغلو والتفويض:

موقف الشيعة الإمامية من مرويات الأئمة الناهية عن الغلو والتفويض:

اتخذ الشيعة الإمامية تجاه تلكم المرويات ثلاث مواقف أساسية:

الأول: ادعوا أن تلك الروايات مكذوبة على الأئمة، أو صادرة منهم على سبيل التقية.

---

(١) الأمالي، الصدوق، ٢٥٢-٢٥٣، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ٣٠٥/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٦/٢٣.

(٢)علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٠٣- ٥٠٧.

(٣) الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٥١/٢-٥٣.

(٤)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور،٣٢٨. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٦٤٣/٣ — ٦٤٩، الولاية التكوينية للنبي والأئمة، النمازي الشاهرودي، ٢٦٠-٢٦٤، عقائد أهل البيت، فاضل الفراتي، ٩٧-٩٩.

يقول مالك العاملي:(إن الوضع طال الروايات ..التي تريد أن تنتقص من قدر الأئمة عليهم السلام أو كان صدورها عنهم بسبب التقية أو لعدم تحمل المستمع لذكر مقامهم عليهم السلام)[١].

ويقول فاضل الصفار:(يمكن ..حمل الروايات الواردة بنفي ذلك عنهم على التقية حفاظًا على أصحابهم، أو رعاية لمستوى السائل لطفًا به من الحيرة والضلالة، فإن بعض الناس لم يكونوا يحتملون هذا العلم فيتيهون في الأمر)[٢].

ويقول علي عاشور: (ينبغي التنبيه على أن زمن الرسول والأئمة عليهم السلام لم يكن زمنًا يستطيعون التصريح به في كل ما يعتقدون، أو يمتلكون من تصرف وقدرة؛ أما زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فلقرب عهدهم بالجاهلية ووجود المنافقين وأهل الكتاب. وأما زمن الأئمة عليهم السلام فهو إما زمن تقية، وإما زمن لا يستطيعون التصريح به لعدم تحمل شيعتهم ذلك!!)[٣].

الثاني: أوّلوها بما يناقض ظاهرها ويوافق أهوائهم؛ وذلك:

١-**بأن جعلوها عمدة في إثبات التفويض للأئمة**؛ جاء في كتاب الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة،(**القول بالتفويض تنزيه الربوبية عن كل ما يشين القدرة والسلطنة، وإقرارٌ بالعبودية بكل ما يليق بالطاعة والمتابعة؛ لأنه إقرار بالاحتياج إليه وعدم الاستغناء عنه؛ لأن المفوض إليه لا ينقطع عن فيض الله تعالى، الذي اجتباه للتفويض واصطفاه لتدبير أمور خلقه بعنايته تعالى!!** فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: "من زعم أنا أرباب فنحن منه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق والرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى. وعن زرارة قال: قلت للصادق عليه السلام: إن رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض، فقال عليه السلام: فما التفويض؟ فقلت يقول: إن الله خلق محمدًا وعليًا ثم فوض إليهما فخلقا ورزقا وأحيا وأماتا، فقال عليه السلام: كذب عدو

---

(١)الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٣٦٥.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار ٤٨٧/١. وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء (ع)، محمد الحسيني الشيرازي، حاشية (١)، ١٦-١٨.

(٣)عجائب قدرة آل محمد، علي عاشور،١٦٤. وانظر: علم الإمام، للمظفر، ١٥-١٦، حقيقة علم آل محمد وجهاته، علي عاشور، ١٥-١٦، تعليق علي عاشور على مشارق أنوار اليقين للبرسي، حاشية (٥)، ٢٧٩.

الله إذا رجعت إليه فأقرأ عليه قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ الرعد: ١٦، فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بما قال الإمام الصادق عليه السلام، فكأنما ألقمته حجرًا. هكذا تشدد الأئمة في الرد على من قال إن التفويض يعني التصرف في الخلق من دون الله، وبرؤوا أنفسهم الشريفة عن دعوى الربوبية التي اتهموهم بها بعض الجهلة أو المصلحين الذين يبتغون وراء هذه الدعاوى أمورًا أخرى. إن شبهة الرجل من ولد عبدالله بن سبأ تشكل مشكلة يثيرها بعضهم لإثارة الشكوك حول عقيدة التفويض، ولتصور للآخرين تثبيت التهمة في الأذهان وترسيخ شبهة الدفاع عن التوحيد التي تهدد مفاهيمه مقالة التفويض.**إن مسألة التفويض لا تعني أكثر من إمكانية ممارسة الولي بعض المهام بإذن الله تعالى، كما فوض لعيسى إبراء الأكمه وإحياء الموتى وخلق الطير من الطين إلى آخره من الأمور التي اختص بها الله تعالى، ففوض بعضها إلى عباده المنتجبين الذين اصطفاهم ولمصلحة خلقه وعباده!!)**[1].

٢-ادعوا أن (وصف الأنبياء والأئمّة بصفات تفوق الطابع البشري لهم ، ..لا يعتبر في الواقع من الغلو)[2] **وبناء على ذلك فكل رواية جاءت في مصنفاتهم تنهى عن الغلو زعموا أنها دليلاً على إثبات الولاية التكوينية للأئمة وتصرفهم في العالم ووساطتهم في الفيض؛ بحجة داحضة مفادها: أن التفويض والولاية التكوينية من مقامات الأئمة وفضائلهم وكمالاتهم التي منحهم الله إياها؛ وأنّ تلكم الكمالات والمقامات الثابتة للأئمة بزعمهم فوق حدّ الإحصاء، بل بعضها فوق ما تحتمله العقول والإدراكات**[3] **ومن تلكم الروايات:**

- **ما نسبوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:** "إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا إنّا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم". **وقال:** "أنا أمير كلّ مؤمن ومؤمنة ممّن مضى وممّن بقي، وأيّدتُ بروح العظمة، وإنّما أنا عبدٌ من عبيد الله، لا تسمّونا أربابًا وقولوا في فضلنا ما

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٢٧-١٢٨.

(٢)موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٠٩.

(٣) انظر: علم الإمام، الحيدري، ٤٨٨.

شئتم، فإنّكم لن تبلغوا من فضلنا كُنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر"[١]. **وقال**: "لا تتجاوزوا بنا العبودية ثمّ قولوا ما شئتم ولا تغلوا، وإيّاكم والغلوّ كغلوّ النصارى؛ فإنّي بري من الغالين"[٢]**وقال**: "إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا إنّا مربوبون واعتقدوا في فضلنا ما شئتم"[٣] **وقال معرّفًا نفسه لأبي ذر**: " اعلم يا أبا ذر أنا عبد الله ﷻ وخليفته على عباده، لا تجعلونا أربابًا وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنّكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإنّ الله ﷻ قد أعطانا أكبر وأعظم ممّا يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون"[٤].

- **ما نسبوه إلى الصادق ﵇ أنه قال** لإسماعيل بن عبد العزيز[٥]: "يا إسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم ، اجعلونا مخلوقين ، وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا"[٦] . **وقال** لكامل التمّار[٧]: "يا كامل، اجعل لنا ربًّا نؤوب إليه ، وقولوا فينا ما شئتم. قال: قلت : نجعل لكم ربّاً تؤوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا؟ قال: فاستوى جالسًا ثمّ قال : وعسى أن نقول ما خرج إليكم من علمنا إلاّ ألفا غير معطوفة"[٨] . وعن مالك الجهني[٩]، قال: كنّا بالمدينة حين أُجلبت الشيعة وصاروا فرقًا، فتنحينا عن المدينة ناحية، ثمّ خلونا فجعلنا نذكر فضائلهم وما قالت الشيعة، إلى أن خطر ببالنا الربوبية، فما شعرنا بشيء؛ إذا نحن

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٦/٢٦.

(٢)بحار الأنوار، المجلسي، ٣٠٣/٤.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، ١٠١، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٥٤/٧.

(٤)بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٢٦.

(٥) إسماعيل بن عبد العزيز الكوفي، زعموا أنه من أصحاب الصادق، مجهول. انظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، الشبستري، ١٧٢/١، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٦٧.

(٦) بصائر الدرجات، الصفار، ٢٥٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٧٩/٢٥.

(٧) كامل بن العلاء التمار الكوفي، زعموا أنه من أصحاب الباقر والصادق، مجهول. انظر: مستدركات علم رجال الحديث، النمازي، ٢٩٧/٦، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٤٧٢.

(٨)بصائر الدرجات، الصفار، ٥٢٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٣/٢٥.

(٩) مالك بن أعين الجهني الكوفي، زعموا أنه من أصحاب الباقر والصادق، لم يثبت توثيقه. انظر: معجم رجال الحديث، الخوئي، ١٦١/١٥-١٦٣، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٤٧٧.

بأبي عبد الله عليه السلام واقف على حمار، فلم ندرِ من أين جاء، فقال: "يا مالك ويا خالد[1]، متى أحدثتما الكلام في الربوبية؟ فقلنا: ما خطر ببالنا إلاّ الساعة. فقال: اعلما، أنّ لنا ربًّا يكلأنا بالليل والنهار نعبده، يا مالك ويا خالد، قولوا فينا ما شئتم، واجعلونا مخلوقين. فكرّرها علينا مرارًا وهو واقف على حماره"[2]. وعن خالد بن نجيح[3] قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده خلق فقنعت رأسي فجلست في ناحية وقلت في نفسي ويحكم ما أغفلكم عند من تكلمون عند رب العالمين؟! قال: فناداني: "ويحك يا خالد إني والله عبد مخلوق لي رب أعبده إن لم أعبده والله عذبني بالنار"، فقلت لا والله لا أقول فيك أبدًا إلا قولك في نفسك[4] .

- **ما نسبوه إلى الرضا عليه السلام أنه قال في ذم الغلاة:** " هؤلاء، وجدوا أمير المؤمنين عبدًا أكرمه الله ليبيّن فضله ويقيم حجّته، فصغر عندهم خالقهم أن يكون جعل عليًّا له عبدًا، وأكبروا عليًّا عن أن يكون الله عز وجل له ربًّا، فسمّوه بغير اسمه، فنهاهم هو وأتباعه من أهل ملّته وشيعته، وقالوا لهم: يا هؤلاء! إنّ عليًّا وولده عبادٌ مكرمون مخلوقون مدبرون، لا يقدرون إلاّ على ما أقدرهم عليه الله ربّ العالمين، ولا يملكون إلاّ ما ملكهم"[5].

الثالث: عارضوا الروايات الناهية عن الغلو بالروايات الأخرى التي تفيد بأن مقامات الأئمة فوق حدّ الإحصاء، بل فوق ما تحتمله العقول والإدراكات؛ ومن تلكم الروايات؛ ما نسبوه إلى الرضا عليه السلام أنه قال: "إنّ الإمامة أجلّ قدرًا وأعظم شأنًا وأعلى مكانًا وأمنع جانبًا وأبعد غورًا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم ... الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم، وهي في الأُفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار...

---

(١) لم أقف على من يُعرف به!

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي، ٢/٤١٤-٤١٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٨٩.

(٣) خالد بن نجيح الجواز، وقيل: الجوان، وقيل: الحوار، وقيل: الخوار، وقيل: الخزاز، الكوفي، مولى، زعموا أنه من أصحاب الصادق والكاظم، مجهول، انظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، الشبستري، ١/٥١٥، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٢٠٧.

(٤) بصائر الدرجات، الصفار، ٢٦١-٢٦٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٧/٣٤١.

(٥) الاحتجاج، الطبرسي، ٢/٢٣٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٧٨.

فمن الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا، كيف وأنّى ؟ وهو بُعد النجم عن يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟، وأين العقول عن هذا؟"[1].

ومن هنا يقول الأميني[2]:(وأنى ثم أنى لنا أن نقف نحن على حقيقة ما هم عليه من الصفات وهم هم، ونحن نحن، فهل يسع للجاهل الأمي مثلاً أن يعرف العلم وحقيقته ومبدأه ومبلغه ومنتهاه، وأصوله وفروعه، وأصنافه وطرقه ومناهجه وأبحاثه ودروسه ومواضعه وفنونه وأقسامه ومعالمه، وتكوينه وتشريعه، وكمه وكيفه، وعرضه وطوله، وعده وحده، وتعلقه بما كان وبما يكون وبما هو كائن أو بالإضافة إلى هذا العالم السفلي الملكي، وإلى العوالم العلوية الملكوتية؟ علم من عنده علم الكتاب، علم من ينتهي علمه إلى أم الكتاب، إلى مصدر الوحي المبين، إلى عين اليقين، إلى الواقع الذي لا يتطرق إليه قط وهم، ولا شك، ولا ظن، ولا خيال، علم من يحدثه الملك نكتًا في القلوب، أو نقرًا في الآذان، ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ﴾ الأعراف: ٤٦- وهم هم عليهم السلام. هذه النسبة بيننا وبينهم في العلم ، وهي تطرد إلى جميع ما لهم من الملكات والنفسيات والمقامات والكرامات. **ونحن لم نعرف، وأم الدنيا أيضًا لم تعرف، إنسانًا في أطراف العالم أعطاه الله**

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، برقم (١)، ١/١٩٩-٢٠١، قال المجلسي: (مرفوع)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٣٧٦، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ١/١٩٦، الأمالي، الصدوق، ٧٧٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٤٨١-٤٨٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/١٢١-١٢٢.

(٢)عبد الحسين بن أحمد بن نجف علي التبريزي النجفي الشهير بالأميني، مؤرخ أديب من فقهاء الإمامية، ولد في تبريز سنة ١٣٢٠هـ، وتوفي بطهران سنة ١٣٩٢هـ، ونشأ وأقام بالنجف، وأسس فيها (مكتبة الإمام أمير المؤمنين) العامة، وصنف كتبًا منها: الغدير، أدب الزائر، رياض الأنس في التفسير، شهداء الفضيلة، سيرتنا وسنتنا. انظر: الأعلام للزركلي، ٣/ ٢٧٨، موسوعة طبقات الفقهاء، السبحاني، ج١٤/ق١/ص٣٠٣-٣٠٥.

تعالى الإحاطة كل الإحاطة بهاتيك الجهات، والعلم بجميع ما منح الله أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من عوامل الود وأصول الولاية وشؤون الخلافة والإمامة بأسرها وبرمتها، والاطلاع على قيمها ومقاديرها حتى يسع له تحديد لازمها من الحب والوقوف على حده. فلما لم تك تعرف كل واحدة واحدة من تلكم الجهات المذكورة الخاصة بهم أهل البيت الطاهر وعشرات وعشرات أمثالها مما لم تذكر على حقيقتها ومقاييسها، ولم تبين بقدرها وخصوصياتها، فالقول بالغلو فيما يتبعها وينبعث منها من الحب تافه سرف جزاف من القول لا مغزى له؛ وإنما الغلو كما مر آنفا هو التجاوز عن الحد وذلك لا يتصور إلا بعد عرفان الحد والقياس وأنى لنا بذلك. قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا . على أن القول فيما توصف به العترة الطاهرة من العلم والإرادة والقدرة والتصرف والرضى والغضب والحلم والعفو والرحمة والتفضل والتكرم إلى ما سواها وإن بلغ ما بلغ، وبالغ فيها الواصف ما بالغ، فإنما هو واقف لدى حدود الإمكان لا محالة، ولا مماثلة ولا مشاكلة قط بينها وبين صفات الواجب تعالى، والسنخية بينهما منتفية من أصلها، فمتى ثم متى يتصور المقايسة بين الذاتي المطلق، وبين العرضي المحدود المقيد؟ وكذلك بين ما لا يكيف بكيف ولا يؤين بأين، وبين ما يقترن بألف كيف وأين؟ وهكذا بين التأصلي الاستقلالي، وبين التبعي المكتسب من الغير؟ ومثل ذلك بين الأزلي الأبدي، وبين الحادث المتغير؟ فمع هذه الفوارق اللازمة لصفات الممكن لا يتصور شيء من الشرك والغلو قط. نعم يتأتى الغلو بأحد الأمرين :القول باتصافهم بما لم يجعل الله لهم مثل الاعتقاد بالتفويض والتأله بهم. والقول بنفي قيود الإمكان وسلبها عما فيهم من الصفات**!!**)(١).

وقد وضعوا ضابطًا عامًا لبيان المدار في تحقيق مقامات الأئمة وما يصح من أوصافهم ونعوتهم معتمدين على ما نسبوه إلى أبي عبدالله أنه قال: "ما جاءكم منّا ممّا يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه، فلا تجحدوه، وردّوه إلينا، وما جاءكم عنّا ممّا لا يجوز أن يكون

---

(١)سيرتنا وسنتنا، الأميني، ٤١ - ٤٣.

في المخلوقين، فاجحدوه ولا تردّوه إلينا"[١]، فقالوا:(بيّن ﷺ أنّ الضابطة في صحّة إسناد النعوت والأوصاف لهم ﷺ والمدار في تحقيق مقاماتهم، ليس على عدم غرابة النعت، ولا على تعقّلنا لتلك النعوت وإمكان فهمنا لها تفصيلاً، ولا على أنسنا لتلك الأوصاف والنعوت، بل ولا على صرف صحّة السند وعدمه، وإنّما المدار على إمكان كون تلك الصفة صفة المخلوقين، أي عالم الإمكان ما سوى الله، وإن لم يكتنه العقل المحدود للبشر كنه حقيقة تلك الصفة بنحو التفصيل، لكنّه يدرك إجمالاً أنّ الصفة صفة ممكن حادث، لا صفة المختصّة بالذات الأزلية الغنية)[٢].

وفي ذلك يقول علي عاشور في كتابه عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية: (قد يقول بعض من يقف على هذه الدراسة المختصرة، إن هذا كلام عجيب وأحاديث آحاد لا نفهم منها ما يقال، أو أنها فيها غلو بأهل البيت عليهم السلام. أخي القارئ لا ينبغي للإنسان العاقل المؤمن أن يقيس الأشياء على ذهنه الخاص وعقله الشخصي ومعلوماته الناقصة، ومعرفته التي اكتسبها من جراء مجتمعات خاصة أو أساتذة معينين. وفكر بما ذكره .. الإمام الصادقعليه السلام بقوله: "ما جاءكم منا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه، فلا تجحدوه وردوه الينا .." وكذلك الإمام الكاظم عليه السلام[٣] بقوله: "إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت له قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله والرسول وإلى العالم من آل محمد عليهم السلام، وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بالحديث أو بشيء لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكار لفضلهم هو الكفر"![٤])[٥].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، الحلي، ٩٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٦٤/٢٥.

(٢)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣٩/٣-٤٠.

(٣)كتب روايات الشيعة نسبت القول إلى النبيﷺ!

(٤)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٠، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، برقم (١)، ٤٠١/١، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور معتبر عندي!)، مرآة العقول، المجلسي، ٣١٢/٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ٤٨١/٣-٦٤٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٨٩/٢.

(٥)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٨٧-٨٨.

ويقول فاضل الصفار:(قد تواترت الأخبار المستفيضة بل والمتواترة عنهم عليهم السلام في علو منازلهم وكرامتهم عند الله سبحانه حتى جعلهم وسائط فيضه، وأوعية مشيئته والغاية لخلقه ولكن بإذن الله لا غير كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:.."إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر"، وأنت تجد أن في قوله عليه السلام:"حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان" إشارة واضحة إلى علو ما هم عليه السلام عليه من المقامات الرفيعة وصعوبة أن يصل إليها كل أحد، بل لابد من قابلية واستعداد ومعرفة عميقة بالبراهين والأدلة، أو بمستوى من النورانية القلبية التي تنجلي عنها الظلمات كنورانية الملائكة أو الأنبياء، ومن الواضح أن هذا أمر صعب لا يتيسر لكل أحد. ثم إن قوله عليه السلام: "فما ورد عليكم من حديث" إلى آخره يشير أيضًا إلى عدم التسرع في الحكم والرد؛ لأن بعض ما يرد عنهم عليهم السلام مما نعرفه ونؤمن به، وهذا مما لا إشكال فيه، وبعض ما يرد فربما نستصعبه لقصور فينا أو لجهل بما هم عليه من المقامات، أو لأي جهة أخرى، ولكن بما أنه ورد عنهم عليهم السلام وهم عصمهم الله من الزلل فلا يقولون شططًا، ولا يقولون غير الحق؛ إذن ينبغي أن نرد ما نجهله أو لا نستوعبه إلى أهله، ونطلب منهم التفسير. وأما التسرع بالإنكار والرد فهو مساوق للرد عليهم عليهم السلام، والرد عليهم رد على الله سبحانه، وهو كفر كما يظهر من الرواية!!)(1).

ومن هنا أنكر أعلام الشيعة على من نفى مقامات الأئمة خوفًا من الوقوع في الغلو والتفويض، أو شكًا في متن الرواية وسندها، وعدوا فعلهم قصورًا وإفراطًا: يقول المجلسي:(أفرط بعض المتكلّمين والمحدّثين في الغلوّ لقصورهم عن معرفة الأئمّة عليهم السلام، وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقاة لنقلهم بعض غرائب المعجزات، حتى قال بعضهم من الغلوّ نفي السهو عنهم، أو القول بأنّهم يعلمون ما كان وما يكون، وغير ذلك، مع أنّه قد ورد في أخبار كثيرة: "لا تقولوا فينا ربّا وقولوا: ما شئتم ولن تبلغوا" وورد: "إنّ أمرنا

(1) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، 1/431-433.

صعب مستصعب لا يحتمله إلَّا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن اللَّه قلبه للإيمان". وورد: "لو علم أبو ذر[1]ما في قلب سلمان[2] لقتله"[3]، وغير ذلك ممّا مر وسيأتي. فلا بدّ للمؤمن المتديّن أن لا يبادر بردّ ما ورد من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي أمورهم إلَّا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين أو بقواطع البراهين، أو بالآيات المحكمة، أو بالأخبار المتواترة)[4].

ويقول الوحيد البهبهاني[5]في فوائده: (اعلم أنّ الظاهر أنّ كثيرًا من القدماء سيما القمّيين منهم[6] والغضائري[1]، **كانوا يعتقدون للأئمّة ﷺ منزله خاصّة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معينة**

(١)جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو الغفاري، أبو ذر، من كبار الصحابة وفضلائهم، قديم الإسلام، كان من أوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق، توفي بالربذة سنة إحدى وثلاثين أو اثنين وثلاثين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ط. دار الجيل، ١/٢٥٢-٢٥٦، أسد الغابة، لابن الأثير، ١/٥٦٢، ٦/٩٦، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٧/١٠٥-١٠٩ط. دار الكتب العلمية.

(٢)سلمان الفارسي أبو عبد الله ويعرف بسلمان الخير، وسلمان ابن الإسلام، أصله من رامهرمز، وقيل: من أصبهان. سمع بأن النبي ﷺ سيبعث، فخرج في طلب ذلك، فأسر وبيع بالمدينة، فاشتغل بالرّق، حتى كان أول مشاهده الخندق، وشهد بقية المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن، كان خيرًا فاضلاً حبرًا عالـمًا زاهدًا متقشفًا، اختلف في وقت وفاته، فقيل: مات سنة ثلاث أو سنة اثنتين أو سنة ست أو سنة سبع وثلاثين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ط. دار الجيل، ٢/٦٣٤-٦٣٨، أسد الغابة، لابن الأثير، ٢/٥١٠، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٣/١١٨-١٢٠ ط. دار الكتب العلمية.

(٣)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٦، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، برقم (٢)، ١/٤٠١، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٤/٣١٥، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٦٤٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/١٩٠.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٣٤٧.

(٥) محمد باقر بن محمد أكمل بن محمد صالح بن أحمد الأصفهاني البهبهاني الحائري، يعود نسبه للشيخ المفيد، عرف بالوحيد البهبهاني، والمحقق الثالث، والعلامة الثاني، ولد بأصفهان، واختلف في سنة ولادته؛ فقيل سنة: ١١١٦هـ، وقيل سنة: ١١١٧هـ، وقيل سنة:١١١٨هـ، هاجر للنجف لتحصيل العلم، ثم إلى بهبهان، ثم إلى كربلاء ثم حائر التي توفي بها عام ١٢٠٦هـ، قال عنه أبناء طائفته: "مجدد ملة سيد البشر في رأس المائة الثانية عشر.. لم يكتحل عين الزمان له بنظير"، له عدة مؤلفات، منها: الفوائد الرجالية، حاشية على الوافي، حاشية على الكافي، أصول الدين، الإمامة، إثبات التحسين والتقبيح العقليين، رسالة الجبر والاختيار، رسالة في الإجماع، وغيرها. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٩/١٨٢، الأعلام، الزركلي، ٦/٤٩.

(٦) يقصد: الصدوق، وشيخه: محمد بن الحسن بن الوليد القمي.

من العصمة والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوّزون التعدّي عنها، وكانوا يعدّون التعدّي ارتفاعًا وغلوًّا على حسب معتقدهم، حتّى أنّهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلوًّا، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم، أو التفويض الذي اختُلف فيه كما سنذكر أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص وإظهار كثير قدرة لهم وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض ارتفاعًا أو مورثًا للتهمة به، سيما بجهة أنّ الغلاة كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مدلسين. وبالجملة ، الظاهر أنّ القدماء كانوا مختلفين في المسائل الأُصولية أيضًا، فربما كان شيء عند بعضهم فاسدًا أو كفرًا أو غلوًّا أو تفويضًا أو جبرًا أو تشبيهًا، أو غير ذلك، وكان عند آخر ممّا يجب اعتقاده، أو لا هذا ولا ذاك)(٢).

ويقول المامقاني(٣) في كتابه تنقيح المقال ما ملخّصه: **(وإنّ أكثر ما يُعدّ اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف الأئمّة ﷺ كان القول به معدودًا في العهد السابق من الغلوّ؛ وذلك أنّ الأئمّة ﷺ حذّروا شيعتهم من القول في حقّهم بجملة من مراتبهم؛ إبعادًا لهم عمّا هو غلوّ حقيقة، فهم منعوا الشيعة من القول بجملة من شؤونهم حفظًا لشؤون الله جلّت عظمته، حيث**

=

(١) أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الغضائري، من مشايخ الشيعة الثقات، عارفًا برجالهم، وصف بأنه شيخ الشيعة في زمانه، كان حكمه أنفذ من حكم الملوك، رُمي بالغلو توفي سنة ٤١١هـ، له عدة مؤلفات منها: عدد الأئمة وما شذ على المصنفين في ذلك، يوم الغدير، الرد على الغلاة والمفوضة. وابنه ابن الغضائري، أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري الواسطي البغدادي، من مشايخ الشيعة الثقات عندهم العارفين برجالهم، له كتاب رجال ابن الغضائري، توفي في القرن الخامس. انظر: أمل الآمل، الحر العاملي، ٢/١٢، ٢/٩٤، الكنى والألقاب، القمي، ١/٣٧١-٣٧٢، ٢/٤٩٦، الأعلام، الزركلي، ٢/٢٤٣-٢٤٤.

(٢) الفوائد الرجالية، البهبهاني، ٣٨.

(٣)عبد الله بن حسن بن عبد الله بن محمد باقر المامقاني النجفي، مؤرخ متفقه إمامي، من أهل النجف وصف بالعلامة الثاني، والرجالي الكبير، مولده بالنجف سنة ١٢٩٠هـ، ووفاته بها سنة ١٣٥١هـ. من كتبه تنقيح المقال في أحوال الرجال، مناهج المتقين، مجمع الرسائل. انظر: الأعلام للزركلي، ٤/ ٧٩.

كان أهمّ من حفظ شؤونهم؛ لأنّه الأصل وشؤونهم فرع شأنه، نشأت من قربهم لديه ومنزلتهم عنده، وهذا هو الجامع بين الأخبار المثبتة لجملة من الشؤون لهم والنافية لها!)(١).

وقد عد الشيعة الإمامية إنكار فضائل الأئمة ومقاماتهم -كالتفويض الصحيح بزعمهم (الولاية التكوينية) - إنقاصًا لقدرهم وتكذيبًا لما ما ورد عنهم، وهو كفر وشرك به تعالى!

يقول الكربلائي:(**إن من لم يسلم لهم ولفضلهم وولايتهم** كان ناقصًا في الإسلام الحقيقي، بل **كان كافرًا واقعًا**، وإن جرى عليه حكم الإسلام ظاهرًا)(٢).

ويقول:(بمجرد الرد لأقوالهم فهو في درك الجحيم. ثم إن المراد من الرد: ما يعمّ رد ما لا يفهمه، فرده بأن نفاه واقعًا، وهذا لما علمت من أن ما ورد منهم واشمأزّت منه القلوب، فلا بد من ردّ علمه إليهم، وليس لنا إنكاره، فإن **الإنكار على حدّ الشرك، وقد تقدمت أحاديثه، وما كان ثقيلاً على نفسه كما إذا تبين حكمهم ﷺ في بعض الموارد بما لم يعلم وجهه لنا، وكان الحكم ثقيلاً، أو تبين له بعض الأمور العظيمة الراجعة إلى ولايتهم المطلقة الصعبة، فردّه كما هو المراءى من المخالفين حيث ينكرون ويردون فضائل الأئمة ﷺ**. بل وبعض الناس المنتحلين إلى ولايتهم كما في زماننا هذا فنراهم يردون بعض فضائلهم المهمة، وما يرده لشهوة نفسه، كمن غلبت عليه البطالة والشهوات النفسانية فرد عليهم ما ثبت له من فضائلهم أو حكمًا من أحكامهم، وما كان ردّه عليهم بعد ثبوته له من الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله ظلمًا وعلوًا)(٣).

---

(١) الفوائد الرجالية من تنقيح المقال في علم الرجال، عبدالله المامقاني، ٣٠٥/٢. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي،٥٨٧/٣-٦٠٤، بحوث في مباني علم الرجال، محاضرات السند لمحمد التبريزي، ٣٢٧، الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٢٠/٣، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، السبحاني، ٣١٤.

(٢) الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٣١٦/٤.

(٣)الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٢٢٨/٤-٢٢٩.

ويقول آية الشيعة موسى الحائري الإحقاقي[1] **بعد شرحه لمعاني التفويض الصحيحة – بزعمه–:(من لم يقل بالتفويض بهذا المعنى في حق مواليه وساداته، فليس له حظ من الإيمان، وخارج من الطريقة الوسطى والنمط الأوسط، وملحق بمن أفرط أو فرط!!)**[2].

ويقول الإمامي المعاصر كمال الحيدري: **(إن النبي والأئمة لهم ولاية التكوين أو الولاية الحقيقية...يعني... أن النبي والأئمة هم وسائط الفيض الإلهي،.. يعني أنهم يقعون في رتبة علل موجودات عالم الإمكان.. بعبارة أخرى:..أن كل شيء لا يصل إلى هذا العالم إلا بتوسطهم، وكل شيء لا يصعد عن هذا العالم إليه إلا بتوسطه. وهذا معنى أنهم العلل الفاعلية لهذا العالم، وهذا معنى أنهم العلل الغائية لهذا العالم،.. هذا الذي نؤكده لأهل البيت، طبعًا أنا من القائلين بها ومن أوسع أبوابها، من يريد أن يعتبر هذا غلو أنا أعتبر ذاك الطرف فيه قصور، من يقول لي أنك مغالي أقول له أنت مقصر. أو يسكت ويقول هذا رأيي أنا أقول هذا رأيي. أما عندما يبدأ الاتهام أنا أقول ذاك)** [3].

---

(١)الميرزا موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الحائري الأسكوئي الإحقاقي، أحد مراجع الشيعة، قال عنه أبناء طائفته:(كان عالمًا عاملاً، وفقيهًا كاملاً، جامعًا للعلوم العقلية والنقلية). اشتهر بلقب (الإحقاقي) لتأليفه كتاب (إحقاق الحق) وأما لقبه (الإسكوئي) نسبة إلى مدينة (إسكو) من توابع تبريز في إيران إذ كان والده من أهلها، وأما (الحائري) فهي نسبة إلى الحائر الحسيني، وهو لقب يطلق على من يقطن المنطقة المحيطة بالحائر الحسيني بمدينة كربلاء. ولد بكربلاء سنة ١٢٧٩هـ، وتوفي بها سنة ١٣٦٤هـ، له عدة مؤلفات منها: إحقاق الحق، درر الأحكام في بيان الحلال والحرام، لطائف الدرر، مناسك الحج، ترجمة أصول العقائد تعريب لكتاب أصول العقائد لكاظم الرشتي الفارسي. انظر: الذريعة، الطهراني، ١/٢٩٠، معجم المطبوعات النجفية، الأميني، ٢٩٣.

(٢) إحقاق الحق، موسى الحائري الإحقاقي، المقالة العاشرة في مسألة التفويض، ٣٩٣، وقد طبعت المقالة في كتاب مستقل بتحقيق: عبدالكريم العقيلي، ووضعت على الشبكة العنكبوتية، باسم رسالة في التفويض، لموسى الحائري، كتاب الكتروني، تاريخ الاطلاع: ١٨-١-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: http://dlia.ir/kotob/arabic/1212/fehrest.htm

(٣)نظرية ولاية الفقيه (٤)، الموقع الرسمي لمكتب سماحة المرجع الديني السيد كمال الحيدري، تاريخ الاطلاع، ٧-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://alhaydari.com/ar/2015/11/56831/. بتصرف يسير.

هذا وقد استطرد بعض أعلام الشيعة في بيان التقصير المقابل للغلو ليُقرر أن إثبات النورانية والولاية التكوينية للأئمة حق يجب الإيمان به؛ فالمقر به خارج عن حد الغلو، ناج من التقصير؛ عارف بحق الأئمة! ومن ذلك: ما جاء في كتاب الإمامة الإلهية تحت عنوان: (**لا غلوّ ولا تقصير بل معرفة بحقّهم،** إنّ الغلوّ ذو درجات، وكذلك التقصير شدةً وضعفًا، وأنّ محذور التقصير لا سيّما في بعض مراتبه ليس هو بأدون من محذور الغلوّ، **وإنّ النجاة في سلوك نهج التعرّف وكسب المعرفة بكيفية مقاماتهم ومراتبهم والتسليم الإجمالي أثناء ذلك السلوك)، (إن أئمة أهل البيت وقفوا .... قبالة ظاهرة التقصير في معرفة الأئمّة ﷷ، نظير وقوفهم أمام ظاهرة الغلاة، حتّى فشى وانتشر عند أصحاب الأئمّة ﷷ أنّ التقصير والغلوّ والتفويض في الزيغ عن جادة سواء الحقّ)، ف(قد ورد عن الأئمّة الأطهار أقوال تحثّ شيعتهم على تنزيههم عن الربوبيّة: "نزّلونا عن الربوبية" و"قولوا فينا إنّا عبيد مخلوقون"[(١)] و "لا تزعموا أنّا أنبياء وقولوا فينا ما شئتم"[(٢)]، أي في بيان الحدّ الذي هو دون الخالقية ، أي: حدّ المخلوق المكرّم عند الله ، "ولن تبلغوا كنه معرفتنا" [(٣)]، أي: رتبة الإكرام والحظوة والزلفى التي لهم عند الله، وفي هذه القاعدة توصية بعدم الغلوّ فيهم، كما أنّ ذيلها متضمّن للتوصية بعدم التقصير بمعرفتهم)[(٤)]. ثم ذكر (قاعدة آلية لنفي الغلوّ والتقصير وهي ما روي عنهم مستفيضاً من قاعدة : "نزّلونا عن الربوبية، وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا") . ثم ذكر (قاعدة آلية أُخرى وهي معرفتهم بالخلقة النورية:** وهي أنّه تعالى أوّل ما بدأ بخلق نورهم، ثمّ خَلَق جميع الأشياء بعد ذلك) **مبينًا أن (هذه القاعدة في المعرفة متطابقة المعنى مع الإطار السابق: "نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم" . من الكرامة الوجودية التي حباها الله تعالى لهم، ولن تبلغوا كنه ذلك.** وبسبب تطابق المعنى بين الإطارين فهما قاعدة واحدة) ولذا كان الأئمة ﷷ يستدلُّون على بقية مقاماتهم بذكر هذا الأصل المعرفي)؛ (**إذ للصادر الأوّل والصوادر الأولى في الإبداع الوجود الأشرف، بالقياس إلى سائر أقسام الخلقة، فلابدَّ من توفّرها على سائر الكمالات التي تكون فيما دونها من الخلقة، فإذا تقرّر أنّ النور المُبدَع له الأسبقية،**

---

(١) مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٢٢٨/٨.

(٢)لم أقف على رواية بهذا اللفظ.

(٣)لم أقف على رواية بهذا اللفظ.

(٤) الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/٩-٢٨.

في الخلقة فلا بدَّ أن تكون له كلّ كمالات ما دونه وزيادة، كما لا بدّ أن يكون له الإشراف والهيمنة على ما دونه بإذن وأقدار الله تعالى. وعلى هذا التقرير لمعرفتهم بالخلقة النورانية -معرفتهم بالنورانية - يتّضح تطابق هذه القاعدة مع القاعدة المتقدّمة: "نزّلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم"، "ولن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا"**!!**)[1].

ويقول فاضل الصفار:(**إن الحق الذي يجب على المؤمن العارف بحقهم أن يعرفه هو ما أعطاهم الله من الفضل والرتب المعنوية السامية في الولاية على شؤون التشريع والتكوين بإذن الله سبحانه) ف(إن الإيمان بما تقدم وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم.. وهكذا سائر ما ورد من الولاية والتفويض هو الديانة الحقة والطريقة الوسطى التي تجمع بين نفي الغلو والتفويض الباطل، وبين عزلهم وإنزالهم عن أي مرتبة ومقام إلهي رتبهم الله سبحانه فيه؛ إذ كلاهما تفريط وإفراط!!)**.[2]

وخلاصة القول: أن الشيعة الإمامية يرون أن إثباتها لا يُعد غلوًا ولا تفويضًا ولا شركًا ما داموا يُثبتون عبودية الأئمة لله وافتقارهم له وحاجتهم إليه، فالولاية التكوينية في نظرهم إنما هي منحة إلهية وعطاء رباني لأئمتهم فهي مقام من مقاماتهم التي جعلها الله لهم تكريمًا وتشريفًا وتعظيمًا![3]

يقول فاضل الصفار **بعد تقرير ولاية الأئمة التكوينية وتصرفهم في الكون ووساطتهم في الفيض:**(بعدما عرفت معنى الغلو والتفويض وأنهما يلزمان إذا قلنا إنهم عليهم السلام يفعلون الأشياء بقدراتهم الذاتية وبإرادتهم المستقلة عن إرادة الله، وأما إذا قلنا بأن ما يفعلونه فهو من أمر الله وإقداره لهم فهو مما لا إشكال فيه، بل خارج عن الغلو موضوعًا، ...ولعل مما يؤيده بل يدل عليه قولهم عليهم السلام:"قولوا:

---

(١)الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/٣٦-٥٦.

(٢) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٧٤/١. وانظر منه: ٣٢/١، ٢٥٧-٢٥٨.

(٣) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩٧/١-٢٩٨، ٣٠٥/١-٣٠٦، ١٣٥/٣ - ١٣٦، ١٥٦/٣ - ١٦٢، الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٣٣٢/١-٣٣٣، الإنصاف في مسائل الخلاف، حسين معتوق، ٥٧٩/٢، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٢٧-٣٥، حوار مع فضل الله حول الزهراء، هاشم الهاشمي، ٢٠٣-٢٠٤، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي،٢٤٣ - ٢٤٤.

إننا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم" وأمثاله. فإنه واضح في أن شيئًا واحدًا لا يصح نسبته إليهم عليهم السلام وهو ربوبيتهم وألوهيتهم؛ إذ هم عباد لله مكرمون، ومهما بلغوا من الفضل والسمو في المراتب والدرجات فإنهم عليهم السلام يبقون في عالم الإمكان الذي هو في غاية الحاجة إلى الخالق الواجب. **أما باقي الفضائل والنسب الكمالية فيصح نسبتها إليهم بلا تحديد أو تخصيص بشيء دون شيء**، مضافًا إلى أن من الواضح أن عدم الإحاطة بحدود الولاية لا ينفي الإطلاق، فإن قصور العالِم أو تقصيره لا يحدد المعلوم.

نعم ربما نجهل بعض كيفياتها وخصوصياتها لعجزنا عن ذلك بما أننا محدودون، والمحدود يعجز عن الإحاطة بما هو لا محدود ولو بالنسبة، إلا أن هذا العجز لا يضر بسعة ولايتهم عليهم السلام)[(١)].

ويقول الكربلائي: (**يمكن أن يُقال: إنّ خلق السماوات والأرضين إنما هو بإعمال القدرة من أمير المؤمنين عليه السلام ولا إشكال فيه!. بيانه**: .. أن إثبات الولاية التكوينية بما لها من السعة والأهمية لهم عليهم السلام إن كانت بنحو الاشتراك في العلة فهو شرك أو الاستقلال فهو الكفر، لأن ذلك يرجع إلى القول بإلهيتهم والغلو فيهم وكلاهما باطل. ولكن تدفعه أنه بعد ما ثبت في محلّه أنه لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين ، فـ......**لو قلنا : إن السماوات والأرضين يمسكهن أمير المؤمنين أو الأربعة عشر من المعصومين فليس فيه شرك ولا غلو، وذلك لأن هذا كلّه منهم بإذنه تعالى، أي: كما أنه مستند إليه تعالى بنحو عرفته في تحقيق معنى الأمر بين الأمرين، فحينئذ لا شرك ولا غلو ولا كفر في إثبات وثبوت الولاية التكوينية لهم عليهم السلام**...... ثم إن هناك أحاديث تدل على أن الغلو في حقهم هو ماذا؟ وأن الغلاة ملعونون قد برئوا عليهم السلام منهم، وهناك حديث جامع لبيان الولاية ومقامهم؛ **فنقول**: .. قال الصادق عليه السلام: "احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شرّ خلق الله، يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله، ثم قال عليه السلام: إلينا يرجع الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقصر فنقبله، فقيل له: كيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال: لأن الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والصيام والزكاة والحج فلا يقدر على ترك عادته، والرجوع إلى طاعة الله عز وجل أبدًا، وأن المقصر إذا عرف عمل وأطاع". و.. قال أمير المؤمنين عليه السلام: "إيّاكم والغلو فينا إنّا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم". و.. عن الرضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:"لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٢٥-٢٦.

شئتم ولن تبلغوا، وإيّاكم والغلو كغلو النصارى فإني بريء من الغالين"، إلخ . وعن مالك الجهني قال في حديث له: إن الصادق عليه السلام قال: "يا مالك قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين وكرّر هذا الكلام له". وعن .. ميثم التمار[1] قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له: "حدثوا عن فضلنا ولا حرج، وعن عظيم أمرنا ولا أثم"[2]. و.. عن كامل التّمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "يا كامل اجعلوا لنا ربًّا نؤب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ثم قال: وما عسى أن تقولوا وعسى أن تقولوا، ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة". ... **أقول: دلَّت هذه الأخبار الصحيحة على موارد الغلو المنفية عنهم عليهم السلام وعلى أن جميع الفضائل التي وردت فيهم كتابًا وسنة قليلة بالنسبة إليهم بعد القول والاعتقاد بكونهم عبيد الله تعالى، خصوصًا حديث كامل التمار حيث دلّ على أن ما يقولون ما عسى أن يبلغ واقع فضائلهم عليهم السلام. هذا وأحسن حديث ورد في بيان نفي الغلو مع بيان معناه وثبوت الولاية لهم، والإشارة إلى بعض آثارها بحيث يجمع جميع الأحاديث ويكون معيارًا لتمييز الحق من الإفراط والتفريط هو ما رواه .. محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة، فقال: "إن الله لم يزل فردًا متفردا في الوحدانية، ثم خلق محمدًا وعليًا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء إليهم في الحكم والتعرّف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق، لأنهم الولاة، فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم أبوابه ونوّابه وحجّابه يحللون ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا ولا يفعلون إلا ما شاء، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فهذه الديانة التي من لزمها لحق ومن تقدمها غرق في بحر الإغراق، ومن نقّصهم عن هذه المراتب التي رتّبهم الله فيها زهق في برّ التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم". ثم قال: "خذها إليك يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه".**

---

(١) ميثم بن يحيى التمار الأسدي بالولاء: أول من ألجم في الإسلام!. كان عبدًا لامرأة من بني أسد، واشتراه علي بن أبي طالب منها، وأعتقه، ثم كان أثيرًا عنده، وسكن بعده الكوفة، وحبسه أميرها عبيد الله بن زياد لصلته بعلي، ثم أمر به فصلب على خشبة، فجعل يحدث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه! فكان أول من ألجم في الإسلام. ثم طعن بحربة. وكان ذلك قبل مقدم الحسين إلى العراق بعشرة أيام عام ٦٠هـ..عده الشيعة من حواري أمير المؤمنين والحسن والحسين، ورووا الروايات في جلالته وعظمته. انظر: الكنى والألقاب، القمي، ٢١٨/٣، الأعلام للزركلي، ٧/ ٣٣٦، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٦٣٣.

(٢) المحتضر، الحلي، ٢٠٠، بحار الأنوار، المجلسي،٣٨٤/٢٥.

أقول :..... قوله: "وفوض أمر الأشياء إليهم"، .. إشارة إلى .. معنى التفويض من الله تعالى إليهم، وحاصله إجمالاً: أنه بعد ما أكمل الله النبي والأئمة ﷺ بحيث لم يكونوا مختارين إلا ما اختاره الله، فوض إليهم أمر الخلق من الأشياء الماضية والآتية. فعن البصائر عن غير واحد من أصحابنا عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: "إن الله جعل قلوب الأئمة موردًا لإرادته فإذا شاء الله شاءوا وهو قول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ الإنسان: ٣٠". وكما في بعض الأخبار: "أن الإمام عليه السلام وكر لإرادة الله لا يشاؤون إلا ما يشاء الله"(١)، وإلى ما ذكر يشير قوله عليه السلام في الحديث: "ولا يفعلون إلا ما شاء الله ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الأنبياء: ٢٦ " الآية . **وأحسن كلام يقال في شأن الولي الكامل الواجد للولاية المطلقة، بحيث يجمع بين كمالاته وبين كونه عبدًا لله، ولا يكون فيه إفراط ولا تفريط هو ما قاله الشيخ رجب البرسي(٢) ... وحاصل ملخصه: أن الولي وإن اتصف بصفات الربوبية ، وأنعمه الله بتلك المقامات والمعجزات، وخصّه بكلّ كمال إلا أنه مع ذلك عبد الله والفقير إليه تعالى، وهو أخو رسوله ووصيه وأسده، والله فضلَّه على الكل، وولاه بعد رسوله أمر الكلّ، فهو المولى على الكل وعبد المولى الحقيقي، وليس فوقه في الرفعة والعلم والحكم إلا ذات الربّ. ونوره مع نور النبي واحد إلا أنه انقسم في الشخصية إلى قسمين، فهو أي الولي في عالم النور نفس نور النبي، وفي عالم الظهور لحمه ودمه كما علمت من قول النبي لعلي ﷺ(٣) فهما الاسم الأعظم المتصرف في عالم الوجود بإذن**

---

(١)المحتضر، الحلي، ٢٢٧، بحار الأنوار، المجلسي،٣٨٤/٢٥.

(٢) رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، نسبة إلى قرية البِرْس بين الحلة والكوفة، قيل في ترجمته: حافظ، فاضل، محدث، شاعر، فقيه، ربما يُنسب إلى الغلو وهو بريء منه، من مؤلفاته: مشارق أنوار اليقين، رسالة في الصلاة على الرسول والأئمة، الدر الثمين في خمسمائة آية نزلت من كلام رب العالمين في فضائل مولانا أمير المؤمنين، وغيرها. انظر: طرائف المقال، البروجردي، ١٦٢/٢، الكنى والألقاب، عباس القمي، ١٦٦/٢-١٦٧، أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٤٦٥/٦-٤٦٨.

(٣) يقصد ما نسبوه إلى النبي ﷺ زورًا وبهتانًا أنه قال:" علي ابن عمي لحمي ودمي"، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ٢٣٤/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٥٣/٢٢، **وقال**: " من أراد أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن التي غرسها الله ربي بيده، فليتول علي بن أبي طالب وليتول وليه، وليعاد عدوه، وليسلم للأوصياء من بعده، فإنهم عترتي من لحمي ودمي، أعطاهم الله فهمي وعلمي.." بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٦٩، الأصول من الكافي، الكليني، =

ربهما، ومقامهما في الخلق مقام الرب [1]، كما أشير قوله في إذن الدخول الثاني للمشاهد المشرفة في مفاتيح الجنان: "**والحمد لله الذي منّ علينا بحكام يقومون مقامه، لو كان حاضرا في المكان**"[2]. **فهم أي النبي والأئمة كهو في وجوب الطاعة والعدل والأمر والنهي والعلم والحكم ، وليس هو هم بالذات المقدسة ، نعم : هم خلقها ونورها وحجابها .. وهم عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** وإليه يشير قوله عليه السلام: "لا فرق بينهم وبينك إلا أنهم عبادك وخلقك"..، الدعاء أي: ليسوا صفات لذاته المقدسة، فقلوبهم خزانة الحي الذي لا يموت، وصورهم معاني الملك والملكوت، وجميع ما سواه خلق لأجلهم، وسلَّم حكمها إليهم، كما سيأتي البيان في شؤون ولايتهم في شرح الزيارة إن شاء الله. وهم أظهر مصاديق لقوله تعالى كما في الحديث القدسي حيث يقول الله تعالى: "عبدي أطعني أجعلك مثلي أنا حي لا أموت ، أجعلك حيًّا لا تموت، أنا غني لا أفتقر، أجعلك غنيًا لا تفتقر، أنا مهما أشاء يكن أجعلك مهما تشاء يكن " [3]**وحيث هم عليهم السلام أول مصاديق العابد والعبودية فألبسهم خلعة التشريف بتلك المقامات والكرامات العالية، .. فأين هذا من الغلو المنفي عنهم!؟ هذا مع أن الإمامة لا يكاد يصل إليها ...فتبين بحمد الله تعالى أنهم الحجج البالغة لله تعالى، والواجدون مرتبة الولاية الإلهية، مع أنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. ولعمري إنه كيف يتوهم القول بألوهيتهم عليهم السلام مع ما يرى من عبادتهم وتقواهم وزهدهم بحيث لا نرى أحدًا مثلهم؟ فهم الكاملون في الأعمال العبادية وصفات العبودية وحقيقة العبودية**. فعن النبي صلَّى الله عليه وآله كما في الرسالة المنسوبة إلى السيد

=

كتاب الحجة، باب ما فرض الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله من الكون مع الأئمة عليهم السلام، برقم (٥)، ١/٢٠٩، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٤٢٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢/١٠٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٣/١٣٧.

(١) انظر: مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٤٢-٤٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ٩٩/١١٦، مفاتيح الجنان، القمي، ٤٧٧.

(٣)مشارق أنوار اليقين، للبرسي، ١٠٠، الجواهر السنية، الحر العاملي، ٣٦١.

بحر العلوم[1] –رضوان الله عليه–: "من أراد أن ينظر إلى ميت وهو يمشي فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام"[2] حيث دلّ صلَّى الله عليه وآله بكلامه على أنه عليه السلام في قبال الرب كأنه ميت، **وهو باق ببقاء الله فان عن النفس** كما يشير إليه قوله صلَّى الله عليه وآله أيضًا .. "إن عليًا ممسوس في ذات الله"[3] ... و.. وجه التشبيه له بالممسوس، ما كان يعتريه عليه السلام من الغشية والهزّة لخشية الله عند اشتغال سرّه بملاحظة جلال الله، ..**فمن كان هذا شأنهم وحالهم وعبادتهم كيف يحتمل في حقهم الغلو، نعم مقام ولايتهم عالي الشأن رفيع المكان عظيم الدرجة كما علمت !!)**[4].

<u>وخاتمة القول: إن الشيعة الإمامية اعتبروا أن العلاقة بين الولاية التكوينية وبين الغلو والتفويض علاقة تباين وتغاير واختلاف وتباعد!!</u>

يقول فاضل الصفار، تحت عنوان الغلو والتفويض وعلاقتهما بالولاية:(لا يخفى أن القول بالولاية التكوينية ..لأهل البيت عليهم السلام ليس غلوًا، ..كما أنه ليس تفويضًا بمعناه السلبي، .. وإذا تأملنا في معنى الغلو والتفويض والولاية سنجد أن البون بينها وبينهما شاسع جدًا، فما ذهب إليه البعض من أنها غلو أو تفويض أو ربما تنتهي إليهما بعيد عن البرهان، بل والوجدان) فالولاية التكوينية حقيقة ثالثة لا تنطبق على هذا ولا ذاك! [5] .

ويقول:(إن ما تصوره البعض من أن الولاية غلو أو تفويض كان من قبيل الالتباس وإقحام موضوع في موضوع آخر يغايرهما تمامًا!!)[6].

---

(١) محمد مهدي بن المرتضى بن محمد الحسني البروجردي الطباطبائي النجفي، المشهور ببحر العلوم الطبطبائي، رئيس الإمامية شيخ مشايخهم في عصره، تقلد زمام المرجعية المطلقة لشيعة العراق والعالم، ولد في كربلاء سنة ١١٥٥هـ، وتوفي بالنجف عام ١٢١٢هـ، له عدة مؤلفات منها: المصابيح في الفقه، الدرة النجفية، رسالة في الفرق والملل، الفوائد الرجالية، الفوائد الأصولية، رسالة في السير والسلوك، وغيرها. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ١٠/١٥٨–١٦٣، الأعلام، اللزركلي، ٧/١١٣.

(٢)رسالة السير والسلوك، تحفة الملوك، بحر العلوم، ١٢٩.

(٣)بحار الأنوار، المجلسي،٣١/١٠٧.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٢٧ – ٣٤٤.

(٥) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٢٥.

(٦)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، حاشية (١)، ١/٤٢٥. وانظر منه: ٢/٨٥.

المطلب الثاني: نقد العلاقة بين الولاية التكوينية والغلو والتفويض عند الشيعة الإمامية:

ظهر من العرض السابق أن الشيعة الإمامية بذلوا قصارى جهدهم لإخراج الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من ربقة الشرك والغلو والتفويض؛ والزعم بأن حقيقتها مباينة ومخالفة ومغايرة لحقيقة الغلو والتفويض.

ولا ريب أن هذه المحاولات التي امتلأت بها كتب القوم هي في حقيقة الأمر تلبيس وتزييف وتلاعب وتجاهل وشِنْشِنة تُعرف من أخزمها[1]؛ بل هي محاولات يائسة لتبرئة مَن اعتقد بولاية آل البيت التكوينية من الوقوع في الشرك والغلو والتفويض؛ فأخرجوا من مسمى تلكم الألفاظ - الشرك والغلو والتفويض- بعض أفرادها الداخلة تحتها؛ وادعوا أن الاعتقاد بها -أي: بالولاية التكوينية- عين الإيمان والتوحيد؛ فجمعوا بذلك بين الوقوع في المحذور؛ والتلبيس بصبغه بالصبغة الشرعية لشرعنته وفرضه؛ فزاد ذلك من كفرهم وضلالهم وغلوهم!!

وسيكون -بعون الله- نقد ما زعموه من عشرة جوانب:

الجانب الأول: زعم الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية خارج عن حد الغلو والتفويض والشرك؛ وبرروا ذلك بأربع شبه؛ مفادها:

- أن الولاية التكوينية مقام منحه الله لآل البيت تكريمًا وتشريفًا وتعظيمًا لهم.
- أن تصرف آل البيت في الكون وكونهم وساطة الفيض إنما هو بإذن الله وإرادته.

---

(١)شِنْشِنةٌ أَعْرِفُها من أَخْزَمِ؛ الشنشنة: الخليقة والطبيعة والعادة؛ وأصل المثل عجز بيت لأبي أخزم الطائي، وهو جد أبي حاتم أو جد جده، وكان له ابن يقال له أخزم، قيل: كان عاقًا، فمات وترك بنين فوثبوا يومًا على جدهم أبي أخزم فأدموه فقال:

إن بني ضرجوني بالدم ... شنشنة أعرفها من أخزم

وفي الأثر أن عمر رضي الله عنه قال لابن عباس رضي الله عنهما حين شاوره فأعجبه إشارته: شنشنة أعرفها من أخزم، وذلك أنه لم يكن لقرشي مثل رأى العباس رضي الله عنه، فشبهه بأبيه في جودة الرأي، وعلى هذا فالمثل يضرب إذا عُرف أصل الرجل أو ميله أو نحلته أو فكره من خلال كلامه فحينها تكون المناسبة لقولك عنه: شِنْشِنةٌ أَعْرِفُها من أَخْزَمِ. وهو في المدح و الذمّ سوَاءٌ. إذ هو مثل يضرب في العادة عندما يقوم شخص بعمل أو تصرف مشين أو حسن ورثه من آخرين أو اعتاد عليه حتى أصبح معروفًا به بين الناس. انظر: مسند عمر بن الخطاب، يعقوب بن شيبة، ٩٩، جمهرة الأمثال، للعسكري، ٥٤١/١، مسند الفاروق، ابن كثير، ١١١/٣-١١٢.

- أنهم يعتقدون ويقرون بعبودية آل البيت لله وافتقارهم له وحاجتهم إليه.
- أنه لا يمكن الإحاطة بحدود الأئمة ومقاماتهم وبالتالي لا يتصور تجاوز الحد فيهم والغلو بهم فمهما قيل في أوصافهم لا يُعد غلوًا.

والجواب عن تلكم الشبه من ستة وجوه:

الوجه الأول: المنع، فلا يُسلم للشيعة أن الولاية التكوينية مقام منحه الله لآل البيت تشريفًا وتعظيمًا لهم، ولا يُسلم لهم زعمهم أن الأئمة يتصرفون في الكون بإذنه تعالى، ولا يُسلم لهم أيضًا ما ادعوه من أنه لا يتصور تجاوز الحد في الأئمة والغلو فيهم. بل ما ذكروه قول على الله بغير علم، وافتراء على الله، وشرك به، وشرع دين لم يأذن به سبحانه بل حرمه وأبطله. قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾** ﴾ الأعراف: ٣٣، يقول السعدي رحمه الله:(ذكر سبحانه المحرمات التي حرمها الله في كل شريعة من الشرائع فقال: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا** ﴾ الأعراف: ٣٣،أي: حجة، بل أنزل الحجة والبرهان على التوحيد...﴿ **وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾** ﴾ الأعراف: ٣٣، في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه، فكل هذه قد حرمها الله، ونهى العباد عن تعاطيها، لما فيها من المفاسد الخاصة والعامة، ولما فيها من الظلم والتجري على الله، والاستطالة على عباد الله، وتغيير دين الله وشرعه)[1].

الوجه الثاني: دعوى الشيعة أن الولاية التكوينية مقام منحه الله لآل البيت تكريمًا وتشريفًا وتعظيمًا نظير دعوى أهل الأوثان الذين زعموا أن لمعبوداتهم مقامًا عند الله، كما أخبر عنهم الرحمن بقوله سبحانه﴿ **هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ** ﴾ يونس: ١٨، وقوله:

---

(١)تفسير السعدي، ٢٨٧، بتصرف يسير.

﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ الزمر: ٣، بل الاعتقاد بأن الله أعطى الأئمة مقامًا عاليًا وجعل لهم التصرف في الكون شرك وكفر أعظم من شرك المشركين يقول الشيخ ابن باز[(١)] رحمه الله:(إذا اعتقد فيهم ..أن الله أعطاهم هذا يتصرفون في الكون صار هذا شركًا في الربوبية، أعظم من شرك أبي جهل[(٢)] وعباد الأوثان من قريش وغيرهم)[(٣)]. يوضحه:

الوجه الثالث: أن الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية وتصرفهم في الكون ووساطتهم في الفيض شرك وكفر موجب للخروج عن الملة والخلود في النار، وهو أعظم من شرك أهل الجاهلية الذين قاتلهم الرسول ﷺ بل الجاهليون خير ممن اعتقد بالولاية التكوينية لآل البيت؛ لأن الجاهليين الذين قاتلهم الرسول ﷺإذا سألتهم من خلق السماوات والأرض؟ قالوا: الله ، قال تعالى عنهم: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ ﴾ العنكبوت: ٦١، وقال: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ ﴾ يونس: ٣١، فهم يقرون بهذا ومع ذلك قاتلهم الرسول ﷺ، واستحل دمائهم، وأموالهم، ونسائهم، وذرياتهم. ثم إن تذرعهم بأنهم لا يعتقدون أن آل البيت يتصرفون استقلالاً، وإنما

---

(١)عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن باز، ولد بالرياض عام١٣٣٠هـ، حفظ القرآن في صغره، وأخذ العلم على مشايخ آل الشيخ وغيرهم من علماء نجد، كان مدرسة في حسن الخلق، والزهد والورع، والحرص على نشر عقيدة السلف، واتباع الدليل من الكتاب والسنة، وخدمة الإسلام والمسلمين، ونصرة قضاياهم، شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء منذ عام١٤١٤هـ حتى وفاته عام ١٤٢٠هـ، رحمه الله من مؤلفاته: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، العقيدة الصحيحة وما يضادها، وجوب العمل بسنة رسول الله ﷺ وكفر من أنكرها، وغيرها. انظر: كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، القريوتي، ١٣٩-١٧٩.

(٢)أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، أدرك الإسلام، وكان يقال له " أبو الحكم " فدعاه المسلمون " أبا جهل "، قُتل في وقعة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة. انظر: الأعلام للزركلي ٥/ ٨٧.

(٣)فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر، ١٢/ ١١١.

هم واسطة بين الله وخلقه، باطل؛ لأن هذا يخالف الواقع؛ إذ المتعلقون بالأئمة يدعون الإمام نفسه، فيقولون يا سيدي الحسين افعل كذا وكذا، فبطل قولهم إننا نجعلهم واسطة ثم يقال: ادعاء كونهم واسطة مخالف للعقل والشرع؛ فهم أموات لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا فكيف يدبرون أمر الكون؟!(١).

الوجه الرابع: ادعاء الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بتصرف آل البيت في الكون وكونهم وساطة الفيض يصح ويخرجهم من الشرك والغلو إذا اعتقدوا أن تصرفهم إنما هو بإذن الله وإرادته، وأنهم كالأسباب لا يتصرفون استقلالاً بل وساطة؛ ادعاء باطل وهو تلبيس وتضليل؛ لأمرين:

الأمر الأول: أن هذا الاعتقاد هو شرك الواسطة، وهو نظير شرك المشركين، فإنهم أشركوا شرك واسطة لا شرك استقلال، ففي تلبيتهم في الجاهلية كانوا يقولون: لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك، فلم يدعِ المشركون استقلال آلهتهم، بل أقروا بأن معبوداتهم ملك لله مخلوقة له من عبيده، لكنهم زعموا أنهم شفعاء ووسطاء لهم عند الله؛ فكذبهم الله تعالى وأنكر عليهم، فقال: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يونس: ١٨ (٢). **وعليه فكل من اعتقد أن للأئمة تأثيرًا وتدبيرًا وتصريفًا في الكون بإذن الله فقوله باطل، وشرك، وغلو وكذب على الله**، يقول الشيخ ابن باز رحمه الله:(كل من يعتقد أن لبعض النجوم تأثيرًا في الحوادث والأحوال الفلكية من سير النجوم، والشمس، والقمر، وأن لها تأثيرًا في هذه المخلوقات؛ في تدبيرها وتصريف شئونها، **وأن هذه المخلوقات لها تصرف في الكون بإذن الله، ويزعم أن هذا التصرف بإذن الله، وأنها تدبر كذا وتدبر كذا، فهذا باطل وكفر وضلال، كما يعتقد هذا عباد القبور، فإن عباد**

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢٤/٢٢١-٢٢٢.

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد، ١٢/ ٢٣٨، هذه مفاهيمنا، صالح آل الشيخ، ١١٩-١٢٠.

القبور، وعباد المشايخ، وعباد الصالحين، وعباد الأصنام يعتقدون: أن الله جعل لها شيئًا من التصرف في خلقه، وأن لبعض الأولياء تصرفًا في الكون يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، وهذا باطل أيضًا، وجهل وكفر وضلال – نسأل الله العافية – بل التصرف لله وحده، وإنما جعل للعباد أشياء محدودة كإعطاء الله ﷻ الرجل ما يعينه على أسباب الرزق؛ كاليد، والعقل، والسمع، والبصر، وإعطائه ما يعينه على أسباب النسل والذرية؛ من النكاح، وجعل فيه الشهوة، والميل إلى النساء، وجعل للشمس أشياء محدودة من طبعها بسبب حرارتها، ولها آثار في النباتات، هذه الأشياء كلها من خلق الله سبحانه؛ كطبيعة القمر جعله الله تعالى سراجًا منيرًا، ويعرف به عدد الشهور والأعوام والحساب إلى غير ذلك، وكطبيعة الماء، وطبيعة النار وغيرهما.

كل مخلوق جعل الله له طبيعة تخصه ليست متعلقة بالكائنات كلها، أما من ظن أن لبعض المخلوقات تصرفًا في الكائنات، أو أن لها تدبيرًا في الكائنات؛ من صنم، أو ولي، أو نبي، أو نجم، أو غير ذلك، فهذا كفر وضلال، نسأل الله العافية)[1].

ومن هنا فتعليق الشيعة الاعتقاد بتصرف الأئمة في الكون على إذن الله وإرادته أو على كون التصرف في الكون مقام أعطاه الله للأئمة للفرار من الشرك أوقعهم في الشرك والكذب على الله والقول عليه بغير علم فحاولوا الفرار من محذور الشرك فوقعوا فيه وأضافوا إليه عدة محاذير؛ فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار![2]

الأمر الثاني: أن تعليق الشيعة الإمامية تصرف آل البيت في الكون على مشيئة الله وإرادته إنما هو في حقيقة الأمر ستار وقناع غرضه دفع الشناعة عنهم والطعن فيهم بالوقوع في

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٨/١٢٢-١٢٣.

(٢)مثل يضرب للمرء يفر من الأمر إلى ما هو شر منه، والرمضاء: التراب الحار، وأصل هذا المثل عجز بيت للتكلام الضبعي؛ وذلك أن جساس ابن مرة لما طعن كليبًا، وهو كليب وائل، استسقى عمرو بن الحارث ماء فلم يسقه وأجهز عليه، فقال التكلام في ذلك:

المستغيث بعمرو عند كربته ... كالمستغيث من الرمضاء بالنار

انظر: مجمع الأمثال، النيسابوري، ٢/١٤٩.

الغلو والتفويض والشرك؛ لكن هذا الستار سرعان ما ينكشف ويفتضح أمرهم إذا عُلم أن اعتقادهم بولاية آل البيت التكوينية يتضمنه الزعم بأن الأئمة (هم يد الله الباسطة، وقدرته القاهرة، ومشيّته النافذة، وعينه النّاظرة)[١]!! يقول الكربلائي: عن الأئمة (مشيئتهم مشيئة الله!!)،[٢] ويقول: (مشيتهم عليهم السلام عين مشيته تعالى!!)[٣]؛ فكيف يكون تعليق الشيعة الاعتقاد بتصرف الأئمة في الكون على إذن الله وإرادته مخرجًا لهم عن الغلو والشرك والتفويض، والأئمة في زعم الشيعة الإمامية عين مشيئة الله وقدرته؟! .

وقد ورد في رواياتهم ما يقرر هذا المعنى الفاسد؛ ومن ذلك:

- ما نسبوه إلى أمير المؤمنين أنه قال–كما يفترون–: "إن الأئمة من آل محمد قدرة الله ومشيته"![٤] وعنه أيضًا أنه قال–كما يفترون–: " الإمام ...قدرة الرب ومشيته.."[٥].
- ما نسبوه إلى الصادق أنه قال–كما يفترون– : " نحن مشية الله "![٦].

وقولهم باطل معلوم فساده بالضرورة من دين الإسلام(فليست مشيئة أحد من العباد مشيئة لله، ولا مشيئة الله مستلزمة لمشيئة العباد، بل ما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لم يكن إلا أن يشاء الله)[٧].

وبهذا يظهر بطلان زعمهم أن الاعتقاد بتصرف آل البيت في الكون وكونهم وساطة الفيض يصح ويخرجهم من الشرك والغلو إذا اعتقدوا أن تصرفهم إنما هو بإذن الله وإرادته، وأنهم كالأسباب لا يتصرفون استقلالاً بل وساطة؛ ويفتضح تلبيسهم ويتهافت قولهم.

الوجه الخامس: أن ادعاء الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بتصرف آل البيت في الكون وكونهم وساطة الفيض يصح ويخرجهم من الشرك والغلو لإقرارهم واعترافهم بعبودية

---

(١)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣ / ٦١٠-٦١١.

(٢)الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٣/٣٢٨.

(٣)الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٤/١١٩، وانظر الأنوار الساطعة، الكربلائي،٤/١٢١، ٣٣٣، ٥٥٢.

(٤)مستدرك سفينة البحار، علي النمازي، ٦/١٠٠.

(٥)مشارق أنوار اليقين، البرسي،١٧٨-١٧٩، بحار الأنوار، المجلسي، ، ٢٥/١٦٩-١٧٤.

(٦)مجمع النورين، المرندي، ٢١٥، مستدرك سفينة البحار، علي النمازي، ٦/٩٩.

(٧)التدمرية، ابن تيمية، ٢٠٦، مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ٣/١٠٩.

آل البيت لله وافتقارهم له وحاجتهم إليه؛ ادعاء باطل وهو تلبيس وتضليل؛ فإن مشركي العرب الذين قاتلهم النبي ﷺ وحكم بكفرهم واستحل دماءهم وأموالهم وسبى نساءهم وذراريهم كانوا يعترفون بأن آلهتهم مخلوقة لله عبيد له، مفتقرة إليه كما كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك، ولم يخرجهم ذلك الاعتقاد من الشرك والكفر [١].

الوجه السادس: قول الشيعة الإمامية أنه لا يمكن الإحاطة بحدود الأئمة ومقاماتهم وبالتالي لا يتصور تجاوز الحد فيهم والغلو بهم فمهما قيل في أوصافهم لا يُعد غلوًا؛ قول باطل؛ لأمرين:

الأمر الأول: لا يُسلم لهم ادعاؤهم أنه لا يمكن الإحاطة بحدود الأئمة كما لا يُسلم لهم ادعاؤهم أنه لا يُتصور تجاوز الحد في الأئمة ولا الغلو فيهم.

الأمر الثاني: أن الادعاء الآنف هو بحد ذاته غلو وإطراء في النبي ﷺ والأئمة؛ ونبينا ﷺ وهو خير الناس، وأفضلهم، وسيد ولد آدم ﷺ، كان لا يرضى أن يُطرى بل نهى الصحابة عن ذلك فقال: "لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله"[٢]؛ يقول ابن باز رحمه الله:(وهذه النصوص توجب على المسلم أن يحذر الغلو والإطراء في حق النبيﷺ وحق غيره من الأنبياء والصالحين، وتوجب عليه أن يلزم الحدود الشرعية في أقواله وأفعاله حتى لا يقع في الشرك والبدع والمعاصي)[٣] فـ(تعظيم الرسول ﷺ وإظهار فضله وشأنه لا يكون بالبدع بل باتباع شرعه وتعظيم أمره ونهيه والدعوة إلى سنته وتعليمها الناس في المساجد والمدارس والجامعات لا بـ..الغلو)[٤]. ويقول

---

(١)انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد، ١٠/ ٢٩٥، ٢٣٨/١٢.

(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِى ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ ﴾ مريم: ١٦ ، ١٦٧/٤.

(٣)مجموع فتاوى ابن باز،٢/ ٤٠٥.

(٤)مجموع فتاوى ابن باز، ٥/ ١٧٦.

ابن عثيمين[1] رحمه الله:(الإطراء: الغلو في المدح، والمبالغة فيه. وهذا الذي نهى عنه ﷺ وقع فيه بعض هذه الأمة، بل أشد؛ حتى جعلوا النبي ﷺ المرجع في كل شيء، وهذا أعظم من قول النصارى: المسيح ابن الله، وثالث ثلاثة)[2].

ولا ريب أن الذي نهى عنه النبي ﷺ من الإطراء طابقته معتقدات الشيعة في الولاية التكوينية، فقد وقعوا في المنهي عنه إذ تضمَّن اعتقادهم بها الإطراء والغلو الذي وقعت فيه النصارى وأمثالهم، فإنهم أعطوا خصائص الإلهية والربوبية التي قصرها الله على نفسه، وقصرها عليه رسوله ﷺ إلى أئمتهم وجعلوهم المرجع في كل شيء.

ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال:(والغلو في الأمة وقع في طائفتين: طائفة من ضلال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية، وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين؛ فمن توهم في نبينا أو غيره من الأنبياء شيئًا من الألوهية والربوبية فهو من جنس النصارى وإنما حقوق الأنبياء ما جاء به الكتاب والسنة عنهم)[3].

وقال:(من الناس من يُدّعى له من الكرامات ما لا يجوز أن يكون للأنبياء؛ كقول بعضهم: إنّ لله عبادًا، لو شاءوا من الله أن لا يقيم القيامة، لما أقامها. وقول بعضهم: إنه يعطي كن، أيّ شيء أراده، قال له: كن، فيكون. وقول بعضهم: لا يعزب عن قدرته ممكن، كما لا يعزب عن قدرة ربه محال؛ فإنه لما كثر في الغلاة من يقول بالحلول والاتحاد وإلهية بعض البشر، كما قاله النصارى في المسيح، صاروا يجعلون ما هو من خصائص الربوبية لبعض البشر، وهذا كفرٌ)[4].

---

(١)محمد بن صالح العثيمين: أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي، مفسر فقيه أصولي، ولد بعنيزة عام ١٣٤٧هـ، كان رحمه الله مثالاً للعالم الناصح، والداعية المشفق، مدرسة في الأخلاق والفضائل والزهد والورع، توفي عام ١٤٢١هـ، من مؤلفاته: فتح البرية بتلخيص الحموية، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع، وغيرها. انظر: كتاب١٤عامًا مع سماحة العلامة محمد بن صالح بن عثيمين، للمقرن.

(٢)مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ٩/ ٣٨٤.

(٣)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٦٦.

(٤)النبوات، ابن تيمية، ٢/ ١٠٣٣-١٠٣٤.

الجانب الثاني: أن إخراج الشيعة الإمامية الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من دائرة الشرك والتفويض مرتكز على قياسين فاسدين:

القياس الأول: قياس الوسائط في الخلق والرزق والتدبير على الوسائط في أمور التشريع والرسالة، فأثبتوا أن أهل البيت هم الوسائط في الخلق والرزق والتدبير؛ بناءً على ثبوت الوسائط للأنبياء في أمور التشريع والرسالة، وقد تقدم بيان فساد قولهم وأن قياسهم هذا باطل شرعًا وعقلاً.

القياس الثاني: قياس القدرة التي أثبتوها لأئمتهم على تدبير الخلق تكوينًا وتشريعًا بالقدرة الثابتة لكل إنسان على أفعاله! وهذا قياس فاسد، باطل بالضرورة؛ فهو قياس مع الفارق إذ فيه تسوية بين المختلفين؛ وشتان بين القدرة على التصرف في الكون وتدبير أمر الخلق تكوينًا وتشريعًا وبين قدرة الإنسان على أفعاله الاختيارية، فالأول لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، والثاني يقدر عليه كافة الناس بإقدار الله لهم؛ قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ الزمر: ٦٢ – ٦٣، وقال: ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ الشورى: ١٢، فأخبر أنه خالق الأشياء كلها، وربها ومليكها والمتصرف فيها، وكل الخلق تحت تدبيره وقهره وكلاءته مفتقرون إليه سبحانه، في جلب مصالحهم، ودفع المضار عنهم، في كل الأحوال، ليس بيد أحد من الأمر شيء.[١]

وبهذا يتبين أن ما ارتكزوا عليه من قياس فاسد شرعًا وعقلاً إذ فيه تسوية بين المختلفين ومخالفة لنصوص الوحيين، وإلحاق شيء بشيء يخالف حكمه، ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال:(كل قياس دل النص على فساده فهو فاسد، وكل من ألحق منصوصًا بمنصوص يخالف حكمه فقياسه فاسد، وكل من سوى بين شيئين أو فرق بين شيئين بغير الأوصاف المعتبرة في حكم الله ورسوله فقياسه فاسد؛ .. فمن.. استدل بالقياس المخالف للشرع فقوله باطل .. والقياس الصحيح من باب العدل؛ فإنه تسوية بين المتماثلين، وتفريق بين المختلفين، ودلالة القياس الصحيح توافق

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٧/ ١١١، تفسير السعدي، ٧٥٤.

دلالة النص، فكل قياس خالف دلالة النص فهو قياس فاسد، ولا يوجد نص يخالف قياسًا صحيحًا، كما لا يوجد معقول صريح يخالف المنقول الصحيح)[1].

الجانب الثالث: ذكر الشيعة الإمامية تعريف الغلو والروايات الواردة في ذمه؛ وذكرهم لذلك إنما هو تلبيس غرضه إيهام الناس باتفاقهم مع أهل السنة في ذم الغلو والابتعاد عنه، وإخراج الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من دائرة الغلو؛ تمريرًا لمعتقدهم الفاسد بها، ودفعًا لشناعة الاعتقاد بها، وتدليلاً على صحة معتقدهم وسلامته من الشذوذ! على أن ما ذكروه من تعريفات للغلو وذمه حجة عليهم، فقد وقعوا في عين ما ذموه وأنكروه ووصموه بالغلو فأضحى ما ذكروه شهادة من أنفسهم على أنفسهم بالغلو والكفر!

الجانب الرابع: ادعاء الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بعلم الأئمة بالغيب على نحو مطلق لا يعد غلوًا لأن علمهم بالغيب ليس ذاتيًا وإنما هو بواسطة الوحي والإلهام،[2] فهو هبة من الله تعالى وبإذنه تلبيس وتضليل ويتضح بطلانه بأمور:

الأول: أن الله ﷻ نفى علم الغيب المطلق عن خلقه ولم يأذن لأحد أن يعلمه، فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ المدثر: ٣١ ، وقال:﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ ﴾ المائدة: ١١٦، وقوله: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ النمل: ٦٥، وقوله:﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧ ﴾ الأعراف: ١٨٧ فهذا غيب مطلق استأثر الله

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٩/ ٢٨٨.

(٢) انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦٧/٢٥، ١٠٣/٢٦، مرآة العقول، المجلسي، ١١٣/٣، رسائل آل طوق القطيفي، أحمد آل طوق، ٢٢١/٣-٢٢٢، ٢٢٥/٣، الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٣١١/٢-٣١٢، خلفيات كتاب مأساة الزهراء، جعفر مرتضى العاملي، ١/ ١٨٩-١٩١، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٢٤١-٢٧٧، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٢٣، الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٣٥-٣٦.

بعلمه، لم يُعطَ علمه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن معصوم مدعى أو منتظر معدوم!!
وزعم الشيعة: بأن المراد بنفي علم الغيب عن الخلق- في بعض الآيات والأحاديث- نفي العلم الذاتي لا الوهبي تحكم محض وادعاء بحت ليست عليه أثارة من علم لا من كتاب، ولا من سنة، ولا من إجماع، ولا من قياس، بل هو كذب وافتراء وقول على الله بلا علم.[(١)]

الثاني: أن الله تعالى اختص رسله بإظهارهم على بعض غيبه فقال: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الجن: ٢٦ - ٢٧، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ آل عمران: ١٧٩، فالرسل لا يعلمون من الغيب إلا قدر ما علمهم الله، وعلمهم ببعض الغيب وإخبارهم به على التفصيل من خصائصهم التي لا يشاركهم فيها غيرهم[(٢)]، فهل أئمة الشيعة رسل؟![(٣)] وإذا كان رسل الله إنما يعلمون بعض الغيب بتعليم الله، فمن أين للشيعة أن أئمتهم يعلمون الغيب كله؟! ويفوقون الرسل في ذلك!!

الثالث: أن الشيعة ادعوا أن أئمتهم أعلم من الأنبياء والرسل والملائكة وأنهم المصدر لعلمهم ولعلم جميع الخلق[(٤)]، ونصوص القرآن تدل على نقيض قولهم فقد دلت النصوص على أن علم الأنبياء والملائكة من الله تعالى؛ قال تعالى عن محمدﷺ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ النساء: ١١٣، وقال عن

---

(١)انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، ٢/ ٤٣٦.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٣/ ١٦٠.

(٣)لله در الشيخ خالد الوصابي الذي طرح على حسابه في تويتر ضمن مشروعه ١٠٠٠ سؤال يتحدى الشيعة الإجابة عليه؛ ومما جاء فيه: س٥٣٩: هل الأئمة يعلمون الغيب بإذن الله؟ فإن قلتم نعم، قلنا: الله يعلم الرسل فقط﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ ، الجن ٢٦-٢٧، فهل الأئمة رسل؟؟ الحساب الرسمي للباحث في شؤون الشيعة خالد الوصابي في تويتر، تاريخ الاطلاع: ٢٢-١١-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: @www3477

(٤)انظر: بحر الفوائد في شرح الفرائد، ميرزا محمد حسن الآشتياني، ٤/٤٦٠، شرح أصول الكافي، المازندراني، ٢/١١٦، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢١٥، ٢/٣٢، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٤٣٨، ٣/٢٤٩-٢٥٠، ٤/٧٧، علم الإمام، كمال الحيدري، ١٢٠.

الخضر: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ الكهف: ٦٥، وقال عن داوود عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٠ وقال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ البقرة: ٣١ – ٣٢.

الرابع: أن الشيعة الإمامية ادعو مماثلة المعصومين لله تعالى في العلم التام الكامل المحيط بكل شيء بل زعموا أن معصوميهم هم علم الله تعالى، وأن الله مفتقر إلى علمهم، فعلمه بالخلق إنما يكون بواسطتهم! (١)

الجانب الخامس: إن ما افتراه الشيعة الإمامية –في سبيل إرسائهم للولاية التكوينية – وما زعموه من كون نهي النبي ﷺ والأئمة عن الغلو التفويض إنما هو على سبيل التقية؛ فزمن الرسول ﷺ والأئمة بزعمهم لم يكن زمنًا يستطيعون التصريح به في كل ما يعتقدون، أو يمتلكون من تصرف وقدرة:

أما زمن النبي ﷺ فلقرب عهدهم بالجاهلية ووجود المنافقين وأهل الكتاب. وأما زمن الأئمة فهو إما زمن تقية، وإما زمن لا يستطيعون التصريح به لعدم تحمل شيعتهم ذلك!!

هذا الافتراء والادعاء إنما هو ترهات وتهافت وتناقض بل هو في إبطال ولاية آل البيت التكوينية ونقضها أجد من أن يُستخدم في الدلالة عليها وإرسائها! ويتضح ذلك بأربعة أمور:

الأمر الأول: أن هذه الدعوى فيها اتهام للنبي ﷺ إما بالعجز والخور وعدم الصلابة في بيان الحق، وإما بالكتمان وعدم التبليغ وكل ذلك كفر بالله ورسوله، ومناقضة لأصول الإسلام، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ المائدة: ٣.

الأمر الثاني: أن هذه الدعوى فيها اتهام لصحابة النبي ﷺ الذين هم أكمل الأمة عقولاً وأطهرهم قلوبًا بعدم القدرة على تحمل العلم واستيعابه، وهذا قدح في عدالتهم وتزكية الله لهم!

الأمر الثالث: أن هذه الدعوى فيها اتهام لأئمة الشيعة إما بالعجز والخور وعدم الصلابة في بيان

(١)انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٢٩١.

الحق، وإما بالكتمان وعدم التبليغ، وهذا لا يستقيم مع الاعتقاد بولايتهم التكوينية ومع ما ادعوه في أئمتهم من الصفات الكاملة كالعلم بالغيب والتصرف في الكون والشجاعة والجرأة والقدرة الكاملة والتي تنفي أي حاجة للتقية.

الأمر الرابع: أن هذه الدعوى لا تتسق مع ما تثبته الحقائق التاريخية من سيرة الأئمة وموقفهم من الغلاة والمفوضة![١].

الجانب السادس: أن استدلال الشيعة الإمامية من الشيعة على إثبات ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية بالروايات الناهية عن الغلو في الأئمة، المحذرة من إثبات التفويض لهم!! هو غاية في الاستخفاف والمراوغة والتضليل والعبث واللعب بعقول الأتباع! فقد اتخذ أولئك الأوغاد من الروايات والنصوص المبطلة لمذهبهم دليلا لإثباته! وهذا في واقع الأمر من دفائنهم الباطنية التي تدعي أن للنصوص باطن يجري من الظاهر مجرى اللب من القشر، فوراء المعنى الظاهر للنصوص معنى باطن؛ تحمل النصوص عليه، وتحت ستار هذا الباطن يقررون ما أرادوا من عقائد بعيدة كل البعد عن المعنى الظاهر المراد، ضاربين بقواعد فهم النصوص الشرعية– من اللغة العربية ومراد الشارع – عرض الحائط!!

الجانب السابع: أن ما ادعاه الشيعة الإمامية –في سبيل إرسائهم للاعتقاد بالولاية التكوينية – من أن الكمالات والمقامات الثابتة للأئمة بزعمهم فوق حدّ الإحصاء، بل بعضها فوق ما تحتمله العقول والإدراكات باطل، والرد عليه من وجهين:

أحدهما: أنه يجب الفرق بين ما يعلم العقل بطلانه وامتناعه، وبين ما يعجز العقل عن تصوره ومعرفته. فالأول: من محالات العقول، والثاني من محارات العقول، والرسل يخبرون بالثاني. وأما الأول: فلا يقوله إلا كاذب، ولو جاز هذا القول، لجاز أن يقال: إن الجسم الواحد يكون أبيض أسود في حال واحدة، وإنه بعينه يكون في مكانين، وإن الشيء الواحد يكون موجودا معدوما في حال واحدة، وأمثال ذلك مما يعلم العقل امتناعه.

وقول الشيعة الإمامية مما يعلم بصريح العقل أنه باطل، ليس هو مما يعجز العقل عن تصوره، إذ حلول الرب عز وجل في البشر ممتنع، واتصاف الخلق بخصائص الربوبية ممتنع.

---

(١) انظر: مبدأ التقية بين أهل السنة والشيعة الإمامية، أحمد قوشتي، ١٢٩-١٦١.

الوجه الثاني: أن يقال: ما يعجز العقل عن تصوره إذا أخبرت به الأنبياءﷺ قبل منهم؛ لأنهم يعلمون ما يعجز غيرهم من معرفته.

وأقوال الشيعة الإمامية لم يقل الأنبياء شيئًا منها، بل نصوص الكتاب وصحيح السنة صريحة في إبطالها ونقضها!

فيقال لمن قالها منهم: أنت تتصور ما تقول، أم لا تتصوره وتفهمه وتعقله؟

فإن قال: لا أتصور ما أقول ولا أفقهه ولا أعقله، قيل له: فقد قلت على الله ما لا تعلم، وقفوت ما ليس لك به علم. ومن أعظم القبائح المحرمة في جميع الشرائع، أن يقول الإنسان برأيه على الله قولا لا يتصوره ولا يفهمه. وجميع العقلاء يعلمون أن من قال قولا وهو لا يتصوره ولا يفقهه، فإن قوله مردود عليه غير مقبول منه، وإن قوله من الباطل المذموم.

وإن قال قائلهم: إني أفقه ما أقول وأتصوره وأعقله، قيل له: بينه لغيرك حتى يفقهه ويعقله ويتصوره، ولا تقل هو فوق العقل، بل هو قول قد عقلته وفقهته، وهذا تقسيم لا محيد لهم عنه. فإنهم إن كانوا يفقهون ما يقولون ويعقلونه، لزم أن يكون معقولا. وإن كانوا لا يفقهونه ولا يعقلونه، لزم أنهم قالوا على الله ما لا يفقهونه ولا يعقلونه قولا برأيهم وعقلهم، وأنهم وضعوا عبارة وكلاما ابتدعوه، وأمروا الناس باعتقاده، وقالوا: هذا هو الإيمان والتوحيد، وقالوا: إنا مع هذا لا نتصور ما قلناه ولا نفقهه ولا نعقله، فهم من الذين يقولون على الله ما لا يعلمون، ويفترون على الله وعلى دينه وشرعه بغير علم، بل يقولون الكذب المفترى والكفر الواضح، ويقولون مع ذلك: إنا لا نعقله، وهذا حال الشيعة الإمامية وحال تقريراتهم لولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية بلا ريب.(١)

الجانب الثامن: أن الضابط العام الذي وضعه الشيعة الإمامية لبيان المدار في تحقيق مقامات الأئمة وما يصح من أوصافهم ونعوتهم هو ما ترتضيه عقولهم المريضة وأذهانهم الشركية وأهوائهم الكفرية! وهذا الضابط لا يستقيم عقلاً ولا شرعًا بل يفتح المجال لكل مبطل أن يقول ما شاء من الباطل ويستدل عليه بهواه الجامح وعقله المريض!

الجانب التاسع: أن إخراج الشيعة الإمامية الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من دائرة الشرك والتفويض مبني على تسليمهم بنظرية الفيض والصدور الإلحادية وفكرة وحدة الوجود الكفرية،

---

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٤/ ٣٩١-٣٩٤.

واعتقادهم بصحتها، وبلورتهم إياها وإعادتهم إنتاجها بما يصب في معتقدهم بها؛ وهذا ما نطقت به كتاباتهم بأوضح عبارة وأجلى نص وأصرح بيان، يقول فاضل الصفار في كتابه المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية:(لابد من وجود واسطة في الفيض الإلهي بينه سبحانه وبين سائر الموجودات؛ وذلك لقصور في القابل عن نيل الفيض الإلهي بلا واسطة أعظم وأقرب وأعلى رتبة وكمالاً، وهذه الواسطة مما اتفقت عليه كلمة الحكماء، إلا أن حكماء المسلمين بشكل عام قالوا: بأن الواسطة هم الأنبياء عليهم السلام، وخصوصًا رسول الله صلى الله عليه وآله.

ونظرًا لتوارد الأدلة المعتبرة على أن أهل البيت عليهم السلام هم كرسول الله صلى الله عليه وآله ذهب حكماء الشيعة إلى أن أهل البيت عليهم السلام هم أيضًا واسطة في الفيض، وحيث إن القصور في القابل لا في الفاعل لا يلزم منه كفر ولا إخراج للواجب عن حقيقته، وقد أسندوا ما تقدم بما توصلوا إليه من قاعدة: "الواحد لا يصدر منه إلا الواحد" حيث انتهوا إلى ضرورة أن يكون الصادر الأول ما هو أكمل وجودًا وأشرف رتبة ممن هو دونه، وذلك لا يحصل إلا للمعصومين عليهم السلام، فجعلهم الله سبحانه الواسطة ما بينه وبين الخلق.

وحيث إنهم يقولون بالواسطة التكوينية –وإن الواسطة مهما بلغت فهي الفقيرة ذاتًا؛ لذلك هي محض التعلق في ذات الله سبحانه، وليس لها من دون الله شيء، يندفع ما ربما يتوهم من الشرك والتفويض بمعناه الباطل.

هذا ولا يخفى أن للعرفاء مسلكًا آخر في الموضوع حاصله: أنه لا بد من وجود واسطة في الفيض الإلهي؛ وذلك لأن الرحمة المطلقة الذاتية الأزلية لا بد لها من تجلّ وظهور يناسب مقام الوحدة الأحدية الإلهية، وقد عبروا عن هذه الواسطة بتعبير: الفيض المقدس، والوجود المنبسط، كما أنه لابد من ظهور الحقائق في مراتب العقل والمثال والمادة[(١)]، وهي كالظلّ التابع لذي الظلّ – من باب تقريب المشهود بالمحسوس–.

---

(١) زعم الفلاسفة: أن عوالم الممكنات (أي ما سوى الله) أو بعبارة أخرى العوالم الكلية لها ثلاث مراتب من الوجود: ١. عالم العقل. وهو عالم المجردات ٢. عالم المثال. ٣. عالم المادة والطبيعة هو العالم المحسوس، هذا الترتب الوجودي ترتب في العلية؛ أي: أن عالم العقل علة لوجود عالم المثال، وعالم المثال علة لوجود عالم المادة، و على هذا الأساس فإن كل مرتبة من مراتب الوجود تكون علة لمرتبة أخرى، فإنها تشتمل على جميع كمالات المعلول. وعلى هذا الأساس فإن عالم المثال الذي =

وحيث إن التجليات والظهورات ليست مستقلة عن الذات الأحدية الواحدية الإلهية لا يبقى مجال للشرك أو التفويض بمعناه الباطل، كما لا يرد على ما يقولون ما يتوهم من شبهة الاتحاد والحلول أيضًا؛ وذلك لأن الاتحاد والحلول إنما يتصور فيما إذا كان تعدد في البين، وهم لا يقولون بالتعدد، بل بالوحدة الشخصية للوجود بما لهذه الذات من شؤون وتجليات في الصفات والأفعال.

وكيف كان؛ فإنه لابد حسب مسلكهم للأسماء والصفات الإلهية من ظهور وتجل لمقام الواحدية، كما أنه لابد من ظهور للذات في مقام الأحدية، وهذا الظهور والتجلي هو الكلمات الإلهية التامات، وهي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الكرام المصطفون ﷺ، فإنهم مظاهر الأسماء والصفات في مقام الوحدة الأحدية "الذات" والكثرة الواحدية "الصفة والفعل" فهم مظاهر الإجمال والبساطة الأحدية، كما هم مظاهر التفصيل والكثرة الواحدية، لأنهم ﷺ الاسم الإلهي الأعظم في مقام العقل والتجلي والظهور، فتأمل جيدًا وتدبر)(١).

وقد تقدم نقد هاتين النظريتين الإلحاديتين؛ وبهذا يتبين أن إخراج الشيعة الإمامية الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من دائرة الشرك والتفويض الباطل بزعمهم تزييف وتهافت، وبه يبطل تقسيمهم للتفويض إلى صحيح وباطل، ويتضح أن ما زعموه من صور للتفويض الصحيح للأئمة يتخلله نزعات: باطنية كفرية، وفلسفية إلحادية، وعرفانية صوفية مبتدعة!

=

طرح على أنه علة لعالم المادة هو نظام مثالي يشتمل على جميع آثار النظام المادي ولكنه مع ذلك أشرف و أعلى من نظام المادة و ليس له محدوديات هذا العالم. وعلى كل حال فإن موقع عالم المثال بنظر الفلاسفة بين عالم الطبيعة وعالم العقل. وكل هذه تخرصات وأوهام وظنون ما أنزل الله بها من سلطان! انظر: موقع إسلام كوست نت، الفلسفة العرفانية، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٢-١٤٣٨هـ، استُرجعت من:

http://www.islamquest.net/ar/archive/question/fa10420/tmpl/component/printme/1#

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، حاشية (١)، ١/٢٢٨-٢٢٩.

الجانب العاشر: الحق أن القول بولاية آل البيت التكوينية قول بقول المفوضة الغلاة الذين لعنهم أئمة الشيعة وامتلأت كتبهم ببيان كفرهم ونجاستهم! ويؤكد ذلك أمران:

الأمر الأول: قول المفيد في تعريفه بالمفوضة: (المفوضة صنف من الغلاة، وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة، اعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم، ونفي القدم عنهم، وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم، ودعواهم أن الله تعالى تفرد بخلقهم خاصة، وأنه فوض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال)[1]. وهذا بعينه ما يقرره المعتقدون بولاية آل البيت التكوينية، فقد أقروا أن الأئمة حادثون مخلوقون، عبيد لله، لكنهم ادعوا أن الله خلقهم من نوره ثم خلق الأشياء بهم ولأجلهم فهم علة العالم الصورية[2] والمادية[3] والغائية والفاعلية!

يقول الكربلائي: (أنهم عليهم السلام علة الإيجاد؛ علة فاعلية ومادية وصورية وغائية)[4].

ويقول: (**الإيجاد يتحقق ركنه بهم** عليهم السلام)!!؛[5] (فالله تعالى **بهم خلق ما خلق**) !!.[1]

---

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ١٣٣-١٣٤.

(٢)العلة الصورية أو الصورة ويعبر عنها بـ ما به الوجود؛ أي: الذي يحصل به الشيء بالفعل، فإنه ما لم تقترن الصورة بالمادة لم يتكون الشيء ولم يتحقق، كهيئة السرير والدار وصورة الجنين التي بها يكون إنسانًا. وقد ادعى الشيعة الإمامية أن أئمتهم علة صورية! يقول الكربلائي في الأنوار الساطعة، ٤٢٨/٢: (**هم عليهم السلام العلة الصورية**؛ لأن كلّ موجود محدود ومصور بحدود وصور، كما اقتضته الحكمة الإلهية وتعلَّقت به الإرادة الربانية. ومن المعلوم أنهم عليهم السلام محل الحكم الإلهي، وقلوبهم مهبط الإرادة الربانية، كما يشير إليه في الصحيح من الزيارة الواردة عن الصادق عليه السلام للحسين عليه السلام من قوله عليه السلام: " إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم ، "وتقدم أيضًا بيانه. **فهم عليهم السلام العلة المادية والصورية للخلق بنحو اقتضته المحبة الإلهية التي هم مظاهرها**). انظر: المنطق، المظفر، ٣٧٠، بداية الحكمة، الطباطبائي، ١٢٣.

(٣)العلة المادية أو المادة التي يحتاج إليها الشيء ليتكون ويتحقق بالفعل ؛كالخشب والمسمار للسرير، والجص والآجر والخشب ونحوها للدار. وقد ادعى الشيعة الإمامية أن أئمتهم علة مادية! يقول الكربلائي في الأنوار الساطعة، ٤٢٧/٢-٤٢٨: (**هم عليهم السلام العلة المادية**، أما بالنسبة إلى أرواح الشيعة فقد علمت أنها خلقت من فاضل طينتهم النورانية المتقدم شرحها، وأما بالنسبة إلى أبدانهم وكذلك بالنسبة إلى ساير المخلوقين، بل وساير الموجودين في الكون، فلأجل أن جميع الموجودات خلقت من أنوار وجودهم حيث إنهم الأسماء الحسنى له تعالى...وإليه تشير الأحاديث الواردة في خلقتهم النورانية، وأن كل موجود مخلوق منهم كما تقدم ..، **فمادة الأشياء والخلق موجودة منهم** عليهم السلام بهذا المعنى). انظر: المنطق، المظفر، ٣٧٠، بداية الحكمة، الطباطبائي، ١٢٤.

(٤) الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٤٢٦/٢.

(٥)الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٤١٦/٣.

ويقول: (**بهم وبحقائقهم خلق الله الخلق**، وألزمهم التشريع والتكليف من العقائد والأعمال، **وبهم خلق الموجودات بمقاديرها وكيفياتها ورتبها وأمكنتها وأوقاتها وآجالها وما يلزمها**)!!!(٢)

ويقول: (إن كل **موجود مخلوق منهم** ... فمادة الأشياء والخلق موجودة منهم عليهم السلام)!!(٣).

وقد ورد في رواياتهم ما يقرر هذا المعنى الفاسد؛ ومن ذلك:

- ما نسبوه زورًا إلى النبي ﷺ أنه قال: "أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور علي، فلم نزل نتردد في النور حتى وصلنا حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة، **ثم خلق الخلايق من نورنا** فنحن صنايع الله، والخلق من بعد صنايع لنا"!(٤)
- ما نسبوه إلى أمير المؤمنين أنه قال-كما يفترون-: "فإنا صنائع ربنا، **والناس بعد صنائع لنا!!**".
- ما نسبوه إلى صاحب الزمان المنتظر المعدوم أنه قال: "ونحن صنائع ربنا **والخلق بعد صنائعنا!!**".

الأمر الثاني: أن ما ذكره الشيعة الإمامية من وجوه للتفويض الصحيح الثابت للأئمة بزعمهم هو بعينه ما عرفوا به الولاية التكوينية، وهذا ما صرحت به أقوالهم ونطقت به كتاباتهم**!!** ومن ذلك؛ ما جاء في كتاب المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية:(إن معنى التفويض هو الولاية التكوينية بمعانيها)(٥).

ويقول علي عاشور: (ما يأتي من إثبات الولاية المظهرية أو التكوينية لآل محمد عليهم السلام يكون في الواقع إثباتًا لمظهريتهم لولاية الله تعالى، وتعبير التفويض يراد منه هذا المعنى)(٦)**!** ولعل هذا ما جعل ضياء القطيفي يقول:(الولاية التكوينية ناشئة عن التفويض)(١).

=

(١)الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٣/١٠٧، وانظر الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٢/١٤١، ٣/١٩، ٣/٥٩، ٥/٢٧٠.

(٢)الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٣/١٠٨.

(٣)الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٢/٤٢٧-٤٢٨.

(٤) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٥٧.

(٥) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، ١/٤٦٤.

(٦)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٥٧.

وبهذا البيان يتضح:

- **أن العلاقة بين الولاية التكوينية وبين التفويض علاقة مطابقة[٢]؛ فالاعتقاد بالولاية التكوينية هو عين الاعتقاد بالتفويض للأئمة.**
- **وأن العلاقة بين الولاية التكوينية وبين الغلو والشرك علاقة تضمن[٣]؛ فالاعتقاد بالولاية التكوينية من صور الغلو والشرك؛**

وبذلك يبطل ما لبس به الشيعة الإمامية من شبه وضلالات ومتاهات في سبيل ترويجهم للاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية وإخراجهم الاعتقاد بها من الشرك والغلو والتفويض.

=

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٥٨. بتصرف يسير جدًا.

(٢) المطابقة: دلالة اللفظ على تمام ما وضع له، كما إذا كان لديك حصان فهلك، فقلت: هلك الحصان، فهنا لفظة الحصان دلت على الحصان كاملاً. انظر: المنطق القديم، عرض ونقد، د. محمود مزروعة، ٤٣.

(٣) التضمن: دلالة اللفظ على جزء معناه، وليس على كله، كما إذا كان الحصان قد كسر فخذه وعجز عن السير، فقلت هلك الحصان، والذي هلك هو جزؤه. انظر: المنطق القديم، عرض ونقد، د. محمود مزروعة، ٤٣.

وبعد مناقشة حقيقة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية، أخلص إلى ما يلي:

النتائج:

١- اختلفت اختيارات الشيعة لمعاني الولاية اللغوية أثناء تعريفهم اللغوي لمصطلح الولاية التكوينية فمنهم من اختار معنى السلطة، ومنهم من اختار معنى القرب، ومنهم من جمع بين القولين.

٢- اختيار بعض الشيعة لمعنى القرب أثناء تعريفهم اللغوي لمصطلح الولاية التكوينية له اعتباران؛ إما اعتبار القرب من الظاهرة الكونية مما يوجب التسلط عليها والتصرف فيها، أو اعتبار القرب من مصدرها والتخلق بأخلاقه والاتحاد به!

٣- يرى الشيعة أن التعبير بمصطلح الولاية التكوينية للدلالة على قدرة المعصوم على الإحداث والإيجاد والتصرف في الكون يمثل المعنى المقصود تمثيلاً أمينًا وذلك للتناسب بين الهيئة الاشتقاقية لمفردة "التكوين" وبين المراد الجدّي من مفردة "الولاية".

٤- استخدم الشيعة معاني الولاية اللغوية لتقرير الولاية التكوينية.

٥- استخدام الشيعة لمعاني الولاية اللغوية في تقرير القول بالولاية التكوينية للأئمة استخدام باطل إذ هو من قبيل محاولة إثبات المُدعى باللغة، بما لا صلة بينه وبين القول بها.

٦- أثناء تعريف الشيعة اللغوي لمصطلح الولاية التكوينية، شبهوا أئمتهم بالخالق سبحانه فجعلوهم مِثله، ومثّله.

٧- غلا الشيعة بقولهم بالولاية التكوينية في أئمتهم؛ فأنزلوهم منزلة الربوبية وجاوز ذلك إلى نوع من الحلول والاتحاد.

٨- يغلو الشيعة في أئمتهم ويقررون وحدة الوجود والحلول والاتحاد ويشيدون بنيان هذه العقائد الفاسدة ويرسونها بما أوتوا من قوة ثم ينفون ذلك بعبارات خاطفة تلبيسًا وتَقِيّة.

٩- القول بالولاية التكوينية مبني على الاتحاد بين الخالق والمخلوق ونفي الفواصل وارتفاع الحجاب، ومشابهة المخلوق بالخالق جلا وعلا.

١٠- تشبيه الأئمة بالخالق جل وعلا والقول باتحاد صفاته فيهم قول باطل وممتنع عقلاً وشرعًا وهو كفر بالله العظيم.

١١- كفر القائلين بحلول صفات الله في الأئمة أعظم من كفر النصارى الذين قالوا بالاتحاد والحلول في المسيح.

١٢- الله سبحانه الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.

١٣- ثمة اختلاف بين الشيعة الإمامية في تعريف الولاية التكوينية؛ فقد افتقروا إلى تحديد مصطلحها، ولم يستقروا على تعريف واحد.

١٤- أطلق الشيعة الإمامية على الولاية التكوينية أسماء متعددة كلها نعوت لها إمعانًا منهم لإضفاء المدح والكمال والغلو والشطط بصاحبها المعصوم!!

١٥- تعدد أسماء الولاية التكوينية في مصنفات الشيعة الإمامية تدل دلالة واضحة على عظمة هذه الولاية في نفوسهم وعلو قدرها عندهم.

١٦- زعم الشيعة الإمامية أن مقام الإمام التكويني سرًا ولغزًا مغلقًا لا يمكن كشفه أو الوصول إلى كنهه فأعطوا أئمتهم المعصومين هالة مقدسة عاتمة في مجال التصور!

١٧- ذهب بعض الشيعة إلى أن الولاية التكوينية لغزًا مستغلقًا دون حله خنادق وحصون!!

١٨- تحجج الشيعة الإمامية عن الاختلاف في تعريفاتهم للولاية التكوينية وافتقارهم إلى حدها بتعريف جامع بكونها من الغيب أو بأنها عنوان مستحدث مبهم!

١٩- عُرفت الولاية التكوينية اصطلاحًا بعدة تعريفات يمكن إدراجها تحت أربعة تعريفات رئيسية هي: الإجابة الفورية الشاملة لكل دعاء بوقوع عين ما دعا به المعصوم فورًا ، المعجزات، تفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، الواسطة في الفيض!

٢٠- تعريف الولاية التكوينية بالوساطة في الفيض يدخل ضمن تعريفها بالتفويض بنحو الإذن الإلهي لذا جمع بعض الشيعة في تعريفهم للولاية التكوينية بينهما!

٢١- زعم الشيعة أن تعريف الولاية التكوينية بالوساطة في الفيض يشير إلى جهة الواسطية لا المباشرة، بينما تعريفها بالتفويض بنحو الإذن الإلهي يشير إلى جهة الفعل بالمباشرة!

٢٢- تعد ولاية المعصوم التكوينية في زعم الشيعة أعلى ضروب الولاية، فهي مقام لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل إذ فيه ترتفع الحجب ويشاهد الرب ذاته بذاته في المعصوم، ويرى المعصوم في ذاته حقائق الرب وصفاته؛ ففيه يصير المعصوم المخلوق عين الخالق سبحانه، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

٢٣- جعل الشيعة أئمتهم أعوانًا لله وأعضادًا له!

٢٤- الولاية التكوينية عند الشيعة تجعل لله الأعضاد والأشهاد والمناة!

٢٥- اتخذ الشيعة لله الأعضاد والأشهاد والمناة من خلال إثبات الولاية التكوينية للمعصوم!

٢٦- زعم الشيعة أن للمعصوم ولاية التصرف في عوالم الملائكة والدنيا والآخرة، وجميع ما سوى الله تعالى!

٢٧- تعريفات الشيعة للولاية التكوينية تفيض شركًا وكفرًا وغلوًا وإلحادًا!

٢٨- استخدم الشيعة اللفظ الشرعي "أو أدنى " وجعلوه مقامًا للإنسان الكامل، ليضفوا على مقامهم المزعوم طابع الحق وليجعلوا له مستندًا شرعيًا.

٢٩- اتخذ الشيعة من اللفظة الشرعية "أو أدنى" قناعًا لتمرير مفاهيمهم الباطنية الكفرية المبنية على الحلول والاتحاد بين الخالق والمعصوم.

٣٠- لفظة "قاب قوسين أو أدنى" واردة في القرآن والسنة، وهي بمنطوقها صريحة في تحديد قدر من المسافة بين الطرفين.

٣١- ورود لفظة قاب قوسين أو أدنى في النصوص الشرعية لها دلالاتها العقدية المغايرة للمفاهيم الكفرية الباطنية التي ألصقها الحلولية والاتحادية بها!

٣٢- لفظة "قاب قوسين أو أدنى" وردت في النصوص الشرعية خاصة بالنبي ﷺ ولم تقتضِ حلولاً ولا اتحادًا! بل هي في الرد عليه ونقضه أجدر من أن تكون في الدلالة عليه!

٣٣- تعريف الشيعة للولاية التكوينية تخلله نزعات باطنية كفرية، وفلسفية إلحادية، وعرفانية صوفية مبتدعة!

٣٤- استنكر بعض الشيعة الإمامية تعريف الولاية التكوينية بالإجابة الفورية لدعاء المعصوم أو تعريفها بالمعجزات!.

٣٥- رفض بعض الشيعة الإمامية لتعريف الولاية التكوينية بالإجابة الفورية لدعاء المعصوم، أو

تعريفها بالمعجزات ليس إنكارًا منهم لهذا المقام للإمام؛ وإنما لاعتبار أن تعريف الولاية التكوينية بذلك إنكارًا لحقيقتها وتكذيبًا بها.

٣٦- يُعد تعريف الولاية التكوينية بالإجابة الفورية لدعاء المعصوم بوقوع عين كل ما دعا به فورًا أو تعريفها بالمعجزات مخالفًا للنصوص الشرعية.

٣٧- يُعد تعريف الولاية التكوينية بالإجابة الفورية لدعاء المعصوم بوقوع عين كل ما دعا به فورًا غلوًا في الأئمة ورفعًا لمنزلتهم وتفضيلاً لهم على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

٣٨- يُعد تعريف الولاية التكوينية بالمعجزات قدح في حكمة الرب وعدله وإعلامه، وقدح في مقام النبوة والرسالة، وقدح في آيات الرسل والأنبياء!

٣٩- تعريف الشيعة للولاية التكوينية بإجابة الدعاء أو المعجزات إنما هو تلبيس غرضه تمرير هذا المعتقد الفاسد على الناس، حتى يستسيغوه وتعتاده آذانهم وأذهانهم، فهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية بمعناها المفرط في الغلو.

٤٠- اتهم الشيعة الإمامية أهل السنة والجماعة بالقول بالولاية التكوينية لاعتقاد أهل السنة بصدور خوارق العادات من الأنبياء والأولياء والدجال والسحرة!

٤١- اعتقاد أهل السنة بصدور خوارق العادات من الأنبياء والأولياء والدجال والسحرة، قائم على صحيح النقل، موافق لصريح العقل، مطابق للواقع والحس!

٤٢- اعتقاد الشيعة بالولاية التكوينية لأئمتهم قائم على أكاذيب وموضوعات نسبوها لأئمتهم، مناقض لصريح المعقول، مخالف للواقع والمحسوس!

٤٣- بين قول أهل السنة بصدور خوارق العادات من الأنبياء والأولياء والدجال والسحرة وقول الشيعة بالولاية التكوينية بون شاسع؛ كما بين الثريا والثرى، والإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والهدى والضلال!

٤٤- لا يملك الأنبياء ولا الأولياء ولا الدجال ولا السحرة ولا غيرهم من الخلق أن يتصرفوا في ملكوت السماوات والأرض إلا بقدر ما آتاهم الله من الأسباب!

٤٥- الولاية التكوينية المزعومة للأئمة تعني تصرف المعصوم في الكون وتدبيره وتسخيره، كما شاء وأراد!

٤٦- الولاية التكوينية التي يدعيها الشيعة لأئمتهم أعم وأفضل من خوارق العادات التي يُثبتها أهل السنة بل خوارق العادات بزعم الشيعة إنما تحصل ببركة ولاية أئمتهم التكوينية فهم مبدأ العالم

وأصله وغايته!

٤٧- ابتلع الشيعة الإمامية مصطلحات نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود وهضموها ثم أعادوا إنتاجها مرة أخرى باسم ولاية آل البيت التكوينية!

٤٨- قام تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، والواسطة في الفيض على أساسين إلحاديين؛ هما: نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود!

٤٩- تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، والواسطة في الفيض مركب من ثلاثة مواد إلحادية؛ هي: سلب الجهمية وتعطيلهم، وتخيلات أهل وحدة الوجود وأباطيلهم، وزندقة الفلاسفة وكفرهم!

٥٠- ادعاء الشيعة أن الحقيقة المحمدية والولاية العلوية أول صادر عن الله وعنها صدرت جميع الموجودات؛ فيه خرق الولد لله، ونفي خلقه وإبداعه، وادعاء خالق غيره أبدع كل شيء، وهذا من أعظم الكفر في دين المسلمين!

٥١- ادعاء الشيعة أن الحقيقة المحمدية والولاية العلوية مظاهر الذات الإلهية والأسماء والصفات الناتج عن التجلي الإلهي في مقام الأحدية؛ ومقام الواحدية؛ خيال عقلي؛ خرجوا به عن المعقول والمنقول بل عن الإسلام بالكلية!

٥٢- وهب الشيعة كافة أسماء الله وصفاته وأفعاله إلى أئمتهم، وحملوهم تدبير شؤون الكون، فجعلوا أئمتهم أكمل وأعظم منه، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

٥٣- جمع الشيعة بين إلحاد المشركين الذين أعطوا أسماء الله وصفاته لآلهتهم، وإلحاد الجهمية الذين سلبوا الله صفات كماله وجحدوها وعطلوها!

٥٤- أعطى الشيعة أئمتهم الألوهية والربوبية بتعريفهم للولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، والواسطة في الفيض!

٥٥- ادعى الشيعة الإمامية أن أئمتهم علة العالم الصورية والمادية والفاعلية والغائية؛ فمنهم خُلق العالم بزعمهم، وبهم خلق، ولأجلهم خلق!

٥٦- تعريف الولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، والواسطة في الفيض من أعظم الكذب والمحال، ومن أعظم الشرك والضلال!

٥٧- ادعاء الشيعة أن أئمتهم وسائط بين الله وبين خلقه يُعد تنقُّصٌ بحقّ ربوبية الله، وإلهيته، وتوحيده؛ وظن به ظَنَّ السَّوْءِ!

٥٨- ادعاء الشيعة أن أئمتهم وسائط بين الله وبيّن خلقه يعد من قبيل جعل الأنداد والشركاء والشفعاء لله، وهو مناقض لدين الله الذي بعث به رسله وأنزل به كتبه!

٥٩- دين الله الذي بعث به رُسُلَه وأنزلَ به كُتبه إنما أثبت وساطة الرسل بين الله وبين خلقِه، في تبليغهم أمرَه ونهيَه وخبرَه ووعدَه ووعيدَه، وقطع وساطة المخلوقات في العبادة والاستعانة والدعاء والتوكل، والخلق والرزق والتدبير!

٦٠- تخيل الشيعة في أئمتهم من صفات الإلهية ما لا حقيقة له، فجعلوهم وسائط في خلق الله وربوبيته، وجعلوا لله شُرَكاءَ وشُفَعاءَ بغير إذنه!

٦١- حوائجُ الخلق لا تنتهي إلاّ إلى الله وحده، وليس هناك وسائط بينه وبين خلقه في الخلق والرزق والتدبير، وليس له شريك ولا معاون ولا وزير يساعده على الملك والتدبير!

٦٢- قول الشيعة بوساطة أئمتهم في الفيض وأن ما يحتاج إليه الخلق من الرزق والهدى والخير يُحدِثُه الله بواسطة المعصومين، إنما هو إثبات ربٍ متوسطٍ بين الله وبين خلقه، وهو كذب قبيح وكفر صريح!

٦٣- قول الشيعة بتصرف أئمتهم في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون إنما هو إثبات شريك لله ومعاون له ووزير يساعده على الملك والتدبير وهذا كذب قبيح وكفر صريح!

٦٤- فكرة تصرف المعصوم في الكون كله، وتدبيره على طريقة كن فيكون؛ مصادمة لما هو معلوم بالشريعة النبوية والفطر الخلقية، والضرورة العقلية، والقواطع النقلية واتفاق الأمم من وحدانية الله في الربوبية.

٦٥- ادعاء الشيعة أن المعصومين خلفاء الله وأعضاده وأشهاده، من أعظم الكذب والمحال، ومن أعظم الشرك والضلال.

٦٦- نازع الشيعة الله في صفات إلهيته وربوبيته، فأعطوها لأئمتهم!

٦٧- شبه الشيعة أئمتهم بالخالق، وزعموا أنه لا يُقاس بهم أحد، وأن مقامهم عليّ عن الإدراك والإحاطة!

٦٨- أنزل الشيعة أئمتهم منزلة الرب سبحانه، وألحدوا في أسماءه وصفاته، وأتوا من الغش والتدليس في الدين بما لا مزيد عليه.

٦٩- اتجاه التسليم والتفويض في تعريف الولاية التكوينية من شر أقوال الشيعة لجمعه بين مفاسد القول بكل تعاريف الولاية التكوينية مع الزيادة عليها بالزعم بأن مقام ولاية الأئمة التكوينية يجلّ عن الوصف والإدراك كمقام الله تعالى!

٧٠- اتخذ الشيعة الإمامية الاختلاف في تعريفاتها مطية للتلاعب والتدليس والتلبيس حتى لا يُشنع عليهم بتعريف معين!

٧١- اختلاف الشيعة الإمامية في تعريف الولاية التكوينية لا يعني وقوع الاختلاف بينهم في مقام ولاية المعصوم التكوينية فالشيعة فرقة قائم على الغلو المفرط في الأئمة وتشبيههم بالله تعالى، وهذا ما طفحت به كتبهم ومروياتهم!

٧٢- تعريفات الولاية التكوينية مخالفة لواقع آل البيت وعقيدتهم!

٧٣- أفرغ الشيعة الإسلام عن معناه الصحيح الذي من أجله وقعت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم بالغلو في آل البيت وادعاء الولاية التكوينية لهم.

٧٤- ادعى الشيعة الإمامية أن من لم يعرف أئمة آل البيت بالولاية التكوينية، ولم يقر بها لهم، لم يعرف ربه، وهو مشرك كافر، لا يصح عمله ولا يُقبل منه!

٧٥- اعتبر الشيعة الإمامية أن القول بولاية آل البيت التكوينية من مسلمات المذهب وضرورياته، وأن إنكارها ثلمة في الهيكل العقيدي لملة الشيعة!

٧٦- اعتبر الشيعة الإمامية أن ولاية آل البيت التكوينية حق طبيعي لهم لا يمكن الشك فيه، وأن المنكر له جاهل بعلوم آل البيت!

٧٧- علق الشيعة الإمامية نجاة الخلق، وسعادتهم، وطاعتهم لله ورسوله بالإقرار بولاية آل البيت التكوينية فجعلوا مسألة الإيمان والكفر والشرك مترتبة عليها.

٧٨- ابتدع الشيعة الإمامية بدعة القول بولاية آل البيت التكوينية وفسروا الأسماء الشرعية بموجبها، بل قلبوا المفاهيم الشرعية، فجعلوا التوحيد شركًا وكفرًا، والشرك توحيدًا ومعرفة وإيمانًا، وهذا من أعظم الجهل بحدود الله، والتعدي عليها.

٧٩- توحيد الشيعة الإمامية ومعرفتهم قائم على المبالغة في إنكار التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه! وتقرير الشرك الذي أرسلت الرسل بمحاربته والتحذير منه!

٨٠- تكفير الشيعة الإمامية لمنكري ولاية معصوميهم التكوينية يعود على أئمتهم.

٨١- الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية يخالف جملة من أقوال أئمة الشيعة وموقفهم من الغلاة بل ويتنافى مع بديهيات العقيدة الإسلامية.

٨٢- عمد الشيعة الإمامية للحديث عن مصطلحي الغلو والتفويض لإخراج الاعتقاد بالولاية التكوينية من ربقتهما.

٨٣- إثبات الولاية التكوينية لآل البيت -في نظر الشيعة الإمامية- لا يُعد غلوًا لأنها -في زعمهم- مقام منحه الله لأئمتهم، وهبة منه سبحانه لهم؛ لأنهم عباده المكرمون!

٨٤- أخرج الشيعة الإمامية بعض أفراد الغلو والتفويض منه.

٨٥- برأ الشيعة الإمامية أنفسهم من القول بالتفويض والغلو بإخراج بعض أفراده منه!

٨٦- اتخذ الشيعة الإمامية من مرويات الأئمة الناهية عن الغلو والتفويض سبيلاً للوقوع في الغلو والتفويض وإثبات الولاية التكوينية!

٨٧- ذكر الشيعة الإمامية لتعريف الغلو والروايات الواردة في ذمه إنما هو في حقيقة الأمر تلبيس غرضه إيهام الناس باتفاقهم مع أهل السنة في ذم الغلو والابتعاد عنه، و إخراج الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من دائرة الغلو؛ تمريرًا لمعتقدهم الفاسد بها، ودفعًا لشناعة الاعتقاد بها، وتدليلاً على صحة معتقدهم وسلامته من الشذوذ!.

٨٨- استخدم الشيعة معنى الغلو الذي هو التجاوز عن الحدّ، والخروج عن القصد لتقرير الاعتقاد بالولاية التكوينية بحجة أنه لا يمكن الإحاطة بحدود الأئمة ومقاماتهم حتى يتم تجاوز الحد فيهم والغلو بهم!!

٨٩- استخدام الشيعة لمعنى الغلو في تقرير القول بولاية آل البيت التكوينية استخدام باطل إذ هو من قبيل محاولة إثبات المُدعى بالتعريف، بإخراج بعض أفراده منه.

٩٠- اتكأ الشيعة الإمامية لإخراج ولاية المعصومين على الكون من حد الغلو على قاعدة مفادها أن الغلو هو وضع الشخص في مرتبة أسمى من مرتبته التي يستحقها.

٩١- زعم الشيعة الإمامية أن مقام الولاية التكوينية حق طبيعي للمعصومين الأربعة عشر لذا فهو خارج عن حد الغلو.

٩٢- اتخذ الشيعة الإمامية -من حد الغلو بأنه: وضع الشخص في مرتبة أسمى من مرتبته التي يستحقها - ذريعة في وصف آل البيت بالولاية التكوينية.

٩٣- أنكر الشيعة الإمامية أقوال الغلاة وردوا عليهم ثم قالوا بقولهم!

٩٤- قرر الشيعة الإمامية أن الغلو يكون تارة بلحاظ مرتبة الألوهية وذلك باعتقاد الشخص بأنّ من غلا في حقّه متحد مع الله، ثم اعتقدوا ذلك في أئمتهم!

٩٥- قرر الشيعة الإمامية أن من الغلو القول في الأئمّة أنّهم أنبياء، ثم اعتقدوا ذلك في أئمتهم حيث أثبوا لهم ما ابتدعوه -لفظًا ومعنى- مما أسموه بـ النبوة التعريفية.

٩٦- قرر الشيعة الإمامية أن الغلو يكون تارة بلحاظ مرتبة النبوة وذلك باعتقاد المغالي بأنّ من غلا في حقّه أفضل من النبيّ ثم فضلوا أئمتهم على الأنبياء والمرسلين!

٩٧- قرر الشيعة الإمامية أن الغلو يكون تارة بالقول بتناسخ أرواح آل البيت بعضهم إلى بعض ثم اعتقدوا ذلك في أئمتهم بقولهم أن نورهم واحد!

٩٨- قرر الشيعة الإمامية أن الغلو يكون تارة بنسبة المغالي لمن غلا في حقّه صفة أو فعل لشخص ليس على مستواهما، ثم نسبوا لأئمتهم أسماء الله وصفاته وأفعاله، بل زعموا أن مقامهم في الخلق مقام الرب!

٩٩- قرر الشيعة الإمامية أن الغلو يكون تارة بالاعتقاد بأن معرفة آل البيت تُغني عن جميع الطاعات ثم قالوا بذلك حين زعموا أن إقامة الصلاة والدين الخالص هو معرفة الأئمة بالولاية التكوينية!

١٠٠-قرر الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بكون الأئمة أرباب غلو وكفر، ثم قالوا بذلك حين زعموا أن للأئمة مما أسموه بـ الربوبية الفعلية وأن مقامهم في الخلق مقام الرب!

١٠١-قرر الشيعة الإمامية أن الغلو يكون تارة بالقول بتفويض أمر الخلق إلى الأئمة ثم اعتقدوا ذلك في أئمتهم؛ فقالوا بتفويض التشريع والتكوين إلى الأئمة!

١٠٢-زعم الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بكون الأئمة مظهر لصفات الرب، وأنهم اسمه ليس غلوًا ولا كفرًا بل هو إيمان وتسليم لا بد منه لورود الروايات به!

١٠٣-زعم الشيعة الإمامية أن إثبات المقامات الرفيعة والصفات العالية التي لا حدود لها ولا مبلغ لمداها ولا معرفة بكنهها لآل البيت لا يعد غلوًا ولا شركًا ما دام أن إثباتها مبني على اعتقاد عبودية الأئمة لله، وكونهم حادثين مخلوقين!

١٠٤–المفوضة صنف من الغلاة؛ فقد اشتركوا معهم بمجاوزة الحد في الأئمة وإضافة أمر الخلق إليهم لكنهم فارقوهم بالاعتراف بحدوث الأئمة!

١٠٥–الحق أن القول بولاية آل البيت التكوينية قول بقول المفوضة!

١٠٦–يطلق التفويض اصطلاحًا عند الشيعة الإمامية على معنيين رئيسين: التفويض في أفعال العباد، والتفويض للأئمة!

١٠٧–يطلق التفويض للأئمة عند الشيعة على سبعة معان.

١٠٨–أثبت الشيعة الإمامية لأئمتهم التفويض بمعانيه كلها!

١٠٩–حكى الشيعة الإمامية الإجماع على كفر الغلاة والمفوضة ثم قالوا بقولهم!

١١٠–قرر الشيعة أن القول بتفويض أمر التكوين والتشريع للأئمة يخالف ضروريات المذهب!

١١١–زعم الشيعة الإمامية أن القول بالتفويض للأئمة من ضروريات المذهب!

١١٢–حكى الشيعة الإجماع على بطلان القول بالتفويض للأئمة!

١١٣–حكى الشيعة الإمامية الإجماع على صحة القول بالتفويض للأئمة!

١١٤–احتال الشيعة الإمامية لإخراج الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من دائرة التفويض فقسموا التفويض إلى: تفويض صحيح وتفويض باطل!

١١٥–تقسيم التفويض إلى تفويض صحيح وتفويض باطل تمويه وتلبيس غرضه تمرير الاعتقاد بالولاية التكوينية، ودفع الشناعة عن الاعتقاد بها، والتدليل على صحة الاعتقاد بها وسلامته من الشذوذ!

١١٦–زعم الشيعة الإمامية أن الأخبار الدالَّة على تفويض الأمور التكوينية والتشريعية إلى الأئمة بالغة حدّ التواتر!

١١٧–لبس الشيعة إلحادهم بإثبات التفويض للأئمة بلباس الدين؛ فاستدلوا عليه بإجماع مُدّعى، وبمرويات باطلة مكذوبة نسبوها إلى أئمتهم!

١١٨–أنكر بعض أعلام الشيعة الإمامية على المجلسي بعض كلامه في التفويض، فلم يكفهم ما أثبته من معانيه، بل أرادوا منه زيادة في الغلو والرفع لشأن الأئمة!

١١٩–أنكر علامة الشيعة المجلسي بعض صور التفويض للأئمة في موضع لكنه تناقض فأثبت ما أنكره في موضع آخر!

١٢٠–تعريفات الشيعة الإمامية للتفويض –الصحيح بزعمهم– تفيض شركًا وكفرًا وغلوًا وإلحادًا!

١٢١–صور التفويض الصحيح للأئمة بزعم الشيعة الإمامية يتخللها نزعات باطنية كفرية، وفلسفية إلحادية، وعرفانية صوفية مبتدعة!

١٢٢–استخدم الشيعة اللفظ الشرعي ﴿ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ وجعلوه مقامًا لأئمتهم، ليضفوا على مقامهم المزعوم طابع الحق وليجعلوا له مستندًا شرعيًا.

١٢٣–اتخذ الشيعة من اللفظة الشرعية ﴿ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ قناعًا لتمرير مفاهيمهم الباطنية الكفرية المبنية على الحلول والاتحاد بين الخالق والمعصوم.

١٢٤–لفظة ﴿ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ الواردة في القرآن والسنة، هي بمنطوقها صريحة في تحديد قدر من المسافة بين الطرفين.

١٢٥–ورود لفظة ﴿ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ في النصوص الشرعية لها دلالاتها العقدية المغايرة للمفاهيم الكفرية الباطنية التي ألصقها الحلولية والاتحادية بها!

١٢٦–لفظة ﴿ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ وردت في النصوص الشرعية ولم تقتضِ حلولاً ولا اتحادًا! بل هي في الرد عليه ونقضه أجدر من أن تكون في الدلالة عليه!

١٢٧–استخدم الشيعة اللفظ الشرعي ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ وجعلوه مقامًا لأئمتهم، ليضفوا على مقامهم المزعوم طابع الحق وليجعلوا له مستندًا شرعيًا.

١٢٨–اتخذ الشيعة من اللفظة الشرعية ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ قناعًا لتمرير مفاهيمهم الباطنية الكفرية المبنية على الحلول والاتحاد بين الخالق والمعصوم.

١٢٩–لفظة ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ وردت في النصوص الشرعية خاصة بالملائكة ولم تقتضِ حلولاً ولا اتحادًا! بل هي في الرد عليه ونقضه أجدر من أن تكون في الدلالة عليه!

١٣٠–ورود لفظة ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ في النصوص الشرعية لها دلالاتها العقدية المغايرة للمفاهيم الكفرية الباطنية التي ألصقها الحلولية والاتحادية بها!

١٣١–مقام التوحيد الذين أثبته الشيعة الإمامية لأئمتهم يعني اتحاد أئمتهم بذات الله وصفاته وأفعاله وفنائهم فيه!

١٣٢–مقام التوحيد الذي أثبته الشيعة الإمامية لأئمتهم مناقض ومنافٍ للتوحيد الذي دعت إليه رسل الله، ونزلت به كتبه.

١٣٣–التوحيد الذي دعت إليه رسل الله، ونزلت به كتبه؛ هو توحيد الله ﷻ بإلهيته وربوبيته وإثبات تفرده بأسمائه وصفاته ومباينته لخلقه.

١٣٤–اتخذ الشيعة من اللفظة الشرعية "التوحيد" قناعًا لتمرير مفاهيمهم الباطنية الكفرية المبنية على الحلول والاتحاد بين الخالق والمعصوم.

١٣٥–التوحيد الذي جاءت به النصوص الشرعية صريح في إثبات تفرد الله بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ومباينته لخلقه، والرد على القائلين بالحلول والاتحاد!

١٣٦–التوحيد الذي دلت عليه النصوص الشرعية له دلالاته العقدية المغايرة للمفاهيم الكفرية الباطنية التي ألصقها الحلولية والاتحادية به!

١٣٧–قاس الشيعة الإمامية القدرة التي أثبتوها لأئمتهم على تدبير الخلق تكوينًا وتشريعًا بالقدرة الثابتة لكل إنسان على أفعاله!

١٣٨–قياس القول بقدرة الأئمة على تدبير الخلق تكوينًا وتشريعًا بالقول بقدرة الناس على أفعالهم قياس فاسد باطل؛ إذ هو قياس مع الفارق!

١٣٩–وسع الشيعة الإمامية مدول إثبات الأئمة للأمر بين الأمرين، فجعلوه أمرًا كيًا وقاعدة عامة تشمل جميع الأفعال حقيرها وعظيما صغيرها وكبيرها!

١٤٠–الضمير في قوله ﷺ:"خلق الله آدم على صورته"، يعود إلى الله، وهذا يقتضي نوعًا من المشابهة فقط، وهي المشابهة في مطلق الصورة وذلك لا يقتضي تماثلاً في حقيقة ولا قَدْرٍ!

١٤١–ليس في حديث الصورة دلالة على ما يدعيه الشيعة والصوفية من كون الإنسان الكامل –المعصوم– على الصورة الإلهية، وأنه هو الخليفة الجامع للأسماء والصفات، بل الحديث في إثبات الصورة لله، على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تمثيل ولا تعطيل!

١٤٢–زعم الشيعة الإمامية أن التفويض بمعناه الصحيح الثابت للأئمة هو عين التوحيد لا شرك فيه ولا تعطيل!

١٤٣–زعم الشيعة الإمامية أن التفويض بمعناه الصحيح الثابت للأئمة تقتضيه الضرورة العقلية والآيات القرآنية!

١٤٤–زعم الشيعة الإمامية أن التفويض بمعناه الصحيح الثابت للأئمة هو محض التسليم والطاعة والعبودية، فالقول به يُعد تنزيهًا لربوبية الله وإقرًا بالعبودية له!

١٤٥–ما ذكره الشيعة الإمامية من وجوه للتفويض الصحيح الثابت للأئمة بزعمهم هو بعينه ما عرفوا به الولاية التكوينية!

١٤٦–زعم الشيعة الإمامية أن القول بولاية معصوميهم التكوينية ليس تفويضًا بمعناه الباطل، الذي ورد النهي عنه!

١٤٧–اتخذ الشيعة الإمامية تجاه مرويات الأئمة الناهية عن الغلو والتفويض ثلاث مواقف أساسية، وهي: الشكيك في صحة سندها أو معناها؛ بالزعم بأنها موضوعة أو صادرة على سبيل التقية، تأويلها بما يناقض ظاهرها ويوافق أهوائهم، معارضتها بالروايات الأخرى التي تفيد بأن مقامات الأئمة فوق الحصر!

١٤٨–ادعى الشيعة الإمامية –في سبيل إرسائهم للاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية–أن نهي النبي ﷺ والأئمة عن الغلو التفويض إنما هو على سبيل التقية.

١٤٩–حَمْل الشيعة الإمامية نهي النبي ﷺ والأئمة عن الغلو التفويض على التقية تهافت وتناقض وهو في إبطال ولاية آل البيت التكوينية ونقضها أجدر من أن يُستخدم في الدلالة عليها وإرسائها.

١٥٠–وضع الشيعة الإمامية ضابطًا عامًا لبيان المدار في تحقيق مقامات الأئمة وما يصح من أوصافهم ونعوتهم وهو ما ترتضيه عقولهم المريضة وأذهانهم الشركية وأهواؤهم الكفرية!

١٥١–أنكر أعلام الشيعة على من نفى مقامات الأئمة خوفًا من الوقوع في الغلو والتفويض، أو شكًا في متن الرواية وسندها، وعدوا فعلهم قصورًا وإفراطًا!

١٥٢–أقر أعلام الشيعة بالاختلاف الحاصل بين أعلام المذهب –قدماؤهم ومعاصروهم– في المسائل الأُصولية، فربما كان شيء عند بعضهم فاسدًا أو كفرًا أو غلوًّا أو تفويضًا أو جبرًا أو تشبيهًا، ، وكان عند آخر ممّا يجب اعتقاده، أو لا هذا ولا ذاك!

١٥٣–أقر أعلام الشيعة أن أكثر ما يُعدّ اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف الأئمّة كان القول به معدودًا في العهد السابق من الغلوّ!

١٥٤–زعم أعلام الشيعة أنّ الأئمّة حذّروا شيعتهم من القول في حقّهم بجملة من مراتبهم؛ حفظًا لشؤون الله جلّت عظمته وهذا هو الجامع بزعمهم بين الأخبار المثبتة لجملة من الشؤون لهم والنافية لها!

١٥٥–أقر أعلام الشيعة أن ما وصفوا به أئمتهم يقدح فيه أمران: الغلو، وشذوذ الروايات أو ضعف سندها أو مخالفتها للنصوص الشرعية؛ ثم أجابوا عن ذلك بإجابات واهية!

١٥٦–زعم الشيعة الإمامية أن إنكار فضائل الأئمة ومقاماتهم –كالتفويض الصحيح بزعمهم– يعد إنقاصًا لقدرهم وتكذيبًا لما ما ورد عنهم، وهو كفر وشرك به تعالى!

١٥٧–زعم الشيعة الإمامية أن إثبات النورانية والولاية التكوينية للأئمة حق يجب الإيمان به؛ فالمقر به خارج عن حد الغلو، ناج من التقصير؛ عارف بحق الأئمة!

١٥٨–زعم الشيعة الإمامية أن إثبات ولاية معصوميهم التكوينية لا يُعد غلوًا ولا تفويضًا ولا شركًا ما داموا يُثبتون عبودية الأئمة لله وافتقارهم له وحاجتهم إليه، فالولاية التكوينية في نظرهم إنما هي منحة إلهية وعطاء رباني لأئمتهم فهي مقام من مقامتهم التي جعلها الله لهم تكريمًا وتشريفًا وتعظيمًا!

١٥٩–زعم الشيعة الإمامية أن العلاقة بين الولاية التكوينية وبين الغلو والتفويض علاقة تباين وتغاير واختلاف وتباعد!!

١٦٠–الحق أن العلاقة بين الولاية التكوينية وبين الشرك علاقة تضمن؛ فالاعتقاد بالولاية التكوينية من صور الشرك !!

١٦١–الحق أن العلاقة بين الولاية التكوينية وبين الغلو علاقة تضمن؛ فالاعتقاد بالولاية التكوينية من صور الغلو !!

١٦٢–الحق أن العلاقة بين الولاية التكوينية وبين التفويض للأئمة علاقة تطابق؛ فالاعتقاد بالولاية التكوينية هو عين الاعتقاد بالتفويض للأئمة.

١٦٣–ظن الشيعة الإمامية أن تعليق الاعتقاد بتصرف الأئمة في الكون على إذن الله وإرادته يخلصهم من الوقوع في الشرك والغلو والتفويض!

١٦٤–ظن الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بكون الولاية التكوينية مقامًا أعطاه الله للأئمة يخلصهم من الوقوع في الشرك والغلو والتفويض!

١٦٥–زعم الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بعلم الأئمة بالغيب على نحو مطلق لا يعد غلوًا لأن علمهم بالغيب ليس ذاتيًا وإنما هو بواسطة الوحي والإلهام، فهو هبة من الله تعالى وبإذنه.

١٦٦–الحق أن تعليق علم الأئمة بالغيب على إذن الله وإرادته هو شرك وكذب على الله وقول عليه بغير علم!

١٦٧–ادعاء الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بعلم الأئمة بالغيب على نحو مطلق لا يعد غلوًا لأن علمهم بالغيب ليس ذاتيًا وإنما هو بواسطة الوحي والإلهام، فهو هبة من الله تعالى وبإذنه تلبيس وتضليل، لادعائهم أن الأئمة أعلم من الأنبياء والرسل والملائكة وأنهم المصدر لعلمهم ولعلم جميع الخلق، وادعائهم مماثلة الأئمة لله تعالى في العلم التام الكامل المحيط بكل شيء بل وزعمهم أن معصوميهم هم علم الله تعالى، وأن الله مفتقر إلى علمهم، فعلمه بالخلق إنما يكون بواسطتهم!

١٦٨–الحق أن تعليق تصرف الأئمة في الكون على إذن الله وإرادته هو شرك وكذب على الله وقول عليه بغير علم!

١٦٩–الحق أن اعتراف الشيعة الإمامية بعبودية معصوميهم الأربعة عشر لله وافتقارهم له وحاجتهم إليه لا يخلصهم من الوقوع في الشرك والغلو والتفويض!

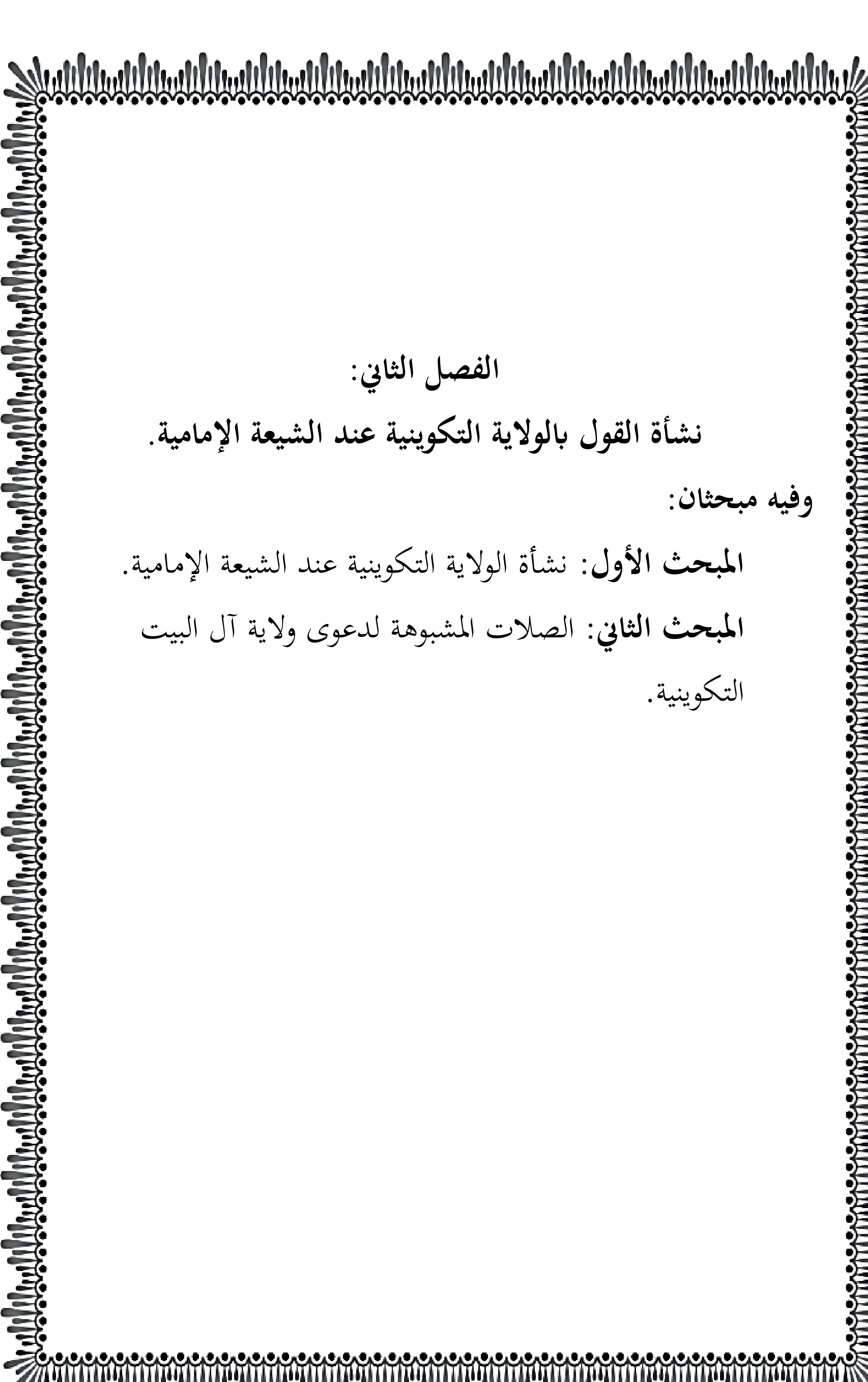
١٧٠–دعوى الشيعة أن الولاية التكوينية مقام منحه الله لآل البيت تكريمًا وتشريفًا وتعظيمًا نظير دعوى أهل الأوثان الذين زعموا أن لمعبوداتهم مقامًا عند الله!

١٧١–ما ادعاه الشيعة من كون الولاية التكوينية مقامًا منحه الله لآل البيت تكريمًا وتشريفًا وتعظيمًا يُعد من الكذب على الله والقول عليه بغير علم!

١٧٢–من عجائب الشيعة الإمامية في الاستدلال على ولاية معصوميهم التكوينية، أنهم يستدلون عليها بروايات تنقضها، وتبطلها!!

١٧٣–بعض أدلة الشيعة الإمامية التي يذكرونها في تقرير مذهبهم؛ هي في الرد عليهم ونقض أقوالهم، أجدر من أن تكون في الدلالة عليه..!!

١٧٤–قول الشيعة الإمامية بالولاية التكوينية مما يعلم بصريح العقل أنه باطل، ليس هو مما يعجز العقل عن تصوره، إذ حلول الرب ﷻ في البشر ممتنع، واتصاف الخلق بخصائص الربوبية ممتنع.



الفصل الثاني:

نشأة القول بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشأة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: الصلات المشبوهة لدعوى ولاية آل البيت التكوينية.



المبحث الأول:

نشأة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

يعتبر مصطلح الولاية التكوينية مصطلح حادث لم يرد في الكتاب ولا في السنة بل لم يرد في مصنفات المتقدمين من علماء الإمامية؛ فضلاً عن وروده في مروياتهم! لكن الشيعة الإمامية وإن أقروا بعدم ورود لفظه إلا أنهم يرون أن مفهومه كان متعارفًا متداولاً، إذ هذا المصطلح بزعمهم استخدم في وقت متأخر ليشير إلى مفهوم تداولته العديد من الآيات القرآنية والنصوص الشريفة –كما يدعون-.

يقول الإمامي فاضل الصفار:(الظاهر أن اصطلاح الولاية التكوينية لم يكن معروفًا في القديم، وإنما كان القدماء يعبرون عنها بالولاية أو القدرة أو التصرف في الأشياء، والتعبير المشهور هو المعاجز والكرامات، كما قد لا نجد في الآيات والروايات هذا التعبير المعروف اليوم إلا بنحو الإجمال، إلا أنه لا يضر في القضية شيئًا بعد ثبوت المضمون)[١].

ويقول علي عاشور: (هذا المصطلح "ولاية تكوينية" لم يكن مستعملاً في زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، والأئمة صلوات المصلين عليهم، إنما كان المستعمل والدارج هو لفظة: القدرة أو التصرف بالأشياء ونحو ذلك)[٢].

وفي كتاب موسوعة الأسئلة العقائدية، (إن مصطلح الولاية التكوينية من المصطلحات المستحدثة في كلمات المتأخرين، وغير موجود في كلمات القدماء، وعليه فهذا المصطلح لم يرد في آية قرآنية ولا في سنة شريفة، ولكنه يشير إلى مفهوم قد تداولته العديد من الآيات القرآنية والنصوص الشريفة!) [٣].

ويقول ضياء القطيفي: (اصطلاح الولاية التكوينية اصطلاح محدث لم يكن له وجود في كلمات المتقدمين من علمائنا المتكلمين والحكماء، فضلاً عن وجوده في النصوص الشرعية، **ولكن**

---

(١) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٥٨. وانظر: الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١١٩، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٥، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٥٩، مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، جعفر مرتضى العاملي، ١٢/٧٥ – ٧٧، الإنصاف في مسائل الخلاف، حسين معتوق، ٢/٥٧٩-٥٨١.

(٢) عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٦٤. بتصرف يسير.

(٣) موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧٥، ٤٧٦. وانظر: الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم جلال الدين الصغير، ٩٥-٩٦.

هذا لا يعني عدم وجود مفاده ومؤداه؛ وهو السلطنة والهيمنة للمعصومين ﷺ على جميع ذرات الكون وأجزائه، بل هذا المؤدى موجود في القرآن الكريم، والروايات الواردة عنهم ﷺ وكلمات علماء الطائفة رضوان الله عليهم)[1].

وقد خفي على أعلام الشيعة مؤسس هذا المصطلح -مصطلح الولاية التكوينية- فلم يستطيعوا تعيين أول من أطلقه، لكنهم أثنوا عليه بكونه ابتكر مصطلحًا (في غاية الدقة والمتانة والقوة!)[2]**؛ فاصطلاحه يُعد تعبيرًا جديدًا أُطلق ليشمل في لفظ مختصر كل المقامات الثابتة للمعصومين -كما يدعون-**[3].

يقول جلال الصغير: (وبقدر عدم أهمية الاهتمام بمن وضع هذه التسمية من علماء الكلام من علمائنا الأبرار - قدس الله أنوارهم- إلا أننا نجد أن من الحق الإشارة إلى أن من وضع التسمية قد وفق أيما توفيق في الوصف الدقيق للمفهوم!!)[4].

ولعظيم قدر مصطلح الولاية التكوينية في نفوس الشيعة الإمامية لم يرتضِ بعض أعلام الشيعة خفاء مؤسسه، ومن هنا حاول بعضهم كشف اللثام عن مؤسسه وتعيينه باسمه؛ فاشتبهوا في علمين متعاصرين من أعلامهم[5] وهما النائيني[6] (ت١٣٥٥هـ) والأصفهاني[1] (ت١٣٦١هـ): يقول ضياء

---

(١) الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، القطيفي، ٢٦.

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، القطيفي، ٢٦.

(٣) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٥٨.

(٤) الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم جلال الدين الصغير، ٩٥-٩٦. وانظر: موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧٦- ٤٧٧.

(٥) وهم بعض الباحثات (جواهر العتيبي- مريم الحربي)؛ فزعموا أن رجب البرسي، -وهو متقدم على النائيني والأصبهاني إذ هو من أعلام الإمامية في القرن الثامن الهجري- ذكر مصطلح الولاية التكوينية، والصواب أن الذي ذكرها علي عاشور في تعليقه على كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، رجب البرسي، هامش(١)، ٢٢٥، وعلى هذا فنسبة المصطلح للبرسي وهم وخطأ. انظر: موقف الشيعة الإمامية من الكرامة، جواهر العتيبي، ٦٦، الولاية التكوينية عند الشيعة الاثنا عشرية عرض ونقد، د. مريم الحربي، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، العدد (١٤٤)، ٥، ١٠.

(٦)الميرزا حسين ويقال: محمد حسين بن عبد الرحيم بن محمد سعيد بن عبدالرحيم النائيني النجفي، أحد كبار مراجع التقليد عند الإمامية لقبه أبناء طائفته بشيخ الإسلام، ولد عام ١٢٧٣هـ في بلدة نائين من قرى أصبهان، وتوفي بالنجف، =

القطيفي:(شبهة المؤسس لهذا الاصطلاح -بحسب تتبعنا لما بين أيدينا من المصادر- تدور بين هذين العلمين المحققين: النائيني والأصبهاني)(٢).

وجاء في كتاب الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية:(هذا الاصطلاح: أعني الولاية التكوينية لا وجود له في كلمات القدماء، ولعل أول من أطلق هذا الاصطلاح هو المرحوم المحقق الميرزا النائيني في كتاب البيع من المكاسب(٣)، أو المرحوم المحقق الشيخ محمد حسين الأصفهاني في حاشيته على المكاسب(٤)، وفي أرجوزته المسماة بالأنوار القدسية(٥)، وهما متعاصران في زمان واحد، وقد كانت

=

سنة ١٣٥٥هـ، له عدة مؤلفات منها: حواشي العروة الوثقى، رسالة في أحكام الخلل في الصلاة، ولتلاميذه عدة مؤلفات اكتسبوا فوائدها من محاضراته ودروسه. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٦/٥٤-٥٦، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية بإشراف السبحاني، ج١٤/ق٢/٦٨٠-٦٨٢.

(١)محمد حسين بن محمد حسن بن علي أكبر الأصفهاني النجفي، المعروف بالكمپاني، قال عنه أبناء طائفته:(كان فقيهًا إماميًا، أصوليًا، فيلسوفًا، ذا باع مديد في الأدب العربي والفارسي) لقب بالمحقق، ولد في الكاظمية سنة ست وتسعين ومائتين وألف للهجرة وتعلَّم بها ثم قصد النجف للدراسة حتى برز كأستاذ قدير للشيعة، ذي مكانة سامية في الأوساط العلمية، وأصبح في السنوات الأخيرة من عمره من مراجع التقليد والفتيا وتوفي بالنجف سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، وألَّف ما يربو على ثلاثين مؤلَّفًا، منها: منظومة تحفة الحكيم في الفلسفة العالية، الأنوار القدسية، رسالة في الاجتهاد والتقليد، حاشية المكاسب، وغيرها. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ٦/٢٦٦، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية بإشراف السبحاني، ج١٤/ق٢/٦٩٢-٦٩٥.

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، القطيفي، ٢٦-٢٨.

(٣) حيث يقول: (اعلم أن لولايتهم مرتبتين: احديهما: **الولاية التكوينية** التي هي عبارة عن تسخير المكونات تحت إرادتهم ومشيتهم بحول الله وقوته، كما ورد في زيارة الحجة أرواحنا له الفداء بأنه ما من شيء إلا وأنتم له السبب، وذلك لكونهم عليهم السلام مظاهر أسمائه وصفاته تعالى، فيكون فعلهم فعله، وقولهم قوله، وهذه المرتبة من الولاية مختصة بهم وليست قابلة للإعطاء إلى غيرهم؛ لكونها من مقتضيات ذواتهم النورية ونفوسهم المقدسة التي لا يبلغ إلى دون مرتبتها مبلغ. وثانيتهما: الولاية التشريعية الإلهية الثابتة لهم من الله سبحانه وتعالى في عالم التشريع بمعنى وجوب اتباعهم في كل شيء وأنهم أولى بالناس شرعًا في كل شيء من أنفسهم وأموالهم). كتاب المكاسب والبيع، النائيني، ٢/٣٣٢.

(٤) حيث يقول:(النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لهم الولاية المعنوية والسلطنة الباطنية على جميع الأمور التكوينية والتشريعية، فكما أنهم مجاري الفيوضات التكوينية كذلك مجاري الفيوضات التشريعية، فهم وسائط التكوين والتشريع). حاشية المكاسب، الأصفهاني، ٢/٣٧٩.

(٥) حيث أشار إلى مصطلح الولاية التكوينية في عدة مواطن فقال في علي بن أبي طالب:

=

تُسمى في زمان بعض السابقين عنهما بالولاية الباطنية[1]،...ولعل التعبير الشائع والمشهور في كلمات القدماء عنها هو التعبير بالمعاجز والكرامات)[2].

وخلاصة القول: أن مصطلح الولاية التكوينية لم يتبلور في بحوث الشيعة إلا في وقت متأخر -القرن الرابع عشر الهجري- إلا أن مفهومه كان متعارفًا متداولاً مفروغًا منه؛ فقد تداولته العديد من مروياتهم المفتراة على أئمتهم!

وليُعلم: أن تأخر ظهور مصطلح الولاية التكوينية لا يعني تأخر ظهور الاعتقاد بالمضمون الذي يشير إليه ذلك المصطلح، بل نشأة الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية تعود إلى القرن الأول في عهد علي ﷺ؛ فقد ورد في مروياتهم:

- عن أبي عبد الله قال: أتى قوم أمير المؤمنين؛ فقالوا: **السلام عليك يا ربنا**، فاستتابهم فلم يتوبوا، فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها نارًا وحفر حفيرة أخرى إلى جانبها وأفضى بينهما، فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الأخرى حتى ما توا[3].

=

لروحـــــه المقـــــدس المنيـــــع ... ولايـــــة التكـــــوين والتشـــــريع

الأنوار القدسية، الأصفهاني، ٢٨. وقال في الرضا:

لــــه الولايـــــة المحمديـــــة ... في ســـر ذاتـــه علـــى البريـــة

ولايـــــة التكـــــوين والإبـــــداع ... أكـــرم بهـــذا الملـــك المطـــاع

الأنوار القدسية، الأصفهاني، ٩٥.

(١) يقصد شيخهم محمد بحر العلوم(ت١٣٢٦هـ) حيث يقول:(ومن رشحات هذه الولاية: ولاية النبي صلى الله عليه وآله وخلفائه المعصومين ﷺ: بالولاية الباطنية، فإن لهم التصرف بها في الممكنات بأسرها من الذرة إلى الذروة بإذنه تعالى). بلغة الفقيه، محمد بحر العلوم، ٢١٣/٣.

(٢) الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، الخرسي، حاشية (١)، ١٣-١٤.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحدود، باب حد المرتد، برقم (٨)، ٢٥٧/٧، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٣٩٩/٢٣، تهذيب الأحكام، الطوسي، ١٣٨/١٠، الوافي، الفيض الكاشاني، ٤٨٧/١٥ ، وسائل الشيعة، العاملي، ٥٥٢/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٠٠/٤٠.

- وفي رواية **أن أهل المدائن اختلفوا في معنى أمير المؤمنين ﷺ، وقال بعضهم فيه مثل ما قال النصارى في المسيح، ومثل ما قال عبد الله بن سبا وأصحابه،** فسمع بذلك أمير المؤمنين عليه السلام وضاق صدره، فأحضرهم وقال: "يا قوم غلب عليكم الشيطان، إن أنا إلا عبد الله أنعم علي بإمامته وولايته ووصيته رسوله صلى الله عليه وآله، فارجعوا عن الكفر، فأنا عبد الله وابن عبده، ومحمد صلى الله عليه وآله خير مني، وهو أيضًا عبد الله، وإن نحن إلا بشر مثلكم". فخرج بعضهم من الكفر، وبقي قوم على الكفر ما رجعوا، فألح عليهم أمير المؤمنين عليه السلام بالرجوع فما رجعوا، فأحرقهم بالنار، وتفرق منهم قوم في البلاد، **وقالوا لولا أن فيه الربوبية ما كان أحرقنا في النار.**[1]

- وفي رواية أنه أتاه صلوات الله عليه قوم؛ فقالوا: **أنت إلهنا وخالقنا ورازقنا ومنك مبدؤنا وإليك معادنا؛** فتغير وجهه عليه السلام وارفضّ[2] عرقًا، وارتعد كالسعفة تعظيمًا لجلال الله عز جلاله، وخوفًا منه، وثار مغضبًا، ونادى بمن حوله وأمرهم بحفير فحفر، و قال: "لأشبعنك اليوم لحمًا وشحمًا". فلما علموا أنه قاتلهم، قالوا: **لئن قتلتنا فأنت تحيينا.** فاستتابهم، فأصروا على ما هم عليه، فأمر بضرب أعناقهم وأضرم نارًا في ذلك الحفير فأحرقهم فيه[3].

- وفي رواية **أن عبد الله بن سبأ كان يزعم أن أمير المؤمنين ﷺ هو الله –تعالى عن ذلك–** فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فدعاه وسأله، فأقر بذلك، وقال: نعم أنت هو، **وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله،** وأني نبي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: "ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب"، فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام..."[4].

---

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ٤١/٢١٤-٢١٥، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٨/١٦٩-١٧٠.

(٢) أي سال وترشش. انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة(رفض)، ١/٣٦٠.

(٣) دعائم الإسلام، النعمان المغربي، ١/٤٨-٤٩، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٨/١٧٠-١٧١، جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ٢٦/٦٨، مسند الإمامعلي، القبانجي، ٦/٣٢٦-٣٢٧.

(٤)رجال الكشي، الطوسي، ١/٣٢٣، وسائل الشيعة، العاملي، ١٨/٥٥٤، بحار الأنوار، المجلسي،٢٥/٢٨٦.

ولم يخبو هذا الاعتقاد الفاسد؛ بل تكرر في عهد الأئمة؛ فقد ورد في مروياتهم:

- أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام: زعم أبو هارون المكفوف(١) أنك قلت له: إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد، **وإن كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمد بن علي**، فقال: "كذب عليّ عليه لعنة الله، ما من خالق إلا الله وحده لا شريك له، حق على الله أن يذيقنا الموت، والذي لا يهلك هو الله خالق الخلق بارئ البرية"(٢).

- وعن سدير(٣) قال : قالت لأبي عبد الله عليه السلام: **إن قومًا يزعمون أنكم آلهة، يتلون علينا بذلك قرآنًا:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ المؤمنون: ٥١، قال: "يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، برئ الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ودين آبائي، والله يجمعني وإياهم يوم القيامة إلا وهو عليهم ساخط"(٤).

- وعن زرارة أنه قال: قلت للصّادق عليه السلام: **إنّ رجلا من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتّفويض، فقال: "وما التّفويض"؟ قلت: يقول إنّ الله خلق محمّدًا وعليًّا صلوات الله عليهما ففوّض الأمر إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا**، فقال: "كذب عدوّ الله إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرّعد ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ

---

(١) موسى بن أبي عمير، مولى آل جعدة بن هبيرة، زعموا أنه من أصحاب الباقر والصادق، ذمه أبوعبدالله وطعن فيه، اختلف فيه أعلام الشيعة فمدحه بعضهم وذمه آخرون، مجهول. انظر: طرائف المقال، علي البروجردي، ٦١٥/١، ٦٤٨، مستدركات علم الرجال، النمازي، ٤٧٠/٨-٤٧١، قاموس الرجال، التستري، ٢٩٠/١٠-٢٩١.

(٢) رجال الكشي، الطوسي، ٤٨٨/٢-٤٨٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٩٠/٢٥-٢٩١.

(٣) سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي، يكنى أبا الفضل، والد حنان، زعموا أنه من أصحاب السجاد والباقر والصادق. انظر: رجال ابن داود الحلي، ١٠١، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٢٤٣.

(٤)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة، برقم (٦)، ٢٦٩/١، قال المجلسي: (حسن)، مرآة العقول، المجلسي، ١٥٩/٣، رجال الكشي، الطوسي، ٥٩٤/٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٢٢/٣-٦٢٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٩٨/٢٥.

فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد: ١٦،" فانصرفت إلى الرجل فأخبرته فكأني ألقمته حجرًا ، أو قال: فكأنما خرس.

- وعن الرضا أنه قام إليه فقام إليه رجل فقال له: يا بن رسول الله صف لنا ربك، فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا. فقال الرضا عليه السلام: "إنه من يصف ربه بالقياس فإنه لا يزال الدهر في الالتباس، مائلاً عن المنهاج، طاعنًا في الاعوجاج، ضالاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل". ثم قال: "أعرفه بما عرف به نفسه، أعرفه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه، أصفه من غير صورة، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات، بعيد بغير تشبيه، ومتدان في بعده بلا نظير، لا يتوهم ديمومته، ولا يمثل بخليقته، ولا يجور في قضيته. الخلق إلى ما علم منهم منقادون، وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون، لا يعملون بخلاف ما علم منهم، ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزق، وبعيد غير متقص، يحقق ولا يمثل، ويوحد ولا يبعض، يعرف بالآيات، ويثبت بالعلامات، ولا إله غيره الكبير المتعال". **فقال الرجل: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله، فإن معي من ينتحل موالاتكم، ويزعم أن هذه كلها صفات علي عليه السلام، وأنه هو الله رب العالمين. قال: فلما سمعها الرضا عليه السلام ارتعدت فرائصه وتصبب عرقًا، وقال: "سبحان الله، سبحان الله عما يقول الظالمون والكافرون علوًا كبيرًا، أوليس كان علي عليه السلام آكلاً في الاكلين، وشاربًا في الشاربين، وناكحًا في الناكحين، ومحدثًا في المحدثين؟ وكان مع ذلك مصليًا خاضعًا بين يدي الله ذليلاً، وإليه أواهًا منيبًا، أفمن كان هذه صفته يكون إلهًا؟ فإن كان هذا إلهًا، فليس منكم أحد إلا وهو إله؛ لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدث كل موصوف بها** .."[(١)].

وعنه أنه قال: "من زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض .. والقائل بالتفويض مشرك".[(٢)]

- وفي رواية **اختلف جماعة من الشيعة في أنّ الله عز وجل فوّض إلى الأئمة عليهم السلام أن يخلقوا**

---

(١)الاحتجاج، الطبرسي، ٢/٢٣٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٧٣-٢٧٥.

(٢) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ١/١١٤، الاحتجاج، الطبرسي، ٢/١٩٨، وسائل الشيعة، العاملي، ١٨/٥٥٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٥/١٢.

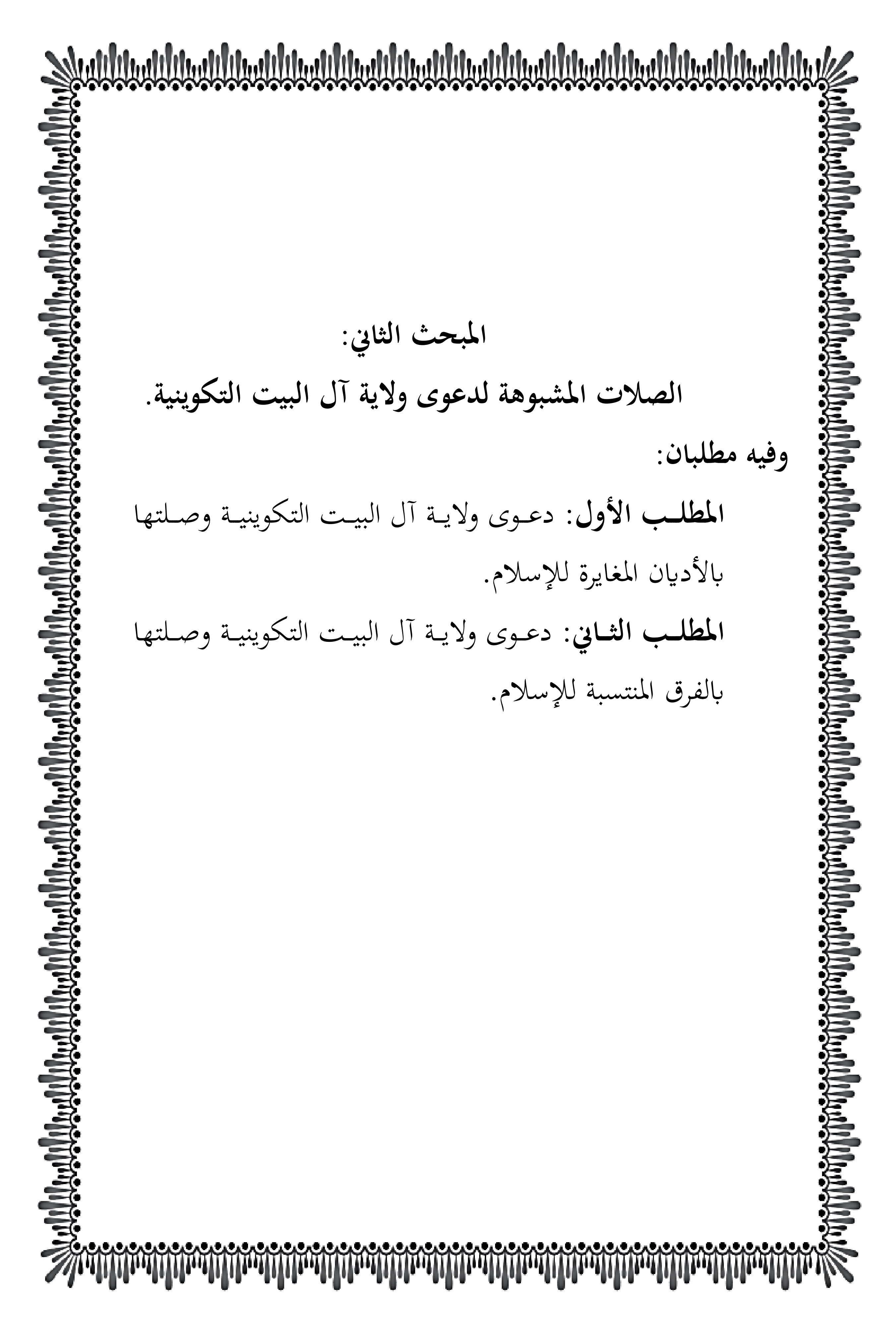
ويرزقوا؟ فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله ﷻ، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله ﷻ. وقال الآخرون: بل الله ﷻ أقدر الأئمة على ذلك وفوّض إليهم فخلقوا أو رزقوا، وتنازعوا في ذلك تنازعًا شديدًا، فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك، ليوضح لكم الحق فيه فإنه الطريق إلى صاحب الأمر (عج)؟ فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلَّمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: "إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجابًا لمسألتهم وإعظامًا لحقهم".

فإذا كان الغلاة والمفوضة في عهد علي والأئمة وصفوهم بالألوهية والربوبية، وفوضوا إليهم الخلق والرزق؛ فإن الشيعة الإمامية رددوا أقوالهم وأحيوها؛ فزعموا أن للأئمة مما أسموه بـ الربوبية الفعلية، وأن مقامهم في الخلق مقام الرب، وأنهم ذات الله وأسماؤه وصفاته وأفعاله، وأن بهم الخلق والرزق والفعل!

وبهذا يظهر أن الاعتقاد بالولاية التكوينية لآل البيت يعود نشأته إلى عصر الأئمة؛ إذ هو في حقيقة الأمر إحياء لمقولة الغلاة والمفوضة الذين ظهروا في عهد الأئمة فوقف منهم الأئمة موقفًا حازمًا، وتبرأوا من أقوالهم، ولعنوهم، وكفروهم![1].

---

(١) انظر في موقف الأئمة من الغلاة: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، البنداري، ٣٧-٣٩.



المبحث الثاني:

الصلات المشبوهة لدعوى ولاية آل البيت التكوينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالأديان المغايرة للإسلام.

المطلب الثاني: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالفرق المنتسبة للإسلام.

المطلب الأول: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالأديان المغايرة للإسلام.

أولاً: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالمجوس.

المجوس: اسم يُطلق على الأديان الثنوية الفارسية مع ما بينها من فروق، وقد نشأت التثنية من محاولتهم تفسير الشر في العالم، فزعموا أن العالم نزاع بين قوتين النور والظلمة، وبالفارسية يزدان وأهرمن.

وقد اختلف حكماء الفرس في فهم كل واحد من هذين المبدأين هل هما قديمان أم أن النور قديم والظلمة محدثة؟! ثم كيف حدث امتزاج النور بالظلمة؟ ثم كيف يخلص النور من الظلمة؟[(١)]، ومن هنا افترقوا إلى فرق ومذاهب أشهرها: الزردشتية[(٢)]، والمانوية[(٣)]، والمزدكية[(٤)] [(٥)].

والذي يهم هنا عرض صلة الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية بالمجوس.

---

(١)انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، النشار، ١/٢٠١.

(٢)الزردشتية: ديانة فارسية قديمة تنتسب إلى زرددشت بن بورشب، الذي نشأ في أذربيجان، وادعى النبوة، كتابهم المقدس أفستا، وعليه شرح يُسمى زندا فستا، يعتقد الزردشتية: أن للعالم أصلان أو إلهان: أصل الخير النور، "أهرامزدا"، وأصل الشر الظلمة، "أهريمان"، أن الماء والهواء والنار والتراب عناصر طاهرة يجب أن لا تُدنس أبدًا، ويحرمون الصوم، ويستحلون زواج المحارم، تفرقت الزرادشتية إلى الكينونية، والصيامية، ويتواجدون في الهند وإيران. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني،١/٢٨١-٢٨٩، معتقدات آسيوية، كامل سعفان، ١٠٢- ١٣٧، قاموس المذاهب والأديان، حسين علي حمد، ١٠٧-١١٠.

(٣)المانوية: ديانة فارسية قديمة تنتسب إلى ماني بن فاتك الحكيم، الذي أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية، ويتلخص مذهب المانوية في أن العالم نشأ عن أصلين النور والظلمة، وعن النور نشأ الخير، وعن الظلمة نشأ الشر، وأن النور والظلمة إلهان أزليان، دعا ماني إلى الزهد، وحرم ذبح الحيوان لما فيه من إيلام، وفرض صلوات كثيرة، وفرض صيام سبعة أيام من كل شهر، وقال بالتعميد والقداس الإلهي. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني،١/٢٩٠-٢٩٤، معتقدات آسيوية، كامل سعفان، ١٣٨-١٤١، قاموس المذاهب والأديان، حسين علي حمد، ١٨٠.

(٤)المزدكية: ديانة ثنوية منبثقة من المانوية، تنتسب إلى مزدك، امتاز عن المانوية بتعاليمه الاشتراكية، وزعمه بأن النور يفعل بالقصد والاختيار، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني،١/٢٩٤-٢٩٦، معتقدات آسيوية، كامل سعفان، ١٤٢-١٤٥، قاموس المذاهب والأديان، حسين علي حمد، ١٨٨.

(٥)انظر: البدء والتاريخ، المطهر المقدسي، ٤/ ٢٤، الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٧٨-٣٠٢.

فيُقال: ألمحت مرويات الشيعة إلى وجود تأثير للمجوس في إحداث الغلو بعلي، ومن ذلك:

- **ما ورد عن الرضاﷺ أنه قال:" من قال بالتناسخ فهو كافر؛ ثم قال: لعن الله الغلاة ألا كانوا يهودًا ألا كانوا مجوسًا ألا كانوا نصارى.. ثم قال: لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وأبرأوا منهم برئ الله منهم"** (١).

وتأثر الغلاة بالمجوس يعود إلى احتكاك المسلمين بهم حين فتحوا بلاد فارس فمنهم من دخل الإسلام حقدًا وحسدًا ليدس اعتقاداته بين المسلمين، ومنهم من اعتنق الإسلام دون أن يتخلى عن عقليته الفارسية وعقائده المجوسية.(٢)

(ومما كان يتصل بعقائد الفرس الدينية وكان له أثر في بعض المسلمين أنهم كانوا ينظرون إلى ملوكهم كأنهم كائنات إلهية اصطفاهم الله للحكم بين الناس، وخصهم بالسيادة، وأيدهم بروح من عنده، فهم ظل الله في أرضه) (٣)، و(أن الشاهنشاه هو تجسيد لروح الله التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء إلى الأبناء) (٤) فالنور الإلهي بزعمهم ينتقل في أصلاب ملوكهم جيلاً بعد جيل، وقد نقل أولئك الفرس هذا التوقير الوثني والقول بالحلول إلى علي وذريته، معتقدين أن عليًا ما هو إلا تجسيد لله وأن الله قد تجسد في ذريته(٥).

(وكان تأثير المجوسية في غلاة الشيعة بصفة خاصة في عقائد الرجعة والتناسخ والتنبؤ بالمستقبل، وادعاء النبوة، وادعاء الألوهية –ما يعرف بعقيدة التجسد أو الحلول الإلهي في الجسد الإنساني). (٦)

---

(١)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢/٢١٨-٢١٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٧٣.

(٢)انظر: غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، فتحي الزغبي، ٥٥٥-٥٥٦، ٦٢٣-٦٢٤.

(٣)فجر الإسلام، أحمد أمين، ١١١.

(٤)انظر: أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، بسمة جستنية، ٥٣٩.

(٥)انظر: غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، فتحي الزغبي، ٦٢٥-٦٢٦.

(٦)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، إشراف: الجهني، ٢/١١٤١.

ومن هنا يظهر صلة الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية بالمجوس، فقد زعم الشيعة الإمامية بانتقال النور الإلهي في معصوميهم الأربعة عشر، وقالوا بالحلول، والتناسخ، وأعطوا معصوميهم الأربعة عشر خصائص الربوبية، والصفات الإلهية.

ثانيًا: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها باليهود.

اليهود هم أمة موسى عليه السلام، وقد اختلف في سبب تسميتهم بذلك؛ فقيل: مأخوذ من قولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ الأعراف: ١٥٦، أي: تبنا ورجعنا وأنبنا إليك. وهاد الرجل: أي رجع وتاب، وقيل: سموا بذلك نسبة إلى يهوذا أكبر أولاد يعقوب عليه السلام، وقيل: لأنهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة(١)، وقد صار هذا الاسم علمًا على الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أُنزلت على موسى عليه السلام ، فغيرت وبدلت، وافترق أتباعها إلى إحدى وسبعين فرقة، أشهرها: الفريسيون(٢)، والصدوقيون(٣)، والقراؤون(٤)، والسامريون(٥)، وقد قالت اليهود بالتشبيه والوصي والرجعة وغلت في بعض الأنبياء والحاخامات.

والذي يهم هنا عرض صلة الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية بأبرز اعتقادات اليهود وغلوهم.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ١/٢٨٥، ٣/ ٤٨١.

(٢)الفريسيون: أي المتشددون، وهم متصوفة رهبانيون، يعتقدون بالبعث والملائكة واليوم الآخر. انظر: اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبدالحميد، ٩٨-١٠٢، الموسوعة الميسرة، إشراف: الجهني، ١/٤٩٩-٥٠٠.

(٣)الصدوقيون: مشهورون بإنكار البعث والحساب والجنة والنار، والتلمود، والملائكة، والمسيح المنتظر. انظر: اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبدالحميد، ١٠٢-١٠٤، الموسوعة الميسرة، إشراف: الجهني، ١/٤٩٩.

(٤) القراؤون: فرقة يهودية أنشأها: عنان بن داوود، عام ١٥٨هـ، لا يعترفون إلا بالعهد القديم، ولا يخضعون للتلمود، ويحرمون التأويل. انظر: اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبدالحميد، ٩٤-٩٨، الموسوعة الميسرة، إشراف: الجهني، ١/٤٩٩-٥٠٠.

(٥)السامريون: طائفة من المتهودين الذين دخلوا اليهودية من غير بني إسرائيل، قبلتهم جبل يُقال له جرزيم بين بيت المقدس ونابلس، ولغتهم غير لغة اليهود، تقوم عقيدتهم على وحدانية الله، والإيمان بنوة موسى، والبعث والحساب وأن الأسفار الخمسة وحي لا يُنسخ. انظر: اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبدالحميد، ١١٢-١١٤، الموسوعة الميسرة، إشراف: الجهني، ١/٥٠٠.

فيُقال: ألمحت مرويات الشيعة إلى وجود تأثير لليهود في إحداث الغلو بعلي، ومن ذلك:

- **ما ورد "أن عبد الله بن سبأ [اليهودي] كان يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله –تعالى عن ذلك–** فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فدعاه وسأله، فأقر بذلك، وقال: نعم أنت هو، **وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله،** وأني نبي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: "ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب"، فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام..".

- **ما ورد عن الرضا عليه السلام أنه قال:" من قال بالتناسخ فهو كافر؛ ثم قال: لعن الله الغلاة ألا كانوا يهودًا ألا كانوا مجوسًا ألا كانوا نصارى.. ثم قال: لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وأبرأوا منهم برئ الله منهم".**

على أن تأثر الغلاة بعقائد اليهود يعود إلى وجود اليهود في بلاد المسلمين واحتكاكهم بهم من خلال المناظرات والحياة الاجتماعية، فنفذت بعض اعتقاداتهم إلى ضعاف القلوب من المسلمين، ودخل بعضهم الإسلام حقدًا وحسدًا ليدسوا اعتقاداتهم بين المسلمين، ومن أبرز هؤلاء: عبدالله بن سبأ اليهودي، الذي قام بتأسيس جناح الغلو في الشيعة، فهو أول من أحدث الغلو في علي رضي الله عنه، وزعم أن عليًا فيه جزء إلهي، وأن هذا الجزء الإلهي يتناسخ في الأئمة بعد علي رضي الله عنه![1]

ومن أبرز مظاهر تأثر الشيعة الإمامية في قولهم بولاية آل البيت التكوينية باليهود:

١–القول بألوهية موسى عليه السلام.

جاوز اليهود بموسى عليه السلام قدره فرفعوه من مقام العبودية لله إلى مقام الألوهية، جاء في سفر الخروج:(قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ، وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ). [2]

وعلى نهجهم سار الشيعة الإمامية فرفعوا معصوميهم الأربعة عشر من مقام العبودية لله إلى مقام الألوهية.

---

(١)انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٠٤–٢٠٥، غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، فتحي الزغبي، ٣٨٢، ٣٨٨، ٣٩٥، ٤٤٨.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٧، فقرة: ١.

٢-القول بالحلول:

زعم اليهود أن الله تعالى حلّ في دانيال، جاء في سفر دانيال: (أَخِيرًا دَخَلَ قُدَّامِي دَانِيآلُ الَّذِي اسْمُهُ بَلْطَشَاصَّرُ كَاسْمِ إِلهِي، وَالَّذِي فِيهِ رُوحُ الآلِهَةِ الْقُدُّوسِينَ) (١).

وعلى نهجهم سار الشيعة الإمامية فقالوا بالحلول الإلهي في معصوميهم الأربعة عشر!

٣-جعل الوصي بمنزلة النبي!

زعم اليهود أن للوصي منزلة عظيمة تعادل منزلة النبي(٢).

جاء في سفر يوشع: (فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: الْيَوْمَ أَبْتَدِئُ أُعَظِّمُكَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنِّي كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ). (٣)

وفي نص آخر:(فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَظَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ، فَهَابُوهُ كَمَا هابُوا مُوسَى كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ). (٤)

وعلى نهجهم سار الشيعة الإمامية فزعموا أن معصوميهم الأربعة عشر بمنزلة الأنبياء!

٤-حصر الملك في آل داود:

حصر اليهود الملك في آل داود، وزعموا أن الله وعدهم أن يبقى على عرش إسرائيل رجل من آل داود إلى الأبد!(٥)

جاء في سفر إرميا: (قَالَ الرَّبُّ: لاَ يَنْقَطِعُ لِدَاوُدَ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ) (٦).

وجاء في سفر الملوك الأول: (يَكُونُ لِدَاوُدَ وَنَسْلِهِ وَبَيْتِهِ وَكُرْسِيِّهِ سَلاَمٌ إِلَى الأَبَدِ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ)(١).

---

(١)سفر دانيال، الإصحاح:٤، فقرة: ٨.

(٢)انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، الجميلي، ١/ ١٦٩-١٧٣، ١٨٣.

(٣)سفر يوشع، الإصحاح: ٣، فقرة: ٧.

(٤)سفر يوشع، الإصحاح:٤، فقرة: ١٤.

(٥)انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، الجميلي، ١/ ٢٠١-٢٠٨.

(٦)سفر إرميا، الإصحاح: ٣٣، فقرة: ١٧.

وفيه أيضًا: (وَكُرْسِيُّ دَاوُدَ يَكُونُ ثَابِتًا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ). (٢)

وعلى نهجهم سار الشيعة الإمامية فحصروا الولاية المطلقة في معصوميهم الأربعة عشر!

٥-إعطاء الحاخامات القدرة على الاتيان بالمعجزات!

زعم اليهود أن للحاخام قدرة على إحياء الموتى، وخلق الحيوان، وتحويل الإنسان حمار، وتحويل القرع عزال! (٣)

جاء في التلمود:

- (إن أحد مؤسسي ديانة التلمود كان في إمكانه أن يخلق رجلاً بعد أن يقتل آخر. وكان يخلق كل ليلة عجلاً عمره ثلاث سنوات بمساعدة حاخام آخر وكانا يأكلان منه معًا وكان أحد الحاخامات أيضًا يحيل القرع والشمام إلى غزلان ومعيز.

وكان الرابي .. يحول الماء إلى عقارب وقد سحر يومًا ما امرأة وجعلها حمارة، وركبها ووصل عليها إلى السوق ..

وكان إبراهيم الخليل (عليه السلام وحاشاه) يتعاطى السحر ويعلمه. وكان يعلق في عنقه حجرًا ثمينًا يشفي بواسطته جميع الأمراض، فوصل هذا الحجر لبعض الحاخامات التلموديين، وكان بقوته هو وباقي رفقائه يقيمون الموتى!! وحصل أن أحد الحاخامات قطع مرة رأس حية ثم لمسها بالحجر المذكور فإذا هي حية تسعى. وقد لمس أيضًا به جملة أسماك مملحة فدبت فيها الروح بقوة السحر!!). (٤)

=

(١)سفر الملوك الأول، الإصحاح: ٢، فقرة: ٣٣.

(٢)سفر الملوك الأول، الإصحاح: ٢، فقرة: ٤٥.

(٣)انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، الجميلي، ١/٢٧٩- ٢٨١، ٢/ ٤٤٩، دور اليهود في الفرق الباطنية، أحمد مغربي، ١١٥، أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، بسمة جستنية، ٦٥١-٦٥٢.

(٤)الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ٤٣.

- (إن أحد مؤسسي المذهب التلمودي اليهودي كان بمقدوره أن يحيي الإنسان بالسحر بعد قتله وقد كان في كل ليلة يخلق عجلاً ابن ثلاث سنوات بمساعدة أحد الربانين ويأكلانه معًا، كذلك كان أحد الربانيين المنتمي إلى المذهب التلمودي يزعم أنه بمجرد إرادته يستطيع إبدال القرع والبطيخ بالظباء والجداء.

إن الرباني .. كان يحول حقله المزروع قرعًا على هذه الصورة، والرباني .. عرف أن يقلب المياه إلى عقرب بل إنه في أحد الأيام حول امرأة إلى حمار كان يركبه في نزهاته) (١).

- (أن ربانيًا قطع رأس أفعى بسنه، ولمسها ثانيًا بحجره فرجعت إليها الحياة. بل إنه كان يلمس بهذا الحجر الطيور التي ماتت فتعود إليها الحياة وتطير ثانية). (٢)

وعلى نهجهم سار الشيعة الإمامية فنسبوا إلى فاطمة والأئمة المعجزات وخوارق العادات.

٦-إعطاء الحاخامات حق التشريع:

ذم الله تعالى اليهود والنصارى لاتخاذهم رجال دينهم أربابًا من دونه سبحانه، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة: ٣١، قالﷺ: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه".(٣)

وقد اعتبر اليهود أقوال الحاخامات قول الله وفضلوها على التوراة! وعلى أقوال الأنبياء! فقالوا:

- (اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء. وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال لك الحاخام أن يدك

---

(١)همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا، ٤٧.

(٢)همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا، ٤٨.

(٣)أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، ٥/ ٢٧٨، وحسنه الألباني، صحيح سنن الترمذي، الألباني، ٣/٥٦.

اليمنى هي اليسرى وبالعكس فصدق قوله ولا تجادله فما بالك إذا قال لك إن اليمنى هي اليمنى واليسرى هي اليسرى) [١].

- (التفت يا بني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى) [٢].
- (من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت، دون من احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى) [٣].

(وفي أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها إنها كلام الله مهما وجد فيها من التناقض! فمن لم يعتبرها، أو قال إنها ليست أقوال الله فقد أخطأ في حقه تعالى). [٤]

ومن هنا حرموا مجادلة الحاخام أو تخطئته:

جاء في التلمود: (من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية)!! [٥]

وجاء في أقوال علماء اليهود:

- (إن أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها منزلة من السماء، ومن يحتقرها فمثواه جهنم وبئس المصير). [٦]
- (إن كل كلمات الربانيين في كل عصر ومصر هي كلمات الله، ولذلك تكون أعظم من كلمات الأنبياء، ولو كانت متناقضة، ومتنافرة. ومن يسخر منها، ويقارع صاحبها، ويتأفف منها، يرتكب إثمًا عظيمًا كما لو سخر من الله وقارعه وتأفف منه) [٧].

---

(١)الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ٣٣.
(٢)الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ٣٢.
(٣)الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ٣٢.
(٤)الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ٣٤.
(٥)الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ٣٤.
(٦)الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ٣٤.
(٧)همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا، ٣٠.

بل زادوا في الشطط والغلو فزعموا (أن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء)[(١)]!! وأن (الربانيين.. يعلمون أهل السماء الأبرار). [(٢)]

وقد شابههم في ذلك الشيعة الإمامية فأعطوا فاطمة والأئمة حق التشريع وزعموا أن كلامهم كلام الله، وأن تعاليمهم كتعاليم القرآن وأن الراد عليهم كالراد على الله، وأنهم هم الذين علموا الملائكة التوحيد وذكر الله وعبادته! [(٣)].

ثالثًا: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالنصارى.

النصرانية: الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه السلام، وقد اختلف في سبب تسميتها بذلك، فقيل نسبة إلى قرية في الشام يُنسب إليها عيسى عليه السلام تسمى ناصرة[(٤)]، وقيل: نسبة إلى نصرة المسيح عليه السلام فهم أنصار المسيح، وقيل: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ ﴾ الصف: ١٤، فهم أنصار الله ودينه، وقد مرت النصرانية بعدة مراحل وأطوار تاريخية مختلفة، انتقلت فيها من رسالة منزلة من عند الله تعالى إلى ديانة مُحرَّفة ومبدلة، تضافر على صنعها بعض الكهان ورجال السياسة، فافترقت إلى اثنتين وسبعين فرقة، وكبار فرقهم ثلاث: الملكانية[(٥)]، والنسطورية[(١)]،

---

(١)الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ٣٣.

(٢)همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا، ٢٩. وانظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ٣٣.

(٣)انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، الجميلي، ٢/ ٤٩٢-٤٩٣، أصول الديانة اليهودية وفروعها ودورها في تكوين عقائد الرافضة، سعد المبارك، ٨٤، ٢٣٤.

(٤)الناصرة: من أهم مدن فلسطين التاريخية، تقع اليوم في لواء الشمال في منطقة الجليل، وتبعد عن القدس حوالي ١٠٥ كم إلى الشمال. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٥/ ٢٥١، كتاب تاريخ الناصرة، أسعد منصور، تاريخ بئر السبع وقبائلها، عارف العارف، ٢٦٧.

(٥)الملكانية: أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها. قالوا: إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح، وتدرعت بناسوته. وقال بعضهم إن الكلمة مازجت جسد المسيح، كما يمازج الخمر أو الماء اللبن. صرحت الملكانية بإثبات التثليث وقالت: إن المسيح ناسوت كلي، لا جزئي، وهو قديم أزلي، من قديم أزلي، وقد ولدت مريم عليها السلام إلهًا أزليًا، والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معًا. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٦٦، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٨٤.

واليعقوبية[٢]، وقد غلت النصارى في المسيح ابن مريم، وقالت فيه بالتثليث، والصلب والفداء، والقيامة والصعود، والدينونة والحساب! [٣]

والذي يهم هنا عرض صلة الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية بأبرز اعتقادات النصارى وغلوهم.

فيُقال: ألمحت مرويات الشيعة إلى وجود علاقة بين قول الغلاة في علي وبين النصارى وقولهم في المسيح، ومن ذلك:

- **ما ورد "أن أهل المدائن اختلفوا في معنى أمير المؤمنين ﷺ، وقال بعضهم فيه مثل ما قال النصارى في المسيح، ومثل ما قال عبد الله بن سبا وأصحابه، فسمع بذلك أمير المؤمنين ﷺ وضاق صدره، فأحضرهم وقال: "يا قوم غلب عليكم الشيطان، إن أنا إلا عبد الله .."**

=

(١) النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. قال: إن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة. زعمت النسطورية أن الابن لم يزل متولدًا من الآب، وإنما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد. الحدوث راجع إلى الجسد والناسوت، فهو إله وإنسان اتحدا، وهما جوهران، أقنومان، طبيعتان: جوهر قديم، وجوهر محدث، إله تام، وإنسان تام. ولم يبطل الاتحاد قدم القديم، ولا حدوث المحدث، لكنهما صارا مسيحًا واحدًا، طبيعة واحدة. وأن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته، لا من جهة لاهوته، لأن الإله لا تحله الآلام. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٦٨–٢٧٠، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٨٤.

(٢)اليعقوبية: أصحاب يعقوب: قالوا بالأقانيم الثلاثة وقالوا: انقلبت الكلمة لحمًا ودمًا، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد. أقنوم واحد، إلا أنه من جوهرين، وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين، فجوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث تركبا تركيبًا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهرًا واحدًا، أقنومًا واحدًا، وهو إنسان كله وإله كله، فيقال: الإنسان صار إلهًا، ولا ينعكس فلا يقال: الإله صار إنسانًا. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٧٠–٢٧١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٨٤.

(٣)انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٦٢–٢٦٦، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: الجهني، ٢/ ٥٦٤–٥٧٥، أثر النصرانية على الاثنا عشرية في أصول الدين، مديحة الوافي، ١/١٧–٦١.

- **ما ورد عن الرضا ﷺ أنه قال:" من قال بالتناسخ فهو كافر؛ ثم قال: لعن الله الغلاة ألا كانوا يهودًا ألا كانوا مجوسًا ألا كانوا نصارى.. ثم قال: لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وأبرأوا منهم برئ الله منهم".**

على أن تأثر الغلاة بعقائد النصارى يعود إلى سببين:

الأول: وجود النصارى في بلاد المسلمين واحتكاكهم بهم من خلال المناظرات والحياة الاجتماعية، فنفذت بعض اعتقاداتهم إلى ضعاف القلوب من المسلمين، ودخل بعضهم الإسلام حقدًا وحسدًا ليدسوا اعتقاداتهم بين المسلمين.

الثاني: عبدالله بن سبأ، فقد كان من يهود اليمن الذين امتزجت يهوديتهم بالنصرانية، شأنهم شأن يهود الحبشة الذين تأثروا بنظرة النصارى للمسيح وأنه ذو طبيعة لاهوتية مضافة إلى طبيعته الناسوتية، لكنها أصبحت طبيعة واحدة، فنقل ابن سبأ ذلك عنهم وألقى به في محيط الغلاة في علي رضي الله عنه![١]

ومن أبرز مظاهر تأثر الشيعة الإمامية في قولهم بولاية آل البيت التكوينية بالنصرانية:

١-التثليث والحلول وإعطاء أسماء الله وصفاته للمسيح:

التثليث من عقائد النصارى الأساسية، فهي قدس أقداس المسيحية -كما يدعون- وهي العقيدة المركزية التي تبدأ بها عقائد النصارى، وترتكز عليها العقائد الأخرى!

وقد عرفوا قانون الإيمان بالتثليث (بالقول: نؤمن بإله واحد، الآب والابن والروح القدس، إله واحد، جوهر واحد، متساوين في القدرة والمجد)[٢]، ولخصوه بقولهم:(يمكن أن نلخص العقيدة في هذه النقاط الست التالية:

١- الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله.

---

(١)انظر: مذاهب الإسلاميين، عبدالرحمن بدوي، ٧٦٤، غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، فتحي الزغبي، ٥٠٦-٥٠٨، ٥٢٤-٥٢٥، أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، بسمة جستنية، ٣٦٥-٣٦٦، أثر النصرانية على الاثنا عشرية في أصول الدين، مديحة الوافي، ١/٢٢٨-٢٢٩.

(٢)قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ٢٣٢.

٢- هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى.

٣- هذا التثليث في طبيعة الله ليس مؤقتًا أو ظاهريًا بل أبدي وحقيقي.

٤- هذا التثليث لا يعني ثلاثة آلهة، بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد.

٥- الشخصيات الثلاث الآب والابن والروح القدس متساوون.

٦- ..هذه العقيدة.. تقدم لنا المفتاح لفهم باقي العقائد المسيحية) (١).

وزعموا (أن عقيدة التثليث عقيدة سامية ترتفع فوق الإدراك البشري، ولا يدركها العقل مجردًا!!) (٢).

وقد جرهم اعتقادهم بالتثليث إلى القول بالحلول، فزعموا أن الإله تجسد بصورة البشر لكي يستأنسوا به ويأتمروا بأمره، فجاء في كتبهم ما نصه:

- (نؤمن بأن ابن الله الوحيد قد اتخذ ناسوتًا حقيقيًا.. وظهر الله في الجسد متحدًا به اتحادًا ذاتيًا بغير انحصار، وحل كل ملء اللاهوت بصفاته الذاتية وكمالاته الفعلية في المسيح جسديًا، واتحدت الطبيعتان والمشيئتان الإلهية والإنسانية اتحادًا أقنوميًا في القول والعمل، فلم يحسب فعل القديم للقديم وحده، ولا فعل المحدث للمحدث وحده، بل للفاعل الواحد – الرب يسوع المسيح) (٣).
- (تجسد الله بظهوره في جسد بشري لتشجيع الناس على الاقتراب منه وسماع تعاليمه ونيل بركاته). (٤)

---

(١)قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ٢٣٢.

(٢)قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ٢٣٣.

(٣)الظهور الإلهي، القس صموئيل مشرقي، ٧٨، نقلاً من أثر النصرانية على الاثنا عشرية في أصول الدين، مديحة الوافي، ٣٥٨/١.

(٤)لمحات نورانية حول أسرار الألوهية، القس صموئيل مشرقي، ٥٨، نقلاً من غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، فتحي الزغبي، ٤٧١.

- (لما كان ظهوره تعالى لخلائقه لا يمكن أن يتم بغير حجاب.. كان من المناسب جدًا عند ظهور اللاهوت للبشر أن يتم ذلك في حجاب الناسوت حتى لا تستحيل عليهم رؤيته). (١)

ولم يكتفِ النصارى بذلك بل أطلقوا أسماء الله وصفاته على المسيح، فزعموا أنه الأول والآخر(٢)، والرب(٣)، وأنه عالم بكل شيء، فعنده علم الغيب(٤)، وأنه الديان الذي يحاسب الناس يوم القيامة(٥)، وأنه يدبر أمر الخلائق! فهو الكلمة التي بها الحياة(٦)، والنور الحقيقي الذي ينير كل إنسان(٧)، وهو الواسطة بين الحق والخلق، من عرفه عرف الله(٨)!

وقد تأثر الشيعة الإمامية بالنصارى فقالوا بثالوث لاهوتي مقدس، وقالوا بحلول إلهي في أئمتهم، وزعموا أنهم العلة المؤثرة في الخلق، والتي لأجلها خلق الخلق، وأعطوهم أسماء الله وصفاته، وزعموا أن عندهم علم الغيب، وأن عليهم محاسبة الخلق يوم القيامة، وأن مقام أئمتهم صعب الإدراك، لا يعرفه إلا الأئمة ومن شاءوا، وأن من عرفهم عرف الله، وصفحات البحث طافحة بنصوصهم الدالة على ذلك، ومن ذلك:

---

(١)الظهور الإلهي، القس صموئيل مشرقي، ٦٢، نقلاً من أثر النصرانية على الاثنا عشرية في أصول الدين، مديحة الوافي، ٣٥٩/١.

(٢)(أَنَا هوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ)، (أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الدهور. بيدي مفاتيح الموتِ، ومثوى الأموات). رؤيا القديس يوحنا، الفصل:١، فقرة ١٧-١٨.

(٣)(الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا). رسالة القديس بولس الرسول إلى تيطس، الفصل:١، فقرة: ٤.

(٤) (اَلآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ). إنجيل يوحنا، الفصل: ١٦، فقرة: ٣٠.

(٥)(وَنَشْهدَ أن الله جعله دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ). سفر أعمال الرسل، الفصل: ١٠، فقرة: ٤٢.

(٦)(فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هو فِي الْبَدْءِ كَانَ عِنْدَ اللهِ. به كُلُّ شَيْءٍ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فيه كَانَتِ الْحَيَاةُ، وحياته كَانَتْ نُورَ النَّاسِ). إنجيل يوحنا، الفصل: ١، فقرة: ١-٤.

(٧)(الكلمةُ هوَ النورُ الحقُّ، جاءَ إلى العالمِ لينيرَ كلَّ إنسانٍ، وكانَ في العالمِ، وبه كانَ العالمُ). إنجيل يوحنا، الفصل: ١، فقرة: ٩-١٠. (كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ). إنجيل متى، الفصل:١١، فقرة: ٢٧. (فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهمْ قَائِلاً: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ) . إنجيل متى، الفصل:٢٨، فقرة: ١٨.

(٨)(قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا هوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا). إنجيل يوحنا، الفصل:١٤، فقرة: ٦-٧.(لأَنَّهُ يُوجَدُ إله وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ). رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس، الفصل:٢، فقرة:٥.

قول الإمامي المعاصر محمد جميل العاملي: (أشـرنا في كتابنا" شـبهة إلقاء المعصـوم في التهلكة تحت عنوان :" **أن الإمام عليه السلام هو قطب جميع الكائنات وقلبهم " [ما] ينبغي ذكره ههنا لفائدته على الصـعيد العقائدي في الثالوث الولايتي المقدس: المحمدي العلوي الفاطمي، وهو التالي:" إنّ الولاية المحمّديّة والعلويّة الخاصّة والمطلقة هي التي ظهرت بأوصاف كمال الله تعالى ونعوت جماله، وهي الجّامعة للأسماء الإلهيّة، بل هي باطن الأُلوهيّة، وهي في رسول الله مع الرّسالة، وفي الوصيّ مع الإمامة وحيث إنّ صـاحبها فانٍ عن نفسـه وباقٍ بربّه، فلا محالة تكون الولاية الكائنة فيه بأوصافها ولاية الله تعالى. ولا ريب في أنّ حقيقة هذه الولاية لا يمكن الإحاطة بـها ذاتًا، بل هي مختصّة بـهم عليهم السلام، وحيث إنـها حقيقتهم يعلمونها بالعلم الحضوري، ومن الممكن بيان آثارها لا بحقيقتها بل بمقدار ما يمكن تفهيمها لغيرهم، وكيف يمكن معرفة كنه الولاية الإلهيّة من حيث هي صـفة إلهيّة مطلقة ثابتة للذّات الرّبوبيّة المقدسـة ولهم عليهم السلام بالقياس إلى غيرهم من الأنبياء والمرسـلين، ومقيّدة بالقياس إلى الله عز وجل، ومعلوم أنّ المقيّد متقوّم بالمطلق، والمطلق ظاهر في المقيّد، فالولاية الثّابتة للأنبياء والأولياء جزئيّات الولاية المطلقة الإلهيّة، فالأنبياء والأولياء عترة رسـول الله عليهم السلام لهم القرب إلى الأشـياء بالولاية الإلهيّة، حيث إنّ ولايتهم مظاهر الولاية الإلهيّة، وجزئيّات للولاية الإلهيّة، فلها من آثار السلطة والتولية ما للولاية الإلهيّة منها).**[1]

---

(١)الموقع الرسمي للمرجع الديني محمد جميل العاملي، مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، بتاريخ: ١٥-٥-١٤٣٦هـ، تاريخ الاطلاع ١٥-٧-١٤٣٨هـ، استرجعت من:

http://www.aletra.org/subject.php?id=1141 ، شبهة إلقاء المعصوم عليه السلام نفسه للتهلكة ودحضها، محمد العاملي، ٢٣٣/١-٢٣٥.

١-تفضيل الحواريين على الأنبياء ونسبة المعجزات إليهم:

يرى النصارى أن رسل المسيح عليه السلام عامة والاثني عشر تلميذًا[١] نالوا من الشرف والسعادة ما لم ينله أنبياء العهد القديم، وأن المسيح عليه السلام وهب حواريه الاثني عشر القدرة على المعجزات. [٢]

وهذا عين ما يزعمه الشيعة الإمامية في فاطمة والأئمة! فقد فضلوهم على الأنبياء والمرسلين، واخترعوا لهم المعجزات والكرامات!

٢-إعطاء الحوارين والباباوات حق التشريع:

ذم الله تعالى اليهود والنصارى لاتخاذهم رجال دينهم أربابًا من دونه سبحانه، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة: ٣١، قالﷺ: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه".

وقد زعم النصارى أن المسيح أعطى حوارييه حق التشريع، فجاء في إنجيلهم المحرف: (اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ). [٣]

وقد شابههم في ذلك الشيعة الإمامية فأعطوا فاطمة والأئمة حق التشريع والنسخ والتبديل!

هذا ولم يقتصر غلو بعض الشيعة الإمامية على آل البيت، بل امتد ليشمل الولي الفقيه، فـ(ولاية الفقيه .. بدعة .. أضيفت إلى سلطة الذين يدّعون أنهم نواب الإمام " المهدي " في عصر الغيبة الكبرى، وهذه الفكرة بالمعنى الدقيق فكرة حلولية دخلت الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي القائل: إن الله تجسد في المسيح والمسيح تجسد في الحبر الأعظم و.. كان " البابا " يحكم المسيحيين وغيرهم باسم السلطة الإلهية المطلقة ..، وقد دخلت هذه البدعة إلى الفكر الشيعي بعد الغيبة الكبرى

---

(١)جاء ذكرهم في إنجيل لوقا، الفصل:٦، فقرة ١٣-١٥ (دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا: رُسُلاً: سِمْعَانَ الَّذِي سَمَّاهُ أَيْضًا بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ. يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فِيلُبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ. مَتَّى وَتُومَا. يَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى وَسِمْعَانَ الَّذِي يُدْعَى الْغَيُورَ. يَهُوذَا أَخَا يَعْقُوبَ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ).

(٢)انظر: أثر النصرانية على الاثنا عشرية في أصول الدين، مديحة الوافي، ٢/٥٤٣-٥٤٦.

(٣)إنجيل متى، الفصل: ١٨، فقرة: ١٨.

وأخذت طابعًا عقائديًا عندما أخذ علماء الشيعة يسهبون في الإمامة ويقولون بأنها منصب إلهي أنيط بالإمام كخليفة لرسول الله – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – وبما أن الإمام حيّ ولكنه غائب عن الأنظار ولم يفقد سلطته الإلهية بسبب غيبته فإن هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه لأن النائب يقوم مقام المنوب عنه في كل شيء). [1]

ولله در شيخ الإسلام حين قال:(قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ التوبة: ٣٠، وقد ضاهاهم في ذلك أهل البدع والضلال المشبهون لهم من المنتسبين إلى الإسلام الذين يقولون: نحو قولهم من الغلو في الأنبياء وأهل البيت والمشايخ وغيرهم، **ومن يدعي الوحدة أو الحلول أو الاتحاد الخاص المعين كدعوى النصارى ودعوى الغالية من الشيعة في علي وطائفة من أهل البيت** .. ممن يدعي إلهية علي، .. فإن لهم أقوالا من جنس أقوال النصارى، وبعضها شر من أقوال النصارى. **وعامة هؤلاء إذا خوطبوا ببيان فساد قولهم قالوا من جنس قول النصارى، هذا أمر فوق العقل**).[2]

ويقول الشهرستاني: (الغالية: هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. فربما شبهوا واحدًا من الأئمة بالإله.. وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب ..اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق. فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة)[3].

---

(١)الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي، ٦٩-٧٠.

(٢)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٣/ ١٨٥-١٨٦.

(٣)الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٠٣-٢٠٤.

المطلب الثاني: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالفرق المنتسبة للإسلام.

أولاً: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالباطنية.

الباطنية: لقب عام مشترك تندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة يجمعهم القول: بأن لظواهر النصوص الشرعية بواطن تجري من الظاهر مجرى اللب من القشر، مما يعني أن النصوص الشرعية إنما هي رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكتومة، وعامة الناس يقنعون بالظواهر والقشور، أما أهل العقل والذكاء فإنهم ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة، فيصلون إلى علم الباطن! [(١)]. وعلى هذا فالباطنية ليست فرقة واحدة مستقلة بذاتها، بل هي فرق وطوائف تتحد في تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن، لكن هذا التأويل ذهب بها مذاهب شتى، وقد وصل التباين بينها حد التناقض الخالص، ومن أشهر هذه الفرق: الإسماعيلية، والنصيرية [(٢)]، والدروز[(٣)] [(٤)].

---

(١)انظر: فضائح الباطنية، الغزالي، ٢١، مذاهب الإسلاميين، عبدالرحمن بدوي، ٧٥١، الفرق الباطنية، التاريخ والمنهاج، محمد أمحزون، ١٣٧-١٣٨.

(٢) النصيرية: فرقة باطنية غالية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، تنتسب إلى أبي شعيب محمد بن نصير النميري، الذي زعم أنه البابُ إلى الحسن العسكري، وأنه وارثُ علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي، وادعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى مقام الألوهية، ويرى النصيرية أن مبادئهم سر مصون لا يجوز إذاعته، ومن أبرز معتقداتهم: إسقاط التكاليف الدينية واستحلال الخمر وسائر المحرمات، والقول بتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار، وأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء، وهي: علي، وحسن، وحسين، ومحسن، وفاطمة. وذكر هذه الأسماء الخمسة على-رأيهم- يجزئهم عن الغسل من الجنابة، والوضوء وبقية شروط الصلوات. انظر: مذاهب الإسلاميين، عبدالرحمن بدوي، ١١٨٨، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: الجهني، ١/ ٣٩٠-٣٩٦.

(٣)الدروز: فرقة باطنية، تؤلِّه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنتسب إلى نشتكين الدرزي، نشأت في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام، تؤمن الدرزية بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين، وتتلخص عقيدة الدروز في ألوهية الحاكم، وغيبته ورجعته، التناسخ والحلول، إبطال الشرائع وأصول الإسلام، نبوة ورسالة حمزة بن علي، لهم مصحف يسمى المنفرد بذاته. انظر: الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير، ٧٠٧-٧١٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: الجهني، ١/ ٣٩٧-٤٠١.

(٤)انظر: مذاهب الإسلاميين، عبدالرحمن بدوي، ٧٥١-٧٥٣، أوجه الشبه بين عقائد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية، فهد الأنصاري، ٧٠.

وقد استترت فرق الباطنية بالتشيع، وحب آل البيت للوصول إلى الناس، وأبطنت الكفر المحض، والكيد للإسلام والمسلمين، فلعبت الباطنية دورًا كبيرًا في تحريف التاريخ، وتشويه الإسلام؛ بالتفسير الباطني المقلوب للأحداث والأقوال، ورفض الاعتراف بالحقائق التاريخية الظاهرية، واختلاق حوادث وأشخاص لا وجود لهم، ونسبة أقوال وآراء إلى أئمة أهل البيت سرًا تُعارض وتخالف أقوال أهل البيت وآرائهم المعلنة الظاهرة (١).

والمتأمل في مذهب الإمامية الاثني عشرية يلحظ امتزاجه بالفكر الباطني، واختلاطه بعظمه ودمه، فالتشيع الحالي إنما هو زبدة الحركات الباطنية الشيعية كلها، فقد استوعب خلاصة الاتجاهات الباطنية الشيعية بكل ما فيها من غلو وتطرف(٢).

والذي يهم هنا عرض صلة الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية بأبرز اعتقادات فرق الباطنية وغلوهم.

فيقال: استمد الشيعة الإمامية أقوالهم بولاية آل البيت التكوينية من فرق الباطنية، فنهلوا منهم ما يناسبهم ويخدم أفكارهم ومبادئهم من غلو بالمخلوق ورفع لمنزلته ودرجته وخصوه بمعصوميهم الأربعة عشر.

ومن أبرز مظاهر تأثر الشيعة الإمامية بفرق الباطنية:

١-الاعتقاد بعلم الباطن وأسرار الحروف والأعداد!

ترتكز فرق الباطنية على الرموز والإشارات التي يصعب تحديد مداليلها، ويميل أصحابها إلى الستر والتستر لإخفاء آرائهم ومعتقداتهم، ويزعمون أنهم أهل التأويل وعلم الباطن، والعالمون بأسرار الحروف والأعداد، فيؤولون الشرائع والعبادات والآيات تأويلاً فجًا ويتخذون من ذلك مستندًا ودليلاً على آرائهم وعقائدهم الباطلة(٣).

---

(١)انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، أحمد الكاتب، ٢٥٧-٢٥٩.

(٢)انظر: الصلة بين التصوف والتشيع، كامل الشيبي، ٢٥٣/١، أوجه الشبه بين عقائد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية، فهد الأنصاري، ١٠٦-١١٢.

(٣) انظر: العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية، محمد سالم إقدير، ٣٢-٣٤، ٨٠-٨٣، ٢٣٢-٢٤٢.

وقد تأثر بهم الشيعة الإمامية، فاتكأوا على ما زعموا أنه علم الباطن وأسرار الحروف والأعداد واستخرجوا منه ما عنّ لهم من نتائج توافق قولهم بولاية آل البيت التكوينية، ومن ذلك قول رجب البرسي:

- **(من عرف أسرار الحروف عرف أن العلي الحكيم، والصراط المستقيم، ومالك يوم الدين، هو علي بن أبي طالب ﷺ بأمر رب العالمين، وكذا من تصفح وجوه الآيات والدعوات، والأسماء الإلهية، وجد اسم محمد وعلي في كل آية محكمة ظاهرًا وباطنًا، لمن عرف هذا السر ووعاه، فلا يحجبنك الشك والريب في نفي أسرار الغيب، لأن كل عدد ينحل أفراده إلى الهوى فهو يشير إلى الهوية التي لا شيء قبلها، ولا شيء بعدها، ويشير بحروفه إلى الكلمة، التي هي أول الكلمات وروح سائر الكلمات،** ولذلك ورد في آيات أن القرآن ثلاثة أثلاث ثلث في مدح علي وعترته ومحبيه، وثلث في مثالب أعدائه ومخالفيه، **والثلث الآخر ظاهره الشرائع والأحكام وتبيين الحلال والحرام وباطنه اسم محمد وعلي. وذلك أن القرآن له باطن وظاهر فلا ترتاب أيها السامع عند ورود فضائل أبي تراب ! أليس وجود الأشياء كلها من الماء** ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الأنبياء: ٣٠، **فالماء أبو الأشياء كلها وهو ﷺ أبو تراب فهو سر الأشياء كلها).** (١)

- (لما رأينا الله سبحانه قد أدخل نبيه ووليه في صفاته، وخص محمدًا وعليًا بعظيم آياته، فقال في وصف نبيه الكريم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ التوبة: ١٢٨، وقال في حق وليه: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ الزخرف: ٤، **فهو الحاكم الحكيم**، لأن العلو هو الحكم، فهو العالي على العباد، والحاكم يوم التناد، لأن كل حاكم عال من غير عكس، وكل حاكم يوم الدين مالك من غير عكس، فهو **حاكم**

---

(١)مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٣٤-٢٣٥، وانظر منه، ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٩، ٤٩، وانظر: نص النصوص، الآملي، ٣١٣-٣١٨، تفسير المحيط الأعظم، الآملي، ٢/٤١٤، شرح دعاء السحر، الخميني، ٨٨.

يوم الدين ومالك يوم الدين، بنص الكتاب المبين، ..أحببنا أن نكشف الستر، عن وجه هذا السر ، ونبينه ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حي عن بينة، **فوجدناه من أسرار علم الحروف في هذه الآيات الثلاث**(١) **اسم علي مرموزًا مستورًا**، فالأول قوله : ع ل ي ح ك ي م فإن عدد حروفها ٧ ، والسبعة حرف الزاي وعنها تظهر الأسرار، وأما أعدادها فهي ١٨٨ ، وأما قوله : ا ل ص ر ا ط ا ل م س ت ق ي م ، فإن عدد حروفها ١٤ ، وأعدادها ١٠١٣ ، وأما قوله : م ا ل ك ي و م ا ل د ى ن وهي ١٢ حرفا ، وعنها يظهر السر الخفي والأمر المخفي، من أسرار آل محمد لمن كان من أصحاب علي ، وأما أعدادها وهي ٢ ٢٣، **فمن عرف أسرار الحروف عرف أن العلي الحكيم، والصراط المستقيم، ومالك يوم الدين ، هو علي بن أبي طالب ﷺ بأمر رب العالمين)** (٢) .

٢-الاعتقاد بألوهية الأئمة وحلول الرب فيهم!

إن من نقاط الالتقاء الرئيسية بين الإسماعيلية والنصيرية والدروز زعمهم بتجسد الألوهية في صورة إنسان، فيجردون الله عن أسمائه وصفاته ويعطونها إلى ذلك الإنسان، ويقولون بحلول الإله فيه غير أنهم اختلفوا في تحديده؛ فالإسماعيلية ترى تجسد الألوهية والحلول في الأئمة الإسماعيليين جميعًا، بينما النصيرية والدروز جعلتا لتجسد الألوهية والحلول ظهورًا أخيرًا فكان عند النصيرية في شخص علي بن أبي طالب، وكان عند الدروز بشخص الحاكم(٣) (١).

---

(١)يقصد قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ الفاتحة: ٤ ، وقوله سبحانه: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٦، وقوله سبحانه:﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ الزخرف: ٤!

(٢)مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٣٣-٢٣٤.

(٣)منصور (الحاكم بأمر الله) ابن نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن إسماعيل بن محمد العبيدي الفاطمي، أبو علي: متأله، غريب الأطوار، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر، ولد في القاهرة عام٣٧٥ هـ، وعني بعلوم الفلسفة والنظر في النجوم، وأعلنت الدعوة إلى تأليهه سنة ٤٠٧ هـ قام بها محمد بن إسماعيل الدرزي وحسن بن حيدرة الفرغاني. وكادا يفشلان، فظهر حمزة بن علي بن أحمد سنة ٤٠٨ هـ فقويت الدعوة به عند شيعة الحاكم. وفي سيرته متناقضات عجيبة: يأمر بالشيء ثم يعاقب عليه، ويعلي مرتبة الوزير ثم يقتله، ويبني المدارس وينصب فيها الفقهاء، ثم يهدمها ويقتل فقهاءها. وأصاب الناس منه شر شديد، إلى أن فقد في إحدى الليالي، سنة ٤١١هـ، فيقال: إن رجلا اغتاله غيرة لله وللإسلام، ويقال: إن أخته (ست الملك) دست له رجلين اغتالاه وأخفيا أثره. وأعلن حمزة أنه (احتجب وسيعود لنشر الإيمان بعد
=

وتفصيل أقوالهم كالتالي:

- جردت الإسماعيلية الله عن أسمائه وصفاته، وأعطتها إلى أول مبدع أبدعه الله بزعمهم، وهو العقل الأول، ومنه إلى الإمام؛ فصفات الله أعطيت للعقل الأول ثم جعلت للإمام، فكل قائم في عصر هو اسم الله الذي يُدعى به في ذلك العصر!، وما قيل في الله فهو في الأئمة، فالإمام هو جنب الله ويد الله ووجه الله وعين الله وهو الذي يحاسب الناس يوم القيامة، وهو غاية الوجود، فهو إلهي الذات، سرمدي الحياة، تأنس بالحدود والصفات، فصار غاية الغايات، ومبدع الذات، ومخترع الصفات، ومعطي الخيرات والبركات، وصاحب الأمر المطاع، وهو الوسيلة بين الله وخلقه، ومعرفته والإحاطة بكنهه صعب مستصعب. (٢)—تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-.

- يعتقد النصيرية بأن الله يحل في الأشخاص، ويتجلى ويظهر فيهم، وظهوره في البشرية كما يزعمون عدلاً منه وإنصافًا لئلا يكون على الله حجة بعد الرسول، فنطق من البشر، وظهر بالمعجزات والقدرة ليدلهم على ذاته، مجانسًا مؤانسًا متأنسًا مشاكلاً لهم في الأجناس والصور، وآخر حلول له سبحانه وظهور كان في علي بن أبي طالب، فعلي في نظرهم إله في الباطن، إمام في الظاهر، لم يلد ولم يولد، ولم يمت، ولم يقتل، ولا يأكل ولا يشرب، فعلي هو الله، والله هو علي، واسم الله وقع على اللاهوت، واسم علي وقع على الناسوت، فعلي

=

الغيبة) . قال الذهبي: وثم اليوم (قبيل سنة ٧٥٠ هـ طائفة من (طغام) الإسماعيلية يحلفون بغيبة الحاكم، ما يعتقدون إلا أنه باق وأنه سيظهر!. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة، ١٥/ ١٧٣- ١٨٣، الأعلام للزركلي، ٧/٣٠٥-٣٠٦.

(١)انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد الخطيب، ٤٣٤.

(٢) انظر: كنز الولد، الحامدي، ١، ١٣-١٤، ١٩٥، الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير، ٢٦٥-٢٧٦، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ٤٣، أصول الإسماعيلية، السلومي، ٤٢١-٤٢٧، الشيعة الإسماعيلية وفلسفتهم الباطنية، السيد محمد،٢٢٧، أوجه الشبه بين عقائد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية، فهد الأنصاري، ١٥١-١٥٤.

خلق الخلق وبسط الرزق، وهو رب الأرباب، ومالك الأركان[1] -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-.

- يعتقد الدروز بأن الله تعالى يظهر في الصورة الناسوتية رحمة للناس وعدلاً ليستأنسوا به ويؤمنوا بوجوده، وقد تكرر ظهوره في الصور الناسوتية مع تغير الأسماء والصفات في كل مقام؛ لاستكمال هداية الخلائق وثبوت الحجة عليهم، وإلا فالمقامات الربانية كلها واحدة، وهو سبحانه واحد في الذات مباين للصفات، والصورة الناسوتية الأخيرة لله كما يزعمون هو الحاكم بأمر الله فالحاكم بأمر الله له حقيقة لاهوتية لا تُدرك بالحواس، ولا تُعرف بالرأي ولا بالقياس، فلا سبيل إلى معرفة كنهها، فالحاكم بأمر الله أحد فرد صمد منزه عن الأزواج والعدد، رب المشرقين ورب المغربين، وله الأولى والآخرة، وهو الظاهر والباطن! [2] -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-.

والناظر في أقوال الشيعة الإمامية يجدهم استوعبوا خلاصة هذه الأقوال وصبوها على معصوميهم الأربعة عشر فجردوا الله عن أسمائه وصفاته وأفعاله وربوبيته، وأعطوها لمعصوميهم، وزعموا أن الله جعلهم وسائط بينه وبين خلقه هداية للخلائق وإقامة للحجة عليهم، وأن مقامهم لاهوتي صعب مستصعب، لا يُدرك ولا يُفهم، وأنهم حقيقة واحدة والاختلاف بينهم في الظهور والصفات! وصفحات البحث طافحة بنصوصهم الدالة على ذلك.

٣-الاعتقاد بنورانية الأئمة!

يزعم الإسماعيلية والنصيرية والدروز بأن أئمتهم خلقوا من نور الله، وأن الله فوض إليهم أمره، وأعطاهم علم الغيب وأطلعهم على مكنون سره. [3]

---

(١) انظر: إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعبة، ٣٣٣، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد الخطيب، ٣٤١-٣٤٨.

(٢)انظر: حل الرموز في عقائد الدروز، البخاري الدمشقي، ٢٩٠-٢٩٤، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد الخطيب، ٢٢٣-٢٣٨.

(٣) انظر: حل الرموز في عقائد الدروز، البخاري الدمشقي، ٣٠٣، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد الخطيب، ٢٥٤، ٣٤٢، أصول الإسماعيلية، السلومي، ٤٢٧-٤٣١.

وهذا عين ما يزعمه الشيعة الإمامية في معصوميهم الأربعة عشر! وصفحات البحث طافحة بنصوصهم الدالة على ذلك.

٤-التناسخ:

يعتقد الإسماعيلية والنصيرية والدروز بالتناسخ على اختلاف بينهم في تفصيله[١]، وقد أثر اعتقادهم بالتناسخ على عقيدتهم في أئمتهم[٢]، فيزعم الإسماعلية أن جميع الأئمة يصيرون ذاتًا واحدة عند الرجعة، وكل منهم قادر على الانفصال[٣]، ويزعم النصيرية أن محمدًا وعليًا متصلان بعضهما ببعض وليسا منفصلين[٤]، وأن الأئمة الاثني عشرية جميعهم مقامات لظهور الله، فتناسخت الروح الإلهية فيهم[٥]، ويزعم الدروز أن أئمتهم موجودون في كل عصر وزمان[٦].

وهذا عين ما يزعمه الشيعة الإمامية في معصوميهم الأربعة عشر! وصفحات البحث طافحة بنصوصهم الدالة على ذلك.

٥-الاعتقاد بأن قولهم في أئمتهم لا غلو فيه ولا تقصير!

ادعى كل من الإسماعيلية والنصيرية والدروز أن قولهم في أئمتهم قول صحيح خالٍ من الضلال والغلو والتقصير.

- جاء في كتاب كنز الولد-من كتب الإسماعيلية- بعد بيان مذهبهم في الأئمة:(نحن قد بينا.. حقيقة الإمامة والوصاية والنبوة.. منزهين عقائدنا عن الغلو والتقصير) [٧].

---

(١) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد الخطيب، ٢٣٩. التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة، محمد سهيل، ١٨-٢١. ١٨١-٢١٢.

(٢) انظر: التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة، محمد سهيل، ١٨-٢١.

(٣) انظر: الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير، ٤٠٦-٤٢٠،

(٤) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد الخطيب، ٣٤٧.

(٥) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد الخطيب، ٣٥٠.

(٦) انظر: حل الرموز في عقائد الدروز، البخاري الدمشقي، ٢٣٤.

(٧)كنز الولد، الحامدي، ٢٠٤.

- جاء في كتاب الحركات الباطنية أن (النصيرية يدعون أنهم أهل التوحيد، وأنهم المترجمون الصادقون عن الفكر الشيعي القويم، ويعدون الشيعة العاديين من الظاهرية ومن أنصار التعاليم الدينية السطحية، الذين لم يتغلغلوا في أعماق الوحدانية الحقة، ويحكمون عليهم بالتقصير، ويسمونهم بـ"المقصرة"؛ لأنهم تخلفوا عن غيرهم في عبادة علي، وقصروا فيها عن القدر المطلوب) (١).
- جاء في كتاب مختصر البيان في مجرى الزمان، يحتوي على إيمان الدروز واعتقادهم: (كان.. أشخاص يضلون الخلق ويزعمون أن الله منزه عن الوجود في صورة ناسوتية) (٢).

وهذا عين ما يزعمه الشيعة الإمامية في اعتقادهم بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية وأنه اعتقاد صحيح خالٍ من الضلال والغلو والتقصير!

ثانيًا: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالصوفية.

التصوف: فكر ديني ظهر في العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة تعبيرًا عن فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري.

وقد وقع الخلاف في تعريفه واشتقاقه بين أهله فضلاً عن غيرهم! فقيل: هو لقب ليس له اشتقاق، وقيل: إنه مشتق من الصوف ولباسه، وقيل: إنه منسوب إلى أهل الصفة الفقراء في عهد النبيﷺ، وقيل: إنه من صفاء النفس، وقيل: إنه من الصف الأول، وقيل: نسبة إلى رجل من قريش يقال له صوفة، انقطع لخدمة البيت الحرام، وقيل: أصله يوناني هو "سوفيا" أي محب الحكمة(٣).

وعلى أي حال فقد انفرد الصوفية بطقوس وأحوال وشعائر وشطحات بعيدة عن دين الإسلام، وتأثرت طريقتهم بالفلسفات الوثنية والديانات والفرق المختلفة، فخالفوا أهل السنة في الاعتقاد والأفعال والأقوال، وانقسموا إلى طرق مختلفة لكل طريقة مسلك وانتساب.

---

(١)الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد الخطيب، ٣٥١.

(٢)مختصر البيان مجرى الزمان، يحتوي على إيمان الدروز واعتقادهم، القس حنا الطبيب، ١٤.

(٣) انظر: الرسالة القشيرية، القشيري، ٢١٦-٢١٩، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، عفيفي،٣٠-٦٠، العلاقة بين التشيع والتصوف، فلاح أحمد، ٦٢-١١٢.

ومن الفرق التي أثرت في الصوفية وتأثرت بها الشيعة.

والذي يهم هنا عرض صلة الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية بالصوفية وضلالهم وغلوهم.

فيُقال: الشيعة أسبق في الظهور والانتشار من الصوفية، وقد ظهرت أفكارهم الغالية في عهد علي ﷺ؛ فاعتقدوا بربوبيته وألوهيته، ومن هنا فالغلو في المخلوق بإعطائه خصائص الربوبية والألوهية ظهر عند الشيعة أولاً، وتلقفه عنهم الصوفية.

ومع استمداد الصوفية من الشيعة أصل فكرة ولاية المخلوق التكوينية وسماتها من القول بوحدة الوجود، والحلول، والحقيقة المحمدية، والنور المحمدي، والاسم الأعظم، إلا أن الصوفية ردوا الدين للشيعة فقد استمد الشيعة من الصوفية التنظير والمصطلحات، فنهلوا منهم ما يناسبهم ويخدم أفكارهم ومبادئهم وطوعوه لمذهبهم العقدي الإمامي [(١)].

ومن هنا ظهرت الصلة بين الطائفتين:

فظهر في أوساط الشيعة دعوة إلى ضم التصوف إلى التشيع قادها حيدر بن علي الآملي[(٢)]، الذي عمد إلى تراث ابن عربي[(٣)] وأفكاره في الإنسان الكامل وختم الولاية ونحوها وطوعه لمذهبه

(١) انظر: الإمامة، المطهري، ٥٠-٥٢، ٨٣-٨٤، المعجم الصوفي، سعاد الحكيم، ١٢٣٣، الصلة بين التصوف والتشيع، الشيبي، ١/٧، ٦٥، ٣٩٥، ٤٠٦، ٤١١، الولاية والإمامة الروابط الخفية بين الشيعة والصوفية، هيام عباس، ٦١، ٥٧٥.

(٢)حيدر بن علي بن حيدر بن علي العلوي الحسيني الآملي المازندراني العبيدلي الصوفي المعروف بالآملي، ولد في آمل سنة ٧١٩هـ، وتوفي بعد سنة ٧٨٢هـ، من أعلام الشيعة المتصوفة في القرن الثامن الهجري، قال عنه أبناء طائفته: (فاضل، عالم، جليل، مفسر، فقيه محدث، كان من عظماء علماء الإمامية، كان من أفاضل علماء الصوفية) يعد من أبرز من خلط تصوف ابن عربي وعرفانه بالتشيع، له عدة مؤلفات منها: المحيط الأعظم في تفسير القرآن الكريم، البحر الخضم في تفسير القرآن، جامع الأسرار ومنبع الأنوار، الفصوص في شرح فصوص الحكم للشيخ محيي الدين بن العربي. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٦/٢٧١-٢٧٣، مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ١/٣٥-٣٦.

(٣)محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، متصوف، ولد في مرسية (بالأندلس) سنة ٥٦٠هـ وانتقل إلى إشبيلية، وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وحبس، =

الإمامي، وتبعه في ذلك بعض أعلام الشيعة كرجب البرسي، عبدالرزاق بن أحمد القاشاني[1]، ملا صدرا الشيرازي[2]، ومحمد المرتضى المشهور بالفيض الكاشاني[1]، وروح الله الخميني وغيرهم[2].

=

لكنه نجا، واستقر في دمشق، فتوفي فيها سنة ٦٣٨هـ. يُعد قدوة القائلين بوحدة الوجود، له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها: الفتوحات المكية، فصوص الحكم، الأسرار القدسية، التجليات الإلهية. قال عنه الشيخ ابن دقيق العيد سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السلمي يقول عن ابن عربي: (شيخ سوء شيعي كذاب)، انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ٦٥٩/٣-٦٦٠، الأعلام للزركلي، ٦/ ٢٨١-٢٨٢، وقد اختلف رأي علماء الشيعة فيه على ثلاثة أقوال: فطائفة من علمائهم رفعته إلى مصاف الأولياء الصالحين ووصفته بأنه أعظم العارفين الإسلاميين ولم تجعل أحدًا من الفلاسفة في رتبته، ومن هؤلاء: صدر المتألهين الشيرازي، وعلي القاضي التبريزي، ومرتضي مطهري، والخميني، وكمال حيدري، وغيرهم -لذا تجد أفكار ابن عربي وآراءه ماثلة عند هؤلاء وعند جملة ممن تبعهم من أبناء نحلتهم -! وطائفة أخرى من علمائهم عدته ناصبي متعصب وسمته بمميت الدين، كـ أحمد الأحسائي، وجعفر العاملي. وطائفة ثالثة من علمائهم توقفت فيه؛ كـ محمد باقر الصدر!. في آراء أعلام الشيعة في ابن عربي: انظر: الكلام والعرفان، مرتضى مطهري ، ٩٩-١٠٠، كتاب ابن عربي سني متعصب، جعفر مرتضى العاملي، جَنَّةُ المرْتَابْ بِنَقْدِ عَقِيّدَة كَمَالْ حَيّدَرِيْ الكَذَّابْ. [وَثَائِقْ]، أبو وليد التركماني، مدونة: الإسلام دين الحق، وهي مدونة مخصصة لنشر عقيدة السلف الصالح وتبيان طرق المبتدعة والرد على شبهاتهم، الثلاثاء، ٢٤ يوليو، ٢٠١٢م، تاريخ الاطلاع: ١٤-٨-١٤٣٧هـ. استرجعت من:

http://islam-is-true-way.blogspot.com/2012/07/blog-post_24.html،

جواب سؤال ورد على موقع الأسئلة العقائدية ضمن مركز الأبحاث العقدي، بإشراف: السيستاني؛ تحت تصنيف: الصوفية والتصوف- آراء العلماء في ابن عربي، تاريخ الاطلاع: ٢٧-١٢-١٤٣٨هـ. استرجعت من:

http://www.almontzar.com/books/faq/faq/2821.htm

جواب سؤال ورد على مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، الموقع الرسمي للمرجع الديني الكبير الشيخ محمد جميل حمود العاملي، بيروت-لبنان، تحت تصنيف العقائد والتاريخ- شبهات وردود، -الموضوع: ابن عربي ناصبي لعين، تاريخ الاطلاع: ٢٧-١٢-١٤٣٨هـ. استرجعت من :

http://www.aletra.org/subject.php?id=472

(١)عبد الرزاق -جمال الدين- بن أحمد -كمال الدين- ابن أبي الغنائم محمد الكاشي أو الكاشاني أو القاشاني، من علماء المتصوفة الشيعة، توفي سنة ٧٣٠هـ، له عدة كتب، منها :كشف الوجوه الغر في شرح تائية ابن الفارض، اصطلاحات الصوفية، شرح فصوص الحكم لابن عربي، وغيرها. انظر: الذريعة، الطهراني، ٦٧/١٨، الأعلام للزركلي، ٣/ ٣٥٠-٣٥١.

(٢)محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي، لقب بعدة ألقاب: الملا صدرا، صدر الدين الشيرازي، صدر المتألهين، فيلسوف، شيعي متصوف، من القائلين بوحدة الوجود، من أهل شيراز، رحل إلى أصبهان وتعلم فيها، جمع بين آراء ابن

=

وظهرت طرق صوفية تدعوا إلى التقارب بين الشيعة الاثني عشرية وتتبنى ولاية الأئمة الاثني عشر وتغلو في فضائلهم، من أمثال: الطريقة البكتاشية(٣)، والطريقة الختمية(٤)، والطريقة العزمية(١).

=

سينا وابن عربي وفلاسفة اليونان، وسعى إلى التوفيق بين الفلسفتين الإشراقية والمشائية، توفي بالبصرة سنة ١٠٥٩هـ، له عدة مؤلفات منها: الأسفار الأربعة في الحكمة، الشواهد الربوبية، المبدأ والمعاد، مفاتيح الغيب، وغيرها. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٩/٣٢١-٣٣٠، الأعلام للزركلي، ٥/ ٣٠٣.

(١)محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشي، ورد اسمه "محسن بن مرتضى" و" محسن بن محمّد" و" محمد محسن" وقيل له: " الفيض " وعرف جده بفيض الله وبالفيض، وجاءت نسبته " الكاشي "و" الكاشاني "و" القاشاني " ويقال له: ملا محسن فيض الكاشي، وينعت بالمتأله الحكيم، من أهل كاشان، ولد سنة ١٠٠٧هـ، وتوفي سنة ١٠٩١هـ، مفسر من علماء الإمامية، قرأ كتب أبي حامد الغزالي وتأثر به وسلك منهجه في التصوف، له نحو مئة مصنفًا، منها: الصافي في تفسير كلام الله، الوافي، الأصفى، محجة البيضاء في إحياء الإحياء، الحقائق في محاسن الأخلاق، معتصم الشيعة، بشارة الشيعة، وغيرها. انظر: الكنى والألقاب، القمي، ٣/٤٠-٤٢، الأعلام للزركلي ٥/ ٢٩٠.

(٢) انظر في ذلك: العلاقة بين التشيع والتصوف، فلاح أحمد، ١٥١-١٧٥، العلاقة بين الصوفية والإمامية، الحمام، ١٩٠-٢٠١، الولاية والإمامة الروابط الخفية بين الشيعة والصوفية، هيام عباس،٩٥-٩٨.

(٣)الطريقة البكتاشية: طريقة صوفية في الأصل، تنتسب إلى حاجي بكتاش واسمه محمد بن إبراهيم بن موسى الخرساني، الذي ينسب نفسه إلى العلويين ويزعم أنه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم، ولد سنة ٦٤٦هـ، طرأ التشيع على هذه الطريقة إبان حكم السلاجقة، وقد تغلب تشيع الفرقة على تصوفها حتى أصبحت فرقة شيعية ممزوجة بالتصوف لا العكس! تنتشر هذه الطريقة في تركيا ألبانيا، يقول شيخ مشايخها المعاصر أحمد سري البكتاش:(الطريقة العلية البكتاشية هي طريقة أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين)، (جميع الصوفية على اختلاف طرقهم يقدسون النبي وأهل بيته ويغالون في هذه المحبة لدرجة اتهامهم بالباطنية والاثني عشرية). انظر: الصلة بين التصوف والتشيع، الشيبي، ٢/٣٣٦-٣٤٥، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبدالرحمن عبدالخالق، ٤٠٩-٤٢٢.

(٤) الطريقة الختمية: طريقة صوفية تنتسب إلى محمد عثمان بن محمد أبو بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب الملقب (بالختم) إشارة إلى أنه خاتم الأولياء، ومنه اشتق اسم الطريقة الختمية، ادعى الختم أن طريقته خاتمة الطرق الصوفية، وأنشأ لها في عهده عدة زوايا في مكة وجدة والمدينة والطائف، وألَّف عدة كتب في التفسير والتوحيد وعدة دواوين شعرية يغلب عليها جميعًا الطابع الصوفي في لغتها ومضمونها، ومن أهم هذه الكتب: تاج التفاسير، النفحات المكِّية واللمحات الحقِّية في شرح أساس الطريقة الختمية، مولد النبي المسمى بالأسرار الربانية، وغيرها، ارتبط فكر الختمية بفكر الشيعة، فقد تبنت الطائفة معتقد الشيعة حول آل البيت، واستحقاقهم للإمامة، واستندوا إلى أدب الشيعة وحججهم وبراهينهم لإثبات أحقية أهل البيت بالولاية والإمامة سعيًا لإثبات هذا الحق لمشايخهم. وقد ربط بعض الختمية المعاصرين تاريخ طائفتهم ومستقبلها بتاريخ الحركة الشيعية، ووقعوا فيما وقع فيه الشيعة من تجريح للصحابة واتهامهم بأنهم كتموا بعض الأحاديث

=

وهكذا فقد (أشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر وتشابهت عقائدهم) (٢) فاشترك كلا الفريقين -الشيعة والصوفية- في ادعاء أن الولي له الدنيا والآخرة، وأنه يتصرف في الكون كيف يشاء، ويعلم الغيب، ويحل به جزء من النور الإلهي، وله التشريع والأمر والنهي، وله بيان الدين أو كتمانه، وأنه أفضل من النبي، فهو ولي أمر الله وخازن علمه وعيبة وحيه، وأنه يجب الاعتقاد بذلك فهو أصل النجاة، ويجب كتمانه لأنه سر يكتم عن غير أهله، غير أن الشيعة خصوا ذلك الولي وتلك الدرجة بمعصوميهم الأربعة عشر، بينما أباحها الصوفية لأي إنسان يبلغ درجة الكمال (٣).

والمهم هنا أن الشيعة استخدموا مصلحات الصوفية وعباراتهم وطوعوها لمذهبهم الإمامي وجعلوها خاصة بمعصوميهم الأربعة عشر:

ومن تلك العبارات والمصطلحات التي استخدمها أو استحدثها المتصوفة وصيرها الشيعة الإمامية بما يتناسب مع اعتقادهم بالولاية التكوينية:

=

الدالة على ولاية علي ﷺ كما يزعمون. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: الجهني، ١/ ٢٩١- ٢٩٧.

(١)الطريقة العزمية: طريقة صوفية تنتسب إلى محمد ماضي أبو العزائم، تأسست في مصر، عام: ١٩٣٣م - ١٣٥١هـ، تعد الطريقة العزمية من أشهر الطرق الصوفية اتصالاً بالإمامية، فقد اعتمد العزمية على تراث الشيعة في ذكر فضائل أهل البيت، فقرورا أن فاطمة الزهراء أم الأنوار، وأن المعصومين الأربعة عشر لا يمكن إدراكهم، إذا أمرهم صعب مستصعب، فقد اجتمع فيهم النور الإلهي، وهم حجج الله على خلقه، وخلفاؤه في أرضه، وقد استحفظهم الله علمه، وحفهم بملائكته، وأعد لهم مقاعد الكرامات، فهم النور المتألق على العرش منذ بدء الخلق ..الخ، وتروج الطريقة للمعتقد الشيعي بتحريف القرآن، والاعتبار لما يسمى بمصحف فاطمة، والدعوة لإحياء ثورة الحسين، والطعن في الوهابية والسلفية، وغير ذلك، وتزعم أن أهل البيت هم المؤسسون للتصوف وللطرق الصوفية. انظر: موقع الطريقة العزمية: الإسلام وطن بوابة الطريقة العزمية، تاريخ الاطلاع: ١٨-٥-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

/https://www.islamwattan.com

سلسلة الفتوحات العزمية، أم الأنوار، فاطمة الزهراء، لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية، ٤-٢٠.

(٢)ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ابن خلدون، ١/٦٢٠.

(٣) انظر في ذلك: العلاقة بين الصوفية والإمامية، الحمام، العلاقة بين التشيع والتصوف، فلاح أحمد، ٢٧٩-٣٤٠، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبدالرحمن عبدالخالق، ٣٩٣-٤٠٤.

١-عبارة (من عرف نفسه فقد عرف ربه)[١]:

شرح الشيعة الإمامية العبارة السابقة بما يتناسب مع اعتقادهم بالولاية التكوينية فزعموا أن معنى العبارة: من عرف محمدًا وعليًا بالإقرار بأنهم الإنسان الكامل الجامع لحقائق الكون وصفات الإله؛ فقد عرف ربه، وذلك:

- إما بناءً على أن الضمير في كلمة نفسه عائد على الإنسان، فمعنى عرف نفسه أي مبدأه، ومبدأ الإنسان -بزعمهم- هم معصوميهم الأربعة عشر فهم الفيض الأول الذي فاض عن حضرة ذي الجلال، ثم فاض عنهم الوجود والمجود بأمر واجب الوجود وهم النقطة الواحدة التي هي صفة الله والتي بظهورها عُرف الله، فمن عرفهم فقد عرف ربه!
- أو بناءً على أن الضمير في كلمة نفسه عائد على الله، والله منزه عن الصفات -كما يدعون- فنفس الله وذاته وروحه هم المعصومون الأربعة عشر فمن عرفهم فقد عرف ربه!

يقول رجب البرسي في معرض شرحه لعبارة: من عرف نفسه عرف ربه:(قال إمام الهداية: "من عرف نفسه فقد عرف ربه" [٢]. ..**ومعرفة النفس هو أن يعرف الإنسان مبدأه ومنتهاه، من أين وإلى أين، وذلك موقوف على معرفة حقيقة الوجود المقيد، وهو معرفة الفيض الأول الذي فاض عن حضرة ذي الجلال، ثم فاض عنه الوجود والمجود بأمر واجب الوجود، ومفيض الجود والجواد الفياض، وذاك هو النقطة الواحدة التي هي مبدأ الكائنات ونهاية الموجودات، وروح الأرواح ونور الأشباح**، فهي كما قيل:

قد طاشت النقطة في الدائرة | فلم تزل في ذاتها حائرة
محجوبة الإدراك عنها بها | منها لها جارحة ناظرة

---

(١)انظر في استخدام الصوفية لهذه العبارة، وشرحها بما يشابه شرح الشيعة الإمامية: الفتوحات المكية، ابن عربي، ٤١٢/٣.

(٢)نسب الشيعة هذا القول إلى النبيﷺ انظر: عوالي اللئالي، الأحسائي، ١٠٢/٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٢/٢. وقد بيّن شيخ الإسلام أنه موضوع فقال:(ما يقال: " من عرف نفسه عرف ربه "وبعض الناس يروي هذا عن النبي ﷺ وليس هذا من كلام النبي ﷺ ولا هو في شيء من كتب الحديث ولا يعرف له إسناد. ولكن يروى في بعض الكتب المتقدمة إن صح " يا إنسان اعرف نفسك تعرف ربك "). مجموع الفتاوى، ٣٤٩/١٦.

سمـــت علـــى الأسمـــاء حـــتى لقـــد فوضـــت الـــدنيا مـــع الآخـــرة[1]

وهي أول العدد وسر الواحد الأحد، وذلك لأن ذات الله غير معلومة للبشر فمعرفته بصفاته، والنقطة الواحدة هي صفة الله، والصفة تدل على الموصوف، لأن بظهورها عرف الله، وهي لآلئ النور الذي شعشع عن جلال الأحدية في سيماء الحضرة المحمدية، وإليه الإشارة بقوله: "يعرفك بها من عرفك"[2] يعضد هذا القول أيضًا قولهم: "لولانا ما عرف الله، ولولا الله ما عرفنا"[3]. فهم النور الذي أشرقت منه الأنوار، والواحد الذي ظهرت عنه الأجساد، والسر الذي نشأت عنه الأسرار، والعقل الذي قامت به العقول، والنفس التي صدرت عنها النفوس، واللوح الحاوي لأسرار الغيوب والكرسي الذي وسع السماوات والأرض، والعرش العظيم المحيط بكل شيء، عظمة وعلمًا، والعين التي ظهرت عنها كل عين، والحقيقة التي يشهدها بالبدء كل موجود كما شهدت هي بالأحدية لواجب الوجود. فغاية عرفان العارفين الوصول إلى محمد وعلي بحقيقة معرفتهم، أو بمعرفة حقيقتهم، لكن ذلك الباب مستور بحجاب﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء: ٨٥ ، .. وعن هذا المقام عنوا بقولهم: "أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله نبي مرسل ولا ملك مقرب"، فمن اتصل بشعاع نورهم فقد عرف نفسه لأنه إذ قد عرف عين الوجود وحقيقة الموجود، وفردانية الرب المعبود، فمعرفة النفس هي معرفة حقيقة الوجود المقيد، **وهي النقطة الواحدة التي ظاهرها وباطنها النبوة والولاية، فمن عرف النبوة والولاية بحقيقة معرفتها فقد عرف ربه، فمن عرف محمدًا وعليًا فقد عرف ربه، وإن كان الضمير في قوله: "عرف نفسه" عايدًا إلى العارف؛ فإنه إذا عرف نفس الكل والروح المنفوخ منها في آدم فقد عرف نفسه ونفس الكل وحقيقة الوجود هم** . .. وإن كان الضمير في قوله: "نفسه" **راجعًا إلى الله في قوله:**﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ

---

(١)لم أقف عليه!

(٢)مصباح المتهجد، الطوسي، ٨٠٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٩٣/٩٥.

(٣)التوحيد، الصدوق، ٢٩٠، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣٣٨/١.

﴿ نَفْسَهُۥ ﴾ آل عمران: ٢٨ ، **فهم روح الله وكلمته ونفس الوجود وحقيقته، فعلى الوجهين من عرفهم فقد عرف ربه)**[١].

٢-المراتب الدينية: كالغوث، والقطب، والإمام، والأبدال والأوتاد والأفراد، والإنسان الكامل، وخاتم الأولياء.

وضع الصوفية ألقابًا ومراتب لبيان مكانة شيوخهم وأوليائهم وقدرتهم وتصرفهم في الخلق[٢]، وقد استخدم الشيعة الإمامية تلك الألقاب وزعموا أن المقصود بها المعصومون الأربعة عشر. ومن نصوصهم في تقرير ذلك:

- **(المهدي هو القطب والإمام ومنه يصل الفيض إلى من يشاء الله أن يصل)** [٣].
- (يطلق على الخليفة الإلهي **الذي هو أكمل الموجودات في زمانه، الغوث... والغوث في زماننا، هذا هو قائم آل محمد صلَّى اللَّه عليه وآله وسلم صاحب الأمر والزمان المهدي المنتظر)** [٤].
- **(الإنسان الكامل في كل عصر على رغم كونه متصفًا بجميع الأوصاف الكمالية يلقب بما هو الغالب منها بحسب المقتضيات المكانية والزمانية فيدعى مثلاً بالسجاد أو الباقر أو الصادق أو الكاظم أو غيرها).**[٥].
- (الولاية الَّتي عرضت لجميع أصناف المخلوقين من الجماد والنبات والحيوان والإنسان والملائكة إنّما هو **ولاية الوليّ المطلق الَّتي كانت في رسول اللَّه وأمير المؤمنين وخلفائهما الأحد عشر وهي كما قاله بعض المحقّقين: باطن النبوّة المطلقة الَّتي هي اطِّلاع النبيّ**

---

(١) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٩٧-٢٩٨. وانظر: الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، صدر الدين محمد الشيرازي، ٢١/٣ – ٢٢.

(٢) انظر: روضة التعريف بالحب الشريف، الخطيب، ٤٣٢، الصلة بين التصوف والتشيع، الشيبي، ٤٨٥/١-٤٩٥، العلاقة بين الصوفية والإمامية، الحمام، ٣٩٦.

(٣) نص النصوص، حيدر آملي، ٢١٧، ٢٢٠. وانظر منه: ٢١٣، ٢٤٢.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٧١/٣.

(٥) التمهيد في شرح قواعد التوحيد، بن تركه، ٧٦.

المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهيّاتها وإعطاء كلّ ذي حقّ حقه الَّذي يطلبه بلسان استعداده من حيث الإنباء الذاتيّ والتعليم الحقيقيّ الأزليّ، وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الأعظم، وقطب الأقطاب ، والإنسان الكبير، وآدم الحقيقيّ، المعبّر عنه بالقلم الأعلى والعقل الأوّل، والروح الأعظم .. وقد كان هذه الولاية في النبيّ والوصيّ وهما فاتحها وخاتمها) [١].

- **(ختم الولاية المحمدية صلَّى الله عليه وآله المطلقة مختصّة به صلَّى الله عليه وآله وبأوصيائه الكرام)**[٢].
- **قولهم عن الأئمة:(هؤلاء هم الموسومون بالأقطاب والأبدال والأوتاد والأفراد وبهم تختم الولاية)** [٣].

٣-عقيدة ختم الولاية:

ابتكر الحكيم الترمذي[٤] القول بختم الولاية قياسًا على ختم النبوة، وقد تلقفها منه ابن عربي وطورها فزعم أنه خاتم الأولياء، وأنه يأخذ من الله مباشرة، ومنه يستمد الأنبياء علومهم، فخاتم الأولياء أفضل من الأنبياء من هذه الجهة[٥]، وقد أخذ الشيعة الإمامية هذه الفكرة عنه وطوعوها لمذهبهم فزعموا أن خاتم الأولياء هم المعصومون الأربعة عشر، وفضلوهم على الأنبياء والمرسلين، وزعموا أن النبي محتاج إلى خاتم الأولياء في أخذ النبوّة والرسالة منه! ومن نصوصهم في تقرير ذلك:

---

(١)المراقبات، أعمال السنة، جواد أغا الملكي التبريزي، ٣٩٩، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٠٤.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٨.

(٣)نص النصوص، الآملي، ٢٥٧.

(٤)الحكيم الترمذي: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، صوفي، من أهل (ترمذ) نفي منها بسبب تأليفه كتاب (ختم الولاية وعلل الشريعة)، اختلف في زمن وفاته، فقيل: توفي سنة٣٢٠هـ وقيل: قبل ذلك، له عدة مؤلفات، منها: نوادر الأصول في أحاديث الرسول، الفروق، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، وغيرها. انظر: لسان الميزان، ابن حجر، ٥/٣٠٨-٣١٠، الأعلام، الزركلي، ٦/٢٧٢.

(٥) عقيدة ختم الولاية نشأتها تطورها، مريم مدخلي، ١٦٦-١٩١.

- (ختم الولاية المحمدية صلّى الله عليه وآله المطلقة مختصّة به صلّى الله عليه وآله وبأوصيائه الكرام)[1].

- قولهم عن الأئمة:(بهم تختم الولاية المطلقة والمقيدة، كما ختمت بجدهم النبوة المطلقة والمقيدة، وهؤلاء هم الخلفاء في أرضه، والحاكمون المتصرفون في بلاده وعباده، وبآخرهم الذي هو المهدي تختم الولاية.. المحمدية وبه تقوم الساعة، وبموته ينقلب أمر الدنيا إلى الآخرة). [2]

- فالولاية المطلقة الإلهية المحمدية (ظهرت .. بنعت الولاية والصورة الولوية، فصارت ولى الله وخليفة الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم ظهرت كل يوم في شأن من شؤونها وفي كل مظهر بنعت من نعوتها، فصارت حجج الله وخلفاءه وخلفاء رسوله، إلى أن ظهرت بجميع أوصافها، فصارت قائمهم ومظهرهم ومظهر أوصافهم، وكلهم نور واحد وحقيقة واحدة، واختلافهم في ظهور أوصاف حقيقتهم الأصلية، وهي الولاية المطلقة الإلهية المحمدية.. وليس بينهما اختلاف بزيادة شيء عليه أو نقصان شيء منه، وإنما الاختلاف بالتشأن والظهور ... فالعين الثابت المحمدي عين أعيان أوصيائه وخلفائه، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. فإذا كانت الولاية واحدة ولا اختلاف إلا في الظهور بالأوصاف الذاتية الكامنة ... وحينئذ يرتفع الخلاف والتناقض في قولنا تارة: خاتم الولاية المحمدية أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، عليه السلام، وتارة: أنه هو المهدي المنتظر، عجل الله تعالى فرجه، لأنهما، بل أنهم، نور واحد وحقيقة واحدة بالذات والصفات، والاختلاف في الشؤون والظهورات على حسب اقتضاء الأوصاف والأوقات والحكمة البالغة الإلهية. فظهر أن خاتم الولاية المحمدية هي الحقيقة المحمدية التي خلعت لباس النبوة واكتست كساء الولاية وظهرت في صورة أوصيائه المعصومين.

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٨.

(٢)نص النصوص، الآملي، ٢٥٧.

فإن شئت قلت أمير المؤمنين، وإن شئت قلت بأي إمام من الأئمة المعصومين، إلا أن قائمهم أولى بذلك لظهور جمعية الأوصاف فيه)[١].

- (إنّ خاتم الأولياء قد يكون تابعًا في الحكم الشرعيّ، كما يكون المهدى الذي يجيء في آخر الزمان، فإنّه في الأحكام الشرعيّة تابع لمحمّد – صلَّى الله عليه وآله وسلَّم – وفي المعارف والعلوم الحقيقيّة يكون جميع الأنبياء والأولياء تابعين له كلّهم)[٢].

- (كما أنّ الأنبياء والرسل محتاجون إلى خاتم الرسل في أخذ النبوّة والرسالة منه، فكذلك خاتم الرسل محتاج إلى خاتم الأولياء في أخذ النبوّة والرسالة منه، لأنّ خاتم الأولياء يأخذ من الله بلا واسطة، ويفيض على غيره بواسطته، كما هو يأخذ منه ويفيض على غيره ..و.. هذا الكلام لا يستقيم معناه إلا إذا تصوّرنا أنّ حقيقة خاتم الرسل وحقيقة خاتم الأولياء حقيقة واحدة، معتبرة من حيث الظاهر والباطن، المخصوصة إحداهما بالنبوّة والأخرى بالولاية، كما مرّ. .. وإن قلت: [فيلزم ترجيح] علي على النبي محمّد! قلت: نعم ! كان يلزم ذلك لو تصوّرنا المغايرة بين حقيقتيهما. فأمّا مع عدم المغايرة، فلا يلزم ذلك)[٣].

- (الذي اتّفق أصحابنا الشيعة عليه هو أنّ أمير المؤمنين أعظم من جميع الأنبياء والأولياء بعد نبيّنا صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأولاده المعصومون كذلك)[٤].

- (الأحاديث .. تدلّ على أفضليّة الخاتم صلَّى اللَّه عليه واله والأئمّة أهل البيت ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقرّبين وعلى الكل أجمعين)[٥].

---

(١)تعليق جلال الدين آشتياني في تحقيقه لكتاب شرح فصوص الحكم، قيصري رومي، حاشية(١٥)، ٤٤٠.

(٢)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤٣٥.

(٣) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤١٤.

(٤) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٨٨. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ١٦١/٥.

(٥)تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(٦١)، ١٠٢/٤.

٤-الفناء.

حقيقة التصوف هو الفناء؛ ويكون بالفناء عن الذات والأخلاق البشرية، والبقاء بالذات والأخلاق الإلهية، ومن هنا قالوا: التصوف هو التخلق بأخلاق الله! [١]

وقد زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر فنوا في الله ذاتًا وصفة وفعلاً فلم يبقَ بينهم وبينه مغايرة، ولا من إنّيتهم بقيّة!! - تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا- فصاروا سمع الحق وبصره، وتخلقوا بأخلاقه وصفاته ومن هنا كانت لهم الربوبية والولاية التكوينية المطلقة على الكون!

٥-فكرة الإنسان الكامل:

فكرة الإنسان الكامل فكرة قديمة عند غلاة الشيعة مبعثرة في كتبهم، اقتبسها ابن عربي من كتب إخوان الصفا، لكنه يعد أول من أطلق عليها هذا المصطلح "الإنسان الكامل"، ونظّر له، وتولاه بالشرح المفصل، فزعم أن الإنسان الكامل هو الجامع لحقائق الحق وحقائق العالم، فله جهتان؛ جهة إلهية وجهة بشرية، وهو واسطة بين الحق والخلق يقبل من الحق ويمد الخلق، وهو مبدأ خلق العالم وأصله، فهو النور الذي خلق الله منه الموجودات، فمن عرفه فقد عرف الله؛ ومن لم يعرفه لم يعرف ربه؛ لأنه مرآة للرب وظل له، له كل أسمائه وصفاته،[٢] وقد تلقف الشيعة الإمامية تنظير ابن عربي وطوعوه لمذهبهم فزعموا أن هذا الإنسان الكامل هم المعصومون الأربعة عشر، ونصوصهم في تقرير هذا المعنى متكاثرة، ومن ذلك:

- (**الإنسان الكامل هو حجة الله وهم محمد وآله الطاهرون**، بما لهم من الشؤون في التوحيد وآثاره المعبر عنها بالرسالة والولاية، وما لها من الآثار، **فهم ﷺ مظاهره تعالى وحقائق الأسماء الحسنى الإلهية**) [٣]، **وهم (ﷺ الطريق منه تعالى إلى جميع خلقه في وصول الفيض منه تعالى لكل إيجاد، أو تكليف لطفي إلهي، فلا يستفيض أحد شيئًا**

(١)انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، ١٧٤، ٣٦٥، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، أبو العلا عفيفي، ٣٠٤، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، خوجه، ١٠٠-١٠٤.

(٢)انظر في ذلك: الصلة بين التصوف والتشيع، الشيبي، ١/٤٩٢-٤٩٤، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، خوجه،٤١٤ وما بعدها.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣١٠.

بجميع شؤون الوجود إلا بواسطتهم ﷺ، وكذلك أنهم ﷺ الطريق من الخلق إليه تعالى، أي لا يستمد شيء من الخلق بأقسامه وجواهره وأعراضه وأجسامه من الله إلا بواسطتهم، ولا يصل أحد إلى معرفته ذاتا أو صفة أو غيرها، ولا يصل عمل منهم إليه تعالى، إلا بواسطتهم ﷺ)[1].

- (الإنسان الكامل، وأنه هو الأئمة ﷺ)[2]، (فهم ﷺ صراط اللّه، أي طريق اللّه إلى خلقه في الخلق والرزق والحياة والممات. فهذه الأمور الأربعة تصل من اللّه تعالى إلى الخلق بواسطتهم ﷺ، وهم أيضًا طريق الخلق إلى اللّه تعالى في جميع مطالبهم في ذرّات الأمور الأربعة المذكورة، التي هي أركان ما في الإمكان، فجميع الخلائق يسعون إلى اللّه، وإلى ما منه بدؤهم في جميع المطالب بأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم، ووجوداتهم وقوابلهم بحقيقة استعدادهم كل ذلك بواسطتهم ﷺ وهذه الأمور كلها وجدت في الخلق منهم وبواسطتهم) [3].

- (إنهم هم الفيض الأول، والنور المشرق من صبح الأزل، وأن اللّه أنشأهم في القدم قبل كل شيء، وولّاهم أمر كل شيء، فظهر بوجودهم محامده الفعلية الأولية، وبوساطتهم خلق الخلائق ورزقهم وساير فيوضهم وتجلياتهم [من] نعمه الجليلة الجميلة التي لا تحصى ولا تستقصى على جميع خلقه) [4]. و(قد نقل عنهم في هذا الباب أنهم عليهم السلام قالوا: إن في كتاب علي عليه السلام ما هذا لفظه: "**إن الله سبحانه لم يزل فردًا منفردًا، فلما أراد أن يتم أمره تكلم بكلمة فصارت نورًا، ثم تكلم بكلمة فكانت روحًا، وأسكنها الأعلين ذلك النور، وجعلها حجابًا فهي كلمته ونوره وروحه وحجابه، الاسمين الأعلين الذين جمعا فاجتمعا، ولا يصلحان إلا معا يسميان فيفترقان، ويوضعان فيجتمعان، وتمامهما**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٣٣.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٢٢.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/١٠٦-١٠٧.

(٤) تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ٣/٣٢٦.

في تمام أحدهما في منازلهما"[1]. .. قوله ﷺ: "تكلم بكلمة فصارت نورًا"، إشارة إلى نور الحضرة المحمدية، التي صدرت عن ذاته المقدسة بأن خلقه، فهذا النور قطب الأقطاب وعليه مدار جميع العوالم من الأزل إلى الأبد. قوله ﷺ: "ثم تكلم بكلمة فكانت روحًا"، إشارة إلى نور الولاية مشتق من نور الحضرة المحمدية صلَّى الله عليه وآله، فالتراخي في الرتبة، فروح الولاية هي روح الله المنفوخ في آدم، وفي كلّ موجود بحسبه، فهي من الدين مكان الروح من الجسد. فكما أنه لا روح فلا جسد، فكذلك أنه إذا لم تكن ولاية فلا دين من النبوة والرسالة) [2].

٦-مقام ترك الكرامات:

لما نظّر ابن عربي لفكرة الإنسان الكامل، وادعى أن له التصرف والخلافة على الكون، برر عجز الإنسان الكامل عن دفع الضر وجلب الخير بما سماه (مقام ترك الكرامة) وأن الولي وإن أعطي التصرف في أمور الكون إلا أنه يترك ذلك رضًا بتصريف الحق له!![3].

وقد تأثر الشيعة الإمامية بذلك، فذكروا مضمونه في معرض ذكرهم لأسباب عدم استخدام المعصومون الأربعة عشر لولايتهم التكوينية؟!.

ولله در شيخ الإسلام حين قابل بين قول الرافضة في الإمامة وقول ملاحدة المتصوفة في الولاية فقال:(فدعوى هؤلاء في الإمامة من جنس دعوى هؤلاء في الولاية، وكلاهما يبني أمره على الكذب والغلو والشرك والدعاوي الباطلة، ومناقضة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة) [4].

---

(١) انظر: مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٤٢-٤٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٤١/٣٠.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٤١/١-٣٤٢.

(٣) انظر: الفتوحات المكية، ابن عربي، ٣٧٠/٢، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، د. خوجه، ٢٥٩-٢٦٠.

(٤)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٧/ ٢٩١.

وبعد مناقشة نشأة القول بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية أخلص إلى ما يلي:

النتائج:

١- مصطلح الولاية التكوينية مصطلح حادث لم يرد في الكتاب ولا في السنة بل لم يرد في مصنفات المتقدمين من علماء الإمامية ولا في مروياتهم.

٢- زعم الشيعة الإمامية أن مفهوم ولاية معصومهم التكوينية كان متداولاً معروفًا عند قدماء الشيعة.

٣- زعم الشيعة الإمامية أن قدماء الشيعة عبروا عن الولاية التكوينية بتعبيرات مختلفة هي: الولاية، الولاية الباطنية، القدرة، التصرف في الأشياء، وأن التعبير المشهور عنهم هو المعاجز والكرامات!

٤- زعم الشيعة الإمامية أن مصطلح الولاية التكوينية يشير إلى مفهوم تداولته الآيات القرآنية والنصوص الشريفة وكلمات علماء الطائفة!

٥- خفي على أعلام الشيعة مؤسس مصطلح الولاية التكوينية، لكنهم أثنوا عليه بكونه ابتكر مصطلحًا في غاية الدقة والمتانة والقوة -كما يدعون-!

٦- حاول بعض أعلام الشيعة كشف اللثام عن مؤسس مصطلح الولاية التكوينية وتعيينه باسمه فاشتبهوا في علمين متعاصرين من أعلامهم وهما النائيني والأصفهاني.

٧- مصطلح الولاية التكوينية لم يتبلور في بحوث الشيعة إلا في القرن الرابع عشر الهجري.

٨- تأخر ظهور مصطلح الولاية التكوينية لا يعني تأخر ظهور الاعتقاد بالمضمون الذي يشير إليه.

٩- مفهوم الولاية التكوينية متقدم على مصطلحها؛ فقد تداولته العديد من مرويات الشيعة المفتراة على أئمتهم.

١٠- نشأة الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية تعود إلى القرن الأول في عهد علي ﷺ عندما ظهر الغلو فيه!.

١١- الاعتقاد بالولاية التكوينية لآل البيت يعود نشأته إلى عصر الأئمة إذ هو في حقيقة الأمر إحياء لمقولة الغلاة والمفوضة!.

١٢- يُطلق على الأديان الثنوية الفارسية مع ما بينها من فروق مسمى المجوس.

١٣- ألمحت مرويات الشيعة إلى وجود تأثير للمجوس في إحداث الغلو بعلي رضي الله عنه.

١٤- تأثر الغلاة بالمجوس يعود إلى دخول بعض المجوس الإسلام حقدًا وحسدًا ليدس اعتقاداته بين المسلمين، واعتناق بعضهم الآخر الإسلام دون أن يتخلى عن عقليته الفارسية وعقائده المجوسية.

١٥- تشابه قول الشيعة الإمامية مع قول المجوس في ملوكهم والمعظمين عندهم فادعى كل منهم فيمن يعظمه الألوهية، والحلول، وانتقال النور الإلهي في ذريته، والتناسخ.

١٦- ألمحت مرويات الشيعة إلى وجود تأثير لليهود في إحداث الغلو بعلي رضي الله عنه.

١٧- تأثر الغلاة بعقائد اليهود يعود إلى عبدالله بن سبأ اليهودي، الذي قام بتأسيس الغلو في الشيعة، بأحداث الغلو في علي رضي الله عنه، والزعم بأن فيه جزء إلهي يتناسخ في الأئمة بعده!

١٨- تشابه قول الشيعة الإمامية مع قول اليهود في بعض الأنبياء والحاخامات، فادعى كل منهم فيمن يعظمه الألوهية، والحلول، وجعله بمنزله الأنبياء، وأعطاه خوارق العادات وحق التشريع، وحصر فيه الملك والولاية.

١٩- ألمحت مرويات الشيعة إلى وجود علاقة بين قول الغلاة في علي رضي الله عنه وبين قول النصارى في المسيح.

٢٠- انتقل غلو النصارى إلى الغلاة بعلي بطريقين: أحدهما: احتكاك النصارى بالمسلمين، والثاني: عبدالله ابن سبأ وتأثره بقول النصارى في المسيح.

٢١- تشابه قول الشيعة الإمامية مع قول النصارى في المسيح وحوارييه، فادعى كل منهم فيمن يعظمه التثليث، وحلول الإله فيه للإيناس والأمر والنهي، وأعطاه أسماء الله وصفاته، والعلم بالغيب، والحساب يوم الدين، والوساطة بين الحق والخلق، والمقام الذي لا يُدرك، وحق التشريع وفضله على الأنبياء والمرسلين.

٢٢- فكرة ولاية الفقيه فكرة حلولية نصرانية.

٢٣- الباطنية ليست فرقة واحدة مستقلة بذاتها، بل هي فرق وطوائف تتحد في تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن.

٢٤- لعبت الباطنية دورًا كبيرًا في تحريف التاريخ، وتشويه الإسلام؛ بالتفسير الباطني المقلوب للأحداث والأقوال، ورفض الاعتراف بالحقائق التاريخية الظاهرية، واختلاق حوادث

وأشخاص لا وجود لهم، ونسبة أقوال وآراء إلى أئمة أهل البيت سرًا تُعارض وتخالف أقوال أهل البيت وآرائهم المعلنة الظاهرة.

٢٥- استترت فرق الباطنية بالتشيع، وحب آل البيت للوصول إلى الناس، وأبطنت الكفر المحض، والكيد للإسلام والمسلمين.

٢٦- امتزج مذهب الإمامية الاثني عشرية بالفكر الباطني، واختلط بعظمه ودمه.

٢٧- استوعب التشيع المعاصر خلاصة الاتجاهات الباطنية الشيعية بكل ما فيها من غلو وتطرف.

٢٨- استمد الشيعة الإمامية أقوالهم من فرق الباطنية، فنهلوا منهم ما يناسبهم ويخدم أفكارهم ومبادئهم من غلو بالمخلوق ورفع لمنزلته ودرجته وخصوه بمعصوميهم الأربعة عشر.

٢٩- أبرز مظاهر تأثر الشيعة الإمامية بفرق الباطنية: الاعتقاد بعلم الباطن وأسرار الحروف والأعداد، الاعتقاد بنورانية الأئمة وألوهيتهم وحلول الرب فيهم، التناسخ، الزعم بأن قولهم في أئمتهم قول صحيح خالٍ من الضلال والغلو والتقصير!!

٣٠- فكرة ولاية المخلوق التكوينية أسبق في الظهور عند الشيعة، وقد تبناها الصوفية من بعدهم؛ غير أن الشيعة خصصوا الولاية التكوينية بمعصوميهم الأربعة عشر، بينما أباحها الصوفية لأي إنسان يبلغ درجة الكمال.

٣١- أشرب كل واحد من الصوفية والشيعة مذهب الآخر وتشابهت عقائدهم.

٣٢- استمد الصوفية من الشيعة أصل فكرة ولاية المخلوق التكوينية وسماتها.

٣٣- استمد الشيعة من الصوفية التنظير والمصطلحات، فنهلوا منهم ما يناسبهم ويخدم أفكارهم ومبادئهم وطوعوه لمذهبهم العقدي الإمامي.

٣٤- شرح الشيعة الإمامية عبارة: (من عرف نفسه عرف ربه) بما يتناسب مع اعتقادهم بالولاية التكوينية فزعموا أن معنى العبارة: من عرف محمدًا وعليًا بالإقرار بأنهم الإنسان الكامل الجامع لحقائق الكون وصفات الإله؛ فقد عرف ربه.

٣٥- وضع الصوفية ألقابًا ومراتب لبيان مكانة شيوخهم وأوليائهم وقدرتهم وتصرفهم في الخلق.

٣٦- استخدم الشيعة الإمامية ما وضعه الصوفية من ألقاب ومراتب لبيان مكانة شيوخهم وأوليائهم وقدرتهم وتصرفهم في الخلق- زاعمين أن المقصود بها المعصومون الأربعة عشر.

٣٧- ابتكر الحكيم الترمذي فكرة ختم الولاية قياسًا على ختم النبوة، وقد تلقفها منه ابن عربي وطورها، ثم تلقفها عنه الشيعة الإمامية فزعموا أن خاتم الأولياء هم المعصومون الأربعة عشر.

٣٨- فكرة ولاية المعصومين التكوينية متداخلة بالفناء والحلول والاتحاد.

٣٩- فكرة الإنسان الكامل فكرة قديمة عند غلاة الشيعة مبعثرة في كتبهم، اقتبسها ابن عربي منهم.

٤٠- يعد ابن عربي أول من أطلق مصطلح "الإنسان الكامل"، ونظّر له، وتولاه بالشرح المفصل.

٤١- تلقف الشيعة الإمامية تنظير ابن عربي لفكرة الإنسان الكامل وطوعوه لمذهبهم فزعموا أن الإنسان الكامل هم المعصومون الأربعة عشر.

٤٢- برر ابن عربي عجز الإنسان الكامل عن دفع الضر وجلب الخير بما سماه بـ(مقام ترك الكرامة).

٤٣- تأثر الشيعة الإمامية بما سماه ابن عربي (مقام ترك الكرامة)، فذكروا مضمونه في معرض ذكرهم لأسباب عدم استخدام المعصومون الأربعة عشر لولايتهم التكوينية.

وبهذا يكتمل بحمدالله وتوفيقه عرض ومناقشة حقيقة الولاية التكوينية ونشأتها عند الشيعة الإمامية، وأنتقل بعون الله إلى مراتب الولاية التكوينية وأدلتها عند الشيعة الإمامية.

الباب الثاني:
مراتب الولاية التكوينية وأدلتها
عند الشيعة الإمامية
-عرض ونقد-.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: مراتب الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

الفصل الثاني: إمكان الولاية التكوينية وأدلة إثباتها عند الشيعة الإمامية.

الفصل الأول:

مراتب الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

وفيه توطئة، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ولاية الله التكوينية.

المبحث الثاني: ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية.

المبحث الثالث: نقد مراتب الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

التوطئة

سبق البيان بأن الاعتقاد بالولاية التكوينية قائم على أساسين إلحاديين؛ أحدهما: وحدة الوجود، والآخر: الفيض والصدور، فقد ابتلع الشيعة الإمامية هذا الإلحاد، وهضموه، وخلطوه، ودمجوه، وأعادوا إنتاجه مرة أخرى باسم ولاية آل البيت التكوينية؛ فزعموا أنه ليس الموجود إلا وجود واجب الوجود الأزلي الحق الذي يستحيل عليه العدم بطبيعة ذاته المقدسة، وكل ما نراه –بزعمهم– من هذه الكائنات نحسبها بالوهم موجودة؛ وهي في حقيقة الأمر –كما يدعون– أطواره ومظاهره وتجلياته وظهوراته وإشراقاته وأنواره، فكل الكائنات والممكنات مضافة إليه بالإضافة الإشراقية(١)، أي: أن الواجب تعالى أفاض على ماهيات(٢) الممكنات بالوجود، فبه أشرقت الماهيات بنور الوجود، ثم إن الموجودات لها مراتب مختلفة في اتصافها بالمظهرية والتجلي والإشراق حسب اختلافها في القرب إليه تعالى والبعد عنه تعالى، فكل موجود كان أقرب إليه تعالى كان أكثر مظهرًا لصفاته وأفعاله تعالى. وأول الموجودات –كما يدعون– قربًا وحدوثًا وبقاءً بالنسبة إليه تعالى هو أرواح محمد وآله الطاهرين الأئمة المعصومين عليهم السلام. فلذا هم المظهر الأتم والأكمل لصفاته وأفعاله تعالى، ثم الأدنى فالأدنى(٣).

---

(١)الإضافة الإشراقية عند العرفاء: هي التي لا تتوقف على وجود المضاف، وإنما تحتاج إلى وجود المضاف إليه فقط، والمقصود بها في زعمهم: أن الواجب تعالى أفاض بالوجود والإيجاد على ماهيات الممكنات، فبه وجدت؛ وسميت بالإضافة؛ لأن الوجود –كما يدعون– هو الربط بين الماهيات الممكنة والواجب تعالى، وسميت بالإشراقية؛ لأنه به تشرق الماهيات بنور الوجود. انظر: بداية الوصول في شرح كفاية الأصول، محمد طاهر راضي، ٩٤/٨، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٥/١– ٢١، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٠.

(٢)الماهية: لفظة مشتقة عما هو، وماهية الشيء: ما به يجاب عن السؤال بما هو، ويفسره بما به الشيء هو هو، تطلق الماهية غالبًا على الأمر المتعقل، مثل: المتعقل من الإنسان، هو الحيوان الناطق، مع قطع النظر عن الوجود الخارجي. فالأمر المتعقل، من حيث إنه مقول في جواب ما هو، يسمى: ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج، يسمى حقيقة، انظر: المواقف في علم الكلام للإيجي٥٩–٦٠، شرح المقاصد للتفتازاني٣٩٩/١، التعريفات للجرجاني ١٩٥– ١٩٦، كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، مادة(الحقيقة)، ٨٤/٢، ٣٢٨/٢، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ١٦٥، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، تأليف: د.جميل صَلِيبا،٣١٤/٢–٣١٥.

(٣) انظر: الفردوس الأعلى، محمد حسين كاشف الغطاء، ٢١٤، بداية الوصول في شرح كفاية الأصول، محمد طاهر راضي، ٩٤/٨، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٥/١– ٢١، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٩ –٢٥٠.

وعلى هذا الأساس الكفري زعم الشيعة الإمامية:

- **أن (الولاية التكوينية ثابتة لكلّ أحد حسب اختلاف مراتب الموجودات)[1] فهي ثابتة لله تعالى وللملائكة والإنس والجن وللدواب والمطر والشمس والقمر وغيرها[2].**
- **وأن (للولاية التكوينية مراتب، توجد أكملها لنبيّنا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وللأئمّة من أهل بيته ﷺ، فلهم قدرة التصرّف في عالم التكوين بالجملة)[3].**

وبناء على ذلك فالولاية التكوينية تنقسم إلى قسمين:

الولاية التكوينية المطلقة: وهي ثابتة لله تعالى وللنبي محمد ﷺ وفاطمة والأئمة.

والولاية التكوينية المقيدة: وهي ثابتة لغيرهم من الموجودات مع اختلاف بين هذه الموجوادت في مراتبها.

وفي ذلك يقول الكربلائي: (**إنه تعالى لما كان ذاته المقدسة علم كله وقدرة كله ونور كله .. وأراد أن يخلق الخلق لكي يعرف، فخلق الخلق كلَّهم مظاهر لعلمه وقدرته ونوره، أي وجوده،**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٢٧-٣٢٨.

(٢)انظر: ولاية الإنسان في القرآن، جوادي آملي، ٢٢٩، ٢٥٢، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٩٠، ٩٣، ١٨٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٠-٢٢١، ٢٢٥-٢٢٦، ٢٣٧، ٢٤٢، ٣٠٣، ٣١١، ٢/٥٩، ٦٢، ٦٦، ٧٤، ٧٧، ٨٠، ٨٦، ٩٧، ١٢٤-١٣٥، ١٤٠، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال حيدري، ٢٢، ٧٥، ٩١، ٩٥، ١١٩، ١٧٢، ٢٠٨، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٠، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ١٠٠، ١٢٠، ١٢٨، الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة، محمد الحسيني الشيرازي، ١٣، ٢٢، بحوث في ولاية الفقيه، مركز نون للتأليف والترجمة ، ٦-٨، الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، محمد جميل العاملي، ٢/١٤٢-١٤٥، ١٦٢، موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧١، ٤٧٩، معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢١٩-٢٢١، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٦٧، ٦٩، ١٠٩، ١١٤، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٥٨، ٦٠، ٦٢، ١٦٥، ١٩٦، ٣٠٨.

(٣)تعليق محسن الموسوي التبريزي على تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، هامش(٤٥)، ٤/٧٨. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١ /٤٦، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٤٨، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٦٤، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٩٣.

فجميع ما في الوجود مظاهر لصفاته وأفعاله، فالموجودات لها مراتب مختلفة في اتصافها بالمظهريّة حسب اختلافها في القرب إليه تعالى والبعد عنه تعالى، فكلّ موجود كان أقرب إليه تعالى كان أكثر مظهرًا لصفاته وأفعاله تعالى. و.. أول الموجودات قربًا وحدوثًا وبقاء بالنسبة إليه تعالى هو أرواح محمد وآله الطاهرين الأئمة المعصومين عليه و. فلذا هم المظاهر الأتمّ لصفاته وأفعاله تعالى، ف.. كونهم أتم المظاهر؛ لكونهم أقرب الموجودات إليه تعالى، ولأن علمه تعالى وقدرته ونوره أكثر ظهورًا فيهم وذلك لأنهم الأسماء الحسنى. .. ثم إنه كما علمت أن جميع الموجودات مظاهر له تعالى .. إلا أنه يختلف على حسب قربهم إليه وبعدهم عنه تعالى، فعليه: فكلّ موجود هو مظهر لقدرته تعالى مثلاً فهو بقدرته تعالى يتصرف في الأمور. ومن هنا يظهر: أن الولاية تنقسم إلى قسمين: مطلقة ومقيدة . أما المطلقة : فهي الثابتة لهم حيث علمت أنها أتم فيهم، لكونهم أقرب إليه تعالى. وأما المقيدة: فلغيرهم مع ما لها من المراتب المختلفة في المظاهر المختلفة من ساير الأنبياء والأولياء إلى أن تنتهي إلى أقل الخليقة، فالولاية ثابتة للكلّ، نعم المطلقة منها تختص بهم .. فظهر أن الولاية مع قطع النظر عن الإطلاق والتقيد أمر بديهي لا يخلو منه أي موجود)(١).

ويقول علي مكي:(**الولاية التكوينية مظهر عام في الموجودات**)(٢).

ويقول:(الولاية التكوينية ..**مبدأ عام في الموجودات**، فجميع الموجودات حركتها نحو أفعالها وتصرفاتها.. إنما هي بالقدرة التي أعطاها الله تعالى لهم ومنحهم إياها. وهذا هو ما يُسمى بالولاية التكوينية!) (٣).

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٢٥ – ٣٢٧. وانظر: معرفة الإمام، الطهراني، ٥/٥٥-٦٥، ١١١-١١٤، ١٦٧-١٧٣، الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ج ٢-٣/ ١٩٣، ١٨٩.

(٢)معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢٢٠. وانظر: الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: /http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٣)معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢٢٠.

وبهـذا يتبـين أن الشـيعة الإماميـة أثبتـوا الولايـة التكوينيـة لكـل موجـود مـع اخـتلاف الموجودات في حدود التصرف؛ (فكلّ فرد لـه التصرف في الممكنات حسب مـا أعطي مـن القدرة؛ قلة وكثرة!)[١]، ومن هنا جاء تقسيمهم للولاية التكوينية وذكرهم لمراتبها، وكل ذلك مبني على اعتقادهم الكفري بالفيض والصدور، ووحدة الوجود!

وبعد فهذا عرض مجمل لأقسام الولاية التكوينية ومراتبها، وللأساس الإلحادي الذي أقام عليه الشيعة الإمامية تقسيمهم لها وذكرهم لمراتبها.

ويحق هنا الحديث عن تقسيم آخر للولاية التكوينية يحوي مراتب متعددة؛ وفيما يلي بيانه:[٢]

زعم الشيعة الإمامية أن الولاية التكوينية تنقسم من وجه آخر إلى قسمين:

القسم الأول: الولاية التكوينية الذاتيّة الاستقلاليّة: وهي ولاية الله سبحانه وتعالى التي بمعنى قدرته على التصرف في الكون إيجادًا وإعدامًا، وهيمنته وسلطنته على جميع ذرات الكون وأجزائه من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة. وولايته سبحانه ذاتية ناشئة من ضروريات ذاته وقيمومته على جميع ذرات

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٢٨/١.

(٢)**تنويه**: للولاية التكوينية في نظر الشيعة الإمامية أقسام باعتبارات متعددة؛ اعتبار الإطلاق والتقييد، واعتبار الاستقلال والإفاضة، ولذينك القسمين مراتب؛ فمراتب الولاية التكوينية باعتبار تقسيم الإطلاق والتقييد كالتالي؛ المرتبة الأولى: ولاية كاملة ثابتة لله وللمعصومين الأربعة عشر فلهم الولاية المطلقة الشاملة. وبعدها مراتب متعددة مقيدة ثابتة لمن سواهم من الموجودات مع اختلاف بينهم فيها حسب ما أعطوا من القدرة؛ قلة وكثرة!

في حين أن مراتب الولاية التكوينية حسب تقسيمها باعتبار الاستقلال والإفاضة؛ هي: المرتبة الأولى: ولاية الله وهي ولاية الذات والاستقلال، المرتبة الثانية: ولاية المعصومين الأربعة عشر فلهم الولاية الإفاضية الخاصة، المرتبة الثالثة: مرتبة الولاية الإفاضية العامة وتحوي هذه المرتبة مراتب متعددة ثابتة لمن سوى الله والمعصومين الأربعة عشر من الموجودات مع اختلاف بينهم فيها حسب ما أعطوا من القدرة؛ قلة وكثرة! والخلاف بين القسيمين حاصله أن التقسيم الأول جعل الله والمعصومين الأربعة عشر في مرتبة واحدة بينما جعلهم التقسيم الثاني في مرتبتين مختلفتين وهذا في الحقيقة خلاف ظاهري من أجل التنظير وإلا فمؤدى التقسيمين واحد؛ وهو أن ولاية المعصومين الأربعة عشر هي المظهر الأتم لولاية الله، فلولا ولايتهم لما ظهرت ولاية الله فبهم يتصرف الله في الكون، وبهم يفاض على الكون! فالله –على زعمهم مفتقر إلى المعصومين الأربعة عشر في ظهور ولايته التكوينية بهم، وهم مفتقرون إليه في حصول ولايتهم التكوينية التي هي نفس ولاية الله تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

الكون وأجزائه، كما أنها ولاية مستقلة ثابتة له تبارك وتعالى من دون أن تعطى إليه من أحد، فهي غير مرتبطة بغيره لا في أصل وجودها، ولا في استمرارها وبقائها، ومن هنا فإن الولاية التكوينية لله سبحانه مرادفة لاسمه القيوم، وعبر عنها بأنها ولاية ذاتية استقلالية؛ لأنها ثابتة له تعالى بالذات والاستقلال.

القسم الثاني: الولاية التكوينية الإفاضيّة الغيريّة، وتسمى أيضًا بالولاية التكوينية الارتباطية الغيرية: والمراد منها: القدرة والهيمنة على الأمور التكوينية التي تكون بالغير، لا بالذات، كولاية النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام، فإنها حاصلة لهم بالغير، أي: من قِبل الله سبحانه وتعالى بالإفاضة، فهي امتداد لولاية الله التكوينية، **وهي على نحوين:**

النحو الأول: الولاية الإفاضية الغيرية الخاصة وهي: الثابتة للنبي وفاطمة والأئمة المعصومين عليهم السلام بشكل خاص، وتسمى بالولاية التكوينية الارتباطية الغيرية الكاملة؛ فهي كاملة باعتبار شمولها وسعتها لكل الأمور التكوينية، وهي ناشئة من مقتضيات ذواتهم النورانية! .

النحو الثاني: الولاية الإفاضية الغيرية العامة، وهي التي تكون لغير المعصومين عليهم السلام، كالولاية التكوينية الثابتة للأنبياء، أو الثابتة لبعض الأولياء، الذين لا يندرجون تحت عنوان الرسالة أو النبوة أو الإمامة كزينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام[1]، وأبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام[2]، وتسمى بالولاية التكوينية الارتباطية الغيرية الناقصة؛ فهي ناقصة باعتبار تصرفهم في بعض الأمور الكونية! وهي زائدة على ذواتهم! .

---

(١)زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية، سبطة رسول الله ﷺ. أمها فاطمة الزهراء، ولدت في حياة النبي ﷺ، وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زوّجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر، فولدت له عليًا، وعونًا الأكبر، وعباسًا، ومحمدًا، وأم كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين رضي الله عنه لما قتل، وحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير، ٧/ ١٣٤، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٨/ ١٦٦-١٦٧، ط. دار الكتب العلمية.

(٢)العباس بن علي بن أبي طالب، أمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة، ويقال له السقاء؛ لأن الحسين رضي الله عنه طلب الماء في عطشه وهو يقاتل فخرج العباس وأخوه واحتال حمل إداوة ماء ودفعها إلى الحسين رضي الله عنه، قتل مع أخيه الحسين، قتله زَيْد بن رقاد الجنبي في يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين. انظر: تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ٥/٤٦٨.

وبناء على تقسيمهم السابق للولاية التكوينية ، تحدثوا عن مراتبها، فقالوا (ومن خلال ما نقحناه [من أقسامها] يتضح بأن الولاية التكوينية ذات مراتب مختلفة ومتعددة وهي عبارة عن أربع مراتب)[1] وفيما يلي بيانها:

المرتبة الأولى: ولاية الله سبحانه وتعالى، التي هي ولاية الذات والاستقلال.

المرتبة الثانية: ولاية النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين من أهل بيته-فاطمة والأئمة- صلوات الله وسلامه عليهم.

المرتبة الثالثة: الولاية الموجودة عند الأنبياء والمرسلين، وعند بعض الأولياء، كزينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، وأبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام.

المرتبة الرابعة: الولاية الموجودة عند بعض العلماء وبعض الأولياء من أصحاب الرياضات.

وقد زعم الشيعة الإمامية أن هذه المراتب -باستثناء المرتبة المتعلقة بالله سبحانه وتعالى وهي مرتبة الذات والاستقلال- تختلف وتتفاوت بحسب اختلاف قابلية المحل، فإن قابلية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام لإفاضة الولاية التكوينية عليهم من قبل الله لها من السعة والشمول ما ليس لغيرهم من الأنبياء والرسل.

وكذلك الأنبياء والرسل، فإن لهم من القابلية والاستعداد لإفاضة الولاية التكوينية من قِبل الله سبحانه وتعالى ما ليس للعلماء، فإنهم ليست لهم القابلية التي يمتلكها الأنبياء والرسل، والأولياء المخلصون[2].

والذي يحق التنبيه عليه في هذا الصدد أن إثبات الشيعة الإمامية؛ الولاية التكوينية لله وللملائكة والأنبياء والأولياء والجن والدواب والمطر والشمس والقمر وغيرها من الموجودات هو في حقيقة الأمر تلبيس غرضه تمرير معتقدهم بها على الناس، لذا لم يستطردوا في ذكر الولاية التكوينية للموجودات إلا ليؤسسوا لمعتقدهم بولاية آل البيت التكوينية وليدللوا على صحته،

---

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٢.

(٢) انظر: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري، ٣/٣٦٩-٣٧٠، ١٦/٣٦٢ ، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢١-٢٣، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني،٤٦-٥١.

فأفاضوا في الحديث عن ولاية الله التكوينية؛ لأن ولاية المعصومين في زعمهم هي المظهر الأتم لولايته تعالى التكوينية، بينما جاء ذكرهم لولاية المخلوقات التكوينية مقتضبًا إذ غرضهم فقط التدليل على ولاية آل البيت التكوينية وبيان كمالها وتمامها ولزومها لهم واختصاص التصرف المطلق بهم دون سائر الخلق!.

ومن هنا سيأتي الحديث عن الولاية التكوينية لله تعالى، والولاية التكوينية للمعصومين الأربعة عشر –النبي وفاطمة والأئمة– على الوجه الذي طرح فيه الشيعة الإمامية اعتقادهم بولاية آل البيت التكوينية؛ وذلك بإبراز علاقة ولاية الأئمة التكوينية بولاية الله، والوقوف على الفرق بين ولاية المعصومين التكوينية وولاية غيرهم من المخلوقات –كالملائكة والأنبياء والأولياء– ليتجلى تمييزهم وإعلاؤهم لأئمتهم من خلال ذكرهم لحدود ولاية المعصومين التكوينية، وأسباب نيلهم إياها، وكيفية إعمالهم لها!، وتفصيل ذلك في المبحثين التاليين:

المبحث الأول: ولاية الله التكوينية.

المبحث الثاني: ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية.

المبحث الأول: ولاية الله التكوينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأساس الإلحادي الذي فهم من خلاله الشعية الإمامية اسم الله الولي، وصفة الولاية الثابتة له تعالى.

المطلب الثاني: نماذج من أقوال الشيعة الإمامية في ولاية الله التكوينية، وأدلتهم على إثباتها.

المطلب الأول: الأساس الإلحادي الذي فهم من خلاله الشيعة الإمامية اسم الله الولي، وصفة الولاية الثابتة له تعالى:(١)

أقام فلاسفة الشيعة الإمامية اعتقادهم بولاية الله التكوينية على نظرة إلحادية إلى الإله والوجود ترتكز على أنّ الحق هو الوجود المطلق، وما سواه مظاهر له ومجالي، وهذه النظرة الكفرية قائمة على تجريده تعالى من الصفات حال التنزيه، وإثباتها له -في حالة أخرى- بشرط المشاركة مع الموجودات؛ لتكون تلك الصفات هي نفسها صفات للموجودات؛ فالحق عين الخلق، أو عين الصفات الظاهرة في مجالي الوجود، ووجود الذات على الوجه الأول وجود مطلق، ووجودهما على الوجه الثاني وجود مقيد أو وجود نسبي، لأنه وجود الحق متعينًا في صور أعيان الممكنات - أو متعينًا في هذه النسب والإضافات المعبر عنها بالصفات. ومن هنا كانت الموجودات كلها صفات للحق ومظاهر ومجالي له!(٢) لكن أول وأكمل مجلى ظهر فيه الحق هو الإنسان الكامل فقد انفرد بأنه مجلى للاسم الجامع، الاسم الأعظم؛ الله، وأنه جامع للأسماء الحسنى والصفات العلا وقد أُطلق عليه الصادر الأول، والنور الأول، والتعيين الأول، والتجلي الأعظم، والعقل الأول، والحقيقة المحمدية، الولاية باطن النبوة، الأعيان الثابتة(٣)، ونور الأنوار، وهو -في زعمهم- مبدأ العالم وأصله، والواسطة بين الحق والخلق،

---

(١) تنبيه: الغرض من ذكر هذا الأساس الإلحادي ألا ينخدع أحد بظاهر ألفاظ الشيعة الإمامية عند حديثهم عن الولاية التكوينية الثابتة لله، ولا يظن ظان أن قولهم موافق للحق مطابق له، بل حديثهم عن ولاية الله التكوينية ظاهره عسل مصفى وباطنه سم زعاف!!

(٢) انظر: عين اليقين، الفيض الكاشاني،١/٦٨-٦٩، ١/٣٩١، مقدمة أبو العلاء عفيفي على فصوص الحكم لابن عربي، ١/٢٩، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، خوجه، ٢٤٤.

(٣) العين الثابتة: مصطلح صوفي فلسفي مركب من كلمتين: عين، ثابت، أول من أطلقه ابن عربي؛ ويقصد ابن عربي بالعين الحقيقة والذات أو الماهية، ويقصد بالثبوت الوجود العقلي أو الذهني، في مقابل الوجود الخارجي، فالأعيان الثابتة لها -في نظر ابن عربي- وجودها العقلي المسلوب عنه الوجود الخارجي، وذلك من حيث ثبوتها في العلم الإلهي، ولذلك يصفها ابن عربي بالمعدومات أو الأمور العدمية، ويسمها ابن عربي أحياناً ماهيات؛ لأنها صور معقولة لحقائق الموجودات، كما يسميها هويات؛ لأنها تعينات في الذات الإلهية الواحدة، ووجود الأعيان الثابتة -في زعم ابن عربي- ليس مستقلاً عن وجود الذات الإلهية، فهي -بزعمه- حقائق ثابتة في العلم الإلهي منذ الأزل، وهي في ذات الوقت أصل لجميع الموجودات الخارجية التي وجدت وفق الأسماء الإلهية التي تتجلى بها الذات في الوجود وتتعين في صور أعيان الممكنات، وتشكل الأعيان الثابتة مرتبة بين الحق في غيبه المطلق وبين العالم المحسوس، فهي من ناحية أول تنزل من تنزلات الحق من مرتبة بطونه "الفيض الأقدس"؛ الذي يمثل ظهور الحق بنفسه لنفسه في صور الأعيان الثابتة، ومن ناحية ثانية "المثال"
=

الجامع بين الحقائق الإلهية والحقائق الكونية، مصدر النور والعلم الإلهي الممد لجميع الأنبياء والأولياء(١).

إذا تقرر ذلك فقد طبق الشيعة الإمامية هذه النظرة الإلحادية على صفة الولاية الثابتة لله، ففسروها بما يوافق معتقدهم في نفي الصفات، ووحدة الوجود!

يقول الكربلائي:(الولاية ..مأخوذة من الولي بمعنى القرب و..هي حقيقة كلّية وصفة إلهيّة وشأن من الشؤون الذّاتيّة، التي تقتضي الظهور " والله هو الولي الحميد ")(٢).

وقد شرح المراد بلفظة: تقتضي الظهور فقال: (الذّات المقدّسة لما كانت قادرة عالمة، وكانت في خفاء عن الظهور، فأحبّت الذّات المقدسة أن تعرف، فخلق الخلق أي الأشياء، لكي تظهر تلك الصفات فتعرف بها)(٣) ومن هنا فإن (الولاية يظهر حكمها في جميع الأشياء من الواجب والممكن، فهي رفيقة الوجود، تدور معه حيثما دار، وكما أنّ الوجود بحسب الظهور له درجات متشتّتة، ومراتب متفاوتة بالكمال والنقص، والشدّة والضعف، ويحمل عليها بالتشكيك، فكذلك الولاية، فإنّها بعد ما كانت بمعنى القرب، فلها درجات متفاوتة، ومراتب مختلفة بالكمال والنقص، والشدّة والضعف، تحمل عليها بالتشكيك!)(٤).

=

الثابت في علم الله، المعدوم في العالم الخارجي، والذي له الأثر في كل موجود بل هو أصل الموجودات. انظر: المعجم الصوفي، سعاد الحكيم، ٨٣١-٨٣٥، صلة الله بالكون في التصوف الفلسفي، د.سعيد سعيد، ٤٩٣/٢-٤٩٥.

(١) انظر: تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري، ١١٥/١، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٠٩/٢-٣١١، ٣٤٣/٢-٣٤٧، صدر الدين القونوي وفلسفته الصوفية، إبراهيم ياسين، ١٣٨، ٢٠٥-٢٣١، الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:

/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٨/١.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٩/١.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٩/١.

يقول الكربلائي:(الولاية.. حقيقة كلّية وشأن من الشؤون الذاتية التي تقتضي الظهور، والله هو الولي الحميد، ويظهر حكمها في جميع الأشياء من الواجب والممكن، ثم إنه لما كان الولي من أسمائه تعالى – وهو الولي الحميد – ولا بد لكل اسم من مظهر في هذا العالم لم تنقطع الولاية، وهذا بخلاف النبي والرسول فإنهما ليسا من أسمائه تعالى، ولم يرخّص الشارع إطلاقهما عليه تعالى، فانقطعت الرسالة وانسدّ باب نبوة التشريع، فلم يبق اسم يختص به العبد دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة!)[1].

ثم (إن الولاية قد تنقسم إلى المطلقة والمقيّدة، لأنها من حيث هي هي صفة إلهيّة مطلقة ثابتة للذات الربوبيّة المقدّسة، بمقتضى ذاته المقدّسة، .. ، ولكنّها من حيث استنادها إلى الأنبياء والأولياء، كل على حسب قربهم منه تعالى، تكون مقيّدة، ومعلوم أن المقيد متقوم بالمطلق، والمطلق ظاهر في المقيّد. فالولاية الثابتة للأنبياء والأولياء جزئيّات الولاية المطلقة الإلهيّة، فالأنبياء والأولياء (أي: الأئمة عليهم السلام) لهم القرب إلى الأشياء بالولاية الإلهية، حيث إن ولايتهم مظاهر الولاية الإلهيّة، وجزئيات للولاية الإلهيّة، فلها من الآثار من السلطنة والتولية ما للولاية الإلهيّة منها كما لا يخفى، وإليه يشير ما في بصائر الدرجات، من قوله عليه السلام: "ولايتنا ولاية الله تعالى"[2])[3]، (فا لله تعالى هو الولي المطلق، ثم من دونه بإذنه تعالى وليّه، فالولي وولايته قائمان بمدد الله تعالى كقيام الصورة في المرآة، فالولي هو المظهر، وولايته تعالى هو الظاهر فيه)!![4].

وهذه (**الولاية التي هي بمعنى القرب، تلاحظ تارة بالنسبة إلى الله تعالى بلحاظ قربه تعالى بالخلق، وأخرى بلحاظ قرب الخلق إليه تعالى**)[5]. (**أما الأول، وهو قربه تعالى إلى الأشياء**، فهو

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/١٤١-١٤٢.

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٩٥، الأصول من الكافي، الكليني، باب نادر، باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، برقم (٣)، ١/٤٣٧، قال المجلسي: (كالسابق [ضعيف])، مرآة العقول، المجلسي، ٥/١٦٤، الأمالي، المفيد، ١٤٢، الأمالي، الطوسي، ٦٧١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٤٩٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٧/١٣٦، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٠/٢١٢.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٢٢.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/١٠٠. وانظر منه: ١/٣٢.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/١٠٠.

صفة عامة بالقياس إلى ما سوى الله، لاستواء نسبته تعالى إلى الأشياء)[1](ففي توحيد الصدوق، بإسناده عن عبد الرحمن بن الحجاج[2]، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥، فقال: " استوى من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى من كل شيء "[3] . فقربه تعالى بالنسبة إلى كلّ شيء على نسق واحد، وهو تعالى قريب بها بل لا أقرب منه بها، ..، ويسمّى هذا القرب بقرب الخلاقية له تعالى، والمخلوقيّة للأشياء وليس بين الخالق والمخلوق شيء. ونعم ما قيل: من أنّه لو ذهبت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، ما دلَّتك الدلالة العقليّة والنقليّة من الآيات وغيرها إلا على أنّ خالق النملة هو فاطر النخلة، وأنّه تعالى استوى مع كل شيء جليلاً كان أم حقيرًا، عظيمًا كان أم صغيرًا، وهذا القرب والولاية الإلهيّة الثابتة له تعالى بالنسبة إلى جميع الأشياء .. من آثار ألوهيّته وخلاقيّته، ومن لوازم وجوده البحت غير المحدود، المستلزم لقهّاريّته ومالكيّته!)[4].

و(**أما الولاية الثانية: أعني قرب العبد إلى الرّب**: فقد علمت أنّ الولاية كالوجود، لها درجات، فكما أن الوجود على القول بكونه مشككًا إذا تنزّل فربما يبلغ في النزول إلى مرتبة تنتفي أوصافه، وتختفي آثاره وأحكامه، حتّى يسلب اسمه. ويزول عنه رسمه ... فكذلك الولاية إذا نزلت وانتهت في النزول يزول حكمها، ويسلب عنها اسمها. فلا يقال للغواسق والظلمانيّات كالأحجار والأمدار والفسقة والفجّار أولياء الله، فإن هؤلاء قد نزلوا إلى مرتبة من البعد المعنوي عنه تعالى، بحيث انقهر نور الوجود وأوصافه، وغلبته ظلمة العدم وأحكامه، فإذا أريد أن يصير بعضها الممكن القابل للقرب إليه تعالى قربًا معنويًا منه تعالى، فلا بدّ له من أن يخرج وجوده الضعيف عن ذلك المسكن المبعد عنه تعالى، بأن يتنوّر بنور الإيمان، ليظهر أحكام الوجود عليه، ويغلب أوصافه، ويصير مظهرًا

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٩.

(٢)عبد الرحمن بن الحجاج البجلي، مولاهم، كوفي، بياع السابري، سكن بغداد، ورمي بالكيسانية، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن، وثقه أعلام الشيعة فقالوا عنه: ثقة ثقة، وزعموا أن الصادق شهد له بالجنة. انظر:رجال ابن داود، ابن داود الحلي، ١٢٨، نقد الرجال، التفرشي، ٣/٤٥-٤٦.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب الحركة والانتقال، برقم (٨)، ١/١٢٨، قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٧١، التوحيد، الصدوق، ٣١٥، الوافي، الفيض الكاشاني، ١/٤١٤.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٢٠.

لصفات الجمال واللطف، وحينئذ يتصف بالولاية، لتحقق ملاكها وهو القرب المعنوي إليه تعالى. نعم، وحينئذ يكون اتصافه بالولاية على تفاوت درجاتها واختلاف مراتبها) (**بما له من المعنى من الإيمان ، إلى أن ينتهي إلى رفع الحجب بين العبد والرب تعالى!!)** [1] **عندئذ يكون (تصرفه في الكون أشمل وأوسع وتكون مظهريته لولاية الله أظهر وأقوى!!)**[2].

(إذا علمت هذا فنقول: إن هذه الصّفة الإلهيّة والشأن الذاتي لها اعتباران: اعتبار بالنسبة إلى الذات المقدّسة، فهي بهذا الاعتبار قائمة بذاته تعالى، حيث إنها من شؤون الذات، واسم له جامع للأسماء. واعتبار بالنسبة إلى الأشياء، فهي بهذا الاعتبار لها صورة تكون مظهرًا لتلك الصفة الذاتية، والشأن الإلهي والاسم الجامع، وهي أن هذه الصورة عامة شاملة لجميع ما سوى الله تعالى، ومعنى شمولها له أنها – أي هذه الصورة – هي صورة جميع ما سوى الله تعالى، وليست هذه الصورة بهذا المعنى سوى العين الثابتة المحمدية وبعبارة أخرى أن تلك الصورة الشاملة لجميع ما سوى الله، هي مظهر للاسم الإلهي الجامع لجميع الأسماء، وهي بعينها الحقيقة المحمدية صلَّى الله عليه وآله فالحقيقة المحمدية صورة ذلك الاسم الجامع الإلهي، فهنا اسمان : الوليّ المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الشورى: ٢٨، وهو الاسم الجامع لجميع الأسماء، والثاني – أي المظهر – الله — أي: سائر الأسماء الإلهية، التي هي شؤون لهذا الاسم الجامع، أي: الولي. فاسم الولي باطن اسم الله لجامعيّته، و – الله – مقام ظهور ألوهيّته تعالى بالأسماء المتمايزة المختلفة مفهومًا المتّحدة مصداقًا. فالولاية الكائنة في اسم الولي باطن الآلهيّة وهي سرّ المستسرّ، والسرّ المقنّع بالسرّ، والآلهية التي أشير إليها بـ – الله – باطن الحقيقة المحمدية صلَّى الله عليه وآله، فالولاية باطن الحقيقة المحمدية صلَّى الله عليه وآله، والحقيقة المحمدية صلَّى الله عليه وآله بصورتها ظاهر الولي، وظاهر الألوهيّة وصورتهما، ومعلوم أن الظاهر عين الباطن، والباطن عين الظاهر، والاثنينيّة بالتمايز العقلي، وأما في الوجود فهما متحدان. فالصورة المحمديّة صلَّى الله عليه وآله وحقيقتها حيث إنها واحدة، وهي ظهور تلك الأسماء أي ظهور – الله – والإلهيّة وظهور الولي الجامع لها، والصورة الواحدة لا تكون صورة للمتمايزين في العرض، فالاسمان في طول الترتيب، واسم الولي باطن اسم الله

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢١/١.

(٢)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٠.

تعالى، لأن الولاية أخفى من الإلهيّة، لأن الإلهيّة هي ظهور الأسماء بآثارها في الخلق بحقيقة هي الولاية التي هي خفيّة في الإلهيّة وباطن لها، وعلمت أنها سرّ المستتر، والحقيقة المحمدية صلَّى الله عليه وآله ظاهرهما، وتلك الحقيقة المحمدية صورة للاسمين ، أي الولي - والإلهيّة أو-الله-.

فظهر مما ذكر: أن الحقيقة المحمدية صلَّى الله عليه وآله مظهر للولاية المطلقة الإلهيّة، التي ظهرت بأوصاف كماله، ونعوت جماله، .... ، فهناك الذات الربوبيّة والصفة الجامعة لجميع الأسماء، وهي الولاية الإلهيّة، وهي باطن الألوهيّة وهذه الأمور بما لها من المراتب في الوجود ظاهرة في الحقيقة المحمدية صلَّى الله عليه وآله.. وبعبارة أخرى: أنه قد علمت أنّ الولاية صفة إلهيّة وشأن من شؤون الذاتيّة وصورتها ومظهرها، شاملة لجميع ما سوى الله، وليست إلا العين الثابتة المحمدية صلَّى الله عليه وآله وهي عين واحدة ثابتة في علم الغيب الإلهي، وإنّما تختلف ظهوراتها العلمية ... وفي المقام أن العين الثابتة المحمدية عين أوصيائه وخلفائه، فإذا كانت الولاية واحدة والعين واحدة، ولا اختلاف إلا في الظهور بالأوصاف الذاتية الكامنة الموجبة لاختلاف الشؤون في المظاهر المتعددة بلا إيجاب ، لتحقّق الاختلاف الذاتي، فصدق حينئذ قوله ﷺ: " أولنا محمد، وآخرنا محمد، وأوسطنا محمد، وكلّنا محمد"[(1)])[(2)]!!

وبعد بيان الأساس الإلحادي الذي فهم من خلاله الشيعة الإمامية اسم الله الولي، وصفة الولاية الثابتة له تعالى يأتي عرض أقوالهم في ولاية الله التكوينية.

---

(١) الغيبة، النعماني، ٨٨، مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٥٥، المحتضر، الحلي، ٢٧٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٦٤/٢٥.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٩/١-٤٢.

المطلب الثاني: نماذج من أقوال الشيعة الإمامية في ولاية الله التكوينية، وأدلتهم على إثباتها:

أكد الشيعة الإمامية أن ولاية الله التكوينية حقيقية ذاتية أصلية ثابتة مستقلة، فالله هو الولي على الكائنات مطلقًا لا تدور ولايته مدار وجود الإنسان بل تدور مدار وجوده تعالى بما هو علة للأشياء ومفيض عليها بالوجود، وعلى هذا فولايته تعالى لازمة لذاته لأنه خالق وموجد! وهي ولاية عامة شاملة، وحقيقية ثابتة لا تزول ولا تتخلف(١).

وقد استدلوا على قولهم بالأدلة العقلية والنقلية.

يقول فاضل الصفار في معرض حديثه عن ولاية الله التكوينية:(**الولاية الحقيقية الذاتية ..هي ولاية الله سبحانه الخالق البارئ المصور للأشياء المخرج لها من ظلمة العدم إلى نور الوجود**؛ إذ لا مؤثر في الوجود سواه، ولا خالق غيره تبارك وتعالى، وله تدبير أمور الكون في الإيجاد والإعدام، والبسط والقبض، وسائر التصرفات الكونية الأخرى، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾ الحج: ١٤، و﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ الزمر: ٦٢، و﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧﴾ البقرة: ١٠٧.

وقد قامت الأدلة الأربعة على ثبوت هذه الولاية له سبحانه.

أما عقلاً: فهناك قضيتان؛ صغرى وكبرى: أما الصغرى فقد قامت ضرورة العقول واتفق عليه أهل المعقول أنه سبحانه العلة التامة الحقيقية للأشياء. وأما الكبرى فهي أن العلة التامة لها نوع ولاية تامة على المعلول إيجادًا وإعدامًا، وإذا كانت مختارة فلها ولاية أيضًا على صفات المعلول وكمالاته وسائر شؤونه الأخرى حدوثًا وبقاءً..

وقد ثبت في أدلة ثبوت الواجب وتوحيده أن للكون إلهًا عالـمًا قديرًا مريدًا هو الذي أوجده ورباه وهداه إلى أغراضه، فالنتيجة هي أن له سبحانه ولاية تامة على الكون بأجمعه حدوثًا وبقاءً وكمالاً ونقصًا..

---

(١) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار،١/٩١-١٤٩.

وأما نقلاً من كتاب وسنة وإجماع فهي غنية عن الذكر والتفصيل..!)[١].

ويقول آية الشيعة محمد بحر العلوم: (**ثم إن أكمل الولايات وأقواها: هي ولاية الله سبحانه وتعالى على خلقه من الممكنات بعد أن كانت بأسرها في جميع شؤونها وكافة أطوارها مفتقرة في وجودها إلى الواجب، مقهورة تحت سلطانه، متقلبة بقدرته**، إذ لا استقلالية للممكن في الوجود، لكونه ممكنًا بالذات موجودًا بالغير، وعدم التعلق في الممتنع لنقص في المتعلق، لا لقصور في التعلق وإلا فهو على كل شيء قدير)[٢].

ويقول آية الشيعة عبد الأعلى السبزواري:(**الولاية إما ذاتية عامة تكوينية وتشريعية معًا فوق ما نتعقله من معنى الولاية، وهي مختصة بالقيوم المطلق على كل شيء وهو اللَّه جل جلاله بإجماع جميع الأنبياء والمرسلين والفقهاء والحكماء المتألهين والعرفاء الشامخين، بل جميع المليين من الناس أجمعين**، وقد أثبت ذلك جميع علماء الملل والأديان السماوية بأدلة عقلية ونقلية، ولا معنى للقيوم الذي هو أم الأسماء الإلهية إلا هذا)[٣].

ويقول الأصفهاني:(**إن سلطنته تعالى على خلقه حقيقة لا اعتبارية، وهي الإحاطة الفعلية الوجودية التي لا زوال لها، لاستحالة استقلال الممكن بالوجود**)[٤].

ويقول آيتهم المنتظري:(الولاية – بمعنى التصرف و الاستيلاء على الشخص أو الأمر – إما تكوينية وإمّا تشريعية. ولا يخفى ثبوت كلتيهما بمرتبتهما الكاملة لله)[٥].

ويقول علي عاشور تحت عنوان: (**ولاية الله التكوينية: فالولي الأول والأساس على الأمور الكونية هو الله وحده لا شريك له، بيده الملك وهو على كل شيء قدير، فهو الذي يدير الكون بإعمال الولاية ويعمل ربوبيته باستمرار** ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ الرحمن: ٢٩، وأبرز

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/١٠٨-١٠٩. وانظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١١٩-١٢٠.

(٢)بلغة الفقيه، محمد بحر العلوم، ٣/٢١٣.

(٣)مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري، ١٦/٣٦٢.

(٤)حاشية المكاسب، الأصفهاني، ١/٤٨.

(٥)دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، المنتظري، ١/٧٤.

الله ولايته التكوينية لنا بقوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ الشورى: ٩، ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ الأنفال: ٢٤، وقال: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ ﴾ الروم: ٢٤ – ٢٥، وقال: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر: ٦٧)[1].

وجاء في كتاب النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم: (**إن الولاية التكوينية المطلقة لله سبحانه وتعالى**) و(**الولاية التكوينية : هي ولاية الله سبحانه وتعالى بالأصالة على الأفراد والأشياء في الخلق والتكوين، بمعنى امتثال المخلوقات والأشياء جميعًا لأمره، بدليل النص المجيد:** ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ يس: ٨٢، و﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الشورى: ٥٣، و﴿ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ﴾ الكهف: ٤٤)[2].

وقد استطرد فاضل الصفار في الحديث عن ولاية الله التكوينية فعقد في كتابه المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية مبحثًا بعنوان أبعاد الولاية التكوينية، بيّن في صفحاته أن لله تعالى ولاية على الخلق في أبعاد أربعة هي:

١–ولاية الخلق والإيجاد.

٢–ولاية الإبقاء.

٣–ولاية الإنماء الشاملة للإفناء والتبديل والتحويل والانتقال من عالم إلى آخر.

٤–ولاية الجزاء والحساب والعقاب والثواب في الدنيا والآخرة.

---

(١)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٧.

(٢)النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم، زهير الأعرجي، ٢١٤-٢١٦. وانظر: ولاية الإنسان في القرآن، جوادي آملي، ١٨٤.

وأكد على أن التعبير الجامع للولاية الإلهية على الكون بأبعادها الأربعة هو التدبير، فالتدبير هو الولاية الذاتية الحاكمة في الأشياء طرًا، والله سبحانه رب العالمين الذي يملك تدبيرهم في أصل الوجود وشؤون الوجود كمالاً ونقصًا وتحويلاً وتبديلاً؛ لأن الملك الحقيقي لا ينفك عن التدبير![1].

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: إذا كان الشيعة الإمامية ينصون صراحة على أن الولي الأول والأساس على الأمور الكونية هو الله وحده لا شريك له، وأن ولايته سبحانه على الكون حقيقية لا زوال لها فهي أكمل الولايات وأقواها –إذا كان الأمر كذلك– فعلى أي معنى جعلوا للمعصومين الأربعة عشر ولاية على الكون؟!

الحقيقة أن الشيعة الإمامية برروا لذلك باعتقادين فاسدين:

الأول: اعتقادهم الفاسد –بناء على قولهم الكفري بوحدة الوجود–أن ولاية ال البيت التكوينية هي مظهر ولاية الله، فولايته تعالى لا تتحقق إلا بهم، ومن هنا فوض أمر ولايته إليهم –كما يدعون–!

يقول الكربلائي: (**ومن المعلوم أن ولايته لا تتحقق إلا في الخلق، ولا تتحقق فيهم إلا بهم ﷺ حيث إنهم مظاهرها على ما فسّروا ولاية الله بولاية أمير المؤمنين ﷺ وهم ذكروا أن ولايتهم ولاية الله**، فالمستفاد حينئذ منها أن شأنه تعالى وولايته إليهم، فإن لفظ الأمر عام يشمل جميع أموره تعالى من عالم الأمر، وهو كما قلنا ظاهر في ولايته تعالى وهم مظاهرها، **وحينئذ فمعنى أن ولاية الله تعالى وأمره إليهم أنه تعالى فوّض أمره وولايته إليهم ﷺ)**[2] **(وهذا هو السرّ لقوله ﷺ: "وأمره إليكم"**[3] **أي: أمره من الشأن والولاية الإلهية الذي لا يشاركه فيه غيره في كل حال إليكم**، أي أنتم قائمون به، وتعملون فيه أي في أمره بأمره لا بأمركم)[4].

---

(١)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/١٠٩–١٤٥.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٠٠.

(٣)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢/٣٠٧، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٢/٦١٣، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٦/٩٧، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٤/١٥٦٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٩/١٣٠.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٠٠.

الثاني: اعتقادهم الفاسد بالواسطة في الفيض بناء على زعمهم بتنزه الله عن تدبير العالم تدبيرًا مباشرًا لعدم المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث؛ فلا بد من إثبات الواسطة تنزيهًا للذات الإلهية من النقص بزعمهم!

يقول الكربلائي:(قال بعض الأعلام[1]: فحقيقة الولاية الرتق والفتق في المولى عليه بإمساكه عما عليه وجريه فيما له. وبعبارة أخرى: استحقاق تربية المملوك، لكونه أولى به من نفسه، فهو اسم له تعالى باعتبار أولويته بخلقه من أنفسهم، ثم إن هذه الولاية منشأها هو احتواء المولى للمولى عليه قادرًا على الاستبداد به، الذي هو حقيقة الملك فهو الولاية الحقيقية، وإما **منشأها الخلافة من المولى الحقيقي، لكونه متعاليًا عن مجانسة مخلوقاته، وجليلاً عن ملائمة كيفياتهم، فينصب الخليفة لتربية المملوكين ما هو يستحقه منهم عليه، لحفظ علو شأنه وصون ضياع مماليكه عما له عليهم. مثلاً من لوازم ولايته تعالى على العباد بذل مالهم، ووقف أنفسهم عليه تعالى، وتفديتهم أنفسهم وأولادهم، فلمّا كان غنيًا عن ذلك، ومنزهًا عما هو من صفات المخلوقين، وكان عباده لا يظهر صدقهم وحقيقة عبوديتهم إلا بأمثال ذلك من لوازم العبودية، فنصب الخليفة لمثل هذه اللوازم؛ لأن ترتّبها عليه، والعباد ملتزمون، بها فقال:** ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥، **فالرسول والمؤمنون إنما هم خلفاؤه تعالى في الولاية، لا شركاؤه تعالى أن يكون له ولي من الذل علوًا كبيرًا . أقول: فلعمري لقد بيّن حقيقة الولاية التكوينية والتشريعية بالوجه العقلي، مع بيان اختصاص الولاية الحقيقية له تعالى بنحو لا يتوهم فيه الغلو والشرك كما لا يخفى ...** وقال بعض العارفين[2]: **اعلم: أنه لما اقتضى كلمة الإلهية الجامعة لجميع الكمالات، المشتملة على الأسماء الحسني والصفات العليا بسط مملكة الإيجاد والرحمة، ونشر لواء القدرة والحكمة بإظهار الممكنات، وإيجاد المكوّنات، وخلق الخلائق، وتسخير الأمور وتدبيرها، وكانت مباشرة هذا الأمر من الذات القديمة الأحدية بغير واسطة بعيدة جدًّا. أقول: الأحسن أن يُقال: واقتضت الحكمة الأزلية عدم مباشرة الأمور بذاته**

---

(١) يقصد: علامة الشيعة ومحققهم حسين الهمداني في رسالته شرح الأسماء الحسني، ١٠٣، على ما أشار إليه محقق الأنوار الساطعة، ولم أقف على الكتاب!.

(٢) يقصد صدر الدين الشيرازي، في كتابه أسرار الآيات، ١٠٨.

المقدسة، بل اقتضت الوساطة، كما أشير إليه في بعض الأخبار، وذلك لأن التعبير المذكور ربما يعطي عدم إمكان المباشرة بلا واسط ، مع أنه لا ريب في إمكان ذلك له تعالى بقدرته، نعم لا بالمباشرة الحسية بل بالقدر والخلق لكلّ شيء حين لزومه بلا واسطة فتدبر تفهم، **لبعد المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث: فقضى سبحانه بتخليف نائب عنه في التصرف والولاية والحفظ والرعاية، فلا محالة له وجه إلى القدم يخلف عنه في التصرف، وخلع عليه خلع جميع أسمائه وصفاته، ومكَّنه في مسند الخلافة بإلقاء مقادير الأمور إليه وإحالة الجمهور عليه!!)**[1].

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٠٥-٣٠٦، وانظر: الأسرار الفاطمية، المسعودي، ٢٤٣-٢٤٤.

المبحث الثاني:

ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة ولاية الأئمة التكوينية بولاية الله.

المطلب الثاني: الفرق بين ولاية المعصومين التكوينية وولاية غيرهم من المخلوقات من حيث:

أ-حدود الولاية التكوينية.

ب-أسباب نيل الولاية التكوينية.

ج-كيفية إعمال الولاية التكوينية.

عندما يتحدث الشيعة الإمامية عن حقيقة ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية إنما يجيبون على عدد من الأسئلة؛ هي:

- **ما علاقة ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية بولاية الله؟! هل ولايتهم في طول ولاية الله أم في عرْضها؟!**
- **ما الفرق بين ولاية معصوميهم التكوينية وولاية غيرهم من المخلوقات –كالملائكة والأنبياء والصالحين– من حيث حدود ولايتهم التكوينية، وأسباب نيلهم إياها، وكيفية إعمالهم لها، وهل ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية فعلية أم إنشائية؟! وهل هي ذاتية أم عرَضية؟، وهل هي كسبية أم وهبية؟، ولِمَ لمْ يستخدم المعصومون الأربعة عشر ولايتهم التكوينية؟! .**

وسيكون –بعون الله– بيان حقيقة ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية –في نظر الشيعة الإمامية – من خلال إجابتهم عن تلكم الأسئلة وذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: علاقة ولاية الأئمة التكوينية بولاية الله.

زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية من سنخ ولاية الله، فهي امتداد لولايته سبحانه وتعالى يقول شيخهم ضياء القطيفي:(إن ولاية الأئمة عليهم السلام التكوينية امتداد لولاية الله سبحانه وتعالى، ولذا أشرك القرآنُ الرسولَ والأئمة –صلوات الله وسلامهم عليهم– والذات المقدسة في لفظٍ وإطلاق واحد، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٥٥، ولو كانت ولايتهم تختلف عن ولاية الله تعالى في سنخيتها لكان التعبير: "إنما وليكم الله ووليكم رسوله والذين آمنوا" بتكرار اللفظ، وتعدد الاستعمال؛ للتنبيه على ذلك، ولكنه لمـّا أشركهم جميعًا في لفظ واستعمال واحد، فهمنا بأن الولاية لمجموعهم من سنخ واحد أيضًا)[1].

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٣.

بل زعموا أن (حقيقة ولايتهم .. هي ولاية الله تعالى التي لا حد لها ولا رسم ولا يعرفها أحد ولا يُحد لأحد!)[1] فالولاية ولاية واحدة؛ فمرة تضاف إلى الله، ومرة إلى رسوله، ومرة إلى علي والأئمة، فنورهم واحد! [2]

يقول الكربلائي: (ولاية الأئمة عليهم السلام.. هي ولاية الله وولاية رسوله صلَّى الله عليه وآله)[3]. فـ(هم عليهم السلام، من جهة الولاية متّحدون: "أوّلنا محمد، أوسطنا محمد، آخرنا محمد، كلنا محمد، كلَّنا نور واحد")[4]، وذلك لأن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية بزعمهم هي المظهر الأتم لولاية الله التكوينية، يقول الكربلائي: (**حيث إن ولايتهم مظاهر الولاية الإلهيّة، وجزئيات للولاية الإلهيّة، فلها من الآثار من السلطنة والتولية ما للولاية الإلهيّة منها** كما لا يخفى، وإليه يشير ما في بصائر الدرجات، من قوله عليه السلام:"ولايتنا ولاية الله تعالى")[5].

ويقول ضياء القطيفي:(**الولاية التكوينية عند المعصومين عليهم السلام .. كالمرآة المظهرة لولاية الله سبحانه وتعالى**)(**بمعنى أن المعصومين عليهم السلام هم المظهر الأتم لولاية الله التكوينية!!**)[6].

وقد أكد الشيعة الإمامية على أن (**الولاية التكوينية عند المعصومين ..هي ولاية مظهرية!**)[7].

غير أنهم ابتدعوا ما أسموه بـ الولاية الطولية – والولاية العرْضية– ثم اختلفوا إثر ذلك في الإجابة عن السؤال التالي: هل ولاية المعصومين الأربعة عشر في طول ولاية الله أم في عرْضها؟

- **فذهب فريق منهم إلى أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر ليست ولاية طولية ولا عَرْضية:**

---

(1)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٦٦.
(2)انظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٦٣٣ -٦٣٤.
(3)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/١٠٧.
(4) شرح دعاء السحر، الخميني، ٥٢.
(5)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٢٢.
(6)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٥.
(7)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٥.

يقول ضياء القطيفي: (**الولاية التكوينية عند المعصومين ليست ولاية طولية ولا عَرْضية وإنما هي ولاية مظهرية!**)[1].

ويقول علي عاشور: تحت عنوان(**الولاية التكوينية ولاية مظهرية لا طولية ولا عَرْضية**)(**لابد أن يعلم أن هذه الولاية ليست في عرض ولاية الله التكوينية وقدرته، ولا حتى في طولها**. أما إنها ليست في عرضها فلوضوح سلب كل الولايات عن كل شيء لغير الله، فلا ولاية بالأصالة والاستقلال إلا لله الواحد القهار، وكل من قال بوجود ولاية في عرض ولاية الله وقدرته، فقد قال بالغلو والتفويض المحرم؛ لأنه مساوق للقول بألوهية صاحب الولاية العرضية، وكونه شريكًا لله في التصرف بالخلق والرزق وما شابه من الأمور الكونية.

أما إنها ليست في طول ولاية الله، فلأن معنى الطولية أن لله ولاية وقدرة فإذا انتهت بدأت ولاية وقدرة الغير، نظير ولاية ولي العهد عند انتهاء ولاية والده مثلاً فتبدأ ولاية الابن. وهذا المعنى لا يصح في حق الله تعالى؛ لأنه أحد صمد، وولايته لا تتحدد في مقطع خاص أبدًا حتى يصل الدور إلى ما سوى هذا المقطع لولاية الآخرين. وبعبارة أخرى لا رتبة أولى لولاية الله حتى يُقال هناك رتبة ثانية للآخرين.

وعليه: فإذا لم تكن الولاية التكوينية لا عرضية ولا طولية، فالمتعين كونها " مظهرية " أو " إذنية " فولاية الولي لله هي مظهر لولاية الله ﷻ، فالولي هو الذي يظهر ويجلي ولاية الله، وولاية الله تكون متجلية فيه ... ويضرب لذلك مثالاً المرآة، فإنها عندما تعكس صورة الشخص فليس الصورة المعكوسة في عرض الشخص ولا في طوله، إنما هي بالدقة تدل على الشخص، وآية عليه وعلامة، فليس لها شيء ذاتي مستقل ولا عرضي من نفسها، إنما كل الصورة هو من الشخص، فهي مظهر ومتجل لصاحبها. فكذلك الولي الحقيقي لله تعالى)[2].

---

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٥. وانظر: ولاية الإنسان في القرآن، جوادي آملي، ١١٨٩-١٩٠.

(٢)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٥٢-٥٣ .

ويقول عن ولاية آل محمد التكوينية:(**إن ولايتهم.. من باب المظهرية والمرآتية والإذنية، لا في طول ولاية الله ولا في عرضها!**)[1].

- **وذهب فريق آخر إلى أن ولاية المعصومين طولية:** جاء في كتاب منهاج الفقاهة:(**في الولاية التكوينية – أي ولاء التصرف التكويني– والمراد بها: كون زمام أمر العالم بأيديهم،** ولهم السلطنة التامة على جميع الأمور بالتصرف فيها كيف ما شاءوا إعدامًا وإيجادًا، وكون عالم الطبيعة منقادًا لهم لا بنحو الاستقلال **بل في طول قدرة الله تعالى وسلطنته واختياره**)[2].

وجاء في كتاب الإمامة الإلهية: (**المقصود بالولاية التكوينية هي إقدار من عند الحق تعالى وفي طوله،** من دون أن يوجب ذلك حصر قدرته وعزله عن مخلوقاته، ومن دون أن يؤدي إلى التفويض الباطل ومن دون أن يحيط المخلوق – الذي أقدره تعالى – بقدرة الباري، وحيثية الشرك ناشئة من عزله تعالى وحصر قدرته، بل إن الاعتقاد باستقلالية الممكن استقلالية تامة هو شرك وندية لله تعالى، **أما الاعتقاد بالطولية وإقدار الله وأن كل عالم الإمكان هو في حضرته تعالى فهو ليس بشرك بل تمام التوحيد في الأفعال**)[3]، (**فالولاية في هذا المضمار للرسول صلى الله عليه وآله، ومن بعده للمعصومين ﷺ هي في طول ولاية الله تعالى وبإذنه،** وليست مستقلّة)[4].

- **وذهب فريق ثالث إلى أن ولاية المعصومين عَرْضية،** يقول الكربلائي تعليقًا على قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ

---

(١)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٣٢ . وانظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٦٢، ٦٦-٦٧، ٢٠٠، ٢١٤، ٢٨٢، ٢٩٢.

(٢)فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٦/ ١٥٣-١٥٤، منهاج الفقاهة، محمد صادق الروحاني، ٤/٢٦٧-٢٦٨. وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء (ع)، محمد الحسيني الشيرازي، حاشية (١)، ١٦-١٨.

(٣)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٣٣٢/١ – ٣٣٣.

(٤)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٤٢٣/٣.

رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥ (لما بيّن الله ولاية الذين يؤتون الزكاة وهم راكعون، وقرنها بولايته وولاية رسوله؛ **فعلم منها أنها – أي: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام– ثابتة في عَرْض ولاية الله وولاية رسوله صلَّى الله عليه وآله بنص الآية الشريفة)**[١].

- **وذهب فريق رابع إلى نفي كون ولاية المعصومين عرْضية وفصلوا في وصفها بالطولية؛ فزعموا أنه يصح القول بأن ولاية المعصومين في طول ولاية الله سبحانه وتعالى إذا فسرت الطولية بلحاظ الرتبة، بمعنى أن المرتبة اللاحقة في طول المرتبة السابقة، لكن إذا فسرت الطولية بلحاظ الزمانية فلا يصح؛ لأن ولاية الله لا حد لها ولا أمد تنتهي عنده، وكما لا يصح اعتبار ولاية المعصومين في طول ولاية الله –بحسب التفسير الثاني– كذلك لا يمكن اعتبارها في عرض ولاية الله التكوينية؛ لأن ذلك يعني أن لهم التصرف بمستوى واحد وهذا الاعتبار لا يخلو عن شائبة الشرك بالله تعالى!**[٢]. **وعليه فولاية المعصومين الأربعة عشر (هي ولاية في طول الولاية الإلهية .. أو هي مظهر من مظاهرها)**[٣] **ف(المقصود من الطولية هو الاستناد أو الاذنية أو المسببية، لا التحديد أو التعطيل، بمعنى أن ولايتهم عليهم السلام ليست مستقلة عن ولاية الله، ولا في عَرْضها، بل هي مستندة إليها ومستمدة من مددها، وعليه فإن تصرفهم عليهم السلام تصرفه سبحانه، وفعلهم فعله بهذا الاعتبار!!)**[٤]**، فولايتهم (تابعة لولاية الله سبحانه في طولها أو في مظهريتها!!)**[٥].

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٢٠٧.

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٤-٢٥.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/١٨٥.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٢٧.

(٥)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/١٩٩-٢٠٠. وانظر منه: ١/١٠٣، ٢٦٣، ٣١٤-٣١٥، ٤٦٦، ٢/٣٥ -٣٦، ١٤٧، ١٥١، الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: /http://www.alawy.net/arabic/book/11751

يقول عادل العلوي[1]:(**الإنسان الكامل وهو الإمام في الخلق، وهو بالمعنى الأعم يعمّ النبي والوصي، ويكون معصومًا بعصمة ذاتيّة كليّة، قادر على أن يتصرّف في مواد الكائنات بولايته التكوينيّة المفوضّة من الله ﷻ على نحو الإذن التكويني والإجازة التبعيّة، والعمل الطولي أو المظهري مع إرادة الله سبحانه وتعالى!)** [2].

المطلب الثاني: الفرق بين ولاية المعصومين التكوينية وولاية غيرهم من المخلوقات؛ من حيث:

أ-حدود الولاية التكوينية:

ولهذه المسألة جهتان؛ الجهة الأولى: جهة المتعلق، والجهة الثانية: جهة الزمان. وفيما يلي بيانها:

الجهة الأولى: جهة المتعلق:

زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر من جهة المتعلق في غاية السعة[3]، فولايتهم عامة شاملة لجميع أمور التكوين إيجادًا وإعدامًا وتبديلاً وتحويلاً وتغييرًا في بعديها الإيجابي والسلبي[1]، أي أنها ولاية مطلقة كلية شاملة لكل ما سوى الخالق تعالى!.[2].

---

(١)عادل بن علي العلوي، شيعي معاصر، ولد في شهر رمضان المبارك سنة ألف وثلاثمائة وخمسة وسبعين من الهجرة في مدينة الكاظمية، تعلم في قم، ونال على إجازات متعددة من علماء الشيعة في الرواية والاجتهاد، له عدة مؤلفات منها: القول الحميد في شرح التجريد، بداية الفكر في شرح الباب الحادي عشر، الأنفاس القدسيّة في أسرار الزيارة الرضويّة، الدرّة البهيّة في الأسرار الفاطميّة، وغيرها. انظر ترجمته في موقعه: موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:

/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:

/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٣)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٩٨. وانظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ٥١، ٥٤، ٥٨، الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﷺ، علي النمازي الشاهرودي، ٨٣، ٣٠٣، ٣١٠.

يقول فاضل الصفار في مقدمة كتابه المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية:(**وفي هذه الأبحاث نتعرض إلى ما للمعصومين الأربعة عشر من ولاية على الكون بأجمعه، سواء الكون العلوي بما فيه من سماوات وأفلاك وأقمار وملائكة وغيرها، أو الكون السفلي بما فيه من إنس وجن وحيوان ونبات وجماد**، فهم أولياء العوالم الأربع: عالم الحس، وعالم العقل، وعالم الملك، وعالم الملكوت(٣)، **وبمعنى آخر: هو أن للمعصومين ﷺ ولاية في التصرف والتدبير والحفظ لهذا العالم بأجمعه من الذرة إلى المجرة وعلى اختلاف مراتبه المادية والمعنوية**)(٤).

وقد استطرد في كتابه الآنف في الحديث عن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية فأثبت لهم نظير ما أثبته لله تعالى من أبعاد الولاية التكوينية؛ فزعم أن ولايتهم ﷺ نافذة في الأقسام الأربعة من عالم التكوين؛ وهي: الإيجاد، والإبقاء، والإنماء بقسمه الإيجابي "التكامل" والسلبي "النقصان"، والحساب والجزاء؛ فلهم القيومية على أمر الخلق، والحضور الدائم في كل مكان وزمان على شؤون الكون، فهم أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفاظ ورواد، إلا أن الفرق بين ولايتهم وولاية الله أن ولاية الله سبحانه في أمور الكون ذاتية استقلالية بينما ولايتهم ﷺ

=

(١)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٥٠/٢، الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء (ع)، محمد الحسيني الشيرازي، ٢٥-٢٦.

(٢)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٣١/١-٣٢، ١٨٩/١، ١٩١/١-١٩٢، ٢٢٥/١، ٢٥٧/١، ٢٦٩/١، ٣١٣/١، ٣٨٩/١، ٢٥/٢-٢٦، ٣٦/٢-٣٧، ٥٣/٢، ٥٩/٢، ٦٨/٢، ١١٣/٢-١١٤، ١٤٥/٢، ١٤٨/٢، ١٥١/٢، ١٥٥/٢، ١٦٤/٢-١٦٥، ١٦٩/٢، ١٧٢/٢، ٢٢٤/٢.

(٣)قسم الفلاسفة العالم إلى حسي وعقلي وسفلي وعلوي، وأطلقوا على الأول عالم الملك والشهادة والآخر عالم الغيب والملكوت، وقد يفسرون عالم الملك: بعالم الأجسام. وعالم الملكوت: بعالم النفوس لأنها باطن للأجسام. وعالم الجبروت: بالعقول لأنها غير متصلة بالأجسام ولا متعلقة بها، وتقسيمهم باطل مبني على نظرية الفيض والصدور والعقول العشرة! انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٢٣١-٢٣٢، الرد على الشاذلي، ابن تيمية، ٣٧-٨٣، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٢٠٩-٢١٠، بغية المرتاد، ابن تيمية، ٢٠٣، ٢١٨.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٥/١.

تابعة إلى عطاء الله وإذنه وإرادته سبحانه؛ وحكى الإجماع على ذلك وادعى قيام الأدلة العقلية والنقلية عليه!![1].

وقد أكد على هذا المعنى كثير من أعلام الشيعة وطفحت به كتاباتهم:

يقول البرسي:(**إن محمدًا هو الواحد المطلق، وإن عليًا هو العلي المطلق، فلهما الولاية على الكل، والسبق على الكل، والتصرف في الكل؛ لأنهما العلة في وجود الكل، فلهما السيادة على الكل، لكنهما خاصة إله الكل، وعبدي إله الكل، ومختاري معبود الكل، سبحانه إله الكل، ورب الكل، وفالق الكل، ومفضل محمد وعلي على الكل، والمستعبد بولايتهم وطاعتهم الكل)**[2].

ويقول الخميني:(**إن للإمام ﷺ مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون،.. مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل!.. ف.. الرسول الأعظم (ص) والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء ﷺ)**[3].

ويقول الخوئي:(ولاية النبي وأوصيائه ﷺ.. التكوينية ..فالظاهر أنه لا شبهة في ولايتهم على المخلوق بأجمعهم، كما يظهر من الأخبار؛ لكونهم واسطة في الإيجاد، وبهم الوجود، وهم السبب في الخلق، إذ لولاهم لما خلق الناس كلهم، وإنما خلقوا لأجلهم، وبهم وجودهم، وهم الواسطة في الإفاضة، بل لهم الولاية التكوينية لما دون الخالق)[4]!

---

(١)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار،١/٢٥٧-٣١٦، ١٥٦/٢، ١٥٨.

(٢)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ١٩٥.

(٣) الحكومة الإسلامية، الخميني، ٥٢-٥٣.

(٤)مصباح الفقاهة، الخوئي، ٢٧٩/٣.

ويقول محمد بحر العلوم:(إن أكمل الولايات وأقواها : ولاية الله سبحانه.. **ومن رشحات هذه الولاية : ولاية النبي صلى الله عليه وآله وخلفائه المعصومين ﷺ بالولاية الباطنية، فإن لهم التصرف بها في الممكنات بأسرها من الذرة إلى الذروة بإذنه تعالى)**[1].

ويقول علي عاشور:(**آل محمد ﷺ ..لهم الولاية المطلقة في التصرف لكل مصداق ممكن أرادوه وأحبوه)**[2]، فـ(**يثبت .. لأهل البيت ﷺ، الولاية ومطلق التصرف، كولاية الله عزت إرادته)**[3].

بل تبجح فأوجب على المسلمين إثبات الولاية المطلقة لآل محمد تنزيهًا لهم وإجلالاً! فقال: (**فمن باب تنزيه آل محمد ﷺ عن النقص يجب القول بقدرتهم التكوينية المطلقة!!)**[4].

ويقول الكربلائي:(**قد علمت أن ولايتهم ﷺ لها التصرف في جميع العوالم من عوالم الملائكة والدنيا والآخرة، وجميع ما سوى الله تعالى!)**[5]. وذاك (**هو مقامهم من الله سبحانه حيث لا يحده حدّ وهو الولاية المطلقة الإلهية العامة الشاملة للولاية التكوينية والتشريعية)**[6].

ويقول:(**فقد علمت أنّ خلافتهم عامة لكل شيء لأهل الأرض والسماء، ومن في الغيب والشهادة أهل الدنيا والآخرة)**[7].

ويقول: (إنّ لهم التصرّف في الأمور بما منحهم اللّه تعالى من مقام الخلافة الإلهية، **التي هي الولاية المطلقة الكلية الإلهية ... أي أنّهم ﷺ خلفاؤه تعالى في جميع العوالم .. وقد علمت أنّ في هذه الخلافة الإلهية للخليفة التصرّف فيما يشاء كيف يشاء . ... فـ.. ، صاحب هذه الخلافة، الخلافة الإلهية، ينقاد له كلّ شيء من المعاني والأعيان، والذوات والصفات، والسكون**

---

(١)بلغة الفقيه، محمد بحر العلوم، ٣/ ٢١٣.

(٢)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٧٥.

(٣)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٠١.

(٤)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٨٢-٢٨٣.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٥٣/١.

(٦)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٩/٤-٣٩٠.

(٧)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٢/٣.

والحركات، والأفعال والأعمال، والأحوال والآجال والكتب والرخص وغيرها كلّ ذلك، لأنّ هذه الخلافة خلافة اللَّه وولاية اللَّه الحقّ بقول مطلق)[1].

ويقول جلال الصغير:(**إن ولاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الكون هي ولاية مطلقة، ومن ولايته نستنتج تماثل ولاية أهل البيت ﷺ مع ولايته صلى الله عليه وآله وسلم**، بناء على دلالات الآية الكريمة:﴿ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ آل عمران: ٦١)[2].

وجاء في كتابهم منهاج الفقاهة:(**في الولاية التكوينية – أي ولاء التصرف التكويني– والمراد بها: كون زمام أمر العالم بأيديهم، ولهم السلطنة التامة على جميع الأمور بالتصرف فيها كيف ما شاءوا إعدامًا وإيجادًا، وكون عالم الطبيعة منقادًا لهم** لا بنحو الاستقلال بل في طول قدرة الله تعالى وسلطنته واختياره)[3].

ولما كان القول بإثبات التصرف المطلق في العالمين للمعصومين الأربعة عشر قول بربوبيتهم؛ حاول الشيعة الإمامية دفع هذا الطاعن عن الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية بأمرين:

الأمر الأول: فرقوا بين الربوبية الثابتة لله تعالى، وبين ربوبية أئمتهم؛ فزعموا أن الربوبية الثابتة لله هي نفس ذاته تعالى بلا مغايرة بينهما –أي: نفي الصفات والأفعال من الخلق والرزق والتدبير عنه تعالى–، وهذه الربوبية هي التي يتنزه عنها الأئمة، أما الأئمة فإنه يطلق عليهم – كما يدعون–أرباب، ولهم الربوبية المقترنة بالمربوب وهم المشيئة الكلية وأمر الله الفعلي، وهم أبواب فيوضات الله سبحانه، فقد فوض إليهم جميع شؤون الربوبية من الخلق والرزق والإحياء

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٧٩-٣٨٠.

(٢)الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٢٠٢-٢٠٣. وانظر: منتهى الأصول، حسن بن علي أصغر الموسوي البجنوردي، ٢/٤٠٦-٤٠٧.

(٣)فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٦/ ١٥٣-١٥٤، منهاج الفقاهة، محمد صادق الروحاني، ٤/٢٦٧-٢٦٨. وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٥٢، حقوق آل البيت (ع) في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، محمد حسين الحاج، ١٣٥.

والإماتة! فلهم الربوبية الفعلية، بل هم نفس الربوبيّة في مقام الفعل، لكونهم نفس المشية أو محالّها!!

يقول حسين البروجردي: (**اعلم أنّ الربوبية من الرب مطلقًا أو مقيدًا لها درجات ومقامات يجمعها أمران: أحدهما: الربوبية إذ لا مربوب لا ذكرًا ولا عينًا ولا ظهورًا، وهي الذات البحت القديم الذي لا اسم له ولا رسم، ولا وصف ولا نعت، ولا عبارة، ولا إشارة، الطريق مسدود والطلب مردود ... ثانيهما: الربوبية إذ مربوب ذكرًا أو عينًا وظهورًا، وهذه الربوبية بهذا القيد من صفات الفعل، كما أن الأولى من صفات الذات**. إذا عرفت هذا فاعلم أنه قد ورد في خطبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام [1]وكذا في خطبة مولانا الرضا عليه السلام[2]: " له معنى الربوبية إذ لا مربوب" و.. قوله عليه السلام بعد ذلك: "وله حقيقة الإلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم إذ لا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع، ليس مذ خلق استحق معنى الخالقية، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية، كيف ولا تغيّبه مذ، ولا تدنيه قد، ولا يحجبه لعلّ، ولا يوقته متى، ولا يشتمله حين، ولا تقارنه مع، إنما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها". **وعلى الأول ينقسم الربوبية إلى قسمين: ومعناه الإشارة إلى ثبوت معنى الربوبية له سبحانه بالمعنى الأوّل؛ بمعنى أنّه ربّ بهذا المعنى، فربوبيته نفس ذاته تعالى بلا مغايرة بينهما، بوجه من الوجوه، فهو حينئذ من الصفات الذاتية التي لا حاجة في اتصافه بها إلى غيره، ومرجعها إلى العلم والقدرة وسائر الصفات الذاتية.**

وأما الربوبية بالمعنى الثاني بمراتبه ودرجاته فهي ثابتة له سبحانه في ملكه، لا في ذاته. فاللام للتمليك فهو يملك الربّ والتربية والربوبية كلّها بغير المعنى الأول في ملكه وخلقه، وهم الأبواب الذين أمر اللَّه تعالى بمعرفتهم وولايتهم والتمسك بحبلهم، فإن اللَّه تعالى جعلهم أبوابًا لفيوضه وأعضادًا لبريته، وأشهادًا على خليقته، وهم المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل

---

(١)نهج البلاغة، المنسوب لعلي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع: الشريف الرضى، ٢١٢، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، برقم (٤)، ١/١٣٨-١٣٩، قال المجلسي: (مرفوع)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٩٤، التوحيد، الصدوق، ٥٧، الوافي، الفيض الكاشاني، ١/٤٣٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٤/٢٨٥.

(٢)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ١/١٣٧، التوحيد، الصدوق، ٣٨، الأمالي، المفيد، ٢٥٦، الأمالي، الطوسي، ٢٣، الاحتجاج، الطبرسي، ٢/١٧٧بحار الأنوار، المجلسي، ٤/٢٢٩.

مكان، يعرفهم به من عرفه، وهم السبيل الأعظم، والصراط الأقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء. فالربوبيّة المطلقة المقترنة بالمربوب ولو ذكرًا حادثة في عالم الإمكان وهي المشية الكلية، وأمر الله الفعلي الذي به قامت السماوات والأرض قيامًا صدوريًا ركنيًا . فمن عرفهم فقد عرف الله، ومن أنكرهم فقد أنكر الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله. وفي الزيارة : "من أراد الله بدأ بكم، ومن وحّده قبل عنكم، ومن قصده توجه إليكم"(١).**بل يستفاد من بعض الأخبار والخطب المأثورة عنهم ﷺ أنه سبحانه فوّض إليهم جميع شؤون الربوبية في الخلق والرزق والإحياء والإماتة،** لكن لا تفويض تشريك، ولا عزلة وتخيير، ولا تفويض توكيل، كما يفوّض أحدنا أموره إلى وكيله، فيتصرّف في أموره بعد إذن الموكل بقوّته بالاستقلال، فإنّ هذه المعاني للتفويض كلها كفر وزندقة. وهذا معنى قول مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه شيخنا المجلسي قدّس سرّه: "من قال نحن خالقون بأمر الله فقد كفر"(٢). فإن المراد نفي الاستقلال والاستبداد الذي يكون لوكيل بعد إذن الموكل، إذ ليس لهم توهم هذه الاستقلال والإنيّة: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٦ – ٢٧، إلى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٩، بل المراد بالتفويض الذي نقول به هو تفويض الوساطة والآلية والإشراق والعبوديّة كما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ آل عمران: ٤٩. **وبالجملة الأخبار الدالّة على تفويض الأمور التكوينية والتشريعية إليهم ﷺ كثيرة جدًا بالغة حدّ التواتر لمن تتبعها في مظانها، لكن ينبغي حملها على وجهها الذي أريد منها، وهو أن جميع الآثار من الخلق والرزق وغيرهما منه سبحانه، إلّا أنّه لمّا جرت عادته سبحانه بأن يكون له وسائط لإفاضته التكوينية كما أنّ له وسائط**

---

(١)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٣٠٨/٢، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٥٩٥/٢-٥٩٦، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٩٩/٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٥٧٢/١٤، بحار الأنوار، المجلسي، ١٣١/٩٩، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٤٢٣/١٠.

(٢)لم أعثر على رواية بهذا اللفظ!

لإفاضته التشريعية مع عدم قابلية الداني لتلقي الفيض إلا بالوسائط، فهم كالمرآة المحاذي لشمس وجود الحق قد تجلى لها ربها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله . ولذا قال من قال:

فعلــوا فعـــال الـــرب إلا أنهـــم	بشــر فضــاع علــى الغــلاة الفــارق
جعلـوا الـذي قـد كـان نفـس نبيهم	هــو نفــس خــالقهم تعــالى الخــالق
لا عـــذر للنصـــاب والغـــالي لـــه	عــذر لــبعض ذوي العقــول موافــق
كفــرت بــه الفئتــان لكــن ليســتا	شــرعًا فــإن النصــب كفــر خــارق
لا ينســب الإســـلام للغـــالي لـــه	فــإن ادّعــى الإســلام فهــو منــافق
لــو شــاء تعطــيلاً لأفــلاك الســماء	مــا عاقــه عــن مثــل ذلــك عــائق
وبكفّـــه القلـــم الـــذي في جبهـــة	الإشــهاد يكتــب مــؤمن أو فاســق
ســـــاووا كتـــــاب الله إلَّا أنـــــه	هــو صــامت وهــم الكتــاب النــاطق

وقال ابن أبي الحديد في قصيدته البائية:

تقيّلـــت أفعـــال الربوبيـــة الـــتي	عــذرت بهــا مــن شــكّ أنــك مربــوب

وبالجملة، فلهم الربوبية الفعلية، بل هم نفس الربوبيّة في مقام الفعل، لكونهم نفس المشية أو محالّها، كما عن الحجة عجل الله فرجه: "إن قلوبنا أوعية لمشية الله، فإذا شاء الله شئنا ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ، الإنسان: ٣٠". **وفي مقام الفعل يتحد الوصف والموصوف، فافهم** .

ولذا ورد أن رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام أبوا هذه الأمة[١]، وأن الأب هو الرب الأصغر[٢].

وورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ الزمر: ٦٩ ، عن مولانا الصادق عليه السلام قال:" رب الأرض إمام الأرض. قيل: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء

---

(١)الأمالي، الصدوق، ٦٥، ٤١١، ٧٥٥، علل الشرائع، الصدوق، ١٢٨/١، معاني الأخبار، الصدوق، ٥٢، ١١٨، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣٦٣/١٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٥/١٦، ٣٦٤، ٢٥٩/٢٣، خاتمة المستدرك، الطبرسي، ٣٦٣/٥.

(٢) انظر: زبدة التفاسير، الكاشاني، ٢٢٠/١.

الشمس والقمر ويجتزؤون بنور الإمام"(١)..

عود إلى الحقيق بطرز أنيق: اعلم أنّ الربوبية إن اعتبرت من صفات الذات فهي فيها حقيقة وذاتًا واعتبارًا ووجودًا ومفهومًا وخارجًا وواقعًا، وإلا فمع فرض التغاير ولو اعتبارًا تنثلم الوحدة، وكذا الحال في سائر الصفات الذاتية من العلم والوجود والقدرة والسمع والبصر وغيرها. ولذا قال مولانا الصادق ﷺ: "كان الله ربنا ﷻ والعلم ذاته ولا معلوم، والقدرة ذاته ولا مقدور، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر"(٢) الخبر. على حد ما سمعت من خطبهم ﷺ له معنى الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع. ومرجع الجميع إلى إثبات وجود هو علم، هو قدرة، هو حياة ، هو ربوبية، إلى غير ذلك حسب ما يأتي بيانه في مقامه ، ولذلك كان كمال التوحيد نفي الصفات، لأن الاقتران دليل الحدوث والتعدد والتجرية والافتقار، وهذه الربوبية هي التي يجب تنزيلهم عنها. كما ورد عنهم: "نزّلونا عن الربوبية، وارفعوا عنّا حظوظ البشرية، فإنّا عنها مبعدون، وعما يجوز عليكم منزهون، ثم قولوا في حقنا ما استطعتم فإن البحر لا ينزف، وسر الغيب لا يعرف، وكلمة الله لا توصف، ومن قال:لم؟ وبم؟ وممّ؟ فقد كفر"(٣). وفي الخطبة النورانية: "لا تدعونا أربابًا وقولوا فينا ما شئتم، ففينا هلك من هلك، وبنا نجى من نجى"(٤). وعنهم ﷺ: "اجعلوا لنا ربّا نؤب إليه، ثم قولوا فينا ما استطعتم ولن تبلغوا، فإنه لم يخرج منا إليكم إلا ألف غير معطوفة". **وإن اعتبرت من صفات الفعل فمن البيّن أن صفات الفعل حادثة ليست في مرتبة الذات في القدم.** ولذا قال الصادق ﷺ لما قيل له: لم يزل الله مريدًا: "إن المريد لا يكون إلا لمراد

---

(١) تفسير القمي، ٢/٢٥٣، تفسير الأصفى، الفيض الكاشاني، ٢/١٠٩٣، التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٤/٣٣١، بحار الأنوار، المجلسي، ٧/٣٢٦، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٤/٤٨.

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب صفات الذات، برقم (١)، ١/١٠٧، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٩، التوحيد، الصدوق،١٣٩، الوافي، الفيض الكاشاني، ١/٤٤٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٥٤/١٦٢.

(٣)مسند الإمام علي، القبانجي، ٨/٥٧.

(٤)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٢٥٧.

معه، بل لم يزل الله عالـمًا قادرًا ثم أراد"[1]. وقال مولانا الرضا عليه السلام: "إن المشية والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أن الله لم يزل شائيًا مريدًا فليس بموحد"[2]وهو سر تقييد الربوبية له سبحانه بقوله: "إذ لا مربوب"، فإن الربوبية إذ مربوب علمًا أو عينًا أو وجودًا لها صفة الاقتران مع المربوب، والاقتران دليل الحدوث. ولأنها نفس المشية التي قال الإمام عليه السلام: "إنّها محدثة" [3] وأن الله تعالى خلقها بنفسها وخلق الأشياء بها[4]. ولأنها لو كانت في مرتبة الذات لاعتورتها حالتان: ربوبية إذ مربوب، وربوبية إذ لا مربوب، فيكون ذاته محلاً للحوادث (تعالى الله عن ذلك). وإن كانتا قديمتين تعددت القدماء، فإذا ثبت حدوثها فلا تخلو إما أن تكون من الأمور الاعتبارية التي ليس لها تحقق ولا تحصل في الخارج إلا مجرد الفرض والاعتبار، كما هو الشأن في الأمور الاعتبارية، أو أنها من الأمور المتأصلة في الوجود المتحصلة في الشهود الخاضعة لحضرة المعبود، لا سبيل إلى الأول إذ النسبة تقتضي تحقق النسبتين معها في صقع عالمها، ومجرد الفرض والاعتبار فرع الفارض والمعتبر، وتعالى الحق عن ذلك – لأنه لا يهمّ ولا يفكّر ولا يضمر ولا يروّى، بل فعله إيجاده لا من شيء، وإنما الفعل منه إحداثه وإبداعه فلا يجري عليه ما هو أجراه على خلقه. مع أن المربوبات من أنواع الكائنات منتسبون إلى الربوبية، منها نشأت، وإليها انتسبت. فإذا كانت الربوبية أمرًا اعتباريًا فالمربوب أولى وأحرى بالاعتبارية... وفعله سبحانه هو إحداثه لا غير، وليس لفعله ارتباط به أصلاً، إلا ارتباط الصنع بالصانع على وجه الإبداع في ملكه، ولا بالمفعول لانتفاء أثر الوقوع بفقد المتعلق. فلا بد من أن

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب الإرادة إنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، برقم (١)، ١٠٩/١، قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ١٥/٢، التوحيد، الصدوق، ١٤٦، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٢٤٦/٤.

(٢) التوحيد، الصدوق، ٣٣٨، مختصر بصائر الدرجات، الحلي، ١٤٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٤٥/٤، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٨٣/١٨، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٢٤٦/٤.

(٣) المحاسن، البرقي، ٢٤٥/١، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب الإرادة إنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، برقم (٧)، ١١٠/١، قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٢/٢، التوحيد، الصدوق، ١٤٧، الوافي، الفيض الكاشاني، ٤٥٩/١، بحار الأنوار، المجلسي، ١٢٢/٥، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٢٤٧/٤.

(٤)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب الإرادة إنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، برقم (٤)، ١١٠/١، قال المجلسي: (حسن)، مرآة العقول، المجلسي، ١٨/٢، التوحيد، الصدوق، ١٤٨، الوافي، الفيض الكاشاني، ٤٥٨/١، بحار الأنوار، المجلسي، ١٤٥/٤، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٢٤٧/٤.

يكون فعله أول إبداعه؛ ولذا قال مولانا الرضا عليه السلام .. :"اعلم أنّ الإبداع والمشية والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة"(1). **ومن البيّن أنه لا يجوز اتصافه بالفعل والإرادة والمشية بمعانيها المعروفة التي يتصف بها المخلوق؛ لأنها بتلك المعاني من الكيفيات النفسانية، ومن الأعراض القائمة بالمحل، والضرورة قضت باستحالة اتصافه سبحانه بمثل هذه المعاني، فلا يمكن اعتبارها أعراضًا قائمة به لذلك، ولا بغيره لسبقها على غيرها. فلا بد أن تكون موجودة بإيجاده قائمة بقيوميّته واسطة في إيصال الفيض منه إلى غيره. وبالجملة فالربوبية في هذا الموضع هو الرب المخلوق والعبد المرزوق وهو الفعل الذي خلقه بنفسه، وأقامه في ظله،** والتعبير عنه بالمعنى المصدري النسبي سهل الاندفاع، وإن شئت فعبر عنه بالمعنى الوصفي؛ لكونه مصدرًا لفعل الحق، بل هو المفعول المطلق لكنه لا بد من حفظ الحدود ولحظ القيود، بأن يعلم عدم تأصل الوجود لتقومه بفعل الحق المعبود، فهو عبد ذليل خاضع خاشع منقاد لله سبحانه، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الأنبياء: ٢٦ – ٢٧)(2) **إذا تقرر ذلك ف(الإمام عليه السلام هو الحجّة على جميع تلك العوالم، بل المستفاد من الأخبار المستفيضة أنّ له الولاية المطلقة في جميع العوالم الكليّة والجزئية في الأمور التكوينية والتشريعيّة؛ لأنّه الحجاب والباب في المبدأ والمآب ..، فهم المشيّة الَّتي خلقها الله بنفسها، وخلق الأشياء بها** كما أشار مولينا أمير المؤمنين عليه السلام.. في نهج البلاغة: "فإنّا صنائع ربّنا والنّاس بعد صنائع لنا"، واللام للصلة وإن أفاد العليّة أيضًا، ولذا قال مولينا الحجّة عجّل الله فرجه على ما رواه في الاحتجاج عنه عليه السلام: "ونحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائعنا".. ولذا قال شيخنا المجلسي في أوّل البحار: (إنّه قد ثبت بالأخبار المستفيضة **أنّهم عليهم السلام الوسائل بين الحق والخلق في إفاضة جميع الرّحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق، فكلّما يكون التوسّل بهم والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر) انتهى**(3) .. **فهو صلّى الله عليه وآله وسلّم وأوصيائه عليهم السلام هم الواسطة في إيصال**

---

(1)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ١/١٥٤، التوحيد، الصدوق، ٤٣٦، بحار الأنوار، المجلسي، ١٠/٣١٤، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٤/٢٤٩.

(2)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٣٧١-٣٨١.

(3) بحار الأنوار، المجلسي، ١/١٠٤.

الفيوض الإلهية على جميع من سواهم في جميع العوالم المتناهية الامكانيّة)(١).

<u>الأمر الثاني</u>: **دعا بعضهم إلى الإقرار بولاية معصومي الشيعة الأربعة عشر التكوينية مع غض النظر عن سعة دائرتها أو ضيقها، وزعم أن القول بالولاية التكوينية من الذرة إلى الذروة لا يوجد ما يمنع من قبولها لا عقلاً ولا شرعًا، ومن هنا قرروا أن الله تعالى أعطى معصوميهم الأربعة عشر الولاية التكوينية وسخر لهم الموجودات كلاً أو بعضًا، فالولاية التكوينية ثابتة لهم من حيث الجملة مع غض النظر عن حدودها، وذلك لا يعني نفي الولاية التكوينية المطلقة الشاملة بل يعني السكوت عنها!**(٢).

وهذا في واقع الأمر تلبيس وتقية وتمويه غرضه تمرير الاعتقاد بالولاية التكوينية، ودفع الشناعة عن الاعتقاد بها، وهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية المطلقة الشاملة للمعصومين الأربعة عشر.

وهذا ما صرح به فاضل الصفار فقال: (**بعد تسليمهم لقدرتهم ﷺ على التصرف في شؤون التكوين في الجملة** كما قالوا في المعاجز والكرامات **فإنه يقتضي تسليمهم أيضًا بالولاية المطلقة**؛ لأن حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد، **وإذا سلم أنهم يقدرون على بعض شؤون الكون ينبغي أن يسلم بقدرتهم على الجميع**؛ لدوام الفيض وتوفر الاستعداد واقتضاء المصلحة والحكمة لذلك!)(٣).

ويقول:(**ومن الواضح أن الولاية إذا ثبتت في الجملة تثبت بالكلية أيضًا**؛ إذ لا مانع من كونها عامة شاملة بإذن الله سبحانه، بل قامت الأدلة النقلية والعقلية فضلاً عن الوجدانية على أنها عامة وشاملة!!)(٤).

---

(١)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٤٣١ – ٤٣٤. وانظر: تفسير مقتنيات الدرر، سيد علي الحائري الطهراني المفسر، ١/١١٤.

(٢) انظر: الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٥٢، ٥٥، ٦٤-٦٩، ١٠٩، ٢١٥، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٥٠-١٦٥.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٢٥.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٥٩.

الجهة الثانية: جهة الزمان:

والبحث في هذه الجهة يقع في نقطتين:

النقطة الأولى: في زعمهم أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ثابتة لهم منذ وجودهم قبل خلق العالم، ومستمرة معهم حتى بعد موتهم!

زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ثابتة لهم منذ وجودهم قبل خلق العالم، ومستمرة معهم حتى بعد موتهم! وأنها لا تختص بزمان دون زمان، فهي ثابتة لهم بزعمهم قبل خلق الخلق، وفي عالم الدنيا، وفي عالم الآخرة! ويستحيل زوالها!

يقول الأصفهاني:(إن **سلطنته تعالى على خلقه حقيقة لا اعتبارية، وهي الإحاطة الفعلية الوجودية التي لا زوال لها، لاستحالة استقلال الممكن بالوجود، وكذا ولاية النبي والأئمة – صلوات الله عليهم– بمعنى وساطتهم في الفيض وكونهم مجاري فيض الوجود، فإن زوالها مستحيل وإلا لزم أصالة الموجود بالتبع،** وكون الممكن الأخس في عرض الممكن الأشرف)[1].

ويقول ضياء القطيفي: (الصحيح هو كون الولاية التكوينية الثابتة لله تعالى، وللسادة المعصومين عليهم السلام من قبيل الإضافة الإشراقية؛ إذ مقام الولاية -عندهم- لا يحتاج إلى وجود مولي عليه، **فإنه يظهر في ظلّ ولايتهم، بل هو مقام ثابت لصاحبه وإن لم يكن للمولى عليه ثمة وجود في الخارج،** مما يعني بأن سنخ ولايتهم عليهم السلام من سنخ الإضافة الإشراقية)[2].

ويقول الكربلائي:(قوله عليه السلام: "أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى، وجار لكم فيما بقي"[3] .. هذه إشارة إلى ما شهد به من أول الزيارة إلى هنا، **يعني أن ما شهدت إنما هي لكم من أول ما خلقكم إلى ما شاء الله تعالى إلى الأبد من غير اختصاص بعالم دون عالم، أو زمان دون زمان، بل لازم لذواتكم من بدو خلقكم وإبداء أنواركم.** أقول: إن ما ذكر في الزيارة من الجمل، **إنما هو بيان**

---

(١)حاشية المكاسب، الأصفهاني،١/٤٨ – ٤٩، وانظر منه: ١/٣٨ – ٤٢.

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٠.

(٣)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢/٣٠٧، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٢/٦١٣، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٦/٩٨، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٤/١٥٧٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٩/١٣٠، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٠/٤٢٠.

لشؤون ولايتهم المطلقة الإلهية تشريعية أو تكوينية، ولا ريب، أنها ثابتة لهم من حيث إن أرواحهم التي هي مظهر لجماله وجلاله، وهي محطٌّ لتلك الشؤون الإلهية، **ولا ريب في أن تلك الشؤون ثابتة لهم بلحاظ حقيقتهم، وهي خارجة عن الزمان والمكان، فلا محالة تكون تلك ثابتة لهم في جميع الأزمنة والدهور، لا تختص لهم بزمان دون زمان لعدم دخالته فيها نفيًا وإثباتًا)**[1].

ويقول:(**إن المستفاد من أحاديث خلقتهم في ابتداء الأمر خلقة نورانية، وأنهم نور واحد، وأن هذه الولاية أمر ثابت تكوينًا في نفس الأمر من أول الخلقة لهم عليهم السلام)**[2].

ويقول:(فقد.. علمت مرارًا أنّهم عليهم السلام **خلفاء على ما سوى الله في جميع العوالم قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق)**[3].

ويقول النمازي الشاهرودي:(**إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة صلوات الله عليهم .. سواء كانوا في عالم الدنيا أو في عالم الآخرة فإنهم يعلمون ويقدرون في الكائنات؛ فإن علمهم بالخلق وقدرتهم نافذة فيها)**[4].

ويقول ضياء القطيفي:(**إن الولاية التكوينية من جهة الزمان كما أنها ثابتة للمعصومين عليهم السلام في عالم الدنيا، كذلك هي ثابتة لهم بعد الموت والانتقال عن عالم المادة)**[5]، فهي(**من جهة الزمان ليست مقتصرة على حال الحياة الدنيا بل تشمل الحياة البرزخية أيضًا!)**[6].

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٢٣٥-٢٣٦. وانظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٨-٩، الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل حمود، ٢/١٢٧-١٢٨.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٣٨٣.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٨٢-٣٨٣.

(٤)الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٧٢-٢٧٣.

(٥)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٠٤.

(٦)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١١٠.

وجاء في كتاب الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية تحت عنوان:(**في استمرار الولاية بعد الممات**):(**الحق هو ثبوت الولاية التكوينية لهم ﷺ بعد مماتهم ﷺ كما هي ثابتة لهم ﷺ في حال الدنيا**)[1].

ويقول حسن الحسيني اللواساني: (**إنّه -صلى الله عليه وآله وسلم- ومن ذُكر من خلفائه وإن كانوا بظاهر الحال خرجوا من الدنيا، ودفنوا في مراقدهم المتبرّكة ، ولكنّهم كما ذكر في قوله تعالى:** ﴿ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ آل عمران: ١٦٩، **أي: بحواسّهم ومشاعرهم وتصرّفاتهم في عالم الإمكان بإذن ربّهم، وهم باقون على ما كانوا عليه في دار الدنيا من القدرة بإذن الله تعالى على إبداء الكرامات، وفعل المعاجز، وإعانة المضطرّ والعاجز، من غير أن يحدث الموت فيهم نقصًا في إحاطتهم بالعوالم، وهم قطب دائرتها أحياءً وأمواتًا، وبهم تُدفع البلايا عن العباد، كما قال تعالى:** ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ الأنفال: ٣٣، **ولا فرق في ذلك بين حيّهم وميّتهم، وأنّهم يطّلعون على أعمال العباد، ويسمعون كلامهم، ويردّون عليهم سلامهم، ويشفعون إلى ربّهم تعالى لكشف كربهم، وإنجاح مطالبهم، وإعطائه تعالى حوائجهم، واستجابته دعواتهم، وغفرانه ذنوبهم، وكفايته مهمّاتهم، كما قال تعالى:** ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة: ١٠٥، **ولم يخصّ ذلك بأيّام حياتهم .... وعليه، فهذا أحد الفوارق بين الميّت منهم، وبين الميّت من غيرهم، فإنّ سائر الناس بالموت تزول عنهم مشاعرهم الدنيويّة، وتصرّفاتهم الحيوانيّة**، مع بقاء نفوسهم المجرّدة في عالم البرزخ إلى يوم القيامة، ومشاركتهم في ذلك لأُولئك المعصومين لنيل الثواب، أو ذوق العذاب!!).[2]

النقطة الثانية: في زعمهم أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر فعلية وليست إنشائية!

زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية فعلية بمعنى أنها مُنحت لهم منحًا إلهيًا بحيث إنهم يملكون التصرف في شؤون الكون متى شاءوا، ونفوا أن تكون ولايتهم إنشائية

---

(١)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٨٤. وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة، محمد الحسيني الشيرازي، ٢٨.

(٢)نور الأفهام في علم الكلام، حسن الحسيني اللواساني، ٢/١٠٦ — ١٠٧.

بمعنى أنها لا تعطى ولا تمنح لهم إلا عند الحاجة إليها! وعلى هذا فولاية المعصومين في زعمهم يتسع لها فعل المعصوم في كل آن من آنات الزمان فهي ولاية فعلية، وليست مقيدة مقتصرة على بعض الآنات الزمانية فقط! فالمعصوم لا يعجزه شيء في مختلف الأوقات والأزمان![١]

يقول ضياء القطيفي: (**الولاية التكوينية ..التي أعطاها الله لمحمد وآل محمد.. ولاية فعلية ومطلقة.. سواء احتاجوا إليها أم لم يحتاجوا**)[٢].

ويقول علي عاشور:(إن .. **ولايتهم فعلية مساوقة لإرادتهم ﷺ المساوقة لإرادة الله تعالى.. ، وإن الولاية غير مرتبطة بالحاجة،** نعم هي مرتبطة بغاية معينة تكمن في الأفعال الصادرة، المختلفة من فعل لآخر)[٣].

والخلاصة: أن الشيعة الإمامية زعموا أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية (في غاية السعة فهي دائرة واسعة الحدود من ناحية المتعلق، ومن ناحية الزمان، وهذا يعني بأن ولاية المعصومين ﷺ التكوينية من مجموع النواحي ولاية مطلقة الحدود) [٤].

ولما منح الشيعة الإمامية معصوميهم الأربعة عشر هذه الولاية المطلقة؛ أطلقوا عليهم عدة أسماء، فسموهم (بالإنسان الكامل)[٥]، و(الإنسان التام التمام)[٦] و(الإنسان الكلي[١])[٢]

---

(١) انظر: الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٢١٥-٢٢٣، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٢١-١٢٤، ١٢٧-١٣٠، معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢٣٠.

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٠٣.

(٣)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٨.

(٤)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١١٠. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤١٧/٢، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ١٧ – ١٨، موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٤٧٣/٥-٤٧٤، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٦٥، ١١٩، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٤٧، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٣، ٣٠٢، ٣٠٨-٣٠٩، ٣٢٦-٣٢٧، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١٥٦/٢، ١٥٨/٢، الفاطمة المعصومة، محمد علي المعلم، ١٤٤، تقديم عادل العلوي على كتاب الأسرار الفاطمية الشيخ محمد فاضل المسعودي، ١٧ – ١٩.

(٥)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٧٩ – ٣٨٦، شرح دعاء السحر، الخميني، ٥٦، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٥٥/٣ – ٣٦٥، ٣١٠/٤.

(٦)بحر الفوائد في شرح الفرائد، ميرزا محمد حسن الآشتياني، ٤٦٠/٤.

و(الإنسان الكبير)[٣]، و(العالم الكبير)[٤]، و(الخليفة الأعظم)[٥]،و(المشية الكلية الإلهية)[٦] و(العين الثابتة)[٧] (القطبيّة الكبرى) [٨] و(قطب الأقطاب)، و(آدم الحقيقي)، و(القلم الأعلى)، و(العقل الأول) ،و(الفيض الأول)[٩]، و(الروح الأعظم) [١٠]،و(الكتاب المبين)[١١]، و(الغوث الأعظم)، و(مدبّر العالم وإنسان المدينة)، و(الفارقليط)[١٢] و(رب إنساني)[١٣]؛ لكونهم بزعمهم متصفين بالأوصاف القدسية الإلهية، ومتخلقين بالأخلاق الربوبية، فهم متصفون بصفات المستخلِف سبحانه؛ كما أنهم **وصلوا إلى منتهى غايات الكمال الإنساني، فجمعوا–بزعمهم– بين كل الحقائق الإلهية والحقائق الكونية، وبين صفات الحق وصفات الخلق، وذلك لأن لهم جهتان: جهة**

=

(١) يطلق الإنسان الكلي ويراد به أحد أمرين: الأول: الإنسان الكامل الجامع لحقائق الموجودات كلها؛ من الصفات الإلهية والحقائق الكونية، الثاني: الإنسان الذي يكون مشتركًا بين أشخاص الإنسانية كلها؛ أي الإنسان الكلي المطلق المتناول للأفراد الموجودة في الخارج، وهذا لا يكون إلا في الذهن ولا وجود له في الخارج. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٢٦/٩، بداية الحكمة، الطباطبائي، ٢٢١.

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، الشيرازي، ١٨٠/٣-١٨١.

(٣)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٧٩ – ٣٨٦، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٣.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٥٥/٣ – ٣٦٥.

(٥)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٧٩ – ٣٨٦، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٣.

(٦)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١٥٧/٣.

(٧)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٠/١.

(٨)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٨٣.

(٩)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١٥٨/٣.

(١٠)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٧٩ – ٣٨٦، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٣.

(١١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/ ٣٥٥ – ٣٦٥.

(١٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٦٩/٣ – ٣٧٣.

(١٣) انظر: طرائف المقال، البروجردي، ٤٩٧/٢، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٤٧/١٦-٤٨، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،١٨١/٥، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٣٩٤/١.

خلقية بشريّة وجهة إلهية، فيتصرفون في العالم بأجمعه من الذرة إلى المجرة تصرفًا مطلقًا، على طريقة كن فيكون؛ فهم الواسطة بين الحق والخلق، يستفيضون من الحق ويفيضون على الخلق!

وهذه الأسماء التي سمى بها الشيعة الإمامية معصوميهم الأربعة عشر جاءت مبثوثة في كتبهم ومن ذلك:

ما جاء في كتاب الأسرار الفاطمية: (الولاية المطلقة التي كانت للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته إنما كانت على جميع أصناف المخلوقين من الجماد والنبات والحيوان والإنسان والملائكة ، وبتعبير أدق الولاية هي باطن النبوة المطلقة ، **وصاحبها هو الموسوم بالخليفة الأعظم وقطب الأقطاب والإنسان الكبير ، وآدم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الأعلى والعقل الأول والروح الأعظم)**[1].

وجاء في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:(إن الإمامة منصب إلهي يتوقف على كمال عقله النظري والعملي والسلامة عن العيوب والعصمة عن الذنوب ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة .. قال الشيخ الرئيس[2] في آخر الفصل الخامس من المقالة العاشرة من إلهيات الشفاء في الخليفة والإمام ووجوب طاعتهما بعد البحث عن الفضائل: ورؤوس هذه الفضائل عفة وحكمة وشجاعة ومجموعها العدالة وهي خارجة عن الفضيلة النظرية ومن اجتمعت له معها الحكمة **النظريّة فقد سعد ومن فاز مع ذلك بالخواص النبويّة كاد أن يصير ربًّا إنسانيًا وكاد أن يحل عبادته بعد اللّه تعالى وهو سلطان العالم الأرضي وخليفة اللّه فيه** [3]. **بيان: إنّما عبر الامام**

---

(١)الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٣. وانظر: جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٧٩ – ٣٨٦.

(٢) يقصد الشيخ الرئيس، ابن سينا: أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي ثم البخاري، كان آية في الذكاء، وهو رأس الفلاسفة الإسلاميين، الذين مشوا خلف العقول، وخالفوا الرسول ﷺ، ولد في صفر سنة سبعين وثلاثمائة، وتوفي في شهر رمضان، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وقد حصر الغزالي كلامه في مقاصد الفلاسفة، ثم رد عليه في تهافت الفلاسفة في عشرين مجلسًا له، كفره في ثلاث منها، وهي: قوله بقدم العالم، وعدم المعاد الجسماني، وأن الله لا يعلم الجزئيات، وبدعه في البواقي، ويُقال: إنه تاب عند الموت، فالله أعلم، من مصنفاته: القانون، والشفا، والنجاة، والإشارات، وسلامان، وإنسان، وحي بن يقظان، وغير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٢ / ٢٤١-٢٤٣، ط. دار إحياء التراث العربي، الأعلام للزركلي ٢ / ٢٤١-٢٤٢.

(٣)الشفاء،-الإلهيات(١)- ابن سينا، ٤٥٥.

بقوله ربًّا إنسانيًا؛ لأن حجة الله على خلقه لما كان بشرا واسطة بين الله وعباده لابد من أن يكون مؤيدًا من عند الحكيم العليم بالحكمة العملية والنظريّة غير مشارك للناس على مشاركته لهم في الخلق بكرامات إلهيّة وأمور قدسيّة وصفات ملكوتية فعبّر الشيخ عن الجهتين: أعني الجهة البشريّة والجهة الألوهيّة، بقوله: ربًّا إنسانيًا . ..و في شرح الفصوص: لا يزال العالم محفوظًا ما دام فيه هذا الإنسان الكامل، إن الخليفة ظاهر بصورة مستخلفه في خزائنه والله يحفظ صورة خلقه في العالم، فإنّه طلسم الحفظ من حيث مظهريّته لأسمائه واسطة تدبيره بظهور تأثيرات أسمائه فيها[(١)])[(٢)].

وقد أكد الشيعة الإمامية على أن هذه الولاية المطلقة العامة مختصة بمعصوميهم الأربعة عشر، لم يحظ بها غيرهم، وأن ادعائها لغير معصوميهم الأربعة عشر يعتبر تنقصًا لهم[(٣)]؛ وأما غيرهم من الملائكة والأنبياء والصديقين والصالحين وسائر الخلق فولاية كل منهم مقيدة على حسب درجته ومرتبته،[(٤)] مع ملاحظة أن ما لسائر الخلق من الولاية والتصرف المحدود إنما هو – في زعم الشيعة الإمامية – بواسطة معصوميهم الأربعة عشر، بل هو مظهر من مظاهرهم!

وقد طفحت بهذا المعنى كتبهم!!

يقول فاضل الصفار:(الولاية التكوينية العامة الشاملة لجميع أمور التكوين إيجادًا وإعدامًا وتبديلاً وتحويلاً وتغييرًا في بعديها الإيجابي والسلبي وهذه المرتبة من الولاية.. قامت الأدلة على ثبوتها لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته ﷺ والصديقة الطاهرة.. وهي من

---

(١) شرح فصوص الحكم، عبدالرزاق القاشاني، ١٨.

(٢)منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ١٦/٤٧-٤٨.

(٣) انظر: أسس النظام السياسي عند الإمامية، محمد السند، ١٣٧ – ١٤٣، الحق المبين في معرفة المعصومين، علي الكوراني العاملي، ٦٥-٦٦.

(٤) انظر: الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٢٤-١٢٥، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٦٤-٦٥.

المقامات المعنوية السامية التي اختص بها الله سبحانه محمدًا وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، وشرفهم على سائر الناس بما كانوا أهلاً ومحلاً لتجليات القدرة الإلهية والمشيئة الربانية!!!).[1]

ويقول:(إن **ولاية رسول الله وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ولاية عامة على العالم؛ لمقامه السامي الرفيع الذي لم يصله ملك مقرب ولا نبي مرسل غيره، وكذلك الأئمة من بعده والصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ﷺ** قال سبحانه:﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ النجم: ٨ — ٩، دنوَاً واقترابًا من العلي الأعلى، **فإن دنوهم الخاص من بارئهم وخالقهم منحهم قدرة كبيرة على التصرف في شؤون العالم بإذن الله سبحانه، وولاية عامة لم يحظَ بها أحد. أما سائر الأنبياء والأولياء ﷺ فلهم ولاية التصرف في شؤون الكون في الجملة لا في جميعه حسب درجاتهم ومراتبهم!)**[2].

ويقول آية الشيعة البجنوردي[3]: **(الإنسان...ربما يحصل له مرتبة شامخة من الولاية التكوينية بحيث يكون له بعض التصرفات في الكون. كما اتفق لبعض الكملين من العلماء الأخيار. نعم الولاية المطلقة مخصوصة بنبينا صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين ﷺ، فيتصرفون في جميع الأشياء بإذن الله حتى في الحيوانات والنباتات كلها بإذن الله)**[4].

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، الصفار، ٤٩/٢.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار،١٩٢/١.

(٣)حسن بن آقا بزرگ بن علي أصغر بن فتح علي بن إسماعيل الموسوي، البجنوردي الخراساني ثم النجفي، من علماء الإمامية وآياتهم المعاصرين؛ فقد كان فقيهًا إماميًا، أصوليًا، مدرّسًا، متضلعًا من الفلسفة والحكمة، ولد في خدا شاه (من قرى بجنورد بخراسان) سنة: ست عشرة وثلاثمائة وألف (١٣١٦هـ)، ثم شرع في طلب العلم فكان من أبرز خريجي مدرستي العراقي والنائيني، ثم تصدى لتدريس الفقه والأصول والمنطق والفلسفة، ألّف كتبًا ورسائل؛ أهمها: منتهى الأصول إلى علم الأصول، القواعد الفقهية، كتاب في الحكمة وهو شرح على الأسفار الأربعة، توفيّ في النجف سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وألف(١٣٩٥هـ). انظر: الموسوعة الفقهية الميسرة، الأنصاري، ٥٦٩/١، موسوعة طبقات الفقهاء، السبحاني، ١٤/ق١/١٧٦-١٧٨.

(٤)القواعد الفقهية، البجنوردي، ٣٣٨/٧.

ويقول حيدر الآملي: (**وهذه الولاية المطلقة ثابتة للحقيقة المحمّديّة بالأصالة، ولأمير المؤمنين بالوراثة، ولا تكون بعده الا لأولاده المعصومين، المنصوص عليهم من الله تعالى بالإمامة والخلافة. وهاتان المرتبتان لا تكونان قطَّ إلا لخاتم الأنبياء وخاتم الأولياء، اللذين هما واحد عند التحقيق**، وهما محمّد وعليّ - عليهما السلام - **ولا تكونان لغيرهما من الأنبياء والأولياء إلا بإرث منهما.** والى هذا أشار القوم في اصطلاحهم بقولهم: **القطبيّة الكبرى هي مرتبة قطب الأقطاب، وهي باطن نبوّة محمّد - صلَّى الله عليه وآله وسلَّم - ولا تكون إلا لورثته، لاختصاصه - ﷺ - بالاكملية**. فلا يكون خاتم الأولياء وقطب الأقطاب إلا على باطن ختم النبوّة) [1]فـ(**مرتبة قطب الأقطاب .. خاصّة بنبيّنا والذي يكون على مقامه من الأولياء، مثل: أمير المؤمنين وأولاده**)[2].

ويقول:(**الوليّ يكون على قسمين: قسم منهما هو الَّذي يكون ولايته أزليّة حقيقيّة يسمّى بالولي المطلق وهو القطب الأعظم. وقسم آخر وهو الَّذي يكون ولايته مستفادة من ذلك الوليّ المطلق أعني كسبيّة .. ويسمّى بالوليّ المقيّد.. والقسمان ترجع إلى حقيقة نبيّنا صلَّى الله عليه وآله وإلى من يكون ورثة له من أهل بيته كأمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام**)[3] .فـ(**.. نفوس الأولياء من أمّة محمّد صلَّى الله عليه وآله حملة تصرّف ولايته يتصرّف بهم في الخلق بالحق إلى يوم القيامة بل إلى غير النهاية**)، فـ(**الوليّ هو مظهر تصرّف النبيّ فلا يتصرّف إلَّا واحدًا**) [4]! (**والحاصل أن النبوة المطلقة والمقيدة والولاية المطلقة والمقيدة راجعة إلى الحقيقة المحمدية التي لها هذه الكمالات بالأصالة ولغيرها بالوراثة والأنبياء والأولياء كلهم من مظاهر نبوتها وولايتها**) [5].

وعلى هذا (يكون الإمام عليّ عليه السلام وليًّا مطلقًا .. ؛ لأنّه ما ظهر وليّ بعده، إلا على مقامه ومرتبته، أعنى ما ظهر وليّ بعده إلا وكان مظهرًا من مظاهره، وخليفة من خلفائه ولهذا .. قال.. النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: "بعث عليّ مع كلّ نبيّ سرّا ومعي جهرًا". ومعناه: أنّ الولاية

---

(١)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٨٣-٣٨٤.

(٢)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤١٥.

(٣)تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، حيدر الآملي، ٣/٢٧٤.

(٤)تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، حيدر الآملي، ٣/٢٧٥.

(٥) المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح حكم الفصوص، حيد آملي، ١٧٥.

المطلقة التي هي مخصوصة بعليّ عليه السلام كانت سارية في جميع الأنبياء عليهم السلام سرًّا، كما كانت النبوّة المخصوصة بي سارية فيهم جهرًا ، حتّى ظهرت أنا في عالم الشهادة جهرا وظهر عليّ معي)[1]، **(وقد علمت أنّ الظاهر لا يأخذ التأييد والقوّة والقدرة والتصرّف والعلم وجميع ما يفيض من الحقّ تعالى إلا بالباطن، وهو مقام الولاية المأخوذة من الوليّ، وهو القرب)**[2] **وما يصدق على النبي وعلي يصدق على الأئمة من ولده (لأنّهم – أي الأئمّة –كلّهم من نور واحد وحقيقة واحدة، وكلّما صدق على واحد منهم، صدق على كلّ واحد منهم)**[3].

ويقول السبزواري[4]: (لكن **اعلم أيّدنا الله وايّاك أنّ جميع الأنبياء والرسل من آدم إلى عيسى عليه السلام مظهر من مظاهر خاتم الأنبياء محمد صلَّى الله عليه وآله وسلم وجميع الأوصياء والأولياء مظهر من مظاهر سيد الأوصياء علي عليه السلام لقوله صلَّى الله عليه وآله وسلم: "بُعث عليّ مع كلّ نبي سرًّا، وبعث معي جهرًا"**، وكما أنّ كلّ الأنبياء كالأقمار المقتبسين من شمس نبوة خاتم الأنبياء، أو كالفرع والأغصان والأوراق المتفرعة من أصل شجرة طوبى النبوة الختمية المحمدية، كذلك كلّ الأولياء كالأقمار المقتبسين من نور شمس ولاية سيّد الأولياء، أو كالفرع والأغصان والأوراق المتوزعة من أصل شجرة طوبى الولاية الختمية العلوي)[5].

ويقول الكربلائي: (**الولاية تنقسم إلى قسمين: مطلقة ومقيدة. أما المطلقة: فهي الثابتة لهم عليهم السلام حيث علمت أنها أتم فيهم، لكونهم أقرب إليه تعالى. وأما المقيدة: فلغيرهم مع ما لها من المراتب المختلفة في المظاهر المختلفة من ساير الأنبياء والأولياء إلى أن تنتهي إلى أقل الخليقة،**

---

(١)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤٠١.

(٢)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٩٢-٣٩٣.

(٣)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤٤٥.

(٤)هادي بن مهدي السبزواري الشيرازي، ولد سنة ١٢١٢هـ، وتوفي سنة ١٢٨٩هـ في سبزوار، فقيه إمامي، تعلم بأصبهان والمشهد، قال عنه أبناء طائفته:(كان متكلمًا حكيمًا فقيهًا عالمًا عابدًا، مدرسًا في الحكمة والكلام) ولقبوه بالفيلسوف المتأله، والحكيم الفيلسوف، له عدة مؤلفات، منها: شرح اللآلي المنتظمة في المنطق، غرر الفرائد في الحكمة، النبراس، حاشية على الشواهد الربوبية للصدر الشيرازي، حاشية على المبدأ والمعاد للشيرازي، أسرار الحكمة. انظر: طرائف المقال، البروجردي، ٥٤/١، أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٢٣٤/١٠-٢٣٥، الأعلام للزركلي، ٨/ ٥٩.

(٥) شرح الأسماء الحسنى، السبزواري، ٢٨/١.

فالولاية ثابتة للكلّ، **نعم المطلقة منها تختص بهم ﷺ. ثم إنّ المراد من المطلقة بالنسبة إلى من دونهم، فإنها مطلقة أي أوسع ظرفًا وتصرفًا في الوجود من غيرهم)**[1].

ويقول:(**ثم إنه وإن كانت الخوارق للعادة قد تصدر من غيرهم، كما نقل عن بعض الكمّلين بعض الحكايات العجيبة، إلا أنها مضافًا إلى محدوديتها بحيث لا يكون من كل أحد إلا بالنسبة إلى بعض الأمور، إنها بالنسبة إلى ما صدر منهم من تلك المعجزات وإطاعة الأشياء لهم كما تقدم كنسبة القطرة إلى البحر كمًّا، ويفرق منها أيضًا كيفًا وأهميّة وعظمة، مضافًا إلى أنها بالنسبة إليهم ﷺ غير محدودة، فلهم تلك المعجزات بإذنه تعالى في جميع الأمور)**[2]، **(فلهم السيادة العظمى والرئاسة الكبرى والخلافة الإلهية في العوالم كلها، ومن أعاليهم فيها لا يدانيهم في كل عالم أحد من أفراد أنواعه)!!**[3].

ويقول:(**اعلم أنّ الولاية الإلهية ثابتة للنبيّ الأعظم وللأئمة عليه و ﷺ بالنحو الأتم الأكمل، وأما لغيرهم من الأنبياء والأوصياء فلكلّ بحسب درجته ومقامه،** قال تعالى:﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ البقرة: ٢٥٣، **وأما غير الأنبياء والأوصياء من سائر البشر فلهم الترقي إلى مقام الولاية الإلهيّة كلّ بحسب ما يسّر الله تعالى له، وبحسب سيره وعبوديّته)**[4]**(وجميع مقامات الأولياء في جميع العوالم مأخوذة منه تعالى بواسطة النبي أولاً وبالذات، وبواسطة الولي ثانيًا، وبه ينقسم إلى الأولياء كل على حسب قابليتهم التي يستحقه)**[5].

ويقول:(**إن المراد من كون معجزات الأنبياء السابقين لديهم؛ أي: لدى الأئمة ﷺ؛ هو أن الآيات التي هي المعجزات أظهرها الله تعالى بهم ﷺ؛ أي: بواسطة الأئمة ﷺ، لأنبيائه السابقين لتصديقهم في إظهار أمر ولايتهم، فالأنبياء لما ظهرت منهم المعجزات بواسطة الأئمة ﷺ**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٢٦-٣٢٧.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٦٢-٣٦٣.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٦٤.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٥١.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣١٨.

فصدقوا لذلك بولايتهم الإلهية التكوينية، أو أنه تعالى أظهرها لهم بهم عليهم السلام لإعلاء كلمتهم أي: الأئمة، وتأسيس مدائحهم التي تتلى بألسنة أعمال الخلائق وحركات أجسامهم ونفوسهم وعقولهم. **وبعبارة أخرى : أنه تعالى بجهة إجراء المعجزات للأنبياء السابقين بتوسط الأئمة عليهم السلام** قد نشر ثناء الأئمة عليهم السلام لهم؛ أي: للأنبياء، حيث إن الأئمة عليهم السلام لهم المقام السني التي تتلى بألسنة أعمال الخلائق . . إلخ، فبإجراء المعجزات بهم عليهم السلام على يدي الأنبياء أظهر الله تعالى هذه الولاية التكوينية العامة، التي تكون لهم عليهم السلام في عالم الوجود. **وحينئذ معنى أن آيات الله؛ أي: معجزات الأنبياء لديكم، وأنها لديهم عليهم السلام هو أنها؛ أي: تلك المعجزات، صفاتهم الواقعية وشأنهم الولوي وآثار أفعالهم الإلهية، بل تلك المعجزات مظاهرهم كما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام في الخطب التي نقلها الشيخ الحافظ البرسي رحمه الله من قوله عليه السلام: " أنا كذا وأنا كذا" [1]، فراجع ، فإن المستفاد منها أن تلك المعجزات التي ظهرت في الظاهر على أيديهم؛ أي: الأنبياء؛ إنما كانت في الحقيقة منهم عليهم السلام ومن أمير المؤمنين عليه السلام**. وكيف كان)[2].

<u>وخلاصة الأمر</u>: أن (ولاية الله تعالى الحاصلة للنبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم والأئمة عليهم السلام، ..بها يمتازون عمّا سواهم ولا يكون أحد في مستواهم!)[3] ذلك لأن الولاية الثابتة لهم ولاية مقامية بمعنى أنها ثابتة لهم أزلاً وأبدًا، غير زائلة عنهم؛ لأن لهم القرب الحقيقي من ربهم بمعنى أن وجودهم فانٍ في الله تعالى ليس لهم أنيّة أبدًا فلا ظهور فيهم إلا ظهوره تعالى، أي: لا وجود لهم في قباله تعالى إلا بكونهم مظهرًا له سبحانه، أما غيرهم فولايته حالية توجد له آنات دون آنات لأن قربه عارضي حالي لا حقيقي مقامي إذا لم يفن وجوده في وجود الحق.

يقول الكربلائي:(**الولاية المقاميّة تختصّ بمحمد صلَّى الله عليه وآله وبالمحمديّن من أوصيائه وورثته بالتابعيّة له صلَّى الله عليه وآله. وأمّا الأنبياء السابقون وأوصياؤهم إن حصلت**

---

(١) انظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٢٥٦-٢٥٧.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٥٨-٥٩. وانظر منه: ٣/٢٦٠.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٢.

لهم الولاية بمعنى القرب، فإنّما حصلت لهم على أن يكون حالاً لهم، لا أن يكون مقامًا[(1)])[(2)]؛ **ذلك أن الولاية قد تكون ولاية خاصة وهي التي (يكون صاحبها واجدًا لها، بحيث تكون الولاية مقاما له، أي ثابتًا غير زائل أزلاً وأبدًا ، كما تقدم. وقد تكون حالاً، أي: توجد من ذلك القرب الحقيقي له في آنات دون آنات. وقد يراد من كونها مقامًا أن الولاية الخاصة التي تكون مقامًا لصاحبها، هي التي تكون لمن كان وجوده فانيًا فيه تعالى، بحيث ليس له أنيّة أبدًا فلا ظهور فيه إلا ظهوره تعالى، فلا محالة تكون آثاره ﷺ آثاره تعالى كما تقدم. فالولاية أي القرب الحقيقي مقام له، أي غير زائل، لعدم وجود له في قباله تعالى، ولا وجود له، إلا أنه مظهر له تعالى،** كما أشير إليه في قوله عليه السلام: " لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك فتقها ورتقها بيدك " ..، **هذا في بيان المراد من كونها مقامًا لصاحبها. وأما كونها حالاً، فمعناه أن الولي إذا لم يفن وجوده في وجوده تعالى، بل كان وجوده وجودا فرقيًا، وفي عالم الفرق، لا في عالم الجمع**[(3)]**، فلا محالة لا يكون**

---

(1) المقام في اللغة: موضع القيام، وهو إما أن يُراد به أمر حسي، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ البقرة: ١٢٥، أو أن يُراد به أمر معنوي، كما في قوله تعالى:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ الإسراء: ٧٩، وقد استعمل الصوفية كلمة مقام بمعناها المعنوي؛ لتدل على مرحلة من مراحل التعمق في العبادة، فهو عبارة عما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب، ومقاساة تكلف، والفرق بين المقام والحال عندهم في أمرين: الأول: أن الأحوال معانٍ ترد على السالك من غير تكلف ولا تعمد، خلافًا للمقامات فإنها يصل إليها المرء بجهده ومثابرته، فالأحوال مواهب تأتي من عين الجود، والمقامات مكاسب تحصل ببذل المجهود، الثاني: أن الأحوال لها صفة التغير بينما المقامات لها صفة الديمومة، فصاحب الحال مترق عن حاله، وصاحب المقام ممكن في مقامه. انظر: الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، ١/١٥٣-١٥٤، التعريفات، للجرجاني، ٢٢٧، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية، بناني، ١٠٧-١٠٩.

(2)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٧.

(3) يشير الصوفية بالفرق إلى رؤية خلق بلا حق، والاشتغال عن الله بما سواه، وتارة يطلق الفرق ويراد به مشاهدة العبودية، ويعنون بالفرق بقاء العبد بأحكام خلقيته، قبل الفناء، كما يعنون به بقاء العبد بربه عندما يفنى عن نفسه، وأما الجمع فيشير الصوفية به إلى حق بلا خلق، والاشتغال بشهود الله عما سواه، وقد يطلقون الجمع ويريدون به شهود ما سوى الله قائمًا بالله، والمقصود بعالم الجمع شهود الوحدة في الكثرة وهذا أعلى مقامات التوحيد بزعمهم، وحقيقته الاعتقاد بوحدة الوجود تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا. انظر: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، القاشاني،١/٣٢٢-٣٢٥، ٢/٤٩٤، ٥٦١.

القرب الحقيقي ذات الولي، ولا حقيقته هذا القرب، بل له وجود فرقي، يعرض له القرب، ويسمى القرب العارضي بالحال، فولايته حاليّة، لا مقاميّة فهو مقرب إليه تعالى بالقرب العارضي الحالي، لا الحقيقي المقامي!)[1].

والحاصل أن من أبرز أسباب اختصاص معصوميهم الأربعة عشر بالولاية المطلقة دون غيرهم،-في زعم الشيعة الإمامية - اختصاصهم بالقرب من ربهم وفناؤهم فيه بحيث لم يبق لهم -كما يدعون- أنيّة ولا وجود في قباله سبحانه، فلا ظهور فيهم إلا ظهوره تعالى، هذا أحد الأسباب بزعمهم وهناك أسباب أخرى؛ وفيما يلي تفصيلها:

ب-أسباب نيل الولاية التكوينية:

يرى الشيعة الإمامية أن القابلية والاستعداد للولاية إما أن يحصله الإنسان بالاكتساب بأن يرتاض في نفسه ويهذبها حتى يرتقي إلى مستوى الكمال الرفيع بحيث يستحق لطف الله وعنايته ويكون أرضًا خصبة لإعطائه الولاية، أو يحصله بالإعطاء والهبة الإلهية، إكرامًا من الله وتشريفًا لعبده من دون سبق عمل بل لاستعداده الذاتي ونفاسة جوهره، وعندئذ يكون لهذا الولي التصرف المطلق في الكون[2].

جاء في كتاب منتهى الأصول: **(إن الولاية والخلافة والإمامة والنبوة .. التكوينية ..هي بلوغ النفس بواسطة العلم والعمل، أو بواسطة الموهبة الإلهية من دون سبق عمل، بل لاستعدادها الذاتي ونفاسة جوهرها وعلو طينتها أعلى مراتب الكمال، ووصولها إلى أقرب مدارج القرب إلى ذي الجلال، بحيث يكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، وهذه المرتبة من الولاية هي التي قرنها الله في كتابه العزيز بولاية نفسه؛** حيث قال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ المائدة: ٥٥، **وهذه الولاية عبارة عن كون الولي متصرفًا في جميع الكون سمائه وأرضه**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٦-٣٧.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/١٨٩. وانظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٦٦-٧٠.

بإذن الله ﷻ، وهي التي بها يبرأ الاكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله تعالى شأنه، وبها يشق القمر ويجعله نصفين، كل ذلك وما شابهها بإذن الله عظم سلطانه)[١].

ومن هنا ذهب الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية صفة ثابتة لهم بمقتضى ذواتهم وخلقتهم، فهي من صفاتهم الذاتية اللازمة لهم، وهي من خصائهم التي لا تتنقل إلى غيرهم ولا تقبل النيابة، بخلاف غيرهم من الأنبياء والصالحين فولايتهم عَرَضية بمعنى أنه تعالى خلقهم غير موصوفين بهذه الصفة ثم أعطاهم إياها بأعمالهم! وعلى هذا فولاية آل البيت التكوينية ذاتية وهبية كمالية، وولاية غيرهم عَرَضية كسبية تكاملية![٢].

جاء في كتاب الإمامة الإلهية في الكلام عن ولاية المعصومين:(**الولاية المطلقة محصورة بهم بعد خاتم النبيّين، وكذلك الخلافة الإلهية ..و.. هذه المقامات الخاصّة الإلهية ليست كسبية في دار الدنيا وغيرها من النشآت، بل هي وهبية اصطفائية!.. إنّما أعطاها الباري لهم منذ بدو نشأتهم؛ لعلمه تعالى بخصوصية في ذواتهم!**)[٣].

---

(١)منتهى الأصول، حسن بن علي أصغر الموسوي البجنوردي، ٢/٤٠٦-٤٠٧.

(**٢**)**تنبيه**: ذهب الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية صفة ثابتة لهم بمقتضى ذواتهم وخلقتهم، إلا أن بعضهم رغم إقراره بما سبق وتقريره له عبّر عن ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية بالولاية العَرَضية، أو الكسبية، وذلك ليس إنكارًا منه بكون ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية صفة ذاتية لهم بمقتضى ذواتهم النورانية، وإنما على اعتبار أن ولاية المعصومين مكتسبة من الله مجعولة منه عطية وهبة منه تعالى لهم! فأطلق بعضهم عبارة الولاية العَرَضية أو الكسبية على ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية ومرادهم بذلك أنها مكتسبة من الله فهي هبة منه سبحانه لاستعدادهم الذاتي ونورانيتهم ونفاسة جوهرهم وهي لازمة لهم لا تنفك عنهم!. انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٧، ٣٢، ٨٩، ١٠٠ ، ١٠٣، ١٨٥-٢٥٧، ٣١٥، ٣٦٠، ٢/٢١، ٣٠، ٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٦٦، الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الدين الصغير، ١٤٣، ١٥٤، ٢٠١-٢٠٢، ٢١٩، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٢٠، ١٢٨-١٢٩، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٤، الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﷺ، علي النمازي الشاهرودي، ١٩٣، ٢١٣، ٢٩٥، ٣٢٣-٣٢٧.

(٣)الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣/ ١٨٩، ١٩٨.

ويقول الكربلائي: (**الولاية التي هي بمعنى القرب، .... قد تكون عطائية كالولاية الثابتة للأنبياء والأئمة ﷺ، وأخرى تكون كسبيّة كالثابتة للأولياء المقتفين آثارهم)**[1].

ويقول آية الشيعة البجنوردي: (**الإنسان...ربما يحصل له مرتبة شامخة من الولاية التكوينية بحيث يكون له بعض التصرفات في الكون. كما اتفق لبعض الكملين من العلماء الأخيار. نعم الولاية المطلقة مخصوصة بنبينا صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين ﷺ، .. وهذه الولاية المطلقة لهم ﷺ لا ربط لها بالتوبة** ، حاشاهم عن العصيان والاحتياج إلى التوبة، **بل موهبة إلهية لاستعدادهم الذاتي ونفاسة جوهرهم وكونه من عليين، فوصلوا إلى** أعلى مراتب الكمال وإلى أقرب مدارج القرب إلى ذي الجلال، بحيث يكونون سمعه الذي يسمعون به، وبصره الذي يبصرون به، ويده التي يبطشون بها)[2].

ويقول عادل العلوي:(**الولاية في المعصوم نبيًا أو إمامًا، كمالاً وذاتيًا، كالعصمة والعلم اللدني،** فتكون من صفات الفعل، **وفي غيره من صفات الانفعال ومن التكامل والتكسبي يصل إليها من التخلّق بأخلاق الله والتحلّي بصفاته)**[3].

وعلى هذا فسبب منح الله للأنبياء والأولياء الولاية التكوينية أعمالهم وكسبهم، بخلاف معصوميهم الأربعة عشر فإنهم منحوا الولاية التكوينية لكمال ذواتهم النورانية ونفاسة جوهرهم!! كما يدعون!

يقول علي عاشور: (**إن سبب منح الله للأولياء والأنبياء الولاية التكوينية؛ هو الاستعدادات التي يحصلها الإنسان من جراء تقربه إلى الله بالعبادة وفنائه في الحق فناء لا يرى لنفسه وجودًا في قبال ألوهية الحق تعالى. وهذا الكلام إنما يجري في غير أهل البيت المطهر ﷺ، ذلك للفرق بينهم وبين بقية الأولياء بل والأنبياء، فإذا كان يعقل أن الله بعد أن اتخذ عيسى نبيًا**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/١٩-٢٠.

(٢)القواعد الفقهية، البجنوردي، ٧/٣٣٨.

(٣)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

أو مريم صديقة طاهرة، وأصبحا يعبدان الله ويطيعانه في كل أوامره، ويدعوان إلى عبادته، فاقتربا من الحق تعالى حتى منحهما جانبًا من ولايته الكونية، فإن ذلك إذا كان يعقل في حقيهما، فإنه لا يعقل في حق العترة الطاهرة المطهرة؛ لأن الاصطفاء المطلق لهم، ومنحهم إرادته التكوينية كان قبل عالم التكليف والعبادة، أعني: في عالم الملكوت وأنوار اللاهوت وقدرة الجبروت، ذلك الوقت الذي كان آدم ونوح ويوسف وعيسى ﷺ يتوسلون بأنوارهم، لما رأوا من عظمتهم وامتلاكهم المنزلة والقرب من الله تعالى. وبناء عليه فإن الكلام عن استعدادات أهل البيت لتلقي الولاية لابد وأن يتجه اتجاهًا مغايرًا، اتجاهًا يكشف لنا عن حالهم وأحوالهم منذ ذلك العالم، لنرى إلى أي حد يمكن أن نقول بولايتهم على التصرف والإيجاد. قال الإمام الخميني –قده–: (فإن للإمام عليه السلام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم –صلى الله عليه وآله– والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنوارًا، فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله) [1])[2].

وقد أكد على هذا المعنى– أي: الزعم بأن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية مختصة بهم فهي من لوازم ذواتهم النورية، وليست من المناصب المجعولة؛ وليست قابلة للنيابة ولا التفويض– جمع من أعلام الشيعة:

جاء في كتاب الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية:(**الذي يظهر من كلمات جملة من الأعلام أن الولاية التكوينية الثابتة لمحمد –صلى الله عليه وآله– وأهل بيته ﷺ إنما هي ثابتة باعتبار أنها لازم من لوازم ذواتهم ﷺ فإن الله تبارك وتعالى خلقهم خلقًا يقتضي أن يتصفوا بهذه الصفة**

---

(١) الحكومة الإسلامية، الخميني، ٥٢–٥٣.

(٢)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٦٩.

والمرتبة العظمى...فـ..الولاية التكوينية من اللوازم الذاتية التي لا تقبل الجعل ولا تطالها يد الإنشاء...فهي صفة ذاتية لهم ﷺ بمقتضى ذواتهم ﷺ)[(١)].

ويقول الأصفهاني:(**النبي –صلى الله عليه وآله– والأئمة ﷺ لهم الولاية المعنوية والسلطنة الباطنية على جميع الأمور التكوينية والتشريعية**، فكما أنهم مجاري الفيوضات التكوينية كذلك مجاري الفيوضات التشريعية، فهم وسائط التكوين والتشريع، و.. **هذه الولاية غير الولاية الظاهرية التي هي من المناصب المجعولة، دون الأولى التي هي لازم ذواتهم النورية، نظير ولايته تعالى، فإنها من شؤون ذاته تعالى لا من المناصب المجعولة بنفسه لنفسه)**[(٢)] ، فهم (عليهم السلام **بسبب وساطتهم للفيوضات التكوينية والتشريعية تكون مجاري الأمور كلها حقيقة بيدهم ﷺ لا جعلاً، فهي دليل الولاية الباطنية لهم كولايته تعالى، لا الولاية الظاهرية التي هي من المناصب المجعولة!)**[(٣)] .

ويقول آيتهم النائيني: (الولاية الثابتة للنبي وللأوصياء من بعده .. **التكوينية التي هي عبارة عن تسخير المكونات تحت إرادتهم ومشيتهم بحول الله وقوته، كما ورد في زيارة الحجة أرواحنا له الفداء بأنه "ما من شيء إلا وأنتم له السبب"، و ذلك لكونهم ﷺ مظاهر أسمائه وصفاته تعالى، فيكون فعلهم فعله، وقولهم قوله، وهذه المرتبة من الولاية مختصة بهم، وليست قابلة للإعطاء إلى غيرهم؛ لكونها من مقتضيات ذواتهم النورية، ونفوسهم المقدسة التي لا يبلغ إلى دون مرتبتها مبلغ)**[(٤)].

ويقول مرجع الإمامية وآيتهم المعاصر محمد تقي المجلسي الأصفهاني: (**أن لولايتهم –صلوات الله عليهم– مراتب ثلاثة (الأولى: الولاية التكوينية لهم على تسخير الكائنات الإمكانية والحكومة عليها بالتصرف فيها وجعلها تحت إرادتهم وطاعتهم ومشيئتهم بحول الله تعالى**

---

(١)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٧٢-٧٨. وانظر: هدي الطالب إلى شرح المكاسب، المروج، ٦/١٥٢.

(٢)حاشية المكاسب، الأصفهاني، ٢/٣٧٩ –٣٨٠.

(٣)حاشية المكاسب، الأصفهاني، ٢ /٣٨٨، وانظر منه: ٢/٣٨١، كتاب البيع، الخميني، ٢/٦٢٤، ٢/٦٤٦ – ٦٤٧، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، المنتظري، ١/٤٦٨ – ٤٦٩.

(٤)كتاب المكاسب والبيع، تقرير بحث النائيني للآملي، ٢/٣٣٢ – ٣٣٣.

ومشيئته، وهذه المرتبة كما قد عرفت مجعولة لهم بالجعل التكويني البسيط[1]**؛ بمعنى أنها لازم وجودهم الغير المنفك عنهم، وليست قابلة للنيابة ولا التفويض بل هي كالنور بالنسبة إلى الشمس غير قابلة الانفكاك عن المحل القائم به،..وهذه المرتبة من الولاية ..من مختصات نفوسهم القدسية وذواتهم النورية وليست قابلة للإعطاء والنيابة)**[2].

ويقول المنتظري:(**الولاية التكوينيّة أو الفضائل المعنويّة والكمالات الذاتيّة غير القابلة للانتقال)**[3].

ويقول مصطفى الخميني[4]:(**إنّ الفضائل المعنويّة أمر لا يشاركهم ﷺ فيه غيرهم. فالخلافة لها معنيان واصطلاحان: أحدهما: الخلافة الإلهيّة التكوينيّة، وهي مختصّة بالخلّص من أوليائه، كالأنبياء المرسلين، والأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم**. وثانيهما: المعنى الاعتباريّ الجعلي، كجعل

---

(١)الجعل عند الفلاسفة على قسمين: جعل بسيط، وجعل مركّب أو مؤلف، فالجعل البسيط وهو جعل الشيء وأثره نفس ذلك الشيء، فلا يستدعي إلّا أمرًا واحدًا، ولا يكون بحسبه إلّا مجعولاً فقط، وحاصله إخراج شيء من العدم إلى الوجود، فهو جعل الشيء شيئًا، ويختص بإيجاد أو إفاضة الذاتيات. أما الجعل المركب أو المؤلف: فهو جعل الشيء شيئًا آخر، أو جعل شيء لشيء، فيستدعي مجعولاً ومجعولاً إليه، كما في جعل التراب طينًا، ويختص الجعل المركب أو المؤلف بالصفات والأعراض، وكلا الجعلين (البسيط والمركب المؤلف) جعل تكويني حقيقي، ويقابلهما الجعل الاعتباري، وهو الجعل الشرعية الخاص بالأحكام الشرعية. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ١/ ٥٦٦-٥٦٧، المعجم الأصولي، محمد صنقور علي، ٤٧٤-٤٧٥.

(٢) ولاية الأولياء، محمد تقي المجلسي، ٩٥-٩٦. وانظر: مصباح الهدى في شرح عروة الوثقى، الشيخ محمد تقي الآملي، ٣٧٠/١٠، ولاية الأولياء، محمد تقي المجلسي الأصفهاني، ٦٥-٦٨، الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، محمد جميل العاملي، ١٣٦/٢.

(٣)دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، المنتظري، ٤٦٨/١ – ٤٦٩.

(٤)مصطفى الخميني، ابن زعيم الثورة الإيرانية روح الخميني، اسمه محمد، ولقبه الذي اشتهر به مصطفى، وكنيته أبو الحسن، ولد بقم سنة ١٩٣٠م، وقتل بالنجف سنة ١٩٧٧م، من علماء الإمامية، له عدة مصنفات منها: ولاية الفقيه، تعليقات على الحكمة المتعالية، كتاب البيع، تحرير العروة والوثقى، غيرها. انظر ترجمته في مقدمة كتابه الطهارة الكبير، ١/١-١٣.

رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أمير المؤمنين عليه السلام خليفة للمسلمين، أو انتخاب فلان وفلان للخلافة)[(١)].

وحاء في كتاب أمراء الكون: (**إن الكمال النهائي من ناحية الولاية التي كانت لأهل بيت العصمة نابع من طينتهم التي هي نور محض، فهي كمال ذاتي وهبي وليست كمالاً كسبيًا!!)، (خلافًا لأولياء الله الذين يصلون إلى هذا المقام والمرتبة بواسطة السعي والسلوك والرياضة والمجاهدات وطي المراحل الابتدائية، فإن ذلك المقام للأئمة هبة إلهية وهبت لهم ووضعت فيهم منذ بدء وجودهم طبقًا للتقدير والمشيئة السبحانية!!)**[(٢)].

ولما كانت ولاية الأولياء من الأنبياء والصالحين ونحوهم ولاية كسيبة اكتسبوها بأعمالهم الصالحة زعم الشيعة الإمامية أن لهذه الولاية الكسبية درجات تبدأ من السيطرة على النفس الأمارة وتنتهي بالسيطرة على جملة من العالم!!

جاء في كتاب القيادة في الإسلام:(**الولاية حقيقة تظهر في الإنسان نتيجة العمل بتعاليم النبوة والنواميس الإلهية. بعبارة أوضح: النبوة تعرض منهاجًا لتكامل الإنسان، والتكامل الذي يناله الإنسان بتطبيقه هذا المنهاج حقيقة، تمنحه طاقة وقدرة معنوية يغدو معها قادرًا على التصرف في عالم الوجود، بما يناسب قدرته وطاقته. من هنا تسمى هذه الحقيقة وهذه القدرة "ولاية تكوينية" أو "ولاية معنوية". وكلما ازدادت فاعلية ثمرات النبوة في حياة الإنسان ازدادت درجات ولايته التكوينية حتى يصل إلى درجة "الولاية الإلهية الكلية" أي: درجة الإنسان الكامل. ويمكننا أن نستنتج إذن أن الولاية كالإمامة لها مراتب ودرجات.**

درجات الولاية التكوينية: ذكروا لها خمس درجات هي:

١- السيطرة على النفس: يكسب الإنسان في هذه الدرجة من التكامل قوة أمام رغباته النفسانية والحيوانية، فيتغلب على نفسه الأمارة، ويسخر ميوله النفسية، ويمسك بزمام

---

(١)كتاب البيع، مصطفى الخميني، ٢/٦٢٤. وانظر: كتاب البيع، مصطفى الخميني، ٢/ ٦٤٦ – ٦٤٧.

(٢)أمراء الكون، أبو الفضل النبوي القمي، (فارسي)، ٢٤-٣٠، نقلاً عن طريق النجاة من شر الغلاة، حيدر علي قلمداران القمي، ٥٤٦.

حكومته على نفسه، ويصبح في آخر المطاف قائدًا كفوءً في نطاق وجوده. وآية الوصول إلى هذه الدرجة من التكامل هي البصيرة. أي: يصبح الإنسان ذا بصيرة نتيجة السيطرة على ميوله ورغباته النفسية، تلك السيطرة التي سماها القرآن الكريم: التقوى. وحينئذ يستطيع في ضوئها أن يرى الحقائق العقلية كما هي عليه، وأن يميز الحق من الباطل. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ الأنفال: ٢٩ ، ووعد سبحانه عباده الذين يجاهدون في سبيله بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ العنكبوت: ٦٩.

٢- **التغلب على الخيال**: قوة الوهم والخيال من أعجب القوى البشرية الخارجة عن إرادة الإنسان، بل المسيطرة عليه، من هنا قلما يستطيع الإنسان أن يركز على موضوع معين، مثلاً عند الصلاة تتقاذفه هذه القوة وتميل به يمينًا وشمالاً، فلا يحضر قلبه فيها حضورًا تامًا. ويتغلب الإنسان على هذه القوة – في الدرجة الثانية من تكامله – بواسطة الولاية التكوينية ..

٣- **القدرة على القيام بعمل دون الاستعانة بوسيلة مادية**: يتمتع الإنسان في الدرجة الثالثة من التكامل بقدرة تمكنه من القيام بأعمال معينة دون الحاجة إلى الوسائل والآلات المادية. أي: تستغني الروح عن أجهزة الجسم في بعض نشاطاتها. على سبيل المثال: يستطيع الإنسان أن يرى الأشياء من غير استعانة بالعين، ويستطيع أن يسمع من غير استعانة بالأذن، أو من غير أن يكون حاضرًا حضورًا ماديًا، ويتحقق هذا الاستغناء لعدد من اللحظات حينًا، ولعدد من المرات حينًا آخر، وعلى الدوام حينًا ثالثا، وهو ما يعرف بالتجرد.

٤- **السيطرة التامة على الجسم**: يسيطر الإنسان على جسمه سيطرة تامة في الدرجة الرابعة من تكامله. أي: يخضع الجسم لإرادة الإنسان من كل الجهات بحيث يفعل الإنسان الخوارق في حيز جسمه.

٥- **السيطرة على الكون في أعلى درجة من درجات التكامل**: وفي خامس مرتبة من مراتب الولاية التكوينية يتمتع الإنسان بقدرة تجعله يتصرف في الكون ويفعل ما يشاء،

مضافًا إلى سيطرته التامة على نطاق وجوده الشخصي. جاء في الحديث النبوي الشريف أن أهل الجنة عندما يدخلونها يؤمر ملك أن يناولهم كتابًا من عند الله، فيدخل عليهم بعد أن يستأذن ويسلم عليهم، فيناولهم الكتاب، وفيه: "من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت. أما بعد فإني أقول للشيء: كن فيكون، وقد جعلتك اليوم تقول للشيء: كن فيكون. قال صلى الله عليه وآله: فلا يقول أحد من أهل الجنة للشيء: كن إلا ويكون"(١). والإنسان الكامل يتمتع بتلك القدرة في هذا العالم، كما يتمتع أهل الجنة في جنتهم. روي أن الله تعالى يخاطب الإنسان قائلا : "يا ابن آدم، أنا حي لا أموت، أطعني فيما أمرتك حتى أجعلك حيًا لا تموت. يا ابن آدم، أنا أقول للشيء: كن فيكون، أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء: كن فيكون "(٢). **ومن هذا السنخ معجزات الأنبياء والأولياء الصالحين وكراماتهم**. فقد وهبهم الله قدرة وإرادة يستطيعون من خلالهما التصرف في الكون بإذن الله، فيقلبون العصا حية تسعى، ويبرئون الأكمه، ويحيون الميت ، **وهذه القدرة هي نتيجة الائتمار بأمر الله، وطي صراط التقرب بالحق، واقتراب الإنسان من مركز القدرة في الكون ... و.. من الثابت أن نقطة البداية في الولاية التكوينية هي سيطرة الإنسان على نفسه وتألق بصيرته، وفي أعلى درجاتها تصبح له قدرة على التصرف في الكون، لكن.. لم نجد دليلاً على حصر درجات الولاية التكوينية بهذه الدرجات الخمس المذكورة. بيد أن الثابت هو أن الولاية التكوينية تبدأ من السيطرة على النفس الأمارة وتنتهي بالولاية المطلقة!!)**(٣).

غير أنه لابد من التأكيد على أن الولاية التكوينية للأولياء من الأنبياء والصالحين لا تقاس بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية وأنها-أي: ولايات الأولياء- إنما هي بواسطة الأئمة كما أنها مظهر من مظاهر ولاية المعصومين! -كما يدعي الشيعة الإمامية -!

---

(١) لم أقف على رواية بهذا اللفظ.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ٣٧٦/٩٠، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٢٥٨-٢٥٩.

(٣)القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٧١-٨٨.

جاء في كتاب القيادة في الإسلام:(**إن الولاية والهداية الباطنية والنورانية التي تتهيأ للإنسان بفعل قيامه بالفرائض الإلهية تفاض عليه عن طريق الإمام ، فالإمام واسطة فيض الولاية . ولا يمكن أن تؤدي الأعمال الصالحة دورها في تكامل الإنسان دون الارتباط المعنوي به!!**)[١].

ويقول علي عاشور:(**آل محمد ﷺ لا يقاس بهم أحد**: روى أنس[٢] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي عليه السلام قوله :" نحن أهل البيت لا نقاس بالناس "[٣] . وفي لفظ: "لا يقاس بهم بشر"[٤]. وفي ثالث:" نحن أهل البيت لا يوازينا أحد "[٥]. وفي رابع: "لا يقابل بنا أحد "[٦]. وفي خامس: "لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم "[٧]...وقال أمير المؤمنين عليه السلام: " جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين ونعت الناعتين، وأنى يقاس بهم أحد من العالمين؟ وكيف وهم النور الأول . . . " .. **فهذه الطائفة تفيد إثبات الولاية التكوينية المطلقة لهم ﷺ .. و.. تفيد أيضًا إعطاءهم الكثير من الولايات التكوينية؛ لأنهم لا يقاسون بإبراهيم ﷺ مع أنه كان يخلق بإذن الله**[٨]**، ولا يقاسون بعيسى ﷺ مع أنه كان يحيي ويبرء المرضى بإذن الله، ولا يقاسون بآصف مع أنه كان يتصرف بالأرض، ولا يقاسون بمريم والخضر ﷺ مع ما .. لهم من**

---

(١)القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٨٩. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥١/١، ٢٥٦/٣-٢٥٧.

(٢)أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي النجاري، يكنى أبا حمزة، خادم رسول الله ﷺ، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، آخر من مات من الصحابة بالبصرة، توفي سنة٩٣هـ وقيل: غير ذلك، رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، ٥٣-٥٤، ط. دار الأعلام، أسد الغابة، ابن الأثير،٢٩٤/١-٢٩٧، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٧١/١-٧٣، ط. دار الكتب بالأزهر.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ٢٦٦/٢-٢٦٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٨٤/٢٥.

(٤)بحار الأنوار، المجلسي، ١٢/٢٦.

(٥)كنز العمال، المتقي الهندي، ٨/١٣، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، الحسيني الفيروزآبادي، ٢/ ٧٠.

(٦) إرشاد القلوب، الديلمي، ٤٠٤/٢.

(٧)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى،٤٧، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٩٧/٣.

(٨) لم يرد في النصوص الشرعية ما يدل على أن من آيات نبي الله الخليل إبراهيم عليه السلام أنه كان يخلق بإذن الله، وإنما ورد أن ذلك من آيات عيسى عليه السلام.

الولاية التكوينية. وكذلك لا يقاسون بجبرائيل ولا بميكائيل ولا بإسرافيل ولا بعزرائيل مع كونهم وسائط في التدبير .. في الإحياء والإماتة والرزق والخلق وتصريف أمور الله تعالى، فمع كل هذه الولايات التكوينية للملائكة فإن آل محمد ﷺ لا يقاسون بهم، ولا ولاية محمد وآله ﷺ تقاس بولايتهم، فهم أفضل وأكمل، وولايتهم التكوينية أوسع وأشمل!!) [1].

ويقول:(**بالنسبة لغير أهل البيت ﷺ فمن ثبتت له ولاية تكوينية، فإنه يؤخذ بالقدر المتيقن منها. أما آل محمد ﷺ فإن ولايتهم التكوينية أوسع وأعظم من جميع الولايات، بل كل ولايات الأنبياء من ولايتهم**. كما صرح الإمام الخميني -قده- في تعليقاته على فصوص الحكم: بأن كل الولايات ظل لولاية النبي المطلقة [2]. وقال الحكيم السبزواري في كلام تقدم: "إن جميع الأنبياء والرسل مظهر من مظاهر خاتم الأنبياء محمد، وجميع الأوصياء والأولياء مظهر من مظاهر سيد الأولياء علي عليه السلام"[3])[4].

هذا وقد زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى منح معصوميهم الأربعة عشر الولاية التكوينية المطلقة الشاملة ووهبها لهم واختصهم بها -فاستحقوا التصرف في العالم بأجمعه من الذرة إلى المجرة-؛ لأمور:

الأمر الأول: خلقة معصوميهم الأربعة عشر النورانية.-كما يدعون-

ادعى الشيعة الإمامية أن خلقة معصوميهم الأربعة عشر النورانية من أهم أسباب منحهم الولاية التكوينية المطلقة الشاملة:

جاء في كتاب الإمامة الإلهية في معرض الحديث عن الأصل المعرفي لمقامات المعصومين وهو(**معرفتهم بالخلقة النورية**: وهي أنّه تعالى أوّل ما بدأ بخلق نورهم، ثمّ خَلَق جميع الأشياء بعد ذلك)؛ (**إذ للصادر الأوّل والصوادر الأولى في الإبداع الوجود الأشرف، بالقياس إلى سائر**

---

(١)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٠٦-٣٠٩.

(٢) انظر: تعليقات على شرح فصوص الحكم، الخميني، ٤٨.

(٣) شرح الأسماء الحسنى، السبزواري، ٢٨/١.

(٤)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٢٧.

أقسام الخلقة، فلابدَّ من توفّرها على سائر الكمالات التي تكون فيما دونها من الخلقة، فإذا تقرّر أنّ النور المُبْدَع له الأسبقية في الخلقة، فلا بدَّ أن تكون له كلّ كمالات ما دونه وزيادة، كما لا بدّ أن يكون له الإشراف والهيمنة على ما دونه بإذن وأقدار الله تعالى)(١).

ويقول علي عاشور:(**الكلام عن استعدادات أهل البيت لتلقي الولاية لابد وأن يتجه اتجاهًا مغايرًا، اتجاهًا يكشف لنا عن حالهم وأحوالهم منذ ذلك العالم، لنرى إلى أي حد يمكن أن نقول بولايتهم على التصرف والإيجاد)**(٢).

ويقول آيتهم الخميني:(**إن للإمام عليه السلام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون،.. مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل!.. ف.. الرسول الأعظم (ص) والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام)**(٣).

فقد الشيعة الإمامية أن الله ﷻ خلق معصوميهم الأربعة عشر من نوره أو من نور كلمته، فهم جميعًا من نور واحد هو نور الله، وقد شرحت رواياتهم كيفية خلق نور آل محمد وبينت مصدر أنوارهم:

- فادعت أن الله تكلم بكلمة فصارت نورًا فخلق منها محمدًا وعليًا وفاطمة والأئمة؛ ثم تكلم بكلمة صارت روحًا فأسكنها فيهم، فهم كلمة الله وروحه**!!** ثم صور خلقهم من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، بيضاء نقية من أعلا عليين**!!**(٤)(٥)

---

(١)الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/٣٦-٥٦.

(٢)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٦٩.

(٣) الحكومة الإسلامية، الخميني، ٥٢-٥٣.

(٤) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٢٠، ٥/٣١٩، الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣/ ١٩٦، مقامات فاطمة الزهراء (ع) في الكتاب والسنة، محمد السند، ٣١ – ٤٢.

(٥)زعم بعض الشيعة أن طينة آل محمد مخلوقة من نور عظمة الله كما خلقت أنوارهم وأشباحهم من نور عظمته، وأن الروايات الواردة في خلق طينتهم من الماء أو عليين أو العرش إنما هي على سبيل التقية أو مناسبة لحال السائل!! يقول علي عاشور:(تبقى مسألة أن طينة آل محمد مما خلقت هل من الماء أو الجوهرة أو من العرش أو من =

– وادعت أن معصوميهم الأربعة عشر كانوا أنوارًا مخلوقه قبل خلقة آدم والعالم بألفي عام أو أربعة عشر ألف عام أو خمسة عشر ألف عام أو أربعين ألف عام أو أربعمائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة أو ألف ألف دهر على اختلاف الروايات الواردة في خلقتهم(١). وقد كان منزلهم ومأواهم في تلك المدّة المتطاولة في سرادقات العزّة وحجابات العظمة وظلّ العرش والسماوات العاليات، ثمّ اهبطوا باقتضاء مصالح التكليف وإرشاد العباد إلى عالم الشهادة واكتسوا جلباب البشريّة ولبثوا في الأرض مدّة قليلة ثمّ رجعوا إلى أوطانهم الأصلية ومساكنهم النورانيّة!! –كما يدعون– فهم جزء من الله منه بدأ وإليه يعود!! فقد كانوا أنوارًا تسبح حول العرش، ثم عادوا إلى العرش بعد الموت!! وهم الآن حول العرش في مقام قاب قوسين أو أدنى بأجسادهم وأرواحهم أحياء حياة حقيقية!! كما يدعي الشيعة الإمامية!(٢)(٣).

=

طينة عليين؟ وعلى الجميع يوجد روايات وكلها احتمالات. والصحيح أنها جميعا للتسهيل على السائل والمستمع، ذلك أن الالتزام بأن طينتهم خلقت من الماء أو العرش فيه تفضيل الماء والعرش على آل محمد لأنهم منها. خاصة بملاحظة أن أنوار وأشباح آل محمد خلقت قبل الماء والعرش كما تقدم، فلا حاجة لخلق طينتهم من شيء مفضول لاحق على خلقهم، فكما أن الله أوجد أنوارهم وأشباحهم بقدرته ولطفه، فكذلك يوجد أبدانهم في عالم الذر والميثاق من نوره الأعظم!). عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٥٤.

(١)انظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ١١ /١٧٨.

(٢) انظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور،٦٦-٧٢، ٨٧-١٥٩. وراجع: حاشية (١) صفحة ١٢٦-١٢٧ من هذا البحث.

(٣) وقد ادعى علي عاشور إجماع الأمة على وجوب معرفة الأئمة بالنورانية، فقال في(وجوب معرفة حقيقة آل محمدﷺ: أجمعت الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها على وجوب معرفة أهل البيتﷺ ...وليس المراد معرفة أسمائهم وأسماء آبائهم كما لا يخفى على المتأمل،.. بل.. إن المراد بمعرفتهم المعرفة الباطنية قال عليه السلام:" يا سلمان، إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية"..) عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٧٢. **كما ادعى إجماع الإمامية على أن معصوميهم الأربعة عشر الآن حول العرش في مقام قاب قوسين أو أدنى بأجسادهم وأرواحهم أحياء حياة حقيقية!!** فقال: **(لا أرى خلافًا في انتقال أهل البيت ﷺ بعد الممات، بل** نقل الشيخ الأعظم المفيد **إجماع الفقهاء عليه**. قال: "أما أحوالهم **بعد الوفاة فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم [بأجسادهم] وأرواحهم جنة الله**، فيكونون فيها أحياء يتنعمون إلى يوم الممات، [متنعمون إلى يوم الحساب

=

ومن تلكم الروايات المفتريات:

- **ما نسبوه إلى الرب تعالى في حديث قدسي أنه قال:** "يا محمد إني خلقتك وخلقت عليًا وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور من نوري"(١).

- **ما نسبوه إلى النبيﷺ أنه قال:** "اعلموا رحمكم الله أن الله تقدست أسماؤه وجل ثناؤه كان ولا مكان ولا كون معه ولا سواه، أحد في فردانيته، صمد في أزليته، مشيء لا شيء معه، **فلما شاء أن يخلق خلقني بمشيئته وإرادته لي نورًا، وقال لي: كن. فكنت نورًا شعشعانيًا أسمع وأبصر وأنطق بلا جسم ولا كيفية، ثم خلق مني أخي عليًا، ثم خلق منا فاطمة، ثم خلق مني ومن علي وفاطمة الحسن، وخلق منا الحسين، ومنه ابنه علي، وخلق منه ابنه محمدًا، وخلق منه ابنه جعفرًا، وخلق منه ابنه موسى، وخلق منه ابنه عليًا، وخلق منه ابنه محمدًا، وخلق منه ابنه عليًا، وخلق منه ابنه الحسن، وخلق منه ابنه سميي، وكنيي، ومهدي أمتي، ومحي سنني، ومعدن ملتي، ومن وعدني أن يظهرني به على الدين كله، ويحق به الحق، ويزهق به الباطل، إن الباطل كان زهوقًا، ويكون الدين كله واصبًا، فكنا أنوارًا بأرواح وأسماع وأبصار ونطق وحس وعقل،** وكان الله الخالق ونحن المخلوقون، والله المكون ونحن المكونون، والله البارئ ونحن البرية.. **موصولون لا مفصولون،** فهلل نفسه فهللناه، وكبر نفسه فكبرناه، وسبح نفسه فسبحناه، وقدس نفسه فقدسناه، وحمد نفسه فحمدناه، **ولم يغيبنا، وأنوارنا تتناجى وتتعارف، مسمين**

=

بلقاء الله] كما جاءت به الرواية ، **وهذا مذهب فقهاء الامامية كافة وحملة الآثار منهم، ولست أعرف فيه لمتكلميهم من قبل مقالا** ") أوائل المقالات، المفيد، ٧٢، **وقال:** (**الروايات .. تشير إلى أنهم أحياء حياة حقيقية**، وذلك بتفسير أن الله بعد أن يقبض روح الإمام ويفصلها عن البدن بعد ثلاثة أيام يعيد إليه الروح فتعود الحياة للإمام **وينقله إلى قاب قوسين أو أدنى**، ..وليس هذه بمقولة الغلاة؛ لأنهم قالوا إن الموت أصلا لا يصدق عليهم، اي لا يتلبسون بالموت ولو للحظة. أما نحن فإننا مشينا حسب الروايات المتكثرة **القائلة أن الإمام يرفع بروحه وجسده كما تقدم، والشيخ المفيد نقل لك الإجماع عليه)**. عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١١٨-١١٩. وانظر: حق اليقين، عبدالله شبر، ٣٧٢/٢-٣٧٣، الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٦٥-٢٧٣.

(١) الغيبة، الطوسي، ١٤٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦٢/٣٦.

متناسبين، أزليين لا موجودين، منه بدأنا وإليه نعود، نور من نور بمشيئته وقدرته، لا ننسى تسبيح ولا نستكبر عن عبادته، ثم شاء فمد الأظلة، وخلق خلقًا أطوارًا ملائكة، وخلق الماء والجان، وعرش عرشه على الأظلة، وأخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى. كان يعلم ما في أنفسهم، والخلق أرواح وأشباح في الأظلة يبصرون ويسمعون ويعقلون، فأخذ عليهم العهد والميثاق ليؤمنن به وبملائكته وكتبه ورسله، ثم تجلى لهم وجلى عليًا وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الأئمة من الحسين الذين سميتهم لكم فأخذ لي العهد والميثاق على جميع النبيين"(١).

- **ما نسبوه إلى أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نورًا، ثم خلق من ذلك النور محمدًا صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحًا، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده ونقدسه ونسبحه قبل أن يخلق الخلق"**(٢).

- **ما نسبوه إلى الباقر ﷺ أنه قال: "اخترعنا الله من نور ذاته،** لا يقاس بنا البشر"(٣).

- **ما نسبوه إلى الصادق ﷺ أنه قال:" إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقًا وبشرًا نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبًا"(٤). وقال: "ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع روحه وعظمه ولحمه وإلى**

---

(١) الهداية الكبرى، الخصيبي، ٣٧٩-٣٨٠.

(٢) مختصر بصائر الدرجات، الحلي، ٣٢-٣٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٠/١٥، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ١٧٣/٥.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ١٢/٢٦.

(٤)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم ﷺ، برقم (٢)، ٣٨٩/١، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٧٢/٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٨٤/٣-٦٨٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٥/٥٨.

السماء"[1]. **وقال: "الحسين مع أبيه وأمه وأخيه الحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله يحيون كما يحيى ويرزقون كما يرزق،** فلو نبش في أيامه لوجد، **فأما اليوم فهو حي عند ربه،** ينظر إلى معسكره، وينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله، **وإنه لعلى يمين العرش متعلق** يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني"[2].

وقد زعم الشيعة الإمامية أن هذا النور الإلهي هو الحقيقة المحمدية والعلوية والولوية!! هذا ما ادعته مرويات الشيعة في بيان كيفية خلق معصوميهم الأربعة عشر، أما غيرهم فقد زعمت رواياتهم أن جميع الموجودات خلقت من نور معصوميهم الأربعة عشر، وأن أرواح الشيعة والأنبياء مخلوقة من طينتهم، وأبدانهم مخلوقة من طينة مخزونة مكنونة أسفل من طينة المعصومين!! ومن تلكم الروايات المفترات:

- **ما نسبوه إلى النبيﷺ أنه قال:" أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور علي،....، ثم خلق الخلايق من نورنا"**[3].
- **ما نسبوه إلى الباقر عليه السلام أنه قال: "خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبونا من دونها"**[4].
- **ما نسبوه إلى الصادق عليه السلام أنه قال: "وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة،** ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبًا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همج، للنار وإلى

---

(١)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٦٥، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحج، أبواب الزيارات، برقم (١)، ٥٦٧/٤قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٨٣/١٨، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٥٧٧/٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٣٣٧/١٤، وسائل الشيعة، العاملي، ٢٥٤/١٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٦٧/١١، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٨٩/١٠-١٩٠.

(٢)بحار الأنوار، المجلسي، ٣٧٦/٢٥.

(٣) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٥٧.

(٤)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٣٥-٣٦، بحار الأنوار، المجلسي، ١١/٢٥، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ١١٣/٦.

النار"[1].

وفي ذلك يقول حسين البروجردي: (**إنّ أوّل ما خلق الله نور نبيّنا محمّد وآله الطّاهرين– صلوات الله عليهم أجمعين– و.. جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين والعباد الصالحين بل الجنّة وطينة عليّين كلّها مخلوقة من أشعّة أنوارهم**)[2].

ويقول: (**إنّ جميع الأنبياء والملائكة والمؤمنين، بل الجنّة والسموات والحجب، والسرادقات، والأعمال الصّالحة كلّها خلقت من فاضل أشعّة أنوارهم ﷺ، وأنّ قلوب شيعتهم خلقت من فاضل طينة أبدانهم ﷺ، وأنّ شيعته منهم لأنّهم خلقوا من شعاع طينتهم**)[3].

ويقول الكربلائي في شرح الرواية:(**"تكلم بكلمة فصارت نورا "[4] هذا النور هو الحقيقة المحمدية والعلوية**)[5](**ولا ريب في أن حقيقتهم ﷺ هو النور**) [6]، (**وقد خلق الله الخلق من فاضل أشعة أنوارهم، ومن عكوس تلك الأشعة خلق أعداءهم**)[7].

ويقول:(**الشيعة.. خلقهم الله من طينة خلق منها محمد وآله الطاهرون**)[8]،(**فالشيعة من حيث المبدأ خلقوا منهم أي من فاضل طينتهم**)[9].

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم ﷺ، برقم (٢)، ٣٨٩/١، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٧٢/٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٨٤/٣–٦٨٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٥/٥٨.

(٢)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١٧٧/١. وانظر منه:٢٥١/١، ١٥٥/٣، ١٤٨/٤–١٤٩، ٥١١/٤، ١٣١/٥، ١٦٢/٥، ١٩٥/٥.

(٣)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٢٢٢/٢. وانظر منه: ٤٩٠/٤ ، ٨٣/٥.

(٤) انظر: مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٤٢–٤٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٤١/٣٠.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٥٨/٤. وانظر منه: ٣٤١/١–٣٤٢.

(٦)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٤٨/٣، وانظر منه: ١٧٢/٢، ٣٥٤/٣.

(٧)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥٩/٣–٦٠، وانظر منه: ٤٣١/١، ٤٠٢/٢–٤٠٣، ٣٢٠/٤.

(٨)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٠٢/٢.

(٩)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/ ٤١٠. وانظر منه: ٤٠٩/٥.

الأمر الثاني: الزعم بأن معصوميهم الأربعة عشر الإنسان الكامل الناتج عن تجلي الحق لذاته؛ فهم مظاهر ذاته تعالى وأسمائه وصفاته!

زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى كان كنزًا لا يُعرف أي: ذاتًا معراة عن النسب والإضافات؛ فأحب أن يُعرف فخلق الخلق لكي يُعرف؛ من حيث صفاته وأسماؤه المتجلية في الوجود؛ ومن هنا كانت الموجودات كلها صفات للحق ومظاهر ومجالي لوجوده! فظهوره تعالى -بزعمهم- هو الوجود المنبسط الذي هو في كلٍ بحسبه؛ إلا أن أول وأقرب وأكمل مجلى ظهر فيه الحق هو الإنسان الكامل، - الرسول ﷺ وأهل بيته-فاطمة والأئمة- فهم مظاهر الذات الناتج عن التجلي الإلهي في مقام الأحدية؛ كما أنهم مظاهر الأسماء والصفات الناتج عن التجلي الإلهي في مقام الواحدية؛ فهم الصادر الأول والفيض الأول الذي تمثلت فيه الذات والصفات والأسماء الإلهية كلها، وهم ظل الله، وحجابه، والمرآة الحقيقية له، والمظهر الأعظم له تعالى!! [1] ولذا استحقوا التصرف في العالم بأجمعه من الذرة إلى المجرة!!

يقول الكربلائي: (**إنه تعالى نور كلَّه، وعلم كلَّه، وقدرة كلَّه .. ، وهو تعالى أحد صمد، وهو حقيقة غير معقول ولا محدود ولا متصوّر، والخلق ولو كان أقرب الخلق إليه حجاب بنفسه على الحقيقة الأحدية، إلا أن أقرب الحجب إليه تعالى هو الحقيقة المحمدية والعلوية والولوية، وهذه الحقيقة حجاب الله تعالى وهو الحجاب الأكبر الأعظم**، قال عليه السلام: "احتجب ربنا بنا"[2]

---

(١)انظر: تفسير المحيط الأعظم، الآملي، ٢/٣٥٦-٣٥٧، ٣/٢٩٢، مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٣٩، ٤١-٤٤، تمهيد القواعد، ابن تركة، ٣٢٥-٣٢٩، التمهيد في شرح قواعد التوحيد، ابن تركة، ٥٠٣-٥١٠، شرح الأسماء الحسنى، السبزواري، ١/٣٧، ٢٥٢، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/١٥ -٥٢، ١/٣٠٤-٣٤٤، ٢/٣٠٩- ٣١٩، ٢/٣١٧-٣٣٧، ٢/٣٣٧-٣٦٠، ٣/٩٩-١٠٤، ٣/٤٠٩-٤١٥، ٣/٣٦٠-٣٧٥، ٤/٥١٠، ٥/٣١٦ – ٣٢٥، النبوة والولاية تصورات على ضوء العرفان الإسلامي، رحيم نجاد سليم، بحث ضمن كتاب المنهاج، الإمامة والإنسان الكامل، مجموعة من الباحثين، ٢٤٣-٢٦١، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٣٨-١٤٤، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، حاشية(١)١/٢٢٨-٢٢٩، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٧٨-١٨١، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٣ – ٢٥٠، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدري، ١٥٠-١٥١، ١٦٢-١٦٩، التجلي الأعظم، سيد فاخر موسوي، ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) لم أقف على رواية بهذا اللفظ.

وقال عليه السلام: "وعلى أوصيائه الحجب"[١] في الزيارة الرجبية، **وعبّر في الأحاديث عن النبي صلّى الله عليه وآله بالحجاب الأعظم، وهذا الحجاب واسطة بينه تعالى وبين الخلق، وهذا الحجاب طرف منه إلى الله، ولا يعلم أحد كيفية هذا الحجاب، إلا أن هذا الحجاب بالنسبة إلى الذات المقدسة يعبر عنه بالبيان، لأنه به تبين الحق بشئونه الجمالية والجلالية. وبالنسبة إلى نفسه يعبر عنه بالمعاني أي معاني الله؛** فإن الله اسم للذات المستجمع لصفات الجلال والجمال، فهو اسم له بلحاظ الأسماء الكائنة للذات المقدسة الغائبة عن الأوهام وأبصار القلوب. **وحقيقة الحجاب الأعظم بالنسبة إلى أقربيته إلى الذات يسمى بالنبي والنبوة صلّى الله عليه وآله، وبالنسبة إلى نفسه التي هي تجليات الذات بالأسماء يسمى بالولاية الإلهية وهما، أي: النبوة والولاية ثابتتان أولاً بالذات للنبي الأعظم صلّى الله عليه وآله، وأما الولاية فهي منتقلة بعد النبي إلى الوصي أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان باطن النبوة ونفس النبي صلّى الله عليه وآله، وهي؛ أي: الولاية محيطة بالقدرة الإلهية، والنبي والنبوة محيطة بالعظمة، والعظمة ومظهرها لا يصل إليها أحد إلا بالقدرة الولوية، وبالقدرة الولوية تنشرح النبوة ومحتواها وباطنها.. وقد تقدم أنهم عليهم السلام الأسماء الحسنى، وهم الصفات الحسنى لله تعالى، ..ويستفاد من هذه الأمور أن غاية الوصول إلى معرفته تعالى هو الوصول إلى ما وصف به نفسه والدرك له، وهو مقام الصفات والأسماء، وهو مقام حقيقتهم عليهم السلام وليس إلى ما وراءه مطمع لأحد، فلا يصل أحد إلا إلى حقيقتهم التي هي الأسماء الإلهية، التي يتفرّع عليها معرفة الرب بهذا الوجه، أي: وجه الله الذي هو (أي: الوجه) هم عليهم السلام**، .. . ثم ، ..إنهم عليهم السلام لا ريب .. أن **لهم مقام العندية، أي: عند الله تعالى وأنهم الحجاب الأعظم، وتقدم قول السجاد عليه السلام: "ليس بين الله وبين حجته ستر ولا دونه حجاب"**[٢] فهم في تلك المنزلة القصوى التي ليست فوقها منزلة)[٣].

---

(١)مصباح المتهجد، الطوسي، ٨٢١، إقبال الأعمال، ابن طاووس، ١٨٤/٣-١٨٥، المزار، المشهدي، ٢٠٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٥/٩٩، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ١٧٩/٢.

(٢) معاني الأخبار، الصدوق، ٣٥، بحار الأنوار، المجلسي، ١٢/٢٤.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣١٧/٥-٣٢١. وانظر منه: ٣٢٥/١-٣٢٧، ٣٤٦/٢، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٩-٢٥٠.

وجاء في كتاب النبوة والولاية تصورات على ضوء العرفان الإسلامي: (**حيث إن الحق تجلى من ذاته لذاته فقد شاهد كل أسمائه وصفاته في ذاته وأراد أن تبقى كل أسمائه وصفاته منظورة في حقيقة تكون كالمرآة؛ لذا أوجد الحقيقة المحمدية التي هي الإنسان الكامل.. وهي الولاية المطلقة الإلهية التي ظهرت بأوصاف كمالها ونعوت جلالها**)(١).

الأمر الثالث: أن معصوميهم الأربعة عشر مجمع حقائق الوجود (الأسماء والصفات الإلهية والحقائق الكونية)-كما يدعون- !!(٢)

لما تقرر عند عرفاء الشيعة الإمامية وفلاسفتهم أن الموجودات كلها محل للظهور والتجلي الإلهي، إلا أن أول وأكمل مجلى ظهر فيه الحق هو الإنسان الكامل- الرسول ﷺ وأهل بيته؛ فاطمة والأئمة، كان الإنسان الكامل - الرسول ﷺ وأهل بيته؛ فاطمة والأئمة-مجمع حقائق كل الموجودات، ومن ثم أطلق عليهم وصف الإنسان الكبير والعالم الكبير وأطلق على العالم الإنسان الصغير لانتشار حقائق الإنسان الكامل وتناثرها فيه(٣)وبهذا استحق الإنسان الكامل - الرسول ﷺ وأهل بيته؛ فاطمة والأئمة- أن يكون الواسطة بين الحق والخلق، وأن تكون لهم الولاية التكوينية لما دون الخالق! فهم للعالم كالروح والقلب للجسد بل هم مركز العالم وروحه!!

يقول حسين البروجردي:(**الخليفة عندنا هو المقصود بالذّات، ولا بدّ أن يكون وجوده أشرف من وجود رعيّته، والاهتمام بخلقه أكثر من الاهتمام بخلق غيره، فيكون هو الواسطة في إيصال الفيوض الإلهيّة إلى رعيّته، لا لقصور في فيضه أو عجز منه في إيصاله إلى خلقه، أو لحاجة به إلى من ينوبه عنه فيه، بل لقصور عامّة الخلق عن قبول فيضه وتلقّي أمره، فالخليفة في العالم كالقلب في البدن، وكما أنّ القلب أوّل الأعضاء خلقة وهو معدن الحرارة الغريزيّة، فيتكوّن فيه الأرواح الحيوانيّة الّتي هي الأصل للأرواح الطبيعيّة والنّاطقة وغيرهما، ثمّ يسري منها إلى الكبد والدّماغ**

---

(١) النبوة والولاية تصورات على ضوء العرفان الإسلامي، رحيم نجاد سليم، بحث ضمن كتاب المنهاج، الإمامة والإنسان الكامل، مجموعة من الباحثين، ٢٥٩.

(٢) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٠٠-٣٠١، ٥/٣٢٠-٣٢١، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٣-٢٤٥،

(٣) انظر: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، القاشاني، ٢/٤٩٤، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، د.خوجه، ٢٢٤، صلة الله بالكون في التصوف الفلسفي، د.سعيد سعيد، ٢/٤٥٣-٤٧٢.

وسائر الأعضاء والجوارح بواسطة العروق والشرايين، كذلك الخليفة أوّل الخلق خلقة في عالم الملكوت أو الناسوت، وهو الواسطة في إيصال الفيوض الإلهيّة إلى سائر الخليقة)[1] وذلك لـ(جامعيته للنشئات الكونيّة ومظهريّته للأسماء الإلهيّة والصّفات الفعليّة)[2]، وهذه الخلافة هي:(الخلافة الكليّة المحمّدية الثابتة له ولأوصيائه الطيّبين)[3].

ويقول الكربلائي تعليقًا على قوله تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة: ٣٠،:**(إنه تعالى بين أن هذه الخلافة خلافة اللَّه تعالى، .. ، فليس الخلافة خلافة عن المخلوقين السابقين .. بل خلافة اللَّه تعالى، وإلى هذه الخلافة الإلهية يشير عدد كثير من الأخبار الدالة على أن ولايتهم ﷺ ولاية اللَّه كما تقدم، حيث إن ولايتهم ﷺ بما لها من المعنى العام الشامل للتكويني منها والتشريعي هي من أخص آثار الخلافة الإلهية ..ف.. هذه الخلافة خلافة اللَّه لا غير ..و.. خليفة اللَّه، يحكي بأفعاله وصفاته وعلمه عن المستخلف عنه وهو اللَّه تعالى، ولا محالة لا يكون ممن يفسد في الأرض أو يسفك الدماء، بل يكون مانعًا عنها، وموجبًا لنشر العدل والعلم والمعارف، والكمالات المعنوية والظاهرية، كما يشاهد هذا بالنحو الأتم الأكمل في المعصومين ﷺ. و.. الملائكة لا تصلح للخلافة الإلهية، لقصور حقيقتها المحدودة عن هذا بخلاف الإنسان الذي هو العالم الكبير والكتاب المبين الإلهي الجامع .. . وكيف كان فالخلافة العظمى إنما هي للإنسان الكامل المربّي لأفراد العالم كلها بجهته الروحانية الآخذة عن اللَّه تعالى ما يطلبه الرعايا، وبجهة العبودية المبلّغة إليهم ذلك فإنه بهاتين الجهتين يتمّ أمر الخلافة. قال بعض أهل المعرفة: إن الإنسان الكامل هو بمنزلة روح العالم والعالم جسده ، فكما أن الروح إنما يدبّر الجسد ، ويتصرّف فيه بما يكون له من القوة الروحانية والجسمانية، كذلك الإنسان الكامل يدبّر العالم ويتصرف فيه بواسطة الأسماء الإلهية التي أودعها فيه[4]، وعلمها إياه، وركبّها في فطرته، فإنها بمنزلة القوة من الروح، فإن كل حقيقة من الحقائق ذات**

---

(١)تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ١٩٦/٥-١٩٧.

(٢)تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ٩٧/٥.

(٣)تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ٩٥/٥.

(٤) انظر: الفتوحات المكية، ابن عربي، ٦٧/٢، ٢٦٦/٣.

الإنسان الكامل .. فحقائق العالم وأعيانها رعايا له وهو خليفته عليها، وعلى الخليفة رعاية رعاياه على الوجه الأنسب الأليق، ..، ولذا ورد عن الصادق عليه السلام وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته، وعن الحجة (عج) في التوقيع الصادر منه عليه السلام على ما قيل: "نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا"؛ **أي: نحن الذين علّمنا الله وأقدرنا على كل شيء بقدرته، فصرنا بذلك الإنسان الكامل، ولذا كان الناس أي الخلق صنائع لنا، بواسطتنا أعطاه الله الوجود، وما به قوامه الظاهرية والباطنية، فهم يفعلون بفعل الله وبإقداره تعالى إياهم في ذلك . ..، ولأجل أن الإنسان الكامل هو الخليفة الإلهي، أي الوساطة الخلقية بالمعنى الأتم ، فـ..هو أكبر الأشياء بعد الله تعالى، وعليه فالعالم هو الإنسان الصغير، والإنسان الكامل هو العالم الكبير، إذ للخليفة الاستيلاء على المستخلف عليه، فلا محالة هو أكبر وأعظم منه، ولظهور كل شيء فيه بصورة الجمع ووصفه، ولأجل جامعيته بين إجمال الجمعية الإلهية وقوتها وبين تفصيل العالم ..فـ.. .. ، الإنسان الكامل كتاب منتخب من أم الكتب، التي هي عبارة عن الحضرة الأحدية الجمعية الإلهية، مشتمل على حقائقها الفعلية الوجوبية، ومنطو على دقائق نسب صفاتها الربوبية بحيث لا يشذ عنها شيء منها سوى الوجوب الذاتي فإنه لا قدم فيه للممكن الحادث وإلا لزم قلب الحقائق**، وإلى هذه الأكملية أشير فيما تقدم من الأحاديث. وما روى عن الصادق عليه السلام: "إن الصورة الإنسانية أكبر حجة لله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه بيده، وهي الهيكل الذي بناه بحكمه، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ، وهي الشاهد على كل غائب، وهي الحجة على كل جاحد، وهي الطريق المستقيم إلى كل خير، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار"[1] . **أقول: قد تضمن هذا الحديث الشريف من غرر معارفهم عليهم السلام ومن المعلوم أنه لا مصداق حقيقي لهذه الأمور المذكورة الا الأئمة عليهم السلام)**[2]. **(فهم عليهم السلام السبيل الأعظم في كل خير نازل من خزائنه تعالى، وفي كل خير صاعد من أعمال الخلائق إليه تعالى، وتقدم ..أنهم عليهم السلام الطريق منه تعالى إلى جميع خلقه في وصول الفيض منه تعالى لكل إيجاد، أو تكليف لطفي**

---

(١) جامع السعادات، النراقي، ١/١٨٠، شرح الأسماء الحسنى، السبزواري، ١/١٢.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٥٥ – ٣٦٥.وانظر: الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ١/ ٣٢٦ – ٣٤١.

إلهي، فلا يستفيض أحد شيئًا بجميع شؤون الوجود إلا بواسطتهم ﷺ، وكذلك أنهم ﷺ الطريق من الخلق إليه تعالى، أي لا يستمد شيء من الخلق بأقسامه وجواهره وأعراضه وأجسامه من الله إلا بواسطتهم، ولا يصل أحد إلى معرفته ذاتًا أو صفة أو غيرها، ولا يصل عمل منهم إليه تعالى، إلا بواسطتهم ﷺ)[(١)].

ويقول:(**في بيان لزوم وجود الولي مطلقا في الخلق**. قال بعض الأعاظم [(٢)]: اعلم أنه لما اقتضى حكم السلطنة الواجبة للذات الأزليّة والصفات العلّيّة، التي هي الولاية الإلهيّة، والتي اقتضت الظهور بذاتها على ما مرّ بيانه، أي: اقتضت بسط مملكة الألوهيّة، ونشر لواء الربوبيّة بإظهار الخلائق، وتحقيق الحقائق، وتسخير الأشياء، وإمضاء الأمور، وتدبير الممالك، وإمداد الدهور، وحفظ مراتب الوجود، ورفع مناصب الشهود، وكان مباشرة هذا الأمر من الذات القديمة بغير واسطة بعيدًا جدًّا، لبعد المناسبة بين عزّة القدم وذلّة الحدوث، كما دلّت عليه أحاديث سيأتي ذكرها. **حكم الحكيم سبحانه بتخليف نائب ينوب عنه في التعرّف والولاية والحفظ والرعاية، وله أي: للنائب وجه إلى القدم يستمدّ به من الحقّ سبحانه، ووجه إلى الحدوث يمدّ به الخلق. فجعل سبحانه ذلك النائب على صورة خليفة يخلف عنه في التصرف، وخلع عليه جميع أسمائه وصفاته، ومكّنه في مسند الخلافة بإلقاء مقادير الأمور إليه، وإحالة حكم الجمهور عليه، وتنفيذ تصرّفاته في خزائن ملكه وملكوته، وتسخير الخلائق لحكمه وجبروته، وسمّاه إنسانًا لإمكان وقوع الأنس بينه وبين الخلق برابطة الجنسيّة وواسطة الأنسيّة، وجعل له بحكم اسمه – الظاهر والباطن – حقيقة باطنة وصورة ظاهرة، ليتمكن بهما من التصرف في الملك والملكوت فحقيقته الباطنة هي الروح الأعظم، وهو الأمر الذي يستحق به الإنسان الخلافة، والنفس الكلية وزيره وترجمانه، والطبيعة الكلية عامله ورئيسه، وجعل العملة له من القوى الطبيعية ، وكذلك إلى آخر الروحانيات جنوده وخدمه. وأما صورته الظاهرة: فصورة العالم من العرش إلى الفرش، وما بينهما من البسائط والمركبات، فهذا هو الإنسان الكبير الذي يشير إليه قول المحققين: إن العالم إنسان كبير. هذا**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٣٢/٤ – ١٣٣. وانظر: شرح دعاء السحر، الخميني، ٧ – ٩، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٥٢/١.

(٢) يقصد صدر الدين الشيرازي، في كتابه أسرار الآيات، ١٠٨.

بلحاظ كونه خليفة الله في السماء والأرض والظهور كلَّه. وأما قولهم: – الإنسان عالم كبير – أرادوا به أنواع البشر وهو خليفة الله في أرضه بالقوّة للكلّ وبالفعل للكمّلين. وكيف كان فخليفة الله في الأرض والسّماء هو الإنسان الكبير، المشار إليه بصورتيه الظاهرية والباطنيّة، والإنسان البشري نسخة منتخبة من الإنسان الكبير الإلهي ونسبته إليه نسبة الولد الصغير من الوالد الكبير، وهذا الإنسان الكبير بصورتيه هو الحقيقة المحمدية، ومظاهرها العلوية وسائر الأئمة ﷺ، وهم بوجودهم الحقيقيّة المحمدية هو الإنسان الكبير بوجودهم البشرية نسخة منتخبة من حقيقتهم المحمدية، والأفراد الكملين من البشر أولادهم المعنوية، ولذا قال صلَّى الله عليه وآله: "أنا وعلي أبوا هذه الأمّة"، ثمّ إنّ لهذه النسخة المنتخبة أعني الإنسان البشري له أيضًا حقيقة باطنية وصورة ظاهرية أما حقيقته الباطنية فالروح الجزئي المنفوخ فيه من الروح الأعظم، والعقل الجزئي، والنفس والطبيعة الجزئيّتان، وأما صورته الظاهرة فنسخة منتخبة من صورة العالم، فيها من كلّ جزء من أجزاء العالم لطيفها وكثيفها قسط ونصيب فسبحانه من صانع جمع الكلّ في واحد كما قيل:

ليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد(١)

وصورة كلّ شخص إنساني: نتيجة صورة آدم وحوّاء عليهما السلام، ومعناه: نتيجة الروح الأعظم والنفس الكلّيّة اللذين هما أيضًا آدم كلي وحواء كليّة، ومن هذا يصح أن يقال لبعض من كمّل أولادهما حقيقة.

وإني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتي (٢)

أقول: هذا بحسب النوع من أفراد البشر الكمّلين، وأما النبيّ الأعظم والأئمة ﷺ. فهم في عين كونهم بوجودهم البشري نسخة منتخبة من الإنسان الكبير إلا أنهم لمقام كونهم عند الربّ، وأنهم مظاهره تعالى، وأنّهم حقائق أسمائه الحسنى تبارك وتعالى، فهم في عين ظهورهم في النسخة

---

(١) البيت لأبي نواس في قصيدة له يمدح الفضل بن الربيع. انظر: ديوان أبي نواس، شرح: واصف، ٨٧.

(٢) البيت لابن فارض في حديث له عن الحقيقة المحمدية في قصيدته التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك، ولوائح الجنان وروائح الجنان، والتي مطلعها:

سقتني حميًّا الحبّ راحة مقلتي وكأسي محيًّا من عن الحسن جلَّت.

انظر: ديوان ابن فارض، شرح: مهدي محمد ناصر الدين،٧٣.

المنتخبة لم يحتجبوا من الحقيقة الكلية المسماة بالحقيقة المحمدية والإنسان الكبير. فهم بشراشر وجوداتهم الظاهرة والباطنة، متصرّفون في العوالم كلّها بقدرته تعالى، وبالروح القدسي، والروح الأعظم، والنور الإلهي. فنسختهم البشرية المنتخبة من الإنسان الكبير بالمعنى المتقدم غير النسخة المنتخبة لسائر الكمّلين فإن غيرهم محجوبون عن الإنسان الكبير وحقيقته، وهذا بخلافهم ﷺ، نعم للأنبياء أيضًا نصيب مما لهم ﷺ بحسب درجاتهم في الولاية الإلهيّة كما لا يخفى).[1]

الأمر الرابع: الزعم بأن معصوميهم الأربعة عشر يختصون بمعرفة الاسم الأعظم بل هم الاسم الأعظم!

زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر (هم الأسماء الحسنى الإلهية، وعندهم الاسم الأعظم بتمام حروفه سوى واحد منها الذي استأثره تعالى عنده!!)[2] ومن هنا استحقوا الولاية التكوينية المطلقة على الكون[3].

وقد دلت رواياتهم المفتراة على أن الاسم الأعظم يتكون من ثلاث وسبعين حرفًا، أعطي قليل منه لبعض الأنبياء والأوصياء، وخص معصوميهم الأربعة عشر بإعطائهم الاسم الأعظم بتمام حروفه سوى واحد منها:

ومن تلكم الروايات المفتريات:

- **ما نسبوه إلى أبي جعفر الباقر ﷺ أنه قال:** "إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا وإنما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا، وحرف واحد

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٨/١ – ٥٢.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٩٢/٤.

(٣) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/ ٤٠٢-٤٠٣، ٦٨/٤، ٤٢/٥، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال حيدري، ١٩٤-١٩٦، الفلسفة، كمال الحيدري، ١٨١/١ – ١٨٣، العرفان الشيعي، تقرير بحث السيد كمال الحيدري للشيخ خليل رزق، ٢٩٩ – ٣٠١.

عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[1] .

- **ما نسبوه إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال**: "إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفًا، وأعطي آدم خمسه وعشرين حرفًا، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفًا، أعطى محمدًا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفًا وحجب عنه حرف واحد!"[2]. **وفي رواية عنه أنه قال**: "إن الله عز وجل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا، فأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفًا، وأعطى نوحًا منها خمسة عشر حرفًا، وأعطى منها إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطى موسى منها أربعة أحرف، وأعطى عيسى منها حرفين، وكان يحيي بهما الموتى ويبرئ بهما الأكمه والأبرص، وأعطى محمدًا اثنين وسبعين حرفًا، واحتجب حرفًا؛ لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما نفس العباد".[3]

وبناء على ذلك ادعى الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية أكمل وأقوى من غيرهم؛ فلهم مقام الولاية التكوينية المطلقة لامتلاكهم القدر الأكبر من الاسم الأعظم أما غيرهم من الأنبياء والأوصياء فلهم قدرة على التصرف بقدر ما عندهم من الاسم الأعظم!!

جاء في كتاب الأسرار الفاطمية:(**إن هذه الولاية التكوينية كانت ثابتة لأئمة أهل البيت عليهم السلام من خلال اسم الله الأعظم الذي كان عندهم**؛ وفي بيان ذلك نقول: قد تقدم في بداية البحث

---

(١)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٢٢٨، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم، برقم (١)، ١/٢٣٠، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٣/٣٥، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٥٦٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٤/٢١٠.

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم، برقم (٢)، ١/٢٣٠، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٣/٣٧، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٥٦٤، بحار الأنوار، المجلسي، ١٧/١٣٤.

(٣)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٢٢٨-٢٢٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٤/٢١١.

كيف أن آصف بن برخيا الذي كان وزيرًا لسليمان عنده علمًا من الكتاب، وكان عنده أيضًا اسم الله الأعظم على ما قيل، واستطاع من خلال ذلك التصرف في التكوينات حتى بعرش ملكة سبأ في أقل من طرفت عين، فإذا كان هذا ثابت لوزير نبي الله سليمان فما ظنك **بأهل البيت ﷺ الذين هم أفضل من جميع الأنبياء ما خلا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنهم أفضل وأعظم في هذه الولاية**، وتوجد عدة أدلة على ذلك، فإن أصف برخيا، استخدم ولايته بما عنده من اسم الله الأعظم بينما عندنا أحاديث مأثورة وشواهد **تدل على أن أهل البيت ﷺ كان عندهم اسم الله الأعظم، وخصوصًا أن الأحرف التي عندهم من اسم الله الأعظم أكثر من الأحرف التي كانت عند آصف بن برخيا**، فلقد ورد في الحديث الشريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: "إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة عين ، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا، وحرف واحد عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". وأيضًا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن الله عز وجل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا، فأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفًا، وأعطى نوحًا منها خمسة عشر حرفًا، وأعطى منها إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطى موسى منها أربعة أحرف، وأعطى عيسى منها حرفين، وكان يحيي بهما الموتى ويبرئ بهما الأكمة والأبرص، وأعطى محمد صلى الله عليه وآله وسلم اثنين وسبعين حرفًا، واحتجب حرفًا لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما نفس العباد ". **أقول: يظهر من الحديثين أن اسم الله الأعظم أنه قد استفاد منه الأنبياء ﷺ في استخدام ولايتهم التكوينية لأعمال المعجزات والكرامات وقضاء حاجات الناس وحسب ما ترتضيه المشيئة الإلهية، وعلى هذا الأساس نفهم أن محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار مما استأثرهم به الله تعالى هو إعطاؤهم اسمه الأعظم وبقابلية أكبر وأكثر من الأنبياء السابقين وأوصيائهم. إذن الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته كانت لديهم هذه الولاية التكوينية ويستخدمونها بما عندهم من اسم الله الأعظم وبما فيهم الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ﷺ)**(١).

(١) الأسرار الفاطمية، المسعودي، ٢٦٠-٢٦١.

ويقول الإمامي المعاصر ضياء القطيفي:(**إن من امتلك حرفًا واحدًا من حروف الاسم الأعظم كانت له قدرة على التصرف التكويني.. ووجود الاسم الأعظم عند المعصومين ﷺ في الجملة من ضروريات المذهب، التي لا يُناقش فيها منتسب إليه.. والروايات بهذا.. كثيرة ومستفيضة.. ويستفاد من مجموعها أن المعصومين ﷺ لديهم من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا.**

والنتيجة: ثبت من المقدمة الأولى وجود التلازم بين معرفة الاسم الأعظم وبين الولاية التكوينية، وثبت من المقدمة الثانية أن آل محمد قد أطلعهم الله تعالى على أكثر حروف الاسم الأعظم، فيثبت بالضرورة أن آل محمد ﷺ لهم مقام الولاية التكوينية.

بل نقول: إذا كان من لديه حرف واحد من حروف الاسم الأعظم وهو وزير نبي الله سليمانﷺ قادرًا على التصرف في الأمور التكوينية، فمن تتوافر لديه اثنان وسبعون حرفًا من حروف الاسم الأعظم تثبت له هذه القدرة بالأولوية القطعية، بل تكون عنده بشكل أوسع وأقوى؛ لأنه كلما عرف حرفًا ازدادت قدرته، وليس ذلك إلا لمحمد وآلهﷺ)(١).

ويقول كمال الحيدري:(**الطريق.. لإثبات الولاية التكوينية لأهل البيت ﷺ هو امتلاكهم الاسم الأعظم، و.. من ملك الاسم الأعظم تثبت له الولاية التكوينية**)(٢).

ولم يكتفِ الشيعة الإمامية بهذا الافتراء والشطط بل زعموا أن معصوميهم الأربعة عشر هم الأسماء الحسنى والاسم الأعظم! كما ورد في مروياتهم المفتراة عن الأئمةﷺ:" نحن والله الأسماء الحسنى"، "نحن الاسم المخزون المكنون".

يقول البرسي:(ألم تعلم أن الله سبحانه **خلق تسع عشر ألف عالم وألف ألف عالم مبدؤها نور الحضرة المحمدية وسرها الولاية الإلهية وختمها الخلافة المهدية والعصمة الفاطمية؟ ..،**

---

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٨٩ -١٩١.

(٢)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال حيدري، ٢٠٨-٢٠٩. وانظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﷺ، علي النمازي الشاهرودي، ٩٩-١٠٠، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٢٣٦-٢٦٣.

وسلمها إلى الولي الكامل لأنه وليه الذي أقامه في الخلق مقامه، فهو الولي المطلق والمتصرف العادل، فلا يسأل عما يفعل، وكيف يسأل المؤيد بالحكمة؟ المخصوص بالعصمة، ... وكيف لا يكون كذلك؟ **وهو الاسم الأعظم الذي به تنفعل الكائنات، الحاكم المتصرف في سائر الموجودات، فهو الأول والآخر والباطن والظاهر، الأول بالأنوار والآخر بالأدوار، والباطن بالأسرار، الظاهر بالآثار، فهو مقام الرب العلي في وجوب الطاعة، والأمر نطقت فيه كلمته، وظهرت عنه مشيته، فهو كهو في وجوب الطاعة وامتثال الأمر والرفعة على الموجودات، والحكم على البريات، وليس هو هو بالذات المقدسة المنزهة عن الأشباه والأمثال، المتعالية عن الصورة والمثال، لا فرق بينهما وبينك إلا أنهم عبادك وخلقك)**[1].

ويقول الكربلائي عن النبي ﷺ وعلي: (فهما الاسم الأعظم المتصرف في عالم الوجود بإذن ربهما، ومقامهما في الخلق مقام الرب) [2]

ويقول:(**المرتبة الثابتة لهم منه تعالى هي حقيقة الولاية التي لا يحتملها غيرهم ..وهي حقيقة ذاتهم وصفاتهم وأفعالهم وأمرهم ونهيهم وهي سرّ اللَّه الذي لا يطلع عليه غيرهم. وإليه يشير قولهم عليهم السلام: " لا يقاس بنا الناس"**[3] **وقوله عليه السلام فيما يأتي: " آتاكم اللَّه ما لم يؤت أحدًا من العالمين"** [4] **وعلمت أن هذه المرتبة هي مرتبة الاسم الأعظم بتمامه وكماله المختص بهم عليهم السلام دون ساير الأنبياء عليهم السلام)** [5].

---

(١)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٩٩ – ١٠٠.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،١/٣٣٩.

(٣)لم أجد رواية بهذا اللفظ.

(٤)من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٢/٦١٥، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٦/١٠٠، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٤/١٥٧٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٩/١٣٢.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،٢/٣٠٩–٣١٠.

ويقول: (**إنهم حقيقة الاسم المخزون عنده تعالى، الذي لا يخرج منه إلا إليه، أي: لا يظهر في الوجود إلا إلى الوجه الربوبي، ولا يعرفه غيره، وهو حقيقة ولايتهم التي هي ولاية الله تعالى التي لا حد لها ولا رسم ولا يعرفها أحد ولا يجد لأحد**) [1].

ويقول علي عاشور:(**آل محمد هم الأسماء الحسنى والاسم الأعظم.. ولذا يملكون التصرفات الكونية**)[2].

الأمر الخامس: الزعم بأن معصوميهم الأربعة عشر هم روح الله وأمره!

زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم روح الله وأمره، وأنه تعالى خصهم بروح قدسي، ومن هنا فوض إليهم الأمر، وأعطاهم التصرف في الكون!! وقد دلت رواياتهم المفتراة على ذلك، ومنها:

- **ما نسبوه إلى أمير المؤمنين ﷺ أنه قال:" أنا أمر الله والروح** ، كما قال سبحانه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ الإسراء:٨٥ "،[3] **وقال**: "إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نورًا، ثم خلق من ذلك النور محمدًا صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحًا، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، **فنحن روح الله وكلماته**، وبنا احتجب عن خلقه".
- **ما نسبوه إلى الباقرﷺ أن سائلاً سأله من المقصر؟!** فأجاب بقوله:" **الذين قصروا في معرفة الأئمة وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه**"، قيل له: وما معرفة روحه ؟ قال عليه السلام: "أن **يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره؛ يخلق بإذنه، ويحيي بإذنه، ويعلم الغير ما في الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، يعرج به إلى**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٦٦/٤.

(٢)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣١٣-٣١٧، بتصرف يسير.

(٣) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٦٩.

السماء، وينزل به إلى الأرض، ويفعل ما شاء وأراد".

يقول الكربلائي: (**شؤون ولايتهم المطلقة الإلهية تشريعية أو تكوينية، ولا ريب، أنها ثابتة لهم من حيث إن أرواحهم التي هي مظهر لجماله وجلاله، وهي محطٌّ لتلك الشؤون الإلهية، ولا ريب في أن تلك الشؤون ثابتة لهم بلحاظ حقيقتهم، .. و.. لحقيقة أنفسهم الطاهرة بلحاظ اشتمالها للروح القدسي ..، فمهما ظهرت تلك الروح القدسي فلا محالة ثبتت تلك الآثار والشئون الإلهية، فلا محالة حينئذ لا تختص بواحد منهم بل تعمّ جميعهم عليهم السلام في حال ظهور الروح القدسي!**) [1].

ويقول علي عاشور:(في بعض الروايات أن الأئمة هم روح الله، كالمروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث تقدم: "نحن روح الله وكلماته وبنا احتجب عن خلقه" **فينتج من خلال ذلك أن الأئمة هم الروح الآمرية، لا أن الله يعطيهم الروح الآمرية للتصرف، فهم أنفسهم الروح الآمرية التي بيدها التصرف، وهذا أصرح في الدلالة على الولاية التكوينية.** واليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: "أنا أمر الله والروح". وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيه: "إن على حافتي النهر – الذي دون عرش الله – روحين مخلوقين روح القدس وروح من أمره"[2]. وروح القدس ورد أنه هو الروح الأول[3]، **وتقدم أن أول الخلق أرواح الأئمة عليهم السلام فينتج: أن روح القدس هو الأئمة، لا أن الله أيدهم بروح القدس كما تقدم. وأيضًا هذا أصرح في الدلالة على الولاية فافهم**)[4].

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٣٦/٤.

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٣٩، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام، برقم (٣)، ٣٨٩/١، قال المجلسي: (مرفوع، وآخره مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٧٣/٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٨٥/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٩/٢٥. وهو منسوب إلى علي بن أبي طالب وليس إلى الصادق!

(٣) يقصد في كتاب المشاعر، للشيرازي، ١٣٧.

(٤)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٠٤-٣٠٥. وانظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٦٥-١٦٨، الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٨٦-٢٨٨.

الأمر السادس: اختصاص معصوميهم الأربعة عشر بصنع الله لهم بنفسه ولنفسه[1] بينما سائر الخلق صنائع بالمعصومين ولأجلهم، -كما يدعون-

زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر اختصوا بكونهم صنائع الله، بينما سائر الخلق صنائع الأئمة، فبهم وجد الخلق، ولأجلهم وجدوا؛ فهم خلاصة العالم وثمرته وعلته الغائية، ومن هنا استحقوا الولاية التكوينية المطلقة على الكون؛ فمن عُلق كل الكون بوجوده لا بد أن ينقاد له[2]!!.

وقد أيدوا قولهم بروايات مفتراة نسبوها إلى أئمتهم:

ومن تلكم الروايات المفترات:

- **ما نسبوه إلى أمير المؤمنين ﷺ أنه قال:** "فإنا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا".
- **ما نسبوه إلى أبي عبدالله ﷺ أنه قال:** "إن الإمام يخلقه الله بيده لا يليه أحد غيره"[3].
- **ما نسبوه إلى صاحب الزمان المنتظر المعدوم أنه علمهم أن يقولوا:** "ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا".

وتكاثرت أقوالهم في تقرير هذا المعنى؛ ومن ذلك:

ما جاء في كتاب أهل البيت (ع) في نهج البلاغة تعليقًا على الروايات السابقة:(وصنيعة الملك من يصطنعه الملك لنفسه ويرفع قدره. فيقول عليه السلام: ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله عز وجل هو المنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة في شيء من نعمه، ولكنّ الناس كلّهم وعلى جميع طبقاتهم

---

(١) **شرح الكربلائي المقصود بخلق الله للمعصومين لنفسه؛ وعلاقتها باختصاص المعصومين بالولاية المطلقة على الكون، فزعم أن الله تعالى مفتقر إلى معصوميهم الأربعة عشر في ظهور أسمائه وصفاته بهم! ولما كان المعصومون هم مظاهر الأسماء والصفات منحوا الولاية المطلقة على الكون!** انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٥٦/٤.

(٢)انظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٩٩ ، ١٩٥، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، المنتظري، ١/ ٧٤ — ٧٧، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣ /٣٧١، الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير ، ٢٠٢ — ٢٠٣، بحوث فقهية مهمة، ناصر مكارم الشيرازي، ٥٦٧.

(٣) بصائر الدرجات، الصفار، ٤٥٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٤٤-٤٥.

صنائع لنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله ونحن المنعمون لهم، ونحن عبيد الله والناس عبيد لنا . .. .
وخلاصة الكلام: إنّ أئمة أهل البيت نعمة الله على الخلق، وبهم فسّرت النعمة في قوله ﷻ: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ النحل:٨٣، **و النعيم في قوله:** ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ التكاثر:٨، **وهم الوسائط بين الله والموجودات في الخلق والإيجاد والعلم والرزق، وسائر الفيوضات النازلة والنعم الواصلة. فالله هو الفاعل الذي منه الوجود، والإمام هو الفاعل الذي به الوجود، وهذه هي الولاية الكلّيّة)**(١).

وجاء في كتاب أنوار الولاية: (**محمد ..ووصيه وابنته وبنيهما الأطهار.. خلق الخلق بهم ولهم.. ولهم الولاية والتصرف في خلقه كيف شاءوا وأرادوا بأمره ورضاه وإذنه...) فقد (خلقهم الله تعالى لنفسه وخلق سائر المخلوقات لهم وبهمعليهم السلام..)(وبالجملة: فخلقهم الله سبحانه وتعالى وصنعهم له وصنع سائر المخلوقات لهم وبهم، ولولاهم عليهم السلام لما خلقوا)**(٢).

ويقول فاضل الصفار:(**إن القول بالولاية التكوينية لآل محمدعليهم السلام وكونهم مجاري الفيوضات الإلهية ليس غلوًا ولا تفويضًا باطلاً؛ بل هو مما صححه العقل والنقل، وقامت عليه البراهين المتضافرة؛ ..لأن.. الحكمة الإلهية في التكوين تقتضي جعل الوسائط بينه وبين خلقه.. وهذه تقتضي جعل الواسطة لهمعليهم السلام..وربما يفهم ما ذكرنا من قولهم عليهم السلام: "فإنا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا". حيث يشير إلى جهة المباشرة وبلا توسط أحد، بينما خلق الخلق بواسطتهم!!)**(٣).

ويقول آية الشيعة محمد تقي الموسوي الأحمد آبادي الأصفهاني(٤) في الحديث عن مناقب القائم وآبائه:(**إنه السبب في وجودك وكل موجود، ولولاه ما خلقت أنت ولا غيرك، بل لولاه ما**

---

(١)أهل البيت (ع) في نهج البلاغة (سلسلة اعرف الحق تعرف أهله) علي الحسيني الميلاني،٣٠ – ٣٢، وانظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٥/١٩٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣/٦٨.

(٢)أنوار الولاية، ملا زين العابدين الكلبايكاني، ٣٣٣-٣٣٥.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٩-١٥.

(٤)محمد تقي بن عبد الرزاق بن عبد الجواد الموسوي الأحمد آبادي الأصفهاني، فقيه إمامي، له اشتغال بالأدب، ولد سنة ١٣٠١هـ، وتوفي سنة ١٣٤٨هـ، من أهل أصفهان. صنف كتبًا، منها: نور الأبصار، بساتين الجنان في المعاني والبيان،
=

خلقت أرض ولا فلك، لولاه لم يقترن بالأول الثاني. ويدل على ذلك قوله في التوقيع الشريف المروي في الاحتجاج: ونحن صنائع ربنا ، والخلق بعد صنائعنا، إلخ، **ومعنى هذا الكلام يجري على وجهين: أحدهما: .. أنه وآبائه ﷺ هم الوسائط في إيصال الفيوضات الإلهية إلى سائر المخلوقات..**

والوجه الثاني: أنه المقصود الأصلي والغرض الحقيقي من خلق جميع ما أنشأه الباري تعالى شأنه، وكذا آباؤه الطاهرون ﷺ فهم العلة الغائية وخلق ما سواهم لأجلهم. ويؤيد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: "نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا")(١) .

ولما ادعى الشيعة الإمامية اختصاص معصوميهم الأربعة عشر بخلق الله لهم مباشرة وبلا توسط أحد؛ زعموا لهم خصائص في ذاتهم وأرواحهم ونفوسهم وأجسادهم وقبورهم وصورهم؛ (كيف لا وهم صنائع اللَّه تعالى والخلق بعد صنائع لهم!!) (٢)**؛ (فقد خلق اللَّه تعالى ذواتهم بالفعل، وذات كلّ إنسان بالقوة.. ثم ألبسها اللَّه صورة ربوبيته تعالى، وهيكل توحيده، ... بل أضاف اللَّه تعالى ذات هذا الإنسان الكامل، الذي عرفت هو محمد وآله صلَّى اللَّه عليه وآله إلى نفسه المقدسة، في.. قول أمير المؤمنين ﷺ في حديث الأعرابي حيث قال ﷺ: "فهي ذات اللَّه العليا "** (٣) **أي: ذات اللَّه التي اصطفاها وكرمها ونسبها، وجعلها صفته الدّالة عليه، وآيته المبيّنة على أنه الحقّ تعالى، وكتابه المبين وصراطه المستقيم، فهي أقرب الذوات إليه تعالى**

=

محاسن الأديب في دقائق الأعاريب، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم. انظر: الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ١٨/١٦٠، الأعلام للزركلي، ٦/ ٦٤.

(١)مكيال المكارم، الأصفهاني، ١/٣٧-٣٨. وانظر منه: ١/٣٧٣-٣٧٤. وانظر: عقيدة الشيعة، الحائري، ٨-١٠، مصباح الفقاهة، الخوئي، ٣/ ٢٧٩.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٥٨.

(٣)شرح الأسماء الحسنى، السبزواري، ٢/٤٦، تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ٣/٣٧١.

وأكرمها عليه تعالى) [1] **من هنا كانت(حقيقة ذواتهم المقدسة كذاته تعالى مخفية عنا ولا تعرف إلا بالآثار!!).** [2]

أما خصائص أرواحهم ونفوسهم وحسهم وامتيازاتها فقد وضحها الكربلائي بزعمه:(اعلم أن النبي صلَّى اللَّه عليه وآله والأوصياء ﷺ لهم خصائص ثلاث متعلقة بروحهم ونفسهم وحسّهم) [3]**ثم ادعى أولاً:(أن المراد من أرواحهم هو الجنبة الإلهية، التي بدؤها منه تعالى وعودها إليه تعالى، المعبر عنها بالروح كما في الآية الشريفة، أو بالروح القدسي فهي أصلها من اللَّه تعالى لها تعلق بالنفس!!.)** [4].

ثم بين الخصيصة الروحية لهم بقوله: (الخصيصة الروحية هي أنهم مطلعون على العلوم الإلهية اطلاعًا عن علم بحقائق الأشياء، كما هي من المبدأ الأعلى وملكوته العلوي والسفلي، وعلمهم روحًا أيضًا بحقيقة النفس بكلا جزئيها العلمي والعملي، وعلمهم أيضًا بعوالم الدنيا والآخرة، وأحوال جميع الخلائق في تلك الدار الآخرة، ورجوع الكل إلى الواحد القهّار، كل هذه العلوم مستفادة من إلهام اللَّه تعالى بطريق الكشف الروحي[5] **والإلقاء السبوحي**[6]**، لا بوسيلة التعلَّم البشري والتعمّل الفكري، وقد تقدم قريبًا أنهم يعلمون هذه الأمور كلها بالروح الذي هو أعظم من جبرئيل وميكائيل، وتقدم شرحه. وتقدم أيضا عن الرضا ﷺ: "أنّ كلّ ذلك بلا**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٢٣٦.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٣٤٦.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٥٨. وانظر منه: ٥/٢٨٣-٢٨٤، البيان في عقائد أهل الإيمان، محمد باقر الشريعتي الأصفهاني، ٤٧ -٤٨.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٥٩.

(٥)المقصود بالكشف: الكشف عما وراء الحجب الحسية، العلوية منها والسفلية، والاطلاع على حقائق الموجودات من العرش إلى الفرش، إما بعين البصر أو بعين البصيرة أو بهما معًا، فينال بالكشف العلوم والمعارف، انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، العجم ٧٩٣- ٧٩٥ ، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، عرض ونقد، لصادق سليم صادق ٢٠٧.

(٦)المراد بالإلقاء السبوحي بزعم متفلسفة الصوفية أي: الإلقاء في الخاطر بلا واسطة، الذي يكون لكل موجود إلى ربه، وهو الإلقاء الرحماني المنزه عما يقتضى الضلال من الإلقاءات الشيطانية. انظر: شرح فصوص الحكم، قيصري رومي، ٣١٤.

طلب منهم ولا اكتساب، بل هو تفضّل منه تعالى لهم"(١). هذا كله بالنسبة إلى أرواحهم المقدسة، فعليه فمن يكون مثلهم في الروح وما لها من الكمالات الإلهية فلا محالة تكون أرواحهم ﷺ ممتازة بكل الامتياز الممكن من بين الأرواح) (٢).

(وأما الخصيصة النفسية: فكونها فيهم ﷺ ذات قوة باطنية، بها تتمثل له الحقائق بكسوة الأشباح المثالية في العالم المتوسط بين العالمين، أي: عالم الأرواح وعالم الخلق والحسّ والمادة، وهذه القوة النفسانية بمثابة من القوة والشدة بحيث تسري قوته إلى الحسّ الظاهر، فتصير حواسّه الظاهريّة أيضًا مما له مزيّة عظيمة) (٣) ولذلك كانت (أجسادهم ﷺ لها مزية خاصة) (٤)فقد امتازت بـ(القوة والآثار التي تكون معجزة ولهم ﷺ تصرف في أجسادهم كيفما شاؤوا؛ ففي البحار في ذيل الحديث الطويل المروي عن السجاد عليه السلام وقد تقدم بعضه، وفيه قال: فنظر الإمام سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلى ابنه محمد الباقر عليه السلام وقال لهم: "من هذا ؟ قالوا: ابنك، فقال لهم: من أنا ؟ قالوا: أبوه علي بن الحسين، **قال: فتكلم بكلام لم نفهم،** فإذا محمد بصورة أبيه علي بن الحسين، وإذا علي بصورة ابنه محمد، قالوا: لا إله إلا الله، **فقال الإمام ﷺ: لا تعجبوا من قدرة الله أنا محمد ومحمد أنا، وقال محمد: يا قوم لا تعجبوا من أمر الله أنا علي وعلي أنا، وكلنا واحد من نور واحد، وروحنا من أمر الله، أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد" (٥).. الحديث) (٦). فكل هذه الامتيازات من قوة نفوسهم! وأيضًا (من هذه القوة والقدرة التي تكون للنفس تكون الكرامات التي حصلت لأولياء الله تعالى من إيجاد الصور الغيبية في الدنيا .. . فهم ﷺ قد بلغوا في قوة النفس نفسهم الشريفة إلى أن يتشبح لهم في هذا**

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب نادر جامع في فضل الامام وصفاته، برقم (١)، ٢٠١/١، قال المجلسي: (مرفوع)، مرآة العقول، المجلسي، ٣٧٦/٢، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ١٩٧/١، الأمالي، الصدوق، ٧٧٦، الاحتجاج، الطبرسي، ٢٢٨/٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ٤٨٢/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٢٤/٢٥.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٥٨/٥-٣٥٩.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٥٩/٥.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٥٩/٥.

(٥)بحار الأنوار، المجلسي، ١٦/٢٦.

(٦)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٥٦/٥-٣٥٧.

العالم الجلوات الإلهية[1] بحقيقتها، التي هي حقيقة الوحي هذا للنبي صلَّى الله عليه وآله فيشاهد صلَّى الله عليه وآله الملك الملقى إليه الوحي عيانًا، ويسمع كلام الله كفاحًا بعبارات أنيقة وألفاظ فصيحة دقيقة المعاني في غاية الفصاحة والسلاسة والنفاسة، ويطلع بتعليمه وإلقائه على المغيبات الجزئية، ويخبر عن الحوادث الماضية والآتية، بل علمت سابقًا أن النبي صلَّى الله عليه وآله يتلقى الوحي عنه تعالى بلا وساطة أحد. وأما الأئمة ﷺ فهم لا يفرقون عن النبي في هذه العلوم، إلا في أنهم ليسوا أنبياء فقط، وأما في سائر الكمالات فنفوسهم كنفس النبي صلَّى الله عليه وآله وأرواحهم كروحه صلَّى الله عليه وآله ... وحينئذ فاعلم: أنهم أنفسهم ﷺ الشريفة لها من خصائص النفس أكملها وأجملها وأعلاها في الدنيا والآخرة، فنفوسهم ﷺ لها تلك المزية برمّتها بحيث لا يدانيهم فيها أحد من الخلائق. ومن كمال نفوسهم ﷺ تصدر منهم تلك المعجزات العجيبة التي تحيّر العقول)[2]..

وأما (ما يخصّ بحواسّهم ... فهم ﷺ بحسب الحسّ ذوو قوة قويّة وبسطة شديدة بها يقهرون المعاندين والمنكرين، ويتسلَّطون على أعداء الله وأوليائهم الشياطين، وهم ذوو مصابرة على الشدائد والامتحانات، وذو اقتدار وتمكّن على تجهيز الجيوش في الحروب والمبارزات.

والحاصل: مما ذكر أن جواهرهم ﷺ مجتمعة من ثلاثة أشخاص عظيمة، كل منهم رئيس مطاع في نوعه. فبروحهم وعقلهم يكونون ملكًا من المقربين بل فوق الملك. وبمرآة نفسهم ولوح ذهنهم يكونون فلكًا مرفوعًا عن أدناس العنصريين، ولوحًا محفوظا من مسّ الشياطين، لا يمسّه إلا المطهرون، وبحسّهم يكونون ملوكًا من عظماء الملوك والسلاطين. وحيث إن العوالم ثلاثة فهم في كلّ عالم من أفضل أفراد نوعه. فبحسّهم يكونون من جملة الدنيا والحسّ والمادة، وتحت جنس الحيوانات لكل من أفضلها وأحسنها وأكملها. وبنفوسهم يكونون من جملة الملكوت الأسفل وعالم الآخرة. وبروحهم من جملة الملكوت الأعلى والعالم الربوبي، فهم ﷺ بلحاظ كمالهم في

(١)الجلوات جمع جلوة والجلوة في اصطلاح الصوفية: خروج العبد من الخلوة بنعوت الحق فيحرق ما أدركه بصره، إذ عينه، وأعضاؤه في تمحّص الجمع ممحوة عن الإنية والأعضاء مضافة إلى الحق بلا عبد. انظر: الفتوحات المكية، ابن عربي، ٢/١٣٠.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٥٩-٣٦٣.

القوى الثلاث؛ أي: الحسّية الدنيائية والمثالية الأخروية والعقلية الربوبية، فلهم السيادة العظمى والرئاسة الكبرى والخلافة الإلهية في العوالم كلها، ومن أعاليهم فيها لا يدانيهم في كل عالم أحد من أفراد أنواعه، فهم ﷺ في العالم الربوبي كالمَلَك، وفي عالم الآخرة والمثال كالفلك، وفي عالم الحسّ والدنيا كالمِلِك. فظهر أنهم ﷺ في جميع العوالم بلحاظ أرواحهم ونفوسهم وحسّهم في غاية الامتياز الإلهي والكمال المعنوي بحيث لا يدانيهم أحد ... كيف لا وهم مظاهر أسمائه تعالى ومحال معارفه ومنظره تعالى في عالم السوي)[1].

وأما قبورهم: (الظاهرة الطاهرة المطهرة، التي دفنوا فيها فإنها أيضًا لها امتياز من بين القبور. كيف لا!، وقد ظهرت منها آثار متبرّكة من استجابة الدعاء عندها خصوصًا عند قبر أبي عبد الله عليه السلام كما تظافرت به الأحاديث، وعن ظهور المعجزات من شفاء المرضى وسائر المعجزات التي ظهرت من قبورهم كما هو مذكور في الكتب، فقبورهم لأجل المماسة مع أبدانهم الشريفة صارت طيبة ومحلاً لظهور تلك الآثار المخصوصة لهم. قال ﷺ: "طبتم وطابت الأرض التي أنتم فيها دفنتم" [2] **هذا بالنسبة إلى جميع المعصومين ﷺ ويختص من بينهم الحسين بن علي عليه السلام فإنه عليه السلام قد جعل الله تربته شفاء لكل داء، والسجود عليه سببًا ليخرق الحجب، وكثرة ثواب الصلاة والتسبيح بالسبحة المأخوذة من تربته له فضل على غيره)**..[3]

(وأما حسن الصورة الذي تكون لمحمد وآله الطاهرين، فلهم صور حسنة لا يكون في الممكنات شيء يدانيهم، بحيث لو ظهروا للناس ببعضها لما رآهم أحد إلا مات على الفور شوقًا إليهم .... فيعلم أنه تعالى جعلهم في أحسن صورة في الظاهر، وإن كانوا ﷺ لا يظهرون للناس بصورتهم الحقيقية. ففي البحار عن مناقب آل أبي طالب عليه السلام: قال عسكر [4] مولى أبي جعفر عليه السلام: دخلت عليه فقلت في نفسي: يا سبحان الله ما أشدّ سمرة مولاي وأضوء جسده. قال: فو الله

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٦٣-٣٦٧.

(٢)مصباح المتهجد، الطوسي، ٧٢٣، مصباح الكفعمي، ٢/٥٨٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٨/٢٠١.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٦٧-٣٦٨. وانظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٥٣، ٢٦٥.

(٤)عسكر مولى أبي جعفر الثاني، ليس له ترجمة وافية. انظر: مستدركات علم الرجال، النمازي، ٥/٢٣٦.

ما استتممت الكلام في نفسي حتى تطاول، وعرض جسده، وامتلأ به الإيوان إلى سقفه، ومع جوانب حيطانه، ثم رأيت لونه وقد أظلم حتى صار كالليل المظلم، ثم ابيض حتى صار كأبيض ما يكون من الثلج، ثم احمر حتى صار كالعلق المحمّر، ثم اخضر حتى صار كأخضر ما يكون من الأغصان الخضرة، ثم تناقص جسمه حتى صار في صورته الأولى وعاد لونه الأول، وسقطت لوجهي مما رأيت. فصاح بي: "يا عسكر تشكون فننبئكم، وتضعفون ونقويكم، والله لا يوصل معرفتنا إلا من منّ الله عليه بنا وارتضاه لنا وليًّا"(١). **أقول: منه يعلم أيضًا أنهم عليهم السلام مظاهر قدرته تعالى، فيعملون بها حتى في أنفسهم كيفما شاؤوا..**

هذا وقد تقدم أنهم عليهم السلام حقيقة الأسماء الحسنى، التي منها أنها تعالى أجمل من كل جميل، .. فهم عليهم السلام مظهر لجماله تعالى هذا. وقد ذكر المجلسي في أواخر حقّ اليقين حديثًا حاصله: أن الحسين عليه السلام يظهر نوره لأهل الجنة حين يرومون زيارته تعالى، فيغشى عليهم أربعين سنة، فيظنون أنه نور الربّ جلّ جلاله، ثم يظهر لهم أنه نور الحسين عليه السلام فمن جماله الظاهر من نوره يغشى عليهم(٢)، فهناك تظهر حقيقة جمالهم عليهم السلام كل هذا مما أنعم الله عليهم وآتاهم ما لم يؤت أحدًا من العالمين والحمد لله وحده. **بل نقول: إن الصور الحسنة التي تكون لغيرهم من الملائكة والناس أجمعين، هي من تفضلاتهم لهم، هذا وقد ألبسوا من شعاع صورهم الحسنة الملائكة المسيحين بالرضوان في الجنة، فإنهم على أجمل صورة وكلها من عطاياهم،** كما روي: أن الجنة قد خلقت من نور الحسين عليه السلام (٣)، فإنه يشمل ملائكتها أيضًا، فتأمل)(٤)..

(بل نقول إن أسرار الخليقة في الحقيقة إنما كانت أسرار محكمة مطابقة لمقتضى الحكمة، بحيث لا يكون ما عمل على هيئتها وملاحظة نظمها إلا على أكمل وجه في الصنعة، وهذه كلها لا تكون إلا هيئات نفوسهم وأمثال صورهم، التي انعكست أظلتها في الخلائق، فكلّ عمل متقن

---

(١)مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ٣/٤٩٣-٤٩٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٥٠/٥٥.

(٢)بحثت عنه لكن لم أقف عليه!

(٣) يقصد ما نسبوه إلى النبيﷺ أنه قال كما يدعون: "فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين ، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين" بحار الأنوار، المجلسي، ١٥/١٠.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،٣/٢٣٨-٢٤٠.

حصل في الوجود، وكان منشأ للكمال والآثار الحسنة فهو منهم ﷺ ومن أشعة نفوسهم المكرمة بالتكريمات الإلهية، فسبحان من جعلهم خزائن غيبه، ومصادر فيضه وسيبه!!) [١]..

وخلاصة الأمر (أنه تعالى خلق الخلق لهم، وخلقهم ﷺ لنفسه تعالى)[٢] ومن هنا (جعل الله تعالى لمحمد وآله عليه وﷺ جميع الأشياء منقادة لهم بالطبع؛ أي: بالطوع والرغبة بمقتضى ذاتها. وبعبارة أخرى: جعلها الله تعالى منقادة وتابعة لإرادتهم ﷺ كتبعية الظل والأشعة للمنير. والحاصل أنه تعالى جعل أمور الإنسان منقادة له، لكن بالتعمل وإعمال الفكر والعقل والفهم مع توسط الآلات والأسباب كما هو المشاهد، ولكن جعلها لمحمد وآله ﷺ تابعة لإرادتهم بدون إعمال الوسطاء، وأنه تعالى لما أكرمهم ﷺ باصطناعهم ﷺ له تعالى واختصّهم لنفسه، فأغناهم الله تعالى بالتسليط على جميع الأشياء بلا وساطة شيء فيستنقذون منها..فملكهم الله تعالى ملكوت كلّ شيء فيتصورون فيها ما شاؤوا وهذا بخلاف سائر البشر) [٣]..

الأمر السابع: الزعم بأن معصوميهم الأربعة عشر أشد الخلق حبًا وقربًا وطاعة لله سبحانه؛ فهم أول مصاديق العابد والعبودية، المطهرون من كل شك وحجاب ورذيلة، الفانون في الله الباقون ببقائه![٤]

زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر بلغوا أعلى مراتب الولاية وأقصى درجات القرب حتى صار القرب مقامًا لهم، فليس هناك أحد أقرب منهم إلى الله تعالى، فقد اختصوا بمرتبة

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،٣/٢٦٠.

(٢) الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، الكربلائي، ٢/١٤١.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،٣ /٢٥٧-٢٥٨.

(٤)ومن هذا المنحى زعم بعض الشيعة الإمامية أن ولاية المعصومين الأربعة عشر كسبية في بعض مراتبها وإن كانت في أصلها وهبية ذاتية!! يقول فاضل الصفار: (وتتجلى الولاية في بعديهما الوهبي والاكتسابي في ولاية أهل البيت عليهم السلام حيث إنهم أكثر الناس طاعة وإخلاصًا وخضوعًا وخشوعًا ورهبة ورغبة لله سبحانه، فطهرهم الله من الرجس، وأعطاهم من مواهبه ومننه ما جعلهم حججًا على الخلق أجمعين عليهم السلام، ومنه فإنه ربما يمكن أن يقال إن ولايتهم في الأصل جعلية وهبية، وبلحاظ مزيد عبادتهم وإخلاصهم اكتسابية في بعض مراتبها). المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٢٥.

قرب الفرائض[1]، وفنوا في الله ذاتًا وصفة وفعلاً حتى صاروا سمع الحق وبصره، فهم فانون في الله

---

(١)زعم فلاسفة متصوفة الشيعة: أن المقربين على أربعة أنواع: الأول: صاحب قرب النوافل، والثاني: صاحب قرب الفرائض، والثالث: هو الجامع بينهما معًا بلا انفكاك وهو صاحب مرتبة الجمع وقاب قوسين، والرابع: هو الذي لا يقيد بشيء من المقامات المذكورة بل يكون بحيث يظهر في كل منها ويجمع بينها بلا تقيده بشيء منها، وهو صاحب مرتبة أحدية الجمع ومقام أو أدنى، وهو منتهى الأسفار العقلية الأربعة، وقد ادعى الشيعة الإمامية اختصاص معصوميهم الأربعة عشر بهذا المقام (مقام أو أدنى) الجامع لكل أنواع القرب، أما غير المعصومين فإنهم —كما يدعون– مهما ارتقوا في مقامات القرب فلن يصلوا إلى نفس مقام المعصوم. والمهم هنا أن الشيعة الإمامية يصفون معصوميهم تارة بمقام قرب النوافل، وتارة بمقام قرب الفرائض – فيقولون: ورد أن عليًا ممسوس في ذات الله وذلك بسبب قرب النوافل، مصداقًا للحديث القدسي:"كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به"، كما ورد عنه أنه عين الله الناظرة وأذنه الواعية ويده الباسطة وذلك بسبب قرب الفرائض مصداقًا للحديث القدسي: ما يتقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه وما زال يتقرّب إليّ عبدي بالفرائض حتّى إذا أحببته كان سمعي الَّذي أسمع به، وبصري الَّذي أبصر به، ويدي الَّذي أبطش بها. [لم أجد رواية بهذا اللفظ] – ولا غرو في ذلك لأن المعصومين بزعمهم جمعوا كل مقامات القرب بلا تقييد فهم في مقام أو أدنى. والمقصود هنا التعريف بمقامي قرب النوافل وقرب الفرائض: فقرب النوافل —بزعمهم– هو القرب الذي يحصل للعبد من النوافل، وفيه بزعمهم يكون اللَّه سمع العبد وبصره ولسانه ويده، وهو التخّلق بأخلاق اللَّه سبحانه وتحقق أسماء اللَّه الحسنى وصفاته العليا في وجود الإنسان وأعماله، حتى يكون الله سمع ذلك الإنسان ويده ورجله وسائر قواه الظاهرة وفؤاده وسائر قواه الباطنة؛ فالمتكلم والفاعل العبد بلسان الحق. أي أن قرب النوافل سبب لأن يكون الرّب جوارح العبد المقرّب والمحبوب.

وأما قرب الفرائض فهو —كما يدعون– أعلى مرتبة من قرب النوافل، وهو القرب الذي يحصل للعبد من الفرائض وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه، وفيه —بزعمهم – يكون العبد سمع اللَّه تعالى وبصره ويده! فهو أفضل بكثير من قرب النوافل إذ فيه يكون الإنسان نفس أسماء الحسنى والصفات العليا ونفس وجه الله سبحانه وتعالى وعين اللَّه ويد اللَّه كما ورد كثيرًا ومتواترًا عن أئمّة أهل البيت بأنّهم: عين اللَّه، يد اللَّه، وجه اللَّه، وهم الأسماء الحسنى وغير ذلك، فالمتكلم والفاعل الحق بلسان العبد، أي أن الإنسان يصير في قرب الفرائض بمنزلة الجوارح لربّه، كما أنّ أجزاء العالم تكون بمنزلة الجوارح للعبد.

وخلاصة الأمر كما يدعون: أن في مرتبة قرب النوافل الحق المتجلى آلة لإدراك العبد المتجلى له، فالعبد يُدرِك بالحق، أما في مرتبة قرب الفرائض العبد المتجلى له آلة لإدراك الحق، فالحق سبحانه يدرِك بالعبد!، فقرب النوافل يوصل العبد إلى الفناء الصفاتي، كما أن قرب الفرائض يوصل العبد إلى الفناء الذاتي بزعمهم. يقول إمامهم الخميني:(قرب الفرائض لا يحصل إلاّ بعد قرب النوافل فالقرب النوافلي استهلاك الأسماء والصفات فيصير الحق سمعه ويده والقرب الفرائضي الاستهلاك الكلي الذاتي والصفاتي المستتبع لإبقاء العبد في بعض الأحيان فيصير العبد سمع الحق وبصره؛ فإنّ حصول الولاية الكليّة وظهور البرزخية الكبرى لا يحصل إلاّ بعد قرب الفرائض، وهو غاية المعراج الصّعودي لنبينا صلى الله عليه وآله ولا يحصل لغيره من الأنبياء والأولياء إلاّ بالتبعية لا الأصالة!) تعليقات على شرح فصوص الحكم، الخميني، ١١٢.
=

قائمون به، ظاهرون بأسمائه وصفاته، لكونهم أشد الخلق حبًا وقربًا وطاعة له سبحانه، فلم يبقَ بينهم

=

وانظر: شرح فصوص الحكم، محمد داوود قيصري رومي، ٣٥٠-٣٥١، تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية (٦٦)، ٣/١١٩، حاشية (٤٦)، ٤/٧٨، مصباح الأنس بين المعقول والمشهود، ابن الفناري، ٤٤٢، شرح فصوص الحكم، التركه، ١/١٣٦، ٣٢٢، تعليق محقق كتاب الحكمة المتعالية للشيرازي، حاشية (٣) ٨/١٠، حاشية(١) ٩/٣٠٧، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي، ١٣/٢٢١، ١٩/٣٢٢.

ولا شك أن ادعاءاتهم في قرب الفرائض والنوافل كفر وإلحاد، فهي مبنية على الاعتقاد بالاتحاد ووحدة الوجود، كما أن زعمهم بأن قرب الفرائض أعلى من قرب النوافل باطل، وقد زيف قولهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأبطله؛ فقال:(**والاتحادية** يزعمون أن قرب النوافل: يوجب أن يكون عين الحق عين أعضائه، وأن قرب الفرائض: يوجب أن يكون الحق عين وجوده كله، **وهذا فاسد من وجوه كثيرة بل كفر صريح).** مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٢٢٥. وقال: **(وجب التقرب بالفرائض قبل النوافل، والتقرب بالنوافل إنما يكون تقربًا إذا فعلت الفرائض، لا كما ظنه بعض الاتحادية كصاحب " الفتوحات المكية " ونحوه من أن قرب الفرائض يكون بعد قرب النوافل، والنوافل تجعل الحق غطاءه، وتلك تجعل الحق عينه. فهذا بناء على أصله الفاسد من الاتحاد كما بين.** وبين أن الحديث يناقض مذهبه من وجوه كما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "يقول الله: من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه. ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها. فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي. ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه".[البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ٨/١٠٥] . **وقد بين في هذا الحديث أن المتقرب ليس هو المتقرب إليه؛ بل هو غيره. وأنه ما تقرب إليه عبده بمثل أداء المفروض، وأنه لا يزال بعد ذلك يتقرب بالنوافل حتى يصير محبوبًا لله فيسمع به ويبصر به ويبطش به ويمشي به. ثم قال: "ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه" ففرق بين السائل والمسئول، والمستعيذ والمستعاذ به، وجعل العبد سائلاً لربه مستعيذاً به).** مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٧/ ١٣٣-١٣٤. وقال:(وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:"من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي" **فأخبر في هذا الحديث أن الحق سبحانه إذا تقرب إليه العبد بالنوافل المستحبة التي يحبها الله بعد الفرائض أحبه الحق على هذا الوجه. وقد غلط من زعم أن هذا قرب النوافل، وأن قرب الفرائض أن يكون هو إياه؛ فإن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة فهذا القرب يجمع الفرائض والنوافل).** مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٤٦٣.

وبينه مغايرة، ولا من إنّيتهم بقيّة!! -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا- ومن هنا استحقوا الولاية التكوينية المطلقة على الكون فصارت أجزاء العالم بمنزلة الجوارح لهم!!

وقد فصل الشيعة الإمامية في بيان حب المعصومين لربهم وطاعتهم له وقربهم منه فزعموا أن المعصومين جمعوا كل أنواع القرب من ربهم؛ فليس بينه وبينهم ستر ولا حجاب؛ فقد خلقوا من نور عظمته، وتجلى فيهم -سبحانه- بذاته وأسمائه وصفاته، وطهروا من كل شك وحجاب ورذيلة، حتى صاروا مخلَصين، منزهين عن غيره تعالى فعلاً وصفة، -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا- فنفوسهم مطهرة معصومة من البدو إلى الختم، وهم -في زعمهم- أول مصاديق العابد والعبودية، القائمين بحقيقتها؛ بخلاف غيرهم من الأنبياء والصالحين فإنهم لم يفن وجودهم في وجوده تعالى فناء كليًا، بل كان وجودهم وجودًا فرقيًّا، كما أنه تعالى لم يتجلَ لهم بجميع أسمائه بل ببعضها كل بحسبه! كما أنهم إنما تعلموا من المعصومين العبودية والتقرب والشكر والتسبيح، بل لا يكون تقربهم إلى الله تعالى تقربًا إلا بالمعصومين![(١)] -كما يدعون-.

ومن هنا اختص المعصومون -في زعمهم- بالوصول إلى مقام العبودية التي كنهها الربوبية بتمامه وكماله، والذي أشار إليه في زعمهم (قول الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة "العبودية جوهرة كنهها الربوبية"[(٢)]، " **فإن المراد بالربوبية (التي هي مصدر جعلي) هو ظهور صفاته تعالى فيه**

---

(١) انظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي،١٠٠-١٠١، جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٩٢ – ٣٩٤، تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣ /٣٨٢-٣٨٩، منتهى الأصول، حسن بن علي أصغر الموسوي البجنوردي، ٢ /٤٠٧، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي١/١٧-٣٨، ٢/٩١-٩٢، ٣٢٦/٢-٣٦٠، ٣ /١٠١، ٣/٢٥٥-٢٥٧، ٣/٢٦٥-٢٧٣، ٤/٣٥٥-٣٥٦، ٤/٥٠٣-٥٠٥، أسس النظام السياسي عند الإمامية، محمد السند، ١٣٧ – ١٤٣، الفوائد البهية، محمد العاملي، ٢/١٤١-١٤٢، الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣/ ١٨٩، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٦٩-٧٠، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٨٧، ١٨٩، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٦٦، ٣٥١، ٢/٣٢، ٨٦، ٨٨، ١٤١، ١٤٤، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٩-٢٠، ٦٦-٦٨، طهارة آل محمد (ع)، علي عاشور، ١٨٧، ١٩١، ٢٠٦-٢٠٩، ٢٢٣-٢٢٤، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ١٧٥، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٥ – ٢٤٨، موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤١٢-٤١٣.

(٢) مصباح الشريعة، منسوب للصادق، ٧.

لأجل العبودية، فالعبد حينئذ يتصف بالربوبية؛ أي: يعمل عمل الرب، أي: يظهر فيه أعماله تعالى، وحينئذ ربما ينسب العبد تلك الأفعال الربوبية إلى نفسه؛ كما نقل عن خطب أمير المؤمنين ﷺ من قوله: " أنا خالق السماوات والأرضين ورازق أهلها "[1]. والوجه فيه أنه نفسه الشريفة –صلوات الله عليه –ليست بعاملة بنفسها مستقلة، بل هي حينئذ فانية في صفاته تعالى، فلا يظهر منها إلا آثار صفاته تعالى، فالنسبة إلى نفسه ﷺ في الحقيقة نسبة إليه تعالى،........ وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ الأنفال:١٧، **وقوله صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم: "من رآني فقد رأى الحق"[2] فإنه تعالى جعل رميه صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم رمي نفسه تعالى بعد نفي كون الرمية منه صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم، بقوله: :﴿وَمَا رَمَيْتَ ﴾** الأنفال:١٧، **، أي: أنت فان عن نفسك فأفعالك ليست بأفعالك، بل هي أفعالي وأنت مظهر لها!)** [3].

يقول الكربلائي في بيان مقام المعصوم: **(أعلى مراتب الولاية، وأقصى درجات القرب مقامًا له، بحيث لا يكون من هو أقرب منه إلى الله تعالى، ولا يكون فوق مرتبته في الولاية والقرب مرتبة، وهذه هي الولاية الخاصّة، التي تختص بأهل الله تعالى، الفانين في ذات الله الباقين ببقائه، صاحبي قرب الفرائض، و.. هذه المرتبة مختصّة بمحمّد وآله الطاهرين ﷺ)** [4].فـ**(هم ﷺ أول مصاديق العابد والعبودية فألبسهم خلعة التشريف بتلك المقامات والكرامات)** [5].

---

(١) مشارق أنوار اليقين، البرسي،٦٣٢-٢٧٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٨/٣٩-٣٤٩.

(٢) البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، ٣٣/٩، مسلم، كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني، ١٧٧٦/٤. وليس في الحديث دلالة على ما يفتري ويهذي من الحلول والاتحاد وأن من رأى النبيﷺ فقد رأى الله –تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا– بل المراد من رآني في المنام على أي صفة كانت فليستبشر، ويعلم أنه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله، لا الباطل الذي هو الحلم، فإن الشيطان لا يتمثل بي. انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٣٨٩/١٢.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٣٧/٢-٣٣٨، وانظر منه: ، ٤٦٦/٢.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٦/١. وانظر منه: ٢٣/١.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٣٩/١-٣٤٠.

ويقول آية الشيعة المعاصر الوحيد الخراساني[1]:(إمام العصرعليه السلام صار عبدًا، وعندما صار عبدًا صار ربًا، فـ"العبودية جوهرة كنهها الربوبية"، فمن ملك هذه الجوهرة، وتحققت ربوبيته –بالله تعالى– لا بالاستقلال بالنسبة للأشياء الأخرى وتجاهها)[2].

ويقول فاضل الصفار: (ما ناله أهل البيت عليهم السلام من مقامات وولاية على الكون وتشريعاته نالوها بالحب والقرب والدنو من ساحة ربهم تبارك وتعالى؛ فإنهم عليهم السلام أكمل ما خلق الله وأجمل وأكثرهم حبًا وطاعة وخضوعًا له سبحانه) [3] (فتعلقهم به لا ينفك وانشدادهم إليه لا يزول ولا يفتر، وخضوعهم وطاعتهم وانقيادهم إليه سبحانه دائم ومتواصل، وهذا التواصل يدنيهم من ساحة القدس الربوبي ويجعلهم في قاب قوسين أو أدنى، **وهو مقام الولاية الذي يعطيهم من القدرات والمواهب ما تجعلهم يتصرفون في شؤون التكوين والتشريع تشبهًا بالبارئ تعالى واقتباسًا من نوره واستلهامًا من قدرته**، وقد ورد في الحديث القدسي "عبدي أطعني تكن مِثلي أو مَثَلي أقول للشيء كن فيكون، وتقول للشيء كن فيكون"، وفي الأدعية الرجبية: "لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك"، وفي الحديث عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: "إن لله تعالى شرابًا لأوليائه إذا شربوا سكروا، وإذا سكروا طربوا، وإذا طربوا طابوا، وإذا طابوا ذابوا، وإذا ذابوا خلصوا، وإذا خلصوا طلبوا، وإذا طلبوا وجدوا، وإذا وجدوا وصلوا، وإذا وصلوا اتصلوا، وإذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم")[4].

(وقوله عليه السلام: "وإذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم " يشير إلى .. القرب المعنوي، الذي يكون فعل المحبوب ظاهرًا في المحب بحيث ينفي المحبّ عن نفسه. قيل: وهذا شراب المحبّة

---

(١)هو محمد حسين بن حسن بن الشيخ إسماعيل بن الحاج الملا جواد بن الحاج الملا صالح الخراساني، من مواليد مدينة مشهد عام ١٣٣٩ هـ، مرجع ديني شيعي إيراني معاصر، مقيم بمدينة قم في إيران، له عدة مؤلفات؛ منها: أسرار الصلاة، شرح دعاء عرفة، خلاصة الأصول، شرح شرائع الإسلام، حاشية على الكفاية. انظر ترجمته: موقع آية الله العظمى حسين الوحيد الخرساني، تاريخ الاطلاع: ٢٣-٨-١٤٣٨هـ، استُرجعت من:
http://wahidkhorasani.com/عربي/سيرة-حياة

(٢) مقتطفات ولائية، الوحيد الخرساني، ٥٢. وانظر: معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢٢٦-٢٢٧، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٢٦٢-٢٦٣.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٧٠.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٧٤.

بكأس الشوق والإرادة في عالم الأرواح قبل الأجساد، **حتى لا يبقى بينهم وبينه مغايرة، ولا من إنّيتهم بقيّة، ويكون المحبّة والمحب والمحبوب شيئًا واحدًا كما .. في الحديدة المحماة التي ليس فيها شيء إلا أثر النار!!)**(١).

وبعد فما سبق جملة من أقوال علماء الشيعة في تقرير ما ادعوه من أن معصوميهم الأربعة عشر أشد الخلق حبًا وقربًا وطاعة لله سبحانه؛ فهم أول مصاديق العابد والعبودية، المطهرون من كل شك وحجاب ورذيلة، الفانون في الله الباقون ببقائه، ولذا استحقوا الولاية المطلقة على الكون!

وأما ما ادعوه من أن تقرب العباد إلى الله تعالى لا يتم بل لا يكون تقربًا إلا بالمعصومين فقد أطنب في تقريره وفصل في بيانه الكربلائي فقال في:(**بيان كيفية حصول التقرب بهم ﷺ إليه تعالى،** فنقول: فهو على أقسام: **منها: الاستضاءة بأنوار علومهم ﷺ ومعارفهم ﷺ فبسبب علومهم الملقاة إليه يرى ويعلم كيفية التقرب إليه تعالى، ثم يعمل بها فيصل إلى التقرب .**

ومنها: أنه يشرع في السلوك بأن يجاهد في إزالة الصفات الرذيلة، ويتحلّى بصفاتهم الحميدة بأن يعتقد بعقائدهم ﷺ ويتّصف بصفاتهم ويعمل بأعمالهم، ويعامل ربه كما عاملوا ﷺ ربهم...

ومنها: أن يتوسل بهم ﷺ وينقطع إليهم ﷺ بحقيقة الانقطاع، ويتضرّع لديهم حتى يجعلوه في همّهم، ويتصرّفوا فيه بحقيقة ولايتهم الإلهية التكوينية، وينوّروه بنور التوحيد الحقيقي، فيستخلصوه من جميع الحجب والأغيار، فيوصلوه إلى جوار ربّ العزّة، فيصل إلى معدن العظمة، ويصير روحه بعزّة قدسه، فيقعد في مقعد صدق عند مليك مقتدر، رزقنا الله ذلك بمحمد وآله .

ولعمري إن هذا أحسن الوجوه وأبعدها عن الخطر والوساوس الشيطانية، لأن هذا السالك في حفظ الله تعالى بعنايتهم الخاصة التي شملته، وإنّي لا أرى ولا أعتقد أحدًا وصل إلى كمال المعرفة به تعالى والوصل الحقيقي إلا بهذا السبب الوحيد..!!

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٧٣/٣.

ثمّ إنه لا ريب في أنّ هذا لا يكون إلا لمن يعتقد بولايتهم التشريعية والتكوينية بما لها من الشؤون الإلهية، التي رتّبها الله تعالى لهم، وقد مرّت مرارًا الأحاديث الدالة على اشتراط قبول الأعمال بقبول ولايتهم، ثم إنّا نذكر أحاديث تيمّنًا وتبرّكًا بها، ومنها يظهر أيضًا ما ذكرناها في الأمرين .

فنقول: في البحار، .. عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: "من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب، فليتولّ آل محمد وليتبرأ من عدوّهم، وليأتمّ بإمام المؤمنين منهم، فإنّه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب، ونظر إلى الله بغير حجاب"(١).

أقول: لا ريب في أنه تعالى لا يرى بعين الرأس، ولا يكتنه ذاته المقدسة لأحد، **فحينئذ المراد من النظر إليه تعالى بلوغ العبد إلى غاية المعرفة به تعالى، وهي عبارة عن تجليه تعالى بأسمائه الحسنى لقلب عبده المؤمن به، وعن غاية ظهوره تعالى في قلبه بالحياة الحقيقية والنور الإلهي.**

ومن المعلوم الثابت على التحقيق أنهم عليهم السلام حقائق أسمائه الحسنى، بل عين التجليات الإلهية، ..

فمما ذكر يظهر أنّ التقرب إليه تعالى إنما هو بتجلي الأسماء الإلهية لقلب العبد، وهي حقائقهم عليهم السلام فلا يكون التقرب إليه تعالى إلا بهم، رزقنا الله تعالى ذلك بمحمد وآله .

فـ.. البلوغ إلى أي كرامة من الله تعالى لا يكون إلا بهم وبولايتهم، حيث إنه تعالى جعل محيا شيعتهم محياهم عليهم السلام وأعدّ لهم الكرامات بعد الموت، ولا ريب في أنّ هذه لا تكون إلا لأجل محبتهم وقبول ولايتهم، والاهتداء والاقتداء بهم، وقد علمت مرارًا أنّ الشرط الوحيد لقبول الأعمال والإيمان والتوحيد هو قبول ولايتهم عليهم السلام) وخلاصة الأمر:(أن قبول العبادات إنما هو بقبول ولايتهم، وأن التقرب إليه تعالى بما علمت من معناه إنما هو بهم عليهم السلام وأن الفوز بأي سعادة دنيوية أو أخروية إنما هو بهم عليهم السلام، وأما ما يرى من تنعّم أعدائهم في الدنيا فإنما هو أيضًا منهم عليهم السلام وهم سائلوهم عنها، أي: عن النعم يوم القيامة!) (٢).

---

(١) المحاسن، البرقي، ١/٦٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٧/٩٠.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٥٠٣-٥٠٧.

الأمر الثامن: سعة علم معصوميهم الأربعة عشر بل هم علم الله –كما يدعون–!

زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم ما كان وما هو كائن وما سيكون إلى يوم القيامة، وأن علمهم حضوري لدني(1)، وأنهم يعلمون الغيب(1)، وعندهم علم الكتاب، وعلم

---

(1)قسم الفلاسفة والمناطقة العلم إلى قسمين علم حصولي، وعلم حضوري؛ وعرفوا العلم الحصولي بعدة تعريفات متقاربة؛ منها: أن العلم الحصولي هو حصول صورة المعلوم في ذات العالم، أو هو حصول العلم للعالم بارتسام صورة المعلوم في نفسه أو حصول صورة الشيء وارتسامه في الذّهن، والجامع بين هذه التعريفات؛ هو أن العلم الحصولي ما لا تكون فيه الواقعية الخارجية معلومة بنفسها، بل بتوسط صورة مطابقة لها! ومثاله: علم الإنسان بالأشياء الموجودة في العالم الخارجة عن إطار ذاته، وقد أطلقوا عليه عدة مسميات: فسموه بالعلم الحصولي، العلم الارتسامي، العلم الانطباعي، والعلم الكسبي والعلم الحادث، والعلم الحصولي الانفعالي! أمّا العلم الحضوري فقد عرفوه بأنه : عبارة عن حضور المدرَك لدى المدرِك دون توسط أي شيء؛ بمعنى أنه حضور نفس المعلوم بوجوده الخارجي العيني للعالِم، أو هو العلم الذي هو عين المعلوم لا صورته ونقشه، فهو حضور المعلوم لدى النفس بنفس وجوده الخارجي لا بصورته، كعلم الإنسان بنفسه، وعلمه بالمدركات الوجدانية كالجوع والعطش والألم والحزن والفرح والحبّ والبغض والأمن وما إلى ذلك، وأطلقوا عليه عدة مسميات؛ فسموه بالعلم اللدني، والعلم الشهودي، والعلم الفعلي، العلم الواقعي، العلم الحقيقي، والعلم اليقيني، والكشف الذاتي والعياني. وادعى بعضهم أنه –أي العلم الحضوري– أتم صنفي العلم بل العلم في الحقيقة ليس إلا هو!! لأنه لا يقبل الخطأ، فإنه لا يعلم الأشياء من الأشياء بل يعقل الأشياء بعلم الله الفائض عليه، –كما يدعون– فيكون مدركًا للأمور الجزئية من حيث هي دائمة كلية بلا كثرة ولا تغيير! بخلاف العلم الحصولي فإنه في زعمهم ليس بعلم حقيقة لأنه يقبل الخطأ؛ إذ طريقه: تعلم الأشياء من الأشياء بحس أو تجربة أو سماع خبر أو شهادة أو اجتهاد، ومثل هذا العلم–كما يدعون– لا يكون إلا متغيرًا فاسدًا محصورًا متناهيًا غير محيط!! والجدير بالذكر هنا أن أغلب فلاسفة الشيعة لما تقرر عندهم أن العلم الحصولي ليس بعلم حقيقي نزهوا أئمتهم المعصومين عنه؛ وادعوا أن علمهم حضوري؛ وزعموا أنه من أهم أسباب منحهم الولاية التكوينية المطلقة على الكون!! يقول علي عاشور: (إن العلم الحصولي الكسبي علم بظواهر الأشياء وجزئياتها من طريق نفس الأشياء يتغير ولا يفيد اليقين، وهذا العلم يتنزه عنه الأولياء فضلاً عن آل محمد ﷺ وأن العلم الشهودي الحضوري علم بواقع الأشياء وأسبابها – والذي يغني عن العلم بجزئياتها – وأنه هو علم الأولياء فضلاً عن أولي الأمر من آل محمدﷺ. وآثار هذا العلم إضافة إلى أنها شهودية لعين الواقع وصقع الأمر، أنه يؤهل العالم به أن يطلع على أسرار الكون والملكوت، ويعطيه الأهلية لقدرة التصرف فيه، منتظرًا منح القدرة من الله العزيز المتعال). حقيقة علم آل محمد، علي عاشور، ٥٩. انظر: شرح أصول الكافي، الملا صدرا، ٢/٣٥٠–٣٥٣، الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، الشيرازي، ٨/١٥٥–١٥٦، المبدأ والمعاد، الشيرازي، ١٨٣، شرح الأسماء الحسنى، هادي السبزواري، ١/١٦٨، المنطق، محمد المظفر، حاشية (١) ، صفحة ١٠، بداية الحكمة، الطباطبائي، ١٧٥، نهاية الحكمة، الطباطبائي، ٢٤٩، خلاصة علم الكلام، عبدالهادي الفضلي، ٤٣، توحيد الإمامية، محمد الملكي،٢٨٦، الالهيات تقرير بحث السبحاني للمكي، ١٠٧–١١٠ =

ما هو كائن في الدنيا والآخرة، وأنهم ورثوا جميع علوم الأنبياء، بل علمهم أفضل وأعلى!، فقد اختصوا بعلم القرآن، وبكونهم (عالمين أبداً غير جاهلين أصلاً في بدء الفطرة وأصل الخلقة)[٢]، وبكونهم مظاهر علم الله تعالى الذي وسع السماوات والأرض، بل هم علم الله تعالى، وكل علم في الوجود مصدره منهم[٣]؛ بل(إن علمه تعالى بخلقه بواسطة علمهم!!)[٤] فقد أشهدهم الله تعالى خلق الأمور الكونية وجعلهم الأعضاد في تكوينها[٥] ومن هنا استحقوا الولاية التكوينية المطلقة على الكون![٦]

=

حقيقة علم آل محمد، علي عاشور، ٣١-٣٢، علم الإمام، كمال حيدري، ١٦٩-١٧٠، العرفان الشيعي،كمال حيدري ، ٢٠٨-٢٠٩.

(١)ادعى بعض أعلام الشيعة انعقاد إجماع الإمامية على أن معصوميهم الأربعة عشر يعلمون الغيب وأن علمهم حضوري واقعي وليس كسبي حصولي!! يقول محمد رضا الحسيني الجلالي:(**الطائفة مجمعة على أن النبي والأئمة يعلمون الغيب** – من الله وبوحيه وإلهامه –إما بالتفصيل أو بالإجمال، وليس في الطائفة من ينكر علمهم هذا. **فالقول بنفي علم الغيب عنهم ، مخالف لإجماع الطائفة!!**) علم الأئمة بالغيب والاعتراض عليه بالإلقاء إلى التهلكة والإجابات عنه عبر التاريخ، محمد رضا الحسيني الجلالي، –مقالة في مجلة تراثنا العدد الرابع(٣٧)، السنة التاسعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٤هـ، ص:٥٠. ويقول آية الشيعة النمازي: (**علم الإمام بما يكون مجمع عليه بين الإمامية**)، مستدرك سفينة البحار، علي النمازي، ٣٣٩/٧.ويقول آية الشية محمد السند:(**كل الإمامية متفقون على أن مستقى علومهم ليس بالعلم الحصولي الاعتيادي بل لهم العلم الواقعي**، وإنهم مطهرون مبرؤون من العيب والأدناس والأرجاس، **وهذه كلها بعيدة عن الغلو**). الإمامة الإلهية، تقرير بحث محمد السند لبحر العلوم، ٤٢٩/١.

(٢)شرح أصول الكافي، المازندراني، ٢٩٩/٢. وانظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، ١١٦/٢.

(٣)انظر: بحر الفوائد في شرح الفرائد، ميرزا محمد حسن الآشتياني، ٤٦٠/٤، شرح أصول الكافي، المازندراني، ١١٦/٢، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢١٥/١، ٣٢/٢، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٣٨/١، ٢٤٩/٣-٢٥٠، ٧٧/٤، علم الإمام، كمال الحيدري، ١٢٠.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩١/٢.

(٥) انظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي ٦٠١/٣، ٦١٨-٦١٩، ١٩٢/٥، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٤/٤.

(٦) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٥٣/٣، ٤/ ٣٧ – ٣٩، ٦٦-٦٧، ٧٧ – ٩٢، ١٦٧-١٦٨، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال حيدري، ١٧٥-١٨٦، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣١٨-٣٢١، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، =

وأيدوا قولهم بروايات مفتراة نسبوها إلى أئمتهم، فقد عقد صاحب الكافي بابًا بعنوان: " أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه" (1)، وضمن هذا الباب ست روايات في هذا المعنى، وباباً آخر بعنوان: "أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم" (2)، وفيه سبع روايات، وباباً ثالثًا بعنوان:" أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله"(3) وفيه ست روايات، وبابًا رابعًا بعنوان "أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام" (4) وفيه أربع روايات، وبابًا خامسًا بعنوان "أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم" (5) وفيه ست روايات. بل نسبوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال "أنا علم الله!"، وعن أبي جعفر الباقر أنه قال- كما يفترون-: "ونحن جنبه وأمره وحكمه، وكلمته وعلمه وحقه"!!(6) وعن أبي جعفر الثّاني أنه قال —كما يفترون-: "إنّ الله لم يزل متفرّدا بوحدانيّته **ثمّ خلق محمّدًا وعليًّا وفاطمة فمكثوا ألف ألف دهر ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها** وأجرى طاعتهم عليها وفوّض أمورها"(7).

يقول الكربلائي تعليقًا على قول أبي جعفر الثاني الآنف:(**وقوله عليه السلام: "وأشهدهم خلقها "، أي: أمر خلقها كان بحضرتهم وعلمهم بحيث صاروا مطلعين على أطوار الخلق وأسراره، فلهذا**

=

٢٦٧-٣٣٢، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٣٠، ٢١٥، ٢/٣٢، الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٧٣-٨٢، ١٩٣، ٢٥٦، عقائد أهل البيت، الفراتي، ١٧٥.

(١)الكافي، الكليني، ١/١٩٢.

(٢)الكافي، الكليني، ١/٢٢٣.

(٣)الكافي، الكليني، ١/٢٢٨.

(٤)الكافي، الكليني، ١/٢٥٥.

(٥)الكافي، الكليني، ١/٢٦٠.

(٦)مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٨٦.

(٧)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٥.

صاروا مستحقين للإمامة الكبرى، ومتقدمين على ساير الخلق، وذلك لعلمهم الكامل النافذ في الأشياء وبالشرايع والأحكام وعلل الخلق وأسرار الغيوب).[١]

ويقول:(إنّه تعالى أذن لهم في أن يتصرّفوا في الأمور شرعية كانت أم تكوينية، تصرّف المالك فيما يملكه ضرورة أنّ الخلافة المأذونة فيها هي الخلافة الإلهية، التي مرجعها إلى الولاية، التي هي ولاية الله تعالى، .. **والخلافة كما علمت هي الاستنابة عن المستخلف عنه، بحيث يكون فعل الخليفة المستخلف عنه، وهذا يقتضي أن يكون للخليفة ما للمستخلف عنه من التصرّف في الأمور والأشياء بنحو كان للمستخلف عنه كما لا يخفى. كيف لا وقد علمت فيما سبق أنّه تعالى أشهدهم خلق الأشياء من السماوات والأرض والخلق وغيرها، وأنّه تعالى أنهى علمه إليهم، وأنّه تعالى حمّلهم علمه وجعلهم أولياء على سائر خليقته)**[٢].

ويقول حسين البروجردي: (**الولاية في الأمور التكوينيّة وفي شؤون الرّبوبيّة إذ مربوب بإذن الله سبحانه، وهذه الخلافة ثابتة .. للنّبي محمّد وآله الطَّاهرين صلَّى الله عليهم أجمعين فيما أشهدهم على خلقه واتّخذهم أعضادًا على ما يستفاد من فحوى الآية**[٣] **وصريح قول الحجّة عجّل الله فرجه في دعاء رجب بأعضاد وأشهاد**[٤])[١].

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٣٧، وانظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٣٤١، مرآة العقول، المجلسي، ٥/١٩١، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٤٦٨-٤٦٩، ٢/٩١، ٢/١٤١، ٣/٣٤-٣٥، ٣/٤٣١، ٣/٤١٧.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣ /٣٧٨ – ٣٧٩.

(٣) يقصد قوله تعالى:﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١ ﴾ الكهف: ٥١، يقول المجلسي عن تعليقًا على قول أبي جعفر الثاني:("فأشهدهم خلقها " أي كانوا حاضرين عند خلقها عالمين بكيفيته، ولذا قال تعالى في شأن إبليس وذريته وأتباعه: ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ ﴾ الكهف: ٥١، بعد قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي ﴾ الكهف: ٥٠، إشارة إلى أن المستحق للولاية والمتابعة من كان شاهدًا خلق الأشياء، عالمًا بحقائقها وكيفياتها وصفاتها والغيوب الكامنة فيها والمستنبطة منها). بحار الأنوار، المجلسي، ٥٤/٦٦.

(٤) يقصد ما رواه أبو جعفر الطوسي مما نسبه إلى المعدوم المنتظر أنه علمهم دعاء يدعونه في كل يوم من أيام رجب فيقولون:" اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك، المأمونون على سرك المستسرون بأمرك، الواصفون =

وقد أكد الشيعة الإمامية على أن سعة علم معصوميهم الأربعة عشر من أهم أسباب نيلهم للولاية على الكون، بل زعموا (أن شرط فعلية الولاية التكوينية هو العلم؛ مما يعني بأن كل من ملك العلم بشيء فقد ملك السيطرة على ما علم به، فمن ملك العلم بعالم الملك والملكوت كما هو الحال بالنسبة للسادة المعصومين ﷺ كانت له السيطرة على كلا العالمين.. والحاصل أن شرط فاعلية فاعل الولاية التكوينية هو العلم. وهذا يعني وجود علاقة واضحة بين زيادة العلم الإلهي عند الإنسان وبين اتساع دائرة ولايته التكوينية.

ومن هنا أصبح المعصومونﷺ هم الأجلى الأتم للولاية التكوينية؛ لأن سعة العلم عندهم ليست عند غيرهم، وأصبح غيرهم أضيق حدودًا في دائرة ولايته التكوينية؛ إذ بمقدار العلم المفاض تتسع دائرة الولاية التكوينية وتضيق)[2].

يقول ضياء القطيفي:**(العلم له نحو من الدخل في تحقق الولاية التكوينية عند صاحبه، وإذا كان العلم البسيط يوجب للإنسان نوعًا من السيطرة والهيمنة على متعلقه، فكيف بالعلم الموجود عند محمد وآلهﷺ؛ وهو: العلم الذي لا حد له إلا أنه لا حد له!، وبمقداره كانت ولايتهم على الكائنات، فكانت شاملة لجميع العوالم لإحاطتهم العلمية بجميعها!!)** [3].

ويقول فاضل الصفار:**(الولاية بمعنى أن يكون للولي إحاطة علمية بقوانين الكون ومفاتيحها، فيتصرف في الكون طبق المفاتيح والمغالق... ولأهل البيتﷺ العلم والإحاطة العلمية بكنوز**

=

لقدرتك، المعلنون لعظمتك، أسألك بما نطق فيهم من مشيتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركانًا لتوحيدك، وآياتك و ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد، ومناة وأزواد وحفظة ورواد، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت). إقبال الأعمال، ابن طاووس، ٢١٤/٣، المصباح للكفعمي، ٦١٨-٦١٩،بحار الأنوار، المجلسي، ٣٩٢/٩٥-٣٩٣.

(١)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٩٤/٥.

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٨٣-٩٠.

(٣)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٩٠.

الكون)[1] **وأسراره، ومن هنا (ولاهم الله سبحانه على أمره وجعلهم أوعية مشيئته ومظاهر قدرته، وأظهر منهم الأمور التي هي فوق طاقة البشر)،(فهم حجج الله على جميع الخلائق حتى الأنبياءﷺ وفي جميع العوالم والأزمنة)**[2].

ويقول كمال الحيدري:(**الطريق.. لإثبات الولاية التكوينية لأهل البيت ﷺ علمهمﷺ بالكتاب المبين، وقد تقدم أن العلم بالكتاب المبين منشأ القدرة على التصرف في التكوين بنحو خارق للعادة)**[3].

ويقول هشام العاملي: (**إن العلم منشأ للولاية التكوينية وللقدرة على .. التصرفات الإعجازية والخارقة للعادة.. وعليه فكل رواية تثبت أن عند الأئمة علم الأنبياء والأوصياء السابقين فهي تثبت لهم بالملازمة الولاية والقدرة الثابتة لهؤلاء الأنبياء والأوصياء، والتي منشؤها العلم)**[4].

وجاء في حاشية تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم:(**مبدأ هذه الولاية والقدرة: هو العلم الخاصّ الَّذي ليس من قبيل العلوم المتعارفة البشريّة، والحصوليّة المفهوميّة الكسبيّة، بل هو نور لدنيّ ومرتبة وجوديّة يجب الوصول إليه والتحقق به وجودًا فمن وصل إليه في الجملة يستطيع أن يتصرّف في التكوين في الجملة ومن كان هذا العلم عنده بالجملة، له ولاية تكوينيّة بالجملة، ويعبّر عنه أحيانًا في الكتاب العزيز: علم الكتاب، وفي الحديث: علم الأسماء**، وإليك التدبّر في الآيات والروايات التالية: قال سبحانه وتعالى ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ ﴾ النمل: ٤٠ ، وقال: ﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٠٣-٢٠٩.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٣٢.

(٣)الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال حيدري، ٢٠٨. بتصرف يسير.

(٤)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٣٣. وانظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٢١.

الرعد: ٤٣. روى الكليني[١] بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: "والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، قال الله عز وجل: فيه تبيان كلّ شيء [٢][٣]. وروى أيضًا بإسناده .. عن الصادق عليه السلام قال: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ النمل: ٤٠، قال: ففرّج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره ثمّ قال: "وعندنا والله علم الكتاب" [٤]. .. وروى أيضًا بإسناده عن الباقر عليه السلام قال: "إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم")[٥].

---

(١)أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، إمام مذهب الشيعة، عالم في مذهبهم، كبير فاضل عندهم؛ عظم قدره في نفوس أبناء نحلته؛ حتى لقبوه بالعديد من الألفاظ التي توحي بصدقه وأمانته —في نظرهم-، ومن ذلك ما قاله عنه النجاشي في رجاله: (وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم) وقال عنه الإمامي عباس القمي في كتاب الكنى والألقاب، (هو الشيخ الأجل قدوة الأنام، وملاذ المحدثين العظام، ومروج المذهب في غيبة الإمام عليه السلام، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي الملقب ثقة الإسلام.ألف الكافي الذي هو أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل للإمامية مثله)، توفي ببغداد، واختلف في وقت وفاته؛ فقيل توفي سنة٣٢٨هـ ، وقيل بل سنة ٣٢٩هـ . انظر: رجال النجاشي، ٣٧٧-٣٧٨، خلاصة الأقوال، الحلي، ٢٤٦-٢٤٧، الكنى والألقاب، عباس القمي، ١٢٠-١٢٢، قاموس الرجال، التستري، ٦٥٩/٩-٦٦٠.

(٢) في نص الرواية تحريف ظاهر للآية! وأصل الآية﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ النحل:٨٩.

(٣)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٢١٤، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله، برقم (٤)، ٢٢٩/١، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٣٣/٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥٦١/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٨٩/٨٩.

(٤)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله، برقم (٥)، ٢٢٩/١، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٣٣/٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥٦١/٣، وسائل الشيعة، العاملي، ١٣٣/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢١٢/٤٠.

(٥)تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(٥٨)، ٩٧/٤. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٦١٠/٣ -٦١٩، جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، حيدر آملي، ٤٢٦ — ٤٢٧، تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري، ١١٥/١-١١٦، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، =

الأمر التاسع: الزعم بأن معصوميهم الأربعة عشر هم حجج الله على جميع الخلائق؛ في جميع العوالم والأزمنة!

زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم حجج الله على جميع الخلائق؛ في جميع العوالم والأزمنة؛ ولذلك استحقوا الطاعة المطلقة من جميع الكائنات والتصرف الشامل في الكون![1]

وقد أيدوا قولهم بروايات مفتراة نسبوها إلى أئمتهم، ومن ذلك:

- **ما نسبوه إلى أمير المؤمنين ﷷ أنه قال**:"إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا "[2] .
- **ما نسبوه إلى الصادق ﷷ أنه قال**: " إن الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق " [3].

وقال: "ما من شيء ولا من آدمي ولا إنسي ولا جنّي ولا ملك في السماوات إلا ونحن الحجج عليه، وما خلق الله خلقًا إلا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه، فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السماوات والأرض والجبال"[4] **وقال**: "إن لله ﷻ اثني عشر ألف عالم، كل عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين ما يرى عالم منهم، إنّ لله ﷻ عالمًا غيرهم وإني الحجة عليهم" [5].

=

جواد بن عباس الكربلائي، ٥/ ٣٨٣ -٣٨٤، الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم،١ /٣٦٧، مقامات فاطمة الزهراء (ع) في الكتاب والسنة، محمد السند، ١٧١، كتاب حقيقة علم آل محمد وجهاته، علي عاشور، كتاب علم الإمام، كمال حيدري، الرد على شبهات الوهابية، الشيخ غلام رضا كاردان، ١٩ – ٢٠، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٢٤١-٢٧٧، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٦٤.

(١) انظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٩٥/٥، الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﷷ، علي النمازي الشاهرودي، ٩٣-٩٤.

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ١٠٣، وسائل الشيعة، العاملي، ١٣٢/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٣/٢٣.

(٣)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥٠٧، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام، برقم (٤)، ١٧٧/١، قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٩٤/٢، كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٤، الاختصاص، المفيد، ٢٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦١/٢-٦٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٨/٢٣.

(٤) مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلي، ١١٠.

(٥)الخصال، الصدوق، ٦٣٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٤١/٢٧.

يقول الكربلائي معلقًا على الروايات السابقة: (**هذه جملة من الأحاديث ولها نظائر كثيرة دلت على كثرة العوالم، وأنهم ﷺ الحجة عليهم. والوجه فيه ... ، أن الله تعالى جهزهم بجهاز الحجية في الخلق، وجعلهم بحيث لا يخفى عليهم شيء من أمور السماء والأرض، بل مما دون العرش إلى ما تحت الثرى** كما نطقت به الأحاديث الكثيرة مضافًا إلى الآيات القرآنية .

فهم عليهم السلام حينئذ أعظم حجج الله في الوجود، حيث إنه تعالى خلقهم وأودع في حقائقهم كلّ كمال ممكن من علم وكرم وحكم وحلم وجزم وحزم، وفهم وعقل وعزم وفضل وفصل، وذكر وفكر وبصر وصبر وزهد، وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضا، وشجاعة وسماحة ونباهة ونجابة، واستقامة واقتصاد وغيرها من كمالات الدين والدنيا.

فهم ﷺ في جميع مراتب الظهور في عالم الأرواح والأبدان والدنيا والآخرة، وفي ساير عوالم الوجود متصفون بكلّ صفات الكمال الممكن في ذلك العالم وما خلق ما سواهم ومن سواهم من أصناف الخلق من الملائكة والجن والإنس وساير الموجودات السماوية والأرضية إلا وقد أمرهم بطاعتهم ...ف.. كلّ شيء مأمور بإطاعتهم، وهم الوسيلة في الخلق في كلّ أمر مطلوب وخبر مرغوب، هذا ولا يمكن لأحد من الخلق بأصنافهم ردّ وساطتهم، ...فظهر مما ذكر أنهم حجج الله تعالى على جميع العوالم، أي أنهم الحجج على جميع من في الوجود مما دون العرش إلى ما تحت الثرى، ثم إنهم حجج الله تعالى على الكل بجميع أقسام الحجية من القول المتضمن للبرهان العقلي، والعمل الدال على صدق المدعى، فهم عليهم السلام حجج الله تعالى قولاً وفعلاً وصفة، وأثبتوا كونهم حجة الله تعالى بالأمور القطعية الدالة عليها، وأهمها كون قولهم مطابقًا للعقل والبرهان، والمعجزات الصادرة عنهم الدالة على صدق دعواهم. وقد صارت الكتب مشحونة بمعجزاتهم بنحو تبهر منه العقول) [1].

ويقول فاضل الصفار:(**إنهم ﷺ حجج الله على جميع الخلائق حتى الأنبياء ﷺ، وفي جميع العوالم والأزمنة،.. هذا وقد احتمل البعض أن المراد منه أنه تعالى جعلهم ﷺ بحيث يظهرون في جميع الأوقات والأزمنة في كل عالم من جنسه**؛ أي: من جنس ذلك العالم، فهم الحجج على العوالم في كل عالم بحسبه، ويظهرون لهم في جنس ذلك العالم، **فإنهم ﷺمظاهر لاسمه تعالى، ولسره الباطني**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٢٥٩-٢٦٢.

الذي به يكون تعالى قيومًا للأشياء)[1].

وجاء في كتاب الأسرار الفاطمية:(**فاطمة الزهراء ﷺ عندها الولاية التكوينية حيث ثبتت لها من خلال عدة أمور منها : .. . إنها حجة الله الكبرى على الخلق بما فيهم الأنبياء والأوصياء،** ويدل على ذلك الحديث المروي نصه: "ما تكاملت نبوة نبي حتى أقر بفضلها ومحبتها وعلى معرفتها دارت القرون الأولى"[2] ، فإذا كانت النبوة لا تكتمل لنبي من الأنبياء حتى يقر بفضلها ومحبتها، **فمن باب الأولوية إن كل مقام من المقامات المعنوية والمادية التي كانت ثابتة للأنبياء كانت ثابته أيضًا للصديقة الطاهرة فاطمة ﷺ** إلا ما خرج بالدليل مثل النبوة الخاصة بكل نبي، وأيضًا بينا في حديث "**نحن حجج الله على الخلق، وجدتنا فاطمة ﷺ حجة الله علينا**"[3] **قضية أنها حجة الله الكبرى فما كان ثابت للأئمة من الولاية التكوينية فهو ثابت لها ﷺ)** [4].

وبعد فتلكم جملة الأسباب التي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر استحقوا التصرف في العالم بأجمعه من الذرة إلى المجرة لأجلها، والذي ينبغي التأكيد عليه في هذا المقام أن معصوميهم الأربعة عشر في الولاية التكوينية سواء؛ فهم من جهة الولاية متحدون؛ لأنهم -كما يدعي الشيعة الإمامية - حقيقة واحدة، ونور واحد، وطينة واحدة[5]، وما أعطاهم الله سبحانه

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٣٢/٢. وانظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي،٢٩٤.

(٢) انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ١٠٥/٤٣.

(٣)موسوعة الإمام العسكري، اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر، ٢٦٥/٢.

(٤) الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٦٤-٢٦٥.

(٥)وقد ادعى الإمامي المعاصر محمد جميل العاملي أن ذلك من ضروريات مذهب الشيعة فقال:(**كونهم ﷺ من نور واحد وطينةٍ واحدة وأوّل ما خلق الله من ضروريّات الشّيعة**). الموقع الرسمي للمرجع الديني محمد جميل العاملي، مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، الردّ القاصع على الشيخ حبيب الكاظمي الكويتي تاريخ الاطلاع: ١٥-٧-١٤٣٨هـ، استُرجعت من:
https://www.aletra.org/subject.php?id=1141

من التكريم والتفضيل فهو لهم جميعًا، فهم في رتبة واحدة مشتملة على كل المزايا والخصوصيات، والاختلاف إنما هو في المظاهر!!(1)

يقول الكربلائي:(**الحقيقة النورانية العقلية تكون أولاً بالذات ظاهرة منه تعالى فيه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ثم تظهر في أمير المؤمنين ثم في ساير الأئمة وفي فاطمة الزهراء ﷺ على ترتيب ظهورهم في الدنيا**. وكيفية الظهور في الترتيب الوجودي كمثل السراج فإنه ابتداء مثلاً واحد في النور، فإذا اشتعلت منه سرج متعددة لم يتعدد حقيقة النور إلا بالاعتبار المتعلق. **فالحقيقة واحدة ظهرت أولاً في النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم اشتعلت منه الحقيقة العلوية بعد وجود النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ثم اشتعلت منها الحقيقة القائمة بالحسن ﷺ ثم الحسين وهكذا إلى القائم عجل الله تعالى فرجه ومنهم فاطمة ﷺ على حسب وجودها ﷺ. فتلك الحقيقة الواحدة بما لها من الآثار واحدة ذاتًا ومظهرًا ، إلا أن مظهرها يتبدل على الترتيب الوجودي لهم ﷺ. ففي زمان واحد لا تكون تلك الحقيقة إلا قائمة بأحد المظاهر**. ففي زمان النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم تكون قائمة به صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فهو صلَّى الله عليه وآله وسلَّم مظهر للعقل الكلّ والولاية ثم انتقلت هذه إلى علي عليه السلام نعم دون مرتبة النبوة كما لا يخفى، وعلمت فيما سبق وجهه ،ثم انتقلت في الحسن عليه السلام وكان الحسين صامتًا، إلى أن انتقلت تلك الحقيقة إليه، وهكذا إلى القائم عليه السلام. وإليه يشير قوله عليه السلام: "لا يكون في زمان واحد إمامان إلا وأحدهما صامت "(2)كما لا يخفى. وإلى هذا الاشتعال الحقيقي النوري يشير قول علي عليه السلام: " أنا من محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كالضوء من الضوء"(3). وأما أفضلية النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على الوصي، ثم هو على ساير الأوصياء حسب ما في بعض الأخبار، فالوجه الإجمالي أن الأفضلية للمتقدم، فإن التقدم أحد وجوه الأشرفية كما حقق في محله. نعم ورد أن القائم أفضل التسعة. ولعل الوجه فيه كونه القائم

---

(1)انظر: أنوار الولاية، الكلبايكاني، ٥٩، شرح دعاء السحر، الخميني، ٥٢، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار،١/١٠، ١/٦٨، ١/٢٩٨، ١/٢٩٢-٢٩٣، ١/٣٠١، ١/٣٢٦، ١/٣٣٦، ١/٣٦١، ٢/٣٠-٣١، ٢/٢١٢، دولة المهدي (عج) المنتظر، إبراهيم الأنصاري، ١٨، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ٨٧، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٠٦-١٠٧، ١٧٨، ٣٢٦.

(2)كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٢٢٤، ٤١٦-٤١٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/١٠٦.

(3)عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي، ١٦٧.

بالأمر فبحقيقة القيام صار أفضل، والله العالم. **فتحصّل أن الحقيقة المحمدية التي هي العقل والنور الأول قائمة أولاً به صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم ثم بهم على الترتيب الوجودي الخارجي. فجميع المظاهر يكون في الحقيقة هو مظاهر النور المحمدي صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم وإن سمّي بالاسم الخاص من أسماء الأئمة ﷺ. وكل واحد منهم مختص بشأن خاص من شؤون الولاية المطلقة كما يستفاد من الأحاديث والأدعية، كما لا يخفى. فكلّ واحد منهم ﷺ وإن كان له خصوصية تخصّه ﷺ في الظهور إلا أنّه مع ذلك جميع شؤون الولاية ثابتة لكلّ واحد منهم، كما تقدم.** وإلى هذا يشير ما تقدم قوله عليه السلام: " أولنا محمد صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم، وآخرنا محمد صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم، وأوسطنا محمد صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم، وكلنا محمد صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم" صلى اللَّه عليهم أجمعين)[1] .

ويقول:(اعلم أن الولاية المحمدية اجتمعت في النبي الأعظم صلَّى الله عليه وآله مع النبوّة والرسالة إذ علمت أنها باطنها، فهو صلَّى الله عليه وآله بلحاظ الجامعيّة يكون أفضل ممن تكون فيه الولاية فقط، هذا في الرسول الأعظم صلَّى الله عليه وآله فقط، **وأما بعده صلَّى الله عليه وآله فقد ظهرت الولاية المطلقة الإلهيّة المحمدية صلَّى الله عليه وآله بخصوص الولاية، منحازة عن النبوّة التشريعية والرسالة، فصارت ولي الله وخليفة رسول الله صلَّى الله عليه وآله فالولي بنعت الولاية الكائنة للنبي صلَّى الله عليه وآله استحق الخلافة للنبي صلَّى الله عليه وآله ثم هكذا ظهرت كلّ يوم في شأن من شؤونه وفي كلّ مظهر من الأولياء والأئمة ﷺ واحد بعد واحد بنعت من نعوت ذلك الشأن، فصارت حجج الله وخلفاء رسول الله صلَّى الله عليه وآله إلى أن ظهرت بجميع أوصاف ذلك الشأن، فصارت قائمهم ومظهر أوصافهم. وكلّهم نور واحد، وحقيقة واحدة، واختلافهم في ظهور أوصاف حقيقتهم الأصليّة، وهي الولاية المطلقة المحمدية، كما ورد "أوّلنا محمّد، وأوسطنا محمّد، وآخرنا محمّد، وكلّنا محمّد". وبعبارة أخرى: أنه قد علمت أنّ الولاية صفة إلهيّة وشأن من شؤون الذاتيّة وصورتها ومظهرها، شاملة لجميع ما سوى الله، وليست إلا العين الثابتة المحمدية صلَّى الله عليه وآله وهي عين واحدة ثابتة في علم الغيب الإلهي، وإنّما تختلف ظهوراتها العلمية فهي في ذلك الموطن . ... وفي المقام أن العين الثابتة المحمدية عين أوصيائه**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة،جواد بن عباس الكربلائي،٢/١٩٢ – ١٩٦.

وخلفائه، فإذا كانت الولاية واحدة والعين واحدة، ولا اختلاف إلا في الظهور بالأوصاف الذاتية الكامنة الموجبة لاختلاف الشؤون في المظاهر المتعددة بلا إيجاب، لتحقّق الاختلاف الذاتي، فصدق حينئذ قوله ﷺ: " أولنا محمد، وآخرنا محمد، وأوسطنا محمد، وكلّنا محمد ". وحينئذ يرتفع ما يتوهّم من التناقض في قولنا تارة: إن خاتم الولاية المحمدية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵇ وتارة هو المهدي الموجود الموعود المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، لأنّهما، بل لأنّهم ﵈ نور واحد بالسنخ، وإنما الاختلاف بالشؤون والظهورات، على حسب اقتضاء الحكمة البالغة ... وكيف كان ، فـ.. النور المحمدي صلّى الله عليه وآله الظاهر في خاتم الأنبياء وأمير المؤمنين ﵇ وسيدة النساء ﵍ والأئمة المعصومين ﵈ متحد بحسب الحقيقة)[١] .

ويقول:(**فالإمام أيّ إمام من المعصومين ﵈ وفي أيّ زمان .. مماثل له صلّى اللّه عليه وآله ونائب عنه صلَّى اللَّه عليه وآله وخليفة له، وقائم مقامه صلّى اللَّه عليه وآله في جميع الشؤون سوى خصائص النبي والنبوة صلَّى اللَّه عليه وآله كل ذلك لأجل أنهم نور واحد كما علمت)**[٢].

ويقول:(إن هنا أمرا لا بدّ من ذكره وإن علم مما سبق وهو أنه يستفاد من آية المباهلة ومن آية التطهير ومن **أحاديث خلقتهم بالنورانية وأنهم نور واحد، ومن قول علي ﵇: "أولنا محمد صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم وأوسطنا محمد وكلنا محمد صلَّى اللَّه عليه وآله"** [٣]. **وأيضا قول علي ﵇: "أنا من محمد صلَّى اللَّه عليه وآله كالضوء من الضوء ". ومن أحاديث كثيرة في أبواب متفرقة من أبواب عناوين ولايتهم ﵈ أنهم نور وحقيقة واحدة يجري لأولهم ما يجري لآخرهم، وأنهم كنفس رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وآله في جميع الأمور إلا النبوة كما علمت)** [٤].

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،١/٤١-٤٣.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣ / ١٠٢.

(٣) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٥٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٦-٧.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/ ٣٨٤.

ويقول: (**الولي.. نوره مع نور النبي واحد إلا أنه انقسم في الشخصية إلى قسمين، فهو أي الولي في عالم النور نفس نور النبي، وفي عالم الظهور لحمه ودمه،** كما علمت من قول النبي لعلي عليه السلام، فهما الاسم الأعظم المتصرف في عالم الوجود بإذن ربهما، ومقامهما في الخلق مقام الرب)[١].

ويقول حَيدر آملي: (**حيث تقرّر أنّ للحقيقة المحمّديّة اعتبارين: اعتبار الظاهر واعتبار الباطن. والباطن يتعلَّق بالوليّ الختم، الذي يكون أقرب الناس إليه، ويكون حسنة من حسناته، لأنّ غير عليّ عليه السلام ليس له هذا القرب ولا هذه الخصوصيّة. ولا سيما أنه ورد من النبي إشارات دالَّة عليها، مثل قوله: "أنا وعليّ من نور واحد" "أنا وعليّ من شجرة واحدة"** [٢] **وغير ذلك من الإشارات المتقدّم ذكرها، الدالَّة على أنّهما من نور واحد ومن حقيقة واحدة. وكذلك قول عليّ عليه السلام: "أنا النقطة تحت الباء"**[٣]**، وفي خطبة البيان: "أنا الاوّل وأنا الآخر، وأنا الظاهر وأنا الباطن، وأنا وجه الله وأنا جنب الله " إلى آخره كما عرفته، لأنّ كلّ ذلك يدلّ على أنّ حقيقته وحقيقة النبيّ حقيقة واحدة. وهذا هو المطلوب من هذا البحث**)[٤]**ف(حقيقة خاتم الرسل وحقيقة خاتم الأولياء حقيقة واحدة، معتبرة من حيث الظاهر والباطن)**[٥] **ولذا (عن كلّ واحد من الأئمّة ورد مثل هذا الكلام،** كقولهم مثلاً: "نحن جهة الله"[٦]،"ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله تعالى في عباده". وبعبارة أخرى: "نحن ولاة أمر الله، وخزنة علم الله، وعترة وحي الله، وأهل دين الله، وعلينا نزل الكتاب، وبنا عبد الله، ولولانا ما عرف الله، ونحن ورثة نبي الله وعترته"[٧]) [٨]؛ (**لأنّهم – أي: الأئمّة – كلَّهم من نور واحد وحقيقة**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٣٩.

(٢) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ١/٥٠٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٢١/٢٨٠.

(٣)نور البراهين، نعمة الله الجزائري، ٢/٤، شرح الأسماء الحسنى، السبزواري، ١/٥، مسند الإمام علي، القبانجي، ١/٢٨٨.

(٤)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤١١.

(٥)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤١٤.

(٦)لم أجد رواية بهذا اللفظ.

(٧)بصائر الدرجات، الصفار، ٨١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٢٤٦.

(٨)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي،٤١١ – ٤١٢.

واحدة، وكلّما صدق على واحد منهم، صدق على كلّ واحد منهم ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ البقرة:٢٨٥)[١].

ويقول رجب البرسي: (عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :..... "نحن سر الله الذي لا يخفى، ونوره الذي لا يطفى، ونعمته التي لا تجزى، أولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد، فمن عرفنا استكمل الدين القيم. يا سلمان ويا جندب، كنت ومحمد نورًا نسبح قبل المسبحات، ونشرق قبل المخلوقات، فقسم الله ذلك النور نصفين: نبي مصطفى، ووصي مرتضى، فقال الله عز وجل لذلك النصف: كن محمدًا ، وللآخر كن عليًا"، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: "أنا من علي، وعلي مني، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي"، وإليه الإشارة بقوله:﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ آل عمران:٦١، **وهو إشارة إلى اتحادهما في عالم الأرواح والأنوار، ومثله قوله:** ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ آل عمران:١٤٤، **والمراد هنا مات أو قتل الوصي، لأنهما شيء واحد، ومعنى واحد، ونور واحد، اتحدا بالمعنى والصفة، وافترقا بالجسد والتسمية، فهما شيء واحد في عالم الأرواح "أنت روحي التي بين جنبي"**[٢]**، وكذا في عالم الأجساد: "أنت مني وأنا منك ترثني وأرثك"**[٣]**، "أنت مني بمنزلة الروح من الجسد"** [٤]**. وإليه الإشارة بقوله:**﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾ الأحزاب:٥٦ ، **ومعناه صلوا على محمد، وسلموا لعلي أمره، فجمعهما في جسد واحد جوهري، وفرق بينهما بالتسمية والصفات في الأمر)**[٥].

---

(١)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤٤٥. وانظر: جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٨٤، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٦/١، الإمامة والحكومة في الإسلام، محمد حسين الأنصاري، ١٥٦.

(٢) انظر: الأمالي، الصدوق، ٢٧٨، مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٢٠، ٢٥٦، ٢٩٦، بحار الأنوار، المجلسي، ١٦/٣٨.

(٣)الأمالي، الصدوق، ١٥٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٤/٢٥.

(٤)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦٩/٣٥.

(٥)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٢٥٥ – ٢٥٦.

ويقول فاضل الصفار:(إنه سبحانه أجرى على أيديهم عليهم السلام التصرف في الكون، وجعلهم الوسائط في وصول الفيوضات إلى خلقه..لـ..أن مقتضى الحكمة أن يتولى أمر الخلق من هو من الخلق!! **فأقام رسوله صلى الله عليه وآله في سائر عالمه وجميع خلقه –في الأداء إليهم ما شاء الله أن يؤديه إليهم–مقامه..وقد ألحق أهل البيت عليهم السلام برسول الله صلى الله عليه وآله في الأداء والمقام..أي جعلهم في مرتبة النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنهم نور من نوره، وبضعة منه إلا في النبوة حيث إنه لا نبي بعده)**[1].

وقد دل على ذلك الشطط والغلو رواياتهم المفتراة على أئمتهم؛ ومن تلك الروايات[2]:

- **ما نسبوه إلى النبي ﷺ أنه قال:** "اختاركما الله عز وجل مني ومن أبيكما وأمكما، واختار من صلبك يا حسين تسعة، تاسعهم قائمهم، وكلهم في المنزلة والفضل عند الله سواء واحد"[3]. وقال: "أولنا كآخرنا، وآخرنا كأولنا"[4].
- **ما نسبوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:**" أنا أحيي وأميت بإذن ربي، أنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم، والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا، لأنا كلنا واحد، أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا "[5].

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٤٧-٢٥٠. وانظر: روضة المتقين، المجلسي الأول، ٥/٤٦٤، تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي،١ /١٧٩، ٣/١٣٥-١٤١، الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، الميرزا جواد التبريزي، ٨٢-٨٣، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي٢/٣٨٣، ٤/٢٣٧-٢٣٨، ٤/٢٤٨، ٥/٣١٨، ٥/٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٠، فقه الصادق (ع)، محمد صادق الروحاني،١٦ / ١٥٥-١٥٦، ١٦٥، منهاج الفقاهة، محمد صادق الروحاني،٤ / ٢٦٨-٢٦٩، الفلسفة، كمال الحيدري، ١/١٨١ – ١٨٣، العرفان الشيعي، تقرير بحث كمال الحيدري للشيخ خليل رزق، ٢٩٩ – ٣٠١، تقديم عادل العلوي على كتاب الأسرار الفاطمية لمحمد فاضل المسعودي،١٧ – ١٩.

(٢) انظر: طهارة آل محمد (ع)، علي عاشور، ١٢٥-١٣٣.

(٣) الهداية الكبرى، الخصيبي، ٣٧٤-٣٧٥، دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري الشيعي، ٤٤٧.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٣٦٠.

(٥)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٦-٧.

- **ما نسبوه إلى الصادقﷺ أنه قال:**" علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد "(١).

وقال:" إن فضل أولنا يلحق بفضل آخرنا، وفضل آخرنا يلحق بفضل أولنا، وكل له فضل، .. نحن من شجرة طيبة، برأنا الله من طينة واحدة، .. خلقنا واحد، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد، وكلنا واحد عند الله تعالى، .. نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا ﷻ في مبتدأ خلقنا، أولنا محمد صلَّى الله عليه وآله وأوسطنا محمد صلَّى الله عليه وآله وآخرنا محمد صلَّى الله عليه وآله"(٢).

- **ما نسبوه إلى الهاديﷺ أنه قال:**" من فرق بيني وبين جدي؟! أنا هو وهو أنا "(٣).

- **ما نسبوه إلى صاحب الزمان المنتظر المعدوم** فيما رواه عنه الإمام الصادقعليه السلام: "من أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين فلينظر إلي فها أنا محمد ... ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فها أنا هم واحدًا بعد واحد، فها أنا هم، فلينظر إلي "(٤). (٥)

ج-كيفية إعمال الولاية التكوينية:

زعم الشيعة الإمامية أن إعمال معصوميهم الأربعة عشر لولايتهم التكوينية يكون بعدة طرق منها:

١-التلفظ بكلمة كن.

٢-التمتمة وتحريك الشفة بألفاظ مبهمة**!**(٦)

---

(١) المحتضر، الحلي، ٢٠٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٣١٧/٢٦.

(٢)المحتضر، الحلي، ٢٢٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٦٣/٢٥.

(٣) الهداية الكبرى، الخصيبي،٣١٥.

(٤)الهداية الكبرى، الخصيبي،٣٩٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٩/٥٣.

(٥) انظر: طهارة آل محمد عاشور، ١٢٧.

(٦) فقد جاء في مروياتهم "أنه نزل أمير المؤمنين عليه السلام بالعسكر عند وقعة صفين عند قرية صندوديا، فقال مالك الأشتر: ينزل الناس على غير ماء، فقال: يا مالك إن الله سيسقينا في هذا المكان، احتفر أنت وأصحابك، فاحتفروا فإذا هم بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة لجين، فعجزوا عن قلعها وهم مائة رجل، فرفع أمير المؤمنين عليه السلام يده إلى السماء وهو يقول: "طاب طاب يا عالم يا طيبو ثابوثة شمياكويا جانوثا توديثا برجوثا آمين آمين يا رب العالمين يا رب موسى وهارون "

=

٣–الإشارة باليد أو تحريك الرجل.

٤–الفعل المباشر من المعصوم.

٥–توكيل المعصوم لشخص آخر!

والجامع لكل هذه الطرق والوسائل –بزعمهم– إرادة المعصوم، وقدرته؛[(١)] فـ(العلة الفاعلة وراء الظاهرة الكونية.. هي نفس روح المعصومعليه السلام. فالمعصوم عليه السلام في مقام إيجاد الظاهرة الكونية لا يحتاج إلى توسيط العلل المادية الخفية، ولا إلى توسيط الملائكة؛ بل المعصوم عليه السلام بنفسه قادر على إيجاد الظاهرة الكونية من غير واسطة فيكون هو العلة بشكل مستقل إلا عن مدد الله تبارك وتعالى..

لـ.. أن قدرة المعصوم عليه السلام قدرة مفاضة عليه من قبل اللهتبارك وتعالى؛ ولذلك فإن قدرته من سنخ قدرة الله تبارك وتعالى؛ وبما أن قدرة الله على إيجاد الأشياء لا تتوقف على وجود الأسباب والوسائط، بل يقول للشيء كن فيكون، فكذلك قدرة المعصوم عليه السلام، التي هي من سنخ قدرة الله تعالى، مما يعني بأن المعصوم عليه السلام قادر على إيجاد الأشياء من غير وسائط وأسباب!!)[(٢)].

يقول ضياء القطيفي: (**إن العلة الفاعلة وراء الظاهرة الكونية الخارقة للعادة على ضوء قانون العلية والسببية هي روح المعصوم عليه السلام وقدرته، من غير حاجة إلى توسط الأسباب بينه وبين الحدث التكويني!**) [(٣)].

=

ثم اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعًا، فظهر ماء أعذب من الشهد وأبرد من الثلج..". مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب،٢/١٢٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٤١/٢٧٨، مستدرك سفينة النجاة، النمازي، ٣/٣٢٥.

(١)انظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ٩٨، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور،٣٢–٣٣، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٨٣، ٢٢٤، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٣١، ٣٤، ٧٠–٧٣، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٣٩–٤٥، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني،٦٤–٦٦، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال حيدري ٣٨–٤٠، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٧٠.

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٧٨.

(٣)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٨٠.

ويقول آية الشيعة الميرزا جواد التبريزي:(إنّ المراد بالولاية التكوينية **أنّ نفس الولي بما له من الكمال متصرّف في أُمور التكوين بإذن الله تعالى،** لا على نحو الاستقلال)(١).

وأما غير معصوميهم الأربعة عشر فإنهم إنما يتصرفون في بعض الكون بواسطة المعصومين -كما يدعي الشيعة الإمامية – لأن المعصومين (عليهم السلام السبيل الأعظم في كل خير نازل من خزائنه تعالى، وفي كل خير صاعد من أعمال الخلائق إليه تعالى ،... [فهم] عليهم السلام الطريق منه تعالى إلى جميع خلقه في وصول الفيض منه تعالى لكل إيجاد، أو تكليف لطفي إلهي، فلا يستفيض أحد شيئًا بجميع شؤون الوجود إلا بواسطتهم عليهم السلام، وكذلك أنهم عليهم السلام الطريق من الخلق إليه تعالى، أي لا يستمد شيء من الخلق بأقسامه وجواهره وأعراضه وأجسامه من الله إلا بواسطتهم، ولا يصل أحد إلى معرفته ذاتًا أو صفة أو غيرها، ولا يصل عمل منهم إليه تعالى، إلا بواسطتهم عليهم السلام) (٢).

يقول الكربلائي عن المعصومين:(فهم عليهم السلام صراط الله، أي: **طريق الله إلى خلقه في الخلق والرزق والحياة والممات. فهذه الأمور الأربعة تصل من الله تعالى إلى الخلق بواسطتهم عليهم السلام**، وهم أيضًا طريق الخلق إلى الله تعالى في جميع مطالبهم في ذرّات الأمور الأربعة المذكورة، التي هي أركان ما في الإمكان، **فجميع الخلائق يسعون إلى الله، وإلى ما منه بدؤهم في جميع المطالب بأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم، ووجوداتهم وقوابلهم بحقيقة استعدادهم كل ذلك بواسطتهم عليهم السلام وهذه الأمور كلها وجدت في الخلق منهم وبواسطتهم)**(٣).

ويقول: **(الأنبياء .. ظهرت منهم المعجزات بواسطة الأئمة عليهم السلام)**؛(٤) **(وجميع مقامات الأولياء في جميع العوالم مأخوذة منه تعالى بواسطة النبي أولاً وبالذات، وبواسطة الولي ثانيًا)**(٥).

---

(١)الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، الميرزا جواد التبريزي، ٧٩. وانظر: خلفيات كتاب مأساة الزهراء، جعفر مرتضى العاملي، ١/ ١٩٣-١٩٤.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٣٢-١٣٣.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/١٠٦-١٠٧. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣ /١٣٤-١٣٥، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٨٣ – ٣٨٤.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٥٨.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣١٨.

ويقول علامة الشيعة حيدر آملي:(**وقد علمت أنّ الظاهر لا يأخذ التأييد والقوّة والقدرة والتصرّف والعلم وجميع ما يفيض من الحقّ تعالى إلا بالباطن، وهو مقام الولاية المأخوذة من الوليّ**)(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا –إذا كانت هذه الولاية حقًّا ثابتة للمعصومين الأربعة عشر فلماذا لم يستخدموها؟! ولماذا لم تظهر عندما اغتصبت منهم الإمامة؛ وقتلوا، وأحرقت ديارهم، وكسر ضلع فاطمة –كما يدعون– ومنعت من فدك، ولم يستطع الحسين أن يسقي نفسه أو يسقي شيعته شربة ماء قبل موته، ولازال إمامهم المعدوم المنتظر هاربًا مختفيًا خائفًا على نفسه؟! وهنا يأتي عرض إجابة الشيعة الإمامية على هذا السؤال:

لمَ لمْ يستخدم المعصومون الأربعة عشر ولايتهم التكوينية؟!

الواقع أن الشيعة الإمامية طرحوا على أنفسهم هذا السؤال الطاعن فيما ادعوه في أئمتهم من ولاية تكوينية مطلقة وشاملة على الكون، القادح في ادعائهم، المبين لكذبهم وافترائهم وأدرجوه تحت عنوان الإشكالات أو الشبهات المثارة حول الولاية التكوينية!! ثم أجابوا عليه بجواب شيطاني، وتلبيس إبليسي؛ مفاده أن للمعصومين الأربعة عشر حقيقتان: حقيقة بشرية بها يخالطون البشر ويحملون صفاتهم، وحقيقة قدسية نورانية فهم مظهر للذات الإلهية وأسمائها وصفاتها! فبحقيقتهم البشرية يتأثرون بالقتل والجوع ونحوها، إجراءً لحكم الله ومشيئته وقدره، وحفظًا لنظام العالم، وليكونوا أسوة وقدوة وحجة على الخلق، وبحقيقتهم القدسية النورانية يتصرفون في شؤون الكون!!(٢)

---

(١)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٩٢-٣٩٣.

(٢)انظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١١٣، ١٣٩-١٤٢، الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الدين الصغير، ٢٠٥، ٢٢٧-٢٣٩، ٢٧٤-٢٧٧، الفوائد البهية، محمد العاملي، ٢/١٦٤-١٦٥، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٠٨-٢١٢، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٦٠-١٦٢، الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة، محمد الحسيني الشيرازي، ٣٤-٣٥، الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٥٤-٢٥٥، ٢٩٦-٣٠٠، عقائد أهل البيت، الفراتي، ١٧٦-١٧٧.

يقول فاضل الصفار في كتابه المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية تحت عنوان الإشكال في ولايتهم عليهم السلام على الكون:(**وحاصله**: إن كان لهم عليهم السلام ولاية كلية على الكون لخضعت جميع المخلوقات لهم، والتالي باطل؛ لأنهم عليهم السلام قتلوا بالسيوف، وتجرعوا السم، وأودعوا السجون، وأخذ منهم العطش والجوع والمرض مأخذًا بسبب الظالمين. وهذه المذكورات من أجزاء عالم التكوين، إذًا لو كانت ولايتهم عليهم السلام ثابتة على الكون بجميع أجزائه وموجوداته لما تأثروا عليهم السلام بهذه الأجزاء، وحيث إنهم تأثروا؛ إذًا لا ولاية لهم على الكون.

وإن شئت فقل: لو كانوا هم عليهم السلام علة الأشياء بعنوان الواسطية في الخلق لما تأثروا بشيء من عالم التكوين؛ لأن العالم وآثاره معلول لهم؛ وإلا للزم الخلف والتناقض. إذًا ما ذكرتم من ثبوت الولاية لهم عليهم السلام محال؛ لأنه يستلزم المحال!!).

ثم إجاب على الإشكال بقوله:(نقول: إن الولاية ومالكية التصرف في شؤون الكون هي من شؤونهم عليهم السلام المعنوية ومراتب أرواحهم القدسية التي اشتقها الله سبحانه من نوره، وجعلها مجالي إرادته وقدرته، ومظاهر أسمائه وصفاته سبحانه، وبهذه الجهة يؤثرون في الأشياء، ويتوسطون في خلقها وإيجادها، وما ذكرتم من تأثرهم عليهم السلام بالقتل والجوع ونحوها فإنها من شؤونهم الجسمانية البدنية!.

وأجسادهم عليهم السلام وإن كانت أرفع درجة ومقامًا، بل وطينة عن سائر الأبدان، إلا أن الله سبحانه جعلها قابلة للتأثر والانفعال إمضاءً لسنة الامتحان، مضافًا إلى أنهم عليهم السلام بشر، وأجسادهم أجساد بشر خلقها ربها من طينة عليين، والطين مهما بلغ فهو مادي يتأثر وينفعل...

هذا ولا مانع من أن يؤثروا عليهم السلام من جهتهم الروحية، ويتأثروا بجهتهم الجسدية، ولا تناقض ولا خلف[1] لتعدد الموضوع كما لا يخفى. وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى بقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ الكهف: ١١٠، **فهو بما هو صلى الله عليه وآله بشر مخلوق لله سبحانه، وجسده جسد بشر يعرضه ما يعرض سائر البشر وإن كان أرفع درجة، إلا**

---

(١) بل هو عين التناقض والخلف لأنه وبحسب زعمكم لا يحصل شيء إلا بواسطتهم!!

أنه صلى الله عليه وآله يوحى إليه ليس بما أنه صلى الله عليه وآله جسد، بل بما أنه روح إلهية نورية تليق بالوحي، وتستوعب فيضه، وفي متضافر الأخبار أنهم العلة المباشرة للخلق والإيجاد.!!

إن قلت: فما الحكمة في ذلك؟!

نقول: من وجوه:..

- **إن مقتضى الحجية الإلهية على الخلق وكونهم عليهم السلام قدوة ومعلمين ومربين للخلق يستدعي أن يجعل الله سبحانه لهم أجسادًا تتأثر بالأشياء، وتنفعل عنها، وإلا لتنافى مع الحجية والاقتداء؛ إذ كان لكل مكلف أن يعتذر بأن صبرهم وجهادهم وتفانيهم في العبادة والعمل مما تقتضيه أجسادهم التي لا تمل ولا تتعب، لا للمجاهدات وتحمل المشاق والصبر والإيثار، ولكن الله سبحانه جعلهم يتأثرون ويصيبهم التعب والمرض، ويؤلمهم الجرح والذبح، ويلوّعهم العطش حجة على الخلق ولطفًا وأسوة!!..**

ومما يشير إلى هذا قول أبي القاسم الشيخ الحسين بن روح(١) قدس سره النائب الخاص لمولانا صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف حين سأله رجل فقال: أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو ولي الله ؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو لله؟ قال: نعم. قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه؟ فقال أبو القاسم قدس سره: افهم عني ما أقول لك! اعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنه جلت عظمته يبعث إليهم من أجناسهم وأصنافهم بشرًا مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز من أن نأتي بمثله، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها. فمنهم: من جاء بالطوفان بعد الإعذار والإنذار فغرق جميع من طغى وتمرد. ومنهم: من ألقي في النار

---

(١)أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي البغدادي، يزعم الشيعة أنه أحد السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى، نص عليه أبو جعفر محمد بن عثمان –السفير الثاني– لما حضرته الوفاة بأنه القائم مقامه والسفير بين الشيعة وبين صاحب الأمر، توفي في شعبان سنة ٣٢٦هـ. انظر: خلاصة الأقوال، الحلي، ٤٣٢، الكنى والألقاب، القمي، ١/١٤١-١٤٢.

فكانت عليه بردًا وسلامًا. ومنهم: من أخرج من الحجر الصلب الناقة، وأجرى من ضرعها لبنًا. ومنهم: من فلق له البحر وفجر له من العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعبانًا تلقف ما يأفكون. ومنهم: من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. ومنهم: من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك. فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله، كان من تقدير الله ﷻ ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين وأخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وأخرى مقهورين، ولو جعلهم الله في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله ﷻ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختيار، ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم؛ ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهًا هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم، وادعى لهم الربوبية، أو عاند وخالف، وعصى وجحد، بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة".(١)

- **ومن هذا النص يفهم حكمة أخرى في تأثرهم عليهم السلام؛ وهو صيانة الناس من ضعاف العقول من الفتنة والتيهان في عجائبهم فيؤلهونهم من دون الله سبحانه، فتعرضهم عليهم السلام إلى ما ذكر من التأثرات يكشف عن مخلوقيتهم وتماشيهم مع القوانين والأسباب التي أودعها الله سبحانه في الكون من القتل والمرض والجوع والألم، فتأمل!..**

- **[كما] أن سنة الامتحان والاختبار للخلق تقتضي تأثرهم عليهم السلام وتعرضهم للقتل والسجن والجوع، ليحيا من حيّ عن بينة، ويضل من ضل عن بينة؛ إذ بهم عليهم السلام يمتحن الله العباد في الطاعات والمعاصي والتسليم لأمره والرد عليه ﷻ؛ إذ جعلهم عليهم السلام المعيار الأتم والميزان الأقوم لتمييز المؤمنين من غيرهم. فهم الباب المبتلى به الناس كما ورد**

---

(١) علل الشرائع، الصدوق، ١/٢٤١-٢٤٣، كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٥٠٦-٥٠٨، الاحتجاج، الطبرسي، ٢/٢٨٧-٢٨٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٤/٢٧٣-٢٧٤.

عنهم ﷺ:"والباب المبتلى به الناس"[1]، وقال سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ آل عمران: ١٧٩، **فمن أطاعهم وخضع لأمرهم واستجاب لهم في الدين والدنيا نجا في الدارين، ومن تخلف عنهم في الاتباع أو عرضهم إلى الأذى وانتهاك الحرمة هوى في وديان الفتن، ولهوات النيران، وكل هذا يستدعي ما ذكر من الآلام والأوجاع.**

- **[كما] أن إجراء المقدرات الإلهية وتحقيق الغايات والمصالح التي أرادها الله سبحانه أن تجري في نظام العالم وتدبيره يقتضي أن يكونوا هم ﷺ أيضًا يتماشون مع هذا النظام بلا استثناء، مع إمكان أن لا يتعرضوا لذلك، إلا أن قوام النظام الأصلح والتدبير الأتم وإيصال الأشياء إلى كمالاتها مما يستدعي أن يكون أولياء الله سبحانه من المستجيبين لهذا النظام والمتماشين معه كسائر المخلوقات، وقد جرت سيرتهم ﷺ على التعامل بالظاهر في الكثير من الموارد حفظًا لهذا النظام، وإجراءً لحكم الله ومشيئته[2]...و.. مما يشير إلى هذا قول مولانا سيد الشهداء ﷺ:"شاء الله أن يراني قتيلاً، وشاء الله أن يراهن سبايا" [3]مع علمه ﷺ بأنه سوف يستشهد وتسبى حرمه من أجل الله سبحانه وأحكامه، إلا أنه ﷺ يمضي في هذا السبيل إجراء للأمر المقدر والمشيئة التي أرادها الله وفق الحكم والمصالح الكونية العليا. وهذا السبب نفسه يجري في إقدام سائر الأئمة ﷺ على تناول السم مع علمهم المسبق بقتلهم ويومه وساعته!!**

(١)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٣٠٧/٢، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٦١٣/٢، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٩٨/٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٥٧٠/١٤، بحار الأنوار، المجلسي، ١٢٩/٩٩.

(٢) كيف يستقيم هذا الكلام وهم بزعمكم عين حكمة الله وعين مشيئته!!

(٣) لم أجد رواية بهذا اللفظ!

إذًا المصالح الإلهية وحكمة الخلق تقتضي أن يتأثروا ﷺ بالمؤثرات الخارجية جسدًا، وإن لم يتأثروا بها روحًا وقلبًا؛ لأن أرواحهم وقلوبهم مما روضها الله ونورها بربوبيته!!!)[1].

بل تبجح بعضهم في رده على الإشكال ودفعه لذلك الطاعن فقاس معصوميهم الأربعة عشر على الله تعالى!! ومن ذلك ما جاء في كتاب الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم لجلال الصغير في سياق إيراده لحجج محمد حسين فضل الله[2] **المنكر للولاية التكوينية أنه**(في درس حوزوي ألقاه أمام النساء في دمشق في معرض رده لمقولة الولاية التكوينية أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن لديه ولاية تكوينية لأنه لو كان يمتلك مثل هذه الولاية فما له لم يناول الطفل الرضيع بضع قطرات من الماء ؟ **فقالت له إحدى الطالبات: أعتقد أن الله جل جلاله ليس لديه ولاية تكوينية أو ليس لديه رحمة، لأنه – وحسب افتراضك – أولى من الإمام الحسين بذلك ومأساة الطفل الرضيع تتم على شهادة منه، فما له لم يسق الرضيع حاجته من الماء!! بل ماله لم يخلص الإمام الحسين من القتل!!)** [3].

---

(١) المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٣٧-٤٥.

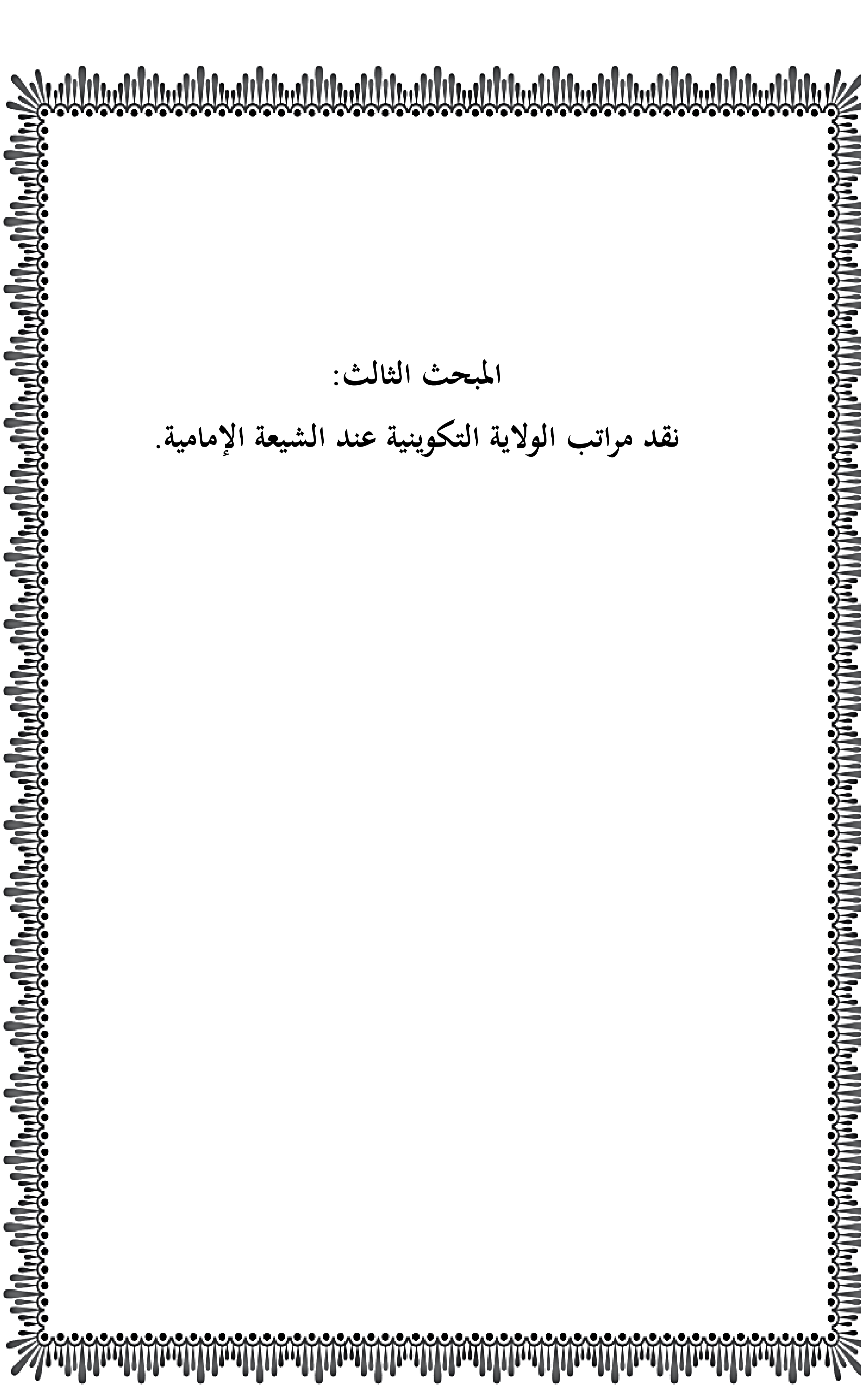
(٢)محمد حسين بن عبد الرؤوف فضل الله العاملي، مرجع دين شيعي لبناني من بلدة عيناثا الجنوبية، ومن أعلام حركة إصلاح التراث الإسلامي، يعتبر من أكثر علماء الشيعة انفتاحًا على التيارات الأخرى، ولد في النجف في العراق عام ١٣٥٤ هـ، وتوفي في لبنان سنة ١٤١٣هـ، ناصر الثورة الإسلامية في إيران في عهد الإمام الخميني وخلفه الإمام الخامنئي، دعم الحركات المقاومة في لبنان وخاصة حزب الله حتى كان يوصف بالمرشد الروحي لحزب الله، تعرض محمد حسين فضل الله للانتقاد من قبل عدد من مراجع الشيعة وعلمائهم، بسبب اختلافه معهم في تحديد بعض تفاصيل وجزئيات العقيدة الشيعية، منها: إنكار حادثة كسر ضلع فاطمة الزهراء رضي الله عنها، إنكار الولاية التكوينية، رفض وتحريم مبدأ اللعن والسب والتوجه بالإساءة إلى بعض أصحاب النبي محمد ﷺ أمثال أبي بكر وعمر بن الخطاب وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم؛ له عدة مؤلفات منها: من وحي القرآن، مسائل عقائدية، نظرة إسلامية حول عاشوراء، نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية. انظر ترجمته: موقع مؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٨-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: http://arabic.bayynat.org.lb/

(٣)الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، حاشية(١)، ٦٢.

ويقول ضياء القطيفي:(**عدم استخدام المعصومين ﴿ع﴾ لولايتهم التكوينية لا يعني عدم ثبوتها لهم؛ لعدم الملازمة بين الأمرين، لا عقلاً ولا عادة!!**)[1]؛ **إذ (لا ملازمة بين عدم الاستخدام وبين عدم القدرة فإن عدم استخدام الله سبحانه وتعالى لولايته التكوينية في بعض الموارد؛ كإيجاد الولد للعقيم مثلاً، ودفع الضرر عن رسله وأنبيائه الذين يبلغون عنه، وعن المؤمنين المخلصين له لا يعني عدم قدرة الله على ذلك، مما يعني بأنه لا ملازمة بين عدم الاستخدام وبين عدم القدرة، وتصور الملازمة بينهما لا يعقل له وجه وجيه!!**)[2].

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢١٢.

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٠٩. وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني،١٦٠-١٦٢، في سبيل حوار ملتزم، محمد علي السيد هاشم العلي، ١١٦-١٢٠.



المبحث الثالث:

نقد مراتب الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية.

لا ريب أن ما ذكره الشيعة الإمامية من تقسيم ومراتب للواية التكوينية وأسباب لاستحقاقها ومنحها من أعظم الكفر في دين المسلمين، فهو مبني على أساسين إلحاديين؛ هما: نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود! وممزوج بالغلو المفرط في معصوميهم الأربعة عشر –النبي ﷺ وفاطمة والأئمة– والاعتقاد بأنهم جزء من الله منه بدأ وإليه يعود، وأنه لا فواصل بينهم وبينه تعالى، بل هم ذاته وأسماؤه وصفاته وأفعاله، لا يُعرف الرب ولا يُعبد ولا يتقرب إليه إلا بهم –تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا–

وسيكون –بعون الله– إبطال ما اختلقوه من أربعة عشر جانبًا:

الجانب الأول: أن ما ذكره الشيعة الإمامية من تقسيم ومراتب للولاية التكوينية وأسباب لاستحقاقها ومنحها لا يعدو أن يكون سوى إعادة إنتاج للفلسفة الصوفية العرفانية تحت مسمى ولاية آل البيت التكوينية! فأخذوا مخ الفلسفة الصوفية العرفانية –فلسفة ابن عربي في الإنسان الكامل وخاتم الأولياء–وغيروا عباراتها وأخرجوها في قالب التشيع وذكروا من خلالها أقسام ومراتب الولاية التكوينية وأسباب نيلها واستحقاقها!

الجانب الثاني: أن ما ذكره الشيعة الإمامية من كون الولاية التكوينية ثابتة لكلّ أحد، فلا يخلو منها أي موجود! باطل من أربعة أوجه:

الأول: أن إثباتهم الولاية التكوينية للموجودات لكونها مظاهر ومجالي للرب ومرآة له، يطابق مذهب أهل الوحدة الذين يقولون: إن الرب تعالى هو الظاهر في جميع المخلوقات، وأن ذاته ظهرت لذاته، فمقصدهم من كون المخلوقات مظاهر ومجالي للرب ومرآة له: أن ذاته نفسها تظهر فيها، أي: أن ذاته نفسها تحل في مخلوقاته؛ وهذا كفر وافتراء على الله، فإن هؤلاء جعلوا الوجود الخالق هو الوجود المخلوق ثم أثبتوا تعددًا وسموه بالمظاهر، فكلامهم متناقض لا حقيقة له، فالكون عندهم ليس فيه غير ولا سوى، فليس هناك مظهر مغاير للظاهر، ولا مرآة مغايرة للرائي، فإن قالوا: المظاهر غير الظاهر لزم التعدد وبطلت الوحدة، وإن قالوا: المظاهر هي الظاهر لم يكن قد ظهر شيء في شيء، ولا تجلى شيء في شيء، ولا ظهر شيء لشيء، ولا تجلى شيء لشيء، فقولهم متناقض، وكل كلمة يقولونها تنقض أصلهم، إذ لا يمكن اتحاد الرب خالق السماوات والأرض بشيء من المخلوقات، ولا حلول ذاته فيهم، بل ولا حلول نفس الصفة القائمة به في غيره، لا علمه ولا كلامه ولا حياته، بل هذا من

أمحل المحال، وببطلان الوحدة والحلول والاتحاد وامتناعه جاءت نصوص الكتاب والسنة وعليه فطر الله تعالى عباده وعلى ذلك دلت العقول وانعقد الإجماع![1]

الثاني: أن إثبات تأثير القوى والطبائع والأسباب في مسبباتها بإذن الله لا يعني بحال إثبات الولاية التكوينية للموجودات إذ المراد بالولاية التكوينية التصرف في شؤون الكون لا مجرد القدرة أو الفعل أو التصرف أو التأثير قلّ أو كثر، عظم أو حقر! فإطلاق مسمى الولاية التكوينية على مجرد التأثير وإن قل أو حقر استخفاف بالعقول وتضليل للأتباع!

الثالث: أن إثبات الشيعة الإمامية الولاية التكوينية للموجودات إنما هو في حقيقة الأمر ستار وقناع غرضه إيهام الناس باشتراك الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم، إنسهم وجنهم، حيوانهم وجمادهم، متحركهم وساكنهم، في امتلاك الولاية التكوينية مع اختلاف بينهم في قدرها لكن هذا الستار سرعان ما ينكشف ويفتضح أمرهم إذا عُلم أن اعتقادهم بولاية آل البيت التكوينية يتضمنه الزعم بأن ما عند سائر الخلق من الولاية التكوينية المقيدة والتصرف المحدود إنما هو بواسطة معصوميهم الأربعة عشر، بل هو مظهر من مظاهرهم! فحقيقة قول الشيعة الإمامية أن الولاية التكوينية بقسميها المطلقة والمقيدة راجعة إلى معصوميهم الأربعة عشر، فهم المتصرفون في الكون دون غيرهم!

الرابع: أن ما ادعاه الشيعة الإمامية من كون الولاية التكوينية ثابتة لكل موجود مع اختلاف الموجودات في حدود التصرف؛ إنما هو محض اختلاق، وافتراء، وهو دعوى مجرَّدةٌ عن البيِّنة، مصادمة للعقول النيرة! بل هو في حقيقة الأمر تزييف وتجاهل وتلبيس غرضه التدليل على صحة معتقدهم الغالي بالولاية التكوينية للمعصومين الأربعة عشر وتمرير هذا المعتقد الفاسد على الناس، حتى يستسيغوه وتعتاده آذانهم وأذهانهم، فهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية للمعصومين الأربعة عشر بمعناها المفرط في الغلو.

الجانب الثالث: أن ما ادعاه الشيعة الإمامية من تقسيم للولاية التكوينية باعتبار الإطلاق والتقييد يتفق مع ما ادعوه من تقسيم آخر لها باعتبار الاستقلال والإفاضة؛ من حيث الأساس

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ١/ ١١٠، ٣/ ٣٦٦، ٤٧٠-٤٧١، جامع المسائل لابن تيمية، ٣/ ٢٠٤، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٣١٩، ٣٦٨، الرد على الشاذلي، ابن تيمية، ١٦٢-١٦٥، ١٧٠، ١٨٦-١٨٩.

الكفري والمضمون الإلحادي؛ فأساس التقسمين واحد وهو: نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود، ومؤداهما واحد وهو الزعم بأن ولاية معصوميهم الأربعة عشر هي المظهر الأتم لولاية الله، فلولا ولايتهم لما ظهرت ولاية الله، فبهم يتصرف الله في الكون، وبهم يفاض على الكون! فالله -على زعمهم مفتقر إلى معصوميهم الأربعة عشر في ظهور ولايته التكوينية بهم، وهم مفتقرون إليه في حصول ولايتهم التكوينية التي هي نفس ولاية الله تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وقولهم مشابه لقول بعض النصارى الذين زعموا أن اللاهوت محتاج إلى الناسوت، والناسوت محتاج إلى اللاهوت، وهو مضاهٍ لما ذكره الله عمن قال فيه: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ آل عمران: ١٨١، ومعلوم أن الله غني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه من كل وجه، فهو الصمد المستغني عن كل شيء، وكل شيء مفتقر إليه، فمن قال: إنه مفتقر إلى مخلوق بوجه ما، فهو كاذب مفتر كافر.(١)

الجانب الرابع: أن حديث الشيعة الإمامية عن ولاية الله التكوينية ظاهره حق وباطنه كفر وإلحاد!! لارتكاز اعتقادهم بولاية الله التكوينية على نظرة إلحادية إلى الإله والوجود تقوم على نفي الصفات، ووحدة الوجود!

الجانب الخامس: أن ما ادعاه الشيعة الإمامية من معنى اسم الله الولي وصفة الولاية الثابتة له سبحانه مناقض للكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ويتضح بطلان قولهم بثلاثة أوجه:

الأول: أنهم فهموا من اسم الله الولي: القرب والاتحاد والحلول المطلق (وحدة الوجود)!

الثاني: أنهم ادعوا أن الولاية الإلهية هي العين الثابتة المحمدية الجامعة للحقائق الكونية والأسماء والصفات الإلهية وهي عين أوصيائه وخلفائه المعصومين! لذا هم المتصرفون في الكون بالسلطة والملك والتدبير!

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٤/ ٣٧٥-٣٧٨، ، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ١٨٧، ٢/٢١٠.

فأفرغوا اسم الله الولي وصفة الولاية الثابتة له سبحانه من معناه الصحيح وملؤه بالإلحاد والتعطيل! فالله على زعمهم مفتقر إلى خلقه لظهور وجوده وولايته التكوينية بهم، وخلقه هم المتصرفون في الكون دونه، وهذا مناقض لما دل عليه القرآن من:

١-نفي أن يكون لله تعالى ولي من الذل أو الحاجة أو الافتقار، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ الإسراء: ١١١ ، (أي: لا يتولى أحدًا من خلقه ليتعزز به ويعاونه، فإنه الغني الحميد، الذي لا يحتاج إلى أحد من المخلوقات، في الأرض ولا في السماوات) [(١)].

٢-معنى اسم الله الولي وصفة الولاية الثابتة له سبحانه؛ فإن ولاية الله سبحانه على نوعين:

- ولاية عامة لجميع المخلوقات، وهي ولاية الخلق والرزق والتدبير والتصريف والهداية العامة، فالله سبحانه هو الذي يتولى عباده عمومًا بتدبيرهم، ونفوذ القدر فيهم، وهو سبحانه مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها، فهذه الولاية تشمل المؤمن والكافر وجميع الخلق، فلا خروج لأحد من الخلق عن نفوذ مشيئته وشمول قدرته، قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾ الشورى: ٩، وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الشورى: ٢٨، فالولي أي: (الذي يتولى عباده بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم)[(٢)].
- ولاية خاصة بالمؤمنين، وهي ولاية المحبة والتوفيق والنصر والتأييد كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٦ وتقتضي تولي الله المؤمنين بعنايته وتوفيقه وهدايته، بأن يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويقربهم منه، ويدنيهم إليه، ويحبهم، ويغفر ذنوبهم، ويجيب دعوتهم، وينصرهم على أعدائهم،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٤٦٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٧٥٩.

ويمنحهم الأمن والسعادة، والبشرى في الدنيا والآخرة، ودخول الجنة والنجاة من النار.

الثالث: أن القرب الذي هو أحد معاني الولاية الثابتة لله تعالى -الولاية الخاصة بالمؤمنين- لا يقتضي حلولاً ولا اتحادًا ولا يعني وحدة الوجود، ويتضح ذلك بأمرين:

الأمر الأول: أن قربه تعالى بنفسه ودنوه من بعض عباده، هو قرب خاص بهم في وقت دون وقت وليس عامًا في جميع الأوقات ولا لجميع الخلق.

الأمر الثاني: أن قربه سبحانه من بعض عباده لا ينافي كمال مباينة الرب لخلقه، واستواءه على عرشه، بل يجامعه ويلازمه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (**ما نطق به الكتاب والسنة من قرب الرب من عابديه وداعيه هو مقيد مخصوص؛ لا مطلق عام لجميع الخلق فبطل قول الحلولية**)[1].

ويقول: (**جميع ما وصف به الرب ﷻ نفسه من القرب فليس فيه ما هو عام لجميع المخلوقات كما في المعية؛ فإن المعية وصف نفسه فيها بعموم وخصوص. وأما قربه مما يقرب منه فهو خاص لمن يقرب منه** كالداعي والعابد وكقربه عشية عرفة ودنوه إلى السماء الدنيا لأجل الحجاج وإن كانت تلك العشية بعرفة قد تكون وسط النهار في بعض البلاد وتكون ليلاً في بعض البلاد؛ فإن تلك البلاد لم يدن إليها ولا إلى سمائها الدنيا وإنما دنا إلى السماء الدنيا التي على الحجاج وكذلك نزوله بالليل)[2].

ويقول: (**فتقرب العبد إلى الله وتقريبه له نطقت به نصوص متعددة** مثل قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ الإسراء: ٥٧، ونحو ذلك **فهذا قرب الرب نفسه إلى عبيده** وهو مثل نزوله إلى سماء الدنيا. وفي الحديث الصحيح: "إن الله تعالى يدنو عشية عرفة ويباهي الملائكة بأهل عرفة"[3] **فهذا القرب كله خاص في بعض الأحوال دون بعض وليس في الكتاب والسنة – قط – قرب ذاته من جميع المخلوقات في كل حال؛ فعلم بذلك بطلان**

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥/ ٢٤٧.

(٢)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥/ ٤٧٨.

(٣) مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة، ٢/٩٨٢.

قول الحلولية؛ فإنهم عمدوا إلى الخاص المقيد فجعلوه عامًا مطلقًا)(١).

ويقول:(**من الإيمان بالله: الإيمان بما أخبر الله به في كتابه وتواتر عن رسوله ﷺ وأجمع عليه سلف الأمة: من أنه سبحانه فوق سمواته على عرشه علي على خلقه وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون... و.. الإيمان بأنه قريب من خلقه مجيب كما جمع بين ذلك** في قوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة:١٨٦ ، الآية وقوله ﷺ للصحابة لما رفعوا أصواتهم بالذكر: "أيها الناس أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا؛ إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته"(٢)، **وما ذكر في الكتاب والسنة – من قربه ومعيته – لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته وهو علي في دنوه قريب في علوه)** (٣).

ويقول ابن القيم رحمه الله (**وأما القرب: فلا يقع في القرآن إلا خاصًا وهو نوعان: قربه من داعيه بالإجابة، وقربه من عابده بالإثابة.** فالأول: كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة: ١٨٦، ولهذا نزلت جوابًا للصحابة رضي الله عنهم وقد سألوا رسول الله ﷺ ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤). والثاني: قوله ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"(٥)، و"أقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل"(٦)

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥/ ١٣٠.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، ٤/٥٧، مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ٤/ ٢٠٧٦.

(٣)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣/ ١٤٢-١٤٣.

(٤) انظر: تفسير الطبري، ٣/٢٢٢-٢٢٣، الدر المنثور، السيوطي، ١/٤٦٩.

(٥) مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ١/٣٥٠.

(٦) أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، ٥/ ٥٦٩، وقال:(هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه)، والحاكم في المستدرك، برقم(١١٦٢)، ١/ ٤٥٣، وقال:(هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه)، وصححه الألباني، في مشكاة المصابيح، التبريزي، ١/ ٣٨٧.

فهذا قربه من أهل طاعته. وفي الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه[1] قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال: "يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إن الذي تدعونه سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" **فهذا قرب خاص بالداعي دعاء العبادة والثناء والحمد وهذا القرب لا ينافي كمال مباينة الرب لخلقه واستواءه على عرشه بل يجامعه ويلازمه، فإنه ليس كقرب الأجسام بعضها من بعض تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، ولكنه نوع آخر ..ف.. إنه.. يقرب من خلقه كيف يشاء وهو مستو على عرشه)**[2].

الجانب السادس: أن حديث الشيعة الإمامية عن علاقة ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية بولاية الله، باطل، متناقض في نفسه، مناقض للكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ويتضح بطلان قولهم بخمسة أوجه:

الأول: أنهم زعموا أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر وولاية الله تعالى ولاية واحدة، ثم تناقضوا فزعم بعضهم أن ولاية المعصومين ولاية مظهرية، وزعم بعضهم أنها ولاية عرضية، وزعم آخرون أنها ولاية طولية، وكل هذه الأقوال في بيان علاقة ولاية المعصومين بولاية الله تتناقض مع قولهم إن الولاية ولاية واحدة هي ولاية الله!

الثاني: أن ولاية الله تعالى التي هي صفته قائمة به، وما يقوم بالرب من الصفات، لا يتصور أن يقوم هو نفسه بغير الرب، بل ما يقوم بالمخلوق من الصفات والأعراض، يمتنع أن يقوم هو نفسه بغيره[3]. **يوضحه:**

---

(١)عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر، أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه وكنيته معًا، قدم المدينة بعد فتح خيبر، من فقهاء الصحابة وقضاتهم، كان حسن الصوت بالقرآن حتى قال عنه النبي ﷺ:"لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود"، مات سنة اثنتين وأربعين، وقيل: غير ذلك، رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٤٣٢-٤٣٣، ط. دار الأعلام، أسد الغابة، ابن الأثير،٣/٣٦٤-٣٦٦، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٤/١١٩-١٢٠، ط. دار الكتب بالأزهر.

(٢)مدارج السالكين، ابن القيم، ٢/٢٦٦-٢٦٧.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٤/ ٣٧٠.

الثالث: أن ولاية الله تعالى التي هي صفته يمتنع أن تقوم بغيره، أو أن يكون لله مثل فيها؛ فالمخلوق وإن اتصف بالولاية فولايته ليست كولاية الله، فإن الله ﷻ لا مثل له ولا كفؤ ولا ند لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وهذا النفي عام في المماثل والمكافئ ولو من بعض الوجوه، فولاية الله مختصة به لا يماثله ولا يكافئه فيها أحد، ولا يشركه فيها مخلوق بوجه من الوجوه، وولاية المخلوق مختصة به، والرب تعالى منزه عن كل ما يختص بالمخلوقين، وليس الرب متصفًا بشيء من ذلك، فضلاً عن أن يماثل ذلك، والمقصود أن ما ثبت لأحدهما لا يماثله فيه الآخر.[1] **يوضحه**:

الرابع: أن صفات الله نوعان: نوعٌ يختص به كالإلهية، فليس لأحدٍ أن يتصف بذلك فإنه لا إله إلا الله. ونوعٌ يتصف عباده منه بما وهبه لهم، كالعلم والرحمة والحكمة والولاية فهذا وإن اتصف به العبد فالله تعالى لا كفو له سبحانه فهو منزَّهٌ عن النقائص مطلقًا ومنزَّه عن أن يكون له مِثْلٌ في شيء من صفات كماله بل هو موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل وهو منزَّه فيها عن التمثيل والكفو والند والشريك والعديل ولو من بعض الوجوه؛ وذلك لأن المخلوقات وإن كان فيها شبه من بعض الوجوه في مثل معنى الموجود والحي والعليم والقدير والولي فليست مماثلة بوجه من الوجوه ولا مكافأة له بل هو سبحانه له المثل الأعلى في كل ما يثبت له ولغيره، ولما ينفى عنه وعن غيره، لا يماثله غيره في إثبات شيء، ولا في نفيه، فصفاته مختصة به سبحانه لا يشركه فيها أحد، فإضافة الولاية والعلم وغيرها من الصفات إلى الله توجب اختصاصه بها وتمنع مشاركة غيره له فيها بوجه من الوجوه، فإذا كان الموصوف لا يماثل الموصوفات، وجب أن تكون صفته لا تماثل الصفات، ودل على ذلك نفس اختصاصه بجهة الإضافة.[2] فبطل بذلك ما ادعاه الشيعة الإمامية من أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر من جنس ولاية الله، أو أنها ولاية الله!

---

(١) انظر: الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق، ابن تيمية، ٢١٩-٢٢٠، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، ٦/ ٤٨٨-٤٩٠.

(٢) انظر: الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق، ابن تيمية، ٩٧، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، ٦/ ٤٨٨-٤٩٠.

الخامس: أن ولاية النبي ﷺ القائمة به هي بعينها لا تنتقل إلى أحد، وأما مثلها فلم تحصل لأحد، لا لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما ولا لأحد من الأنبياء والرسل فضلاً عن أن تحصل لفاطمة والأئمة(١) فبطل بذلك ما ادعاه الشيعة الإمامية من أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر ولاية واحدة مرة تضاف إلى الله ومرة إلى رسوله ومرة إلى علي والأئمة!

الجانب السابع: أن ما أثبته الشيعة الإمامية من فرق بين ولاية الله التكوينية وولاية معصوميهم الأربعة عشر إنما هو في حقيقة الأمر ستار وقناع غرضه دفع الشناعة عنهم؛ لكن هذا الستار سرعان ما ينكشف ويفتضح أمرهم إذا عُلم:

- أن غاية ما يثبته الشيعة الإمامية من فرق بين ولاية الله وولاية معصوميهم أن ولايته تعالى ذاتية استقلالية وولاية معصوميهم مكتسبة منه تعالى، بإذنه ومشيئته! وهذا الفارق لا طائل تحته لثلاثة أمور:

الأمر الأول: أنهم زعموا أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر عين ولاية الله فالولاية ولاية واحدة!

الأمر الثاني: أنهم زعموا أن كلتا الولايتين -أي: ولاية الله، وولاية معصوميهم الأربعة عشر- ذاتية غير مجعولة، ومطلقة كلية شاملة دائمة غير مقيدة، فولايتهم مماثلة لولاية الله في كونها ذاتية غير مجعولة، وفي كونها مطلقة غير مقيدة وفي كونها أزلية أبدية خارجة عن حدود الزمان والمكان، وقد تضمن ذلك ادعاء مماثلة المعصومين لله تعالى في العلم التام الكامل المحيط بالموجودات والحكم عليها والتصرف فيها ووجوب طاعتها لهم!.

الأمر الثالث: أن اعتقادهم بولاية آل البيت التكوينية يتضمنه الزعم بأن الأئمة (هم يد اللّه الباسطة، وقدرته القاهرة، ومشيّته النافذة، وعينه النّاظرة)(٢) وأن (مشيئتهم عليهم السلام عين

---

(١) انظر: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ابن تيمية، ٤٩٣-٤٩٤، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٢٦/١١.

(٢) تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٦١٠/٣-٦١١.

مشيئته تعالى)، [1] فلا تظهر إرادة الله في الموجودات إلا من خلالهم ولا يتصرف في الكون إلا بهم، فهم المتصرفون في الكون دون غيرهم!!

جاء في كتاب دروس في العقيدة الإسلامية تحت عنوان الولاية التكوينية: (**للإنسان الكامل ولاية تكوينية على غيره من الموجودات أعم من الإنسان الذي دونه وغيره، وهذا هو مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام الذين هم خلفاء الله في الأرض، ومظاهر صفاته وأسمائه، فجميع الموجودات تكون تحت ولايتهم التكوينية ولهم الولاية على جميع ذرات الكون فلا تظهر صفة من صفاته سبحانه حتى الإرادة في موجود من الموجودات إلا من خلال تلك الأنوار الطاهرة وهذه هي الولاية التكوينية التي هي مرآة ولاية الله سبحانه**) [2].

- أن حقيقة قولهم أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية أكمل وأتم وأعظم من ولاية الله –تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا– ويتضح ذلك بثلاثة أمور:

الأمر الأول: أنهم سلبوا التدبير والفعل عن الله تعالى، وأعطوه لمعصوميهم الأربعة عشر، فأفرغوا ولاية الله عن مضمونها وأعطوه لمعصوميهم!

الأمر الثاني: أنهم زعموا أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ولاية خاصة بهم لا تمنح لغيرهم، فبها يمتازون عمّا سواهم ولا يكون أحد في مستواهم!

الأمر الثالث: أن حقيقة قولهم أن معصوميهم الأربعة عشر هم المتصرفون في الكون دون غيرهم، فقد زعموا أن الله تعالى لا يتصرف في الخلق إلا بهم بل ادعوا أن علمه تعالى بخلقه إنما هو بواسطة علمهم!!

الجانب الثامن: أن صفات الكمال ترجع إلى ثلاثة: العلم، والقدرة، والغنى، وهذه الثلاثة لا تصلح على وجه الكمال إلا لله وحده، فإنه الذي أحاط بكل شيء علماً، وهو على كل شيء قدير، وهو غني عن العالمين. وقد أمر الرسول ﷺ أن يبرأ من دعوى هذه الثلاثة بقوله: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ ﴾

(١) الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٤/ ١١٩.

(٢) دروس في العقيدة الإسلامية من منظور الإمام الخميني، إبراهيم الأنصاري، ٨٣-٨٤.

الأنعام: ٥٠، وكذلك قال نوح عليه السلام، فهذا أول أولي العزم، وأول رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض. وهذا خاتم الرسل وخاتم أولي العزم، كلاهما يتبرأ من ذلك[1]، لكن الشيعة الإمامية ساووا معصوميهم الأربعة عشر بالله في العلم والقدرة، فزعموا أنها ثابتة لهم على وجه الكمال، وقدحوا في صفة الغنى الثابتة له تعالى فادعوا أنه تعالى مفتقر إلى خلقه لظهور وجوده وولايته التكوينية بهم!!

الجانب التاسع: أن الشيعة الإمامية أبوا إلا أن ينازعوا الله صفات ربوبيته التي لا تليق إلا به ولا تنبغي إلا له فأنزلوا أئمتهم منزلة الرب سبحانه في كل شيء، وألحدوا في أسمائه وصفاته، وأتوا من الغش والتدليس في الدين بما لا مزيد عليه. بيان ذلك:

أن الربوبية التي يجب على العبد توحيد الرب بها: هي إفراده سبحانه بأفعاله من الخلق والملك والتدبير والتقدير والتشريع والإحياء والإماتة والجزاء والحساب ونحوها ونفي الشريك عنه في أي منها، ولهذه الربوبية أحكام متعلقة بها تترتب عليها وتجب لها وهي:

١–الاعتقاد بأن ربوبيه تعالى عامة شاملة لكل شيء وتتضمن خلقه للعالم وملكه له وتصرفه فيه وتدبيره له ونفاذ أمره كل وقت فيه وكونه معه كل ساعة في شأن يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويخفض ويرفع ويعطي ويمنع ويعز ويذل ويصرف الأمور بمشيئته وإرادته.

٢–الاعتقاد بثبوت الأسماء والصفات والأفعال لله تعالى فمن لا تصرف له ولا يقوم به فعل البتة لا يعقل له ثبوت ربوبية ولا ملك ولا خلق ولا تدبير.

٣– الاعتقاد بأن للرب تعالى معنى الربوبية قبل أن يوجد مربوب، فربوبيته تعالى صفة قائمة بذاته وتصدر آحادها عنه متى شاء، فهو سبحانه لم يستفد صفة الربوبية من خلقه، بل كان ربًا قبل المربوبين، خالقًا قبل المخلوقين، ورازقًا قبل المرزوقين[2] وعالمًا قبل المعلومين[3]، ولم يزل

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ٣١٢/١١.

(٢)وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله:(أفعال الرب تعالى صادرة عن أسمائه وصفاته، وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم، فالرب تعالى فعاله عن كماله والمخلوق كماله عن فعاله فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل، فالرب تعالى لم يزل كاملاً، فحصلت أفعاله عن كماله، لأنه كامل بذاته وصفاته، فأفعاله صادرة عن كماله، كمل ففعل، والمخلوق فعل فكمل الكمال اللائق به). بدائع الفوائد، ابن القيم، ٢٨٦/١.

(٣) انظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، ١/ ١٦٢، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، التميمي، ١٠٤–١٠٥.

ولا يزال بأسمائه وصفاته قبل وجود الخلق وبعد وجودهم وعند فنائهم، ولا تأثير لخلقه في أسمائه ولا صفاته.[1]

٤–الاعتقاد بأنه لا ند لله تعالى في الربوبية ولا سمي ولا شريك قال تعالى مبينًا وحدانيته في ربوبيته ونافيًا وجوه الشرك فيها: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ سبأ:٢٢-٢٣، فنفى أن يكون لغيره ملك شيء في الوجود ملكًا مستقلاً ولو كان مثقال ذرة، أو أن يكون لغيره شركة في الملك وإن لم يستقل بملك، أو أن يكون أعان المالك في ملكه بوجه من وجوه العون الموجب للشركة، أو أن يكون له نظير في منزلته ومرتبته فيكون له عليه جاه يخوله أن يشفع عنده من غير إذنه ورضاه، أو أن تكون له عند غيره مصلحة يداريه لأجلها فيكون له أن يشفع عنده بغير إذنه ورضاه، فتكون له كلمة على الرب يستخلص بها منه تدبيرًا لا إرادة له فيه؛ فإذا امتنعت أصول الشركة هذه امتنعت الشركة من أصلها، فوجب توحيد الربوبية له سبحانه[2].

لكن الشيعة الإمامية أنكروا قيام الأفعال بالرب تعالى نافين بذلك حقيقة ربوبيته، ونازعوا الله صفات ربوبيته التي لا تليق إلا به ولا تنبغي إلا له فأنزلوا أئمتهم منزلة الرب سبحانه في كل شيء، وزعموا:

١–أن الدنيا والآخرة لمعصوميهم يتصرفون فيها كيف شاءوا.

٢–أن لمعصوميهم ولاية التصرف والتدبير والحفظ العامة الشاملة لجميع العوالم في الدنيا والآخرة.

---

(١)انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،١/ ١٠١، الرد على الطوائف الملحدة والزنادقة والجهمية والمعتزلة والرافضة ضمن الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٣٤٦/٦-٤٠٠، بدائع الفوائد، ابن القيم، ٣١/١، شفاء العليل، ابن القيم، ٧٥٧/٢-٧٥٨.

(٢)انظر: معنى الربوبية وأدلتها وأحكامها وإبطال الإلحاد فيها، محمد عبدالرحمن أبو سيف الجهني، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (العلوم الشرعية)، (ع)١١، (ص) ١٣-٤٩، ربيع الآخر، ١٤٣٠هـ.

٣–أن لمعصوميهم جميع شؤون الربوبية من الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتقدير والتدبير والتشريع والجزاء والحساب ونحوها وأن تلك الشؤون ثابتة لهم منذ وجودهم قبل خلق العالم، ومستمرة معهم حتى بعد موتهم! وأنها لا تختص بزمان دون زمان، فهي ثابتة لهم بزعمهم قبل خلق الخلق، وفي عالم الدنيا، وفي عالم الآخرة! ويستحيل زوالها!

٤–أن مقام ولاية المعصومين التكوينية بزعمهم ثابت لهم وإن لم يكن للمولى عليه ثمة وجود في الخارج، أي أن معصوميهم لهم معنى الربوبية قبل أن يوجد مربوب، ولم يزالوا ولا يزالون بربوبيتهم قبل وجود الخلق وبعد وجودهم وعند فنائهم، ولا تأثير للمخلوقات في ربوبيتهم –تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا–.

فنازعوا الرب تعالى في معاني ربوبيته كلها حتى يوم الدين الذي تمدح الله بملكه فقال: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ الفاتحة: ٤، وقال: ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ غافر: ١٦، لتلاشي جميع الملكيات، والملوك فيه وظهور ملكوته، وملكه، وسلطانه فيه، وتفرده بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، فيظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وتنقطع أملاك الخلائق ويستوي فيه، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار، كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه،[1] حتى ذلك اليوم ادعى الشيعة الإمامية لمعصوميهم الأربعة عشر التصرف فيه والولاية عليه!

ولا شك أن هذا إلحاد في توحيد الربوبية وكفر به والحق الذي لا مرية فيه أن الربوبية العامة الشاملة لكل شيء من الخلق والرزق والملك والتدبير حق خالص لله لا يتصف بشيء منها أحد من الخلق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي مُدعى. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ : (**إن الله لم يذكر عن المسيح خلقًا مطلقًا، ولا خلقًا عامًا، كما ذكر عن نفسه تبارك وتعالى؛ فأول ما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم** ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾

(١)انظر: تفسير السعدي، ٣٩.

ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ العلق: ١ – ٥ ، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الحشر: ٢٢ – ٢٤، **فذكر نفسه بأنه الخالق البارئ المصور، ولم يصف قط شيئًا من المخلوقات بهذا لا ملكًا ولا نبيًا**، وكذلك قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الزمر: ٦٢ – ٦٣، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٠ – ١٠١، **ووصف نفسه بأنه رب العالمين، وبأنه مالك يوم الدين، وأنه له الملك وله الحمد، وأنه الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، وأنه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، ونحو ذلك من خصائص الربوبية، ولم يصف شيئًا من مخلوقاته لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلاً بشيء من الخصائص التي يختص بها، التي وصف بها نفسه سبحانه وتعالى)**(١).

الجانب العاشر: أن تبجح بعض الشيعة الإمامية بإيجاب إثبات الولاية المطلقة لآل محمد على المسلمين إجلالاً لهم وتنزيهًا لهم عن النقص! قلب للحق وتلبيس وإضلال للخلق! فإنه إذا قال القائل: لا يجوز إثبات خصائص الربوبية إلا لله وحده فلا يُثبت شيء منها لا للملائكة ولا للأنبياء ولا للأولياء ولا لغيرهم- كان هذا من تحقيق التوحيد، ولم يكن هذا سبًّا لهم ولا تنقصًا بهم ولا عيبًا لهم، وإن كان فيه بيان نقص درجتهم عن درجة الربوبية فنقص المخلوق عن الخالق من لوازم كل

---

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٤/ ٤٤-٤٦.

مخلوق، ويمتنع أن يكون المخلوق مثل الخالق، والملائكة والأنبياء والأولياء والصالحون كلهم عباد لله يعبدونه، وليس فيهم شيء من خصائص الربوبية، كما قال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ النساء: ١٧٢، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٦ - ٢٩، فإذا نفى عن مخلوق -ملك أو نبي أو غيرهما- ما كان من خصائص الربوبية، وبين أنه عبد لله، كان هذا حقًّا واجب القبول، وكان إثباته إطراء للمخلوق، فإن رفعه عن ذلك كان عاصيًا بل مشركًا، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الذي في الصحيحين: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد الله، فقولوا: عبد الله ورسوله"، والله تعالى قد وصفه بالعبودية حين أرسله وحين تحدى وحين أسرى به، فقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ الجن: ١٩، وقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ البقرة: ٢٣، وقال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ الإسراء: ١، وأهل الباطل يقولون لمن وصفهم بالعبودية إنه عابهم وسبهم ونحو ذلك، كما ذكر طائفة من المفسرين أن وفد نجران قالوا: يا محمد إنك تعيب صاحبنا وتقول: إنه عبد الله، فقال النبي ﷺ: "ليس بعيب لعيسى أن يكون عبدًا لله" فنزل الله: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ النساء: ١٧٢، [١] أي: لم يأنف المسيح من ذلك ولم يتعظم من جعله عبدًا لله. فعند النصارى الغلاة أنه سبه وعابه، وهذا نظير ما ذكره الله تعالى عن المشركين بقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾ الفرقان: ٤١، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ -أي: يعيبها- وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٦ ، فكانوا ينكرون على محمد ﷺ أن يذكر آلهتهم بما تستحقه، وهم يكفرون بذكر الرحمن ولا ينكرون ذلك، وقد شابههم في ذلك

---

(١) انظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي، ١٨٧، تفسير البغوي، ٢/٣١٥.

الشيعة الإمامية فأنكروا على من نفاها عن معصوميهم الأربعة عشر وعدوا نفيها عنهم تنقصًا بهم وحطًا من قدرهم وعيبًا وسبًا لهم!![1]. ولله در شيخ الإسلام حين قال:(**من فيه شبه من اليهود والنصارى والمشركين تجده يغلو في بعض المخلوقين من المشايخ والأئمة والأنبياء وغيرهم، فإذا ذكروا بما يستحقونه أنكر ذلك ونفر منه وعادى من فعل ذلك، وهو وأصحابه يستخفون بعبادة الله وحده وبحقه وبحرماته وشعائره ولا ينكر ذلك**)[2].

وقال:(**ومَن نُهِيَ عن اتخاذ الأحبارِ والرُّهبانِ أربابًا من دونِ الله والمسيح ابن مريم، وعن اتخاذ الملائكةِ والنبيين أربَابًا، وعن الغُلُوِّ في الأنبياء والصالحين، فزَعمَ أنَّ هذا تنقُّصٌ واستخفافٌ بالأنبياء والصالحين والملائكة، فهو من جنس النصارى وأشباهِهم من المشركين وأهلِ البدع**، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ النساء: ١٧١ - ١٧٣ . وقد قال: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ آل عمران: ٧٩ -

---

(١) انظر: الإخنائية أو الرد على الإخنائي، ابن تيمية، ٤٨٨-٤٩١.

(٢)الإخنائية أو الرد على الإخنائي، ابن تيمية، ٤٩١، وانظر: جامع المسائل، ابن تيمية، ٤/ ٣٥-٣٦.

٨٠ ، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة: ٣٠ - ٣١ ، **فهذه الأمور التي ذمَّ الله بها النصارى، إذْ نُهُوا عنها قالوا: هذا تنقُّص بالمسيح والأحبار والرهبان، وكانوا كفّارًا بجعلِهم هذا النهيَ تنقُّصًا مذمومًا، إذ كانوا عظَّموا الأنبياء والصالحين تعظيمًا لم يُشرَع لهم)**(١).

الجانب الحادي عشر: أن ما ادعاه الشيعة الإمامية من أسباب لاستحق الولاية التكوينية أو نيلها باطل، متناقض في نفسه مخالف للكتاب والسنة والإجماع، ويظهر بطلانه من خمسة أوجه:

الأول: أنهم ادعوا أن الولاية التكوينية لا يخلو منها أي موجود، فهي ثابتة بزعمهم لكل أحد – الإنس والجن مؤمنهم وكافرهم والملائكة والحيوان والنبات والجماد – وهذا يتناقض مع قولهم أن ولاية غير معصوميهم الأربعة عشر التكوينية كسبية لا تُنال إلا بالاجتهاد والطاعة والتقرب إلى الله!! فإن قالوا: إن أصلها ثابت لكل أحد، لكن يزيد قدرها أو يقل بحسب الطاعة والقرب! فيُقال: إذن تشابهت ولاية غير المعصومين مع ولاية المعصومين الأربعة عشر في كونها ولاية كسبية في بعض مراتبها وإن كانت في أصلها وهبية ذاتية!! وبطل زعمكم باختصاص المعصومين بذلك!

الثاني: أن ادعائهم أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ذاتية وهبية وولاية غيرهم من الملائكة والأنبياء والصالحين كسبية وهي بواسطة معصوميهم الأربعة عشر بل مظهر من مظاهر ولايتهم التكوينية باطل لأمور:

---

(١)جامع المسائل، ابن تيمية، ٥/ ١٠٦-١٠٧.

الأمر الأول: أن هذا قول بتفضيل فاطمة والأئمة على الملائكة(١)والزعم بأن الملائكة إنما خلقت من نورهم وتعلمت التسبيح والعبادة منهم، واستمدت القوة في القيام بمهامها منهم وقامت بأعمالها بإذنهم**!!** وفساد هذا القول من البديهيات(٢):

- إذ من المعلوم بالضرورة أن الملائكة أقدم في الوجود والقيام بالعبادة والتسبيح من معصومي الشيعة الأربعة عشر قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ البقرة: ٣٠، فلم تخلق الملائكة من نور أئمة الشيعة ولم يتلقوا منهم شيئًا، إذ كيف يُتصور أن تكون الملائكة خلقوا من نور أئمة الشيعة وتعلموا منهم والملائكة متقدمون عليهم في الوجود والعبادة، والمتقدم لا يأخذ من المتأخر!
- أنه إذا كان تصرف الملائكة موقوفًا على إذن معصومي الشيعة الأربعة عشر لزم أن يكون جبريل لا ينزل بالوحي إلا بإذنهم، وهذا يخالف ما ورد في الصحيح من أن رسول

---

(١) **وقد ادعوا الإجماع على ذلك!!** يقول الكلبايكاني:(**اتفقت الإمامية على أن نبينا والأئمة أفضل من جميع الملائكة**). أنوار الولاية، الكلبايكاني، ٣١١، ويقول الصفار:(**إن أفضليتهم ﷺ على سائر الأنبياء والملائكة مما تسالمت عليه كلمة المسلمين؛ فإن جميع المسلمين اتفقوا** على أن رسول الله صلى الله عليه وآله هو أفضل خلق الله على الإطلاق، وقامت الأدلة القطعية عندنا أيضًا على أن أهل بيته ﷺ أيضًا مثله في الفضل وعلو الدرجات). المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٦٢/٢، وانظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١٥٥/٥-١٥٧.

ولا يستريب عاقل أن قول الشيعة مخالف للحق لثلاثة: الأمر الأول: أن السلف وإن فضلوا صالح البشر على الملائكة، فتفضيلهم لهم باعتبار كمال النهاية، في الآخرة وليس في الدنيا. يقول شيخ الإسلام ﷺ:(إن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر. وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير صالحو البشر أكمل من حال الملائكة) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤/ ٣٤٣.

الأمر الثاني: أن مذهب السلف عام من جهة المفضل، فالمفضل عند السلف هم صالحو البشر بخلاف مذهب الشيعة فإنهم خصوا التفضيل بالأنبياء والأئمة وقصدهم بذلك تفضيل معصوميهم الأربعة عشر!

الأمر الثالث: أن هدف الشيعة من تفضيل فاطمة والأئمة على الملائكة تفضلهم على سائر الخلق، ولاريب أن الأنبياء والمرسلين وأبا بكر وعمر أفضل من فاطمة والأئمة!

(٢) انظر: مسائل عقائدية، القزويني، ١١٠-١١١.

الله ﷺ قال لجبريل: "ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟ "فنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ مريم: ٦٤، الآية[١].

- أن الملائكة –كغيرهم من المخلوقات– إنما تستمد قدرتها وقوتها من الله ﷻ وليس من المعصومين، وفي الأثر: أن الله لما خلق العرش أمر الملائكة بحمله، قالوا: ربنا كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك؟ فقال: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله[٢]. فإنما أطاقوا حمل العرش بقوته تعالى، لا بقوة المعصومين!![٣]

الأمر الثاني: أن هذا قول بتفضيل فاطمة والأئمة على الأنبياء والمرسلين [٤] والزعم بأن الأنبياء والمرسلين إنما خلقوا من نورهم وتعلموا العلم والتسبيح والعبادة منهم، واستمدوا المعجزات منهم!! وفساد هذا القول من البديهيات، **إذ فيه من أنواع الإلحاد والكفر وتنقيص الأنبياء والرسل وتنقيص براهينهم وآياتهم ما لا تقوله لا اليهود ولا النصارى، ولمزيد بيان لبطلانه يقال:**

- اتفق المسلمون على أن الأنبياء أفضل الخلق والرسل أفضل الأنبياء وأولو العزم كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أفضل من سائر المسلمين، وأن محمدًا ﷺ سيد ولد آدم؛ وليس يحتاج هذا أن يثبت بحديث ولا أثر، فقد رتب الله سبحانه خلقه فقال: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ النساء: ٦٩، فرتبهم على

---

(١)البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ١١٢/٤-١١٣.

(٢)العظمة، ابن أبي الشيخ، ٩٥٦/٣-٩٥٨.

(٣)درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٢٠/٧.

(٤) **وقد ادعوا الإجماع على ذلك!!** يقول حيدر الآملي:(**والذي اتّفق أصحابنا الشيعة عليه هو أنّ أمير المؤمنين أعظم من جميع الأنبياء والأولياء بعد نبيّنا – صلّى الله عليه وآله وسلّم – وأولاده المعصومون كذلك**) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٨٧. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١٦١/٥، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٦٢/٢. **بل ادعى شيخهم عبدالله المامقاني أن ذلك من ضروريات مذهبهم؛** فقال:(**من ضروريات مذهبنا أن الأئمة ﷺ أفضل من أنبياء بني إسرائيل كما نطقت بذلك النصوص المتواترة معنى عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين**). تنقيح المقال في علم الرجال، المامقاني، ٢٣٢/٣، الفوائد الرجالية من تنقيح المقال، المامقاني، ٣٧٩/٢.

أربع طبقات. [١] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ:(اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم " أربع مراتب " فقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩ ، وفي الحديث: " ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر"[٢])[٣]. ويقول: (والأنبياء أفضل الْخلق بِاتِّفَاق الْمُسلمين وبعدهم الصديقون وَالشُّهَدَاء والصالحون). [٤] ويقول: غلو الذين (يفضلون الولي على النبي. .. ك.. غالية الرافضة الذين قد يجعلون الإمام كان ممدًا للنبي في الباطن كما قد يجعلونه إلهًا. .. بطلانه ظاهر بما علم من نصوص الكتاب والسنة وما عليه إجماع الأمة فإن الله جعل الذين أنعم عليهم أربعة: النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فغاية من بعد النبي أن يكون صديقًا كما كان خير هذه الأمة بعد نبيها صديقًا) [٥].

- أنه من المعلوم بالضرورة أن الأنبياء والمرسلين أقدم في الوجود والقيام بالعبادة والتسبيح من معصومي الشيعة الأربعة عشر، فلم يخلق الأنبياء من نور أئمة الشيعة ولم يتلقوا منهم شيئًا، إذ كيف يُتصور أن يكون الأنبياء والمرسلين خلقوا من نور أئمة الشيعة وتعلموا منهم والأنبياء والمرسلون متقدمون عليهم في الوجود والعبادة، والمتقدم لا يأخذ من المتأخر! وبهذا يظهر أن ما ادعاه الشيعة الإمامية من أن الأنبياء والرسل تستفيد من معصوميهم الأربعة عشر – هو مخالف للعقل فإن المتقدم لا يستفيد من المتأخر.

---

(١)المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ١٦٥.

(٢) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ١/١٥٢، الشريعة، الآجري، ٤/١٨٤٤، قال الشيخ الألباني:(أخرجه جمع من المحدثين منهم عبد بن حميد والخطيب وغيرهما، ..وقد حسنه بعضهم، ولكن الطرق المشار إليها بحاجة إلى دراسة دقيقة، وهذا مما لم يتيسر لي بعد. والله الموفق). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، ٣/ ٥٣٤.

(٣)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٢٢١.

(٤)دقائق التفسير، ابن تيمية، ٢/ ١١٦.

(٥)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٣٦٤.

ومخالف للشرع فإنه معلوم بالاضطرار من دين الإسلام: أن الأنبياء والرسل أفضل من الأولياء الذين ليسوا أنبياء ولا رسلاً، وأن الرسل لا يأخذون من غيرهم.(١) يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (إن الرسل ليس منهم أحد يأخذ من آخر، إلا من كان مأمورًا باتباع شريعته؛ كأنبياء بني إسرائيل والرسل الذين بعثوا فيهم الذين أمروا باتباع التوراة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ المائدة: ٤٤، الآية. وأما إبراهيم: فلم يأخذ عن موسى وعيسى. ونوح: لم يأخذ عن إبراهيم. ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى: لم يأخذوا عن محمد وإن بشروا به وآمنوا به)(٢).

- أنه لم يخلق أحد من البشر من نور؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ المؤمنون: ١٢، وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"(٣) (٤).
- أنه من المعلوم بالضرورة أن الأنبياء والرسل كلهم لم يخلقوا من النبي ﷺ ولا من فاطمة ولا من الأئمة بل خلق كل واحد من أبويه(٥) ونفخ الله فيه الروح.
- أن الوحي الذي يعلمه الله لرسله وأنبيائه لم يأخذوه بواسطة معصوميهم الأربعة عشر فكل ما يعلمه الله لرسله وأنبيائه بوحيه لا يأخذونه بواسطة سوى جبريل، بل تارة يكلمهم الله وحيًا يوحيه إليهم، وتارة يكلمهم من وراء حجاب كما كلم موسى بن عمران، وتارة يبعث ملكًا فيوحي بإذنه ما يشاء، ومن الأنبياء من يكون على شريعة غيره؛ كما كان أنبياء بني إسرائيل على شريعة التوراة، وأما الزعم بكونهم كلهم يأخذون من واحد فهذا يقوله أهل الإلحاد من أهل الوحدة والاتحاد كابن عربي الذي ادعى أن جميع الأنبياء والرسل يستفيدون معرفة الله من خاتم الأنبياء!(٦)

---

(١)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/٢٢٠، ٢/٢٣١.

(٢)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٢٣٧.

(٣)مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، ٤/ ٢٢٩٤.

(٤)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٩٥.

(٥) سوى آدم عليه السلام فإنه خلق من طين، من غير أبوين، وخلق عيسى عليه السلام من أمه.

(٦)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٨/ ٣٦٧-٣٦٨. وانظر قول ابن عربي: فصوص الحكم، ١/٦٢-٦٣.

– أن آيات الأنبياء وبراهينهم ومعجزاتهم سواء أكانت من نوع العلم أم من نوع القدرة ليست من عند معصومي الشيعة الأربعة عشر، بل هي من عند الله تعالى، وهي خارجة عن قدرة الإنس والجنّ. قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨، فأمر آيات الرسل ومعجزاتهم إلى الله لا إلى اختيار المخلوق، واللهُ يأتي بها بحسب علمه، وحكمته، وعدله، ومشيئته، ورحمته،[1] قال تعالى عن الرسل أنهم قالوا لأقوامهم: ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ إبراهيم: ١١ ، يقول الشيخ السعدي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى عن مكذبي الرسل: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ إبراهيم: ١٠ – ١١، (﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ ﴾ مجيبين عن اقتراحهم واعتراضهم: ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ أي: صحيح وحقيقة أنا بشر مثلكم، ﴿ وَلَٰكِنَّ ﴾ ليس في ذلك ما يدفع ما جئنا به من الحق فإن ﴿ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ ﴾ ، فإذا منّ الله علينا بوحيه ورسالته، فذلك فضله وإحسانه، وليس لأحد أن يحجر على الله فضله ويمنعه من تفضله. فانظروا ما جئناكم به فإن كان حقًا فاقبلوه، وإن كان غير ذلك فردوه ولا تجعلوا حالنا حجة لكم على رد ما جئناكم به، وقولكم: ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ **فإن هذا ليس بأيدينا وليس لنا من الأمر شيء.**

(١) راجع: مبحث الولاية الفرق بين خوارق الأنبياء والأولياء والسحرة: ٣٩-٤١، ٤٨-٥٠، من هذا البحث.

﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾، **فهو الذي إن شاء جاءكم به، وإن شاء لم يأتكم به وهو لا يفعل إلا ما هو مقتضى حكمته ورحمته)**[1].

ويقول شيخ الإسلام إنه تعالى (**قد بين انفراده بالخلق، والنفع، والضر، والإتيان بالآيات، وغير ذلك، وأن ذلك لا يقدر عليه غيره**.. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ **قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ** وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٠ – ١١٠ ، **ففي هذه الآيات تقرير التوحيد، حتى في إنزال الآيات**، قال: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ** ﴾ الأنعام: ١٠٩، وكذلك قوله في

---

(١)تفسير السعدي، ٤٢٢-٤٢٣.

العنكبوت: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ **قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ** وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ العنكبوت: ٥٠ – ٥٢، وقال أيضًا: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ **قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً** وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأنعام: ٣٧ ، هذا بعد قوله: ﴿ **فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ** ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأنعام: ٣٥،..**بيّن سبحانه أنه قادر على إنزال الآيات، وأنها ليست إلا عنده...[فـ] آيات الأنبياء لا تكون مما يقدر عليه العبد،** كما قال: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ** ﴾ الأنعام: ١٠٩، العنكبوت: ٥٠).(١)

الأمر الثالث: أن في هذا القول تنقص من قدر الصحابة ومعلوم أن أفضل الأمم أمة محمدﷺ ، وأفضل أمته صحابتهرضي الله عنهم خاصة أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، والعشرة المبشرون بالجنة، وأفضل الصحابة أبو بكر الصديقرضي الله عنه ثم عمر الفاروقرضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنهثم عليرضي الله عنه (٢). يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (وقد اتفق المسلمون على أن أمة محمد ﷺ خير الأمم، وأن خير هذه الأمة أصحاب نبينا ﷺ وأفضلهم السابقون الأولون، وأفضلهم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عنهم) (٣) فظهر بذلك أن الشيعة الإمامية من أهل الضلال الذين يغلون في المفضول ويفضلونه على من هو أفضل منه، ويبخسون الفاضل حقه ويبخسون الملائكة والأنبياء والصحابة حقوقهم!

---

(١)النبوات، ابن تيمية، ٢/ ١٠٦٨- ١٠٧٠.

(٢)انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٥٥-٦٢، ١٨٦-١٩٠.

(٣)المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ١١٩، وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/٤٤٤.

الأمر الرابع: أن الأسباب التي أثبتها الشيعة الإمامية لأئمتهم وادعوا أنهم لأجلها اختصوا بالولاية المطلقة على الكون تفيض كذبًا وافتراءً وشركًا وكفرًا وغلوًا وإلحادًا! ولمزيد بيان لبطلانه يقال:

- إن فضائل المعصومين الأربعة عشر التي يتخذها الشيعة أسبابًا لتصرفهم المطلق في الكون واستحقاقهم للولاية التكوينية هي فضائل مدعاة، مختلقة، باطلة، مبنية على الغلو المفرط في النبي ﷺ وفاطمة والأئمة، والاعتقاد بالفناء والحلول والاتحاد المطلق (وحدة الوجود)[1].
- إن الشيعة الإمامية نظروا إلى الفضائل التي اختص الله بها بعض خلقه —كخلق الملائكة من نور، واختصاص آدم عليه السلام بخلق الله له بيده، واختصاص موسى عليه السلام بقول الله له: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ طه: ٤١، وكون عيسى عليه السلام روح الله وكلمته-، فادعوها لمعصوميهم الأربعة عشر، وهذا باطل لأربعة أمور: الأول: أن ادعاء تلك الفضائل لمعصوميهم ادعاء مجرد عن البينة، فليس لديهم دليل صحيح على ما يدعون. الثاني: إن ادعاءهم تلك الفضائل لمعصوميهم قائم على ظنهم أن معصوميهم أفضل الخلق، وأن المفضول لا يختص بأمر ليس عند الفاضل، وظنهم باطل فليس أئمتهم أفضل الخلق، ويمكن للمفضول أن يختص بأمر، ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل[2]. الثالث: أن الشيعة الإمامية قاسوا معصوميهم على المخصوصين ببعض الفضائل من خلق الله، ثم ادعوا تلك الفضائل لمعصوميهم وهذا باطل، لأن الفضائل لا مَدْخَل فيها للقياس والنظر، وإنما يُقال فيها بالقرآن وما صَحّ من السنة، والله يتفضل بما

---

(١)وحدة الوجود: إحدى عقائد الصوفية، وتعني: أن الله والوجود شيء واحد غير منقسم، وأن وجود هذا العالم هو عين وجود الله، فليس عندهم اثنينية، بل وحدة مطلقة، فلا فرق بين رب وعبد، ولا مالك ومملوك، ولا خالق ومخلوق، ولا عابد ومعبود، فالعابد هو نفس المعبود، والرب هو العبد، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وقد أطلق الصوفية عدة اصطلاحات وأسماء لهذه العقيدة الفاسدة منها: الفناء، الحقيقة، الجمع، جمع الجمع، الإحسان. انظر: معجم ألفاظ العقيدة، فالح، ٤٤٠ ، عقيدة الصوفية وحدة الشهود الخفية، القصير، ٢٧-٤٣.

(٢)انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٧/ ٧٨.

شاء من رحمته على من يشاء من عباده[١] ثم إن مذهب الشيعة قائم على إبطال القياس في الفقه، فلمَ يقيسون في العقائد (الفضائل)؟! وهل هذا إلا تناقض واضطراب!! [٢]

- إن قوى النفوس وكمالها وصفائها ونقاء جوهرها ونورانيتها وفضائلها لا يمكن أن يكون سببًا في تصريف الكون وتدبير أحواله وحفظ شؤونه لأمرين: الأول: لعجز قوى النفس عن ذلك، والثاني: لعدم قبول ذلك لتأثير النفوس، ومن هنا فيمتنع أن تكون فضائل معصوميهم الأربعة عشر المدعاة هي الموجبة لتصرفهم في الكون وتدبيره وحفظه!.
- إنه يستحيل أن يكون معصوميهم الأربعة عشر أربابًا — مع الله أو بإذنه كما يدعون- فإن وجود العالم وانتظام أمره العلوي والسفلي وارتباط بعضه ببعض وجريانه على نظام محكم لا يختلف ولا يفسد من أدل دليل على أن مدبره واحد، ملك واحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا رب لهم سواه، [٣] فالعالم مفتقر في أصل وجوده وبقائه وانتظامه إلى رب واحد لا شريك له ولا نظير ولا معاون ولا مماثل لامتناع تسلسل العلل الفاعلة والمؤثرات إلى ما لا نهاية، ومن هنا فلا بد من إثبات مؤثر تام فاعل بإرادته وقدرته مستقل بالفعل لا يشترك معه غيره ولا يحتاج إلى غيره ولا يمنعه مانع[٤]. يوضحه:
- إن الشيعة الإمامية لم يثبتوا أن الله أحدث شيئًا لا خيرًا ولا شرًا فإنه منزه عن الفعل والتدبير-بزعمهم- ولا مدبر للكون عندهم ولا مؤثر في العوالم عندهم إلا معصوميهم الأربعة عشر وهذا يلزم منه أن يكون المدبر للعالم أربابًا متعددة كل منها حي قادر مريد، وهذا ممتنع لأن الاثنين إذا اشتركا فإما أن يجب اتفاقهما أو يجوز اختلافهما فإن وجب اتفاقهما بحيث لا يجوز أن يريد أحدهما إلا ما يريد الآخر ولا يقدر أن يريد ويفعل إلا ما يريده الآخر ويفعله، فقدرتهما إما أن تكون من غيرهما وإما أن تكون منهما، فإن

---

(١)انظر: الاستذكار، ابن عبد البر، ٢/١٣٦.

(٢)انظر: التذكرة بأصول الفقه، المفيد، ٣٨، ٤٣، زبدة الأصول، البهائي العاملي، ١٠٧-١٠٨. وانظر: قناة صفا، برنامج كلمة سواء، عنوان الحلقة: الولاية التكوينية، الشيخ خالد الوصابي، بتاريخ: ٢٢/٥/٢٠١١م، تاريخ المشاهدة ٢٩/١٢/١٤٣٦هـ، استرجع من https://www.youtube.com/watch?v=Rt8vkCql-eU&list=PLh0PQPOmEfglhiCR2mobLXB__49MKJkHZ&index=4

(٣)انظر: الصواعق المرسلة، ابن القيم، ٢/٤٦٣-٤٦٤.

(٤)انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٧/٣٩٢، ٩/ ٣٥٥-٣٦٩، منهاج السنة، ابن تيمية، ٣/٣٣٢-٣٣٥.

كانت منهما لزم أن لا يكون كل واحد منهما قادرًا إلا بإقدار الآخر له، وذلك دور ممتنع، فلا يكون واحد منهما قادرًا، وإن كانت قدرتهما من غيرهما فهما لا يقدران على الإرادة والفعل إلا بإقدار من فوقهما لهما، وذلك يستلزم أن يكون للمعصومين الأربعة عشر من يجعلها قادرين فاعلين أرباب مدبرين، والله تعالى لم يجعل لأحد من مخلوقاته ربوبية على العالمين، بل هذا ممتنع عقلاً، فامتنع أن يكون المعصومين أربابًا.

وإن جاز اختلافهما لزم تمانعهما، والتمانع يقتضي عجز كل من المتمانعين، وأن فعله مشروط بتمكين الآخر له، وحينئذ فالعاجز لا يحدث الحوادث، ولا يدبر العالم، بل فوقه قادر يدبره، فيلزم أن لا يحدث في العالم حادث عنهم، فثبت على كل تقدير أن معصومي الشيعة الأربعة عشر ليسوا مدبرين للعالم وبطل قول من يجعلهم أربابًا ويُثبت لهم ربوبية في العالم!

وأيضًا فكل من المخلوقات له وحدة تخصه؛ كالإنسان الواحد والفرس الواحد والشجرة الواحدة، ولا يجوز أن يكون المحدث له اثنين فصاعدًا لا على سبيل الاستقلال ولا على سبيل التعاون.

أما الأول: فمتناقض ممتنع من نفسه، فإن استقلال أحدهما يناقض مشاركة الآخر فضلاً عن استقلاله.

وأما الثاني: فلأن المتشاركين في عمل الأبدان يتميز كل واحد منهما عن عمل الآخر، فأما الواحد فيمتنع أن يكون بين اثنين؛ ألا ترى أن البنائين والخياطين والحايكين والكاتبين والحارثين وحاملي الخشبة وكل متشاركين لا بد أن يتميز فعل كل واحد منهما عن فعل الآخر كما قال تعالى: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾ المؤمنون: ٩١ ، وإذا كان الواحد لا يتميز فيه فعل واحد عن فعل آخر، امتنع أن يكون مشتركًا بين اثنين بل كان خالقه واحدًا فمن لم يجعل حدوثه إلا للمعصومين الأربعة عشر كان قوله باطلاً. (١)

(١)انظر: الصفدية، ابن تيمية، ٢/٢١٤-٢١٨، منهاج السنة، ٣/٣٠٤-٣٣٠.

- إن ادعاء الشيعة الإمامية وجود معصوميهم الأربعة عشر قبل خلق العالم وأن العالم خلق من نورهم وأنهم مخلوقون من نور الله وكلمته وروحه فهم جزء من الله منه بدأ وإليه يعود، إلحاد وكفر وهو نظير قول النصارى في المسيح بل أشد كفرًا من قولهم، يقول شيخ الإسلام ﷺ: (ظن طائفة من غلاة المنتسبين إلى الإسلام وغيرهم الذين يقولون: إن ذات النبي ﷺ كانت موجودة قبل خلق آدم ويقولون: إنه خلق من نور رب العالمين، ووجد قبل خلق آدم، وأن الأشياء خلقت منه حتى قد يقولون في محمد ﷺ من جنس قول النصارى في المسيح، حتى قد يجعلون مدد العالم منه، ويروون في ذلك أحاديث وكلها كذب، مع أن هؤلاء لا يقولون إن المتقدم هو اللاهوت، بل يدعون تقدم حقيقته وذاته، ويشيرون إلى شيء لا حقيقة له، كما تشير النصارى إلى تقدم لاهوت اتحد به لا حقيقة له... وقد ثبت عنه ﷺ في الحديث الذي في الصحيحين، أنه قال: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله") (1). ويقول:(وأما أن يكون الخلق جزءًا من الخالق تعالى. فهذا كفر صريح يقوله أعداء الله النصارى ومن غلا من الرافضة؛ وجهال المتصوفة ومن اعتقده فهو كافر)(2)، فقد (علم المسلمون واليهود والنصارى؛ بالاضطرار من دين المرسلين: أن من قال عن أحد من البشر إنه جزء من الله فإنه كافر في جميع الملل إذ النصارى لم تقل هذا وإن كان قولها من أعظم الكفر - لم يقل أحد إن عين المخلوقات هي جزء الخالق) (3).
- إن ادعاء الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر خلقوا من نور الله؛ ولذا فضلوا على الخلق واستحقوا الولاية التكوينية عليهم، إن كان قصدهم أنه خلقوا من صفة الله (النور) فهذا باطل فإن صفات الله قائمة به لا يخلق منها المخلوقات، وإن كان قصدهم أنهم خلقوا من نور خلقه الله، فهذا باطل أيضًا فإنه (لم يخلق أحد من البشر من نور.. وليس تفضيل بعض المخلوقات على بعض باعتبار ما خلقت منه فقط؛ بل قد يخلق المؤمن من كافر؛ والكافر من مؤمن؛ كابن نوح منه وكإبراهيم من آزر؛ وآدم خلقه الله من

---

(1)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ، 3/ 384-385.
(2)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 11/ 74.
(3)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 2/ 127- 128.

طين: ..فهو وصالحو ذريته أفضل من الملائكة؛ وإن كان هؤلاء مخلوقين من طين؛ وهؤلاء من نور. وإنما يظهر فضلهم إذا دخلوا دار القرار: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الرعد: ٢٣ - ٢٤ ، والآدمي خلق من نطفة؛ ثم من مضغة؛ ثم من علقة ثم انتقل من صغر إلى كبر ثم من دار إلى دار فلا يظهر فضله وهو في ابتداء أحواله؛ وإنما يظهر فضله عند كمال أحواله؛ بخلاف الملك الذي تشابه أول أمره وآخره) [١].

يقول ابن القيم رحمه الله: (إن القادر على كل شيء يخلق من المادة المفضولة من هو خير ممن خلقه من المادة الفاضلة والاعتبار بكمال النهاية لا بنقص المادة .. وقد خلق الله تعالى الملائكة من نور، وآدم من تراب، ومن ذرية آدم من هو خير من الملائكة، وإن كان النور أفضل من التراب) [٢].

- إن ادعاء الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر كلمة الله وروحه ولذا استحقوا الولاية التكوينية على الخلق؛ ادعاء باطل، فالموصوف بأنه روح الله وكلمته هو عيسى عليه السلام لا غيره؛ وخص المسيح بذلك؛ لأنه كون بالكلمة، لا كما يخلق الآدميون غيره، وسمى "روحًا"، لأنه حبلت به أمه بنفخ الروح الذي نفخ فيها، لم تحبل به من ذكر كغيره من الآدميين، وعلى هذا فيقال: لما خلق من نفخ الروح ومن مريم سمي "روحًا" بخلاف سائر الآدميين، فإنه يخلق من ذكر وأنثى، ثم ينفخ فيه الروح بعد مضي أربعة أشهر. [٣]

يقول شيخ الإسلام رحمه الله (وقوله عن المسيح: ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ النساء: ١٧١، خص المسيح بذلك لأنه نفخ في أمه من الروح، فحبلت به من ذلك النفخ، وذلك غير روحه التي يشاركه فيها سائر البشر فامتاز بأن حبلت به من نفخ الروح، فلهذا سمي روحًا منه) [٤](وخص باسم الكلمة، فإنه لم يخلق على الوجه المعتاد الذي خلق عليه غيره، بل

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٩٤-٩٥.

(٢)بدائع الفوائد، ابن القيم، ٤/ ١٤٢.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٤/ ٧٠.

(٤)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٤/ ٦٩.

خرج عن العادة فخلق بالكلمة من غير السنة المعروفة في البشر) [1] ومن هنا فلا يصح إطلاق هذا الوصف على معصومي الشيعة الأربعة عشر فإنهم كغيرهم من البشر خلقوا من ذكر وأنثى!

- إن ادعاء الشيعة الإمامية أن معصوميهم حول العرش بأرواحهم وأجسادهم أحياء حياة حقيقية حسية، ادعاء باطل، فالأموات تنتفي عنهم الحياة الحقيقية الجسدية الحسية، وتثبت لهم الحياة البرزخية، وهي متفاوتة، فحياة الشهداء فوق حياة المؤمنين، وحياة الأنبياء عليهم السلام أعلى من حياة الشهداء[2]، وليست الحياة في القبر كالحياة في الدنيا ولا كالحياة في الآخرة، بل هي حياة برزخية وسط بين الحياة في الدنيا والحياة في الآخرة، والحياة البرزخية لا تدرك بالحس ولا بالعقل بل هي من الغيب والله سبحانه أعلم بحقيقتها، و(إذا مات الإنسان ولياً أو غير ولي، فإن جسمه لا يرفع إلى السماء، وإنما تصعد روح المؤمن إلى السماء وأما الأجساد فإنها تبقى في الأرض؛ لقوله تعالى: ﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ طه: ٥٥، كما أن الأجساد تفنى ويأكلها الدود حاشا أجساد الأنبياء)[3] فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء"[4]، إذا تقرر ذلك فالحياة البرزخية ليست من جنس الدنيوية، فللحياة الدنيوية أحكامها، كما أن للحياة البرزخية أحكامها، فلا تقاس الحياة البرزخية على الحياة الدنيوية البتة، والحياة البرزخية تتقيد

---

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٤/ ٦٧.

(٢) انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، الألوسي، ٥٢٩.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة، جمع: الدويش، ٣/٢٦٥-٢٦٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم(١٦١٦٢)، ٨٤/٢٦، ط. مؤسسة الرسالة، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب في فضل الجمعة، ٣٤٥/١، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، ٢٧٥/١، والنسائي، كتاب الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، ٩١/٣، وأخرجه الحاكم في المستدرك، رقم (١٠٢٩)، ٤١٣/١، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم(١٥٢٧)، ٣٢/٤-٣٣.

بكونها في القبر فدعوى أن المعصومين أحياء بأجسادهم خارج قبورهم مخالفة لما دل عليه الدليل(١).

- إن ادعاء الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم أسماء الله وصفاته ولذا استحقوا الولاية التكوينية على الخلق؛ باطل، مخالف للنقل والعقل، ويظهر بطلانه بأمور: الأمر الأول: أن هذا القول مبني على سلب الجهمية(٢) وتعطيلهم، الذين جحدوا صفات الرب وعطلوا حقائق أسمائه ونفوا قيام الأفعال به، وادعوا أن أسماءه وصفاته مخلوقة، فأسماء الله بزعمهم غيره وما كان غيره فهو مخلوق(٣). الأمر الثاني: أن أسماء الله

(١) انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود الخلف، ٣٠/١، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، الأفغاني، ٨٣١/٢-٨٣٥.

(٢)الجهمية: أصحاب الجهم بن صفوان، الذي قال: بأن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار، وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل بالله فقط، ومن ضلالاته: إنكار الأسماء والصفات، والقول بفناء الجنة والنار، وأن كلام الله مخلوق. انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ٣٣٨/١، الفرق بين الفرق، البغدادي، ٢١١-٢١٢، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، ٢٠٤/٤-٢٠٥، التبصير في الدين، للإسفراييني، ٩٠-٩١، الملل والنحل، الشهرستاني، ٩٧/١-٩٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٦٨.

(٣)يعتقد الشيعة أن أسماء الله ﷻ مخلوقة حادثة، وأن الاسم غير المسمى، فالمعبود هو المعني، والاسم حادث، وقد عقد شيخهم الكليني في كتابه الكافي تحت كتاب التوحيد بابًا أسماه، (باب حدوث الأسماء)، روى فيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال كما يفترون: "اسم الله غيره، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي، فهو مخلوق، .. والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه والأسماء غيره". الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب حدوث الأسماء، برقم(٤)، ١١٣/١-١١٤، قال المجلسي: (الحديث الرابع: ضعيف) مرآة العقول، المجلسي، ٣١/٢، كما عقدًا بابًا آخر أسماه: (باب معاني الأسماء واشتقاقها) روى فيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال كما يفترون: " الله مشتق من إله وإله يقتضي مألوهًا والاسم غير المسمى" الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها ، برقم(٢)، ١١٤/١، قال المجلسي: (الحديث الثاني: حسن) مرآة العقول، المجلسي، ٣٩/٢، وروى عن أبي جعفر أنه قال كما يفترون: "الأسماء والصفات مخلوقات والمعاني، والمعني بها هو الله". الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها ، برقم(٧)، ١١٦/١، قال المجلسي: (الحديث السابع: مرفوع) مرآة العقول، المجلسي، ٤١/٢، يقول الصدوق:(والله .. يسمى بأسمائه فهو غير أسمائه والأسماء غيره، والموصوف غير الواصف) التوحيد، الصدوق، ١٤٣، ويقول المفيد:(إن الاسم غير المسمى.. وهذا مذهب يشترك فيه الشيعة والمعتزلة جميعًا)، أوائل المقالات، المفيد، ١١٩، ويقول الكربلائي: (فحاصل الكلام: أنّ له تعالى صفات وأسماء مخلوقة) الأنوار الساطعة، =

تعالى ليست مخلوقة وليست من وضع البشر، بل الله سبحانه سمى نفسه وتكلم بأسمائه، وأسماؤه تعالى دالة على صفات حقيقية قائمة بذاته سبحانه(١).

الأمر الثالث: يمتنع عقلاً أن يكون المعصومون أسماء الرب وصفاته:

أ-لأن المعصوم قائم بنفسه ويمتنع أن يكون القائم بنفسه صفة لغيره.

ب-لأن المعصوم تعتريه لوازم البشرية من الولادة والمرض والموت والنوم والأكل والشرب ونحوها من لوازم البشر التي تتنزه عنها صفات الرب تعالى.

ج- لأن عدد المعصومين الذين ادعى الشيعة الإمامية أنهم أسماء الله وصفاته أربعة عشر، ومعلوم أن أسماء الله غير محصورة بعدد نعلمه، فلله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب و لا نبي مرسل(٢).(٣)

- إن ادعاء الشيعة الإمامية أن معصوميهم اختصوا بكونهم مجمع الحقائق الكونية ومن ثم فإن الكون يأتمر بأمرهم ويسير وفق تدبيرهم وإرادتهم، لكونهم يحملون من الصفات ما تناثر جمعها وتبدد في الكون! ادعاء باطل؛ لأمرين:

الأمر الأول: أن فكرة جمع الإنسان لكثير من الصفات والأحوال والأخلاق الموجودة في سائر المخلوقات صحيحة بالإجمال، وليس ذلك مختص بالمعصومين فـ (الإنسان قد جمع فيه قوى العالم، وأوجد بعد وجود الأشياء التي جمعت فيه، وعلى هذا نبه الله تعالى بقولـــــــــه: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾

=

الكربلائي، ٤١٢/٣. وانظر: الشيعة الإمامية وتأثرهم بالعقائد الاعتزالية، أبو جمرة، ٢٢٤-٢٢٧، أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة، المناعي، ١٤٨-١٥٠.

(١) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم، ٣٠/١-٣٢، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، التميمي، ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم، ٢٩٣/١، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، التميمي،٦٣-٦٦.

(٣) لله در الشيخ خالد الوصابي الذي طرح على حسابه في تويتر ضمن مشروعه ١٠٠٠ سؤال يتحدى الشيعة الإجابة عليه؛ س٧٢٣: إذا كان الأئمة هم أسماء الله الحسنى ، فكم عدد أسماء الله عندكم اثنا عشر اسمًا؟! أم لكل إمام أكثر من اسم؟ انظر: الحساب الرسمي للباحث في شؤون الشيعة خالد الوصابي في تويتر، تاريخ الاطلاع: ٢٢-١٠-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: @www3477

السجدة: ٧، وقد جمع الله تعالى في الإنسان قوى بسائط العالم ومركباته وروحانياته وجسمانياته ومبدعاته ومكوناته، فما من شيء إلا والإنسان يشبهه من وجه؛ فإنه كالأركان من حيث ما فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وكالمعادن من حيث ما هو جسم، وكالنبات من حيث ما يتغذى ويتربى، وكالبهيمة من حيث ما يحس ويتوهم ويتخيل ويلتذ ويتألم، وكالسبع من حيث ما يحرض ويغضب، وكالشيطان من حيث يغوي ويضل، وكالملائكة من حيث ما يعرف الله تعالى ويعبده، فذات الإنسان من حيث ما اجتمع فيه قوى الموجودات صار وعاء معاني العالم ومجمع حقائقه، وكأنه مركب من جمادات ونباتات وبهائم وسباع وشياطين وملائكة، ولذلك قد يظهر في شعار كل واحد من ذلك، فيجري تارة مجرى الجمادات في الكسل وقلة التحرك، وقد يظهر في شعار النباتات الحميدة والذميمة، فيصير إما كالأترج أو كالنخل والكرم فيما يؤتي من النفع أو كالحنظل في خبث المذاق، ويظهر تارة في شعار الحيوانات المحمودة والمذمومة فيصير إما كالنحل في كثرة منافعه وقلة مضاره وفي حسن سياسته، أو كالخنزير في الشره، أو كالذئب في العيث، أو كالكلب في الحرص، أو كالنمل في الجمع، أو كالفأر في السرقة، أو كالثعلب في المراوغة، أو كالقرد في المحاكاة، أو كالحمار في البلادة، أو كالثور في الفظاظة، وعلى هذا النحو من المشابهات دل الله بقوله: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ الأنعام: ٣٨)[١]، (أي ما من صنف من الدواب والطير إلا في الناس شبه منه، فمنهم من يعدو كالأسد، ومنهم من يشره كالخنزير، ومنهم من يعوي كالكلب، ومنهم من يزهو كالطاوس، فهذا معنى المماثلة)[٢].

الأمرالثاني: أن تميز الإنسان بهذه الخاصية لا يعني بحال إعطاءه ما لا يملك من خصائص الربوبية والألوهية، فالإنسان لم ينل بفضل تميزه التصرف والتدبير في الكون بل فضل ليكون التفضيل عونًا له على عبادة الله وحده إما بالشكر أو بالتأمل في نوعية

(١) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ١/٧١٦-٧٢٠، بتصرف. وانظر: الداء والدواء، ابن القيم، ٢٨٨-٢٨٩.

(٢)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٦/ ٤٢٠.

التفضيل أو باستغلال جوانب هذا التفضيل لتحقيق الغاية من خلقه وهي العبادة[1].

يقول شيخ الإسلام ﵀:(والله تعالى أظهر من عظيم قدرته وعجيب حكمته من صالحي الآدميين من الأنبياء والأولياء ما لم يظهر مثله من الملائكة حيث جمع فيهم ما تفرق في المخلوقات. فخلق بدنه من الأرض وروحه من الملأ الأعلى ولهذا يقال: هو العالم الصغير وهو نسخة العالم الكبير. ومحمد سيد ولد آدم. وأفضل الخلق وأكرمهم عليه ومن هنا قال من قال: إن الله خلق من أجله العالم أو إنه لولا هو لما خلق عرشًا ولا كرسيًا ولا سماء ولا أرضًا ولا شمسًا ولا قمرًا. لكن ليس هذا حديثًا عن النبي ﷺ لا صحيحًا ولا ضعيفًا ولم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل ولا يعرف عن الصحابة بل هو كلام لا يدرى قائله. ويمكن أن يفسر بوجه صحيح كقوله:﴿ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ لقمان: ٢٠، وقوله:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ ﴾ إبراهيم: ٣٢ - ٣٤ ، وأمثال ذلك من الآيات التي يبين فيها أنه خلق المخلوقات لبني آدم ومعلوم أن لله فيها حكمًا عظيمة غير ذلك، وأعظم من ذلك، ولكن يبين لبني آدم ما فيها من المنفعة وما أسبغ عليهم من النعمة. فإذا قيل: فعل كذا لكذا لم يقتض أن لا يكون فيه حكمة أخرى. وكذلك قول القائل: لولا كذا ما خلق كذا لا يقتضي أن لا يكون فيه حكم أخرى عظيمة، بل يقتضي إذا كان أفضل صالحي بني آدم محمد وكانت خلقته غاية مطلوبة وحكمة بالغة مقصودة أعظم من غيره، صار تمام الخلق ونهاية الكمال حصل بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم. والله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وكان آخر الخلق يوم الجمعة، وفيه خلق آدم وهو آخر ما خلق يوم الجمعة بعد العصر في آخر يوم الجمعة. وسيد ولد آدم هو محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم -

---

(١) انظر: الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، د. خوجه، ٢٧-٣١، ٢٣٢-٢٣٥.

آدم فمن دونه تحت لوائه ... فإذا كان الإنسان هو خاتم المخلوقات وآخرها، وهو الجامع لما فيها، وفاضله هو فاضل المخلوقات مطلقًا، ومحمد إنسان هذا العين؛ وقطب هذه الرحى وأقسام هذا الجمع كان كأنها غاية الغايات في المخلوقات، فما ينكر أن يقال: إنه لأجله خلقت جميعها، وإنه لولاه لما خلقت، فإذا فسر هذا الكلام ونحوه بما يدل عليه الكتاب والسنة قبل ذلك. وأما إذا حصل في ذلك غلو من جنس غلو النصارى بإشراك بعض المخلوقات في شيء من الربوبية كان ذلك مردودًا غير مقبول)(١).

- إن اعتقاد الشيعة الإمامية في اسم الله الأعظم متناقض وباطل، ويتضح ذلك بأمور:

الأمر الأول: أنهم ادعوا أن الاسم الأعظم يتكون من ثلاث وسبعين حرفًا، أعطي قليل منه لبعض الأنبياء والأوصياء، وخص معصوميهم الأربعة عشر بإعطائهم الاسم الأعظم بتمام حروفه سوى واحد منها، ثم تناقضوا وادعوا أن معصوميهم الأربعة عشر هم الاسم الأعظم!

الأمر الثاني: أن مجرد معرفة الإنسان بالاسم الأعظم؛ لا يكفي بل لا بد من الاستقامة والعمل، فإن بلعام بن باعورا (٢) كان أوتي الاسم الاعظم ومع هذا فلم ينفعه علمه وكان من الغاوين(٣) يقول البغوي تعليقًا على قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/٩٦-٩٨.

(٢)بلعام بن باعوراء، وقيل: بلعم بن باعر، وقيل: بلعم بن آبز، رجل من بني إسرائيل، أوتي الاسم الأعظم، وقيل: هو رجل من مدينة الجبارين، تعلم اسم الله الأكبر، فلما نزل بهم موسى أتاه بنو عمه وقومه فقالوا: إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه، قال: إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه مضت دنياي وآخرتي، فلم يزالوا به حتى دعا الله فسلخ ما كان فيه، وقيل غير ذلك. انظر: فتح القدير، الشوكاني، ٢/٣٠٣-٣٠٤.

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، ١/٢٥٤.

تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٥ – ١٧٦، (هذه أشد آية على العلماء، وذلك أن الله أخبر أنه آتاه آية من اسمه الأعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة، فاستوجب بالسكون إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها، ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله؟)[١].

الأمر الثالث: في بيان بطلان ادعاء الشيعة أن الاسم الأعظم يتكون من ثلاث وسبعين حرفًا: فيقال: هذا من هذيان الشيعة وافتراءاتهم، وهو مخالف لما ورد في النصوص عن اسم الله الأعظم، فقد ورد في خصوص " اسم الله الأعظم " عدة أحاديث، أرجحها من حيث السند[٢]: أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فقال: "لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب"[٣].

وقد انقسمت أقوال أهل العلم إزاء مسألة الاسم الأعظم إلى عدة أقوال[٤]، ويمكن حصرها في ثلاثة أقوال:

القول الأول: من أنكر وجوده أصلاً، وأول الأحاديث الواردة بتأويلات مستكرهة، وهذا القول مرجوح.

---

(١)تفسير البغوي، ٣/ ٣٠٤.

(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٢٢٥/١١.

(٣)أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم(٢٢٩٦٥)، ٦٤/٣٨، ط. مؤسسة الرسالة، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، ٢/ ١٢٦٧، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد، ٢٥٩/١، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ٧٩/٢، والترمذي، أبواب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ، ٥/ ٥١٥، والنسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، ٥٢/٣، وأخرجه الحاكم في المستدرك، رقم(٩٨٥)، ٤٠٠/١، ورقم(١٨٥٨)، ٦٨٣/١، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، وصححه الألباني، انظر: مشكاة المصابيح، الخطيب، ٧٠٨/٢.

(٤)انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٢٢٤/١١-٢٢٥، الحاوي للفتاوي، للسيوطي، ٤٧٢/١-٤٧٦، تحفة الذاكرين للشوكاني، ٨٣، كتاب اسم الله الأعظم، جمع ودراسة وتحليل، د.عبدالله الدميجي.

القول الثاني: من قال بأن الاسم الاعظم قد استأثر الله بعلمه ولم يُطلع عليه أحدًا من خلقه، وهذا القول مرجوح لمخالفته لصريح الأدلة .

القول الثالث: القائلون بتعيين الاسم الأعظم وهؤلاء اختلفوا على أربعة عشر قولاً ! قد ساقها الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه " فتح الباري "[1] وهي: **١**. هو! **٢**. الله **٣**. الله الرحمن الرحيم **٤**. الرحمن الرحيم الحي القيوم **٥**. الحي القيوم **٦**. الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم **٧**. بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام **٨**. ذو الجلال والإكرام **٩**. الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد **١٠**. رب رب **١١**. دعوة ذي النون في بطن الحوت " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " **١٢**. هو الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم **١٣**. هو مخفي في الأسماء الحسنى **١٤**. كلمة التوحيد " لا إله إلا الله " .

ولابن القيم رحمه الله قولان في تعيين اسم الله الأعظم:

القول الأول: أن اسم الله الأعظم هو (الحي القيوم) مقترنان؛ يقول ابن القيم في معرض حديثه عن الدعاء بـ (يا حي يا قيوم):(إن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: هو اسم الحي القيوم، ..ولهذا كان النبيﷺ إذا اجتهد في الدعاء قال: "يا حي يا قيوم"[2])[3]. وقد نسب ابن القيم هذا

---

(١)انظر: فتح الباري، ابن حجر، ١١/٢٢٤-٢٢٥.

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء ما يقول عند الكرب، ٤٩٥/٥، وضعفه الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم(٦٣٤٥) ١٣/٧٧٥-٧٧٦.

(٣)زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، ٤/ ١٨٧-١٨٩. وانظر: توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم، أحمد عيسى، ٢٥٩/١، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، ٣/ ٩١١-٩١٢.

القول إلى شيخه ابن تيمية[1] وممن ذهب إلى هذا القول الإمام النووي[2][3] والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله[4] .

القول الثاني: أن اسم الله الأعظم أسماء الله وصفاته، يقول ابن القيم:(ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب: علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، **توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء، ويؤيدهما الوسيلتان المذكورتان في حديثي الاسم الأعظم**..

أحدهما: حديث عبد الله بن بريدة[5] عن أبيه[6] قال: "سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو، ويقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك الله الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد،

---

(١)انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ١/ ٤٤٨، وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٨/ ٣١١.

(٢)النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوى (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة كان حافظاً لحديث رسول الله ﷺ، عارفًا بأنواعه من صحيحه وسقيمه، وغريب ألفاظه، واستنباط فقهه، قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل بالعلم، لا يضيع له وقت في ليل ولا نهار إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطريق يكرر أو يطالع، مات سنة سبع وسبعين وستمائة، من تصانيفه: المنهاج في شرح مسلم، وكتاب الأذكار، وكتاب رياض الصالحين، وكتاب التبيان في آداب حملة القرآن. انظر: طبقات الشافعية لابن شهبة، ٢/١٩٤-٢٠٠، الأعلام للزركلي ٨/ ١٤٩-١٥٠.

(٣) انظر: فتاوى النووي، ٢٧٧.

(٤)انظر: تفسير القرآن الكريم، الفاتحة-البقرة، ابن عثيمين، ٣/٢٥٧-٢٥٨.

(٥)عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، الحافظ، الإمام، شيخ مرو وقاضيها، أبو سهل الأسلمي، المروزي، أخو سليمان بن بريدة، وكانا توأمين، ولدا سنة خمس عشرة، تابعي جليل، من أوعية العلم، مات بمرو سنة خمس عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة ٥/ ٥٠-٥٢، الأعلام، الزركلي، ٤/٧٤.

(٦)بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج الأسلمي، يُكنى أبا عبد الله وهو المشهور، وقيل يكنى: أبا سهل، وقيل: أبا الحصيب، وقيل: يكنى أبا ساسان، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها وشهد الحديبية، وكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، غزا مع رسول الله ﷺ ستّ عشرة غزوة، سكن المدينة ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازياً فمات بمرو في إمرة يزيد بن معاوية، سنة ثلاث وستين رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، =

الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فقال: والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى".. فهذا توسل إلى الله بتوحيده، وشهادة الداعي له بالوحدانية، وثبوت صفاته المدلول عليها باسم الصمد – وهو كما قال ابن عباس(١): "العالم الذي كمل علمه القادر الذي كملت قدرته" وفي رواية عنه: "هو السيد الذي قد كمل فيه جميع أنواع السؤدد"(٢) وقال أبو وائل(٣): هو السيد الذي انتهى سؤدده(٤) وقال سعيد بن جبير(٥): هو الكامل في جميع صفاته

=

١/١٨٥-١٨٦ ط.دار الجيل، أسد الغابة، ابن الأثير، ١/٣٦٧، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ١/٤١٨، ط.دار الكتب العلمية.

(١)عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد والنبي ﷺ وأهل بيته وبنو هاشم بالشعب من مكة، فأُتي به النبي ﷺ فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، رأى جبريل عند النبي ﷺ مرتين، دعا له الرسول ﷺ بالعلم والحكمة والفقه في الدين، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع أجلة الصحابة، كان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة. شهد عبد الله بن عباس مع علي ﷺ الجمل، وصفين، والنهروان، مات بالطائف سنة ثمان وستين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٤٢٣-٤٢٦، ط. دار الأعلام، أسد الغابة، ابن الأثير، ٣/٢٩١-٢٩٥، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٤/٩٠-٩٤، ط. دار الكتب الأزهر.

(٢)انظر: تفسير الطبري، ٢٤/ ٧٣٦، الدر المنثور، السيوطي، ٨/ ٦٨٢.

(٣)أبو وائل الأسدي الكوفي، الإمام الكبير، شيخ الكوفة؛ أسد خزيمة، الكوفي، تابعي جليل، من أئمة الدين، مخضرم، أدرك النبيﷺ وما رآه، كان ثقة، كثير الحديث، رأسًا في العلم والعمل، مات سنة اثنتين وثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء ط. مؤسسة الرسالة ٤/ ١٦١- ١٦٦، طبقات الحفاظ، السيوطي، ٢٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري، ٢٤/ ٧٣٥.

(٥)سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي الحافظ المقرئ المفسر الفقيه المحدث أحد الأعلام، تابعي جليل، يُكنى: بأبي محمد ويقال: بل بأبي عبد الله، ولد سنة ٤٥هـ، وقتله الحجاج سنة خمس وتسعين وله نحو من خمسين سنة، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمرﷺ. ثم كان ابن عباسﷺ، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيدًا. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيدًا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة ٤/ ٣٢١- ٣٤٣، الأعلام للزركلي، ٣/ ٩٣- ٩٤.

وأفعاله وأقواله[1]،- وبنفي التشبيه والتمثيل عنه بقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ الإخلاص: ٤ ، **وهذه ترجمة عقيدة أهل السنة، والتوسل بالإيمان بذلك، والشهادة به هو الاسم الأعظم.**

والثاني: حديث أنس: "أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال: لقد سأل الله باسمه الأعظم"[2]، **فهذا توسل إليه بأسمائه وصفاته).**[3]

وقد ذكر الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله أن التحقيق أنَّ الاسم الأعظم اسم جنس لا يراد به اسم معيَّن. فقال: (فالألوهية تتضمن جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا، وبهذا احتج من قال: إن "الله" هو الاسم الأعظم، ومنهم من قال: إنه "الصمد" الذي تصمد إليه جميع المخلوقات بحاجتها لكمال سيادته وعظمته وسعة أوصافه، ومنهم من قال: إن الاسم الأعظم هو "الحي القيوم" لوروده في بعض الأحاديث[4]؛ ولأن هذين الاسمين العظيمين يتضمنان جميع الأسماء الحسنى والصفات الكاملة، فإنَّ الصّفات الذّاتيّة ترجع إلى الحيّ الّذي قد كملت حياته فكملت صفاته، وصفات الأفعال ترجع إلى القيُّوم لأنّه الَّذي قام بنفسه وقام بغيره[5] وافتقرت إليه الكائنات بأسرها، وقيل في تعيين الاسم

---

(١) انظر: تفسير البغوي، ٨/ ٥٨٨.

(٢)أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم(١٢٦١١)، ٦١/٢٠، ط. مؤسسة الرسالة، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، ١٢٦٨/٢، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، ٢٧٥/١، والترمذي، أبواب الدعوات، باب، ٥٥٠/٥، والنسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، ٥٢/٣، وأخرجه الحاكم في المستدرك، رقم(١٨٥٦)، ٦٨٣/١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وصححه الألباني، انظر: مشكاة المصابيح، الخطيب، ٧٠٨/٢-٧٠٩.

(٣)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ١/ ٢٣-٢٤.

(٤)يقصد ما روي عن النبي ﷺ "اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث: في البقرة وآل عمران وطه " قال القاسم: (فالتمستها إنه الحي القيوم) أخرجه ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، ١٢٦٧/٢، وأخرجه الحاكم في المستدرك، رقم(١٨٦١)،٦٨٤/١، حسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، رقم(٧٤٦)، ٢/ ٣٧١-٣٧٢.

(٥) أي: قام بتدبير أمورهم وتصريف شؤونهم.

الأعظم أقوالٌ أُخرُ. **والتحقيق أنَّ الاسم الأعظم اسم جنس لا يراد به اسم معيَّن،** فإنَّ أسماء الله نوعان: أحدهما: ما دلَّ على صفة واحدة أو صفتين أو تضمن أوصافًا معدودة. والثّاني: ما دلَّ على جميع ما لله من صفات الكمال، وتضمن ما له من نعوت العظمة والجلال والجمال فهذا النَّوع هو الاسمُ الأعظم لما دلَّ عليه من المعاني الَّتي هي أعظمُ المعاني وأوسعها. فا لله اسمٌ أعظم، وكذلك الصَّمد، وكذلك الحيُّ القيُّوم، وكذلك الحميد المجيد، وكذلك الكبير العظيم، وكذلك المحيط، وهذا التَّحقيق هو الذي تدلُّ عليه التَّسمية وهو مقتضى الحكمة وبه أيضًا تجتمع الأقوال الصَّحيحة كلُّها، والله أعلم)[1].

وبهذا يتضح هذيان الشيعة وافتراؤهم ولله در آية الله البرقعي [2]حين قال: (وفي باب ما أعطي الأئمة من الاسم الأعظم، ومن خرافات كتاب الكافي والبحار وسائر كتب الإمامية في هذا الباب عن الباقر والصادق والعسكري عليهم السلام أنهم قالوا: "إن اسم الله الأعظم ثلاث وسبعون حرفًا كان عند آصف حرف واحد فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ... وعند عيسى بن مريم حرفين ونحن عندنا اثنان وسبعون حرفًا" أقول: نعم إن من جهل أئمة الغلاة أنهم يدعون أنهم أعلى درجة من الأنبياء بسبعين درجة، ولا يعلمون أن الاسم إما ثلاثي وإما رباعي وإما خماسي، وليس في لغة العرب ولا في لغة أخرى اسم حاو لسبعين حرفًا، وإن فرضنا صدق هذه الأخبار المجعولة، وجود اسم حاوٍ لسبعين حرفًا، فحرف واحد منه لا معنى

---

(١)فتح الرحيم الملك العلاّم في علم العقائد والتوحيد والأخلاق المستنبطة من القرآن، السعدي، ٣٠-٣١.

(٢) أبو الفضل بن حسن بن أحمد بن رضي الدين البرقعي القُمّيّ مولداً ثم الطهراني، يرجع نسبه إلى أحمد بن موسى المبرقع ابن الإمام محمد التقى الجواد ابن على بن موسى الرضا، ولد بقم سنة ١٣٢٩هـ، وتوفي سنة ١٤١٢هـ، نشأ في بيت شيعي واجتهد في تعلم مذهب الإمامية حتى نال درجة الاجتهاد، وأطلق عليه آية الله العظمى، هداه الله إلى الحق، وبصره بضلال مذهب الإمامية، فتخلى عن أصول المذهب الاثني عشري كالقول بالإمامة، والعصمة، والغيبة، والتقية، فانتقد قول الشيعة في ذلك، كما انتقد البدع والخرافات وصور الشرك والقول بولاية المعصومين التكوينية، والغلو في الأئمة، لكن خروجه عن مذهب الإمامية لا يعني أنه أصبح سنيًا بل لا يزال يتبنى بعض الآراء المخالفة لأهل السنة والجماعة كتفضيل علي على بقية الصحابة ونحو ذلك، له عدة مؤلفات، منها: درس من الولاية، كسر الصنم، الخرافات الكثيرة في زيارة القبور، سوانح الأيام. انظر ترجمته في كتاب البرقعي وجهوده في الرد على الرافضة، التويجري.

له؛ لأن حروف الهجاء لا معنى لها إلا بعد التركيب، وعجبًا لأئمة الغلاة لا يزالون يقولون: نحن كذا نحن كذا نحن كذا، وأئمة أهل البيت بريؤون من ذلك)[1].

ويقول:(هؤلاء الكذابون لم يدركوا أن أسماء الله في اللغة العربية، ما ورد في الوحي إلا ثلاثي أو رباعي أو خماسي، ولا يوجد أصلاً في العربية اسم أكثر من خمسة أحرف، وإذا زاد فيه حرف أو حرفان يُقال له مزيد فيه، إذن الاسم الذي من ثلاثة وسبعين حرفًا اسم وهمي لا وجود له في الخارج، ثم حرف من اسم لا يعني ذلك الاسم، مثلاً خذوا حرف الألف من أحمد، هل هذا الحرف هو ذلك الاسم، أي معنى الاسم نفسه؟! قطعًا لا، إذن كيف أتى لنا هؤلاء الجهلة بعقائد مذهبية دون أن يفهموها، وصنعوا لنا إمامًا من أوهامهم لا وجود له في السماء ولا في الأرض)[2].

- إن ادعاء الشيعة الإمامية أن معصوميهم مخصوصون بروح قدسي بل هم روح القدس ولذا استحقوا التصرف في الكون، باطل لأمرين:

الأمر الأول: أن تسمية المعصومين بروح القدس أمر لم ينطق به شيء من الأدلة الصحيحة لا كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ، فإطلاق روح القدس على معصوميهم الأربعة عشر من اختلاقات الشيعة وتحريفهم.

الأمر الثاني: أن روح القدس قد يراد بها الملك المقدس كجبريل كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ النحل: ١٠٢، وقد يراد به ما يؤيد الله به الأنبياء والأولياء، ويجعله في قلوبهم من هداه ونوره ووحيه وتأييده، فليس أمرًا مخصوصًا بمعصومي الشيعة الأربعة عشر كما يدعون، بل قد أنزله الله على الأنبياء والصالحين، وقد بين الله تعالى أنه أيد المسيح بروح القدس، كما قال تعالى﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ البقرة: ٨٧، البقرة: ٢٥٣؛ في موضعين من البقرة. وقال

(١)نقد المراجعات، البرقعي، ٤٣-٤٤.

(٢)كسر الصنم، البرقعي، ترجمة البلوشي، ١٨٢.

تعالى: ﴿ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ ﴾ المائدة: ١١٠، وقد قال النبيﷺ لحسان بن ثابت[١]: "إن روح القدس معك ما دمت تنافح عن نبيه"[٢] وقال: "اللهم أيده بروح القدس"[٣]، فإذا كان روح القدس معروفًا في كلام الأنبياء المتقدمين والمتأخرين أنها أمر ينزله الله على أنبيائه وصالحي عباده سواء كان ملائكة تنزل بالوحي والنصر أو وحيًا وتأييدًا مع الملك، وبدون الملك، كان ادعاء الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم روح القدس أو أن معصوميهم اختصوا بروح القدس ولذا استحقوا التصرف في الكون وتدبيره مما ينكره العقل والشرع[٤].

- إن ادعاء الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر أول مصاديق العابد والعبودية ومنهم تعلم الأنبياء والرسل والملائكة ونحوهم العبادة ولذا استحقوا التصرف في الكون، من الكذب البارد، كما أن ادعاءهم أن معصوميهم جمعوا كل أنواع القرب من ربهم، حتى صاروا مخلَصين، منزهين عن غيره تعالى فعلاً وصفة! فلم يبقَ بينهم وبينه مغايرة، ولا من إنّيتهم بقيّة!! صريح في اعتقادهم الكفري الإلحادي بالحلول والاتحاد بين معصوميهم والرب تعالى، وهو مناقض لما ادعوه من أن لمعصوميهم حقيقتان حقيقة بشرية وحقيقة

---

(١)حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن النجار الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ﷺ، يكنى أبا الوليد. وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبا الحسام، عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، اختلف في سنة وفاته، فقيل: توفي سنة ٤٠هـ، وقيل توفي سنة ٥٠هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط.دار الجيل، ٣٤١/١-٣٥١، أسد الغابة، ابن الأثير، ٦/٢، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ط.دار الكتب العلمية، ٥٥/٢-٥٧.

(٢)أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، ٣٠٤/٤، والترمذي، أبواب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر، ١٣٨/٥، وأخرجه الحاكم في المستدرك، رقم(٦٠٥٨)، ٥٥٤/٣، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم(١٦٥٧)، ٢١٤/٤-٢١٥.

(٣) البخاري، كتاب الأدب، باب هجاء المشركين، ٣٦/٨، مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ، ٤/ ١٩٣٢.

(٤)انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٢/ ٢٠، ٣/ ١٣٥، ٣/ ١٩٤-١٩٩.

نورانية قدسية؛ فإنه إذا لم تبق من أنيتهم بقية صاروا حقيقة واحدة إلهية!! تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

- إن ادعاء الشيعة الإمامية سعة علم معصوميهم الأربعة عشر وأنهم يعلمون الغيب، فهم علم الله بل علم الله بخلقه إنما يكون بواسطتهم، ولذا استحقوا التصرف في الكون، من أظهر الكفر والكذب والفساد، ويتضح تهافته بأمور:

الأمر الأول: أنه اعتقاد متناقض فكيف يدعون أن معصوميهم هم علم الله الواسع ثم يدعون أن علم الله بخلقه إنما يكون بواسطتهم!

الأمر الثاني: أن اعتقادهم السابق من أبطل الاعتقادات فقد زعم أولئك الضلال الجهال السفهاء أن معصوميهم أعلم من الرب!! والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ البقرة: ١٤٠ ويقول: ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يونس: ١٨ أفيدعون أن المعصوم يخبر الله بأمر خفي عليه، وعلمه؟ المعصوم أعلم أم الله؟ فمجرد تصور هذا القول، كافٍ بالجزم بفساده وبطلانه. ولله در ابن تيمية حين قال: (المسلمون متفقون على أن الله مستغن عما سواه في علمه بالأشياء ..، بل هو المعلم لكل من علم سواه من علمه. وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ ﴾ البقرة: ٢٥٥ ، وقال: ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ العلق: ٤ – ٥ ، وقال: ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ طه: ٥٠ ، وقال: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ الأعلى: ٢ – ٣ ، وقال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ الرحمن: ١ – ٤ ، وقال: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ ﴾ النساء: ١١٣، وقال: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ الكهف: ٦٥، وقال: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ ﴾ البقرة: ٢٨٢، وقال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ إلى قول الملائكة: ﴿

سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ البقرة: ٣١ - ٣٢ ، وقال: ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ ﴾ المائدة: ٤) [١].

الأمر الثالث: أن الله سبحانه أكبر من كل شيء، فلا يساويه شيء في شيء من صفات الكمال؛ وصفات الكمال نوعان: نوع يختص به ويمتنع ثبوته لغيره؛ مثل كونه رب العالمين، وإله الخلق أجمعين، الأول الآخر، الظاهر الباطن، القديم الأزلي، الرحمن الرحيم، مالك الملك، عالم الغيب والشهادة، على كل شيء قدير، فهذا كله هو مختص به سبحانه، ونوعٌ يتصف به عباده بما وهبه لهم، كالعلم والقدرة فهذا وإن اتصف به العبد فالله تعالى لا كفوًا له سبحانه، فعلمه أكبر من كل علم، وقدرته أكبر من كل قدرة، وهكذا سائر صفاته.[٢]

الأمر الرابع: إن أفضل الخلق محمد ﷺ، وبعده أولو العزم كإبراهيم وموسى وعيسى، وعامة ما كان الله يحدثه في زمانهم لم يكونوا يعلمون به، وقد قال الخضر لموسى لما نقر العصفور في البحر: "ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر"، فإذا كان سيد ولد آدم يظهره الله على شيء ويخفي عليه أشياء. كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ ﴾ غافر: ٧٨ ، وقال: ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾ التوبة: ، وفي حديث الحوض: "إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"[٣]، ومثل هذا كثير، فكيف يجوز أن يقال فيه وفي غيره من معصومي الشيعة إنهم يعلمون الغيب، ويعلمون ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة! [٤]ولله در ابن القيم حين قال: (**هؤلاء الغلاة عندهم أن علم**

---

(١)درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ١٠/ ١٥-١٦.

(٢) انظر: جامع المسائل، ابن تيمية ، ٢٧٤/٣.

(٣) البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، ١١٩/٨، مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ١٧٩٦/٤.

(٤) انظر: جامع المسائل لابن تيمية، ٩٣/٢-٩٥.

رسول الله ﷺ منطبق على علم الله سواء بسواء، فكل ما يعلمه الله يعلمه رسول الله ﷺ والله تعالى يقول: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ ﴾ التوبة: ١٠١، وهذا في براءة، وهو في أواخر براءة، وهو من أواخر ما نزل من القرآن هذا والمنافقون جيرانه في المدينة. ومن هذا حديث عقد عائشة[(١)] رضي الله عنها لما أرسل في طلبه فأثاروا الجمل فوجدوه [(٢)]. ومن هذا حديث تلقيح النخل وقال: "ما أرى لو تركتموه يضره شيء" فتركوه فجاء شيصًا فقال: "أنتم أعلم بدنياكم"[(٣)]. وقد قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ الأنعام: ٥٠، وقال: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ الأعراف: ١٨٨، ولما جرى لأم المؤمنين عائشة ما جرى، ورماها أهل الإفك، لم يكن ﷺ يعلم حقيقة الأمر حتى جاءه الوحي من الله ببراءتها[(٤)].... ولا ريب أن الحامل لهؤلاء على هذا اللغو: اعتقادهم أنه يكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنة، وأنهم كلما غلوا وزادوا غلوًا فيه كانوا أقرب إليه وأخص به، فهم أعصى الناس لأمره وأكثرهم مخالفة لسنته، وأعظمهم غلوًا غيه. وهؤلاء فيهم شبه ظاهر من النصارى، غلوا في المسيح أعظم الغلو، وخالفوا شرعه ودينه أعظم المخالفة.

---

(١)عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو القرشي التميمي، تكنى بأم عبد الله، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، وتزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست وقيل: سبع، ودخل بها وهي بنت تسع، توفيت عائشة سنة سبع وخمسين من الهجرة، وكانت رضي الله عنها من أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيًا في العامة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط. دار الأعلام، ٩١٨-٩٢١، أسد الغابة، ابن الأثير،١٨٦/٧-١٨٩، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ١٣٩/٨-١٤٠، ط. دار الكتب بالأزهر.

(٢) البخاري، كتاب التيمم، ٧٤/١، مسلم، كتاب الطهارة، باب التيمم، ١/ ٢٧٩.

(٣) مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي ، ١٨٣٦/٤. والشيص: التمر الرديء. انظر: شرح النووي على مسلم، ١١٨/١٥.

(٤) حادثة الأفك؛ أخرجها البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ١١٦/٥، مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ٢١٢٩/٤-٢١٣٦.

والمقصود أن هؤلاء يصدقون بالأحاديث المكذوبة الصريحة ويحرفون الأحاديث الصحيحة)[1].

الأمر الخامس: إن القول بأن المعصومين الأربعة عشر يعلمون ما يعلمه الله ويقدرون على ما يقدر عليه (شرٌّ من قول النصارى من بعض الوجوه؛ فإنَّ النصارى ادَّعوا هذا الغلو في المسيح وحْدَه فمن قال: إن كثيراً من الناس يعلم ما يعلمه الله، ويَقْدر على ما يقدر عليه، فقد قال في كثيرٍ من الناس ما يضاهي قولَ النصارى في المسيح ابن مريم)[2].

الأمر السادس: أن الله سبحانه أعطى عباده من العلوم المتعلقة بصلاح معاشهم ودنياهم بقدر حاجاتهم كعلم الطب، والحساب، وعلم الزراعة، والغراس، وضروب الصنائع، واستنباط المياه، وعقد الأبنية، وصنعة السفن، واستخراج المعادن وتهيئتها لما يراد منها، وتركيب الأدوية، وصنعة الأطعمة، ومعرفة ضروب الحيل في صيد الوحش والطير ودواب الماء، والتصرف في وجوه التجارات، ومعرفة وجوه المكاسب، وغير ذلك مما فيه قيام معايشهم، ثم منعهم سبحانه علم ما سوى ذلك مما ليس من شأنهم، ولا نشأتهم قابلة له؛ كعلم الغيب، وعلم ما كان وكل ما يكون، والعلم بعدد القطر، وأمواج البحر، وذرات الرمال، ومساقط الأوراق، وعدد الكواكب ومقاديرها، وعلم ما فوق السموات، وما تحت الثرى، وما في لجج البحار وأقطار العالم، وما يكنه الناس في صدورهم، وما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد، إلى سائر ما حجب عنهم علمه، فمن زعم أن أحدًا من الخلق يعلم ذلك فقد ظلم نفسه وأعظم الفرية على ربه[3]، وقوله باطل، بل قوله ظاهر الكفر والفساد؛ لمخالفته المنقول والمعقول، ولله در ابن تيمية حين قال:(المقالات الباطلة التي تتضمن أن الواحد من البشر يشارك الله في بعض خصائصه مثل: أنه بكل شيء عليم، أو على كل شيء قدير، ونحو ذلك، كما يقول بعضهم في النبي ﷺ، وفي شيوخه: إن علم أحدهم ينطبق على علم الله، وقدرته منطبقة على قدرة

(١)المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن القيم،٧٥-٧٧.

(٢)الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق، ابن تيمية، ١٥.

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، ٢/ ٧٩٨-٨٠١.

الله، فيعلم ما يعلمه الله، ويقدر على ما يقدر الله عليه . فهذه المقالات، وما يشبهها من جنس قول النصارى، والغالية في علي، وهي باطلة بإجماع علماء المسلمين)[١].

الأمر السابع: أن علم الغيب -مضافًا إلى أنه من خصائص الرب سبحانه التي لا يشاركه فيها أحد- لا علاقة له بالولاية التكوينية، ولا ملازمة بين الأمرين، فربما يعلم الإنسان أشياء كثيرة دون أن يكون له قدرة على تغييرها، كالطبيب الذي يعلم بالأمراض ولا وسيلة له إلى معالجتها[٢].

الأمر الثامن: إن غاية ما يثبته الشيعة الإمامية من فرق بين علم الله بالغيب وعلم معصوميهم الأربعة عشر به؛ أن علم الله ذاتي وعلم معصوميهم وهبي منه تعالى، وهذا الفرق في حقيقة الأمر لا يدفع عنهم الشناعة ولا يخلصهم من الغلو لأربعة وجوه:

الأول: لأنهم ادعو مماثلة المعصومين لله تعالى في العلم التام الكامل المحيط بكل شيء، بل زعموا أن معصوميهم هم علم الله تعالى، وأن الله مفتقر إلى علمهم، فعلمه بالخلق إنما يكون بواسطتهم!

الثاني: لأن الله ﷻ نفى علم الغيب المطلق عن خلقه ولم يأذن لأحد أن يعلمه، فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ المدثر: ٣١ ، وقال:﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ المائدة: ١١٦، وقوله: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ النمل: ٦٥، وقوله: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٧ فهذا غيب مطلق استأثر الله بعلمه، لم يُعطَ علمه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن معصوم مدعى أو منتظر معدوم!! وزعم الشيعة: بأن المراد بنفي علم الغيب عن الخلق- في بعض الآيات والأحاديث-

---

(١)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١/ ٩٦.

(٢) انظر: نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٢٥-٥٣، صناعة الألة، محمد الحسيني، ٢٧.

نفي العلم الذاتي لا الوهبي[1] تحكم محض وادعاء بحت ليست عليه أثارة من علم لا من كتاب، ولا من سنة، ولا من إجماع، ولا من قياس، بل هو كذب وافتراء وقول على الله بلا علم. [2]

الثالث: لأن الله تعالى اختص رسله بإظهارهم على بعض غيبه فقال: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الجن: ٢٦ – ٢٧، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ آل عمران: ١٧٩، فالرسل لا يعلمون من الغيب إلا قدر ما علمهم الله، وعلمهم ببعض الغيب من خصائصهم التي لا يشاركهم فيها غيرهم[3]، فهل أئمة الشيعة رسل؟![4] وإذا كان رسل الله إنما يعلمون بعض الغيب بتعليم الله، فمن أين للشيعة أن معصوميهم الأربعة عشر يعلمون الغيب كله؟! ويفوقون الرسل في ذلك!!

الرابع: لأن الشيعة الإمامية ادعوا أن معصوميهم الأربعة عشر أعلم من الأنبياء والرسل والملائكة وأنهم المصدر لعلمهم ولعلم جميع الخلق، ونصوص القرآن تدل على نقيض قولهم؛ فقد دلت النصوص على أن علم الأنبياء والملائكة من الله تعالى، قال تعالى عن

---

(١) انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦٧/٢٥، ١٠٣/٢٦، مرآة العقول، المجلسي، ١١٣/٣، رسائل آل طوق القطيفي، أحمد آل طوق، ٢٢١/٣-٢٢٢، ٢٢٥/٣، الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٣١١/٢-٣١٢، خلفيات كتاب مأساة الزهراء، جعفر مرتضى العاملي، ١/ ١٨٩-١٩١، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٢٣، الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٣٥-٣٦.

(٢)انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، ٢/ ٤٣٦.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٣/ ١٦٠.

(٤)لله در الشيخ خالد الوصابي الذي طرح على حسابه في تويتر ضمن مشروعه ١٠٠٠ سؤال يتحدى الشيعة الإجابة عليه؛ ومما جاء فيه: س٥٣٩: هل الأئمة يعلمون الغيب بإذن الله؟ فإن قلتم نعم، قلنا: الله يعلم الرسل فقط﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ الجن ٢٦-٢٧، فهل الأئمة رسل؟؟ الحساب الرسمي للباحث في شؤون الشيعة خالد الوصابي في تويتر، تاريخ الاطلاع: ٢٢-١١-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: @www3477

محمدﷺ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ ﴾ النساء: ١١٣، وقال عن الخضر: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ الكهف: ٦٥، وقال عن داوود عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٠ وقال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ البقرة: ٣١ – ٣٢.

- إن ادعاء الشيعة الإمامية أن أئمتهم حجج الله على خلقه، ولذا استحقوا التصرف في الكون، استدلال مختل متهافت، ويظهر تهافته بأمرين:

الأمر الأول: المنع فليس أئمتهم حجج الله على العالمين، ويكفي في بطلان ذلك؛ أن خاتمهم المعدوم قد غاب من أكثر من ألف سنة، فلم ينتفع به أحد في دينه ولا دنياه، ولله در ابن القيم رحمه الله حين قال: (وحجج الإله لا تقوم بخفي مستور لا يقع العالم له على خبر ولا ينتفعون به في شيء أصلاً، فلا جاهل يتعلم منه، ولا ضال يهتدي به، ولا خائف يأمن به، ولا ذليل يتعزز به، فأي حجة لله قامت بمن لا يرى له شخص، ولا يسمع منه كلمة، ولا يعلم له مكان، ولا سيما على أصول القائلين به؛ فإن الذي دعاهم إلى ذلك أنهم قالوا: لا بد منه في اللطف بالمكلفين، وانقطاع حجتهم عن الله. فيالله العجب!! أي لطف حصل بهذا المعدوم لا المعصوم، وأي حجة أثبتم للخلق على ربهم بأصلكم الباطل، فإن هذا المعدوم إذا لم يكن لهم سبيل قط إلى لقائه والاهتداء به فهل في تكليف مالا يطاق أبلغ من هذا؟! وهل في العذر والحجة أبلغ من هذا؟! فالذي فررتم منه وقعتم في شر منه، وكنتم في ذلك كما قيل:

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

ولكن أبى الله إلا أن يفضح من تنقص بالصحابة الأخيار وبسادة هذه الأمة، وأن يري الناس عورته ويغريه بكشفها، ونعوذ بالله من الخذلان ولقد أحسن القائل:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... حملتموه بزعمكم ما آنا

فعلـــى عقـــولكم العفـــاء فـــإنكم ثلثـــــتم العنقـــــاء والغـــــيلانا

ولقد بطلت حجج استودعها مثل هذا الغائب، وضاعت أعظم ضياع، فأنتم أبطلتم حجج الله من حيث زعمتم حفظها)[١].

الأمر الثاني: أن الاستدلال بمفهوم الحجية على ضرورة أن يكون الحجة متلبسًا بالولاية التكوينية مما لا دليل عليه، فقد يكون العالم الفقيه حجة في علمه ولكن ذلك لا يعني بالضرورة أن يكون هو المتكفل بالخلق والرزق وإدارة الكون! إذ لا تلازم بينها!![٢] يقول آية الله البرقعي في نقد هذا الاستدلال:(يقولون: لأن الرسول والإمام حجة، فيجب عليهم أن يكونوا في كل مكان، وأن يكون لديهم الولاية على كل شيء.

والجواب عنه أولاً: المقصود أنه حجة على العباد وليس على كل شيء وكل مكان، لو كان عندكم دليل على حجة غير الأنبياء.

ثانيًا: القرآن حجة مع أنه ليس حاضرًا في كل مكان، وليس لديه ولاية على العباد، مع أن القرآن هو الثقل الأكبر، وهو أهم وأفضل من متبعيه، حتى الأنبياء والأولياء مأمورون باتباع القرآن، ..

ثالثاً: .. الأنبياء كلهم حجة على أهل الدنيا، والمؤمن الصالح حجة على غير المؤمن، ورواة الأخبار حجة على الآخرين، مع أن كل ما ذكرناهم ليسوا حاضرين وناظرين في كل مكان، وليس لديهم الولاية التكوينية...)[٣].

الجانب الثاني عشر: أن ما ادعاه الشيعة الإمامية من أن معصوميهم الأربعة عشر في الولاية التكوينية سواء؛ فهم من جهة الولاية متحدون؛ لأنهم حقيقة واحدة، ونور واحد، وطينة واحدة، ونفس واحدة، وما أعطاهم الله سبحانه من التكريم والتفضيل فهو لهم جميعًا، فهم في رتبة

---

(١)مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، ١/ ٤٠٥-٤٠٧، وانظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٧/ ٤٠٩.

(٢) انظر: نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من:
http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

(٣) درس من الولاية، البرقعي.

واحدة مشتملة على كل المزايا والخصوصيات، والاختلاف إنما هو في المظاهر، باطل مخالف للكتاب والسنة، ويظهر بطلانه من أربعة وجوه:

الأول: أن النبي ﷺ أفضل الخلق ولا يساويه أحد في رتبته، لا عليًا ولا غيره(١) وولايته هي بعينها لا تنتقل إلى أحد، وأما مثلها فلم يحصل لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا لأحد من الأنبياء والرسل عليهم السلام!(٢).

الثاني: أن هذا قول باتحاد روح النبي وبدنه ﷺ بفاطمة والأئمة، والاتحاد محال.

الثالث: أن هذا قول بتناسخ الأرواح، وقد جرهم إليه اعتقادهم الفاسد بحلول الجزء الإلهي في النبي ﷺومن ثم انتقاله إلى فاطمة والأئمة، فاعتقادهم الفاسد بالحلول جرهم إلى القول بالتناسخ!(٣) وكلا الاعتقادين كفر وإلحاد شرعًا ومحال عقلاً.

الرابع: أن هذا عين اعتقاد الغلاة الذين ادعى الشيعة الإمامية مخالفتهم وحكموا بكفرهم!

يقول النوبختي(٤) في حديثه عن فرق الشيعة:(ومن العباسية(٥) فرقتان قالتا بالغلو.. فرقة منها قالت: إن الإمام يعلم كل شيء **وهو بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله في جميع أموره،** ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك..

---

(١) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٧/١٢٣-١٢٤.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٢٢٦، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ابن تيمية، ٤٩٣.

(٣) انظر: التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة، محمد سهيل أحمد، ١٨-٢١.

(٤)الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي، كنيته: أبو محمد، فلكي عارف بالفلسفة، من متكلمي الإمامية، كانت تدعيه المعتزلة والشيعة، من أهل بغداد، نسبته إلى جده (نوبخت) بضم النون وفتحها، وتوفي سنة: ٣١٠هـ، له عدة مؤلفات، منها: فرق الشيعة، الآراء والديانات، اختصار الكون والفساد لأرسطاطاليس، الرد على أصحاب التناسخ، الفرق والمقالات، النكت على ابن الراوندي، الرد على الغلاة. انظر: رجال النجاشي، ٦٣-٦٤، لسان الميزان، ابن حجر، ٢/٢٥٨، الأعلام للزركلي، ٢/ ٢٢٤.

(٥)العباسية، وتسمى الروندية، وهي إحدى فرق الكيسانية-القائلين إن الإمامة كانت حقًا لمحمد بن الحنفية- إلا أن العباسية يزعمون أن الإمامة كانت حقًا للعباس، وقد افترقت إلى عدة فرق، فرقة منهم يسمون الأبا مسلمية، وهم الذي قالوا بإمامة أبي مسلم، وادعو أنه حي لا يموت، وإليهم ترجع فرقة الخرمية، وفرقة منهم أقامت على ولاية أسلافها وولاية أبي مسلم سرًا، وهم الرازمية أصحاب رازم، وفرقة منهم يُقال لها الهريرية أصحاب أبي هريرة الروندي وهم العباسية الخلص =

وفرقة قالت: **الإمام** عالم بكل شيء **وهو الله ﷻ**–وتعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا– ويحيي ويميت)[1].

ويقول:(أصحاب أبي الخطاب[2] ...صاروا أربع فرق.. فرقة قالت: **جعفر بن محمد هو الله ﷻ**– وتعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا– **وإنما هو نور يدخل في أبدان الأوصياء**)[3].

ويقول عن فرقة من غالية فرق الشيعة:(**قالوا بالتناسخ وأن الأئمة عندهم واحد إنما هم منتقلون من بدن إلى بدن**.. ومذاهبهم مذاهب الغالية المفوضة في التفويض)[4].

ويقول:(فرق أهل الغلو ممن انتحل التشيع.. كلهم متفقون على نفي الربوبية عن الجليل الخالق تبارك وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا وإثباتها في بدن مخلوق مألوف، على **أن البدن مسكن لله وأن الله نور وروح ينتقل في هذه الأبدان** تعالى الله عن ذلك)[1].

=

الذين غلو في العباس وولده، وقالوا الإمامة لعم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب، وفرقة منهم قالت: إن محمد بن الحنفية كان الإمام بعد أبيه علي بن أبي طالب فلما مات أوصى إلى ابنه أبي هاشم عبدالله بن محمد، والذي أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، والذي أوصى إلى ابنه إبراهيم، وهو أوصى إلى أخيه عبدالله، وهو أوصى إلى أخيه أبي جعفر والذي أوصى إلى ابنه المهدي محمد بن عبدالله، فردهم المهدي عن إثبات الإمامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم، وأثبت الإمامة بعد النبي ﷺ للعباس بن عبد المطلب ودعاهم إليها، وزعم أن العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ فهو وارثه وأولى الناس به، وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وكل من دخل في الخلافة بعد النبي ﷺ غاصبون متوثبون. انظر: فرق الشيعة، النوبختي،٣٢، ٤١–٤٤، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٦٢–٦٣.

(١) فرق الشيعة، النوبختي، ٤٦.

(٢) أبو الخطاب: محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي التميمي، وأتباعه الخطابية، من غلاة الشيعة، زعم أن الأئمة آلهة، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن الله تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين، ثم في الصادق، فلما سمع الصادق بذلك لعنه وتبرأ منه، ثم إن أبا الخطاب ادعى لنفسه الإمامة وزعم أن الله انفصل عن جعفر وحل فيه، وأنه أكمل من الله تعالى! –تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا– قُتل وصلب بالكوفة، وافترقت الخطابية بعد صلبه إلى خمس فرق، يجمعهم القول بألوهية الأئمة وأنهم يعلمون الغيب. انظر: فرق الشيعة، النوبختي، ٣٧، مقالات الإسلاميين، الأشعري، ٧٦/١–٨٠، الفرق بين الفرق، البغدادي، ٢٥٥، التبصير في الدين، الاسفراييني، ١٠٦، الملل والنحل، الشهرستاني، ٢١٠/١–٢١١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٦٢.

(٣)فرق الشيعة، النوبختي، ٣٧–٤١.

(٤)فرق الشيعة، النوبختي، ٧١.

ويقول أبو الحسن الأشعري[٢] في مقالاته: (من أصناف الغالية [من].. **يزعمون أن الله حل في خمسة أشخاص**؛ في النبي وفي علي، وفي الحسن، وفي الحسين، وفي فاطمة، **فهؤلاء آلهة عندهم)** [٣].

ويقول:(من أصناف الغالية [من] يزعمون **أن روح القدس هو الله** ﷻ كانت في النبي ﷺ ثم في علي، ثم في الحسن، ثم في الحسين، ثم في علي بن الحسين، ثم في محمد بن علي، ثم في جعفر بن محمد بن علي، ثم في موسى بن جعفر[٤]، ثم في علي بن موسى بن جعفر، ثم في محمد بن علي بن موسى، ثم في علي بن محمد بن علي بن موسى، ثم في الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى، ثم في محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي، **وهؤلاء آلهة عندهم كل واحد منهم إله على التناسخ، والإله عندهم يدخل في الهياكل)**[٥].

=

(١)فرق الشيعة، النوبختي، ٤١.

(٢)الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري اليماني البصري، يتصل نسبه مع الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ﷺ، ولد سنة ستين ومائتين، كان عجبًا في الذكاء، وقوة الفهم، أخذ الاعتزال عن زوج أمه أبي علي الجبائي، ثم لما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وأخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عِوَارَهم، حتى قيل:كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم، حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم، مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، له مصنفات كثيرة منها: خلق الأعمال، الرؤية بالأبصار، اللمع في الرد على أهل البدع، النقض على الجبائي. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣/٢٨٤-٢٨٦، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط دار إحياء التراث العربي، ١٠/٣٦٥-٣٦٧.

(٣) مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/٨٣-٨٤.

(٤)موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن، الملقب بالكاظم، سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان من سادات بني هاشم، ثقة، صدوق، إمام من أئمة المسلمين، كان يدعى: العبد الصالح؛ من عبادته واجتهاده، ولد في الأبواء (قرب المدينة) سنة ١٢٨هـ وسكن المدينة، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة، وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها، فلما حج مر بها سنة ١٧٩هـ فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر، سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجينًا، سنة ١٨٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٦/٢٧٠-٢٧٤، ط. مؤسسة الرسالة، الأعلام للزركلي، ٧/ ٣٢١.

(٥) مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/٨٢-٨٣.

ف**(الروافض الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم؛ وأول من قال بهذه الضلالة السبئية**[١] **من الرافضة لدعواهم أن عليًا صار إلهًا حين حل روح الإله فيه)**[٢] **ثم (قالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي)**[٣] **فروح الإله –بزعمهم– تحل في النبي ﷺ وفاطمة والأئمة، وتنتقل من بعضهم إلى بعض!**[٤]

يقول الشهرستاني: (الشيعة .. الغالية: **هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية**. فربما شبهوا واحدًا من الأئمة بالإله. وربما شبهوا الإله بالخلق. وهم على طرفي الغلو والتقصير. **وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى)**،(**وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ)**. **وهم على أصناف؛ (والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول)**.فمنهم من (يقول: **الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور في شخص يكون نبوة، وفي شخص يكون إمامة)**، **(ومنهم من قال بالإلهية لجملة أشخاص أصحاب الكساء**: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين. **وقالوا خمستهم شيء واحد. والروح حالة فيهم بالسوية: لا فضل لواحد منهم على الآخر)**[٥].

الجانب الثالث عشر: أن ادعاء الشيعة الإمامية أن العلة الفاعلة المتصرفة في الكون هي روح معصوميهم الأربعة عشر وقدرتهم، من جنس قول الفلاسفة الذين زعموا أن خوارق العادات التي للأنبياء والأولياء إنما هي ناتجة عن اتصافهم بقوة نفسانية فعالة يتصرفون بها في هيولى العالم، وقوة قدسية ينالون بها العلم[٦]، ولا شك أن ادعاءهم باطل، فإنه يمتنع أن تكون قوى المعصومين الأربعة

---

(١) السبئية: أتباع عبد الله بن سبأ، قالوا: بالغيبة والرجعة وتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي. انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/٨٦، الفرق بين الفرق، البغدادي، ٢٥٥، التبصير في الدين، الاسفراييني، ١٠٣-١٠٤، الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٠٤-٢٠٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٥٧.

(٢)الفرق بين الفرق، البغدادي، ٢٧٢.

(٣)الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٠٥.

(٤) انظر: التبصير في الدين، الاسفراييني، ١٠٥.

(٥) الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٠٣-٢٠٧.

(٦) انظر: الشفاء الطبيعيات لابن سينا، ١٩٣-١٩٦، الإشارات والتنبيهات، ابن سينا، ٤/١٥٣-١٥٤.

عشر هي الموجبة لتصرفهم في الكون وتدبيره وحفظه وعلمهم بتفاصيل أحواله! لأمرين: الأول: لعجز قوى النفس عن ذلك، والثاني: لعدم قبول ذلك لتأثير النفوس .

الجانب الرابع عشر: أن ما ادعاه الشيعة الإمامية من تبرير لعدم إعمال معصوميهم الأربعة عشر للولاية التكوينية في أحلك الظروف والمواقف، باطل مخالف للكتاب والسنة، ويظهر بطلانه من وجهين:

الأول: أنهم ادعوا أن لمعصوميهم الأربعة عشر حقيقتين: حقيقة بشرية بها يخالطون البشر ويتأثرون بالقتل والجوع ونحوها، إجراءً لحكم الله ومشيئته وقدره، وحفظًا لنظام العالم وتدبيره، وليكونوا أسوة وقدوة وحجة على الخلق، وحقيقة قدسية نورانية بها يتصرفون في شؤون الكون، وهذا من أظهر الكفر والكذب والفساد، ويتضح تهافته بأمور:

- **الأمر الأول**: أن هذا القول من جنس قول النصارى في المسيح، فقد زعم بعضهم أن له طبيعتين طبيعة لاهوتية وطبيعة ناسوتية! (١)
- **الأمر الثاني**: أن هذا قول بحلول اللاهوت في ناسوت المعصوم، واللاهوت إن كان متحدًا بالناسوت لم يتميز فعله عن فعل الناسوت، فإنهما إذا صارا شيئًا واحدًا كان كل ما فعله من عجز ومعجز هو ذلك الواحد، كالأمثال التي يضربونها لله سبحانه وتعالى؛ فإنهم يمثلون ذلك بالنار مع الحديد، والماء مع اللبن والخمر. ومعلوم أن الحديدة إذا أدخلت النار حتى صارت بيضاء كالنار البيضاء ففعلها فعل واحد، ليس لها فعلان متميزان: أحدهما بالحديد، والآخر بالنار، بل فيها قوة الحديد وقوة النار، بل فيها قوة ثالثة ليست قوة الحديد ولا قوة النار، إذ ليست حديدًا محضًا ولا نارًا محضًا.

وكذلك الماء إذا اختلط باللبن والخمر، فالمتحد منهما شيء واحد، فعله فعل واحد، منه ما ليس ماءً محضًا ولا لبنًا محضًا، ولا يقول عاقل: إن له فعلين يتميز أحدهما عن الآخر، فعل بكونه لبنًا محضًا، وفعل بكونه ماءً محضًا!، فقولهم بالاتحاد يوجب استحالة

---

(١)قول الذين أخذوا بقرار مجمع خلقيدونية، ويقال لهم الملكانية؛ نسبة إلى الملك الإمبراطور الروماني البيزنطي، ويمثلهم اليوم الكاثوليكية. انظر: محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ١٢٦-١٢٧، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، الحاج، ١٨٦.

اللاهوت بالناسوت، وأن يصير فعل المتحد شيئا واحدًا. إذ جميع ما يعرفه الناس من الاتحاد إذا صار الاثنان واحدًا وارتفعت الثنوية، فلا بد من استحالة الاثنين. وإذا قيل: فيه طبيعة الاثنين ومشيئة الاثنين، كما في الماء واللبن؛ قوة الماء وقوة اللبن. قيل: لا بد -مع ذلك- أن تتغير كل قوة عما كانت عليه، فتنكسر الأخرى، كما يعرف في سائر صور الاتحاد؛ إذا اتحد هذا مع هذا كسر كل منهما قوة الآخر عما كانت عليه. كما إذا اتحد الماء البارد بالماء الحار، انكسرت قوة الحر وقوة البرد عما كانت، فيبقى المتحد مرتبة متوسطة بين البرد المحض والحر المحض. وكذلك الماء واللبن وسائر صور الاتحاد. وعلى هذا، فيجب إذا اتحد أن تتغير قوة اللاهوت وطبيعته ومشيئته عما كانت، وتنكسر قوة الناسوت وطبيعته ومشيئته عما كانت عليه، ويبقى هذا المتحد ممتزجًا من لاهوت وناسوت، وذلك يستلزم نقص اللاهوت عما كان، وبطلان كماله، كما أنه يوجب من كمال الناسوت ما لم يكن. فكل ما يصفون به الناسوت من اتحاد اللاهوت به، فهو مستلزم من نقص اللاهوت وسلب كماله الذي يختص به وبطلان صفاته التامة بحسب ما حصل له من ذلك الناسوت بحكم الاتحاد.

وأيضًا فمع كون المعصوم له جسم واحد يجب أن تكون حقيقته وطبيعته ومشيئته واحدة؛ فإنه لو كان مشيئتين، لكان محل إحدى المشيئتين إن كان هو محل الأخرى مع تضاد موجب المشيئتين، لزم اجتماع الضدين في محل واحد. فإن الإرادة الناسوتية تطلب الأكل والشرب، وأن تعبد وتصوم وتصلي. واللاهوتية، توجب امتناعه من إرادة هذه الأشياء. وإرادته أن يخلق ويرزق ويدبر العالم. والناسوتية تمتنع من هذه الإرادة. فإذا قامت الإرادتان والكراهتان بمحل واحد، لزم أن يكون ذلك الجسم الموصوف بهذا وهذا مريدا للشيء ممتنعًا من إرادته غير مريد له، كارهًا للشيء غير كاره له، وذلك جمع بين النقيضين من وجوه متعددة. ويمتنع أن يقوم بالموصوف الواحد إرادتان جازمتان بالشيء ونقيضه، أو كراهتان جازمتان للشيء أو نقيضه، والفعل لا يقع إلا بإرادة جازمة مع القدرة، فاللاهوت ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ومتى شاء شيئًا مشيئة جازمة، فإنه على ما شاء قادر. والناسوت لا يفعل شيئًا من خصائص البشرية حتى يريد ذلك إرادة جازمة. والناسوت يمتنع أن يريد إرادة اللاهوت ويكره ذلك، فيصير الشيء الواحد مريدًا للشيء إرادة جازمة، قادرًا عليه ليس مريدًا له إرادة جازمة، بل هو عاجز عنه. ويلزم

أيضًا إذا كان الناسوت وقد ولد، وصفع وضرب ومرض وسجن ومات وتألم، أن يكون نفس اللاهوت ضرب وصلب ومات وتألم! فإن قالوا: إن حقيقة المعصوم البشرية والنورانية الإلهية أمر لا يعقل، بل هو فوق العقول، كان الجواب من وجهين:

أحدهما: أنه يجب الفرق بين ما يعلم العقل بطلانه وامتناعه، وبين ما يعجز العقل عن تصوره ومعرفته. فالأول: من محالات العقول، والثاني من محارات العقول، والرسل يخبرون بالثاني. وأما الأول: فلا يقوله إلا كاذب، ولو جاز أن يقول هذا، لجاز أن يقال: إن الجسم الواحد يكون أبيض أسود في حال واحدة، وإنه بعينه يكون في مكانين، وإن الشيء الواحد يكون موجودًا معدومًا في حال واحدة، وأمثال ذلك مما يعلم العقل امتناعه.

الوجه الثاني: أن يقال: ما يعجز العقل عن تصوره إذا أخبرت به الأنبياء عليهم السلام قبل منهم؛ لأنهم يعلمون ما يعجز غيرهم من معرفته.

وأقوال الشيعة الإمامية لم يقل الأنبياء شيئًا منها، بل نصوص الكتاب وصحيح السنة صريحة في إبطالها ونقضها!

فيقال لمن قالها منهم: أنت تتصور ما تقول، أم لا تتصوره وتفهمه وتعقله؟

فإن قال: لا أتصور ما أقول ولا أفقهه ولا أعقله، قيل له: فقد قلت على الله ما لا تعلم، وقفوت ما ليس لك به علم. ومن أعظم القبائح المحرمة في جميع الشرائع، أن يقول الإنسان برأيه على الله قولاً لا يتصوره ولا يفهمه. وجميع العقلاء يعلمون أن من قال قولاً وهو لا يتصوره ولا يفقهه، فإن قوله مردود عليه غير مقبول منه، وإن قوله من الباطل المذموم.

وإن قال قائلهم: إني أفقه ما أقول وأتصوره وأعقله، قيل له: بينه لغيرك حتى يفقهه ويعقله ويتصوره، ولا تقل هو فوق العقل، بل هو قول قد عقلته وفقهته، وهذا تقسيم لا محيد لهم عنه. فإنهم إن كانوا يفقهون ما يقولون ويعقلونه، لزم أن يكون معقولاً. وإن كانوا لا يفقهونه ولا يعقلونه، لزم أنهم قالوا على الله ما لا يفقهونه ولا يعقلونه قولاً برأيهم وعقلهم، وأنهم وضعوا عبارة وكلامًا ابتدعوه، وأمروا الناس باعتقاده، وقالوا: هذا هو الإيمان والتوحيد، وقالوا: إنا مع هذا لا نتصور ما قلناه ولا نفقهه ولا نعقله، فهم من الذين يقولون على الله ما لا يعلمون، ويفترون على الله وعلى دينه وشرعه بغير علم، بل

يقولون الكذب المفترى والكفر الواضح، ويقولون مع ذلك: إنا لا نعقله، وهذا حال الشيعة الإمامية وحال تقريرهم لولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية بلا ريب [1].

- **الأمر الثالث**: أن تبريرهم تأثر المعصوم بالقتل والجوع ونحوها، بأن ذلك إجراء لحكم الله ومشيئته وقدره، وحفظ لنظام العالم وتدبيره متناقض مع الولاية التكوينية التي ادعوها لمعصوميهم والتي يدعون من خلالها أن المعصوم عين مشيئة الله وحكمه، وأن التقدير والتدبير بأيدهم، وأن الرب منزه عن التدبير والتقدير!!
- **الأمر الرابع**: أن تبريرهم السابق من جنس تبرير شيوخ الصوفية الحلولية الذين ادعوا أن لهم التصرف والخلافة على الكون، ثم برروا عجزهم بما سموه (مقام ترك الكرامة) وأن الولي وإن أعطي التصرف في أمور الكون إلا أنه يترك ذلك رضًا بتصريف الحق له!![2]

الثاني: أن تبريرهم عدم إعمال معصوميهم الأربعة عشر للولاية التكوينية في أحلك الظروف والمواقف، بقياس المعصومين الأربعة عشر على الله تعالى!! من أفسد الأقوال وأشنعها لأمور:

- **الأمر الأول**: أن هذا اعتراف ضمني منهم بأن معصوميهم الأربعة عشر آلهة وأنهم كالرب سواء بسواء تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.
- **الأمر الثاني**: أن هؤلاء مشبهة الأفعال يحسبون أن الحسن من الرب حسن من العبد، وأن القبيح من العبد قبيح من الرب[3]، وليس الأمر كذلك فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله، ففعل الرب لا يقاس بأفعال العباد[4]. وهو سبحانه يرزق الكفار ويمنعهم، بل وينصرهم إذا شاء، كما نصرهم يوم أحد، ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٠ – ١٤١، فإن كان

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٤/ ٢٤-٢٥، ٤/ ٣٨٥-٣٩٤.

(٢) انظر: الفتوحات المكية، ابن عربي، ٢/٣٧٠، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، د. خوجه، ٢٥٩-٢٦٠.

(٣) وهذا من دفائنهم الاعتزالية! انظر قول المعتزلة: المحيط بالتكليف، القاضي عبد الجبار، ٢٤٣-٢٤٥، المغني، للقاضي عبد الجبار، الجزء السادس، القسم الأول.

(٤)انظر: الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق، ٩٥، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٨/٢، ٨/٤٣١.

المعصوم -في زعمهم- ساعيًا في ذلك كان عاصيًا لله ورسوله، محاربًا لله ورسوله، فإن من حارب الله ورسوله وعباده المؤمنين كان من أعداء الله لا من أولياء الله(١).

ولله در علامة الهند شاه عبدالعزيز الدهلوي(٢)حين قال رادًا على هراء الشيعة السابق:(قول الشيعة إن ترك الأمير للمنازعة ..كان لمحض الاقتداء بأفعال الله تعالى وهي إمهال الجاني والتأني في المؤاخذة، ..

تأويل باطل، لأن الاقتداء بأفعال الله تعالى فيما يخالف الشرع غير جائز للناس فضلاً عن أن يكون واجبًا، إذ الباري تعالى قد ينصر الكفرة في بعض الأحيان ويخذل المسلمين ويميت الصالحين ويحيي الفساق ويرزقهم بغير حساب ويقدر الرزق على الصلحاء وغير ذلك على ما علِمه من المصالح والحكم، ولا يجوز لأحد من العباد نصرة الكافر وقتل المسلم بغير حق وإعانة الفاسق على فسقه وخذلان الصالح، بل لابد للعباد من الامتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه، وهذا هو شأن العبودية أن يتلقى بالقبول حكم الله، ويعمل بالجد على وفقه، لا أنه يقتدى بأفعال المالك. وأما ما قيل: "تخلقوا بأخلاق الله" (٣) فبابه المكارم دون الأحكام، وإلا فمن لم يصل ولم يؤت الزكاة ولم يحج البيت مع الاستطاعة اقتداء بالله تعالى فهل يعذر في الدنيا والآخرة؟).(٤)

- **الأمر الثالث**: أن عدم إيجاد الله الولد للعقيم وعدم دفعه تعالى لبعض الضرر عن رسله وأنبيائه الذين يبلغون عنه، وعن المؤمنين المخلصين له لا يعني عدم استخدام الله لولايته التكوينية كما يفترون، فإن ما سبق من ولاية الله فهو يعطي ويمنع، ويبتلي عباده، ويفتنهم ويمحصهم، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ

---

(١)انظر: جامع المسائل لابن تيمية، ٢/ ٩٦.

(٢)عبد العزيز بن أحمد (وليّ الله) بن عبد الرحيم العمري الفاروقي، الملقب سراج الهند: مفسرع عالم بالحديث من أهل دهلي بالهند. ولد سنة ١١٥٩هـ، وتوفي سنة ١٢٣٩هـ، له تصانيف، منها: فتح العزيز، بستان المحدثين ، التحفة الاثنا عشرية.انظر: الأعلام للزركلي ٤/ ١٤-١٥.

(٣)قال الألباني لا أصل له. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، رقم(٢٨٢٢)، ٦/٣٤٦.

(٤)مختصر التحفة الاثني عشرية للدهلوي، اختصره الألوسي، ١٧٢-١٧٣.

ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ ﴾ البقرة: ٢١٤، وقال:
﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن
قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٢ – ٣
وقال: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ
وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل
عمران: ٢٦، وقال: ﴿ لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن
يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن
يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ الشورى: ٤٩ – ٥٠.

وبعد مناقشة مراتب الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية، أخلص إلى ما يلي:

النتائج:

١- زعم الشيعة الإمامية أن الولاية التكوينية ثابتة لكلّ أحد، فهي أمر بديهي لا يخلو منه أي موجود!.

٢- زعم الشيعة الإمامية أن الموجودات تختلف في مراتب ولايتها التكوينية وحدود تصرفها.

٣- أقام الشيعة الإمامية تقسيمهم للولاية التكوينية وذكرهم لمراتبها على أساسين إلحاديين؛ هما: نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود!.

٤- للولاية التكوينية في نظر الشيعة الإمامية أقسام باعتبارات متعددة؛ اعتبار الإطلاق والتقييد، واعتبار الاستقلال والإفاضة، ولذينك القسمين مراتب.

٥- جعل الشيعة الإمامية -في تقسيمهم للولاية التكوينية باعتبار الإطلاق والتقييد - الله ومعصوميهم الأربعة عشر في مرتبة واحدة؛ وهي مرتبة الولاية المطلقة الكاملة!

٦- جعل الشيعة الإمامية -في تقسيمهم للولاية التكوينية باعتبار الاستقلال والإفاضة- الله ومعصوميهم الأربعة عشر في مرتبتين مختلفتين؛ المرتبة الأولى لله وهي مرتبة الاستقلال، المرتبة الثانية للمعصومين وهي مرتبة الإفاضة.

٧- الاختلاف بين تقسيمي الولاية التكوينية اختلاف ظاهري من أجل التنظير؛ إذ لا فرق بينهما من حيث الأساس الفكري والمضمون.

٨- مؤدى تقسيمي الولاية التكوينية واحد؛ هو أن ولاية معصومي الشيعة الأربعة عشر هي المظهر الأتم لولاية الله، فلولا ولايتهم لما ظهرت ولاية الله فبهم يتصرف الله في الكون، وبهم يفاض على الكون!

٩- حقيقة قول الشيعة الإمامية أن الله تعالى مفتقر إلى معصوميهم الأربعة عشر في ظهور ولايته التكوينية بهم، وهم مفتقرون إليه في حصول ولايتهم التكوينية التي هي نفس ولاية الله!

١٠- إثبات الشيعة الإمامية؛ الولاية التكوينية للموجودات، إنما هو تلبيس غرضه تمرير هذا المعتقد الفاسد على الناس، حتى يستسيغوه وتعتاده آذانهم وأذهانهم، فهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية للمعصومين الأربعة عشر بمعناها المفرط في الغلو.

١١- لم يستطرد الشيعة الإمامية في ذكر الولاية التكوينية للموجودات إلا ليؤسسوا لمعتقدهم بولاية آل البيت التكوينية وليدللوا على صحته.

١٢- أفاض الشيعة الإمامية في الحديث عن ولاية الله التكوينية؛ لأن ولاية المعصومين في زعمهم هي المظهر الأتم لولايته تعالى التكوينية.

١٣- جاء ذكر الشيعة الإمامية لولاية المخلوقات التكوينية مقتضبًا إذ غرضهم فقط التدليل على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية وبيان كمالها وتمامها ولزومها لهم واختصاص التصرف المطلق بهم دون سائر الخلق!.

١٤- أقام الشيعة الإمامية اعتقادهم بولاية الله التكوينية على نظرة إلحادية إلى الإله والوجود ترتكز على نفي الصفات، ووحدة الوجود!

١٥- فهم بعض الشيعة الإمامية من اسم الله الولي الاتحاد والحلول المطلق (وحدة الوجود)!

١٦- زعم الشيعة الإمامية أن الولاية الإلهية هي العين الثابتة المحمدية الجامعة للحقائق الكونية والأسماء والصفات الإلهية وهي عين أوصيائه وخلفائه المعصومين!

١٧- زعم الشيعة الإمامية أن الحقيقة المحمدية هي صورة لاسم الولي والله! وهي عين الولاية والإلهية! أي أنها ذات الله تعالى وأسماؤه وصفاته! -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-

١٨- جعل بعض الشيعة الإمامية التوحيد والنبوة والولاية -الإمامة- جميعها تندمج في وحدة واحدة هي الله في أول وأكمل مظاهره وتجلياته وتنزلاته ومراتبه!

١٩- قرر الشيعة الإمامية أن الولي الأول والأساس على الأمور الكونية هو الله وحده لا شريك له، وأن ولايته سبحانه على الكون حقيقية لا زوال لها فهي أكمل الولايات وأقواها!!

٢٠- إقرار الشيعة الإمامية بولاية الله المطلقة وقيوميته على الكون يتعارض مع اعتقادهم بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية!

٢١- برر الشيعة الإمامية قولهم بولاية آل البيت التكوينية مع اعتقادهم بولاية الله وحده باعتقادين فاسدين: الأول: اعتقادهم الفاسد أن ولاية آل البيت التكوينية هي مظهر ولاية الله، فولايته تعالى لا تتحقق إلا بهم، ومن هنا فوض أمر ولايته إليهم -كما يدعون-! الثاني: اعتقادهم الفاسد بالواسطة في الفيض بناء على زعمهم بتنزه الله عن تدبير العالم تدبيرًا مباشرًا لعدم المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث؛ فلا بد من إثبات الواسطة تنزيهًا للذات الإلهية من النقص بزعمهم!

٢٢- تناقض الشيعة الإمامية تناقضًا فوضويًا جليًا في معرض بيانهم لعلاقة ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية بولاية الله!

٢٣- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية هي ولاية الله.

٢٤- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية هي المظهر الأتم لولاية الله التكوينية، فلها من الآثار من السلطنة والتولية ما للولاية الإلهيّة!

٢٥- اتفق الشيعة الإمامية على أن ولاية معصوميهم الأربعة ولاية مظهرية واختلف أقطابهم في كونها طولية أم عرضية.

٢٦- غاية ما يثبته الشيعة الإمامية من فرق بين ولاية الله وولاية معصوميهم أن ولايته تعالى ذاتية استقلالية وولاية معصوميهم مكتسبة منه تعالى، بإذنه ومشيئته!

٢٧- نص الشيعة الإمامية على أن ولاية المعصومين التكوينية هي لازم ذواتهم النورية التي لا تنفك عنهم، فهي نظير ولايته تعالى، التي هي من شؤون ذاته تعالى لا من المناصب المجعولة!

٢٨- ليس ثمة فرق حقيقي عند الشيعة الإمامية بين ولاية الله التكوينية وبين ما يثبتونه لمعصوميهم من الولاية التكوينية لزعمهم أن كلتا الولايتين ذاتية غير مجعولة، ومطلقة كلية شاملة غير مقيدة، وأزلية أبدية دائمة غير زائلة.

٢٩- حصر الشيعة الإمامية الولاية المطلقة في الله تعالى، وفي معصوميهم الأربعة عشر!

٣٠- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر في غاية السعة، كولاية الله! فهي ولاية مطلقة كلية شاملة لكل ما سوى الخالق تعالى!

٣١- تبجح بعض الشيعة الإمامية فأوجب على المسلمين إثبات الولاية التكوينية المطلقة لآل محمد إجلالاً لهم وتنزيهًا لهم عن النقص!

٣٢- القول بإثبات التصرف المطلق في العالمين للمعصومين الأربعة عشر -هو في الحقيقة- قول بربوبيتهم!

٣٣- برأ الشيعة الإمامية أنفسهم من القول بربوبية الأئمة بأمرين: الأول: التفريق بين الربوبية الثابتة لله وبين ربوبية أئمتهم المزعومة، الثاني: دعا بعضهم إلى الإقرار بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية مع غض النظر عن سعة دائرتها أو ضيقها.

٣٤- احتال الشيعة الإمامية لإخراج الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من دائرة الاعتقاد بربوبيتهم، فبرأوا أنفسهم بأمرين: الأول: فرقوا بين الربوبية الثابتة لله وبين ربوبية أئمتهم المزعومة! الثاني: دعا بعضهم إلى الإقرار بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية مع غض النظر عن سعة دائرتها أو ضيقها!

٣٥- زعم الشيعة الإمامية أن الربوبية الثابتة لله هي نفس ذاته تعالى بلا مغايرة بينهما -أي: نفي الصفات والأفعال من الخلق والرزق والتدبير عنه تعالى-، وهذه الربوبية هي التي يتنزه عنها الأئمة!

٣٦- زعم الشيعة الإمامية أن الأئمة يطلق عليهم أرباب، ولهم الربوبية المقترنة بالمربوب، أي أسموه بـ الربوبية الفعلية!

٣٧- سلب الشيعة الإمامية حقيقة الربوبية (الخلق والرزق) عن الرب؛ فأعطوا الرب اسمها دون حقيقتها.

٣٨- نزه الشيعة الإمامية ولاية معصوميهم عن أن تكون مسلوبة عن الفعل والتدبير!!

٣٩- سلب الشيعة الإمامية عن الله التدبير والفعل ونزهوا أئمتهم عن ذلك، فجعلوا أئمتهم أكمل وأعظم منه، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

٤٠- الدعوة إلى الإقرار بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية مع غض النظر عن سعة دائرتها أو ضيقها، تلبيس وتقية وتمويه غرضه تمرير الاعتقاد بالولاية التكوينية، ودفع الشناعة عن الاعتقاد بها، وهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية المطلقة الشاملة للمعصومين الأربعة عشر.

٤١- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ثابتة لهم منذ وجودهم قبل خلق العالم، ومستمرة معهم حتى بعد موتهم! وأنها لا تختص بزمان دون زمان، فهي ثابتة لهم بزعمهم قبل خلق الخلق، وفي عالم الدنيا، وفي عالم الآخرة! ويستحيل زوالها!

٤٢- لما منح الشيعة الإمامية معصوميهم الأربعة عشر الولاية التكوينية المطلقة؛ أطلقوا عليهم أسماء متعددة كلها نعوت لهم إمعانًا منهم لإضفاء المدح والكمال والغلو والشطط بمعصوميهم!!

٤٣- أكد الشيعة الإمامية على أن الولاية التكوينية المطلقة العامة حق خالص للمعصومين الأربعة عشر، لا يحظى بها غيرهم، وأن ادعائها لغيرهم يعد تنقصًا لهم!

٤٤- زعم الشيعة الإمامية أن لسائر الخلق -سوى معصوميهم- ولاية تكوينية مقيدة كل على حسب درجته ومرتبته!

٤٥- وصف الشيعة الإمامية ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية بكونها ولاية ذاتية، ووهبية، وفعلية ومطلقة، ومقامية، أي أنها شاملة وثابتة لهم أزلاً وأبدًا، غير زائلة عنهم! بينما جعلوا ولاية سائر الخلق ولاية عَرَضية، وكسبية، ومقيدة، وعارضة وحالية!

٤٦- زعم الشيعة الإمامية أن ما عند سائر الخلق من الولاية التكوينية المقيدة والتصرف المحدود إنما هو بواسطة معصوميهم الأربعة عشر، بل هو مظهر من مظاهرهم!

٤٧- حقيقة قول الشيعة الإمامية أن الولاية التكوينية بقسميها المطلقة والمقيدة راجعة إلى معصوميهم الأربعة عشر، فهم المتصرفون في الكون دون غيرهم!

٤٨- جعل الشيعة الإمامية بين ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية المطلقة وولاية سائر المخلوق التكوينية المقيدة علاقتين: الأولى: علاقة الممد المفيض (المعصومين) والمستقبل المستفيض(سائر الخلق)، الثانية: علاقة الظهور والتجلي، فمعصوميهم الأربعة عشر يحلون ويظهرون في سائر الخلق، فهم المتصرفون على الحقيقة دون سائر الخلق، فلا يتصرف إلا هم!

٤٩- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر كلَّهم من نور واحد، وحقيقة واحدة، وكلَّما صدق على واحد منهم، صدق على كلّ واحد منهم.

٥٠- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ولاية خاصة بهم يمتازون بها عمّا سواهم ولا يكون أحد في مستواهم!

٥١- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ذاتية وهبية، وولاية غيرهم عَرَضية كسبية!

٥٢- إطلاق بعض الشيعة الإمامية عبارة الولاية العَرَضية أو الكسبية على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ليس إنكارًا منهم بكون ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية صفة ذاتية لازمة لهم بمقتضى ذواتهم النورانية، وإنما على اعتبار أن ولاية معصوميهم مكتسبة من الله مجعولة منه عطية وهبة منه تعالى لهم!

٥٣- زعم الشيعة الإمامية أن سبب منح الله للأنبياء والأولياء الولاية التكوينية أعمالهم وكسبهم، بخلاف معصوميهم الأربعة عشر فإنهم منحوا الولاية التكوينية لكمال ذواتهم النورانية ونفاسة جوهرهم!

٥٤- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية وفضائلهم المعنوية من كمالاتهم الذاتية المختصة بهم؛ فهي غير قابلة للانتقال إلى غيرهم، بخلاف الولاية الجعلية — السلطة، الخلافة الظاهرية الصورية – فإنها قابلة للانتقال والتوارث!

٥٥- زعم الشيعة الإمامية أن الولاية الكلية الإلهية غير ممكنة الانتقال بخلاف الولاية الجعلية الاعتبارية فإنها تنتقل!

٥٦- زعم الشيعة الإمامية أن لولاية الأولياء من الأنبياء والصالحين الكسبية درجات، تبدأ من السيطرة على النفس الأمارة وتنتهي بالسيطرة على جملة من العالم (الولاية المطلقة)!!

٥٧- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية الأولياء من الأنبياء والصالحين مهما ارتقت وتعاظمت وكملت فإنها لا تقاس بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ولا تصل إلى مقامها ودرجتها ومرتبتها!

٥٨- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية الأولياء من الأنبياء والصالحين إنما هي بواسطة معصوميهم الأربعة عشر كما أنها مظهر من مظاهر ولاية معصوميهم!

٥٩- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر استحقوا التصرف في العالم بأجمعه من الذرة إلى المجرة دون غيرهم لجملة من الأسباب تفردوا بها عن غيرهم.

٦٠- الأسباب التي أثبتها الشيعة الإمامية لأئمتهم وادعو أنهم لأجلها اختصوا بالولاية المطلقة على الكون تفيض كذبًا وافتراءً وشركًا وكفرًا وغلوًا وإلحادًا!

٦١- ادعى الشيعة الإمامية أن خلقة معصوميهم الأربعة عشر النورانية من أهم أسباب منحهم الولاية التكوينية المطلقة الشاملة.

٦٢- ادعت الروايات الشيعة أن معصوميهم الأربعة عشر كانوا أنوارًا مخلوقه قبل خلقة آدم والعالم بمدة متطاولة؛ لكنها اتسمت بالفوضى والتناقض الجلي في تقدير تلك المدة!

٦٣- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر جزء من الله منه بدأ وإليه يعود!!

٦٤- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر كانوا أنوارًا تسبح حول العرش، ثم عادوا إلى العرش بعد الموت!! وهم الآن حول العرش في مقام قاب قوسين أو أدنى بأجسادهم وأرواحهم أحياء حياة حقيقية!!

٦٥- ادعى بعض أعلام الشيعة إجماع الإمامية على أن معصوميهم الأربعة عشر الآن حول العرش في مقام قاب قوسين أو أدنى بأجسادهم وأرواحهم أحياء حياة حقيقية!

٦٦- زعم الشيعة الإمامية أن الله ﷻ خلق معصوميهم الأربعة عشر من نوره أو من نور كلمته، فهم جميعًا من نور واحد هو نور الله.

٦٧- ادعت مرويات الشيعة أن الله تكلم بكلمة فصارت نورًا فخلق منها محمدًا وعليًا وفاطمة والأئمة؛ ثم تكلم بكلمة صارت روحًا فأسكنها فيهم، فهم كلمة الله وروحه!! ثم صور خلقهم من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، بيضاء نقية من أعلا عليين!

٦٨- زعم بعض الشيعة أن طينة آل محمد مخلوقة من نور عظمة الله كما خلقت أنوارهم وأشباحهم من نور عظمته، وأن الروايات الواردة في خلق طينتهم من الماء أو عليين أو العرش إنما هي على سبيل التقية أو مناسبة لحال السائل!!

٦٩- ادعت مرويات الشيعة أن الموجودات كلها خلقت من نور معصوميهم الأربعة عشر، وأن أرواح الشيعة والأنبياء مخلوقة من طينة معصوميهم، وأبدانهم مخلوقة من طينة مخزونة مكنونة أسفل من طينة معصوميهم!!

٧٠- ادعى الشيعة الإمامية أن كون معصوميهم الأربعة عشر الإنسان الكامل الناتج عن تجلي الحق لذاته؛ الذي هو مظهر ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته من أهم أسباب منحهم الولاية التكوينية المطلقة الشاملة.

٧١- ادعى الشيعة الإمامية أن الغاية من إيجاد الله للموجودات هو وجود المظهر الأتم له سبحانه وهم المعصومون الأربعة عشر (الإنسان الكامل)!

٧٢- ادعى الشيعة الإمامية أن كون معصوميهم الأربعة عشر مجمع حقائق الوجود (الأسماء والصفات الإلهية والحقائق الكونية) من أهم أسباب منحهم الولاية التكوينية المطلقة الشاملة، فهم للعالم كالروح والقلب للجسد بل هم مركز العالم وروحه!

٧٣- ادعى الشيعة الإمامية أن اختصاص معصوميهم الأربعة عشر بمعرفة الاسم الأعظم بل كونهم الاسم الأعظم من أهم أسباب منحهم الولاية التكوينية المطلقة الشاملة!

٧٤- زعم الشيعة الإمامية أن من ضروريات مذهب الشيعة الاعتقاد بوجود الاسم الأعظم عند معصوميهم الأربعة عشر!

٧٥- دلت روايات الشيعة المفتراة على أن الاسم الأعظم يتكون من ثلاث وسبعين حرفًا، أعطي قليل منه لبعض الأنبياء والأوصياء، وخص معصوميهم الأربعة عشر بإعطائهم الاسم الأعظم بتمام حروفه سوى واحد منها!

٧٦- دلت رواياتهم الشيعة المفتراة على أن معصوميهم الأربعة عشر هم الاسم الأعظم، والأسماء الحسنى!

٧٧- ادعى الشيعة الإمامية أن اختصاص معصوميهم الأربعة عشر بكونهم روح الله وأمره من أهم أسباب منحهم الولاية التكوينية المطلقة الشاملة!

٧٨- ادعى الشيعة الإمامية أن اختصاص معصوميهم الأربعة عشر بصنع الله لهم بنفسه ولنفسه من أهم أسباب منحهم الولاية التكوينية المطلقة الشاملة!

٧٩- زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى مفتقر إلى معصوميهم الأربعة عشر في ظهور ذاته وأسمائه وصفاته بهم! وذلك هو المقصود بخلق الله للمعصومين لنفسه!

٨٠- ادعى الشيعة الإمامية اختصاص معصوميهم الأربعة عشر بخصائص في ذاتهم وأرواحهم ونفوسهم وأجسادهم وقبورهم وصورهم وذلك لأن الله -بزعمهم- خلقهم مباشرة بنفسه بلا واسطة!

٨١- ادعى الشيعة الإمامية أن كلّ عمل متقن حصل في الوجود فهو من معصوميهم الأربعة عشر ومن أشعة نفوسهم!

٨٢- ادعى الشيعة الإمامية أن من أهم أسباب منح معصوميهم الأربعة عشر الولاية التكوينية المطلقة الشاملة كون سائر الخلق من صنائعهم، فبهم وجد الخلق، ولأجلهم وجدوا!

٨٣- ادعى الشيعة الإمامية أن اختصاص معصوميهم الأربعة عشر بكونهم أشد الخلق حبًا وقربًا وطاعة لله سبحانه؛ وبكونهم أول مصاديق العابد والعبودية، المطهرون من كل شك وحجاب ورذيلة، الفانون في الله الباقون ببقائه، من أهم أسباب منحهم الولاية التكوينية المطلقة الشاملة!

٨٤- لما تقرر عند الشيعة الإمامية أن من أسباب منح معصوميهم الأربعة عشر الولاية التكوينية المطلقة كونهم أشد الخلق طاعة لله تعالى؛ زعم بعضهم أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر كسبية في بعض مراتبها وإن كانت في أصلها وهبية ذاتية!!

٨٥- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر جمعوا كل أنواع القرب من ربهم؛ فليس بينه وبينهم ستر ولا حجاب؛ فقد خلقوا من نور عظمته، وتجلى فيهم -سبحانه- بذاته وأسماءه وصفاته، وطهروا من كل شك وحجاب ورذيلة، حتى صاروا مخلَصين، منزهين عن غيره تعالى فعلاً وصفة!

٨٦- زعم الشيعة الإمامية أن تقرب العباد من الملائكة والأنبياء والصالحين إلى الله تعالى لا يتم بل لا يكون تقربًا إلا بمعصوميهم الأربعة عشر!

٨٧- زعم الشيعة الإمامية أن الأولياء من الملائكة والأنبياء والصالحين إنما تعلموا العبودية والتقرب والشكر والتسبيح من معصوميهم الأربعة عشر!

٨٨- زعم الشيعة الإمامية أنه لا يصل أحد إلى الله تعالى ولا إلى كمال المعرفة به إلا بالتوسل بمعصوميهم الأربعة عشر والانقطاع إليهم والاعتراف بولايتهم الإلهية التكوينية المطلقة!

٨٩- زعم فلاسفة متصوفة الشيعة أن قرب النوافل سبب لأن يكون الرّب جوارح العبد المقرّب والمحبوب!.

٩٠- زعم فلاسفة متصوفة الشيعة أن قرب الفرائض أعلى مقامًا من قرب النوافل وفيه يكون العبد جوارح للحق!

٩١- ادعاء فلاسفة متصوفة الشيعة في قرب الفرائض والنوافل كفر وإلحاد، وهو مبني على الاعتقاد بالاتحاد ووحدة الوجود!

٩٢- الزعم بأن قرب الفرائض أعلى من قرب النوافل باطل؛ إذ التقرب بالنوافل إنما يكون تقربًا إذا فعلت الفرائض، لا كما ظنه الاتحادية من أن قرب الفرائض يكون بعد قرب النوافل!

٩٣- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر كالله تعالى في وجوب طاعة الأشياء كلها لهم، وعلمهم بها وحكمهم عليها!

٩٤- ادعى بعض أعلام الشيعة انعقاد إجماع الإمامية على أن معصوميهم الأربعة عشر يعلمون الغيب وأن علمهم حضوري واقعي وليس كسبي حصولي!!

٩٥- زعم الشيعة الإمامية أن مبدأ ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية وقدرتهم الشاملة، هو العلم الخاصّ الحضوري اللدني الَّذي ليس من قبيل العلوم المتعارفة الكسبية البشريّة.

٩٦- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر مظاهر علم الله تعالى الذي وسع السماوات والأرض، بل هم علم الله تعالى، وكل علم في الوجود مصدره منهم؛ بل إن علمه تعالى بخلقه إنما هو بواسطة علمهم!؛ ومن هنا استحقوا الولاية التكوينية المطلقة على الكون!

٩٧- زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى أشهد معصوميهم الأربعة عشر خلق الأمور الكونية وجعلهم الأعضاد في تكوينها، ومن هنا استحقوا الولاية التكوينية المطلقة على الكون!

٩٨- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم حجج الله على جميع الخلائق؛ في جميع العوالم والأزمنة؛ ولذلك استحقوا الطاعة المطلقة من جميع الكائنات والتصرف الشامل في الكون!

٩٩- زعم الشيعة الإمامية أن فاطمة والأئمة الاثنا عشر يثبت لهم جميع ما يثبت للنبي ﷺ، فهم عين النبي ونفسه وحقيقته! وهم في عالم النور نوره وفي عالم الظهور لحمه ودمه، فهم متحدون في عالم الأرواح وعالم الأجسام!

١٠٠-زعم الشيعة الإمامية أن نور النبي ﷺ متحد مع أنوار المعصومين -فاطمة والأئمة- اتحادًا حقيقيًا واقعيًا لا مجال معه للقول بالفصل أو الفضل؛ فهم متساوين في الخلقة والدرجة والمرتبة، أمرهم واحد، وعلمهم واحد، وحكمهم واحد، ونورهم واحد!

١٠١-زعم الشيعة الإمامية أن فاطمة رضي الله عنها والأئمة الاثنا عشر كالنبي محمد ﷺ في جميع الشؤون والرتب والمقامات؛ فطينتهم واحدة، ونورهم واحد، وولايتهم واحدة، ومقامهم كمقامه إلا في النبوة!

١٠٢–لما تقرر عند الشيعة الإمامية أن النبي وفاطمة والأئمة الاثنا عشر نورهم واحد وطينتهم واحده، وأن الولاية التي هي باطن النبوة سارية فيهم جميعًا بمنزلة واحدة صاروا يذكرون الفضائل وينسبونها تارة للنبيﷺ وتارة لعليﷺ ومقصدهم سريان هذه الفضائل كلها في معصوميهم الأربعة عشر.– النبي وفاطمة والأئمة–

١٠٣–زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر في الولاية التكوينية سواء؛ فهم من جهة الولاية متحدون؛ لأنهم حقيقة واحدة، ونور واحد، وطينة واحدة، وما أعطاهم الله سبحانه من التكريم والتفضيل فهو لهم جميعًا، فهم في رتبة واحدة مشتملة على كل المزايا والخصوصيات، والاختلاف إنما هو في المظاهر!

١٠٤–زعم الشيعة الإمامية أن إعمال معصوميهم الأربعة عشر لولايتهم التكوينية يكون بعدة طرق؛ الجامع لها إرادة المعصوم وقدرته.

١٠٥–زعم الشيعة الإمامية أن العلة الفاعلة المتصرفة في الكون هي روح معصوميهم الأربعة عشر وقدرتهم، من غير حاجة إلى توسط الأسباب بينهم وبين الحدث التكويني!

١٠٦–زعم الشيعة الإمامية أن تصرف العباد من الملائكة والأنبياء والصالحين إنما هو بواسطة معصوميهم الأربعة عشر!

١٠٧–يُعد واقع المعصومين وما تثبته الحقائق التاريخية من سيرتهم من أبرز القوداح الطاعنة في القول بولايتهم التكوينية المطلقة!!

١٠٨–أجاب الشيعة الإمامية عمن احتج على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية بواقع المعصومين وسيرتهم بجواب شيطاني، وتلبيس إبليسي؛ مفاده أن للمعصومين الأربعة عشر حقيقتان: حقيقة بشرية بها يخالطون البشر ويتأثرون بالقتل والجوع ونحوها، إجراءً لحكم الله ومشيئته وقدره، وحفظًا لنظام العالم، وليكونوا أسوة وقدوة وحجة على الخلق، وحقيقة قدسية نورانية بها يتصرفون في شؤون الكون، بل تبجح بعضهم في دفعه لذلك الطاعن فقاس المعصومين الأربعة عشر على الله تعالى!!

١٠٩–ما ادعاه الشيعة الإمامية من كون معصوميهم الأربعة عشر نور واحد، ورتبة واحدة في الفضل والكمال، وأنهم الإنسان الكامل الذي هو مظهر ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته كل ذلك من أقوال الغلاة التي حكاها عنهم المصنفون في مقالات الفرق والطوائف.

١١٠–من مظاهر الغلو الفاضحة لدى الشيعة الإمامية ادعاء أسباب اختص بها المعصومين؛ لأجلها منحوا الولاية التكوينية المطلقة الشاملة.

١١١–الأسباب التي أثبتها الشيعة الإمامية لأئمتهم وادعو أنهم لأجلها اختصوا بالولاية المطلقة على الكون تتخللها نزعات باطنية كفرية، وفلسفية إلحادية، وعرفانية صوفية مبتدعة!

١١٢–أخذ الشيعة الإمامية مخ الفلسفة الصوفية العرفانية –فلسفة ابن عربي في الإنسان الكامل وخاتم الأولياء–وغيروا عباراتها وأخرجوها في قالب التشيع وذكروا من خلالها أقسام ومراتب الولاية التكوينية وأسباب نيلها واستحقاقها.

١١٣–ادعاء الشيعة الإمامية بأن ولاية معصوميهم الأربعة عشر هي المظهر الأتم لولاية الله، فلولا ولايتهم لما ظهرت ولاية الله، تصريح بأن الله مفتقر إلى معصوميهم الأربعة عشر في ظهور ولايته التكوينية بهم، وهم مفتقرون إليه في حصول ولايتهم التكوينية، وهو مشابه لقول بعض النصارى الذين زعموا أن اللاهوت محتاج إلى الناسوت، والناسوت محتاج إلى اللاهوت!

١١٤–ساوى الشيعة الإمامية معصوميهم الأربعة عشر بالله في العلم والقدرة، فزعموا أنها ثابتة لهم على وجه الكمال، وقدحوا في صفة الغنى الثابتة له تعالى فادعوا أنه تعالى مفتقر إلى خلقه لظهور وجوده وولايته التكوينية بهم!!

١١٥–من زعم أن الله مفتقر لمخلوق بوجه ما، فهو كاذب مفتر كافر!

١١٦–القول بأن المعصومين الأربعة عشر يعلمون ما يعلمه الله ويقدرون على ما يقدر عليه شرٌّ من قول النصارى فإنَّ النصارى ادَّعوا هذا الغلو في المسيح وحده!

١١٧–عظم الشيعة الإمامية معصوميهم الأربعة عشر تعظيمًا لم يؤذن لهم، وأنزلوهم منزلة الرب تعالى، وأوجبوا على المسلمين ذلك، وعدوا نفي الولاية التكوينية عنهم تنقصًا بهم وعيبًا لهم.

١١٨–شابه الشيعة الإمامية اليهود والنصارى والمشركين؛ وذلك لتعظيمهم المعصومين الأربعة عشر تعظيمًا لم يؤذن لهم، وإنزالهم إياهم منزلة الرب تعالى، وإيجابهم على المسلمين ذلك، وعدهم

نفي الولاية التكوينية عنهم تنقصًا بهم وعيبًا لهم!

١١٩–إطلاق مسمى الولاية التكوينية على مجرد القدرة والتأثير وإن قل أو حقر استخفاف بالعقول وتضليل للأتباع!

١٢٠–أن القرب الذي هو أحد معاني الولاية الثابتة لله تعالى –الولاية الخاصة بالمؤمنين– لا يقتضي حلولاً ولا اتحادًا ولا يعني وحدة الوجود.

١٢١–أن ولاية الله تعالى التي هي صفته قائمة به، ومن الممتنع أن تقوم صفته تعالى بغيره أو أن يكون له تعالى مثل فيها!

١٢٢–أن ولاية النبي ﷺ القائمة به هي بعينها لا تنتقل إلى أحد، وأما مثلها فلم يحصل لأحد!

١٢٣–أن حقيقة قول الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية أكمل وأتم وأعظم من ولاية الله.

١٢٤–نازع الشيعة الإمامية الله تعالى في صفات ربوبيته التي لا تليق إلا به ولا تنبغي إلا له فأنزلوا أئمتهم منزلة الرب سبحانه في كل شيء، وألحدوا في أسماءه وصفاته، وأتوا من الغش والتدليس في الدين بما لا مزيد عليه.

١٢٥–أن ادعاء الشيعة الإمامية ثبوت الولاية التكوينية لكل موجود، يتناقض مع قولهم أن ولاية غير المعصومين الأربعة عشر التكوينية كسبية لا تُنال إلا بالاجتهاد والطاعة والتقرب إلى الله!!

١٢٦–ادعى الشيعة الإجماع على تفضيل فاطمة والأئمة على الملائكة والأنبياء والمرسلين!

١٢٧–أن ادعاء الشيعة الإمامية أن العلة الفاعلة المتصرفة في الكون هي روح معصوميهم الأربعة عشر وقدرتهم، من جنس قول الفلاسفة في خوارق عادات الأنبياء والأولياء.

١٢٨–يمتنع أن تكون قوى المعصومين الأربعة عشر وفضائلهم المدعاة هي الموجبة لتصرفهم في الكون وتدبيره وحفظه وعلمهم بتفاصيل أحواله! لأمرين: الأول: لعجز قوى النفس عن ذلك، والثاني: لعدم قبول ذلك لتأثير النفوس.

١٢٩–يمتنع أن يكون مع الله تعالى رباً فاعلاً!

١٣٠–أن الاعتقاد بالولاية التكوينية للمعصومين الأربعة عشر يتخلله الاعتقاد بحلول الرب فيهم واتحاده بهم!

١٣١–أن اعتقاد الشيعة الإمامية بالحلول والاتحاد جرهم إلى الاعتقاد بتناسخ الأرواح! فروح الإله

-بزعمهم- تحل في النبيﷺ وفاطمة الأئمة، وتنتقل من بعضهم إلى بعض!

١٣٢-أن اعتقاد الشيعة الإمامية بأن معصوميهم الأربعة عشر من جهة الولاية متحدون؛ فهم في رتبة واحدة مشتملة على كل المزايا والخصوصيات، والاختلاف إنما هو في المظاهر، مبني على الاعتقاد بالحلول والاتحاد وتناسخ الأرواح.

١٣٣-أن اعتقاد الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر منزهين عن غير الله تعالى فعلاً وصفة، فلم يبقى بينهم وبينه مغايرة، ولا من إنّيتهم بقيّة!! صريح في اعتقادهم الكفري الإلحادي بالحلول والاتحاد، وهو مناقض لما ادعوه من أن لمعصوميهم حقيقتان حقيقة بشرية وحقيقة نورانية قدسية!

١٣٤-أن اعتقاد الشيعة الإمامية أن لمعصوميهم الأربعة عشر حقيقتان: حقيقة بشرية، وحقيقة قدسية نورانية من جنس قول بعض النصارى في المسيح!

١٣٥-أن حقيقة قول الشيعة الإمامية أن علم معصوميهم الأربعة عشر أكمل وأتم وأعظم من علم الله.

١٣٦-أن غاية ما يثبته الشيعة الإمامية من فرق بين علم الله بالغيب وعلم معصوميهم الأربعة عشر به أن علمه تعالى ذاتي وعلم معصوميهم وهبي منه تعالى، بإذنه ومشيئته! وهذا الفارق لا طائل تحته لزعمهم أن معصوميهم الأربعة عشر هم علم الله، وأن الله مفتقر إلى علمهم؛ فعلمه بالخلق إنما يكون بواسطتهم!

١٣٧-أن علم الله تعالى الذي هو صفته قائم به، ومن الممتنع أن تقوم صفته تعالى بغيره أو أن يكون له تعالى مثل فيها!

١٣٨-ادعاء الشيعة الإمامية أن المراد بنفي علم الغيب عن الخلق-في بعض الآيات والأحاديث- نفى العلم الذاتي لا الوهبي تحكم محض وادعاء بحت ليست عليه أثارة من علم لا من كتاب، ولا من سنة، ولا من إجماع، ولا من قياس، بل هو كذب وافتراء وقول على الله بلا علم.

١٣٩-أن تبرير الشيعة الإمامية عدم استخدام المعصومين لولايتهم التكوينية بأن ذلك إجراءً لحكم الله ومشيئته وقدره، متناقض مع الولاية التكوينية التي ادعوها لمعصوميهم، وهو من جنس تبرير شيوخ الصوفية الحلولية الذين ادعوا لأنفسهم التصرف والخلافة على الكون، ثم برروا عجزهم بما سموه (مقام ترك الكرامة)!

١٤٠–أن تبرير الشيعة الإمامية عدم إعمال معصوميهم الأربعة عشر للولاية التكوينية في أحلك الظروف والمواقف، بقياس المعصومين الأربعة عشر على الله تعالى!! من دفائنهم الاعتزالية، وهو من أفسد الأقوال وأشنعها وفيه اعتراف ضمني منهم بأن معصوميهم الأربعة عشر آلهة وأنهم كالرب سواء بسواء تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

١٤١–أن فعل الرب لا يقاس بأفعال العباد، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله.

الفصل الثاني:

إمكان الولاية التكوينية وأدلة إثباتها عند الشيعة الإمامية.

وفيه توطئة، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إمكان الولاية التكوينية.

المبحث الثاني: أدلة الولاية التكوينية الإثباتية.

المبحث الثالث: نقد إمكان الولاية التكوينية وأدلة إثباتها عند الشيعة الإمامية.

التوطئة:

تطرق الشيعة أثناء حديثهم عن أدلة ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية إلى أمرين:

الأمر الأول: الإمكان العقلي، ويعبرون عنه بالثبوت.

الأمر الثاني: الوقوع، ويعبرون عنه بالإثبات والدليل.

وقد أطلقوا على هذين الأمرين: (أدلة الولاية التكوينية الثبوتية والإثباتية)[1].

يقول آية الشيعة محمد حسين فضل الله في كتابه نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية : (من المهم لنا أن نتوقف عند نقطتين أساسيتين: **النقطة الأولى**: هي البحث عن مدى إمكان تقبل العقل لفكرة الولاية التكوينية؛ لأن حكم العقل بالاستحالة كافٍ في إخراج المسألة من دائرة البحث عن الدليل أو الجانب الإثباتي.. **النقطة الثانية**: أنه إذا حكم العقل بالإمكان الذاتي لهذه الفكرة فإنه لا بد من .. الحديث عن الجانب الإثباتي؛ لأنه لا يكفي أن تكون الفكرة ممكنة عقلاً، لتكون واقعة فعلاً)[2].

ويقول ضياء القطيفي في كتابه الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان:(البحث حول الأدلة الثبوتية والإثباتية التي تصلح للبرهنة على هذه المسألة يقع في مرحلتين: **المرحلة الأولى**: مرحلة الثبوت والإمكان...**المرحلة الثانية**: مرحلة الوقوع والإثبات)(فإذا ثبت لدى الباحث أن القضية ممكنة في مرحلة الثبوت، حينئذ يبحث عن الدليل على وقوعها وإثباتها في مرحلة الإثبات، وأما إذا كانت القضية في مرحلة الإمكان والثبوت غير ممكنة، فلا حاجة للبحث عنها في مرحلة الإثبات والوقوع)[3].

---

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١١١.

(٢)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٢٨-٢٩.

(٣)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١١٩-١٢٧. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٢٩/١.

ويقول جلال الصغير في كتابه الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم: (في إثبات وجود الولاية التكوينية يقع الكلام في مقامين: **أولهما**: في إمكان ذلك عقلاً، **والآخر**: في تحقق ذلك الإمكان فليس كل ممكن قد تحقق، وهنا لدينا العديد من الأدلة)(١).

هذا وقد اختلفت أقوال أعلام الشيعة إزاء هذين الأمرين –إمكان الولاية التكوينية ووقوعها–؛ إلى خمسة أقوال(٢):

القول الأول: قول من ذهب إلى استحالتها؛ فنفى الإمكان والوقوع(٣).

القول الثاني: قول من ذهب إلى إمكانها عقلاً، ونفى وقوعها، مبينًا أن صريح القرآن دال على نفيها(٤).

القول الثالث: قول من ذهب إلى إمكانها عقلاً، ونفى وقوعها، مبينًا أنه ليس هناك نص قطعي دال على ثبوتها(٥).

القول الرابع: قول من ذهب إلى إمكانها عقلاً، وسكت وتوقف في وقوعها(٦).

---

(١)الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٠٣. وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٨٩-٩٣.

(٢) انظر: الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٥٠ -٢٥١.

(٣) هذا القول ظاهر كلام آية الله البرقعي. انظر: درس من الولاية، البرقعي، ترجمة الشيخ جميشيد.

(٤) هذا القول ظاهر كلام آية الله محمد حسين فضل الله، وقول آية الله محمد آصف محسني، انظر: نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، فضل الله، ٢٧-٣٨، ٩٧، تعليقات ومناظرات بين السيد محمد حسين فضل الله والشيخ جواد التبريزي، ٣٦-٣٧، صراط الحق، محسني، ٣/٣٤٧-٣٤٨.

(٥)هذا القول ظاهر كلام آية الله محمد جواد مغنية، وقول آخر لآية الله محمد آصف محسني، انظر: فلسفة الولاية، محمد جواد مغنية، ٢٧-٢٨، فلسفة أصول الدين، محمد جواد مغنية، ١٢٦، فلسفات إسلامية، محمد جواد مغنية، ١٦٣-١٦٤، مشرعة بحار الأنوار، آصف محسني، ١/٤٥٨.

(٦) وهذا في الحقيقة تلبيس وتقية لأن أولئك الداعين إلى التوقف والسكوت في مسألة وقوع ولاية المعصومين التكوينية الشاملة للكون، غاية أمرهم أنهم لم يروا في بعض الأدلة المستدل بها على الولاية التكوينية دلالة عليها، وهم في حقيقة الأمر مثبتة؛ يوضح ذلك خمسة أمور: الأول: أنهم ادعوا أن وقوع ولاية المعصومين التكوينية أمر متحمل في حد نفسه عقلاً وشرعًا، ولا مانع منه لا عقلاً ولا شرعًا، الثاني: أنهم نصبوا الأدلة لإثباتها وحكوا الإجماع عليها، الثالث: أنهم ردوا على =

القول الخامس: قول من ذهب إلى إمكانها ووقوعها. وهو محل البحث، وسيكون -بعون الله-تفصيله في المبحثين التاليين:

المبحث الأول: إمكان الولاية التكوينية.

المبحث الثاني: أدلة الولاية التكوينية.

=

أدلة النافين لها، الرابع: أنهم دعوا الناس إلى عدم نفيها وإنكارها، بل شنعوا على من نفاها، الخامس: أنهم ادعوا أن محض القدرة التكوينية على التصرف في الكون مع غض النظر عن سعتها وضيقها هو محل اتفاق بين المنكر والمؤيد. انظر: كتاب الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، كتاب الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ١٢٣-١٢٤.



المبحث الأول:

إمكان الولاية التكوينية.

البحث في إمكان الولاية التكوينية يعبر عنه: بمرحلة الإمكان والثبوت.

زعم الشيعة الإمامية أن الولاية التكوينية للمعصوم ممكنة عقلاً وشرعًا، بل ادعى بعضهم أن هذه المسألة -مسألة إمكانية الولاية التكوينية- في غاية البداهة[1]، وقد حكى بعضهم الإجماع على ذلك فقال:(إن ما يمكن استفادته.. اعتراف جميع المسلمين بإمكانية الولي على الولاية التكوينية والتصرف بالكون!!)[2].

وقد استطرد الشيعة الإمامية في بيان هذه المسألة فزعموا أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية:

١-تندرج تحت الإمكان الذاتي؛ فلا الوجود ضروري لها، ولا العدم ضروري لها، بل نسبة الوجود والعدم إليها نسبة واحدة [3].

٢-تندرج تحت الإمكان الوقوعي، فلا يلزم من فرض وقوعها محال، فهي ليست ممتنعة بالذات ولا بالغير، بل ممكنة الوقوع.

ومن هنا فلا يترتب-بزعمهم- على القول بإمكانها محذور ولا محال من المحالات، وقد بينوا ذلك من أربع جهات:

الجهة الأولى: جهة الفاعل: وهو الله سبحانه؛ فإن إفاضة شيء من ولايته سبحانه التكوينية على المعصومين لا محذور فيه -بزعمهم- لعموم قدرته سبحانه على كل شيء، ومن ذلك إقدار المعصومين على التصرف في الأمور الكونية بإذنه تعالى وإفاضته، فلا قصور من جهته تعالى، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴾ فاطر: ٤٤، وعليه: فالولاية التكوينية من ناحية الفاعل ممكنة ثبوتًا، ولا مانع منها! -كما يدعون- .

---

(١) انظر: الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٧٠.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٧٠.

(٣)انظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٩١.

الجهة الثانية: جهة القابل: وهم: الذوات المقدسة للمعصومين الأربعة عشر؛ فذواتهم على أتم الاستعداد لإفاضة الولاية التكوينية عليها من غير قصور فيها، بل الولاية التكوينية من مقتضيات ذواتهم النورانية ونفوسهم -كما يدعون- بل إن القابلية -في الجملة- موجودة حتى عند الفرد العادي من بني الإنسان، غاية الأمر أنه لا توجد قابلية في عالم الممكنات لإفاضة الولاية التكوينية المطلقة إلا للمعصومين الأربعة عشر -بزعمهم- وعليه: فإن الولاية التكوينية من ناحية القابل ممكنة ثبوتًا، ولا مانع منها! -كما يدعون-

الجهة الثالثة: انتفاء المحاذير المتعلقة بأصل إمكانها: وهي الغلو والتفويض الباطل والشرك، وقد تقدم أن مقام الولاية التكوينية للمعصومين الأربعة عشر ليس ثابتًا لهم على نحو الاستقلال، وإنما هو بإمداد الله وإفاضته عليهم، مما يعني أن المحاذير السابقة منتفية تمامًا -كما يدعون-، ومع توفر المقتضى وانتفاء المانع تبقى الولاية ممكنة ثبوتًا ووقوعًا!! فلا مانع منها لا عقلي ولا نقلي!![1]

يقول فاضل الصفار في ثبوت الولاية التكوينية: (إن المقتضى لها موجود والمانع منها مفقود؛ أما المقتضى من جهة الفاعل الفياض فهو متحقق في أعلى درجات تمامه وكماله، كما أنه متحقق من جهة القابل أيضًا بما لهم عليهم السلام من القدرة والوجوب والكمال البشري التام، حيث إن الولاية لا تتنزل على غير الكامل؛ لتوفر شرائط الفيض والإيجاد من جهة المقتضى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى انعدام المانع؛ إذ لا مانع عقلي ولا شرعي يمنع

---

(١) انظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٩١-٩٢، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٢١-١٢٦، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٦١-١٠٩، ٣٨٧، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٠١-١٣٢، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٢٧-٥٢، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٦، ٦٢-٦٤، ٢٧٣، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال حيدري، ٢٢-٩٢، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٧-٥٢، ٧٩، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٦٠-٦١، ٨١، ٨٤، ٩٢-٩٧، ١٠٢، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٨٩، ١/١٠٣، ١/٢١١، ١/١٩٣، ١/٢٠٠-٢١٠، الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ١٢٣-١٢٤، الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: /http://www.alawy.net/arabic/book/11751

الحكيم من إعطاء الولاية لمن يستحقها ويليق بشؤونها. أما انعدام المانع العقلي فواضح؛ إذ لا محذور في أن يعطي الله سبحانه الولاية التكوينية على الكون لأوليائه عليهم السلام فيؤثرون فيه إيجادًا وإعدامًا وتغييرًا وتبديلاً ما دامت في السلسلة الطولية للعلل، وإن عليتهم مهما كانت فهي من شؤونه سبحانه وبإرادته وإقداره.. فلا شرك ولا تعدد في الواجب ولا تفويض بمعناه الباطل. وأما انعدام المحذور الشرعي؛ فلأنه لم يدل دليل لفظي أو لُبي[1] على نفيها بل قامت الأدلة على ثبوتها)[2].

الجهة الرابعة: الوقوع الخارجي؛ زعم الشيعة الإمامية أن أدل دليل على إمكانها عقلاً، وقوعها في الخارج[3]، فوقوعها الخارجي يكشف عن وجود المقتضى وانعدام المانع [4] وبعد الوقوع لا مجال لإنكارها -كما يدعون-![5]

يقول فاضل الصفار:(الولاية التكوينية.. لأهل البيت عليهم السلام .. مما قام الوجدان على وقوعها في الخارج، وأدل دليل على إمكان الشيء وقوعه في الخارج)[1].

---

(١) الدليل اللبي: هو الدليل الذي لا لسان له، وتعرف بواسطته سعة دائرة مدلوله أو ضيقها، ولهذا يُطلق الدليل اللبّي في مقابل الدليل اللفظي -الكتاب والسنة والروايات-، فالدليل اللبي هو الذي يمكن التعرُّف بواسطة ألفاظه على حدود مدلوله من حيث السعة والضيق، ومن أمثلته: الإجماعات والسير العقلائيّة والمتشرعيّة، فهي جميعًا تشترك من جهة عدم إمكان التعرُّف على سعة مدلولها بأكثر ممّا هو القدر المتيقّن من مدلولها، فدليليّة الدليل اللبّي متمحّض في المقدار المتيقّن من مدلوله. ومن أهم الفروقات بين الدليل اللبي واللفظي: أن الدليل اللفظي له إطلاقات وعمومات بخلاف اللبي لا اطلاق له ولا عموم لأنه لا لسان له وبهذا يكون الدليل اللبي دليلاً على القدر المتيقن دون المشكوك. انظر: المعجم الأصولي، محمد صنقور علي، ٦٠٠-٦٠١.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٥٣-٥٤.

(٣)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار،١/٢١٠، ١/٣٠٣-٣٠٤، ٢/٨٦، ٢/١٩٣، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ٥٩، ٧٩، ١٠٠، الإنصاف في مسائل الخلاف، معتوق، ٢/٥٨٦-٥٨٧.

(٤)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٥٨-٥٩.

(٥)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٩٠. وانظر منه: ٢/١٩٣، الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

ويقول ضياء القطيفي:(هنالك طريقة أُخرى في مقام الاستدلال، وهي الانتقال من مرحلة الإثبات والوقوع إلى مرحلة الإمكان، لـ..أنه لا شيء أدل على الإمكان من الوقوع فإذا ثبت من خلال الروايات المتوفرة على شرائط الحجية: أن الأئمة عليهم السلام قد وقع منهم التصرف في الأمور الكونية.. دل ذلك على إمكانه بالضرورة القطعية! والإنصاف أن الروايات التي دلت على وقوع التصرفات الكونية من المعصومين عليهم السلام فوق حد الإحصاء)[٢].

وبهذه الجهات الأربع أثبت الشيعة الإمامية إمكان الولاية التكوينية لمعصوميهم الأربعة عشر، ومن هنا زعموا أن إنكار إمكانها مما لا ينبغي صدوره عن عاقل فضلاً عن عالم[٣] (وعليه فإنّ من ينكر ولاية التصرُّف ينبغي أن ينحصر إنكاره بثبوتها الخارجيّ، دون أن يصل إلى حدِّ القول باستحالتها، وذلك لوضوح إمكانها العقليّ)[٤] -كما يدعون-.

وقد ادعوا اختصاص معصوميهم بذلك من بين سائر الخلق، فـ(ثبوت الولاية الكلية الكاملة لغير المعصومين ممنوعة عقلاً)[٥].

=

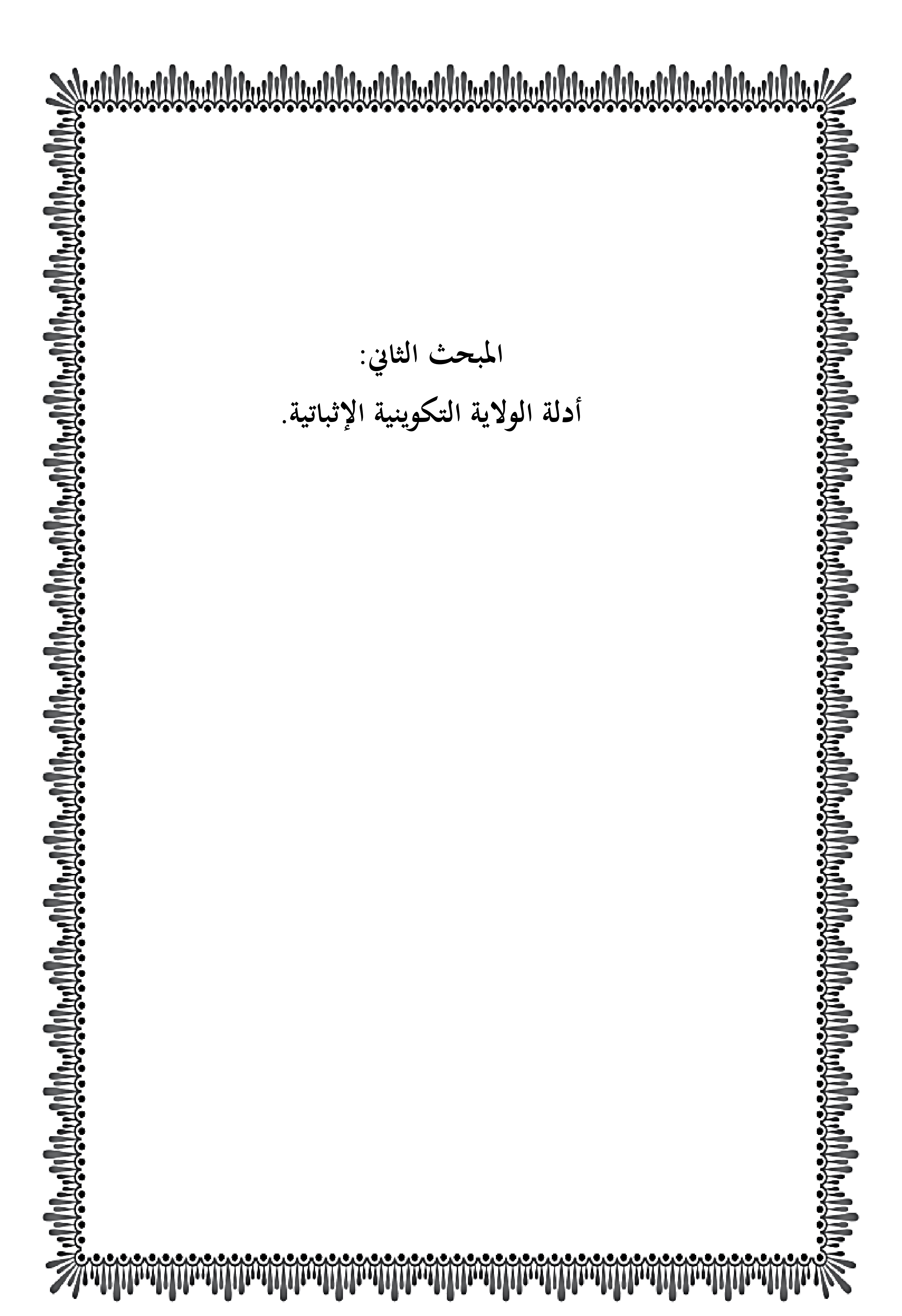
(١)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٢٥.

(٢)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٩٥. بتصرف يسير.

(٣) انظر: الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٣٨٦.

(٤) إجابة سؤال: هل للأئمة عليهم السلام ولاية تكوينيّة، وما الدليل؟ شبكة المعارف الإسلامية، العقيدة الإسلامية، الإمامة والخلافة، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٥- ١٤٣٥هـ، استرجعت من:
http://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=12366&subcatid=134&cid=6&supcat=1

(٥) البرهان القاطع، الغروي، ١٤-١٥.



المبحث الثاني:

أدلة الولاية التكوينية الإثباتية.

زعم الشيعة الإمامية أن (مسألة الاعتقاد بالولاية التكوينية من المباحث العقائدية، التي لا بد في الاعتقاد بها من تحصيل الحجة المعتبرة عليها، وكما أن المثبت مطالب بالدليل على إثباتها، كذلك النافي أيضًا مطالب بالدليل والبرهان على نفيها وإلا فوظيفته التوقف)(١)(في المسألة وإرجاع علمها إلى أهلها)(٢)، (وإلا كان بذلك خارجًا عن ولاية الأئمة عليهم السلام)(٣)، فقد رُوي عن الباقر أنه قال -كما يفترون- "والله إن أحب أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يقبله، اشمأز منه، وجحده وكفر من دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجًا عن ولايتنا"(٤).

وقد أكدوا على هذا الهراء مرارًا وتكرارًا ، ومن ذلك ما جاء في شبكة المعارف الإسلامية في الإجابة عن سؤال: هل للأئمة عليهم السلام ولاية تكوينيّة، وما الدليل؟ (إنّ إمكان ولاية التصرُّف له تداعيات، منها أنّ الذي يدَّعي وجودها عليه أن يأتي بدليل على الإثبات، كما أنَّ الذي ينكرها عليه أن يأتي بدليل على النفي، أمَّا مجرَّد الاستبعاد والاستغراب فلا يصحّ أن يعتمد عليهما في رفض ولاية التصرُّف، فإنّ العقل الإنسانيّ قاصر عن إدراك الكثير من الحقائق، فكيف يتجرأ على إنكار شيء ممكن لمجرَّد استبعاده.

وقد حذّر أئمة أهل البيت عليهم السلام من اللجوء إلى الإنكار بسبب عدم التحمُّل النفسيّ بما يُروى بسبب استبعاده، ففي رواية صحيحة السند عن .. [أبي] جعفر عليه السلام يقول: "إن أحبَّ أصحابي إليَّ أورعهم، وأفقههم، وأكتمهم لحديثنا، وإنّ أسوأهم عندي حالاً، وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٢٠. وانظر: الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٥٥-٥٦.

(٢)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٥٥-٥٦.

(٣)الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ٨٢.

(٤)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥٥٧، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، برقم (٧)، ٢/٢٢٣، قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ٩/١٩١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥/٦٩٩، وسائل الشيعة، العاملي، ١٨/٦١-٦٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/١٨٦، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١/٨٠.

ينسب إلينا، ويروى عنّا، فلم يقبله اشمأزّ منه، وجحده وكفر من دان به، وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجًا عن ولايتنا")[1].

على أن النظر في الأدلة -بزعم الشيعة الإمامية - لتحصيل الحجة المعتبرة في مسألة ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية وإثباتها أو نفيها أو التوقف فيها هو في حق أهل النظر والاستدلال، فتحصيل الحجة المعتبرة واجب عليهم، أما غيرهم من الأعراب وعامة الناس فإن الواجب عليهم في مسألة الولاية التكوينية التقليد بالرجوع إلى ما عليه أعلام الشيعة من القول بإثباتها، وعدم الاعتداد برأي من خالفهم!![2].

هذا وقد اختلف أعلام الشيعة الإمامية في طريق إثبات الولاية التكوينية للمعصومين، فمنهم من ذهب إلى أن البحث في هذه المسألة نقلي محض؛ فمسألة الولاية التكوينية -بزعمه- من قبيل الواجبات الاعتقادية والتي يكفي في إثباتها الرجوع إلى الظواهر الظنية، ومن هنا اعتمد هذا الفريق في إثباتهم للولاية التكوينية على النصوص القرآنية والروائية[3].

جاء في شبكة المعارف الإسلامية في الإجابة عن سؤال: هل للأئمةعليهم السلام ولاية تكوينيّة، وما الدليل؟ (إنّ ما تقدّم يفيد أنّ البحث في أدلّة ولاية التصرُّف ينحصر في إثبات وقوعها، وليس في

---

(١) إجابة سؤال: هل للأئمة عليهم السلام ولاية تكوينيّة، وما الدليل؟ شبكة المعارف الإسلامية، العقيدة الإسلامية، الإمامة والخلافة، تاريخ الاطلاع: ٦-٦- ١٤٣٥هـ، استرجعت من:

http://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=12366&subcatid=134&cid=6&supcat=1

(٢) انظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٤٦-١٤٧.

(٣) انظر: الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ١٠٩-١١٠، ١١٤، ١٤٨، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٥٥-١٥٦، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي.

إمكانها، وبالتالي فإنّ المصدر الوحيد لإثبات وقوع هذه الولاية هو النصوص الواردة. وبناءً عليه نعرض بعض الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة المثبتة لولاية التصرُّف) [1].

وجاء في شبكة المعارف أيضًا: (ذكرنا سابقًا أنّ المثبت لوجود ولاية التصرُّف لدى أيّ إنسان هو النصوص الشريفة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة) [2].

بينما ذهب فريق آخر إلى الاستدلال على الولاية التكوينية بالعقل والنقل[3].

وعلى كل فإن الاستدلال على الولاية التكوينية يُعبر عنه: بمرحلة الوقوع والإثبات.

وفيما يلي ذكر الأدلة التي استدل بها الشيعة الإمامية لإثبات الولاية التكوينية.

استدل الشيعة الإمامية على إثبات الولاية التكوينية بالكتاب والروايات والإجماع والفطرة والوجدان والعقل والحوادث التاريخية!

يقول الإمامي المعاصر فاضل الصفار:(**إن القول بالولاية التكوينية لآل محمد ﷺ وكونهم مجاري الفيوضات الإلهية.. مما صححه العقل والنقل وقامت عله البراهين المتضافرة**)[4].

ويقول:(**لقد تضافرت الأدلة على ثبوت الولاية التكوينية لهم ﷺ وهي على أصنافٍ ثلاثة: ١- الأدلة العقلية ٢- الأدلة النقلية ٣- الأدلة الخارجية**)[1].

---

(١) إجابة سؤال: هل للأئمة ﷺ ولاية تكوينيّة، وما الدليل؟ شبكة المعارف الإسلامية، العقيدة الإسلامية، الإمامة والخلافة، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٥- ١٤٣٥هـ، استرجعت من:
http://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=12366&subcatid=134&cid=6&supcat=1

(٢) إجابة سؤال: هل للأئمة ﷺ ولاية تكوينيّة، وما الدليل؟ شبكة المعارف الإسلامية، العقيدة الإسلامية، الإمامة والخلافة، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٥- ١٤٣٥هـ، استرجعت من:
http://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=12366&subcatid=134&cid=6&supcat=1

(٣) انظر: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري، ٣/ ٣٦٩ -٣٧١، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/ ٥٢ وما بعدها.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/ ٩. وانظر منه: ١/ ٨٩.

ويقول: (**الولاية التكوينية العامة الشاملة لجميع أمور التكوين إيجادًا وإعدامًا وتبديلاً وتحويلاً وتغييرًا في بعديها الإيجابي والسلبي.. قامت الأدلة على ثبوتها لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته ﷺ والصديقة الطاهرة**.. وهي من المقامات المعنوية السامية التي اختص بها الله سبحانه محمدًا وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، وشرفهم على سائر الناس بما كانوا أهلاً ومحلاً لتجليات القدرة الإلهية والمشيئة الربانية!!.. **وثبوتها لهم ﷺ مما قامت عليه الأدلة العقلية والنقلية، وعليه اتفقت كلمة الأعلام من الفرقة المحقة، بل هو واقع في الخارج**)[٢].

أولاً: الأدلة النقلية:

زعم الشيعة الإمامية أن (مصطلح الولاية التكوينية.. يشير إلى مفهوم قد تداولته العديد من الآيات القرآنية والنصوص الشريفة)[٣] فـ(فكرة الولاية التكوينية قد وردت فيها آيات قرآنية كثيرة جدًا وروايات صحيحة وموثوقة يعضد بعضها بعضًا، فالاهتمام بها والدفاع عنها دفاع عن القرآن والسنة الشريفة!!)[٤].

أ- الأدلة القرآنية:

قبل البدء بإيراد الأدلة القرآنية التي استدل بها الشيعة الإمامية يجدر التنبيه إلى أن استدلال الشيعة بالقرآن لا يخلو من الرجوع إلى قول الأئمة؛ لأن الإمام -بزعمهم- قرآن ناطق، وهو القيم على القرآن، يقول آيتهم الخوئي[٥]: (اعلم **أنّه قد تواترت الأخبار عن العترة الزّاكية وأجمعت**

=

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٥٢.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٥٠. بتصرف يسير. وانظر: وانظر: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري، ٣/ ٣٦٩ -٣٧١، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٢٥٧.

(٣)موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/ ٤٧٦. وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء (ع)، تأليف: محمد الحسيني الشيرازي، ١٣-١٤.

(٤)الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٣.

(٥)حبيب الله بن محمد بن هاشم الموسوي الخوئي الأذربيجاني، ولد سنة ١٢٦٥هـ في مدينة خوي ثم هاجر إلى النجف ليتتلمذ هناك عند حسين الترك، وعلي بن خليل الطهراني، وسافر في أواخر أيام حياته إلى طهران، وتُوفيّ بها سنة

=

الأصحاب من الفرقة النّاجية الإماميّة على أنّ قيم القرآن بعد النّبي صلّى الله عليه وآله؛ أي: العالم بتفسير محكماته وتأويل متشابهاته، والحافظ لأسراره وآياته وأنوار بيّناته، **هو عليّ والطيّبون من أولاده** ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ)[1].

ويقول آيتهم النمازي:(**لا بد من الرجوع إلى النبي والإمام لكشف علوم القرآن ومعرفة مرادات الله** ﷻ . **من هنا لا يمكن للناس الاهتداء بالقرآن من دون الرجوع إلى بيان وتفسير العترة الطاهرة، ومن رام ذلك من دون بيانها، فقد ضل ضلالاً مبينًا**)[2]، وعليه فـ(**لا يجوز التمسك بأحكام القرآن عامة أو مطلقة.. دون الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وآله والإمام** ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ**!!**)[3]، كما (**لا يصح أن نتمسك بجملة من الآيات المتشابهة ونثبت –معاذ الله– الجهل أو المعصية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما لا يصح أن نرد [الروايات] الواردة في علم وكمالات النبي وأئمة أهل البيت** ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ**، التي تُثبت لهم العلم والقدرة، وندعي بأنها موضوعة!!**)[4]، (**فهناك–وللأسف– جهلاء ومغرضون يأخذون بالآيات المتشابهة ويتركون الآيات المحكمة ويستغنون عن بيان العترة الطاهرة، فلا يرجعون إلى ما أودع الله عندهم [من] علم الكتاب، وبذلك يبعدون الناس عن أخبار أهل البيت**ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ**، فلا يجنون بذلك سوى الضلال لأنفسهم وللآخرين! فهؤلاء ينكرون كل ما لا تفهمه عقولهم الضيقة وأفكارهم الناقصة ويدعون أن هذه [الروايات] تخالف القرآن الكريم!!**)[5].

=

١٣٢٦هـ، له عدة مؤلفات منها: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، منتخب الفن في حجية القطع والظن، إحقاق الحق في تحقيق المشتق، حاشية القوانين، الجنة الواقية. انظر: مرآة الكتب، التبريزي، ٤٨١-٤٨٣، أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٢٤٦/٨.

(١)منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي، ٢٢١/٢.

(٢)الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ، علي النمازي الشاهرودي، ٢٥.

(٣)الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ، علي النمازي الشاهرودي، ٢١.

(٤)الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ، علي النمازي الشاهرودي، ٢٣.

(٥)الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ، علي النمازي الشاهرودي، ٢٩-٣٠.

ومن هنا زعم الشيعة الإمامية **(أن الآيات القرآنية إذا انضمت إليها تفسير العترة الطاهرة تُثبت الولاية التكوينية والتشريعية لأئمة أهل البيت ﷺ فعندها يجب الإيمان بهذه الولاية والاعتقاد بها، وبذلك تدحض شبهات المنكرين والجاهلين!!)**[(١)] **ولذا فإن استدلال الشيعة الإمامية –على معتقدهم الولاية التكوينية– بالآيات القرآنية مبني على مفاهيم كفرية واعتقادات شركية أتت بها مروياتهم!!**

هذا وقد استدل الشيعة الإمامية لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية بعدة آيات منها:

أولاً: الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء: ٥٤، فقد رووا عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قرأ هذه الآية فقال– كما يفترون– " نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله أجمعين"[(٢)]، وعنه في قول الله تعالى :﴿ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء: ٥٤، قال: "الطاعة المفروضة"[(٣)]، وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل: ما ذلك الملك العظيم ؟ فقال –كما يفترون–: "فرض الطاعة"، وعن الحسين عليه السلام أنه قال –كما يفترون–: "والله ما خلق الله شيئًا إلا وقد أمره بالطاعة لنا"[(٤)]، ووجه الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التكوينية –كما يدعون–: أن القرآن الكريم وصف ملك رسول الله والأئمة الأطهار عليهم السلام بالعظمة، و(يُراد بالملك العظيم في هذه الآية السلطة، السلطنة، الطاعة

---

(١)الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٥٢. وانظر منه: ٢١.

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥٥، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله ﷻ، برقم (١)، ١/٢٠٥، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٤٠٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٣/٢٨٧.

(٣)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥٥، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب فرض طاعة الأئمة، برقم (٤)، ١/١٨٦، قال المجلسي: (مرسل)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٣٢٥، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢/٩١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٣/٢٨٧.

(٤)مناقب آل طالب، ابن شهر آشوب، ٣/٢١٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٤/١٨٣، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٦/١٠٣.

المطلقة ليس على المكلفين فحسب بل يشمل جميع الكائنات من الإنس، والجن، والشياطين، والريح، والنمل، وجميع الطير، والوحش، والدواب!!) فـ(الملك عبارة عن التسلط، والاستيلاء، والرئاسة، وولاية التصرف على العباد والبلاد)(١).

ثانيًا: الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ التوبة: ١٠٥، فقد رووا أن أبا عبدالله عليه السلام سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ التوبة: ١٠٥، فقال -كما يفترون- : "هم الأئمة"(٢)، وعنه أنه قال -كما يفترون-: "تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد، كل صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروها، وهو قول الله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥۖ ﴾ التوبة: ١٠٥،"(٣) ووجه الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون- أن المعصوم لـه نفوذ غيبي وتسلط معنوي على قلوب المؤمنين، وأن لديه القدرة على تطهير النفوس وهدايتها، وعنده العلم بضمائر الخلق، وهذا من الولاية التكوينية التي منحها الله له!(٤)

ثالثًا: الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ ﴾ الرعد: ٣١، فقد رووا عن الكاظم عليه السلام أنه قال- كما يفترون-:"إن الله يقول في كتابه: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ الرعد: ٣١، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع

---

(١)الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٥١-٧٢.

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٤٧، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، برقم (٢)، ٢١٩/١، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٤/٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥٤٥/٣، وسائل الشيعة، العاملي، ٣٨٧/١١، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٥/٢٣.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، برقم (١)، ٢١٩/١، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٤/٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥٤٤/٣، وسائل الشيعة، العاملي، ٣٨٧/١١، بحار الأنوار، المجلسي، ١٣١/١٧.

(٤) انظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٤٨-٢٥٠.

به البلدان وتحيا به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب إن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾ النمل: ٧٥، ثم قال: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ فاطر: ٣٢، فنحن الذين اصطفانا الله وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء"[1] . يقول الكربلائي مبينًا وجه الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التكوينية:(قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا .. ﴾ فاطر: ٣٢، إلخ الآية .. يعني لو كان شيء مما أقدره الله لعباده فيما أنزل عليهم من الوحي مما فيه هذه القدرة، التي بها تسير الجبال وتقطع الأرض ويحيي الموتى لكان هو هذا القرآن المنزل عليه صلَّى الله عليه وآله . **ولا ريب أن هذه الآثار الثلاثة تنبئ عن أن المنزّل عليهم هذا القرآن، قد أمكنهم الله من هذه الأمور، بما أعطاهم من القدرة، التي بها يتصرفون في الموجودات، وهذه هي حقيقة الولاية التكوينية الثابتة لهم بنصّ هذا القرآن.** وإليه يشير ما [روي] .. عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: ..إن الله يقول في كتابه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ الرعد: ٣١، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال، وتقطع به البلدان، ويحيي به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله بما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾ النمل: ٧٥، ثم قال: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ فاطر: ٣٢، فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء". **أقول: دلّ هذا الحديث على أنه تعالى أعطى أنبياءه والأئمة عليهم السلام قدرة يتصرفون بها في الأمور الغريبة، التي يعجز عنها غيرهم من إحياء الموتى كما لعيسى عليه السلام ومن تسيير الجبال وتقطيعها وتكليم الموتى وغيرها مما ستأتي الإشارة**

(١)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ١٣٥، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، برقم (٧)، ١/٢٢٦، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٣/٢١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٥٥٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/١٦١-١٦٢.

إليه. ثم بين عليه السلام جامعًا كليًا في هذا الأمر مما جعله الله لهم في أمّ الكتاب. واستدل عليه بأن قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾ النمل: ٧٥، يدل على أن أي أمر غائب عن الناس مما هو ثابت في السماء أو الأرض يكون في كتاب مبين. ثم بين أن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ فاطر: ٣٢، دل على أن الكتاب الذي ما من غائبة سماوية أو أرضية إلا وهي فيه، هو هذا الكتاب الذي أورثه الله تعالى إياهم، فقوله عليه السلام: فنحن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء، بيان: لأن المراد من العباد في الآية المباركة هو النبي والأئمة عليهم السلام. ثم إن المراد من قوله عليه السلام: فيه تبيان كلّ شيء، اقتباسًا من الآية الشريفة لا يراد التبيان العلمي بل المراد الأعم منه ، ومن التبيان الشهودي والعلمي بأعمال القدرة وما أقدرهم الله عليه كما لا يخفى على الناقد البصير)[١].

رابعًا: الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥، فقد رووا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال- كما يفترون-: "إن الله.. خلطنا بنفسه، فجعل.. ولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٥٥ ، يعني الأئمة منا"، وعنه أيضًا- كما يفترون- أنه قال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٥ ،:"هم الأئمة عليهم السلام"[٢] ووجه الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون-:(أن الله سبحانه وتعالى قد ثبتت له ولاية التكوين والتشريع بنص القرآن، وهذه الولاية قد ثبتت للذين آمنوا بنكتة المسانخة

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣١١/١ -٣١٣. وانظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٩١-١٩٣، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١٢٤/٢-١٢٥، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٧٩-١٨٠.

(٢) تفسير العياشي، ٣٢٨/١-٣٢٩، البرهان في تفسير القرآن، البحراني، ٣٢٢/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ١٨٨/٣٥.

بـين ولايـتهم وولايتـه، والـذين آمنـوا هـم محمـد وآل محمـد ﷺ، فثبتـت لهـم ولايـة التكـوين والتشريع!!)[1].

خامسًا: الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ الزخرف: ٨٤، **وبقولـه:** ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديـد: ٤، **وبقولـه:** ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة: ٧، فقد رووا عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال -كما يفترون-: **"إنما أراد بـذلك [بالآيات السـابقة] استيلاء أمنائـه بالقـدرة الـتي ركبهـا فـيهم على جميـع خلقه، وأن فعلهم فعله"**[2].

سادسًـا: الاسـتدلال بقولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية: ٢٥ - ٢٦ ، فقد رووا عن الصادق ﷺ أنه قال -كما يفترون- في تفسير الآية السابقة: "فينا التنزيل ..إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا، .."[3] وعنه في تفسيرها أنه قال -كما يفترون-:" نحن والله هم، إلينا يرجعون، وعلينا يعرضون، وعندنا يقضون، وعن حبنا يسألون"[4]. وعن النبي ﷺ أنه قال لعلي -كما يفترون-:"يا علي أنت ديان هذه الأمة، والمتولي حسابهم، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة، ألا وإن المآب إليك، والحساب عليك والصراط صراطك، والميزان ميزانك، والموقف موقفك"[5]، وعن الكاظم ﷺ أنه قال -كما يفترون-:"إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم"[6]، وفي الزيارة الجامعة المنسوبة -افتراء- للهادي:" إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم". ووجه الاستدلال بالآية على

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٧٤. وانظر: الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٥٢-١٥٣.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي، ٣٧٣/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٣١١/٣، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ١٧١/١.

(٣)تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ٥٥٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٧٢/٢٤.

(٤)مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٨٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٧٢/٢٤.

(٥)مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٨٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٧٢/٢٤.

(٦)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الروضة، وجوب الاجتناب عن فاعل المنكرات، برقم (١٦٧)، ١٦٢/٨، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٦/٢٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ٩٤٥/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٥٧/٨.

الولاية التكوينية: أن من ولاية المعصومين التكوينية الجزاء والحساب!![1] فالمراد (بضمير الجمع هو النبي والأئمّة عليهم السلام)[2] وقد زعم أولئك أن ما سبق: (كالبيّنة على أنّ ضمائر الجمع في كثير من آيات القرآن لاقتران أوليائه بنفسه في تلك الشؤون مع كونه سبحانه على توحده وانفراده!!)[3].

سابعًا: الاستدلال بما ورد في القرآن من أعمال الملائكة، وآيات الأنبياء، وكرامات الصالحين، ومظاهر تأثير الأسباب في مسبباتها، فقد ادعى الشيعة الإمامية أن ما سبق نماذج من ولاية المخلوقات التكوينية المحدودة، وقد أثبت الشيعة الإمامية لتلكم المخلوقات الولاية التكوينية المحدودة؛ ليؤسسوا لمعتقدهم بولاية آل البيت التكوينية المطلقة وليدللوا على صحته، إذ ثبوت الولاية التكوينية لغير معصوميهم من الملائكة والأنبياء والأولياء والجن والشمس والقمر والمطر والنحل يُعد دليلاً على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية – بزعمهم– لأن ما ثبت لغيرهم يثبت لهم بشكل أولى لما دلت عليه الروايات من كونهم أعلى في الرتبة وأفضل في الكمالات[4] فقد رووا عن الصادق أنه قال –كما يفترون–:" ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا"[5]، **ومن أمثلة استدلالهم بما ورد في القرآن من أعمال الملائكة، وآيات الأنبياء، وكرامات الصالحين، ومظاهر تأثير الأسباب في مسبباتها:**

– الاستدلال بقوله تعالى:﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥ ﴾ النازعات: ١ – ٥، وقوله تعالى:﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ

---

(١) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٨١.

(٢)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٥٩٥.

(٣)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٥٩٥.

(٤) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٧٤.

(٥) بصائر الدرجات، الصفار، ٩٤، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، برقم (٤)، ١/٤٣٧، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٥/١٦٤، الوافي، الكاشاني، ٣/٤٩٤، بحار الأنوار، المجلسي، ١٨/٣٠٠.

﴿ ١١ ﴾ السجدة: ١١، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا ﴾ الحج: ٧٥، ووجه الاستدلال بالآيات على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون-: أن المستفاد من جملة الآيات أن للملائكة دورًا في النظام التدبيري للعالم التكويني والتشريعي؛ فيدبرون شؤون العالم والخلق، ويوصلون الشرائع والأحكام إلى الأنبياء والأولياء، وإذا ثبت ذلك للملائكة فإنه يثبت لرسول الله والأئمة عليهم السلام بشكل أولى، لأنهم أكمل من الملائكة وأفضل وأعلى رتبة، بل جعلهم الله حجة على الملائكة، وقد سخر الملائكة لخدمتهم والتعلم منهم![1]

- الاستدلال بقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠ ﴾ البقرة: ٢٦٠ ، وقوله: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾ الأنبياء: ٦٩ ، وقوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨ ﴾ الأعراف: ١٠٧ – ١٠٨، وقوله: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ ﴾ الشعراء: ٦٣ ، وقوله: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ

---

(١) انظر: عقيدة الشيعة، الحائري، ٨-١٠، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢١٢-٢١٦، ٢/١٢٦-١٢٩، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٤٦-١٥٢، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٣٣-٣٤، ١٧٩، ١٨٢-١٨٤، الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء (ع)، محمد الحسيني الشيرازي، ١٦.

﴿ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ البقرة: ٦٠ ، وقوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ سبأ: ١٠ ، وقوله تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ الأنبياء: ٨١ ، وقوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾ المائدة: ١١٠، ووجه الاستدلال بالآيات على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون-: أن المستفاد من جملة الآيات أن الله أقدر أنبياءه على التصرف في نظام التكوين بإذنه وأمره، وإذا ثبت ذلك للأنبياء فإنه يثبت لرسول الله والأئمة عليهم السلام بالأولوية، لأفضليتهم عليهم(١).

- الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ النمل: ٣٩ - ٤٠ ، وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ

---

(١)انظر: علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٠١ - ٥٠٢، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٥٨-٥٩.

وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ آل عمران: ٣٧، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ ﴾ الكهف: ٨٣ – ٨٤، ووجه الاستدلال بالآيات على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون-: أن المستفاد من جملة الآيات أن الله أقدر بعض عباده من الجن والأولياء على التصرف في نظام التكوين بإذنه وأمره، وإذا ثبت ذلك لبعض عباد الله فإنه يثبت لرسول الله والأئمة عليهم السلام بالأولوية، لأفضليتهم عليهم(١).

- الاستدلال بقوله تعالى عن المطر: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ ﴾ البقرة: ٢٢، وقوله تعالى عن النحل والعسل: ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ ﴾ النحل: ٦٩، ووجه الاستدلال بالآيات على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون-: أن المطر أعطاه الله قدرة تكوينية على الإنبات وخصوبة الأرض، والعسل أيضًا أعطاه الله قدرة تكوينية على شفاء الأمراض، يُطلق عليها (ولاية النحل والعسل!!)، وكذلك الشمس والقمر يُطلق على قدرتهما (ولاية الشمس والقمر!!) فالشمس لها تأثير كبير في تطهير الأرض والهواء من الجراثيم، وكذلك القمر له قدرةُ تأثيرٍ على حدوث بعض الظواهر الكونية كالمد والجزر، (وكذا غيرهما من أجزاء الكون الطبيعي كالنار في الإحراق، والماء في رفع العطش، والأدوية في معالجة الأمراض، والشجر في تنقية الهواء وإعطاء الثمار، إلى غير ذلك!!) فإذا كانت (الأشياء التي لا تعقل أعطاها الله سبحانه بعضًا من الولاية على التصرف في الأشياء حسب النظام الأتم والوجود الأكمل، فما بالك بالإنسان أكمل مخلوقاته تبارك وتعالى

(١)انظر: علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٠١ – ٥٠٢، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٦٠- ٦١.

الذي جعله غاية خلقه والمتخلق بأخلاقه، هذا فضلاً عن أوليائه المقربين عليهم السلام!!)[1].

وقد أطلق الشيعة الإمامية على هذا الدليل(ضرورة الأولوية) زاعمين:(أن ضرورة الأولوية قامت على وجوب ثبوت الولاية لهم عليهم السلام، فإنه بعد ثبوت الولاية التكوينية للملائكة والأنبياء .. كما أن موسى عليه السلام قلب العصا أفعى، وعيسى عليه السلام أحيا الموتى وخلق من الطين طيرًا، وسخرت الريح لسليمان عليه السلام، وأتى آصف بن بلخيا بعرش بلقيس من سبأ إلى فلسطين، كل ذلك بإذن الله سبحانه، وكذلك أعطى الله سبحانه لداود عليه السلام قدرة تليين الحديد في يده) فـ(بعد أن ثبت في القرآن الكريم والأخبار الصحيحة بل والمتواترة ثبوت الولاية التكوينية لجملة من أولياء الله سبحانه من الأنبياء والملائكة فإنه تثبت الولاية التكوينية لهم عليهم السلام بشكل أولى؛ وذلك لأفضليتهم على سائر الأنبياء والملائكة؛ إذ لا يمكن أن يثبت الكمال للأدنى في المرتبة دون ثبوته للأعلى!!)[2].

ولم يكتفِ الشيعة الإمامية بذلك بل عقدوا (مقارنة بين ولاية الأنبياء وولاية أهل البيت عليهم السلام) زعموا من خلالها (أن كل ما جرى من معاجز على يد أنبياء الله سبحانه قد جرى لأهل البيت عليهم السلام، وقد أعطوا عليهم السلام ما يشابه ويشاكل ويماثل معجزات الأنبياء وأكثر!!) واستدلوا على ذلك بمروياتهم المكذوبة[3].

يقول آيتهم النمازي تحت عنوان إثبات الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام:(**في رواياتنا المتواترة القطعية أن رسول الله ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين ولم يعط الأنبياء شيئًا إلا وقد أُعطي رسول الله صلى الله عليه وآله**

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٣٠-١٣٥. وانظر منه: ٢/٣٦-٣٧، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٢٢.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٥٩-٦٢.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٣٥٧-٤٠٩.

وسلم ذلك مع زيادة وقد ورثه الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام منه صلى الله عليه وآله وسلم)[1]

ويقول:(**لقد أعطى الله محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم جميع ما أعطاه الأنبياء والمرسلين ثم ورثه أوصياءه الأئمة الأطهار عليهم السلام من الكتب المنزلة والآثار وآيات الأنبياء والمرسلين** ..وجميع ما أعطاه الله لأنبيائه فقد انتهى جميع ذلك إلى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[2].

ويقول الإمامي المعاصر فاضل الصفار:(ومن هنا ظهر أن ما ثبت للأنبياء والأولياء والملائكة من ولاية على شؤون الكون على اختلاف مراتبهم هي ثابتة لهم عليهم السلام بدرجاتها الأعلى بشكل أولى؛ لأنهم أفضل وأشرف وأعلى رتبة، **فإن الأكمل يحوي كمالات الكامل وزيادة كما لا يخفى!!)**[3].

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي استدلوا بها على ولاية المعصومين التكوينية[4]..!

---

(١)الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٦٤-٦٥.

(٢)الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٧٣.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٦٦/٢. وانظر منه: ١٨٦/٢، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٦٥، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٧١.

(٤) انظر: الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٥٠ - ٢٥٩، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٦٥-٢٠٠، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٣٣-١٨١، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٢٧-١٧٤، موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٤٧٣/٥-٤٧٥، ٤٧٧-٤٨٠، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ٩٣-١١٩، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٥٧-٧٣، ١٠٦-١١٢، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال حيدري، ٩٥-٩٨، ٩٩-١٠١، ١١٩، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٩٣-٩٥، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ١١٣-١٤٢، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار،٧٤/٢-١٢٩، مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، جعفر مرتضى العاملي،٧٥/١٢ - ٧٨، الإنصاف في مسائل الخلاف، معتوق، ٥٨٦/٢-٥٩٠، الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل حمود، ١٤٢/٢-١٥٤.

ب- الأدلة الروائية:

زعم الشيعة الإمامية أن الأخبار الواردة في ثبوت الولاية التكوينية والتشريعية لأئمتهم المعصومين متضافرة مستفيضة؛ قد حفلت بها كتب أعلامهم قديمًا وحديثًا؛ نقلاً لها، واستدلالاً بها في بيان الاعتقاد بمقامات وشؤون المعصومين وغيرها من المسائل العقائدية!

بل ادعوا أن الأخبار والروايات الواردة بشأن ولاية معصوميهم التكوينية والتشريعية متواترة تواترًا معنويًا(١) أو إجماليًا(٢)، مما يفيد القطع واليقين ولا يُبقي مجالاً لردها أو عدم الاعتبار بمضمونها أو البحث في أسانيدها.(٣)

يقول الإمامي المعاصر ضياء القطيفي: (الروايات التي يمكن الاستدلال بها على ثبوت مقام الولاية التكوينية للمعصومين عليهم السلام روايات كثيرة.. مستفيضة جدًا، بل قد ادعى بعض الباحثين تواترها الإجمالي، وهي دعوى ليست ببعيدة!!)(٤).

---

(١)المتواتر: هو ما رواه جماعة يستحيل في العادة أن يتواطؤوا على الكذب، وأسندوه إلى شيء محسوس. وهو مفيد للقطع واليقين، وينقسم المتواتر إلى قسمين: متواتر لفظاً ومعنىً، ومتواتر معنىً فقط، فالمتواتر لفظًا ومعنى: ما اتفق الرواة فيه على لفظه ومعناه. والمتواتر معنى: ما اتفق فيه الرواة على معنىً كلي، وانفرد كل حديث بلفظه الخاص. مثاله: أحاديث الشفاعة، والمسح على الخفين. انظر: علوم الحديث ومصلحه، الصالح، ١٤٨-١٤٩، مصطلح الحديث، ابن عثيمين، ٦.

(٢) التواتر الإجمالي: اصطلاح جديد اخترعه الشيعة، لم يكن في كتب الدراية من قبل!، وأول من ذكره علامتهم محمد كاظم الخرساني، صاحب الكفاية؛ وهو ورود جملة من الأخبار مع اختلافها عمومًا وخصوصًا، ولفظًا ومعنىً، والعلم إجمالاً بصحة أحدها بحيث يستحيل أن تكون كلها كاذبة!! وقد اختار محقق الشيعة النائيني عدم وجوده، لأن الأخبار وإن بلغت من الكثرة ما بلغت فإن كان هناك جامع بينها، يكون الكل متفقًا على نقله، فهو يرجع إلى التواتر المعنوي، وإلا فلا وجه لحصول القطع بصدق واحد منها بعد جواز كذب كل واحد منها في حد نفسه وعدم ارتباط بعضه ببعض. انظر: منتهى الدراية في توضيح الكفاية، المروج، ٤٢٣/٤، زبدة الأصول، الروحاني، ١٥٤/٣-١٥٥، المعجم الأصولي، محمد صنقور علي، ٤٦٠-٤٦١.

(٣) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار،٧٤/٢، ٢/ ١٣٥-١٣٧، حاشية (٣)، ١٣٦/٢-١٣٧، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٧، ٣١٢، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٢١٣-٢١٤، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ٩٧.

(٤)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٧٥.

وجـاء في كتـاب الأنـوار المحمديـة في الولايـة التكوينيـة: (الـروايات المثبتـة للولايـة التكوينيـة للمعصومين عليهم السلام لا يبعد أنها بلغت حد التواتر المعنوي -إذا أضيفت إليها الروايات الدالة على الحوادث الجزئية- ودعواها ليست بمجازفة فهي تفيد القطع بثبوت الولاية التكوينية للمعصومين عليهم السلام في الجملة..

وبالجملة فهناك اطمئنان بثبوت دعوى التواتر بالنحو الذي ذكرناه.

ومع الشك في حصول القطع بالنحو المذكور فالأخبار الدالة على المطلوب كثيرة قد بلغت حد الاستفاضة، وفيها الصحاح والحسان وغيرهما فلا مجال لدعوى إنكار الولاية التكوينية لهم عليهم السلام)[1].

وجاء في كتاب الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني: (لا يبقى أمام المطلع على هذه الروايات ..مجال للتشكيك في حق المعصوم عليه السلام في هذه الولاية والسلطنة التكوينية!!

بل هذه الروايات التي تُعد بالعشرات تفيدنا تواترًا معنويًا بثبوت هذه الولاية لهم عليهم السلام، ومعه لسنا بحاجة إلى تصحيح الأسانيد!! على أن جملة منها معتبرة السند!!)[2].

ويقول الكربلائي: (إنّهم عليهم السلام قاموا بولايتهم التكوينية والتشريعية، التي منحهم الله تعالى بأن بيّنوا حقيقتها لشيعتهم، وبيّنوا حدودها وشرائطها وآثارها، وكيفيّة القيام بها للوصول إلى آثارها والاستفادة منها!!)[3]

وهذا يعني الالزام بقبول هذه القضية -مسألة ولاية المعصومين التكوينية- فإن سنة المعصومين؛ قولاً أو فعلاً أو إمضاءً،، قد أبلغت بشكل قطعي بوجود الولاية التكوينية لهم عليهم السلام، وعليه فإن إنكارها يعني الخروج عن الإيمان بمذهب أهل البيت -كما يدعون-![4]

---

(١)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٢٠-١٢١. وانظر: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري، ٣٦٢/١٦.

(٢)الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ٩٧.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥٠٩/٣.

(٤) انظر: الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٨٦-١٨٧، موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٤٧٢/٥.

ومن تلكم الروايات التي استدل بها الشيعة الإمامية لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية:

أولاً: الزيارة الجامعة الكبيرة المنسوبة زورًا إلى إمامهم العاشر أبي الحسن الثالث: علي بن محمد الهادي، ومما ورد فيها: " السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة وخزان العلم، ومنتهى الحلم، وأصول الكرم، وقادة الأمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وأمناء الرحمن، وسلالة النبيين، وصفوة المرسلين، وعترة خيرة رب العالمين، ورحمة الله وبركاته، السلام على أئمة الهدى، ومصابيح الدجى وأعلام التقى، وذوي النهى، وأولي الحجى، وكهف الورى، وورثة الأنبياء، والمثل الأعلى، والدعوة الحسنى، وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى، ورحمة الله وبركاته، السلام على محال معرفة الله، ومساكن بركة الله، ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله، وحملة كتاب الله، وأوصياء نبي الله، وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته، السلام على الدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضات الله، والمستقرين في أمر الله، والتامين في محبة الله، والمخلصين في توحيد الله، والمظهرين لأمر الله ونهيه، وعباده المكرمين، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ورحمة الله وبركاته، السلام على الأئمة الدعاة، والقادة الهداة، والسادة الولاة، والذادة الحماة، وأهل الذكر، وأولي الأمر، وبقية الله وخيرته وحزبه، وعيبة علمه، وحجته وصراطه ونوره، ورحمة الله وبركاته، ...أشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون المطيعون لله، القوامون بأمره، العاملون بإرادته، الفائزون بكرامته، اصطفاكم بعلمه، وارتضاكم لغيبه، واختاركم لسره، واجتباكم بقدرته، وأعزكم بهداه، وخصكم ببرهانه، وانتجبكم بنوره، وأيدكم بروحه، ورضيكم خلفاء في أرضه، وحججًا على بريته، وأنصارًا لدينه وحفظة لسره، وخزنة لعلمه، ومستودعًا لحكمته، وتراجمة لوحيه، وأركانًا لتوحيده، وشهداء على خلقه، وأعلامًا لعباده، ومنارًا في بلاده، وأدلاء على صراطه، عصمكم الله من الزلل، وآمنكم من الفتن، وطهركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس [أهل البيت] وطهركم تطهيرًا، ....إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم، وآيات الله لديكم، وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وأمره إليكم، من ولاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله، ومن أحبكم فقد أحب الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله، أنتم الصراط الأقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة، والآية المخزونة، والأمانة المحفوظة، والباب المبتلى به الناس، .... أشهد أن هذا سابق

لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقي، وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة، طابت وطهرت بعضها من بعض، خلقكم الله أنوارًا فجعلكم بعرشه محدقين حتى منّ علينا بكم .. وما خصنا به من ولايتكم طيبًا لخلقنا، وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا، وكفارة لذنوبنا، فكنا عنده مسلمين بفضلكم، ومعروفين بتصديقنا إياكم، فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صديق ولا شهيد، ولا عالم ولا جاهل، ولا دني ولا فاضل، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح، ولا جبار عنيد، ولا شيطان مريد، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلالة أمركم وعظم خطركم وكبر شأنكم، وتمام نوركم، وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم، وشرف محلكم ومنزلتكم عنده، وكرامتكم عليه، وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه، .. أشهد الله وأشهدكم أني مؤمن بكم وبما آمنتم به.. بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي، من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم، موالي لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم، وأنتم نور الأخيار، وهداة الأبرار، وحجج الجبار، بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبكم ينفس الهم ويكشف الضر، وعندكم ما نزلت به رسله، وهبطت به ملائكته، ... آتاكم الله ما لم يؤت أحدًا من العالمين، طأطأ كل شريف لشرفكم، وبخع كل متكبر لطاعتكم، وخضع كل جبار لفضلكم، وذل كل شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم، وفاز الفائزون بولايتكم، .... بأبي أنتم وأمي ونفسي، بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا، وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، ولكم المودة الواجبة، والدرجات الرفيعة، والمقام المحمود، والمقام المعلوم عند الله ﷻ، والجاه العظيم، والشأن كبير، والشفاعة المقبولة، ...، يا ولي الله إن بيني وبين الله ﷻ ذنوبًا لا يأتي عليها إلا رضاكم، فبحق من ائتمنكم على سره، واسترعاكم أمر خلقه، وقرن طاعتكم بطاعته لما استوهبتم ذنوبي، وكنتم شفعائي فإني لكم مطيع، من أطاعكم فقد أطاع الله، ومن عصاكم فقد عصى الله، ومن أحبكم فقد أحب الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله، ..)(١).

---

(١) راجع: حاشية (١) صفحة ٢٤٥-٢٤٦ من هذا البحث.

وتعد هذه الزيارة أبرز أدلة الشيعة الإمامية الروائية التي يتكؤون عليها لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية، يقول الكربلائي: (في بيان شؤون الولاية الحقّة الثابتة لهم عليهم السلام من الله تعالى بما لها من المعنى الأعم من التشريعي والتكويني، وهي كثيرة جدًا كما يظهر من الأحاديث الكثيرة .. الصادرة عنهم التي تنبئ عنها وعن منازلهم عند الله تعالى. وقد علمت أن ولايتهم عليهم السلام لها التصرف في جميع العوالم من عوالم الملائكة والدنيا والآخرة، وجميع ما سوى الله تعالى، ... ونحن **نقتصر في بيان شؤونها المذكورة في الزيارة الجامعة الكبيرة ، فإنها كما علمت تضمنت منها ما لم تتضمنه ساير الزيارات**)[1].

ويقول:(**الأئمة عليهم السلام إنما بينوا ولايتهم المطلقة التكوينية ببيان آثارها إما علمًا** أو عملاً؛ أما **الأول: فكالأحاديث الواردة في بيان شؤون ولايتهم بالسنة وهي مختلفة، التي منها الزيارة الجامعة**)[2].

ويقول حسين البروجردي: (**الإنصاف أنّ من كان مأنوسًا مطلعًا على الآثار المأثورة في هذه الشريعة الحقّة النبويّة المصطفوية على صادعها ألف صلاة وسلام وتحيّة يحصل له العلم اليقيني البرهاني بل الشهودي العياني .. بثبوت تلك الفضائل والمقامات والمراتب الَّتي رتّبهم اللَّه تعالى فيها حسب ما وقع التصريح بها في الأخبار المتواترة الَّتي تصدّى لجمعها علماؤنا الأعلام رفع اللَّه أقدارهم في دار السلام، وكفاك في ذلك التدبر في الزيارة الجامعة الكبيرة فإنّها بحر الأنوار، ومخزن كنوز الأسرار، وهو الكتاب الناطق بمفاخر الأئمّة الأطهار. والمناقشة بضعف السند أو الدلالة في هذه الأخبار ضعيفة**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٥٤.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣١١، وانظر: الأسرار الفاطمية، المسعودي، ٢٤٨، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي،٢٢٤-٢٣٣، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٢٢-٢٢٥.

جدًّا بعد تتبّعها، والاطلّاع بها، وقوّة دلالتها، وتكرّرها في الأصول، وتلقّيها بالقبول عن كثير من الفحول، وموافقتها لحكم الأفئدة والعقول!!)[1].

وجاء في كتاب الأسرار الفاطمية:(**يكفي ما ورد في متن الزيارة الجامعة الكبيرة التي أثبتت الولاية التكوينية لأهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال التدقيق في مدلولاتها:**" بكم فتح الله وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم ينفس الهم ويكشف الضر، وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته" على أن هذه الولاية التكوينية كانت ثابتة لأئمة أهل البيت عليهم السلام)[2].

ثانيًا: ما نسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال -كما يفترون- لعلي عليه السلام:"وأنت المثل الأعلى"[3] وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال -كما يفترون-:" ونحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى"[4]. ودلالته على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون- عموم مثليتهم لله تعالى في الصفات والأفعال، بما هم أوعية مشيئته سبحانه ومظهر قدرته وإرادته، سوى أن قدرته تعالى ذاتية استقلاليهم، وقدرتهم عليهم السلام مكتسبة من قدرته عز وجل!![5] -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا!

ثالثًا: ما نسبوه إلى علي عليه السلام أنه قال:" سلوني قبل أن تفقدوني، اسألوني عن طرق السماوات، فإني أعرف بها مني بطرق الأرض. فقام رجل من القوم، فقال: يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت؟ فقال: "دعني أنظر، فنظر إلى فوق وإلى الأرض يمنة ويسرة ، فقال عليه السلام: "أنت جبرائيل". فطار من بين القوم شق سقف المسجد بجناحه، فكبر الناس وقالوا: الله أكبر يا أمير

---

(١)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٦٠٣/٣. وانظر: حقوق آل البيت (ع) في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، محمد حسين الحاج، ١٣٥-١٣٦، ولاية الفقيه أبعادها وحدودها، محمد هادي معرفة، كتاب الكتروني، شبكة السراج في الطريق إلى الله، مكتبة الولاية، تاريخ الاطلاع، ٦-١-١٤٣٧هـ، استُرجعت من: http://www.alseraj.net/maktaba/kotob/feqh/wolaya/maktabah/book/Alfikeralislami/013/f.htm ، وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة، محمد الحسيني الشيرازي، ١٤.

(٢)الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٩/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٤/٣٦، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٣١٨/٩.

(٤) الخصال، الصدوق، ٤٣٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٤/٢٦، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٣١٧/٩.

(٥)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١٣٧/٢-١٤٢.

المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرائيل. فقال: "إني لما نظرت إلى السماء بلغ نظري ما فوق العرش والحجب، ولما نظرت إلى الأرض خرق بصري طبقات الأرض إلى الثرى، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق ولم أر جبرائيل في هذه المخلوقات، فعلمت أنه هو"(١). ووجه الاستدلال بهذه الرواية على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون- أنها دالة على إمكان إحاطة المعصوم بالكون بأجمعه في لحظة واحدة، وكشفه لحجب السماوات وهو في الأرض!(٢).

رابعًا: ما نسبوه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال -كما يفترون- :"والإمام لا يعزب عنه شيء يريده"(٣). ووجه الاستدلال بالرواية على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون- أنها صريحة في أن الأئمة عليهم السلام قد أعطاهم الله قدرة يستطيعون بها أن يتصرفوا في الكون بما شاءوا وكيف شاءوا!!(٤)

خامسًا: ما نسبوه إلى زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية أنه قال -كما يفترون- :"الحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق، وأجرى علينا طيبات الرزق، **وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق، فكل خليقته منقادة لنا بقدرته، وصائرة إلى طاعتنا بعزته**"(٥)، ودلالته على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون- من جهتين: الجهة الأولى: أفضلية المعصومين عليهم السلام على جميع الخلق بما فيهم الأنبياء والملائكة، وبعد ثبوت الولاية التكوينية للأنبياء والملائكة فإنه تثبت لهم عليهم السلام بالأولوية، وقد دلت الرواية على تمام خلقتهم عليهم السلام وكمالها منذ النشأة الأولى، وأن طهارة ذواتهم وكمالات أنفسهم ليست بالاكتساب! الجهة الثانية: أن جميع الخلق بما فيهم الأنبياء والملائكة منقادون للمعصومين في الخلق والتكوين والتشريع؛ وانقياد الخليقة لهم إما بلحاظ الخلق والإيجاد؛ فهم عليهم السلام يخاطبون الخلق بخطاب الإيجاد والتكوين، أو

---

(١) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ١/٣١-٣٢.

(٢)انظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٧٣.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة، برقم (٣)، ١/٣٤٦، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٤/٧٨، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢/١٤٣.

(٤)انظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٣٣، ١٣٥.

(٥) الصحيفة السجادية، زين العابدين، ١٩.

بلحاظ الوساطة في الخلق، فإن الله سبحانه خلق الخلق عبرهم وبواسطتهم؛ لذا فإن الخليقة تنقاد إليهم عليهم السلام بما هم وسائط الفيض!(١)

سادسًا: ما نسبوه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال -كما يفترون- : "إن الله واحد متوحد بالوحدانية، **متفرد بأمره، فخلق خلقًا فقدرهم لذلك الأمر فنحن هم** .. نحن حجج الله في عباده، وخزانه على علمه، **والقائمون بذلك**"(٢)، وعن أبي جعفر الباقر أنه قال -كما يفترون- : "نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه **ونحن ولاة أمر الله في عباده**"(٣). ووجه الاستدلال بالرواية على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون- أن الأئمة ولاة أمر الله؛ وأمره سبحانه يشمل أمر الحاكمية وأمر التشريع وأمر التكوين، وعليه فيثبت للأئمة عليهم السلام أمر التكوين وأمر التشريع وأمر الحاكمية بمقتضى كونهم عليهم السلام ولاة لأمر الله تعالى!(٤)

سابعًا: ما نسبوه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال -كما يفترون- :" إن الدنيا تمثل للإمام في فلقة الجوز فما تعرض لشيء منه وإنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء فلا يعزب عنه منها شيء"(٥). ووجه الاستدلال بالرواية على ولاية المعصومين التكوينية -

---

(١) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٦٦-١٦٧.

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٨٢، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه، برقم (٥)، ١/١٩٣، قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٣٤٨، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٥٠٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/١٠٧.

(٣)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٨١، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب النوادر، برقم (٧)، ١/١٤٥، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/١٢٠، الوافي، الفيض الكاشاني، ١/٤٢٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٣٨٤.

(٤) انظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٨٠، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٢٢-١٢٣.

(٥)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٢٨، الاختصاص، المفيد، ٢١٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٣٦٧-٣٦٨.

كما يدعون- أنها تدل بوضوح على ثبوت قدرة المعصومين عليهم السلام على التصرف في الكون بما شاءوا وكيف شاءوا!![1].

ثامنًا: ما نسبوه إلى أئمتهم أنهم قالوا -كما يفترون- "نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم". ووجه الاستدلال بالرواية على ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون- (أن من مصاديق "قولوا فينا ما شئتم" هو الولاية التكوينية على شؤون الكون، والواسطية في الخلق والإيجاد، وحيث إن هذا من المقامات المعنوية السامية، وقد لا تصل إليها مدارك الكثير من العباد، ولا تبلغها عقولهم، أو لا تصل إليها بمعناها الصحيح الذي ينفي الغلو، فينبغي إمعان النظر وملاحظة الجمع بين الأدلة بلا إفراط يرفعهم إلى مقام الرب عز وجل ولا تفريط يجعلهم عليهم السلام دون مقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها)[2].

تاسعًا: ما نسبوه إلى صاحب الزمان المنتظر المعدوم أنه علمهم أن يقولوا:" أسألك بما نطق فيهم من مشيتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركانًا لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد، ومناة وأزواد وحفظة ورواد، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت.."[3] وهذه الرواية ظاهرة الدلالة على ولاية المعصومين التكوينية وعموم قدرتهم وتصرفهم في شؤون الكون، فهذه مقامات المعصومين -كما يدعون- (ومن هنا جاء وصف المقامات في الدعاء بأنها لا تعطيل لها ولا عجز ولا فتور أو غياب، بل لهم الحضور الدائم في كل مكان وزمان على شؤون الكون بإذن الله وإرادته، والقيومية على أمر الخلق، إيجادًا وإعدامًا، وتغييرًا، وتبديلاً، وحسابًا، وجزاءً، فبهم يعرف الله، وبهم يُعبد، وبهم يُوحد، إذ " لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك"!!)[4].

---

(١)انظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٩٤، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٢٨.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١٤٦/٢.

(٣) مصباح المتهجد، الطوسي، ٨٠٣، إقبال الأعمال، ابن طاووس، ٢١٤/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٩٣/٩٥.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١٤٧/٢-١٥٦.

إلى غير ذلك من الروايات التي استدلوا بها على ولاية المعصومين التكوينية[١]..!

ج- الإجماع:

وقد حكى الإجماع على ولاية المعصومين التكوينية عدد من أعلام الشيعة:

- جاء في موسوعة الأسئلة العقائدية: (**اتفقت كلمة علمائنا بأن للأنبياء والأئمة المعصومين﷩ ولاية تكوينية وتشريعية، بموهبة وإذن من الله تعالى**)[٢].
- وجاء في كتاب الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية:(اتفقت الإمامية على ثبوت الولاية التكوينية **للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة**)[٣].
- ويقول الإمامي المعاصر جعفر العاملي[٤]:(**إن جميع الشيعة يعتقدون بمعنى الولاية التكوينية ومضمونها**؛ لأنهم يرون: أن كرامات الأئمة ﷩ ومعجزاتهم متواترة إجمالاً)[٥].

---

(١) انظر: الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٨٣-٢٠٠، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٧٥-١٩١، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٢٠-١٥٠، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي،١١٣-١٤٥، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٠١-٣٢٦، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، كمال حيدري، ١٠٢-١١٨، ١١٩، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ١٤٣-٢٦٣، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٣٥-١٩٠، الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل حمود، ٢/١٥٤-١٦٠.

(٢)موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧٦، ٤٧٧. وانظر: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري، ٣/ ٣٦٩ -٣٧١، حقوق آل البيت في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، محمد حسين الحاج، ١٣٤ – ١٤٦، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٧٠، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٠٣.

(٣)الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية، الباميانى، ١٤٥.

(٤)جعفر بن مصطفى بن مرتضى الحسيني العاملي، رجل دين شيعي معاصر ومؤرخ لبناني، ولد بجنوب لبنان، عام ١٣٦٤هـ، ودرس فيها وفي النجف، وفي قم، ثم عاد إلى لبنان وأنشأ العديد من المركز الشيعية، له عدة كتب انتقد فيها آراء الشيخ محمد حسين فضل الله، من مصنفاته: خلفيات كتاب مأساة الزهراء، الولاية التشريعية، الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة، مختصر مفيد، ابن عربي ليس بشيعي، وغيرها. انظر ترجمته: موقع الميزان، تاريخ الاطلاع: ٦-٢-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:

https://mezan.net/sayed_ameli/nabtha.html

(٥)مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، جعفر مرتضى العاملي، ١٢/٧٥.

- ويقول فاضل الصفار: (**إن ولايتهم ﷺ عَرَضية ونافذة في الأقسام الأربعة من عالم التكوين..، وهي الإيجاد والإبقاء والإنماء بقسميه الإيجابي "التكامل" والسلبي "النقصان" والحساب**؛ إلا أن الفرق بينهما أن ولاية الله سبحانه في أمور الكون ذاتية استقلالية بينما ولايتهم ﷺ عَرَضية تابعة إلى عطاء الله وإذنه سبحانه، و**هذا هو ما عليه الأعلام من الطائفة، بل انعقد عليه الإجماع.. وقامت عليه الأدلة العقلية والنقلية!**)[1].
ويقول:(**إن القول بالولاية التكوينية والتشريعية لأهل البيت ﷺ مما اتفقت عليه كلمة الأعلام**)[2].
- ويقول آية الشيعة محمد جميل العاملي: (**اتفقت الإمامية بأجمعها على ثبوت الولاية التكوينية التامة للنبي والصديقة الكبرى البتول الزهراء والأئمة الطاهرين ﷺ إلا من شذ عنهم** [3] حيث نفى وجود مثل هذه الولاية لهؤلاء على الكون إلا بمقدار ما تصل حاجة النبوة إلى ذلك أمام التحديات الموجهة إليهم، وهو ما عبر عنه في بعض المواضع بـ "الولاية الطارئة")[4].

وحقيق بالقول هنا أن الإجماع في نظر الشيعة ليس بحجة وإنما الحجة قول المعصوم، وعليه فلا يُعتبر الإجماع دليلاً على ولاية المعصومين التكوينية؛ وقد نص على ذلك مالك العاملي في كتابه الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات فقال:(**المشهور إن لم نقل كاد أن يكون إجماعًا هو ثبوت تلك الولاية بهذه السعة الواسعة لهم ﷺ ..من الذرة إلى الذروة إلا أن الشهرة أو الإجماع في أمثال هذه البحوث ليسا من الأدلة!!**)[5].

إذا تقرر ذلك فما الفائدة إذن من حكايتهم الإجماع على ولاية المعصومين التكوينية؟!

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢٥٧/١، وانظر منه: ٥٠/٢.
(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٣٧١/١.
(٣) يشير إلى محمد حسين فضل الله كما صرح بذلك في حاشية كتابه الفوائد البهية، العاملي، حاشية(٢)، ١٣٦/٢.
(٤)الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، العاملي، ١٣٦/٢.
(٥)الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٥٥.

الجواب: أن غرض الشيعة الإمامية من حكاية الإجماع على معتقدهم بولاية معصوميهم التكوينية إلزام عامة الناس تقليدهم في الاعتقاد بها وإثباتها لأئمتهم، وتنفيرهم من القول بنفيها باعتباره قولاً شاذًا يجب طرحه والرد عليه!

جاء في كتاب الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني: (**الاعتقاد فيما ثبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه ﷺ من ولاية في مقامي التشريع والتكوين**.. إن كان من أهل النظر القادرين على معرفة هذه الأمور بالدليل وجب عليه النظر ولا يكفيه الرجوع إلى غيره. **وإلا تعين عليه الرجوع إلى ما عليه علماء الفرقة المحقة والالتزام بما أقروه بماهم أهل لذلك. ولا يضر شذوذ بعضٍ وتفرده برأي خالف فيه ما هو المعروف عند علماء الفرقة**)[1]. **إذ (من المعلوم الثابت لكل متتبع أن علماء الشيعة الإمامية لم ينكروا هذه الولاية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة ﷺ، ولم يكونوا في يوم من الأيام إلا المسلّمين بهذا الحق لهم ﷺ، وكتبهم قد حفلت بنقل ما دل على ذلك!، وما الروايات التي تقدمت إلا من مصنفاتهم وكتبهم التي حوت فضائل ومعاجز النبي وآله ﷺ . وقد أكثروا في هذه الكتب نقل ما يدل على السلطنة التكوينية دون رد أو تشكيك أو استهجان** مما يدل على اعتمادهم عليها وذهابهم إلى ما تدل عليه خصوصًا وأن ما نقلوه ليس بالقليل**!!**)[2]**(ومنه تعرف أن الولاية التكوينية كسلطة على الكون وكتأثير لمشيئة المعصوم فيه ليست محل كلام وخلاف بين علماء الفرقة الناجية!!)**[3].

ثانيًا: الفطرة والوجدان:

زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى فطر الخلق على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية، فهي ثابتة لهم بالفطرة والوجدان**!!**[4]

---

(١) انظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٤٦-١٤٧.

(٢) انظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٠٣.

(٣)الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١١١.

(٤) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣١٠-٣١١، ١/٣٢٥، ٢/٣٤٦، ٢/٣٥٠-٣٥١، ٣/٣٥٩، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ١٠٩، ٢٦٣، المظاهر =

يقول الكربلائي:(**حقيقتهم ﷺ النورانية، التي هي مظاهر لشئونه تعالى من الأسماء والصفات والأفعال، والحكم والجمال والجلال والمشية، والولاية التكوينية والتشريعية... ثابت لهم بالفطرة وحاصله: أنه تعالى قد جعل في فطرة المكلفين رياستهم**، .. ، بمعنى أن كل أحد إذا راجع فطرته السليمة عن غواش الظلمة والوساوس الشيطانية، ونظر إلى تلك الذوات المقدسة المطهرة **علم بالوجدان السليم أنهم ﷺ لهم المقامات المذكورة بحيث يذعن بها كل عاقل سليم الفطرة، فمقاماتهم معلومة لكل أحد بالفطرة السليمة، وعليه فالقاصرون أيضًا إذا رجعوا إلى فطرهم السليمة أقرّوا بمقاماتهم ﷺ كما لا يخفى**. وحاصل الكلام في المقام: أن كل شيء من الموجودات إذا توجه إليهم بما له من الدرك كل بحسبه، يعرف مما يظهر له من ظاهرهم عليهم السلام جلالاً وعظمة لا يحتمله بنفسه، بل يراه شأنًا عظيمًا مختصًا بهم عليهم السلام، وهذا التوجه يختلف بالنسبة إلى الأشياء، فتوجه كل بحسبه، ولذا ترى منهم عليهم السلام في وقت إعجازهم أنهم يستنطقون الأشياء من الشجرة أو الضبّ أو الحصى أو غير ذلك ينطقون لهم ويشهدون لهم بهذه الجلالة والمعرفة لهم، فنطقهم مستكن فيهم، فالأئمة عليهم السلام بإذن الله تعالى يستنطقونهم بإذنه تعالى، وهو معنى قوله تعالى: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٍ﴾ فصلت: ٢١، كما لا يخفى. ثم إن ما يظهر لهم من جلالتهم ليس منتهاها، بل ولا جزء من مائة ألف جزء، وإنما يظهر لهم بقدر ما يحتملون ظهوره وبقدر وسعهم، وفي الحقيقة هذا الشعور فيهم إنما هو مما كتبوه عليهم السلام في حقائقهم بإذن الله، وهو معنى قبول ولايتهم بذاتهم، وقد يقال: كيف لا يعرف مخلوق ربه أو جلالة أمرهم مثلاً وهي المعرفة بهم؟!، مع أن الخلق عبارة عن قبول الأعيان الثابتة الوجود بما هو أثر بهم، وتحقق منه تعالى في الأشياء وقبولها له فرع معرفة ما يقبله، فقبوله عين معرفته وهي عين قبوله، وهذا هو السّر المودع في الأشياء والجهة الربوبية فيها، وإلا لم يكن موجودًا به تعالى، فكل شيء موجود به تعالى من هذه الجهة، فقبول الأشياء المعرفة هو وجودها وإلا لم توجد، فتدبّر تفهم إن شاء الله!)(١).

=

الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٢٥/١، ٥٨/٢، ٥٩/٢، الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ٢٤٨-٢٤٩، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٥٦، ١٥٧.

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٣٣/٤-٣٥١.

ثالثًا: الأدلة العقلية:

زعم الشيعة الإمامية (أن ثبوت الولاية التكوينية لهم عليهم السلام على شؤون الكون مما تقتضيه ضرورة العقل، وسلبها عنهم من المحالات)[١].

وقد استدلوا على ولاية المعصومين التكوينية بعدة أدلة عقلية[٢]، منها:

الدليل الأول: الحكمة وضرورة العقل: إذ الحكمة الإلهية في التكوين تقتضي جعل الوسائط بين الله وبين خلقه في عالمي التكوين والتشريع، لقوة الفيض الإلهي وعجز سائر الخلق عن استيعابه؛ فلا بد من وسائط لها صفة الكمال تستوعب الفيض وتوزعه على سائر الخلق، ولا أكمل منهم عليهم السلام في الاقتداء ولا أقدر منهم على تلقي الفيض الإلهي المباشر، ومن هنا اقتضت الحكمة الإلهية وضرورة العقل جعل الواسطة لهم عليهم السلام دون غيرهم-كما يدعون-.[٣]

الدليل الثاني: كمال الخالق: إذ عموم قدرة الخالق سبحانه ودوام فيضه وتمامه يلزم منه -كما يدعون- إعطاء المعصومين الولاية التكوينية، وإلا دل على نقصان الخالق تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، إذ مع إمكان إعطاء المعصومين الولاية التكوينية وتوفر الدواعي التامة واقتضاء الحكمة والنظام الأصلح لذلك، فإن مقتضى الكمال إعطاؤهم وإلا كان نقصًا في الخالق، وهو باطل![٤]

الدليل الثالث: قاعدة المقتضي والمانع: فإن المقتضي لولاية المعصومين التكوينية موجود والمانع منها مفقود؛ -كما يدعون- أما المقتضي فمن جهتين: الجهة الأولى: جهة الفاعل الفياض وهو الله سبحانه، الجهة الثانية: جهة القابل وهم المعصومين الأربعة عشر؛ أما جهة الفاعل فالمقتضي فيه متحقق في أعلى درجات تمامه وكماله فهو سبحانه غني مطلق وكريم فياض مطلق، وأما

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٥٥. وانظر منه: ٢/٥٤.

(٢)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٥٢-٧٣، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ١١٠-١١٣، الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل حمود، ٢/١٣٨-١٤٢.

(٣) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٥٧ -٥٨، ٧٣.

(٤)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٥٧، الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء (ع)، محمد الحسيني الشيرازي، ١٥.

جهة القابل فالمقتضي فيه أيضًا متحقق بما لهم عليهم السلام من القدرة والوجوب والكمال البشري التام، هذا من حيث المقتضي، وأما من حيث انعدام المانع؛ فلا مانع يمنع الحكيم من إعطاء الولاية التكوينية لمن يستحقها ويليق بشؤونها وهم المعصومون عليهم السلام، وحينئذ يجب ثبوتها لهم عليهم السلام [١].

الدليل الرابع: **غرض الخلق**: فإن تحقق الغرض والغاية من الخلق متوقف على ولاية المعصومين التكوينية، وما يتوقف عليه الغرض واجب الثبوت، وإلا لزم نقض الغرض، وهو على الحكيم محال. وتوضيحه: أن الغرض من خلق الخلق معرفة الله والوصول إلى الكمال، وذلك لا يتم إلا بمعرفتهم وواسطتهم عليهم السلام، بما أعطاهم الله من مكانة سامية وقرب ودنو منه وقدرة على استيعاب فيضه ومعرفته حق المعرفة-كما يدعون- فلولاهم لما عرف الله، وإذا لم يُعرف الله انتقض الغرض من الخلق، وهو محال![٢]

الدليل الخامس: **آثار الحب**: إن فرط المحبة بين المعصومين الأربعة عشر وبين الله سبحانه موجب -كما يدعون- لرتبة الفناء في الله سبحانه، ومرتبة الفناء والبقاء بالمحبوب توجب اكتساب صفات المحبوب وظهورها في المحب، كالحديدة المحماة في النار تحرق كما تحرق النار، وتفعل فعلها، فالعبد المحب يصير حينئذ كالحديدة المحماة في النار، يفقد أوصاف نفسه الناقصة ويتخلق بأخلاق ربه، فهم عليهم السلام عندما تخلقوا بأخلاق الرب سبحانه وجعلوه مقصدهم في كل غرض ودنوا إلى ساحة الربوبية كقاب قوسين أو أدنى شعت عليهم أنواره وفاضت عليهم صفاته وكماله، وأصبحوا مظاهر قدرته وإرادته، يقولون للشيء كن فيكون بإذنه سبحانه وعطائه، وهذا وجه امتلاكهم للولاية الكلية على الكون![٣]

الدليل السادس: **آثار القرب**: إن جميع ما في الوجود -كما يدعون- مظاهر لصفات الرب وأفعاله على اختلاف المراتب والاستعدادات، وكلما كانت المرتبة أعلى كانت أقرب إلى الحق، وكلما اقتربت إلى الحق تجلت فيها صفاته وأفعاله، ومن صفاته القدرة، ومن أفعاله الخلق والإيجاد، ولا أحد أقرب من المعصومين الأربعة عشر، فهم أقرب الموجودات إليه تعالى، وقدرته

---

(١)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٥٣/٢-٥٤.

(٢)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٥٥/٢-٥٧.

(٣)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٦٧/٢-٦٨.

ونوره وعلمه أكثر ظهورًا وأتم تجليًا فيهم عليهم السلام؛ ولذلك صاروا مظهر قدرته ووسائط خلقه وإيجاده، وعينه الناظرة، ويده المبسوطة![1]

رابعًا: الأدلة الخارجية:

وهو ما يُعرف -عند الشيعة الإمامية - بالحوادث التاريخية والوقائع المتفرقة والمعاجز والكرامات!!

زعم الشيعة الإمامية أن (هناك حوادث متفرقة وشواهد تاريخية متعددة بلغت حد التواتر في دلالتها على ثبوت الولاية التكوينية لهم عليهم السلام)[2]. (وقد ألف العلامة السيد هاشم التوبلاني البحراني[3] موسوعته الكبيرة في العقيدة وأسماها "مدينة معاجز الأئمة الاثنا عشر ودلائل الحجج على البشر"، وقد ضمنها لكل معصوم من المعصومين عليهم السلام عشرات التصرفات التكوينية الخارجة للعادة سواء كانت بنحو الإعجاز أم كانت بنحو الكرامة. وألف بعده أيضًا الشيخ محمد حسن الملقب بالحر العاملي[4] موسوعته في العقيدة أسماها "إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات"، وقد ضمنها الكثير من تصرفاتهم عليهم السلام الكونية الخارقة للعادة التي صدرت عن كل معصوم من المعصومين عليهم السلام سواء كانت الإعجاز أم كانت بنحو الكرامة. وقد ذكر معاصره الشيخ محمد باقر المجلسي في موسوعته الإخبارية أعني "بحار الأنوار" عشرات من تصرفاتهم عليهم السلام التكوينية الخارقة للعادة سواء كانت من معجزاتهم عليهم السلام أم كانت

---

(١)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٦٩-٧٢.

(٢)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٦٣.

(٣)هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني الكتكاني التوبلي، مفسر إمامي، نسبته إلى "توبلي" و "كتكان" من قرى البحرين، وشهرته البحراني، له عدة مصنفات، منها: إيضاح المسترشدين، البرهان في تفسير القرآن، الدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد، سلاسل الحديد في تقييد أهل التقليد، مدينة المعاجز، وغيرها، قال عنه أبناء طائفته:(كان فاضلاً محدثًا جامعًا متطلعًا للأخبار)،(من جبال العلم وبحوره، لم يسبقه سابق، ولا لحقه لاحق، في طول الباع وكثرة الاطلاع) توفي سنة ١١٠٧هـ. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ١٠/٢٤٩-٢٥٠، الأعلام للزركلي، ٨/ ٦٦.

(٤)محمد بن الحسن بن علي بن محمد المعروف بالحر العاملي الأخباري، ولد سنة ١٠٣٣هـ، وتوفي سنة ١١٠٤، وصفه أبناء طائفته بأنه: "شيخ المحدثين وأفضل المتبحرين العالم الفقيه النبيه المحدث المتبحر الورع الثقة الجليل أبو المكارم والفضائل ، صاحب المصنفات المفيدة" ، له عدة مصنفات، منها: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، وسائل الشيعة، أمل الآمال، رسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية، الفصول المهمة في أصول الأئمة. انظر: الكنى والألقاب، لعباس القمي،٢/ ١٧٦ – ١٧٧، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للخوانساري، ٧/٩٢-١٠١.

من كراماتهم عليهم السلام)[1]، (وغيرها من الكتب والمصنفات التي لا تخفى على المتتبع)، (هذا ولا زالت تظهر المعاجز والكرامات عند قبورهم .. كما هو معروف مشهور ومشهود للملايين من الناس على مرور الأيام والأزمان!!)[2].

وقد زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم عليهم السلام بينوا ولايتهم المطلقة التكوينية عمليًا بتلك المعاجز والكرامات، يقول الكربلائي: (**الأئمة عليهم السلام إنما بينوا ولايتهم المطلقة التكوينية ببيان آثارها إما علمًا أو عملاً**: أما الأول: فكالأحاديث الواردة في بيان شؤون ولايتهم بالسنة وهي مختلفة، التي منها الزيارة الجامعة .. **وأما الثاني: فكالمعجزات التي صدرت عنهم، فإنها تحكي حقيقة ولايتهم التكوينية وهي أكثر من أن تحصى، وقد ذكر كثيرًا منها السيد السند السيد هاشم البحراني في كتاب مدينة المعاجز فليراجع**)[3].

ومن تلكم المعاجز والكرامات الدالة على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية –كما يدعون–:

- معاجز النبي صلى الله عليه وآله، ومنها: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية، شكوا إليه العطش وقلة الماء، فقال صلى الله عليه وآله: اطلبوا لي ماء. فأتي بماء، فشرب صلى الله عليه وآله وغسل منه وجهه، وصبه في القليب، فجاشت حتى اغترف الناس بالقصاع منه "[4].
- معاجز علي عليه السلام، ومنها: "أن عليًا عليه السلام لما قدم من صفين وقف على شاطئ الفرات، ثم انتزع من كنانته سهامًا، ثم أخرج منها قضيبًا أصفر، فضرب به الفرات وقال عليه السلام: انفجري فانفجرت اثنتا عشرة عينًا كل عين كالطود، والناس ينظرون إليه، ثم تكلم بكلام لم يفهموه، فأقبلت الحيتان رافعة رؤوسها بالتهليل والتكبير وقالت: السلام عليك يا حجة الله في أرضه

---

(١)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٢٠-١٢١. وانظر: الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٩٥-١٩٦، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٩٤، حاشية (٣)،٢/٢٤٧-٢٤٨.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٩٤. وانظر منه: ٢/٥٨-٥٩.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣١١، وانظر: الأسرار الفاطمية، المسعودي، ٢٤٨.

(٤) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٤٣. وانظر: السيرة النبوية لابن كثير، ٣/٣١٤-٣١٥.

ويا عين الله في عباده، خذلك قومك بصفين كما خذل هارون بن عمران قومه، فقال لهم: أسمعتم ؟ قالوا: نعم ، قال: فهذه آية لي عليكم وقد أشهدتكم عليه"(١) .

- معاجز فاطمة الزهراء عليها السلام، ومنها: -نزول مائدة من السماء-: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام أيامًا لم يطعم فيها طعامًا حتى شق عليه ذلك، فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهن شيئًا، فأتى فاطمة عليها السلام، فقال: "يا بنية، هل عندك شيء آكله، فإني جائع ؟" قالت: "لا والله". فلما خرج بعثت جارية لها برغيفين وبضعة لحم، فأخذته ووضعته في جفنة وغطت عليها وقالت: " والله لأوثرن بها رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسي، وعلى غيري". وكانوا محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسنًا وحسينًا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فرجع إليها، فقالت: "قد أتاني الله بشيء فخبأته لك" فقال: "هلمي يا بنية" فكشف الجفنة، فإذا هي مملوءة خبزًا ولحمًا"، فلما نظرت إليها بهتت، وعرفت أنه من عند الله تعالى، فحمدت الله تعالى، وصلت على أبيها، وقدمته إليه، فلما رآه حمد الله وقال: "أنى لك هذا؟ "قالت: "هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب" فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي، ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وآله حتى شبعوا. قالت فاطمة عليها السلام: "وبقيت الجفنة كما هي، فأوسعت منها على الجيران، وجعل الله فيها بركة وخيرًا كثيرًا"(٢).

- معاجز الحسن عليه السلام، ومنها: أن رجلاً من أهل الشام أتى الحسن عليه السلام ومعه زوجته، فقال: يا ابن أبي تراب -وذكر بعد ذلك كلامًا نزهت عن ذكره- إن كنتم في دعواكم صادقين فحولني امرأة وحول امرأتي رجلاً. كالمستهزئ في كلامه، فغضب عليه السلام، ونظر إليه شزرًا، وحرك شفتيه ودعا بما لم يفهم، ثم نظر إليهما، وأحد النظر، فرجع الشامي إلى نفسه وأطرق خجلاً ووضع يده على وجهه، ثم ولى مسرعًا، وأقبلت امرأته، وقالت: والله إني صرت رجلاً. وذهبا حينًا من الزمان، ثم عادا إليه وقد ولد لهما مولود، وتضرعا إلى الحسن عليه السلام

---

(١) الخرائج والجرائح، الراوندي، ٢٣٢/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥١/٤١.

(٢)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٢٩٦-٢٩٧. وانظر: الدر النظيم، العاملي، ٤٦١.

تائبين ومعتذرين مما فرطا فيه، وطلبا منه انقلابهما إلى حالتهما الأولى، فأجابهما إلى ذلك، ورفع يده، وقال: "اللهم إن كانا صادقين في توبتيهما فتب عليهما، وحولهما إلى ما كانا عليه" فرجعا إلى ذلك لا شك فيه ولا شبهة(١).

- معاجز الحسين عليه السلام، ومنها: هبط على الحسين عليه السلام ملك وقد شكا إليه أصحابه العطش، فقال: إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول: هل لك من حاجة؟ فقال الحسين عليه السلام: هو السلام ومن ربي السلام. وقال: قد شكا إلي أصحابي -ما هو أعلم به مني- من العطش. فأوحى الله تعالى إلى الملك: قل للحسين: خط لهم بإصبعك خلف ظهرك يرووا. فخط الحسين بأصبعه السبابة فجرى نهر أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، فشرب منه هو وأصحابه، فقال الملك: يا ابن رسول الله، تأذن لي أن أشرب منه، فإنه لكم خاصة، وهو الرحيق المختوم الذي ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون! فقال الحسين عليه السلام: "إن كنت تحب أن تشرب منه فدونك"(٢).

- معاجز زين العابدين عليه السلام، ومنها: بينما علي بن الحسين عليه السلام مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى قامت حذاءه وحمحمت، فقال بعض القوم: يا ابن رسول الله، ما تقول هذه الظبية؟ قال: تزعم أن فلانًا القرشي أخذ خشفها بالأمس، وأنها لم ترضعه من الأمس شيئًا، فبعث إليه علي بن الحسين أن أرسل إلي بالخشف، فبعث به إليه، فلما أن رأته حمحمت وضربت بيدها، ثم رجع، فوهبه علي بن الحسين لها، وكلمها بكلام نحو كلامها، فحمحمت وضربت بيدها، وانطلقت والخشف معها، فقالوا: يا ابن رسول الله، ما الذي قالت؟ قال: دعت الله لكم وجزاكم بخير"(٣).

---

(١)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٣١١. وانظر: مدينة المعاجز، البحراني، ٣/٢٦٠.

(٢)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٣٢٧-٣٢٨. وانظر: مدينة المعاجز، البحراني، ٣/٤٩٦.

(٣)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٣٥٩. وانظر: بصائر الدرجات، الصفار، ٣٧٠، الاختصاص، المفيد، ٢٩٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/٢٥.

- معاجز الباقر عليه السلام، ومنها: -إبراء الأعمى-: عن أبي بصير[1] قال: قلت يومًا للباقر عليه السلام: أنتم ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال لي: نعم، قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء جميعهم، ووارث جميع علومهم؟ قال: نعم، قلت: فأنتم ورثة جميع علوم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص وتخبرون الناس بما يأكلون ويدّخرون في بيوتهم؟ قال: نعم نفعل ذلك كلّه بإذن الله تعالى. ثمّ قال: ادن منّي يا أبا بصير -وكان أبو بصير مكفوف النظر- فدنوت منه فمسح يده على عيني فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض، فقال: أتحبّ أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله أو تكون كما كنت ولك الجنّة؟ قلت: الجنّة أحبُّ إليَّ. قال فمسح بيده المباركة على عيني فعدتُ كما كنت[2].

- معاجز الصادق عليه السلام، ومنها: عن أبي سلمة السراج[3] ويونس بن ظبيان[4] والحسين بن ثوير[5] قالوا: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لنا: "عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها، ولو أشاء أن أقول بإحدى رجلي: أخرجي ما فيك، لأخرجت". وقال بإحدى رجليه، فإذا نحن بالأرض قد انفرجت، فنظرنا إلى سبائك من ذهب كثيرة، بعضها على بعض، فقال لنا أبو

---

(١) أبو بصير: يحيى بن أبي القاسم المكفوف، روى عن الباقر، وثقه أبناء طائفته. انظر: رجال ابن داود، الحلي، ٢١٤، الفوائد الرجالية، الشيرازي، ١٥٥-١٥٦.

(٢)الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ٨٩٦/٢. وانظر: بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٢٨٩، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، برقم (٣)، ٤٧٠/١، قال المجلسي: (حسن)، مرآة العقول، المجلسي، ١٩/٦، الفيض الكاشاني، ٧٧٠/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٣٧/٤٦.

(٣) أبو سلمة السراج، زعموا أنه من أصحاب الصادق، مجهول! انظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، الشبستري، ٩١/١، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٧٠٣.

(٤) يونس بن ظبيان الكوفي الأزدي، زعموا أنه من أصحاب الصادق، اختلف فيه أبناء طائفته فمنهم من مدحه ووثقه، ومنهم من قال: لا تثبت وثاقته، ومنهم من قدح فيه وذمه واتهمه بالغلو والكذب والخبث ووضع الحديث!. انظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، الشبستري، ٤٦٨/٣-٤٦٩، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٦٧٩.

(٥) الحسين بن ثوير، وقيل: بن ثور، وقيل: بن أبي ثوير، ابن أبي فاختة الهاشمي بالولاء، روى عن الصادق والباقر، قال عنه أبناء طائفته: محدث إمامي ثقة، له كتاب النوادر. انظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، الشبستري، ٣٩٢/١، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ١٦٤.

عبد الله عليه السلام: "خذوها بأيديكم وانظروا". قلنا: قد أعطيتم ما أعطيتم وشيعتكم وعامتكم فقراء؟! فقال: "سيجمع الله لهم الدنيا والآخرة، ويدخلهم جنات النعيم، ويدخل عدونا الجحيم"[(١)].

- معاجز الكاظم عليه السلام، ومنها: -كلامه مع البهائم-:عن علي بن أبي حمزة البطائني[(٢)]، قال: خرج أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في بعض الأيام من المدينة، إلى ضيعة له خارجة عنها، فصحبته، وكان عليه السلام راكبًا بغلة، وأنا على حمار لي، فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد، فأحجمت خوفًا، وأقدم أبو الحسن عليه السلام غير مكترث له، فرأيت الأسد يتذلل له ويهمهم، فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي إلى همهمته، ووضع الأسد يده على كفل بغلته، فدهمني من ذلك فزع وخفت خوفًا عظيمًا، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق، وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة وجعل يدعو ويحرك شفتيه بما لم أفهمه، ثم أومى إلى الأسد باليد أن امض، فهمهم الأسد همهمة طويلة، وأبو الحسن عليه السلام يقول: "آمين، آمين"، حتى غاب عن أعيننا، ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعته فلما بعدنا عن الموضع لحقته، وقلت: جعلت فداك، ما شأن هذا الأسد؟ فلقد خفته والله عليك، وعجبت من شأنه معك! فقال عليه السلام: "إنه خرج إلي يشكو عسر الولادة على لبوته، وسألني أن أسأل الله تعالى أن يفرج عنها، ففعلت ذلك، وألقي في روعي أنها تلد ذكرًا فخبرته بذلك، فقال لي: امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على أحد من ذريتك وشيعتك شيئًا من السباع، فقلت: آمين، آمين"[(٣)].

---

(١)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٤٢٦. وانظر: بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٣٩٤، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب مولد أبي عبدالله جعفر محمد عليه السلام، برقم (٤)، ١/٤٧٤، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور)، مرآة العقول، المجلسي، ٦/٣١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٧٩١، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٧/٨٧.

(٢) علي بن أبي حمزة البطائني، واسم أبي حمزة: سالم، زعموا أنه من أصحاب الصادق والكاظم، قدح فيه أبنا طائفته؛ فقالوا عنه: أحد أعمدة الواقفة، لم يعترف بإمامة الرضا، كذاب، متهم! انظر: رجال ابن داود، الحلي، ٢٥٩، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٣٨١.

(٣)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٤٥٦-٤٥٧. وانظر: الخرائج والجرائح، الراوندي، ٢/٦٤٩-٦٥٠، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ٣/٤١٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٨/٥٧-٥٨.

- معاجز الرضا عليه السلام، ومنها: -دخوله بركة السباع-: كان بخراسان امرأة تسمى زينب فادعت أنها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها، فسمع بها علي الرضا فلم يعرف نسبها فأحضرت إليه فرد نسبها وقال: هذه كذابة، فسفهت عليه وقالت: كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك. فأخذته الغيرة العلوية فقال عليه السلام لسلطان خراسان -وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع: بركة السباع، إذا أراد الانتقام من بعض المجرمين الخارجين عليه ألقاه بينهم فافترسوه لوقته-. فأخذ الرضا بيد تلك المرأة وأحضرها عند ذلك السلطان وقال: هذه كذابة على علي وفاطمة، وليست من نسلهما، فإن من كان حقًّا بضعة من فاطمة وعلي فإن لحمه حرام على السباع، فألقوها في بركة السباع، فإن كانت صادقة فإن السباع لا تقربها، وإن كانت كاذبة فتفترسها السباع. فلما سمعت ذلك منه قالت: فأنزل أنت إلى السباع، فإن كنت صادقًا فإنها لا تقربك وإلا افترستك. فلم يكلمها، وقام. فقال له ذلك السلطان: إلى أين؟ فقال له: إلى بركة السباع، والله لأنزلن إليها. فقام السلطان والناس والحاشية فجاءوا وفتحوا باب تلك البركة فنزل الرضا، والناس ينظرون من أعلى البركة، فلما حصل بين السباع أقعت جميعها إلى الأرض على أذنابها، فصار يأتي إلى واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره، والسبع يبصبص له هكذا إلى أن أتى على الجميع، ثم طلع والناس يبصرونه، فقال لذلك السلطان: أنزل هذه الكذابة على علي وفاطمة ليبين لك، فامتنعت فألزمها بذلك السلطان وأنزلها أعوانه، فمذ رآها السباع وثبوا إليها وافترسوها. فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة!![1]

- معاجز الجواد عليه السلام، ومنها: -إحياؤه للموتى-: حج أبو جعفر عليه السلام فإذا هو بامرأة ضعيفة تبكي على بقرة مطروحة على قارعة الطريق، فسألها عن علة بكائها فقامت المرأة إلى أبي جعفر عليه السلام وقالت: يا ابن رسول الله، إني امرأة ضعيفة لا أقدر على شيء، وكانت هذه البقرة كل مال أملكه، فقال لها أبو جعفر عليه السلام: "إن أحياها الله تبارك وتعالى لك فما

---

(١)مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمد بن طلحة الشافعي، ٤٥٧-٤٥٨. وانظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٦١/٤٩.

تفعلين؟" قالت: يا ابن رسول الله لأجددن لله شكرًا. فصلى أبو جعفر ركعتين ودعا بدعوات ثم ركض برجله البقرة، فقامت البقرة، وصاحت المرأة: عيسى بن مريم!. فقال أبو جعفرعليه السلام: "لا تقولي هذا، بل عباد مكرمون، أوصياء الأنبياء"[1] .

- معاجز أبي الحسن النقيعليه السلام، ومنها: عن أبي هاشم الجعفري[2]، قال: خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى سر من رأى[3] نتلقى بعض القادمين فأبطأوا، فطرح لأبي الحسن عليه السلام غاشية السرج فجلس عليها، فنزلت عن دابتي وجلست بين يديه وهو يحدثني، فشكوت إليه قصور يدي، فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالسًا وناولني منه كفًا، وقال: "اتسع بهذا يا أبا هاشم، واكتم ما رأيت" فجئت به معي، ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهبًا أحمر. فدعوت صائغًا إلى منزلي، وقلت له: اسبك لي هذا فسبكه، وقال لي: ما رأيت ذهبًا أجود منه، وهو كهيئة الرمل، فمن أين لك هذا؟ فما رأيت أعجب منه! قلت: هذا شيء كان عندنا قديمًا تدخره لنا عجائزنا على طول الأيام[4].

- معاجز الحسن العسكري[5] عليه السلام، ومنها:-إخباره بالمغيبات-! عن إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[1]، قال: قعدت لأبي

---

(١)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٥٠٣. وانظر: مدينة المعاجز، البحراني، ٣٩٢/٧-٣٩٣.

(٢) أبو هاشم: داود بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن أبي طالب الجعفري، وثقه أبناء طائفته وذكروا عنه أنه جليل القدر عند الأئمة، روى عن الرضا والجواد، والهادي، وعسكري، والمنتظر الحجة!! انظر: رجال ابن داود، الحلي، ٩١، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٢١٦.

(٣)وفيها لغات: سامرّاء، وسامرّا، وسرّ من رأ، وسرّ من را، مدينة عراقية تاريخية تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة في محافظة صلاح الدين، وتبعد ١٢٥ كيلومترًا شمال العاصمة بغداد، تحدها من الشمال مدينة تكريت، ومن الغرب الرمادي، ومن الشرق بعقوبة، تعتبر أحد أهم المدن المقدسة للشيعة في العراق وذلك لوجود ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٣/ ١٧٣.

(٤)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٥٣٢. وانظر: مدينة المعاجز، البحراني، ٤٥٢/٧-٤٥٣.

(٥)الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمي الحسيني، الإمام الحادي عشر عند الإمامية، ولد في المدينة سنة ٢٣٢هـ، وتوفي في سامراء سنة ٢٦٠هـ، ويقال له: الحسن العسكري لكونه سكن سامراء، وكان يقال لها العسكر، وهو والد منتظر الرافضة، والحق أن الحسن العسكري لم يعقب، وأن ما أثبته الشيعة من أن له ابًا =

محمد عليه السلام على ظهر الطريق، فلما مر بي شكوت إليه الحاجة، وحلفت له أنه ليس عندي درهم فما فوقه، ولا غداء ولا عشاء. قال: فقال: "تحلف بالله كاذبًا وقد دفنت مائتي دينار! وليس قولي لك هذا دفعًا عن العطية، يا غلام أعطه ما معك؟" فأعطاني غلامه مائة دينار، ثم أقبل علي فقال: "إنك تحرمها أحوج ما تكون إليها" ففنيت الدنانير التي دفنتها، وصدق عليه السلام فيما قال دفنت مائتي دينار، وقلت: تكون ظهرًا وكهفًا لنا، فاضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه، وانغلقت علي أبواب الرزق ففتشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها على شيء[2].

- معاجز المنتظر المعدوم، ومنها: -في ولادته- سقط من بطن أمه جاثيًا على ركبتيه، رافعًا سبابته نحو السماء، ثم عطس فقال: "الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله، عبدًا ذاكرًا لله ، غير مستنكف ولا مستكبر"[3].

هذا غيض من فيض غامر وقليل من كثير نقله الشيعة الإمامية في مصنفاتهم للاستدلال على ثبوت الولاية التكوينية لمعصوميهم الأربعة عشر عليهم السلام!![4].

=

مخفيًا من الهوس البين، الذي إن سلطناه على العقول ضلت وتحيرت، بل جوزت كل باطل!! انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة، ١٣/١٢٢، تاريخ الإسلام، الذهبي، ٦/ ٦٩، الأعلام للزركلي، ٢/٢٠٠.

(١)إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، زعموا أنه من أصحاب العسكري، مجهول! انظر: رجال الطوسي، ٣٩٨، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٧٠.

(٢)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٥٧٨. وانظر: الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، برقم (١٤)، ١/٥٠٩-٥١٠، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٦/١٥٧، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٨٥٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٥٠/٢٨٠-٢٨١.

(٣)الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ٥٨٤. وانظر: كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٤٣٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٥١/٤، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٨/٣٨٩.

(٤) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٢٤٥-٤٠٩، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٩٢-١٩٩، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٦٢-١٩٣، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٤٥-١٤٦، ١٥٢، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ٧٣-٩٧، ١٠٠.

يقول الإمامي المعاصر فاضل الصفار تحت عنوان: نماذج من معاجز النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وكراماتهم:(**إن هذا الغيض من الفيض الغامر يدل على ثبوت الولاية بأنحائها الأربعة**[1] **الثابتة لهم عليهم السلام**؛ إذ إن بعض المعاجز بنحو الإيجاد، وبعضها بنحو الإعدام، وبعضها بنحو التبديل، وبعضها بنحو التحويل، وبعضها يظهر على سبيل البركة والآثار المعنوية، وبعضها غير ذلك)[2].

وجاء في كتاب أمراء الكون:(**إن التأمل في معجزات المعصومين الأربعة عشر والتدقيق فيها يكشف أنها مليئة بالخلق، والإيجاد، وتغيير الماهيات، وتبديلها، والإخبار عن الغيب، وسائر الأعمال الإلهية والولائية!!**)[3].

ولم يكتف الشيعة الإمامية بذكر الأدلة على إثبات معتقدهم بالولاية التكوينية بل ضربوا في تقريرها الأمثال، وردوا على الأدلة الدالة على بطلانها. وفيما يلي بيان ذلك:

أ- الأمثال المضروبة لتقرير ولاية المعصومين التكوينية وتقريبها لأفهام الناس:

ضرب الشيعة الإمامية عدة أمثال لتقريب معتقدهم بولاية معصوميهم التكوينية للناس؛ منها:

- تمثيل المعصومين بمحطة الكهرباء! زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر يعلمون كل شيء فبنور العلم يرون ما بين المشرق والمغرب كما يرون الماضي والحاضر والمستقبل، لا يغيب عنهم شيء، كما أنهم يقدرون على كل شيء، ويتمثلون بأي صورة شاءوا، ويظهرون في أي مكان وفي أي وقت شاءوا، ويمكن أن يُروا في وقت واحد في أماكن متعددة وذلك كسلك الكهرباء المسحوب من محطة الكهرباء إلى المنزل، فبالإمكان أن يُضاء به مائة مصباح، مع أن المصدر واحد وهو المحطة، وكل مصباح يأخذ حاجته من الطاقة الكهربائية ليضيء دون أن يؤثر ذلك على المصابيح الأخرى، وكذلك المعصومون الأربعة عشر مثلهم

---

(١) يقصد: الإيجاد، والإبقاء، والإنماء -بالزيادة والنقصان والتبديل والتحويل-، والحساب. انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٠٥-٣٠١.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٢٤٨.

(٣)أمراء الكون، أبو الفضل النبوي القمي، (فارسي) نقلاً عن طريق النجاة من شر الغلاة، حيدر علي قلمداران القمي، ٢٢٨.

كمثل الطاقة المذكورة، لديهم القدرة على أن يتمثلوا بأربعين صورة أو أكثر، وبإمكانهم أن يحضروا في وقت واحد عند ألوف المحتضرين بأي شكل يريدون!![1]

- تمثيل المعصومين بوزراء السلطان! زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية وسلطنتهم على جميع الخلائق كافة لا ينافي أي مرتبة من مراتب التوحيد، ومثلهم كمثل سلطان منح أحدًا من أفراد مملكته بعض مقاطعات المملكة، وأعطاه الاختيار التام والسلطة الكاملة في إدارتها، فإن ذلك لا يتعارض مع سلطة الملك واختياره!![2]، فإن الملك إذا قرن إرادته بإرادة وزيره بنحو لا يريد الملك إلا إذا أراد الوزير قبله أو معه، فإن ذلك لا يخرج الملك عن الملوكية ولا الوزير عن الوزارة بل تبقى الرتب محفوظة!![3]، فالملك قادر على خوض الحروب وتدبير أمور الدولة مع أنه يباشر ذلك عبر الوسائط من الوزراء والمدراء والموظفين والمؤسسات؛ وبهذا المثال المقرب يظهر أنه سبحانه هو المؤثر في العالم لكنه جعل المعصومين الأربعة عشر وسائط لتدبير شؤون العالم!![4] فالله تعالى كالسلطان، والمعصومون كالوزراء الذين يمتلكون جميعًا إرادة واحدة![5]
- زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى جعل للمعصومين الأربعة عشر الواسطة في التأثير والفعل إظهارًا لعظمته وقدرته على التنوع، فجعل أصنافًا متعددة تؤثر في الكون وهم: الملائكة والعلل الطبيعية والمعصومون الأربعة عشر؛ وذلك كالصانع الذي يصنع السيارات والأجهزة والمكائن بأشكال وأحجام وألوان مختلفة حسب الدواعي والمقتضيات مع أنه يمكنه أن

---

(١)انظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٩٣-٢٩٤، الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء (ع)، محمد الحسيني الشيرازي، ١٨.

(٢)انظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٨٤.

(٣) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٣٦.

(٤)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٢٨.

(٥)انظر: أمراء الكون، أبو الفضل النبوي القمي، (فارسي) نقلاً عن طريق النجاة من شر الغلاة، حيدر علي قلمداران القمي، ٢٠٣.

يصنع آلة واحدة بشكل وحجم ثابت لا يتغير، فالتفنن في الخلق والإبداع يستدعي جعل الأئمة وسائط للفيض والتكوين!![١]

- تمثيل المعصومين بمهندس الأجهزة الالكترونية! زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى أودع في العالم أسرارًا وقوانين علّمها للإمام فاستطاع التصرف في الكون كما شاء، كالأجهزة الالكترونية التي لها إشارات خاصة لا يعرفها إلا المهندس، فأمور الكون مفاتحها مفقودة عند البشر، لكنها عند المعصومين الأربعة عشر بعطاء من الله، فبهذه المفاتيح يصنعون المعاجز والكرامات، كفلق البحر، وشق القمر، ورد الشمس ونحوها!![٢]

- تمثيل المعصومين بالأسباب المادية! زعم الشيعة الإمامية أن المعصومين مجرد أدوات لله ليس لديهم من أنفسهم أي استقلال، فهم مجرد أسباب ووسائل في أمور الرزق والإحياء والإماتة ونحوها، كحوانيت التجارة والمزارع أو كالطاولات والكراسي، والطعام والدواء، وليسوا مستقلين في شيء، بل شأنهم الوساطة والشفاعة!! وولايتهم التكوينية مثلها مثل سائر الأسباب الطبيعية التي يقوم عليها عالم الوجود، فهم سبب ووسيلة الفيض الإلهي للعالمين بالحياة والموت والرزق ونحوها! [٣]

- تمثيل حاجة الكون إلى وساطة المعصومين في الفيض بحاجة المزارع إلى قنوات للري، والمنازل إلى وسائط منظمة للتيار الكهربائي! زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر بما لهم من مقامات معنوية عالية لديهم القدرة على استيعاب الفيض الإلهي وإيصاله إلى سائر الخلق، فلولاهم لانقطع الفيض واختل نظام العالم، لعجز العالم عن استقبال الفيض الإلهي بالمباشرة، وذلك كمثل من يسقي مزرعة بنهر كبير عاتي بلا وسائط ولا قنوات، فإن المزرعة تهلك؛ لأن غزارة مياه الأنهار لا تستوعبها المزرعة بلا قنوات وروافد، وكذلك مولدات الكهرباء الكبيرة الضخمة في المدن لا ترتبط مباشرة بمصابيح المنازل بلا منظمات، لعجز

---

(١)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٤٢-٢٤٣.

(٢)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٠٤-٢٠٥.

(٣)انظر: أمراء الكون، أبو الفضل النبوي القمي، ٥٢-٥٧، (فارسي) نقلاً عن طريق النجاة من شر الغلاة، حيدر علي قلمداران القمي، ٢٠٥، ٢١٩.

مصابيح البيوت عن استقبال طاقتها الكبيرة، فلا بد من وجود قنوات منظمة حتى يصل التيار بالشكل المطلوب فيكون نافعًا ومنتظمًا، وكذلك المعصومون الأربعة عشر فإنهم وسائط الفيض وقنوات الاتصال المعنوي بين العالمين الواجب والممكن، ولولاهم لساخ العالم بأهله، فإنهم إذا ارتفعوا عن الوجود انقطع الفيض الإلهي، فيفنى جميع العالم، وإلا فإنه إذا استمر الفيض يختل نظام العالم لشدة الفيض وقوته وعدم القابلية في المستفيض!![1]

- تمثيل حاجة الكون إلى المعصومين بحاجة البدن إلى القلب! زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى جعل معصوميهم الأربعة عشر مركز العالم، فكل أجزاء العالم وعناصره ترتبط وترجع إليهم، كما جعل القلب يربط أجزاء البدن وأعضاءه!![2]

- زعم الشيعة الإمامية أن الإقرار بمقام معصوميهم الأربعة عشر وبولايتهم التكوينية مع الاعتراف بأنه مقام غامض لا يمكن الإحاطة بكنهه وتفاصيله، كالإقرار بالجاذبية الحافظة لسير الكواكب والأفلاك مع الجهل بحقيقتها، والإقرار بالروح في البدن مع الجهل بكنهها، فكذلك الإقرار بأن معصوميهم الأربعة عشر هم المنظمون للعالم، والعمود الذي يدور عليه الوجود مع الجهل بتفاصيل ذلك وكيفيته!![3].

ب- موقف الشيعة الإمامية من الأدلة الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية:

إن من أبرز الأدلة الدالة على بطلان الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية افتقار المسألة إلى الدليل، بل وجود الدليل الدال على بطلانها!! وقد أقام الشيعة الإمامية الأدلة عليها دفعًا للقادح الأول -عدم وجود الدليل- وقد تقدم الكلام عليه.

أما القادح الثاني - وجود الدليل على بطلانها- فقد أجابوا عليه فيما يلي عرض ذلك: فيقال:

---

(١)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٣٠-٢٣١، ١/٢٦٥-٢٦٦.

(٢)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٦٩.

(٣)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٦٦-٢٦٧.

بعدما أقام الشيعة الإمامية الأدلة على ولاية معصوميهم التكوينية وضربوا في تقريرها الأمثلة زعموا -إمعانًا في تقريرها وإرسائها- أن نفي ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ووساطتهم في الفيض إنما هو قول بلا علم ورأي في مقابل النص!

يقول الإمامي فاضل الصفار:(بعدما ثبت بالأدلة أنهم عليهم السلام الوسائط بين الله سبحانه وبين خلقه في التكوين والتشريع فنفيه كلام بلا دليل، بل رأي في قبال الدليل!!)[١].

ومن هنا اعتبروا كل دليل قادح في القول بولاية معصوميهم التكوينية إنما هو إشكال وشبهة؛ وقد جمعوا تلك الأدلة القادحة وأدرجوها في مصنفاتهم المقررة للولاية التكوينية تحت عنوان الإشكالات أو الشبهات المثارة حول الولاية التكوينية!! ثم أجابوا عليها بأجوبة شيطانية، وتلبيسات إبليسية، تنطق بضلالهم، وتزيد من الشناعة عليهم![٢]

ويمكن تقسيم الأدلة الدالة على بطلان ولاية المعصومين التكوينية إلى ثلاث أقسام: الأدلة النقلية، الأدلة العقلية، الأدلة الخارجية، وفيما يلي عرض أبرزها مع عرض أجوبتهم الشيطانية عليها!

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٢٥.

(٢) انظر: الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ١٨١-٣٢٩، الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٢٠٧-٢١٣، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٠١-٢١٢، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٥١-١٦٢، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٧٤-٧٧، ٧٨-١٠٥، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١١٥-١٤٢، الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٢٦-١٢٧، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٣٢٩-٣٨٨، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٩-٤٥، الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل حمود، ٢/١٦٠-١٧٢.

أولاً: موقف الشيعة الإمامية من الأدلة النقلية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية:

أ- الأدلة القرآنية:

زعم الشيعة الإمامية أن المنكرين للولاية التكوينية استدلوا بآيات متشابهات، وفسروها طبقًا لآرائهم، ليستدلوا بها على نفي ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية!![1] ومن تلكم الآيات:

أولاً: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ الإسراء: ٩٠ - ٩٣، فعدم استجابة الرسول ﷺ لطلب المشركين، والتأكيد على بشريته يدل على نفي ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية!

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذا الدليل من وجهين:

الأول: الزعم بأنه لا دلالة في الآية على نفي ولاية المعصومين التكوينية المطلقة، فالآية ليست في صدد نفي الولاية التكوينية عنهم، وإنما في صدد إثبات صفة البشرية للرسولﷺ، وإثبات خطأ المعتقد الذي كان يعتقده المشركون من أن الرسول لا يمكن أن يكون بشرًا، وعليه فعدم استجابة النبيﷺ لطلبهم ليس لعدم قدرته على ذلك، وإنما لأن استجابته معناها تقريرهم على اعتقادهم الخاطئ، فكان عليه ﷺ أن يُبين لهم خطأ اعتقادهم وأنه ليس يختلف عن البشر، بل هو رسول من جنس البشر!!

الثاني: الزعم بأن الآية لا تدل على أن النبي ﷺ لا يستطيع التصرف في الأمور الكونية وإنما تتحدث عن عدم قيام النبيﷺ بالتصرف في أمور الكون في ظروف خاصة لا يحتاج فيها

---

(١) انظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﷺ، علي النمازي الشاهرودي، ١٨٣.

إلى التصرف؛ إذ لا يجدي التصرف؛ وذلك إما لمكابرة قريش وعنادهم، وإما لطلبهم ما هو مستحيل -كالإتيان بالله-، وإما لتركيزهم على الناحية البشرية بطلب تلك الأمور من الرسول بما هو بشر لا بما هو مرتبط بالله من خلال منصبه الإلهي![1]

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾** ﴾ الأعراف: ١٨٨، وقوله: ﴿ **قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ** ﴾ الجن: ٢١ – ٢٣، وقوله: ﴿ **قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾** ﴾ الأحقاف: ٩، ﴿ **قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ** ﴾ الكهف: ١١٠، ووجه الاستدلال بالآيات على نفي ولاية المعصومين التكوينية: أن الرسول ﷺ -شأنه شأن سائر الأنبياء الذين سبقوه- مأمور بالشرع وإقامة الدين، فمهمة الرسل إبلاغ الرسالة، لا التصرف في أمور الكون وتدبيرها، والفارق بين الرسول وبين غيره من البشر هو الوحي، وهو ﷺ لا يملك لنفسه ولا لغير نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله، فإنه ليس له من الأمر شيء، وإنما عليه البلاغ والبيان للناس، هذا يدل على نفي الولاية التكوينية عنه ﷺ وعن غيره من الخلق من باب أولى!

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذه الأدلة بتأويلها بما يناسب عقيدتهم الفاسدة: فزعموا أن مثلية الرسول للبشر لا تنفي عنه التصرف في الكون، وأن الوحي لا ينحصر في التشريع بل يعم العلم بالمغيبات والعلم بجميع الأمور في نظام الكون وعليه فلا تنفي هذه الآيات ولاية الرسول ﷺ التكوينية بل تُثبت إجراء جميع الأمور في نظام التكوين على يديه، والمقصود من

---

(١) انظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٣٠٠-٣٠٢، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٥٥-٥٧، ١٠٠-١٠١، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ٧٩-٩٢، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٢٣١-٢٤١.

الآيات نفي الاستقلالية؛ فهي تنفي عن النبي ﷺوغيره الاستقلال في امتلاك النفع والضر، لكن لا تنفي تصرف النبي ﷺ في الكون وتدبيره والسلطنة عليه بإذن الله وعطائه -كما يدعون-!(١)

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾ فاطر: ٣، وقوله: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ ﴾ يونس: ٣١، وغيرها من الآيات الدالة على إفراد الله وتوحيده بأفعاله من الخلق والرزق والتدبير ونحوها، مما يدل دلالة قاطعة على بطلان ولاية المعصومين التكوينية وأنها تعد من الشرك.

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذه الأدلة بتأويلها بما يناسب عقيدتهم الفاسدة: فزعموا أنه ليس في الآيات دليل على إبطال ولاية المعصومين التكوينية، وأن القول بولاية المعصومين التكوينية ليس شركًا، لأن ولاية الله ولاية مستقلة ذاتية بينما ولاية المعصومين ليست ذاتية مستقلة بل هي بعطاء من الله وقدرته وإذنه، فالله خالق الكون، يُعطي ما يشاء لمن يشاء، ومن هنا أعطى المعصومين الأربعة عشر العلم بأحوال الخلق والقدرة على تغييرها والولاية والسلطة ووجوب الطاعة موهبة منه ولطفًا وإحسانًا(٢).

رابعًا: قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤ ﴾ الأنعام: ١٤، وقوله: ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ

---

(١) انظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﵈، علي النمازي الشاهرودي، ١٨٩-١٩٨، ٢٠٧، -٢٠٨، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٠١-١٠٢، ٢٠٥-٢٠٨.

(٢) انظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﵈، علي النمازي الشاهرودي، ٢٩٤-٢٩٥.

﴿نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ﴾ الرعد: ١٦، فالآية تدل على ذم من اتخذ أولياء من دون الله، وأن من يتخذ لنفسه وليًا غير الله فهو مشرك، وهذا يبطل القول بولاية المعصومين التكوينية.

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذه الأدلة بتأويلها بما يناسب عقيدتهم الفاسدة: فزعموا أن الآية الأولى في مقام تبيين مهمة النبي ﷺ وهي إنكار اتخاذ غير الله وليًا، فرسول الله الذي هو واسطة الفيض -كما يدعون- وأفضل الخلق وأول المسلمين وأول العابدين، كيف يتخذ غير الله مالكًا وسيدًا ومتوليًا لأموره؟! وعلى هذا فالآية ليست في مقام إنكار مطلق اتخاذ الولي، إذ الأوصياء إذا كانوا منصوبين من قبل الله، فاتخاذهم أولياء هو فرع لاتخاذ الله وليًا، وعلى هذا فلا دلالة في الآية الأولى على نفي ولاية المعصومين التكوينية -كما يدعون-.

أما الآية الثانية: فهي في مقام ذم الذين اتخذوا لأنفسهم أولياء من دون الله، ومن دون الإذن منه، إذ لا ولاية لأحد إلا بجعل وتولية من الله تعالى، وبمقدار ما يعطيه الله ويجعل له من ولاية، ومن ذلك ولاية الأب على أبنائه وولاية المعصومين الأربعة عشر على الكون! وعلى هذا فلا دلالة في الآية على نفي ولاية معصوميهم التكوينية -كما يدعون-. (١)

ب- الأدلة الروائية:

زعم الشيعة الإمامية أن المنكرين للولاية التكوينية استندوا إلى ظاهر بعض الأخبار، أو الروايات الضعيفة، أو بتروا بعض الروايات، ليستدلوا بها على نفي ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية!!(٢) ومن تلكم الروايات:

أولاً: ما ورد في دعاء الجوشن(٣) المنسوب إلى النبيﷺ: "يا من لا يعلم الغيب إلا هو، يا من لا يصرف السوء إلا هو، يا من لا يخلق الخلق إلا هو، يا من لا يغفر الذنوب إلا هو، يا من لا يتم النعمة إلا هو، يا من لا يقلب القلوب إلا هو، يا من لا يدبر الأمر إلا هو، يا من لا ينزل

---

(١)انظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٠٩-٢١٣.

(٢) انظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢١٩، ٣١٨.

(٣) الجوشن: لفظ معرب وهو الدرع الذي يغطي الصدر، انظر: معجم لغة الفقهاء، قلعجي، ١٦٩.

الغيث إلا هو، يا من لا يبسط الرزق إلا هو، يا من لا يحيي الموتى إلا هو.."[١]. فالرواية ناطقة بإفراد الله بعلم الغيب، وتدبير الأمور، وإنزال الغيث، وبسط الرزق، والخلق، وغفران الذنوب، وصرف السوء، وإحياء الموتى، ونحو ذلك، مما يدل دلالة قاطعة على نفي ولاية المعصومين التكوينية!

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذه الرواية بتأويلها بما يناسب عقيدتهم الفاسدة: فزعموا أن الرواية لا تنافي علم المعصومين بالغيب بإذن الله سبحانه ولا تنافي تدبيرهم لشؤون الكون بإذن الله سبحانه، وهكذا في بقية ألفاظها، إذ المقصود من الرواية –كما يدعون– أن الله مختص بعلم الغيب الذاتي الاستقلالي، وتدبير الأمور الذاتي الاستقلالي من غير حاجة إلى إذن أحد!! بخلاف الرسول وآله فإنهم يخلقون ويرزقون ويعلمون الغيب ويدبرون الأمر كل ذلك بإذن من الله الذي أقدرهم على ذلك، ولولا عطاؤه لعجزوا عن ذلك!![٢]

ثانيًا: ما رُوي عن زين العابدين أنه كان يقول في دعائه: "الحمد لله الذي لم يشهد أحدًا حين فطر السماوات والأرض، ولا اتخذ معينًا حين برأ النسمات.."[٣]. فالرواية دالة على بطلان ما زعمه الشيعة الإمامية من أن معصوميهم الأربعة عشر هم الأشهاد والأعضاد والمناة والحفظة!!

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذه الرواية بالطعن في سندها، ثم أولوها بما يناسب عقيدتهم الفاسدة: فزعموا أن المقصود بالنفي عموم الناس، فلا يدخل فيه محمد ﷺ وآله! –كما يدعون– وعليه فالرواية لا تُنافي إشهاد الهادين للخلق المصطفين من بريته، فهم –بزعمهم– شهداء على خلقه، شركاء في خلقه، وذلك تكريمًا لهم، لا حاجة منه إليهم، واعتقاد ذلك ليس شركًا –كما يدعون– إذ الشرك المحرم عقلاً هو أن يعتقد الإنسان أنهم يفعلون ذلك بأنفسهم من دون استعانة الله، أما إذا اعتقد أن الخلق والرزق وكل ما يجري على أيديهم عليهم السلام إنما هو

---

(١) المصباح، الكفعمي، ١/٢٨٧، ٢٩٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٩١/٣٩٥-٣٩٦.

(٢) انظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢١٩-٢٣٤.

(٣) الصحيفة السجادية، زين العابدين، ٥٤٤، المصباح، الكفعمي، ١/١٣٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٨٧/١٧٦-١٧٧.

بإذن من الله وبما تحملوه من نور العلم والقدرة، وبأمر من الله فلا يكون ذلك من الشرك!! زعموا![1]

ثالثًا: مرويات الأئمة الناهية عن الغلو والتفويض، وهذه المرويات تُعد من أبرز القوادح الطاعنة في القول بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية.

وقد اتخذ الشيعة الإمامية تجاه مرويات أئمتهم الناهية عن الغلو والتفويض ثلاث مواقف أساسية، وهي:

١–التشكيك في صحة سندها أو معناها؛ بالزعم بأنها موضوعة أو صادرة على سبيل التقية.

٢– تأويلها بما يناقض ظاهرها ويوافق أهواءهم؛ وذلك بجعلها دليلاً على إثبات ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية وتصرفهم في العالم ووساطتهم في الفيض!.

٣– معارضتها بالروايات الأخرى التي تفيد بأن مقامات الأئمة فوق الحصر!

وقد تقدم الكلام على هذا مفصلاً![2]

ثانيًا: موقف الشيعة الإمامية من الأدلة العقلية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية:

أورد المصنفون في تقرير الولاية التكوينية الأدلة العقلية المبطلة لها، تحت عنوان الشبهات أو الإشكالات العقلية، وحاولوا جاهدين في دفعها، ومن تلكم الإشكالات:

الدليل الأول: التحيز: ويعني أن كل جسد بحاجة إلى حيز (مكان)، ومن غير الممكن أن يوجد الجسم الواحد بعينه في مكانين في آن واحد، فكيف للمعصوم أن يوجد في أماكن متعددة، ويكون وليًا ومشرفًا وحافظًا عليها؟! فوجود المعصوم في أماكن متعددة في آن واحد محال، كما أن تصرفه المباشر وإشرافه وتأثيره دون حضوره محال! فبطل بذلك الزعم بأن معصوميهم الأربعة عشر لهم تدبير الكون والولاية عليه.

---

(١)الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٣٥.

(٢) راجع: صفحة ٢٨٢-٢٩٢، من هذا البحث.

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذا الإشكال من وجهين:

الأول: لا شك أن جسم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام مخلوق ومحدود، لكن أبدانهم مطهرة خالصة طيبة خلقت من طينة عليين؛ ليست من سنخ الأبدان الدنيوية، فليس فيها شر ولا خبث، ومن هنا فإن أرواحهم ليست حبيسة أجسادهم، فمن الممكن أن يكون جسم الإمام في موضع وروحه يسيره في موضع آخر أين شاء، ومن الممكن أن يتمثلوا بصورة أبدانهم أو بأي صورة يشاؤون، فجاز بذلك أن يظهر المعصوم في أي مكان، وفي أي وقت شاء**!!** وأن يحضروا في وقت واحد عند ألوف المحتضرين والمولودين**!!** -كما يدعون-

الثاني: أنه لو كان التصرف والتأثير موقوفًا على الحضور في المكان المراد التأثير فيه، وعليه فالتأثير دون الحضور محال، لو كان ذلك كذلك للزم أن يكون تدبير الله وتصرفه في أي جزء من أجزاء العالم مستلزمًا لمجيئه وقدومه إلى ذلك الجزء، وهذا يستلزم الحلول المنزه عنه الرب تعالى، مما يستتبع أن تكون تصرفات الله في العالم محالة، وهذا لا يمكن لأحد الالتزام به، ولا فرق في المحال العقلي بين الله وغيره، فإذا كان أمر ما محالاً عقلاً كان محالاً بالنسبة إلى البشر وبالنسبة إلى الله أيضًا، إذن تصرف الله في أرحام الأمهات وتصوير الأجنة وخلقها وتسوية أبدانها دون الذهاب إلى الأرحام لا بد أن يكون محالاً عقلاً، وإنبات الله للبساتين والزروع دون الحضور إليها لا بد أن يكون محال أيضًا، -كما يدعون- إذن لابد من القول: إن كل هذه الأمور تتم بمجرد إرادة الحق تعالى فقط، وإذا كان الأمر كذلك فالأمر ذاته يمكن أن يتم من خلال إرادة الوجود الأقدس للمعصومين وبإذن الله وتأييده وأن يتم في أقصى نقاط العالم دون الحاجة إلى الذهاب والإياب**!!**[1]

الدليل الثاني: نفي الاختيار: فالقول بكون الأئمة عليهم السلام الوسائط بين الله وبين خلقه، وهم مجاري الفيض يستند على قاعدة الواحد -الواحد لا يصدر عنه إلا واحد-، مما يستلزم نفي الاختيار عن الرب تعالى، ثم إن وصول الفيض الإلهي إلى الممكنات عبر المعصومين إن كان بالإيجاب لزم القول بنظرية العقول العشرة المبتنية على قاعدة الواحد، وإن كان بالاختيار يلزم

---

(١) انظر في ذكر الدليل والرد عليه: الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٦٥-٢٩٤، أمراء الكون، أبو الفضل النبوي القمي، (فارسي) نقلاً عن طريق النجاة من شر الغلاة، حيدر علي قلمداران القمي، ١٨٥-٢٠٢، الدفاع عن حريم الشيعة، تأليف رضا محلوجي، ١٠٥، (فارسي) نقلاً عن درس من الولاية، البرقعي.

منه تحديد قدرة الله ووصفه بالعجز عن إيصال فيضه إلى الممكنات بدونهم، وإن كان بهما معًا فهنا احتمالين: فإما أن يكون الفيض من الله بالجبر ومن المعصومين بالاختيار، فيلزم أن يكونوا أكمل منه سبحانه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، وإما أن الفيض من الله بالاختيار ومن المعصومين بالجبر فيلزم زوال فضلهم ونزول رتبتهم الإلهية التي تدعونها، فهم مجرد أدوات وليس لديهم أي إرادة!!

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذا الإشكال من وجهين:

الأول: أنا نسلم بطلان قاعدة الواحد في العلل المجردة المختارة[1]، إلا أن بطلانها لا يستلزم بطلان الواسطية في الخلق، لأن العقل اقتضى -كما يدعون- وجود الواسطة في الفيض ليس لعجز في القادر المفيض كما قد تنتهي إليه قاعدة الواحد، بل لعجز في المقدور؛ وقد تقدم أن الممكنات تعجز عن تقبل الفيض الإلهي مباشرة ما لم تكن هناك جهة واسطية تستوعب الفيض وتوصله إليهم، فاقتضت الحكمة الإلهية جعل المعصومين هم الواسطة لكمالهم وعلو مقامهم. والخلاصة: أن ضرورة الواسطة لا تنشأ من محالية صدور الكثرة عن الواحد، وإنما من باب الحكمة المقتضية لذلك، والفرق بين المحالين واسع، فإن محال قاعدة الواحد يستند إلى الذاتي، بينما الواسطية تستند إلى الوقوعي؛ فإن مآل القاعدة العجز في القادر والمقدور، بينما العجز على الواسطية ففي المقدور دون القادر!

الثاني: أن الله تعالى جعل المعصومين -كما يدعون- الوسائط بينه وبين خلقه بالاختيار منه سبحانه وبالجبر منهم، ولا يلزم ذلك تحديد قدرته تعالى، بل قدرته عامة وواسعة، إلا أن ضرورة الحكمة وعجز المقدور الداني عن تلقي الفيض بلا وسائط اقتضى جعل الوسائط كما تقدم، وكون وساطة المعصومين بالجبر منهم لا يلزم منه زوال فضلهم ونزول مرتبتهم، وما قيل من زوال فضلهم بالجبر في الواسطة منقوض بكل وسيلة شرفها الله وفضلها وجعلها منفذة لأحكامه ومشيئته كالملائكة، مضافًا إلى أن من أكبر شواهد الفضل الدال على سموهم وكمالهم عليهم السلام هو الحفاظ على هذا المقام والقيام بشؤونه حق قيام بلا تقصير أو ضعف!! مع أنه لا يُسلم الجبر

---

(١) الذي يظهر أن هذا التسليم إما تقية وإما من باب التنزل مع الخصم، يؤكد ذلك أنهم بلوروا هذه النظرية وأعادوا إنتاجها بما يخدمهم في تقرير ولاية المعصومين التكوينية، انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، الصفار، حاشية (١)، ٢٢٨/١. راجع: صفحة ٣١٥-٣١٧، من هذا البحث.

فيهم عليهم السلام لعلو ذواتهم وسمو طينتهم على باقي الخلق، وقيامهم بحق الله وحقوق أنفسهم وحقوق الخلق حق قيام!![1]

الدليل الثالث: برهان التمانع، وعدم توارد علتين مستقلتين على معلول واحد: فلو سُلم أنهم عليهم السلام وسائط الخلق ولهم الولاية الكلية على شؤون الكون فما النسبة بين إرادتهم وإرادة الله سبحانه؟! فمثلاً: إذا أراد المعصومون أن يوجدوا الأشياء فهل الله سبحانه يريد ذلك أم لا؟!

فإن كان لا يريد الله وجود ما أراد المعصومون وجوده هل يقع في الخارج ما لا يريده سبحانه؟! ومن المقرر أنه لا يمكن القول بوقوع ما لا يريده سبحانه، وحينئذٍ فما فائدة إرادة المعصومين وقدرتهم؟!

وإن كان الله سبحانه يريد ما يريده المعصومون؛ فهل إرادتهم مقدمة على إرادته، أم إرادته سبحانه مقدمة؟! أم لا هذا ولا ذاك بل بين الإرادتين تقارن؟!

إن قلتم: إرادتهم حاكمة ومقدمة على إرادته فهذا إخراج للواجب عن الوجوب وهو محال.

وإن قلتم: إن الإرادتين متقارنتان؛ فحينئذ إما أن يحصل بينهما التعارض أو يتفقان، ويصدر المعلول عنهما معًا بالاشتراك، فيخرج الواجب عن الوجوب، أو بالاستقلال فيلزم توارد علتين مستقلتين على معلول واحد، أو واحدة منهما هي المقدمة، فتكون هي العلة الحقيقية التي صدر عنها المعلول؛ فإن كانت إرادة المعصومين مقدمة خرج الواجب عن الوجوب، وهو محال، وإن كانت إرادته سبحانه هي المقدمة بطل كونهم الوسائط في الخلق وبطلت ولايتهم التكوينية التي تدعونها!

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذا الإشكال من أربعة وجوه:

الأول: أنه لا مجال للتعارض بين الإرادتين والمشيئتين إلا من باب الفرض الذهني الذي لا وقوع له في الخارج؛ لأن المعصومين عليهم السلام -كما يدعون- أوعية المشيئة الإلهية ومظاهر القدرة الربانية، وعلى فرض التسليم جدلاً بإمكان التعارض فإنه لا يتصور فيهم عليهم السلام؛ لأنهم بما أعطاهم الله من علم وإحاطة وشهود على الخلق تكوينًا وتشريعًا لا يرد فيهم احتمال المعارضة للإرادة الإلهية؛ فإن الحكيم العالم بمصالح الأمور وحكمها لا يختلف مع العالم بمصالحها وحكمها!! قد تقدم أن إرادتهم عليهم السلام هي إرادته سبحانه وبين الإرادتين مظهرية أو ترتب طولي فلا يلزم التعارض!!

---

(١) انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، الصفار، ٢/٩-١٦، ٢/٢٧-٢٩.

الثاني: أن التقارن بين الإرادتين لا يمنع من الولاية، ولا يرد فيه إخراج الواجب عن الوجوب -كما يدعون- لإمكان أن يجعل الله سبحانه إرادتهم عليهم السلام طريقًا لإرادته، فلا يريد الله سبحانه شيئًا إلا إذا أرادوه قبل إرادته أو معها، وهذا لا يتنافى -كما يدعون- مع وجوب الواجب لأن فعل المعصومين وإرادتهم للفعل بإذنه سبحانه وبقدرته وإرادته!! وعليه فإن كانت إرادة الله سبحانه مقارنة لإرادتهم بحيث لا يريد سبحانه إلا ما يريدون، كما أنهم عليهم السلام لا يريدون إلا ما يريده الله سبحانه؛ فإنه تبقى إرادتهم وقدرتهم في طول إرادة الله وقدرته، ولولا إرادته سبحانه وقدرته ما كانت لهم قدرة ولا إرادة!!

الثالث: أن المعصومين عليهم السلام وصلوا من القرب والدنو من ساحة الرب سبحانه حتى أنه لا يرضى إلا برضاهم، فهم عبيد مربوبون لا يعصون الله ما أمرهم وهم بأمره يعملون سواء تقدمت إرادتهم أو تأخرت أو قارنت الإرادة الإلهية!!

الرابع: أنا نسلم استحالة توارد علتين مستقلتين تامتين على معلول واحد، لكن لا نسلم انطباق ذلك على ولاية المعصومين للكون ووساطتهم في الفيض، إذ هم عليهم السلام ليسوا علة تامة ومستقلة في الفعل والتأثير، فكل ما عندهم من عطاء الله وقدرته، وهم من دونه سبحانه لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، فالذي يتصرف مستقلاً في الكون هو الله سبحانه، أما هم فقد جعلهم الله وسائط بينه وبين خلقه، وأعطاهم القدرة على التصرف في الكون بما هم أوعية مشيئته ومظاهر قدرته، وهم لا يشاؤون إلا ما يشاء الله، ولا يريدون إلا ما يريده الله، فأين هذا من تعدد العلل المستقلة؟! ثم على فرض صحة ما ذكر فإن المحذور يلزم بناء على تعدد العلل المستقلة إذا كانت في عَرْض بعضها البعض، أما العلل الطولية فلا!! -كما يدعون-!![1]

الدليل الرابع: الكفاية: بمعنى هل تكفي ولاية الله وكفالته على الخلق أم لا؟! فإن كانت كافية، فولاية غيره لغوًا وعبثًا! وإن لم تكن كافية، فوليه المنصوب من قبله أيضًا ولايته ليست كافية!!

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذا الإشكال بزعمهم: إننا نتساءل: هل يكفي الله لضبط أعمال عباده أم لا؟! إذا قلنا يكفي؛ فأمر الله لملائكته الحفظة بحفظ أعمال العباد وكتابتها صباح مساء لغو وعبث!

---

(١) انظر: أمراء الكون، أبو الفضل النبوي القمي، (فارسي) نقلاً عن طريق النجاة من شر الغلاة، حيدر علي قلمداران القمي، ٢٠٢-٢٠٣، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٧-١٩، ٢/٣٤-٣٧.

كما نتساءل: هل يكفي الله لحفظ عباده وتدبير أمورهم؟! فإذا كان الله يكفي أمور عباده، فلمَ جعل ملائكة لحفظهم، وتدبير أمورهم؟! أوليس الله بكافٍ عباده يحفظ أمورهم، ويدبر شؤونهم؟! فهو لا يحتاج إليهم، فإن الله بذاته يكفي أمور عباده من غير حاجة إلى أحد! وقد شاءت إرادة الله أن يختار من عباده صفوة يشرفهم على جميع خلقه، يتلطف بهم، ويحسن إليهم ويجعلهم مثله الأعلى، فعلمهم وقدرتهم مثل علم الله وقدرته -كما يدعون!!- ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٣، الله بذاته القدوس خالق السماوات والأرض والحافظ لها والقيوم عليها، فهو سبحانه مستقل في أفعاله، وصفاته الكمالية ذاتية له، منزه مبرأ عن النقص والعيب، وكل تصرف للمعصومين عليهم السلام في الكون إنما هو فيما أقدرهم الله وأذن لهم، وليس لهم استقلالية في ذلك؛ فهم عليهم السلام مخلوقون محدودون عباد مكرمون، أعطاهم الله الولاية والقدرة والسلطنة على جميع الخلق بفضله العميم ورحمته الواسعة!![1]

ثالثًا: موقف الشيعة الإمامية من الأدلة الخارجية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية:

إن القول بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية لا يتسق مع أحوال الأئمة وما تثبته الحقائق التاريخية من سيرتهم ومن هنا يقال:

أولاً: إن أحوال معصوميهم الأربعة عشر كأكلهم وشربهم ونومهم ونكاحهم يمنع من ثبوت الولاية التكوينية المطلقة لهم!

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذا الإشكال بزعمهم: هذا القول هو كتكذيب الأولين من الأمم لأنبيائهم حيث قالوا: ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الفرقان: ٧، وقد أجاب الله

(١) انظر: الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٣٠٢-٣٠٣.

عن قولهم هذا فقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ الأنعام: ٩، للدلالة على إمكان اجتماع الشأن الملكوتي والبشري!![١]

ثانيًا: إن عدم استخدام معصوميهم الأربعة عشر لولايتهم التكوينية في الموارد التي ينبغي فيها الاستخدام كمورد دفع الضر، وجلب النفع، دليل على العدم!

وقد أجاب الشيعة الإمامية عن هذا الإشكال من ثلاثة وجوه:

الأول: إن المتتبع للمصادر التي كتبت عن معاجز أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم وتصرفاتهم التكوينية وهي فوق حد الإحصاء يلحظ أن المعصومين قد استخدموا ولايتهم التكوينية في دفع الضر وجلب النفع لأنفسهم ولشيعتهم في كثير من الأحيان!! -كما يدعون-

الثاني: أن للمعصومين الأربعة عشر حقيقتين: حقيقة بشرية بها يخالطون البشر ويحملون صفاتهم، وحقيقة قدسية نورانية فهم مظهر للذات الإلهية وأسمائها وصفاتها! فبحقيقتهم البشرية يتأثرون بالقتل والجوع ونحوها، إجراءً لحكم الله ومشيئته وقدره، وحفظًا لنظام العالم، وليكونوا أسوة وقدوة وحجة على الخلق، وبحقيقتهم القدسية النورانية يتصرفون في شؤون الكون!![٢]

الثالث: أنه (لا ملازمة بين عدم الاستخدام وبين عدم القدرة فإن عدم استخدام الله سبحانه وتعالى لولايته التكوينية في بعض الموارد؛ كإيجاد الولد للعقيم مثلاً، ودفع الضرر عن رسله وأنبيائه الذين يبلغون عنه، وعن المؤمنين المخلصين له لا يعني عدم قدرة الله على ذلك، مما يعني

(١) انظر: الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٣٠٤.

(٢)انظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١١٣، ١٣٩-١٤٢، الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الدين الصغير، ٢٠٥، ٢٢٧-٢٣٩، ٢٧٤-٢٧٧، الفوائد البهية، محمد العاملي، ٢/١٦٤-١٦٥، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٠٨-٢١٢، الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٦٠-١٦٢، الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة، محمد الحسيني الشيرازي، ٣٤-٣٥، الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٥٤-٢٥٥، ٢٩٦-٣٠٠، عقائد أهل البيت، الفراتي، ١٧٦-١٧٧.

بأنه لا ملازمة بين عدم الاستخدام وبين عدم القدرة، وتصور الملازمة بينهما لا يعقل له وجه وجيه) [١].

وخاتمة القول: أن الشيعة الإمامية زعموا أن (ثبوت الولاية التكوينية لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته وهم الزهراء والأئمة الاثنا عشر عليهم السلام حقيقة ثابتة وواقعية متأصلة بدون ريب ولا إشكال)[٢]، وأنها –أي الولاية التكوينية للمعصومين–(من الأمور التي يقرها العقل والقرآن!)[٣]، فهي (من العقائد الواضحة التي لا مجال للتشكيك فيها!) [٤].

جاء في كتاب الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية:(إنه من مجموع الأدلة.. ومن مجموع الحوادث التاريخية.. والتي بلغت حد التواتر يحصل القطع الوجداني بثبوت الولاية التكوينية للمعصومين عليهم السلام، فدعوى عدم ثبوتها في مقام الإثبات دونها خرط القتاد![٥])[٦].

---

(١)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٠٩. وانظر: الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني،١٦٠–١٦٢، في سبيل حوار ملتزم، محمد علي السيد هاشم العلي، ١١٦–١٢٠.

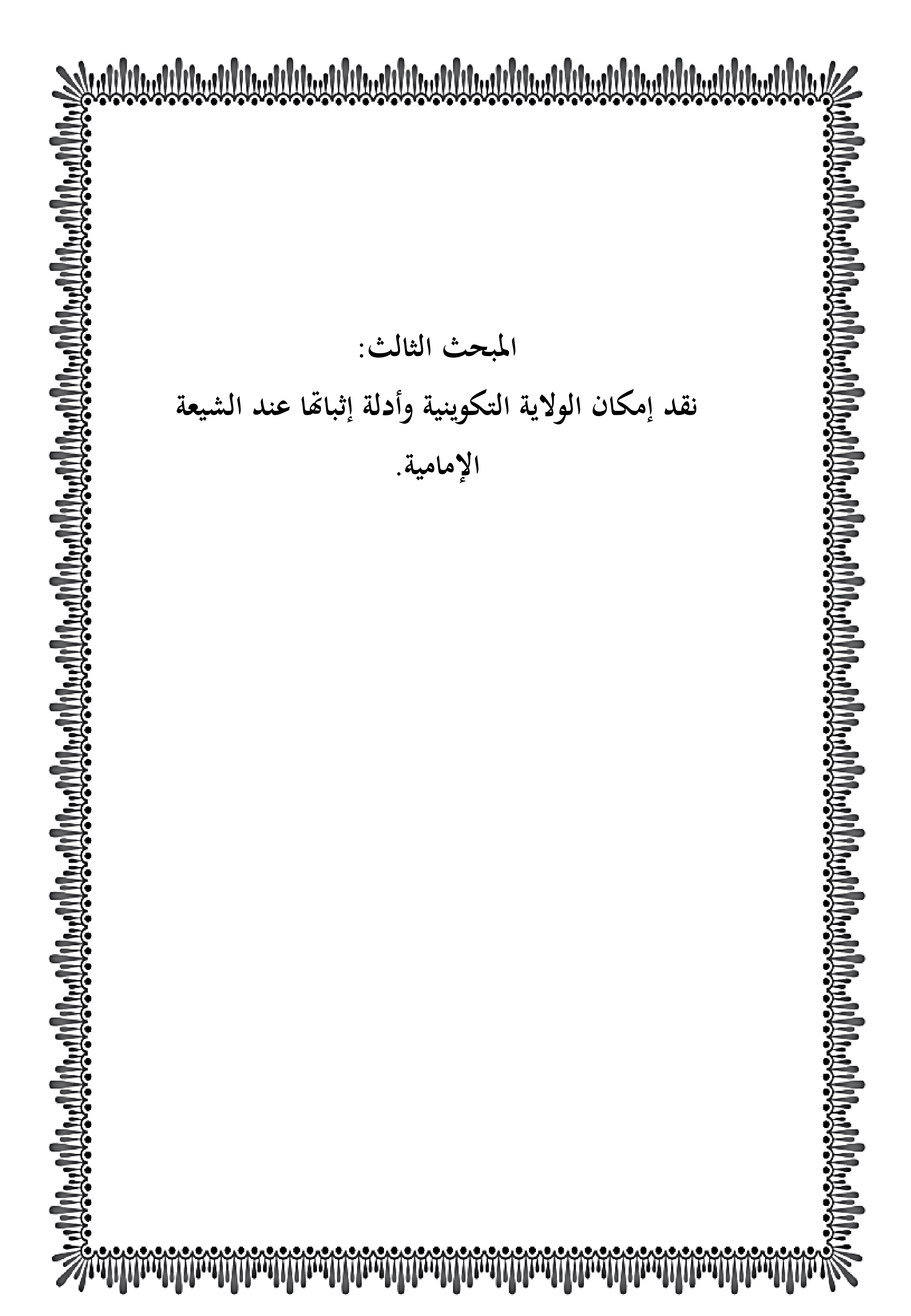
(٢)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٣–١٤.

(٣)معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢٢٤. وانظر: موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٤٧٤/٥–٤٧٥.

(٤)الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، جواد التبريزي، ٨٠.

(٥) خرط القتاد: مثل يُضرب للأمر دونه مانع أو للشيءِ لا يُنال إلا بمشقة عظيمة، والقتاد: شجر له شوك كالإبر، والخرط: إزالة الورق عن الشجرة بالكف؛ والمعنى: إزالة الأشواك التي تشبه الإبر بالأكف، وهذا أمر في غاية الصعوبة لا يكاد أن يصبر عليه أحد، فإذا أراد أحد أن يبالغ في صعوبة أمر ما، قال: (دونه خرط القتاد) أي أن خرط القتاد أقل منه في الصعوبة! فإذا كان خرط القتاد – على ما فيه من ألم شديد – أقل من هذا الأمر، فما بالك به؟ انظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، ٢٦٥/١، زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ٢٤٥/٢.

(٦)الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، محمد البحراني، ١٥٦–١٥٧. وانظر: إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب، جواد التبريزي، ٣ /٢٠، فقه الصادق، الروحاني، ١٥٥/١٦.



المبحث الثالث:

نقد إمكان الولاية التكوينية وأدلة إثباتها عند الشيعة الإمامية.

وسيكون -بعون الله- إبطال ما زعموه من جانبين:

الجانب الأول: نقد إمكان ولاية المعصوم التكوينية:

الحق أن الولاية المطلقة على الكون والتصرف فيه بالخلق والرزق والتدبير من خصائص الربوبية التي يمتنع شرعًا وعقلاً أن تُمنح لمخلوق مربوب!!

وعليه فولاية المخلوق التكوينية -سواءً كان نبيًا مرسلاً أو ملكًا مقربًا أو معصومًا مُدعًى- وتصرفه في الكون تدبيرًا وخلقًا ورزقًا أمر ممتنع مستحيل شرعًا وعقلاً ؛ لثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن ولاية المخلوق التكوينية تعني جعل العبد بمنزلة الرب المدبر، وهو ممتنع شرعًا وعقلاً! وبيانه:

أن الله أجل وأعظم وأعلى وأكبر من كل شيء، والشيعة بادعائهم ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية جعلوا بعض المخلوقات مماثلة لله سبحانه بل سلبوا عن الله صفات كماله وأعطوها لمعصوميهم!!

و(**من سلب صفات الكمال عن الله .. فقد جعل له مثل السوء ونزهه عن المثل الأعلى،** فإن مثل السوء هو العدم وما يستلزمه، وضده المثل الأعلى، وهو الكمال المطلق المتضمن للأمور الوجودية والمعاني الثبوتية، التي كلما كانت أكثر في الموصوف وأكمل كان أعلى من غيره.

ولما كان الرب تعالى هو الأعلى، ووجهه الأعلى، وكلامه الأعلى، وسمعه الأعلى، وبصره وسائر صفاته عليا كان له المثل الأعلى، وكان أحق به من كل ما سواه، بل يستحيل أن يشترك في المثل الأعلى اثنان؛ لأنهما إن تكافآ لم يكن أحدهما أعلى من الآخر، وإن لم يتكافآ فالموصوف بالمثل الأعلى أحدهما وحده، ويستحيل أن يكون لمن له المثل الأعلى مثل أو نظير، وهذا برهان قاطع.. على استحالة التمثيل والتشبيه)(1).

(**والقرآن ملآن من توحيد الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء؛ فلا يمثل به شيء من المخلوقات في شيء من الأشياء، إذ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولا**

(١)الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، ٣/ ١٠٣١-١٠٣٢.

فيما يستحقه من العبادة والمحبة والتوكل والطاعة والدعاء وسائر حقوقه. قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥، **فلا أحد يساميه، ولا يستحق أن يسمى بما يختص به من الأسماء، ولا يساويه في معنى شيء من الأسماء، لا في معنى الحي ولا العليم ولا القدير، ولا غير ذلك من الأسماء، ولا في معنى الذات والموجود ونحو ذلك من الأسماء العامة، ولا يكون إلهًا ولا ربًا ولا خالقًا.** فقال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ١ – ٤، فلم يكن أحد يكافيه في شيء من الأشياء: **فلا يساويه شيء ولا يماثله شيء ولا يعادله شيء.** قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ الأنعام: ١، وقال تعالى: ﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الشعراء: ٩٤ – ٩٨ ، وقال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ النحل: ٧٣ – ٧٤)[١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **إن الله** سبحانه (**لا مثيل له في شيء من صفات الكمال؛ فلا أحد يعلم كعلمه ولا يقدر كقدرته ولا يرحم كرحمته ولا يسمع كسمعه ولا يبصر كبصره ولا يخلق كخلقه ولا يستوي كاستوائه ولا يأتي كإتيانه ولا ينزل كنزوله كما قال تعالى:** ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ١ – ٤)[٢]، ف(قوله: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧/ ٣٦٦.

(٢)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ٢/ ١٤٣.

﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ٤، **نفي للشركاء والأنداد يدخل فيه كل من جعل شيئا كفوًا لله في شيء من خواص الربوبية مثل خلق الخلق، والإلهية؛ كالعبادة له ودعائه ونحو ذلك. فهذه نكت تبين اشتمال كتاب الله على إبطال قول من يعتقد في أحد من البشر الإلهية؛ باتحاد أو حلول أو غير ذلك)**[1].

ويقول ابن القيم رحمه الله:(**القرآن مملوء من الرد على من شبه المخلوق بالخالق** ..، قال تعالى: ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥ ، أي: من يساميه ويماثله، وقال تعالى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ٤، وقال: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ الشورى: ١١ ، **فنفى عن المخلوق مماثلته ومكافأته ومشابهته ومساماته الذي هو أصل شرك بني آدم)**[2].

الأمر الثاني: أن ولاية المخلوق التكوينية تعني إثبات الأرباب، وهو ممتنع شرعًا وعقلاً! وبيانه:

أن الله سبحانه قد فطر عباده على توحيده بالربوبية؛ وأنه سبحانه وحده الخالق الرازق المدبر لاند له ولا شريك ولا سمي ولا مماثل في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته، وعليه فالاعتقاد بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية مصادم للفطر السليمة، والعقول المستنيرة، والآيات البينة؛ لأن ذلك يعني إثبات ربوبيتهم، وقد بين الله سبحانه:

- **(أن المخلوق ليس عنده للعبد نفع ولا ضر، ولا عطاء ولا منع، ولا هدى ولا ضلال، ولا نصر ولا خذلان، ولا خفض ولا رفع، ولا عز ولا ذل، بل الله وحده هو الذي يملك له ذلك كله، قال تعالى:** ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ فاطر: ٢، ، **وقال تعالى:** ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ يونس: ١٠٧،

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/٤٤٩.

(٢)مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، الموصلي، ٣/ ٨٦٣.

وقال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ ﴾ آل عمران: ١٦٠ ، **وقال تعالى عن صاحب يس:** ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ يس: ٢٣، **وقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ فاطر: ٣، **وقال تعالى:** ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ الملك: ٢٠ – ٢١. **فجمع سبحانه بين النصر والرزق، فإن العبد مضطر إلى من يدفع عنه عدوه بنصره، ويجلب له منافعه برزقه، فلا بد له من ناصر ورازق، والله وحده هو الذي ينصر ويرزق، فهو الرزاق ذو القوة المتين)**[(١)].

- **(أن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئًا وهم يخلقون كما قال تعالى:** ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ فاطر: ٣، **وكما قال تعالى:** ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ النحل: ٢٠، **وكما قال تعالى:** ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ ﴾ **الآية** النحل: ١٧ ، **وكما قال تعالى:** ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ ﴾ الطور: ٣٥ – ٣٦)[(٢)].

كما دلّ العقل على أنه يمتنع أن يكون غيره تعالى رباً فاعلاً؛ وأنه يستحيل أن يستند خلق العالم وتدبيره إلى ربين متماثلين! فضلاً عن أن يستند إلى أربعة عشر ربًا؛ فإن السماوات والأرض والخليقة (لا توجد إلا باستنادها إلى الرب الواحد القهار ومستحيل أن تستند في وجودها إلى

(١)إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم،١/ ٣٣-٣٤.

(٢)اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، ٢/ ٢٩٠.

ربين متكافئين، فكذلك يستحيل أَن تستند في بقائها وصلاحها إِلى إِلهين متساويين)[1]**، فهو سبحانه (واحد لا شريك له في ربوبيته ولا في إلهيته، ولا شبيه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أَفعاله، وليس له من يشركه في ذرة من ذرات ملكه، أَو يخلفه في تدبير خلقه، أَو يحجبه عن داعيه أَو مؤمليه أو سائليه، أَو يتوسط بينهم وبينه .. كما يكون بين الرعايا وبين الملوك، ولو كان كذلك لفسد نظام الوجود وفسد العالم بأَسره فـ ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾** الأنبياء: ٢٢ ، **فلو كان معه آلهة أُخرى كما يقول أَعداؤه المبطلون لوقع من النقص في التدبير وفساد الأَمر كله ما لا يثبت معه حال، ولا يصلح عليه وجود. ومن أَعظم نعمه علينا وما استوجب به حمد عباده له أَن جعلنا عبيدًا له خاصة ولم يجعلنا نهْبًا منقسمين بين شركاءَ متشاكسين، ولم يجعلنا عبيدًا لإِله نحتته الأَفكار)**[2] **والأوهام والأهواء والأطماع والغلو والافتراء!!.**

الأمر الثالث: أن ولاية المخلوق التكوينية ممتنعة لبطلان وامتناع الأساس الذي قامت عليه وهو نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود. فقد زعم الشيعة الإمامية أن الوجود وجود واحد هو وجود الخالق؛ وأن التعدد في مظاهره وتجلياته؛ وأول هذه التجليات وأقربها وأشرفها وأكملها الحقيقة المحمدية والولاية العلوية؛ التي فاضت عن الله وصدرت عنه وعنها فاضت جميع الموجودات -بزعمهم- وهم بهذا القول قد خرقوا لله الولد بغير علم، ونفوا أن يكون هو الخالق المُبدع، وإنما الحقيقة المحمدية والولاية العلوية هي التي أبدعت كل ما سواه، ونسبة هذا إلى الله تعالى معلوم فساده ببداهة العقول، وصراحة المنقول! بل إن هذا من أعظم الكفر في دين المسلمين فإنَّ مسلمًا لا يقول إن مَلكًا من الملائكة خلق جميع المخلوقات بل القرآن قد بَيَّن كفرَ من قال إنهم متولِّدون عن الله فكيف بمن أثبت متولِّدًا عن الله خالقًا لجميع المخلوقات مدبرًا لأمر العالمين متصرفًا في البريات![3].

وبهذا يظهر امتناع ولاية المعصومين التكوينية واستحالتها، وأن القول بإمكانها عقلاً وشرعًا

---

(١)طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ١/١١٩-١٢٠.

(٢)طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ١/٢٦٥-٢٦٦.

(٣) انظر: الرد على الشاذلي، ابن تيمية، ٤٣.

ضرب من الهذيان والاستخفاف بالعقل والشرع والجناية عليهما!

الجانب الثاني: نقد أدلة الولاية التكوينية الإثباتية:

قبل التطرق لنقد شبهات الشيعة الإمامية النقلية والعقلية التي استدلوا بها على ولاية معصوميهم التكوينية، يجدر التأكيد على أن الاعتقاد لا بد له من دليل، فكل من ادعى دعوى، لا بد أن يقيم البرهان على صحة دعواه، إذ البرهان هو الذي يصدق الدعاوى أو يكذبها، ولا يُبنى الاعتقاد على التخيل والوهم العقلي، وإذا فقد الدليل على إثبات المعتقد، تبين بطلانه، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ النمل: ٦٤ ، فالعقيدة تُثبت بالكتاب والسنة والإجماع والبرهان العقلي، فإن لم يأتِ الشيعة الإمامية بهذه الأدلة الأربعة الشرعية فهم الكاذبون بلا ريب فلا تُعتقد أكاذيبهم(١)، ولا يُطالب المانع لمعتقدهم بالولاية التكوينية، المطالب لهم بالدليل عليه، لا يطالب هذا بالدليل!!(٢)، فضلاً عن أن يُطالب بالتقليد لهم على باطلهم أو التوقف -في المسألة- المبطن بالإقرار!!.

فإن قيل: إن الشيعة الإمامية أتوا بالأدلة والبراهين على قولهم بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية، فالجواب أن يقال: ليس فيما ذكروه ما يصلح أن يُقبل ظنًا، بل كل ما ذكروه كذب وباطل، من جنس السفسطة، ومن هنا كان تسمية ما ذكروه براهين تسمية منكرة؛ فإن البرهان يطلق على ما يفيد العلم واليقين، وجميع ما ذكروه من الحجج فيها كذب، وعليه فتسميتها براهين من أقبح الكذب، وغاية ما يدعونه من البراهين إذا تأمله اللبيب، وتأمل لوازمه يجده يقدح في دين الإسلام ويبطله!!(٣)وعليه فالأجدر تسمية ما ذكروه من أدلة لإرساء معتقدهم في ولاية المعصومين التكوينية بالشبهات وفيما يلي نقد ما ذكروه.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/٤٣٧.

(٢) انظر: جامع المسائل، ابن تيمية، ٧/ ٣٨٨. يقول شيخ الإسلام:(النافي عليه الدليل كما على المثبت الدليل)(وأما المانع المطالب بالدليل؛ فليس عليه دليل، لأن النافي نفى وأخبر بالنفي، فليس له أن ينفي بلا علم، كما ليس له أن يُثبت بلا علم، بخلاف المانع المطالب، فإنه لم ينف ولم يثبت، بل طالب المثبت بدليل الإثبات).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٧/٧-٩.

أولاً: نقد شبهات الشيعة الإمامية النقلية التي تعلقوا بها لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية:

والنقد على شبهاتهم من وجوه:

الوجه الأول: نقض استدلالات الشيعة الإمامية بآيات القرآن لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية:

وذلك في مقامين: أحدهما: كلام عام. والثاني: مفصل.

أما المقام العام: فيقال: زعم الشيعة الإمامية أنه لا بد من الرجوع إلى مرويات أهل البيت وتفسيرهم للقرآن للاهتداء بهديه؛ ومن لم يفعل ذلك فقد ضل ضلالاً مبينًا لأن آيات القرآن إما متشابهة وإما مطلقة، فالتمسك بها دون الرجوع إلى بيان العترة ومروياتهم ضلال وإضلال، وهنا يُقال:

أولاً: إن هؤلاء الأغرار صرفوا الناس عن الاهتداء بالقرآن الكريم وألزموهم بالروايات والأحاديث المكذوبة**!!**

ثانيًا: إن هؤلاء الأغرار غلو في أهل البيت واعتقدوا بولايتهم التكوينية ثم حملوا ألفاظ القرآن على ذلك، فسلبوا لفظ القرآن ما دل عليه، وحملوه ما لم يدل عليه، وتأولوه على آرائهم، ففسروا القرآن بالإلحاد وحرفوا الكلم عن مواضعه**!**

وصدق فيهم قول الشيخ محمد الذهبي[1]:(الإمامية الاثنا عشرية يميلون بالقرآن نحو عقائدهم، ويلوونه حسب أهوائهم ومذاهبهم، وهؤلاء ليس لهم في تفسيرهم المذهبي مستند صحيح يستندون إليه، ولا دليل سليم يعتمدون عليه، وإنما هي أوهام نشأت عن سلطان العقيدة الزائفة، وخرافات صدرت من عقول عشَّش فيها الباطل وأفرخ، فكان ما كان من خرافات وترهات**!!**)[2].

---

(١) محمد حسين الذهبي، ولد في قرية مطبوس بمصر عام ١٩١٥م، كان عالي الهمة، صداعًا بالحق، حربًا على البدع والمخالفات، لقب بإمام المفسرين، تلقى العلم على عدد من علماء عصره، والتحق بالأزهر، وحصل على الشهادة العالمية في علوم القرآن، ثم اشتغل بالتدريس والتعليم فدرّس في مصر والمملكة العربية السعودية والكويت والعراق، عمل وزيرًا للأوقاف وشئون الأزهر، استشهد بمصر عام ١٩٧٧م، له عدة مؤلفات منها: التفسير والمفسرون، الاسرائيليات في التفسير والحديث، الاتجاهات المنحرفة في التفسير وغيرها. انظر ترجمته بقلم ولده مصطفى في مقدمة كتاب التفسير والمفسرون، ١/ ٥-٨.

(٢)التفسير والمفسرون، الذهبي، ٢/ ١٥.

ثالثًا: أن هؤلاء الأغرار حصروا فهم القرآن على طائفة معينة (آل البيت)، وألزموا الناس بمروياتهم وأقوالهم وأكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن، ومن ثم فتحوا الباب على مصراعيه لتأويل القرآن وفق أهوائهم!!

والحق: أن فهم القرآن ليس مقصورًا على معصومي الشيعة حسب زعمهم، وأن الطريق الصحيحة في تفسير القرآن أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر، فإن لم يتبين ذلك، فيُفسر القرآن بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له؛ فإن لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها؛ ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح؛ فإن لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا عن الصحابة فيُرجع في ذلك إلى أقوال التابعين ثم إلى ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق(١).

ولله در شيخ الشيعة حيدر علي قلمداران(٢) حين قال:(هنا .. نقطة هامة حول بطلان دعاوي الغلاة، إذ .. كل ما يقوله القرآن من تعاليم فإن معرفته والعلم به عام لجميع الخلق على السواء فليس هناك في القرآن شيء خاصٌّ بفريق دون فريق آخر حتى يستطيع بعضهم أن ينفذ من هذه الحجَّة ليصطاد عوام الناس البسطاء!! لو لاحظتم أقاويل الغلاة لرأيتم أنهم يدعون أن للقرآن بطونًا تصل إلى سبعين بطنًا، وأن العلم بالقرآن خاصٌّ بالأئمَّة فقط ولا نصيب لأحد في الدنيا من العلم به!! وواضح أن هذا يفتح الباب على مصراعيه للغلاة ليلفِّقوا كلَّ ما عنَّ على خاطرهم من أمور ثم ينسبونه إلى الأئمة، فإذا أشكل أحد المؤمنين عليهم ووجد أن كلامهم غير مقبول لعدم توافقه مع ظاهر القرآن،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٣/٣٦٥-٣٧٠، أصول في التفسير، ابن عثيمين، ٣٠-٣٣.

(٢)حيدر علي بن إسماعيل قلمداران القمي، من أعلام التصحيح والاعتدال، ولد في قرية "ديزيجان" من أعمال مدينة قم في إيران سنة ١٩١٣م، وبدأ دراسته بتعلم القرآن الكريم في كتَّاب القرية، وكان كثير الشغف بالقراءة والبحث ومطالعة الكتب الإسلامية منذ صغره، وعمل في سلك التدريس في مدارس مدينة قم، ذهب إلى أن الأئمة الاثني عشر ليس منصوصًا عليهم من قبل الله تعالى ورسوله ﷺ، بل هم علماء ربانيون وفقهاء مجتهدون فحسب، ونفى الرجعة والعصمة والخمس، واعترض على نصب القباب وإقامة الأضرحة على القبور، توفي سنة ١٩٨٩م، له عدة مؤلفات منها: بحث عميق في مسألة الخمس، طريق النجاة من شر الغلاة، طريق الاتحاد، زيارة المزارات وفقه الزيارات. انظر ترجمته في موقعه، تاريخ الاطلاع ١٠-٤-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://qalamdaran.com/?q=ar

قالوا له: إن ما نقوله هو واحد من البطون السبعين التي يعلمها الإمام وحده من معاني القرآن!! وأنت لا تستطيع أن تفهم ذلك، فليس أمامك إلا أن تقبل هذا الكلام الوارد عنهم!!)[(١)].

وأما المقام المفصل: فهو في بيان بطلان استدلالاتهم بالقرآن على ولاية المعصومين التكوينية:

١-استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء: ٥٤، **والجواب من وجوه:**

الأول: المطالبة بصحة الروايات التي نقلوها في تفسير الآية!

الثاني: أن الروايات الواردة في تفسير الآية غير معتبرة عند أعلام الشيعة فكيف بغيرهم!، فإحدى تلكم الروايات حكم عليها المجلسي بالضعف، والأخرى أخبر أنها مرسلة، والثالثة أوردها في بحار الأنوار في ج ٤٤، الباب ٢٥، في معجزات الحسين، رواية رقم (٨)، نقلها من كتاب مناقب آل طالب عن زرارة بن أعين، وقد تقدم في ترجمة زرارة أنه من غلاة الشيعة، وأنه قد تضاربت فيه أقوال رجال الشيعة، ذمًا ومدحًا، هذا وقد أخبر علامة الشيعة محمد آصف محسني[(٢)] في كتابه مشرعة بحار الأنوار: (أن روايات الباب -يقصد الباب ٢٥ في معجزات الحسين- غير معتبرة)[(٣)].

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٤٨. وانظر: درس من الولاية، البرقعي.

(٢)محمد آصف محسني، أحد مراجع الشيعة الاثني عشرية، وآيات مذهبهم، وعلماء رجالهم، ولد سنة ١٩٣٥م، في قندهار من عائلة طاجيكية شيعية، درس في الحوزة العلمية في النجف وفي قم حتى حصل على درجة الاجتهاد، له عدة نشاطات، من أبرزها: تأسيس حركة فجر المعرفة والتي جذبت توجهاتها السياسية والدينية العديد من شيعة مدينة كابول، تأسيس الحركة الإسلامية في أفغانستان والتي لعبت دوراً مهماً في التمرد ضد النظام الشيوعي، أصدر في عام ٢٠٠٠م كتاب (مشرعة بحار الأنوار) وأثار بذلك زوبعة كبيرة؛ فقد وضع فيه ملاحظات كثيرة على كتاب البحار للمجلسي ورأى أن أكثر رواياته غير معتبرة، وانتقد تساهل علماء ملته وطلابهم في تداول الروايات المنسوبة إلى أهل البيت، وتمسك بمبدأ التخلي عن كل الروايات الشيعية غير الموثوق بها -فقهية أو عقائدية أو سياسية أو غيرها-، وهذا الأمر جعله يصل إلى التشكيك في بعض آراء أعلام ملته السائدة، انظر ترجمته: في مقدمة كتابه مشرعة بحار الأنوار، ١/ أ-و، كتاب المعتبر من بحار الأنوار، عمار الفهداوي،١/٢٩- ٣٠.

(٣) مشرعة بحار الأنوار، آصف محسني، ٢/١٥٢.

الثالث: بيان المراد من الآية: قوله تعالى:﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ﴾ يعني: اليهود. ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ يعني: النبي ﷺ خاصة، حسدوه على النبوة وأصحابه على الإيمان به. وقيل: ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ العرب، حسدتهم اليهود على النبوة. وقيل: حسدت اليهود قريشًا، لأن النبوة فيهم، واختلف المفسرون في الفضل المذكور في الآية ما هو؟ قال بعضهم: هو النبوة حسد الرسول بها، وقال بعضهم: هو تحليل الزوجات فيما زاد على الأربع، حسده اليهود عليه؛ فقالوا: ما بال هذا الرجل همه في النكاح، ينكح، وينكح. وقوله تعالى:﴿ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ أراد بآل إبراهيم: داود، وسليمان، والكتاب: هو الكتاب الذي أنزل عليهم، وأما الحكمة: قيل: هي النبوة، وقيل: هي السنة. **ومعنى الآية**: أنهم إن حسدوا الرسول بما أوتى من الفضل، فليحسدوا آل إبراهيم؛ فإنهم قد أوتوا الكتاب والحكمة .

وقوله:﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾ ﴾ النساء: ٥٤، اختلف المفسرون في الملك العظيم: فمن فسر الفضل بتحليل الزوجات، فسر الملك العظيم به أيضًا، وقد كان لداود تسع وتسعون امرأة، ولسليمان مائة امرأة، وقيل: الملك العظيم: ملك سليمان، وقيل: المراد به تأييدهم بالجنود من الملائكة.(١)

وعلى كلٍ فالمراد بآل إبراهيم في الآية داود وسلمان وليس معصومي الشيعة الأربعة عشر، كما أن المراد بالملك العظيم ما أوتيه سليمان من الملك وتحليل النساء أو تأييدهم بالجنود من الملائكة، وليس الولاية على الكون والسلطنة والسلطة التكوينية عليه، فتبين بذلك أنه ليس في الآية دلالة على ولاية المعصومين التكوينية بوجه من الوجوه بل فيها ذم لليهود، وتكذيب لهم ورد عليهم؛ وعليه فالاستدلال بها على ولاية المعصومين التكوينية تحريف وكذب وبهتان!.

ولله در آية الله البرقعي حين قال:(إن الآية لا علاقة لها من قريب ولا من بعيد بالأئمة بل تتعلق بأنبياء بني إسرائيل مثل داود وسليمان ويوسف، وحين نزلت هذه الآية لم تكن مسألة الإمامة مطروحة أصلاً، علاوة على ذلك فإن فعل﴿ ءَاتَيۡنَآ ﴾ فعل ماض ولا دلالة له على

(١) انظر: تفسير الطبري، ٧/١٥٣-١٦٠، تفسير السمعاني، ١/ ٤٣٧، تفسير القرطبي، ٥/ ٢٥١-٢٥٢.

المستقبل. ليت شعري! هل يجهل الإمام الفرق بين الماضي والمضارع؟! أم أن الرواة الوضاعين افتروا ذلك على لسان ذلك الإمام الكريم! ثم إن الآية تقول إن الله آتى آل إبراهيم كتابًا سماويًا، فهل أعطي الأئمة أيضًا كتابًا سماويًا؟!)[1].

٢-استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة: ١٠٥، **والجواب من وجوه:**

الأول: المطالبة بصحة الروايات التي نقلوها في تفسير الآية!

الثاني: أن الروايات الواردة في تفسير الآية غير معتبرة عند أعلام الشيعة فكيف بغيرهم!، فقد حكم عليها المجلسي بالضعف.

الثالث: بيان المراد من الآية: هذا وعيد من الله تعالى للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى، وعلى الرسول، وعلى المؤمنين. وهذا كائن لا محالة يوم القيامة، كما قال: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ الحاقة: ١٨، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ ﴾ الطارق: ٩، وقال: ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ ﴾ العاديات: ١٠، وقد يظهر ذلك للناس في الدنيا.[2]. **وعليه فليس في الآية دليل على ولاية المعصومين التكوينية وعلمهم بالضمائر ونفوذهم الغيبي كما يدعون، كما ليس فيها اختصاص المعصومين برؤية أعمال العباد يوم القيامة فإن هذا عام للمؤمنين!!**

يقول آية الله البرقعي: (يدَّعي رواة الكُلَيْنِيّ في هذا الباب أن أعمال جميع العباد فاسقهم وصالحهم تُعْرَض على النبيّ والأئِمَّة، وأنهم مُطَّلِعون على أعمال الناس القبيحة والحسنة وأفعالهم الصالحة والسيِّئة، وَلكن.. لم يدَّعِ النبيُّ ﷺ أبدًا أنهم مُطَّلِعون على أعمال الناس وعالمون بأحوالهم، فأحاديث هذا الباب تخالف القرآن وتخالف أقوال الأئِمَّة ومنهم حضرة

---

(١) كسر الصنم، البرقعي، ١/ ٤٠٩-٤١٠، وانظر منه: ١/ ٤٥٣-٤٥٤، درس من الولاية، البرقعي.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ٤/ ٢٠٩.

الإمام عليٍّ عليه السلام الذي قال: "أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي سَرَائِرِ أمره وخَفِيَّاتِ عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه"(١).

إنَّ اللهَ ستَّار العيوب ولم يجعل أحدًا من عباده مُطَّلِعًا على أعمال الآخرين. أما موضوع شهادة الأنبياء والشهداء يوم القيامة فليس معناها أنهم كانوا مراقِبين ومشاهِدِين لأعمال الناس جميعها، بل إنهم يوم القيامة وأمام المحكمة الإلهية سيشهدون بشأن الأمور التي شاهدوها حقيقةً، لا أنهم كانوا مراقِبين وشاهدين لأعمال أفراد أمتهم جميعها، سرِّها وَعَلَنِها، وإلا فيلزم أن يكون الشهداء والصِّدِّيقون والصالحون أيضاً مطَّلِعِين على جميع أعمال العباد ومراقِبِين لها، لأنهم هم أيضًا سيشهدون يوم القيامة! وقد تمَّ الاستنادُ في أحاديث هذا الباب الأربعة إلى الآية ١٠٥ من سورة التوبة ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة: ١٠٥، في حين أنّ كل من له علم بالقرآن يعلم أن السورة المذكورة نزلت في السنة التاسعة للهجرة وأنها تتحدَّث عن وقائع غزوة تبوك أي نزلت قبل حجَّة الوداع، وقبل واقعة غدير خم، وحتى قبل حادثة المباهلة. ولذلك فلما نزلت لم تكن مسألة الإمامة والإمام معروفةً للناس بأي وجه من الوجوه. فكيف يمكن أن يقول القرآن للناس: أيها الناس! إن الأئمة - الذين لا يعرفهم أحد بعد - سيكونون شهداء على أعمالكم!)(٢).

٣-استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ الرعد: ٣١، **والجواب من وجوه:**

الأول: المطالبة بصحة الروايات التي نقلوها في تفسير الآية!

الثاني: أن الرواية الواردة في تفسير الآية غير معتبرة عند أعلام الشيعة فكيف بغيرهم!، فقد حكم عليها المجلسي بالجهالة!!.

الثالث: أن متن الرواية فيه دلالة على الوضع والكذب، لمخالفته لصريح القرآن، واضطرابه، وتضمنه للقدح في أئمتهم، يقول آية الله البرقعي تعليقًا على هذه الرواية المفسرة لآية الرعد:

---

(١)نهج البلاغة، المنسوب لعلي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع: الرضى، ٣٨٢.

(٢)كسر الصنم، البرقعي، ١/٥٠٣-٥٠٤، وانظر: درس من الولاية، البرقعي.

(ادُّعي في هذا الحديث المجهول أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان قادرًا على إحياء الموتى كحضرة عيسى عليه السلام وكان قادرًا على فهم منطق الطير كحضرة سليمان عليه السلام ونقول إن القرآن يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الأنعام: ١٠٩، العنكبوت: ٥٠، وقال أيضًا: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ الرعد: ٣٨، غافر: ٧٨، فكما نلاحظ ليست الآيات والمعجزات بيد الأنبياء، بل إن الله الحكيم هو الذي ينزّل المعجزة ويظهرها متى رأى مصلحةً في ذلك تأييدًا لنبيٍّ من أنبيائه، وهذا الأمر ليس بإرادة النبيِّ دائمًا ولذلك وكما ذكرنا سابقًا لا دليل لدينا على أن عيسى (ع) كان يفهم منطق الطير ولا أن موسى (ع) كان يُحيي الموتى.

وقد افترى الرواةُ في هذا الحديث فريةً أخرى على الأئِمَّة تتعلَّق بآيتين من القرآن لا علاقة بينهما، ومن المستحيل أن لا يكون الإمام عالـمًا بذلك. يقول واضع الحديث إن الأئِمَّة قالوا لقد ورثنا الكتاب المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٧٥﴾ النمل: ٧٥،!! هذا مع أنه من الواضح تمامًا أن "الكتاب" في الآية الأخيرة جاء بمعنى العلم الإلهي واللوح المحفوظ، كما قال تعالى في الآية التي قبلها ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ٧٤﴾ النمل: ٧٤، ثم قال: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٧٥﴾ النمل: ٧٥،.. ومن الواضح والبديهي أن "الكتاب" المذكور في الآية المذكورة غير "الكتاب" المشار إليه في الآية ٣٢ من سورة فاطر. **ولهذا السبب فإن راوي الحديث نقل آية سورة فاطر بشكل مبتور وناقص لأنه كان يعلم أنه لو قرأ الآية حتى آخرها فسيتبيّن أنه لو اعتبرنا الآية محصورة بالأئمة وقلنا إن المراد بالعباد هم الأئِمَّة لأصبحت الآية إهانة للأئِمَّة!!**

دعونا نقرأ آية سورة فاطر هنا: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ٣٢﴾ فاطر: ٣٢، **ونسأل الراوي الجاهل: أي إمام من الأئِمَّة كان ظالمًا**

لنفسه، وأي إمام كان مقتصدًا؟!! لا ندري لماذا أورد الكُلَيْنِيّ هذا الحديث في كتابه! هل أراد أن يثبت محبته للإمام الكاظم (ع) بهذا الحديث؟!

ثم إنَّ "التوريث" المذكور في الآية ٣٢ من سورة فاطر.. لا يمكن قَصْرُهُ بداهةً على الأئِمَّة. لذا فما أراد رواة الكُلَيْنِيّ إثباته بهذا الحديث لم يتحقق، **ولم يستفد أولئك الرواة من وضعهم هذا الحديث سوى فضح أنفسهم!)**[1].

الرابع: بيان المراد من الآية: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الرعد: ٣١، روي أن المشركين قالوا لرسول الله: سل ربك أن يسير هذه الجبال التي بمكة فتتسع أرضنا ونتخذ فيها المزارع، وسل ربك أن يقرب إلينا الشام، فإن إليه متاجرنا وقد أبعد عنا، وقالوا أيضًا: سل ربك أن يخرج لنا الأنهار ويشق العيون في الأرض لنغرس الأشجار، ونتخذ البساتين، وسل ربك أن يبعث لنا جماعة من الموتى فنسألهم عن أمرك، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ وجواب لو محذوف ومعناه: ولو قضيت أن أسير الجبال بكتاب أو أقطع الأرض به أو أحيي به الموتى لفعلت بهذا القرآن. وقال آخرون: جواب لو مقدم. وتقدير الكلام: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الرعد: ٣٠ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الرعد: ٣١، كأنه قال: لو سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى، لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا، لما سبق من علمنا فيهم، معناه: أنا لو فعلنا بالقرآن الذي أنزل إليك ما سألوا، لم يؤمنوا أيضًا، كما قال: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ الأنعام: ١١١، ثم قال: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ أي: في هذه الأشياء إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل[2]. **وعليه فليس في الآية دليل على ولاية المعصومين التكوينية، بل هي ناطقة بإبطال ما زعمه الشيعة الإمامية من أن الله تعالى أعطى أنبياءه والأئمة عليهم السلام قدرة يتصرفون بها في الأمور الغريبة، التي يعجز عنها غيرهم؛ من إحياء**

---

(١) كسر الصنم، البرقعي، ٢/٥٢٧-٥٢٨.

(٢) انظر: تفسير السمعاني، ٣/ ٩٤، تفسير البغوي، ٤/٣١٩-٣٢٠.

الموتى، وتكليمهم، وتسيير الجبال!! فقد أخبر سبحانه أن أمر هذه الأشياء إليه إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها!!

٤-استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥، **والجواب من وجوه:**

الأول: المطالبة بصحة الروايات التي نقلوها في تفسير الآية!

الثاني: أن الروايات الواردة في تفسير الآية غير معتبرة عند أعلام الشيعة فكيف بغيرهم!، فإحدى تلكم الروايات حكم عليها المجلسي بالجهالة!!، والأخرى أوردها في بحار الأنوار في ج ٣٥، الباب ٤، في نزول آية﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٥٥، في شأنه عليه السلام، رواية رقم (١١)، نقلها من تفسير العياشي[١]، الذي قال عنه أعلام طائفته: (يروي عن الضعفاء كثيرًا)[٢] قال علامة الشيعة محمد آصف محسني في كتابه مشرعة بحار الأنوار، معلقًا على روايات الباب: (الباب ٤، في نزول آية﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٥٥، في شأنه عليه السلام،(١٨٣:٣٥) ليست في الباب رواية معتبرة سندًا)[٣].

الثالث: أن متن الرواية الأولى فيه دلالة على الوضع والكذب، لمخالفته لصريح القرآن، ودلالته على الحلول والاتحاد؛ بالزعم بأن الله خلط الأئمة بنفسه!! وقد بيّن آية الله البرقعي تلاعب واضع تلكم الرواية بالقرآن، فقال: (الحديث ١١ حديث مجهول ومرسل، **وقد تلاعب بمعاني القرآن في موضعين منه:**

---

(١)محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي أبو النضر المعروف بالعياشي، كان في أول أمره سنيًا ثم تشيع، قال عنه أبناء طائفته: (ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيرًا)، توفي سنة ٣٢٠هـ، له مصنفات كثيرة تزيد على مئتي مصنف، منها: كتاب التفسير، كتاب المزار، كتاب الأوصياء، كتاب دلائل الأئمة وغيرها. انظر: رجال النجاشي، ٣٥٠-٣٥١، الفهرست، الطوسي، ٢١٢-٢١٥، الكنى والألقاب، عباس القمي، ٤٩٠/٢-٤٩١.

(٢) رجال النجاشي، ٣٥٠، خلاصة الأقوال، الحلي، ٢٤٦، رجال ابن داود، الحلي، ١٨٤.

(٣) مشرعة بحار الأنوار، آصف محسني، ١٥٢/٢.

الأول: في تفسيره الآية ٥٧ من سورة البقرة والآية ١٦٠ من سورة الأعراف، وسنذكر هنا آية الأعراف: قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٠، يقول الراوي إن الإمام قال: "إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه ، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته".

ينبغي أن نسأل الراوي لماذا ذكر الله مسألة ظلم الأئمة في قصة موسى عليه السلام؟!

والثاني: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ المائدة: ٥٥، إذ قال إن المقصود من جملة: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ الأئمَّة. هذا في حين أن عبارة: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ تشمل المؤمنين جميعًا، وأن المراد من كلمة "ولي" هنا هو الصديق والحبيب، وذلك بقرينة الآيتين ٥١ و٥٧ من سورة المائدة التي أمر الله فيها بعدم اتخاذ اليهود والنصارى والكفار أولياء أي: أصدقاء وحلفاء. إن المقصود من هذه الآيات في الواقع هو: أيها المؤمنون لا تتخذوا الكفار واليهود والنصارى أحبابًا وحلفاء وأصدقاء، ولا تعتمدوا عليهم، لأنهم ليسوا أصدقاء مخلصين لكم، بل صادقوا وحالفوا الله ورسوله والمؤمنين المصلين المؤدين لزكاتهم. بناءً على ذلك فإن حصر عبارة: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بالأئمة تلاعب بالقرآن وتهمة لأولئك الأئمة الكرام عليهم السلام)[1].

الرابع: بيان المراد من الآية: من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير، خلفًا عن سلف، أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين، لما كان بعض المنافقين، يوالي اليهود، فقال بعض المؤمنين: إني أتولى الله ورسوله، وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، فأنزل الله هذه الآية يُبين فيها سبحانه وجوب موالاة المؤمنين عمومًا، وينهى عن مولاة الكفار عمومًا، فالآية عامة في المؤمنين، لا تختص بعلي ولا بأئمة الشيعة المزعومين، وسياق الآية يدل على ذلك لمن تدبر القرآن، فإنه قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ

(١) كسر الصنم، البرقعي، ١/٣١٧-٣١٨.

﴿ ٥١ ﴾ المائدة: ٥١، فهذا نهي عن موالاة اليهود والنصارى. ثم قال: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ المائدة: ٥٢، إلى قوله: ﴿ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣ ﴾ المائدة: ٥٣ . فهذا وصف الذين في قلوبهم مرض، الذين يوالون الكفار كالمنافقين. ثم قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ المائدة: ٥٤، فذكر فعل المرتدين وأنهم لن يضروا الله شيئًا، وذكر من يأتي به بدلهم. ثم قال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦ ﴾ المائدة: ٥٥ – ٥٦ ، فتضمن هذا الكلام ذكر أحوال من دخل في الإسلام من المنافقين، وممن يرتد عنه، وحال المؤمنين الثابتين عليه ظاهرًا وباطنًا. فهذا السياق، مع إثباته بصيغة الجمع، مما يوجب لمن تدبر ذلك علمًا يقينًا لا يمكنه دفعه عن نفسه: أن الآية عامة في كل المؤمنين المتصفين بهذه الصفات، لا تختص بواحد بعينه: لا أبي بكر، ولا عمر، ولا غيرهم. لكن هؤلاء أحق الأمة بالدخول فيها(١)،**فتبين بذلك أنه ليس في الآية دلالة على ولاية المعصومين التكوينية بوجه من الوجوه فالولاية فيها بمعنى المحبة والمودة، وهي عامة لجميع المؤمنين، وليست خاصة بفئة معينة منهم، وعليه فالاستدلال بها على ولاية المعصومين التكوينية باطل وهو تحريف وكذب وبهتان!.**

يقول آية الله البرقعي في نقد استدلال الشيعة الإمامية بآية المائدة:(في هذه الآية الولي بمعنى الصديق بقرينة الآيات التي قبلها وبعدها حينما قال الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ المائدة: ٥١، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن

---

(١) انظر: مختصر منهاج السنة لابن تيمية، الغنيمان، ٢/٦١٦-٦١٧.

كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ المائدة: ٥٧، **ونستطيع أن نقول إذا كان معنى الولي هنا ليس بمعنى الصديق يسقط تناسب الآية، لأنه لا نستطيع أن نثبت أو ننفي عن الكفار الولاية التكوينية، ولم يتخذهم أحدًا من المؤمنين وليًا تكوينيًا حتى ينهاهم الله تعالى عن ذلك**. يجب علينا ألا ننسى تناسب الآيات، ونخرّف من عندنا في آيات الله تعالى ونجعل القرآن لغوًا وغير متناسب، لأجل أن نتخذ إمامنا ولي الكون. إضافة على ذلك ضمير "كم" في ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ المائدة:٥٥، خطاب للمؤمنين، وقال: ﴿ وَلِيُّكُمُ ﴾ ولم يقل: ولي السماء والأرض.

لا ندري ما هو قصد الذين يريدون أن يستنبطون من هذه الآية الولاية التكوينية على الكون كله؟ هل لو أن عليًا عليه السلام مثلاً له الولاية على الكون كله، هل يعطي نصف ولايته له، ولو أن عليًا عليه السلام يساعد الله في إدارة الكون وبيده ولاية الكون، ماذا ينفعهم من هذه الولاية إلا توسيخ الإسلام بالشرك، ووقوعهم في الشرك والكفر؟ وأية ثمرة في الغلو في الولاية؟

هل نستطيع أن ندعو الذين ينكرون الإسلام بهذا الكلام، أو هذا يُنفّر عقلاء العالم عن الإسلام؟ إضافة على ذلك لم يُذكر اسم علي عليه السلام في هذه الآية، بل يبين على المؤمنين وظيفتهم تجاه عدم محبة الكفار، بل يجب عليهم محبة الله ورسوله والمؤمنين الذين هم أهل الصلاة والزكاة.

والآن يجب علينا أن نسأل هؤلاء المرضعين الذين أرحم من الأم، لو أن شخصًا لم يفهم من هذه الآية الولاية التكوينية، هل هو كافر؟ ويجب علينا أن نكفره؟ ونَسُبَّه بمئات السباب؟ هل الإسلام دين الجبر والطعن واللعن؟

إن الآية خطاب للمؤمنين وليست خطاب لسائر الموجودات بقرينة "كم" بعد وجود المؤمنين والولاية التكوينية على موجود قبل وجوده. لو قلت أن ولاية المؤمنين في هذه الآية يرادف ولاية الله تعالى، إذًا ولاية المؤمن مثل ولاية الله على الكون كله وفي الأمور كلها؟ والجواب: أن الولاية .. هنا جاءت للمؤمنين ورديف مع ولاية الله، إذًا تكون معناها الصداقة، وإلا من المحال أن يكون المؤمنين مثل الله تعالى في ولاية الكون وإيجاد كل الممكنات. إذًا ليست الزعامة والقيومية والإدارة وإلا ستكون كفرًا وشركًا.

هذه الآية في مقام الولاية بالنسبة للمؤمنين بواسطة خطاب "كم" وجملة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ليست في مقام كيفية ولاية الله، لأن آيات ولاية الله وقيوميته على سائر الموجودات وردت في آيات أخرى، ونفاها عن غير الله تعالى وقال: ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا

﴿نَصِيرٍ ١٠٧﴾ البقرة: ١٠٧ ، يعني ليس لكم من دون الله ولي ولا نصير وهذه هي الولاية التكوينية، والولي في هذه الآية بمعنى القيم في التكوين. ففي الآية ٥٥ من سورة المائدة لم يثبت للمؤمنين ولاية تكوينية حتى يضاد هذه الآية ويُنفى في هذه الآية)[1].

ويقول شيخ الشيعة حيدر علي قلمداران:(إنهم ابتدعوا ولاية عجيبة لا علاقة لها بالشعور أو العاطفة، إذ يقصدون بالولاية التي يدعونها لأمير المؤمنين علي ؛ والأئمة الميامين من أولاده، الولاية التكوينية أي أن أمير المؤمنين وكل واحد من الأئمة الآخرين متصرف في الكون والمكان ومدبِّر لعالم الإمكان، ودليلهم علي هذه الولاية، كما يظهر في كلماتهم ومؤلفاتهم، هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ المائدة: ٥٥ ، هذا مع أن الآية خطاب للمؤمنين، فالولاية فيها خاصة بهم في حين أن ما يذكروه من ولاية تكوينية لا تختص بالمؤمنين بل تعم كل المخلوقات؛ لأن الوالي المتصرف في الكون والمكان يملك الولاية على كل الموجودات لا على طائفة خاصة من المؤمنين؟! إن هؤلاء لم يسمحوا لأنفسهم أن يفكروا أنه لو كانت الولاية بهذا المعنى فلماذا جعلها الله مختصة بالمؤمنين، ولم يلاحظوا أن هذا لا ينسجم أبدًا مع معنى الولاية التكوينية وتدبير أمور العالم، هذا بمعزل عن أن مثل هذه العقيدة بالولاية التكوينية شرك محض بل أسوأ من شرك مشركي زمن الجاهلية!! والواقع أن الآية المستشهد بها لا علاقة لها بتلك الولاية التكوينية المدَّعاة بل معناها – إذا تركنا التعصب والعناد والحماقة جانبًا – واضح وضوح الشمس في وضح النهار، وهو المحبة والمودة والتعاون بين المؤمنين التي يدل على وجوبها العقل والوجدان وسنة الكون التي لا تتغير إضافة إلى مئات الآيات القرآنية الكريمة الأخرى. وهذه المحبة لو شاعت بين المؤمنين لحولت الدنيا إلى جنة ولارتقت بالمسلمين إلى أعلى الدرجات. أما المحبة التي يدعيها أولئك الغلاة فما الذي أفادته حتى الآن سوى العداوة والتفرقة بين المسلمين؟! أحقًا كان هدف الله من خلق العالم وبعثة

---

(١) درس من الولاية، البرقعي.

الأنبياء وإنزال الكتب خاصة القرآن بكل آياته هو إثبات تلك الولاية المدَّعاة؟! تعالى الله عما يقول الجاهلون علوًا كبيرًا)[1].

٥-استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ الزخرف: ٨٤، **وبقوله:** ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديد: ٤، **وبقوله:** ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة: ٧، **والجواب من وجوه:**

الأول: المطالبة بصحة الرواية التي نقلوها في تفسير الآيات!

الثاني: أن الرواية الواردة في تفسير الآيات غير معتبرة، فقد أوردها الطبرسي[2] في الاحتجاج مرسلة بلا إسناد، ونقلها عنه المجلسي!!

الثالث: بيان المراد من الآيات: أن قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ الزخرف: ٨٤، إخبار من الله تعالى بإلهيته العامة، أي أنه سبحانه إله من في السماوات وإله من في الأرض، فمعنى الآية: أنه المعبود في السماوات والأرض،[3] وأما قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديد: ٤، وقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ المجادلة: ٧، فهذه الآيات في بيان معيته العامة وأنه سبحانه محيط بخلقه، عليم بهم، مطلع عيهم؛ يقول ابن القيم: (**إن المعية نوعان: عامة وهي: معية العلم والإحاطة**؛ كقوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديد: ٤، وقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ المجادلة: ٧.

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٥٧١-٥٧٢. وانظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ١٨٠-١٨٢.

(٢)أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، قال عنه أبناء طائفته، كان عالمًا فقيهًا محدثًا متكلمًا، له عدة مؤلفات، منها: الاحتجاج على أهل اللجاج، الكافي في الفقه، تاريخ الأئمة، وغيرها، توفي سنة ٥٦٠هـ. انظر: أمل الآمل، الحر العاملي، ٢/١٧، أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٣/٢٩-٣٠.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٤٠٤، ١١/٢٥٠.

وخاصة: وهي معية القرب كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ النحل: ١٢٨، وقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ البقرة: ١٥٣، وقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٩ ، فهذه معية قرب تتضمن الموالاة والنصر والحفظ، **وكلا المعنيين مصاحبة منه للعبد، لكن هذه مصاحبة اطلاع وإحاطة، وهذه مصاحبة موالاة ونصر وإعانة)**[١]**. فتبين بذلك أنه ليس في الآيات دلالة على ولاية المعصومين التكوينية بوجه من الوجوه فالآيات في بيان عموم ربوبية الله وألوهيته، وكمال علمه وإحاطته وتدبيره، وأنه سبحانه حي، شهيد، مهيمن، قيوم، رقيب، حفيظ، غني عن العالمين، ليس له شريك، ولا ظهير، لا يجوز أن يقوم أحد مقامه؛ فلا سمي له، ولا كفء له. لكن الشيعة الإمامية حملوها على معصوميهم!! تحريفًا وكذبًا وبهتانًا!.**

٦-استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية: ٢٥ - ٢٦ ، **والجواب من وجوه:**

الأول: المطالبة بصحة الروايات التي نقلوها في تفسير الآيات!

الثاني: أن الروايات الواردة في تفسير الآيات غير معتبرة: بيان ذلك:

- الرواية الأولى نقلها المجلسي عن تفسير فرات الكوفي[٢]، الذي رواها عن جعفر بن محمد الفزاري[٣]، والذي قال عنه أعلام طائفته كان فاسد الحديث، وضاعًا له، فاسد المذهب والرواية!! وقد رواها جعفر عن قبيصة بن يزيد الجعفي عن الصادق، وقبيصة هذا لا ذكر له في كتب رجال الشيعة!![٤]

---

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، ٢/ ٢٦٥.

(٢) فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، له تفسير كبير، لم يتعرض له رجال الإمامية بمدح ولا ذم. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٨/٣٩٦، معجم رجال الحديث، الخوئي، ١٤/٢٧١-٢٧٢.

(٣) جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، أبو عبدالله، ضعفه أكثر رجال الإمامية، وحكموا عليه بفساد المذهب والرواية، ووثقه بعضهم، وقال آخرون: إنه متعارض فيه بين التوثيق والتضعيف، له كتاب النوادر، ودلائل النبي. انظر: معجم رجال الحديث، الخوئي، ٥/٨٧-٩٠، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ١١٤.

(٤) يقول النمازي في كتابه مستدركات علم رجال الحديث، ٦/٢٦٨:(قبيصة بن يزيد الجعفي لم يذكروه!!).

- الرواية الثانية: نقلها المجلسي عن مشارق أنوار اليقين المحشو بالشرك والخرافات تأليف الشيخ المغالي بل من أشد الغلاة الحافظ رجب البرسي، والذي رواها عن المفضل بن عمر، وقد تقدم في ترجمة المفضل أنه قد تضاربت فيه أقوال رجال الشيعة، ذمًا ومدحًا، وهم إلى القدح أقرب!
- الرواية الثالثة: نقلها المجلسي عن مشارق أنوار اليقين المحشو بالشرك والخرافات عن كتاب الآيات للبرقي[1] عن أبي عبد الله، والبرقي عابه أبناء طائفته بالرواية عن الضعفاء واعتماد المراسيل، وأنه لا يُبالي عمن يأخذ!! هذا أولاً، ثانيًا لم تذكر كتب التراجم كتاب الآيات ضمن كتبه.
- الرواية الرابعة: ضعفها المجلسي.
- الرواية الخامسة: الزيارة الجامعة الكبيرة، قال عنها علامة الشيعة محمد آصف محسني في كتابه مشرعة بحار الأنوار:(غير معتبرة، وتوصيف المؤلف -يقصد المجلسي- إياها بكونها أصح الزيارات سندًا وأعمها موردًا ص١٤٤، ممنوع، فإن الراوي الأول وهو موسى بن عمران النخعي[2] مجهول، وهي الزيارة المسماة بالجامعة الكبيرة)[3]. ويقول شيخ الشيعة حيدر علي قلمداران بعد أن قدح في سند الزيارة الجامعة وبين جهالة راويها الأول:(وعلى كل حال فمما لا ريب فيه أن تلك الزيارة من اختلاق ووضع الغلاة والمشركين كما تدل على ذلك عباراتها وتثبته بأفضل برهان)[4].

---

(١)أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي أبو جعفر، أصله كوفي، قال عنه أبناء طائفته:(كان ثقة في نفسه، يروي عن الضعفاء، واعتمد المراسيل)(كان لا يُبالي عمن يأخذ). له عدة مصنفات: كتاب الرجال، كتاب الهداية، كتاب المواعظ، كتاب التحذير، كتاب التهذيب، كتاب التحريف، كتاب التسلية، كتاب أدب المعاشرة، كتاب ثواب القرآن، كتاب فضل القرآن، وغيرها، توفي سنة أربع وسبعين ومئتين انظر: رجال النجاشي، ٧٦-٧٨، الفهرست، الطوسي، ٦٢-٦٣، رجال ابن الغضائري، ٣٩.

(٢) انظر: موسى بن عمران النخعي وقيل: موسى بن عبدالله النخعي، مجهول. معجم رجال الحديث، الخوئي، ٥٧/٢٠، ٦٥-٦٧.

(٣) مشرعة بحار الأنوار، آصف محسني، ٤٨٢/٢. وانظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٤٥٦-٤٥٨.

(٤)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٤٥٧-٤٥٨.

الثالث: أن زعم الشيعة الإمامية أن ضمائر الجمع الواردة في القرآن في تقرير شؤون الربوبية والألوهية المراد بها النبي والأئمّة ﷺ، فهي لاقتران المعصومين بالله في تلك الشؤون، نظير قول النصارى الذين ادعو أن في القرآن ما يؤيد قولهم بالتثليث، وهو قوله تعالى في تقرير شؤون الربوبية والألوهية: ﴿ إِنَّآ ﴾ ؛﴿ نَحْنُ ﴾[(١)] والحق أن الله أراد بذلك الخبر عن نفسه وإن كان اللفظ جمعًا.

الرابع: بيان المراد من الآية: ظن الشيعة الإمامية لجهلهم وتلبيسهم وتدليسهم أن ضمير الجمع الدال على التعظيم في نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية: ٢٥ – ٢٦ ، يدل على عقيدتهم الفاسدة في ولاية المعصومين التكوينية، وأن المراد بضمير الجمع هو النبي والأئمّة ﷺ!! والحق: أن الضمير يعود إلى الله سبحانه وحده لا شريك له، فما جاء في بعض آيات القرآن من إسناد ضمير الجمع إلى الله، ليس فيه ما يدل على عقيدتهم بولاية المعصومين التكوينية بحال من الأحوال؛ بل استدلالهم بذلك يدل على فقر وجهل لديهم في فهم كلام العرب عمومًا، وفهم أسلوب القرآن خصوصًا.

وبيان ذلك: أن صيغة إسناد ضمير الجمع إلى الواحد، -وهو الله وحده- والواردة في القرآن الكريم في العديد من المواضع، كقوله:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ القدر: ١، وقوله:﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ ﴾ التوبة: ١٠١ وقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩ ، وقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ مريم: ٤٠ ، وقوله:﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ طه: ١٠٤، وقوله: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ ﴾ طه: ١٣٢ ، وقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ يس: ١٢ ، وقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ ﴾ ق: ٤٣، وقوله:﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الواقعة: ٥٩ – ٦١ ،

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٤٤٨/٣، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٧٧/١٧-٣٧٨.

وقوله: ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الواقعة: ٦٤، وقوله: ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الواقعة: ٦٩ ، وقوله: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ الزخرف: ٣٢، وقوله: ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الإنسان: ٢٨، هي صيغة شائعة في كلام العرب، ولا يقصد منها -كما فهم هؤلاء جهلاً أو قصدًا- تعدد المتكلم، وإنما يؤتى بها على سبيل التفخيم والتعظيم؛[(١)] فإن قالت العرب في كلامها: فعلنا هذا، وأمرنا بذاك، فإنما مقصودها بكل ما تقدم وأمثاله، التعظيم والتفخيم للمتكلم ليس إلا، والمتأمل في لغة العرب، لا يعجزه الوقوف على مثل هذا الأسلوب في شعرهم ونثرهم، والقرآن جاء على وفق لغة العرب، وعلى نَسَق سَنَنهم في الكلام[(٢)].

ولله در الشيخ عبد العزيز بن يحيى المكي الكناني[(٣)] حين قال:(**واعلم رحمك الله أن قائل هذه المقالة جاهل بلغة القرآن وبلغة العرب ومعانيها وكلامها، وذلك أن الله إذا افتتح الخبر عن نفسه بلفظ الجمع ختم الكلام بلفظ الجمع**، وإذا افتتح الكلام بلفظ الواحد ختم الكلام بلفظ الواحد، **وإنما يعني الخبر عن نفسه وإن كان اللفظ جمعًا**، فأما ما كان من لفظ الواحد فهو قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ الإسراء: ٢٣ ، فافتتح الخبر عن نفسه بلفظ الواحد، وبمثله ختم الكلام فقال: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ الإسراء: ٢٣، وقال: ﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴾ الإسراء: ٢٤، وقال: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ الإسراء: **٥٤، أما ما**

---

(١) انظر: التدمرية، ابن تيمية، ١٠٩-١١٠، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٤٤٨/٣، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٧٧/١٧-٣٧٨.

(٢)انظر: المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، الحدادي، ٢٨٣-٢٨٦، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ١٧١/٢-١٧٤.

(٣) عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز بن مسلم بن ميمون، أبو الحسن الكناني المكي، إمام من أهل العلم والفضل، من تلاميذ الشافعي، توفي سنة ٢٤٠هـ، له مصنفات منها: الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، الرد على الجهمية والزنادقة. انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ٦٣٩/٢، الاعلام للزركلي، ٢٩/٤.

افتتحه بلفظ الجمع فهو قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ الإسراء: ٤، فافتتحه بلفظ الجمع ثم ختمه بمثل ما افتتحه به فقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾ الإسراء: ٥، وإنما عنى بذلك نفسه لأنها كلمة ملوكية تقولها العرب.

وروي أن ابن عباس لقي أعرابيًا ومعه ناقة فقال: لمن هذه؟ فقال الأعرابي: لنا، فقال له ابن عباس: كم أنتم؟ فقال: أنا واحد، فقال ابن عباس: هكذا قول الله تعالى: ﴿نَحْنُ﴾ و ﴿خَلَقْنَآ﴾ و ﴿قَضَيْنَآ﴾ ، إنما يعني نفسه[1]، والمبهم يرد إلى المحكم، فكل كلمة في القرآن من لفظ جمع قبلها محكم من التوحيد ترد إليه، فمن ذلك قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الإسراء: ٤، يرد إلى قوله: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ الإسراء: ٢٣)[2].

وجاء في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تعليقًا على قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ١﴾ القدر: ١ (الضمير المتصل في ﴿إِنَّآ﴾ ، ونا في ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ مستعمل للجمع وللتعظيم، ومثلها نحن، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ الحجر: ٩ ، والمراد بهما هنا التعظيم قطعًا لاستحالة التعدد أو إرادة معنى الجمع.

فقد صرح في موضع آخر باللفظ الصريح في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ الزمر: ٢٣ ، والمراد به القرآن قطعًا، فدل على أن المراد بتلك الضمائر تعظيم الله تعالى.

وقد يشعر بذلك المعنى وبالاختصاص تقديم الضمير المتصل إنا، وهذا المقام مقام تعظيم واختصاص لله تعالى سبحانه، ومثله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١﴾ الكوثر: ١ ، وقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ نوح: ١ ، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾ ق: ٤٣، وإنزال

(١) لم أقف عليه!

(٢)من كتاب الرد على الجهمية والزنادقة، للكناني، نقله عنه ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، الموصلي، ٣/٩٧٤-٩٧٥.

القرآن منة عظمى. وقد دل على تعظيم المنة وتعظيم الله سبحانه في قوله: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ ص: ٢٩ ، **فقال:** ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ ﴾ ص: ٢٩، **بضمير التعظيم، ثم قال في وصف الكتاب: مبارك.**

وتقدم .. التنصيص على أنه للتعظيم ...والواقع أنه جاءت الضمائر بالنسبة إلى الله تعالى بصيغ الجمع للتعظيم وبصيغ الإفراد، فمن صيغ الجمع ما تقدم، ومن صيغ الإفراد قوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ البقرة: ٣٠، ، **وقوله:** ﴿ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ ﴾ ص: ٧١، **وقوله:** ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ البقرة: ٣٠ .

ويلاحظ في صيغ الإفراد: أنها في مواضع التعظيم والإجلال، كالأول في مقام خلق البشر من طين، ولا يقدر عليه إلا الله.

والثاني: في مقام أنه يعلم ما لا تعلمه الملائكة، وهذا لا يكون إلا لله سبحانه، فسواء جيء بضمير بصيغة الجمع أو الإفراد، ففيها كلها تعظيم لله سبحانه وتعالى سواء بنصها وأصل الوضع أو بالقرينة في السياق)[1].

إذا تقرر ما سبق: فمعنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية: ٢٥ – ٢٦، أي: إن إلى الله الإياب، وعليه الحساب، يُعلم سبحانه بذلك نبيه محمدًا ﷺ أنه سبحانه المتولي عقوبة من كفر وعصى دونه، فهو سبحانه المجازي والمعاقب، وأنه ﷺ إليه التذكير وتبليغ الرسالة[2]، ولهذا قال: ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴿٢١﴾ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية: ٢١ – ٢٦، فظهر بذلك أن استدلال الشيعة الإمامية بالآية تحريف وتضليل!!

---

(١)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ٩/ ٣٠-٣١.

(٢) انظر: تفسير الطبري، ٢٤/ ٣٤٣.

٧-استدلالهم بما ورد في القرآن من أعمال الملائكة، وآيات الأنبياء، وكرامات الصالحين، ومظاهر تأثير الأسباب في مسبباتها، بناء على ادعائهم أن ما سبق نماذج من ولاية المخلوقات التكوينية المحدودة، وإذا ثبتت للمخلوقات ولاية تكوينية محدودة فللمعصومين الولاية التكوينية المطلقة، لكونهم أعلى في الرتبة وأفضل في الكمالات – بزعمهم-!!

والجواب عليهم: **أولاً**: بالمنع: فلا يُسلم لهم أن للمخلوقات ولاية تكوينية**!!** بل هذا ادعاء وافتراء**!** ولا يُسلم لهم أن ما أسند إلى تلك المخلوقات من الأعمال يُسمى ولاية تكوينية، كما لا يُسلم لهم أن -فاطمة والأئمة الاثني عشر- أفضل الخلق**!!** وقد تقدم نقدهم على هذا[1].

ثانيًا: الرواية التي استدلوا بها على فضل أئمتهم على من سواهم، رواية فاسدة حكم عليها علامتهم المجلسي بالجهالة**!!** ولله در آية الله البرقعي حين قال عن هذه الرواية وأمثالها:(الأحاديث ٣ و ٤ و ٦ — ينسب عددٌ من الكذَّابين و المنحرفين إلى الإمام قوله أنه:لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيّاً قَطُّ إِلَّا بِوَلَايَتِنَا وَتفْضِيلِنَا على مَنْ سِوَانَا**!!** فنسأل: ألم يقرأ هؤلاء القرآن الذي قال:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ الحديد: ٢٥، أو قال:﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ الأنعام: ٤٨، أي لم يبعث الله الأنبياء إلا ليبشِّروا الموحِّدين الصالحين برحمة الله وجنّاته، وينذروا المسيئين ويخوِّفوهم من عذاب الله**!** فلماذا لم يقل الله إننا أرسلنا الأنبياء للتعريف بولاية ابن عم آخرهم وبأولاده؟ ولماذا لم يطّلع أحدٌ على هذا الأمر المهمّ سوى عدة أفراد كذابين وضعفاء؟ ثم ما الفائدة في أن يعلم أتباع الأديان السابقة كأتباع نوح وإبراهيم وموسى أن عليًا ولي الله؟! إن كان الكُلَيْنِيّ يريد بهذه الأكاذيب أن يثبت محبة الأئِمَّة وتوليهم، فعليه أن يعلم أن لا منكر لهذا الأمر بين المسلمين ولا حاجة إلى كل هذه الأحاديث الموضوعة لإثبات ذلك**!**)[2].

---

(١) راجع من هذا البحث نقد مراتب الولاية التكوينية،.

(٢) كسر الصنم، البرقعي، ٢/٧٩٣-٧٩٤.

ثالثًا: أن الشيعة الإمامية قاسوا معصوميهم على المخصوصين ببعض الفضائل من خلق الله (من الملائكة والأنبياء والصالحين)، ثم ادعوا تلك الفضائل لمعصوميهم وهذا باطل، لأن الفضائل لا مَدْخَل فيها للقياس والنظر، وإنما يُقال فيها بالقرآن وما صَحّ من السنة، والله يتفضل بما شاء من رحمته على من يشاء من عباده[1] ثم إن مذهب الشيعة قائم على إبطال القياس في الفقه، فلمَ يقيسون في العقائد (الفضائل)؟! وهل هذا إلا تناقض واضطراب!! [2]

رابعًا: أن الشيعة الإمامية ادعوا أن تصرف معصوميهم في الكون كتصرف الله، وأن قدرتهم كقدرته بل نزهوا الله عن التدبير والتصرف ونسبوه إلى معصوميهم واستدلوا على ذلك بوظيفة الملَك وآية النبي وكرامة الولي، فيُقال: أن ما ثبت من وظائف للملائكة، وآيات للأنبياء، وكرامات للصالحين، لا يصح أن يكون دليلاً لهم على ولاية المعصومين التكوينية، لأمرين:

الأمر الأول: اختلاف الصورة: فما ثبت للملائكة والأنبياء والصالحين من تصرف في بعض الكون بأمر الله، محدود في نوعه وكمه، فلكل ملك وظيفة معينة، ولكل نبي آية بينة ومعجزة باهرة، وليس لأحد من الخلق تصرف في الكون كله، ولا قدرة كقدرة الله في القيام بالأمور، فما أعطاه الله لبعض خلقه من بعض الأعمال الكونية إنما هو جزئي محدود في نوعه وكمه، فقدرتهم محدودة بحدود كونهم مخلوقين، وهم في ذلك مأمورون، والله تعالى قادر أن ينزع منهم القدرة والتصرف، وذلك بخلاف قدرته تعالى، فإن له القيومية على أمور الكون بكافة تفاصيلها، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يحتاج إلى غيره سبحانه بل هو الغني عن العالمين.

---

(١)انظر: الاستذكار، ابن عبد البر، ٢/١٣٦.

(٢)انظر: التذكرة بأصول الفقه، المفيد، ٣٨، ٤٣، زبدة الأصول، البهائي العاملي، ١٠٧-١٠٨. وانظر: قناة صفا، برنامج كلمة سواء، عنوان الحلقة: الولاية التكوينية، الشيخ خالد الوصابي، بتاريخ: ٢٠١١/٥/٢٢م، تاريخ المشاهدة ١٤٣٦/١٢/٢٩هـ، استرجع من https://www.youtube.com/watch?v=Rt8vkCql-eU&list=PLh0PQPOmEfglhiCR2mobLXB__49MKJkHZ&index=4

إذا تقرر ذلك فالاستدلال بوظيفة الملَك وآية النبي وكرامة الولي على ولاية المعصومين التكوينية المطلقة وتصرفهم في الكون وتدبيرهم له استدلال باطل، لأن الدعوى(= ولاية المعصومين التكوينية المطلقة) أعم من الدليل(وظيفة الملَك وآية النبي وكرامة الولي)!!

الأمر الثاني: اختلاف الأثر: فتصديق المؤمن بما ثبت من وظيفة للملَك وآية للنبي وكرامة للولي، ليس سببًا شرعيًا للتعبد لهم أو التقرب إليهم، فقد توعد سبحانه من عبد المسيح فقال: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ المائدة: ٧٢، وتوعد من عبد الملائكة فقال: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ سبأ: ٤٠ – ٤٢، لكن الأثر عند الشيعة الإمامية مختلف؛ فهم لما أعطوا معصوميهم الأربعة عشر أسماء الله وصفاته، وزعموا أن عندهم علم الغيب المطلق، وأن لهم التصرف والتدبير في الكون شرعوا التمسح بقبورهم والتقرب إليهم بأنواع التضرع والعبادة والدعاء تحت أسماء البركة والتوسل والشفاعة.. ونحوها![1]

خامسًا: أن الشيعة الإمامية ادعوا أن تصرف معصوميهم في الكون كتصرف الله، وأن قدرتهم كقدرته بل نزهوا الله عن التدبير والتصرف ونسبوه إلى معصوميهم واستدلوا على ذلك بالقوى والطبائع ومظاهر تأثير الأسباب في مسبباتها، كإنبات الزرع بالمطر، وحصول الشفاء بالعسل، ومنافع الشمس والقمر على الأرض وتأثيرهما على الأرض. فيُقال: هذا الاستدلال لا يتماسك ضعفًا، بل لا يصح أن يُطلق عليه استدلال أصلاً، فهو أشبه بهذيان المجانين، وخيالات الصبيان، وتصورات الجهال وأوهامهم، الخالية من العقل والعلم والفهم الصحيح؛ فالشمس والقمر والعسل والمطر ونحوها من القوى والطبائع كل ذلك مخلوق مُدبَّر بلا حياة

---

(١) انظر: لإنسان الكامل في الفكر الصوفي، د.خوجه، ٢٧٥-٢٨١.

ولا شعور، يؤثر بغير اختيارٍ منه ولا مشيئة، ويتحد فعله ولا يتنوع، ولذلك لا تُشكر ولا تمدح، وإنما يُشكر خالقها ومسخرها سبحانه، فكيف يُستدل على قدرة المعصومين النافذة، وعلمهم الواسع وإرادتهم العامة -التي هي بزعمهم كقدرة الله وعلمه وإرادته سواء بسواء- بالقوى والطبائع الخالية من العلم والشعور والاختيار، فلا علم لديها بما يصدر منها، ولا قدرة عندها على الكف، فلا قدرة للمطر على كف الإنبات، ولا قدرة للشمس على كف النور، ولا قدرة للقمر على كف المد والجز، ولا قدرة للعسل على كف الشفاء، بل لا علم لهم أصلاً بتأثيرهم!! وهل هذا إلا قدح في الأئمة وتلبيس على الأتباع!! فقد أراد أولئك أن يستدلوا على قدرة الأئمة وعلمهم -المماثل لقدرة الله وعلمه بزعمهم- بالجمادات التي لا تعلم ولا تشعر ولا تختار!!

سادسًا: ليس للملائكة ولاية تكوينية على الكون، بل كل واحد منهم مكلف بوظيفة، و(له مقام معلوم، لا يتخطاه، وهو على عمل قد أمر به لا يقصر عنه، ولا يتعداه)[1]، نعم بعض الملائكة أوكل الله إليهم تدبير بعض الأمور كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥ ﴾ النازعات: ٥، لكن هذا لا يعني إعطاؤهم التصرف المطلق في الكون، والولاية عليه، كما لا يعني أن يكون لغيرهم ما لهم من القدرات، فقد أمر الله نبيه أن يقول: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ﴾ الأنعام: ٥٠، أي: لا أقول لكم إني ملك (فأكون نافذ التصرف قويًا، فلست أدعي فوق منزلتي، التي أنزلني الله بها)[2].

سابعًا: ليس للأنبياء ولاية تكوينية على الكون، وأما آياتهم ومعجزاتهم، فليست ولاية تكوينية كما أنها ليست من فعلهم، وقد أخبر سبحانه أنه هو الذي أجرى المعجزات على أيديهم، وأنها ليست من عندهم[3]، يقول شيخ الإسلام:(**وخوارق العادات التي للأنبياء منها ما لا يكون النبي شاعرًا به، ومنها ما لا يكون مريدًا له، فلا يكون ذلك من فعل نفسه، بل ومنها ما يكون قبل وجوده ووجود قدرته ومنها ما يكون بعد موته ومفارقة**

---

(١)إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، ٢/ ١٢٧.

(٢)تفسير السعدي، ٢٥٧، وانظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٤٤.

(٣)انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، ٢/ ٣٤٧.

نفسه لهذا العالم، ومن المعلوم أن ما يكون قبل أن تصير لنفسه قوة ونحو ذلك يمتنع أن يكون مضافًا إلى قوته)[1].

ثامنًا: أن الله سبحانه خصّ الأنبياء بخصائص، لا توجد لغيرهم، كما أن بعض الآيات يختص بها كل نبي عن غيره من الأنبياء، فكيف يدعي الشيعة أن معصوميهم الأربعة عشر أعطوا جميع ما أعطي الأنبياء والمرسلون بل وأكثر، وهل هذا إلا قدح في مقام النبوة وآيات الأنبياء،[2] فهل أُعطي معصومي الشيعة مُلكًا كملك سليمان؟**!** أم فُرِق لهم البحر، أم كلمهم الله من وراء حجاب؟**!** يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(**لا ريب أنّ الله خصّ الأنبياء بخصائص، لا توجد لغيرهم ولا ريب أنّ من آياتهم، ما لا يقدر أن يأتي به غير الأنبياء. بل النبيّ الواحد له آيات، لم يأت بها غيره من الأنبياء**؛ كالعصا، واليد لموسى عليه السلام، وفرق البحر؛ فإنّ هذا لم يكن لغير موسى؛ وكانشقاق القمر، والقرآن، وتفجير الماء من بين الأصابع، وغير ذلك من الآيات التي لم تكن لغير محمّد ﷺ من الأنبياء؛ وكالناقة التي لصالح عليه السلام؛ فإنّ تلك الآية لم تكن مثلها لغيره؛ وهو خروج ناقة من الأرض بخلاف إحياء الموتى: فإنّه اشترك فيه كثيرٌ من الأنبياء، بل ومن الصالحين. وملك سليمان عليه السلام، لم يكن لغيره؛ كما قال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾ ص: ٣٥؛ فطاعة الجن والطير، وتسخير الريح تحمله من مكان إلى مكان؛ له، ولمن معه. لم يكن مثل هذه الآية لغير سليمان. **فقد ظهر أنّ من آيات الأنبياء ما يختصّ به النبيّ، ومنها ما يأتي به عددٌ من الأنبياء، ومنها ما يشترك فيه الأنبياء كلّهم ويختصّون به؛ وهو الإخبار عن الله بغيبه الذي لا يعلمه إلا الله**)[3].

---

(١)الصفدية، ابن تيمية، ١/ ٢١٩.

(٢) راجع: نقد ما تدعيه الإمامية من تأييد الأئمة بالآيات، وأنهم يقدرون على جميع معجزات الأنبياء، صفحة ١٣٣-١٤٠ من هذا البحث.

(٣)النبوات لابن تيمية، ٢/ ٨٢٠-٨٢٣. وانظر: قناة صفا، برنامج كلمة سواء، عنوان الحلقة: الولاية التكوينية، الشيخ خالد الوصابي، بتاريخ: ٢٢/٥/٢٠١١م، تاريخ المشاهدة ٢٩/١٢/١٤٣٦هـ، استرجع من https://www.youtube.com/watch?v=Rt8vkCql-eU&list=PLh0PQPOmEfglhiCR2mobLXB__49MKJkHZ&index=4

تاسعًا: يمتنع أن يكون لمخلوق -سواء كان ملكًا مقربًا، أم نبيًا مرسلاً، أم معصومًا مُدعًى- التدبير المطلق للكون وعلم الغيب الشامل المحيط، لأن هذا لا يكون إلا لله فهو من خصائص الربوبية، يقول شيخ الإسلام: (**إن الله لم يذكر عن المسيح خلقًا مطلقًا، ولا خلقًا عامًا، كما ذكر عن نفسه تبارك وتعالى؛** فأول ما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ العلق: ١ - ٥، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ الحشر: ٢٢ - ٢٤، **فذكر نفسه بأنه الخالق البارئ المصور، ولم يصف قط شيئًا من المخلوقات بهذا لا ملكًا ولا نبيًا،** وكذلك قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ الزمر: ٦٢ - ٦٣، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ الأنعام: ١٠٠ - ١٠١، **ووصف نفسه بأنه رب العالمين، وبأنه مالك يوم الدين، وأنه له الملك وله الحمد، وأنه الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، وأنه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، ونحو ذلك من خصائص الربوبية، ولم يصف شيئًا من مخلوقاته لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلاً بشيء من الخصائص التي يختص بها، التي وصف بها نفسه سبحانه وتعالى،** وأما المسيح عليه السلام فقال فيه: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ﴾ المائدة: ١١٠، وقال المسيح عن نفسه: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ

﴿طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ آل عمران: ٤٩، **فلم يذكر إلا خلق شيء معين خاص بإذن الله، فكيف يكون هذا الخالق هو ذاك؟** [هذا أولاً. ثانيًا]: **أنه خلق من الطين كهيئة الطير، والمراد به تصويره بصورة الطير، وهذا الخلق يقدر عليه عامة الناس، فإنه يمكن أحدهم أن يصور من الطين كهيئة الطير، وغير الطير من الحيوانات، ولكن هذا التصوير محرم، بخلاف تصوير المسيح، فإن الله أذن له فيه. والمعجزة أنه ينفخ فيه الروح فيصير طيرًا بإذن الله ﷺ ليس المعجزة مجرد خلقه من الطين، فإن هذا مشترك)**[1].

الوجه الثاني: نقض استدلالات الشيعة الإمامية بالروايات لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية:

وذلك من مقامين: أحدهما: كلام عام. والثاني: مفصل.

أما المقام العام: ففي جانبين:

الأول: في بيان بطلان مرويات الشيعة وكذبهم على أئمتهم: فيقال:

أغلب مرويات الشيعة موضوعة مفتراة على الأئمة؛ فمصنفي كتب الروايات من أعلامهم؛ لما وجدوا كثيرًا من شيعة زمانهم يعتريهم الشك في أسس مذهبهم؛ وضعوا عدة مرويات وألفوا فيها المصنفات كي يطمئن الشيعة أن مذهبهم هو الصراط المستقيم!!! [2]

ومن هنا شاع الكذب في مروياتهم؛ حتى وصموا بأنهم أكذب الطوائف ووصم حديثهم بأنه أكذب الحديث؛ يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (الشيعة ..هم أكذب الطوائف،..وضعوا .. أحاديث لبسوا بها على الناس دينهم). [3] ويقول:(حديث الشيعة من أكذب الحديث). [4] ويقول:(**اتفق**

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٤/ ٤٥-٤٧.

(٢) انظر: براءة أهل البيت مما نسبته إليهم الروايات، د.أحمد سعد الغامدي، ٣١-٣٢.

(٣)الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ٢/ ١٧٤.

(٤)مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ١٣/ ٢٠٩.

أهل العلم بالنقل، والرواية، والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب). (١)

وهذا مما شهدت به بعض رواياتهم؛(٢) فقد حكت طرفًا من وقوع الدس والكذب على آل البيت ومن ذلك:

ما روي عن أبي عبدالله أنه قال:"كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي عليه السلام ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي؛ فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي عليه السلام، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة." (٣)

وعنه أيضًا:" إن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي(يقصد: أبا جعفر محمد بن علي الباقر) أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فإنّا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله".(٤)

وعنه أيضًا: " إن الناس أولعوا بالكذب علينا، ..وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يدعى رأسًا".(٥)

---

(١)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١/ ٥٩.

(٢) بل شهد بعدم اعتبار جملة من مرويات الشيعة؛ ومصادرهم الحديثية بعض أعلام المذهب نفسه؛ انظر: مشرعة بحار الأنوار، محمد آصف محسني، ١/٧-٢٠، المعتبر من بحار الأنوار وفقًا لنظريات آية الله آصف محسني، اعداد: عمار الفهداوي، ١/٣٠-٣٩.

(٣)رجال الكشي، الطوسي، ٢/ ٤٩١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٢٥٠، وذكر هادي النجفي في كتابه موسوعة أحاديث أهل البيت، ١٦٣/٨: أن ''الرواية صحيحة الإسناد ''

(٤)رجال الكشي، الطوسي، ٢/ ٤٨٩، رجال ابن داود، ابن داود الحلي، ٢٧٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٢٤٩-٢٥٠، جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ١/٢٦٢.

(٥)رجال الكشي، الطوسي، ١/ ٣٤٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٢٤٦، أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٤٨/٧، جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ١/٢٢٥-٢٢٦.

هؤلاء الكذابين يتسترون بحب آل البيت والتمسك بأقوالهم، ويبتدعون ما يخالف كتاب الله ويقولون هو من عند الله إما روايات مفتريات على الأئمة وإما تفسير وتأويل للنصوص باطل، يدسون من خلاله معتقداتهم وأقوالهم الباطلة!

وهذا في الحقيقة مؤامرة على دين الله متسترة بأقوال آل البيت؛ حتى تلقى تلك الأقوال والاعتقادات الباطلة قبولاً ورواجًا لدى الناس.

ولاشك أن لذلك بالغ الأثر في فساد معتقدات الشيعة وجنوحها عن الحق؛ لا سيما وأن تلك الروايات تُعد مصدرًا من مصادر التلقي -عند الشيعة- في العقيدة والتشريع!

الثاني: ادعى الشيعة الإمامية تواتر الأخبار والروايات الواردة بشأن ولاية معصوميهم التكوينية والتشريعية! وهذه الدعوى مجردة عن البينة، مصادمة للعقول النيرة؛ إذا لا يصح إطلاق التواتر على حديث ورد بطريقين أو ثلاثة وفيه رواة مجاهيل، أو غلاة أو كذابين، لمجرد نقل كتب المذهب والروايات له!!

ثم إن تذلل الرسول ﷺ وأهل بيته لله رب العالمين وعبوديتهم له وافتقارهم إليه من أدل الدلائل على نفي ولايتهم التكوينية؛ وادعاء الشيعة الإمامية أن المعصومين أخبروا بولايتهم التكوينية وأثبتوها لأنفسهم فيه تنقص لهم واتهام لهم بالتعالي والنفاق؛ لأن هذا يعني أن أولئك الأجلاء الكرام كانوا يظهرون عجزهم وعبوديتهم في خلوتهم مع الله، أما في جلوتهم أمام الناس فكانوا يدَّعون الصفات الإلهية!! والخصائص الربوبية!! وهذا معناه أنهم كانوا -والعياذ بالله- منافقين مخادعين للعوام!! أي أنهم كانوا مثل فرعون مقر في باطنه بربوبية الله، أما إذا كان في حضور الناس ادَّعى أنه ربهم الأعلى، خلافًا لموسى عليه السلام الذي كان يظهر في خلوته وجلوته عبوديته المحضة لِلَّه، فهل هناك من تهمة أسوأ من ذلك يمكن أنْ يتَّهم بها الرسول وآله!![1]

وأما المقام المفصل: فهو في بيان بطلان استدلالاتهم بالروايات على ولاية المعصومين التكوينية:

١-استدلالهم بالزيارة الجامعة الكبيرة، والجواب من وجهين:

الأول: المطالبة بصحة النقل.

---

(١)انظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي،٢٣٥.

الثاني: أن الزيارة الجامعة باطلة سندًا ومتنًا، وقد شهد بذلك أعلام الشيعة، فقد قال عنها علامة الشيعة محمد آصف محسني في كتابه مشرعة بحار الأنوار:(غير معتبرة، وتوصيف المؤلف -يقصد المجلسي- إياها بكونها أصح الزيارات سندًا وأعمها موردًا ص١٤٤، ممنوع، فإن الراوي الأول وهو موسى بن عمران النخعي مجهول، وهي الزيارة المسماة بالجامعة الكبيرة)[١].

ويقول شيخ الشيعة حيدر علي قلمداران بعد أن قدح في سند الزيارة الجامعة وبين جهالة راويها الأول:(وعلى كل حال فمما لا ريب فيه أن تلك الزيارة من اختلاق ووضع الغلاة والمشركين كما تدل على ذلك عباراتها وتثبته بأفضل برهان)[٢].

٢-استدلالهم بما نسبوه إلى النبيﷺ أنه قال -كما يفترون- لعلي عليه السلام:"وأنت المثل الأعلى" وفي رواية أنه ﷺ قال -كما يفترون-:" ونحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى".

والجواب من أربعة أوجه:

الأول: المطالبة بصحة النقل.

الثاني: الرواية الأولى؛ غير معتبرة؛ فقد رواها الصدوق عن حمزة بن محمد بن أحمد العلوي[٣] والذي قال عنه رجال الإمامية: مجهول!!

الرواية الثانية: غير معتبرة؛ فقد رواها الصدوق عن علي بن أحمد بن موسى[٤] والذي قال عنه رجال الإمامية: مجهول!! هذا من حيث السند!

ثالثًا: المثل الأعلى: هو الوصف الأعلى من جميع الوجوه في الذات والأسماء والصفات والأفعال، فلا يُطلق هذا الوصف بإطلاق إلا على الله وحده، فهو سبحانه الكامل في ذاته

---

(١) مشرعة بحار الأنوار، آصف محسني، ٤٨٢/٢. وانظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٤٥٦-٤٥٨.

(٢)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٤٥٧-٤٥٨.

(٣)حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من مشايخ الصدوق، مجهول. انظر: معجم رجال الحديث، الخوئي، ٢٩٢/٧، ٢٩٦، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ١٩٩-٢٠٠.

(٤)علي بن أحمد بن موسى، من مشايخ الصدوق، مجهول. انظر: معجم رجال الحديث، الخوئي، ٢٧٩/١٢، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٣٨٤.

وأسمائه وصفاته وأفعاله لا شبيه له ولا كفو له ولا ند له، أما إذا أطلق على غيره فإنه يطلق مقيدًا، فيُقال: المثل الأعلى في المنهج، أو في السلوك، أو في التربية.

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين ﵀ عن هذا الوصف "المثل الأعلى":(لا يجوز على سبيل الإطلاق، إلا لله – سبحانه وتعالى – فهو الذي له المثل الأعلى، وأما إذا قال: " فلان كان المثل الأعلى في كذا كذا "، وقيده فهذا لا بأس به)(١).

رابعًا: ليس في الرواية دلالة على ولاية المعصومين التكوينية؛ فإنه على فرض صحتها يكون المعنى: أن النبي ﷺ هو المثل الأعلى في المنهج والسيرة؛ فإنه أكمل الناس هديًا وسيرة وقولاً وعملاً، وهو المثل الأعلى للمؤمنين في سيرتهم وأعمالهم وجهادهم وصبرهم وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة، كما قال الله سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١، وقال ﷻ في وصف نبيه ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤،(٢) وأصحابه من بعده، وأفضلهم السابقون الأولون، وأفضلهم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ﵃.

٣–استدلالهم بما نسبوه إلى علي أنه قال:" سلوني قبل أن تفقدوني، اسألوني عن طرق السماوات، فإني أعرف بها مني بطرق الأرض. فقام رجل من القوم، فقال: يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت؟.. إلخ؛ **والجواب من ثلاثة أوجه:**

الأول: المطالبة بصحة النقل.

الثاني: الرواية غير معتبرة؛ فقد وردت في مصنفات الشيعة مرسلة بلا إسناد**!!**

الثالث: الرواية ناطقة بنقض قولهم بعلم الإمام بالغيب وإحاطته بالكون، فلو كان يعلم الغيب ويحيط بالكون كما يدعون فلمَ قلب نظره يمنة ويسرة حتى يجيب على السائل**!!**

٤–استدلالهم بما نسبوه إلى علي أنه قال –كما يفترون– :"والإمام لا يعزب عنه شيء يريده"؛ **والجواب من وجهين:**

الأول: المطالبة بصحة النقل.

---

(١)مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ٣/ ١٣٢. وانظر: مجموع فتاوى ابن باز، ٤/ ٤٢٥-٤٢٦.

(٢)انظر: مجموع فتاوى ابن باز، ٤/ ٤٢٥-٤٢٦.

الثاني: الرواية غير معتبرة؛ فقد حكم عليها علامتهم المجلسي بالجهالة**!!** وقال آية الله البرقعي:(إن أحاديث هذا الباب فاضحة إلى درجة تغني عن دراسة أسانيدها فالكذب يطفح من كل جوانبها. واحسرتاه**!** على الوقت الذي ينفقه الإنسان في قراءة مثل هذه القصص**!** ولا شك أن أعداء الإسلام والمنحرفين لفّقوا هذه القصص ليخدعوا بها العوام ثم جاء الكُلَيْنِيّ فجمعها في كتابه مع الأسف وأشعل بذلك نار العداوة والاختلاف والفرقة بين المسلمين**!**)(١).

٥-استدلالهم بما نسبوه إلى زين العابدين، في الصحيفة السجادية، أنه قال -كما يفترون- :"الحمد لله الذي ...جعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق، فكل خليقته منقادة لنا بقدرته، وصائرة إلى طاعتنا بعزته"، **والجواب من وجهين:**

الأول: المطالبة بصحة النقل.

الثاني: الصحيفة السجادية غير معتبرة؛ لأمرين:

الأمر الأول: الطعن في السند؛ وذلك من وجهين:

- أن راويها هو المتوكل بن هارون(٢)، قال عنه رجال الإمامية: مجهول**!!**
- تفرّد الروافض بنقلها، ولا حجة في نقلهم.

الأمر الثاني: الطعن في المتن؛ فقد اشتمل متنها على ألوان من الكذب والغلو في آل البيت**!**(٣) وفي ذلك يقول شيخ الإسلام:(الأدعية المأثورة في صحيفة علي بن الحسين، ...أكثرها كذب.. على علي بن الحسين)(٤).

٦-استدلالهم بما نسبوه إلى الصادق أنه قال -كما يفترون- : "إن الله واحد متوحد بالوحدانية، متفرد بأمره، فخلق خلقًا فقدرهم لذلك الأمر فنحن هم .. نحن حجج الله في عباده، وخزانه على علمه، والقائمون بذلك"، وعن الباقر أنه قال -كما يفترون- : "نحن

---

(١) كسر الصنم، البرقعي، ٦٨٥/٢.

(٢) المتوكل بن هارون، مجهول. انظر: معجم رجال الحديث، الخوئي، ١٨٥/١٥، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٤٧٩.

(٣) انظر كتاب: حقيقة الصحيفة السجادية المنسوبة للإمام علي بن الحسين، د.ناصر القفاري.

(٤)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٦/ ٣٠٦.

حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده". **والجواب من ثلاثة أوجه:**

الأول: المطالبة بصحة النقل.

الثاني: الروايتان غير معتبرتين؛ بيان ذلك:

- أما الرواية الأولى: فراويها محمد بن خالد البرقي[1]، قال عنه أعلام الإمامية: "يروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل"، هذا من حيث السند، وأما متنها فهو مخالف للقرآن! وفي ذلك يقول آية الله البرقعي: (راوي الحديث .. يُدْعَى مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ.. من الضعفاء.. و..أُعْتُبِرَ الأئمَّةُ "خُزَّانَ عِلْمِ اللهِ"، في حين أن مثل هذا الادِّعاء مخالفٌ لصريح القرآن الذي نفى عن النبي الأكرمﷺ نفسه أن تكون خزائن الله عنده فما بالك بالآخرين. قال تعالى:﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ﴾ الأنعام: ٥٠، فكيف يمكن أن لا يكون النبي الأعظم صاحب خزانة الله أما الإمام فيكون كذلك؟ هل يُعتَبَرُ الأئمَّةُ أعلى رتبةً وأرفع مقامًا من الرسول الأكرمﷺ؟!)[2].
- وأما الرواية الثانية: فقد حكم عليها المجلسي بالجهالة، وقال عنها آية الله البرقعي:(في هذا الحديث .. اعتبر الإمام حجَّةً لله، وأنه باب الله ولسانه ووجهه وعينه، مع أنه من الواضح أنه بعد النبي الأكرم ﷺلم تبق للناس حجة)[3].

الثالث: ليس في الرواية دلالة على ولاية المعصومين التكوينية؛ -كما يدعون- فإنه على فرض صحتها فإن المراد من أولي الأمر في خطاب الشارع أصحاب الأمر وذووه؛ وهم الذين يأمرون الناس؛ وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم، فأولوا الأمر صنفان: العلماء؛ والأمراء. فإذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس؛ وعلى كل واحد من هؤلاء أن يأمر بما أمر

---

(١) محمد بن خالد بن عبدالرحمن بن محمد بن علي البرقي، أبو عبدالله، زعموا أنه من أصحاب الكاظم، والرضا، والجواد، كان يروي عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل. انظر: رجال ابن الغضائري، ٩٣، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٥٢٤.

(٢) كسر الصنم، البرقعي، ١/٤٢٨-٤٢٩.

(٣) كسر الصنم، البرقعي، ١/٣٠٩.

الله به وينهى عما نهى عنه، وعلى كل واحد ممن عليه طاعته أن يطيعه في طاعة الله؛ ولا يطيعه في معصية الله، فلا تجب طاعةُ أولي الأمر- العلماء والأمراء- إلا إذا اندرجت تحت طاعة الله والرسول، لا طاعة مفردة مستقلة[١]؛ فليس المراد من ولاة الأمر إذن: ولاية أمر الدنيا والآخرة التكويني!! فقد استحدث أولئك هذا الاعتقاد الكفري وحملوا عليه اللفظ الشرعي (ولي الأمر) غلوًا وجهلاً!

٧-**استدلالهم** بما نسبوه إلى الصادق أنه قال -كما يفترون- :" إن الدنيا تمثل للإمام في فلقة الجوز فما تعرض لشيء منه وإنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء فلا يعزب عنه منها شيء". **والجواب من وثلاثة أوجه:**

الأول: المطالبة بصحة النقل.

الثاني: الرواية غير معتبرة؛ فقد نقلها المجلسي (في الجزء ٢٥ باب ١٣) عن كتاب الاختصاص للمفيد، وبصائر الدرجات للصفار[٢]، وكلا الكتابين مشكوك في نسبته إلى مؤلفه، ولعل هذا ما جعل علامة الشيعة آصف محسني يقول:(الباب ١٣..(٢٥:٣٦٢) فيه ٤٤ رواية غير معتبرة سندًا)[٣]. ولمزيد بيان يقال:

- أما كتاب الاختصاص للمفيد فقد قال عنه أعلام الشيعة: (إن كتاب الاختصاص لم يثبت أنه للشيخ المفيد)[٤]. (لا يمكن الاعتماد عليه لعدم ثبوت نسبة الكتاب إلى الشيخ المفيد)[٥]، (أنّه لا دليل على كون الاختصاص للشيخ المفيد)[١]، (كتاب الاختصاص للشيخ المفيد يشك.. في نسبته إليه)[٢].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨/ ١٧٠، جامع المسائل لابن تيمية ٨/ ٧٨، الرسالة التبوكية- زاد المهاجر إلى ربه-، ابن القيم، ١/ ٤٤.

(٢) محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، أبو جعفر الأعرج، مولى عيسى بن موسى الأشعري، زعموا أنه من أصحاب الإمام العسكري، قال عنه أبناء طائفته: (ومن وجوه الأصحاب، عظيم الشأن كبير المنزلة، وثقه كل من ترجم له)، له أكثر من ٣٠ كتابًا، منها: مسائله للإمام العسكري، الزهد، المناقب، المثالب، بصائر الدرجات، مات سنة ٢٩٠هـ. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٢/٣١٣، مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ٢/٢٤٦.

(٣) مشرعة بحار الأنوار، آصف محسني، ١/٤٦٣.

(٤) معجم رجال الحديث، الخوئي، ٨/١٩٧.

(٥)معجم رجال الحديث، الخوئي، ١١/٣٦٢.

- وأما كتاب بصائر الدرجات، فقد قال عنه أعلام الشيعة: (وأما رواية بصائر الدرجات فهي ساقطة سندًا)[٣]، (ولا إشكال في عدم الحجّيّة لنسخة بصائر الدرجات التي تتواجد في زماننا .. لوضوح عدم ثبوت النسخة بسند معتبر)[٤]،(كتاب بصائر الدرجات للصفار لم تصل منه نسخة معنعة لا للحر العاملي ولا للمجلسي، فلا يعتمد عليه)[٥].

الثالث: أن مثل هذا الادِّعاء الذي صرحت به الرواية مخالفٌ لصريح القرآن الذي حصر الربوبية في الله رب العالمين، فهو المنفرد بالقدرة على كل شيء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يستصعب عليه مراد، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد: ١٦.

٨-**استدلالهم** بما نسبوه إلى أئمتهم أنهم قالوا -كما يفترون- "نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم". **والجواب من أربعة أوجه:**

الأول: المطالبة بصحة النقل.

الثاني: الرواية غير معتبرة؛ فلم ترد في مصادر الحديث عند أحد من المسلمين بهذا التعبير، وإنّما هي شائعة على ألسن الشيعة، وقد استخدمت في بعض كتبهم في القرنين الأخيرين،

=

(١) مباحث الأصول، تقرير بحث محمد باقر الصدر لكاظم الحائري، ٥١٠/٢.

(٢)المعتمر من بحار الأنوار، آصف محسني، ٣٥/١. وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، حسين معتوق، ١٣٩/١.

(٣) بحوث في شرح العروة الوثقى، محمد باقر الصدر، ٢٣٣/١.

(٤)مباحث الأصول، تقرير بحث محمد باقر الصدر لكاظم الحائري، ٣٤٩/٢.

(٥) المعتمر من بحار الأنوار، آصف محسني، ٣٦/١.

فليس لها مصدر فضلاً عن سند!! [1]يقول جعفر العاملي:(الرواية التي تقول: "نزهونا عن الربوبية، أو اجعلونا مخلوقين، أو اجعلوا لنا ربًا نؤوب إليه" [2] وقولوا فينا ما شئتم . . ليس لها – فيما اطلعنا عليه من نصوص وأسانيد- سند يصح الاعتماد عليه)[3].

الثالث: أن متن الرواية كافٍ في الرد عليهم فهي دالة على أمر الأئمة لأتباعهم أن يسلبوا عنهم صفات الربوبية، وعليه فتكون الرواية نافية لولاية المعصوم التكوينية على الكون!

الرابع: إذا فرض أن معنى قول الأئمة: "قولوا فينا ما شئتم" هو الولاية التكوينية على شؤون الكون -كما يدعي الشيعة الإمامية –، فإن هذا المعنى مخالفٌ لصريح القرآن الذي حصر الربوبية في الله رب العالمين! فتهاوت الرواية سندًا ومتنًا[4].

٩–استدلالهم بما نسبوه إلى صاحب الزمان المنتظر المعدوم أنه علمهم أن يقولوا:" أسألك بما نطق فيهم من مشيتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركانًا لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد، ومناة وأزواد وحفظة ورواد، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت.." **والجواب من ثلاثة أوجه**:

الأول: المطالبة بصحة النقل.

الثاني: الرواية غير معتبرة؛ فهي منسوبة إلى المعدوم المنتظر!! وقد صرح أعلام الشيعة بانقطاع سندها [1]، وأن هذا التوقيع المنسوب إلى المنتظر(غريب من أذهان المتشرعة، غير قابل

---

(١) انظر: الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، الإجابة على سؤال رقم (٩٣): ما مدى صحّة الحديث القائل: (قولوا فينا ما شئتم ونزّهونا عن الربوبيّة)؟ بتاريخ ١٢-٥-٢٠١٤م، تاريخ الاطلاع: ٦ -١- ١٤٣٩هـ، استرجعت من: http://hobbollah.com/questions/

(٢) بصائر الدرجات، الصفار، ٥٢٧، مختصر بصائر الدرجات، الحلي، ٥٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٣/٢٥، مستدرك سفينة البحار، النمازي، ٥٢/٧.

(٣) مختصر مفيد، العاملي، ٥٢/١٣.

(٤)انظر: مختصر مفيد، العاملي، ٥١/١٣-٥٩، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، الإجابة على سؤال رقم (٩٣): ما مدى صحّة الحديث القائل: (قولوا فينا ما شئتم ونزّهونا عن الربوبيّة)؟ بتاريخ ١٢-٥-٢٠١٤م، تاريخ الاطلاع: ٦ -١- ١٤٣٩هـ، استرجعت من: http://hobbollah.com/questions/

للإذعان بصدوره عن المعصوم)[٢]. يقول آية الله البرقعي:(لا يوجد سند لهذا الدعاء، لأن الشيخ الطوسي[٣] لم يدرك محمد بن عثمان، والشيخ عاش بعد محمد بن عثمان بقرنين، ونقل هذا الدعاء في كتابه المصباح من أحمد بن محمد بن عياش الجوهري[٤]، والجوهري هذا ضعيف الحال، وكما نقل علماء رجال الشيعة أنه كان مختل العقل أو مختل الدين، وعلماء الإمامية حذروا منه، وكذلك قال الشيخ الطوسي نفسه والنجاشي[٥] في كتبه في الرجال.

=

(١) انظر: مشرعة بحار الأنوار، آصف محسني، ٤٧٠/٢.

(٢) معجم رجال الحديث، الخوئي، ٨٧/٨. ورغم القدح في التوقيع سندًا ومتنًا تجد بعض أعلام الشيعة الإمامية يقولون عن ذلك التوقيع المفترى:(وليس مضمونه غريبًا عند أهل المعارف الحقة)!!! مستدركات علم رجال الحديث، النمازي، ٣٤٦/٣.

(٣)أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي الطوسي، شيخ الإمامية، وفقيه الشيعة وزعيمهم بعد رحيل الشريف المرتضى، ولد في طوس خرسان في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، قال عنه الحلي:(رئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه، صنف في كل فنون الإسلام) توفي في النجف ليلة الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين وأربعمائة، من مصنفاته: تهذيب الأحكام، الاستبصار، المفصح في الإمامة، فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين، تلخيص الشافي، التبيان في تفسير القرآن، وغيرها، قال عنه الذهبي:" أعرض عنه الحفاظ لبدعته.. وكان يعد من الأذكياء لا الأزكياء) . انظر: رجال النجاشي، ٤٠٣، خلاصة الأقوال، الحلي، ٢٤٩ -٢٥٠، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣٣٤/١٨-٣٣٥، ط. مؤسسة الرسالة.

(٤) أحمد بن محمد بن عبيدالله بن الحسن بن عياش الجواهري، أبو عبدالله، سمع الحديث فأكثر واضطرب واختل في آخر عمره، ضعفه علماء الإمامية، مات سنة إحدى وأربعمائة، له عدة مصنفات، منها: كتاب عمل رجب، كتاب ما نزل من القرآن في صاحب الأمر، كتاب مقتضب الأثر في عدد الأئمة الاثني عشر. انظر: رجال النجاشي، ٨٥-٨٦، رجال الطوسي،٤١٣، معجم رجال الحديث، الخوئي، ٧٧/٣-٧٨.

(٥) أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد العباس بن محمد النجاشي، عده أبناء طائفته من أعظم أركان الجرح والتعديل، وقالوا عنه:(الثقة الثبت، النقاد البصير، الرجل كل الرجل، لا يقاس بسواه، ولا يعدل به من عداه)، ولد سنة ٣٧٢هـ، وتوفي سنة ٤٥٠هـ، له كتاب الرجال، والكوفة وما فيها من الآثار والفضائل. انظر: خلاصة الأقوال، الحلي، ٧٢-٧٣، الكنى والألقاب، عباس القمي، ٢٣٩/٣-٣٤٠.

وأحمد الجوهري هذا نقل من خير بن عبد الله[1]، وهو مهمل ومجهول كذلك. فسند هذا الخبر باطل)[2].

الثالث: سقوط متن الرواية ومخالفتها لصريح القرآن. يقول آية الله البرقعي: (متن الدعاء يخالف القرآن، وعلى المسلم ألا يقرأه، لأنه يصف الله في موضع بالمقامات ويقول: "**مقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان**"، والله ليس له مقامات، المقامات للشخص الذي له تنزل وترقي، والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك، واستنادًا للآية ٤٠ من سورة النازعات: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ النازعات: ٤٠، الله سبحانه وتعالى له مقام واحد فقط وهو ثابت أزلاً وأبداً، ثم يقول: "**لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك**"، أيها القارئ الذكي؛ لو ذهبت عند أستاذ يصنع الأباريق وقلت له أنت وهذه الأباريق سواء ولا فرق بينك وبينها، فقد أهنته، فكيف تجرأ وتقول لله الغني بالذات، القادر على كل شيء، أنه لا فرق بينك وبين المخلوق الفقير المسكين المحدود المحتاج؟ لو كان كذلك فعلينا أن نقرأ الفاتحة لهذا الإله. (بمعنى فعلى هذا الإله السلام!)

إضافة على ذلك جاء الضمير أحيانًا مذكرًا في هذه الدعاء لولاة الأمور، و أحيانًا مؤنث؛ يقول: "**لا فرق بينك وبينها إلا إنهم عبادك**"، ولو كان الولاة أنثى فـ"**إنهم**" خطأ، ولو كان مذكرًا فـ"**إنها**" خطأ.

ثم يصفون هؤلاء الولاة بأوصاف منها؛ الأعضاد والأشهاد والمناة والأذواد والحفظة والرواد! هل الله سبحانه وتعالى يحتاج إلى العضد والشهيد والأمنية والحفظة والوكيل؟ مسكين هذا الإله الذي هو محتاج إلى هؤلاء الحمقى مثل الغلاة.

ولكن الإله الحقيقي منزه من هذه الترهات، وكما وردت أحاديث كثيرة بأن الله تعالى ليس له عضد، ولا يحتاج إلى شهيد لخلقه هذا العالم، ولا يحتاج إلى ولي ووكيل.

---

(١) خير بن عبدالله، مجهول. انظر: معجم رجال الحديث، الخوئي، ٨/٨٧، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٢١٣.

(٢) درس من الولاية، البرقعي.

ثم يقول في هذا الدعاء: "**فبهم ملأت سماءك وأرضك**"، فنقول لهم: هؤلاء الولاة كم عرضهم وطولهم حتى يملؤون السماء والأرض؟ فالمسلم العاقل لا يترك القرآن والعقل ولا يتمسك بمثل هذه الأدعية)[1].

الوجه الثالث: نقض استدلالات الشيعة الإمامية بالإجماع لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية:

أولاً: حكاية الشيعة إجماع علمائهم على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية، من أعظم الدعاوى الكاذبة!! فهناك فريق من علماء الشيعة يُنكرون هذه الولاية المدعاة، ويبرؤون إلى الله منها، وسيأتي -بعون الله- مزيد بسط لموقفهم منها[2].

يقول آية الشيعة محمد حسين فضل الله في كتابه نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية:(**هناك علماء آخرون لم تثبت لديهم الولاية التكوينية**)،(**ولا يوجد إجماع لدى علمائنا على ضرورة الاعتقاد بها، أو على تبنيها**، ولا سيما مع ملاحظة أن مصطلح الولاية التكوينية هو مصطلح حادث، ولا نجد له عينًا ولا أثرًا في كلمات المتقدمين من علمائنا، فضلاً عن النصوص والروايات!)[3].

ويقول شيخ الشيعة محمد الحاج حسن: [4] (**إن القول بالولاية التكوينية ليس محل إجماع واتفاق عند العلماء الشيعة، ونحن نقول بعدمها، والقول بها مناف للقرآن الكريم ولم يعط الله لأحد**

---

(١)درس من الولاية، البرقعي.

(٢) راجع من هذا البحث: موقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين من الولاية التكوينية.

(٣)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٢٤-٢٥.

(٤)محمد الحاج حسن عالم شيعي لبناني وسياسي ولد في العام ١٩٧٦م، مؤسس ورئيس التيار الشيعي الحر الذي يعتبر من ضمن تحالف ١٤ آذار، بدأ دراساته الدينية في مدرسة دينية في بعلبك، عاش جزءً من شبابه في سوريا وإيران والعراق قبل العودة إلى لبنان، ويقيم الآن في أمريكا. انظر ترجمته في منتدى أحرار العالم، تاريخ الاطلاع: ٢٠-١١-١٤٣٩هـ. استرجعت من:

http://hezbollah.ahlamontada.com/t421-topic

الولاية على الكون بل إنه تعالى هو المهيمن هو الولي وهو المسيطر على كل شؤونه والمدبر لكل أوضاعه). (١)

ويقول شيخ الشيعة علاء القزويني في كتابه الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء:(**أما الولاية التكوينية والتشريعية فهي من شؤون الواجب المطلق جل وعلا، لا يشاركه في ذلك أحد من مخلوقاته وهذا ما اتفقت عليه كلمة الموحدين -إلا من شذ منهم-....هذا وقد تضافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية واتفاق المسلمين على أن الولاية التكوينية والتشريعية منحصرة في الله سبحانه، لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته.** نشير إلى جملة من أقوال العلماء التي تُثبت الولاية لله وحده، وتنفيها عن غيره سبحانه..)(٢). **ثم قال -بعد أن نقل جملة من أقوال علماء الشيعة التي تنفي الولاية التكوينية عن غير الله - منكرًا انعقاد إجماع طائفته على القول بولاية المعصومين التكوينية:(نحن نقول: مَن مِن علماء الشيعة قال بالولاية التكوينية للأئمة (ع)؟** ونحن ذكرنا أقوال المتأخرين من العلماء في الولاية التكوينية، فراجع. وأما القدماء من الأعلام فلم يتطرقوا لموضوع الولاية التكوينية، لأنه من المصطلحات التي لم تذكر لا في القرآن ولا في السنة الشريفة، ولذا لم نجد هذا المصطلح في مصادر القدماء من العلماء)(٣).

ثانيًا: إلزام علماء ومراجع الشيعة الإمامية العوام بتقليدهم في الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، باطل؛ وهو من قبيل الصد عن دين الإسلام، والغش للعوام، والمكر والخديعة بهم، والزج بهم في الشرك والبدع والغلو والخرافات،!! ثم إن المشهور من مذهب الشيعة عدم جواز التقليد في العقائد(٤)،

---

(١)قناة صفا، برنامج كلمة سواء، لقاء الشيخ عدنان العرعور مع الشيخ محمد الحاج حسين، عنوان الحلقة، الولاية التكوينية، عام ٢٠١١م. تاريخ الاطلاع: ٢٤-٧-١٤٣٦هـ، استرجعت من:
https://www.youtube.com/watch?v=RmA52s5dY5Q

(٢)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،١٩-٢٠.

(٣)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ١٠٦.

(٤) الراجح في مسألة التقليد في أصول الدين (العقائد): أن يُقال: إن الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ، والعلم به إجمالاً فرض عين على كل مكلف، ومعرفة ذلك تفصيلاً هو فرض كفاية على عموم الأمة، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، ومن علم من ذلك شيئًا وجب عليه الإيمان به تفصيلاً، فمعرفة مسائل الدين العلمية الاعتقادية، والعملية وأدلتها واجب بالاستطاعة، ولا فرق في ذلك بين المسائل الاعتقادية، والمسائل العملية فعلى المسلم أن يعرف ما جاء به الرسول ﷺ، ويجتهد في ذلك، ولا يتخذ له إمامًا يتبعه في كل شيء إلا الرسول ﷺ، ومن المعلوم أنه ليس كل أحد يقدر على =

بل حكى بعضهم الإجماع على ذلك[1]، ومن هنا يقول آية الشيعة محمد حسين فضل الله في كتابه نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية:(لا تقليد في هذه الأمور، والاعتقاد لا بد من أن يكون عن دليل وقناعة، ولم يثبت صحة عقيدة الولاية التكوينية؛ بل هي في رأينا مخالفة للقرآن!!)[2].

ثانيًا: نقض استدلال الشيعة الإمامية التكوينية بالفطرة لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية:

ادعى الشيعة الإمامية أن الله تعالى فطر الخلق على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية، وهذا الادعاء كذب وافتراء، ويظهر بطلانه بأمرين:

الأول: إن الأمر الفطري قوة يجدها الإنسان بداخله تدفعه للإيمان والتصديق بشيء ما..

وقول الشيعة بفطرية ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية غير صحيح؛ فإن أحدًا لم يجد ذلك في وجدانه، بل إن هذه العقيدة لا تخطر ببال إنسان من غير أن يُعَلّم بها، ولا يشعر أحد بالحاجة إليها ولا بالاضطرار لها، وعليه فلا يمكن أن نسميها فطرية!

=

معرفة كل ما دل عليه القرآن، والسنة من مسائل دين الإسلام، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فعوام المسلمين الذين لا يعرفون الأدلة، ولا يفهمونها، وهم عاجزون عن الاجتهاد، لا يسعهم إلا التقليد، ولا فرق في ذلك بين المسائل الاعتقادية، والمسائل العملية فهذا مقدورهم لكن عليهم أن يقلدوا من العلماء من يثقون بعلمه، ودينه متجردين عن اتباع الهوى، والتعصب، وعليه فيجوز التقليد في حق من لا يتمكن من معرفة الحق بأدلته لكن لا يستلزم صحة التقليد في دين الله، قبول قول المتبوع بغير حجة توجب قبول قوله، وتقديم قوله على الكتاب والسنة. انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين، ١١/٨٢-٨٣، حكم التقليد في العقيدة، سؤال مطروح على الشيخ عبدالرحمن البراك، موقع طريق الإسلام، تاريخ ٢٤-١٢-٢٠١١م، تاريخ الاطلاع ٢٥-٣-١٤٣٩هـ، استرجعت من: https://ar.islamway.net/fatwa/36083/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%AF

(١) انظر: المعالم الزلفى في شرح العروة الوثقى، النجفي العراقي، ١٠٧، القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد، المرعشي، ٢/٣٦٠-٣٦١.

(٢)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ١٠٣.

الثاني: أن الله تعالى فطر عباده على توحيده، وأنه سبحانه وحده الرب، الخالق، الرازق، المدبر؛ فالإيمان بربوبية الله وحده أمر مركوز في فطرة كل إنسان، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠، وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال:" ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، ..**إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم،** وحرمت عليهم ما أحللت لهم، **وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا**"(١)، وقالﷺ: "**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**"(٢). فأخبر أن أصل ولادتهم ونشأتهم على الفطرة، وأن التهويد والتنصير والتمجيس طارئ طرأ على الفطرة وعارض عرض لها(٣)؛ فالنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله وحده بالربوبية والإلهية محبة له تعبده لا تشرك به شيئًا، ولكن يفسدها ما يزين لها شياطين الإنس والجن بما يوحي بعضهم إلى بعض من الباطل(٤). يقول شيخ الإسلام:(الممكن قد علم بالاضطرار أنه يفتقر في وجوده إلى غيره، فكل ما يعلم أنه ممكن فقير، فإنه يعلم أنه فقير أيضًا في وجوده إلى غيره، فلا بد من غني بنفسه واجب الوجود بنفسه، وإلا لم يوجد ما هو فقير ممكن بحال. **وهذه المعاني تدل على توحيد الربوبية وعلى توحيد الإلهية وهو التوحيد الواجب الكامل الذي جاء به القرآن**؛ لوجوه: قد ذكرنا منها ما ذكرنا في غير هذا الموضع، مثل: أن المتحركات لا بد لها من حركة إرادية، ولا بد للإرادة من مراد لنفسه، وذلك هو الإله، والمخلوق يمتنع أن يكون مرادًا لنفسه، كما يمتنع أن يكون فاعلاً بنفسه؛ فإذا امتنع أن يكون فاعلان بأنفسهما امتنع أن يكون مرادان بأنفسهما. وأيضًا فالإله الذي هو المراد لنفسه – إن لم يكن ربًا – امتنع أن يكون معبودًا لنفسه ومن لا يكون ربًا خالقًا لا يكون مدعوًا مطلوبًا منه مرادًا لغيره؛ فلأن لا يكون معبودًا مرادًا لنفسه من باب الأولى، فإثبات

---

(١)مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ٤/ ٢١٩٧.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين،١٠٠/٢، مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ٢٠٤٧/٤.

(٣)انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، الموصلي، ٦٣٦/٢.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٤/ ٢٩٦.

الإلهية يوجب إثبات الربوبية، ونفي الربوبية يوجب نفي الإلهية؛ إذ الإلهية هي الغاية وهي مستلزمة للبداية، كاستلزام العلة الغائية للفاعلية. **وكل واحد من وحدانية الربوبية والإلهية – وإن كان معلومًا بالفطرة الضرورية البديهية وبالشرعية النبوية الإلهية** – فهو أيضًا معلوم بالأمثال الضرورية التي هي المقاييس العقلية)(١).

الثالث: أن الشيعة الإمامية مبتدعة بدلوا وغيروا فطرة الله وشرعته، وأفسدوا اعتقادات الناس وإراداتهم وأقوالهم وأعمالهم؛ فقرروا بعقيدتهم الفاسدة بولاية المعصومين التكوينية، وجود أرباب مع الله، وادعو أنهم مثله، وجعلوهم أعضادًا له وأعوانًا؛ ونفوا عن الله صفات كماله وجماله، وأعطوها لمعصوميهم، واعتقدوا أن معصوميهم جزء من الله منه بدأ وإليه يعود، وشرعوا التوسل بهم، والتقرب إليهم، وأوردوا على الناس شبهاتٍ بكلماتٍ مشتبهاتٍ لا يفهم كثير من الناس مقصودَهم بها، ولا يُحسِن أن يُجيبهم، وكل ذلك مناقض لفطرة الله التي فطر الناس عليها! يقول ابن القيم ﷺ:(**اتفقت فطرة الله المستقيمة والعقل الصريح والوحي المبصر المكمل على الإقرار بموجود فطر هذا العالم بجميع ما فيه عاليه وسافله وما بينهما، وشهدت الفطر والعقول والشرائع المنزلة كلها بأنه ليس من جنس العالم، ولا مماثلاً له، وأنه مباين له، غير ممتزج به، ولا متحد به، ولا حال فيه، وأنه فوق جميع العالم عال عليه بجميع أنواع العلو ذاتًا وقهرًا وعظمة، وأنه موصوف بجميع الكمال المقدس من لوازم ذاته،** فتوهم رفعه عنه كتوهم عدم ذاته، ومن لم يكن هذا الأصل معلومًا عنده علمًا لا يشك فيه ولا يرتاب، بل هو لقلبه كالمشاهدات لبصره، وإلا اضطرب عليه باب معرفة الله ووحدانيته وتصديق رسله، **فلا يجوز أن يقدح في مقدمات هذا الأصل التي هي في أعلى مراتب الضروريات، بمقدمات يدعي أربابها أنها نظريات، ومن خالفهم فيها يقول إنها غير صحيحة بل معلومة الفساد إما بضرورة العقل أو بالنظر الصحيح المفضي إلى الضرورة**...ومن أنكر هذا فهو في جانب والفطر السليمة والعقول المستقيمة وجميع الكتب السماوية ومن أرسل بها في جانب)(٢).

ويقول شيخ الإسلامﷺ: (**أصل الدين الذي فطر الله عليه عباده ..هو.. عبادة الله وحده لا شريك له،** وإنما يعبد بما أحبه وأمر به، وهذا هو المقصود الذي خلق الله له الخلق، وضده الشرك

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٣٧.

(٢)الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، ٤/ ١٢٧٨.

والبدع)[1]؛(**فالإقرار بالخالق سبحانه وتعالى، والاعتراف بوجود موجود واجب الوجود قديم أزلي، .. مركوز في الفطرة مستقر في القلوب)**[2] **(وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال منزه عن النقص بكل وجه، ومنزه عن أن يماثله غيره في شيء من صفاته)**[3]**(ليس هو خلقه، ولا جزءًا من خلقه، ولا صفة لخلقه، بل هو – سبحانه وتعالى – متميز بنفسه المقدسة، بائن بذاته المعظمة عن مخلوقاته، وبذلك جاءت الكتب الأربعة الإلهية؛ من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وعليه فطر الله تعالى عباده، وعلى ذلك دلت العقول)**[4].

ثالثًا: نقد شبهات الشيعة الإمامية العقلية التي تعلقوا بها لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية:

١– نقد دليل الحكمة وضرورة العقل: زعم الشيعة الإمامية أن الحكمة الإلهية وضرورة العقل اقتضت منح معصوميهم الولاية على الكون!! **والجواب من وجوه:**

الأول: المنع، فلا يُسلم لهم أن الحكمة وضرورة العقل اقتضت ذلك**!** فوجود رب فاعل مماثل للرب تعالى ممتنع عقلاً، وحكمة**!** يوضحه:

الثاني: أن ضرورة العقل اقتضت أنه سبحانه متصف بصفات الكمال منزه عن النقص بكل وجه، ومنزه عن أن يماثله غيره في شيء من صفاته، ليس هو خلقه، ولا جزءًا من خلقه، ولا صفة لخلقه، بل هو – سبحانه وتعالى – متميز بنفسه المقدسة، بائن بذاته المعظمة عن مخلوقاته، وأنه وحده لا شريك له الخالق الرازق المدبر، المستحق للعبادة.

الثالث: أن حكمة الله منافية لوجود مماثل له في الصفات؛ فإن هذا من أعظم الشبه والقدح في كماله، ووحدانيته وعظمته، كما أن حكمته تنافي جعل غير النبي (فاطمة والأئمة) مماثلاً للنبي في الصفات والمعجزات والآيات، فإن هذا من أعظم الشبه والقدح في مقام النبوة وبراهينها[5].

---

(١)درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٨/ ٤٥٥. وانظر منه: ٣/ ١٣٧.

(٢)درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٣/ ٧٢.

(٣)الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق، ابن تيمية، ٢١٣. وانظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ١٠/ ٧٦.

(٤)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ٤٧٥.

(٥) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٦/ ٤٧١.

الرابع: أن صلاح العالم وانتظام أمره بل وجوده قائم على استناده إلى الله سبحانه الواحد القهار، يقول ابن القيم (**إقرار العبد بأَن للعالم إلهًا حيًا جامعًا لكل صفة كمال،** واسم حسن، وثناءٍ جميل، وفعل كريم، وأَنه سبحانه له القدرة التامة، والمشيئة النافذة، والعلم المحيط، والسمع الذى وسع الأَصوات، والبصر الذى أَحاط بجميع المبصرات، والرحمة التي وسعت جميع المخلوقات، والملك الأَعلى الذى لا يخرج عنه ذرة من الذرات، والغنى التام المطلق من جميع الجهات، والحكمة البالغة المشهود أثرها في الكائنات، والعزة العالية بجميع الوجوه والاعتبارات، والكلمات التامات النافذات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من جميع البريات، **واحد لا شريك له في ربوبيته ولا في إلهيته، ولا شبيه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أَفعاله، وليس له من يشركه في ذرة من ذرات ملكه، أَو يخلفه في تدبير خلقه، أَو يحجبه عن داعيه ومؤمليه وسائليه، أَو يتوسط بينهم وبينه بتلبيس أَو فرية أَو كذب كما يكون بين الرعايا وبين الملوك، ولو كان كذلك لفسد نظام الوجود وفسد العالم بأَسره، فـ** ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ الأنبياء: ٢٢، **فلو كان معه آلهة أُخرى كما يقول أَعداؤه المبطلون لوقع من النقص في التدبير وفساد الأَمر كله ما لا يثبت معه حال، ولا يصلح معه وجود)**[١].

ويقول تعليقًا على قول الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٢، **(إن قوام السموات والأرض والخليقة بأن تأله الإله الحق، فلو كان فيهما آلهة أخر غير الله لم يكن إلهًا حقًا، إذ الإله الحق لا شريك له ولا سمي له ولا مثل له، فلو تأَلهت غيره لفسدت كل الفساد بانتفاء ما به صلاحها، إذ صلاحها بتأَله الإله الحق كما أَنها لا توجد إلا باستنادها إلى الرب الواحد القهار، ومستحيل أَن تستند في وجودها إِلى ربين متكافئين، فكذلك يستحيل أَن تستند في بقائها وصلاحها إِلى إِلهين متساويين)**[٢].

الخامس: أن ضرورة العقل اقتضت أن معصومي الشيعة الأربعة عشر ليسوا سوى بشر عاديين؛ يأكلون ويشربون ويولدون ويموتون كسائر البشر، ومن كان هذا حاله فليس له من أمر العالم شيء!

---

(١)طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ١/٢٦٤-٢٦٦.

(٢)طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ١/١١٩-١٢٠.

٢- نقد الاستدلال بكمال الخالق وعموم قدرته على الولاية التكوينية: زعم الشيعة الإمامية أن عموم قدرة الخالق سبحانه ودوام فيضه وتمامه يلزم منه -كما يدعون- إعطاء المعصومين الولاية التكوينية، **والجواب من وجوه:**

الأول: المنع، فلا يُسلم لهم أن كمال الخالق اقتضى ذلك! بل كماله اقتضى تفرده بصفات كماله وأفعاله وخصائص ربوبيته، ونفي الند والنظير والمثيل عنه.

الثاني: أن هذا الدليل مبني على الزعم بأن الله تعالى دائم الفيض، وفيضه من اللوازم الذاتية التي لا تنفك عنه، ودائم الفيض لا بد له من وسائط تناسبه؛ وهذا مبني على مذهب الفلاسفة القائل بأن العالم يفيض عن الله فيضًا لازمًا حتميًا كما يفيض النور عن الشمس، وهو منافٍ لدلائل المنقول والمعقول، والفطر السليمة الدالة على عموم قدرة الله ومشيئته وإرادته واختياره وحكمته.

الثالث: أن زعم الشيعة الإمامية أن عدم إعطاء المعصومين الولاية التكوينية الكلية قدح في القدرة والحكمة؛ كلام مختل وغطاء ينخدع به العامي الجاهل، ويستحقره كل من أعطاه الله بصيرة في قلبه وعقله؛ إذ حاصل هذا الكلام: أن عدم خلق الله لمثله قدح في القدرة والحكمة، ومعلوم أن الله لم يخلق مثله؛ إذ هذا من الممتنع لذاته؛ (فإن مثل الشيء ما يسد مسده ويقوم مقامه فيجب أن يكون الشيء موجودًا معدومًا قبل وجوده مفتقرًا مربوبًا؛ فإذا قدر أنه مثل الخالق تعالى لزم أن يكون واجبًا قديمًا لم يزل موجودًا غنيًا ربًا، ويكون الخالق فقيرًا ممكنًا معدومًا مفتقرًا مربوبًا فيكون الشيء الواحد قديمًا محدثًا فقيرًا مستغنيًا واجبًا ممكنًا موجودًا معدومًا ربًا مربوبًا وهذا متناقض لا حقيقة له، وليس بشيء أصلاً)[1] فلا تتعلق به قدرة ولا حكمة!

٣-نقد الاستدلال بقاعدة المقتضى والمانع على الولاية التكوينية: زعم الشيعة الإمامية أن المقتضى لولاية المعصومين التكوينية من جهة الفاعل (الله) ومن جهة القابل (المعصومين) موجود، والمانع منها مفقود ومن هنا وجب ثبوتها للمعصومين! **والجواب من وجوه:**

الأول: المنع، فلا يُسلم لهم أن المقتضى لولاية المعصومين التكوينية موجود، ولا يُسلم لهم أن المانع منها مفقود.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، ٣١٩/٤.

الثاني: إن المقتضى لولاية معصومي الشيعة التكوينية مفقود، بل ممتنع عقلاً وشرعًا؛ أما من جهة الفاعل وهو الله فإنه لم يخلق أحدًا مثله؛ ولم يحل في أحد، بل هذا من الممتنع لذاته فلا تتعلق به قدرة ولا حكمة!

وأما من جهة القابل وهم معصومي الشيعة فإنهم ليسوا أربابًا ولا أعضادًا ولا حجابًا لله، ولا هم جزء منه، ولا صفة له سبحانه، ولا اسمًا له، ويمتنع عقلاً وشرعًا أن يكون لهم شيء من خصائص الربوبية!

الثالث: أن المانع من ولاية معصومي الشيعة التكوينية موجود، فهي ممتنعة عقلاً؛ إذ من المحال أن يخلق الله مثله، أو أن يحل بمخلوق، أو أن يكون المخلوق جزءًا منه أو اسمًا له أو صفة له سبحانه؛ كما أنها ممتنعة شرعًا إذ الاعتقاد بها غلو وإلحاد وكفر وشرك وخروج عن دين الإسلام بالكلية.

٤- **نقد دليل الغرض والغاية**: زعم الشيعة الإمامية أن تحقق الغرض والغاية من الخلق متوقف على ولاية المعصومين التكوينية، وما يتوقف عليه الغرض واجب الثبوت، وإلا لزم نقض الغرض، وهو على الحكيم محال. **والجواب من وجوه**:

الأول: المنع، فلا يُسلم لهم أن تحقق الغرض والغاية من الخلق متوقف على ولاية معصوميهم التكوينية!

الثاني: إن وجود شبيه لله في ذاته أو في صفاته أو في أَفعاله، أو وجود من يخلفه في تدبير خلقه، أَو يحجبه عنهم، أَو يتوسط بينهم وبينه ممتنع عقلاً وشرعًا، ولو فرض وجود ذلك لفسد نظام الوجود وفسد العالم بأَسره: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ الأنبياء: ٢٢، فلو كان معه آلهة أُخرى كما يقول أَعداؤه المبطلون لوقع من النقص في التدبير وفساد الأَمر كله ما لا يثبت معه حالٍ، ولا يصلح عليه وجود؛ فالعالم لا يوجد إلا باستناده إلى الرب الواحد القهار، ويستحيل أَن يستند في وجوده إلى ربين، وكذلك يستحيل أَن يستند في بقائه وصلاحه إلى إلهين متماثلين فضلاً عن أربعة عشر مزعومًا! (١) فعلم بذلك أن بولاية المعصومين التكوينية لا يتحقق وجود الخلق فضلاً عن تحقق الغاية من وجوده!

---

(١)انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ١/١١٩-١٢٠، ٢٦٥-٢٦٦.

الثالث: أن هذا الدليل مبني على الزعم بأن معصوميهم الأربعة عشر هم أسماؤه تعالى وصفاته فلا طريق إلى معرفته تعالى إلا بمعرفتهم بما هم أسماؤه تعالى وصفاته؛ فلولاهم لما عرف الله! وقد تقدم بيان أنه يمتنع عقلاً وشرعًا أن يكون المخلوق اسمًا لله أو صفة له!

الرابع: أن الغاية من خلق الخلق عبادة الله وحده لا شريك له، ويتضمن ذلك توحيده بالربوبية والألوهية والاسماء والصفات، وتنزيهه عن النظير والمثيل والعضد، وكل ذلك ينقض القول بولاية معصومي الشيعة التكوينية ويهدم أسسه!

٥- **نقد دليلي المحبة والقرب**: زعم الشيعة الإمامية أن فرط المحبة بين معصوميهم الأربعة عشر وبين الله سبحانه أوجب لهم رتبة الفناء في ربهم والبقاء به مما أكسبهم صفاته، كالحديدة المحماة في النار تحرق كما تحرق النار، وقد جمع المعصومون كل أنواع القرب من ربهم؛ فهم أقرب الخلق إلى الحق، وأولهم صدورًا عنه، فليس بينه وبينهم ستر ولا حجاب؛ فقد خلقوا من نور عظمته، وتجلى فيهم -سبحانه- بذاته وأسمائه وصفاته، وطهروا من كل شك وحجاب ورذيلة كما أنهم تخلقوا بأخلاقه سبحانه وجعلوه مقصدهم في كل غرض ودنوا إلى ساحة الربوبية كقاب قوسين أو أدنى فأصبحوا مظاهر قدرته وإرادته، يقولون للشيء كن فيكون بإذنه سبحانه وعطائه، وهذا وجه امتلاكهم للولاية الكلية على الكون! **والجواب من وجوه**:

الأول: المنع، فلا يُسلم لهم كون معصوميهم الأربعة عشر أقرب الخلق إلى الله محبة وصدورًا وفناءً ووجودًا.

الثاني: أن هذين الدليلين مبنيان على أسس إلحادية؛ هي: نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود، والفناء والحلول والاتحاد!

الثالث: أن صلاح العبد ومحبته لربه وامتثاله لأمره وتقربه إليه بالطاعات والنوافل ليس علة تناط به الولاية التكوينية المطلقة على الكون،(١) ثم إن عدم نيل العبد للولاية المطلقة على الكون ليس منقصة له، لأن ذلك ليس من شأنه ولا من حقه ولا من وظيفته، وهو خارج عن قدرته!(٢)

---

(١) انظر: الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، د. خوجه، ٢٧٩-٢٨٠.

(٢)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٣٢٣.

الرابع: أن تشبيه الله والمعصومين، بالنار والحديد المحماة، التي أخذت صفات النار، كفر وزندقة، وقول بقول الاتحادية، ومن عنده ذرة عقل، يعلم قطعًا أن تبديل الممكن إلى الممكن أو تغير الممكن في صفاته، لا يجوز أن يُقاس مع واجب الوجود، فالحديد والنار كلاهما ممكن الوجود، والممكن بواسطة المجاورة يستطيع أن يأخذ صفات الممكن الآخر، ولكن الله والخلق ليسوا من جنس واحد، بل أحدهما واجب والآخر ممكن، ومحال أن يأخذ أحدهما صفات الآخر، فلا يجوز تشبيه المتباينين – الخالق والخلق– بالمتجانسين –الحديد والنار–، بل هو تشبيه قبيح وكفر وجهل (1).

رابعًا: نقد استدلال الشيعة الإمامية بالأدلة الخارجية (الحوادث التاريخية والكرامات والمعجزات) لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية:

وذلك من وجوه:

الأول: المنع، فواقع معصومي الشيعة وبشريتهم وسيرتهم يدل دلالة قاطعة على انتفاء ولايتهم التكوينية.

الثاني: أن غالب المعاجز والكرامات والقصص التي يرويها الشيعة كتصرفات للأئمة في أمور الحياة والممات والرزق وحاجات البشر والحيوانات لا تعدو أن تكون مجرد حكايات مخترعة وأكاذيب ملفَّقة! ولا يمكن لأي عاقل أن يستدل بها على تصرف الأئمة في تدبير أمور الكائنات، بل تلك المعجزات المخترعة لا تفيد إلا قصاصين مثل راوتها وسامعين مثل جداتهم العجائز!! وفضلًا عن أنها ليست بحجة أصلًا فإنها فضيحة وخفة لقائلها وسامعها! إن مئات من أمثال تلك الروايات والقصص تتهاوى أمام علم الإسناد والجرح والتعديل، بل إن متنها من أدل الدلائل على وضعها وتلفيقها، لقد أظهرت تلك القصص الملفقة الموضوعة آل البيت بصورة أشخاص لا همَّ لهم إلا تمجيد أنفسهم، والعجب بذواتهم والأنانية!!! وكأن جميع الكائنات والمخلوقات خلقت لأجل تعظيمهم وتمجيدهم وعبادتهم والخضوع أمامهم!!! تعالى الله عما يقول الجاهلون علوًا كبيرًا!

إن تلكم الخوارق المُدَّعاة إذا صحَّ اعتبارها دليلاً على تصرُّف أصحابها في أمور العالم ونظام الكون وتدبير شؤونه، فإن كلَّ طائفة من ملل الدنيا ونِحلِها لديها نظائر لهذه الخوارق المخترعة والأوهام الملفَّقة تنسبها لأوليائها. فإذا صحَّ الاستناد إلى مثل تلك الأوهام للاستدلال على تصرُّف بعض

---

(1) انظر: درس من الولاية، البرقعي.

البشر في تدبير أمور الأرضين والسموات لكان جميع أولئك الأفراد الذين نُسبت إليهم تلكم الخوارق مدبري أمور الكائنات! ولأصبح المتصرِّفون في أمور العالم، بدلاً من أربعة عشر معصومًا، أربعة عشر ألفًا بل أربعمئة ألف متصرف أو بعبارة أبسط.« إله » ولم تعد هذه الفضيلة منحصرًة بأئمة الشيعة!! بل إن نسبة الخوارق إلى أولياء الدين ليست مقتصرة على المسلمين بل أهل كل ملة ودين ينسبون إلى أوليائهم مثل هذه الأوهام.

إن كلَّ إشكال يورده الشيعة على هذه الادعاءات يمكن إيراد مثله على ادعاءاتهم! لأنه إذا كان رواة تلك الخوارق وناقلوها أفرادًا أو كان عددهم قليلاً فإن الأمر ذاته ينطبق على رواة المعجزات المنسوبة للأئمة! وإن قالوا: إن رواة تلك الخوارق كانوا من الرهبان ولم يكونوا صادقين ولا عدولاً ، فإن رواة المعجزات التي ينسبها الشيعة إلى الأئمة أيضًا أشخاص ليست عدالتهم وصدقهم مشكوك فيه فحسب بل كثير منهم -بتصريح كتب علم الرجال- كذابون وغلاة!

وعليه فلا يمكن إثبات عقيدة بمثل تلك الحكايات والأوهام، ولا يمكن اعتبار القيل والقال الصادرين من كل مبتدع ضال حجَّة ودليلاً .

إن نتيجة مثل هذه الأوهام والخرافات والأكاذيب الموضوعة التي شاعت بين الناس هي انصراف الناس عن الخالق إلى الخلق، وعن التوحيد إلى الشرك، وإعطاء مبرر لأعداء الدين للسخرية منه والاستخفاف بدين الإسلام المبين وأحكامه، وفي النهاية بث بذور الشك في أذهان العقلاء الأذكياء تجاه حقائق الدين(١).

الثالث: إن غُضَّ الطرف عن سند ومتن تلكم المعجزات والكرامات المدعاة، وسُلم تنزلاً بصحة صدورها؛ فإن مجري تلكم الكرامات هو الله سبحانه، فليست من فعل المعصومين، ثم لو سُلم تنزلاً أنها من فعل المعصوم فهذا تصرف تكويني جزئي، ولا يدل على الولاية التكوينية الكلية(٢).

الرابع: إنه لا يصح الاحتجاج بما يحصل عند قبور معصومي الشيعة من خوارق العادات على ولايتهم التكوينية؛ لأمور:

الأمر الأول: أن غالب تلك الأضرحة والمراقد مدعاة، لا يُعرف على وجه اليقين حقيقة أمرها!

الأمر الثاني: أن الميت لا يعلم بما يحصل عند قبره من خوارق ولا يشعر به فيستحيل أن تكون من

---

(١) انظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٢٢٧-٢٢٨، ٢٣١-٢٣٢.

(٢) انظر: درس من الولاية، البرقعي.

فعله.

الأمر الثالث: أن ما يحصل عند القبور والأضرحة من خوارق هي من الأحوال الشيطانية، لا من الكرامات الرحمانية، فهي من إضلال الشيطان لبني آدم، وسببها المحرمات والمنكرات والخبائث والشرك، يقول شيخ الإسلام:(بين كرامات الأولياء، وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة، منها: أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية، سببها ما نهى الله عنه ورسوله، ويستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله.وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣٣، فالقول على الله بغير علم، والشرك والظلم والفواحش، قد حرمها الله تعالى ورسوله، فلا تكون سببًا لكرامة الله تعالى، ولا يُستعان بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن، بل تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأمور التي فيها شرك، كالاستغاثة بالمخلوقات، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية، لا من الكرامات الرحمانية. ومن هؤلاء من إذا حضر سماع المكاء والتصدية ينزل عليه شيطانه حتى يحمله في الهواء ويخرجه من تلك الدار، فإذا حضر رجل من أولياء الله تعالى، طرد شيطانه فيسقط، كما جرى هذا لغير واحد. ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إما حي أو ميت، سواء كان ذلك المخلوق مسلمًا أو نصرانيًا أو مشركًا، فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به، ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث، فيظن أنه ذلك الشخص، أو هو ملك تصور على صورته، وإنما هو شيطان أضله لما أشرك بالله، كما كانت الشياطين تدخل في الأصنام وتكلم المشركين. ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له: أنا الخضر، وربما أخبره ببعض الأمور، وأعانه على بعض مطالبه، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى. وكثير من الكفار بأرض المشرق والمغرب، يموت لهم الميت، فيأتي الشيطان بعد موته على صورته، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت، ويقضي الديون، ويرد الودائع، ويفعل أشياء تتعلق بالميت، ويدخل إلى زوجته ويذهب، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار، كما يصنع كفار الهند، فيظنون أنه عاش بعد موته، ومن هؤلاء شيخ كان بمصر أوصى خادمه فقال: إذا أنا مت فلا تدع أحدًا يغسلني، فأنا أجيء وأغسل نفسي، فلما مات رأى خادمه شخصًا في صورته، فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه، فلما قضى ذلك الداخل غسله، أي: غسل الميت، غاب، وكان ذلك شيطانًا، وكان قد أضل الميت، وقال: إنك بعد الموت

تجيء فتغسل نفسك، فلما مات جاء أيضًا في صورته ليغوي الأحياء، كما أغوى الميت قبل ذلك. ومنهم من يرى عرشًا في الهواء، وفوقه نور، ويسمع من يخاطبه ويقول: أنا ربك، فإن كان من أهل المعرفة، علم أنه شيطان فزجروه واستعاذ بالله منه، فيزول ذلك. ومنهم من يرى أشخاصًا في اليقظة يدعي أحدهم أنه نبي أو صديق أو شيخ من الصالحين، ويكون من الشياطين، وقد جرى هذا لغير واحد ومنهم من يرى ذلك عند قبر الذي يزوره، فيرى القبر قد انشق وخرج إليه صورة، فيعتقدها الميت، وإنما هو جني تصور بتلك الصورة. ومنهم من يرى فارسًا قد خرج من قبره. أو دخل في قبره، ويكون ذلك شيطانًا، وكل من قال: أنه رأى نبيًا بعين رأسه فما رأى إلا خيالاً. ومنهم من يرى في منامه أن بعض الأكابر، إما الصديق ﷺ أو غيره قد قص شعره، أو حلقه، أو ألبسه طاقيته، أو ثوبه، فيصبح وعلى رأسه طاقية، وشعره محلوق، أو مقصوص، إنما الجن قد حلقوا شعره أو قصوه، وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة، وهم درجات، والجن الذين يقترنون بهم من جنسهم وعلى مذهبهم، والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ، فإن كان الإنسي كافرًا أو فاسقًا أو جاهلاً، دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال، وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر، مثل الإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم، ومثل أن يكتب أسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة، أو يقلب فاتحة الكتاب، أو سورة الإخلاص، أو آية الكرسي، أو غيرهن، ويكتبهن بنجاسة فيغورون له الماء، أو ينقلونه بسبب ما يرضيهم به من الكفر، وقد يأتونه بما يهواه من امرأة أو صبي، إما في الهواء، وإما مدفوعًا ملجأ إليه إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها. والإيمان بها، إيمان بالجبت والطاغوت والجبت: السحر. والطاغوت: الشياطين والأصنام، وإن كان الرجل مطيعًا لله ورسوله باطنًا وظاهرًا، لم يمكنهم الدخول معه في ذلك، أو مسالمته. ولهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت الله، كان عمار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية، وكان أهل الشرك والبدع يعظمون القبور ومشاهد الموتى، فيدعون الميت أو يدعون به، أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب – أقرب إلى الأحوال الشيطانية)(١).

ويقول: (كثير من عُبادِ المشركين وأهلِ الكتاب والمبتدعين يتقربون بما يظنونه عباداتٍ، وليس مما أوجب الله ورسولُه ولا أحبه الله ورسولُه، فهؤلاء ضالُون مُخطِئونَ طريقَ الله. وهم في الضلال درجات:

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٣٢٧-٣٣٢. وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٣٦٣-٣٦٤.

فمنهم كافر، ومنهم فاسقٌ، ومنهم مُذنِب، ومنهم مؤمن مخطئ أخطأ في اجتهادِه. والخوارق التي تَحصُل بمثل هذه الأعمال التي ليست واجبةً ولا مستحبةً، بل هي من الأحوال الشيطانية، لا مما يُكرِم الله به أولياءَه. كالخوارقِ التي تَحصُل بالشركِ والكواكب وعباداتِها، وعبادةِ المسيح والعُزَير وغيرِهما من الأنبياء، وعبادةِ الشيوخ الأحياء والأموات، وعبادةِ الأصنام، فإن هؤلاء قد تُجعَل لهم أرواح تخاطب ببعض الأمور الغائبة، ولكن لابدَّ أن يكذبوا مِع ذلك، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢ ، وقد تَقتُل بعضَ الأشخاص أو تُمرِضُه، وقد تأتيه بما تسترِقُه من الناس، إمّا دراهمَ وإما طعامٍ وإما شرابٍ أو لباسٍ أو غير ذلك. وهذا كثير جدّا. فمن كذَّبَ بمثل هذه الخوارق فهو جاهل بالموجودات، ومن ظَنَّ أنَ هذه كرامات أولياء الله المتقين فهو كافر بدينِ رب الأرض والسماوات، بل هذه من جنس أحوال الكهنة والسحرة)[١].

الأمر الرابع: أن تلك الأحوال الشيطانية تبطل بذكر الله وقراءة آية الكرسي. يقول شيخ الإسلام:(الأحوال التي تحصُلُ عند سماع المكاء والتصدية والشرك كلُّها شيطانية، ولهذا تَبطُل أحوالُهم إذا قُرِئتْ عليهم آية الكرسي، فإنها تَطرُد الشيطانَ)[٢].

خامسًا: نقد الأمثال المضروبة لتقرير ولاية المعصومين التكوينية وتقريبها لأفهام الناس:

إن الأمثال التي ضربها الشيعة الإمامية لتلقين معتقدهم الفاسد بولاية معصوميهم التكوينية للناس، وتقريبه لهم، حتى يستسيغوه وتعتاده وتألفه أذهانهم وقلوبهم؛ تُعد من أكبر القوادح والطواعن الكاشفة عن شناعة القول بها؛ فما ازدادوا بضرب الأمثال عليها إلا كفرًا على كفرهم، وضلالاً على ضلالهم؛ فقد جعلوا المخلوق مماثل للخالق، ومثلوا الله بخلقه، وساووا رب العالمين ببعض مخلوقاته تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، (**والقرآن ملآن من توحيد الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء. فلا يمثل به شيء من المخلوقات في شيء من الأشياء، إذ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولا فيما يستحقه من العبادة والمحبة والتوكل والطاعة والدعاء وسائر حقوقه.** قال

(١)جامع المسائل لابن تيمية، ١/ ٩٨- ٩٩.

(٢)جامع المسائل لابن تيمية، ١/ ١٠٠. وانظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٣٢٥.

تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥، **فلا أحد يساميه. ولا يستحق أن يسمى بما يختص به من الأسماء، ولا يساويه في معنى شيء من الأسماء، لا في معنى الحي ولا العليم ولا القدير ولا غير ذلك من الأسماء، ولا في معنى الذات والموجود ونحو ذلك من الأسماء العامة، ولا يكون إلهًا ولا ربًا ولا خالقًا.** فقال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ١ – ٤، فلم يكن أحد يكافيه في شيء من الأشياء: **فلا يساويه شيء ولا يماثله شيء ولا يعادله شيء.** قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ الأنعام: ١ ، وقال تعالى: ﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الشعراء: ٩٤ – ٩٨، وقال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ النحل: ٧٣ – ٧٤)[1]، فالله أجل وأعظم وأعلى وأكبر من كل شيء وهم قد جعلوا لله ما لا يرضونه لأنفسهم فجعلوا بعض المخلوقات مماثلة له، وجعلوا مملوكه ندًا ونظيرًا وعضدًا له!

وفيما يلي نقض ما زعموه:

١-تمثيل المعصومين بمحطة الكهرباء! زعم الشيعة الإمامية أن المعصومين كالكهرباء يصل نفعها إلى كل مكان في آن واحد! **ونقض هذا التمثيل من وجوه:**

الأول: هذا قياس مع الفارق، وتسوية بين مختلفين؛ فلا يمكن قياس البشر على الكهرباء؛ يوضحه:

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧/ ٣٦٦.

الثاني: أن الكهرباء ومحطتها من جنس الآلات التي لا إرادة لها ولا عقل، ولا شعور ولا اختيار؛ فلا علم لها بما يصدر منها، ولا قدرة عندها على الكف، وعليه فلا يصح أن يُضرب هذا المثل لتقرير علم المعصومين الشامل وقدرتهم النافذة؛ بل تشبيههم بالكهرباء يُعد إهانة وتحقيرًا لهم!(١)

الثالث: أن بعض مخلوقات الله توجد في أغلب الأمكنة ومع ذلك لا يمكن قياس البشر عليهم. فمثلاً الأمواج الكهرمغناطيسية موجودة في سائر أنحاء العالم، ويمكن لأجهزة الراديو والتلفاز وأمثالها أن تلتقطها، ولكن البشر لا يملكون مثل تلك الخاصية والقدرة ولن يملكوها. وكذلك تستخدم أشعة اكس والأشعة ما وراء البنفسجية للقيام بأعمال لا يمكن للإنسان أن يقوم بها!(٢)

٢-**تمثيل المعصومين بوزراء السلطان!** زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى كالسلطان، والمعصومين كالوزراء فهم يمتلكون جميعًا إرادة واحدة!؛ **ونقض هذا التمثيل من وجوه**:

الأول: أن هذا التمثيل والقياس من أسوأ الأمثلة والقياسات؛ لما فيه من قياس الله بخلقه وتمثيله بهم؛ فهو من الشرك بالله والعدل به وضرب الأمثال له، والله تعالى يقول: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ النحل: ٧٤، ويقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ الشورى: ١١ ، ويقول عن المشركين المشبهين أنهم يقولون في النار لآلهتهم: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الشعراء: ٩٧ - ٩٨ ، فاعترفوا أنهم كانوا في أعظم الضلال وأبينه، إذ جعلوا لله شبهًا وندًا وعدلاً من خلقه، سووهم به في العبادة والتعظيم، فأنكر سبحانه عليهم هذا التشبيه والتمثيل، إذ المخلوق لا يماثل الخالق سبحانه في شيء من صفاته وخصائصه(٣). يوضحه:

الثالث: أن هذا التمثيل من قبيل جعل الأنداد لله وتشبيهه بالمخلوق! فإن الوسائط التي بين الملوك وبين الناس: يكونون على أحد وجوه ثلاثة:

---

(١)انظر: درس من الولاية، البرقعي.

(٢)انظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ١٩٦-١٩٧.

(٣) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، ٢/٢٣٠.

الوجه الأول: إما لإخبارهم من أحوال الناس بما لا يعرفونه. ومن قال إن الله لا يعلم أحوال عباده حتى يخبره بتلك بعض الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء أو المعصومين: فهو كافر، بل هو سبحانه يعلم السر وأخفى، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وهو السميع البصير، يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين.

الوجه الثاني: أن يكون الملك عاجزًا عن تدبير رعيته ودفع أعدائه - إلا بأعوان يعينونه - فلا بد له من أنصار وأعوان لذله وعجزه. والله سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل. قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ سبأ: ٢٢، وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١١، وكل ما في الوجود من الأسباب: فالله خالقه وربه ومليكه، فهو الغني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه؛ بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم، وهم -في الحقيقة- شركاؤهم في الملك. والله تعالى ليس له شريك في الملك، بل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

والوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريدًا لنفع رعيته والإحسان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج. فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظمه أو من يدل عليه؛ بحيث يكون يرجوه ويخافه: تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته، إما لما حصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير، وإما لما يحصل من الرغبة أو الرهبة من كلام المدل عليه. والله تعالى هو رب كل شيء، ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وكل الأشياء إنما تكون بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو إذا أجرى نفع العباد بعضهم على بعض فجعل هذا يحسن إلى هذا، ويدعو له، ويشفع فيه، ونحو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن الداعي الشافع إرادة الإحسان والدعاء

والشفاعة، ولا يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده، أو يعلمه ما لم يكن يعلم، أو من يرجوه الرب ويخافه[1].

فعُلم بذلك أن زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى كالسلطان، ومعصوميهم كالوزراء؛ تنقُصٌ بحقّه تعالى، وتشبيه له بخلقه، وظن به ظنَّ السَّوْء!

يقول شيخ الإسلام:(هذا الذي ذكروه من قياس الله على خلقه، قياس فاسد، وضربوا لله مثل السوء، والله له المثل الأعلى، وذلك أن الملوك هم عاجزون عن أمور الرعية، إن لم يكن لهم من يعاونهم، بل من يدفع عنهم الضرر، عجزوا وقهروا، وهم أيضًا لا يعلمون من أحوال الرعيّة إلا ما طولعوا به، وأيضًا فهم لا يحسنون إلى الرعيّة إلا لرغبة، أو رهبة.

والله سبحانه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وهو أرحم الراحمين، فهو يعلم السرّ وأخفى، فلا يحتاج إلى من يعرِّفه بحاجته، بل هو يعلم حاجته، وهو وحده يدبر أمر السموات والأرض، ليس له ظهير، ولا وزير، ولا معين ، ولا مشير، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ ﴾ سبأ: ٢٢، وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١١، فهو سبحانه لم يوال عباده من ذلٍّ ليعتز بهم، كما يوالي الملوك لأوليائهم. .. لم يذل فيحتاج إلى ولي يتعزز به. بل هو سبحانه يوالي المؤمنين فضلاً منه ورحمة، وإحسانًا، وهو سبحانه الصمد، الذي كل ما سواه فقير إليه، وهو غني عن كل ما سواه، وهو سبحانه أرحم الراحمين، وخير الحاكمين، وهو نعم الوكيل لمن توكل عليه، ونعم المولى، ونعم النصير)[2].

الرابع: زعم الشيعة الإمامية أن الله ومعصوميهم يمتلكون جميعًا إرادة واحدة؛ زعم باطل معلوم فساده بالضرورة من دين الإسلام، فإرادة الله من صفاته، قائمة به، مختصة به، وإرادة

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/١٢٦-١٢٩.

(٢)قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، ابن تيمية، ١٣١-١٣٢.

المعصوم مخلوقة، قائمة به، (وليست مشيئة أحد من العباد مشيئة لله، ولا مشيئة الله مستلزمة لمشيئة العباد، بل ما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لم يكن إلا أن يشاء الله)[1].

٣-تمثيل قدرة الله على جعل المعصومين وسائط للفيض والتكوين بالصانع المتفنن في صنع الوسائل بأشكال وأحجام وألوان مختلفة! زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى جعل للمعصومين الأربعة عشر الواسطة في التأثير والفعل إظهارًا لعظمته وقدرته على التنوع، فجعل أصنافًا متعددة تؤثر في الكون وهم: الملائكة والعلل الطبيعية والمعصومون الأربعة عشر؛ فالتفنن في الخلق والإبداع يستدعي جعل الأئمة وسائط للفيض والتكوين!! **ونقض هذا التمثيل من وجوه:**

الأول: المنع: فلا يُسلم لهم أن معصوميهم من الأصناف المؤثرة في الكون المدرجة مع العلل الطبيعية والملائكة!!

الثاني: أن هذا التمثيل حاصله الاستدلال بكمال الخالق وعموم قدرته على ولاية المعصومين التكوينية، فقد زعم أولئك أن عدم خلق الله لمثله قدح في القدرة والحكمة، ومعلوم أن الله لم يخلق مثله؛ إذ هذا من الممتنع لذاته؛ (فإن مثل الشيء ما يسد مسده ويقوم مقامه فيجب أن يكون الشيء موجودًا معدومًا قبل وجوده مفتقرًا مربوبًا؛ فإذا قدر أنه مثل الخالق تعالى لزم أن يكون واجبًا قديمًا لم يزل موجودًا غنيًا ربًا، ويكون الخالق فقيرًا ممكنًا معدومًا مفتقرًا مربوبًا فيكون الشيء الواحد قديمًا محدثًا فقيرًا مستغنيًا واجبًا ممكنًا موجودًا معدومًا ربًا مربوبًا وهذا متناقض لا حقيقة له، وليس بشيء أصلاً)[2] فلا تتعلق به قدرة ولا حكمة!

الثالث: أن هذا التمثيل حاصله الاستدلال بالملائكة وبالعلل الطبيعية والقوى، على ولاية المعصومين التكوينية. وقد تقدم أن هذا استدلال مختل معتل؛ فليس للملائكة ولاية تكوينية على الكون، بل كل واحد منهم مكلف بعمل قد أمر به لا يقصر عنه، ولا يتعداه، ولا يتخطاه، وليس البشر كالملك فقد أمر الله نبيه أن يقول:﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ ﴾

---

(١)التدمرية، ابن تيمية، ٢٠٦، مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ١٠٩/٣.

(٢) بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، ٣١٩/٤.

الأنعام: ٥٠، أي: لا أقول لكم إني ملك فأكون نافذ التصرف قويًا! كما أنه ليس للعلل الطبيعية والقوى ولاية تكوينية فهي وسائل وآلات لا تعلم ولا تشعر ولا تختار فكيف يستدل بها على قدرة المعصومين وعلمهم -المماثل لقدرة الله وعلمه بزعمهم!!

الرابع: أنه ليس هناك وسائط بين الله وبين خلقه في التكوين والخلق والرزق لا معصومي الشيعة ولا غيرهم؛ لأن(ما خلقه الله سبحانه من الحيوان والنبات والمطر والسحاب وسائر المخلوقات لم يجعل غيره من العباد واسطة في ذلك الخلق كما جعل الرسل واسطة في التبليغ، بل يخلق ما يشاء بما يشاء من الأسباب، وليس في المخلوقات شيء يستقل بإبداع شيء، بل لا بد للسبب من أسباب أخر تعاونه، ولا بد من دفع المعارض عنه، وذلك لا يقدر عليه إلا الله وحده، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، بخلاف الرسالة فإن الرسول وحده كان واسطة في تبليغ رسالته إلى عباده)[١].

٤-**تمثيل المعصومين بمهندس الأجهزة الالكترونية!** زعم الشيعة الإمامية أن أمور الكون كالأجهزة الالكترونية مفاتحها مفقودة عند البشر، لكنها عند معصوميهم الأربعة عشر بعطاء من الله، فبهذه المفاتيح يصنعون المعاجز والكرامات، كفلق البحر، وشق القمر، ورد الشمس ونحوها!! **ونقض هذا التمثيل من وجوه:**

الأول: المنع: فلا يُسلم لهم أن معصوميهم عندهم علم مفاتيح الكون!

الثاني: أن هذا التمثيل فيه نسبة المعجزات والكرامات إلى معصومي الشيعة وأنها من فعلهم، وهو من جنس قول الفلاسفة الذين زعموا أن خوارق العادات التي للأنبياء والأولياء إنما هي ناتجة عن اتصافهم بقوة نفسانية فعالة يتصرفون بها في هيولي العالم، وقوة قدسية ينالون بها العلم[٢]، ولا شك أن ادعاءهم باطل، فإنه يمتنع أن تكون قوى معصوميهم الأربعة عشر هي الموجبة لتصرفهم في الكون وتدبيره وحفظه وعلمهم بتفاصيل أحواله! لأمرين: الأول: لعجز قوى النفس عن ذلك، والثاني: لعدم قبول ذلك لتأثير النفوس [٣].

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٣٠٧- ٣٠٨.

(٢) انظر: الشفاء الطبيعيات لابن سينا، ١٩٣-١٩٦، الإشارات والتنبيهات، ابن سينا، ٤/١٥٣-١٥٤.

(٣)انظر: الصفدية، ابن تيمية، ١/ ٢٢٨-٢٢٩.

الثالث: أن المعجزات والكرامات من عند الله، فهو سبحانه يجريها على أيدي أنبيائه وأوليائه، فليست من عند البشر، ولا من فعلهم، إذ منها ما لا يكون النبي ولا الولي شاعرًا به، ومنها ما لا يكون مريدًا له، ومنها ما لا يكون عالـمًا به قبل وقوعه فلا يكون ذلك من فعل نفسه!(١).

٥-**تمثيل المعصومين بالأسباب المادية!** زعم الشيعة الإمامية أن المعصومين مجرد أدوات لله ليس لديهم من أنفسهم أي استقلال، فهم مجرد أسباب ووسائل في أمور الرزق والإحياء والإماتة ونحوها، وولايتهم التكوينية مثلثها مثل سائر الأسباب الطبيعية التي يقوم عليها عالم الوجود، فهم سبب ووسيلة الفيض الإلهي للعالمين بالحياة والموت والرزق ونحوها! **ونقض هذا التمثيل من وجوه:**

الأول: المنع: فلا يُسلم لهم أن معصوميهم علة طبيعية وسبب مادي، والزعم بأن معصوميهم كالأسباب المادية باطل لأنه يعد إهانة لهم وقدحًا فيهم؛ إذ الأسباب المادية لا تعلم ولا تشعر ولا تختار، ولا يصح عقلاً الاستدلال بها على قدرة المعصومين وعلمهم -المماثل لقدرة الله وعلمه بزعمهم!!

الثاني: أنه ليس هناك وسائط بين الله وبين خلقه في التكوين والخلق والرزق لا معصومي الشيعة ولا غيرهم؛ لأن(ما خلقه الله سبحانه من الحيوان والنبات والمطر والسحاب وسائر المخلوقات لم يجعل غيره من العباد واسطة في ذلك الخلق كما جعل الرسل واسطة في التبليغ، بل يخلق ما يشاء بما يشاء من الأسباب، وليس في المخلوقات شيء يستقل بإبداع شيء، بل لا بد للسبب من أسباب أخر تعاونه، ولا بد من دفع المعارض عنه، وذلك لا يقدر عليه إلا الله وحده، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، بخلاف الرسالة فإن الرسول وحده كان واسطة في تبليغ رسالته إلى عباده)(٢).

الثالث: أن عالم الشهادة هو عالم الأسباب والوسائل، والعلل والمعلولات، لكن سبب كل شيء هو ما يكون لزومه معلومًا في الحياة العادية والطبيعية للبشر، ويكون البشر ملزمين ومحكومين بإعداد تلك الأسباب والأخذ بها ضمن نظام العالم المتقن فمثلاً: البشر ملزمون

---

(١)انظر: الصفدية، ابن تيمية، ١/ ٢١٩.

(٢)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٣٠٧- ٣٠٨.

لأجل تأمين رزقهم بالسَّعي إلى الكسب والصناعة والزراعة، وملزمون لأجل تأمين سلامتهم بمراعاة مبادئ الصحة والنظافة، وملزمون لأجل التغلب على أعدائهم بإعداد القوة اللازمة، أما ما يتعلق بالله ونظام الخليقة، فالله وحده هو الذي يعلم بهذا النظام ويقوم به ولا يطلب من أحد معرفته والقيام به! لأن الله تعالى لا يحتاج في ملكه إلى وزير ولا إلى مشير ولا إلى رئيس وزراء ولا إلى وكلاء! وتصور مثل هذه الأمور في حق الله لا يعدو أن يكون خيالات صبيانية وتصورات جاهلية(١).

٦-تمثيل حاجة الكون إلى وساطة معصومي الشيعة في الفيض بحاجة المزارع إلى قنوات للري، والمنازل إلى وسائط منظمة للتيار الكهربائي! ونقض هذا التمثيل من وجوه:

الأول: أن هذا التمثيل حاصله الزعم بأن الله تعالى دائم الفيض، وفيضه من اللوازم الذاتية التي لا تنفك عنه، ودائم الفيض لا بد له من وسائط تناسبه؛ فهو مبني على مذهب الفلاسفة القائل بأن العالم يفيض عن الله فيضًا لازمًا حتميًا كما يفيض النور عن الشمس، وهذا منافٍ لدلائل المنقول والمعقول، والفطر السليمة الدالة على عموم قدرة الله ومشيئته وإرادته واختياره وحكمته.

الثاني: أن حاصل هذا التمثيل إثبات ربٍ متوسطٍ بل أرباب متوسطون بين الله وبين خلقه، كما يزعمه المتفلسفة في العقل الفعال، وهو كفر صريح بإجماع أهل الملل.

الثالث: أن هذا قول بتفضيل معصوميهم على الله؛ وأنهم أقدر منه سبحانه إذ باستطاعتهم توزيع الفيض على الخلق بلا واسطة!! -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-.

الرابع: أن هذا القول نظير قول النصارى في المسيح وهو من أعظم الكذب والكفر. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(من قال: إن طير الهواء وحيتان البحر ووحوش الفلا والكفار الذين بأرض الهند والأجنة في بطون الأرحام تجري منافعهم ومصالحهم على يد رجل من البشر، فقد قال نظير ما يقوله النصارى في المسيح، وكان قوله من أعظم الكذب القبيح).(٢)

الخامس: أنه ليس هناك وسائط بين الله وبين خلقه في التكوين والخلق والرزق لا معصومي الشيعة ولا غيرهم؛ لأن الله سبحانه لم يجعل العباد واسطة الخلق، بل يخلق ما يشاء بما يشاء

---

(١) انظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٢٠٥.

(٢)جامع المسائل، ابن تيمية، ٩٣/٢.

من الأسباب، وليس في المخلوقات شيء يستقل بإبداع شيء، بل لا بد للسبب من أسباب أخر تعاونه، ولا بد من دفع المعارض عنه، وذلك لا يقدر عليه إلا الله وحده، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن [1].

٧-**تمثيل حاجة الكون إلى معصوميهم بحاجة البدن إلى القلب!** زعم الشيعة الإمامية أن الله تعالى جعل معصوميهم الأربعة عشر مركز العالم، فكل أجزاء العالم وعناصره ترتبط وترجع إليهم، كما جعل القلب يربط أجزاء البدن وأعضاءه!!! **ونقض هذا التمثيل من وجوه:**

الأول: المنع، فلا يُسلم لهم أن معصوميهم مركز العالم، وأن كل أجزاء العالم وعناصره ترتبط وترجع إليهم!

الثاني: أن هذا نظير قول فلاسفة الصوفية الحلولية -كابن عربي- في الإنسان الكامل، فقد زعم أولئك أن (الإنسان الكامل ..هو قلب لجسم العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله)[2].

الثالث: أن هذه دعوى مجردة عن البينة مصادمة للنصوص البينة، يقول آية الله البرقعي في نقدها:(يقولون إن الإمام قلب عالم الإمكان وحياته.

والجواب عنه أولاً: لا يوجد دليل من كتاب الله وأقوال الرسول ﷺ على هذا الادّعاء، ولم يقل الرسول ﷺ أنا قلب العالم. ولو قال قائل نستنبط من محاورة هشام مع عمرو بن عبيد البصري[3]، الذي جاء في الصفحة ١٥٣ ج ٢ من كتاب العقل والدين. فنقول: لا، لا يُستنبط، لأن هشام يقول: كما أن عقلك إمام أعضائك وجوارحك لرفع الشكوك، فكذلك الإمام لازمٌ لرفع الشكوك والحيرة عن الناس[4]، **يعني أن الإمام، إمام الناس وليس**

---

(١)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٣٠٧- ٣٠٨.

(٢) الفتوحات المكية، ابن عربي، ٣/٢٩٥.

(٣) أبو مروان، عمرو بن عبيد البصري، ابن باب، زعموا أنه من أصحاب الصادق، مات سنة ١٤٤هـ، مجهول. انظر: الكنى والألقاب، عباس القمي، ١/١٥٥-١٥٦، معجم رجال الحديث، الخوئي، ١٤/١٢٣. وقيل المقصود أبو عثمان عمرو بن عبيد البصري القدري شيخ المعتزلة في عصره، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٤٤هـ، رسائل وخطب وكتب، منها: التفسير، الرد على القدرية. انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ٣/٢٧٣-٢٨٠، الأعلام للزركلي، ٥/٨١.

(٤)يقصد ما رواه الكليني أن أبا عبد الله عليه السلام قال: يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته ؟ ...إلى أن قال هشام: قلت : أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ فقال : لا ، قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة =

إمام الجبال والصحاري، لأن جماد العالم لا يحتاج إلى دافع الشكوك، إضافة على ذلك تشبيه الإمام بقلب صنوبري الشكل، الذي قطعة لحم لا يَعقل، إهانة للإمام، لأن الإمام له عقل وإرادة.

ثانيًا: لو أن قلب الإمام كل شيء، فلابد أن يكون قلبكم كذلك، فتملكون قلبين، هل هذا الكلام صحيح؟

ثالثًا: هل الإمام قلب البشر والحيوان والوحش والعقارب، أو قلب المنافق والكافر؟ لو كان كذلك فإن ظَلَم الإمامَ كافرٌ أم ظالمٌ، فالإمام هو الذي وفّر له وسائل الظلم.

رابعًا: لماذا لا تدّعون هذه الادّعاءات للأنبياء الآخرين؟ هل كل نبي من الأنبياء قلب العالم؟ فكم قلب للعالم؟ فإذا لم تُنسب هذه الأشياء إلى الأنبياء الآخرين فلم تُنسب إلى محمد ﷺ ولوصيه، من العناوين والألقاب الخيالية، ولا يُقال لمحمد ﷺ إلا كما قيل للرسل السابقين)[1].

٨-**تمثيل الإقرار بمقام معصوميهم الأربعة عشر وبولايتهم التكوينية مع الاعتراف بأنه مقام غامض لا يمكن الإحاطة بكنهه وتفاصيله**، بالإقرار بالجاذبية الحافظة لسير الكواكب والأفلاك مع الجهل بحقيقتها، وبالإقرار بالروح في البدن مع الجهل بكنهها، فكذلك الإقرار

=

سليمة ، قال : يا بني إن الجوارح إذا شكت في شئ شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ، ردته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك ، قال هشام : فقلت له : فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح ؟ قال : نعم ، قلت : لابد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح ؟ قال : نعم ، فقلت له : يا أبا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم ، لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم وحيرتهم ، ويقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك ؟ ! قال: فسكت ولم يقل لي شيئًا.. إلى أن قال :فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال : يا هشام من علمك هذا ؟ قلت : شيء أخذته منك وألفته ، فقال : هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى". الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب الاضطرار إلى الحجة، برقم (٣)، ١/١٦٩-١٧٠ قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٢٦٥، علل الشرائع، الصدوق، ١٩٤، الاحتجاج، الطبرسي، ٢/١٢٦-١٢٨، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢/٢٤-٢٥.

(١) درس من الولاية، البرقعي.

بأن معصوميهم الأربعة عشر هم المنظمون للعالم، والعمود الذي يدور عليه الوجود مع الجهل بتفاصيل ذلك وكيفيته!!. **ونقض هذا التمثيل من وجوه:**

الأول: المنع: فلا يُسلم لهم أن معصوميهم هم المنظمون للعالم، والعمود الذي يدور عليه الوجود!

الثاني: أن هذا قياس فاسد، باطل بالضرورة؛ فهو قياس مع الفارق إذ فيه تسوية بين المختلفين؛ **وبيان ذلك من ناحيتين:**

الأولى: اختلاف الصورة: فالقول بولاية المعصومين التكوينية وأنهم هم المنظمون للعالم والعمود الفقري له ليس عليه دليل، بل قام الدليل الشرعي والعقلي والخارجي (واقع الأئمة وسيرتهم) على بطلانه وامتناعه، أما الإقرار بالجاذبية فقد دل على وجودها العلم والحس والواقع، وكذلك الروح دل على وجودها الكتاب والسنة (النقل) والحس.

الثانية: اختلاف الأثر: فإقرار المؤمن بالجاذبية الأرضية وبالروح، لا يجره إلى التعبد لها أو التقرب إليها أو تعظيمها أو إعطائها صفات الله وأسماءه، في حين أن الإقرار بولاية المعصومين التكوينية؛ تضمنه إعطاء المعصومين الأربعة عشر أسماء الله وصفاته، والزعم بأن عندهم علم الغيب المطلق، وأن لهم التصرف والتدبير في الكون وقد جر ذلك إلى التمسح بقبورهم والتقرب إليهم بأنواع التضرع والعبادة والدعاء تحت أسماء البركة والتوسل والشفاعة.. ونحوها.

الثالث: إذا كان مقام الولاية التكوينية غامض لا يمكن معرفته؛ فيُقال للمقرر لها المدافع عنها: أنت تتصور ما تقول، أم لا تتصوره وتفهمه وتعقله؟ فإن قال: لا أتصور ما أقول ولا أفقهه ولا أعقله، قيل له: فقد قلت على الله ما لا تعلم، وقفوت ما ليس لك به علم. ومن أعظم القبائح المحرمة في جميع الشرائع، أن يقول الإنسان برأيه على الله قولاً لا يتصوره ولا يفهمه. وجميع العقلاء يعلمون أن من قال قولاً وهو لا يتصوره ولا يفقهه، فإن قوله مردود عليه غير مقبول منه، وإن قوله من الباطل المذموم.

وإن قال قائلهم: إني أفقه ما أقول وأتصوره وأعقله، قيل له: بينه لغيرك حتى يفقهه ويعقله ويتصوره، ولا تقل هو فوق العقل، بل هو قول قد عقلته وفقهته، وهذا تقسيم لا محيد لهم عنه. فإنهم إن كانوا يفقهون ما يقولون ويعقلونه، لزم أن يكون معقولاً. وإن كانوا لا يفقهونه ولا يعقلونه، لزم أنهم قالوا على الله ما لا يفقهونه ولا يعقلونه قولاً برأيهم وعقلهم، وأنهم

وضعوا عبارة وكلامًا ابتدعوه، وأمروا الناس باعتقاده، وقالوا: هذا هو الإيمان والتوحيد، وقالوا: إنا مع هذا لا نتصور ما قلناه ولا نفقهه ولا نعقله، فهم من الذين يقولون على الله ما لا يعلمون، ويفترون على الله وعلى دينه وشرعه بغير علم، بل يقولون الكذب المفترى والكفر الواضح، ويقولون مع ذلك: إنا لا نعقله، وهذا حال الشيعة الإمامية وحال تقريرهم لولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية بلا ريب [1].

ولله در آية الله البرقعي حين قال: يقولون (إن حقيقة الولاية لا تُدرك! .. فنقول ..: الأمر الذي لا يُدرك، وأنتم ما أدركتموه فلماذا تتكلمون فيه. ..

ثانيًا: إن الله تعالى لم يكلف العباد بما لا يطاق، ولم يكلف العبد بالشيء الذي لا يدرك، فماذا تريدون من هذه الأمة المسكينة؟!

قلتَ .. أن الولاية التكوينية لا تدرك، وتقول ..إنها صعبة! أما تتذكر ما تقوله؟! طيب قبلنا بأنها صعبة، والله تعالى يقول في القرآن بأني لا أكلفكم بالأمور الصعبة: ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة: ١٨٥، ويقول في الآية الأخرى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج: ٧٨ ، يعني إن الله تعالى لم يرد منا الأمور الصعبة، ولم يجعل في الدين عسر وصعوبة. والله تعالى لم يرد الصعب، فلم يرد منا فهم المقام الذي هو صعب. ماذا تريدون منا..!.

.. نقل عن الإمام باقر عليه السلام أنه قال: "أحاديثنا صعب مستصعب، .." الإمام قال: إن حديثه صعب مستصعب، ولكن الله.. قال.. بأن القرآن يسر ونور، قال تعالى مرارًا في القرآن: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ القمر: ١٧ ، فكيف تركتم القرآن وتمسكتم بالأخبار الصعبة التي تخالف القرآن؟! ثم تقولون إننا لا نفهم القرآن إلا بالحديث! يعني إنكم تفهمون الكتاب اليسر بالحديث المشكل؟! أنتم تدّعون الولاية التكوينية ولم تستدلوا بآية من القرآن الكريم) [2].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٤/ ٣٩٢-٣٩٤.

(٢) درس من الولاية، البرقعي.

سادسًا: نقد موقف الشيعة الإمامية من الأدلة الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية:

حاول الشيعة الإمامية دفع القوادح عن معتقدهم بولاية معصوميهم التكوينية، ورفع الطواعن فيها، فعمدوا إلى الطعن في الأدلة الدامغة الدالة على بطلانها، بالرد عليها، وإبطالها، إمعانًا منهم في إرساء الاعتقاد بها وتأسيسه في عقول العامة وقلوبهم!!

ولا ريب أن تلك المحاولات التي امتلأت بها كتب القوم هي في حقيقة الأمر تلبيس وتزييف وتلاعب وتجاهل بل هي محاولات يائسة في الرد على الأدلة الدامغة؛ أظهرت عورهم، وشناعة اعتقادهم، وتلاعبهم بالنقل والعقل، وتحريفهم وكذبهم؛ فأبعدوا بتلكم الردود النجعة، وأغرقوا في النزع، وزادوا الطينة بلة، والاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية كفرًا وضلالاً!

وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: نقد موقف الشيعة الإمامية من الأدلة النقلية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية:

ادعى الشيعة الإمامية أن كل دليل نقلي دل على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية يُعد من المتشابهات، وقولهم باطل ويظهر بطلانه من وجوه:

الوجه الأول: أن القرآن ملآن من توحيد الله تعالى، وإفراده بخصائص الربوبية، والألوهية، وأنه ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولا في خصائصه ولا فيما يستحقه من العبادة والمحبة والتوكل والطاعة والدعاء وسائر حقوقه، فلا أحد يساميه سبحانه. ولا يستحق أن يسمى بما يختص به من الأسماء، ولا يساويه في معنى شيء من الأسماء، لا في معنى الحي ولا العليم ولا القدير ولا غير ذلك من الأسماء، ولا في معنى الذات والموجود ونحو ذلك من الأسماء العامة، ولا يكون إلهًا ولا ربًا ولا خالقًا[1]. **والزعم بأن الآيات الدالة على ذلك متشابهات ضلال وإضلال؛ لأمور:**

الأول: أن الآيات الدالة على توحيد الله وإفراده بخصائص الربوبية، والألوهية، وأنه ليس كمثله شيء، هي نصوص محكمة صريحة بينة واضحة لا تحتمل إلا معنى واحدًا؛ فجاء الشيعة الإمامية

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧/ ٣٦٦.

فزعموا أن ما قرروه بغلوهم وضلالهم هو الأصل المحكم؛ وزعموا أن القرآن كله محكمه ومتشابهه متشابهٌ يجب رده إلى ما قرروه وقالوا به من ولاية المعصومين التكوينية! فجعلوا قولهم بولاية المعصومين التكوينية هو المحكم الواجب الاتباع بينما النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة هي المتشابه -في زعمهم- الذي يُعرض على مذهبهم؛ فما وافقه قُبل، وما خالفه، رد أو أُول!

الثاني: أن الشيعة الإمامية جعلوا أقوالهم التي ابتدعوها وجعلوها أصول دينهم ومعتقدهم في رب العالمين هي المحكمة، وجعلوا قول الله ورسوله هو المتشابه الذي لا يستفاد منه علم ولا يقين، فجعلوا المتشابه من كلامهم هو المحكم، والمحكم من كلام الله ورسوله هو المتشابه، ثم ردوا تشابه الوحي إلى محكم كلامهم وقواعدهم!![1]

الثالث: أن الشيعة الإمامية جعلوا النصوص المحكمة الدالة على توحيد الله وإفراده بخصائص الربوبية، والألوهية، وأنه ليس كمثله شيء، متشابهةً ليعطلوا دلالتها؛ ثم أولوها بما يوافق مذهبهم؛ ليحتجوا بها على باطلهم، ويدفعوا بها الحق؛ ومن له أدنى بصيرة يعلم أنه لا شيء في النصوص أظهر ولا أبين دلالة من مضمون هذه النصوص؛ فإذا كانت متشابهة فالشريعة كلها متشابهة، وليس فيها شيء محكم ألبتة!!، كما أن تأويلهم للنصوص تأويل بما يُعلم بالاضطرار أن الشارع لم يرده، وبما لا يدل عليه اللفظ أصلاً؛ وبما هو مخالف للنصوص الشرعية الأخرى وللتفسير المعروف عن الصحابة والتابعين.

الرابع: أن الشيعة الإمامية يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يلبسون عليهم.

الخامس: أن أصول الشيعة الإمامية ومقالتهم في رب العالمين محالة عقلاً وشرعًا؛ لا يُمكن أن تنطق بها نبوة أصلاً، بل النبوات من أولها إلى آخرها متفقة على أصول محكمة: (**أحدها: أن الله سبحانه وتعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه ولا ند ولا ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير**...

الثاني: أنه لا والد له ولا ولد ولا كفؤ ولا نسيب بوجه من الوجوه ولا زوجة.

الثالث: أنه غني بذاته فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه خلقه بوجه من الوجوه.

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، ٣/ ٩٩٠.

الرابع: أنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن ونحو ذلك.

الخامس: **أنه لا يماثل شيئًا من مخلوقاته بل ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.**

السادس: **أنه لا يحل في شيء من مخلوقاته، ولا يحل في ذاته شيء منها، بل هو بائن عن خلقه بذاته، والخلق بائنون عنه.**

السابع: **أنه أعظم من كل شيء وأكبر من كل شيء وفوق كل شيء وعالٍ على كل شيء وليس فوقه شيء ألبتة.**

الثامن: أنه قادر على كل شيء فلا يعجزه شيء يريده بل هو الفعال لما يريد.

التاسع: أنه عالم بكل شيء، يعلم السر وأخفى ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ولا ساكن ولا متحرك إلا وهو يعلمه على حقيقته.

العاشر: أنه سميع بصير يسمع، ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، قد أحاط سمعه بجميع المسموعات، وبصره بجميع المبصرات، وعلمه بجميع المعلومات، وقدرته بجميع المقدورات، ونفذت مشيئته في جميع البريات، وعمت رحمته جميع المخلوقات، ووسع كرسيه الأرض والسموات.

الحادي عشر: **أنه الشاهد الذي لا يغيب ولا يستخلف أحدًا على تدبير ملكه، ولا يحتاج إلى من يرفع إليه حوائج عباده أو يعاونه عليها، أو يستعطفه عليهم ويسترحمه لهم.**

الثاني عشر: أنه الأبدي الباقي الذي لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت.

الثالث عشر: أنه المتكلم المكلم الآمر الناهي قائل الحق وهادي السبيل ومرسل الرسل ومنزل الكتب والقائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر، ومجازي المحسن على إحسانه، والمسيء بإساءته.

الرابع عشر: أنه الصادق في وعده وخبره، فلا أصدق منه قيلاً ولا أصدق منه حديثًا، وهو لا يخلف الميعاد.

الخامس عشر: أنه تعالى صمد، بجميع معاني الصمدية، فيستحيل عليه ما يناقض صمديته.

السادس عشر: أنه قدوس سلام، فهو المبرأ من كل عيب وآفة ونقص.

السابع عشر: أنه الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه.

الثامن عشر: أنه العدل الذي لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلمًا.

فهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل، وهو من المحكم الذي لا يجوز أن تأتي شريعة بخلافه ولا يخبر نبي بخلافه أصلاً)[1].

فترك الشيعة الإمامية هذا كله، وتمسكوا بالمتشابه من المعاني والمجمل من الألفاظ، وأقوال من ضلوا من قبل، وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل، وأصولهم ومقالتهم في رب العالمين تخالف هذا كله أشد المخالفة وتباينه أعظم المباينة.

الوجه الثاني: أن الروايات والأدعية والزيارات المبثوثة في كتب الاثني عشرية التي تنقض الاعتقاد بولاية معصوميهم التكوينية قد تكون روايات وثيقة الصلة بعلماء آل البيت؛ لأنها تعبر عن المعنى الحق، وهو ما يليق بأولئك الصفوة، وقد تكون من آثار الشيعة المعتدلة بقيت آثارها في كتب الاثني عشرية، ولا يبعد أن تكون هذه الروايات ستارًا وضعه أولئك الزنادقة على عقيدتهم في ولاية أئمتهم التكوينية لا سيما وأنهم يوردونها لإثباتها وتقريرها.

الوجه الثالث: أن الشيعة الإمامية عطلوا دلالة النصوص النافية لولاية معصوميهم التكوينية؛ ثم أولوها بما يوافق مذهبهم؛ ليحتجوا بها على باطلهم، وحاصل تأويلاتهم ترجع إلى:

- أن النصوص لا تدل على أن النبيﷺ لا يستطيع التصرف في الأمور الكونية وإنما تتحدث عن عدم قيام النبيﷺ بالتصرف في أمور الكون في ظروف خاصة لا يحتاج فيها إلى التصرف!!
- أن المقصود من النصوص نفي الاستقلالية؛ فهي تنفي عن المعصومين الاستقلال في التصرف في الكون وتدبيره ، لكن لا تنفي تصرفهم في الكون وتدبيره والسلطنة عليه بإذن الله وعطائه! إذ الشرك المحرم عقلاً هو أن يعتقد الإنسان أنهم يفعلون ذلك بأنفسهم من دون استعانة الله، أما إذا اعتقد أن الخلق والرزق وكل ما يجري على أيديهم عليهم السلام إنما هو بإذن من الله وبأمر من الله فلا يكون ذلك من الشرك!!!
- أن النصوص في مقام تبيين مهمة النبي ﷺ وهي إنكار اتخاذ غير الله وليًا، فرسول الله الذي هو واسطة الفيض -كما يدعون- ، كيف يتخذ غير الله مالكًا وسيدًا ومتوليًا

---

(١)هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، ٣٦٨- ٣٧١.

لأموره؟! وعلى هذا فالنصوص ليست في مقام إنكار مطلق اتخاذ الولي، إذ الأوصياء إذا كانوا منصوبين من قبل الله، فاتخاذهم أولياء هو فرع لاتخاذ الله وليًا!

- أن النصوص في مقام ذم الذين اتخذوا لأنفسهم أولياء من دون الله، ومن دون الإذن منه، إذ لا ولاية لأحد إلا بجعل وتولية من الله تعالى، وبمقدار ما يعطيه الله ويجعل له من ولاية، ومن ذلك ولاية الأب على أبنائه وولاية المعصومين الأربعة عشر على الكون!
- أن النصوص أثبتت للرسول الوحي والبلاغ وذلك لا يقتصر على التشريع بل يشمل التكوين أيضًا! وهو مما يُثبت إجراء جميع الأمور في نظام التكوين على يديه!!

والجواب عن تللكم الترهات والتأويلات بما يلي:

أولاً: المنع، فلا يُسلم لهم أن المراد من النصوص الشرعية ما ذكروه، بل هذا افتراء، وكذب وقول على الله بلا علم.

ثانيًا: أن النصوص الشرعية ناطقة بنفي تصرف النبي ﷺ في الكون وتدبيره له، ونفي قدرته على ذلك؛ فالزعم بأنه ليس المراد منها نفي القدرة، وإنما نفي الحاجة إلى التصرف؛ مما يُعلم بالاضطرار أن الشارع لم يرده، كما أن اللفظ لا يدل عليه أصلاً؛ بل هو تأويل محدث لم يسبق إليه أحد!

ثالثًا: الزعم بأن المراد من النصوص نفي الاستقلالية والذاتية، لا نفي التصرف في الكون وتدبيره والسلطنة عليه بإذن الله وعطائه! إذ الشرك المحرم عقلاً هو أن يعتقد الإنسان أنهم يفعلون ذلك بأنفسهم من دون استعانة بالله، أما إذا اعتقد أن الخلق والرزق وكل ما يجري على أيديهم إنما هو بإذن من الله وبأمر من الله فلا يكون ذلك من الشرك!!! كل ذلك ادعاء باطل وهو تلبيس وتضليل؛ لثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن الله لم يُعط أحدًا من خلقه التصرف المطلق في الكون ولا الولاية عليه وتدبيره، ولا علم الغيب المطلق، فإن هذا من خصائص الربوبية؛ التي اختص بها سبحانه ولم يُعطها لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا لمعصوم مُدعى!

الأمر الثاني: أن هذا الاعتقاد هو شرك الواسطة والتسبب، وهو نظير شرك المشركين، فإنهم أشركوا شرك واسطة وتسبب لا شرك استقلال، ففي تلبيتهم في الجاهلية كانوا يقولون: لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك، فلم يدعِ المشركون

استقلال آلهتهم، بل أقروا بأن معبوداتهم ملك لله، مخلوقة له، من عبيده، لكنهم زعموا أنهم شفعاء ووسطاء لهم عند الله؛ فكذبهم الله تعالى وأنكر عليهم، فقال: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يونس: ١٨ [١].

ومن هنا فتعليق الشيعة الاعتقاد بتصرف المعصومين في الكون على إذن الله وإرادته أو على كون التصرف في الكون مقام أعطاه الله للأئمة للفرار من الشرك أوقعهم في الشرك والكذب على الله والقول عليه بغير علم!!

الأمر الثالث: أن تعليق الشيعة الإمامية تصرف آل البيت في الكون على مشيئة الله وإرادته إنما هو في حقيقة الأمر ستار وقناع غرضه دفع الشناعة عنهم والطعن فيهم بالوقوع في الشرك؛ لكن هذا الستار سرعان ما ينكشف ويفتضح أمرهم إذا عُلم أن اعتقادهم بولاية آل البيت التكوينية يتضمنه الزعم بأن الأئمة (هم يد الله الباسطة، وقدرته القاهرة، ومشيّته النافذة، وعينه النّاظرة)[٢]!! وأن (مشيئتهم مشيئة الله)!!،[٣] فكيف يكون تعليق الشيعة الاعتقاد بتصرف الأئمة في الكون على إذن الله وإرادته مخرجًا لهم عن الغلو والشرك، والأئمة في زعم الشيعة الإمامية عين مشيئة الله وقدرته؟!.

ولا شك أن قولهم باطل معلوم فساده بالضرورة من دين الإسلام(فليست مشيئة أحد من العباد مشيئة لله، ولا مشيئة الله مستلزمة لمشيئة العباد، بل ما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لم يكن إلا أن يشاء الله)[٤].

---

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد، ١٢/ ٢٣٨، هذه مفاهيمنا، صالح آل الشيخ، ١١٩-١٢٠.

(٢)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣ / ٦١٠-٦١١.

(٣)الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٣/٣٢٨.

(٤)التدمرية، ابن تيمية، ٢٠٦، مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ٣/١٠٩.

وبهذا يظهر بطلان زعمهم أن الاعتقاد بتصرف آل البيت في الكون يصح ويخرجهم من الشرك إذا اعتقدوا أن تصرفهم إنما هو بإذن الله وإرادته، وأنهم كالأسباب لا يتصرفون استقلالاً بل وساطة؛ ويفتضح تلبيسهم ويتهافت قولهم.

رابعا: الزعم بأن النهي عن اتخاذ غير الله وليًا خاص بالنبيﷺ وحده؛ أو أن النهي في النصوص ليس عن اتخاذ مطلق الولي؛ إذ اتخاذ الولي المنصوب من قبل الله فرع لاتخاذ الله وليًا! فالنصوص إذن -بزعمهم- في مقام ذم الذين اتخذوا لأنفسهم أولياء من دون الإذن من الله، إذ لا ولاية لأحد إلا بجعل وتولية من الله تعالى، وبمقدار ما يعطيه الله ويجعل له من ولاية، ومن ذلك ولاية الأب على أبنائه وولاية المعصومين الأربعة عشر على الكون! كل ذلك ادعاء باطل وهو تلبيس وتضليل؛ لثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن النهي عن اتخاذ غير الله وليًا عام للنبيﷺ ولأمته، إذ دين الرسول ﷺ ودين أمته واحد وهو التوحيد؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦، وقال: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ المائدة: ٧٢. وقال تعالى بعد أن ذكر جملة من أسماء أنبيائه: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنعام: ٨٨؛ وقال: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الزمر: ٦٥؛ فالخطاب وإن كان للنبي ﷺ فهو له ولأمته من طريق أولى[(١)].

الأمر الثاني: الزعم بأن اتخاذ المعصومين أولياء فرع لاتخاذ الله وليًا! لأنهم منصوبون من قبل الله؛ كذب وافتراء فإن الله لم ينصب معصوميهم على الكون ولم يجعل لهم ولاية عليه؛ وقد أخبر سبحانه باختصاصه بصفات الربوبية فقال: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٤/ ٢٧٣-٢٧٤.

ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحشر: ٢٢ – ٢٤؛ فهو سبحانه المتفرد بالخلق والتدبير والتقدير، لا يشاركه فيه مشارك. يقول شيخ الإسلام:(**ذكر نفسه [سبحانه] بأنه الخالق البارئ المصور، ولم يصف قط شيئًا من المخلوقات بهذا لا ملكًا ولا نبيًا**، وكذلك قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ الزمر: ٦٢ – ٦٣، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٠ – ١٠١، **ووصف نفسه بأنه رب العالمين، وبأنه مالك يوم الدين، وأنه له الملك وله الحمد، وأنه الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، وأنه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، ونحو ذلك من خصائص الربوبية، ولم يصف شيئًا من مخلوقاته لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلاً بشيء من الخصائص التي يختص بها، التي وصف بها نفسه سبحانه وتعالى)** (١).

الأمر الثالث: قياس ولاية المعصومين على الكون بولاية الأب على أبنائه؛ والزعم بأن كليهما بجعل الله وتوليته فلا تدخل في النصوص الناهية عن اتخاذ غير الله وليًا إذ النصوص في مقام ذم الذين اتخذوا لأنفسهم أولياء من دون الله، ومن دون الإذن منه!! كل ذلك تلبيس وتضليل؛ إذ ولاية الجد والأب ولاية شرعية، محدودة؛ ولا يحق للأب أن يقطع أذن وعين طفله، ولا يستطيع أن يعطيه أذنًا وعينًا أخرى؛ فقياس ولاية المعصومين التكوينية عليها قياس مع الفارق!! ولله در آية الله البرقعي حين قال في نقد هذا

---

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٤/ ٤٥-٤٧.

القياس:(**استدل على الولاية التكوينية بولاية الجد والأب**[1]. ألا يوجد هناك شخص يقول لهذا الشيخ هل ولاية الجد والأب ولاية تكوينية؟ لو كان كذلك فكل بشر على وجه الأرض له ولاية تكوينية، ولا تختص بالإمام أو الرسول، فلماذا سودت كل هذه الأوراق لتحصرها في الإمام؟!

ثانيًا: ولاية الجد والأب ولاية شرعية، ولا يحق للأب أن يقطع أذن وعين طفله، ولا يستطيع أن يعطيه أذن وعين أخرى وهذه ولاية شرعية وليست تكوينية. ..

يقول: ..إن المراد من الآيات: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ البقرة: ١٠٧، والآية: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّاۚ﴾ الرعد: ١٦، والآية: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَۚ﴾ الكهف: ١٠٢ ، هو أنه لا ولي لكم إلا بجعل الله لكم.

فنقول له: أما قلت لا تفسر القرآن بالرأي، فمن أين جئت بكلمة "**دون جعل الله لكم**"، الحقيقة أن هؤلاء الأشخاص يروّجون الشرك، ويعرضون عن القرآن، طبع الله على قلوبهم، فهم لا يفهمون. فاعلم أيها القارئ الكريم إن هذه الآيات الثلاثة كفّرت من اتخذ دون الله وليًا تكوينيًا)[2].

خامسًا: الزعم بأن الوحي والبلاغ لا يقتصر على التشريع بل يشمل التكوين أيضًا! وهو مما يُثبت إجراء جميع الأمور في نظام التكوين على يدي الرسولﷺ!! كذب وافتراء؛ فالوحي شرعًا: هو إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من أمر معجز (آية أو برهان) أو شرع أو كتاب عن طريق الملك أو عن طريق الإلقاء في القلب والنفث في الروع، أو بكلام الرب معه من وراء حجاب؛ والبلاغ إيصال النبي للرسالة وتوضيحها وبيانها؛ وعلى الأنبياء امتثال الأمر وإبلاغ الوحي وتعليمه للناس، وليس لهم التّقول على الله تعالى والتصرف في التشريع أو التكوين، وعلى هذا فلا يصح الاستدلال بالوحي والبلاغ على تصرف النبي في الكون كله وتدبيره، إذ غاية الأمر أن الوحي إما شرع منزل، أو إخبار وإعلام بغيب أو معجزة وآية

---

(١) يقصد النمازي في كتابه الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، ٢٠٩-١١٠.

(٢) درس من الولاية، البرقعي.

وبرهان قاهر، وقد تقدم أن معجزات الأنبياء وآياتهم ليست ولاية تكوينية فما ثبت لهم من تصرف في بعض الكون بأمر الله محدود في نوعه وكمه، وليس من عندهم ولا من صنعهم وإنما أجراه الله على أيديهم. ولله در آية الله البرقعي حين قال في نقد هذا الاستدلال:(يقول .. في الآية: ﴿أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ المائدة: ٩٢ ، لم يقل ما هو البلاغ فيعم[١].

والجواب: أن البلاغ والإبلاغ في اللغة بمعنى الإيصال القول، وليس بمعنى إيصال الجبن واللبن والصوف وسائر الفيوضات الخيالية! والمقصود هنا إيصال آيات القرآن، والقرآن كله لفظ.

اعلم أيها القارئ الكريم أن السيد نم[٢] كان أعلمهم حيث رد علي، وانظر كم ذكر من الخرافات والترهات الخيالية، فنضطر أن نرد على هذه الخزعبلات، وأما سائر الأشخاص الذين ردوا علي، أكثر جهلاً منه، فلا داعية للرد عليهم، فرددت على هذا الموجود كنموذج، حتى يرى القارئ مدى ابتلائنا بهؤلاء الأشخاص!..)[٣].

ثانيًا: نقد موقف الشيعة الإمامية من الأدلة العقلية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية:

وذلك من مقامين: أحدهما: كلام عام. والثاني: مفصل.

أما المقام العام: فيُقال: إن العقل الصريح دالٌ على امتناع ولاية المخلوق التكوينية؛ إذ من المحال أن يخلق الله مثله، أو أن يحل بمخلوق، أو أن يكون المخلوق جزءًا منه أو اسمًا له أو صفة له سبحانه؛ ومهما اتصف المخلوق وتحلى بصفات كاملة؛ من العلم والقدرة والشجاعة فإنه لا يُمكن أن يكون مماثلاً لله، ولا يُمكن أن يكون نائبًا عن الله تعالى في تدبير الكون، ولا يُمكن أن يكون خليفة لله في إدارة الكون؛ لأن الله تعالى أعظم وأكبر وأجل من كل شيء؛ في ذاته وصفاته وأفعاله؛ فعلمه أكبر من كل علم، وقدرته أكبر من كل قدرة، وهكذا سائر صفاته؛ وتدبير العالم يحتاج إلى قدر زائد من

---

(١) يقصد النمازي في كتابه الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام،١٨٩-١٩٨، ٢٠٧، -٢٠٨.

(٢)يقصد النمازي في كتابه الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة. وقد أشار إليه اختصارًا بـ(السيد نم).

(٣)درس من الولاية، البرقعي.

العلم والقدرة والمشيئة والحكمة فهو يحتاج إلى صفات كاملة أكبر بكثير مما يتصف به المخلوق من صفات! هذا فضلاً عن أن الله تعالى يتنزه عن أن يكون له نائب أو وزير ينوب عنه في إدارة وتدبير أمر الكون، ومن يعتقد بأن مخلوقًا ينوب عن الله في الخلق والرزق والتدبير فهو من أسواء وأضل المشركين والكفار![1]

وأما المقام المفصل: فهو في بيان صحة الأدلة العقلية الدالة على بطلان الولاية التكوينية والرد على شبهات الشيعة الإمامية المثارة حولها!

١-نقد اعتراض الشيعة الإمامية على دليل التحيز:

إن دلالة دليل التحيز على نفي ولاية المعصومين التكوينية واستحالة وجود المعصومين في أماكن متعددة في آن واحد؛ دلالة عقلية صحيحة (فإن العقل الصريح يعلم أن الجسم الواحد لا يكون في الوقت الواحد في مكانين)[2]. ودفع الشيعة الإمامية لدلالة هذا الدليل؛ باطل، ويظهر بطلانه بأمور:

الأمر الأول: أنهم زعموا أن أجسام معصوميهم مخلوقة من طينة عليين؛ ولذا من الممكن أن يكون جسمهم في موضع وروحهم يسيرونها في موضع آخر أين شاءوا، وأن يظهروا في وقت واحد في أكثر من مكان وأن يتمثلوا بأي صورة شاءوا؛ ولا شك أن ما ذكره ادعاء مجرد عن البينة مصادم للنصوص البينة؛ فلم تخلق أجسام معصومي الشيعة من طينة عليين؛ بل خلق كل واحد منهم من أبويه، وليس عندهم القدرة على التمثل بأي صورة شاءوا؛ ومن المحال أن يكونوا في أكثر من مكان في وقت واحد!

الأمر الثاني: أنهم قاسوا المخلوق بالخالق والخالق بالمخلوق، وجعلوهما سواء فيما يجوز ويجب ويمتنع؛ فزعموا أن كل ما كان محالاً بالنسبة إلى البشر لا بد أن يكون محالاً أيضًا بالنسبة إلى الله العليِّ القدير!! وكذلك العكس؛ وما دام أن تدبير أمور الكون ليس محالاً على الله فهو غير محال بالنسبة لمعصوميهم!! وقد جهل هؤلاء أو تجاهلوا أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فلا يُقاس بمخلوقاته، و(لا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قياس شمول تستوي أفراده، ولا تحت قياس تمثيل يستوي فيه حكم الأصل والفرع، فإن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في نفسه المذكورة بأسمائه

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، ٢/ ٣٠٦، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، ٤/ ١٣٧٨-١٣٧٩، طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٢٣٥.

(٢)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٢/ ٣٢٧.

وصفاته ولا في أفعاله)[1]. ومن هنا فليس محالاً على الله تعالى تدبير أمور الكون؛ فهو سبحانه المحيط بكل شيء علمًا، القادر على كل شيء؛ لا يشغله شأن عن شأن، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، بخلاف المخلوق؛ فإنه مهما كمل فهو ناقص عاجز، يفتر ويتعب ويغفل وينسى ويجهل، فليس باستطاعته تدبير الكون والحفاظ عليه، بل هذا مستحيل في حقه!!

ألا يعي هؤلاء أن خصائص الله تعالى وصفاته لا تقبل التفويض لغير الله، ومن ذلك علمه الواسع، ومشيئته النافذة وقدرته الواسعة وغناه المطلق وحكمته البالغة؟! وبالتالي فإن دفعهم للدليل العقلي السابق يعاني من إشكالين أساسين:

الإشكال الأول: أنه لا يمكن القول إن كل ما كان محالاً على غير الله لا بد أن يكون محالاً على الله أيضًا!

والإشكال الثاني: أنه لا يمكن القول إن كل ما كان ممكنًا بالنسبة إلى الله، فإنه ممكن بالنسبة إلى المخلوق؛ أو أنه يمكن أن يفوض إلى المخلوق!!

فإن الإيجاد من العدم محال على البشر وعلى ما سوى الله، ولكنه غير محال على الله! كما أن جمع رفات الإنسان بعد موته وتحلله وبعثه من جديد كلها مستحيلة بالنسبة إلى البشر ولكن ذلك الأمر ممكن بالنسبة إلى الله لأنه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم.

ثم ما هي النسبة بين الله والبشر؟! وبأي حق يقولون إن ما كان محالاً على البشر لا بد أن يكون محالاً على الله فأين التراب الفاني من الله المتعالي الباقي؟ تعالى الله عما يقول الجاهلون علوًا كبيرًا .

لقد ظن أولئك أن الأمر المحال بالنسبة إلى البشر، هو محال أيضًا بالنسبة إلى الله، وكذلك الأمر الممكن!! وبما أن الله تعالى يصور الأجنة في الأرحام دون أن يذهب إليها وكذلك يُنبت الورود والبساتين دون أن يحل فيها بل يفعل ذلك بإرادته. فكذلك المعصوم يفعل بإرادته!! غاية ما في الأمر أنه يقوم بذلك بإذن الله وتأييده! فما يفعله الله بإرادته يمكن للمعصومين أن يفعلوه بإرادتهم!![2] ولا شك أن قولهم باطل؛ قائم على تمثيل المعصوم المخلوق بالخالق؛ والتسوية بينه وبين الله تعالى، وهو شرك. يقول شيخ الإسلام: الله (سبحانَه أكبر من كل شيء، فلا يساويه شيء في شيء من صفات الكمال،.. فعِلمُه أكبر من كل علم، وقدرتُه أكبر من كل قدرة، وهكذا سائر صفاته، ..فمن سوَّى

---

(١) شرح الأصبهانية، ابن تيمية، ٤٥٦.

(٢)انظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ١٨٥-٢٠٢، درس من الولاية، البرقعي.

بينه وبين غيره في أمرٍ من الأمور فهو مشركٌ، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ الأنعام: ١، أي يعدلون به غيره، يقال: عَدَلَ به أي جعله عديلاً لكذا ومثلاً له. وقال تعالى:﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾ الشعراء: ٩١، إلى قوله: ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ الشعراء: ٩٨)[١].

٢-نقد اعتراض الشيعة الإمامية على دليل نفي الاختيار:

إن دلالة دليل نفي الاختيار على بطلان ولاية المعصومين التكوينية واستلزام القول بها وصف الله بالعجز أو وصف المعصومين بالنقص؛ دلالة عقلية صحيحة؛ ودفع الشيعة الإمامية لدلالته؛ باطل، ويظهر بطلانه بأمور:

الأمر الأول: أنهم زعموا أن الممكنات تعجز عن تقبل الفيض الإلهي مباشرة ما لم تكن هناك جهة واسطية تستوعب الفيض وتوصله إليهم، فاقتضت الحكمة الإلهية جعل المعصومين هم الواسطة لكمالهم وعلو مقامهم!! والجواب: أن كلا المقدمتين باطلة، **أما الأولى**: وهي زعمهم أن الممكنات تعجز عن تقبل الفيض الإلهي مباشرة فلا بد من واسطة!!فيُقال: هذا كذب وافتراء؛ إذ ليس هناك وسائط بين الله وبين خلقه في التكوين والخلق والرزق لا معصومي الشيعة ولا غيرهم؛ لأن الله سبحانه لم يجعل العباد واسطة الخلق، بل يخلق ما يشاء بما يشاء من الأسباب، وليس في المخلوقات شيء يستقل بإبداع شيء، بل لا بد للسبب من أسباب أخر تعاونه، ولا بد من دفع المعارض عنه، وذلك لا يقدر عليه إلا الله وحده، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن[٢].

وأما الثانية: وهي زعمهم أن حكمة الله وقدرته اقتضت وساطة المعصومين في تدبير الكون!! فيُقال: حاصل هذه المقدمة الاستدلال بكمال الخالق وحكمته وعموم قدرته على ولاية المعصومين التكوينية، فقد زعم أولئك أن عدم خلق الله لمثله قدح في القدرة والحكمة، ومعلوم أن الله لم يخلق مثله؛ إذ هذا من الممتنع لذاته؛ فلا تتعلق به قدرة ولا حكمة![٣].

---

(١)جامع المسائل لابن تيمية، ٣/ ٢٧٤-٢٧٩.

(٢)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٣٠٧- ٣٠٨.

(٣) بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، ٣١٩/٤.

الأمر الثاني: أنهم زعموا أن تدبير معصوميهم للكون بالجبر منهم ثم تناقضوا فنفوا الجبر في حقهم، فلم يثبتوا على حال ولم يستقروا على قرار، بل بنوا اعتقادهم بولاية المعصومين التكوينية على شفا شرف هار! تخيلات وأوهام!

٣-نقد اعتراض الشيعة الإمامية على برهان التمانع:

إن دلالة برهان التمانع، وعدم توارد علتين مستقلتين على معلول واحد على نفي ولاية المعصومين التكوينية دلالة عقلية صحيحة، ودفع الشيعة الإمامية لدلالة هذا الدليل؛ باطل، ويظهر بطلانه بأمور:

الأمر الأول: أنهم تناقضوا فزعموا أن إرادة معصوميهم وإرادة الله إرادة واحدة ثم زعموا أن العلاقة بين الإرادتين مظهرية أو طولية وكل ذلك يتعارض مع قولهم أن الإرادة إرادة واحدة هي إرادة الله!

الأمر الثاني: القول بأن إرادة المعصومين هي إرادة الله قول باطل معلوم فساده بالضرورة من دين الإسلام(فليست مشيئة أحد من العباد مشيئة لله، ولا مشيئة الله مستلزمة لمشيئة العباد، بل ما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لم يكن إلا أن يشاء الله)[(١)].

الأمر الثالث: قول الشيعة الإمامية إن التمانع يلزم إذا اختلفت إرادة الله تعالى وإرادة المعصومين؛ أما مع اتفاق الإرادة فلا تمانع: يُقال في إبطاله: إن اختلاف الإرادة لازم من لوازم كون كل منهما قادرًا، فإنهما إذا كانا قادرين وكانت قدرتهما مثماثلة -كما تدعون-، لزم جواز اختلاف الإرادة.

وإن قُدِّر أنه لا يجوز اختلاف الإرادة، بل يجب اتفاق الإرادة، كان ذلك أبلغ في دلالته على نفي قدرة كل واحد منهما، فإنه إذا لم يجز أن يريد أحدهما ويفعل إلا ما يريده الآخر ويفعله، لزم أن لا يكون واحد منهما قادرًا، إلا إذا جعله الآخر قادرًا، ولزم أن لا يقدر أحدهما إلا إذا لم يقدر الآخر. وعلى التقديرين يلزم أن لا يكون واحد منهما قادرًا، فإنه إذا لم يمكنه أن يريد ويفعل، إلا ما يريده الآخر ويفعله، والآخر كذلك، وليس فوقهما أحد يجعلهما قادرين مريدين، لم يكن هذا قادرًا مريدًا، حتى يكون الآخر قادرًا مريدًا. وحينئذ فإن كان كل منهما جعل الآخر قادرًا مريدًا، كان محالاً ممتنعًا في صريح العقل، فتبين أنه يمتنع أن تكون قدرة كل منهما مستفادة من قدرة الآخر. وإن قيل: بل كل منهما قادر مريد، من غير أن يستفيد أحدهما ذلك من الآخر.، كان هذا أيضًا باطلاً. فإنه

---

(١)التدمرية، ابن تيمية، ٢٠٦، مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ١٠٩/٣.

حينئذ يجب أن تكون قدرة كل منهما من لوازم ذاته، فلزم أن صانع العالم لا بد أن يكون قادرًا، قدرة لا يحتاج فيها إلى غيره، بل تكون من لوازم ذاته، وهذا حق. وحينئذ فإذا قدر ربان، لزم أن يكون كل منهما قادرًا قدرة لازمة لذاته، لا يحتاج فيها إلى غيره، فيكون الفعل بتلك القدرة ممكنًا، فيلزم أن يكون الرب قادرًا متمكنًا من الفعل بمجرد قدرته، لا يحتاج في ذلك إلى غيره. وحينئذ فيمتنع وجد ربين: كل منهما كذلك، لأنه إذا كان كل منهما قادرًا بنفسه على الفعل، أمكنه أن يفعل دون الآخر، وأمكن الآخر أن يفعل دونه، وهذا ممتنع، فإنه إذا فعل أحدهما شيئًا، امتنع أن يكون الآخر فاعلاً له، أو شريكًا فيه، مع استقلال الأول بفعله، فيلزم عجز كل منهما عما يفعله الآخر، ويلزم أنه لا يمكنه الفعل إن لم يمكنه الآخر منه، فلا يفعله هو، فيلزم أن يكون كل منهما عاجزًا غير قادر على الفعل. وقد تبين أنه لا بد أن يكون كل منهما قادرًا على الفعل، فيلزم الجمع بين النقيضين، ويلزم أيضًا أنه لا يكون هذا قادرًا إلا إذ كان الآخر غير قادر، فيلزم أن يكون كل منهما قادراً غير قادر، وهذا جمع ثان بين النقيضين. فتبين أن الخالق لا بد أن يكون قادرًا بنفسه على الاستقلال بالفعل. وهذا وحده برهان كاف. وحينئذ فلا بد أن يكون أحدهما أقدر من الآخر، فيلزم علو بعضهم على بعض. ولهذا بين الله تعالى في كتابه: أن كل واحد من ذهاب كل إله بما خلق، ومن علو بعضهم على بعض، برهان قاض بأنه ليس مع الله إله. كما قال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾ المؤمنون: ٩١. فجعل هنا لازمين، كل منهما يدل على انتفاء الملزوم. أحدهما قوله: ﴿ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ ﴾ المؤمنون: ٩١ ، فإن الإله لا بد أن يكون قادرًا مستقلاً بالقدرة على الفعل، لا يحتاج في كونه قادرًا إلى غيره، كما تقدم من أنه لو كانت قدرة أحدهما يحتاج فيها إلى من يجعله قادرًا، كان ذلك ممتنعًا. فإن الذي يجعله قادرًا: إن كان مخلوقًا له، فهو الذي جعل المخلوق قادرًا، فلو كان المخلوق هو الذي جعله قادرًا، كان هذا دورًا ممتنعًا، كما يمتنع أن يكون المخلوق خالقًا للخالق. وإن كان قديمًا واجبًا بنفسه مثله. كان القول في قدرته كالقول في قدرة الآخر. فإن كانت قدرته من لوازم ذاته، لا يحتاج فيها إلى غيره، ثبت المدعى. وإن كان يحتاج فيها إلى غيره، لم يكن قادرًا حتى يجعله ذلك الآخر قادرًا، وهذا دور ممتنع، فإذا كان يمتنع أن لا يكون الواحد قادرًا، حتى جعل نفسه قادرًا، فكون كل منهما لا يكون قادرًا، حتى يجعله الآخر قادرًا –أولى بالامتناع. وذلك أنه لا يجعل نفسه قادرًا حتى يكون هو قادرًا، فيلزم أن يكون حينئذ قادرًا غير قادر. وكذلك يلزم إذا لم يكن

أحدهما قادرًا ألا يجعل الآخر، أن يكون كل منهما قادرًا غير قادر مرتين: حين جعل مجعوله قادرًا، وحين جعله مجعوله قادرًا. ولما كان هذا من المعالم البديهية الضرورية لمن تصوره، لم يحتج إلى تقرير، وإذا كان ذلك الإله لا بد أن يكون قادرًا على الاستقلال بالفعل، فاستقلاله بالفعل يمنع أن يكون غيره فاعلاً له ومشاركًا له فيه، فيلزم أن ينفرد كل إله بما خلق، ولا يحتاج فيه إلى غيره. وحينئذ يلزم أن لا يحتاج مخلوق هذا إلى مخلوق هذا، لأن ذلك يوجب حاجة كل منهما إلى الآخر، وأنه لا يقدر أن يفعل إلا مع فعل الآخر، ويكون فعل كل منهما مستلزمًا لفعل الآخر ملزومًا له، والملزوم لا يوجد بدون لازمه، فيلزم العجز عن الانفراد بالفعل، وذلك ينفي القدرة التي هي من لوازم الربوبية.

وأما البرهان الثاني: وهو لزوم علو بعضهم على بعض، وذلك يمنع إلهية المغلوب فإنه يمتنع أن يقدر أحدهما على عين مقدور الآخر، لأن ذلك يستلزم أن يكون ما فعله أحدهما يقدر الآخر أن يفعله، مع كونه فعل الأول. ويمتنع أن يكون كل منهما لا يقدر إلا إذا مكنه الآخر وأقدره، فإن ذلك يستلزم أن لا يكون أحدهما قادرًا، فيمتنع أن يكون كل منهما قادرًا على الاستقلال، ويمتنع أن يكونا قادرين على مفعول واحد، فيلزم حينئذ أن لا يوجد مفعول واحد، لا بطريق استقلال أحدهما، ولا بطريق اشتراكهما فيه، وذلك يمنع أن يكون أحدهما قادرًا. وكذلك يمتنع أن يكونا متماثلين في القدرة، فإنه إن أمكن كل منهما منع الآخر من الفعل، لزم امتناع الفعل، وانتفاء القدرة عن كل منهما. وإن لم يمكنه ذلك، لزم أن لا يكون قادرًا على ما يقدر عليه الآخر، إذا لو كان قادرًا عليه، لأمكنه فعله. وذلك ممتنع. وإذا لم يكن قادرًا على ما يقدر عليه الآخر، لم تكن قدرته مثل قدرته، فإن المثلين هما اللذان يسد أحدهما مسد الآخر، ويقوم مقامه. وإذا امتنع تماثل القدرتين، وجب كون أحدهما أقدر من الآخر، وحينئذ فالأقدر الأقوى يغلب الأضعف. وهذا معنى قوله: ﴿ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍۚ ﴾ المؤمنون: ٩١. فإن قيل: إنه يجوز أن يكون كل منهما قادرًا، بشرط أن لا يفعل الآخر معه. ولا يقدح ذلك في القدرة كما يكون هو قادرًا على أحد الضدين، بشرط عدم الآخر. فإن اجتماع الضدين محال، فالقدرة على فعل أحدهما ينافي القدرة على فعل الآخر معه، ولا ينافي القدرة على فعل الآخر حال عدمه. بل كل من الضدين مقدور بشرط عدم الآخر، وهو مقدور على سبيل البدل، لا على سبيل الجمع، فكذلك يقال في القادرين: كل منهما قادر على الفعل المعين، حال عدم قدرة الآخر عليه. قيل: هذا تشبيه باطل. وذلك أن القادر على الضدين يفعل كل منهما بمشيئته. وإذا فعل أحدهما لم يكن عاجزًا عن فعل الآخر، لكنه قادر عليه إن اختاره والجمع بينهما

ممتنع لذاته، ليس بشيء. وذلك لا ينافي القدرة بوجه من الوجوه، فإن الفاعل لأحد الضدين يختار هذا دون ذاك، فلم يكن عدمه إلا لكونه لم يرده، لا لأن غيره منعه منه. ولا أن قدرته عاجزة عنه إذا أراد أن يفعله، بخلاف القادر إذا قيل: إنه لا يمكنه الفعل إلا إذا أمكنه غيره، ولم يرد أن يفعل معه، ولو أراد الآخر أن يفعل ما فعله، لم يقدر أن يفعله هو، فإنه حينئذ لا يكون قادرًا بنفسه، بل يكون غير قادرًا حتى يمكنه الآخر، ويمتنع من أن يفعل ما يفعله. ومما يوضح هذا أن الخالق لا بد أن يكون قادرًا، وأن يكون قادرًا بنفسه، لا بقدرة استفادها من غيره، ويمتنع أن يكون معه آخر قادر بنفسه، فإن القادر لا بد أن يقدر أن يفعل وحده مفعولاً لا يشركه فيه غيره، فإنه إذا كان لا يقدر إن لم يعاونه غيره، لم يكن قادرًا بنفسه، بل كان تمام قدرته من ذلك المعنى له. ويمتنع أن يكون كل منهما لا يكون قادرًا إلا بإعانة الآخر، فإن هذا بدون إعانة الآخر ليس بقادر، وهذا بدون إعانة الآخر ليس بقادر، فليس واحد منهما قادرًا بنفسه، ومن لم يكن قادرًا بنفسه امتنع أن يجعل غيره قادرًا، فإنه إذا لم يكن القادر قادرًا بنفسه، امتنع أن يجعل غيره قادرًا بطريق الأولى، فلو لم يكن في الوجود من هو قادر بنفسه، بمعنى أنه قادر على أن يستقل بالفعل، فيفعل وحده من غير شريك ومعين، لم يكن في الوجود حادث، لامتناع وجود الحوادث بدون القادر بنفسه. والحوادث مشهودة دلت على وجود القادر بنفسه، ويمتنع أن يكون في الوجود قادران على الاستقلال بالفعل، بحيث يكون كل منهما مستقلاً بالفعل وحده، فإنه إذا قدر ذلك، فحال ما يفعل أحدهما الفعل، يمتنع أن يكون الآخر قادرًا على ذلك الفعل بعينه، فاعلاً له وحده، فإنه إذا فعله أحدهما وحده، لم يكن له شريك، فضلاً عن أن يفعله غيره مستقلاً، فتبين أنه حال ما يكون الشيء مقدورًا لقادر مستقل، أو مفعولاً لفاعل مستقل، لا يكون مقدورًا ولا مفعولاً لآخر مستقل. فتبين أن ما يقدر عليه ويفعله القادر المستقل، يمتنع أن يقدر عليه غيره ويفعله غيره، بل يكون هذا عاجزًا عما يفعله هذا، ولا يكون هذا قادرًا إلا إذا مكنه الآخر وخلاه يفعله، فلا يكون واحد منهما قادرًا حتى يجعله الآخر قادرًا، فلا يكون واحد منهما قادرًا. فتبين امتناع وجود قادرين مستقلين، وتبين امتناع وجود الفعل بدون قادر مستقل، وأنه لا يكفي وجود قادر غير مستقل، ولا يجوز وجود قادرين مستقلين، **فعلم أن القادر على الخلق واحد، لا يجوز أن يكون اثنان قادرين على الخلق، سواء اتفقا أو اختلفا، وهو المطلوب**(١).

---

(١)انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٩/ ٣٥٦-٣٦٤.

الأمر الرابع: أنهم غضوا الطرف عن إرادة المعصومين- سواء تقدمت إرادتهم أو تأخرت أو قارنت الإرادة الإلهية!!- فلم يبينوا العلاقة بين إرادة معصوميهم وإرادة الله! وحادوا عن الإجابة عن ذلك، واكتفوا بالاستدلال بدليل القرب وعدم الاستقلال في التصرف على ولاية المعصومين التكوينية وقد تقدم نقدهم على ذلك وبيان تهافتهم وعورهم وبطلان قولهم!

٤-نقد اعتراض الشيعة الإمامية على دليل الكفاية:

إن دلالة دليل الكفاية على نفي ولاية المعصومين التكوينية دلالة عقلية صحيحة، ودفع الشيعة الإمامية لدلالة هذا الدليل؛ باطل، ويظهر بطلانه بأمور:

الأمر الأول: أنهم قاسوا معصوميهم على الملائكة، وقد تقدم أنه لا قياس في الفضائل والأخبار، وأن الملائكة ليس لديهم ولاية تكوينية مطلقة على الكون بل لكل منهم مقام معلوم لا يتعداه؛ وليس للبشر ما للملائكة من القدرات، فقد أمر الله نبيه أن يقول:﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ﴾ الأنعام: ٥٠، أي: لا أقول لكم إني ملك (فأكون نافذ التصرف قويًا، فلست أدعي فوق منزلتي، التي أنزلني الله بها)[١].

الأمر الثاني: قولهم: هل الله كافٍ لكتابة أعمال العباد أم لا؟ لو كان كافيًا فعمل الملك في كتابة الأعمال لغو!!.

والجواب: أن الله كافٍ لكل عمل ولكن أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها، وقد وكل بعض الملائكة لكتابة الأعمال.[٢] ولكن هذا الاستدلال لا ينفعكم لأن الله لم يعطِ خصائص ربوبيته لأحد لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، ولم يجعل لأحد ولاية مطلقة على الكون.

ثالثًا: نقد موقف الشيعة الإمامية من الأدلة الخارجية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية:

وذلك من وجوه:

الوجه الأول: إن أحوال الأئمة من نومهم ومرضهم وتعرض بعضهم للقتل والأذى ينافي القول بولايتهم التكوينية، ودفع الشيعة الإمامية لهذا الإشكال بنفي بشرية المعصومين والزعم بأن المعصومين

---

(١)تفسير السعدي، ٢٥٧، وانظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران القُمي، ٤٤.

(٢) انظر: درس من الولاية، البرقعي.

يجتمع فيهم الشأن الملكوتي والبشري؛ دفع باطل؛ فإنه إذا كان الرسل الذين هم أفضل من أئمة الشيعة بشر ليس فيهم شيء من خصائص الألوهية والملائكية(١)، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ﴾ الأنعام: ٥٠ ، وقال: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ﴾ فصلت: ٦ ، فكيف يزعم الشيعة الإمامية أن أئمتهم يجتمع فيهم الشأن الملكوتي والبشري؟! وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ٩ ﴾ الأنعام: ٨ – ٩؛ فهو تحريف وتجاهل وتلبيس؛ فإن الآية في صدد رد شبه المشركين المنكرين لإرسال الله رسولاً من البشر؛ فرد الله عليهم ببيان أن البشر لا يطيقون أن يروا الملك في صورته، فلو أنزل سبحانه إليهم ملكًا لجعله في صورة بشر، وحينئذ كان يشتبه عليهم هل هو ملك أو بشر، فما كانوا ينتفعون بإرسال الملك إليهم، فأرسل سبحانه إليهم بشرًا من جنسهم يمكنهم رؤيته والتلقي عنه، وكان هذا من تمام الإحسان إلى الخلق والرحمة، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ ﴾ التكوير: ٢٢ ، وذكره باسم " الصاحب " لما في ذلك من النعمة به علينا إذ كنا لا نطيق أن نتلقى إلا عمن صحبناه وكان من جنسنا(٢) يقول شيخ الإسلام(فقوله: ﴿ صَاحِبُكُم ﴾ تنبيه على نعمته على البشر وإحسانه إليهم إذ بعث إليهم من يصحبهم ويصحبونه بشرًا مثلهم فإنهم لا يطيقون الأخذ عن الملك كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ٩ ﴾ الأنعام: ٨ – ٩؛ ..عن ابن عباس﴿ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ الأنعام: ٨ ، لأهلكناهم

---

(١) انظر: الرسل والرسالات، الأشقر، ٧٧.

(٢)انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٢/ ٣٣٣، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٢/ ٢٧٠، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ١/ ٤٤٠.

[1]﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الأنعام: ٨ ، لا يؤخرون ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ الأنعام: ٩، يقول: "لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة" [2].. ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ﴾ الأنعام: ٩،..لخلطنا ولشبهنا عليهم ما يخلطون ويشبهون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدروا أملك هو أو أدمى. فبين سبحانه أنه لو أنزل ملكًا لم يمكنهم أن يروه إلا في صورة بشر كما كان جبريل يأتي النبي ﷺ إذا رآه الناس في.. صورة أعرابي لما أتاه وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان[3] وكذلك لما أتوا إبراهيم ولوطا ورأتهم سارة وقم لوط لم يأتوا إلا في صورة رجال، وكذلك لما أتى جبريل مريم لينفخ فيها أتاها في صورة رجل قال تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ مريم: ١٧ — ١٩، وإذا كانوا لا يستطيعون أن يروا الملك إلا في صورة رجل فلو جاءهم لقالوا هذا بشر ليس بملك واشتبه الأمر واختلط والتبس الأمر عليهم فلم تكن هذه شبهة تنقطع بإنزال ملك)[4]. فمن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل الرسل بشرًا، كي يسهل على أممهم الأخذ عنهم؛ بالتأسّي بهم، والاقتداء بأفعالهم؛ كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب: ٢١، وقال تعالى يحكي عن مقولة الرسل لأممهم: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ إبراهيم: ١١، وقال تعالى مانًّا على المؤمنين: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ آل عمران: ١٦٤، فهذا أتمّ في إقامة الحجة

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم، ١٢٦٥/٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري، ١٦٢/٩.

(٣) حديث جبريل أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، ١٩/١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ٣٦/١-٣٨.

(٤)الرد على المنطقيين، ابن تيمية، ٥٣٩.

عليهم، إضافة إلى كونه أتمّ في رحمتهم؛ إذ لا يمكنهم الأخذ إلا عمّن هو من جنسهم، ويتكلّم بلسانهم. (١)

الوجه الثاني: إن عدم استخدام المعصومين الأربعة عشر لولايتهم التكوينية في الموارد التي ينبغي فيها الاستخدام كمورد دفع الضر، وجلب النفع، دليل على عدم ولايتهم التكوينية! ودفع الشيعة الإمامية لهذا الإشكال بالاستدلال بمعاجز المعصومين وكراماتهم على استخدامهم للولاية التكوينية باطل؛ فإنه إن غُضَّ الطرف عن سند ومتن تلكم المعجزات والكرامات المدعاة، وسُلم تنزلاً بصحة صدورها؛ فإن مجري تلكم الكرامات هو الله سبحانه، فليست من فعل المعصومين، ثم لو سُلم تنزلاً أنها من فعل المعصوم فهذا تصرف تكويني جزئي، ولا يدل على الولاية التكوينية الكلية!!

كما أن ادعاءهم دفعًا للإشكال السابق أن لمعصوميهم الأربعة عشر حقيقتان: حقيقة بشرية بها يخالطون البشر ويتأثرون بالقتل والجوع ونحوها، إجراءً لحكم الله ومشيئته وقدره، وحفظًا لنظام العالم وتدبيره، وليكونوا أسوة وقدوة وحجة على الخلق، وحقيقة قدسية نورانية بها يتصرفون في شؤون الكون، من أظهر الكفر والكذب والفساد، وقد تقدم بيان تهافته وفساده، وكذلك تبريرهم عدم إعمال معصوميهم الأربعة عشر للولاية التكوينية في أحلك الظروف والمواقف، بقياس المعصومين الأربعة عشر على الله تعالى!! من أفسد الأقوال وأشنعها وقد تقدم بيان ذلك.

الوجه الثالث: لو كان للرسولﷺ وأهل بيته -فاطمة والأئمة- ولاية تكوينية على كل شيء، لوجب على الباب والجدار والحجر والسهام و... ألا يعملوا إلا بإذنهم. ولو أصابهم سيف أو حجر أو مرض أو قهر أو ظلم لكان بإذنهم، وما ظُلموا أبدًا، بل هم الذين أصابوا أنفسهم!!(٢) وهذا خلاف العقل والنقل والواقع!!

الوجه الرابع: أن الله تعالى نهى عن قتل النفس فقال:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ النساء: ٢٩، ونهى عن الإلقاء باليد إلى التهلكة وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس فقال:﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ البقرة: ١٩٥، والعقل يحكم بهذا، سواء للإمام أو للمأموم، لأن دين الإمام

---

(١) انظر: الرسل والرسالات، الأشقر، ٦٩-٧٣، تعليق محقق النبوات لابن تيمية، حاشية رقم (٢)، ٢/ ٦٨٠.

(٢) انظر: درس من الولاية، البرقعي.

والمأموم هو دين الإسلام، ولا فرق بينهما في الدين. فكيف يُلقي المعصوم بيده إلى التهلكة ويقتل نفسه وأنصاره ويمرضهم ويفقرهم!![1]

وخاتمة القول: أن أدلة الشيعة الإمامية -والتي سموها بالبراهين بهتانًا وكذبًا- غايتها الاعتماد على أساطير وقصص غير مسندة، أو الاعتماد على روايات مرسلة، أو لها أسانيد فيها مجاهيل أو ضعفاء أو مجروحين، أو التدليس والتحريف؛ فحججهم داحضة وهي من جنس حجج النصارى والمشركين. إما نقل عن النبي وآل بيته ما هو كذب عليهم، كما يحتج النصارى وأهل البدع بما يفعلونه بالكذب على الأنبياء. وإما ألفاظ متشابهة يحرفون فيها الكلم عن مواضعه ويضعونها على غير مواضعها ويدعون المحكم المنصوص، كما تفعل النصارى وأهل البدع: يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، ويدعون المحكم المبين الذي هو أم الكتاب. وإما احتجاجهم بقول من ليس قوله حجة ولا يجب اتباعه، وإما أحوال شيطانية؛ كالخوارق التي تحصل عند القبور، أو ادعاء لقاء المنتظر، أو تلقي توقيعه فهذه حجج النصارى وأمثالهم من أهل الضلال المخالفين للأنبياء وأئمة الهدى، فلا نقل مصدق ولا بحث محقق، بل هذيان مزوق يروج على الجهال الذين لا يعرفون دين المسلمين، ولا يفرقون بين عبادة الرحمن وعبادة الشيطان، ولا بين دين الأنبياء والمرسلين أهل التوحيد والإيمان، ودين أهل البدع المضاهين لعباد الصلبان[2]. ولله در شيخ الإسلام حين قال:(وأهل الضلال كالنصارى، وأهل البدع ...، يتبعون ما تشابه عليهم معناه، ويدعون المحكم المنصوص الذي بينه الله، ويقولون لمن اتبع المسيح وآمن بما قاله من أنه عبد الله ورسوله -كما صرح به في غير موضع من إنجيله- إنه قد شتم المسيح وتنقصه وعابه وعاداه، وهم قد شتموا الله وأشركوا به وكذبوا المسيح وعصوه، فكفروا بالله ورسوله. **وهكذا الغلاة في علي يقولون لمن اتبع عليًّا فيما أخبر به عن نفسه واتبع الرسول فيما قاله عن علي وغيره: إنه شتم عليًّا وآذاه. وهم الذين كذبوا عليًّا وخالفوه، بل خالفوا الرسول الذي به آمن علي، وعمدتهم التمسك بأحاديث بعضها ضعيف أو مكذوب، وبعضها متشابه لا يدل على**

---

(١)انظر: درس من الولاية، البرقعي.

(٢) انظر: الإخنائية أو الرد على الإخنائي، ابن تيمية، ٣٨٥-٣٨٦.

المطلوب، كالنصارى: تارة ينقلون عن المسيح وغيره من الأنبياء أقوالاً باطلة، وتارة يتمسكون بألفاظ متشابهة لا تدل على ما ابتدعوه)[1].

---

(١)الإخنائية أو الرد على الإخنائي، ابن تيمية، ٣٩٢.

وبعد مناقشة إمكان الولاية التكوينية وأدلتها عند الشيعة الإمامية، أخلص إلى ما يلي:

النتائج:

١- أطلق الشيعة على البحث في إمكان الولاية التكوينية، مقام الإمكان والثبوت.

٢- أطلق الشيعة على البحث في وقوع الولاية التكوينية، مقام الإثبات والدليل.

٣- اختلفت أقوال أعلام الشيعة في مسألة إمكان الولاية التكوينية ووقوعها؛ إلى خمسة أقوال.

٤- يعد قول من ذهب من الشيعة إلى الإمكان العقلي لولاية المعصومين التكوينية الشاملة للكون مع التوقف والسكوت في مسألة وقوعها تلبيس وتقية!

٥- أثبت الشيعة الإمامية إمكان الولاية التكوينية لمعصوميهم الأربعة عشر من أربع جهات.

٦- زعم الشيعة الإمامية إمكان الولاية التكوينية لمعصوميهم الأربعة عشر، وأما غير المعصومين من سائر الخلق فإن ثبوت الولاية التكوينية الكلية في حقهم ممنوع عقلاً!!

٧- زعم الشيعة الإمامية أن ثبوت الولاية التكوينية الكلية لسائر الخلق -سوى معصوميهم- ممنوع عقلاً!!

٨- زعم الشيعة الإمامية أن الولاية التكوينية للمعصومين الأربعة عشر ممكنة عقلاً وشرعًا.

٩- زعم الشيعة الإمامية أن إمكان ولاية المعصوم التكوينية في غاية البداهة.

١٠- زعم الشيعة الإمامية أن إنكار إمكان ولاية المعصوم التكوينية لا يصدر عن عاقل فضلاً عن عالم!

١١- حكى الشيعة الإمامية الإجماع على إمكان ولاية المعصوم التكوينية وتصرفه في الكون!

١٢- زعم الشيعة الإمامية أن إثبات ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية أو نفيها يحتاج معاً إلى دليل، فعلى المثبت الدليل، وعلى النافي الدليل، فإن عُدم الدليل فالواجب التوقف في المسألة وإرجاع علمها إلى أهلها! وإلا خرج عن ولاية الأئمة!

١٣- الدعوة إلى التوقف في مسألة ولاية المعصومين التكوينية تلبيس وتقية وتمويه غرضه تمرير الاعتقاد بالولاية التكوينية، ودفع الشناعة عن الاعتقاد بها، وهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية المطلقة الشاملة للمعصومين الأربعة عشر.

١٤- زعم الشيعة الإمامية أن النظر في الأدلة لتحصيل الحجة المعتبرة في مسألة ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية إثباتًا أو نفيًا أو توقفًا إنما يجب في حق أهل النظر والاستدلال أما غيرهم من الأعراب وعامة الناس فإن الواجب عليهم التقليد بالرجوع إلى ما عليه أعلام الشيعة من القول بإثباتها، وعدم الاعتداد برأي من خالفهم.

١٥- اختلف أعلام الشيعة الإمامية في طريق إثبات الولاية التكوينية للمعصومين، فمنهم من ذهب إلى أن البحث في هذه المسألة نقلي محض؛ فاستدل عليها بالنصوص القرآنية والروائية، ومنهم من استدل عليها بالعقل والنقل.

١٦- استدل الشيعة الإمامية على إثبات ولاية معصوميهم التكوينية بالكتاب والروايات والإجماع والفطرة والوجدان والعقل والحوادث التاريخية-المعجزات والكرامات-!

١٧- زعم الشيعة الإمامية أن فكرة الولاية التكوينية وردت فيها آيات قرآنية كثيرة وروايات صحيحة وموثوقة، فالاهتمام بها والدفاع عنها دفاع عن القرآن والسنة الشريفة!

١٨- زعم الشيعة الإمامية أن الآيات القرآنية مع تفسير العترة الطاهرة تُثبت الولاية التكوينية والتشريعية لأئمة أهل البيت عليهم السلام وعليه فيجب الإيمان بهذه الولاية والاعتقاد بها!

١٩- إن استدلال الشيعة الإمامية بالآيات القرآنية مبني على مفاهيم كفرية واعتقادات شركية أتت بها مروياتهم!!

٢٠- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم قد أعطوا ما يشابه ويشاكل ويماثل معجزات الأنبياء بل أكثر!!

٢١- زعم الشيعة الإمامية أن الأخبار والروايات الواردة بشأن ولاية معصوميهم التكوينية والتشريعية متواترة تواترًا معنويًا أو إجماليًا.

٢٢- زعم الشيعة الإمامية أن سنة المعصومين؛ قولاً أو فعلاً أو إمضاءً، أبلغت بشكل قطعي بوجود الولاية التكوينية لهم عليهم السلام، مما لا يُبقي مجالاً لردها أو عدم الاعتبار بمضمونها وعليه فإن إنكارها يعني الخروج عن الإيمان بمذهب أهل البيت!

٢٣- زعم الشيعة الإمامية أن هناك حوادث متفرقة وشواهد تاريخية متعددة بلغت حد التواتر في دلالتها على ثبوت الولاية التكوينية لمعصوميهم الأربعة عشر!

٢٤- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر قاموا بولايتهم التكوينية والتشريعية، بأن بيّنوا حقيقتها لشيعتهم، وبيّنوا حدودها وشرائطها وآثارها، وكيفيّة القيام بها للوصول إلى آثارها والاستفادة منها!

٢٥- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر بينوا ولايتهم المطلقة التكوينية علميًا بالأقوال المروية عنهم وعمليًا بالمعاجز والكرامات الصادرة منهم!

٢٦- إن غرض الشيعة الإمامية من حكاية الإجماع على معتقدهم بولاية معصويهم التكوينية إلزام عامة الناس تقليدهم في الاعتقاد بها وإثباتها لأئمتهم، وتنفيرهم من القول بنفيها باعتباره قولاً شاذًا يجب طرحه والرد عليه!

٢٧- زعم الشيعة الإمامية أن ثبوت الولاية التكوينية للمعصومين الأربعة عشر مما تقتضيه ضرورة العقل، فسلبها عنهم من المحالات!

٢٨- لم يكتف الشيعة الإمامية بذكر الأدلة على إثبات ولاية معصوميهم التكوينية، بل ضروا لإثباتها الأمثال وردوا على أدلة النفاة لها.

٢٩- ضرب الشيعة الإمامية عدة أمثال لتقريب معتقدهم بالولاية التكوينية لأفهام الناس، فأبعدوا النجعة، وأغرقوا في النزع، وزادوا الطينة بلة، والاعتقاد بها كفرًا وضلالاً!

٣٠- زعم الشيعة الإمامية أن نفي ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية ووساطتهم في الفيض إنما هو قول بلا علم ورأي في مقابل النص!

٣١- اعتبر الشيعة الإمامية كل دليل قادح في القول بولاية معصوميهم التكوينية إنما هو إشكال وشبهة.

٣٢- جمع الشيعة الإمامية الأدلة القادحة في القول بولاية معصوميهم التكوينية وأدرجوها في مصنفاتهم تحت عنوان الإشكالات أو الشبهات المثارة حول الولاية التكوينية ثم أجابوا عليها بأجوبة شيطانية، وتلبيسات إبليسية، تنطق بضلالهم، وتزيد من الشناعة عليهم!

٣٣- ورد في مرويات الشيعة وأدعيتهم وزياراتهم ما يؤيد الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية، وما ينقضه ويبطله!

٣٤- زعم الشيعة الإمامية أن ثبوت الولاية التكوينية لمعصوميهم الأربعة عشر حقيقة ثابتة وواقعية متأصلة بدون ريب ولا إشكال!

٣٥- زعم الشيعة الإمامية أن القول بالولاية التكوينية لمعصوميهم الأربعة عشر وكونهم مجاري الفيوضات الإلهية مما صححه العقل والنقل وقامت عله البراهين المتضافرة، وأن دعوى بطلانها دونها خرط القتاد!

٣٦- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية تندرج تحت الإمكان الذاتي والإمكان الوقوعي؛ ثم تناقضوا فزعموا أن ولاية معصوميهم التكوينية مما تقتضيها ضرورة العقل، وسلبها عنهم من المحالات!

٣٧- إن الولاية على الكون والتصرف فيه بالخلق والرزق والتدبير من خصائص الربوبية التي يمتنع شرعًا وعقلاً أن تُمنح لمخلوق مربوب!!

٣٨- إن ولاية المخلوق التكوينية -سواءً كان نبيًا مرسلاً أو ملكًا مقربًا أو معصومًا مُدعًا- وتصرفه في الكون تدبيرًا وخلقًا ورزقًا أمر ممتنع مستحيل شرعًا وعقلاً.

٣٩- إن القول بإمكان ولاية المعصومين التكوينية عقلاً وشرعًا ضرب من الهذيان والاستخفاف بالعقل والشرع والجناية عليهما!

٤٠- أن المانع لمعتقد ولاية المعصومين التكوينية المطالب بالدليل؛ لا يُطالب بالدليل، فضلاً عن أن يُطالب بالتقليد لهم على باطلهم أو التوقف -في المسألة- المبطن بالإقرار!!.

٤١- لم يأتِ الشيعة الإمامية بدليل صحيح يدل على ولاية معصوميهم التكوينية، بل كل ما ذكروه كذب وباطل، من جنس السفسطة، وليس فيما ذكروه ما يصلح أن يُقبل ظنًا.

٤٢- تسمية استدلالات الشيعة الإمامية بالبراهين؛ من أقبح الكذب، فإن البرهان يطلق على ما يفيد العلم واليقين، وجميع حججهم كذب وتلبيس.

٤٣- غلا الشيعة الإمامية في أهل البيت واعتقدوا بولايتهم التكوينية ثم حملوا ألفاظ القرآن على ذلك، فسلبوا لفظ القرآن ما دل عليه، وحملوه ما لم يدل عليه، وتأولوه على آرائهم، ففسروا القرآن بالإلحاد وحرفوا الكلم عن مواضعه!

٤٤- صرف الشيعة الإمامية الناس عن الاهتداء بالقرآن الكريم وألزموهم بالروايات والأحاديث المكذوبة.

٤٥- حصر الشيعة فهم القرآن على طائفة معينة (آل البيت)، وألزموا الناس بمروياتهم وأقوالهم وأكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن، ومن ثم فتحوا الباب على مصراعيه لتأويل القرآن وفق أهوائهم وغلوهم!

٤٦- قاس الشيعة الإمامية معصوميهم على المخصوصين ببعض الفضائل من خلق الله (من الملائكة والأنبياء والصالحين)، فادعوا تلك الفضائل لمعصوميهم!

٤٧- إن الفضائل لا مَدْخَل فيها للقياس والنظر، وإنما يُقال فيها بالقرآن وما صَحّ من السنة.

٤٨- قياس الشيعة الإمامية معصوميهم على المخصوصين ببعض الفضائل من خلق الله قياس باطل، وهو مناقض لمذهبهم في منع القياس في الفقه.

٤٩- لا يصح الاستدلال على ولاية المعصومين التكوينية، بما ثبت من وظائف للملائكة، وآيات للأنبياء، وكرامات للصالحين.

٥٠- استدلال الشيعة الإمامية بالقوى والطبائع ومظاهر تأثير في مسبباتها، على ولاية معصوميهم التكوينية استدلال باطل، وهو أشبه بهذيان المجانين، وخيالات الصبيان، وتصورات الجهال وأوهامهم!

٥١- يعد ادعاء الشيعة الإمامية أن الله تعالى أعطى معصوميهم الأربعة عشر جميع ما أعطي الأنبياء والمرسلين بل وأكثر، كذب وافتراء وقدح في مقام النبوة وآيات الأنبياء.

٥٢- خصّ الله تعالى الأنبياء بخصائص، لا توجد لغيرهم، كما خص بعض الأنبياء بآيات لم تأت بها غيره من الأنبياء.

٥٣- ادعاء الشيعة الإمامية تواتر الأخبار والروايات الواردة بشأن ولاية معصوميهم التكوينية والتشريعية! ادعاء باطل.

٥٤- لا يصح إطلاق التواتر على حديث ورد بطريقين أو ثلاثة وفيه رواة مجاهيل، أو غلاة أو كذابين، لمجرد نقل كتب المذهب له!!

٥٥- ادعاء الشيعة الإمامية أن المعصومين أخبروا بولايتهم التكوينية وأثبتوها لأنفسهم فيه تنقص لهم واتهام لهم بالتعالي والنفاق.

٥٦- يعد حكاية الشيعة الإمامية إجماع علمائهم على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية، من أعظم الدعاوى الكاذبة!!

٥٧- إلزام مراجع الشيعة العوام بتقليدهم في الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية، صد عن دين الإسلام، وغش للعوام، ومكر وخديعة بهم، وزج بهم في الشرك والبدع والغلو والخرافات!!

٥٨- ادعاء الشيعة الإمامية أن الله تعالى فطر الخلق على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية، كذب وافتراء.

٥٩- بدل الشيعة الإمامية فطرة الله وشرعته، وأفسدوا اعتقادات العوام بإلزامهم القول بولاية المعصومين التكوينية.

٦٠- إن وجود شبيه لله في ذاته أو في صفاته أو في أَفعاله، أو وجود من يخلفه في تدبير خلقه، أَو يحجبه عنهم، أَو يتوسط بينهم وبينه ممتنع عقلاً وشرعًا، ولو فرض وجود ذلك لفسد نظام الوجود وفسد العالم بأَسره!

٦١- واقع المعصومين وبشريتهم وسيرتهم يدل دلالة قاطعة على انتفاء ولايتهم التكوينية.

٦٢- إن غالب المعاجز والكرامات والقصص التي يرويها الشيعة كتصرفات للأئمة في أمور الحياة والممات والرزق وحاجات البشر والحيوانات لا تعدو أن تكون مجرد حكايات مخترعة وأكاذيب ملفَّقة!

٦٣- لا يصح الاستدلال على ولاية المعصومين التكوينية، بما يحصل عند أضرحتهم وقبورهم من أحوال شيطانية.

٦٤- زعم الشيعة الإمامية أن القرآن كله محكمه ومتشابهه متشابهٌ يجب رده إلى ما قرروه وقالوا به من ولاية المعصومين التكوينية!

٦٥- جعل الشيعة الإمامية اعتقادهم بولاية المعصومين التكوينية هو المحكم الواجب الاتباع بينما النصوص الشرعية من الكتاب والسنة هي المتشابه الذي يُعرض على مذهبهم؛ فما وافقه قُبل، وما خالفه، رد أو أُول!

٦٦- إن أصول الشيعة الإمامية ومقالتهم في رب العالمين محالة عقلاً وشرعًا؛ لا يُمكن أن تنطق بها نبوة أو يقر بها عقل صريح!

٦٧- عطل الشيعة الإمامية دلالة النصوص النافية لها ؛ ثم أولوها بما يوافق مذهبهم؛ ليحتجوا بها على باطلهم!

٦٨- إن العقل الصريح دالٌ على امتناع ولاية المخلوق التكوينية؛ إذ من المحال أن يخلق الله مثله، أو أن يحل بمخلوق، أو أن يكون المخلوق جزءًا منه أو اسمًا له أو صفة له سبحانه.

٦٩- تعد محاولات الشيعة الإمامية في الرد على البراهين النافية لولاية معصوميهم التكوينية محاولات يائسة؛ أظهرت عورهم، وشناعة اعتقادهم، وتلاعبهم بالنقل والعقل، وتحريفهم وكذبهم.

٧٠- أبعد الشيعة الإمامية -بردهم على الأدلة النافية لولاية معصوميهم التكوينية- النجعة، وأغرقوا في النزع، وزادوا الطينة بلة، والاعتقاد بولاية معصوميهم التكوينية كفرًا وضلالاً!

٧١- إن حجج الشيعة الإمامية حجج داحضة من جنس حجج النصارى والمشركين.

٧٢- أن عمدة الشيعة الإمامية في الاستدلال على ولاية معصوميهم التكوينية التمسك بالأحاديث المكذوبة أو الألفاظ المتشابهة أو الأحوال الشيطانية.

وبهذا يكتمل بحمدالله وتوفيقه عرض ومناقشة مراتب الولاية التكوينية وأدلتها عند الشيعة الإمامية، وأنتقل بعون الله إلى أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية، وجوانب مخالفته للعقيدة الإسلامية، وموقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين منها.

الباب الثالث:

أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية، وموقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين منها.

وفيه فصلان:

- **الفصل الأول:** أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية، وارتباطه بها وجوانب مخالفته للعقيدة الإسلامية.
- **الفصل الثاني:** موقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين من الولاية التكوينية.

الفصل الأول:

أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية، وارتباطه بها وجوانب مخالفته للعقيدة الإسلامية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بعقائد الشيعة الإمامية.

المبحث الثالث: جوانب مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للعقيدة الإسلامية.

المبحث الأول:

أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية على الاعتقاد بولايتهم التشريعية!

المطلب الثاني: أثر الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية على الاعتقاد بولاية الفقيه!

المطلب الثالث: نقد أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية.

المطلب الأول: أثر الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية على الاعتقاد بولايتهم التشريعية!

أكد الشيعة الإمامية على أن معصوميهم الأربعة عشر(لهم الولاية المعنوية والسلطنة الباطنية على جميع الأمور التكوينية والتشريعية، فكما أنهم مجاري الفيوضات التكوينية كذلك مجاري الفيوضات التشريعية، فهم وسائط التكوين والتشريع)(١)،(المفوض إليهم أمر الخلق)(٢) تكوينًا وتشريعًا؛ وأن هذا (مقام ولايتهم الكلية الإلهية التشريعية والتكوينية)(٣) المعلوم بالبداهة، والذي لا يستريب فيه مؤمن!! -كما يدعون-!!

يقول حسين البروجردي: (**المؤمن .. لا يستريب في وساطتهم المحقّقة وبابيّتهم المطلقة في جميع الفيوض التكوينيّة والتشريعيّة**)(٤).

ويقول الكربلائي: (**من المعلوم بالبداهة أنهم عليهم السلام هم الوسائط الشرعية والتكوينية**)(٥)، (فهم عليهم السلام السبيل الأعظم في كل خير نازل من خزائنه تعالى، وفي كل خير صاعد من أعمال الخلائق إليه تعالى، وتقدم .. أنهم عليهم السلام الطريق منه تعالى إلى جميع خلقه في وصول الفيض منه تعالى لكل إيجاد، أو تكليف لطفي إلهي، فلا يستفيض أحد شيئًا بجميع شؤون الوجود إلا بواسطتهم عليهم السلام، وكذلك أنهم عليهم السلام الطريق من الخلق إليه تعالى، أي: لا يستمد شيء من الخلق بأقسامه وجواهره وأعراضه وأجسامه من الله إلا بواسطتهم، ولا يصل أحد إلى معرفته ذاتًا أو صفة أو غيرها، ولا يصل عمل منهم إليه تعالى، إلا بواسطتهم عليهم السلام)(٦).

ورغم تأكيد الشيعة الإمامية على أن القول بولاية معصوميهم التكوينية يشمل القول بولايتهم التشريعية، إلا أنهم اختلفوا في بيان العلاقة بين الولايتين!! كما اختلفوا في مفهوم الولاية التشريعية الثابتة لمعصوميهم. وفيما يلي بيان ذلك:

---

(١)حاشية المكاسب، الأصفهاني، ٣٧٩/٢.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٨٩/٢.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/ ٣٥٥.

(٤)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٦٤٤/٣.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩١/١.

(٦)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٣٢/٤-١٣٣.

أولاً: علاقة الولاية التكوينية بالولاية التشريعية:

اختلف الشيعة الإمامية في بيان العلاقة بين الاعتقاد بولاية معصوميهم التكوينية والاعتقاد بولايتهم التشريعية؛ على قولين:

القول الأول: ذهب فيه بعضهم إلى أنه لا ملازمة بين الولايتين!!

يقول مالك العاملي في كتابه؛ الولاية التكوينية دراسة موضوعية:(**ليعلم أن بحث الولاية التشريعية منفصل عن بحث الولاية التكوينية؛ فلا ملازمة بين الأمرين؛ فربما يختار عالم ثبوت الولاية التشريعية... دون أن يلتزم بالولاية التكوينية...فإن الدليل الدال على الولاية التشريعية لا يكفي لإثبات الولاية التكوينية، كما أن العكس صحيح أيضًا؛ أي أن القول بالولاية التكوينية مهما وسعناها لا يستلزم عقلاً القول بالولاية التشريعية.. ولذا لو فرضنا ثبوت ولاية تكوينية لأحد الأولياء غير الأئمة ﵈ فهذا لا دخل له بالولاية التشريعية..**

ومن هنا كان لكل نوع من الولايتين أدلته الخاصة به ولا تكفي أدلة أحدهما عن تحصيل أدلة الآخر)[1]. انتهى كلامه!

وحقيق بالقول هنا أن هذا الرأي رأي شاذ؛ مخالف لما عليه عامة الشيعة الإمامية؛ ويكفي في بطلانه أن قائله مثبتٌ للولايتين، وقد افتتح كتابه؛ الذي بعنوان (الولاية التكوينية دراسة موضوعية) بالحديث عن ولاية المعصومين التشريعية وبيان مفهومها والأدلة عليها، فإذا لم يكن ثمة علاقة بين الولايتين -كما يدعي- فلأي معنى افتتح كتابه الموسوم بـ(الولاية التكوينية دراسة موضوعية) بالحديث عن ولاية المعصومين التشريعية!![2].

القول الثاني: القول بالملازمة بين الولايتين، وهو قول عامة الشيعة الإمامية!

فقد أكد هؤلاء على أن (التشريع مكمل للتكوين)، فـ(بين عالم التكوين وعالم التشريع نوع تلازم ومكملية)؛ (**فمن امتلك أمر التكوين امتلك أمر التشريع أيضًا**؛ لأن عالم التشريع صب

---

(١)الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٤٠-٤١. وانظر: هدى الطالب إلى شرح المكاسب، المروج، ٦/١٥٢.

(٢) انظر: الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ١٩-٤١.

مطابقًا لعالم التكوين، لضرورة تطابق العالمين؛ لأن التشريع بمعنى جعل القوانين والأنظمة الحكيمة للتعامل مع عالم التكوين)[١].

ونصوصهم في تقرير هذا المعنى متكاثرة، ومن ذلك:

جاء في كتاب الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة؛ في معرض إثبات ولاية المعصومين الأربعة عشر التشريعية، وتفويض أمر التشريع إليهم: (إن التفويض يعم شأن الخلق تشريعًا وتكوينًا)، **فـ(التشريع والتكوين.. هناك ملازمة بينهما)،(فما كان فيه تفويض تشريع كان معه تفويض تكوين، وما كان فيه من تفويض تكوين فالأولى أن يكون تفويض تشريع كذلك)**[٢].

وجاء في كتاب الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة:(**لفاطمة –صلوات الله عليها– الولاية التشريعية.. إذ التشريع من لوازم التكوين)**[٣].

وجاء في كتاب أصول استنباط العقائد ونظرية الاعتبار:(**من له التشريع هو من له المقام التكويني الخاصّ ويعبّر عنهما في الحكمة بأن الولاية التشريعيّة تتبع الولاية التكوينيّة)،فـ(هذا بيان .. لكون الولاية التشريعيّة تتبع الولاية التكوينيّة، وبيان لضرورة أن التشريع المتنزّل لا بدّ أن يوكل إلى المعصوم ﷺ)**[٤].

ويقول آية الشيعة محمد علي الشاه آبادي[٥]: (**الولاية التشريعية** ، .. من توابع الولاية الأولية–يقصد الولاية التكوينية–؛ فالتشريع على طبق التكوين، فكما أنهم –يقصد الخلق– توابع لهم

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/١٥١-١٥٤. وانظر منه: ١/١٤٩-١٨١.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٢٥، وانظر منه: ١٣٥.

(٣)الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، محمد الحسيني الشيرازي، ١٩.

(٤)أصول استنباط العقائد ونظرية الاعتبار، محمد السند، ١٤٤ – ١٥٨.

(٥)محمد علي بن محمد جواد بن الحسن الحسين أبادي الأصفهاني الشاه آبادي الطهراني، شيخ الخميني المقدم عنده، ولد عام ١٢٩٢هـ، في أصفهان، من كبار علماء الفلسفة والعرفان في عصره، توفي بطهران عام ١٣٦٢هـ، وقيل عام ١٣٦٩هـ، له عدة مؤلفات منها: القرآن والعترة، رشحات المعارف، رشحات البحار وقبسات الأنوار، منازل السالكين، مفتاح السعادة في أحكام العبادة. انظر: فهرس التراث، الجلالي، ٢/٣٩٢-٣٩٣، الموقع الرسمي التابع لمؤسسة الإمام علي عليه السلام في قم المقدسة، تاريخ الاطلاع: ٩-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: https://www.alimamali.com/html/ara/ola/rezvan/shahabadi.htm

وجودًا وتحققًا في الواقع، وهم تحت لوائهم ذاتًا وأصلاً، فلا بد وأن يكونوا لهم طوعًا وتبعًا في الظاهر حتى يطابق الظاهر والباطن)[1].

ويقول محمد جميل العاملي إن: (**ولايتهم التكوينية .. من لوازم ولايتهم التشريعية**)؛ (**والدليل على أن الولاية التكوينية من لوازم ولايتهم التشريعية**: هو أن الغرض من النشأة هو الكمال، ولا يمكن للإنسان أن يتوصل إلى الكمال من نفسه، وإنما يحتاج في ذلك إلى دليل ومنهاج تشريعي محقق للغرض من التكوين؛ لأن الله تعالى إذا خلق العالم التكويني ولم يجعل له دينًا أو شريعة فإن خلق العالم يصبح غير كاملٍ؛ لأن الغرض التام من التكوين لا يتحقق إلا بوجود الشريعة، فالتكوين معلول للتشريع، والتشريع علة لحصول الكمال، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦، فالعبادة غاية أو علة للتكوين، وليس العكس)[2].

ومن هنا اعتبروا الأدلة الدالة -في زعمهم- على ولاية المعصومين التكوينية دالة أيضًا على ولايتهم التشريعية!!

يقول الكربلائي:(**الأحاديث المتضافرة دلت على ثبوت الولاية التكوينية، التي من آثارها الولاية التشريعية لهم** عليهم السلام، وإمعان النظر فيها مع كثرتها تعطي اليقين بثبوت هذه المنزلة الرفيعة لهم، والتصرف منهم في عالم الوجود)[3].

ويقول:(**في بيان شؤون الولاية الحقّة الثابتة لهم** عليهم السلام **من الله تعالى بما لها من المعنى الأعم من التشريعي والتكويني، وهي كثيرة جدًا كما يظهر من الأحاديث الكثيرة الواردة في بيان المعجزات**، الصادرة عنهم التي تنبئ عنها وعن منازلهم عند الله تعالى)[4].

ويقول مبينًا أن الدليل العقلي على الولايتين واحد:(قال بعض الأعلام[1]: فحقيقة الولاية الرتق والفتق في المولى عليه بإمساكه عما عليه وجريه فيما له. وبعبارة أخرى: استحقاق تربية المملوك،

---

(١) رشحات البحار، الشاه آبادي، ٤٢، الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/٢٣٤-٢٣٥.

(٢)الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل العاملي، حاشية(١)، ٢/١٢٩.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٢٥.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٥٣.

لكونه أولى به من نفسه، فهو اسم له تعالى باعتبار أولويته بخلقه من أنفسهم، ثم إن هذه الولاية منشأها هو احتواء المولى للمولى عليه قادرًا على الاستبداد به، الذي هو حقيقة الملك فهو الولاية الحقيقية، وإما منشأها الخلافة من المولى الحقيقي، لكونه متعاليًا عن مجانسة مخلوقاته وجليلاً عن ملائمة كيفياتهم، فينصب الخليفة لتربية المملوكين ما هو يستحقه منهم عليه، لحفظ علو شأنه وصون ضياع مماليكه عما له عليهم. مثلاً من لوازم ولايته تعالى على العباد بذل مالهم، ووقف أنفسهم عليه تعالى، وتفديتهم أنفسهم وأولادهم فلمّا كان غنيًا عن ذلك، ومنزهًا عما هو من صفات المخلوقين، وكان عباده لا يظهر صدقهم وحقيقة عبوديتهم إلا بأمثال ذلك من لوازم العبودية ، فنصب الخليفة لمثل هذه اللوازم، لأن ترتّبها عليه والعباد ملتزمون بها فقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥ ، **فالرسول والمؤمنون إنما هم خلفاؤه تعالى في الولاية** لا شركاؤه تعالى أن يكون له ولي من الذل علوًا كبيرًا . **أقول: فلعمري لقد بيّن حقيقة الولاية التكوينية والتشريعية بالوجه العقلي)**[2].

وقد عقد علي عاشور في كتابه عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، مبحثًا بعنوان(الولاية التشريعية لآل محمد)؛ أورد فيه (أدلة الولاية التشريعية لرسول الله وآله الأطهار) وذكر منها:(**ومن الروايات: ما تقدم في بحث الولاية المظهرية أو التكوينية** من الطوائف التي تثبت لهم التفويض المطلق الأعم من التكويني والتشريعي)[3]، **فاستدل على الولاية التشريعية بأدلته على الولاية التكوينية.**

هذا ومما يؤكد على التلازم والتكامل بين الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية وولايتهم التشريعية أن مقام معصوميهم الأربعة عشر النوراني (النورانية) –المدعى– وهو كونهم مصاديق الأسماء الحسنى، والمظهر الأتم لذات الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، ووسائط فيضه هو حقيقة

=

(١) يقصد حسين الهمداني في رسالته شرح الأسماء الحسنى، ١٠٣، كما أشار إلى ذلك مراجع كتاب الأنوار الساطعة، حاشية(٢)، ١/٣٠٥.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/ ٣٠٥ – ٣٠٦. وانظر منه: ١/٣١٠.

(٣)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥٠.

ولايتهم التكوينية والتشريعية[1] فهم(**ﷺ علمه تعالى وقدرته وحكمه، وأمره وعدله، وعينه وأذنه ولسانه، وقلبه ووجهه، ونوره ويده وعضده، وكتابه وخزائنه، ومفاتيح خزائنه، وعيبة علمه، وأسرار غيبه ومحال مشيته وألسنة إرادته وصفاته العليا وأسماؤه الحسنى)**[2]،(**وهم لسانه المعبر عنه عنه تعالى وعن أمره ونهيه وحقائق الأمور)**[3] **ف(فعلهم فعله، وقولهم قوله)**[4] ، **و(كلامهم كلامه تعالى!!)**[5] **تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.**

فولاية المعصومين المظهرية (التكوينية) تتضمن ولايتهم التشريعية وهي من لوازمها!!

يقول الكربلائي:(فهم بلحاظ هذه المظهرية ثبت لهم وجوب الطاعة تشريعًا ، ولهم تلك الطاعة تكوينًا كما علمت)[6].

وبهتان الولايتان –كما يدعون– يطلق على المعصومين الأربعة عشر مسمى (الإنسان الكامل) ويتم لهم (مقام الخلافة الإلهية، التي هي الولاية المطلقة الكلية الإلهية)[7] **فيكون المعصوم (هو الخليفة الإلهي، أي الوساطة الخلقية بالمعنى الأتم)**[8]**(فإنه متمكن في مرتبة بين الوجوب والإمكان يأخذ من الجهة الروحانية عن الله سبحانه ما يطلبه الرعايا، ويبلغه بجهة الجسمانية إليهم، وبهاتين الجهتين يتم أمر خلافته)**[9].

وفي ذلك يقول الكربلائي: (**الخلافة العظمى إنما هي للإنسان الكامل المربّي لأفراد العالم كلها بجهته الروحانية الآخذة عن الله تعالى ما يطلبه الرعايا، وبجهة العبودية المبلَّغة إليهم ذلك**

---

(١) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٣٥، ٣٨٣.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٨٠-٣٨١.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٤.

(٤)كتاب المكاسب والبيع، تقرير بحث النائيني للآملي،٢/٣٣٢.

(٥) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، شبر، ٩٦.

(٦)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/ ٤٧.

(٧)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٨٠.

(٨)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٦٣.

(٩)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٦٤.

فإنه بهاتين الجهتين يتمّ أمر الخلافة)[1](وحاصله: أنه تعالى بين أن هذه الخلافة خلافة الله تعالى، لا خلافة نوع من موجودات الأرض حتى يجري فيهم ما جرى فيمن كانوا قبلهم، فليس الخلافة خلافة عن المخلوقين السابقين .. بل خلافة الله تعالى، وإلى هذه الخلافة الإلهية يشير عدد كثير من الأخبار الدالة على أن ولايتهم ﷺ ولاية الله كما تقدم، حيث إن ولايتهم ﷺ بما لها من المعنى العام الشامل للتكويني منها والتشريعي هي من أخص آثار الخلافة الإلهية)[2] .

ويقول:(رتبتهم في المقام المحمود مقام الولاية الكبرى التامة تشريعًا وتكوينًا)[3].

ويقول حسين البروجردي في معرض بيانه لولاية المعصومين:(**إن الولاية المطلقة رياسة عامّة وتصرّف كلي في جميع الأمور التكوينية والتشريعية وهي الوساطة العامّة بين المخلوق والخالق)[4]، (لأن الولاية تصرّف، وإحاطة وسلطان بإذن الله في الأمور التشريعية والتكوينية، فلسان الولي لسان الله، ويده يد الله، وقلبه وعاء لمشية الله)[5]، فـ(الإمام ﷺ هو الحجّة على جميع تلك العوالم ، ..[لـ] أنّ له الولاية المطلقة في جميع العوالم الكليّة والجزئية في الأمور التكوينية والتشريعيّة، لأنّه الحجاب والباب في المبدأ والمآب)[6]فهم (ﷺ أسباب كينونات العباد، ووجوداتهم، وهدايتهم إلى مصالح المعاش والمعاد، ونزول البركات الدينية والدنيوية عليهم، .. بهم فتح الله وبهم يختم، وبهم ينزل الغيث وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم ينفس الهم ويكشف الضر، وبهم علمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا)[7].**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٦٢.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٥٦.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/ ٢١٠.

(٤)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/١٤١.

(٥)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/١٤٣.

(٦)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٤٣١-٤٣٢.

(٧)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/١٥٥.

ثانيًا: مفهوم الولاية التشريعية:

ثمة اختلاف بين الشيعة في تعريف الولاية التشريعية؛ فالناظر في كتبهم يلحظ أنهم افتقروا إلى تحديد مصطلحها ولم يستقروا على تعريف واحد، فبعضهم وسع مفهومها وبعضهم ضيقه[1]، **إلا أنهم اتفقوا على أنها (ترتبط بالوضع التشريعي؛ أي: بعالم التشريع)**[2] **و(بالأوامر والنواهي والتشريعات)**[3]**،وتعني التفويض التشريعي.**

يقول محمد العبيدان القطيفي[4]: (**التفويض في أمر التشريع**، وهو ما أشارت له جملة من النصوص مثل ما ورد من أن الله سبحانه وتعالى أدب نبيه بآداب ففوض إليه دينه، أو في بعضها فوض إليه أمر دينه، وهو يشير إلى صدور جملة من التشريعات عنه(ص)، وهو المعبر عنه **بالولاية التشريعية**)[5].

والذي يهم هنا أن الولاية التشريعية عُرفت اصطلاحًا بعدة تعريفات يمكن إدراجها تحت خمسة تعريفات رئيسية:

التعريف الأول: تعريف الولاية التشريعية ببيان ما خفي من أمر الدين:

(١) انظر: موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧٦، ٤٧٧.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٢١.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٩٤، وانظر منه: ١/٩١، موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧٦.

(٤)محمد ابن الحاج أحمد حسن العبيدان، شيعي معاصر، ولد بالقطيف، سنة ألف وثلاثمائة وتسعين للهجرة، وتعلم فيها ثم سافر إلى النجف وقم، له عدة مؤلفات، منها: شرح كتاب الاجتهاد والتقليد، تقريرات أستاذه الشيخ الوحيد في الفقه والأصول، تقريرات أستاذه الميرزا الشيخ جواد التبريزي في الأصول وبعض الفقه، وغيرها. انظر ترجمته في موقعه الشخصي: موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من: http://www.alobaidan.org/index.php?act=artc&id=78

(٥)موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من: http://www.alobaidan.org/index.php?act=artc&id=78

وعلى هذا فولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية هي:(الولاية التشريعية على ما يرجع إلى أمر الدين) وهي بمعنى:(التولية لبيان ما خفي من أمر الدين)[1].

يقول الإمامي المعاصر محمد تقي المجلسي الأصفهاني:(**الولاية التشريعية بمعنى التولية لبيان ما خفي من أمر الدين.. [و] يمكن الاستدلال عليها بما دل على تفويض أمر الدين إلى النبي(ص) والأئمة من بعده ﷺ، وقد عقد في الكافي بابًا لتفويض ذلك إليهم، وروى فيه عدة من الروايات الدالة على ذلك..**). [2]

التعريف الثاني: تعريف الولاية التشريعية بالوساطة في التشريع، مع إعطاء المعصوم حق التغيير فيه، أي تعريفها: بالقدرة على التصرف في التشريع !!

وعلى هذا فولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية بزعمهم تُعرَّف بما يلي:

- **(الولاية التشريعية تعني الوساطة في جميع الاعتقادات والتكاليف والأحكام والأخلاق، فلا ينزل شيء من التشريع إلا من خلال ولايتهم، وله ﷺ أن يغير ما يشاء وفق الحكمة الإلهية)**[3].
- **(الولاية التشريعية: هي القدرة على التصرف في أمر التشريع وضعًا، أو رفعًا وتغييرًا، أو تبديلاً ..بـ الإذن الإلهي للولي)**[4].
- **(الولاية التشريعية، فيراد منها: القدرة على التصرف في أمر التشريع، وذلك إما من خلال الوضع والجعل، بحيث يكون إلزام أو يكون حظر ومنع، أو من خلال الرفع**

---

(١)ولاية الأولياء، محمد تقي المجلسي الأصفهاني، ٥٨.

(٢)ولاية الأولياء، محمد تقي المجلسي الأصفهاني، ٥٨-٦٥.

(٣)عقائد أهل البيت، الفراتي، ١٧٤.وانظر: تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(٢٣٤)، ٣/٥١٧.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٩١-٩٤. وانظر: موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧٦، موقع الاستفتاءات، الشيرازي نت، ، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ ، استُرجعت من: http://www.alshirazi.net/aqaed/007.htm

والتغيير والتبديل، فبدل ما كانت إباحة وحرية وسعة، يكون إلزام وطلب، أو بدل ما كان إلزام وحظر ومنع، يكون سعة وفسحة)(١).

- **(الولاية التشريعية:.. هي إذن إلهي بتشريع الأحكام ، وقد يمنح الله ﷻ هذا الإذن لأوليائه مثل ما رود "أن الله سبحانه حرّم الخمر فحرم رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكّر"**(٢)**)**(٣).
- **(الولاية التشريعية: هي حق التشريع وتقنين الأحكام كما أرادها الله تعالى لعباده)**(٤).
- **(الولاية التشريعية.. تفويض الله للمعصومين ﷺ تشريع بعض الأحكام)**(٥).

---

(١)موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ ، استُرجعت من:
http://www.alobaidan.org/index.php?act=artc&id=78

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٣٩٩، الاختصاص، المفيد، ٣٠٩، وسائل الشيعة، العاملي، ٢٦٤/١٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٨/١٧، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٥٩/١٧.

(٣)مركز الإشعاع الإسلامي، صالح الكرباسي، تاريخ الاطلاع: ٢٧-٥-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
https://www.islam4u.com/ar/daily-questions/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%9F

(٤)ولاية أهل البيت ﷺ في كلمات الإمام الحسين ﷺ، تأليف: الشيخ علي الفتلاوي، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من:
http://www.ihplib.org/2014/05/blog-post_5038.html

(٥)الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٥٣-٥٤، ٦١. وانظر: مختصر مفيد، جعفر مرتضى العاملي، ٣١/١ – ٣٢، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٠٧-١١٠.

- **(الولاية التشريعيّة ..للنبي المختار والأئمّة الأطهار: حقّ التشريع.. و.. تعني حقَّ وضع القوانين لتمشية الأمور وسلوك الإنسان وفقًا للمصالح المقتضية،..... وهذا معنى التفويض في التشريع)** [1].

يقول فاضل الفراتي[2]:(وأما الكلام عن ولايتهم التشريعية فالمراد بها: أنهم سفراء الله تعالى، فولايتهم وساطة في وصول التكاليف الإلهية إلى العالم، بالإبلاغ والإنشاء والفعل و.. فيؤسسونها، ويوضحونها، ويطبقونها، ويحملون الناس على العمل بها، ويدافعون عنها، ويصونون الدين من كل انحراف، ويفسرون الأحكام الإلهية ببيانات واضحة، ويحاربون البدع والاجتهادات، فهم المأمونون على سر الله تعالى، وهم بهذا اللحاظ حجته على عباده وسفراؤه إلى خلقه، وكلمته التامة، ولسانه الناطق)[3].

التعريف الثالث: تعريف الولاية التشريعية بنفوذ تصرف الأئمة في الأموال والأنفس شرعًا، واشتراط إذنهم وإجازتهم في تصرفات الغير:

جاء في كتاب التنقيح في شرح المكاسب:(**الولاية التشريعية ..: كون الأئمّة عليهم السلام نافذي التصرّف في الأموال والأنفس شرعًا** ، .. **ثابتة بلا ريب**؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ الأحزاب: ٦، وقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ المائدة: ٥٥، وقوله: صلّى الله عليه وآله في يوم الغدير: " ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا بلى. قال: من كنت مولاه فهذا

---

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٢)فاضل طه عبد الله الفراتي، عالم شيعي عراقي، مؤسس هيئة محمد الأمين الثقافية، وهي هيئة خيرية وإعلامية تروج للمذهب الشيعي، وقد ساهمت في تأسيس عدة مؤسسات كقناتي الزهراء والمهدي الفضائيتين، درس في جامعة أهل البيت، توفي بكربلاء، سنة ١٤٣١هـ، له عدة مؤلفات منها: البخاري مؤلف كتاب آيات شيطانية، عقائد أهل البيت، علموا أولادكم حب محمد وآل محمد، المعاهدة بين الإمام الحسن ومعاوية، غيرها.

(٣)عقائد أهل البيت، الفراتي، ١٧٧.

علي مولاه "[(١)](٢) وغير ذلك ممّا دلّ على ثبوت الولاية لهم في الأموال والأنفس، **فللإمام عليه السلام أن يبيع دار زيد أو يطلّق زوجته أو يزوّجها من أحد** وهكذا من دون اعتبار رضا المالك أو الزوج ... **وأمّا ثبوت ولايتهم بالمعنى الثاني أعني اشتراط تصرفات الغير بإذنهم وإجازتهم فهي** أيضًا ثابتة في حقّهم بمقتضى الأخبار الواردة في المقام)(٣).

التعريف الرابع: تعريف الولاية التشريعية بأمرين: الولاية التكوينية (النورانية)، ولاية الأمر والأولوية على الأنفس:

يقول آية الشيعة محمد علي الشاه آبادي: (**الولاية التشريعية: وهي قسمان: الأوّل: معرفة النبيّ والوليّ بأنّهم المقرّبون الواقعون في مرتبة الإطلاق والمشيئة، بحيث لم يكن بينهم وبين الله أحد، وهي من العقائد اللازمة في الشريعة، ومعرفتهم بالنورانية؛ لأنّهم أولياء النعم، حيث إنّ نعمة الوجود وكمالاته تحصل بمشيئته وهم صاروا مشيئته، والفرق بينهم وبين الوجود المطلق هو المشيئة، إنّ النقطة قد أخذت القرب من غير اختيار وهم أخذوها . . بالاختيار والامتحان وليست الحقيقة الإطلاقية إلاّ أمرًا واحدًا، والأفراد عين الطبيعة المطلقة، فتدبّر فيه. الثاني : الاعتقاد بأنّهم ولاة الأمر وأنّهم أولى بالأنفس ، كما قال (ص) في الغدير: " ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى. فقال (ص): من كنت مولاه فهذا علي مولاه "**؛.. بداهة أن الولي في المقام لا يمكن أن يكون معناه إلا السيد والأولى بالأمر؛ لعدم مناسبة ساير المعاني مع استنطاقه (ص) وإقرارهم له (ص) بأولويته على الأنفس، كما لا يخفى على المنصف غير المتعصب، مضافًا إلى أن هذه الولاية والأولوية من توابع الولاية الأولية؛ فالتشريع على طبق التكوين، فكما أنهم توابع لهم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم (١٩٣٠٢)٣٢/٥٥-٥٦، ط. مؤسسة الرسالة، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقال وله كنيتان: أبو تراب، وأبو الحسن، ٥/ ٦٣٣، وابن أبي عاصم في السنة، برقم(١٣٦٩)، ٢/٦٠٦، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم(٦٢٧٢)، ٣/ ٦١٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الألباني، في السلسلة الصحيحة، برقم(١٧٥٠)، ٤/ ٣٣٠ .

(٢) قرب الإسناد، القمي، ٥٧، بحار الأنوار، المجلسي، ١١٩/٣٧.

(٣)التنقيح في شرح المكاسب-البيع، تقرير بحث الخوئي للغروي، ٣٧/١٦٠-١٦٢. وانظر: النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم، زهير الأعرجي، ٢١٦ — ٢١٧.

وجودًا وتحققًا في الواقع، وهم تحت لوائهم ذاتًا وأصلاً، فلا بد وأن يكونوا لهم طوعًا وتبعًا في الظاهر حتى يطابق الظاهر والباطن)[1].

التعريف الخامس: تعريف الولاية التشريعية بحق الطاعة ونفوذ التصرف، ويشمل ذلك:

١-حق التشريع. ٢- حق الطاعة فيما يأمر وينهى فيما يتعلق بالتبليغ والدعوة إلى الله والشؤون العامة المتعلقة بالمسلمين. ٣- نفوذ التصرف وحق الطاعة في كل أمر ونهي وإن كان متعلقًا بأوامرهم الشخصية أو بشأن خاص من شؤون آحاد الناس دون توقف على تحصيل رضا صاحب الحق أو الملك ٤- الحكومة والرئاسة الدنيوية بإدارة شؤون الأمة. ٥- التصرف في الأموال والأنفس، واشتراط إذنهم وإجازتهم في تصرفات الغير!![2]

وعلى هذا فولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية بزعمهم تُعرَّف بما يلي:

- **(الولاية التشريعية: ..يراد منها عادة عندما تطلق أحد معنيين: المعنى الأول: ثبوت حق التشريع والجعل للنبي(ص)والأئمة الطاهرين(ع)،بمعنى أنه يحق لكل واحد منهم أن يشرع حكمًا لم يكن مشرعًا من قبل،.. المعنى الثاني: أن يراد من الولاية التشريعية: ولاية التصرف في الأموال والأنفس، بمعنى نفوذ كل تصرف منهم في أموال الناس. وبعبارة أخرى: أن لهم ولاية التسلط المطلق على نفوس الناس وأعراضهم وأموالهم بكل ما شاء وأراد، فيجوز له أن يستخدم الناس جبرًا عليهم بلا أجرة، وأن ينكح الفتاة البكر بدون إذن منها، ومن وليها، وأن يطلق الزوجة من زوجها، وأن**

---

(١) رشحات البحار، الشاه آبادي، ٤٢، الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/٢٣٤-٢٣٥.

(٢) انظر: كتاب المكاسب والبيع، تقرير بحث النائيني للآملي، ٢/٣٣٢ – ٣٣٣، تفسير الميزان، الطباطبائي ، ٦/١٣-١٤، الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١١٨-١١٩، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي،٢١-٤١، الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم،٢-٣/١٠٩ -١١٥، حقوق آل البيت (ع) في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، محمد حسين الحاج، ١٣٤-١٣٥، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢/٥٠٥ – ٥٠٨، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٣٧-١٣٨، بحوث في ولاية الفقيه، مركز نون، ٨.

يأخذ أموال الناس بلا إذن منهم ورضائهم. ويدل على ثبوت هذا لهم؛ قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ الأحزاب: ٦)[١].

- **(الولاية التشريعية: .. أن المعصوم ﷺ له حق الطاعة في كل تشريع يخبر عنه أو يأتي به، أو في كل أمر أو نهي مرتبطين بشؤون الناس والرسالة والحكم والإدارة، أو بأي أمر شخصي يتعلق بهم فرادى وجماعات، كما أن تصرفه نافذ لو تصرف فيما هو ملك للآخرين، وهو سيكون تصرفًا موافقًا للشريعة، بل هو عين الشريعة)**[٢].
- **(الولاية التشريعية بمعنى أن لهم الآمرية والناهوية الشرعية، فزمام أمر الشرع في الأمر والنهي والسياسة، وتدبير أمور المسلمين من بيان الحكم والقضاوة، وإجراء الحدود وسوقهم إلى الحرب وأمثاله. والحاصل: أن هذه كلَّها أمرها بيدهم ﷺ بعد النبي صلَّى الله عليه وآله)**[٣].

---

(١)موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من: https://www.alobaidan.org/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9/

(٢)الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٤٠. وانظر: الفقيه والسلطة والأمة، مالك مصطفى وهبي العاملي، كتاب الكتروني، مركز الصدرين للدراسات السياسية، تاريخ الاطلاع: ١٠-١١-١٤٣٦هـ، استُرجعت من: http://alsadrain.com/Political/books/4/

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٠٣/١. وانظر: الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: http://www.alawy.net/arabic/book/11751/

- **(الولاية التشريعية الإلهية الثابتة لهم من الله سبحانه وتعالى في عالم التشريع بمعنى وجوب اتباعهم في كل شيء، وأنهم أولى بالناس شرعًا في كل شيء من أنفسهم وأموالهم)**[١].
- **(الولاية التشريعية، ..عبارة عن وجوب طاعتهم، وامتثال أوامرهم، ومتابعتهم في شؤون الحياة الدينية والإدارية والسياسية والاجتماعية)**[٢].
- **(معنى الولاية التشريعية: إن إرادة رسول الله مقدمة على كل إرادة في مقام اتخاذ القرار والاختيار للمؤمنين، وتحل إرادته بديلة عن إرادة المؤمن،** أي أن المؤمن إذا أراد أن ينجز عملاً ومنعه رسول الله صلى الله عليه وآله، أو إذا لم يرد، وأمره، فيجب عليه أن يقدم أمر الرسول على إرادته وخيرته، ويطبق أوامره سواء في الحرب أو في السلم، وسواء في أخذ المال وإعطائه وسواء في النكاح أو الطلاق أو الجلاء عن الوطن أو كسب الرزق أو سائر الشؤون الحياتية ولازم ذلك أن للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام حق الطاعة على العباد. **وحق طاعتهم على العباد تنقسم إلى قسمين: الأول: تنفيذ أوامرهم الشرعية الراجعة إلى التبليغ والسير إليه تعالى. الثاني: وجوب إطاعة أوامرهم الشخصية)**[٣].
- **(الولاية التشريعية لآل محمد صلى الله عليه وآله تعريفها: هي كون زمام الأمور الشرعية بيد شخص يمكنه التصرف به متى أراد وشاء، فيكون الولي مالكًا ومتسلطًا على الغير في نفسه وماله. وينتج عن ذلك وجوب طاعة الولي، وامتثال أوامره في**

---

(١)كتاب المكاسب والبيع، النائيني، ٢/٣٣٢، مصباح الهدى في شرح عروة الوثقى، محمد تقي الآملي، ١٠/٣٧٠-٣٧١.

(٢)كتاب ولاية الفقيه، أبعادها وحدودها، آية الله محمد هادي معرفة، شبكة السراج في الطريق إلى الله، مكتبة الولاية، تاريخ الاطلاع، ٦-١-١٤٣٧هـ.
http://www.alseraj.net/maktaba/kotob/feqh/wolaya/maktabah/book/Alfikeralislami/013/f.htm

(٣)الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية، الباميانی، ١٤٥.

الحياة الدينية، الإدارية والسياسية والاجتماعية، بل وكل الأشياء والأمور التي تحصل في محيط حياة الإنسان بشكل لو لم يكن الإنسان لما طرحت هذه الأمور أصلاً)[1].

- **(الولاية التشريعية.. هي الهيمنة والسلطنة والحاكمية والاتباع، أو الأحق بالتصرف من الغير؛ فكما أن للنبي والأئمة عليهم السلام حق الطاعة على العباد؛ أيضًا لهم حق التشريع وتقنين الأحكام كما أراد الله سبحانه)[2].**

هذه مجمل تعريفات الولاية التشريعية عند الشيعة، ويحق في هذا المقام الإشارة إلى أمور:

الأمر الأول: أن الشيعة الإمامية أكدوا على أن (الولاية ..التشريعية لجميع المعصومين الأربعة عشر على حد سواء)[3] وأنها من جهة المتعلق في غاية السعة، وهي ثابتة لهم منذ وجودهم قبل خلق العالم، ومستمرة معهم حتى بعد موتهم! لا تختص بعالم دون عالم، أو زمان دون زمان بل هي خارجة عن الزمان والمكان[4]، وقد أطلقوا عليها مسمى (الولاية الاعتبارية)[5]، و(الولاية الظاهرية)[6]و(ولاية التشريع والقانون)[7].

---

(١)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٤١.

(٢)الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل العاملي، ٢/١٢٩.

(٣)الاستفتاءات بإشراف مكتب سماحة المرجع الشيرازي – قم، تاريخ الاطلاع: ١١-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:http://arabic.shirazi.ir/upload/masael/subject/aghaed/letter29.htm

(٤)انظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء، محمد الحسيني الشيرازي، ٢٨، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٢٣٥-٢٣٦، ٤/٥٣٧-٥٣٨.

(٥)تفسير الميزان، الطباطبائي ، ٦/١٣.

(٦) بلغة الفقيه، بحر العلوم، ٣/٢١٣.

(٧) جولة في مباني ولاية الفقيه، جوادي آملي، كتاب الكتروني، الشيعة موقع علمي ثقافي عقائدي، تاريخ الاطلاع: ١١-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
http://arabic.al-shia.org/%D8%AC%D9%88%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%8A%D9%87/

الأمر الثاني: أن الشيعة الإمامية أكدوا على عموم ولاية المعصومين التشريعية على جميع الخلق بما فيهم الأنبياء والملائكة، وسعتها، وشمولها لكل شؤون التشريع، إذ لا مانع -بزعمهم- من كونها عامة وشاملة بإذن الله وعطائه للمعصومين، ولا فرق في حق التصرف والتشريع بين أن يكون لحكم دائم أو مؤقت، جزئي أو كلي -كما يدعون-!![1]

الأمر الثالث: أن من ضيق مفهوم الولاية التشريعية -من الشيعة الإمامية -؛ لا يعني تضيقه لمفهومها أنه ينكر المفاهيم الأخرى لها، بل إنه يثبتها لكن تحت مسمى آخر (مثل: ولاية التصرف في الأموال والأنفس، تبليغ الأحكام الصادرة عن الله وبيان ما خفي من أمر الدين ووجوب قبول قولهم في الأحكام الشرعية وكون فعلهم حجة، منصب الحكومة السياسية والرئاسة الدنيوية، القضاء، وجوب طاعة أوامرهم الشخصية) [2].

الأمر الرابع: أن الشيعة الإمامية زعموا أن معصوميهم الأربعة عشر علة التشريع وغايته، كما أنهم علة التكوين وغايته![3]

الأمر الخامس: أن الولاية التشريعية سواء عُرفت بحق التشريع أو ببيان ما خفي من الدين؛ أو عرفت بمفهومها الواسع مرادفة للتفويض التشريعي:

وقد تكاثرت نصوص الشيعة في تقرير ذلك:

يقول محمد العبيدان القطيفي: (**التفويض في أمر التشريع**، وهو ما أشارت له جملة من النصوص مثل ما ورد من أن الله سبحانه وتعالى أدب نبيه بآداب ففوض إليه دينه، أو في بعضها

---

(١) انظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ١١٤، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار،٢/١٤٥، ٢/١٦٠، ٢/١٦٤-١٦٧.

(٢) انظر: فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٦/١٥٣، وما بعدها، ولاية الأولياء، محمد تقي المجلسي الأصفهاني، ٤٤-٥٨، ولاية الفقيه العامة في الميزان، محمد جميل العاملي، ٤٨-٥٨.

(٣)انظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء، محمد الحسيني الشيرازي، ١٩، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٣٣٦، ١/٣٥٣، ١/٤٧٠.

فوض إليه أمر دينه، وهو يشير إلى صدور جملة من التشريعات عنه(ص)، وهو المعبر عنه **بالولاية التشريعية)**[1].

ويقول عادل العلوي:(**الولاية التشريعيّة ..للنبي المختار والأئمّة الأطهار: حقّ التشريع.. و.. تعني حقَّ وضع القوانين لتمشية الأمور وسلوك الإنسان وفقًا للمصالح المقتضية،..... وهذا معنى التفويض في التشريع)** [2].

ويقول علي عاشور:(**فتفويض أمر الدين يشير إلى الولاية التشريعية)**[3].

ويقول جعفر العاملي:(**إن النبي صلى الله عليه وآله كان واقفًا على ملاكات الأحكام، عارفًا بحدود الحلال والحرام، فلا حاجة إلى الوحي الفعلي والتفصيلي في كل كبيرة وصغيرة، ولذلك فوض الله تعالى إليه حق وضع الأحكام وتشريعها في الوقت الذي تكتمل فيه عناصره ..وقد أوضحنا ذلك في ..الولاية التشريعية)**[4]، و(**كل ما فوضه الله لرسوله صلى الله عليه وآله فقد فوضه إلى الأئمة عليهم السلام ..فإذا ثبت أن الله قد فوض لنبيه التشريع فإن الرواية تدل على تفويض ذلك إلى الأئمة عليهم السلام)**[5].

وجاء في كتاب الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة:(**يمكن أن نقف على حدود الولاية التشريعية وبعض ماهياتها فيما إذا استعرضنا.. روايات التفويض، وكلها تشير إلى**

---

(١)موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من: http://www.alobaidan.org/index.php?act=artc&id=78

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٣)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٨١.

(٤)الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر العاملي، ٢٧١/٢٢.

(٥)الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ١١٧.

أن الله فوض إلى نبيه أمر دينه، وهذا يعني أن الأمر لا يحدد بحد فهو يشمل كل مناحي الحياة إلا أن الذي يهمنا هو تفويض أمر التشريع للنبي وأهل بيته ﷺ)[1].

ولعل من أوضح النصوص الدالة على أن الولاية التشريعية بمعناها الواسع مرادفة للتفويض في أمر الدين قول الكربلائي في توضيحه لمعنى تفويض أمر الدين للمعصومين:(وأما التفويض في أمر الدين فقد فسّر بأمور: منها :....أنهم ﷺ مفوّضون في أمر الدين إلى آرائهم.. ومنها: أي من معاني التفويض في أمر الدين هو أنهم ﷺ مفوّضون في أمور الخلق من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم، والخلق أيضا مأمورون بأمر الله تعالى بأن يطيعوهم في ذلك فيما أحبّوا أو كرهوا، وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا.. بل قد يقال أيضًا: إنهم ﷺ مفوّضون في بيان العلوم والأحكام بما رأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقول الناس، أو بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الأحكام وبعضهم بالتقية، ويبيّنون تفسير الآيات وتأويلها، وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل، ولهم ﷺ أن يسكتوا، ولهم أن يبيّنوا... ، ومنها: أن يقال: إنهم ﷺ مفوّضون في العطاء فإن الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها، فلهم أن يعطوا ما شاؤوا ويمنعوا ما شاؤوا ... ومنها: أنه تعالى أوحى إليهم وعلَّمهم جميع العلوم التي يحتاج إليها الخلق في ليلة المعراج للنبي صلَّى الله عليه وآله أو في ليالي القدر، أو بنحو بيّنوه في الأحاديث من القذف في القلوب أو النقر في الأسماع ،...، وحينئذ نقول: معنى التفويض لهم في أمر الدين أنه تعالى فوّض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه كما حدده وبيّنه لهم فهم ﷺ بأمره يعملون)[2].

هذا وقد اعترف الشيعة الإمامية أن مصطلح الولاية التشريعية مصطلح حادث لم يكن في عصر أئمتهم؛ إلا أنهم زعموا أن أئمتهم تكلموا بمضمونه ومعناه!![3] ومن هنا يأتي ذكر أدلتهم التي استدلوا بها على ولاية المعصومين التشريعية:

---

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١١٤-١٢٠.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٥٥١-٥٥٩.

(٣) انظر: عقائد أهل البيت، الفراتي، ١٧٣-١٧٤، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٥٨.

الأدلة على ولاية المعصومين الأربعة عشر التشريعية:

زعم الشيعة الإمامية أن الولاية التشريعية للمعصوم ممكنة عقلاً وشرعًا بل ادعى بعضهم أنه لا نزاع في إمكانها [(١)]؛(**فإمكان جعل وتفويض الولاية التشريعية من ضروريات عبودية الله لتوقف الطاعة والاتصال بالله عليها**)[(٢)] ومن هنا (**فأصل الإمكان ينبغي أن لا يكون محلاً للكلام، وإنما الكلام ينبغي أن ينصب على مرحلة الوقوع، وهناك بعض الروايات.. توحي بالوقوع**)[(٣)].

يقول عادل العلوي في بيانه لثبوت ولاية المعصومين التشريعية وإثباتها-إمكانها والدليل عليها- :(**الولاية التشريعيّة .. للنبي المختار والأئمّة الأطهار: حقّ التشريع .. والمختار ثبوتها عقلاً ونقلاً، كما إنّها وقعت لرسول الله وعترته الأطهار، وأدل دليل على إمكان الشيء وقوعه**)[(٤)].

ويقول:(**الولاية التشريعية:.. المعصوم .. يفوّض إليه أمر التشريع في بعض المواقع، وفي بعض المسائل لحكمة ربانيّة، فإنّه مؤيّد ومسدّد من الله ﷻ، فتكون جائزة عقلاً، كما هو ثابت في مقام الثبوت، كما إنّه وقع قطعًا في مقام الإثبات كما عليه الأدلّة اللفظيّة**) [(٥)].

---

(١) انظر: الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١١٠.

(٢)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٤٥.

(٣)موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٤٨١/٥.

(٤)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: /http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٥)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: /http://www.alawy.net/arabic/book/11751

وانظر: الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: /http://www.alawy.net/arabic/book/11751

المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٢٥/١.

وقد استدل الشيعة الإمامية على إثبات الولاية التشريعية لمعصوميهم بالكتاب والروايات والإجماع والفطرة والعقل وواقع المعصومين!(١)**، وفيما يلي عرض أدلتهم!**

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

زعم الشيعة الإمامية (**أن الآيات القرآنية إذا انضمت إليها تفسير العترة الطاهرة تُثبت الولاية ..التشريعية لأئمة أهل البيت عليهم السلام فعندها يجب الإيمان بهذه الولاية والاعتقاد بها، وبذلك تدحض شبهات المنكرين والجاهلين!!**)(٢) **ومن هنا فإن استدلال الشيعة الإمامية بالآيات القرآنية لإثبات الولاية التشريعية لمعصوميهم مبني على مفاهيم بدعية أتت بها مروياتهم!! وقد استدلوا بعدة آيات منها:**

- **الاستدلال بقوله تعالى:** ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال- كما يفترون-: "إن الله.. خلطنا بنفسه، فجعل.. ولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٥٥ ، يعني الأئمة منا"، وعنه أيضًا- كما يفترون- أنه قال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٥ ،:"هم الأئمة عليهم السلام" ووجه الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التشريعية -كما يدعون-:(أن الله سبحانه وتعالى قد ثبتت له ولاية التكوين والتشريع بنص القرآن، وهذه الولاية قد ثبتت للذين آمنوا بنكتة المسانخة بين ولايتهم وولايته، والذين آمنوا هم محمد وآل محمد عليهم السلام، فثبتت لهم ولاية التكوين والتشريع!!)(٣).

---

(١) انظر: كتاب المكاسب والبيع، تقرير بحث النائيني للآملي، ٣٣٢/٢ – ٣٣٣، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١٨٥/١، الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل العاملي، ١٣٠/٢-١٣٥.

(٢)الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٥٢. وانظر: الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢١.

(٣)الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ١٧٤. وانظر: الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٥٢-١٥٣.

- **الاستدلال بقوله تعالى:** ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ الأحزاب: ٦، (فجعل الله تبارك وتعالى نبيه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم: "أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى .ثم أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال: "ألا من كنت مولاه فعلي مولاه")[١]، وروي أنه صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: "أنا وأنت أبوا هذه الأمة"[٢] (فهو صلى الله عليه وآله في مقام الإجمال أبو الأمة، وعلي عليه السلام في مقام التفصيل أمها، وجميع ما في الكون أمة لهما في عالم التكوين، كهذه الأمة في عالم التشريع أيضًا في هذه النشأة، فهما عليهما السلام أبوا هذه الأمة تشريعًا، وأبوا جميع الأمم تكوينًا)[٣].:ووجه الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التشريعية -كما يدعون-:(أن المستفاد من الآية المباركة ان كل تصرف اعتباري يكون للمؤمن فيه ولاية بحيث يكون التصرف المزبور منه نافذًا كبيع ماله وطلاق زوجته يكون للنبي (ص) ولاية عليه فيصح ما إذا باع على المالك أو أوقع طلاق زوجته أو وهب ماله إلى غير ذلك. كما يُقال إن النبي (ص) بمنزلة نفس المؤمن بل أولى منه فيجوز للنبي (ص) ما يجوز للمؤمن من التصرفات سواء كان تلك التصرفات اعتبارية أو غيرها كانت متعلقة بمال المؤمن أو نفسه. وقد يُقال: إن مفاد الآية المباركة لزوم طاعة النبي وإن على المؤمن أن يترك مشية نفسه في مقابل مشية النبي وأمره. وبعبارة أخرى: الأفعال التي ثبت في الشرع كون زمامها بيد المؤمن وأنه لا إلزام عليه فيها من الشرع بحيث يكون فيها داعي المؤمن إلى الفعل أو الترك نفسه يلزم عليه الأخذ بإرادة النبي وأمره ويترك دعوة نفسه. والحاصل أن أمر النبي ونهيه بما هو شارع ومخبر عن الله سبحانه

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٣/٢٧. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،٤٣/٢-٤٥.

(٢)الأمالي، الصدوق، ٦٥، ٤١١، ٧٥٥، علل الشرائع، الصدوق، ١٢٧/١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣٦٣/١٠، بحار الأنوار، المجلسي، ١٤/٣٦.

(٣)اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، ٧٣

غير أمره بما هو ولي الأمر على المؤمنين ومقتضى الآية وجوب طاعته بالإضافة إلى القسم الثاني أيضًا من أمره)[١].

يقول آية الشيعة الخوئي: (**وأمّا الولاية التشريعية وكون الأئمّة عليهم السلام نافذي التصرّف في الأموال والأنفس شرعًا، فهي أيضًا ثابتة بلا ريب لقوله تعالى:** ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ الأحزاب: ٦ ، **وقوله تعالى:**﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ المائدة: ٥٥، **وقوله صلّى الله عليه وآله في يوم الغدير: "ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى. قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه" وغير ذلك ممّا دلّ على ثبوت الولاية لهم في الأموال والأنفس، فللإمام عليه السلام أن يبيع دار زيد أو يطلّق زوجته أو يزوّجها من أحد وهكذا من دون اعتبار رضا المالك أو الزوج**)[٢].

- الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩، فعن أبي جعفر عليه السلام في تفسيرها قال: "قال: فأولي الأمر في هذه الآية هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم"[٣]وعن الحسين بن أبي العلاء[٤] قال : ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة قال: فقال: "نعم، هم الذين قال الله تعالى:﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩، وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٥٥"[٥] . ووجه

---

(١)إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب، الميرزا جواد التبريزي، ٢١/٣. وانظر: فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٦١/١٦-١٦٢.

(٢)التنقيح في شرح المكاسب- البيع-، تقرير بحث السيد الخوئي للغروي، ١٦٠/٣٧-١٦١.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ١٠٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٩٨/٢٣-٢٩٩.

(٤) الحسين بن خالد أبو العلاء الخفاف أبو علي الأعور، اختلف فيه أعلام الإمامية اختلف في وثاقته فمنهم أثبتها ومنهم من أنكرها، زعموا أنه من أصحاب الباقر والصادق، وأنه أدرك الرضا. انظر: معجم رجال الحديث، الخوئي، ١٩٨/٦-٢٠٠، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ١٦٢.

(٥)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب فرض طاعة الأئمة، برقم (٧)، ١٨٧/١، قال المجلسي: (حسن كالصحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ٣٢٦/٢، الاختصاص، المفيد، ٢٧٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٠٠/٢٣-٣٠١.

الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التشريعية -كما يدعون-: أن الآية أوجبت للنبي والأئمة حق الطاعة مطلقًا في جميع الأمور حتى العادية والأوامر الشخصية، فهذا حق ثابت لهم مهما كان الأمر الصادر منهم، فكما أن طاعة الله تعالى واجبة في كل شيء فكذلك النبي والأئمة![1]

- الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٦، ووجه الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التشريعية -كما يدعون-: أن الآية أوجبت إطاعة الرسول والأئمة في الأحكام الشرعية والأمور الاجتماعية والسياسية، والاعتبارات العرفية، وفي جميع الأمور حتى العادية والأوامر الشخصية[2] يقول الكربلائي تعليقًا على الآية:(قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٦ ، **أنه تعالى قد جعل لنبيه ومن حلّ محلَّه الولاية والأولوية على عباده المؤمنين، ولازم الإيمان بهم وبسرّهم وعلانيتهم، وحقيقته هو تسليم العبد جميع ما له من شؤونه الظاهرية والباطنية، وجميع ما يتعلق به من الأهل والمال إلى مولاه الذي ولاه الله تعالى عليه ونصبه مع اعتقاده أنه لا يفعل به إلا ما هو خير له وصلاح له، وتكون مختاراته في حقه هو مختارات الله تعالى.. فلا بد من التفويض إليهم في جميع الأمور**)[3].

وجاء في كتاب الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية في مقام الاستدلال على ولاية المعصومين التشريعية:(**الآيات تثبت وجوب طاعتهم وشمول ولايتهم على الأموال، حيث دلالتها على الولاية ظاهرة سواء في الأمور المتعلقة**

---

(١)الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٣٣-٣٤.

(٢) انظر: الهداية، الگلپايگاني، ٢٣-٢٥، التنقيح في شرح المكاسب-البيع-، تقرير بحث السيد الخوئي للغروي، ١٥٨/٣٧.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥٣٧/٤.

بالأحكام الشرعية أم بأمورهم الشخصية، لاسيما بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الأحزاب: ٣٦، أي: فليس لهم الخيرة من أمرهم إذ حكمهم ﷺ ولو بما يرجع إلى شخصهم تجب إطاعته والأخذ به، خصوصًا عند ملاحظة موردها حيث نزلت هذه الآية حين خطب النبي صلى الله عليه وآله بنت جحش[1]، لمولاه زيد بن حارثة[2]، فكرهت ذلك لأن زيدًا ليس لها بكفء، والمعنى أن هذا الزواج بأمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا إرادة لأحد من المؤمنين في قبال الرسول صلى الله عليه وآله، وهذا هو معنى الولاية)[3].

ثانيًا: الأدلة الروائية:

زعم الشيعة الإمامية أن الأخبار الواردة في ثبوت الولاية التشريعية لأئمتهم المعصومين متضافرة مستفيضة؛ بل ادعوا أن الأخبار والروايات الواردة بشأن ولاية معصوميهم التشريعية متواترة تواترًا

---

(١)أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن أسد بن خزيمةرضي الله عنها، أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ، تزوجها رسول الله ﷺ في سنة خمس من الهجرة، قالت عنها عائشة رضي الله عنها: لم يكن أحد من نساء النبي ﷺ تساميني في حسن المنزلة عنده غير زينب بنت جحش، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ، فتقول: إن آباءكن أنكحوكن، وإن الله أنكحني إياه من فوق سبع سماوات وكانت أول نساء النبي ﷺ وفاة بعده ولحوقًا به. وما رأيت امرأة قط خيرًا في الدين من زينب وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، توفيت زينب بنت جحش رضي الله عنها سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطابرضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٤/ ١٨٤٩- ١٨٥٢، ط.دار الجيل، أسد الغابة، ابن الأثير، ١٢٦/٧، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ط.دار الكتب العلمية، ١٥٣/٨-١٥٥.

(٢)زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ، كان زيد قد أصابه سباء في الجاهلية، فاشتراه حكيم ابن حزام لخديجة بنت خويلد، فوهبته خديجة لرسول الله ﷺ، فتبناه رسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة، وهو ابن ثمان سنين، فدعي زيد بن محمد، حتى جاء الإسلام فنزلت: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الأحزاب: ٥، فدعي يومئذ زيد بن حارثة، شهد زيد بن حارثة بدرًا، وزوجه رسول الله ﷺ مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة بن زيد، وبه كان يكنى، ثم زوجه زينب بنت جحشرضي الله عنها، وكان يقال لزيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ، استشهد بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرةرضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٢/ ٥٤٢-٥٤٧، ط.دار الجيل، أسد الغابة، ابن الأثير، ٣٥٠/٢، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ط.دار الكتب العلمية، ٤٩٤/٢-٤٩٨.

(٣)الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية، البامياني، ١٤٧.

معنويًا أو إجماليًا، مما يفيد القطع واليقين ولا يُبقي مجالاً لردها أو عدم الاعتبار بمضمونها أو البحث في أسانيدها.[1]

وهذا يعني الالزام بقبول هذه القضية –مسألة ولاية المعصومين التشريعية– فإن سنة المعصومين؛ قد أبلغت بشكل قطعي بولايتهم عليهم السلام التشريعية، وعليه فإن إنكارها يعد تفريطًا وتقصيرًا في حقهم وانتقاصًا لقدرهم ومخالفة لضرورة المذهب–كما يدعون–![2]

يقول الكربلائي: (إنّهم عليهم السلام قاموا بولايتهم التكوينية والتشريعية، التي منحهم الله تعالى بأن بيّنوا حقيقتها لشيعتهم، وبيّنوا حدودها وشرائطها وآثارها، وكيفيّة القيام بها للوصول إلى آثارها والاستفادة منها!!)[3].

ومن تلكم الروايات التي استدل بها الشيعة الإمامية لإثبات الولاية التشريعية لمعصوميهم:

- **الزيارة الجامعة الكبيرة**، المنسوبة زورًا إلى إمامهم العاشر أبي الحسن الثالث: علي بن محمد الهادي، ومما ورد فيها: "آتاكم الله ما لم يؤت أحدًا من العالمين، طأطأ كل شريف لشرفكم، وبخع كل متكبر لطاعتكم، وخضع كل جبار لفضلكم، وذل كل شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم، وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك إلى الرضوان.. وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، ولكم المودة الواجبة، والدرجات الرفيعة، والمقام المحمود عند الله تعالى، والمكان المعلوم، والجاه العظيم، والشأن الرفيع، والشفاعة المقبولة..". **وتعد هذه الزيارة من أبرز أدلة الشيعة الإمامية الروائية التي اتكؤوا عليها لإثبات ولاية**

---

(١) انظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٣٧٣–٣٧٤، ٣/٤٣١–٤٣٢، ٥/١٩٢، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/ ١٣٥–١٣٧، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٥٢، الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٢٧، ٣٥–٣٧، ٥٧–٥٨، ٦٠.

(٢)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٣٤ –٤٣٥، ١/٤٧٤، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٢٤، الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، الوليتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣–٦–١٤٣٩هـ، استُرجعت من:

/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٥٠٩.

المعصومين التشريعية، يقول الكربلائي: (**في بيان شؤون الولاية الحقّة الثابتة لهم** عليهم السلام **من الله تعالى بما لها من المعنى الأعم من التشريعي والتكويني، وهي كثيرة جدًا كما يظهر من الأحاديث الكثيرة** .. الصادرة عنهم التي تنبئ عنها وعن منازلهم عند الله تعالى. وقد علمت أن ولايتهم عليهم السلام لها التصرف في جميع العوالم من عوالم الملائكة والدنيا والآخرة، وجميع ما سوى الله تعالى، ... ونحن **نقتصر في بيان شؤونها المذكورة في الزيارة الجامعة الكبيرة ، فإنها كما علمت تضمنت منها ما لم تتضمنه ساير الزيارات**)[1].

وجاء في كتاب ولاية الفقيه أبعادها وحدودها: (**يبدو من تعابير وجمل الزيارة الجامعة الكبيرة، أن للأئمة المعصومين مقامًا شامخًا، ومنزلة رفيعة عند الله لا يماثلها أي منزلة أخرى**، تقول: "بكم فتح الله وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبكم ينفس الهم ويكشف الضر، وعندكم ما نزلت به الرسل، وهبطت به ملائكته ـ إلى أن تقول ـ **وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم"** فالجملتان الأخيرتان، تشير الأولى منهما إلى مقام ولايتهم التكوينية.. **والثانية تشير إلى ولايتهم التشريعية: "بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا، وبموالاتكم تمّت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة")**.[2]

- ما روي عن الرضا أنه قال-كما يفترون-: "الناس عبيد لنا في الطاعة"[3] يقول الكربلائي معلقًا على الرواية: (المعنى.. ثبوت الولاية التكوينية والتشريعية لهم عليهم السلام ووجوب الإطاعة

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٥٤.

(٢)ولاية الفقيه أبعادها وحدودها، محمد هادي معرفة، كتاب الكتروني، شبكة السراج في الطريق إلى الله، مكتبة الولاية، تاريخ الاطلاع، ٦-١-١٤٣٧هـ، استُرجعت من: http://www.alseraj.net/maktaba/kotob/feqh/wolaya/maktabah/book/Alfikeralislami/013/f.htm ، وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة، محمد الحسيني الشيرازي، ١٤.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب فرض طاعة الأئمة، برقم (١٠)، ١/١٨٧، لم يحكم عليه المجلسي، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٣٣٠، الأمالي، المفيد، ٢٥٣، الأمالي، الطوسي، ٢٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢/٩٤، وسائل الشيعة، العاملي، ١٦/١٦١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٧٩.

لهم)، (ولا ريب في أن وجوب الطاعة لما كان كونهم مظهرًا لمالكيته تعالى للخلق، فهم بلحاظ هذه المظهرية ثبت لهم وجوب الطاعة تشريعًا، ولهم تلك الطاعة تكوينًا كما علمت)،(وأيضًا ثبت لهم وجوب إطاعة الخلق لهم من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والمؤمنين وغيرهم) [1].

- ما نسبوه إلى سيد الساجدين عليه السلام في الصحيفة السجادية أنه قال -كما يفترون-:"الحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق، وأجرى علينا طيبات الرزق، **وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق، فكل خليقته منقادة لنا بقدرته، وصائرة إلى طاعتنا بعزته**"، ووجه الاستدلال بالرواية على ولاية المعصومين التشريعية كما يدعون: أن إضافة الخليقة إلى كل في قوله: "**فكل خليقته" يدل على أن جميع الخلق بما فيهم الأنبياء والملائكة عليهم السلام انقادوا لهم في الخلق والتكوين، كما انقادوا لهم في التشريع**، كما أن قوله:" **وصائرة إلى طاعتنا بعزته**" يدل دلالة ظاهرة على ولايتهم عليهم السلام التشريعية، وحجتهم على الخلق، ووجوب طاعتهم ومحبتهم، واتخاذهم قدوة وأسوة في كل شؤون الدين والدنيا**!**[2].

- **الروايات الدالة على التفويض للنبي صلى الله عليه وآله والأئمةعليهم السلام**: يقول الإمامي المعاصر محمد تقي المجلسي الأصفهاني:(**الولاية التشريعية بمعنى التولية لبيان ما خفي من أمر الدين.. [و] يمكن الاستدلال عليها بما دل على تفويض أمر الدين إلى النبي(ص) والأئمة من بعده عليهم السلام، وقد عقد في الكافي بابًا لتفويض ذلك إليهم، وروى فيه عدة من الروايات الدالة على ذلك:**

منها: ما رواه بإسناده عن...أبي عبداللهعليه السلام..." **إن الله تعالى أدب نبيه (ص) على محبته** فقال:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤، **ثم فوض إليه فقال تعالى** : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ الحشر: ٧، وقال تعالى:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ النساء: ٨٠، ثم قال: وإن نبي الله **فوض إلى علي وائتمنه**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٤٦-٤٧.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٦٧.

فسلمتم وجحد الناس، فو الله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله ﷻ، ما جعل الله لأحد خيرًا في خلاف أمرنا"(١).

ومنها: ما رواه بإسناده.. قال أبو عبدالله عليه السلام:" **لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام**، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ النساء: ١٠٥ ، وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام".(٢)

ومنها: ما رواه بإسناده.. عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردًا بوحدانيته ثم خلق محمدًا وعليًا وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، **فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون**، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد.

ومنها: ما رواه بإسناده.. عن أبي عبدالله عليه السلام: إن الله تعالى أدب نبيه صلى الله عليه وآله فلما انتهى به إلى ما أراد، قال له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾ القلم: ٤، **ففوض إليه دينه** فقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ الحشر: ٧، وإن الله فرض الفرائض ولم يقسم للجد شيئًا، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أطعمه

---

(١)المحاسن، البرقي، ١٦٢/١، بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٠٤، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين، برقم (١٠)، ١٨٧/١، قال المجلسي: (مجهول بالسند الأول صحيح بالثاني)، مرآة العقول، المجلسي، ١٤١/٣، الاختصاص، المفيد، ٣٣٠، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦١٤/٣، وسائل الشيعة، العاملي، ٥٠/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٥/٢، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٢٧٢/١٧-٢٧٣.

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٠٦-٤٠٧، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين، برقم (٨)، ٢٦٧/١-٢٦٨، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور)، مرآة العقول، المجلسي، ١٥٤/٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦١٦/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٧/١٧.

السدس، فأجاز الله جل ذكره له ذلك ، وذلك قول الله تعالى:﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ ﴾ ص: ٣٩...[١]

ومنها: ما رواه بإسناده ..عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: وضع رسول الله (ص) دية العين ودية النفس وحرم النبيذ وكل مسكر، فقال له رجل: وضع **رسول الله (ص) من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ فقال**عليه السلام: **نعم ليعلم من يطع الرسول ممن يعصيه**"[٢] ..).[٣]

ومنها: عن أبي حمزة الثمالي[٤] قال: قرأت هذه الآية على أبي جعفر عليه السلام:﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ آل عمران: ١٢٨، قول الله تعالى لنبيه، وأنا أريد أن أسأله عنها، فقال أبو جعفر عليه السلام: "بل وشيء وشيء مرتين وكيف لا يكون له من الأمر شيء، **فقد فوض الله إليه دينه،** فقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ الحشر: ٧ ، فما أحل رسول الله صلى الله عليه وآله فهو حلال، وما حرم فهو حرام"[٥].

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين، برقم (٦)، ٢٦٧/١، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور، معتبر عندي!)، مرآة العقول، المجلسي، ١٤١/٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦١٩/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٥/١٧-٦.

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين، برقم (٧)، ٢٦٧/١، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور)، مرآة العقول، المجلسي، ١٥٤/٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦١٩/٣، وسائل الشيعة، العاملي، ٢٨٢/١٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٦/١٧.

(٣)ولاية الأولياء، محمد تقي المجلسي الأصفهاني، ٥٨-٦٥. وانظر: عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور،٣٤٩-٣٥٢.

(٤) ثابت بن أبي صفية دينار، مولى كوفي، وثقه رجال الإمامية، لقي السجاد والباقر والصادق والكاظم قال عنه أبناء طائفته:(كان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث)، مات سنة خمسين ومائة، له كتاب في تفسير القرآن. قال عنه أحمد، وابن معين: ليس بشيء. انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ١/ ٣٦٣. وانظر: رجال الطوسي، ٣٣٣، معجم رجال الحديث، الخوئي، ٢٩٣/٤.

(٥)بصائر الدرجات، الصفار، ٤٠٢، بحار الأنوار، المجلسي، ١٠/١٧.

ومنها: عن جعفر بن محمد الصادق قال: "**إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يفوض إليه**، إن الله تبارك وتعالى فوض إلى سليمان ملكه، فقال: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ ﴾ ص: ٣٩، وإن الله فوض إلى محمد نبيه، فقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ الحشر: ٧، فقال رجل: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوضًا إليه في الزرع والضرع! فلوى جعفر عليه السلام عنه عنقه مغضبًا فقال: "**في كل شيء والله في كل شيء**"(١).

ومنها: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال:" من أحللنا له شيئًا أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال؛ **لأن الأئمة منا مفوض إليهم فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام**"(٢).

ومنها: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال:" **إن الله أدب نبيه فأحسن تأديبه.. وفوض إليه أمر دينه... ولم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره**"(٣).

ومنها: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: "إن الله عز وجل أدب رسوله حتى قومه على ما أراد، **ثم فوض إليه**؛ فقال عز ذكره: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ **الحشر: ٧، فما فوض الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله فقد فوضه إلينا**" (٤).

---

(١)بصائر الدرجات، الصفار، ٤٠٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٩/١٧.

(٢) بصائر الدرجات، الصفار، ٤٠٤، الاختصاص، المفيد، ٣٣٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣٤/٢٥، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٣٨/١٣-١٣٩.

(٣)بصائر الدرجات، الصفار، ٣٩٨-٣٩٩، وسائل الشيعة، العاملي، ٢٦٣/١٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٧/١٧-٨.

(٤)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٠٣، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين، برقم (٩)، ٢٦٨/١، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ١٥٥/٣، الفيض الكاشاني، ٦١٩/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٦/١٧.

- **(النصوص الدالة على أن الدنيا وما فيها لهم ﷺ، وأن لهم التصرف فيها كيف شاءوا)[1]؛ ومنها: ما ورد في الكافي مرسلاً: "الدنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ولرسوله ولنا"[2].**

ومنها: ما روي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أما على الإمام زكاة ؟ **فقال: "أحلت يا أبا محمد أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله"[3].**

ومنها: ما روي عن محمد بن الريان[4] قال: كتبت إلى العسكري عليه السلام جعلت فداك روي لنا أن ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا إلا الخمس، فجاء الجواب: "أن الدنيا وما عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله"[5]-ومعلوم أنه ما كان له فهو بعده لهم عليهم السلام[6].

وقد أورد هذه الروايات للاستدلال على ولاية المعصومين التشريعية علامة الشيعة الروحاني ثم قال معلقًا:(إن الظاهر من هذه الأخبار ثبوت السلطنة الثابتة لله تعالى على الناس وأموالهم من غير جعل جاعل للرسول صلى الله عليه وآله والإمام ﷺ

---

(١)فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٦/١٦٣.

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام، برقم (٢)، ١/٤٠٨، قال المجلسي: (ضعيف موقوف أو مضمر)، مرآة العقول، المجلسي، ٤/٣٤٧، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٠/٢٩٠.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام، برقم (٤)، ١/٤٠٩، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٤/٣٥٠، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٢/٣٩، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٠/٢٩٠.

(٤) محمد بن الريان بن الصلت الأشعري له مسائل لأبي الحسن العسكري، زعموا أنه من أصحابه، وثقه رجال الإمامية. انظر: رجال النجاشي، ٣٧٠، خلاصة الأقوال، الحلي، ٢٤٢.

(٥)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام، برقم (٦)، ١/٤٠٩، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٤/٣٥٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٠/٢٨٩.

(٦)مرآة العقول، المجلسي، ٤/٣٥٣.

بالجعل غير المنافي مع ملكية الناس، وهذه عبارة أخرى عن الأولوية بالتصرف فيها منهم)[1].

ثالثًا: الإجماع:

وقد حكى الإجماع على ولاية المعصومين التشريعية عدد من أعلام الشيعة:

- جاء في موسوعة الأسئلة العقائدية: (**اتفقت كلمة علمائنا بأن للأنبياء والأئمة المعصومين**عليهم السلام **ولاية.. تشريعية، بموهبة وإذن من الله تعالى**)[2].
- وجاء في كتاب حقوق آل البيت في الكتاب والسنة باتفاق الأمة:(**الولاية التشريعية : .. إن الله تبارك وتعالى ذكر لنبيه وللإمام صلوات الله عليهم أجمعين الولاية التشريعية وهي القيام بالتشريع والدعوة وتربية الأمة والحكم فيها والقضاء في أمرهم . . . ويجمع الجميع أن له صلى الله عليه وآله الولاية على الأمة في سوقهم إلى الله والحكم فيهم والقضاء عليهم في جميع شؤونهم، فله عليهم الإطاعة المطلقة، فترجع ولايته إلى ولاية الله تبارك وتعالى بالولاية التشريعية، ويعني بذلك: أن له التقدم عليهم بافتراض الطاعة لأن طاعته طاعة الله فولايته ولاية الله ..وما كان للنبي فهو للإمام** عليه السلام **بلا نزاع**)[3].
- ويقول فاضل الصفار:(**إن القول بالولاية ..التشريعية لأهل البيت** عليهم السلام **مما اتفقت عليه كلمة الأعلام**)[4].
- ويقول الروحاني:(**في ولايتهم صلوات الله عليهم بالولاية التشريعية، بمعنى نفوذ كل تصرف منهم في أموال الناس وأنفسهم.** وبعبارة أخرى : **في الولاية الظاهرية التي هي من**

---

(١)فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٦/١٦٣-١٦٤.

(٢)موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧٦، ٤٧٧.

(٣)حقوق آل البيت (ع) في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، محمد حسين الحاج، ١٣٤- ١٤٦.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٣٧١. وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء (ع)، محمد الحسيني الشيرازي، ٧.

المجعولات الشرعية المترتب عليها جواز التصرف، فقد استدل لثبوتها لهم بوجوه: منها... **الإجماع)**[1].

وحقيق بالقول هنا أن الإجماع في نظر الشيعة ليس بحجة وإنما الحجة قول المعصوم، وعليه فلا يُعتبر الإجماع دليلاً على ولاية المعصومين التشريعية؛ وإذا تقرر ذلك فما الفائدة إذن من حكايتهم الإجماع عليها؟!

الجواب: إن غرض الشيعة الإمامية من حكاية الإجماع على ولاية المعصومين التشريعية إلزام عامة الناس تقليدهم في الاعتقاد بها وإثباتها لأئمتهم، وتنفيرهم من القول بنفيها باعتباره قولاً شاذًا يجب طرحه والرد عليه!

جاء في كتاب الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني: (**الاعتقاد فيما ثبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه ﷺ من ولاية في مقامي التشريع والتكوين**.. إن كان من أهل النظر القادرين على معرفة هذه الأمور بالدليل وجب عليه النظر ولا يكفيه الرجوع إلى غيره. **وإلا تعين عليه الرجوع إلى ما عليه علماء الفرقة المحقة والالتزام بما أقروه بماهم أهل لذلك. ولا يضر شوذ بعضٍ وتفرده برأي خالف فيه ما هو المعروف عند علماء الفرقة)** [2].

رابعًا: الفطرة:

يقول الكربلائي:(**حقيقتهم ﷺ النورانية، التي هي مظاهر لشئونه تعالى من الأسماء والصفات والأفعال، والحكم والجمال والجلال والمشية، والولاية التكوينية والتشريعية... ثابت لهم بالفطرة)**[3].

---

(١)فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٦٤/١٦. وانظر: المكاسب، الأنصاري، ٥٤٨/٣، التنقيح في شرح المكاسب -البيع-،تقرير بحث السيد الخوئي للغروي، ١٥٨/٣٧، مصباح الفقاهة، الخوئي، ٢٨٠/٣-٢٨٣.

(٢) انظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٤٦-١٤٧.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٣٣/٤-٣٥١.

خامسًا: العقل:

استدل بعض الشيعة الإمامية في إثبات ولاية المعصومين التشريعية بدليلين عقليين، لخصهما الخوئي بقوله:(استدلّ في المقام تارةً بوجوب شكر المنعم عقلاً، وهم عليهم السلام منعمون علينا فيجب شكرهم بإطاعتهم في أوامرهم الشخصية، وأُخرى بالفحوى والأولوية حيث إنّ إطاعة الوالد واجبة فإطاعتهم تجب بطريق أولى)[1].

وفي بيان هذين الدليلين جاء في كتاب الهداية ما نصه:(**إن جميع أوامر أولي الأمر واجب الإطاعة والامتثال. وقد يستدل بحكم العقل لوجوب إطاعة النبي والأئمة عليهم السلام في كل شيء، وتوضيحه:**

أن الرسول والأئمة أولياء النعم، ولولاهم لما خلق الله الأفلاك، وببركتهم ثبتت الأرض والسماء وبيمنهم رزق الورى، ويحكم العقل بوجوب شكر من كان كذلك وإطاعته، ويستقل عليه، حيث إن وجود الأنام، وما يعيشون به كله منهم وبهم...

و.. **يمكن تقريب الاستدلال بوجه آخر .. وهو أن يقال : إنه بعد ما ثبت وجوب إطاعة الوالدين شرعًا يجب إطاعة النبي والأئمة في جميع الأمور . بمفهوم الموافقة؛** لأولوية إطاعة النبي والإمام عليه السلام لوضوح الفرق بين النبي والإمام عليه السلام وبين آباء الأنام ، كالثرى والثريا فإن إحسان الآباء إلى الأولاد، وبرهم بهم، **في مقابل البركات الواصلة إلى جميع الأنام، من النبي والإمام ، كالقطرة في جنب البحر، أو ذرة بالنسبة إلى الدرة، فإنهم عليهم السلام، وسائط للفيوضات الكاملة، والنعم الدائمة الباقية، والكمالات الروحانية، فما صار علة وسببًا لوجوب إطاعة الوالد على الولد، يوجد في النبي والإمام عليهم السلام، أكمله وأعلاه، ولهذا قال صلى الله عليه وآله: "أنا وعلي أبوا هذه الأمة"[2]، وبالجملة يستفاد من جميع ما تقدم ، إن النبي والأئمة عليهم السلام، يجب إطاعتهم مطلقًا، وإن لهم**

---

(١)التنقيح في شرح المكاسب -البيع-، تقرير بحث السيد الخوئي للغروي، ١٥٩/٣٧، انظر: المكاسب، الأنصاري، المكاسب، الأنصاري، ٥٤٨/٣، حاشية المكاسب، الأصفهاني، ٣٧٩/٢ – ٣٨٣، الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل العاملي، ١٣٢/٢-١٣٣.

(٢) علل الشرائع، الصدوق، ١٢٧/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٥/١٦.

الولايـة المطلقـة، وإن أمـرهم نافـذ في حـق الرعيـة هـذا تمـام الكـلام بالنسـبة إلى تصـرفاتهم استقلالاً)[1].

ويقول علامة الشيعة الروحاني: في **(وجوب إطاعة المعصومﷺ. .. يمكن أن يستدل للزوم إطـاعتهم في أوامـرهم الشخصـية العرفيـة الراجعـة مصـلحتها إلـيهم بـوجهين:** أحـدهما: الآيات والنصوص المتواترة الدالة على افتراض طاعتهم، وأن معصيتهم كمعصية الله تعالى...

الوجه الثاني: أنهم صلوات الله عليهم مجاري الفيوضات، وأولياء النعم بأجمعها من المال والولـد والأعضـاء وغيرهـا، فهـم المنعمـون بالواسـطة، وقـد اسـتقل العقـل بوجـوب شـكر المنعم، ومعلوم أن صرف النعمة في سبيل إطاعة المنعم شكر، وتركه كفران، فيحسن الأول عقلاً ويقبح الثاني كذلك، وبالملازمة يستكشف الوجوب)[2].

وقد اعترض بعض الشيعة الإمامية على هذين الدليلين مبينين(أنّ الولاية بهذا المعنى إنّما ثبتت بالآيات والأخبار لا بالوجهين العقليين أبدًا)[3].

سادسًا: واقع المعصومين (سيرة المعصومين وحوادثهم التاريخية):

زعـم الشيعة الإمامية أن لمعصوميهم حق التشريع وأن معصوميهم نافذوا التصرف في الأموال والأنفس شرعًا، فلهم أن يبيعوا دار زيد أو يطلّقوا زوجته أو يزوّجوها من أحد، وهكذا.. من دون اعتبار رضا المالك أو الزوج! **وقد وقع ذلك في سيرة المعصومين –كما يدعون– ومن ذلك:**

- **(ما .. في فضـائل علـي بـن أبي طالـب ﷺ** مـن أنّ جيشًـا رجـع إلى المدينـة، وكـان يرأسهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام **وقد كان معهم أسرى وأعجبت واحدة منهنّ الإمام ﷺ فأخذها لنفسه وواقعها وقد ساء ذلك عند الجماعة،** والظاهر أنّهم هم

(١)الهداية، الگلپايگاني، ٢٦ – ٢٧.

(٢)فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٦/١٦٤-١٦٦، وانظر: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري، ١٦/٣٦٤، إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب، جواد التبريزي، ٣/٢٣ – ٢٥.

(٣)التنقيح في شرح المكاسب– البيع–، تقرير بحث السيد الخوئي للغروي، ٣٧/١٥٩– ١٦٠، وانظر: مصباح الفقاهة، الخوئي، ٣/ ٢٨٠-٢٨٣.

الثلاثة[1]، وبنوا على أن يخبروا النبي صلّى الله عليه وآله بذلك، فلمّا وصل الجيش إلى المدينة – وكانت العادة أن يزوروا النبي صلّى الله عليه وآله بلامة حربهم ثمّ يرجعوا إلى دورهم وينزعوا لامتهم – وقد حضر واحد منهم النبي صلّى الله عليه وآله وهو لابس لامته وأخبر النبي صلّى الله عليه وآله بالحال فسكت النبي صلّى الله عليه وآله، ثمّ جاءه الثاني وأخبره بالخبر وسكت النبي صلّى الله عليه وآله أيضًا، حتّى جاءه ثالثهم فأخبره بالحال وعند ذلك غضب صلّى الله عليه وآله وقال: ماذا تريدون من علي بن أبي طالب، أفلست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا نعم، وقال: وهو يعني علي بن أبي طالب خليفتي وقائم مقامي من بعدي[2]). يقول آية الشيعة الخوئي تعليقًا على الرواية:(**وممّا يدلّ على ثبوت هذه الولاية لهم ﷺ ما .. في فضائل علي بن أبي طالب ﷺ** من أنّ جيشًا رجع إلى المدينة، ... **وهذه الرواية .. تدلّ على المقصود بأحسن وجه)**[3].

– **قصة زواج زينب بنت جحش**[4]: جاء في كتاب الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية:(من الحقول التي طبقت فيها الولاية التشريعية لرسول

---

(١) هذا من افتراء الخوئي وحقده على أبي بكر وعمر وعثمانﷺ!

(٢)الحديث بنحوه أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم(١٩٩٢٨)، ١٥٤/٣٣، ط. مؤسسة الرسالة، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، يقال وله كنيتان: أبو تراب، وأبو الحسن، وقال:(هذا حديث حسن غريب)، ٥/ ٦٣٢،وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)، برقم(٤٥٧٩) ٣/ ١١٩، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم(٢٢٢٣)، ٢٦١/٥، وقد بين الذهبي تشيع راوي الحديث جعفر، وتفرده به فقال: روي عن(عن جعفر، ولم يتابعه عليه أحد... وإسناده على شرط مسلم، وإنما لم يخرجه في صحيحه لنكارته).تاريخ الإسلام، الذهبي، ٤/ ٥٩٦، وقال شيخ الإسلام عن الحديث:(كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٧/ ٣٨٦.

(٣)التنقيح في شرح المكاسب – البيع، تقرير بحث السيد الخوئي للغروي، ١٦٠/٣٧ – ١٦١.

(٤) قصة زواج زينب بنت جحشﷺ رواها الطبري في تفسيره ١١٢/١٩-١١٣. وأخرجها البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ =

الله صلى الله عليه وآله قصة زينب فقد زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بأمره الولائي من غلامه ودعيّه زيد بن حارثة، وبعد أن طلقها زيد، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بأمره الولائي أيضًا)[1].

- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: " وضع رسول الله (ص) دية العين ودية النفس وحرم النبيذ وكل مسكر، فقال له رجل: وضع **رسول الله (ص) من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ فقال عليه السلام: نعم** ..".

- عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا: "وضع أمير المؤمنين صلوات الله عليه على الخيل العتاق الراعية في كل فرس في كل عام دينارين، وجعل على البراذين[2] دينارًا"[3]. فقد شرع علي بن أبي طالب حكمًا خاصًا هو بمثابة الزكاة للخيل**!**[4].

- عن أبي جعفر الثاني (الجواد) عليه السلام أنه قال: " الذي أوجبت في سنتي هذه، وهذه سنة عشرين ومائتين فقط . . . وإنما أوجب عليهم الخمس في سنتي هذه في الذهب ، والفضة التي قد حال عليها الحول. ولم أوجب عليهم ذلك في متاع ولا آنية، ولا دواب، ولا خدم، ولا ربح ربحه في تجارة، ولا ضيعة إلا ضيعة سأفسر لك أمرها،

=

﴿لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ الأحزاب: ٥٣ ، ١١٨/٦، كتاب التوحيد، باب﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ هود: ٧ ، ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ التوبة: ١٢٩ ، ١٢٤/٩، ومسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس، ١٠٤٨/٢.

(١)الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية، الباميانى، ١٤٧-١٤٨.

(٢) جمع، ومفرده بِرْذَوْن، ويطلق على غير العربي من الخيل والبغال، من الفصيلة الخيلية، عظيم الخلقة، غليظ الأعضاء قوي الأرجل، عظيم الحوافر. انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٤٨/١، مادة(بَرْذَن).

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الزكاة، باب ما يجب عليه الصدقة من الحيوان وما لا يجب، برقم (١)، ٥٣٠/٣، قال المجلسي: (حسن)، مرآة العقول، المجلسي، ٥٥/١٦، الاستبصار، الطوسي، ١٢/٢، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٦٧/٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ١١٠/١٠، وسائل الشيعة، العاملي، ٥١/٦.

(٤) انظر: ولاية الفقيه وأثرها على المذهب الشيعي، الجدعاني، ١٥٤/١.

تخفيفًا مني عن موالي، ومنًا مني عليهم لما يغتال السلطان من أموالهم.".[1]. (فقد شرع الجواد حكمًا خاصًا مؤقتًا يقضي بالخمس في صنف محدد من الزكاة وهو زكاة النقدين، وفي سنة واحدة عينها)[2] ولذا وضعت هذه الرواية في موسوعة الإمام الجواد تحت عنوان (في الولاية التشريعية للإمام عليه السلام)[3].

هذه مجمل الأدلة التي استدل بها الشيعة الإمامية على مذهبهم في ولاية المعصومين التشريعية العامة المطلقة..

على أن النظر في الأدلة -بزعم الشيعة الإمامية - لتحصيل الحجة المعتبرة في مسألة ولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية وإثباتها أو نفيها أو التوقف فيها هو في حق أهل النظر والاستدلال، فتحصيل الحجة المعتبرة واجب عليهم، أما غيرهم من الأعراب وعامة الناس فإن الواجب عليهم في مسألة الولاية التشريعية التقليد بالرجوع إلى ما عليه أعلام الشيعة من القول بإثباتها، وعدم الاعتداد برأي من خالفهم!![4].

هذا وقد تطرق الشيعة الإمامية لأقسام الولاية التشريعية، وأسباب نيل معصوميهم لها، وردوا على المنكرين لها، وفيما يلي عرض أقوالهم في ذلك:

أولاً: أقسام الولاية التشريعية:

زعم الشيعة الإمامية أن (ولاية الله التشريعية على أقسام) ومراتب، (وإن شئت قلت على مظاهر؛ فولاية النبي وآله الأطهار مظهر من مظاهر هذه الولاية. وولاية الفقهاء والعلماء مظهر آخر من مظاهر هذه الولاية. وولاية الوالدين على الأولاد مظهر منها أيضًا، وولاية الزوج على زوجته وقيوميته كذلك)[5].

---

(١)الاستبصار، الطوسي، ٢/٦١-٦٢، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٤/١٤١، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٠/٣٤١-٣٤٢، وسائل الشيعة، العاملي، ٦/٣٤٩.

(٢) ولاية الفقيه وأثرها على المذهب الشيعي، الجدعاني، ١/١٥٤.

(٣)موسوعة الإمام الجواد، الحسيني القزويني، ١/٥٣٠.

(٤) انظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ١٤٦-١٤٧.

(٥)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٤٣-٣٤٤.

وأدنى مراتب الولاية التشريعية (في العباد أن يكون لكل واحد منهم التسلط على نفسه وماله؛ فإن الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم بإذن الله وشريعته وحدوده) [١].

يقول علامة الشيعة المنتظري: (**في مراتب الولاية التشريعية: لا يخفى أنّ الولاية التشريعية بمعنى حقّ التصرّف والأمر، حقيقة ذات مراتب، فمرتبتها الكاملة ثابتة لله تعالى. ومرتبةٌ منها ثابتة لبعض الأنبياء وللنّبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمّة ﷺ في زمن الحضور. ومرتبةٌ منها ثابتة للفقيه العادل العالم بالحوادث ومسائل زمانه البصير بها في عصر الغيبة بالنصب، أو تتحقّق له بانتخاب الأمّة على ما يأتي. ويعبّر عن واجد هذه المرتبة بالإمام والوالي والأمير والسلطان ونحو ذلك. ومرتبةٌ منها أيضًا ثابتة للأب والجدّ، ولعدول المؤمنين في بعض الموارد. ولعلّه يوجد مرتبة منها للوالدين مطلقًا، ما لم تزاحِم أمرًا أهمّ، لكونهما من أولياء النعم. ومرتبةٌ منها ثابتة لكل مؤمن ومؤمنة، كما قال ﷺ:** ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ التوبة: ٧١)[٢].

وأعلى هذه المراتب وأقواها -بعد ولاية الله تعالى- الولاية التشريعية الثابتة لمحمدﷺ وآله (فاطمة والأئمة) ﷺ فهي المظهر الأتم لولايته تعالى -كما يدعون-[٣].

ويليها الولاية التشريعية الثابتة للفقيه المجتهد الجامع للشرائط، فللفقيه المجتهد حق الأمر والنهي والطاعة، وحق التشريع وتقديم القوانين[١] **(إذ ولايتهم من شؤون ولاية الأئمة)**[٢] **-كما يدعون**[٣]**-**

---

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
http://www.alawy.net/arabic/book/11751/

(٢)نظام الحكم في الإسلام، المنتظري، ٤٤ — ٤٥، وانظر: منتهى الأصول، البجنوردي، ٢/٤٠٧-٤٠٨، مصباح الهدى في شرح عروة الوثقى، محمد تقي الآملي،١٠/٣٧٠-٣٧١، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٩١-٩٢، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من:
http://www.alobaidan.org/index.php?act=artc&id=78

(٣)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٩٣.

ومن هنا زعموا أن (الولاية التشريعيّة تعني حقَّ وضع القوانين لتمشية الأمور وسلوك الإنسان وفقًا للمصالح المقتضية، ويتحقّق ذلك عند الإماميّة في مراحل ثلاث: الرسالة، والإمامة، والفقاهة)[٤] . **(وفيها يحق تصرف الولي في شؤون المتولي عليه رعاية لمصلحته في المال والنفس – وهي ولاية مقيدة بالإذن الإلهي أو إذن المعصوم – وهي ولاية الرسول (ص)، وولاية الإمام (ع)، وولاية الفقيه المجتهد الجامع للشرائط)**[٥].

يقول علي عاشور:**(ولاية الفقهاء في غيبة المعصوم ﷺ، ..امتداد لولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته ﷺ) وبيان ذلك أن يُقال: (إن الولاية التشريعية بالأساس لله تعالى وحده لا شريك له**﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ هود: ٢٠، ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ الشورى: ٩، **فالله هو مصدر الولاية يمنّ بها على من يشاء من عباده.**

ثم أمر سبحانه عباده بالطاعة للأنبياء والرسل، وأمرهم باتباع أوامرهم، فكانت الولاية –والتي بمعنى الطاعة– لله بما أمر به على لسان أنبيائه حتى قال عز من قائل: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ المائدة: ٥٥، ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ الأحزاب: ٦، ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

=

(١) انظر: بحوث في ولاية الفقيه، مركز نون، ٩، الفقيه والسلطة والأمة، مالك مصطفى وهبي العاملي، كتاب الكتروني، مركز الصدرين للدراسات السياسية، تاريخ الاطلاع: ١٠-١١-١٤٣٦هـ، استُرجعت من: /http://alsadrain.com/Political/books/4

(٢)بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، محسن الخزازي، ٢/٦٠.

(**٣**) **تنبيه:** ليس كل الشيعة الإمامية القائلين بولاية معصوميهم التكوينية والتشريعية، قائلون بولاية الفقيه! فبعض الشيعة الإمامية المثبتين لولاية معصوميهم التكوينية والتشريعية ينفون ولاية الفقيه، وينقضونها، أمثال: محمد جميل العاملي، انظر: كتابه ولاية الفقيه العامة في الميزان، وجعفر العاملي، انظر: كتابه الولاية التكوينية والتشريعية، ١٢٣، و محمد سعيد الحكيم، انظر: مصباح المنهاج ، التقليد، ١٩٩-٢٤٠.

(٤)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: /http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٥) النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم، الأعرجي، ٢١٦-٢١٧.

﴾ الأنفال: ٢٠ ، **فكانت الولاية التشريعية لرسول الله صلى الله عليه وآله في حياته حتى إذا ما رفعه الله لملكوته واختار له جواره بدأت ولاية الأئمة المعصومين ﷺ من أمير المؤمنين علي حتى الإمام المهدي**.. قال تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥، وقد فصلنا إجماع الأمة على كون علي عليه السلام هو المراد بهذه الآية، وقال عز من قائل:﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩.

ثم لما اختار الله لوليه المهدي الغيبة الصغرى كانت الولاية لنوابه الخاصين الأربعة على فترة السبعين عامًا، وهم على الترتيب: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري[(١)]، وأبو جعفر محمد ابن عثمان بن سعيد العمري، وأبو القاسم الحسين بن روح، وأبو الحسن علي بن محمد السمري[(٢)]..

فكانت الولاية لهؤلاء السفراء والفقهاء الجامعين لشرائط الإفتاء المنصوص عليهم من الحجة المهدي (عج).

وكانت الأمة تأتيهم وتسألهم عن معالم الدين ومشكلات الأمر من الأمور السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية الفردية منها أم المتعلقة بجماعتهم.

وكانوا يفتون الناس على أساس ما يصدر من الحضرة المهدوية ﷺ.

نعم ما يتعلق بأمور الملك والخلافة كانوا يستعملون التقية في غالب الأحيان خوفًا على الشيعة من الظلمة.

ثم لما اختار الله لوليه المهدي ﷺ الغيبة الكبرى أعلن صلوات الله عليه انقطاع المشاهدة العلنية وأصدر التوقيع المستفيض:".. وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي

---

(١) عثمان بن سعيد العمري، يكنى أبو عمرو السمان، ويقال له الزيات، جليل القدر عند الإمامية وثقة لديهم، خدم الهادي، زعموا أنه من أصحاب الهادي والعسكري، وهو أول نائب نصبه أبو الحسن الهادي وابنه أبو محمد العسكري كما يدعون. انظر: رجال الطوسي، ٣٨٩، الكنى والألقاب، القمي، ٣/٢٦٥-٢٦٦.

(٢)أبو الحسن علي بن محمد السمري، النائب الرابع، أوصى إليه الحسين بن روح، توفي سنة ٣٢٩هـ، وبوفاته وقعت الغيبة الكبرى كما يدعون!. انظر: خلاصة الأقوال، الحلي، ٤٣٢، الكنى والألقاب، القمي، ٣/٢٦٨.

عليكم، وأنا حجة الله"[1]، ..فـ ..الفقهاء أمناء الرسل، وخلفاء الأنبياء، وعلى الناس الرجوع إليهم عند فقدان الإمام المعصوم..

فانتقلت الولاية والحكومة إلى الفقهاء الأمناء الجامعين للشرائط؛ ليقيموا العدل، ويبينوا ويوضحوا الإسلام، ويدافعوا عن المسلمين.

ووجب على الأمة طاعتهم؛ لأن في طاعتهم نظام الإسلام..

وعليه فأصل ولاية الفقهاء مستمدة من ولاية الله والأنبياء والأئمة..فأهل البيت هم من أرجعونا إلى الفقهاء العظام في حالة غيبتهم مع علمهم بما ستؤول إليه الأمور في هذه الأزمة، ومع علمهم بعدم عصمة الفقهاء وتعددهم!!)[2].

ويقول عادل العلوي: (**الولاية التشريعيّة تـ.. تحقّق .. عند الإماميّة في مراحل ثلاث: الرسالة، والإمامة، والفقاهة.**

والأوّل: يختصّ بالنبي الأعظم محمّد فإنّه لعلمه مباشرة من الله سبحانه بمصالح الأوامر ومفاسد النواهي **يحقّ له أن يشرّع الأحكام والقوانين الشرعيّة، فإنه لا ينطق عن الهوى، فهو مبلّغ لرسالة ربّه، كما إنّه مشرّع للأحكام الشرعيّة، فكان مبلغًا ومشرعًا.**
والثاني: يختصّ بالأئمّة الأطهار المعصومين: فإنّهم رواة الحديث، **كما إنّ من حقّهم تشريع الأحكام؛** لعلمهم بالمصالح والمفاسد والملاكات الشرعيّة بتعليم من رسول الله، فيمتازون عن جدّهم الرسول الأعظم، بأنّه يعلم من الله مباشرة، وهم منه سبحانه بواسطة نبيّه، فإنّهم ورثوا العلم وزقّوه زقًّا.
والثالث: يختصّ بالفقيه الجامع للشرائط، في دائرة المصالح (المتغيّرة) وما كان من (الحوادث الواقعة) دون الثوابت، فإنّه يستنبط حكم المتغيرات الفرعي من الأدلّة التفصيليّة من الكتاب الكريم والسنة الشريفة وما يلحق بهما. ويلحق به القاضي المتشرع كما هو مذكور في الكتب الفقهيّة .

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٤٨٤، الاحتجاج، الطبرسي، ٢/٢٨٣، وسائل الشيعة، العاملي، ١٨/١٠١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٩٠.

(٢)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٥٥-٣٥٧.

وهـذه المراحـل الـثلاث تـدخل تحـت عنـوان (الولايـة العامّـة) مـن أجـل تنظـيم المجتمـع والحيـاة الإنسانيّة، فإنّ الشريعة نظام إلهي يبتني على الأصول والمباني الإيمانيّة، لأجل الحياة الأفضل، في إطار القانون والعدالة الاجتماعيّة، وفقًا للمصالح العامّة..

فمن حق النبي الأكرم أن يكون له مقام التشريع في طول تشريع الله سبحانه، والتي نسمّيها بالولاية التشريعيّة.

وأمّا الولاية التشريعيّة في دائرة الإمامة المعصومة، فكذلك أجاز الله لهم ذلك لعلمهم وعصمتهم. وعـن الإمـام البـاقر: "مـن أحللنـا لـه شـيئًا أصـابه مـن أعمـال الظـالمين، فهـو حـلال؛ لأن الأئمّـة منّـا مفوّض إليهم، فما أحلّوا فهو حلال، وما حرّموا فهو حرام".

فلعلي من التشريع ما للنبي، وكذا الأمر في الأئمّة من ولده؛ فكلّهم نور واحد، فاتحدت إرادتهم بإرادة الله ومشيته، وكانوا محلّاً لتقاديره وتدبيره "إرادة الرب في مقـادير أمـوره تهبط إلـيكم، وتصـدر مـن بيـوتكم"[1]، فعلمـوا بمـا فيـه الصـلاح والفسـاد في واقـع الأمـر، وعرفـوا المصـالح الواقعيّـة والـنفس الأمري، **فحكموا بحكم الله، وشرّعوا بأمر الله ونهيه، فكان حلالهم حلال الله وحرامهم حرام الله ﷺ. وهـذا معـنى التفـويض في التشـريع، والـذي نـذهب إليـه في معـنى الولايـة التشـريعيّة للنـبي، والأئمّـة المعصـومين، والظـلّ الخافـت لهـا مـا يكـون للفقيـه الجـامع للشـرائط في الأحكـام المتغيّرة والحوادث الواقعة، فإن ولاية الفقيه إنّما هي رشحة من رشحات ولاية الأئمّة الأطهار!)**[2].

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحج، باب زيارة قبر أبي عبدالله الحسين بن علي؈، برقم (٢)، ٥٧٧/٤، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٩٧/١٨، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٥٥/٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٤٨٨/١٤، وسائل الشيعة، العاملي، ٣٨٤/١٠، بحار الأنوار، المجلسي، ١٥٣/٩٨.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:

http://www.alawy.net/arabic/book/11751/

وانظر: ولايـة الفقيـه أبعادهـا وحـدودها، محمـد هـادي معرفـة، كتـاب الكـتروني، شبكة السراج في الطريق إلى الله، مكتبة الولاية، تاريخ الاطلاع، ٦-١-١٤٣٧هـ، استُرجعت من:

http://www.alseraj.net/maktaba/kotob/feqh/wolaya/maktabah/book/Alfikeralislami/013/f.htm ،

وبهذا يُعلم أن قول الشيعة الإمامية إن (الولاية التشريعية في الواقع منحصرة بالله تعالى)[1] لا يعني بحال نفي ولاية المعصومين التشريعية، فقد زعموا أن الله (سبحانه أسندها إلى أوليائه وأنبيائه)، ومن هنا أثبتوا ولاية المعصومين التشريعية، زاعمين أنها (في طول الولاية الإلهية الذاتية ومكتسبة منها، أو هي مظهر من مظاهرها)[2]، فهي في (طول ولايته تعالى لا في عَرْضهـ)ـا[3]، وبإذنه تعالى وجعله، فولاية الله تعالى التشريعية ذاتية، بالإصالة، والاستقلال، وولاية المعصومين عَرَضية، بإذنه تعالى وعطائه وجعله[4]! -كما يدعون-!.

كما أن قولهم (إن الولاية التشريعية مختصة بالأئمة)[5]، لا يعني -عند بعض الشيعة الإمامية القائلين بولاية الفقيه العامة- نفيها عن غير الأئمة، فولاية الفقيه المجتهد التشريعية في طول ولاية المعصوم وبإذنه! -كما يدعون-.

وعليه فولاية المعصومين التشريعية ثابتة لهم بالأصالة، وولاية الفقيه المجتهد التشريعية ثابتة له بالتبع والنيابة -كما يدعون-.

يقول آية الشيعة محسن الخزازي[6] في كتابه بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية:(**إن الأئمة عليهم السلام هم أولو الأمر الذين يكون طاعتهم مطلقًا مفروضة**، وذلك واضح بعد ما مر من

---

(١)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور ٣٤٢.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/١٨٥.

(٣)بدائع الكلام في تفسير آيات الأحكام، محمد باقر الملكي، ٢٤٥.

(٤) انظر: الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، الشيخ محمد جميل العاملي، ٢/١٣٠، الإمامة الإلهية، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم، ٢-٣/١٠٩ -١١٥، النظرية الاجتماعية في القرآن، الأعرجي، ٢١٤، معالم الفتن، سعيد أيوب، ١/١٤٤-١٤٥، الإلهيات، تقرير بحث الشيخ السبحاني للمكي، ٤١٧-٤٢٠، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٦/٣٩٠، الدر النضيد في الاجتهاد والاحتياط والتقليد، محمد حسن المرتضوي اللنگرودي، ٢/٢٤٩ - ٢٥٠.

(٥)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٣٠٢.

(٦)محسن الخرّازي، أحد آيات الشيعة المعاصرين، ولد في طهران عام ١٣٥٥هـ، له عدة مؤلفات، منها: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، عمدة الأصول، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها. انظر ترجمته: موقع الميزان للدفاع عن الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء، تاريخ الاطلاع: ١٢-٧-١٤٣٩هـ، استرجعت من: http://www.mezan.net/olamaa/kharazi.html

كونهم قائمين مقام النبي صلى الله عليه وآله في جميع شؤونه، ومنها الولاية والحكومة على المسلمين، ويشهد له مضافًا إلى الروايات المتواترة قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩، **ولا تشمل الآية المباركة غيرهم من الولاة والخلفاء، لاختصاص الإطاعة المطلقة بالله تعالى والمعصومين من الرسول والأئمة المكرمين، وإلا لزم الأمر بالطاعة عن الفاسقين وهو قبيح، فالآية حيث تدل على الطاعة المطلقة لله وللرسول وأولي الأمر بسياق واحد، تدل على أن المراد من الموضوع وهو أولو الأمر هم المعصومين** كما فسرت الآية بهم في الروايات الكثيرة.. **التي تدل على أن المراد من أولي الأمر هم الأئمة المعصومون عليهم السلام وعلى أن طاعتهم مفروضة، وهو كما عرفت مطابق للاعتبار، إذ السياق يفيد الإطاعة المطلقة، وهي لا معنى لها إلا في المعصومين، و.. لا يمكن أن يشمل سائر الخلفاء.. وأما شموله بالنسبة إلى الفقهاء ففيه تفصيل، فإن أريد به شموله أصالة فقد مر وجه اختصاصه بالمعصومين، فلا يشمل غيرهم. وإن أريد به شموله لهم تبعا للأئمة المعصومين عليهم السلام لأنهم يكونون في طول الأئمة بعد كون مشروعية ولايتهم بنيابتهم عنهم، فلا يبعد صحته إذ ولايتهم من شؤون ولاية الأئمة . . ، وعليه فإطاعة الفقهاء واجبة؛ لأنها ترجع إلى إطاعة أولي الأمر باعتبار كونهم منصوبين عنهم!)**[1].

ثانيًا: أسباب نيل المعصومين للولاية التشريعية:

زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم (عليهم السلام يمتازون عن سائر خلقه بالأسبقية في الخلق، وبالنورية الذاتية، والرفعة المقامية)[2]، فقد (أشهدهم الله خلقه، وأجرى على الخلق طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء من آيات العظمة والكمال) [3]، (ومنحهم مقامات ومراتب معنوية سامية.. تفضلاً وتشريفًا لهم عليهم السلام من قبل الله سبحانه، ومن هذه الخصائص والملكات.. الولاية التكوينية والتشريعية على الخلق أجمعين) [4].

(١)بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، محسن الخزازي، ٢ /٥٦-٦٠.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٣٠.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٧٣.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٦٩.

وقد زعموا أن معصوميهم الأربعة عشر استحقوا الولاية التشريعية على الخلق أجمعين لأمور:

الأمر الأول: أن الله تعالى أدبهم وهذبهم وأكملهم، فلا يريدون ما لا يريده الله؛ ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله، لذا فإرادتهم مظهر إرادته تعالى، ومن هنا أعطوا حق التشريع والطاعة المطلقة!-كما يدعون-

يقول كمال الحيدري:(**إنّ هناك بعض الموضوعات والحوادث أذِنَ الله لنبيّه صلّى الله عليه وآله أن يضع الحكم فيها من غير أن يوحى إليه فيه وحي. فالنبيّ صلّى الله عليه وآله يقوم بوضع بعض التشريعات بإذن منه تعالى في ضوء ما أدّبه سبحانه، وهكذا الأمر بالنسبة إلى أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فإنّهم يشرّعون بعض التشريعات التي لم يشرّعها الله تعالى ولا نبيّه صلّى الله عليه وآله، على أساس ما أدّبهم الله تعالى، بحيث لا يشرّعون شيئًا ولا يقولون إلاّ كان مطابقًا لما أراده الله سبحانه**)(١).

الأمر الثاني: أن الله أكملهم بالعصمة الذاتية والعلم اللدني، وسددهم بروح القدس، ولذا أعطوا الولاية التشريعية المطلقة والتفويض التشريعي!-كما يدعون-

يقول عادل العلوي:(المعصوم لعصمته وكماله وعلمه اللّدنّي يفوّض إليه أمر التشريع)(٢).

ويقول:(فوض أمر التكوين وأمر التشريع إلى المعصوم في بعض المسائل وفي بعض الموارد، نظرًا إلى علمه اللدنّي وعصمته الذاتية، وكماله في الصفات، وإنّه مسدّد ومؤيّد من الله بروح القدس)(٣) .

---

(١)علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٠٨. وانظر: علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٢٠.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
http://www.alawy.net/arabic/book/11751/

(٣)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
http://www.alawy.net/arabic/book/11751/ وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ١١٣.

ويقـول: إن (المعصـومين .. **مـن حقّهـم تشـريع الأحكـام لعلمهـم بالمصـالح والمفاسـد والملاكات الشرعيّة)** [1].

ويقول آية الشيعة حبيب الله الخوئي:(**التّفويض إلى الأئمة على حدّ التّفويض إلى النّبيّ صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم و.. ما فوّض إلى رسول اللَّه فوّض إلى الأئمة، وقد ظهر .. أنّ التّفويض إليه صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم إنّما هو في الأحكام الواقعيّة فـ.. المراد بالتّفويض إليهم هو التّفويض في تشريع الأحكام واختراعها . .. ، لأنّ المستفاد من الأخبار أنّ تفويض أمور الدّين إليه صلَّى اللَّه عليه وآله إنّما وقع بعد أن أدّبه اللَّه سبحانه، والمراد بتأديبه هو اجتبائه بالهداية إلى جميع ما فيه صلاح العباد في أمر المعاش والمعاد، وإكرامه بالعصمة المانعة من الخطاء والزّلل، وإكمال عقله وإقداره على معرفة جهات الأفعال من المصالح والمفاسد الواقعة فيها فيكون محصّل المراد بتلك الأخبار أنّ اللَّه أكمل عقل نبيّه وعلَّمه جميع المصالح والمفاسد الواقعيّة، فحسن علمه وكماله، ثمّ فوّض إليه أمر دينه .. وبعبارة أخرى أنّ اللَّه لمّا أكمل نبيّه بالعقل والعلم والعصمة والهداية، والنّبيّ لمّا عرف الجهات الواقعيّة للأفعال، فعيّن في نفسه الشّريف لكلّ فعل حكمًا من الأحكام على حسب ملاحظة الجهات ومراعاة اقتضاء المقتضيات الواقعيّة)** [2].

وجاء في كتاب الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة:(**إذا علمنا أن أئمة أهل البيت قد توفر فيهم هذا الشرط –شرط العصمة– فقد توفرت أهليتهم للإمامة والولاية التشريعية، وإلا فلا يمكن أن نقول بانقطاع ولاية التشريع بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ الحاجة إلى شؤون الأمة التشريعية وقيادتهم إلى حيث رضا الله تعالى وعبادته يتوقف بالقيم على هذا الشرع الذي لا يمكن أن يخلو منه زمان دون زمان)** [3].

---

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٢)منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٤/٣٦٩ -٣٧٠.

(٣)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٤٩.

وجاء فيه أيضًا:(**إن الإمامية أكدت في جملة تنظيراتها للولاية التشريعية على أمر مهم ذكرته كدليل واقعي في ثبوت مسألة الولاية التشريعية، وذلك كون النبي والإمام معصومين لا يأتيهما الباطل بين يديهما، وهما عدل القرآن الكريم، ولما كان القرآن معصومًا فإن العترة كذلك.. ولما كان القرآن مصدرًا لأحكام الله تعالى فالعترة كذلك بولايتها التشريعية لأحكام الله تعالى**)[1].

الأمر الثالث: أن المعصومين الأربعة عشر الإنسان الكامل، والمظهر الأتم لذات الله وأسمائه وصفاته، فهم أقرب الخلق لربهم، وأكثرهم حبًا وطاعة له ودنوًا منه ولذا استحقوا الولاية التشريعية المطلقة! -كما يدعون-

يقول عادل العلوي: (لما كان الإنسان الكامل ووليّ الله مظهرًا لأسمائه الحسنى ومرآة لصفاته، فتجلّى الجمال الإلهي والجلال فيه، ووصل في سيره وسلوكه وطيّ منازل العرفان إلى مقام الفناء بالله ثمّ البقاء بالله، فإنّ الله منحه الولاية التكوينيّة والولاية التشريعيّة تعظيمًا له، وليقتدى بهديه، ويتأسّى به)[2].

ويقول فاضل الصفار:(الولاية.. نحو من القرب يوجب القدرة على التصرف ومالكية التدبير سواء في التكوين أو التشريع.. وعلى هذا فعندما نقول: إن أهل البيت عليهم السلام أولياء؛ أي: إن لهم عليهم السلام قربًا خاصًا، .. وهذا القرب المعنوي الخاص منحهم مقامات ومراتب معنوية سامية فضلاً عن جملة كبيرة من الخصائص والملكات تفضلاً وتشريفًا لهم عليهم السلام من قبل الله سبحانه.. إذًا ما ناله أهل البيت عليهم السلام من مقامات وولاية على الكون وتشريعاته نالوها بالحب والقرب والدنو من ساحة ربهم تبارك وتعالى، فإنهم عليهم السلام أكمل ما خلق الله وأجمل وأكثرهم حبًا وطاعة وخضوعًا له سبحانه)[3].

ويقول الكربلائي: (إنهم بحقيقتهم النورانية، وبما هم مظهر للأسماء الحسنى ، وبما هم قائمون بالأسماء العظمى للّٰه تعالى، وبما هم المظهر الأتم له تعالى في جميع صفاته الجلالية والجمالية، وبما هم..

---

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٠٦.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٦٩-٧٠.

فانين في الله تعالى ليس لهم شيء من عند أنفسهم بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، و.. لا فرق بينهم وبين خالقهم إلا أنهم عباده .. ، فلا محالة أن جميع ما يصدر منهم من تلك الأمور فإنما يصدر من الله تعالى... وحقيقة الدين الذي هو عند الله الإسلام إنما يعرف ويستبان بهم عليهم السلام لا بغيرهم بنحو الأتم الأكمل)(١).

هذا وقد أكد الشيعة على حق معصوميهم الأربعة في التشريع، زاعمين أن قول معصوميهم قول الله تعالى، ونسبوا إلى أبي عبدالله رحمه الله أنه قال –كما يفترون–: "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين رضي الله عنه، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عز وجل"(٢).

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله رحمه الله: الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك؟ قال: سواء إلا أنك ترويه عن أبي أحب إلي! وقال أبو عبد الله رحمه الله.. : "ما سمعت مني فاروه عن أبي"(٣).

يقول المازندراني(٤) معلقًا:(تُنتج هذه المقدّمات .. أنّ حديث كلّ واحد من الأئمّة الطاهرين قول الله عز وجل ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى...فعلى هذا يجوز من سمع حديثًا

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٤٠٨-٤١٣. وانظر منه: ٤/٥٥٩.

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب، برقم (١٤)، ١/٥٣، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور)، مرآة العقول، المجلسي، ١/١٨٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ١/٢٢٩، وسائل الشيعة، العاملي، ١٨/٥٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/١٧٩.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب، برقم (٤)، ١/٥١، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ١/١٧٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ١/٢٢٩، وسائل الشيعة، العاملي، ١٨/٥٦.

(٤)محمد صالح بن أحمد المازندراني، قال عنه العاملي:(فاضل عالم محقق)، تتلمذ على محمد تقي المجلسي وله منه إجازة الحديث، وكان صهره على بنته، توفي بأصبهان سنة ١٠٨٦هـ، له كتب منها: شرح أصول الكافي، شرح من لا يحضره الفقيه، شرح المعالم، حاشية شرح اللمعة، وغير ذلك. انظر: أمل الآمل، الحر العاملي، ٢/٢٧٦، تلامذة المجلسي، أحمد الحسيني، ١٦٤.

عن أبي عبد الله ﷺ أن يرويه عن أبيه، أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى!!)[1].

وهذا صريح الدلالة في أن لأئمتهم حق النسخ وتغيير التشريع!! ومن هنا زعموا أن الإمام المهدي يأتي بدين جديد!!

جاء في كتاب الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة:(إن الإمام المهدي عليه السلام يأتي بدين جديد، أي بما يبثه الإمام عليه السلام حسب ولايته التشريعية من أحكام بعد تنزيلها لم تكن تناسب الزمان السابق على زمانه عليه السلام، فهو يعيش لتأسيس دولته العالمية التي تقتضي معها إيجاد أحكام جديدة!!)[2].

هذا وقد أكد الشيعة الإمامية على كون معصوميهم الأربعة عشر مشرعين، وأنه لا يمكن حصر مهمتهم في التبليغ والبيان فحسب، بل لهم أن يحلوا ما شاؤوا ويحرموا ما شاؤوا من غير وحي –كما يدعون– ونصوصهم في هذا المعنى متكاثرة:

يقول عباس القمي[3]:(إن فاطمة صلوات الله عليها ممن فوض الله تعالى أمور جميع الأشياء إليهم، فهي تحل ما تشاء وتحرم ما تشاء!)[4].

ويقول كمال الحيدري:(إنّ الله تعالى لـمّا أكمل عقولهم وأدّبهم بحيث لا يختارون ولا يشاءون إلاّ ما يوافق الحقّ ولا يخالف مشيّته، **فوّض إليهم تعيين بعض التشريعات** ، إظهارًا لمقاماتهم ودرجاتهم عند الله تعالى. و.. **هذا المعنى في تفويض التشريع للنبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة**

---

(١)شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ٢/٢٢٥-٢٢٦.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٤٠. وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٣٥.

(٣)عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي، عالم شيعي إيراني، اشتهر باسم المحدث القمي، ولد بمدينة قم عام ١٢٩٤هـ، تعلم في حوزات قم والنجف، توفي عام ١٣٥٩هـ في النجف، قال عنه أبناء ملته:(عالم فاضل، صالح، محدث، واعظ) له عدة مصنفات، منها: الكنى والألقاب، بيت الأحزان في مصائب سيدة النسوان، مفاتيح الجنان، مختصر الأبواب في السنن والآداب، نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن عاشور، وغيرها. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٧/٤٢٥، الذريعة، الطهراني، ٣/١٨٥.

(٤) بيت الأحزان، القمي، ٣١.

ﷺ يختلف عن النظرية التي يذهب إليها البعض من أنّ الأئمّة محض رواة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، وليس لهم دورٌ في التشريع إلاّ بهذا القدر، ومن الواضح أنّه بناءً على نظريّة هؤلاء فلا معنى للولاية التشريعيّة لأئمّة أهل البيت ﷺ)[١].

ويقول عادل العلوي: (من إكمال الدين وإتمام النعمة ولايتهم التكوينيّة والتشريعيّة، أيّدهم الله بروح القدس، فوقفوا على علم الله في المصالح الواقعيّة من الحلال والحرام، **فما ورد عنهم في الغالب لم يكن من نقل الحديث، ولا من الاجتهاد والاستنباط** كما عند الفقهاء، **بل من الولاية التشريعيّة كما كان للنبي الأعظم محمّد)**،[٢] فـ(النبي الأعظم محمّد .. لعلمه مباشرة من الله سبحانه بمصالح الأوامر ومفاسد النواهي يحقّ له أن يشرّع الأحكام والقوانين الشرعيّة، فإنه لا ينطق عن الهوى، **فهو مبلّغ لرسالة ربّه، كما إنّه مشرّع للأحكام الشرعيّة، فكان مبلغًا ومشرعًا) وكذلك (الأئمّة الأطهار المعصومون: فإنّهم رواة الحديث، كما إنّ من حقّهم تشريع الأحكام**؛ لعلمهم بالمصالح والمفاسد والملاكات الشرعيّة ..فمن حق النبي الأكرم أن يكون له مقام التشريع في طول تشريع الله سبحانه، والتي نسمّيها بالولاية التشريعيّة. وأمّا الولاية التشريعيّة في دائرة الإمامة المعصومة، فكذلك أجاز الله لهم ذلك لعلمهم وعصمتهم)[٣] .

ويقول جعفر العاملي: (إن النبي صلى الله عليه وآله كان واقفًا على ملاكات الأحكام، عارفًا بحدود الحلال والحرام، **فلا حاجة إلى الوحي الفعلي والتفصيلي في كل كبيرة وصغيرة**، ولذلك فوض

---

(١)علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٢٠. وانظر: الإمامة، المطهري، ٤٥-٤٦، ٤٩-٥٠، ٦٩، ٧٤، ٨٠، ٨٩، ٩٩.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٣)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

الله تعالى إليه حق وضع الأحكام وتشريعها في الوقت الذي تكتمل فيه عناصره . .وقد أوضحنا ذلك في .. الولاية التشريعية)[1].

ويقول: (**إن حصر مهمة الأئمة ﷺ بالتبليغ، وبالحفظ والبيان، لا يمكن قبوله ولا المساعدة عليه**)[2].

ويقول:(**إن للأئمة ﷺ الحق في تشريع الأحكام، وكذلك كان هذا الحق ثابتًا لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ وقد ثبت ذلك بالروايات الكثيرة المتواترة والصحيحة؛ فراجع .. الولاية التشريعية**)[3].

وجاء في كتاب الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة:(إن الله تعالى فوض للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض الأحكام)[4] (وما فوضه إلى نبيه فوضه إلى الأئمة عليهم السلام)[5]، و(التفويض.. يقرر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاحيته التشريعية.. وهي إشارة واضحة إلى تعزيز مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي أخذ البعض ينظر إليه بأنه ناقل للوحي فقط دون أن يقرر له شأنية التشريع)[6].

وجاء في كتاب دروس في أصول فقه الإمامية:(**إن الأئمة من آل البيت ﷺ ليسوا هم من قبيل الرواة** عن النبي والمحدثين عنه.. فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنة وحكايتها، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع، **بل هم أنفسهم مصدر للتشريع**، فقولهم سنة، لا حكاية للسنة)[7].

---

(١)الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر العاملي، ٦٩-٧٠. وانظر: بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان، جعفر العاملي، ٨٥.

(٢)الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٤٩. وانظر منه: ٦٧-٦٨.

(٣)توضيح الواضحات من أشكل المشكلات، جعفر مرتضى العاملي، ٥٩.

(٤)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٣٧.

(٥)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٢٤.

(٦)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٢٢-١٢٣.

(٧)دروس في أصول فقه الإمامية، الفضلي، ١/١٩٢. وانظر: أصول الفقه، المظفر، ٣/٦٤-٦٥.

وجاء فيه أيضًا: (الروايات الشريفة.. **تدل على وجود حق التشريع بالنسبة** للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.. و.. **تدل على أنه كل ما فوض للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد فوض للأئمة** عليهم السلام ما عدا النبوة.

ومن جملة ما فوض له صلى الله عليه وآله وسلم حق التشريع الدائم، إذن فحق التشريع الدائم ثابت للأئمة عليهم السلام)[1].

ولما كان القول بأن التكوين والتشريع بيد الإمام، وأن الأئمة ينسخون الشرائع ويغيرون الأحكام، وأن القائم يُبعث بشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد ﷺ عين قول الغلاة والمفوضة[2]، الذين ذمهم الأئمة وتبرأوا منهم، وطفحت كتب الشيعة بذمهم وتكفيرهم، احتال الشيعة الإمامية لإخراج الاعتقاد بولاية آل البيت التشريعية من دائرة الغلو والتفويض والشرك؛ تمريرًا لمعتقدهم الفاسد بها، ودفعًا لشناعة الاعتقاد بها، وتدليلاً على صحة معتقدهم وسلامته من الشذوذ!!

- **فاتهموا أهل السنة بموافقتهم على قولهم في ولاية النبي ﷺ التشريعية العامة، وزعموا أن القول بها لا يمكن أن ينكره أحد من المسلمين[3]، ثم ألزموا أهل السنة بالإقرار بولاية الأئمة التشريعية فإنه –بزعمهم–:(إذا ثبت أمر الولاية التشريعية للنبي، فقد ثبت معه أمر الولاية لخليفته المتوفر على شروط الإمامة العظمى وأهمها العصمة، فإنها منشأ كل ولاية وأهلية كل إمامة، وإذا علمنا أن أئمة أهل البيت قد توفر فيهم هذا الشرط –شرط العصمة– فقد توفرت أهليتهم للإمامة**

(١)دروس في أصول فقه الإمامية، الفضلي، ١/١٩٦. وانظر: اختلاف الحديث، السيستاني، ٢١ .

(٢) انظر: فرق الشيعة، النوبختي، ٦٢، نتائج الأفكار، الگلپايگاني، ٢٢١-٢٢٥، علم الإمام، السيد كمال الحيدري، ٤٩٦.

(٣) انظر: الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٤١-١٤٩. وانظر: مقال: هل للنبي صلى الله عليه واله والأئمة عليهم السلام إمكانية التشريع المطلق (الولاية التشريعية) بقلم: السيد محمد علي الحلو، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، تاريخ الاطلاع: ٢٧-٥-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
https://imamhussain-lib.com/arabic/pages/bohoth010.php

والولاية التشريعية، وإلا فلا يمكن أن نقول بانقطاع ولاية التشريع بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ الحاجة إلى شؤون الأمة التشريعية وقيادتهم إلى حيث رضا الله تعالى وعبادته يتوقف بالقيم على هذا الشرع الذي لا يمكن أن يخلو منه زمان دون زمان)[١].

- **زعموا (أن القول بالولاية التشريعية للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين عليهم السلام لا ينافي الربوبية التشريعية الإلهية لأن هذه الولاية إنما وجدت من الله تعالى وبالإذن الإلهي)**[٢].
- **زعموا أن قول الغلاة والمفوضة مخالف لقولهم؛ فالغلاة قالوا بالتفويض التشريعي المستقل عن إرادة الله ومشيئته، بينما الولاية التشريعية والتفويض التشريعي للمعصومين لا يعني الاستقلال ولا الخروج عن إرادة الله سبحانه، بل إرادة المعصوم عين إرادة الله، فحق التشريع للمعصومين ليس فيه أية استقلالية أو خروج عن الإرادة الإلهية بل هو بإرادة الله؛ لأن الله هو الذي أعطاهم هذا الحق**[٣].

يقول كمال الحيدري:**(كلّ هذه التشريعات الصادرة منهم عليهم السلام إنّما صدرت منهم بعد إذنه تعالى لهم بالتشريع وتفويض الأمر إليهم ، ..ف.. قلوبهم أوعية لمشيئة الله ..و.. كلّ هذه التشريعات التي صدرت من النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وإن لم يصدر بها أمرٌ مباشر من الله تعالى ، إلاّ أنّها جميعاً موافقة لأمر الله ونهيه ، وهذا ما صرّحت به نصوص متعدّدة ،..وكيف كان ، فالمتحصّل من جميع ما تقدّم أنّ ما فوّض إليهم عليهم أفضل الصلاة والسلام من أمر التشريع .. المراد به ما يكون بإذن الله ومشيئته ، بمعنى أنّ الله تعالى لمّا أكمل عقولهم وأدّبهم**

---

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٤٩.

(٢) نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، الإبراهيمي، ٧٦.

(٣) انظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٦٧، ٧٨، الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٢٥-١٢٦، ١٣٥.

بحيث لا يختارون ولا يشاءون إلاّ ما يوافق الحقّ ولا يخالف مشيّته ، فوّض إليهم تعيين بعض التشريعات، إظهارًا لمقاماتهم ودرجاتهم عند الله تعالى)[1].

ويقول عادل العلوي: **(لعلي من التشريع ما للنبي، وكذا الأمر في الأئمّة من ولده: فكلّهم نور واحد فاتحدت إرادتهم بإرادة الله ومشيته، وكانوا محلّاً لتقاديره وتدبيره "إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم"، فعلموا بما فيه الصلاح والفساد في واقع الأمر، وعرفوا المصالح الواقعيّة والنفس الأمري، فحكموا بحكم الله، وشرّعوا بأمر الله ونهيه، فكان حلالهم حلال الله وحرامهم حرام الله ﷺ، وهذا معنى التفويض في التشريع، والذي نذهب إليه في معنى الولاية التشريعيّة للنبي والأئمّة المعصومين)** [2].

ويقول فاضل الصفار:**(قد أعطاهم الله سبحانه صلاحية التحريم والتحليل حسب مشيئتهم من حيث إنهم لا يفعلون إلا ما شاء الله، ولا يعصون له أمرًا، أو يخالفون له إرادة، بل هم تجسيد إرادته ووعاء مشيئته، فلا يفعلون ما يفعلون بالاستقلال، أو فيما يخالف مشيئة الله)**[3].

- **زعموا أن الولاية التشريعية (التفويض التشريعي) للمعصوم يعني: أن الأحكام كلها في اللوح المحفوظ، ومهمة النبي والأئمة تنزيلها وقت المصلحة، أي توقيت العمل بها!!**

جاء في كتاب الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة:(إن التفويض في التشريعات هي حالات تنزيل الحكم في الوقت المناسب والزمان الذي يحتاج إليه هذا الحكم، وبمعنى آخر: إن الأحكام موجودة كلها في اللوح المحفوظ عند الملكوت

---

(١)علم الإمام، السيد كمال الحيدري، ٥١٧، ٥٢٠.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٧٤.

الأعلى، ومن خلال ما فوض الله تعالى للنبي ولأهل بيته في تنزيل الأحكام، فإنهم بعد تشخيصهم لمصلحة التنزيل يقومون بتنزيل هذه الأحكام وإقرارها على المكلفين..فـ.. النبي والأئمة لهم الحق في تنزيل هذا الحكم لتشخيصهم مصلحة التنزيل، ومتى شاءوا، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله)[(١)].

- **زعموا أن المعصوم وإن أعطي حق التشريع؛ إلا أنه غير مستقل به إذ الوحي يؤكد ما شرعه!** يقول الإمامي المعاصر محمد تقي المجلسي الأصفهاني:(**الولاية التشريعية بمعنى التولية لبيان ما خفي من أمر الدين.. [و] يمكن الاستدلال عليها بما دل على تفويض أمر الدين إلى النبي(ص) والأئمة من بعده ﷺ، وقد عقد في الكافي بابًا لتفويض ذلك إليهم، وروى فيه عدة من الروايات الدالة على ذلك....ثم لا يخفى أنه ليس المراد من تفويض أمر الدين إليهم أنه تعالى فوض إليهم أن يحلوا ما شاؤوا ويحرموا ما شاؤوا بآرائهم من غير وحي كما قد يوهمه بعض الأخبار المزبورة؛ فإنه ضروري البطلان وخارج عن الشريعة** كما قال:﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ الأحقاف: ٩، وقال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم: ٣ – ٤ ، **بل المراد بذلك أنه تعالى لما أدب وأكمل نبيه صلى الله عليه وآله بحيث لا يختار إلا ما يوافق الحق، ولا يخالف مشيته ففوض إليه تعيين بعض الأمور.. إظهارًا لشرفه وكرامته، ثم لما اختار أكد ذلك بالوحي من عنده**، وهذا مما لا فساد فيه عقلاً ولا نقلاً، بل في الأخبار المزبورة وغيرها ما يدل عليه، **ولا اختصاص لهذا بالنبي (ص) بل يجري في الأوصياء والأئمة من عترته ﷺ أيضًا!!)**[(٢)].

---

(١)الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ١٣٣-١٣٤.

(٢)ولاية الأولياء، محمد تقي المجلسي الأصفهاني، ٥٨-٦٥. هذا الكلام عين كلام الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه نقله المجلسي المعاصر من غير نسبة إليه!! انظر: من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٥٤٧/٤، وهذا مما يدل على أن الصدوق من القائلين بالتفويض الإلهي للأئمة، وأن نفيه للتفويض لا يتعدى التضليل والخداع، ولله در الدكتور ثروت اللهيبي حين قال في كتابه التفويض الإلهي للأئمة في عقيدة الشيعة: في مطلع الفصل الأول: مفهوم التفويض الإلهي للأئمة في فكر =

<u>وخلاصة القول</u>: أن الشيعة الإمامية يزعمون أن القول بالولاية التشريعية لأهل البيت ليس غلوًا ولا تفويضًا بمعناه السلبي الباطل، وعليه فالاعتقاد بها ليس فيه محذور عقلي ولا شرعي، بل قام الدليل العقلي المعضود بالشرعي على ثبوتها ووقوعها في الخارج(١) **-كما يدعون-! فالمعصومون الأربعة عشر(وعاء المشيئة الإلهية.. وبيدهم أزمة الأمور عطاءً ومنعًا وتشريعًا، فأمرهم ﷺ أمره سبحانه، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ورضاهم رضاه تبارك تعالى، كما أن غضبهم غضبه ﷻ)**(٢).

يقول فاضل الصفار:(**ولايتهم ..التشريعية على الخلق بالمعاني المتقدمة للولاية ..ليس غلوًا..؛ لأن الغلو أن نجعلهم أربابًا من دون الله، أو في عرضه سبحانه، وأما ثبوت الولاية لهم ﷺ بإذنه وإقداره وكون تصرفاتهم في طول إرادته سبحانه فهو عين التوحيد**)(٣).

=

الفرقة الإمامية الاثني عشرية:(أستهل هذا الفصل بحقيقة ذات أهمية، أتمنى أن يضعها القارئ الكريم نصب عينيه تتمثل في: أن قطب الفكر الإمامي محمد بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق عرف المفوضة بما نصه: "إن الله خلق محمدًا صلى الله عليه وآله وفوض إليه أمر العالم فهو الخلاق للدنيا وما فيها، وقيل: فوض ذلك إلى علي عليه السلام، وربما يقولون بالتفويض إلى سائر الأئمة عليهم السلام [من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٤/٥٤٦]". هذا التعريف الذي أجمع عليه ذلك الفكر وتبناه، لا يرتضيه وينتقده بقوة، وهو بهذا كاذب، بل إن حقيقة أمره أنه من يُنظر له، ويدعي به، ويؤكده، ويعد من أركانه الأساسية، لا سيما وأنه يؤمن: "إن النبي والإمام غاية لخلق العالم، ولولا تلك الغاية لما خلق الله العالم، بل كان خلقه أمرًا لغوًا"[كليات في علم الرجال، السبحاني، ٤٢١]"، ولما كان الأمر كذلك فالتفويض الإلهي شامل لابد منه للأئمة.. وكل ما يدعيه بغير ما ورد في تعريفه أعلاه فهو بمثابة التقية أي الكذب التي يجيدها وتعد أُسًا من أُسس فكره التقوي، لذا لا يتبادر لذهن القارئ أن الفكر الإمامي على خلاف واختلاف مع مضمون التعريف أعلاه البتة، بل يُمثل جوهر أو محور عقيدة الشيعة الإمامية.. أعود مؤكدًا للقارئ بوقت مبكر: أن الفكر الإمامي من المفوضة، والتفويض من أركانه التي يقوم عليها). التفويض الإلهي للأئمة في عقيدة الشيعة، اللهيبي، ٤٣-٤٤.

(١)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٢٥.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٤٩. وانظر: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، محسن الخرازي، ٢/ ٥٤- ٥٥.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٤٧.

ويقول كمال الحيدري: (**إنّ ما توفّر عليه أهل البيت ﷺ من مقامات من** قبيل علم الغيب أو **التفويض إليهم في عالم التكوين والتشريع** ونحوها من المقامات، **كلّها خارجة عن دائرة الغلوّ، لأنّها جميعًا هبة منحها الله تعالى لهم وبإذنه، وإلاّ فهم لا يملكون لأنفسهم شيئًا!**)[1].

ويقول عادل العلوي:(**ليس من التفويض الباطل، إنّ الله يفوّض الأمر إلى أصحاب النفوس الكاملة والأرواح القدسيّة من أوليائه الكرام وأنبيائه العظام، فيكونوا محلاًّ لإرادته ومشيّته، وتكون إرادتهم ومشيّتهم فانية في إرادته ومشيّته سبحانه وتعالى، فلا يريد في مقام التكوين والتشريع إلّا ما أراد الله، ولا يتحرّك إلّا طبقًا لما فيه النظام الأصلح مطلقًا، سواء في الخلق والإيجاد، أو التشريع والتربية والتعليم، فمثل هذا التفويض جائز وحقّ في جميع الأمور، وما ذكر إجمالاً، فإنّ عليه البرهان، ويطابق الأدلّة العقليّة والسمعيّة، كما يوافق الذوق السليم والمشرب العرفاني**) [2].

ثالثًا: موقف الشيعة الإمامية من المنكرين لولاية آل البيت التشريعية:

اختلف أعلام الشيعة في مسألة ولاية المعصومين التشريعية المطلقة العامة، فمنهم من أنكرها مطلقًا، ومنهم من جوزها عقلاً وأنكرها نقلاً ونفى وقوعها، ومنهم من أثبتها عقلاً ونقلاً ورد على أدلة المنكرين لها![3].

وفي الجملة فإن المنكرين للولاية التشريعية المطلقة من الشيعة خصوا ولاية المعصومين التشريعية بالخلافة والإمامة وتبليغ الأحكام الشرعية وبيانها وتطبيقها وحفظها من الضياع.

---

(١)علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٣٧.

(٢)الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
http://www.alawy.net/arabic/book/11751/

(٣) انظر: فلسفة الولاية، محمد جواد مغنية، ٢٦-٢٧، الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
http://www.alawy.net/arabic/book/11751/

واستدل هؤلاء على إنكارهم لولاية المعصومين التشريعية المطلقة العامة بعدة أدلة، وقد جمع الشيعة الإمامية تلك الأدلة القادحة وأدرجوها في مصنفاتهم المقررة للولاية التشريعية العامة تحت عنوان الدعاوى أو الإشكالات أو الشبهات المثارة حول الولاية التشريعية!! ثم أجابوا عليها بأجوبة شيطانية، وتلبيسات إبليسية، تنطق بضلالهم، وتزيد من الشناعة عليهم![1] **وفيما يلي عرض أدلة المنكرين، وأجوبة الشيعة الإمامية:**

- **الدليل الأول: افتقار المسألة إلى الدليل**: ومن هنا قالوا:

أولاً: إن مسألة الولاية التشريعية العامة وتشريع الأحكام للنبي والأئمة بلا وحي من الأمور العقائدية التي لا يصح الاستناد فيها إلى خبر الواحد، فأين التواتر المدعى على تفسير الولاية التشريعية للأئمة بالمعنى العام المذكور؟! فالقدر المتيقن الثابت لهم عليهم السلام من الولاية التشريعية هو المعنى الخاص الذي ذكرناه، وما سواه فليس سوى رجمًا بالغيب وخروجًا عن مقتضى الأدلة!.

ثانيًا: ليس للأئمة عليهم السلام أن يزوجوا البالغة الرشيدة بدون إذنها، ويبيعوا مال الغير بدون إذنه، وإثبات ذلك لهم مخالف للمعهود من سيرة الأئمة في الناس؛ فسيرة الأئمّة عليهم السلام لم تجر على التصرف في أموال المسلمين أو أنفسهم، بل كانوا يشترون شيئًا من مالكه بإجازته، ولا يتصرفون في أموال الناس بدون إذنهم.

وقد أجاب الشيعة الإمامية:

عن الأول: إن الروايات الدالة على أن للنبي صلى الله عليه وآله وللأئمة عليهم السلام حق تشريع بعض الأحكام متواترة، وليست أخبار آحاد، فلا حاجة للبحث السندي فيها، ثم من الذي قال: إن جميع الأمور الاعتقادية لا بد أن تثبت بالتواتر؟! فوجد خبر واحد صحيح دال على تفويض التشريع للأئمة يمنع من تكذيب ذلك وإنكاره.[2]

---

(١) انظر: كتاب: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ولاية الفقيه في الميزان، محمد جميل العاملي، ٤٨-٦٦.

(٢)انظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٢٦-٢٧، ٣٥-٣٧، ٥٧-٥٨، ٦٠.

وعن الثاني: أن الأدلة دلت على ولايتهم التشريعية المطلقة، وهي كافية في الرد على هذه الشبهة، وسيرة الأئمة إنما دلت عدم إعمال المعصومين لولايتهم التشريعية العامة، ويحتمل أن يكون ذلك من باب التقية أو لأجل ما يرونه من المصالح، وكيف كان فهي لا تدلّ على عدم ولايتهم كما هو ظاهر!(١).

- **الدليل الثاني**: **معارضة المسألة للأصل والدليل**: وذلك من ثلاثة أوجه:

الأول: الأصل أن المشرع الحقيقي هو الله فقط، وأن النبي ﷺ دوره التبليغ والبيان، لا التشريع من عنده -كما تدعون- ولو بإذن من الله، وقد قال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم: ٣ – ٤، وقال:﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ آل عمران: ١٢٨، وعلى هذا فالروايات الدالة على أن النبي يشرع من عنده بلا وحي، -مع غض النظر عن إسنادها- مخالفة لنص القرآن، فتطرح، أما روايات التفويض التشريعي: فتحمل على تبليغ وبيان الأحكام الموحى بها إليه.

الثاني: أن روايات التفويض التشريعي إلى الأئمة الواردة -مع غض النظر عن إسنادها- معارضة لقوله تعالى:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ المائدة: ٣، فقد نصت الآية على أن الدين قد تم زمن الرسول ﷺ، فلا حاجة لمشرع بعده، وحينئذ تحمل الروايات على الولاية والحكومة وبيان الأحكام وتبليغها فحسب، ويؤيد ذلك الروايات الدالة على أن كل أحكام الإسلام قد أملاها النبي ﷺ لعلي عليه السلام وشركائه(٢)،

---

(١) انظر: التنقيح في شرح المكاسب -البيع-، تقرير بحث السيد الخوئي للغروي، ١٦٢/٣٧، ولاية الفقيه العامة في الميزان، محمد جميل العاملي، ٦٠.

(٢) ومن ذلك: ما نسبوه إلى أبي عبدالله الصادق أنه قال كما يفترون:" أين هو من الجامعة أملى رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام بيده فيها جميع الحلال والحرام حتى أرش الخدش فيه"، بصائر الدرجات، الصفار، ١٦٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣/٢٦. وعنه أنه قال كما يفترون: "إن عندنا مالا نحتاج معه إلى الناس، وإن الناس ليحتاجون إلينا، وإن عندنا كتابًا إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام، صحيفة فيها كل حلال وحرام، وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه"، بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ١٦٩، الأصول من الكافي، الكليني، =

فلا حاجة إلى تشريع من الأئمةعليهم السلام، فدور الأئمة ينحصر في تبليغها وحفظها وبيانها وتطبيقها.

الثالث: الأصل الأولي عدم سلطة أحد على أحد، وقد قال ﷺ:"إن الناس مسلطون على أموالهم"(١)، ومن هنا فولاية الأئمة على الأموال والأنفس تنافي ما دل عليه الدليل من سلطنة الناس على نفوسهم وأموالهم.

وقد أجاب الشيعة الإمامية:

عن الأول: أن الله سبحانه هو الذي أعطى المعصوم حق التشريع، فتشريع المعصوم بإرادته وإذنه وعطائه، وليس في الآيات ما يدل على نفي حق تشريع للنبي من عنده في بعض الموارد، وإعطاء ذلك الحق للرسول لا يعني أنه ينطق عن الهوى، إذ إن الله يطلعه على المصالح والمفاسد وعلى الحقائق والأسرار والدقائق، ويعطيه الضوابط، ويعرفه الغايات والأهداف، ويقول له: ضع الحكم المناسب وفقًا للمعيار الذي أعطيتك وهذا هو المقصود من التفويض التشريعي للمعصوم (النبي والأئمة)، ومن هنا فلا حاجة إلى تخصيص روايات التفويض وحملها على تفويض التبليغ والبيان للأحكام، بل لا يصح حملها على ذلك!!(٢)

وعن الثاني: أن قوله تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ المائدة: ٣، لا ينفي إعطاء حق التشريع للأئمة، فإن إعطاءهم حق التشريع من وسائل وموجبات كمال هذا الدين، فإن إكمال الدين يكون إما ببيان الأحكام مباشرة، أو بإعطاء الضوابط والإمداد بالمعارف للإمام الذي يتولى هو إنشاء الأحكام الموافقة لحكم الله الواقعي(٣)،

=

كتاب فضل الحجة، فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، برقم (٦)، ١/٢٤١-٢٤٢، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٣/٦٠، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٥٨٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٣٦ .

(١) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ٢/١٣٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٢٧٢.

(٢)انظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٢١-٢٦، ٢٧، ٣٩.

(٣)انظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٣٣-٣٥، ٦١-٦٢، ١١٣، ١١٨، ١٢٠.

فالله تعالى قد أكمل دينه إما بالتصريح بأحكامه وشرائعه في كتابه، أو على لسان رسوله، وإما بإعطاء القاعدة والضابطة، وكشف الواقع لنبيه ووليه، لكي ينشئوا لها الأحكام الموافقة لما في اللوح المحفوظ!(١)، وأما الروايات الدالة على أن كل أحكام الإسلام قد أملاها النبيﷺ للأئمة فليس فيها دلالة على نفي حق التشريع للأئمة في بعض الموارد وفقًا للضابطة المذكورة(٢).

وعن الثالث: (إن أدلة الولاية التامة لآل البيت عليهم السلام حاكمة على الأصل الأولي، بل ولايتهم عليهم السلام تثبت لهم الولاية بنحو أقوى من ولاية الناس على أنفسهم)(٣).

- **الدليل الثالث**: **اللوازم الباطلة المترتبة على القول بالمسألة**: وذلك من وجهين:

الأول: إن لازم قولكم بتفويض التشريع إلى الأئمة بالمعنى المذكور وأن الأئمة يشرعون من عندهم، لازم ذلك أن النبي قد قصر -والعياذ بالله- في تأدية واجبه، ولم يبلغ كل الأحكام، ولم يُعط القواعد العامة والكليات التي يمكن معرفة حكم الجزئيات المستحدثة من خلالها، وهذا اتهام للنبي ﷺ في تأدية واجبه التشريعي.

الثاني: إنه لو قيل بالولاية المطلقة للأئمة لاستلزم ذلك أن يتمتعوا بأزواج الآخرين قبل الطلاق، أو أنهم يزوجون نساءً بآخرين قبل تطلقهن من أزواجهن، وكذلك يتمتعوا أو يمتعوا آخرين بجارية مملوكة دون إذن سيدها، وهذا لم يصدر عنهمعليهم السلام**!!**

وقد أجاب الشيعة الإمامية:

عن الأول: إن إعطاء حق التشريع للأئمة لا يعني تقصير النبي في أداء واجب التبليغ، لأن إعطاءهم هذا الحق ليس عشوائيًا، بل هو مضبوط ضمن توجيهات محددة، وفي نطاق ضوابط ومعايير، ومع تزويدهم بمعرفة أسرار الخلق والخليقة، واطلاعهم على المصالح والمفاسد، وتمكينهم من إصابة أحكام الله الواقعية، وفي هذا تبليغ للأحكام

(١)انظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٤٠-٤١، ٥٤.

(٢)انظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٤١-٤٩، ٥٢-٥٣.

(٣)ولاية الفقيه العامة في الميزان، محمد جميل العاملي، ٦١.

وإكمال للدين، إذ لا فرق بين أن تحفظ الأحكام في الجفر والجامعة وبين أن تحفظ في صدر الإمام في دائرة الضوابط!(1)

وعن الثاني: إن عدم صدور هذه الأمور عنهم لا يكشف على عدم ولايتهم على الناس في أمثال هذه الموارد، فالإطلاق في ولايتهم على الناس يقتضي القول بجواز أن يُمتعوا الآخرين بنساء لم يطلقهن أزواجهن(2)، إذ أن عموم الولاية على الأموال والأنفس يستلزم نيابتهم عليهم السلام عن الأزواج في أن يزوجوا نساءهم في أي وقت شاءوا ولمن شاءوا، فتكون إرادتهم عليهم السلام أولى من إرادة الأزواج في تطليق أزواجهن، فبدلاً من أن يأمروا الأزواج بتطليق نسائهن حتى يتسنى للأئمة عليهم السلام أن يزوجوهن من غير أزواجهن؛ فإن الأئمة عليهم السلام يقومون بهذا العمل دون الرجوع إلى الأزواج في ذلك، فتكون إرادة الأزواج مضمحلة ومندكة في إرادتهم عليهم السلام، وعليه فتطليق الإمام لزوجة أي رجل دون إذنه ليس خارجًا عن الحدود الشرعية، بل هو من الحدود الشرعية الخاصة بالنبي والعترة، فكما يحق للحاكم أن يُطلق زوجة المفقود أو الممتنع عن النفقة، كذا يحق للإمام أن يُطلق زوجة أي رجل دون إذنه ورضاه، فلا يشترط في التطليق رضا الزوج في حال أراد الإمام أن يطلق زوجة رجل ليزوجها رجلاً آخر، كل ذلك بما للمعصوم من الولاية العامة على الأموال والأنفس!!(3).

---

(1)انظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٣٩-٤٠.

(2)لا يخفى أن هذا من ترهات الشيعة وأباطيلهم، فهم يذمون أئمتهم ويقدحون فيهم من حيث لا يشعرون!، فأي فضيلة كانت تكون للإمام بذلك حتى يثنى عليه به؟ وأي معصوم هذا الذي يتصرف في أموال الناس وأعراضهم وأملاكهم من غير إذنهم ولا رضاهم، وأي معصوم هذا الذي يتمتع أو يمتع آخرين بجارية مملوكة دون إذن سيدها،!! فهؤلاء الجهال قدحوا بهذا القول في الأئمة ولا يقول ذلك أو يُقره إلا زنديق أو جاهل مفرط في الجهل، ولله در شيخ الإسلام حين قال: (من المصائب التي ابتلي بها ولد الحسين انتساب الرافضة إليهم، وتعظيمهم ومدحهم لهم، فإنهم يمدحونهم بما ليس بمدح، ويدعون لهم دعاوى لا حجة لها، ويذكرون من الكلام ما لو لم يعرف فضلهم من غير كلام الرافضة، لكان ما تذكره الرافضة بالقدح أشبه منه بالمدح). منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٤/ ٦٠.

(3)ولاية الفقيه العامة في الميزان، محمد جميل العاملي، ٦٢-٦٣.

وخلاصة الأمر: أن الشيعة الإمامية ادعوا (أن ما استدل به النافون لتفويض المعصوم، لا يصح الاستدلال به ولا الاعتماد عليه)[1]، إنما هو مجرد شبهات وتأويلات للنصوص، لا مجال لقبولها، ولا يصح الاستناد إليها ولا الاعتماد عليها في شيء[2].

هذا وقد تطرق الشيعة الإمامية إلى فوائد الولاية التشريعية المطلقة للمعصوم، وحق التفويض التشريعي لهم، وإن لم يمارسوه، وذلك إمعانًا منهم في تأسيس معتقدهم الفاسد في القول بولاية المعصوم التشريعية المطلقة وإرساءه، فقالوا في معرض حديثهم عن ولاية المعصومين التشريعية وحق تفويض التشريع لهم:(إن فوائد جعل الحق لا تنحصر في ممارسته فعلاً، فإنه قد يكون من فوائد هذا التفويض:

١–امتحان الخلق للوقوف على مقدار طاعتهم، وانقيادهم، وقبولهم..

٢–إن هذا التفويض يشير إلى سمو مقام الإمام، وعظيم منزلته، وفي ذلك فائدة عظيمة للناس فيما يرتبط بعلاقتهم به، ونظرتهم إليه، واهتمامهم بما يصدر منه وعنه..)[3].

وخاتمة القول: أن الشيعة الإمامية ادعوا أن الإيمان بولاية المعصومين التشريعية الشاملة العامة على جميع الخلق، واجب شرعي، وأنه هو الديانة الحقة والطريقة الوسطى، فلا يتم الإسلام، ولا تتم كلمة التوحيد إلا بالاعتقاد بها!!

يقول الكربلائي: (**تمامية التوحيد وكلمته لا يتمّ إلا بولايتهم بالنحو المذكور**، فتحصل أن الكلمة المراد بها كلمة التوحيد أو الإسلام لا يتم إلا بولايتهم، أي: **بالاعتقاد بأن لهم ﷺ مقام الإمامة من الله تعالى، والخلافة الإلهية بعد النبي صلَّى الله عليه وآله، وأنهم مفترضو الطاعة كالنبي صلَّى الله عليه وآله، وبمحبتهم أيضًا واتباعهم في العقائد والأعمال والأقوال، وامتثال الأوامر والنواهي، والاقتداء بهم والأخذ عنهم والتفويض إليهم والتسليم لهم والردّ إليهم**. ويعلم أن الأعمال والعقايد لا تقبل إلا بولايتهم، ومعنى التمامية هو هذه الأمور، فإذا تحققت فقد تمّت

(١)الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٦٠.

(٢) انظر: الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٧٧، ١١١.

(٣)الولاية التكوينية والتشريعية، جعفر مرتضى العاملي، ٥٤. وانظر: بحوث فقهية مهمة، ناصر مكارم الشيرازي، ٥٣٥ – ٥٣٩.

كلمة التوحيد والإسلام، وإلا فلا تنفع إلا حقن الدم والمال وترتيب أحكام الإسلام ظاهرًا، وأما الإيمان وقبول الأعمال فلا!!)(١).

ويقول فاضل الصفار:(**إن الله سبحانه جعل على الخلق طاعتهم عليهم السلام، وهي لا تختص بالتشريع فقط بل تشمل حتى التكوين، بمعنى أن الله.. فوض إليهم أمر الأشياء سواء في التشريع.. أم التكوين..؛ لأنهم ولاة الأمر وأولياء الله سبحانه.. و.. قد أعطاهم الله سبحانه صلاحية التحريم والتحليل حسب مشيئتهم**، من حيث إنهم لا يفعلون إلا ما شاء الله، ولا يعصون له أمرًا، أو يخالفون له إرادة، بل هم تجسيد إرادته ووعاء مشيئته، فلا يفعلون ما يفعلون بالاستقلال، أو فيما يخالف مشيئة الله سبحانه.

[و] الإيمان بما تقدم وأنهم عليهم السلام عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم يحللون ما يحله الله سبحانه، ويحرمون ما يحرمه الله سبحانه، وهكذا سائر ما ورد من الولاية والتفويض هو الديانة الحقة، والطريقة الوسطى، التي تجمع بين نفي الغلو والتفويض الباطل، وبين [عدم] عزلهم وإنزالهم عن أي رتبة ومقام إلهي رتبهم الله سبحانه فيه، إذ كلاهما تفريط وإفراط.

فإن الحق الذي يجب على المؤمن العارف بحقهم أن يعرفه هو ما أعطاهم الله من الفضل والرتب المعنوية السامية في الولاية على شؤون التشريع والتكوين بإذن الله سبحانه!!)(٢).

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٢٥/٥.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٧٢/١-٤٧٤.

المطلب الثاني: أثر الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية على الاعتقاد بولاية الفقيه!

اختلف موقف الشيعة الإمامية تجاه ولاية الفقيه، وهل تثبت له الولاية التكوينية أم لا؟!

و(هذه المسألة إنما سيقت لبيان مقدار ولاية الفقيه الجامع للشرائط، وإنما يذكر قبلها[ـا] مقدار ولاية النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام، من جهة أن بعضهم ذهب إلى أن مقتضى عموم أدلة نيابة الفقيه ثبوت الولاية له بالمقدار الثابت للمعصوم عليه السلام)[١]:

وقد انقسمت آراء الشيعة الإمامية القائلة بولاية معصوميهم التكوينية تجاه هذه المسألة إلى أربعة أقوال:

القول الأول: قول من أنكر ولاية الفقيه فلم يُثبت له الولاية التشريعية المطلقة، فضلاً عن الولاية التكوينية**!**[٢].

القول الثاني: قول من أثبت ولاية الفقيه التشريعية المطلقة وأنكر ولايته التكوينية**!**

وفي ذلك يقول آية الشيعة المروج[٣]:(المراد بالولاية التي يبحث عن ثبوتها للفقيه وعدمه هو الاعتبارية التشريعية دون التكوينية التي هي من لوازم ذواتهم النورية، وليست من المناصب المجعولة الشرعية، ولا ملازمة بينهما، **ولذا لا تكون الولاية التكوينية للفقيه، وليس لأحد ادّعاء ذلك**، وإن قلنا بثبوت الولاية المجعولة شرعًا له)[٤].

---

(١)فقه الصادق، محمد صادق الروحاني، ١٦/١٥٣. وانظر: إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب، جواد التبريزي، ٣/١٩-٢٠.

(٢)أمثال: محمد جميل العاملي، انظر: كتابه ولاية الفقيه العامة في الميزان، وجعفر العاملي، انظر: كتابه الولاية التكوينية والتشريعية، ١٢٣، و محمد سعيد الحكيم، انظر: مصباح المنهاج ، التقليد، ١٩٩-٢٤٠.

(٣)محمد جعفر بن محمد علي الجزائري التستري المروج، أحد علماء الشيعة وآياتهم ومراجعهم المعاصرين، ولد سنة ١٣٣٠ هـ في شوشتر، وتوفي بمدينة قم سنة ١٤١٩ هـ، وصفه أعلام طائفته بأنه (فقيه فاضل عالم عامل مجتهد جليل محقق متتبع ورع متواضع) له عدة مؤلفات: منها: منتهى الدراية في توضيح الكفاية، هدى الطالب في شرح المكاسب، نتائج الأفكار في علم الأصول وغيرها. انظر ترجمته: معجم رجال الفكر والأدب في النجف، الأرميني، ٤٠٩ ، الشيعة –موقع إلكتروني تابع لمركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة قم–، تاريخ الاطلاع: ٦-٨-١٤٣٩هـ، استرجعت من: http://farsi.al-shia.org/%D8%A2%D9%8A%D8%AA-7

(٤)هدى الطالب إلى شرح المكاسب، المروج، ٦/١٥٢.

القول الثالث: قول من أثبت ولاية الفقيه التشريعية المطلقة، وسكت عن ولايته التكوينية على اعتبار أنه (لا يكفي كون الشخص فقيهًا كفؤًا كي تكون له الولاية التكوينية، وإنما هي نعمة من الله تعالى يكرم بها بعض عباده بحسب قربهم منه تعالى سواء كانوا فقهاء أم لم يكونوا. وهذا أمر لا يعرفه إلا الله تعالى أو من شاء الله أن نعرفه من خلال الآثار والأدلة الواقعية)[1]. إذن الإنسان (يكون له الولاية الوجودية وليس بفقيه، وقد يكون فقيهًا وليست له الولاية الوجودية، وقد يجتمعان في شخص)[2].

القول الرابع: قول من أثبت للفقيه الجامع للشرائط الولاية التكوينية!!

وفي ذلك يقول آية الشيعة خليل مبشر كاشاني[3]:(إن ولاية الولي الفقيه هي ولاية تكوينية يتمكن الولي الفقيه بموجبها من التحكم بمجريات الكون). وأكد كاشاني على (أن الولي الفقيه يتحكم في إنزال المطر، وأن الغيوم تمتثل لأوامره).

(وحول كيفية هذه الولاية، أوضح كاشاني "على سبيل المثال وليس الحصر، كان مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيراني، روح الخميني، يستطيع أن يأمر الغيوم بأن تمطر، وإذا وقعت إرادة الولي الفقيه على أن ينزل المطر، ستلبي الغيوم أوامره". وخلال حديثه الخاص لوكالة «تسنيم» للأنباء التابعة للحرس الثوري، أشار مبشر كاشاني إلى أن ولاية الأئمة الاثني عشر للشيعة هي ولاية تكوينية، وأنهم

---

(١)الفقيه والسلطة والأمة، مالك مصطفى وهبي العاملي، كتاب الكتروني، مركز الصدرين للدراسات السياسية، تاريخ الاطلاع: ١٠-١١-١٤٣٦هـ، استُرجعت من: http://alsadrain.com/Political/books/4/

(٢)نظرية ولاية الفقيه (٤)، الموقع الرسمي لمكتب سماحة المرجع الديني السيد كمال الحيدري، تاريخ الاطلاع، ٧-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://alhaydari.com/ar/2015/11/56831/.

(٣)خليل مبشر كاشاني، أحد مراجع حوزة قم الشيعية الإيرانية وآياتهم المعاصرين، أصحاب الاتجاه العرفاني الصوفي، ولد سنة١٩٥١م، من مؤلفاته: التوحيد في تفسير سورة التوحيد، الدر الثمين في الشهادة الثالثة بولاية أمير المؤمنين، وغيرها. انظر ترجمته في موقعه: موقع حضرة آية الله مبشر كاشاني، تاريخ الاطلاع: ٦-٨-١٤٣٨هـ، استرجعت من: http://mobasherkashani.ir/؟

كانوا يتحكمون بالمقادير، وتغيير مجريات الأمور الكونية، مضيفًا أن جزءًا من هذه الولاية التكوينية انتقل من خلال الإمام الثاني عشر إلى الولي الفقيه!!)[(١)].

والجدير بالذكر هنا أن بعض الشيعة الرافضين لولاية الفقيه نوهوا بأن الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية ومحاولة فرضها بالقوة هدفه سياسي بحت؛ وهو فرض القول بولاية الفقيه وإعطاء خصائص الأئمة للولي الفقيه!

يقول د. موسى الموسوي[(٢)]:(إن على الطبقة الداعية للتصحيح أن تخاطب الشيعة بعبارات واضحة، وتضع النقاط على الحروف، وتقول: يا معشر الشيعة إن الذين جعلوا الإمامة إلهية إرثية وجعلوها أصلاً من أصول الدين، والله لم يقصدوا من ذلك رفع شأن أئمة هداة مهديين، فلأئمتنا من علو الشأن ما يعلو الفرقدين، ولكن الغرض من هذا إنما كان لنقل صفات الأئمة وخصائصهم وما نسب إليهم من صلاحيات إلى الفقهاء وولاة الفقه لكي تحكمكم هذه الفئة إلى يوم القيامة مدعين لأنفسهم كل الفضائل من تقى وعقل وحكمة وعصمة، ولجعل أنفسهم في مقام رسول الله ﷺ، ولإضفاء نوع من صفات الألوهية على أنفسهم، حيث ادعوا بأن الراد عليهم كالراد على الله يجب قتله وقلعه!) [(٣)].

---

(١)مقال مرجع إيراني بارز: الولي الفقيه يتحكم بمجريات الكون! المشهد اليميني، تاريخ الاطلاع، ٧-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:http://almashhad-alyemeni.com/news.php?id=104568

وانظر مقال: إيران من «الولاية المطلقة» إلى «التكوينية»؟ أسعد حيدر، تيار المستقبل، تاريخ الاطلاع، ٨-١١-١٤٣٨هـ، استرجعت من:http://www.almustaqbal.org/node/89124

(٢) موسى بن الحسن بن أبي الحسن بن محمد بن عبدالحميد الأصفهاني الموسوي، ولد في النجف عام ١٩٣٠م، وحصل على إجازة علمية فيها، ومنح درجة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة طهران، وأخرى في الفلسفة من جامعة باريس، من دعاة التصحيح في المذهب الشيعي، أنكر بعض عقائد الشيعة المتمثلة في القول بتحريف القرآن، والشرك في الربوبية، والعصمة والرجعة، ورأى أن إمامة الأئمة الاثني عشر لا تعني القيادة السياسية وإنما تعني القيادة العلمية للأئمة، توفي سنة ١٩٧٨م، له عدة مؤلفات منها: الشيعة والتصحيح، الجديد في فلسفة صدر الدين، الثورة البائسة. انظر: الاعتدال والتصحيح، البديوي، ٣٣٩-٣٨١، وانظر ترجمته في مقدمة كتابه الشيعة والتصحيح، ٢.

(٣)يا شيعة العالم استيقظوا، الموسوي، ٥٠-٥١.

ويقول الشيعي المعاصر محمد الحاج: (..الولاية التكوينية.. نحن نقول بعدمها، والقول بها مناف للقرآن الكريم .. ومن يكتب خلاف ذلك .. يحاول أن يتطور ويستخدم مسألة الولاية التكوينية للوصول إلى تحويلها لمشروع سياسي معين) [(١)].

وجاء في كتاب محمد الصدر[(٢)] كفاح الجماهير: (هناك طرحان لولاية الفقيه: طرح فارسي قائم بربط ولاية الفقيه بالولاية التكوينية للأئمة، وطرح عربي يرفض الولاية التكوينية وينظر لولاية الفقيه باعتبارها مسألة تشريعية حقل بحثها هو هذا المجال فقط. بخلاف الطرح الأول الذي وظف العرفان والفلسفة وغير ذلك.. وعلى هذا الأساس نفهم أن الحرب العشواء التي تحاول مركزة القول بالولاية التكوينية غرضها ليس عقائديًا وإنما سياسي!) [(٣)].

---

(١)قناة صفا، برنامج كلمة سواء، لقاء الشيخ عدنان العرعور مع الشيخ محمد الحاج حسين، عنوان الحلقة، الولاية التكوينية، عام ٢٠١١م. تاريخ الاطلاع: ٢٤-٧-١٤٣٦هـ، استرجعت من:
https://www.youtube.com/watch?v=RmA52s5dY5Q

(٢)محمد بن محمد صادق بن محمد مهدي بن إسماعيل الصدر، الملقب بالصدر الثاني، أحد مراجع الشيعة وآياتهم الكبار، ولد بالعراق عام ١٣٦٢هـ، وقتل بالنجف عام ١٤١٩هـ، تلقى العلم على عدد من مشايخ الشيعة كالخميني، ومحمد باقر الصدر، والخوئي وغيرهم، له عدة مؤلفات منها: موسوعة الإمام المهدي في اربعة أجزاء هي: تاريخ الغيبة الصغرى، تاريخ الغيبة الكبرى، تاريخ ما بعد الظهور، اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني، بحث حول الرجعة، كلمة في البداء، الكلمة التامة في الولاية العامة، وغيرها. انظر ترجمته: فهرس التراث، الجلالي، ٢/٦٨٨.

(٣)محمد الصدر كفاح الجماهير، عبداللطيف الحرز، ٣٥٢.

المطلب الثالث: نقد أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة.

لا ريب أن ما ذكره الشيعة الإمامية من إثبات الولاية التشريعية لمعصوميهم الأربعة عشر، يؤكد على أن الفكر الإمامي من المفوضة الغلاة، وأن التفويض والغلو من أركانه التي يقوم عليها![1]

فقد أكد أولئك على أن الله تعالى فوض أمور جميع الأشياء إلى معصوميهم الأربعة عشر[2]، فـ(أمر الخلائق مفوض إليهم)[3]، ومن هنا(فلا بد من التفويض إليهم في جميع الأمور)[4].

وادعو أن إمامهم الباقر أقسم بأن التفويض للمعصومين تفويض مطلق "في كل شيء والله في كل شيء"، فقد اخترعهم الله من نور ذاته، وفوض إليهم أمر عباده، "فما نزل من الله فعلى أيديهم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم"[5]، فكل ما يجري في الكون وغيره فعلى أيدي المعصومين الأربعة عشر، فلهم أن يحلوا ما شاءوا وأن يحرموا ما شاءوا، ولهم أن يفتوا بما شاءوا، ولهم الدنيا وما فيها، ومن هنا كان لهم حق الطاعة والتصرف والتشريع المطلق، لا فرق بين قولهم وبين قول الرسولﷺ، بل لا فرق بين قولهم وقول الله ﷻ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا !!

وقد ادعى بعضهم انتقال ذلك الحق لفقهائهم ومعميهم بغيبة منتظرهم، على اعتبار أنهم نوابه، وهكذا روجوا للبدع والكفر والغلو وقلبوا أصول الإسلام، بما نسبوه إلى أئمتهم من روايات دالة على تفويض التشريع والتكوين إلى المعصوم، وبما أعطوه لمعميهم من حق التشريع الدائم والتصرف المطلق[6]، وسيكون بعون الله الرد عليهم من سبعة جوانب:

---

(١)لله در الشيخ خالد الوصابي الذي طرح على حسابه في تويتر ضمن مشروعه ١٠٠٠ سؤال يتحدى الشيعة الإجابة عليه؛ ت (٧٢): نتحدى الشيعة أن يعطونا فرقًا بين الغلاة والمفوضة الذين لعنهم الأئمة، وبين من يقول إن الله فوض إلى الأئمة كل شيء فهم يحللون ويحرمون! انظر: الحساب الرسمي للباحث في شؤون الشيعة خالد الوصابي في تويتر، تاريخ الاطلاع: ٢٢-١٠-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: @www3477

(٢)انظر: بيت الأحزان، القمي، ٣١.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٢٧.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٥٣٨.

(٥) الغيبة، الطوسي، ٢٨٧، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٢/١٦٥، عن أبي عبد الله الصادق كما يفترون!!

(٦) انظر: كتاب التفويض الإلهي للأئمة في عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، اللهيبي.

الجانب الأول: أن الشيعة الإمامية افتقروا إلى تحديد مصطلح الولاية التشريعية، فقد اختلفوا في تعريفها ولم يستقروا على تعريف واحد، فكيف يتدعون أمرًا ويلزمون الناس بالاعتقاد به، وهم مختلفون في ماهيته، جاهلون بحقيقته!.

الجانب الثاني: أن ما ذكره الشيعة الإمامية من تعريف للولاية التشريعية وأقسامها ومراتبها وأسباب استحقاقها ومنحها مخالف صراحة لما دل عليه الكتاب والسنة، بل مناقض لدين الإسلام، منافٍ له، فهو من أعظم الكفر في دين المسلمين، لأنه مبني على أساسين إلحاديين؛ هما: نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود! وممزوج بالغلو المفرط في المعصومين الأربعة عشر –النبي ﷺ وفاطمة والأئمة– والاعتقاد بأنهم جزء من الله منه بدأ وإليه يعود، وأنه لا فواصل بينهم وبينه تعالى، بل هم ذاته وأسماؤه وصفاته وأفعاله، لا يُعرف الرب ولا يُعبد ولا يتقرب إليه إلا بهم –تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا–

الجانب الثالث: أن إثبات الشيعة الإمامية الولاية التشريعية للمؤمنين بعضهم على بعض إنما هو في حقيقة الأمر ستار وقناع غرضه إيهام الناس باشتراكهم في امتلاك الولاية التشريعية مع اختلاف بينهم في قدرها لكن هذا الستار سرعان ما ينكشف ويفتضح أمرهم إذا عُلم أن اعتقادهم بولاية آل البيت التشريعية يتضمنه الزعم بأن ثبوت الولاية التشريعية المقيدة والمحدودة لسائر المؤمنين إنما هو متفرع على ثبوت الولاية للنبي وآله الأطهار عليهم السلام![1] –كما يدعون–! فعلم بذلك أن غرضهم من ذكر ولاية المؤمنين التشريعية التدليل على صحة معتقدهم الغالي بولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية وتمريره على الناس، حتى يستسيغوه وتعتاده آذانهم وأذهانهم، فهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التشريعية للمعصومين الأربعة عشر بمعناها المفرط في الغلو!

الجانب الرابع: نقد تعريفات الولاية التشريعية:

أولاً: نقد تعريف الشيعة الإمامية الولاية التشريعية ببيان ما خفي من الدين:

---

(١)الولاية التكوينية لأهل البيت (١)، موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي، تاريخ الاطلاع: ٢٦-٣-١٤٣٥هـ، استُرجعت من:http://www.alobaidan.org/index.php?act=artc&id=78

هذا التعريف باطل حيث أنهم زعموا أن دين الإسلام لا يحفظ ولا يفهم ولا يُبين ولا يُبلغ إلا عن طريق الإمام المعصوم من آل البيت بزعمهم-، وهذا من أعظم الإفساد لأصول الدين فلا يقوله - وهو يعلم لوازمه - إلا زنديق ملحد، قاصد لإبطال الدين، ولا يروج هذا القول إلا على مفرط في الجهل والضلال. **وبيان ذلك بأمور**:

الأول: أنه قد علم بالاضطرار أن أكثر المسلمين بلغهم القرآن والسنة بدون نقل معصومي الشيعة، فإن عمرﷺ لما فتح الأمصار بعث إلى الشام والعراق من علماء الصحابة من علمهم وفقههم، واتصل العلم من أولئك إلى سائر المسلمين، ولم يكن ما بلغه عليﷺ للمسلمين أعظم مما بلغه ابن مسعود[١] ومعاذ بن جبل[٢] ﷺوأمثالهما. وهذا أمر معلوم. ولو لم يحفظ الدين إلا بالنقل عن معصومي الشيعة؛ -علي ﷺ ومن بعده- لبطل عامة الدين؛ فإنه لا يمكن أن ينقل عن عليﷺ إلا أمر قليل لا يحصل به المقصود، والنقل عنه ليس متواترًا ، وليس في زماننا معصوم يمكن الرجوع إليه، فعلى قولهم يبطل الدين ويضيع؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله ما أسخف عقول الرافضة.

الثاني: أن يقال: قد قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ إبراهيم: ٤، وقال تعالى:﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ النساء:

---

(١)أبو عبد الرحمن: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم الهذلي، كان سادس من أسلم، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، كان يلزم رسول الله ﷺ، ويلج عليه، ويلبسه نعليه، ويمشي أمامه ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك، هاجر الهجرتين جميعًا إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد اليرموك بعد النبي ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل، شهد له رسول الله ﷺ بالجنة. مات ابن مسعود ﷺ بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ، ٤٠٧-٤١١، ط.دار الأعلام، أسد الغابة، ابن الأثير، ٣/٣٨١-٣٨٧، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٤/١٢٩-١٣٠، ط. دار الكتب بالأزهر.

(٢)أبو عبد الرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي الجشمي، إمام الفقهاء وكنز العلماء شهد العقبة وبدرًا والمشاهد، وكان من أفضل شباب الأنصار حلمًا وحياء وسخاء، وكان جميلاً وسيمًا، أمّره النبي ﷺ على اليمن، وقدم منها في خلافة أبي بكر ﷺ و استعمله عمر ﷺ على الشام حين مات أبو عبيدة ﷺ ، فمات بها بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ، ٦٥٠-٦٥٣، ط. دار الأعلام، أسد الغابة، ابن الأثير، ٥/١٨٧-١٩٠، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٦/١٠٦-١٠٧، ط. دار الكتب بالأزهر.

١٦٥، وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ النور: ٥٤، وأمثال ذلك. فهل قامت الحجة على الخلق ببيان الرسول أم لا؟ فإن لم تقم بطلت هذه الآيات وما كان في معناها، وإن قامت الحجة ببيان الرسول علم أنه لا يحتاج إلى معين آخر يفتقر الناس إلى بيانه، فضلاً عن حفظ تبليغه، وأن ما جعل الله في الإنسان من القوة الناقلة لكلام الرسول وبيانه كافية من ذلك، لا سيما وقد ضمن الله حفظ ما أنزله من الذكر، فصار ذلك مأمونًا أن يبدل أو يغير.

الثالث: أن الإمام: هل يمكنه تبليغ الشرع إلى من ينقله عنه بالتواتر؟ أم لا يزال منقولاً نقل الآحاد من إمام إلى إمام؟ فإن كان الإمام يمكنه ذلك، فالنبيﷺ يمكنه ذلك بطريق الأولى، وحينئذ فلا حاجة إلى نقل الإمام.

وإن قيل: لا يمكنه ذلك. لزم أن يكون دين الإسلام لا ينقله إلا واحد بعد واحد، والنقلة لا يكونون إلا من أقارب رسول الله ﷺ، الذين يمكن القادح في نبوته أن يقول إنهم يقولون عليه ما يشاؤون، فيصير دين المسلمين شرًا من دين النصارى واليهود، الذين يدعون أن أئمتهم يختصون بعلمه ونقله!، بل إن ما ذكروه ينقص من قدر النبوة، فإنه إذا كان الذي يدعى العصمة فيه والحفظ من عصبته، كان ذلك من أعظم التهم التي توجب القدح في نبوته. فيقال عنه: إنه كان طالب ملك أقامه لأقاربه، وعهد إليهم ما يحفظون به الملك، وأن لا يعرف ذلك غيرهم، فإن هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء.

الرابع: أن يقال: الحاجة ثابتة إلى معصوم في حفظ الشرع ونقله، وحينئذ فلماذا لا يجوز أن يكون الصحابة الذين حفظوا القرآن والحديث وبلغوه هم المعصومين الذين حصل بهم مقصود حفظ الشرع وتبليغه. ومعلوم أن العصمة إذا حصلت في الحفظ والتبليغ من النقلة حصل المقصود، وإن لم يكونوا هم الأئمة.

الخامس: أن يقال: لماذا لا يجوز أن تكون العصمة في الحفظ والبلاغ ثابتة لكل طائفة بحسب ما حملته من الشرع. فالقراء معصومون في حفظ القرآن وتبليغه، والمحدثون معصومون في حفظ الحديث وتبليغه، والفقهاء معصومون في فهم الكلام والاستدلال على الأحكام. وهذا هو الواقع المعلوم الذي أغنى الله به عن واحد معدوم.

السادس: أنه إذا كان لا يحفظ الشرع ويبلغه إلا واحد بعد واحد معصوم عن معصوم، وهذا المنتظر له أكثر من أربعمائة وستين سنة لم يأخذ عنه أحد شيئًا من الشرع، فمن أين علمتم القرآن من أكثر من أربعمائة سنة؟ ولم لا يجوز أن يكون هذا القرآن الذي تقرؤونه ليس فيه شيء من كلام الله؟ . وكذلك من أين لكم العلم بشيء من أحوال النبي ﷺ وأحكامه، وأنتم لم تسمعوا شيئًا من ذلك من معصوم؛ لأن المعصوم إما مفقود وإما معدوم.

فإن قالوا: تواتر ذلك عند أصحابنا بنقلهم عن الأئمة المعصومين.

قيل: فإذا كان تواتر أصحابكم عن الأئمة يوجب حفظ الشرع ونقله، فلماذا لا يجوز أن يكون تواتر الأمة كلها عن نبيها أولى بحفظ الشرع ونقله، من غير احتياج إلى نقل واحد عن واحد؟.

وهم يقولون: إن ما بأيديهم من العلم الموروث عمن قبل المنتظر يغنيهم عن أخذ شيء من المنتظر، فلماذا لا يكون ما بأيدي الأمة عن نبيها يغنيها عن أخذ شيء عمن بعده؟ وإذا كانوا يدعون أن ما ينقلونه عن واحد من الاثني عشر ثابت، فلماذا لا يكون ما تنقله الأمة عن نبيها ثابتًا؟.

ومن المعلوم أن مجموع الأمة أضعاف أضعاف الرافضة بكثير، وأنهم أحرص على حفظ دين نبيهم وتبليغه، وأقدر على ذلك من الرافضة: على حفظ ما يقوله هؤلاء ونقله. وهذا مما لا يخفى على من له أدنى معرفة بالأمور(١).

ثانيًا: نقد تعريف الشيعة الإمامية الولاية التشريعية بحق التشريع، وحق الطاعة، ونفوذ التصرف مطلقًا:

هذا التعريف باطل، ويظهر بطلانه بأمور:

الأول: أن التشريع حق خالص لله تعالى وحده، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ الأعراف: ٥٤، وقال سبحانه: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ الشورى: ١٣ ، وقال: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ يوسف: ٤٠،

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٦/٤٥٩-٤٦٥.

أي: (الحكم لله وحده، فهو الذي يأمر وينهى، ويشرع الشرائع، ويسن الأحكام)[1]، ففي الآية (تقرير القاعدة الكلية، أن أمر التشريع إلى الله، لا إلى غيره)،[2] وعليه فليس لبشر حق في التشريع، لا النبي ﷺ ولا غيره[3].

الثاني: أن ما يأتي به النبي ﷺ من التشريع هو من عند الله إما ابتداء أو انتهاء، بمعنى أنه إما أن يكون وحي أمره الله بتبليغه، أو اجتهاد منه ﷺ ، فيأتي الوحي بإقراره أو إنكاره، وعليه فكل حكم في الشريعة أتى به النبي ﷺ ينتهي إلى أنه وحي من الله، ولذا يقول العلماء:(التشريع إلى الله وحده في كتابه العزيز، أو وحيه إلى رسوله ﷺ)[4].

الثالث: أن لفظ المشرع قد يُطلق على النبيﷺ ويُراد به: أن قوله ﷺ حجة بذاته، واجب الاتباع، وأنه يستقل بالتشريع بما يوحيه الله إليه، قال تعالى:﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾** ﴾ النجم: ٣ – ٤، لكن لا يصح أن يطلق عليه هذا اللفظ ويراد به: أنه يصدر الأحكام ابتداء من تلقاء نفسه أي: بدون وحي؛ لأن حق التشريع لله تعالى وحده، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ النساء: ١٠٥، وعن ابن عباسرضي الله عنهما أنه قال:" إياكم والرأي، قال الله تعالى لنبيه: احكم بينهم بما أراك الله، ولم يقل: بما رأيت".[5] فالله تعالى أمر نبيه أن يحكم بما يريه سبحانه، لا بما يراه هو بلا وحي[6].

الرابع: أن (التشريع لا يكون إلا لله ورسوله)[7]، وعليه فلا يصح إعطاؤه لأئمة الشيعة ومعمييهم، **بل هذا من الشرك الأكبر المخرج عن الملة!**

جاء في فتوى اللجنة الدائمة:(الشرك الأكبر: أن يجعل الإنسان لله ندًا؛

---

(١)تفسير السعدي، ٣٩٨.

(٢)الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد، ١٣/ ٢٥٣.

(٣) انظر: معجم المناهي اللفظية، أبو زيد، ٤٩٢.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة، الدويش، المجموعة الأولى، ١٥/ ٥١.

(٥)تفسير ابن أبي حاتم، ٤/ ١٠٥٩.

(٦) انظر: التفسير والبيان لأحكام القرآن، الطريفي، ٢/١٠٢٨-١٠٢٩.

(٧)مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ٢/ ٢٩٥.

إما في أسمائه وصفاته، فيسميه بأسماء الله ويصفه بصفاته، ..

وإما أن يجعل له ندًا في العبادة بأن يضرع إلى غيره تعالى..

وإما أن يجعل لله ندًا في التشريع، بأن يتخذ مشرعًا له سوى الله أو شريكًا لله في التشريع يرتضي حكمه ويدين به في التحليل والتحريم؛ عبادة وتقربًا وقضاء وفصلاً في الخصومات، أو يستحله وإن لم يره دينًا، وفي هذا يقول تعالى في اليهود والنصارى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ التوبة: ٣١..، فهذه الأنواع الثلاثة هي الشرك الأكبر الذي يرتد به فاعله أو معتقده عن ملة الإسلام، فلا يصلى عليه إذا مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يورث عنه ماله، بل يكون لبيت مال المسلمين، ولا تؤكل ذبيحته ويحكم بوجوب قتله ويتولى ذلك ولي أمر المسلمين إلا أنه يستتاب قبل قتله، فإن تاب قبلت توبته ولم يقتل وعومل معاملة المسلمين)[1].

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (اتبعوا ما جاءكم به نبيكم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولا تبتدعوا في دينكم فقد كفيتم، والله سبحانه وتعالى لم يقبض نبيه ﷺ إلا بعد أن أكمل الدين وأتم النعمة وأنزل قوله الحكيم: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ المائدة: ٣، **فما لم يكن في زمن الرسول ﷺ دينًا فليس اليوم بدين، ومن حسن للناس شيئًا لم يكن عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فقد شرع للناس ما لم يأذن به الله، ومن تبعه في ذلك فقد جعله لله شريكًا في التشريع وهو من خصائص الألوهية، وقد قال الله تعالى عمن فعل ذلك:** ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١ ﴾ الشورى: ٢١)[2].

(١)فتاوى اللجنة الدائمة، الدويش، المجموعة الأولى، ١/ ٧٤٧.

(٢)مجموع فتاوى ابن باز، ١٦/ ٢٦١.

الخامس: أن الله تعالى قد أكمل (دينه، وأتم نعمته على المؤمنين، ورضي لهم الإسلام، وانتهى التشريع بوفاة رسول الله ﷺ، فما لم يكن في حياته ﷺ دينًا فلا يكون اليوم دينًا، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ المائدة: ٣، **فمن زعم أنه تلقى من الذات الإلهية تشريعًا -صلاة أو غيرها- بعد محمد ﷺ فهو كافر.. ، ومن صدقه في ذلك وتبعه فيه فهو كافر)**[١].

السادس: أن إعطاء الشيعة لأئمتهم حق التشريع والنسخ وتغيير الأحكام، خروج عن نهج أمة محمدﷺ، ومشابهة للنصارى، يقول شيخ الإسلام: (والمسلمون وصفوا الرب بما يستحقه من صفات الكمال، ونزهوه عن النقص، وأن يكون له مثل، فوصفوه بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، مع علمهم أنه ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

وقالوا: ألا له الخلق والأمر، فكما لا يخلق غيره لا يأمر غيره، بل الدين كله له، هو المعبود المطاع الذي لا يستحق العبادة إلا هو، ولا طاعة لأحد إلا طاعته، وهو ينسخ ما ينسخه من شرعه، وليس لغيره أن ينسخ شرعه)[٢].

ويقول:(وأما أمة محمد ﷺ، فإن الله هداهم لما اختلف فيه الأمم قبلهم من الحق بإذنه وهذا بين، فإنهم على الحق والعدل الوسط بين طرفي الباطل، **وهذا ظاهر في اتباعهم الحق الذي اختلفت فيه اليهود والنصارى في التوحيد والأنبياء والأخبار والتشريع والنسخ والحلال والحرام والتصديق والتكذيب وغير ذلك.**

أما التوحيد: فإن اليهود شبهوا الخالق بالمخلوق فوصفوا الرب سبحانه بصفات النقص الذي يختص بها المخلوق فقالوا: إن الله فقير وبخيل وأنه يتعب وغير ذلك.

والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق، صفات الكمال الذي يختص بها الخالق فقالوا: عن المسيح أنه خالق السماوات والأرض القديم الأزلي علام الغيوب القادر على كل شيء ..

---

(١)فتاوى اللجنة الدائمة، الدويش، المجموعة الأولى، ١٨/ ٢٨٢.

(٢)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٣/ ١٠١-١٠٢.

والمسلمون هداهم الله لما اختلفوا فيه من الحق فلم يشبهوا الخالق بالمخلوق، ولا المخلوق بالخالق، بل أثبتوا لله ما يستحقه من صفات الكمال ونزهوه عن النقائص، وأقروا بأنه أحد ليس كمثله شيء، وليس له كفوًا أحد في شيء من صفات الكمال، فنزهوه عن النقائص خلافًا لليهود وعن مماثلة المخلوق له خلافًا للنصارى.

وأما الأنبياء ﷺ: فإن اليهود قتلوا بعضًا وكذبوا بعضًا ؛كما قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ البقرة: ٨٧ .

والنصارى أشركوا بهم وبمن هو دونهم فعبدوا المسيح، بل اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، وجعلوا الحواريين رسلاً لله، وزعموا أن الإنسان يصير بطاعته بمنزلة الأنبياء، وصوروا تماثيل الأنبياء والصالحين وصاروا يدعونهم ويستشفعون بهم بعد موتهم وإذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تماثيلهم...

وأما التشريع: فإن اليهود زعموا أن ما أمر الله به يمتنع منه أن ينسخه.

والنصارى زعموا أن ما أمر الله به يسوغ لأكابرهم أن ينسخوه، فهدى الله المؤمنين لما اختلفوا فيه من الحق فقالوا: إن الله سبحانه له أن ينسخ ما شرعه خلافًا لليهود، وليس للمخلوق أن يغير شيئًا من شرع الخالق خلافًا للنصارى)(١).

السابع: أن يقال: العلم الديني الذي يحتاج إليه الأئمة والأمة نوعان: علم كلي، كإيجاب الصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، والزكاة، والحج، وتحريم الزنا والسرقة والخمر ونحو ذلك. وعلم جزئي، كوجوب الزكاة على هذا، ووجوب إقامة الحد على هذا، ونحو ذلك.

فأما الأول، فالشريعة مستقلة به، لا تحتاج فيه إلى الإمام المعصوم. فإن النبي إما أن يكون قد نص على كليات الشريعة التي لا بد منها، أو ترك منها ما يحتاج إلى القياس. فإن كان الأول ثبت المقصود. وإن كان الثاني، فذلك القدر يحصل بالقياس.

---

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٢/ ٢٦٠-٢٦٣.

وإن قيل: بل ترك فيها ما لا يعلم بنصه ولا بالقياس، بل بمجرد قول المعصوم، كان هذا المعصوم شريكًا في النبوة لم يكن نائبًا؛ فإنه إذا كان يوجب ويحرم من غير إسناد إلى نصوص النبي، كان مستقلاً، لم يكن متبعًا له، وهذا لا يكون إلا نبيًا، فأما من لا يكون إلا خليفة لنبي، فلا يستقل دونه.

وأيضًا فالقياس إن كان حجة جاز إحالة الناس عليه، وإن لم يكن حجة وجب أن ينص النبي على الكليات.

وأيضًا فقد قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ المائدة: ٣ ، وهذا نص في أن الدين كامل لا يحتاج معه إلى غيره.

وأما الجزئيات فهذه لا يمكن النص على أعيانها، بل لا بد فيها من الاجتهاد المسمى بتحقيق المناط، كما أن الشارع لا يمكن أن ينص لكل مصل على جهة القبلة في حقه، ولكل حاكم على عدالة كل شاهد، وأمثال ذلك.

وبالجملة الأمور نوعان: كلية عامة، وجزئية خاصة. فأما الجزئيات الخاصة، كالجزئي الذي يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، مثل ميراث هذا الميت، وعدل هذا الشاهد، ونفقة هذه الزوجة، ووقوع الطلاق بهذا الزوج، وإقامة الحد على هذا المفسد، وأمثال ذلك. فهذا مما لا يمكن لا نبيًا ولا إمامًا ولا أحدًا من الخلق أن ينص على كل فرد فرد منه؛ لأن أفعال بني آدم وأعيانهم يعجز عن معرفة أعيانها الجزئية علم واحد من البشر وعبارته، لا يمكن بشر أن يعلم ذلك كله بخطاب الله له، وإنما الغاية الممكنة ذكر الأمور الكلية العامة.

فتبين بذلك أنه لا مصلحة في الإمام المعصوم، إلا وهي حاصلة بالرسول، ولله الحمد والمنة. والواقع يوافق هذا. فإن كل من كان إلى اتباع السنة والحديث واتباع الصحابة أقرب، كانت مصلحتهم في الدنيا والدين أكمل، وكل من كان أبعد من ذلك كان بالعكس.

ولما كانت الشيعة أبعد الناس عن اتباع المعصوم، الذي لا ريب في عصمته، وهو رسول الله ﷺ، الذي أرسله بالهدى ودين الحق بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، الذي أخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وهداهم به إلى صراط العزيز الحميد، الذي فرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، والنور والظلمة، وأهل السعادة وأهل الشقاوة، وجعله القاسم الذي

قسم به عباده إلى شقي وسعيد، فأهل السعادة من آمن به، وأهل الشقاوة من كذب به وتولى عن طاعته.

فالشيعة القائلون بالإمام المعصوم ونحوهم، من أبعد الطوائف عن اتباع هذا المعصوم، فلا جرم تجدهم من أبعد الناس عن مصلحة دينهم ودنياهم، حتى يوجد ممن هو تحت سياسة أظلم الملوك وأضلهم من هو أحسن حالاً منهم، ولا يكونون في خير إلا تحت سياسة من ليس منهم(١).

الثامن: الأمر بطاعة الإمام في كل ما يقوله، من غير رد ما يقوله إلى الكتاب والسنة إذا نوزع، باطل؛ وهو من أعظم الشبه والقدح في خاصة النبي، فقول الشيعة الإمامية أنه يجب أن يطاع المعصوم كما يطاع الرسول في كل ما يأمر به وينهى عنه ويبيحه، وليس لأحد أن ينازعه في شيء، كما ليس له أن ينازع الرسول، وأنه يستبد بالأحكام، والأمة معه كما كانت مع النبيﷺ قول باطل، فإن فهذا لا يكون لأحد بعد الرسول، ولا يمكن هذا لغيره، فإن أحدًا بعده لا يأتيه الوحي كما كان يأتيه، ولم يعرف أحد كل ما عرفه الرسول، فلم يبق سبيل إلى مماثلته: لا من جهته، ولا من جهة الرب تعالى(٢).

التاسع: أنه لا مصلحة للناس في وجود معصوم بعد الرسولﷺ، ولا حاجة إليهم إليه، بل المفسدة فيه ظاهرة إذ من المفاسد في ذلك أن يكون طاعة من ليس بنبي وتصديقه مثل طاعة النبي مطلقًا. وإذا ساوى النبي في وجوب طاعته في كل شيء ووجوب تصديقه في كل شيء، ونفي كل غلط منه.

فيقال: فأي شيء خاصة النبي التي انفرد بها عنه، حتى صار هذا نبيًا، وهذا ليس بنبي؟ .

فإن قيل: بنزول الوحي عليه.

قيل: إذا كان المقصود بنزول الوحي عليه قد حصل له، فقد استراح من التعب الذي كان يحصل للنبي، وقد شاركه في المقصود.

وأيضًا فعصمته إنما تكون بإلهام الحق له، وهذا وحي.

---

(١)انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٦/٤١٠-٤١٧.

(٢)انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٦/٤٥١-٤٥٢.

وأيضًا فإما أن يخبر بما أخبر به النبيﷺ، ويأمر بما أمر به، أو يخبر بأخبار وأوامر زائدة. فإن كان الأول لم يكن إليه حاجة، ولا فيه فائدة، فإن هذا قد عرف بأخبار الرسول، وأوامره. وإن كان غير ذلك، وهو معصوم فيه، فهذا نبي، فإنه ليس بمبلغ عن الأول.

وإذا قيل: بل يحفظ ما جاء به الرسول.

قيل: يحفظه لنفسه أو للمؤمنين؟ فإن كان لنفسه فلا حاجة بالناس إليه. وإن كان للناس فبأي شيء يصل إلى الناس ما يحفظه: أفبالتواتر أم بخبر الواحد؟ فبأي طريق وصل ذلك منه إلى الناس الغائبين، وصل من الرسول إليهم، مع قلة الوسائط.

ففي الجملة لا مصلحة في وجود معصوم بعد الرسول إلا وهي حاصلة بدونه، وفيه من الفساد ما لا يزول إلا بعدمه؛ فالمفسدة معه موجودة، والمصلحة معه منتفية. وإذا كان اعتقاد وجوده قد أوجب من الفساد ما أوجب، فما الظن بتحقق وجوده[1].

العاشر: أن الله تعالى قد ختم بمحمد ﷺ الرسالات، وأكمل برسالته الدين، فالدين لا يحتاج إلى إمام لإكماله، ولتخصيص مطلق كتابه، ولتقييد عامه، ولنسخ آياته، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ المائدة: ٣، فبين سبحانه أن الدين كمل بعقيدته وشريعته، ولم يعد يحتاج إلى من يكمله أو يضيف إليه شيئًا[2].[3]

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٦/ ٤٧٣-٤٧٤.

(٢) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية، العلواني، ١/٣١٨.

(٣)لله در الشيخ خالد الوصابي الذي طرح على حسابه في تويتر ضمن مشروعه ١٠٠٠ سؤال يتحدى الشيعة الإجابة عليه؛ السؤال (٥٧) هل عصمة الأئمة عندكم بوحي أم بغير وحي؟! إن كانت بوحي فهم أنبياء، وإن كانت بغير وحي فهم أعظم من الأنبياء؛ لأن عصمة الأنبياء بالوحي.

السؤال (٩٠) إذا كان للإمام حق التشريع: معناه؛ أن الدين المنقول عن الرسول كان ناقصًا فجاء الإمام يكمل الدين الناقص فالإمام نبي مشرع مثل الرسول!

سؤال للشيعة: هل الدين عندكم اليوم كامل أم ناقص؟ فإذا كان كاملاً بطل وجود شيء من الدين عند الأئمة لا تبليغًا عن الرسول ولا تشريعًا من أنفسهم!.

سؤال للشيعة: هل أئمتكم لهم سنة تشريعية يحللون ويحرمون؟ فإذا كان نعم، فهل كان الدين ناقص فأكملوه، أم كاملاً وليسوا ملزمين به فشرعوا تشريع آخر؟!

=

الحادي عشر: ادعاء الشيعة الإمامية أن للمعصومين الأربعة عشر التصرف في أملاك الناس وأموالهم ونساءهم كيف شاءوا، هو في حقيقية الأمر قدح في المعصومين، واتهام وذم لهم، وواقع المعصومين وسيرتهم يكذب هذا الادعاء ويبطله، ومن ذلك:

=

س٦٧٢: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ الأعراف: ٣، إذا كنا مأمورين باتباع الأئمة فهل ما جاءوا به نزل عليهم أم على الرسول؟ إن [كان نزل] على الرسول بطل أن تكون لهم سنة وتشريع؟

س٦٧٣: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ الأعراف: ٣ ، إذا كنا مأمورين باتباع الأئمة فهل ما جاءوا به نزل عليهم أم على الرسول؟ إن نزل عليهم فهذا قول بنبوتهم؟

س٦٧٤: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ الأعراف: ٣ ، ما جاء به الأئمة من الأحكام هل نزلت عليهم أم على الرسول؟ إن نزلت على الرسول فالاتباع للرسول لا لهم، وهم نقلة ؟

س٧٣٢: هل ختمت النبوة عندكم أم لا؟ فإن قلتم ختمت؛ بطل قولكم أن الائمة يشرعون، ويوحى إليهم ومعصومون وتجب الطاعة المطلقة لهم، وإلا لم تختم النبوة.

س٧٦٣: إذا كان الأئمة يشرعون؛ فإما أن يكون الدين ناقصًا فيكملوه، وإما كاملاً لكنهم غير ملزمين باتباعه فيشرعون لهم تشريعًا آخر لهم ولأتباعهم ؟

س٧٦٤: هل الدين عندكم اليوم كامل أم ناقص؟ فإن كان كاملاً فلا يوجد عند المهدي شيء من الدين، وإن كان يوجد عند المهدي شيء من الدين فدينكم الآن ناقص؟

س٩٠١: هل هناك فرق بين قول النبي وقول الأئمة؟ إن كان لا فرق فهم أنبياء مثل النبي؛ وان كان هناك فرق فأقوالهم ليست هي نفس أقوال النبي.

ت (٥٠): نتحدى الشيعة أن يثبتوا لنا أن الأئمة ملزمون وملتزمون بشريعة النبي لأنهم إذا نقلوا عن النبي الدين كاملاً فلماذا تكون لهم سنة ويشرعون؟

ت(٥١): نتحدى الشيعة أن يبينوا لنا ما فائدة تشريع الأئمة للحلال والحرام، إذا كان الدين قد نقل من النبي إلى الأئمة كاملاً الحلال منه والحرام.

ت (٥٣): نتحدى الشيعة أن يبينوا لنا ما الفرق بين سنة النبي وسنة الأئمة؛ لأن الأئمة إذا كانوا أخذوا السنة من النبي فهي سنة النبي لا سنتهم!

ت (٦٧): نتحدى الشيعة أن يثبتوا لنا أن النبوة قد ختمت فعلاً لا لفظًا، وأن الدين قد اكتمل بالنبي فلا تشريع بعد النبي ولا وحي لغيره، وإلا لم تختم.

انظر: الحساب الرسمي للباحث في شؤون الشيعة خالد الوصابي في تويتر، تاريخ الاطلاع: ٢٢-١٠-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: @www3477

- ما ورد من رد بريرة[(١)] رضي الله عنها شفاعة النبي ﷺ فيما أشار به عليها، فلو كان رأيه مطاعًا مطلقًا لما جاز لها أن ترد شفاعته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن زوج بريرة كان عبدًا يقال له مغيث[(٢)]، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي رضي الله عنهما: «لو راجعته» قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أنا أشفع» قالت: لا حاجة لي فيه[(٣)].
- ما ورد من اعتذار أم هانئ[(٤)] رضي الله عنها للنبي ﷺ حين خطبها، فلو كان له التصرف المطلق، لما جاز لها أن تعتذر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله، إني قد كبرت، ولي عيال، فقال رسول الله ﷺ:

(١) بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت مولاة لبعض بني هلال، وقيل: كانت مولاة لأبي أحمد بن جحش، وقيل: كانت مولاة أناس من الأنصار، فكاتبوها ثم باعوها من عائشة، فأعتقتها. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط. دار الجيل، ٤/ ١٧٩٥، أسد الغابة، ابن الأثير، ٧/ ٣٧، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٨/٥٠، ط.دار الكتب العلمية.

(٢) مغيث زوج بريرة، قيل كان عبدًا لبعض بني مطيع، وقيل بل مولى لأبي أحمد بن جحش، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٤/ ١٤٤٣، ط. دار الجيل، أسد الغابة، ابن الأثير، ٥/٢٣٤، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٦/١٥٤-١٥٥، ط.دار الكتب العلمية.

(٣)البخاري، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة، ٧/ ٤٨.

(٤)أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ابنة عم النبيّ ﷺ، أخت علي بن أبي طالب شقيقته، اختلف في اسمها فقيل هند، وقيل فاختة، وقيل فاطمة، كانت تحت هبيرة بن أبي وهب، أسلمت عام الفتح، خطب النبيّ ﷺ إلى أبي طالب أم هانئ وخطبها منه هبيرة، فزوّج هبيرة، فعاتبه النبيّ ﷺ، فقال أبو طالب: يا ابن أخي، إنا قد صاهرنا إليهم والكريم يكافئ الكريم، ثم فرق الإسلام بين أم هانئ وبين هبيرة، فخطبها النبيّ ﷺ، فقالت: والله إني كنت لأحبّك في الجاهلية، فكيف في الإسلام! لأنت أحبّ إليّ من سمعي وبصري وحقّ الزوج عظيم، وأنا أخشى أن أضيع حق الزوج. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٤/ ١٩٦٣-١٩٦٤، ط. دار الجيل، أسد الغابة، ابن الأثير، ٧/٣٩٣، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٨/٤٨٤-٤٨٦، ط. دار الكتب العلمية.

"خير نساء ركبن"، وفي لفظ: "نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه على طفل، وأرعاه على زوج في ذات يده"(١).

- ما ورد من شراء النبيﷺ السلع بالمال، فلو كان له ملك كل شيء لما اشترى شيئًا، فعن عروة(٢): أن النبي ﷺ أعطاه دينارًا يشتري له به شاة، فاشترى له به شاتين، فباع إحداهما بدينار، وجاءه بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه"(٣).

- ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: "إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها"(٤).

ففي الحديث دلالة على أن قضاء الرسولﷺ على الظاهر، وأن قضاءه لا يحل حرمًا ولا يحرم حلالاً.

فإذا كان هذا حال النبي ﷺ فغيره من باب أولى!

وكل ذلك يناقض ما يزعمه الشيعة الإمامية من ولاية معصوميهم التشريعية!!

---

(١)البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ آل عمران: ٤٥..، ٤/ ١٦٤، مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل نساء قريش، واللفظ له، ٤/ ١٩٥٩.

(٢) عروة بن الجعد وقيل اسمه عروة بن عياض بن أبي الجعد البارقي، كانﷺ ممن شهد فتوح الشام ونزلها، ثم نقله عثمانﷺ إلى الكوفة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ٣/ ١٠٦٥، ط. دار الجيل، أسد الغابة، ابن الأثير، ٢٥/٤، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٤٠٣/٤-٤٠٤، ط. دار الكتب العلمية، فتح الباري، ابن حجر، ٥٥/٦.

(٣) البخاري، كتاب المناقب، باب، ٢٠٧/٤.

(٤) البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب إثم من خاصم في باطل، وهو يعلمه، ٣/ ١٣١، مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر، واللحن بالحجة، ٣/ ١٣٣٧.

الثاني عشر: ادعاء الشيعة الإمامية أن للمعصومين الأربعة عشر الإفتاء بالتقية، فلهم أن يجبوا كل سائل بجواب مختلف عن جواب الآخر، اتهام للأئمة وتلاعب بالدين؛ لأن الأئمة في حال إجابتهم وإفتائهم تقية للسائلين فإن السائلين سينفذون فتواهم التقوية ويعملون على ترويجها بين لناس، فمن يتحمل آثامها أمام الله؟! ثم إن تناقض الفتاوى وتعددها في الموضوع الواحد يحل الفوضى في العالم الإسلامي، خاصة وأنه لا يُعرف أي فتوى هي الصحيحة التي يقصدها الإمام من مجموع الفتاوى التقوية التي أفتى بها!!(١)(٢)

ولله در آية الله البرقعي حين قال: إن الرواية التي تقول(٣)(إن الإمام أجاب عن سؤال واحد بثلاثة أجوبة مختلفة، يقول: إني فهمت أن الإمام عمل بالتقية، نحن نقول: إن أحدًا سواءً كان إمامًا أو مأمومًا لا يجوز له أن يتكلم خلافًا للواقع، وبخلاف حكم الله، وإذا كان يريد أن يعمل بالتقية عليه

---

(١)انظر: التفويض الإلهي للأئمة، اللهيبي،١٩١-١٩٣.

(٢)لله در الشيخ خالد الوصابي الذي طرح على حسابه في تويتر ضمن مشروعه ١٠٠٠ سؤال يتحدى الشيعة الإجابة عليه؛ س٧٤٢: إذا كان قول الإمام عندكم هو قول الله، فهل قول الإمام الذي يقوله تقية هو قول الله أيضًا، فهل الله يقول التقية؟

ت (١٨٦): نتحدى الشيعة هل الإمام مأمور بالتبليغ أم بالكتمان؟ فإن كان مأمورًا بالتبليغ بطلت التقية، وإن كان مأمورًا بالكتمان بطل تكليفه بالتبليغ.

انظر: الحساب الرسمي للباحث في شؤون الشيعة خالد الوصابي في تويتر، تاريخ الاطلاع: ٢٢-١٠-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: @www3477

(٣) يقصد ما روي عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطاء كله، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي، فعلمت أن ذلك منه تقية، قال: ثم التفت إلي فقال لي: يا ابن أشيم إن الله عز وجل فوض إلى سليمان بن داود فقال: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ ﴾ ص: ٣٩ ، وفوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ الحشر: ٧ ، فما فوض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوضه إلينا". بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٠٥، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين ، برقم (٢)، ١/٢٦٥-٢٦٦، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٣/١٤٨، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٦١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٧/٥٠.

أن يسكت أو يقول لا أدري، لا أن يحكم بثلاثة أحكام يختلف كل منها عن الآخر ليقول مريدوه: إنه عمل بالتقية، وإذا عمل بالتقية فلا بد أن يسكت، والتقية دائمًا لحفظ الدين، وليس الدين لحفظ التقية، وعلى المرء أن يفدي دينه بنفسه لا أن يفدي نفسه بدينه، ثم لا يمكن تغيير أحكام الله باسم التقية، ألم يُصل علي وغيره وراء الأئمة؟! والأئمة كانوا يسلمون على الخلفاء، وقَبل سيدنا الرضا ولاية العهد، وأمثال هذا كثير.

أكل هذا كان بالتقية! مع أن الله منع رسول الله من المداهنة في كتابه﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾ القلم: ٩، ويقول في الآيات ٧٤-٧٤ من سورة الإسراء: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الإسراء: ٧٤ – ٧٥ ، ونحن نرى لدي في كتاب وسائل الشيعة أنه قد صدرت ألوف الأحكام التي ليس لها أصل من الكتاب والسنة وحملها العلماء على التقية! فهل يجوز أن يحكم عالم بآلاف الأحكام خلاف الواقع ويحملها المريدون على التقية؟! أليس مخربًا للدين أن تصدر ألوف الأحكام بخلاف ما أنزل الله، ثم يحملونها على التقية!!) [١].

الجانب الخامس: أن ادعاء بعض الشيعة الإمامية الولاية التشريعية المطلقة للفقيه المجتهد أو الولاية التكوينية له، ادعاء باطل ويظهر بطلانه بأمور:

الأول: أنه لا يمكن التوفيق بين الولاية التشريعية للمعصومين بمفهومها العريض عندهم وما تضمنها من النص والعصمة، وبين ولاية الفقيه التشريعية بصلاحيته المطلقة المشابهة لصلاحيات الإمام؛ لأن هذا يعني أن وجود ولاية الفقيه المجتهد العامة جعلت من رجوع الإمام الغائب أمرًا لا حاجة إليه، ونسخت عقيدة المهدي المنتظر![٢][٣]

---

(١) كسر الصنم، البرقعي، ترجمة البلوشي، ٢٠٤-٢٠٥.

(٢)انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية، العلواني، ١/٣٧٦.

(٣)لله در الشيخ خالد الوصابي الذي طرح على حسابه في تويتر ضمن مشروعه ١٠٠٠ سؤال يتحدى الشيعة الإجابة عليه؛ س٦٠٤: هل يجوز أن يتولى الحكم غير المعصوم بإذن المعصوم؟ إن قلتم: نعم؛ أبطلتم شرط العصمة للحكم ؟ وإن قلتم: لا، بطلت النيابة عن المهدي وولاية الفقيه ؟

=

الثاني: أنهم جعلوا فقهائهم ومعميهم على قدم المساواة مع الله تعالى ورسوله وأئمتهم، لأنهم نواب الغائب كما يدعون فلهم ما له، فأصبح معممو الفكر الإمامي مفوضين من الله تعالى في كل شيء، لكونهم ظل الإمام الغائب كما يدعون!! وبذلك أتاحوا لفقهائهم المعممين قلب أصول الإسلام وتحريفه كما يريدون، والتحكم في أموال المسلمين وأملاكهم وأعراضهم كما يشتهون!! [(١)].

وما أحسن ما دونه أحمد الكاتب[(٢)] بقوله:(بالرغم من محاولة بعض العلماء الالتفاف على نظرية التقية والانتظار باختراع نظرية "النيابة العامة" والتخلي عن شروط العصمة والنص والسلالة العلوية الحسينية في الإمام المعاصر، وهو ما سمح لهم بإقامة الدولة الإسلامية الحديثة على أساس نظرية "ولاية الفقيه" فإن المشكلة الكبرى تكمن في الإيمان بفرضية وجود محمد بن الحسن العسكري: هي إعطاء الحاكم البشري صفات وصلاحيات الحاكم الإلهي المعصوم

=

س٨٧٦: هل الحجة قائمة على الناس اليوم بالولي الفقيه أم لا؟ فإن كانت قائمة بالولي الفقيه بطلت الحاجة للمهدي؟ وإن لم تكن قائمة بطل التكليف.

ت (٤٤)نتحدى الشيعة أن يقولوا إن الحجة الآن قائمة على الناس بدون الحاجة إلى المهدي، أو يقولوا إن الحجة لم تقم على الناس بسبب غياب المهدي.

ت (٤٦)نتحدى الشيعة أن يعطونا الفرق بين القول بعصمة الولي الفقيه، وبين قولهم لا يجوز الرد على الولي الفقيه لأنه على حد الشرك بالله!

انظر: الحساب الرسمي للباحث في شؤون الشيعة خالد الوصابي في تويتر، تاريخ الاطلاع: ٢٢-١٠-١٤٣٨هـ، استُرجعت من: @www3477

(١) انظر: التفويض الإلهي للأئمة، اللهيبي، ٤٣، ١١٠-١١٣، ١١٧، ١٩٢، ٢٠١، ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) أحمد الكاتب؛ اسمه الحقيقي: عبد الرسول عبد الزهرة عبد الأمير بن الحاج حبيب الأسدي، ولد بكربلاء عام ١٩٥٣م، باحث وكاتب عراقي، من أعلام حركة إصلاح التراث الإسلامي، نشأ في بيئة شيعية في مدينة كربلاء، وحفظ القرآن الكريم، وتتلمذ الشيخ الشيرازي ورحل إلى سوريا ولبنان والسودان وإيران، نقد النص على الأئمة الاثني عشر والغيبة والانتظار، وولاية الفقيه، والتقية، كما نقد مظاهر تعظيم القبور والاستغاثة بغير الله. انظر ترجمته: أعلام التصحيح والاعتدال، البديوي، ٢٤٣-٢٧١.

المطلقة، بما فيها الولاية التكوينية، وهو ما ينتج أسوأ نوع من الحكم الديكتاتوري عرفته البشرية حتى الآن) [1].

الجانب السادس: نقد ادعاء الشيعة الإمامية أن الأئمة علة التشريع وغايته كما أنهم علة التكوين وغايته:

فيقال: أصل هذا الغلو ادعاء أمرين:

الأول: أن التشريع علَّة لحصول الكمال، وإذا حصل الكمال حصل التصرف في الكون؛ فإذا عرف الأئمة الله تعالى وعملوا بتشريعه أعطاهم الولاية على التكوين فيصبح مسخرًا لهم منقادًا لإرادتهم، إذ لا يعقل أن يعطي الله تعالى الأئمة الولاية على التكوين من دون انقيادهم إليه تشريعًا ومحافظتهم عليه ودعوة الناس إليه؛ فالتشريع يستبطن انقيادًا إليه تعالى، يتبعه تصرف في الكون، وإلا أصبح التشريع لغوًا لا فائدة فيه ولا غاية في تشريعه! ومن هنا كان الأئمة علة غائية في تشريع الأحكام والتكليف!

الثاني: أن الكون خلق من أجل الأئمة مسخرًا لهم وطوعًا لإرادتهم: لأجل تنعّمهم وتعبّدهم وتكاملهم، ولأجل معرفتهم؛ إذ معرفتهم عليهم السلام ومحبتهم وطاعتهم مصداق معرفته سبحانه ومحبته وطاعته!

وكلاهما غاية في الفساد والبطلان؛ وبيان ذلك في مقامين:

المقام الأول: أن الأمر بالإيمان والعمل الصالح تشريف لعامة بني آدم؛ فمما لا ريب فيه (أن إلزام الناس شريعة يأتمرون بأوامرها التي فيها صلاحهم وينتهون عن مناهيها التي فيها فسادهم أحسن عند كل عاقل من تركهم هملاً كالأنعام، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، وينزو بعضهم على بعض نزو الكلاب والحمر، ويعدو بعضهم على بعض عدو السباع والكلاب والذئاب، ويأكل قويهم ضعيفهم، لا يعرفون الله ولا يعبدونه ولا يذكرونه ولا يشكرونه ولا يمجدونه ولا يدينون بدين بل هم من جنس الأنعام السائمة). [2]

---

(١) حوارات أحمد الكاتب مع المراجع، أحمد الكاتب، ١١٨. وانظر منه: ١٢٧-١٢٨.

(٢) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١٠٦٧/٢.

وغاية التشريع وعلته: ذكر الرب وتوحيده؛ فجميع الشرائع والأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى وتوحيده، والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى وتوحيده، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ طه:١٤ [(١)] وفي ذلك صلاح العباد وفلاحهم وسعادتهم؛ في الدنيا والآخرة، فمبنى علة التكليف والأمر والنهي وغايته على أمرين: (أحدهما: يتعلق بذاته وصفاته وأنه أهل لذلك وأن جماله تعالى وكماله وأسماءه وصفاته تقتضي من عباده غاية الحب والذل والطاعة له، والثاني: متعلق بإحسانه وإنعامه ولا سيما مع غناه عن عباده وأنه إنما يحسن إليهم رحمة منه وجودًا وكرمًا لا لمعاوضة ولا لاستجلاب منفعة ولا لدفع مضرة). [(٢)]

وبهذا يبطل ما ادعاه الشيعة الإمامية من أن تشريع الشرائع إنما هو لأجل معرفة الأئمة وأنه علة وغاية لولايتهم التكوينية!!

المقام الثاني: أن علة التكوين وغايته، عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦، وقد خلق المخلوقات لبني آدم امتنانًا عليهم بها وإلزامًا ودعوة لهم إلى شكره وعبادته وحده لا شريك له، فالمخلوقات ليست مخلوقة خصيصًا لآل البيت، بل هي عامة لبني آدم؛ نعم يدخل فيها النبيﷺ، دخولاً أوليًا، ثم أولو العزم، ثم الأنبياء والمرسلين، ثم الأمثل فالأمثل. ثم إنه لا يستلزم من خلقها لبني آدم الغلو بإشراك بعض المخلوقات في شيء من الربوبية، فإن ذلك مردود غير مقبول [(٣)].

الجانب السابع: نقد إمكان ولاية المعصومين التشريعية وأدلة إثباتها:

الحق أن التشريع حق خالص لله تعالى وهو من خصائص الربوبية والألوهية التي يمتنع شرعًا وعقلاً أن تُمنح لمخلوق مربوب!!

وعليه فولاية المخلوق التشريعية المطلقة –سواءً كان نبيًا مرسلاً أو ملكًا مقربًا أو معصومًا مُدعًا– وتصرفه في التشريع نسخًا أو تغيرًا أمر ممتنع مستحيل شرعًا وعقلاً .

---

(١)انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، ١٧٨، تيسير الكريم الرحمن، السعدي،٥٠٣.

(٢) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١٠٨٩/٢. وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٣/١-٢٦.

(٣)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٩٦/١١-٩٩.

وأما ما استدل به الشيعة الإمامية لإثبات الولاية التشريعية المطلقة لمعصوميهم فهو ضرب من السفسطة والهذيان والاستخفاف بالعقل والشرع والجناية عليهما! وفيما يلي نقد ما ذكروه.

أولاً: نقض استدلالاتهم بآت القرآن:

١-استدلالهم[١] بقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ الأحزاب: ٦. وقد فسروا هذه الآية بقول النبيﷺ :"ألا من كنت مولاه فعلي مولاه" وزعموا أن النبي ﷺ وعليًا أبوا هذه الأمة تكوينًا وتشريعًا فالنبي أبو الأمة، وعلي أمها!! **والجواب من وجوه:**

الأول: أن قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦ ﴾ الأحزاب: ٦، بمعنى قولهﷺ: "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك مالاً فلورثته ومن ترك كلاً أو ضياعًا فعلي"[٢] حيث جعله الله أولى بهم من أنفسهم. ثم جعل الأقارب بعضهم أولى ببعض؛ لأن كونه أولى بهم من أنفسهم يقتضي أن يكون أولى بهم من أولي أرحامهم؛ **وذلك لا يقتضي ملك ماهم أحياءً فكذلك أمواتًا**، وإنما يقتضي حمل الكل والضياع من ماله وهو الخمس أو خمسه أو مال الفيء [٣].

الثاني: أن قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ الأحزاب: ٦، فيه دليل على أن من لم يكن الرسول أولى به من نفسه فليس من المؤمنين، وهذه الأولوية تتضمن أمورًا: منها: أن يكون أحبَّ إلى العبد من نفسه؛ لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد

---

(١) **تقدم نقد استدلالهم بقوله تعالى:** ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ ﴾ على الولاية التكوينية والتشريعية، راجع: صفحة ٦٧٨-٦٨٣١، من هذا البحث.

(٢) البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب الصلاة على من ترك دينًا، ٣/١١٨، مسلم، كتاب الفرائض، باب من ترك مالا فلورثته، ٣/١٢٣٨.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٥/٤٤٢.

أحب إليه من غيره، ومع هذا فيجب أن يكونَ الرسول أولى به منها، وأحبَّ إليه منها؛ فبذلك يحصل له اسم الإيمان. ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمالُ الانقياد والطاعة والرضى والتسليم وسائر لوازم المحبة، من الرضى بحكمه، والتسليم لأمره، وإيثاره على كل من سواه، ومنها: أن لا يكون للعبد حُكْمٌ على نفسه أصلًا، بل الحكمُ على نفسه للرسول، يحكمُ عليها أعظمَ من حُكْمِ السيد على عبده، والوالد على ولده؛ فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به منها. ولا تَحصُلُ هذه الأولوية لعبد قد عَزَلَ ما جاء به الرسول عن منصب التحكيم، ورَضِيَ بحكم غيره، واطمأن إليه أعظمَ من طمأنينته إلى الرسول ﷺ وقدح في صحابته وأزواجه، واتهمهم بالسوء!![1]

الثالث: أن كونه ﷺ أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته[2]، التي لا يشركه فيها أحد من أمته، فمن أين للشيعة قياس معصوميهم على النبيﷺ؟! ثم إنهم يبطلون القياس في الفقه فلمَ يستخدمونه في العقائد والفضائل؟![3]

الرابع: أن قوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه" ليس هو في الصحاح لكن هو مما رواه العلماء، وتنازعوا في صحته فنقل عن طائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه، ونقل عن بعضهم أنهم حسنوه، وهنا يُقال: إن لم يكن النبي ﷺ قاله فلا كلام، وإن كان قاله فلم يرد به قطعًا الخلافة بعده ولا الولاية التشريعية المطلقة؛ إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغًا مبينًا. وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به الخلافة أو الولاية التشريعية المطلقة، وذلك أن المولى كالولي، والله تعالى قال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ المائدة: ٥٥، وقال: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤ ﴾ التحريم: ٤، فبين أن الرسول ولي المؤمنين وأنهم مواليه أيضًا، كما بين أن

---

(١) انظر: الرسالة التبوكية، ابن القيم، ١/ ٣١-٣٢.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٧/ ٣٢٤.

(٣) انظر: كسر الصنم، البرقعي، ٢٥٧/١، التفويض الإلهي للأئمة في عقيدة الشيعة، اللهيبي، ٨٣، ١٣٠.

الله ولي المؤمنين وأنهم أولياؤهم، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض. فالموالاة ضد المعاداة، وهي تثبت من الطرفين، وإن كان أحد المتواليين أعظم قدرًا وولايته إحسان وتفضل، وولاية الآخر طاعة وعبادة، وإذا كان كذلك فمعنى كون الله ولي المؤمنين ومولاهم، وكون الرسول وليهم ومولاهم، وكون علي مولاهم هي الموالاة التي هي ضد المعاداة. والمؤمنون يتولون الله ورسوله الموالاة المضادة للمعاداة، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن فعلي ﷺ من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه. وفي هذا الحديث إثبات إيمان علي في الباطن، والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطنًا وظاهرًا، وذلك يرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب، لكن ليس فيه أنه ليس للمؤمنين مولى غيره فكيف ورسول الله ﷺ له موالي، وهم صالحو المؤمنين فعلي أيضا له مولى بطريق الأولى والأحرى، وهم المؤمنون الذين يتولونه.

وفي الجملة فرق بين الولي، والمولى ونحو ذلك، وبين الوالي فباب الولاية التي هي ضد العداوة – شيء، وباب الولاية – التي هي الإمارة والولاية التشريعية المطلقة– شيء. والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية، والنبي ﷺلم يقل: من كنت واليه فعلي واليه، وإنما اللفظ: "من كنت مولاه فعلي مولاه ". وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل، فإن الولاية تثبت من الطرفين، فإن المؤمنين أولياء الله، وهو مولاهم.

وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت إلا من طرفه ﷺ، وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته، ولو قدر أنه نص على خليفة من بعده، لم يكن ذلك موجبًا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم، ولو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، وهذا لم يقله ولم ينقله أحد، ومعناه باطل قطعًا ؛ لأن كون النبي ﷺ أولى بكل مؤمن من نفسه أمر ثابت في حياته ومماته، وخلافة علي وولايته – لو قدر وجودها – لم تكن إلا بعد موته، لم تكن في حياته، فلا يجوز أن يكون علي خليفة في زمنه فلا يكون حينئذ أولى بكل مؤمن من نفسه، بل ولا يكون مولى أحد من المؤمنين إذا أريد به الخلافة.

وهذا مما يدل على أنه لم يرد الخلافة والولاية ؛ فإن كونه ولي كل مؤمن وصف ثابت له في حياة النبي ﷺ لم يتأخر حكمه إلى الموت، وأما الخلافة فلا يصير خليفة إلا بعد الموت. فعلم أن هذا ليس هذا.

وإذا كان النبي ﷺ هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم في حياته وبعد مماته إلى يوم القيامة، وإذا استخلف أحدًا على بعض الأمور في حياته، أو قدر أنه استخلف أحدًا بعد موته، وصار له خليفة بنص، أو إجماع فهو أولى بتلك الخلافة وبكل المؤمنين من أنفسهم فلا يكون قط غيره أولى بكل مؤمن من نفسه، لا سيما في حياته.

وأما كون علي، وغيره مولى كل مؤمن فهو وصف ثابت لعلي في حياة النبي ﷺ وبعد مماته، وبعد ممات علي، فعلي اليوم مولى كل مؤمن، وليس اليوم متوليًا على الناس، وكذلك سائر المؤمنين بعضهم أولياء بعض أحياء وأمواتًا[1].

الخامس: أن من خصائص النبي ﷺ أن المؤمنين كلهم أولاده وهو أب لهم[2]، كما في قراءة: "النبي أَولى بالمؤمنين من أَنفسهم وهو أَب لهم"[3] ، ولهذا تفرع على هذه الأبوة أَن جعلت أَزواجه أُمهاتهم، فالنبي ﷺ هو الأب الروحاني، وهو سبب السعادة الأبدية للمؤمن في الدنيا والآخرة، فإن أَرواح المؤمنين وقلوبهم ولدت به ولادة أُخرى غير ولادة الأُمهات، فإنه أَخرج أَرواحهم وقلوبهم من ظلمات الجهل والضلال والغي إلى نور العلم والإيمان وفضاءِ المعرفة والتوحيد، وليس لأحد من أمته أبوة عامة على المؤمنين مثلهﷺ لا علي ولا غيره، نعم للخلفاء والشيوخ، والمعلمين، والمؤدبين أبوة روحية لكن ليست مثل أبوته ﷺ[4].

وبهذا يبطل الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التشريعية!

---

(١)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٧/ ٣١٩-٣٢٥.

(٢)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٦/ ٥٢٧-٥٢٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري، ١٦/١٩.

(٤)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٥/ ٢٣٧-٢٣٨، المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ١٩٨-١٩٩، طريق الهجرتين، ابن القيم، ٢٨/١-٣٠.

٢-اســتدلالهم بقولــه تعــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩، **والجواب من وجوه:**

الأول: المطالبة بصحة الروايات التي نقلوها في تفسير الآية!

الثاني: أن الروايات الواردة في تفسير الآية غير معتبرة عند أعلام الشيعة فكيف بغيرهم!، فإحدى تلكم الروايات أوردها المجلسي في بحاره في ج ٢٣، الباب ١٧، رواية رقم (٤٨)،وقد بيّن علامة الشيعة محمد آصف محسني في كتابه مشرعة بحار الأنوار ضعفها[١]، وأما الرواية الثانية فقد بيّن آية الله البرقعي عدم وثاقة رواتها[٢].

الثالث: أنه لا يصح حصر أولي الأمر في الآية بأئمة الشيعة؛ إذ أن أولي الأمر في خطاب الشارع أصحاب الأمر وذووه؛ وهم الذين يأمرون الناس؛ وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم، فأولوا الأمر صنفان: العلماء؛ والأمراء. فإذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس؛ وعلى كل واحد من هؤلاء أن يأمر بما أمر الله به وينهى عما نهى عنه، وعلى كل واحد ممن عليه طاعته أن يطيعه في طاعة الله؛ ولا يطيعه في معصية الله، فلا تجب طاعةُ أولي الأمر- العلماء والأمراء- إلا إذا اندرجت تحت طاعة الله والرسول، لا طاعة مفردة مستقلة[٣]؛ وقد اجتمع هذان الوصفان القدرة والإمارة والعلم والدين، وكمُلا في الخلفاء الراشدين، فإنهم كانوا كاملين في العلم والعدل والسياسة والسلطان، وإن كان بعضهم أكمل في ذلك من بعض، فأبو بكر، وعمر أكمل في ذلك من عثمان وعلي، أما بعدهم فقد يكون الرجل أكمل في العلم والدين ممن يكون له سلطان، وقد يكون أكمل في السلطان ممن هو أعلم منه وأدين.

---

(١) انظر: مشرعة بحار الأنوار، آصف محسني، ٤٢٨/١.

(٢)انظر: كسر الصنم، البرقعي، ٤١١/١.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨/ ١٧٠، جامع المسائل لابن تيمية ٨/ ٧٨، الرسالة التبوكية- زاد المهاجر إلى ربه-، ابن القيم، ١/ ٤٤.

وأئمة الشيعة إن أريد بكونهم أئمة أنهم ذوو سلطان فذلك باطل، وهم لا يقولونه. وإن أريد بذلك أنهم أئمة في العلم والدين يطاعون مع عجزهم عن إلزام غيرهم بالطاعة، فهذا قدر مشترك بين كل من كان متصفًا بهذه الصفات.

ثم إما أن يقال: قد كان في أعصارهم من هو أعلم منهم وأدين، إذ العلم المنقول عن غيرهم أضعاف العلم المنقول عنهم، وظهور آثار غيرهم في الأمة أعظم من ظهور آثارهم في الأمة، والمتقدمون منهم كعلي بن الحسين، وابنه أبي جعفر، وابنه جعفر بن محمد قد نقل عنهم من العلم قطعة معروفة، وأخذ عن غيرهم أكثر من ذلك بكثير كثير، وأما من بعدهم فالعلم المأخوذ عنهم قليل جدًا، ولا ذكر لأحد منهم في رجال أهل العلم المشاهير بالرواية والحديث والفتيا، ولا غيرهم من المشاهير بالعلم. وما يذكر لهم من المناقب والمحاسن، فمثله يوجد لغيرهم من الأئمة.

وإما أن يقال: إنهم أفضل الأمة في العلم والدين. فعلى التقديرين فإمامتهم على هذا الاعتبار لا ينازع فيها أهل السنة، فإنهم متفقون على أنه يؤتم بكل أحد فيما يأمر به من طاعة الله ويدعو إليه من دين الله ويفعله مما يحبه الله، فما فعله هؤلاء من الخير ودعوا إليه من الخير فإنهم أئمة فيه يقتدى بهم في ذلك.

فهؤلاء في الإمامة في الدين أسوة أمثالهم، فأهل السنة مقرون بإمامة هؤلاء فيما دلت الشريعة على الائتمام بهم فيه، وعلى الإمامة فيما يمكن الائتمام بهم فيه، كما أن هذا الحكم ثابت لأمثالهم مثل أبي بكر، وعمر وعثمان، وابن مسعود، وأمثالهم من السابقين الأولين، ومثل مالك[(١)]، وأبي حنيفة[(٢)]، والشافعي[(١)]، وأحمد وغيرهم. وكل واحد من

---

(١)مالك: إمام دار الهجرة، أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو، ولد سنة ثلاث وتسعين، كان إمامًا في نقد الرجال، حافظًا، مجودًا، متقنًا، توفي سنة تسع وسبعين بعد المائة، من مؤلفاته: الموطأ، رسالة في القدر، قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر، وقال الشافعي: إذا جاء الحديث فمالك النجم، انظر:سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٨/٤٨-١٣٥، ط. مؤسسة الرسالة، البداية والنهاية، ابن كثير، ١٠/٦٠٢-٦٠٣، ط.دار المعرفة.

(٢)أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ﷺ، ورأى أنس بن مالك ﷺ لما قدم عليهم الكوفة، توفي شهيدًا في سنة خمسين ومئة، قال عنه الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. وقال الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى =

هؤلاء ثقة فيما ينقله، مصدق في ذلك، وما بينه من دلالة الكتاب والسنة على أمر من الأمور فهو من العلم الذي يستفاد منه، فهو مصدق في الرواية والإسناد، مقبول في الدلالة والإرشاد، وإذا أفتى بفتيا وعارضه غيره رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله كما أمر الله سبحانه بذلك. وهذا حكم الله ورسوله بين هؤلاء جميعهم، وهكذا كان المسلمون على عهد رسول الله ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين(٢).

الرابع: أن (الناس بعد الرسول لا يتعلمون الدين من الإمام، بل الأئمة والأمة كلهم يتعلمون الدين من الكتاب والسنة. ولهذا لم يأمر الله عند التنازع برد الأمر إلى الأئمة، بل قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ النساء: ٥٩، فأمر بالرد عند التنازع إلى الله والرسول لا إلى الأئمة وولاة الأمور، وإنما أمر بطاعة ولاة الأمور تبعًا لطاعة الرسول)(٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن الله تعالى يقول: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ النساء: ٥٩، الآية، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، فمن أثبت شخصًا معصومًا غير الرسول أوجب رد ما تنازعوا فيه إليه؛ لأنه لا يقول عنده إلا الحق كالرسول. وهذا خلاف القرآن.

=

هذا الإمام، وهذا أمر لا شك فيه. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي،٦/٣٩٠-٤٠٣، ط. مؤسسة الرسالة، الأعلام للزركلي٨/ ٣٦.

(١)الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشي المطلبي، كان من أعلم الناس بمعاني القرآن والسنة، وأشد الناس نزعًا للدلائل منهما، وكان من أحسن الناس قصدًا وإخلاصًا، فمن أقواله: وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولا ينسب إلي شيء منه أبدًا فأوجر عليه، ولا يحمدوني، كان يقول: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويطاف بهم في القبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام، توفي سنة٢٠٤هـ. انظر: آداب الشافعي ومناقبه، لأبي محمد الرازي، مناقب الشافعي للبيهقي، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٧/٢٠٤-٢٣٩، ط. دار إحياء التراث العربي، البداية والنهاية، ابن كثير، ١٠/٦٩١-٦٩٤، ط. دار المعرفة.

(٢) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٤/١٠٧-١١١.

(٣)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٥/ ٤٦٤.

وأيضًا فإن المعصوم تجب طاعته مطلقًا بلا قيد، ومخالفه يستحق الوعيد. والقرآن إنما أثبت هذا في حق الرسول خاصة. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩. وقال: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الجن: ٢٣. فدل القرآن في غير موضع على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر.

ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد، وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم، فالرسول ﷺ هو الذي فرق الله به بين أهل الجنة وأهل النار، وبين الأبرار والفجار، وبين الحق والباطل، وبين الغي والرشاد، والهدى والضلال، وجعله القسيم الذي قسم الله به عباده إلى شقي وسعيد، فمن اتبعه فهو السعيد، ومن خالفه فهو الشقي. وليست هذه المرتبة لغيره. ولهذا اتفق أهل العلم - أهل الكتاب والسنة - على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ﷺ فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وهو الذي يسأل الناس عنه يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأعراف: ٦.

وهو الذي يمتحن به الناس في قبورهم، فيقال لأحدهم: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ويقال: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: هو عبد الله ورسوله، جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه. ولو ذكر بدل الرسول من ذكره من الصحابة والأئمة والتابعين والعلماء لم ينفعه ذلك، ولا يمتحن في قبره بشخص غير الرسول)[1].

الخامس: أنه لا يصح أن يكون المراد بأولي الأمر في الآية الأئمة الاثني عشر، فإن كلمة ﴿ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩، يُراد بها المؤمنون المعاصرون للنبي الذين أمروا بطاعة ﴿ أُوْلِي

---

(١)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٦/١٨٩- ١٩١.

﴿ ٱلۡأَمۡرِ ﴾ منهم -بشرط عدم تخطيهم للكتاب والسنة- و﴿ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ لا يمكن أن يكونوا شخصًا واحدًا أو يكونوا الأئمة غير الموجودين زمن الخطاب والذين سيأتون في المستقبل أو العلماء والسلاطين بعد رسول الله ﷺ بل يجب أن يكون هناك زمن نزول الآية أفراد من ﴿ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ من المؤمنين أنفسهم موجودون، حتى يصح خطابهم والكلام عنهم، ولم يكن هؤلاء سوى ولاة الأمصار وأمراء البلدان وقادة الجيوش في زمنه ﷺ، فإنهم المعنيون بالدرجة الأولى في هذا الخطاب.

وأيضًا عندما نزلت هذه الآية لم يكن هناك للمسلمين أي إمام من الأئمة الاثني عشر معروفًا بوصفه ومرجعًا واجب الطاعة في جميع شؤون الدين والدنيا، وبعد ذلك وبشهادة التاريخ لم يصل أولئك الأئمة إلى الإمارة والحكم -باستثناء علي رضي الله عنه - وحتى بعد النبي ﷺ لم يعتبر المسلمون أبدًا مقام الخليفة مقامًا مطلقًا واجب الطاعة بشكل مطلق على نحو لا يمكن منازعته في شيء، أي: فوق المساءلة.

وأيضًا لو قصد من ﴿ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ الأئمة المعصومون الاثنا عشر فإن نتيجة ذلك أن هذه الآية القرآنية ستصبح بعد الإمام الحسن العسكري وحتى ظهور الإمام الثاني عشر وقيامه بلا موضوع!!

وعندئذ فلسائل أن يسأل: إلى حين ظهور الإمام ما هو التكليف الذي توجبه هذه الآية؟! وبأي دليل يجب طاعة أوامر غير الأئمة الاثني عشر؟![1]

وبهذا يبطل الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التشريعية!

٣-استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦ ﴾ الأحزاب: ٣٦، **والجواب من وجوه:**

الأول: أنه لا دلالة في الآية على وجوب طاعة أئمة الشيعة في جميع الأمور طاعة مطلقة، وإنما نصت الآية على وجوب طاعة الله ورسوله والرضا بقضائهما الشرعي والاستسلام

---

(١) انظر: كسر الصنم، البرقعي، ١/٤١٧-٤١٩.

لحكمهما، فمن أين للشيعة قياس معصوميهم على الله ورسوله ؟! ثم إنهم يبطلون القياس في الفقه فلمَ يستخدمونه في العقائد والفضائل؟!

الثاني: أن النبي ﷺ فرق بين أوامره الصادرة باسم الشريعة والدين، وبين أوامره الصادرة عن رأيه الشخصي، فقال: "إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنما أنا بشر"[1]، أي: إذا أمرتكم... بشيء من أمر دينكم أي: مما ينفعكم في أمر دينكم فخذوا به أي: افعلوه، فإني إنما نطقت به عن الوحي، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي أي: متعلق بالدنيا التي لا ارتباط لها بالدين وأخطأت فلا تستبعدوا، وقيل: فمن شاء فعله، ومن شاء لم يفعله، فإنما أنا بشر أي: فإني بشر أخطئ وأصيب[2].

فبطل بهذا الاستدلال بالآية على ولاية المعصومين التشريعية المطلقة!

ثانيًا: نقض استدلالاتهم بالروايات:

وذلك من مقامين: أحدهما: كلام عام. والثاني: مفصل.

أما المقام العام: فيقال: ادعى الشيعة الإمامية تواتر الأخبار والروايات الواردة بشأن ولاية معصوميهم التشريعية! وهذه الدعوى مجردة عن البينة، مصادمة للعقول النيرة؛ إذا لا يصح إطلاق التواتر على حديث ورد بطريقين أو ثلاثة وفيه رواة مجاهيل، أو غلاة أو كذابين، لمجرد نقل كتب المذهب والروايات له!!

وأما المقام المفصل: فهو في بيان بطلان استدلالاتهم بالروايات على ولاية المعصومين التشريعية: [3]

---

(١) مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي، ٤/ ١٨٣٥.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري، ١/ ٢٣٠.

(٣)تقدم نقد استدلالهم بالزيارة الجامعة الكبيرة وبالصحيفة السجادية على الولاية التكوينية والتشريعية، راجع: صفحة ٦٩٩، ٧٠٢، من هذا البحث.

١–استدلالهم بما نسبوه إلى الرضا أنه قال–كما يفترون–: "الناس عبيد لنا في الطاعة"!

والجواب من وجهين:

الأول: المطالبة بصحة النقل.

الثاني: الرواية غير معتبرة؛ وقد قال عنها آية الله البرقعي:(الحديث ١٠ حديث مجهول، وغير معتمد، ولا اعتبار به، ينسب راويه إلى الإمام قوله بلا دليل: "الناس عبيد لنا في الطاعة")[(١)].

٢–استدلالهم بالروايات الدالة على التفويض للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام. **والجواب من وجهين:**

الأول: المطالبة بصحة النقل.

الثاني: أن الروايات الواردة في التفويض للنبي والأئمة غير معتبرة، بيان ذلك:

– أن ما ورد من الروايات في كتاب الكافي تحت باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين، باطلة؛ وفي ذلك يقول آية الله البرقعي:(يمكننا أن ندرك بأدنى تأمل أن جماعة من الوضاعين أدركوا أن حجة كون الإمام يتقي في بيان الأحكام لا تكفي لإشاعة فتاواهم المخالفة وتثبيتها بين المسلمين باسم الأئمة، لذا قاموا بوضع روايات أخرى لتقوية أباطيلهم أكثر، كي يقدموا للمسلمين –من خلال هذه الروايات– رواياتهم المخالفة للقرآن والسنة باسم الأئمة الذين كانوا موضع احترام جميع المسلمين، ويقولوا ليس من الضروري أن يلتزم الإمام في بيان رأيه بالقرآن والسنة؛ لأن أمور الدين والشريعة أوكلت أساسًا إلى النبي والإمام وفوضت إليهم!! وقد جمع الكليني هذه الروايات في الباب ١١٠ من الكافي..

وعنون[ها]..بعنوان(باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين). يشتمل هذا الباب على عشرة أحاديث.. أما الأستاذ البهبودي[(٢)] فلم يصحح أي حديث من أحاديث هذا الباب ولم يقبل أيًا منها[(١)])[(٢)].

---

(١) كسر الصنم، البرقعي، ١/٤٢٠.

(٢)محمد باقر البهبودي، عالم شيعي وأستاذ جامعي معاصر في طهران، ولد بإيران عام ١٩٢٩م، وتوفي بها عام ٢٠١٥م، تخصص في علم الحديث، حتى اعتبر أهم المحقّقين في علم الرجال عند الشيعة كما شهد بذلك مرجعهم كمال الحيدري وقد وصفه آيتهم محمد حسين الحسيني الطهراني بأنه: "العالم المتضلّع الخبير"، له عدة مؤلفات منها: كتاب صحيح الميزان في =

– أن الرواية التي نسبوها إلى أبي جعفر أنه تعليقًا على قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ آل عمران: ١٢٨، فقال كما يدعون: "بل وشيء وشيء مرتين وكيف لا يكون له من الأمر شيء، فقد فوض الله إليه دينه، .." غير معتبرة فقد نقلها المجلسي عن كتاب بصائر الدرجات للصفار، وقد تقدم أن كتاب بصائر الدرجات لا يعتمد عليه لعدم ثبوت نسخه بسند معتبر، كما أن في منتها قدح في أبي جعفر واتهام له بأنه يرد على القرآن الكريم!

– أن الرواية التي نسبوها لجعفر فزعموا أن رجلاً قال له: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوضًا إليه في الزرع والضرع! فلوى جعفر عليه السلام عنه عنقه مغضبًا فقال: "في كل شيء والله في كل شيء". غير معتبرة فقد نقلها المجلسي عن كتاب بصائر الدرجات للصفار، وقد تقدم أن كتاب بصائر الدرجات لا يعتمد عليه لعدم ثبوت نسخه بسند معتبر، كما أن متنها فيه قدح في جعفر واتهام له بأنه يقول بالتفويض المطلق!

– أن الرواية التي نسبوها للباقر أنه قال: "من أحللنا له شيئًا أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال؛ لأن الأئمة منا مفوض إليهم فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام" غير معتبرة فقد نقلها المجلسي عن كتاب الاختصاص للمفيد، وبصائر الدرجات للصفار، وكلا الكتابين مشكوك في نسبته إلى مؤلفه، وقد تقدم بيان ذلك.

=

التفسير للسيد محمد حسين الطباطبائي، وكتاب معرفة الحديث، وكتاب علل الحديث، وكتاب صحيح الكافي الذي حقق فيه كتاب الكافي ونقاه مما بدا له أنه ضعيف ومكذوب، فكانت النتيجة التي توصل إليها هي صحة ربع الكتاب فقط (٤٤٢٨ من أصل ١٦١٩٤ أثر)، مما أثار الحملات ضده والنقد عليه. انظر: مشروع الدكتور البهبودي في تهذيب الحديث عند الإمامية مراجعة نقدية، عقيل جويد.

(١) فلم يذكر هذا الباب (باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين) ولم يشر إليه في كتابه. انظر: صحيح الكافي، البهبودي، ٣٠/١، وما بعدها.

(٢) كسر الصنم، البرقعي، ٢٤٨/١.

- أن الرواية التي نسبوها للصادق أنه قال: " إن الله أدب نبيه فأحسن تأديبه.. وفوض إليه أمر دينه... ولم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره" غير معتبرة فقد نقلها الحر العاملي والمجلسي من كتاب بصائر الدرجات و(كتاب بصائر الدرجات للصفار لم تصل منه نسخة معنعة لا للحر العاملي ولا للمجلسي، فلا يعتمد عليه)[1]، ثم يُقال إذا كان الأنبياء -غير النبيﷺ- لم يفوض إليهم فكيف يفوض إلى الأئمة؟!

٣-استدلالهم بالروايات الدالة على أن الدنيا وما فيها للمعصومين، وأن لهم التصرف فيها كيف شاءوا **والجواب من وجهين**:

الأول: المطالبة بصحة النقل.

الثاني: أن تلكم الروايات غير معتبرة، فقد أوردها الكليني في كتابه الكافي باب أن الأرض كلها للإمام(ع)، يقول آية الله البرقعي:(في هذا الباب تسعة أحاديث.. أما الأستاذ البهبودي فلم ير صحة أي حديث من أحاديث هذا الباب!)[2]

تقول أحاديث هذا الباب إن الأرض كلها للإمام. فما هو المراد من هذا الكلام؟!

إن كان المقصود منه أنه باستثناء الشيعة الاثني عشرية الذين حلل الأئمة لهم الكسب من الأرض فإن كل ما ينتجه أهل الزراعة والفلاحة وكل ما يكسبه جميع أهل الدنيا من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صغرة..!

فإنا نقول: إنه بصرف النظر عن أن مثل هذا الادعاء كلام طائفي ممجوج وغير معقول ومثير للفرقة بين المسلمين، وسبب لسوء ظن بعضهم ببعض، فإنه مخالف لسنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه لم يفعل مثل هذا الأمر عندما تولى زمام الأمور في المدينة وأصبح صاحب الأمر والقدرة فيها.

وإذا كان المقصود من كون الأرض كلها للإمام ما جاء في الحديث الرابع من قول الإمام: "أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء".

---

(١) المعتمد من بحار الأنوار، آصف محسني، ٣٦/١.

(٢)فلم يذكر هذا الباب (باب أن الأرض كلها للإمام(ع)) ولم يشر إليه في كتابه. انظر: صحيح الكافي، البهبودي، ٤٩/١، وما بعدها.

فنقول: إن هذا الادعاء مخالف مخالفة صريحة وواضحة للقرآن الكريم الذي يقول: ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾ النجم: ٢٤ – ٢٥، ويقول كذلك: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ الفرقان: ٢ – ٣، فهذه الآيات تعلن بصراحة تامة أن الله وحده مالك الدنيا والآخرة، وأنه ليس لله تعالى شريك في ملك السماوات والأرض، والحكم فيها، وأن العباد لا يملكون ضر أنفسهم ولا نفعها)[١].

ثالثًا: نقض استدلالاتهم بالإجماع:

أولاً: حكاية الشيعة إجماع علمائهم على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية المطلقة العامة، من أعظم الدعاوى الكاذبة!! فهناك فريق من علماء الشيعة يُنكرون هذه الولاية المدعاة، ويبرؤون إلى الله منها[٢].

يقول آية الله البرقعي تعليقًا على قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ الأحزاب: ٦ (**اختص الله الولاية في هذه الآية بالرسول ﷺ دون أي شخص آخر،** وكما قال في هذه الآية: ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ الأحزاب: ٦، ولا نستطيع أن نقول: "أزواج وصيه" أو "خلفائه أمهاتهم"، **إذًا الأولوية مثل أمومة أزواج الرسول ﷺ خاصة،** ومعنى أولوية الرسول أنهم يقدمونه على أنفسهم، ولا يقدمون أمر أحد على أمره)[٣].

---

(١) كسر الصنم، البرقعي، ٢/٧٢٩.

(٢) ويقصرون الولاية التشريعية في حفظ الدين وتبليغه والقيام بمهام الإمامة. يقول آية الشيعة محمد حسين فضل الله عن المعصومين:(نحن لا نرى لهم ولاية تكوينية، وأما ولايتهم التشريعية فهي قيامهم بمهام الإمامة لحفظ الدين وقيادة المؤمنين، وفقًا للشريعة المطهرة كما بلغها رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسم معالمها القرآن الكريم). نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، فضل الله، ٨٨.

(٣)درس من الولاية، البرقعي.

ويقول معلقًا على رواية من روايات الكليني في التفويض: (ادعي في الحديث (٧) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي وضع دية العين ودية النفس!! حتى أن السائل يسأل: "هل وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ [أي من الوحي] فقال: نعم ليعلم من يطيع الرسول ممن يعصيه!!"

هنا لا بد من أن نُذكر بأمر هام وهو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له شأنان:

الأول: شأن الرسالة وإبلاغ أحكام الشريعة للناس.

والثاني: شأن الزعامة وإدارة المجتمع الإسلامي.

في الشأن الثاني كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتخذ قراراته ويأمر وينهى ويتشاور مع المسلمين حول ما يرى فيه المصلحة للمجتمع حتى أنه كان أحيانًا يأخذ برأي الآخرين، ويعدل عن رأيه... **حتى أن المسلمين تربوا على التفرقة بين أوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونواهيه الصادرة باسم الشريعة والدين، وأوامره ونواهيه الصادرة عنه بوصفه قائدًا للمجتمع الإسلامي ومديرًا لشؤونه،** فإذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن القرار الفلاني أو الكلام الفلاني هو رأيي الشخصي وليس وحيًا من الله، فإن المسلمين كانوا يبدون رأيهم في هذا الأمر، ويشاورون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، وإلا فلا. ..

يقول القرآن حول الشأن الأول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾** ﴾ النجم: ٣ – ٤، مدلول الآية الكريمة هو **أن كل ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أنه شرع من الله فإنه يكون مسبوقًا بالوحي، ومن ثم فلا شيء من مسائل الشرع قد فوض إليه.** لو كان هناك جزء من مسائل الشرع قد فوض إليه صلى الله عليه وآله وسلم لما كان هناك حاجة إلى الوحي في هذه المسائل، هذا في حين أن إطلاق الآية يخالف هذا الأمر. من هنا نرى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أحيانًا ينتظر الوحي مدة طويلة كي يتمكن من الإجابة عن سؤال أحد السائلين، ولم يكن يقل شيئًا استنادًا إلى رأيه. يقول القرآن الكريم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ **قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾** ﴾ يونس: ١٥، ويقول أيضًا: ﴿

﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحاقة: ٤٤ — ٤٦.

هل يمكننا –مع هذه الآيات– أن نقول: إن محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم كان يحق له أن يأتي من عند نفسه ودون وحي من الله بحكم شرعي على أنه قانون من قوانين الشريعة الإلهية؟! هل الرسول الذي قال كتابه أكثر من مرة: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ الأنعام: ٢١، يمكنه أن يأتي بحكم من عند نفسه دون الوحي بوصفه حكمًا شرعيًا من عند الله؟!

يقول القرآن الكريم: ﴿ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ الشورى: ٤٨، ويقول أيضًا: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ آل عمران: ١٤٤، ومعلوم أن عمل الرسول هو إبلاغ الرسالة والوحي فحسب، ويقول تعالى أيضًا: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ﴾ المائدة: ٩٩، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يبلغ تعاليم الشرع وأحكامه فقط، وليس له نصيب أو مشاركة في تشريعها.

ونجد في ..الآية الأولى من سورة التحريم؛ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عوتب على تحريمه على نفسه شيئًا أحله الله له، هذا رغم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحرم على المسلمين ذلك الشيء الذي أشارت إليه الآية، بل حرم ذلك على نفسه فقط وأراد أن يمتنع عن التمتع بأمر أحله الله له، فعاتبه الله تعالى وقال له: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ ﴾ التحريم: ١، فلا يمكننا أن نقول –بعد هذه الآيات– أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شرع بعض أحكام الشرع دون وحي من الله؛ بل كل ما قاله النبي من شرائع الدين وأحكام الله ﷺ مستند إلى الوحي؛ ولأجل هذا السبب يقول تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ النساء: ٨٠، **أي أن هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم –كما رأينا في الآيات السابقة– لا يقول شيئًا من عنده بل كل ما يقوله مسبوق بالوحي الإلهي.. ف.. الله تعالى لم يفوض إلى أحد شيئًا من مسائل الشريعة وأحكامها...**

إذن لم يُفوض شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل كان من الواجب عليه أن يحكم استنادًا إلى ما أراه الله وأنزله من الوحي..[ثم] لنفرض أنه.. فوض أمر الدين إلى رسول الله .. استنادًا إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان موفقًا ومؤيدًا بالوحي وبروح القدس وكان

أمينًا على كلام الله، فما علاقة ذلك بالأوصياء؟!، فالأوصياء لا يُوحى إليهم. ومن الناحية الأخرى كان حضرة عيسى (ع) مؤيدًا بالوحي وبروح القدس، فلماذا لم يُفوض إليه شيء من أمر الدين لكنه فوض إلى الأئمة فقط؟!

ثم إنه طبقًا لادعائهم أحد الفروق بين الإمام والنبي هو أن النبي لا يلزم أن يتبع شريعة من سبقه من الأنبياء بحذافيرها، بل من الممكن أن ينسخ بعض أحكام شرائع من سلف من الأنبياء، أو يغيرها، **أما الإمام فليس كذلك؛ بل هو مفسر لدين النبي وحافظ ومبلغ له. وهذا لا يحتاج إلى تفويض أمر الدين إليه.**

لا أدري كيف يعتبر علماؤنا الكليني والمدافعين عنه موحدين حقًا، مع أنهم يجيزون لأحد أن يشارك الله تعالى في أمر تشريع أحكام الدين!! سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا.

اللهم اشهد أنني بريء مما يقولون)[١].

ويقول محمد جواد مغنية منكرًا التفويض في تشريع الأحكام إلى المعصوم: (قال تعالى:﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ٥٧﴾ الأنعام: ٥٧. وقال الإمام الصادق (ع):"أما الحلال والحرام فقد والله أنزله على نبيه بكماله، وما يزاد الإمام في حلال وحرام"[٢]. **وكل من الآية والرواية تتنافى بظاهرها مع ..التفويض)**[٣].

ويقول:(**الرسول ناقل عن الله، لا مشرع، تمامًا كراوي الحديث عن الرسول)**[٤].

ويقول علاء القزويني في كتابه الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء:(**أما الولاية ..التشريعية فهي من شؤون الواجب المطلق جل وعلا، لا يشاركه في ذلك أحد من مخلوقاته وهذا ما اتفقت عليه كلمة الموحدين -إلا من شذ منهم-....هذا وقد تضافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية واتفاق المسلمين على أن الولاية ..التشريعية منحصرة في الله سبحانه، لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته.** نشير إلى جملة من أقوال العلماء التي تُثبت الولاية لله

---

(١) كسر الصنم، البرقعي، ١/٢٦٠-٢٦٤. وانظر: كسر الصنم، البرقعي، ترجمة البلوشي، ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) بصائر الدرجات، الصفار، ٤١٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٢/٥٥٢.

(٣) فلسفة الولاية، مغنية، ٢٦-٢٧.

(٤) التفسير الكاشف، مغنية، ٤/١٤٢.

وحده، وتنفيها عن غيره سبحانه..)[1]. **ثم قال -بعد أن نقل جملة من أقوال علماء الشيعة التي تحصر الولاية التشريعية بالله -**

(ومما تقدم ظهر لنا:

أولاً: أن الولاية التشريعية بكل خصوصياتها كالولاية التكوينية منحصرة بالله سبحانه، فهو المشرع، وليس لأحد الحق بأن يشرع في قبال ما شرعه الله تعالى، وهذا ما اتفق عليه المسلمون جميعًا كما مر.

ثانيًا: أن السنة النبوية المطهرة كالقرآن موحى بها من الله إلى النبي (ص)، .. لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ - ٤.

ثالثًا: .. أن حديث الأئمة صلوات الله عليهم جميعًا هو حديث رسول الله (ص) عن جبريل عن الباري تعالى.

من هذا العرض تبين لنا انحصار الولاية التشريعية بالله سبحانه، بقي علينا أن نذكر جملة من الأدلة الدالة على ذلك.

الدليل الأول: قوله تعالى في سورة النساء آية ١٢٧: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ النساء: ١٢٧.

من الآيات الدالة على انحصار الولاية التشريعية بالله سبحانه، هذه الآية المباركة، وهي رد وإبطال لمن يزعم بأن النبي (ص) له حق التقنين والتشريع، وذلك لعلمه بالمصالح والمفاسد، فالآية تنفي هذا الزعم؛ لأن الفتيا في الأحكام الشرعية لا تكون إلا لله سبحانه، ودليل ذلك حينما سأل القوم النبي (ص) عن أحكام المواريث المتعلقة بالنساء، فلم يفتهم في ذلك برأيه (ص)، وإنما أرجع ذلك إلى الله سبحانه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ النساء: ١٢٧، وهذا من أوضح الأدلة على كون التشريع من شؤونه سبحانه كالتكوين لا يشاركه فيه أحد من عباده..

---

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،١٩-٢٠.

الدليل الثاني: قوله تعالى في سورة النساء آية ١٠٥، ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾ ﴾ النساء: ١٠٥ ، وهذه الآية المباركة تدل أيضًا على انحصار الولاية التشريعية بالله سبحانه..

الدليل الثالث: قوله تعالى في سورة يونس آية ١٥: ﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ ﴾ يونس: ١٥، هذه الآية وغيرها من الآيات المباركة الدالة على اتباع النبي (ص) في كل أموره الدينية والدنيوية للوحي الإلهي دليل قاطع على أن الولاية التشريعية منحصرة بالله سبحانه من دون منازع، والمكابر في ذلك إما لشبهة عرضت له في مقابل البديهة، وإما لعدم اطلاعه على ما جاء عن مفسري علماء الشيعة لهذه الآيات، ولا ريب أن مفسري الشيعة لم يفسروا القرآن عن الهوى، ومن عند أنفسهم، وإنما اعتمدوا في تفسيرهم على ما ورد عن أئمة الهدى (ع) عن النبي (ص) عن جبرائيل عن الباري سبحانه..

[وهذه الآية] مصداق قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ النحل: ٣٥ ، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ ﴾ يونس: ١٠٩ ، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ ﴾ الأعراف: ٢٠٣، وقوله: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ ﴾ الأعراف: ٣، وقوله: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ المائدة: ٤٩ ، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾ النساء: ١٧٠، وقوله: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ البقرة: ٢٨٥ .

تحدد هذه الآيات وغيرها أن التشريع ووضع القوانين الإلهية، وكل ما أخبر به الرسول (ص) هو وحي من الله سبحانه، إذن، كل ما أخبر به الرسول (ص) فهو من عند الله لا ريب فيه، وبهذا تكون الولاية التشريعية من شؤون الوحي، وليس فيه من النبي (ص) شيء وعلى هذا، فالولاية التشريعية لله

سبحانه، فهو الولي المطلق، لا يشاركه في ذلك أحد من عباده، ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ الأعراف: ٥٤. وبهذا تنحصر الولاية التشريعية والتكوينية معًا في الله سبحانه)[١].

ثانيًا: إلزام علماء ومراجع الشيعة الإمامية العوام بتقليدهم في الاعتقاد بولاية المعصومين التشريعية المطلقة العامة، باطل؛ وهو من قبيل الصد عن دين الإسلام، والغش للعوام، والمكر والخديعة بهم، والزج بهم في الشرك والبدع والغلو والخرافات،!! وهو مخالف للمشهور من ذهب الشيعة من عدم جواز التقليد في العقائد، بل حكى بعضهم الإجماع على ذلك[٢]!!

رابعًا: نقض استدلالاتهم بالفطرة:

ادعى الشيعة الإمامية أن الله تعالى فطر الخلق على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية، وهذا الادعاء كذب وافتراء، فقد فطر الله عباده على توحيده، لكن الشيعة الإمامية مبتدعة بدلوا وغيروا فطرة الله وشرعته، وأفسدوا اعتقادات الناس وإراداتهم وأقوالهم وأعمالهم؛ فقرروا بعقيدتهم الفاسدة بولاية المعصومين التكوينية والتشريعية؛ وجود أرباب مع الله، وادعو أنهم مثله، ونفوا عن الله صفات كماله وجماله، وأعطوها لمعصوميهم، واعتقدوا أن معصوميهم جزء من الله منه بدأ وإليه يعود، وشرعوا التوسل بهم، والتقرب إليهم، وأوردوا على الناس شبهاتٍ بكلماتٍ مشتبهاتٍ لا يفهم كثير من الناس مقصودَهم بها، ولا يُحسِن أن يُجيبهم، وكل ذلك مناقض لفطرة الله التي فطر الناس عليها!

خامسًا: نقض استدلالاتهم بالعقل:

أما دليلهم العقلي الأول فحاصله الاستدلال بولاية المعصومين التكوينية لإثبات ولايتهم التشريعية المطلقة، وقد تقدم بطلان ولايتهم التكوينية شرعًا وعقلاً، وما بني على باطل فهو باطل فبطل بذلك دليلهم الأول.

وأما دليلهم العقلي الثاني وهو قياس الإمام على الوالد في وجوب الطاعة المطلقة فقد أبطله الخوئي بقوله:(أنّ إطاعته -يقصد طاعة الابن لوالده- بجميع المراتب ليست واجبة ، .. وحينئذ

---

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ١٦٤-١٨٠.

(٢) انظر: المعالم الزلفى في شرح العروة الوثقى، النجفي العراقي، ١٠٧، القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد، المرعشي، ٢/٣٦٠-٣٦١.

فكيف يمكن التعدّي منه إلى وجوب إطاعة الأئمّة عليهم السلام مطلقًا، إذ لم يثبت وجوب الإطاعة في حقّ الأب مطلقًا وفي جميع المراتب حتّى يمكن التعدّي منه إلى وجوبها في الأئمّة عليهم السلام مطلقًا ، هذا أوّلاً . وثانيًا : أنّ المناط في وجوب إطاعة الأب غير معلوم ، وليس المدرك في وجوب إطاعته عبارة عن كونه موجبًا لحياة الولد حتى نتعدّى منه إلى وجوب إطاعة الأئمّة عليهم السلام وإلاّ للزم وجوب إطاعة من أنقذ أحدًا من الغرق أو المرض لأنه أوجب حياته ومع ذلك لا يجب عليه إطاعته بوجه ، ويحتمل أن يكون المناط هو تربية الولد فعلاً وهي مفقودة في الأئمّة عليهم السلام)[1].

ثم إن الشيعة يبطلون القياس في الفقه فلمَ يستخدمونه في العقائد والفضائل؟!

سادسًا: نقض استدلالاتهم بالحوادث التاريخية:

وذلك من وجوه:

الأول: المنع، فواقع المعصومين وبشريتهم وسيرتهم يدل دلالة قاطعة على انتفاء ولايتهم التشريعية المطلقة.

الثاني: أن غالب الحوادث التي يرويها الشيعة كتصرفات للأئمة في التشريع لا تعدو أن تكون مجرد حكايات مخترعة وأكاذيب ملفّقة! لا تصلح للاحتجاج بها.

الثالث: أن فرائض الزكاة ونصبها لا تعلم إلا بالتوقيف فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي من أربع طرق: أصحها عند علماء المسلمين كتاب أبي بكر الذي كتبه لأنس بن مالك، وهذا هو الذي رواه البخاري[2][3]، وعمل به أكثر الأئمة. وبعده كتاب عمر[4]. وأما الكتاب المنقول عن علي ففيه

---

(١)التنقيح في شرح المكاسب – البيع، تقرير بحث السيد الخوئي للغروي، ٣٧/١٦٠.

(٢) انظر: البخاري، كتاب الزكاة، باب العروض في الزكاة، ٢/١١٦.

(٣)أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري، ولد سنة أربع وتسعين ومئة، سيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله، كان في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء، والرغبة في الآخرة دار البقاء، توفي سنة ست وخمسين ومائتين، من مصنفاته: الجامع الصحيح، المعروف بصحيح البخاري، وخلق أفعال العباد، والأدب المفرد، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي،١٢/٣٩١-٤٧١، ط. مؤسسة الرسالة، البداية والنهاية، ابن كثير، ١١/٣١-٣٤، ط.دار المعرفة، الأعلام للزركلي٦/٣٤.

(٤)انظر: سنن أبو داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة،٢/٩٨-٩٩.

أشياء لم يأخذ بها أحد من العلماء، مثل قوله: " في خمس وعشرين خُمس شاة"؛ فإن هذا خلاف النصوص المتواترة عن النبيﷺ؛ ولهذا كان ما روي عن علي: إما منسوخ، وإما خطأ في النقل، ولذا لما أرسل علي إلى عثمان بكتاب الصدقة، قال عثمان: لا حاجة لنا به، لكون قول غير علي من الصحابة أتبع للكتاب والسنة، ولأن المرجوح من قوله أكثر من المرجوح من قول أبي بكر وعمر وعثمان، والراجح من أقاويلهم أكثر، فكيف يزعم الشيعة بولاية علي التشريعية المطلقة وأن الصحابة كانوا يلتجئون إليه في أكثر الأحكام؟![1]

وبهذا يظهر أن ما استدل به الشيعة الإمامية في إثباتهم لولاية معصوميهم التشريعية المطلقة، لا يصح الاستدلال به ولا الاعتماد عليه إنما هو مجرد شبهات وتأويلات للنصوص، لا مجال لقبولها، ولا يصح الاستناد إليها ولا الاعتماد عليها في شيء.

الجانب الثامن: أن أجوبة الشيعة الإمامية على الأدلة القادحة في ولاية معصوميهم التشريعية أجوبة باطلة، ليس فيها أثارة من علم، بل هي مبنية على الهوى والغلو والجدال بالباطل.

(١)انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٨/ ٢٧٩-٢٨١.

المبحث الثاني:

ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بعقائد الشيعة الإمامية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالتقية.

المطلب الثاني: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالإمامة وصفات الأئمة.

المطلب الثالث: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالغيبة.

المطلب الرابع: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالشعائر الحسينية.

المطلب الخامس: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بتعظيم قبور الأئمة والتوسل بهم!

بين الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية وعقائد الشيعة ارتباط وثيق وعلاقة وطيدة، ويتضح ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالتقية:

التَّقِية ركن من أركان دين الشيعة الإمامية وشعارًا من أشْعِرة مذهبهم.

عرفها المفيد بقوله: (التقية: كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا)[1].

وبيّن محمد رضا المظفر[2] كيفيتها، وامتياز مذهبهم بها؛ فقال: (الإمامية وأئمتهم.. اضطروا ..إلى استعمال التقية بمكاتمة المخالفين لهم وترك مظاهرتهم، وستر اعتقاداتهم وأعمالهم المختصة بهم عنهم لما كان يعقب ذلك من الضرر في الدين والدنيا؛ ولهذا السبب امتازوا بالتقية وعرفوا بها دون من سواهم)[3].

وأفصح الصدوق عن حكمها ومنزلتها في دينهم، فقال: (اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة)[4].

وقال: (والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة)[1].

---

(١)تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ١٣٧.

(٢)محمد رضا بن محمد بن عبدالله المظفر، فقيه شيعي عراقي، ولد بالنجف سنة ١٣٢٢هـ وتوفي بها سنة ١٣٨٣هـ، قال عنه أبناء طائفته: (المجتهد المجدد آية الله الشيخ محمد رضا المظفر(قدس) علامة كبير وكاتب معروف وشاعر يعد من أبرز رواد ومجددي الفكر الإسلامي والإصلاح في عصرنا)له عدة مؤلفات، منها: المنطق، فلسفة ابن سينا، فلسفة الكندي، المثل الأفلاطونية عند ابن سينا، مجموعة رسائل في علم الكلام، عقائد الإمامية، وغيرها. انظر ترجمته في مقدمة كتابه عقائد الإمامية، ٢-١٢، الشيعة موقع علمي ثقافي عقائدي، تاريخ الاطلاع: ١٩-١٠-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: http://arabic.al-shia.org/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B1%D8%B6%D8%A7-/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B8%D9%81%D8%B1

(٣)عقائد الإمامية، للمظفر، ٨٤-٨٥.

(٤)الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، ١٠٧.

وقد بلغ من اهتمام علمائهم بتقرير التقية أن عقد الكليني في الكافي ضمن كتاب الإيمان والكفر بابًا بعنوان: (باب التقية) ذكر فيه (٢٣) رواية، ثم أتبعه بباب آخر يدخل في معنى التقية عنون له: (باب الكتمان) ذكر فيه (١٦) رواية، مما يدل دلالة واضحة على أن المسألة عنده من قبيل العقائد[٢].

كما عقد الحر العاملي في كتابه الوسائل بابًا بعنوان: (باب وجوب الاعتناء والاهتمام بالتقية)[٣] وبابًا آخر بعنوان:(باب وجوب كتم الدين عن غير أهله مع التقية)[٤].[٥]

وطفحت مروياتهم بتعظيم أمر التقية ورفع شأنها، فجاء فيها ما يدل على:

- أن التقية تسعة أعشار الدين، وأنه لا دين لمن لا تقية له! فعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال-كما يفترون-:" إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له"[٦].
- أن ترك التقية ذنب لا يُغفر كالشرك!! فعن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال -كما يفترون-:" يغفر الله للمؤمن كل ذنب، يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان"[٧].
- أن التقية من أفضل الأعمال وأحبها عند الله! فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال -كما يفترون-:"التقية من أفضل أعمال المؤمن"[١].

=

(١)الاعتقادات في دين الإمامة، الصدوق، ١٠٨.

(٢) انظر: الكافي، الكليني، ٢١٥-٢٢٦.

(٣) وسائل الشيعة، العاملي، ٤٧٢/١١.

(٤) وسائل الشيعة، العاملي، ٤٨٣/١١.

(٥) انظر: مبدأ التقية، قوشتي، ٣٦.

(٦)المحاسن، البرقي، ١/ ٢٥٩، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، برقم (٢)، ٢١٧/٢، قال المجلسي: (مجهول) مرآة العقول، المجلسي، ١٦٦/٩، الخصال، الصدوق، ٢٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٨٦/٥، وسائل الشيعة، العاملي، ٤٦٠/١١، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٨٦/٦٣.

(٧)وسائل الشيعة، العاملي، ٤٧٤/١١، بحار الأنوار، المجلسي، ٤١٥/٧٢.

وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال -كما يفترون-:" سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية،.. إنه من كانت له تقية رفعه الله ، . .و.. من لم تكن له تقية وضعه الله"[(٢)].

- أن من كتم الدين -مذهب الشيعة- أعزه الله ومن أذاعه أذله الله! فعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال -كما يفترون-:" إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله"[(٣)].

- الحث على ستر أمر الأئمة وكتمان حديثهم وأنه من الجهاد في سبيل الله! فعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال -كما يفترون-:" إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله"[(٤)]. وعنه أنه قال -كما يفترون-: "إن أمرنا سر مستور مقنع بالميثاق فمن هتك علينا أذله الله[(٥)]. وعنه أنه قال -كما يفترون-: "نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لأمرنا عبادة وكتمانه لسرنا

=

(١)وسائل الشيعة، العاملي، ٤٧٣/١١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٢٩/٧١.

(٢)المحاسن، البرقي، ١/ ٢٥٦-٢٥٧، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، برقم (٤)، ٢١٧/٢، قال المجلسي: (مجهول) مرآة العقول، المجلسي، ١٦٨/٩، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٨٦/٥، وسائل الشيعة، العاملي، ٤٦١/١١، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٩٨/٧٢.

(٣)المحاسن، البرقي، ٢٥٧/١، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، برقم (٣)، ٢٢٢/٢، قال المجلسي: (مجهول) مرآة العقول، المجلسي، ١٨٧/٩، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٩٨/٥، وسائل الشيعة، العاملي، ٤٩٦/١١-٤٩٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٧٢/٧٢.

(٤)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، برقم (٥)، ٢٢٢/٢-٢٢٣، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور) مرآة العقول، المجلسي، ١٨٨/٩، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٩٨/٥، وسائل الشيعة، العاملي، ٤٨٥/١١، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٧٢/٤٧.

(٥) عين اليقين، الكاشاني، ٣٧، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٤٥/٣.

جهاد في سبيل الله"[1]. وعنه أنه قال -كما يفترون-: "لا تذيعوا سرنا ولا تحدثوا به عند غير أهله فإن المذيع سرنا أشد علينا من عدونا"[2].

وعن أبي جعفر الباقر ﵇ أنه قال -كما يفترون-: "لا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا"[3]. وعنه أنه قال -كما يفترون-:"والله إن أحب أصحابي إلي أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا"[4].

ووجه ارتباط الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بعقيدة التقية: أن الشيعة الإمامية يزعمون أن ولاية الأئمة التكوينية وشؤونهم وأحوالهم وأمورهم من الدين ومن الأسرار المأمور بكتمانها عن غير أهلها!

يقول الكربلائي عن المعصومين الأربعة عشر:(**أسرارهم كثيرة أهمها: أمر الولاية بما لها من المعنى المتقدم من الولاية التشريعية والتكوينية**)[5]، (ومما يدل على أن بعض أمورهم سرّ غامض ما في بصائر الدرجات بإسناده .. عن أبي عبد الله ﵇ قال: "إن أمرنا سرّ في سرّ، وسرّ مستسرّ، وسرّ لا يفيد إلا سرّ وسرّ على سرّ وسرّ مقنع بسرّ"[6].

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، برقم (١٦)، ٢/٢٢٦، قال المجلسي: (مجهول..[أو] ضعيف) مرآة العقول، المجلسي، ٩/٢٠١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥/٧٠٤، وسائل الشيعة، العاملي، ١١/٤٩٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٧٢/٨٣.

(٢) الخرائج والجرائح، الراوندي، ١/٢٩٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٧/١١١-١١٢.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، برقم (٤)، ٢/٢٢٢، قال المجلسي: (مرسل) مرآة العقول، المجلسي، ٩/١٨٧، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥/٦٩٨، وسائل الشيعة، العاملي، ١١/٤٨٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٧٢/٧٣.

(٤)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥٥٧، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، برقم (٧)، ٢/٢٢٣، قال المجلسي: (صحيح) مرآة العقول، المجلسي، ٩/١٩١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥/٧٠٠، وسائل الشيعة، العاملي، ١٨/٦١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/١٨٦.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٣٠٠.

(٦)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٧١.

أقول : هذا الحديث مفاده كمفاد أحاديث التقية، أي أنه تعالى أخذ الميثاق من المؤمنين أن لا يذيعوا أمر الولاية لغير أهلها من المخالفين. وفيه بإسناده .. قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: "إن أمرنا هو الحقّ وحقّ الحقّ، وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن، هو السّر وسرّ السرّ وسرّ المستسرّ وسرّ مقنع بالسرّ"(١) . فدلَّت هذه الأحاديث على أن أمرهم من الأسرار السريرة)(٢).

وقد أطنب الشيعة الإمامية في بيان كون ولاية أئمتهم التكوينية والتشريعية من العقائد التقوية فهي سر من الأسرار الغامضة، المستغلقة على الأفهام؛ وذلك ليفضوا على أئمتهم هالة من التقديس، وليلزموا أتباعهم بالإقرار بها، وإن رفضتها فطرهم ومجتها عقولهم، ومن هنا:

زعموا أن مقام ولاية أئمتهم التكوينية من أطوار أسرارهم وأنحاء علومهم وقسموها إلى أقسام وذلك:

من جهة حقيقتها ومراتبها –المبنية على الأساسين الإلحاديين؛ نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود–.

ومن جهة المحتملين لها!

وفي بيان ذلك يقول الكربلائي: (**اعلم أن أسرار آل محمد صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم – التي هي حقيقة ولايتهم المطلقة المشار إليها سابقًا – أمر غامض .. لا يتحمله ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن ممتحن ، فلا يتحمّله إلا هم عليهم السلام أو من شاؤوا**) (٣).

فـ(أمرهم من الأسرار السريرة يعسر الوصول إليه، والوجه فيه أنهم عليهم السلام بلغوا من عوالم الإمكان أقاصيها، حتى أن فوق عوالمهم ليس عالم إلا وهو سرّ لا يمكن تعديه من اللَّه تعالى إلى غيره، فهم عليهم السلام حجابه والحافظون لسرّه تعالى والذابون عن حريمه) (٤)!!

ثم شرح ذلك وفصله بقوله:

---

(١)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٧١/٢.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩٨/٢.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣١٦/٢. وانظر منه: ٨٣/٣.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩٨/٢.

(ومحصل الكلام: أن الولاية لما كانت بما لها من المعنى المراد له تعالى ولهم هي سرّ الله المستسرّ بالسرّ، فهي لا محالة لها في عالم ما سواه تعالى مظاهر مختلفة بيانه: أن الولاية السرّية لها مراتب:

مرتبة الحقيقة العقلية بلا عروض صورة أو مادة لها، ويعبر عن هذه المرتبة بالاسم الأعظم ..

ومرتبة الصورة المتميزة بعضها عن بعض ذاتًا، وهي مرتبة الأسماء الحسني التي هي أنواع بالنسبة إلى الاسم الأعظم ..

ومرتبة العلم (أي: الصورة العلمية القائمة بأنفس العلماء) لا تحقق لها إلا بالذهن، وليست إلا صورًا علمية. وهناك مرتبة رابعة؛ وهي مرتبة تشخيص بعض مصاديقها الجزئية في أذهان عامة المكلفين المتلقى من العلماء إليهم والمتميز بأذهانهم وعقولهم الناقصة، فهذه مراتب أربع.

أما المرتبة الأولى: فقد يعبر عنها بالذكر الأول والتجلي الأعظم، وحقيقة الولاية الإلهية، ومرتبة غيب الغيوب في نفسها، والعقل الأول فهذه المرتبة الثابتة لهم منه تعالى هي حقيقة الولاية التي لا يحتملها غيرهم المعبّر عنها بقوله: "نحن" [1]، بعد السؤال عمّن يحتملها في حديث أبي الصامت[2] المتقدم والمشار إليها بقوله ﷺ:" لا يحتملها ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان"، وهي حقيقة ذاتهم وصفاتهم وأفعالهم وأمرهم ونهيهم وهي سرّ الله الذي لا يطلع عليه غيرهم. وإليه يشير قولهم ﷺ: "لا يقاس بنا الناس"[3] وقوله ﷺ فيما يأتي: " آتاكم الله ما لم يؤت أحدًا من العالمين" و.. هذه المرتبة هي مرتبة الاسم الأعظم بتمامه وكماله المختص بهم ﷺ دون ساير الأنبياء ﷺ.

وأما المرتبة الثانية: وهي مرتبة الأسماء الحسني وحقائق الصفات الربوبية، التي تكون عاملة في عالم الوجود وبها قوام الموجودات بأسرها، .. . وهذه المرتبة لا يحتملها إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وهذه الطبقات الثلاث لكلّ واحد منها مراتب مختلفة من

---

(١) بصائر الدرجات، الصفار، ٤٢-٤٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٢/٢، ١٩٣.

(٢) أبو الصامت، زعموا أنه من أصحاب الصادق، وقيل هو متحد مع أبي الصامت الحلواني من أصحاب الباقر!. انظر: رجال الطوسي، ٣٢٦، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٧٠٤.

(٣) علل الشرائع، الصدوق، ١٧٧/١، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٧١/٢، وسائل الشيعة، العاملي، ٢٢٦/٧.

الملائكة والأنبياء والمؤمنين .. فكلٌ من هذه الطبقات الثلاث له الفضل بقدر ما تحقق فيه من تلك الولايات والمعرفة بها ..، وقد يعبّر عن هذه المرتبة بالذكر الثاني، ويندرج في هذه المرتبة جميع مراتب معارف الأولياء من أعاليهم إلى أدنى المؤمنين . .

وأما المرتبة الثالثة: وهي مرتبة العلم الصوري القائم بالنفس وهي مرتبة درك هذه الأمور بالعقل، وإن لم يكن واجدًا لها بالحقيقة كالعلوم الحاصلة لأغلب العلماء المتوغلين في الماديات، فإنهم بعقلهم أدركوا تلك المعارف، ولكن لأجل اتّصافهم بحب الدنيا والصفات الرذيلة حرموا عن الاتصاف بها .. ، وهؤلاء أيضًا على طبقات مختلفة ...

وأما المرتبة الرابعة: وهي مرتبة تشخيص بعض مراتبها العلمية الصورية كما أن هذا يوجد في أغلب عوام الناس المحشورين مع العلماء كما لا يخفى.

وهنا أمر دقيق من الأسرار فافتح مسامع قلبك، لكي تعيها ثم افهمها ثم اسأل الله تعالى التوفيق لمعرفتها والعمل بها. وحاصله: أن ذواتهم المقدسة لما كانت عين تجلياته تبارك وتعالى، وهم المحتملون لحقائق علومه ومعارفه .. ، فهم ﷺ حينذاك علمه تعالى ومعارفه، وهم حينئذ علم ما في الواقع ونفس الغيب عن غيرهم حتى الملائكة، وهذا هو المراد من قوله ﷺ فيما يأتي: "واصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسرّه" . فلو قيل حينئذ: لا يعلمون الغيب فله معنيان:

أحدهما: أنهم لا يعلمون ما في ذاته المقدسة تبارك وتعالى ..و.. هو الغيب المطلق، أي: ما في ذاته المقدسة غير المتناهية التي هي غيب الغيوب.

وثانيهما: أنهم ﷺ حيث يكونون نفس علم الغيب، فلا غيب لهم في عالم ما سوى سواهم، فلا محالة لا يعلمون الغيب لنفي موضوعه، فالنفي من باب السالبة بانتفاء الموضوع وهذا أصل ثابت لهم عليهم السلام فمهما نفي عنهم الغيب فهو بلحاظ نفي ما في ذاته المقدسة الغائب عنهم عليهم السلام ومهما ثبت لهم علم الغيب فهو بلحاظ حقيقتهم الأولية النورية، التي حمّلها الله تعالى علمه فهم نفس الغيب بهذا المعنى)(١).

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٣٠٩-٣١١.

ثم (إن الناس في إدراكهم لذواتهم المقدسة على طبقات ثلاث:

الأولى: من كان نور عقله ضعيفًا جدًا كأغلب المحجوبين على معرفتهم بالنورانية، فهذه الطبقة ينظرون إليهم بالعقل المنحط الضعيف فيميزونهم بلحاظ هياكل البشرية، غاية الأمر الكاملة، ولا معرفة لهم بأنهم عليهم السلام في عالم القرب الذي ليس فوقه قرب فهم حينئذ يقولون: إن الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب بلحاظ ثبوته لهم بالآيات والأخبار فيميزون الأئمة عليهم السلام بذاتهم عن تلك الحقائق الغيبية.

الثانية: من كان نور عقله بنحو الاستواء أي بلغ من الكمال بحيث فاق أقرانه، وعرف منازلهم ومعارفهم ومقاماتهم فهؤلاء يجدون أنهم عليهم السلام نفس العلم الغيبي المتقدم آنفًا بيانه، وعرف أنهم عليهم السلام نفس خزائن الغيب، وهم عليهم السلام مفاتيحه التي لا يعلمها إلا الله، ومن هذه الآية بلحاظ هذا المعنى أنه لا يعلم أحد حقيقتهم النورانية الغيبية "إلا أنا وأنت، وإن لي حقًّا لا يعرفه إلا الله وأنت، وإن لك حقًّا لا يعرفه إلا الله وأنا"[١] .

الثالثة: من كان نور عقله بنحو يلاحظ تلك الذوات المقدسة مع ما لها من المقام المنيع منسوبة إليه تعالى، فحينئذ يلاحظ علمهم وحقيقتهم بالنسبة إليه تعالى فلا محالة ينفي عنهم ما هو ثابت لذاته المقدسة تبارك وتعالى، فحينئذ يقول: إنهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب (أي بلحاظ ذاته المقدسة تبارك وتعالى) كما تقدم، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ النمل: ٦٥ .

ثم إن المؤمن الممتحن من نظر إليهم عليهم السلام بهذه العقول الثلاثة، أي تارة ينظر إليهم بما هم بشر فوق كلّ بشر فيقول: هم يعلمون الغيب نظرًا إلى الآيات والأخبار المثبتة لهم ذلك، وتارة ينظر إليهم بلحاظ مقامهم المنيع النوراني فيقول: هم نفس الغيب، وتارة ينظر إليهم بلحاظ نسبتهم إليه تعالى فيقول: إنهم لا يعلمون الغيب وهم عليهم السلام بهذه المنزلة أي في حد الواجب والإمكان يستفيدون العلم

(١) يشير إلى ما ورد في مروياتهم بلفظ مفترى عن النبي صلى الله عليه وآله: "يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا". مشارق أنوار اليقين، البرسي، ١٧٢، المحتضر، الحلي، ٢٨٥.

منه تعالى، وإليه يشير ما تقدم من قولهم: "إنما العلم ما يحدث ساعة بعد ساعة"(١) وقوله عليه السلام: " إن لنا في ليالي الجمعة سرورًا" (٢) كما تقدم) (٣).

ويقول في شرحه لما ورد في الزيارة الجامعة المنسوبة للهادي: "أنتم.. الآية المخزونة": (أطلقت الآية عليهم عليهم السلام.. . **ثم إن توصيف الآية بكونها مخزونة يشير إلى أنها من الأسرار، أي أنهم الآيات المستورة، ومن الأسرار المودعة في النفوس البشرية باعتبار أنه يعرف بها رب العالمين، وبه يعبد الله تعالى بحيث لولاه في سرّ البشر لما عبد الله ولما عرف، ولما كان لهم طريق في أنفسهم إلى معرفته تعالى، فهذه الآية مخزونة أي مكتوبة في نفوس الخلق، ويراد من توصيفها بها أيضًا وجوب صونها وحفظها عن أن يوصل إليها بشيء من نزعات الشيطان، ويجب أيضًا كتمانها لئلا تعرضها مدلهمات ثياب الجاهلية من أهل الغفلة، والمحجوبين عن المعارف الإلهية، ولئلا تصير في معرض الإضاعة فإن الشيء يضيع بالإذاعة ... وهذا الحفظ لا بد من مراعاته لها في جميع أحوال هذا السر الباطن، وجميع مراتب ظهورها في الإنسان إلى أن يوديها إلى معطيها محفوظة عن هذه الآفات المادية**، بل لا بد من تقليد رقابنا بالخضوع لها، والخشوع لها في السرّ والعلانية، فإنه أمانة الله التي يجب التعظيم لها،..

وحاصله: أنهم الآيات التي لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى، لأنهم حقيقة الاسم المخزون عنده تعالى، الذي لا يخرج منه إلا إليه، أي: لا يظهر في الوجود إلا إلى الوجه الربوبي، ولا يعرفه غيره، وهو حقيقة ولايتهم التي هي ولاية الله تعالى التي لا حد لها ولا رسم ولا يعرفها أحد ولا يحد لأحد كما صرّح به في الأخبار وقد تقدم ما يشير إليه. وقد يُقال: بأن المراد من كونها مخزونة أنها (أي: الآيات) لعزّتها وعلوّ قيمتها وعلوّ قدرتها، قد أخزنها الله تعالى لنفسه ،.. فهم عليهم السلام بلحاظ تلك المكانة منه تعالى من حيث كونهم حقيقة الاسم المخزون عنده تعالى الآية المخزونة. وقد يُقال:

---

(١) بصائر الدرجات، الصفار، ١٥٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٦٠-٦١.

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ١٥٠، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب في أن الأئمة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة، برقم (١)، ١/٢٥٣-٢٥٤، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٣/١٠٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٥٨٥، بحار الأنوار، المجلسي، ١٧/١٥١.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٣١٢-٣١٣.

إنهم الآية المخزونة لأجل أنهم بمثابة من النور الإلهي الذي لا يتحمل غيرهم رؤيته، بحيث لو رآه غيرهم لا نمحق وجوده فيجب حينئذ لهذه العلة خزنها وسترها.. **وقد يُقال: بكونهم الآيات المخزونة، لعدم وجود ظرف يسعها غير الظرف الإلهي، الذي هم فيه مخزونون، وذلك لأن تلك الآيات تكون حقيقتها في الإحاطة والسعة، بحيث تسع كل ممكن، فلا يسعها ممكن، وإلا لكان أكبر منها، وإليه يشير قوله ﷺ:.. " إن أمرنا لا يحد، لأن من حدّ شيئًا فهو أكبر منه"(١) . وكيف كان فهم ﷺ في الصقع الذي رتّبهم الله تعالى فيه، وله من العلوّ والرفعة والسعة ما يشمل الكل، ولا يشمله الكل، فلا محالة تكون مخزونة لغيرها. وقد يُقال: إن حقيقتهم التي هي مظهر لعظمته تعالى ولأسمائه، لا بد من أن تكون مخزونة إبقاءً لعظمتها، وحفظًا لنظام العالم، فإن الحكمة الإلهية اقتضت سترها، وكونها مخزونة لبقاء النظام، ولحفظ عظمتهم ضرورة أنّ الشيء إذا صار معلومًا ومبتذلاً ذهب بهاؤه وانمحت عظمته. وقد يُقال: إن المراد من كونها مخزونة أنها مخزونة لخلص عباده، وهم العارفون ببعض رتبهم. وبعبارة واضحة: أنه تعالى جعلهم الآية المخزونة لعباده العارفين، أي: اختصهم لعباده العارفين، فهي مخزونة لغير العارفين ومعلومة لهم، فهو تعالى أخزنهم عن غيرهم لهم، لكونهم أهلاً لمعرفتهم،.. . وكيف كان فهم ﷺ الآيات المخزونة، التي قد عجز الناس، بل والملائكة عن دركها والمعرفة بها، لغموض حقيقتها، وعلوّ معناها، وسعة وجودها، فلا محالة تكون مخزونة، فإنها وإن صارت بالنسبة إلى أولياء الله معلومة، إلا أنها بلحاظ كنهها تكون مخزونة، وتقدم قول الصادق ﷺ لأبي الصامت:"إن أمرنا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، قلت: فمن يحتمله ؟ قال: نحن". أقول: أي: لا غيرنا)(٢)، (فالولاية الكائنة في اسم الولي باطن الآلهيّة وهي سرّ المستسرّ، والسرّ المقنّع بالسرّ) (٣).**

وقد بيّن الكربلائي أن الاحتمال لحديث الأئمة وأسرارهم وعلومهم، له معنيان:

المعنى الأول: التسليم والتصديق والقبول.

---

(١)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٤، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٤/٢.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٦٦/٤-١٦٨.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٠/١.

المعنى الثاني: الكتمان والحفظ –التقية–.

أما المعنى الأول من معاني الاحتمال لحديث الأئمة وأسرارهم وعلومهم وهو التسليم والتصديق فقد وضحه الكربلائي بقوله: (الاحتمال بهذا المعنى وهو التسليم والتصديق بعلومهم .. وهو على أقسام: منها: ما لا يحتمله إلا أنفسهم الشريفة فقط. ومنها: ما يحتمله من شاؤوا. ومنها: ما لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن قلبه للإيمان. ويشير إلى القسم الأول والثاني ما روي عن بصائر الدرجات مسندًا عن أبي .. عبد الله ﷺ يقول: " إن من حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا عبد مؤمن، قلت: فمن يحتمله؟ قال: نحن نحتمله ". أقول: هذا يشير إلى القسم الأول، وفي بعضها: قلت: فمن يحتمله جعلت فداك ؟ قال: "من شئنا"[١] . أقول: هذا يشار به إلى القسم الثاني) [٢]، (أقول: ظاهر الحديث من قوله عليه السلام: " لا يحتمله" أنه لا يصل إلى كنهه ..وهذا لا ينافي عدم معرفته) [٣] **(وحاصله: إنه حيث إنه لا يمكن لأحد حدّهم ووصفهم بكمالهم، لاستلزامه ذلك أن يكون أعلم منهم وهو كما ترى، فلا محالة لا يمكن احتمال حديثهم.** وبعبارة أخرى: كما ذكره بعض الأعاظم أن تحديد الخلائق أحاديثهم إنما هو بما لهم من الظرفية المحدودة الكائنة لهم مهما كانوا، فيصير لا محالة ما يحدّدونه محدودًا بحدود ظرفيتهم، مع أنه أمرهم وحديثهم هذا غير محدود بحد كما قال عليه السلام: "ولا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده، لأنه من حدّ شيئًا فهو أكبر منه". وبعبارة أخرى: أن أمرهم وحديثهم خارج عن حدود الإمكان إذ هو مقامهم من الله سبحانه حيث لا يحده حدّ وهو الولاية المطلقة الإلهية العامة الشاملة للولاية التكوينية والتشريعية المفسّرة في محلها) [٤]، (وهذا كله مما يجب على المسلم أن يصدقه ويسلم له ولا ينكره كما قال عليه السلام: "والإنكار هو الكفر")[٥].

(١) بصائر الدرجات، الصفار، ٤٢–٤٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٢/٢، ١٩٣.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٨/٤.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٩٠/٤.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٩/٤–٣٩٠.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٩٠/٤.

(وأما القسم الثاني: " أي: **الذي يحتمله من شاؤوا** عليهم السلام": **فهذا قسم خاص من معارفهم، التي لا يصل إلى فهمها إلا من تلطَّفوا عليه وترحمّوا عليه بتنوير قلبه للقابلية لاحتمال حديثهم،** وذلك مثل سلمان وأبي ذر والحواريين من أصحابهم . ..وفي الخبر: أن أبا جعفر عليه السلام حدث جابرًا بأحاديث وقال: " لو أذعتها فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" [(١)]. ومثله عن المفضل ، عن أبي جعفر عليه السلام" وأمره أن يدلي رأسه في الحفرة فيحدثها ولا يحدث غيره "[(٢)] .. أقول: فهؤلاء من الذين شاء الأئمة عليهم السلام أن يحتملوا من معارفهم وعلومهم ، ..

ومن أحاديثهم من لا يحتمله إلا الملك المقرب أو النبي المرسل أو المؤمن الممتحن قلبه للإيمان، .. ففي الكافي باب أن حديثهم صعب مستصعب.. بإسناده عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: " **يا أبا محمد إن عندنا والله سرًّا من سرّ الله، وعلمًا من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك أحدًا غيرنا، ولا استعبد بذلك أحدًا غيرنا، وإن عندنا سرًّا من سرّ الله، وعلمًا من علم الله، أمرنا بتبليغه فبلَّغنا عن الله** صلى الله عليه وآله **ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعًا ولا أهلاً، ولا حمّالة يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقوامًا خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته** عليهم السلام **ومن نور خلق الله منه محمدًا وذريته،** وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمدًا وذريته فبلَّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك، فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه، وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوه. ثم قال: إن الله خلق أقوامًا لجهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم، واشمأزوا من ذلك، ونفرت قلوبهم، وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذّبوا به وقالوا: ساحر كذّاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعًا عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه، **فأمرنا بالكف عنهم، والستر والكتمان، فاكتموا عن أمر الله بالكفّ عنه واستروا عمن أمر الله بالستر والكتمان عنه.** قال : ثم رفع يده وبكى وقال: اللهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون، فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم، ولا تسلط عليهم عدوًّا لك فتفجعنا بهم، فإنك إن

(١) لم أقف عليه!

(٢) لم أقف عليه!

أفجعتنا بهم لم تعبد أبدًا في أرضك، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليمًا"[1]. **أقول: هذا الحديث من غرر أحاديثهم، وفيه من البشارة للشيعة ما ليس لغيرهم، وفيه إشارة إلى القسم الأول من أحاديثهم، الذي لا يحتمله غيرهم أيًّا ما كان، وإلى القسم الثاني أي من المحتمل للنبي والملك والمؤمن، وفيه أيضًا أمره ﷺ بالستر على غير أهله من الضعفاء والمخالفين لهم، ثم إنه لا بد للمعتقد بولايتهم أن يقبل ما صدر منهم من الأحاديث، فما منها قبلته القلوب فليحمد الله تعالى عليه، وما لم تقبله فليس له الردّ، بل يجب عليه التسليم ورد علمه إليهم)** [2].

وأما المعنى الثاني من معاني الاحتمال لحديث الأئمة وأسرارهم وعلومهم وهو الكتمان والحفظ –التقية– فقد وضحه الكربلائي بقوله: (هذا وقد يراد من احتمال علمهم الكتمان والحفظ، أي: أني أكتم علمكم وأحفظه عن غير أهله بل وعنه أيضًا، .. وحينئذ معنى "محتمل لعلمكم": أني لا أخرجه إلى غيري، بل أحفظه وأكتمه حتى من مثلي كما في المحكي عن البصائر، عن المفضل، عن جابر ما ملخصه: إن شكى ضيق نفسه عن تحملها وإخفائها بعد أبي جعفر ﷺ إلى أبي عبد الله ﷺ فأمره أن يحفر حفرة ويدلي رأسه فيها، ثم يحدث بما تحمله ، ثم يطمها فإن الأرض تستر عليه "[3]. فيرجع معناه حينئذ إلى أن الزائر يقرّ بأني من أهل كتمان سرّكم وعلمكم ولا أفشيه، ولا ريب في أن هذا الكتمان له أثر عجيب في قابلية أن يصير الإنسان محلاً لمعارفهم الخاصة، ولألطاف توجب خرق العادات من صاحبه بإذن الله تعالى، والأخبار الدالة على الحث بالكتمان كثيرة جدًا، وحيث إن أمر الكتمان خطير، وعدمه فيه مفسدة كثيرة، فلا بأس بذكر أحاديث الباب فنقول: في الكافي باب الكتمان عن أبي ..عبد الله عليه السلام يقول: " إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال أمرنا ستره، وصيانته من غير أهله"

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، برقم (٥)، ٤٠٢/١، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور)، مرآة العقول، المجلسي، ٣١٩/٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٤٥/٣-٦٤٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٨٦/٢٥.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٩٠/٤-٣٩٣.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، نهي أبي جعفر عليه السلام جابر الجعفي عن إفشاء سبعين حديثًا علمه، برقم (١٤٩)، ١٥٧/٨، قال المجلسي: (ضعيف مرسل)، مرآة العقول، المجلسي، ١٧/٢٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ٧٠٤/٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٤/٤٦.

.. . أقول: **يستفاد من هذا الحديث أن احتمال الحديث عنهم ﷺ كما هو بالتصديق والقبول كذلك يكون بالستر والصيانة والكتمان** . وفيه عن أبي .. جعفر عليه السلام يقول: " والله إن أحبّ أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وأن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب ويروي عنا، فلم يقبله، اشمأز منه وجحده وكفّر من دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجًا عن ولايتنا " . وفيه عن ..أبي .. عبد الله عليه السلام يقول: " نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح، وهمّه لأمرنا عبادة، وكتمانه لسرّنا جهاد في سبيل الله" ،....... **أقول: ومثل هذه الأحاديث كثيرة، وقد ذكر علماء المعارف: أن الكتمان أحسن أمر للوصول إلى المعارف الإلهية، فإن في الإذاعة مضافًا إلى تضييع المعارف ببيانها لغير أهلها، وتعريض أهلها للهتك والأذية ممن لا يحتملها خصوصًا من المخالفين تضييعًا لوقت العارف السالك، فإنه إذا عرف هجم عليه أهل الحكمة وغير أهلها وضيّعوا عمره)**[1].

هذا ونصوص الشيعة الإمامية في التأكيد على أن مقام ولاية الأئمة التكوينية من الأسرار والعلوم التي من حقها التقية والكتمان والحفظ، فلا يتحملها إلا أصنافًا مخصوصة، نصوص متكاثرة، وقد قرروا من خلالها:

١–أن الأئمة مأمورون بالتقية وبكتم بعض أسرارهم وشؤونهم التي لا يتحملها إلا هم؛ وهي (السرّ الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم).

٢–أن ما اختص به الأئمة من الأسرار الربوبية لا يجوز لغيرهم أن يطلبه، ومن طلبه فقد عصى، واستوجب العقوبة.

٣–أن الأئمة حفظوا أسراره تعالى:

- فلم يظهروا منها إلا ما يحتمل على من يحتمل.
- عبروا عنها بالإشارة والسر.
- قاموا بمقتضاها، وبتبليغ دواعيها.

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٩٦/٤-٣٩٨.

٤–أن على الشيعة التقية وكتم أسرار الأئمة عن الجهال والمخالفين – أهل السنة–.

٥–أن من أسرار الأئمة ما لا يحتمله إلا الشيعة والملائكة المقربون والأنبياء والمرسلون وهو كون معصوميهم الأربعة عشر؛ حجج الله على جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة، والحيوانات والنباتات والمعادن، فجميع مراتب الخلق من الرزق والموت والحياة بيدهم بإذن الله تعالى!.

٦–أن لغير المستعدين والقادرين لتحمل أسرارهم وظائف لا بدّ من مراعاتها، وهي: عدم إنكار السر، ورد علمه إلى الله والرسول والأئمة، وكتمان السر!

٧–أن كتمان الشيعي لأسرار المعصومين له أثر عجيب في قابلية أن يصير محلاً لمعارفهم الخاصة، ولألطاف توجب خرق العادات منه!

٨–أن احتمال الشيعة لأسرار أئمتهم وغرائب أحوالهم وولايتهم التكوينية؛ له أسباب هي

- أن طينتهم من فاضل طينة الأئمة!
- إقبال أئمتهم عليهم مما أضاء قلوبهم.
- عناية أئمتهم الخاصة بهم!

وفي تقرير هذا الهراء يقول الكربلائي:(**إن من غرائب شؤون ولايتهم ما لا يحتمله إلا..الأئمة عليهم السلام حيث لهم من العلم ما ليس لغيرهم، وما لم يكلف به أحد غيرهم، ولكن غيرهم كلّ يحتمل من أسرارهم بقدر ظرفيته وصفاء قلبه**)(١)، (**فتحصل أن أمرهم على وجوه: منه ما لا يحتمله غيرهم. ومنه ما لا يحتمله إلا من شاؤوا. ومنه ما لا يحتمله إلا هؤلاء الثلاثة (أي المقربون والمرسلون والممتحنون). ومنه ما لا يحتمل بقاءه إلا ينتقل إلى غيره** (٢)، **وذلك لاختلاف مراتب علومهم وولايتهم.** قال المجلسي رحمه الله في بيان صعوبة أمرهم: "وقد قيل: وذلك لأن مكنون العلم عزيز المنال دقيق المدرك صعب الوصول، يقصر عن وصوله الفحول من العلماء فضلاً عن الضعفاء، ولهذا إنما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون أسراره وأغواره، لقصور أفهامهم عن إدراكها،

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٢٩٧–٣٠٣.

(٢)أي: لا يصبر ولا يطيق كتمانه لشدة حبّه لهم ، وحرصه على ذكر فضائلهم حتى ينقله إلى آخر فيحدثه به!

وضيق حواصلهم عن احتمالها، إذ لا يسعهم الجمع بين الظاهر والباطن فيظنون تخالفهما وتنافيهما فينكرون فيقتلون"[١]. وأقول: **بل الظاهر أن كلاً من الخلق ولا سيما المقربين يحتمل علمًا لا يحتمله الآخر**، كما روى .. عن أبي بصير قال أبو عبد الله عليه السلام قال: رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: "يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر"[٢]...) **ثم إن من (المحتملين لها .. الشيعة الذين خلقهم الله من طينة خلق منها محمد وآله الطاهرون. و.. الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون كما تقدم)** [٣].

(ثم إنه يعلم من الأحاديث أن لغير المستعدين والقادرين لتحمل أسرارهم وظائف لا بدّ من مراعاتها:

منها: أنه إذا لم يحتمله أو اشمأز منه القلب فلا بد من ردّ علمه إلى الله وإلى الرسول وإليهم عليهم السلام، ولا يجوز إنكاره؛ كما في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: "وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا. والإنكار هو الكفر"[٤].

ومنها: الكتمان لما سمعه من أحاديثهم في الأسرار سواء عرفها أم لم يعرفها، فقد تقدم قوله عليه السلام في حديث أبي جعفر عليه السلام: "إن أمرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه أذلّه الله"[٥] وفي الكافي بإسناده عن .. أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا صدور منيرة، أو قلوب سليمة، أو أخلاق حسنة. إن الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على ابن آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف: ١٧٢، فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة، ومن أبغضنا ولم يرد إلينا حقنا

---

(١) مرآة العقول، المجلسي، ٣١٦/٤.

(٢) الاختصاص، المفيد، ١٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢١٣/٢.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩٧/٢-٣٠٣.

(٤)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٠، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، برقم (١)، ٤٠١/١، قال المجلسي: (ضعيف على لمشهور معتبر عندي)، مرآة العقول، المجلسي، ٣١٢/٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٤٣/٣،، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٦٧/٢٥.

(٥)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٨.

ففي النار خالدًا مخلدًا"[1] **فالوفاء لهم إنما هو بكتمان سرهم أيضًا بإضافة أداء حقهم ﷺ ومن هذا يعلم أن الحفظ لأسراره تعالى إنما هو بالكتمان، كما أنهم ﷺ حفظوا تلك بمثل الكتمان أيضًا**. ففي الوافي عن الكافي، بإسناده .. قال أبو عبد الله عليه السلام:" .. إنكم على دين من كتمه أعزّه الله تعالى ومن أذاعه أذلَّه الله " .... وفيه، ..عن البزنطي[2] قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن مسألة، فأبى وأمسك ثم قال: "لو أعطيناكم كلّ ما تريدون كان شرًّا لكم، وأخذ برقبة صاحب هذا الأمر، قال أبو جعفر عليه السلام: ولاية الله أسرّها إلى جبرئيل، وأسرّها جبرئيل إلى محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأسرّها محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إلى علي عليه السلام وأسرّها علي إلى من شاء الله. ثم أنتم تذيعون ذلك من الذي أمسك حرفًا سمعه، قال أبو جعفر في حكمة آل داود: ينبغي للمسلم أن يكون مالكًا لنفسه مقبلاً على شأنه عارفًا بأهل زمانه. فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا،.."[3].... .

أقول: هذه جملة من الأحاديث الآمرة بكتمان أمر الولاية عن غير أهله، وبكتمان أسرارهم عن غير أهلها، ولا يكون الحفظ لها إلا بالكتمان وهم ﷺ حفظة سرّ الله بهذا الكتمان، بل الظاهر المستفاد ابتداء من قوله ﷺ: "وحفظة سرّ الله" ، هو بيان مقام حفظهم لها وعدم إذاعتها كما علمته من إمساك أبي الحسن الرضا ﷺ ويدل على لزوم هذا الحفظ كما حفظوا هم عليهم السلام ما في الوافي عن الكافي بإسناده .. عن جابر بن يزيد قال: حدثني محمد بن علي عليه السلام سبعين حديثًا لم أحدث بها أحدًا قطّ، ولا أحدث بها أحدًا أبدًا، فلما مضى محمد بن علي عليه السلام ثقلت على عنقي وضاق بها صدري، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك إن أباك حدثني سبعين حديثًا لم يخرج منّي شيء منها إلى أحد وأمرني بسترها، وقد ثقلت على عنقي وضاق

---

(١)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٥، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، برقم (٣)، ٤٠١/١، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٣١٧/٤، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٤٤/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٠/٢.

(٢) أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، زعموا أنه من أصحاب الكاظم والرضا والجواد، وثقه أعلام الإمامية. انظر: رجال الطوسي، ٣٣٣، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٣٩.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، برقم (١٠)، ٢٢٤/٢، قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ١٩٢/٩، الوافي، الفيض الكاشاني، ٧٠١/٥، وسائل الشيعة، العاملي، ٤٩٢/١١-٤٩٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٧٨/٧٢.

بها صدري، فما تأمرني؟ فقال: "يا جابر إذا ضاق بك من ذلك شيء، فأخرج إلى الجبّانة واحتفر حفيرة، ثم دلّ رأسك فيها، وقل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا ثم طمّه فإن الأرض تستر عليك، قال جابر: ففعلت ذلك فخفّف عني ما كنت أجده ". أقول: إن الكلام وإن كان يوجب خفة على النفس إلا أنه عليه السلام لعلَّه أشار بقوله: إن الأرض تستر عليك، إلى أنه لا تجد من يستر عليك تلك الأحاديث ولا يذيعها إلا الأرض، ويدل هذا على قلة أهل الكتمان . ..

[و] مما يناسب إيراده في هذا المقام ما رواه أبو .. الحسن علي بن ميثم(1) قال: حدثني والدي ميثم (رضوان اللَّه عليه) قال: أصحرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ليلة من الليالي حتى خرج عن الكوفة، وانتهى إلى مسجد الجعفي، وتوجّه إلى القبلة، فصلى أربع ركعات، فلما سلَّم وسبح بسط كفيه وقال: "إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك، إلى آخر الدعاء، ثم سجد وعفر خدّه وقال: العفو العفو (مائة مرة). ثم قام وخرج، فاتبعته حتى برز إلى الصحراء، وخطَّ له خطة وقال لي: إياك أن تتجاوز هذه الخطة، ومضى عني وكانت ليلة مدلهمّة فقلت: يا نفس أسلمت مولاك وله أعداء كثيرة، وأيّ عذر يكون لك عند اللَّه وعند رسوله، واللَّه لأقفو أثره ولأعلَّمن خبره، وإن كنت قد خالفت أمره، وجعلت أتبع أثره فوجدته عليه السلام مطلقًا في البئر إلى نصفه يخاطب البئر والبئر تخاطبه. فحسّ عليه السلام بي فالتفت وقال: من؟ قلت: ميثم، فقال: يا ميثم ألم آمرك أن لا تتجاوز الخطة ؟ قلت: يا مولاي خشيت عليك من الأعداء، فلم يصبر على ذلك قلبي، فقال: سمعت مما قلت شيئًا؟ قلت: لا، يا مولاي، فقال: يا ميثم:

وفي الصدر لبانات	إذا ضاق لها صدري
نكت الأرض بالكف	وأبديت لها سري
فمهما تنبت الأرض	فذاك النبت من بذري"(2)

---

(1)أبو الحسن علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، يلقب بالميثمي، من متكلمي علماء الامامية في عصر المأمون والمعتصم، له مناظرات مع الملاحدة ومع المخالفين له قال عنه أبناء ملته:(إنه أول من تكلم في مذهب الإمامية وصنف كتبًا في الإمامة، وكان كوفيًا سكن البصرة، وكان من وجوه المتكلمين من أصحابنا)، و(ما رأيت أحدًا حافظ أعرف بأمور الأئمة عليهم السلام وأخبارهم ومناكحهم منه)، وقال بعضهم عنه مجهول!. انظر: الكنى والألقاب، عباس القمي، ٣/٢١٦-٢١٨، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٤١٥.

(2)الوافي، الفيض الكاشاني، ٧٠٥/٥، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٤٤١/٣.

.. . فانظر إلى أنه عليه السلام كيف كان كتومًا لأسرار الباري تعالى، وأنه كان يطلع في البئر فيخاطبه، فهم عليهم السلام هكذا حفظة لأسراره تعالى. وحاصل الكلام في حفظهم عليهم السلام لأسراره تعالى أنهم عليهم السلام لا يظهرونها، أو لا يظهرون منها إلا ما يحتمل على من يحتمل، .. أو أنهم عليهم السلام لا يظهرونها إلا لبعضهم أو لبعض خواصهم، كما يظهر من قوله عليه السلام في خبر أبي الصامت: "أو من شئنا"، نظير سلمان رحمه الله ومن شابهه، أو أنهم لا يغيرونها ولا يبدلونها، فما كان منها ذاتيًا لهم فهم عليهم السلام يحفظونها عن التغيير عنهم بدوام التعهد لها فيما يرجع منها لهم عليهم السلام أو لغيرهم، وبالتحفظ لها بالعلم والعمل بها. أما ما كان التحفظ لها بما هي لهم فلأنهم عليهم السلام محال مشية الله، فلا محالة لا يصدر منهم صفة أو فعل إلا ما هو مطابق لمشيته تعالى، وهي متحدة متعلقة مع تلك الأسرار التي منحهم الله تعالى، وذلك مثل ولايتهم وأمرهم فإنها له تعالى، ولكنها منهم كما دلَّت عليها أخبار كثيرة من قولهم: "ولايتنا ولاية الله" فهم عليهم السلام يحفظونها أي قائمون بمقتضاها، أو بتبليغ دواعيها، أو أنهم عليهم السلام مؤسسون لأساس بنيانها، أو بنيان متعلقاتها أو تعلقاتها في قلوب شيعتهم، لكي تستقر فيها آثارها وتظهر فيها أنوارها، هذا كلَّه فيما يرجع منها لهم عليهم السلام. وأما التحفظ لها بما هي لغيرهم فتحفظهم لها بأنهم داعون الناس لها، خصوصًا أنهم يدعون شيعتهم لها وحافظون لها عن مغالطة المشبّهين والمحرّفين والملبسين للدين حتى لا يشتبه علمهم، بل يأخذونها منهم عليهم السلام بيضاء نقية طاهرة ظاهرة غير خفية بحيث تمتاز تلك الأسرار عن دعوى القائلين بالباطل من الذين ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٦ – ٢٧، وتمتاز أيضًا عما انتحله المبطلون الذين يلحدون في أسمائه ومعارفه تعالى. وقد يكون التحفظ عنها مطلقًا بالتعبير عنها بالإشارة والسرّ، كما في كثير من عبائرهم عليهم السلام فيعلمها من كان من أهل إشارتهم وبشارتهم وأهل سرّهم من خواصهم، .. هذا كلَّه في كيفية حفظهم عليهم السلام للأسرار، فهي باعتبار حقيقتها وباعتبار محتمليها تنقسم إلى هذه الأقسام ولكلّ منها حفظ يخصّه)[1].

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٣٠٣-٣٠٩.

ويقول: (قوله عليه السلام: "واختاركم لسرّه" **قد.. يكون الأمر المعلوم من الأسرار، أي: مما ينبغي أن يسرّ به ولا يفشى به إلا عند أهله، فهو بعد ما أفشى لأهله من الأسرار أيضًا فلا بد من حفظه من الأغيار الذين ليسوا بأهل، .. فإن.. سرّ آل محمد صلَّى الله عليه وآله صعب مستصعب، فمنه ما يعلمه الملائكة والنبيون وهو ما وصل إليهم بالوحي، ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل إليهم بغير واسطة .. وهو السرّ الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون، فكفر به من أنكر وفرط ومن غلا فيهم، وفاز من أبصر واتبع النمط الأوسط،..**

أقول: **ومن القسم الثاني معرفتهم عليهم السلام معرفة حقيقية على نحو ما عرفته في شرحه قوله عليه السلام: "محال معرفة الله" بمقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان، وحقيقة معانيه التي علمته من قول السجاد عليه السلام: "وأما المعاني فنحن معانيه" وحقيقة ظاهره تعالى ووجهه وبابه وجنابه وحكمه الذي يصير إليه كل شيء، وأمره الذي قام به كل شيء، وكلماته التامات التي علمت أنهم عليهم السلام هي تلك الكلمات التي لا تستقصى ولا يدرك غورها**، وعلمت فيما سبق أن هذا السرّ هو الذي أشار إليه الصادق عليه السلام في حديث ابن الصامت من قوله عليه السلام: "نحن نحتمل" في جواب قوله: فمن يحتمله؟! وأشار إليه أيضًا في حديث أبي بصير المتقدم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "يا أبا محمد إن عندنا والله سرًّا من سرّ الله وعلمًا من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله أحدًا غيرنا، ولا استبعد بذلك أحدًا غيرنا وإن عندنا سرًّا من سرّ الله وعلمًا من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلغنا عن الله تعالى ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعًا ولا أهلاً ولا حمالة يحتملونه حتى خلق لذلك أقوامًا، خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام ومن نوره خلق الله محمدًا وذريته، وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمدًا وذريته، فبلغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك، فبلغهم ذلك عنّا فقبلوه واحتملوه، وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا فلو لا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك لا، والله ما احتملوه". **أقول: قوله عليه السلام: "إن عندنا والله سرًّا من سرّ الله"، إلى قوله: "ما كلَّف الله أحدًا غيرنا"، يشير إلى ما ذكرنا من أمر الولاية، وما ظهرت به آثار الربوبية . . إلخ وقوله عليه السلام: "وعلمًا من علم الله"، إلى قوله عليه السلام: "حتى خلق لذلك أقوامًا"، يشير إلى أن من العلم وما هو من أسرارهم ما لا يحتمله إلا الشيعة والملائكة المقربون والأنبياء والمرسلون وهو المشار إليه فيما**

رواه. في البصائر عن الصادق عليه السلام من قوله: "إن حديثنا صعب مستصعب، خشن مخشوش فانبذوا إلى الناس نبذًا، فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلا ثلاثة، ملك مقرب، أو نبيّ مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان"(١)، وفي حديث: "أو مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان"(٢) .. **وكيف كان فهنا أسرار لهم عليهم السلام لا يحتمله إلا الشيعة، نحو كونهم حجج الله على جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة، والحيوانات والنباتات والمعادن، وقد تقدم أن الله تعالى قد احتج بهم عليهم السلام على خلقه، فجميع مراتب الخلق من الرزق والموت والحياة يكون بيدهم بإذن الله تعالى**. وفي المحكي عن الاختصاص بإسناده إلى سماعة(٣) قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت فقال أبو عبد الله عليه السلام: "أما أنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا ؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام "(٤). **فيعلم منه ما يريد الله من الخلق حتى من مثل الرعد والبرق، فهو يوجد بأمر الإمام، وقد كلَّفه الله بذلك الأمر، وهم أبواب الخلق إليه تعالى، وأبواب الله إلى الخلق، وهذه الأسرار مما قد أخذ على الشيعة أن يكتموها إلا عن أهلها، وعليهم بيانها لأهلها على قدر معرفتهم واحتمالهم لها. ولعمري إنه تعالى لا يطلع أحدًا من الشيعة على هذه الأسرار إلا إذا علم الله تعالى صدقه في ولايتهم عليهم السلام بل على قدر معرفته لولايتهم ومقاماتهم يعلّمه الله تعالى تلك الأسرار**، نسأل الله تعالى ذلك. وتقدم عن الاختصاص، بإسناده عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال لمفضل بن عمر: "إنّ الله تبارك وتعالى توحّد بملكه، فعرّف عباده نفسه، ثم فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنّته، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ والإنس عرّفه ولايتنا، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا، ثم قال: يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام"(٥).

---

(١) بصائر الدرجات، الصفار، ٤١-٤٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/١٩٢-١٩٣.

(٢)بصائر الدرجات، الصفار، ٤٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/١٩٦.

(٣) سماعة بن مهران بن عبدالرحمن الحضرمي مولاهم، يكنى أبا ناشرة، وقيل: أبا محمد، ، مات سنة خمس وأربعين ومئة، وثقه أعلام الإمامية، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن، وأبي الحسن الأول، وأبي الحسن موسى، وأبي الحسن الماضي، وأبي إبراهيم، والعبد الصالح. انظر: رجال ابن الغضائري، ١٢٣، المفيد من معجم رجال الحديث، الجواهري، ٢٦٩.

(٤) الاختصاص، المفيد، ٣٢٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٧/٣٣.

(٥) الاختصاص، المفيد، ٢٥٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٢٩٤.

الحديث. **وقد تقدم بتمامه فعلم من هذا الخبر أن جميع الخلق إنما استأهل منه تعالى النظر إليه بأن يمنحه من ألطافه بسبب الولاية، فمن أنكرها لا يستأهل لذلك اللطف، وقد تقدم شرحه مفصلاً. وحاصل ما علم من هذه الأخبار، أن أسرارهم منها ما علمه الملائكة والأنبياء وخواصّ شيعتهم، وإنما يحتملونه بتعليم آل محمد ﷺ إياهم، وإنما احتمل الشيعة أسرارهم المشار إليها ولو بتعليمهم ﷺ لأن طينتهم من فاضل طينة محمد وآل محمد صلَّى الله عليه وآله. والعقل أيضًا يساعد هذا اللطف منهم ﷺ لشيعتهم، وذلك لأنّ مشيتهم التي هي مشية الله تعالى مكمّلة لما نقص من قابلية من أرادوا تعليمه ومشيتهم ﷺ تتعلق بهم كذلك. إما بإقبالهم ﷺ عليهم فتستضيء بذلك قلوبهم** كما ربما يستفاد من حديث .. الصادق عليه السلام:"والله إن الأئمة هم الذين ينورون قلوب المؤمنين"[1] الحديث. فحينئذ تنكشف لهم الأسرار. وإما بعناية خاصة منهم عليهم السلام لهم كما ربما يظهر مما تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾﴾ الجن: ١٦، قال عليه السلام: أي: "لو استقاموا على حبّ آل محمد صلَّى الله عليه وآله لأفدناهم علم آل محمد"[2] . ومما روي عن الباقر عليه السلام من قوله: "ما أحبّنا عبد وأزاد في حبّنا، وعرضت عليه مسألة إلا ألقينا في روعه الجواب عنها"[3]، نقلته بالمعنى فراجعه. **وذلك نحو العلم بحقيقة الأمر بين الأمرين وبحقيقة ولايتهم وشئونها فإنها قل ما يصل إليها أفهام الخواص فضلاً عن عامة الناس من الشيعة، فهذه الأمور وأشباهها لا يعلمها إلا العالم ﷺ أو من علَّمه العالم ﷺ إياه كما نصّ عليه في الأحاديث، .. ثم إن ما اختصوا به من الأسرار الربوبية التي أشير إليها إجمالاً لا يجوز لغيرهم أن يطلبوه، ومن طلبه فقد عصى، واستوجب عقوبة طلبه بما يناسب حاله).** [4]

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزّ وجلّ، برقم (١)، ١/١٩٤، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٣٥٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٥٠٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٣/٣٠٩.

(٢) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٥٩.

(٣) لم أقف عليه!

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٣٦-٣٣٩. وانظر: الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، تاريخ الاطلاع: ١٣-٦-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:

=

ويقول حسين البروجردي:(**إنّ لنا طرقًا أخرى إلى إثبات علمهم ﷺ بجميع الأمور التكوينيّة والتشريعيّة لعموم ولايتهم في الأمرين وبرزخيّتهم الكبرى في البين، مع كونهم الأشهاد في خلق الأرض والسّموات والأعضاد لبارئ الكاينات إلى غير ذلك مما قصرت عن نيل إدراكه أكثر الأفهام فالأولى أن نقبض عنان الكلام كيلا تتحرك سلسلة جحود اللّئام وعلى الله التوكّل وبه الاعتصام**). **ثم يقول: (نصيحة: اعلم يا أخي وحبيبي: إنه لم يسعنا في المقام إقامة الحجّة على غرائب أحوالهم ﷺ على وجه الاستقصاء لتوقّفها على مقدّمات كثيرة، وإثبات أمور لا يهمنا البحث عنها في المقام، ولعلّنا نشير إلى جملة وافية منها في مواضع من هذا التفسير، فإن حصل لك التصديق التفصيلي أو الإجمالي بها أو شيء منها فكن لله من الشاكرين، وإلّا فإياك ثمّ إياك أن تبادر إلى الإنكار والتكذيب لما بلغك عنهم أو نسب إليهم فتكون من الهالكين.** قال مولينا الصادق عليه السلام: "لا تكذبوا بحديث أتاكم أحد فإنّكم لا تدرون لعلّه من الحقّ فتكذّبوا الله فوق عرشه"(١). وعن .. أحدهما عليه السلام: "لا تكذّبوا بحديث آتاكم مرجئيّ(٢) ولا قدريّ ولا خارجيّ نسبه إلينا، فإنّكم لا تدرون لعلّه شيء من الحقّ فتكذّبوا الله عز وجل فوق عرشه". إلى غير ذلك من الأخبار الدالّة على وجوب التسليم لهم والرّد إليهم، "وإنّ الكلمة لتنصرف على سبعين وجهًا من كلّها المخرج"(٣)، "فإنّهم لا يعدّون الرجل من شيعتهم حتّى يلحن له فيعرف اللحن"(٤)، و"إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان. فإنّ

=

/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

(١) بصائر الدرجات، الصفار، ٥٥٨، بحار الأنوار، المجلسي، ١٨٦/٢.

(٢)المرجئة: هم الذين أرجئوا العمل عن مسمى الإيمان، وقالوا: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فالمذنب عندهم مؤمن كامل الإيمان وإن لم يعمل خيرًا قط ولا كف عن شر قط، والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، وأول من أحدث القول بالإرجاء غيلان الدمشقي، وهم نحو اثنتي عشرة فرقة. انظر عقائدهم في: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١ / ٢١٣-٢٤٣، الفرق بين الفرق، للبغدادي٢٠٢ وما بعدها، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري١/ ١١١-١١٣، الملل والنحل، للشهرستاني١/١٦١-١٦٧، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليماني١/ ٢٧١-٢٩٥، ١/٣٠١-٣٠٦، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي ٧٠-٧١.

(٣) معاني الأخبار، الصدوق، ٢، بحار الأنوار، المجلسي، ١٨٤/٢.

(٤) الغيبة، النعماني، ١٤٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٠٨/٢.

من الملائكة مقرّبين وغير مقرّبين ، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين، فعرض ولايتهم على الملائكة فلم يقرّبه إلّا المقرّبون، وعرض على الأنبياء فلم يقرّبه إلّا المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقرّبه إلّا الممتحنون"[١]. بل من أخبارهم وأحوالهم ما لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، قيل فمن يحتمله؟! قال عليه السلام:"نحن نحتمله ". وفي خبر آخر: "من شئنا". **ولذا كان لأخبارهم وأسرارهم مراتب مختلفة: منها: ما لا يحتمله غيرهم، ومنها: ما يحتمله بعض الأنبياء عليهم السلام أو بعض الملائكة أو خواص شيعتهم، وفي كلّ من هذه الأقسام عرض عريض وذلك لاختلاف الهويّات والمهيّات في الكينونات والاقتضاءات والقابليات والاستعدادات، وكلّ أحد لا يدرك فوق رتبته، ولا يتجاوز إدراكه عن قوس كماله، إلّا على سبيل الإشراق والتّجلي والإفاضة من العالي إلى السافل بحسب اختلاف القابل في الصقالة والكدورة والقرب والبعد والتّهيؤ للقبول والعدم وزيادة الحجب وقلّتها وغلظتها ورقّتها ونورها وظلمتها إلى غير ذلك من الأسباب والمعدّات والموانع الّتي ربّما تفضي إلى الإنكار البحث، .. فإن كنت من أهل الحكمة الّتي هي معرفة الإمام عليه السلام كما في بعض الكتب المعتبرة فقد أوتيت خيرا كثيراً[٢]، وإلّا فأسلم تسلم فإنّ الإسلام مشتقّ من التسليم بل الإيمان مشروط به** ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ - في ولي الأمر - ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥.
واعلم أنّ ما أشرنا إليه في هذا الباب وغيره من الأبواب من رتبة الإمام وأحواله وشؤونه فكلّه مأخوذ من أخبارهم وآثارهم، مقتبس من أنوارهم، ومع ذلك فهو من مكنون أسرارهم فإن افتريته فعلي اجرامي وعلى من يفهم كلامي سلامي) و(قد سمعت أنّ الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين صراط الله سبحانه إلى عبيده في جميع نعمه وفيوضه التكوينيّة والتشريعيّة)[٣]. **و(فيما ذكرناه ونقلناه كفاية لمن كان من أهل الدراية، وإلا فالإحاطة بمقامهم وحقائقهم مخصوصة بهم دون غيرهم ليس لأحد ممن سواهم أن يحوم حول حرم كبرياء ذواتهم وأنوارهم إذ**

---

(١)بصائر الدرجات، الصفار، ٤٦-٤٧، معاني الأخبار، الصدوق، ٤٠٧، بحار الأنوار، المجلسي، ١٨٥/٢.
(٢) انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٨٦/٢٤.
(٣)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٦١٨/٣ — ٦٢٢.

يخطف دون النظر إلى سبحات أنوار جلال جبلَّاتهم البصائر والأبصار، ويضمحل بملاحظة أشعّة شموس وجودهم سائر الأنوار، بل لا يقدر البصائر والعقول النظر إلى أشعة أنوار شيعتهم فضلاً عن حقيقتهم وطينتهم . .. وذلك لأنّه مرفوع عن علمنا، متعال عن إدراكنا، وهو فوق حقيقة ذواتنا، ونحن لا ندرك إلا ما هو في مرتبتنا، ولا نصل إلا إلى مقامنا ودرجة ذواتنا، ولا نقرأ إلا حروف أنفسنا)[1].

ويقول فاضل الصفار: (الحق الذي يجب على المؤمن العارف بحقهم أن يعرفه هو ما أعطاهم الله من الفضل والرتب المعنوية السامية في الولاية على شؤون التشريع والتكوين بإذن الله سبحانه، وحيث إن هذا من الأسرار الكبيرة التي ليس من السهل إدراكها على الجميع لعله لذلك قال عليه السلام: "إنها من مخزون العلم ومكنونه" الذي لا يذاع إلا لأهله) [2].

هذا ومما يحق الإشارة إليه أن الشيعة الإمامية استخدموا التقية لترويج معتقدهم بها ونشره للعوام، ويظهر ذلك من خلال:

١–تعريفهم للولاية التكوينية بإجابة الدعاء أو المعجزات؛ فهذا التعريف من باب التقية والتدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية بمعناها المفرط في الغلو.

٢–إنكارهم للغلو بالأئمة وتفويض التكوين والتشريع لهم؛ وهو في الحقيقة إنكار ظاهري، تَقوي، غرضه تمرير الاعتقاد بالولاية التكوينية، ودفع الشناعة عن الاعتقاد بها!

٣–دعوتهم إلى الإقرار بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية مع غض النظر عن سعة دائرتها أو ضيقها، تلبيس وتقية وتمويه غرضه تمرير الاعتقاد بالولاية التكوينية!

---

(١)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/١٤٠–١٤١. وانظر: مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٧٩–٢٨١، ، ٣١٤ ، ٣٤١–٣٤٤، ، ٣٤٩.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٧٤/١.

٤-دعوتهم إلى الاعتقاد بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية اعتقادًا إجماليًا دون النظر في التفاصيل، تلبيس وتقية وتمويه، وهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية بمعناها المفرط في الغلو![1]

٥-حث بعضهم الناس على القول بالإمكان العقلي لولاية معصوميهم التكوينية الشاملة للكون، مع التوقف والسكوت في مسألة وقوعها تلبيس وتقية، وهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التكوينية بمعناها المفرط في الغلو.

٦-حملهم الروايات الدالة على نفي ولاية معصوميهم التكوينية على التقية! [2]

٧-التظاهر بسعة الصدر والرحابة تجاه من أنكرها من حديثي التشيع!!

جاء في كتاب مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة سؤال عنون له المؤلف بـ(مزاح حول الولاية التكوينية) ونص السؤال: (بسم الله الرحمن الرحيم أحسنتم موفقين، وأكمل الصلاة وأتم السلام على خيرة الخلق وصفوة الأنام محمد المصطفى وعلي المرتضى وآلهما الطيبين الطاهرين .. واللعنة الدائمة المتواترة على أعدائهم ومنكري حقوقهم والمشككين بفضائلهم، ومظلوميتهم، ومن أعانهم ويعنيهم على ذلك ولو بمدة قلم أو حرف من الكلم من الأولين والآخرين لا سيما المعاصرين،

---

(١)**ومن ذلك**: ما جاء في كتاب استفتاءات للسيستاني: (هل يجوز الاعتقاد بالتفويض التكويني للأئمةعليهم السلام وعلى فرضه فهل تكون الولاية التكوينية عبارة عن قدرة مودعة في الإمام المعصوم، أم أن المعصوم يسأل فيعطى من قبل الله عز وجل؟ **الجواب: الصحيح أن يعتقد بما هو الحق عندهمعليهم السلام اعتقادا إجماليًا ولا يجب الاعتقاد بالتفاصيل)**. استفتاءات، السيستاني، ٣٩٥.

(٢) وقد أجاد أحمد الكاتب حين قال:(ولما كان أهل البيت يتشددون في نفي تلك الأقوال المنسوبة إليهم، كان الإماميون والباطنيون بصورة عامة يؤولون كلامهم ويتمسكون بادعاءاتهم المخالفة لهم تحت دعوى شدة التقية.

ومن المعروف أن الإمام الصادق قد لعن أحد الغلاة المتطرفين جدًا الذين ادعوا الألوهية للإمام الصادق، وتبرأ منه، وهو أبو الخطاب زعيم الفرقة الخطابية، فلما نقل له الشيعة موقف الإمام منه تأول كلامه، وقال إنه يريد رجلاً آخر في البصرة يسمى قتادة البصري ويكنى بأبي الخطاب، ولما وضح الإمام الصادق مقصوده، وقال: والله ما عنيت إلا محمد بن مقلاص بن أبي زينب الأجدع البراد عبد بني أسد، قال أبو الخطاب: إن أبا عبدالله يريد بلعنه إيانا في الظاهر أضدادنا في الباطن!!..ومن هنا كان الالتزام بمبدأ التقية ضروريًا جدًا لتمرير نظرية الإمامة وإلصاقها بأهل البيت). تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، الكاتب، ٧٨. وانظر منه: ٢٥٨، حوارات أحمد الكاتب مع المراجع، أحمد الكاتب، ٢٠٦.

لعنةً يستغيث منها أهل سقر وسكان سجين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتقبل الله أعمالكم . **نحن مجموعة من الإخوة كنا نعيش التوافق والانسجام وخاصة أن التشيع في تونس ما زال عوده طريًا ولم يشتد بعد، ولكن دخلنا في إشكالات عدة وهي: بعض الإخوة يصفون الذي يؤمن بالولاية التكوينية وعلم الأئمة و . . و . . بأنه خراساني أو تبريزي، أو هو من الذين يتبعون الشيخ الكوراني[1] الخرافي . . كيف يتم الرد؟ وهل من نصيحة ؟.** الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد . . **فإن ما ذكرته من وصف إخوانك من يؤمن بالولاية التكوينية، وعلم الأئمة، و . . و . . بأنه خراساني، أو تبريزي، أو ما إلى ذلك . . هو في اعتقادي أسلوب ملاطفة، ومزاح، وليس بالأمر الذي ينبغي أن يشكل عقدة في العلاقات، ولا عائقاً أمام بحث المسائل بروح علمية، وبمسؤولية، ودقة، وأناة . . كما أن من الواضح: أن الناس قد لا يتمكنون من الاتفاق على جميع القضايا .. فلا بد من أن يتسع الصدر، ومن التهيؤ لقبول الاختلاف موقتًا . . إن كان لا يصل الأمر إلى حد الإخلال بالتوجه العقيدي العام، أو يسري الخلل إلى المسائل الأساسية والحساسة . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)**[2].

وبعد فإن حث الشيعة الإمامية أتباعهم على إعمال التقية وكتمان أسرار الأئمة وشؤنهم وأحوالهم هو في حقيقة الأمر حث لهم على النفاق وإبطان الكفر والشرك والإلحاد مع إظهار الإيمان والتسليم!

---

(١)علي محمد قاسم الكوراني الياطري العاملي، أحد آيات الشيعة المعاصرين، ولد في بلدة ياطر (جبل عامل) جنوب لبنان، سنة ١٩٤٤م، بدأ بالدراسة الحوزوية في جبل عامل ثم هاجر لمدينة النجف بالعراق لإكمال الدراسة الحوزوية، تنقل بين لبنان والعراق والكويت إلى أن أقام بقم وسكن بها، كانت له مشاركات في نشاطات المرجعية ومقاومة الشيوعية في العراق، وقام بنشاط تبليغي واسع بالكويت، تعرض سنة ١٩٧٩م لمحاولة اغتيال في بيروت، من أعماله: تأسيس مركز المعجم الفقهي، ومركز المصطفى للدراسات الإسلامية، اشتهر بظهوره إعلاميًا في النقاشات والحوارات بين الشيعة والسنة. كما اشتهر في أوساط الشيعة ببحوثه حول الإمام المهدي وذلك بكتابيه عصر الظهور، والمعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي، وبرامجه التلفزيونية كبرنامج المهدي منا الذي بث على قناة أهل البيت. انظر ترجمته: موقع سماحة العلامة الشيخ علي الكوراني العاملي، تاريخ الاطلاع: ٢١-١٠-١٤٣٩هـ، استرجعت من: https://www.alameli.net/

(٢)مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، جعفر مرتضى العاملي، ١٠/١٠-١٢.

ولله در شيخ الإسلام حين قال:

- (رأس مال الرافضة التقية، وهي أن يظهر خلاف ما يبطن كما يفعل المنافق)[١].
- (عامة علامات النفاق وأسبابه ليست في أحد من أصناف الأمة أظهر منها في الرافضة، حتى يوجد فيهم من النفاق الغليظ الظاهر ما لا يوجد في غيرهم. وشعار دينهم " التقية " التي هي أن يقول بلسانه ما ليس في قلبه، وهذا علامة النفاق)[٢].
- (والنفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق، فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب، وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك، حتى يحكوا عن جعفر الصادق أنه قال: "التقية ديني ودين آبائي"[٣]. وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقًا للإيمان، وكان دينهم التقوى لا التقية)[٤].

بل حال الشيعة الإمامية في ربطهم الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بالتقية والكتمان وزعمهم أنها من أسرار الأئمة وشؤونهم التي من حقها الإخفاء والإبطان كحال الملاحدة الذين قال عنهم شيخ الإسلام: (الملاحدة يظهرون موافقة المسلمين ويبطنون خلاف ذلك وهم شر من المنافقين فإن المنافقين نوعان: نوع يظهر الإيمان ويبطن الكفر ولا يدعي أن الباطن الذي يبطنه من الكفر هو حقيقة الإيمان والملاحدة تدعي أن ما تبطنه من الكفر هو حقيقة الإيمان، وأن الأنبياء والأولياء هم من جنسهم يبطنون ما يبطنونه مما هو كفر وتعطيل فهم يجمعون بين إبطان الكفر وبين دعواهم أن ذلك الباطن هو الإيمان عند أهل العرفان .. فيئول أمرهم إلى أن يكون النفاق عندهم هو حقيقة الإيمان وقد علم بالاضطرار أن النفاق ضد الإيمان. ولهذا كان

---

(١)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٦/ ٤٢١.

(٢)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٧/ ١٥١.

(٣) المحاسن، البرقي، ١/٢٥٥، وسائل الشيعة، العاملي، ١١/٤٦٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٧٤.

(٤)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٢/ ٤٦.

أعظم الأبواب التي يدخلون منها باب التشيع والرفض؛ لأن الرافضة هم أجهل الطوائف وأكذبها وأبعدها عن معرفة المنقول والمعقول وهم يجعلون التقية من أصول دينهم ويكذبون على أهل البيت كذبًا لا يحصيه إلا الله حتى يرووا عن جعفر الصادق أنه قال: "التقية ديني ودين آبائي". و "التقية" هي شعار النفاق؛ فإن حقيقتها عندهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وهذا حقيقة النفاق. ثم إذا كان هذا من أصول دينهم صار كل ما ينقله الناقلون عن علي أو غيره من أهل البيت مما فيه موافقة أهل السنة والجماعة يقولون: هذا قالوه على سبيل التقية ثم فتحوا باب النفاق للقرامطة[١] الباطنية الفلاسفة من الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم؛ **فجعلوا ما يقوله الرسول هو من هذا الباب أظهر به خلاف ما أبطن وأسر به خلاف ما أعلن فكان حقيقة قولهم أن الرسول هو إمام المنافقين وهو ﷺ الصادق المصدوق المبين للناس ما نزل إليهم المبلغ لرسالة ربه المخاطب لهم بلسان عربي مبين.. من نسب الأنبياء إلى الكذب والكتمان مع كونه يقول إنهم أنبياء فهو من أشر المنافقين وأخبثهم وأبينهم تناقضًا)**[٢].

المطلب الثاني: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالإمامة وصفات الأئمة:

يرى الشيعة الاثني عشرية أن الإمامة هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبيّ صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم، وهي منصب إلهي كالنّبوّة[٣]، بل هي (الامتداد الطبيعي للنبوة والجزء المتمم لاستمرار الرسالة)[٤]، ومن هنا:

---

(١)القرامطة: فرقة باطنية هدامة تنتسب إلى حمدان بن الأشعث، الملقب بقرمط؛ لقصر قامته وساقه، ظاهر الفرقة التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية وإسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين، من عقائدهم: إبطال القول بالمعاد، والزعم بأن الجنة هي النعيم في الدنيا، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد. انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الخطيب،١٣٥-١٦٨، الموسوعة الميسرة في الأديان، إشراف: الجهني،١/٣٧٨-٣٨٢.

(٢)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٣/ ٢٦٢-٢٦٥.

(٣) انظر: دلائل الإمامة، الطبري الشيعي، ١٧، النكت الاعتقادية، المفيد، ٣٩، الباب الحادي عشر، الحلي، ٣٩.

(٤) انظر: تفسير أبي حمزة الثمالي، ٨٠.

- اعتبروا الإمامة أصلا من أصول الدين وركنًا من أركانه، لا يتم الإيمان إلا بها، (لأنّها نيابة عن النبيّ، فهي من شؤون النبوّة ومتعلّقاتها)[١]، فهي(أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين)[٢].
- أوجبوا (لصاحبها العصمة والنص والمعجز)[٣] إذ (القول بنيابة الإمام عن النبيّ صلى الله عليه وآله يلزم منه أن يتمتع بما يتمتع به النبي صلى الله عليه وآله من الخصائص الروحية والنفسية، بما فيها العلم والعصمة)[٤].

فالأئمة -على زعمهم- (هم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وهم اثنا عشر : أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي)[٥] والطريق إلى تعينهم (النص والمعجز)[٦] .

يقول المفيد:(الدليل على إمامة كل واحد من هؤلاء .. أن النبي صلى الله عليه وآله نص عليهم نصًا متواترًا بالخلافة ..ولأن كل إمام منهم نص على من بعده نصًا متواترًا بالخلافة؛ ولأنهم -صلى الله عليهم- ظهر عنهم معجزات وكرامات خارقة للعادة لم تظهر على يد غيرهم)[٧].

ويقول علامة الشيعة الحلي:(في طريق تعيين الإمام. ذهبت الإمامية كافة إلى أن الطريق إلى تعيين الإمام أمران: النص من الله تعالى، أو نبيه، أو إمام ثبتت إمامته بالنص عليه. أو ظهور المعجزات على يده، لأن شرط الإمامة العصمة. وهي من الأمور الخفية الباطنة التي لا يعلمها إلا الله تعالى)[٨].

---

(١) دلائل الصدق لنهج الحق، المظفر، ١/٣٠.

(٢) منهاج الكرامة، الحلي، ٢٧.

(٣)الفصول المختارة، المفيد، ٣٤٠.

(٤) مع الدكتور السالوس في كتابه مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، الموسوي، الساعدي، ١٨٠-١٨١.

(٥)كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٢٤٦.

(٦)المسلك في أصول الدين، المحقق الحلي، ٢١٠.

(٧)النكت الاعتقادية، المفيد، ٤٣.

(٨)نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ١٦٨.

و(من أهم الصفات التي يجب أن يتمتع بها الإمام وأبرزها العصمة، والعلم بجميع ما تحتاج إليه الأمة، وأن يكون أفضل أهل زمانه، وأشجعهم وأزهدهم، وأطوعهم لله تعالى، وأن يكون مُبرّءاً من العيوب المنفّرة، وأن تظهر منه المعاجز التي يعجز عنها غيره. وبالنتيجة يجب أن تجتمع فيه كل الكمالات التي يشترط اتصاف النبي بها) (١).

وحقيق بالقول هنا أن هذا الانحراف في مفهوم الإمامة جر إلى انحراف أكبر وأخطر وهو الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية وهكذا شأن الابتداع في الدين، فما يبتدع أحد بدعة –ولاسيما في أصول الدين وباب السنة– إلا اتسعت اتساعًا كبيرًا شبرًا فباعًا فميلاً.

يقول أحمد الكاتب:(وُجد عبر التاريخ نوع من التلازم بين القول بنظرية الإمامة الإلهية وبين الغلو) (٢)، فقد (كان موضوع الإمامة والإمام المهدي بالذات موضوعًا لتطرف بعض الغلاة المندسين في صفوف الشيعة الإمامية الذين كانوا يغالون في مرتبة (أهل البيت) ويضفون عليهم صفات ومهمات وأدوارا من صنع خيالهم المريض، فيشركون بهم مع الله في خلق الكون وإدارته والقيام بعمليات الرزق والإحياء والإماتة وما إلى ذلك، واتخاذهم أربابًا أو محلاً لحلول الله ﷻفي أجسادهم) (٣).

وقد جاء في أقوال الشيعة الإمامية ما بين ذلك ويؤكده، ومن ذلك ما جاء في كتاب موسوعة من حياة المستبصرين: (وأمّا اعتقاد الشيعة بثبوت الولاية التكوينية أو علم الغيب، لأئمّة أهل البيت ﷺ فهو متفرّع على إيمانهم بأنّ الاثني عشرﷺ أئمّة منصوبون من قبل الله ﷻ، ومعصومون مطهّرون، وأنّهم الأوصياء الشرعيون للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فهم امتداد لرسالته ومبيّنون لسنّته، وكلّ ذلك مستند لأدلة ثابتة وقطعية عند كافة

---

(١)منارة الرشاد إلى صحة الاعتقاد، حسين محمد المظلوم، ٢/كتاب الكتروني، المكتبة الإسلامية العلوية، تاريخ الاطلاع ١٨-٨-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
www.alawiyoun.net/node/1321

(٢)السنة والشيعة وحدة الدين، خلاف التاريخ والسياسة، أحمد الكاتب، ١٧. وانظر: لماذا تفرق المسلمون، أحمد الكاتب، ملفpdf ٢٦٠، على الموقع الرسمي لأحمد الكاتب، تاريخ الاطلاع ١٠-٤-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
/http://ahmadalkatib.net

(٣)حوارات أحمد الكاتب مع المراجع، أحمد الكاتب، ١٩١.

المسلمين، غير أنّ الباحث يحتاج إلى شيء من الإنصاف والاستقلالية ليتّضح له ما خفي عليه ويقطع به. والأدلّة على عصمة أهل البيت ﷺ تحمل خصائص ومزايا لا توجد في سواهم، ولذا أغدق الله عليهم بألطافه الخاصّة فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا)، [1](وعلى كلّ حال. فالشيعة الإمامية، بعد ثبوت الإمامة الإلهية، والخلافة الشرعيّة والعصمة لأهل البيتﷺ، اعتقدوا بثبوت الولاية التكوينية لهم، ولكن بإذن الله تعالى ومشيئته، وكذا ثبوت المعاجز والكرامات لأئمة أهل البيت ﷺ وكلّ ما يتعلّق بأحوالهم وشؤونهم، وقد ثبت ذلك من خلال الأخبار الصحيحة والمعتبرة التي يرويها الثقات من أتباع أهل البيت ﷺ وغيرهم من المسلمين. ولذا لا يجوز بعد هذا القول في حقّ الشيعة الإمامية بأنّهم مغالون في حقّ أئمتهم، ويعتقدون بما ليس فيهم) [2].

وبهذا يظهر وجه ارتباط الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بالإمامة!

فقد اتخذ الشيعة الإمامية من القول بالعصمة والنص والمعجزة متكأ وسبيلاً للقول بولاية آل البيت التكوينية، وأخذوا ما قرره أسلافهم عن الإمامة ومنزلتها وصفات الأئمة ووسعوا فيه وزادوا عليه بما يتناسب مع قولهم بولاية أئمتهم التكوينية!

فزعموا أنه لا يقتصر في معنى الإمامة المستحقة لأئمتهم على الزعامة والقيادة السياسية، وأن هذا الاقتصار فيه تنقص لمقام الأئمة ومشابهة لأهل السنة -كما يدعون-!

جاء في حاشية كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: **(الإمامة التي تعتقدها الشيعة الإمامية إنما تساوق معنى الولاية وتستلزم العصمة من الله ﷻ في العلم والعمل متأيدة بالروح القدس وإشاراته وإلهاماته،** وهذا معنى لا يتصور في النيابة حتى يدعيها مدع، إلا من اشتبه عليه لفظ الإمامة بالمعنى الذي تعتقده الجمهور حيث لا يتعقدون بالعصمة والولاية وإنما هي عندهم بمعنى سياسة شؤنهم وتدبير أمرهم كما كان يتكفل السلاطين والأمراء شؤون أمتهم وسياسة مجتمعهم. **فالإمام عندنا هو الذي جهزه الله بحقيقة العلم والحكمة وميزه بالولاية التكوينية وأصدره من**

---

(١) موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤١٢.

(٢) موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤١٣. وانظر: الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، إسماعيل حريري، ٤٥.

لباب المعرفة، ثم نصبه علمًا هاديًا ووليًا مرشدًا يهدى إلى طريق الحق وصراط مستقيم . يتلو عليهم آيات الله مبنية، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويرشدهم إلى معالم السنة ويزكيهم عن أدناس الشبهة وفى كل ذلك معتصم بعصمة الله ﷺمؤيد بالروح القدسي ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة: ١٦. فإذا كانت الإمامة بهذا المعنى، والولاية والعصمة من شؤنها وأسرارها، فكيف تقبل النيابة، وكيف يجترئ أحد على ادعائها! أهناك من يقف موقف الإمام ويغني مغناه ؟ أو من يقوم بأعباء الإمامة والولاية ويسد مسدها ؟)[١].

وتحت هذا الإطار قسموا الإمامة إلى ثلاث مراتب وادعوا أن الولاية التكوينية هي أس الإمامة وأصلها في معتقد الشيعة، وفيما يلي بيان مراتب الإمامة –كما يزعمون–:

المرتبة الأولى: وهي الإمامة بمعنى: القيادة السياسية والاجتماعية للأمة والدولة، وولاية أمر المسلمين كافة، وقد زعموا أن هذه المرتبة أدنى مراتب الإمامة وأقل مستوياتها، يقول علامة الشيعة المطهري[٢]:(لو أن الإمامة تقتصر على كونها مجرد قيادة سياسية للمسلمين تخلف النبي لكان الحق لنا نحن الشيعة أن نتفق مع السنة في القول إنها جزء من فروع الدين و لا شأن لها بالأصول)[٣].

المرتبة الثانية: وهي الإمامة بمعنى الرئاسة الدينية فالإمام هو المرجع الديني في بيان الدين والتشريع بعد النبي! وهذه المرتبة هي التي تتطلب العصمة والنص! وهكذا يكون الإمام مرجعًا دينيًا وحاكمًا سياسيًا وقائدًا اجتماعيًا في الوقت نفسه! كما يدعون!

---

(١)تعليق محقق بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي، حاشية(١)، ٨٦/١٣٩.

(٢)مرتضى محمد حسين مطهّري، ولد في فريمان بإيران عام ١٣٣٨هـ، وقتل بقم عام ١٣٩٩هـ، أحد علماء الشيعة وآياتهم المعاصرين، ويعد من أفراد الثورة الإسلامية في إيران وقادتها المؤثرين، تم تعيينه رئيسًا لمجلس قيادة الثورة، له عدة مؤلفات منها: الإنسان الكامل، مقالات فلسفية، علم الكلام والحكمة العملية، العرفان، الحركة والزمان، وغيرها. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ١/٢٢١.

(٣)الإمامة، المطهري، ١٣.

المرتبة الثالثة: الولاية المعنوية -الولاية التكوينية- وقد زعموا أنها أس الإمامة وأصلها في المعتقد الشيعي، فالإمام هو الإنسان الكامل الذي ينطوي على مقامات ودرجات كثيرة! [1].

ومن هنا:

١- خطئوا من جعل الرئاسة والحكومة أصلاً في تعريف الإمامة؛ مبينين أن الأصل في تعريف الإمامة الولاية التكوينية!!

٢-غيروا مفهوم الإمامة (الولاية) ليتناسب مع القول بالولاية التكوينية، بل عرفوا الإمامة بالولاية التكوينية وعلقوا الإيمان وقبول الأعمال عليها، وحكموا بالكفر والشرك على من أنكرها!

٣-وسعوا في صفات الأئمة -العلم، القدرة، الأفضلية، العصمة، المعجزة- فزعموا أن الإمام عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، مقدم مفضل على الخلق أجمعين فهو أفضل من الملائكة والأنبياء، مقدم عليهم، زمانًا ورتبة، خَلقًا وخُلقًا، معصوم مطهر من كل شك وحجاب ورذيلة، منزه عن غيره تعالى فعلاً وصفة، -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا- فنفسه مطهرة معصومة من البدو إلى الختم، فهو فان في الله قائم به، ظاهر بأسمائه وصفاته، لكونه أشد الخلق حبًا وقربًا وطاعة له سبحانه، فلم يبقَ بينه وبين الرب مغايرة، ولا من إنّيته بقيّة!

ونصوصهم في ذلك متكاثرة،[2] منها؛ قولهم:

- (إنّ ما ذكره باقتضاب واختزال المتكلّمون -حتّى الشيعة منهم في تعريف الإمامة - موهم أنّ مقام الإمامة عبارة عن الزعامة والرئاسة الاعتبارية الاجتماعية فقط؛ لخلوّه من التنويه إلى ارتباط المعصوم بمقام الغيب، ومن ثمّ أوهم التعريف المزبور أنّ الإمام كأيّ عالم آخر، سوى أنّه في درجة متقدّمة، ممّا أوقع الكثير في شبهات

(١) انظر: الإمامة، المطهري، ١١-٥٤.

(٢)انظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٩-٣٠، ١/٣١٠-٣١٢، ١/٤٧٢-٤٧٤ ٢/١٧٩-١٨٠.

حول الإمامة . . ف.. ما ذكره المتكلّمون وبعض الحكماء من الإمامية في تعريف الإمامة لا يستوعب جميع جوانب الإمام. فالمتكلّمون اقتصروا على الرئاسة الدينية والدنيوية، وهذا قصر للإمامة على الزعامة السياسية والولاية التشريعية، بل إنّ البعض اقتصر على حفظ الدين، ومن الواضح أنّ هذا التعريف وأمثاله أهمل الإشارة إلى مقام الإمام ومنبع علمه هل هو القناة الحسيّة أم أخرى غيبية يمتاز بها عن بقية البشر، وهذا الإهمال وقصر حقيقة الإمامة على الشأن الدنيوي هو الذي أوقع كثير من المتأخّرين في العديد من الإشكالات التي لم يجدوا لها جوابًا شافيًا على هذا التفسير للإمامة. ومن هنا حدّدنا .. الأركان والمحاور الأساسية التي تبتني عليها حقيقة الإمامة وماهيتها، وهي:

١ - الهداية الإرائية: ويقصد بها التبليغ والتشريع وإراءة الطريق للمؤمنين، وهذه تعتمد على أنّ للإمام علم لدني وقناة غيبية يستقي منها علومه...

٢ - الهداية الإيصالية: وهي حيثية ولائية مولوية وقدرة ، ..[وهي] قيادة المعصوم للنفوس وإيصالها إلى المنازل المعنوية الكمالية، وهاتان النقطتان من المحاور الأساسية في حقيقة الإمامة ،..ف.. الهداية الإرائية تتمّ عبر قناة التبليغ ، وعبر قناة الاتّصال . . . والهداية الإيصالية للمعصوم تتمّ ..من دون أن يكون هناك سلب للإرادة والاختيار .

٣ - إنّ الأصل الاشتقاقي للإمامة هو من أمّ يؤمّ، وهي تتضمّن خاصّية المتابعة من المأموم للإمام، وهي تتضمّن استمرارية السير والحركة الشعورية الدائمة، وعدم التوقّف والجمود، فلا يكون صرف الإراءة محقّقًا للإئتمام، بل هي والإيصالية.

٤ - لابدّ للسير والحركة من غاية، وبدون هذه الغاية لا تتحقّق ماهية الإمامة.

وكلّ هذا ممّا حدا بالمحدّثين والمفسّرين والفلاسفة لدفع الإيهام في تعريف المتكلّمين بالإلفات إلى أنّ الإمامة سفارة إلهية. .. فإنّها عبارة عن: الهداية الإرائية والإيصالية. ومنبع الإرائية: الوحي والغيب، ولكنّه بالمعنى الأعمّ، وليس على حدّ النبوّة. ومنبع الإيصالية: القدرة والولاية، ..

قال المحقّق الأصفهاني في نهاية الدراية في تعريف الإمامة: الرئاسة المعنوية الكبرى في الدين والدنيا المنبعثة عن كمال نفسه المقدّسة التي من شؤونها الروحانية وساطتها للفيض وكونها مجرى الفيض النازل من سماء عالم الربوبية[1]. ..

ويلاحظ على تعريفه قدس سره إنّما جعله منشأ الرئاسة التكوينية، كمال نفسه المقدّسة ووساطته للفيض على النفوس والأرواح ومجاري الأمور هو الأولى أن يجعل أصلاً في التعريف، وبجعل رئاسته التكوينية وقدرة تصرّفه في الخارج شأن من شؤون حقيقة الإمامة فضلاً عن الرئاسة الاعتبارية القانونية في الدين والدنيا، كما أشار هو قدس سره إلى خطأ جعل الرئاسة الاعتبارية هي الأصل في تعريف الإمامة) [2]. **وبهذا يظهر: (أن مقام سفير الله وحجته أحد شؤونه النازلة هي الزعامة السياسية وأن غصبها منه لا تعني غصب مقام الإمامة، وهي أدنى شؤون الإمامة، وقد أشرنا أن أعلاها هو الخلافة الأسمائية لأسماء الله .. فأدنى الدرجات اعتبارية كما في نصبه في حديث الغدير وأعلاها تكويني)**[3]. **وأن (الهداية الإيصالية .. هي حقيقة الإمامة)** [4].

- **(إنّ أصل الإمامة ليس هو مجرّد منصب اعتباري، بل هو منصب تكويني غيبي، .. إحدى درجاته النازلة هو الإدارة الظاهرة المعلنة أو الخيفة لشؤون البشر ..و..**

يُعبّر عن الإمامة بتعابير مختلفة، فمرّة يُعبّر عنها بالملك، وأخرى يُعبّر عنها بالخليفة والإمامة، ورابعًا يُعبّر عنها بالكلمة، وإلى غير ذلك)[5]،**(فالإمامة ولاية ملكوتية**

---

(١) نهاية الدراية في شرح الكفاية، الأصفهاني، ٢٥٣/٣.

(٢) الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/٤٠٣-٤٠٧.

(٣) الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٣٣٨/١.

(٤) الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/٤٩٩.

(٥)الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/٥٤٦-٥٤٧.

غيبية وليست ولاية ملك مادّي فقط) [1]، **(كما أنّ منصب الإمام ليس هو مجرّد منصب تشريعي اعتباري، بل منصب تكويني لدني)** [2].

- **(إن علم الإمام وقدرته على الخلق من لوازم الإمامة)** [3].
- **(إنّ الإمامة التي تعتقد بها مدرسة أهل البيت**ﻹ **تختلف اختلافًا جوهريًّا عن دور الإمامة التي تنحصر في الخلافة والحكم، وذلك لأنّ هذا الاتجاه يرى أنّ للإمامة دورًا فوق دور القيادة والزعامة، وهو الدور الذي بيّنه القرآن الكريم من خلال قوله تعالى:** ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ البقرة: ٣٠ ، **وأشار إليه بقوله لإبراهيم الخليل** ﻹ **في قوله تعالى:** ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ﴾ البقرة: ١٢٤، وهي التي عبّر عنها الإمام الرضا ﻹ: "هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة، فيجوز فيها اختيارهم، إنّ الإمامة أجلّ قدرًا، وأعظم شأنًا، وأعلى مكانًا، وأمنع جانبًا، وأبعد غورًا، من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إمامًا باختيارهم. إنّ الإمامة خصّ الله ﻷ بها إبراهيم الخليل ﻹ بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ﴾ البقرة: ١٢٤ [4]، وهي التي قال عنها الإمام السجّادﻹ: " نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزّل الغيث، وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها". لذا عندما يُسأل الإمام الباقر ﻹ ويُقال له: لأيّ شيء يحتاج إلى النبي والإمام ؟ يقول ﻹ:

---

(١)الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٥٦٥/٣.

(٢)الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم،٢-٥٤٩/٣.

(٣)الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﻹ، علي النمازي الشاهرودي، ٩٥. وانظر: الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة، محمد علي الحلو، ٣٣-٣٤، الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١١١.

(٤)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، برقم (١)، ١٩٩/١، قال المجلسي: (مرفوع)، مرآة العقول، المجلسي، ٣٧٦/٢، الأمالي، الصدوق، ٧٧٤، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ١٩٦/١الوافي، الفيض الكاشاني، ٤٨٠/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٢١/٢٥.

"لبقاء العالم على صلاحه. وذلك أنّ الله ﷻ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام"(١)، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ الأنفال: ٣٣، . . .[وهذا].. يشير إلى .. أنّ الانتفاع به لا يختص بعالم التشريع والاعتبار، بل يتجاوز ذلك إلى عالم التكوين . .. **وتأسيسًا على ما تقدّم فنحن نعتقد أنّه لا يمكن الوقوف على فلسفة ما اشترطناه في الإمامة من العصمة والنص والديمومة والعلم الخاص**، إلاّ إذا أدركنا المهام والمسؤوليّات التي أنيطت بدور الإمامة والخلافة في النظريّة القرآنيّة. وخصوصًا ما نصطلح عليه ب "الدور الوجودي" للإمام عليه السلام، وهو غير "الدور التشريعي" و"القيادة السياسيّة" و"القدوة الصالحة")(٢).

- في (عدم اقتصار وظيفة الإمام على الأمور السياسية .. أنّه يلوح من سؤالك أنك تحصر وظيفة الإمام وخليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إقرار الأمن والنظم الاجتماعي، وإدارة الأمور السياسية في المجتمع، ... ، في حين إنّ وظيفة الإمام وخليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تنحصر في إدارة المجتمع سياسيًا، وانما هي من فروع وظلال مناصبه الواقعية والتكوينية. **إن الإمام عليه السلام كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم له مقامات روحية ومعنوية عالية، وارتباط بعالم الغيب، وهو مثله في بلوغ الكمال الإنساني في سيره المعنوي إلى الله والفناء في ذاته وصفاته، وهو مثله في صدور الخوارق منه عند الحاجة، وهو أكمل أهل عصره، وهو العلّة الغائية العظمى وثمرة نظام التكوين الطيبة العُليا، وهو واسطة الفيض الإلهي، وبه تنزل البركات الإلهيّة على البرّ والفاجر، وإن وظيفته بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي حفظ أسس الاسلام وتفسير القرآن والسنة النبوية، وتعليم الناس وبيان الطريق لبلوغ الغاية من الخلق ، ..ف.. هم الإنسان الكامل ..ف.... النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام.. لهم مضافًا إلى ولا يتهم التشريعية، نحو ولاية تكوينية، أي كان لهم دخل ووساطة في نظام التكوين**

---

(١) علل الشرائع، الصدوق، ١٢٣/١، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩/٢٣.

(٢)مدخل إلى الإمامة، كمال الحيدري، ١٤-١٧.

وتحولاته.... فالإنسان الكامل وبعبارة أخرى النبي والإمام هو الثمرة الطيّبة العُليا، والعلّة الغائية العُظمى من عالم المادّة وحركتها، .. وقد قيل في محله: إن العلّة الغائية هي العلّة الفاعلية، وعليه يكون للأنبياء والأئمة عليهم السلام دخل في تكوين هذا العالم وتحولاته وتحركاته، ..والحاصل أن وظيفة الإمام وفائدته لا تنحصر في إقرار النظم الاجتماعي وإدارة الأمور السياسية ليترك انتخابه إلى الناس كما يقول العامة، ولذا فقد بادر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى تعيين خليفته بنفسه). [١]

- **(للإمامة من منظار أهل البيت عليهم السلام أربع غايات: ١- القيادة السياسية. ٢- القيادة الأخلاقية. ٣- القيادة العلمية. ٤- الولاية التكوينية. المتضمنة للقيادة الباطنية وحفظ نظام الطبيعة، والغاية الرابعة هي وحدها الباقية في عصر الغيبة)**[٢].

- (ومن المؤسف أنّ مسألة وظائف الإمام المعصوم لم تأخذ القدر الكافي من البحث في علم الكلام. نعم، هناك بعض الإشارات لجملة من الأمور العامّة المرتبطة بوظيفة الإمام عليه السلام؛ كإيصال أحكام الله، **وهداية الناس وإرشادهم، مع أنّ المسؤوليّات الملقاة على عاتقه عليه السلام تنقسم إلى مسؤوليّات تشريعيّة وأخرى وجوديّة تكوينيّة)**[٣].

- **(ولا يخفى على ذي بصيرة بأن الإحاطة بحقيقة الإمامة، وسبر غورها، ومعرفتها كمعرفة سائر الأمور، شيء غير مطاق لنا، لأن الإمامة والنبوة مظهر لصفات الله تعالى، ومثال لكمالات الخالق سبحانه ومن يحيط خبرًا بكماله العظيم وصفاته القدسية)**[٤].

---

(١)من المبدأ إلى المعاد في حوار بين طالبين، المنتظري، ١٣٦-١٤٤.

(٢) القيادة في الإسلام، الريشهري، ٨٩.

(٣) الظن، كمال الحيدري، ٣٧٨.

(٤) علم الإمام، المظفر، ١٠٢.

- **لا بد من التأكيد على النقاط التالية: (١- ثبوت مقام الطهارة والعصمة لمن عنده علم الكتاب ..وإن سر وحقيقة العصمة يعود للعلم،** ولم يدع أحد من الأولين والآخرين أن لديه علم الكتاب إلا هؤلاء الأطهار. **٢- أن الأئمة ﷺ لديهم العلم اللدني المحيط بكل الأشياء** ... ٣- أن من يكون لديه العلم اللدني يكون **مؤهلاً للهداية التكوينية الإيصالية وهي الحد لماهية الإمامة** .. ٤- بما أن لديهم هذا العلم الحضوري **فلديهم القدرة وهذا يعني أن لديهم الولاية التكوينية والقدرة التكوينية على من سواهم حتى الملائكة، .. ٥- .. أن مقتضى النقاط السابقة هو إمامتهم لمن دونهم وأن هذه الإمامة هداية تكوينية وإنها باقية على مر الزمان)**(١).
- **(إن الإمامة والولاية والخلافة إذا أخذت على الوجه المطلق كانت شيئًا واحدًا وألفاظًا مترادفة)**(٢) **وعلى هذا (فالإمامة هي الولاية من اللَّه تعالى لهداية النّاس بأمر اللَّه تعالى الَّتي توجب لصاحبها التصرف في العالم العنصري وتدبيره بإصلاح فساده وإظهار الكمالات فيه لاختصاص صاحبها بعناية إلهية توجب له قوة في نفسه لا يمنعها الاشتغال بالبدن عن الاتصال بالعالم العلوي واكتساب العلم الغيبي منه)**(٣).
- **(الولاية قد يُراد منها خلافة الأئمة ﷺ لرسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وآله وسلم في الظاهر فهي بهذا المعنى وإن كانت من الدين، ولكن قد مرّت أحاديث وآيات دلَّت على أنّ الولاية، التي هي ولاية اللَّه تعمّ هذا والولاية التكوينية)**(٤).
- **(أنّ الصفات الربوبية لما كانت حقائقهم، فإنكار ولايتهم، وإنكار فضلهم، وإنكار القول بقولهم هو الشرك .. ، وإليه تشير الأحاديث الدالَّة على كفر**

---

(١)الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم،٢-٣/٣٦٧-٣٦٨.

(٢) تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ٣/١٤١.

(٣)منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ١٦/٥٣. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٠٧-٣٠٨، الأسرار الفاطمية، المسعودي، ٢٤٦.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٩٤.

المخالفين، لأنّ إنكار الإمامة وفضائلهم يساوق إنكار التوحيد الصفاتي، لما علمت من ظهور التوحيد الصفاتي فيهم عليهم السلام)[1].

- **(أنّ حقيقة الولاية التي هي ولاية الله، والولاية هي تلك الأسماء الحسنى، التي هي حقائقهم، وهي مظاهر له تعالى، وما به معرفته تعالى، والتي أمر الناس أن يدعى بها ويعبد بها، فالإعراض عنها والإشراك بها إعراض عن عبادته أو شرك فيها كما لا يخفى)**[2].

- **(ومن المعلوم أنه ليس المراد من معرفة الإمام معرفة شكله وأوصافه البشرية،** فإنها وإن كانت في غاية المطلوبية لما فيه من عجائب اللطف منه تعالى له عليه السلام فالكفار والفجار المشاهدون له عليه السلام يعرفون ذلك وأن الموالين لهم عليهم السلام الغائبين عنهم عليهم السلام وعن خدمتهم لا يشاهدون ذلك، **بل المراد معرفة إمامته ومقام ولايته المطلقة الإلهية التشريعية والتكوينية، بما لها من المعنى المتقدم مشروحًا، فالإمام بهذه المعروفية والمنزلة هو مصداق الدين، وحقيقة الصراط المستقيم، فالمقتدي به بنحو ما تقدم هو السالك للصراط المستقيم ... وأمّا سرّ كون الإمام عليه السلام صراط الله، وأن معرفته معرفة الله .. فحاصله .. : أن الذي يظهر من التأمل في الإمام، وفي صفاته أنه مظهر للحق بإنيته، أي: أنه تعالى أثبت وجوده في العالم بوجود الإمام عليه السلام إذ هو تعالى الظاهر به عليه السلام بوجوه: منها: أنه عليه السلام أسماؤه الحسنى، كما تقدم عن الصادق، وعن أمير المؤمنين عليه السلام من قولهم: "والله نحن الأسماء الحسنى"، ومعنى كونهم أسماءه الحسنى أنها ظاهرة فيهم عليهم السلام. وقد علمت سابقًا أنه تعالى إنما عرف نفسه لعباده بأسمائه وصفاته، فإذا كانت أسماؤه ظاهرة فيهم عليهم السلام فهم لا محالة يصيرون عين معرفته تعالى، فهم عين معرفة الله تعالى، أي ما به معرفة للخلق، فلا محالة تكون معرفتهم عليهم السلام هكذا معرفة الحق، وهذه المعرفة بهم هكذا**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٤١٤-٤١٥. وانظر منه: ٢/٤١، ٥/٤٢٥، ٥/٤٥٧، ٥/٥١٥.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٤٢٧.

هو الطريق والصراط إلى معرفة الله تعالى وتوضيحه: أن الإمام عليه السلام الذي هو مظهر للأسماء الحسنى، لما كان فانيًا عن نفسه، وباقيًا بربّه أي ليس في جميع شؤونه استقلال بنفسه، وليس بين جميع شؤونه وحالاته، وبين ربّه حجاب نفساني وغير نفساني، بل لا يرى منه ظاهرًا وباطنًا إلا وهو أثر منه تعالى فقط. وجميع صفاته عليه السلام تكون فانية في ربّه، وفانية عن نفسه المقدسة، أي لا ينسب إلى نفسه عليه السلام ولا تحدّ بحدود خلقية، بل هي (أي: صفاته عليه السلام) انعكاس صفات الحق فيه عليه السلام وهكذا بالنسبة إلى إرادته فهو عليه السلام فان عن إرادته، بل هو تابع على الإطلاق لإرادة ربّه، أي لا تكون فيه عليه السلام إرادة إلا إرادة الله تعالى، وإرادته عليه السلام انعكاس إرادته تعالى، وظهور إرادته تعالى فيه عليه السلام، وهكذا بالنسبة إلى أفعاله فهو عليه السلام فان عن أفعاله، بل ليس أفعاله عليه السلام إلا ظهور أفعاله تعالى، وانعكاس أفعاله تعالى فيه عليه السلام فهو المظهر للتوحيد ذاتًا وصفة وأفعالاً وما يتبعها. فإذا هو عليه السلام مرآة لمعرفة الله تعالى بعنوان مطلق ليس فيه عليه السلام من غيره تعالى شيء، ولذا ورد: "أنه من أحبّكم فقد أحبّ الله"، بقول مطلق، "ومن عرفهم فقد عرف الله" بقول مطلق) (١).

- **(إنا نقول في تعريف الإمامة وبيان جنسها وفصولها: الإمامة رئاسة عامة. هذا جنس يقتضي فصولا أربعة: التقدم، والعلم، والقدرة، والحكم، وإذا انتقصت هذه الفصول انتقص الجنس، فلا تعريف، إذًا فلا معرفة، فلا رياسة عامة فلا إمامة، وهي رياسة عامة ، فالولي هو المتقدم العام الحاكم المتصرف على الإطلاق بالنسبة إلى الخلق. أما تقدمه فلأن الولاية هي العلة الغائية في كمال الأصول والفروع، والمعقول والمشروع، فلها التقدم بالغرض والتأخر بالحكم، لأن الولي المطلق هنا هو الإنسان الذي يلبسه الله خلعة الجمال والكمال، ويجعل قلبه مكان مشيئته وعلمه ، ويلبسه قباء التصرف والحكم ، فهو الأمر الإلهي في العالم البشري ،** فهو كالشمس المنيرة التي جعل الله فيها قوة النور والحياة، والإشراق والإحراق، فهي الضوء

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/١٠٠-١٠٢.

لأهل الدقور، وإليه الإشارة بقولهم: "الحق مقاماتك وآياتك وعلاماتك، لا فرق بينها وبينك". التأنيث في الضمير راجع إلى ذواتهم التي هي صفات الحق والجمال المطلق، وقوله: "إلا أنهم عبادك"، **الضمير هنا عائد إلى أجسادهم المقدسة، وهياكلهم المعصومة المطهرة التي هي وعاء الأمر الإلهي، وجمال النور القدسي. وسبب الفرق والنفي موجب لثبات خواص الربوبية لهم، لأن الرب القديم ﷻ حكم عدل نافذ الحكم، غني عن الظلم، لا يتوهم ولا يتهم، والولي المطلق كذلك. وهذه الصفات كلية، والكلي لا يمنع من وقوع الشركة، لأنه مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق، فالله سبحانه حكمه في العدل وعدله وغناه عن الظلم لذاته من غير استفادة، والولي عدله وحكمته وعصمته خص من الله وتأييد له بتلك القوى الإلهية والصفات الربانية، وإليه الإشارة بقولهم: "إلا أنهم عبادك وخلقك"، لأن هذا الاستثناء فارق بين الرب والعبد؛ لأن الرب المعبود سبحانه علمه وقدرته، وقدمه وغناه عن خلقه، غير مستفاد من إله آخر بل هي صفات ذاته، لأن واجب الوجود وجوب وجوده يقتضي صفات الألوهية، والإمام الولي قدرته وعلمه وحكمه وتصرفه في العالم من الله اختاره، فقدمه وارتضاه فحكمه، ما اختار وليًا جاهلاً قط، فوجب له بهذه الولاية العامة التقدم والعلم والتصرف، والحكم والعصمة عن الخطأ والظلم. أما التقدم فلأن الولي حجة الله، والحجة يجب أن يكون قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، وأما العلم فلأن الولي هو العلم المحيط بالعالم، فلا يخفى عليه شيء مما غاب وحضر إذا لو خفي عنه شيء لجهل وهو عالم، هذا خلف** . ..، وذلك لأنه ليس بين الله وبين رسوله سر ، وكيف وهو بالمقام الأعلى والمكان الأدنى ؟ وليس بينه وبين رسول الله ووليه سر، وهذا رمز، وحله: **أن ليس بينهم وبين الله واسطة من الخلق، ولا أول في السبق، ولا أقرب إلى حضرة الحق، لأنهم الخلق الأول والعالم الأعلى، والكل تحت رفعتهم، .. فالنبي والولي مطلعان على علم الغيب،** لكن النبي لا ينطق به إلا مع الأمر لأنه الرسول، وإليه الإشارة بقوله:﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ طه: ١١٤،، وأما الولي في النطق بالغيب مطلق العنان، **وهذا.. يشهد للولي أنه عالم**

بكل العالم ... فالعلم فيهم ومنهم وعنهم، والقرآن عندهم وإليهم، ودين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله وملائكته منهم وعنهم، وإليه الإشارة بقوله سبحانه شهادة لهم: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ يونس: ٦١، والكتاب المبين هم وعندهم ومنهم وعنهم) [(١)].

- **(أنهم ﷺ هبطوا إلى الأرض مطهرون عن جميع الآفات والنقائص المنافية لقداستهم الذاتية)**[(٢)]، وهو مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الأحزاب: ٣٣، والمعنى أن (**الله يضفي التطهير والتقديس والعصمة ابتداء وبلا سابق فعل**، بل لعلمه بحالهم ﷺ وأحوالهم وأنهم يطيعونه متى أراد وشاء، وأنهم لا يريدون إلا ما أراد سبحانه، ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله تعالى)[(٣)]. فـ(**معنى إذهاب الرجس في الآية ..أن التطهير دفعي لا رفعي**) [(٤)] وفي بيان ذلك:(اعلم أن إرادة الله تعالى متعلقة بإذهاب الرجس وإبعاده عن أهل بيت محمد ﷺ، فيكون الله تعالى يريد بإرادته التكوينية الأزلية أن يبعد ويمنع الرجس والمعاصي عن أهل البيت ﷺ. **فالله تعالى قد منع طروق الرجس إليهم، وأصبحت المعاصي بعيدة عنهم ﷺ وممنوعة الحلول في ساحتهم المطهرة من قبل الله تعالى.** وهذا لا يستلزم وجود المعاصي وصدورها منهم، لأنه: **أولاً: هو دفع للرجس وليس رفعًا. ثانيًا: زمان إذهاب الرجس هو قبل الزمان والمكان، في عالم الأظلة وهم حول العرش يسبحون الله ويقدسونه، فمنذ ذلك الحين تعلقت إرادة الله بإذهاب الرجس عنهم وعدم إمكان حلوله في ساحتهم ﷺ. وبعبارة علمية موجزة: إرادة**

---

(١)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٢٠٤-٢٠٨. وانظر منه: ٤١-٤٢، ١٧٤ – ١٧٨، ١٧٨-١٨٧، ٢٢٥-٢٣١،

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٩٢/٢.

(٣) طهارة آل محمد، علي عاشور، ١٨٧.

(٤) طهارة آل محمد، علي عاشور، ٢٠٦.

الله ﷻ في مورد دفع الرجس عن أهل البيت ﷺ، وليست في مورد رفع الرجس عنهم. والدفع معناه منع المعاصي عن الحلول في ساحة آل محمد ﷺ، وتحويطهم بسور نوراني المقتضي لعدم وجوده سابقًا. وهذا ما يتناسب مع حال آل محمد ﷺ كما قدمناه في .. الولاية التكوينية – من طهارتهم منذ الأزل الإلهي، فلم يحل عليهم أي نوع من أنواع المعاصي، أو الرجس والنجس والرجز ونحوها من الألفاظ المنافية لعروج آل محمد ﷺ، وترقيهم في الكمال الملكوتي والعز الجبروتي)[(١)] ف (آية التطهير .. هي سند طهارتهم ومقام ولايتهم وقربهم إليه تعالى، فإن نفي الشك عنهم إشارة إلى نفي أيّ حجاب بينهم وبين ربهم ..و.. حاصله: ليس بين الله وبين حجته ستر ولا دونه حجاب، وهذا في الحقيقة مقام فنائهم في الله وبقائهم بالله تعالى، فهم حينئذ مظاهره في شؤونه تبارك وتعالى)[(٢)].(إذن العصمة هي التي تؤمن لنا أن يكون الواسطة دائمًا مظهرًا لله يطوع إرادته لإرادة ربه في كل مكان ولا يرى لنفسه شيئًا)[(٣)].

والخلاصة أن (الإمام والوليّ عندهم: الإمام الأعظم والوليّ المطلق المعبّر عنه بالقطب وإمام الأئمّة الذي يكون عليه مدار الوجود)[(٤)]، وأن منصبه يتمثل في:(قيادة الكون عبر قوانين الطبيعة، الهيمنة على قلوب المؤمنين، الواسطة في الفيض) [(٥)].

وقد زعم الشيعة الإمامية أن مدلول مروياتهم تؤيد هذا المعنى الواسع للإمامة والإمام، فقد احتوت على إشارات إلى وجود دور تكويني للمعصومين، بل دور أساسي في حفظ النظام فلا يمكن الاستغناء عنه طرفة عين! [(٦)]. و(تنقسم الروايات .. في هذا المجال إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) طهارة آل محمد، علي عاشور، ٢٠٦.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٥٥-٣٥٦.

(٣) الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ١/٣٣٧. وانظر: مقامات فاطمة الزهراء، السند،٨٠-٨١.

(٤) تفسير المحيط الأعظم، حيدر الآملي، ٣/٢٨٤.

(٥)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٦٦. وانظر: القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٧٩.

(٦)انظر: الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٦٦.

– الروايات التي ترى أن الإنسان يحتاج إلى القيادة الباطنية للإمام في مسار تكامله المعنوي.

– الروايات التي تذهب إلى أن بقاء نظام الأرض بدون بقاء الإمام محال .

– الروايات التي تبين دور الإمام الخاص في بقاء النظام الكوني) [١].

ومن تلكم الروايات المفتراة:

– ما نسبوه إلى السجاد عليه السلام أنه قال: "نحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث، وتنشر الرحمة، وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها، ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلوا إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله"[٢].

– ما نسبوه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: "لا يصلح الناس إلا بإمام، ولا تصلح الأرض إلا بذلك"[٣]. وعنه أنه سئل: تبقى الأرض بغير إمام؟! فقال: "لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت"[٤]. وعنه: "كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك جرى للأئمة الهداة واحدًا بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، وحجته البالغة على من فوق الأرض، ومن تحت الثرى"[٥].

---

(١)القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٧٩.

(٢) الأمالي، الصدوق، ٢٥٣، الاحتجاج، الطبرسي، ٤٨/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٦/٢٣.

(٣) علل الشرائع، الصدوق، ١٩٦/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٢/٢٣.

(٤)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥٠٨، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة، برقم (١٠)، ١٧٩/١، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٩٧/٢، علل الشرائع، الصدوق، ١٩٦/١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٥/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢١/٢٣.

(٥)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٢٢١، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض، برقم (١)، ١٩٦/١، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور)، مرآة العقول، المجلسي، ٣٦٦/٢، الاختصاص، المفيد، ٢١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥١٣/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٥٢/٢٥.

- ما نسبوه إلى الرضا عليه السلام أنه قال: "لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها"(١).

فهذه الروايات وأمثالها تدل بزعمهم على (تأثير الإمام في عالم التكوين وضرورة وجود الإمام في ثبات العالم بإذن الله سبحانه وتعالى.. وأنّه قلب العالم أي لو عدم الإمام انعدم العالم)(٢).

وبهذا يتضح (أن وجود الإمام المعصوم في كل عصر وزمان أمر حتمي وضروري حتى ولو كان غائبًا ومستورًا، لأن هذا الإمام يحفظ ويرعى كثيرًا من المواقع والمواضع في هذا الكون المسخّر للإنسان، والتي لولا حفظه ورعايته (ع) لها وقعت الكارثة، كما أنه لولاه لساخت الأرض بأهلها، كما ورد في الروايات المعتبرة)(٣)و(من هنا يعتقد أتباع أهل البيت عليهم السلام أن النظام الكوني في عصرنا هذا رهين بحياة الإمام الثاني عشر من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. وهو الآن حي يرزق، ويستمتع الناس المؤهلون ببركات قيادته الباطنية)(٤).

يقول فاضل الصفار في كتابه المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية: **(إن وجود الإمام المعصوم عليه السلام ضروري في بقاء عالم التكوين منتظمًا ومستمرًا في الوجود ولولاه لتحول إلى عدم محض أو لاختل نظامه وانهدم)، (فإن الله سبحانه جعل المعصوم عليه السلام مركز العالم، وكل أجزاء هذا العالم وأعضائه وعناصره ترتبط وترجع إليه، فإذا ارتفع الحجة وارتفع الإمام عليه السلام من الوجود تسيخ**

---

(١)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥٠٩، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢٤٧/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٩/٢٣.

(٢)تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(١٣١)، ٢٥٤/٣.

(٣)خلفيات كتاب مأساة الزهراء، جعفر مرتضى العاملي، ٢١٥/١، وانظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر العاملي، ٧٣/١٠، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢٦٤/١-٢٧٥، ٤٥١/١-٤٥٢.

(٤) القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، ٨٧.

الأرض بأهلها، و..التعبير بالأرض من باب إطلاق الجزئي على الكلي، وليس المراد فقط الأرض، وإنما كل العالم). [١]

وبعد فإنه إذا كان القول بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية متفرع على الإيمان بالإمامة والنص والعصمة كما يدعي الشيعة الإمامية فإنه يتحتم بيان بطلان هذه الأصول فيقال:

أولاً: القول بأن مسألة الإمامة ركن من أركان الدين بل هي أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين؛ كذب بإجماع المسلمين بل هو كفر، فإن الإيمان بالله، ورسوله أهم من مسألة الإمامة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالكافر لا يصير مؤمنًا حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ومن المتواتر أن الكفار على عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام، ولم يذكر لهم الإمامة بحال، بل من المعلوم بالاضطرار عن رسول الله ﷺ أنه لم يكن يذكر للناس إذا أرادوا الدخول في دينه الإمامة لا مطلقًا، ولا معينًا، فكيف تكون ركن من أركان الدين بل أهم المطالب في أحكامه؟ .

ومن المعلوم أن أشرف مسائل المسلمين، وأهم المطالب في الدين ينبغي أن يكون ذكرها في كتاب الله أعظم من غيرها، وبيان الرسول لها أولى من بيان غيرها، والقرآن مملوء بذكر توحيد الله، وذكر أسمائه، وصفاته، وآياته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقصص، والأمر، والنهي، والحدود، والفرائض بخلاف الإمامة، فكيف يكون القرآن مملوءً بغير الأهم الأشرف؟ .

وأيضًا: فإن الله تعالى قد علق السعادة بما لا ذكر فيه للإمامة، فقال: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩، وقال: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢٦٧/١-٢٦٩.

نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ النساء: ١٣ – ١٤، فقد بين الله في القرآن أن من أطاع الله ورسوله كان سعيدًا في الآخرة، ومن عصى الله ورسوله، وتعدى حدوده كان معذبًا، فهذا هو الفرق بين السعداء، والأشقياء، ولم يذكر الإمامة.

فمسألة الإمامة، لم تكن في وقت من الأوقات لا الأهم، ولا الأشرف بل الإيمان بالله، ورسوله في كل زمان، ومكان أعظم من مسألة الإمامة.

فإن قيل: إن الإمامة داخلة في طاعة الله ورسوله.

فالجواب: غايتها أن تكون كبعض الواجبات كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وغير ذلك مما يدخل في طاعة الله ورسوله، فكيف تكون هي وحدها أشرف مسائل المسلمين، وأهم مطالب الدين؟.

ثم إن النبي ﷺلم تجب طاعته على الناس لكونه إمامًا، بل لكونه رسول الله إلى الناس، وهذا المعنى ثابت له حيًا، وميتًا، فوجوب طاعته على من بعده كوجوب طاعته على أهل زمانه،

وهو ﷺ أمره شامل عام لكل مؤمن شهده، أو غاب عنه في حياته، وبعد موته، وليس هذا لأحد من الأئمة، ولا يستفاد هذا بالإمامة! [١]

ثانيًا: القول بالنص على الأئمة الاثنا عشر، باطل: فإن(علماء الشيعة المتقدمون ليس فيهم من نقل هذا النص، ولا ذكره في كتاب، ولا احتج به في خطاب. وأخبارهم مشهورة متواترة ؛ فعلم أن هذا من اختلاق المتأخرين، وإنما اختلق هذا لما مات الحسن بن علي العسكري، وقيل: إن ابنه محمدًا غائب، فحينئذ ظهر هذا النص، بعد موت النبي ﷺ بأكثر من مائتين وخمسين سنة)[٢]، ولم ينقل أحد من الإمامية هذا النص بإسناد متصل، فضلاً عن أن يكون متواترًا [٣].

---

(١)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١/ ٧٥- ٩٩.

(٢)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٨/ ٢٤٨.

(٣)انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٨/ ٢٥١.

ثالثًا: القول بثبوت العصمة لفاطمة والأئمة الاثنا عشر؛ من أفسد الأقوال؛ بل هو من أقوال أهل الإفك والبهتان؛ فإن (العصمة من الذنوب مطلقًا لا تحصل لغير الأنبياء)،[١] فادعاؤها لغير الأنبياء مجاوزة وتعدٍ على خصائص النبوة![٢]

يقول شيخ الإسلام: القول بأن أحدًا من الناس (كانوا معصومين من الذنوب والخطأ، كما يدعيه الرافضة في الاثني عشرة .. فإن الرافضة ادعت ذلك فيمن لا شك في إيمانه وتقواه، بل فيمن لا يشك أنه من أهل الجنة: كعلي، والحسن، والحسين ﷺ ومع هذا فقد اتفق أهل العلم والإيمان على أن هذا القول من أفسد الأقوال؛ وأنه من أقوال أهل الإفك والبهتان؛ فإن العصمة في ذلك ليست لغير الأنبياء عليهم السلام بل كان من سوى الأنبياء يؤخذ من قوله ويترك، ولا تجب طاعة من سوى الأنبياء والرسل في كل ما يقول، ولا يجب على الخلق اتباعه والإيمان به في كل ما يأمر به ويخبر به، ولا تكون مخالفته في ذلك كفرا). [٣] (والمقصود أن من ادعى عصمة هؤلاء السادة، المشهور لهم بالإيمان والتقوى والجنة؛ هو في غاية الضلال والجهالة، ولم يقل هذا القول من له في الأمة لسان صدق؛ بل ولا من له عقل محمود). [٤] و (دعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة. فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول، لا يجوز أن يخالف في شيء. وهذه خاصة الأنبياء. ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ البقرة: ١٣٦ ، فأمرنا أن نقول: آمنا بما أوتي النبيون. فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به. وهذا مما اتفق عليه المسلمون: أنه يجب الإيمان بكل نبي، ومن كفر بنبي واحد فهو كافر، ومن سبه وجب قتله باتفاق العلماء. وليس كذلك من سوى الأنبياء، سواء سموا أولياء أو أئمة أو حكماء أو علماء أو غير ذلك. فمن جعل بعد

---

(١)الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق، ابن تيمية، ١٧.

(٢)انظر: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن القيم، ١/ ١١٧.

(٣)الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ٣/ ٤٨٧.

(٤)الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ٣/ ٤٩١.

الرسول معصومًا يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة، وإن لم يعطه لفظها). [(١)]وليس في الأدلة الصحيحة ما يدل على ثبوت العصمة للأئمة؛ و(أما آية الطهارة فليس فيها إخبار بطهارة أهل البيت وذهاب الرجس عنهم، وإنما فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس عنهم. فإن قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ الأحزاب: ٣٣ ، كقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ ﴾ المائدة: ٦، وقوله: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾ النساء: ٢٦ - ٢٨ .

فالإرادة هنا متضمنة للأمر والمحبة والرضا ، وليست هي المشيئة المستلزمة لوقوع المراد، فإنه لو كان كذلك لكان قد طهر كل من أراد الله طهارته...

ومما يبين أن هذا مما أمروا به لا مما أخبروا بوقوعه، ما ثبت في الصحيح "أن النبي ﷺ أدار الكساء على علي وفاطمة وحسن وحسين، ثم قال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا"[(٢)]. وهذا الحديث يدل على ضد قول الرافضة من وجهين:

أحدهما: أنه دعا لهم بذلك، وهذا دليل على أن الآية لم تخبر بوقوع ذلك، فإنه لو كان قد وقع لكان يثني على الله بوقوعه ويشكره على ذلك، لا يقتصر على مجرد الدعاء به.

الثاني: أن هذا يدل على أن الله قادر على إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم، وذلك يدل على أنه خالق أفعال العباد). [(١)]

---

(١)مختصر منهاج السنة، الغنيمان، ٢٩٨، وانظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٦/ ١٨٧-١٨٧.

(٢)مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ، ٤/١٨٨٣، مختصرًا، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم(٢٦٥٠٨)، ٤٤/١١٨-١١٩، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب، ٥/٢٠٤، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي، ٣/٩٢.

ثم يُقال:

أولاً: إن قول الشيعة الإمامية أن المقصود بالإمامة حقيقة هو الإقرار بالولاية التكوينية فالتصديق بها واجب وهو دين وإيمان، يزداد الرجل به إيمانًا وخيرًا، وموالاة للمعصومين وأن المصدق بها أكمل وأشرف وأفضل عند الله!! قول باطل باتفاق علماء المسلمين وأئمتهم لوجهين:

الأول: إن العلم بالواجبات والمستحبات وفعل الواجبات والمستحبات كلها ليس موقوفًا على التصديق بولاية الأئمة التكوينية، ومن ظن أن شيئًا من الدين واجبًا أو مستحبًا موقوف على التصديق بها فهو جاهل ضال، باتفاق أهل العلم والإيمان العالمين بالكتاب والسنة.

الثاني: التصديق بولاية المعصومين التكوينية كفر وشرك وإلحاد، فمن اعتقد أن لأحد من البشر التصرف في الكون وتدبيره فهو مشرك كافر بالله سبحانه(٢).

فالقول بولاية المعصومين التكوينية وما تضمنه من الزعم بأن المعصومين هم الذين يمدون أهل الأرض في هداهم ونصرهم ورزقهم، وأن هذا لا يصل إلى أحد إلا بواسطتهم، وأن علم المعصومين كعلم الله وقدرتهم كقدرة الله، كل ذلك باطل بإجماع المسلمين، وهو من جنس قول النصارى في الباب!

فليس أحد من البشر واسطة بين الله عز سلطانه وبين خلقه في خلقه ورزقه وهداه ونصره، وإنما الرسل وسائط في تبليغ رسالاته، لا سبيل لأحد إلى السعادة إلا بطاعة الرسل.

وأما خلقه وهداه ونصره ورزقه فلا يقدر عليه إلا الله تعالى. فهذا لا يتوقف على حياة الرسل وبقائهم، ولا يتوقف على وجود إمام وبقاءه بل ولا يتوقف نصر الخلق ورزقهم على وجود الرسل أو الإمام أصلاً، بل قد يخلق الله ذلك بما شاء من الأسباب بواسطة الملائكة أو غيرهم، وقد يكون لبعض البشر في ذلك من الأسباب ما هو معروف في البشر.

=

(١)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٤/ ٢١-٢٢.

(٢) انظر: فتاوى نور على الدرب، ابن باز بعناية الشويعر، ٣/ ١٩٥.

وأما كون ذلك لا يكون إلا بواسطة من البشر، أو أن أحدًا من البشر يتولى ذلك كله –كما يدعي الشيعة الإمامية –، فهذا كله باطل(١).

ثانيًا: : إن ادعاء الشيعة الإمامية عصمة أئمتهم من كل شك وحجاب ورذيلة، فهم منزهون عن غيره تعالى فعلاً وصفة، –بزعمهم– فلم يبقَ بينهم وبين الرب مغايرة، ولا من إنّيتهم بقيّة! ففعلهم فعله وتدبيرهم تدبيره–تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا– كفر ظاهر، وقول بالحلول والاتحاد، فقد صير أولئك الأوغاد العصمة بابًا وسبيلاً إلى الربوبية، فجعلوها لآل البيت ليخرجوهم من بشريتهم إلى منزلة الربوبية، وليجعلوهم المفوضين في تدبير الكون.

وقد نقدهم على ذلك بعض أعلام ملتهم، يقول الإمامي المعاصر ياسر عودة(٢):(الشيعة اختلفوا في العصمة منهم من يقول بأن العصمة تتسع دائرتها لتشمل كل شيء، بحيث يعلم كل شيء، يستطيع أن يفعل كل شيء، لأن هذا داخل تحت إرادته، وتحت تنزيه الله له، وتحت ما أعطاه الله سبحانه وتعالى له، ولذلك بتشوفوا يوصل معهم الحكي إلى أن يرفعوهم أنصاف آلهة، ..ف.. ينطلقون في هذه العصمة ليصلوا إلى درجة أنهم هم المفوضون من قبل الله وأنهم يرزقون بإذن الله، وأنهم يديرون الكون بإذن الله وأن الفيض ينزل عليهم ثم يتوزع إلى الناس، وأن وأنه و.. **طبعًا هذا لا نقول به)** (٣)، **لأن (كل كلمة من كتاب الله، تدل على توحيده وتنزيهه وتفرده جل وعلا في كل**

---

(١)منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١/٩٢–٩٧.

(٢)ياسر يوسف عودة أحد تلاميذ المرجع الشيعي محمد حسين فضل الله وعضو المكتب الشرعي في مؤسسة السيد فضل الله، من مواليد بلدة برعشيت – الجنوب عام ١٩٦٩م عرف بخطابه ضد بدع الشيعة، درس في حوزات لبنان وقم، وحاز على درجة دبلوم في العلوم الإسلامية، يعمل أستاذًا في المعهد الشرعي الإسلامي في بيروت، وإمامًا لمسجد الإمام السجاد فيها، له عددًا من اللقاءات والندوات والمحاضرات والمقالات، وله كتاب صحيح الدعوات. انظر ترجمته في صفحته الرسمية على الفيس بوك، تاريخ الاطلاع: ٢٩–١١–١٤٣٩هـ، استرجعت من:

https://www.facebook.com/pg/sheikhyasserawde/about/?ref=page_internal

(٣) يوتيوب عن العصمة للشيخ ياسر عودة، عُرض عبر قناة وصال، في برنامج الشيخ فراج الصهيبي، والذي بعنوان: سلسلة براءة أهل البيت من دين الإمامية، الجزء الثالث، اعتقادهم العصمة المطلقة في الأئمة! تاريخ الاطلاع: ٢٩–١١–١٤٣٩هـ، استرجعت من:

https://www.youtube.com/watch?v=Bpvx5DUu57I

=

شيء، في مخلوقاته، تفرده ما في شريك مع الله أبدًا، أبدًا.. فكل شيء بيده ﷻ هو الذي يخلق ويرزق ويحيي ويميت وبيده كل شيء، نؤمن بذلك لا شريك معه ولا شبيه معه، ولا مساعد له، ولا ند ولا عدل له، سبحانه وتعالى) (١).

ويقول في إجابته عن سؤال حول العصمة عند الشيعة: (**إحنا عنا ثلاث آراء بالعصمة عند الشيعة...الرأي الثالث: الي طبعًا هو غلو صار وكفر مش بس غلو، الي هو: إنه معصوم من كل شيء، علمه علم الله، لا يخطئ بشيء يعرف كل شيء يدير كل شيء يحيي ويميت إلخ بحيث سعة العصمة عنده بكل شيء، فهذا الرأي طبعًا فيه غلو، وعليه جماعة اليوم أيضًا موجودين على الفضائيات)** (٢).

المطلب الثالث: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالغيبة.

زعمت الإمامية أن المهدي الذي بشرت النصوص النبوية بظهوره في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطًا وعدلاً بعد ما ملئت ظلمًا وجورًا هو إمامهم الثاني عشر محمد ابن الحسن العسكري، الذي ولد بزعمهم في سامراء عام ٢٥٥هـ، ولايزال حيًا، لكنه غائب محتجب!!

وقد ادعوا الإجماع على ذلك، فقالوا:

- (الإمام المنتظر.. أجمع الشيعة على أنه من ذرية الإمام أبي عبد الله الحسين السبط الشهيد صلوات الله عليه، وأنه تاسع الأئمة من ذريته، وآخر الأئمة الاثني

=

واليوتيوب مرفوع على صفحة الاعتدال الإسلامي، بعنوان: رسول الله النبي محمد (ص) معصوم عن الخطأ، لكن إلى أي مدى،؟! الشيخ ياسر عودة يستعرض رأي الفقهاء تاريخ الاطلاع: ٢٩-١١-١٤٣٩هـ، استرجعت من: https://www.youtube.com/watch?v=Ay8xDTfZ2uA

(١)يوتيوب تفسير سورة الأعلى، للشيخ ياسر عودة، محاضرة ألقيت بمسجد الإمام السجاد، ببيروت، بتاريخ: ١٨-٤-٢٠١٣م، تاريخ الاطلاع: ٢٤-١١-١٤٣٩هـ. استرجعت من: https://www.youtube.com/watch?v=I-vBxYCZ7ls

(٢) يوتيوب نشر بعنوان: الشيخ ياسر عودة، حدود العصمة للنبي ص ولأهل البيت ع، تم نشره في ٢٥-٤-٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع: ٢٩-١١-١٤٣٩هـ، استرجعت من: https://www.youtube.com/watch?v=CSSDy6sTdns

عشر عليه السلام..وأنه ولد وهو موجود فعلاً.. و.. أنه الإمام الغائب الذي ينتظر إذن الله تعالى له بالظهور)(١).

- (ذهب أهل السنة إلى القول بأن المهدي عليه السلام لم يولد بعد، وإنما يخلقه الله في آخر الزمان، وأما الشيعة الإمامية الاثني عشرية فقد أطبقت كلمتهم على أنه قد ولد، وأنه حي كسائر الأحياء، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، الحجة محمد المهدي ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام)(٢).

والاعتقاد بولادة المهدي وغيبته من ضروريات مذهب الامامية الاثنا عشرية:

جاء في مركز الأبحاث العقائدية ما نصه: (الاعتقاد بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه **وغيبته من ضروريات المذهب فمن لا يكون معتقدًا بذلك يعد خارجًا عن مذهب أهل البيت عليهم السلام حتى وإن اعتقد بالأئمة الأحد عشر من آبائه الطاهرين،** أما اعتقاده بولادته في آخر الزمان فليس من المذهب لأن هذا الاعتقاد يلزمه أن يكون المهدي عجل الله فرجه ابن رجل آخر غير الإمام الحسن العسكري وفيه من البطلان ما لا يخفى إذ الثابت على لسان الأئمة أن المهدي عجل الله فرجه هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لصلبه) (٣).

وجاء في موسوعة الأسئلة العقائدية:(**الاعتقاد بالمهدي المنتظر عليه السلام ..بأنه حي والاعتقاد بغيبه وعصمته وإمامته من الله تعالى.. من ضروريات المذهب من أنكره خرج بذلك عن المذهب**) (٤).

وقد زعموا أن لإمامهم المهدي غيبتان؛ غيبة صغرى وغيبة كبرى، شرحها باختصار محمد جواد مغنية فقال: (الإمام الحجة محمد بن الحسن هو الإمام الثاني عشر من أئمة آل الرسول، ولد للنصف من شعبان سنة ٢٥٥من الهجرة في سامراء .. ، ولما ولد أمر أبوه أن يفرق عنه عشرة آلاف رطل من الخبز، ومثلها من اللحم، كما عق عنه ثلاثمائة رأس من الغنم ...

---

(١) في رحاب العقيدة، محمد سعيد الحكيم، ١/١٧٥-١٧٦.

(٢) دفاع عن الكافي، العميدي، ١/١٨٤-١٨٥.

(٣)مركز الأبحاث العقائدية، تاريخ الاطلاع: ٢٢-٨-١٤٣٩هـ، استرجعت من:http://www.aqaed.com/

(٤)موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٢/ ٢٩١.

وللإمام المهدي غيبتان: صغرى، وكبرى، ومعنى الصغرى: أن الإمام كان يحتجب عن الناس إلا عن الخاصة، وأن اتصاله بشيعته كان عن طريق السفراء، فكان الشيعة يعطون الأسئلة إلى السفير، وهو بدوره يوصلها إلى الإمام، وبعد الجواب عنها والتوقيع عليها يرجعها إلى السائلين على يد سفيره، ومن هنا سميت الغيبة الصغرى، أي: أنها ليست بغيبة كاملة، بحيث انقطع فيها عن جميع الناس، وكانت مدتها ٧٤ سنة. وكان السفير الأول بين الإمام الغائب وشيعته رجل، يدعى عثمان بن عمرو العمري الأسدي، وكان عثمان هذا وكيلاً للإمام علي الهادي جد الإمام الغائب، ثم وكيلاً لأبيه الإمام حسن العسكري، ثم صار سفيرًا للمهدي. ولما توفي عثمان تولى السفارة بعده ولده محمد بأمر المهدي، ثم تولاها بعده الحسين بن روح النوبختي، ثم علي بن محمد السمري، وبعد هؤلاء السفراء الأربعة انتهت الغيبة الصغرى.

أما الغيبة الكبرى فتبتدئ بمنتصف شعبان ٣٢٨ هـ، وفيها انقطعت الاتصالات والسفارة بين الإمام وشيعته!!) [١].

وقد أيدوا عقيدتهم بالغيبة بمرويات مفتراة نسبوها إلى أئمتهم؛ منها:

- ما نسبوه إلى النبي ﷺ أنه قال: "إن الله اطلع إلى الأرض فاختارني فجعلني نبيًا، وثانية فاختار عليًا، وأمرني أن اتخذه وصيًا، فهو أبو سبطي جعلني الله وإياهم حججًا على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي، والتاسع منهم قائم أهل بيتي، وأشبه الناس بي، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة"[٢].
- ما نسبوه إلى علي عليه السلام أنه قال: "للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثم قال عليه السلام: إن القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة؛ فلذلك تُخفى ولادته و يغيب شخصه"[٣].

---

(١)الشيعة في الميزان، مغنية، ٢٥٢-٢٥٣.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٢٥٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٢/٣٦-٢٨٣.

(٣)كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٣٠٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٠٩/٥١-١١٠.

- ما نسبوه إلى الباقر عليه السلام أنه قال: "إن لصاحب هذا الأمر غيبتين"(١)، وعنه أنه قال كما يفترون: "يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان"(٢).
- ما نسبوه إلى الصادق عليه السلام أنه قال: "إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما أطول من الأخرى حتى يقال: مات، وبعض يقول: قتل، فلا يبقى على أمره إلا نفر يسير من أصحابه، ولا يطلع أحد على موضعه وأمره، ولا غيره إلى المولى الذي يلي أمره"(٣).

هذه مجمل عقيدة الغيبة عند الإمامية الاثنا عشرية، والمهم هنا إظهار وجه ارتباط الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بهذا المعتقد أي: معتقدهم بالغيبة! فيُقال:

يرى الشيعة الإمامية أن اعتقادهم بغيبة المهدي يتكئ على الاعتقاد بالولاية التكوينية، وأنه بدون الاعتقاد بها لا يمكن التحدث عن غيبة المهدي!

يقول جلال الصغير: (**إن ..الولاية التكوينية هي من الأهمية بمكان، بما لا يمكن لأحد التنصل منها، اللهم إلا أن يخرج من دائرة الملة المحقة، لأن حذفها من البنية العقائدية ولو بمفردها سيؤدي إلى ثلمة في الهيكل العقدي لهذه الملة، حيث إن التركيبة العقائدية لأي اتجاه تمثل في واقع الحال الخريطة الهندسية له، ومعلوم أن هذه الخريطة يمكن لأي إخلال بها أن يعرض مجملها إلى التآكل والانهيار مع تقادم الزمن، فهذه الفكرة شأنها شأن جميع الأفكار تترابط عضويًا مع بقية المنظومة الفكرية التي تحكمها، وإسقاط واحدة من حلقات هذه المنظومة سيؤثر بمنتهى السلب على مجمل هذه المنظومة، ولهذا فإن من المسؤولية الشرعية بعاتق أهل الإيمان هو إثبات هذه العقائد والدفاع عنها طالما أنها ثبتت بالطرق الشرعية، وخصوصًا إن النافي لها، أو المستخف بها لا يملك دليلاً على ذلك .. ، فموضوع مثل موضوع الولاية التكوينية .. نجد أنها تدخل في صلب العديد من الأمور الجوهرية للإنسان المسلم، فعلى هذه الموضوع – مثلاً –**

---

(١) الغيبة، النعماني، ١٧٦، بحار الأنوار، المجلسي، ١٥٥/٥٢.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٣٣٠، بحار الأنوار، المجلسي، ١٤٥/٥٢.

(٣)الغيبة، الطوسي، ٦١، بحار الأنوار، المجلسي، ١٥٢/٥٢-١٥٣.

تتكأ نظرية غيبة الإمام المنتظر المهدي (عج)، ومن دون مقولة الولاية التكوينية لا يمكن التحدث بهذه النظرية وفق التفكير الإسلامي الإمامي، ومعلوم أن هذه النظرية يبتني عليها العديد من نظريات العمل السياسي والفقهي، وما إلى ذلك، لذا لا أعتقد أن من المبرر لهؤلاء أن يتهاونوا تجاه أي تشكيك في المسائل العقائدية، مهما بدا المشكك واهنًا في الاسم أو العنوان) [1].

ولما كانت عقيدة الغيبة تتعلق بغياب الإمام المهدي تطرق الشيعة الإمامية إلى الحديث عن شخصيته، وسيرته، وتدبيره للعالم، وأنه خاتم الولاية على الإطلاق، وفصلوا ذلك بما يتناسب مع عقيدتهم بولايته التكوينية فزعموا:

١- أن (المهدي ﷺ وسيرته المميزة ..نابعة من ولايته التكوينيَّة)[2]، وأنه الواسطة في الفيض الإلهي للخلق! فله دور وجودي في الكون، إذ الانتفاع به لا يختص بعالم التشريع والاعتبار، بل يتجاوز ذلك إلى عالم التكوين!

جاء في كتاب دولة المهدي المنتظر:**(إن ذكرَ الله لا يتحقق إلاّ مع ذكر الأئمة عليهم الصلاة والسلام وخصوصًا الإمام الحاضر الحجة ابن الحسن العسكري سلام الله عليه الذي هو إمام الزمان والعصر وما يتحقق فيهما، فهو إذًا الواسطة للفيوضات الإلهيَّة إلى الخلق ولولاه لما خُلقت الأفلاك ولما نزل الغيث ولوقعت السماء على الأرض إلاّ بإذنه، ولولاه لما كُشف الغمُّ ولما ذهب الهمُّ وهذه هي الولاية التكوينيَّة الثابتة لهم وله ﷺ عقلاً ونقلاً ..ولهذا نرى في ذيل الرواية ..عندما ذكر إمامُنا الباقر ﷺ العلةَ التِّي من أجلها صار بعضُ الأنبياء أولي العزم أكَّدَّ على خصوص المهدي ﷺ وسيرته المميزة النابعة من ولايته التكوينيَّة قال عليه ﷺ: "وإنما سمي أولو العزم؛ لأنَّهم عهد إليهم في محمَّد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم إن ذلك كذلك والإقرار به"[3])[4].**

---

(١)الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ١٢ -٦٠.

(٢) دولة المهدي المنتظر، إبراهيم الأنصاري، ٧٢.

(٣)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٩٠، علل الشرائع، الصدوق، ١٢٢/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٥/١١.

(٤) دولة المهدي المنتظر، إبراهيم الأنصاري، ٧١-٧٢.

ويقول كمال الحيدري: (**ولعلّ تشبيه انتفاع الناس بالحجّة في زمان غيبته،** عندما يُسأل الإمام الصادق عليه السلام: **فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ قال عليه السلام: "كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب"**[1] **يشير إلى حقيقتين أساسيّتين:**

الأولى: أنّ الانتفاع به لا يختص بعالم التشريع والاعتبار، بل يتجاوز ذلك إلى عالم التكوين.

الثانية: أنّ هذا الأمر غير محسوس ومرئي للناس، بل يرتبط بعالم الغيب لا نشأة الشهادة. وتأسيسًا على ما تقدّم فنحن نعتقد أنّه لا يمكن الوقوف على فلسفة ما اشترطناه في الإمامة من العصمة والنص والديمومة والعلم الخاص، إلاّ إذا أدركنا المهام والمسؤوليّات التي أنيطت بدور الإمامة والخلافة في النظريّة القرآنيّة، **وخصوصًا ما نصطلح عليه ب "الدور الوجودي" للإمام عليه السلام، وهو غير "الدور التشريعي" و" القيادة السياسيّة" و" القدوة الصالحة")**[2].

٢- أن الإمام المهدي يقوم بدوره في تدبير الأمّة والبشرية كما كان يقوم يوسف عليه السلام بذلك من حيث لا يعرفونه!

جاء في كتاب الإمامة الإلهية:(**المقالة الثانية التصدّي الفعلي الخفيّ للإمام في عصر الغيبة لإدارة وتدبير النظام الاجتماعي البشري)** [3]، وقد **(ورد في الإمام المهدي (عج) أنّه يقوم بدوره في تدبير الأمّة والبشرية كما كان يقوم يوسف عليه السلام بذلك من حيث لا يعرفونه، ممّا يدلّل على وجود التدبير الخفي عند الأئمّة عليهم السلام، وأنّ هذا التدبير مصيري في بقاء نظام الملّة والدين والأمّة) قيل** (للصادق عليه السلام: "فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب". **ولا يخفى دلالة الرواية على أنّ الغيبة بمعنى التستّر والخفاء والسرّية ، لا الزوال والذهاب والابتعاد والإقصاء، كما أنّ التشبيه بالشمس إذا سترها السحاب صريح في ذلك في أنّه يقوم بكلّ أدواره إلاّ أنّه بنحو متستّر خفي.** ونظير هذه الرواية ما.. ورد من الناحية المقدّسة

---

(١) الأمالي، الصدوق، ٢٥٣، كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٢٠٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٦/٢٣.

(٢)مدخل إلى الإمامة، كمال الحيدري، ١٦-١٧.

(٣)الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/٤٥٥.

على يد محمّد بن عثمان: ". . وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب . . "[1]. ونظير ما رواه .. جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث عن الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وأنّ آخرهم المهدي ويغيب عن شيعته وأولياءه : " . . قال جابر يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: أي والذي بعثني بالنبوّة أنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب"[2].. ومنها: ما ورد في التوقيع الشريف من الناحية المقدّسة: " . . فإنّا نحيط علمًا بأنبائكم ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذلّ (بالزلل) (بالإذلال) الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعًا، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم، كأنّهم لا يعلمون. إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتّقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله، ويُحمى عنها من أدرك أمله، وهي إمارة لأزوف حركتنا ومباثّتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون، اعتصموا بالتقية . . "[3] ثمّ ذكر الحجّة (عج) سلسلة من الأحداث المستقبلية وكيفية التدبير فيها. **ومفاد التوقيع الشريف ناصّ على تصدّيه (عج) لتدبير الأمور بنحو خفي، وتمام مراقبته للأحداث صغيرها وكبيرها والبرامج المتّخذة فيها، وأنّه لولا هذه الإدارة والتدبير الخفي لاستأصل الأعداء كيان المؤمنين ..)**[4].

وبهذا يتضح (أن وجود الإمام المعصوم في كل عصر وزمان أمر حتمي وضروري حتى ولو كان غائبًا ومستورًا ، لأن هذا الإمام يحفظ ويرعى كثيرًا من المواقع والمواضع في هذا الكون المسخّر للإنسان، والتي لولا حفظه ورعايته (ع) لها وقعت الكارثة، كما أنه لولاه لساخت الأرض بأهلها، كما ورد في الروايات المعتبرة. وبذلك نعرف السر في أن الروايات قد ذكرت: "أنه لو بقيت الأرض بغير إمام"، أو "لو أن الإمام رفع من الأرض ولو ساعة لساخت بأهلها،

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٤٨٥، الاحتجاج، الطوسي، ٢٨٤/٢، الوافي، الفيض الكاشاني، ٤٢٥/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٢/٥٢.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٢٥٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥٠/٣٦.

(٣)المزار، المفيد، ٨، الاحتجاج، الطوسي، ٣٢٢/٢-٣٢٣ ، بحار الأنوار، المجلسي، ١٧٥/٥٣.

(٤)الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/٤٦٦-٤٧٧.

وماجت كما يموج البحر بأهله"[1] **. وأصبح واضحًا معنى الرواية التي تقول: "وأما وجه انتفاع الناس بي في غيبتي فكالشمس إذا جلّلها عن الأنظار السحاب" ...وبذلك يتضح أنه لا ماص من الالتزام بالولاية التكوينية للأنبياء وأوصيائهم (ع)!)**[2].

ف(الإمام في مقام الولاية التكوينية شمس متألقة أسطع من الشمس المحسوسة ، تضئ باطن العالم اللا محسوس، وتنير ملكوت السماوات والأرض وضمائر المؤمنين الذين لا يشاهدون طريق الوصول إلى الهدف الأعلى للإنسانية في ظل هذا النور فحسب، بل يظفرون بهذا الهدف أيضًا. بعبارة أخرى: تؤثر الشمس المعنوية للإمام في تكامل الإنسان المعنوي تكوينيًا مضافًا إلى إنارتها طريق هذا التكامل –كما تؤثر شمسنا المحسوسة في تكامله المادي تكوينيًا، مضافًا إلى إضاءتها الظاهرية)[3]**(إذ ليس في زماننا هذا زمان غيبتهم دين ولا هدى إلا بهم حصل لنا، ومنهم وصل إلينا)**[4].

وهكذا يمكن القول أن (للإمام أو الإنسان الكامل دوران أساسيان آخران في باطن النظام الكوني، مضافًا إلى قيادته السياسية والأخلاقية والعلمية للمجتمع:

الأول: قيادته الباطنية للناس المؤهلين . ..ف.. الولاية والهداية الباطنية والنورانية التي تتهيأ للإنسان بفعل قيامه بالفرائض الإلهية تفاض عليه عن طريق الإمام، فالإمام واسطة فيض الولاية. ولا يمكن أن تؤدي الأعمال الصالحة دورها في تكامل الإنسان دون الارتباط المعنوي به، وما عرض أعمال الأمة على إمام كل زمان إلا من هذا القبيل.

---

(١)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٥٠٨، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأرض لا تخلو من حجة، برقم (١٢)، ١٧٩/١، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٩٨/٢، كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٢٠٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٦/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤/٢٣.

(٢) خلفيات كتاب مأساة الزهراء، جعفر العاملي، ٢١٥/١، الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر العاملي، ٧٣/١٠.

(٣) القيادة في الإسلام، الريشهري، ٨٠–٨١.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٣/٣.

الثاني: الركن المعنوي للنظام الكوني. **الإمام في موضع الولاية التكوينية هو الركن الباطني للنظام الكوني. وبقاء نظام الطبيعة رهين بالوجود المادي للإنسان الكامل، وبدونه ينهار نظام السماء والأرض)** [1] .

(وهكذا يستبين أن فلسفة الإمامة من منظار أهل البيت ﷺ لا تنحصر بزمان حضور الإمام وقيادته العلمية والأخلاقية والسياسية، بل لها غايتان أخريان أيضًا، الأولى: القيادة الباطنية، والثانية: حفظ النظام الكوني. من هنا يعتقد أتباع أهل البيت ﷺ أن النظام الكوني في عصرنا هذا رهين بحياة الإمام الثاني عشر من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. وهو الآن حي يرزق، ويستمتع الناس المؤهلون ببركات قيادته الباطنية) [2].

وخلاصة الأمر:(ثلاث نقاط:

الأولى: أن غيبة الإمام هي من جانبنا لا من جانبه... وبعبارة أخرى هو غائب عنا ونحن غير غائبين عنه.

الثانية: أن قدرة الإمام وعلمه وإحاطته وسيطرته على الأمور، كل ذلك لا يتوقف على عصر الظهور بحيث نتصور أنها ليست له قبل الظهور، وإذا ما ظهر فسوف تكون له. بل هو في الحالين يتمتع بالهيمنة والسيطرة والإحاطة التكوينية، وهي كلها لازمة لولايته الكلية؛ إلا أن هذا الأمر محجوب عن أنظار الناس، وعن إدراك العقول والنفوس قبل الظهور، وسيتجلى بعد الظهور.

الثالثة: أن القدرة العملية للإمام وسعته العلمية وإحاطته التكوينية بالأمور لا تنحصر في أعمال الخير والبر والإحسان التي نراها خيرًا، بل هي الهيمنة والسيطرة على جميع الأمور خيرها وشرها، وبشكل عام على كل عمل، وكل فعل، وكل موجود من الموجودات؛ لأن العالم كله

---

(١)القيادة في الإسلام، الريشهري، ٨٩.

(٢)القيادة في الإسلام، الريشهري، ٨٧.

خيرات على أساس النظام الكلي لعالم التكوين، ولا شر فيه أبدًا والشر أمر عدمي ليس من الله، وليس من وليه؛ والشر ليس إليك!!) [١] .

٣- أن الإمام المهدي خاتم الولاية على الإطلاق، وبموته يختل نظام العالم، وقد شرحوا ذلك بما يتناسب مع قولهم بالولاية التكوينية المبنية على الإلحاد المتمثل؛ في نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود!.

فبينوا أن (المراد بخاتم الأولياء ليس من لا يكون بعده وليّ في الزمان، بل المراد به من يكون أعلى مراتب الولاية، وأقصى درجات القرب مقامًا له، بحيث لا يكون من هو أقرب منه إلى الله تعالى، ولا يكون فوق مرتبته في الولاية والقرب مرتبة، وهذه .. المرتبة مختصّة بمحمّد وآله الطاهرين عليهم السلام)[٢] فـ(ختم الولاية المحمدية صلَّى الله عليه وآله المطلقة مختصّة به صلَّى الله عليه وآله وبأوصيائه الكرام) [٣] فيقال للولي المطلق من آل محمد (خاتم الأولياء بأسرهم، لأنه ما ظهر ولي بعده، إلا على مقامه ومرتبته، أعني ما ظهر ولي بعده إلا وكان مظهرًا من مظاهره، وخليفة من خلفائه)[٤] فـ(الختم للولاية المطلقة هو الذي لا يكون بعده ولي على مقامه، ويكون مرجع جميع الأولياء إليه، كمرجع جميع الأنبياء بعد نبيّنا إلى نبيّنا)[٥].

وعندئذ يصح أن يقال إن كلاً من علي والمهدي أو غيرهم من المعصومين خاتم الولاية المطلقة، لأنهم حقيقة واحدة وولايتهم ولاية واحدة.

وأقوالهم في تعيين خاتم الأولياء بالمعنى السابق متكاثرة منها:

- قولهم: (أن الولاية المطلقة التي هي باطن النبوة .. من حيث جامعيّتها الاسم الأعظم، إذ كونها صفة إلهيّة وشأنًا إلهيًا، فلا محالة تكون جامعة لجميع أسمائه وصفاته، فلا محالة هي الاسم الأعظم. وهي بهذه المرتبة لخاتم الأنبياء صلَّى الله

---

(١) معرفة الإمام، الطهراني، ٥/١٨٤-١٨٥.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٦.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٨.

(٤) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤٠١.

(٥)جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤٣٠.

عليه وآله)[١]، ومن هنا قيل: (ولاية النبي المطلقة أجل وأعلى وأشرف من نبوته ..لأنّ مقام الولاية هي الوحدة المطلقة التي هي مقام لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وكمال النبوة من جهة الكثرة الحاصلة بسبب الرد إليها بعد مقام الوحدة .. ولا ريب أن مقام الوحدة أجل وأعلى من مقام الكثرة؛ ولأن الولاية تصرّف، وإحاطة وسلطنة بإذن اللّٰه في الأمور التشريعية والتكوينية، فلسان الولي لسان اللّٰه، ويده يد اللّٰه، وقلبه وعاء لمشية الله .. . وأما النبوة فهي سفارة ورسالة ووساطة في التشريعات))[٢]، ثم (إن ختم الولاية أولاً يكون للنبي الأعظم، حيث إنها باطن نبوّته صلَّى الله عليه وآله ثم للوصي المعظم، حيث إنه ﷺ نفسه صلَّى الله عليه وآله وروحه)[٣] بيان ذلك:(أن الولاية المحمدية اجتمعت في النبي الأعظم صلَّى الله عليه وآله مع النبوّة والرسالة إذ علمت أنها باطنها، .. ، وأما بعده صلَّى الله عليه وآله فقد ظهرت الولاية المطلقة الإلهيّة المحمدية صلَّى الله عليه وآله بخصوص الولاية، منحازة عن النبوّة التشريعية والرسالة، فصارت ولي الله وخليفة رسول الله صلَّى الله عليه وآله فالولي بنعت الولاية الكائنة للنبي صلَّى الله عليه وآله استحق الخلافة للنبي صلَّى الله عليه وآله ثم هكذا ظهرت كلّ يوم في شأن من شؤونه وفي كلّ مظهر من الأولياء والأئمة ﷺ واحد بعد واحد بنعت من نعوت ذلك الشأن، فصارت حجج الله وخلفاء رسول الله صلَّى الله عليه وآله إلى أن ظهرت بجميع أوصاف ذلك الشأن، فصارت قائمهم ومظهر أوصافهم. وكلّهم نور واحد، وحقيقة واحدة، واختلافهم في ظهور أوصاف حقيقتهم الأصليّة، وهي الولاية المطلقة المحمدية، كما ورد: "أوّلنا محمّد، وأوسطنا محمّد، وآخرنا محمّد، وكلنا محمّد". وبعبارة أخرى: أنه قد علمت أنّ الولاية صفة إلهيّة وشأن من شؤون الذاتيّة وصورها ومظهرها، شاملة لجميع ما سوى الله، وليست إلا العين الثابتة

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٥.

(٢)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/١٤٢ — ١٤٣.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٦.

المحمدية صلَّى الله عليه وآله وهي عين واحدة ثابتة في علم الغيب الإلهي، وإنّما تختلف ظهوراتها العلمية ..فـ.. العين الثابتة المحمدية عين أوصيائه وخلفائه، فإذا كانت الولاية واحدة والعين واحدة، ولا اختلاف إلا في الظهور بالأوصاف الذاتية الكامنة الموجبة لاختلاف الشؤون في المظاهر المتعددة بلا إيجاب، لتحقّق الاختلاف الذاتي، فصدق حينئذ قوله ﷺ: " أولنا محمد، وآخرنا محمد، وأوسطنا محمد، وكلنا محمد " . وحينئذ يرتفع ما يتوهّم من التناقض في قولنا تارة: إن خاتم الولاية المحمدية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وتارة: هو المهدي الموجود الموعود المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، لأنّهما، بل لأنّهم ﷺ نور واحد بالسنخ، وإنما الاختلاف بالشؤون والظهورات، على حسب اقتضاء الحكمة البالغة. فظهر أنّ ما في خاتم الولاية المحمدية، أعني أمير المؤمنين ﷺ أو المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، أو أحدهم ﷺ هي الحقيقة النورية المحمديّة ، التي كانت أولا لنفسه الشريفة صلَّى الله عليه وآله مع النبوة، والتي خلعت لباس النبوة، واكتست كساء الولاية، وظهرت في صورة أوصيائه والمعصومين. فإن شئت قلت: أمير المؤمنين ﷺ وإن شئت قلت: في أيّ من الأئمة المعصومين، إلا أن قائمهم أولى بذلك لظهور جميع الأوصاف فيه ﷺ)(١).

- قولهم عن علي بن أبي طالب:(وهذا الكلام قاطع وبرهان واضح على ختميّته للولاية المطلقة، حيث تقرّر أنّ للحقيقة المحمّديّة اعتبارين: اعتبار الظاهر واعتبار الباطن. والباطن يتعلَّق بالولي الختم، الذي يكون أقرب الناس إليه، ويكون حسنة من حسناته، لأنّ غير علي ﷺ ليس له هذا القرب ولا هذه الخصوصيّة. ولا سيما أنه ورد من النبي إشارات دالَّة عليها، مثل قوله: "أنا وعلي من نور واحد"، "أنا وعلي من شجرة واحدة" وغير ذلك من الإشارات المتقدّم ذكرها، الدالَّة على أنّهما من نور واحد ومن حقيقة واحدة. وكذلك قول علي ﷺ: "أنا النقطة تحت الباء" وفي خطبة البيان: "أنا الأوّل وأنا الآخر، وأنا الظاهر وأنا الباطن، وأنا وجه

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٤١-٤٣.

الله وأنا جنب الله" إلى آخره كما عرفته، لأنّ كلّ ذلك يدلّ على أنّ حقيقته وحقيقة النبي حقيقة واحدة. وهذا هو المطلوب من هذا البحث. وعن كلّ واحد من الأئمّة ورد مثل هذا الكلام، كقولهم مثلاً: "نحن جهة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله")[1](وأمّا النسبة الصوريّة، فهي أيضًا أظهر من الشمس، وقد يعرف تحقيقها من الأخبار المذكورة والإشارات المنقولة، بعد تحقيقها من حيث النسب والقرابة، وأنّه ابن عمّه وصهره ومن حيث الحسب والفضيلة، وأنّه وارث علمه، وخازن سرّه، وخليفته على أمره، وإمامه في أمّته. وكذلك أولاده المعصومون عليهم السلام لأنّ كلّ واحد منهم إمام منصوص من قبله وقبل الله تعالى، معصوم بنفسه، .. وهذا البحث، أي بحث نسبته الصوريّة مع النبي لا يحتاج إلى أكثر من هذا، لأنّها من شهرتها مستغنية عن التطويل والإطناب. والغرض منه أنّ العقل الصحيح، بحكم نسبته المعنويّة والصوريّة وفضائله الارثيّة والكسبيّة، يحكم بأنّ عليًا، أمير المؤمنين، أنسب بالختميّة)[2] من غيره(لأن خصوصيّة درجته ومرتبته ومظهريّته على هذا المعنى بأمير المؤمنين أنسب، كما عرفته عقلاً ونقلاً، لأنّ هذا الكلام لا يستقيم معناه الا إذا تصوّرنا أنّ حقيقة خاتم الرسل وحقيقة خاتم الأولياء حقيقة واحدة، معتبرة من حيث الظاهر والباطن، المخصوصة إحداهما بالنبوّة والأخرى بالولاية) [3] وعليه فالولاية المطلقة (انختامها كان في علي والمهدي وغيره من أولاده، لأنّهم كانوا مظهر الولاية العامّة المخصوصة به) [4].

- قولهم:(علي بن أبي طالب.. ولايته على الأمة كولاية الرسول عليهم، ثابتة له من الله تعالى، ..وولاية الرسول كولاية الحق للخلق، ..فبكل ما تفسر ولاية الحق على العبيد، وولاية النبي على الأمة، تفسر ولاية الولي عليهم. فكما أن النبي صم صار

(١) جامع الأسرار، حيدر آملي، ٤١١.

(٢) جامع الأسرار، حيدر آملي، ٤١٢.

(٣) جامع الأسرار، حيدر آملي، ٤١٤.

(٤) جامع الأسرار، حيدر آملي، ٤٣٠. وانظر: نص النصوص، الآملي، ١٩٢-١٩٧.

خاتم الأنبياء، يجب أن يكون الولي التابع له خاتم الأولياء، لأن حكم القرآن باق إلى يوم القيامة. **ويجب أن يكون كل ولي في العالم إلى يوم القيامة تابعًا له ولخلفائه وأولاده المعصومين من أهل بيته. ومن هذا تنسب خرقة جميع المشايخ إليه صورة ومعنى، وكذلك علومهم ومعارفهم)**. (١)

- **قولهم عن الأئمة:(هؤلاء هم الموسومون بالأقطاب والأبدال والأوتاد والأفراد، وبهم تختم الولاية المطلقة والمقيدة، كما ختمت بجدهم النبوة المطلقة والمقيدة، وهؤلاء هم الخلفاء في أرضه، والحاكمون المتصرفون في بلاده وعباده، وبآخرهم الذي هو المهدي تختم الولاية.. المحمدية وبه تقوم الساعة، وبموته ينقلب أمر الدنيا إلى الآخرة)**. (٢)
- **قولهم: (الخاتم هو الذي قطع المقامات بأسرها وبلغ نهاية الكمال، والبالغ إلى نهاية الكمال واحد لا يقبل التعدد، وخاتم النبوة هو الذي ختم الله به النبوة ولا يكون إلا واحدًا، وهو نبينا (ص) . وكذا خاتم الولاية على الإطلاق وهو أيضًا لا يتعدد، وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة نهاية الكمال ويختل بموته النظام وهو المهدي الموعود، ﷺ)**(٣)، **(لأنّ الخاتم في الولاية هو الذي لا يكون بعده وليّ على مقامه، بل يكون الكلّ راجعًا إليه وهذا الشخص كذلك فيكون هو خاتمًا للولاية مطلقًا)**(٤). (ومن المسلم جدًا أنه بعد غروب شمس النبوة، **انتقلت ولايته العظمى في مشكاة ولي من أوليائه الذي له المقام المحمود. والعالم باق ما دام هذا الإنسان باقيًا**، على سبيل تجدد الأفراد . و.. هو البالغ إلى مقام البرزخية الكبرى، أي: من تكون خليفة الله بقوله (ص): "إن لله خليفة يملأ الأرض قسطًا"(٥) . **وهو**

---

(١)نص النصوص، الآملي، ١٨٨-١٨٩.

(٢)نص النصوص، الآملي، ٢٥٧.

(٣)جامع الأسرار، حيدر آملي، ٤٤٦.

(٤)جامع الأسرار، حيدر آملي، ٤٠٢.

(٥) يشير إلى ما ورد عن النبي ﷺ في المهدي أنه:" يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا". والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم(١١٣١٣)، ١٧/ ٤١٦، ط.مؤسسة الرسالة، وأبو داود، كتاب المهدي، ٤/١٠٦، والترمذي، =

كامل العصر وأكمل الأولياء في عصره ، وإنه العمود المعنوي. وإذا انتقل إلى الآخرة، انشقت السماء وكورت الشمس والقمر وانكدرت النجوم وزلزلت الأرض وقامت القيامة بوجود هذا الكامل. ولولا مظهريته لكل الأسماء في الجنة، لم تبق للجنة عين ولا أثر. و.. أكمل الأولياء بعد النبي رتبة، يكون سر الأنبياء، علي بن أبي طالب، وزمانًا هو المهدى الموعود)[1] فالولاية المطلقة الإلهية المحمدية (ظهرت .. بنعت الولاية والصورة الولوية، فصارت ولى الله وخليفة الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم ظهرت كل يوم في شأن من شؤونها وفي كل مظهر بنعت من نعوتها، فصارت حجج الله وخلفائه وخلفاء رسوله، إلى أن ظهرت بجميع أوصافها، فصارت قائمهم ومظهرهم ومظهر أوصافهم، وكلهم نور واحد وحقيقة واحدة، واختلافهم في ظهور أوصاف حقيقتهم الأصلية، وهي الولاية المطلقة الإلهية المحمدية.. وليس بينهما اختلاف بزيادة شيء عليه أو نقصان شيء منه، وإنما الاختلاف بالتشأن والظهور ... فالعين الثابت المحمدي عين أعيان أوصيائه وخلفائه، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. فإذا كانت الولاية واحدة ولا اختلاف إلا في الظهور بالأوصاف الذاتية الكامنة ... وحينئذ يرتفع الخلاف والتناقض في قولنا تارة: خاتم الولاية المحمدية أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، ﷺ، وتارة: أنه هو المهدي المنتظر، عجل الله تعالى فرجه، لأنهما، بل أنهم، نور واحد وحقيقة واحدة بالذات والصفات، والاختلاف في الشؤون والظهورات على حسب اقتضاء الأوصاف والأوقات والحكمة البالغة الإلهية. فظهر أن خاتم الولاية المحمدية هي الحقيقة المحمدية التي خلعت لباس النبوة واكتست كساء الولاية وظهرت في صورة أوصيائه المعصومين. فإن شئت قلت

=

أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي، ٤/ ٥٠٥، وأخرجه الحاكم في المستدرك، برقم(٨٦٧٠)، ٤/٦٠٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم(١٥٢٩)، ٤/٣٨-٣٩.

(١)تعليق جلال الدين آشتياني في تحقيقه لكتاب شرح فصوص الحكم، قيصري رومي، حاشية(٣)، ٧٦٥.

أمير المؤمنين، وإن شئت قلت بأي إمام من الأئمة المعصومين، إلا أن قائمهم أولى بذلك لظهور جمعية الأوصاف فيه)[١]، فـ(المهدي هو القطب والإمام ومنه يصل الفيض إلى من يشاء الله أن يصل) فـ(هو خاتم الأولياء وإلى الآن منه يأخذ الأقطاب والأوتاد والأبدال وإليه يرجعون!) [٢].

- قولهم:(وإذا ثبت بالعقل والنقل والكشف أن خاتم الولاية المطلقة هو علي بن أبي طالب لا غير فلنشرع في إثبات خاتمية ولده المعصوم محمد بن الحسن المعروف بالمهدي عم للولاية.. المحمدية) [٣]فنقول:(الخاتمية للولاية ..المحمدية الإرثية تحتاج إلى المناسبة الحقيقية بينها وبين صاحبها بحسب الصورة والمعنى، وكلاهما حاصلان للمهدي.. بوجوه متعددة.. وأقل ذلك هو أنه يجب أن يكون الخاتم للولاية المحمدية أعلم الناس وأكملهم بعد.. النبي محمد وأقرب الخلق إليه وأشرفه لديه. وليس هذا كله باتفاق المحققين إلا للمهدي ﷺ). [٤].

والخلاصة أن خاتم الأولياء مطلقًا علي والأئمة من بعده وخاصة المهدي، ووجه اختصاص أولئك بختم الولاية المطلقة الإلهية (الولاية المطلقة المحمدية) في زعم الشيعة الإمامية ثلاثة أمور:

الأول: أن علي أقرب الناس إليه صلَّى اللَّه عليه وآله وذلك يشمل القرب المعنوي والصوري، أي الشهادي والغيبي. فقربه أزيد من الكلّ فهو خاتم الولاية، وغيره دونه وتحت لوائه ويأخذ منه.

الثاني: أنّه إمام العالم، فهو الخاتم دون غيره .

الثالث: أنّه سرّ الأنبياء أجمعين، فهو بولايته سار في الأنبياء، فولايته هي الولاية المطلقة السارية في المقيّدات جميعًا، والمقيّدات شؤونات وظهورات ومأخوذات منه، فهو الخاتم والكلّ

(١)تعليق جلال الدين آشتياني في تحقيقه لكتاب شرح فصوص الحكم، قيصري رومي، حاشية(١٥)، ٤٤٠.

(٢) نص النصوص، حيدر آملي، ٢١٧، ٢٢٠. وانظر منه: ٢١٣، ٢٤٢.

(٣) نص النصوص، حيدر آملي، ٢٢٧.

(٤) نص النصوص، حيدر آملي، ٢٤٩.

يأخذ منه! وما صدق في علي يصدق في الأئمة من ولده لأنّهم – أي الأئمّة – كلّهم من نور واحد وحقيقة واحدة، وكلّما صدق على واحد منهم، صدق على كلّ واحد منهم!![1]

وبعد عرض هذا الهراء يحق القول:

أولاً: إن عقيدة الغيبة عند الاثني عشرية لا تعدو أن تكون وهمًا من الأوهام، إذ ليس لمهديهم عين ولا أثر، ولا يعرف له حس ولا خبر، لم ينتفع به أحد لا في الدنيا ولا في الدين، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد[2] . وقد ذكر أهل العلم بالأنساب والتواريخ أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب[3].

ثانيًا: إنهم يقولون: إن المهدي دخل السرداب بعد موت أبيه، وعمره سنتان أو ثلاث أو خمس على اختلاف بينهم، وأصبح من ذلك الوقت هو الإمام على المسلمين رغم طفولته واختفائه، وجاء الشيعة الإمامية بقولهم بولايته التكوينية فزادوا الطين بلة وزعموا أنه الولي على الخلق أجمعين المتصرف في العالمين مع أن الواجب في حكم الله الثابت بنص القرآن والسنة والإجماع أن يكون هذا اليتيم – على فرض وجوده – عند من يستحق حضانته من قرابته، وأن يكون ماله عند من يحفظه حتى يؤنس منه الرشد، فكيف يكون من يستحق الحجر عليه في بدنه وماله إمامًا لجميع المسلمين معصومًا لا يكون أحد مؤمنًا إلا بالإيمان به؟! بل مدبرًا للسماوات والأرضين له السلطنة والهيمنة عليهما!![4] .

ثالثًا: إنهم يقولون أن الاعتقاد بغيبة المهدي يتكئ على الاعتقاد بالولاية التكوينية، وأنه بدون الاعتقاد بها لا يمكن التحدث عن غيبة المهدي! وهذا باطل فـ(إنّ القائلين بمثل نظرية الولاية العامّة التكوينية، ليسوا ملزمين بالقول بولادة الإمام المهدي وغيبته، فإنّ المفروض عندهم أنّه موجود قبل خلق العالم بأخبار الأنوار وبتفسير فكرة الصادر الأوّل ووسائط الفيض، ولا فرق

---

(١)تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(١٤١)، ٣/٢٨١.

(٢)انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٨/٢٥٩.

(٣)انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٤/٨٧.

(٤) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٤/ ٨٩، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، القفاري، ٢/ ٨٩٩-٩٠٠.

في هذه الأفكار بين كونه قد جاء بناسوته إلى الدنيا وكونه ما يزال في صقع الملكوت، لهذا فهذه الفرضيّة تثبت وجوده على أبعد تقدير، لكنّها لا تبيّن سبب عمليّة مجيئه إلى الناسوت وعالم الدنيا ثم غيبته فتأمّل جيدًا) (١).

رابعًا: أن القول بولاية المهدي التكوينية هو في الحقيقية محاولة لتغطية فشل نظرية الإمامة، وفي ذلك يقول أحمد الكاتب:(رغم انتهاء عهد الأئمة، ووصول نظرية الإمامة إلى طريق مسدود بوفاة الإمام الحسن العسكري في أواسط القرن الثالث الهجري، دون خلف، حتى مع افتراض وجود ولد له غائب في السر، فإن نظرية الإمامة، وخصوصًا في عصر الغيبة، واستحالة قيام الإمام المهدي الغائب بممارسة دور الإمامة، أي الخلافة والرئاسة، اتخذت طابعًا مغاليًا للتغطية على الفشل من ناحية ولإعطاء الإمام دورًا عمليًا يقوم به في ظل الغيبة، فكان أن أعطى الغلاة "المفوضة" دور إدارة الكون وحفظ الأرض وما إلى ذلك من أساطير الغلاة) (٢).

خامسًا: إن قولهم في خاتم الأولياء غاية في الضلال، وبيان ذلك من وجوه:

الأول: (أنهم أخذوا عين ما قاله الاتحادي الحلولي ابن عربي في خاتم الأولياء وحملوه على أئمتهم!

الثاني: أن التسمية بخاتم الأولياء تسمية باطلة لا أصل لها في كتاب ولا سنة ولا كلام مأثور عمن هو مقبول عند الأمة قبولاً عامًا؛ لكن يعلم من حيث الجملة أن آخر من بقي من المؤمنين المتقين في العالم فهو آخر أولياء الله.

---

(١)الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، سؤال بعنوان: ما هي فلسفة غيبة الإمام المهدي؟ وكيف نرتبط به في غيبته؟ تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:
http://hobbollah.com/questions/%d9%85%d8%a7-%d9%87%d9%8a-%d9%81%d9%84%d8%b3%d9%81%d8%a9-%d8%ba%d9%8a%d8%a8%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%85%d8%a7%d9%85-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%87%d8%af%d9%8a%d8%9f-%d9%88%d9%83%d9%8a%d9%81-%d9%86%d8%b1/

(٢)السنة والشيعة وحدة الدين، خلاف التاريخ والسياسة، أحمد الكاتب، ١٨.

الثالث: إن آخر الأولياء أو خاتمهم ليس يجب أن يكون أفضل من غيره من الأولياء فضلاً عن أن يكون أفضلهم وإنما نشأ هذا من مجرد القياس على خاتم الأنبياء، لما رأوا خاتم الأنبياء هو سيدهم، توهموا من ذلك قياسًا بمجرد الاشتراك في لفظ خاتم. فقالوا: خاتم الأولياء أفضلهم. وهذا خطأ في الاستدلال؛ فإن فضل خاتم الأنبياء عليهم لم يكن لمجرد كونه خاتما. بل لأدلة أخرى دلت على ذلك.

الرابع: الحق: أن أول الأولياء في هذه الأمة وسابقهم هو أفضلهم، فإن أفضل الأمة خاتم الأنبياء. وأفضل الأولياء سابقهم إلى خاتم الأنبياء؛ وذلك لأن الولي مستفيد من النبي وتابع له. فكلما قرب من النبي كان أفضل وكلما بعد عنه كان بالعكس. بخلاف خاتم الأنبياء فإن استفادته إنما هي من الله. فليس في تأخره زمانًا ما يوجب تأخر مرتبته. بل قد يجمع الله له ما فرقه في غيره من الأنبياء فهذا الأمر الذي ذُكر من أن السابقين من الأولياء هم خيرهم. هو الذي دل عليه الكتاب والسنن المتواترة وإجماع السلف) [1].

يقول شيخ الإسلام: (خاتم الأولياء الذين يدعونهم، ضلالهم فيه من وجوه، حيث ظنوا أن للأولياء خاتمًا، وأن يكون أفضلهم قياسًا على خاتم الأنبياء، ولم يعلموا أن أفضل الأولياء من هذه الأمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم السالفون من الأولياء لا الآخرون، إذ فضل الأولياء على قدر اتباعهم للأنبياء واستفادتهم منهم علمًا وعملاً.

وهؤلاء الملاحدة يدعون أن الولي يأخذ من الله بلا واسطة، والنبي يأخذ بواسطة، وهذا جهل منهم، فإن الولي عليه أن يتبع النبي، ويعرض كل ما له من محادثة وإلهام على ما جاء به النبي، فإن وافقه وإلا رده، إذ ليس هو بمعصوم فيما يقضي له.

وقد يلبسون على بعض الناس بدعواهم أن ولاية النبي أفضل من نبوته، وهذا مع أنه ضلال فليس هو مقصودهم، فهم مع ضلالهم فيما ظنوه من خاتم الأولياء ومرتبته يختلفون في عينه بحسب الظن وما تهوى الأنفس، لتنازعهم في تعيين القطب الفرد الغوث الجامع، ونحو ذلك من المراتب التي يدعونها، وهي معلومة البطلان بالشرع والعقل. ثم يتنازعون في عين الموصوف بها، وهذا باب واسع.

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٣٦٥-٣٦٦. بتصرف.

والمقصود هنا أن هؤلاء الاتحادية من أتباع صاحب "فصوص الحكم" وصاحب "الفتوحات المكية" ونحوهم) [(١)].

الخامس: أنهم يلبسون على بعض الناس بدعواهم أن ولاية النبي أفضل من نبوته، وهذا مع أنه ضلال فليس هو مقصودهم، إذ مقصودهم تفضيل الولي على النبي لكونه ممدًا في الباطن للنبي، (وهذا قلب للحقيقة التي اتفق عليها المسلمون، وهو أن الرسول أفضل من النبي الذي ليس برسول، والنبي أفضل من الولي الذي ليس بنبي، والرسالة تنتظم النبوة والولاية، كما أن النبوة تنتظم الولاية، وأن أفضل الأولياء أكملهم تلقيًا عن الأنبياء وهو أبو بكر الصديق) [(٢)].

السادس: أن ما يبوحون به لعوامهم ويناظرون الناس عليه من القول بأن ولاية النبي أفضل من نبوته ونبوته أفضل من رسالته؛ لأن ولايته اتصاله بالله، والنبوة إخبار الحق له، والرسالة تبليغه للناس، والأول أرفع، ضلال وإضلال، وهو تلبيس وتكلف، وقد بين فساده شيخ الإسلام بقوله: (تجد عامة أهل الكلام ومن أعرض عن جادة السلف - إلا من عصم الله - يعظمون أئمة الاتحاد بعد تصريحهم في كتبهم بعبارات الاتحاد ويتكلفون لها محامل غير ما قصدوه. ولهم في قلوبهم من الإجلال والتعظيم والشهادة بالإمامة والولاية لهم وأنهم أهل الحقائق: ما الله به عليم. هذا ابن عربي يصرح في فصوصه: أن الولاية أعظم من النبوة؛ بل أكمل من الرسالة ومن كلامه:

مقـــــام النبـــــوة في بـــــرزخ فويـــق الرســـول ودون الـــولي[(٣)]

وبعض أصحابه يتأول ذلك بأن ولاية النبي أفضل من نبوته وكذلك ولاية الرسول أفضل من رسالته أو يجعلون ولايته حاله مع الله ورسالته حاله مع الخلق وهذا من بليغ الجهل. فإن الرسول إذا خاطب الخلق وبلغهم الرسالة لم يفارق الولاية بل هو ولي الله في تلك الحال كما هو ولي الله في سائر أحواله فإنه ولي الله ليس عدوًا له في شيء من أحواله. وليس حاله في تبليغ الرسالة دون حاله إذا صلى ودعا الله وناجاه) [(٤)].

---

(١)جامع الرسائل، ابن تيمية، ١/ ٢٠٦-٢٠٧.
(٢)الصفدية، ابن تيمية، ١/ ٢٥٢.
(٣) انظر: شرح فصوص الحكم، قيصري رومي، ١٤٨.
(٤)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤/ ١٧١-١٧٢.

السابع: أن قولهم إن الولاية المطلقة التي كانت للرسول بعينها هي في علي والأئمة من بعده باطل، ما يقوله مسلم، فإن الولاية القائمة بالنبي ﷺ هي بعينها لا تنتقل إلى أحد، وأما مثلها فلم يحصل لأبي بكر وعمر ولا لأحد من الأنبياء والرسل فضلاً عن أن تحصل لعلي والأئمة من بعده! [(١)]

ولله در شيخ الإسلام حين قال:(تكلم طائفة .. في " خاتم الأولياء " وعظموا أمره .. وربما غلوا فيه كما فعل ابن عربي في فصوصه فجعلوه ممدًا في الباطن لخاتم الأنبياء تبعًا لغلوهم الباطل حيث قد يجعلون الولاية فوق النبوة موافقة لغلاة .. الرافضة الذين قد يجعلون الإمام كان ممدًا للنبي في الباطن كما قد يجعلونه إلهًا. .. حتى يفضل على النبي ..وانتظارهم للمنتظر الذي هو: محمد بن الحسن. .. نظير ارتباط الصوفية على الغوث وعلى خاتم الأولياء فبطلانه ظاهر بما علم من نصوص الكتاب والسنة وما عليه إجماع الأمة، فإن الله جعل الذين أنعم عليهم أربعة: النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فغاية من بعد النبي أن يكون صديقًا كما كان خير هذه الأمة بعد نبيها صديقًا)[(٢)].

المطلب الرابع: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالشعائر الحسينية.

من البدع العملية عند الشيعة الشعائر الحسينية: وهي شعائر تعبدية مبتدعة يمارسها الشيعة لاستذكار معركة كربلاء ومقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، وتمارس هذه الشعائر على مدى العام، وغالبًا ما تنشط ممارستها في شهري محرم وصفر وبالأخص في يوم عاشوراء (١٠ محرم)، وتشمل هذه الشعائر مجموعة أعمال أهمها: زيارة قبر الحسين، وإقامة مجالس العزاء، وإنشاد الشعر، والمراثي، والخطابة، والحزن، والجزع، والبكاء، واللطم، والتطبير بإسالة الدم من الرأس باستخدام سيف أو أي أداة حادة أخرى، والمشي على الجمر لاستشعار آلام الحسين بن علي وأهل بيته، والتمثيل؛ -

---

(١)بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ابن تيمية، ٤٩٢-٤٩٥.

(٢)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/ ٣٦٣-٣٦٤.

الشبيه، المسرح، الفيلم- كل ذلك إحياءً لذكرى شهادة الإمام الحسين، ورفعًا لشعار دفع الظلم عن آل البيت، وتهيجًا للعامة نشرًا للتشيع وبسطًا لنفوذه![1]

والمقصود هنا إظهار وجه ارتباط الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بالشعائر الحسينية ويظهر ذلك الربط في من خلال:

أولاً: ادعاؤهم أن معرفة خصائص الأئمة وولايتهم التكوينية تستلزم الحرص على إقامة المآتم وإحياءها بالبكاء واللطم وإنشاد الأشعار الحسينية وقراءة الخطب الغالية كخطبة البيان ونحوها من الأشعار والخطب التي تتضمن الغلو الصريح في آل البيت ووصفهم بصفات الرب سبحانه وتعالى. –كل ذلك عن عقيدة وعلم ويقين واطمئنان، لا عن مجرد تقليد للآباء أو مجرد عاطفة وتأثير الضمير بالبكاء على كل مظلوم–

يقول علي عاشور في معرض بيانه لفوائد معرفة آل البيت بالنورانية والولاية التكوينية: (هناك آثار معنوية ومادية لمعرفة أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله، معرفة واقعية صحيحة..)[2] إذ **(معرفة آل محمد ﷺ بحقيقة المعرفة يتوقف عليها الكثير من العبادات، فحتى البكاء على آل محمد ﷺ وإقامة المآتم وتفسير ابتلاءهم ومحنهم ونحو ذلك، كله يختلف باختلاف الاعتقاد بحقيقة محمد وآل محمد صلوات المصلين عليهم ما سبح ملك وقدس أخر. فإذا كان شخص يبكي على الحسين ﷺ لأنه ظلم وسلب حقه، ولأنه معصوم وابن الرسول الكريم، فإنه إذا عرف مكانة الحسين الحقيقية من الله تعالى، وأنه كان يعلم بتفاصيل واقعة عاشوراء ومع ذلك أقدم، وأنه كان يستطيع أن يفني وجودهم بولايته التكوينية أو بدعائه المستجاب، ومع ذلك صبر لعشقه الشهادة وعشق لقاء الله وجواره، فإن البكاء يختلف وصبر الحسين يعظم. وهذا كله متوقف على معرفة حقيقته وسعة علمه وقدرته في التصرف بالكون، وعندها إذا تعرف العبد على سيده وعرف مكانته وبكى عليه، أو أظهر الحزن، يكون بكاؤه عن عقيدة وعلم ويقين واطمئنان، لا عن مجرد تقليد للآباء أو مجرد عاطفة وتأثير الضمير بالبكاء على كل مظلوم. عندما ندرك قدرة**

---

(١) انظر: التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ١٦٤، ١٦٨، الشعائر الحسينية فقه وغايات، محمد السند، ٥٦-٦٢، الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، محمد السند،٢٥-٦٢، ١٩٣-٤٣٠.

(٢)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٧٤.

الحوراء الإنسية ﷺ على قلب الموازين الطبيعية، أو أن دعاءها مستجاب، ثم نسمع أنها صبرت على دخول دارها عنوة وإخراج زوجها، فإن للصبر عندها لذة يكشف عن عظمة التزامها بأمر أبيها وأمر الله تعالى. وهكذا بالنسبة لأمير المؤمنين ﷺ عندما ندرك تصرفه بالكون – وما أكثره – وعلمه الشامل لما كان ويكون، ومع ذلك صبر على إسقاط المحسن التزامًا بالتكليف الشرعي ولمصالح ليس هنا محل ذكرها، عندها ندرك حقيقة الصبر الذي كان يتحلى به، وهو غير ما قد يفهمه الإنسان بعيدًا عن حقيقة أمير الموحدين علي بن أبي طالب ﷺ وقدرته وعلمه. وهكذا في إمامنا زين العابدين ﷺ ففهمنا لصبره على الأسر والقيود والسلاسل يختلف باختلاف عقيدتنا به، لذا يأتي أنه عندما حزن بعض أهل الشام على أسره وتقيده، قام الإمام ﷺ بإخراج يديه ورجليه من القيود وأخبره أنه يقدر على أكثر من ذلك [1] . وما مراد الإمام ﷺ إلا أن يعرفه أنه مع قدرته وعلمه وإمكان تصرفه بالكون، يصبر على البلاء ويلتزم بحكم الله تعالى. وهكذا عندما خرج من السجن وذهب لدفن والده الإمام الحسين ﷺ في كربلاء[2] . والمسألة أوضح في إمام زماننا أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء، فمع قدرته وعلمه وتسخير الجن والإنس والجبال والسماء وجنودهما، ينتظر قضاء الله في الخروج كل يوم جمعة، مع عشقه للخروج وتفريج الهموم عن شيعته ومحبيه ومنتظريه، ومع بكائه دمًا بدل الدموع على جده الحسين ﷺ لتأخير الأخذ بثأره. فكل حركات وسكنات آل محمد صلى الله عليه وآله يختلف تفسيرها باختلاف معرفتهم بالنورانية!) [3].

ثانيًا: ادعاؤهم بأن المعصومين يحضرون هذه المجالس، ويرون ما يعمل فيها!!.

يقول محمد جميل حمود العاملي في معرض جوابه على السؤال التالي:(**هل يمكن أن تحضر الزهراء صلوات الله عليها مجالس ولدها أبي عبد الله الحسين ﷺ، وكيف يمكن ذلك؟**..

---

(١) انظر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ٢٧٥-٢٧٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/١٢٣، وانظر: تذكرة الخواص، ابن الجوزي، ٣٢٤-٣٢٥.

(٢) انظر: اختيار معرفة الرجال، الطوسي، ٢/٧٦٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٥/١٦٩. وكربلاء: الموضع الذي قتل فيه الحسين ابن عليّ، رضي الله عنه، في طرف البرّيّة عند الكوفة، وهي اليوم مدينة عراقية من أهم المدن المقدسة لدى الشيعة وتقع إلى الجنوب من العاصمة بغداد. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٤/ ٤٤٥.

(٣)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٨٥-٨٧.

الجواب:

إنَّ سيّدةَ نساء العالمين الصدّيقةَ الكبرى الزهراء البتول صلوات ربي عليها مخلوقة من نور عظمةِ الله تبارك وتعالى ولها ولايةٌ تكوينيَّة كبرى على جميع العوالم المادية والملكوتيَّة، ولها من الطاعة على عامة خلقه ما لا يمكننا وصفه لعدم وجود قابلياتٍ تتحمَّل بعضَ علومٍ وأسرارٍ تلك الطاهرة الزكيَّة والجوهرة الإلهيَّة والعنصر المحمدي والشبيه العلوي، فهي روحي لتراب أقدامها الفداء فوق ما نتصوَّر، ومهما أفضنا في بيان فضائلها ومعاجزها وحقيقتها النورانيَّة فإننا مقصّرون وعن إدراك ماهيتها عاجزون، إذ كيف يحيط المحدود بالكلي، والعاجز الداني بالنوراني العالي الذي لم يؤمر بالسجود للملائكة؟! فمولاتي الزهراء البتول (روحي فداها)حجة الله تعالى على عامة خلقه من الملائكة والأنبياء والمرسلين والأوصياء والصدّيقين والجن والإنس وما يُرى وما لا يُرى من خلقه بمقتضى ولايتها الكبرى المدلول عليها بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ... ﴾ المائدة: ٥٥، **فالآية وإن نزلت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلاَّ أنَّها تشمل الصدّيقة الكبرى وأولادها المطهرين عليهم السلام لكونهم من نورٍ واحدٍ، فما ثبت لأمير المؤمنين فهو ثابت لها إلاَّ ما أخرجه الدليل، ويشهد لما نقول ما ورد بالمستفيض بألفاظ متعددة عن الله تعالى، قال لنبيِّه الأكرم صلَّى الله عليه وآله: "لو لم أخلق عليًّا لما كان لفاطمة ابنتك كفوٌ على وجه الأرض، آدم فمن دونه"(١) ويؤيد هذا ما ورد في آية المباهلة الدالة على أنَّها نفس النبي والوليّ عليهما السلام،كما أنَّها الصدّيقة الكبرى التي دارت على معرفتها القرون الأولى(٢) حسبما جاء في الأخبار الكثيرة بل "ما تكاملت نبوة نبيٍّ إلاَّ بمعرفتها والاعتقاد بولايتها" (٣).**

والحاصل: إنَّ مقتضى الولاية الكبرى لتلك الجوهرة النفيسة هو الاعتقاد بحضورها وهيمنها على العوالم الملكيَّة والملكوتيَّة بما دل عليه قولُه تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ

---

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢٠٣/١، بحار الانوار، المجلسي، ٩٢/٤٣-٩٣.

(٢) يشير إلى ما افتروه على أبي عبدالله الصادق أنه قال عن فاطمة:" وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى"، الأمالي، الطوسي، ٦٦٨، بحار الأنوار، المجلسي، ١٠٥/٤٣.

(٣) لم أجده سوى في الأسرار الفاطمية، المسعودي، ٨٢.

وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾
التوبة: ١٠٥، **وحيث أنَّها (روحي فِداها) مخلوقة من نور عظمة وجلال الله تعالى فلا بدَّ من القول باستشرافها لكلِّ العوالم رؤيةً حضورية تامة وليس على نحو المجاز والاستعارة، فحضورها نظير حضور ملَك الموت على آلاف المحتضرين في ساعةٍ واحدة، وهكذا حضور أمير المؤمنين والسيِّدة الطاهرة وأهل بيتهما الطاهرين عليهم السلام على شيعتهم المحتضرين في لحظةٍ واحدة، ..فربما يحضرون بأعيانهم على مئات الأشخاص بلحظةٍ واحدة من دون أن تحضر صورهم، ولا يكون هذا الحضور إلاَّ على الكاملين من شيعتهم، وأمَّا غيرهم من ضعاف النفوس وبقية الخلق فإنَّ حضورهم ساعتئذٍ يكون بصورهم لا بحقائقهم،.. ، وبالتالي فإنَّ حضورهم حقيقةٌ واقعيَّة لا ريب فيها إلاَّ عند ضعاف العقول والنفوس والإيمان.**

فالسيِّدة المطهَّرة عليها السلام لا يخلو حضورها من أمرين: فإمَّا أن تحضر بصورتها النورانيَّة المثاليَّة، وإمَّا أن تحضر بجوهرها وعنصرها الحقيقي، وكلاهما جائزان ولا يعارضان الأدلة عندنا وبحسب تحقيقنا للمسألة، فيمكن لسيِّدة الطهر (فديتها بنفسي) أن تحضر في أمكنة متعددة في وقتٍ واحدٍ بحسب ما أشرنا إليه آنفًا ولا مانع ـ عقلاً ونقلاً ـ منه ،فإنَّ صورتها النورانيّة الإلهيَّة لا يمكن أن يحيط بها الزمن بل هي محيطة به بإذن الله تعالى وهذا ما عبَّرت عنه الآيات والأخبار بالولاية التكوينيَّة، بل نزيدك بأنَّ صورتها النورانيَّة خارجة عن الزمان والمكان، فهي فوقهما، فليست جسمًا عنصريًا ليحتاج إلى الزمان والمكان، فهي مخلوقة من نور الله تعالى ومن كان كذلك فكيف يحيط به الزمان والمكان؟؟!

هذا كلُّه من الناحية الإجماليَّة لإثبات حضورها القدسي في مجالس ابنها الشهيد السعيد الإمام الحسين (فديته بنفسي) ومن الناحية التفصيليَّة فلم أعثر على أخبارٍ خاصةٍ بشأن حضور النبيِّ وآلِه الطاهرين عليهم السلام في مجالس العزاء على سيِّدنا ومولانا الإمام المعظَّم أبي عبد الله الحسين (صلوات ربي عليه) ــ كما ادَّعى السيِّد الخوئي رحمه الله تعالى ــ لكنَّ النصوصَ العامة من القرآن والسنَّة الدالة على ولايتهم المطلقة على الكون بإذن ربِّهم المتعال وحضورهم التام كافيةٌ في إثبات المطلوب! ولعلَّ السيِّد الخوئي يشير إلى ذلك أو إلى بعضِ الأخبار الدالة على رؤية مولاتُنا المطهَّرة عليها السلام لزوار ولدها فتدعوا لهم، من هذه الأخبار رواية .. مولانا الإمام الصادق عليه السلام الواردة في كامل الزيارات/الباب السابع والعشرين/الرواية رقم ٢٣٩ وهي طويلة موضع الشاهد هو

قول مولانا الإمام الصادق عليه السلام:"...ولو يعلموا ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف ولباعوا أموالهم في إتيانه وإنَّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبيّ وألف صدّيقٍ وألف شهيد، ومن الكروبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء، وإنَّها لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلاَّ بكى رحمةً لصوتها وما تسكن حتى يأتيها النبيُّ صلّى الله عليه وآله فيقول: "يا بنيَّة قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهم عن التسبيح والتقديس ...وإنَّها لتنظر إلى من حضر منكم فتسأل الله لهم من كلِّ خيرٍ .."[1] **فالشاهد في الرواية هو قوله: "وإنّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم .."يدل صريحاً على أنَّ لها حضورًا تامًا لمآتم ولدها الشهيد عليه السلام، فإذا أمكن لها أن ترى زوار الإمام أبي عبد الله عليه السلام وتدعوا لهم بالخير أمكن لها بطريقٍ أولى أن ترى مآتمه عليه السلام لأنَّ المآتم أفجع من الزيارة، ولأنَّ الرؤية هنا حضورية حقيقيَّة ولا يشترط هبوطها(فديتها بنفسي)إلى الأرض ومشاركتها للزوار في الزيارة بل يكفي اطلاعها على أفعال الزوار لولدها والبكاء عليه.**

مضافًا لما ورد في كامل الزيارات/الباب السادس والعشرين/رقم الحديث ٢٢٠في صحيح أبي بصير عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال عليه السلام:"يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة عليها السلام فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق وما قدرت على كلامي من البكاء"[2] فإسعادها (روحي فِداها) بالبكاء ملازم عادةً لحضورها للمآتم، وقلنا أنَّ الحضور بمعنى الإشراف والاطلاع، وقد يكون بحضور هيكلها النوراني كما سمعناه مكررًا من مكاشفات بعض المتقين وهو أمرٌ لا يجوز إنكاره لدخوله في باب الكرامات لإثبات الحقّ ودعم الموالين وقد حصلت لنا نِعمٌ وألطاف من قِبَلِهم عليهم السلام والحمد لله والفضل لهم....)[3].

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ١٧٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٥/٢٢٥.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه، ١٧١، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٥/٢٠٩.

(٣)الموقع الرسمي للمرجع الديني محمد جميل العاملي، مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، هل تحضر الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام مجالس عزاء ولدها الإمام الحسين عليه السلام فعلاً؟ تاريخ الاطلاع: ٢٦-٨-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: http://aletra.org/subject.php?id=50

هذا طرف من أوجه ارتباط الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بالشعائر الحسينية، وقد جود شيخ الشيعة حيدر علي قلمداران القمي حين قال:(الأئمة باعتقادكم مالكو ملكوت الله، ويستطيعون أن يفعلوا بأعدائهم وأوليائهم ما يريدونه؛ لأن مفاتيح الجنة والنار بأيديهم!

إن هذا الدافع والطمع هو الذي دفع ويدفع عوام الناس المساكين في هذه البلاد إلى عدم الاعتناء بجميع أوامر الشريعة ونواهيها التي بُعث بها جميع الأنبياء، ونزلت بها جميع الكتب السماوية والقرآن الكريم فيتخذونها ظهريًا ويتصرفون تجاه الأصول والمبادئ الدينية والدنيوية على نحو أسوأ مما تتصرف به الشعوب نصف الوحشية!! ثم يقومون لأجل الحصول على رضا الأئمة حسب خيالهم بتعطيل أعمالهم في مناسبات وفاتهم، أو الاحتفال بمناسبات ولادتهم، رغم أنه لا يوجد أي دليل ومستند من الشرع أو العقل على مثل هذه الاحتفالات، ويصرفون لأجل إحياء مراسم عزائهم وإقامة مآتمهم ملايين التومانات[1] لشراء السلاسل والسيوف والمجسمات المعدنية والأعلام وإقامة تمثيليات تجسد الشخصيات التاريخية على المسارح التي تُنصب في تلك المناسبات ويخرجون في ملايين المجموعات من لاطمي الصدور ولاطمي الظهور بالسلاسل وحاملي "الشبيه"! كما يصرفون المليارات على مراقدهم وتعميرها وتزيين قبابها وأضرحتها وإعطاء الرواتب لخدمتها وسدنتها و..و..

لماذا يفعل الناس كل ذلك؟! لأنكم أفهمتم هؤلاء الناس أن الأئمة مالكو أمر الدنيا والآخرة! فلابد من إرضائهم بمثل تلك الوسائل! وإلا فلا!! وأقسم بالله لو لم تكن تبليغاتكم وتطميعاتكم تلك لما أقدم أحد من الناس على تلك الأعمال السفيهة، ولما أنفق الناس كل أوقاتهم تلك وأموالهم وأعمارهم وفكرهم على مثل تلك الأمور التي لا يوجد أي أثر عن الله ونبيه في الحض عليها والدعوة إليها.

أنتم أنفسكم تؤمنون بأن رب العالمين بعث لهداية البشر أكثر من مئة وعشرين ألف نبي، ورغم ذلك فإنه.. لا يوجد لجميع أولئك الأنبياء الكرام الذين مدحهم الله تعالى في القرآن ، من قبر

---

(١)التومان العملة الرسمية في إيران حتى العام ١٩٣٢م وأصل كلمة تومان يرجع إلى كلمة التركية تومين والتي تعني ١٠٠٠٠، وفي ١٩٣٢م استبدل التومان بالريال على صرف ١٠ ريال لكل تومان، وبالرغم من ذلك فإن التومان ظل يعبر في إيران لكمية مساوية لـ ١٠ ريالات في التعاملات المالية.

معلوم أو مزار،... لكن انظروا إلى القبور والمزارات والمشاهد في أقطار الشيعة تجدون أن عددها يصل إلى مئات الآلاف، هذا رغم كل النهي الصريح الذي ورد في شريعة الإسلام .. عن تعمير القبور وتجصيصها والبناء عليها! ولا يعلم إلا الله وحده كم تُنفق من أموال كل عام على هذه الأمور التي نهى الله تعالى عنها!!...

لماذا؟! لأنكم بتبليغاتكم هذه جعلتم الناس يعتقدون أن أصحاب هذه القبور مدبرو أمور الكائنات والمتصرفون في الأرض والسموات وملبو الحاجات ودافعو المصائب والبلايا ومنزلو البركات ورافعو الدرجات في الدنيا والآخرة!!)(1).**(إن نشر مثل تلك الأفكار نوع من الرشوة والبشارة للفساق والفجار الذين يتصورون أنه بما أن عليًا ﷺ سيحضر عند رأسهم عند وفاتهم، والحال أنهم يعتبرون أنفسهم من محبيه وشيعته إما لأنهم كانوا من جملة الدراويش أو لأنهم كانوا من الذين يضربون أنفسهم في ذكرى وفاته بالسلاسل والسيوف، ويعتبرون ذلك أقوى دليل على ولايتهم له، فإن أمورهم ستكون محلولة وسيكونون في أسعد حال!).**(2)

المطلب الخامس: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بتعظيم قبور الأئمة والتوسل بهم!

من البدع الشركية عند الشيعة تعظيم أضرحة الأئمة، والسجود نحوها والطواف حولها، والتبرك بها، وتقبيلها، وطلب الشفاعة من المعصومين والاستغاثة بهم والتوسل بهم في قضاء الحاجات ودفع الكربات!!

وقد امتلأت كتبهم المعتمدة في أبواب المزار، والأدعية، بالدعوة إلى تقبيل قبور المعصومين وتمريغ الخدين عليها، والطواف حولها، والزعم بأن أئمتهم هم المستغاث والمرتجى والشّفاء الأكبر والدّواء الأعظم لمن استشفى بهم!(3)

---

(1) طريق النجاة من شر الغلاة، حيدر علي قلمداران، ٢٢٢-٢٢٤.

(2) طريق النجاة من شر الغلاة، حيدر علي قلمداران، ٢٠١.

(3) انظر على سبيل المثال لا الحصر: تهذيب الأحكام، الطوسي، ٦/٢-١١٩، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٤/١٣١٧-١٥٩٣، وسائل الشيعة، العاملي، ١٠/٢٥١-٤٦٩، بحار الأنوار، المجلسي، المجلدات ٩٧، ٩٨، ٩٩. وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، القفاري، ٢/ ٤٦٧-٤٧٧.

وفي ذلك يقول اللوساني عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم:(ولعمر الحقّ «ما أمّه الوافد » لحرمه المنوّر في حاجة أو مهمّة «إلاّ» أنّه « نالا» بغيته ، وقضيت له حاجته بشرط الانقطاع إليه مع قصد التقرّب إلى الله تعالى بزيارته، وعندئذ يجد من سرعة الإجابة في توسّله «ما كاد أن يحسبه محالاً» نجاحه فيه، ولو بعد مدّة طويلة، وبذل الجهود الشاقّة. «وإن تكن فيه على شكٍّ» من صدق ذلك وحقيقته «فسل» الّذين قصدوه لمطالبهم، واستخبر «وفاده» الّذين توسّلوا به لمآربهم، وشفاء أمراضهم المزمنة، وقضاء حوائجهم المهمّة، وهم عشرات الأُلوف من طبقات الخلق، وأصناف العباد الّذين توجّهوا إليه، وأتوه حبوًا من البلاد النائية في العصور المتتالية. وراجع حكاياتهم وقصصهم المتواترة المثبتة في التواريخ الموثّقة، والكتب الصحيحة المفصّلة وإن كنت في ريب من كلّ ذلك أيضًا فاسع بنفسك إلى حرمه الشريف إن قدرت على ذلك «أو سله حاجة» ولو من مكان بعيد إن عجزت عن التشرّف بمرقده، والشخوص بين يديه، فتراك كيف «تنل» ما تحبّ وتطلب بإذن الله تعالى، وشفاعة ذلك الوليّ المقرّب لديه، والمخصوص بلقب باب الحوائج إليه تعالى. «فإنّه في طلب الحاجات» للعبيد المتوسّلين به، وكشف الكُرَب عنهم، وكفاية المهمّات لهم: «يشفع عند» من وعد إجابة الدعا ، وهو «منجز العدات» ولا يخلف الميعاد. وعليه فليس ذلك الحجّة البالغة، ولا أمثاله من الحجج المعصومين إلاّ شُفَعاء للخلائق، ووسائط بينهم وبين الخالق تعال ، من غير استقلال لهم في قضاء حاجة، أو كشف ملمّة، ولا مشاركة معه تعالى في ذلك أصلاً، فإنّ القول فيهم بأحد الأمرين كفرٌ وضلال، والإماميّة منزّهون عن ذلك!)[1].

ومن هنا (قرر طائفة من أهل العلم أن الشيعة هم أول من أحدث الشرك وعبادة القبور في الأمة المحمدية. فقد تحول غلو الشيعة في أئمتها إلى غلو في قبورها، ووضعوا روايات لمساندة مسيرتهم الوثنية)[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور هم أهل البدع من الروافض ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد، التي

---

(١)نور الأفهام في علم الكلام، حسن الحسيني اللواساني، ٢/١٠٤-١٠٥.

(٢)أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، القفاري، ٣/ ١١٨٩.

يشرك فيها ويكذب فيها، ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانًا، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد) (١) .

والمقصود هنا إظهار وجه ارتباط الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بتعظيم قبور الأئمة والتوسل والاستغاثة بهم! وصرف العبادة لهم والتسمي بعبد علي أو الحسين أو غيرهم من الأئمة!

فيُقال:

ادعى الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم ذات الله وأسماؤه وصفاته وأفعاله، وأنهم جميعًا من نور واحد هو نور الله، ومن هنا:

١-زعموا أن لقبورهم: (الظاهرة الطاهرة المطهرة، التي دفنوا فيها .. امتياز من بين القبور. كيف لا!، وقد ظهرت منها آثار متبرّكة من استجابة الدعاء عندها خصوصًا عند قبر أبي عبد الله عليه السلام كما تظافرت به الأحاديث، وعن ظهور المعجزات من شفاء المرضى وسائر المعجزات التي ظهرت من قبورهم كما هو مذكور في الكتب، فقبورهم لأجل المماسة مع أبدانهم الشريفة صارت طيبة ومحلاً لظهور تلك الآثار المخصوصة لهم. قال عليه السلام: "طبتم وطابت الأرض التي أنتم فيها دفنتم" هذا بالنسبة إلى جميع المعصومين عليهم السلام ويختص من بينهم الحسين بن علي عليه السلام فإنه عليه السلام قد جعل الله تربته شفاء لكل داء، والسجود عليه سببًا ليخرق الحجب، وكثرة ثواب الصلاة والتسبيح بالسبحة المأخوذة من تربته له فضل على غيره)..(٢)

٢-زعموا أن تقبيل ضرائح أئمتهم والطواف حولها والاستشفاء بها كل ذلك سنة شرعية؛ لأن ذلك كله إنما يصرف للنور المنبعث من تلك الجسوم الطهارة المدفونة تحت التراب!!

يقول محمّد جميل حمّود العاملي: (**وتقبيل الضرائح المقدسة سنّة شرعية عندنا** .. وهو الحق الذي لا محيص عنه وهو ما دلت عليه السيرة بين المسلمين قاطبةً...هذه السيرة القائمة على

(١)الرد على الاخنائي، ابن تيمية، ١٥٠.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٦٧-٣٦٨. وانظر: الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٥٣، ٢٦٥.

زيار القبور وتقبيلها، .. ، فإن من الواضح أن تقبيل الضرائح المقدسة لا ينطوي إلا على تكريم النبي الكريم صلّى الله عليه وآله ولا يقصد منه إلا إظهار مودته ومحبته ولا تكون ناشئة من أمور مثل الاعتقاد بربوبيته قط وهو نظير تقبيل الولد والزوجة والحبيب والكتاب الكريم **بل إن تقبيل الضرائح المقدسة ينطوي على محبة أعظم من محبة الزوجة والولد والحبيب لأن التقبيل إنما يكون على النور المنبعث من تلك الجسوم الطهارة المدفونة تحت التراب، كما أن التقبيل دلالة على التقدير وإظهار المودة والاحترام....بالإضافة إلى أن التقبيل نوع تبرك بآثار أهل البيت سلام الله عليهم) ومن هنا(جاز لنا أن نضع أعيننا وفمنا على تلك الضرائح المقدسة لكي نستشفي بها ونلتمس منها النور ونستمد من عطائها القوة والمدد ..فما المانع عند .. المؤمنين أن يستمدوا العطاء والقوة من التبرك بتقبيل تلك الضرائح المقدسة على أصحابها آلاف السلام والتحية..!.)**(فقد جاء في الزيارات الصحيحة عنهم سلام الله عليهم **الأمر بتقبيل الضرائح المطهرة لهم سلام الله عليهم ووضع الخدين عليها تواضعًا وخشوعًا التماسًا لحصول البركة منها وشكرًا لهم على ما قدموه لنا** ..فإذا جاز تقبيل المعصوم في حياته كتقبيل يده أو جبينه أو قدمه وكل ما يتعلق به من عمامة أو ثوب وشمه والتمرغ عليه **وتقبيله لما فيه من النور المنبعث من جسمه الطاهر، جاز بنفس الملاك والمناط تقبيل ضريحه ووضع الخدين عليه التماسًا لحصول البركة واقتباس النور المنبعث منه وإن كانت العيون المادية لا تراها بسبب الحجب الظلمانية التي تغشاها**...قال تعالى بحق أولئك الظلمانيين ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ البقـــــرة: ١٧، ﴿ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ ﴾ النـــــور: ٤٠، ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ ﴾ فاطر: ١٩ – ٢٠،...**وأما النورانيين بنور الولاية والهداية فإنهم يرون بأرواحهم وعيونهم النور المنبعث من جوانب وبواطن تلك الأضرحة المقدسة فيقبلونها بشغفٍ لشدة ميلهم إلى النور المنبعث من تلك الذوات النورانية)** ومن هنا **(يستحب تقبيل القبور الطاهرة والسجود لله تعالى نحوها–أي: يجعل المؤمن الضريح الشريف قبلة إلى الله تعالى في سجوده لله تعالى–وتقبيل عتباتها المطهرة على قاعدة**

التذلل لتلك الذوات المطهرة والبخوع لها تعظيمًا لشأنها باعتبارها كعبة الله تعالى الذي يتوجه إليه المؤمنون وليس السجود نحو الكعبة بأفضل من السجود خلال الزيارة نحو تلك الجسوم الطاهرة تعظيمًا لله تعالى وتعظيمًا لتلك الذوات المعظمة بتعظيم الله تعالى لها)، كما أنه (يستحب الطواف حول ضرائح المعصومين لا سيّما أهل بيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم تحصيلاً للبركة والاستمداد من تلك الذوات المطهرة وتعزيتها بأليم مصابهم وعرض النصرة عليهم) و(يستحب تقريب الميت حول قبورهم الشريفة)لـ(حصول البركة والشفاعة من تلك الأرواح الطاهرة التي كانت في تلك الجسوم الشريفة) [1].

٣-زعموا أنه كلما كان التوسّل بالأئمة والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من اللّه تعالى أكثر!! فـ(هم الوسائط بين الله والموجودات في الخلق والإيجاد والعلم والرزق، وسائر الفيوضات النازلة والنعم الواصلة ...وهذه هي الولاية الكلّيّة)[2].

يقول الكربلائي: **(لا بدّ للسالك .. من التوسل بهم في جميع حالاته، فإنهم هم الأدلاء إليه تعالى تشريعًا وتكوينًا)**[3] **فـ (هم الآيات الإلهية والأسماء الحسنى، ومظاهر صفات الجلال والجمال، ومن المعلوم أنهم الوسائط التكوينية لتكميل البشر، ومعنى ذلك أنهم بروحهم متصرفون في الأرواح، فالفيض منه تعالى يشمل الأرواح الضعيفة بواسطتهم فلا بدّ من الاستمداد منهم في السير إلى المعارف ..فالتوجه بهم سبب لقصده تعالى، وهذا أمر دقيق لا يفهمه الذهن المشوب، بل ربما يتوهم منه الشرك ولكنه عين الإيمان،** وسيأتي تفصيله في شرحه في الزيارة، **ولكن إجماله هو أنّ الروح قاصد إليه تعالى لا غير**

---

(١)الموقع الرسمي للمرجع الديني محمد جميل العاملي، مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، استفتاءات وأجوبة، فقه الزيارات، تاريخ الاطلاع: ٢٧-٨-١٤٣٩هـ، استُرجعت من: http://www.aletra.org/print.php?id=996

(٢) أهل البيت في نهج البلاغة، الميلاني،٣٢.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٢٩٨.

لكنه لضعفه يتوجه بهم، أي ينظر إليه تعالى بالنظر إليهم، فهم وجه الله كما في الخبر، وهم عين صفاته الجلالية والجمالية) [١].

ويقول البروجردي: (قال شيخنا المجلسي في أول البحار: " **إنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم ﷺ الوسائل بين الحق والخلق في إفاضة جميع الرّحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق، فكلّما يكون التوسّل بهم والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من اللَّه تعالى أكثر، انتهى**"[٢].. **فهو صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم وأوصيائه ﷺ هم الواسطة في إيصال الفيوض الإلهية على جميع من سواهم في جميع العوالم المتناهية الإمكانيّة)**[٣].

ويقول: (**إنّ الفيض لا يصل إلى السافل إلّا بواسطة العالي وبابيّته وحجابيّته، وأنّ الباب الأقدم والحجاب الأعظم هو الحقيقة المحمديّة وعترته المعصومون صلوات اللَّه عليهم أجمعين، فالعبادة والاستعانة لمّا كانت بالتوجه إلى المبدأ الأوّل بالتوسّل إلى المبادي العالية والاستشفاع بهم وبالاستفاضة من تلك المبادي والإشراق عليه منها، فسيلان فيض العبوديّة والاستكانة للاستفاضة في جميع السلسلة عبادة للجميع)** [٤].

وجاء في كتاب الإمامة الإلهية: في بيان (**القواعد الثلاث الأمّ المحيطة في معرفة مقاماتهم:**

القاعدة الأولى: من شرائط قبول التوبة التوسّل والتوجّه بهم إلى الله بعد المعرفة والتصديق بولايتهم.

القاعدة الثانية: إنّ شرط صحّة العبادة وقبولها بل صحّة الإيمان بالله وبرسوله وبولايتهم هو التوجّه بهم إلى الله بعد التصديق بولايتهم.

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩٧/١.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ١٠٣/١.

(٣)تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ٤٣٣/٣-٤٣٤.

(٤)تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ٥١٧/٣.

القاعدة الثالثة: إنّهم ﷺ باب الله الأعظم الذي منه يُؤتى للقرب والزلفى ونيل كلّ مقام، وإنّ دعاء العبد والعباد لا يستجاب إلاّ بعد أن يطلب النبيّ صلى الله عليه وآله من الله تعالى ويسأله إجابة طلبهم، وهو معنى شفاعته ووسيلته عند الله تعالى)[1].

٤-زعموا أن المعصومين في قبورهم (مطلعون على ما في القلوب)[2]**، ولذا فإن على الزائر(التضرع والالتجاء إلى الإمام المزور، فاللازم حينئذ إظهار ما يتعلق بالإمام، والتوسل بما منحه اللّه تعالى إليه ﷺ من المقامات وشئون الولاية الإلهية)**[3] **حتى ينال رضاهم وشفاعتهم؛ (لأن رضاهم ﷺ عين رضاه تعالى)**[4]**، كما أن (رضاهم له دخل في قبولهم ﷺ لشيعتهم وإدخالهم في زمرتهم)** [5].

٥-زعموا أن شكر معصوميهم والتوجه إليهم بالتوسل وطلب الشفاعة والدعاء هو عين شكر الله سبحانه والتوجه إليه لأنهم وجهه سبحانه وأسماؤه الحسنى والطريق والوسيلة إليه-كما يدعون-!!(فمن سكن هذه المملكة ولم يشكر لآل محمد لم يشكر الله، ومن لم يشكر الله كفر، فمن لم يشكر لآل محمد ﷺ فقد أكفر)[6].

يقول فاضل الصفار:(**شكرهم هو عين شكره سبحانه؛ لأنهم ﷺ وجهه سبحانه الذي منه يؤتى، وأسماؤه الحسنى)**[7].

ويقول الكربلائي:(**إنهم ﷺ علمه تعالى وقدرته وحكمه، وأمره وعدله، وعينه وأذنه ولسانه، وقلبه ووجهه، ونوره ويده وعضده، وكتابه وخزائنه، ومفاتيح خزائنه، وعيبة علمه، وأسرار غيبه ومحال مشيته وألسنة إرادته وصفاته العليا وأسماؤه الحسنى، ونعمه التي لا تحصى وأنهم مظاهر إبداعاته تعالى واختراعاته، إلى غير ذلك... فإذا عرف أحد**

---

(١) الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٢-٣/١٤٧.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٦٢/٤.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥١٦/٥.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥١٥/٥.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥١٦/٥.

(٦) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٩٠.

(٧)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٣/١.

حقهم بهذه الأمور، فله آثار وبهجة ولذة ومعرفة، توجب أنه إذا أراد أن يتوجه إليه تعالى يتوجه إليه بهم، ويخاطبهم في حوائجه ويناجيهم، كيف لا وهم مظاهره تعالى بهذه الأمور؟ فالداعي يدعوه تعالى عن طريق مظاهره تعالى) فـ(هم ﷺ أبوابه تعالى التي منها يؤتى في العبادات والدعوات والمناجاة) فـ(كذلك هم ﷺ الأبواب فيما ينزل منه تعالى، ويؤتيه لعباده من خلق ابتدائي أو بقاء ورزق وحياة وممات في جميع شؤونهم) [١]. **فالله (تعالى إنما أظهر كرمه إلى خلقه بهم ﷺ فالله تعالى أوصل أصول فضله وشآبيب رحمته إلى خلقه بهم ﷺ في الدنيا والآخرة. فجميع نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى في الدنيا من الأرزاق والعلم والدين والنعم الظاهرية والباطنية، وفي الآخرة من نعم الجنة بما لها من المراتب، ومما لا عين رأت، ولا إذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فكلّها تصل إلى الخلق بواسطتهم ﷺ)**[٢].

٦-زعموا أنه يصح طلب الحوائج من المعصومين مباشرة!! لقدرتهم على إجابة الدعوات وتلبية الحاجات، وأن ذلك ليس من الشرك في شيء!

جاء في كتاب في سبيل حوار ملتزم:(**ينبغي .. أن يؤخذ بعين الاعتبار ما تبانت عليه الطائفة عمومًا من الالتزام بالاستغاثة بأهل البيت ﷺ، وعلى الأخص بعلي أمير المؤمنين ﷺ في كل عصرٍ ومصرٍ، وصار ذلك ظاهرة منطبعة على سلوكهم، حتى عُيِّروا بها ونسبوا إلى الشرك، وهذا أمرٌ يراه كل أحد، ومن شواهده أنّك ترى كثيرًا من أفراد هذه الطائفة ملتزمًا في قيامه دائمًا وأحيانًا في قعوده بقول «يا علي». وليس ذلك مقتصرًا على سواد الناس، بل يصدر حتى من العلماء، فقد نقل لنا الشيخ علي الكوراني**، وهو من رجال العلم المعروفين بالوثاقة عن السيد الخوئي قدس سره في مجلسه أنّه نهض مرّة ليتناول كتابًا، فقال: «يا علي» فقال أحد الجالسين السيد يقصد الله تعالى، فهو العلي الأعلى، وبعد انتهاء المجلس نهض السيد، وقال: «يا علي بن أبي طالب» وكأنّه أراد أن يؤكد على جواز قول «يا علي» ويرفع توهم ذلك الرجل . .. . **ويضاف إلى ذلك ما**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٨٠-٣٨١.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٨٣.

تطابق عليه فتاوى علماء العصر من الحكم بجواز الاستغاثة، وعلى الأخص قول «يا علي» ، ففي نص السؤال الموجه إلى السيد الخوئي قدس سره ما حكم قول: « أدركنا يا علي، ويا أبا الغيث أغثنا» وقد جاء نص جواب السيد: «قول القائل: أدركنا يا علي لا مانع منه، وهو يقصد به التوسل إلى الله، وهل هناك مانع من قول الغريق، أو الحريق، ومن إليهما حين يستغيث بمن ينقذه فيقول يا فلان أنقذني»(١). وكذلك .. **أجاب السيد الروحاني قدس سره عن قول «يا علي، واللهم بحق فاطمة الزهراء أن تشفيني» بما هذا نصه: «لا مانع من استعمال كلا الأسلوبين، فإنّه كما يصح التوجه إلى الله تبارك وتعالى في طلب الحوائج والتوسل بمحمد وآل محمد ﷺ كذلك يصح طلبها مباشرة من الذوات النورية للمعصومين** عليهم السلام**»** (٢) . وفي الاستفتاء الموجه إلى السيد الخامنئي(٣) حفظه الله جاء النص: ما حكم قول: «يا علي، يا زهراء، يا مهدي» للتقرب إلى الله عز وجل لقضاء الحوائج، وقد جاء نص جوابه: «التوسل أمر مطلوب شرعا، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾ المائدة: ٣٥. وفي الاستفتاء الموجه إلى السيد محمد سعيد

---

(١) صراط النجاة، الخوئي، ٣/٣١٨.

(٢) موقع مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد صادق الحسيني الروحاني، تاريخ الاطلاع: ٣٠-١٠-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://www.rohani.ir/ar/idetail/7118/-%D9%8A-%D9%87%D9%85%D8%A7--%D8%B5%D8%AD----%D9%87%D9%84-%D9%87%D9%88-%D9%82%D9%88%D9%84-----%D9%8A%D8%A7-%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85-----%D8%A7%D8%B4%D9%81%D9%8A%D9%86%D9%8A-----%D9%85-

(٣)علي الحسيني الخامنئي، المرشد الأعلى للثورة الإسلامية الحالي، ومن المرجعيات الدينية الشيعية في إيران، ولد عام ١٩٣٩م، له عدة مؤلفات منها: الفهم الصحيح للدين، الولاية، الحكومة الإسلامية في ظل ولاية الفقيه، انظر ترجمته في موقعه، الموقع الرسمي لقائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي تاريخ الاطلاع: ٣٠-١٠-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://arabic.khamenei.ir/news/1506

الحكيم[1] حفظه الله جاء النص : من المتعارف عندنا نحن شيعة عليٍ عليه السلام قول «يا علي» عند فعل أي شيء، القيام والجلوس مثلاً، وغيرها من الأعمال، كيف نرد على من يتهمونا بأنّ هذا شرك. وقد جاء نص جوابه: «ليس هذا شركًا، بل استعانة بمن يحب الله ويحبه الله». وفي استفتاء آخر جاء النص: كثيرٌ من أخواني الشيعة خاصة عند القيام يذكرون اسم الإمام علي عليه السلام، فيقولون «يا علي» والسؤال طويل جاء في آخره، فهل يجوز ذكر الاسم بهذه الطريقة، فجاء جوابه: «نعم يجوز ذلك»[2]. **هذا ما أردنا عرضه من فتاوى العلماء في مسألة الاستغاثة، وبذلك نكون قد استدللنا على جوازها، وعدم تضمنها للشرك بالأدلة النقلية والعقلية وبالسيرة وبفتاوى العلماء، ومعه لا يبقى مجالٌ لدعوى حرمة الاستغاثة، أو الشك في حليتها)**[3]، **وعليه (فلا مانع من الاستغاثة بهم وطلب الحوائج منهم مع تمام الاعتقاد بأنّهم قادرون على الإجابة)** [4]**ثم إن (الإجابة منهم موجبًا لتقوية اعتقاد الموالي لهم وإيمانه بقربهم من الله وعظيم شأنهم عنده)**[5].

٧-زعموا أنهم عبيد للأئمة وعباد لله تعالى!!

يقول الكربلائي:(**فالمهم هو ما ذكرنا من ثبوت الولاية التكوينية والتشريعية لهم عليهم السلام ووجوب الإطاعة لهم ، .. فثبت أنا عبيد لهم في الطاعة، ولهم علينا أعمال القدرة كيف شاؤوا بأمره تعالى. ...، فنحن عباد اللَّه تعالى في العبادة ولا نشرك به أحدًا، وعبيد للأئمة عليهم السلام أي تجب علينا طاعتهم، ولهم التصرف فينا تكوينًا كيف شاؤوا بإذنه تعالى ،.. .**

---

(١)السيد محمد سعيد بن محمد علي بن أحمد بن محسن الطباطبائي الحكيم، ولد بالنجف سنة ١٣٥٤هـ، مرجع شيعي معاصر، ويعد واحدًا من كبار المرجعيات الدينية في النجف، والثاني من كبار علماء الشيعة في العراق، له عدة مؤلفات، منها: الكافي في أصول الفقه، حاشية موسعة على كفاية الأصول، رسالة في الأصولية والإخبارية. انظر ترجمته في موقعه: مكتب سماحة المرجع الديني الكبير محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، تاريخ الاطلاع: ٣٠-١٠-١٤٣٩هـ، استرجعت من: http://www.alhakeem.com/ar/page/1

(٢)مكتب سماحة المرجع الديني الكبير محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، تاريخ الاطلاع: ٣٠-١٠-١٤٣٩هـ، استرجعت من:http://www.alhakeem.com/ar/questions/27/2

(٣) في سبيل حوار ملتزم، محمد العلي،٩٠-٩٥.

(٤) في سبيل حوار ملتزم، محمد العلي،١٠٢.

(٥)في سبيل حوار ملتزم، محمد العلي، ١٠٤.

هذا وأنا أقول وأعترف: " بأني عبد رق لهم، لا أملك في قبالهم لنفسي نفعًا ولا ضرًّا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا ". ومع ذلك أنا إن شاء الله عبد الله ومملوكه، وناصيتي بيده تعالى، يفعل بي ما يشاء رغمًا على أنفي، وأنا إن شاء الله راض منه فيما فعل بي، أرجو منه الزلفى لديه بولايتي لمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. ولعمري إن من اشتعل قلبه بنار محبتهم، فلذته إنما هي في إفنائه نفسه في طريق محبتهم، فلا يرى لوجوده محلاً بالنسبة إليهم عليهم السلام فهو ذليل حقير في علوّ مقامهم، ويرى كونه عبد رق لهم فخرًا لنفسه)[1]، (ولعلَّه إليه يشير اشتهار التسمية عند الشيعة الخلَّص بعبد النبي وعبد العلي وعبد الحسين وغير ذلك من الأئمة عليهم السلام وهكذا عبد الزهراء، فإن فيها تلويحًا إلى أنهم عبد رقّ لهم) [2].

هذا طرف من أوجه ارتباط الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بتعظيم قبور الأئمة والتوسل والاستغاثة بهم وقد جود شيخ الشيعة حيدر علي قلمداران القمي حين قال:(هذه المبالغة والإفراط في قدرة ونفوذ وتسلط الأئمة نجدها منعكسة في التوسل والشفاعة في البلدان الشيعية التي نجد المشاهد فيها عامرة أكثر من المساجد ونجد الأوقاف والنذور فيها على المقابر أكثر من الزكوات والصدقات على الفقراء والمصالح العامة، ونجد دعاء الأولياء والاستغاثة بعلي والحسين عليهما السلام فيها أكثر من الاستغاثة بالله ومن نداء "يا الله"، ونجد جماعات النائحين واللاطمين لصدورهم فيها أكثر من جماعات صلوات الجماعة وقراءة القرآن، ونجد تمني زيارة قبر الحسين والرضا عليهما السلام أكثر من تمني زيارة بيت الله الحرام، والخوف من حضرة العباس.. أكثر من خوف الله و..و.. لماذا يحدث كل هذا؟ إن السبب في ذلك أن الناس لم يعرفوا الله حق المعرفة، ولأن أمثال "أبي الفضل النبوي[3]" يوجهون الناس في خطبهم ودروسهم نحو إله أعوان بلاطه يهتمون بالناس أكثر من اهتمامه بهم! ويحققون –بما يملكون من قدرة عظيمة–آمال محبيهم وأمانيهم بصورة

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٤٨-٤٩.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٤٥.

(٣)أبو الفضل النبوي القمّي، لم أجد له ترجمة وافية، من ناشري الغلو المروجين للقول بولاية المعصومين التكوينية، من مؤلفاته في ذلك بالفارسية: كتاب (أمراء هستي) أي أمراء الكون.

أسرع!! ومؤدى التبليغ الذي يقومون به هو أن دعاء الله وإطاعة أوامره ونواهيه ليست لازمة على نحو قطعي! لأنه يمكن من خلال تملق أولياء الله وزيارتهم والبكاء عليهم استعطاف قلبهم، وبما أن الأولياء بشر فلا بد أن تكون لهم عواطف بشرية، وبالتالي يمكن للمتوسلين بهم استمالة قلبهم بصورة أسرع فيحققون لهم مطالبهم فلا تبقى هناك حاجة لله بعد ذلك!

هذا هو منشأ المفاسد في هذه البلدان، وهو قلة المعرفة بالله أو ذلك التصور المغلوط عن الله) [(١)].

ويقول: (ليت شعري ما هي الأعمال العظيمة التي يقوم بها اليوم مدعو التشيع لعلي الذين يدعون ولاءه ويفتخرون به؟!..

[إن] مسألة الولاية والشفاعة التي يُكثر القوم من التشبث بها اليوم ليست بعيدة عن مسألة محبة وشفاعة المسيح التي تشبث بها النصارى..

إنها تفتح أمام العامة مجال المعصية والفسق والفجور الذي ستكون نتيجته الحتمية الضعف والأسر للأمم الأخرى. وهكذا بدأ التوسع في مفهوم الشفاعة وانتشاره بصورة واسعة وجعل أئمة أهل البيت شفعاء الناس يوم القيامة إلى الحد الذي أصبحوا فيه تالين لله والعياذ بالله تعالى!..

وسعوا مفهوم الشفاعة إلى درجة أصبح فيها أداء عمل سهل بإمكانه أن يؤمنهم من كل تلك الإنذارات الإلهية ويضمن لهم الجنان والنعيم الأبدي، وبعبارة أخرى صار هذا المفهوم الجديد للشفاعة بمثابة نسخ كل الشريعة الإلهية وإلغاء فائدتها، وهو بالضبط ما يريده أعداء الإسلام.

إن مفهوم الشفاعة الجديد والمنحرف يبتني على استبدال السعي والمجاهدات والتضحيات والصبر على المكاره والأعمال الصالحة .. باستعطاف قلب إنسان مخلوق، من خلال مدحه

---

(١) طريق النجاة من شر الغلاة، حيدر علي قلمداران، ٢٠٤-٢٠٥.

وإطرائه وقراءة أنواع الثناء عليه وتملقه والتمسح بأعتابه –أو بالأحرى بأعتاب قبره–وطلب الشفاعة منه، فإذا فعل الإنسان ذلك نال شفاعته ولم يعد بحاجة إلى التقيد بالحلال والحرام وإجراء الأحكام، وصار في غنى عن بذل الروح والمال للدفاع عن حدود الإسلام وثغوره وعن مال المسلمين وعرضهم، والجهاد لأجل نشر راية الدين وتقديم الروح العزيزة في سبيل من هو أعز منها أي دين الله، لأن كل ذلك يمكن استبداله بعدة قطرات من الدموع والثناء والمحبة لعدد من أولياء الله المخلوقين مثله، محبة ليس لها أي انعكاس على صعيد العمل والالتزام لأن المحبوب فيها قد رحل عن الدنيا، ولم يعد له أمر ولا نهي ولا إمكانية أن يطلب من محبيه شيئا!) (١).

ويقول آية الشيعة محمد حسين فضل الله في كتابه نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية: (للاعتقاد بهذه النظرية أثره على طريقة التوجه الذي يعيشه الإنسان في دعائه لقضاء حاجاته، حيث نجد أن بعض الناس يتوجهون إلى الأولياء ليرزقوا بالولد، أو ليوسع عليهم في الرزق، أو لدفع خطر داهم أو عدو غاشم، أو ما إلى ذلك.. وقد دأبت بعض الجماعات على أدعية تتوجه مباشرة إلى الأئمة والأولياء، ولو من باب كونهم الوسائل إلى الله تعالى، فيطلبون منهم الشفاعة والنجاة من النار وما أشبه ذلك..

كما أننا قد نلمح في بعض التصورات الشعبية أن نذر النذور للأئمة أو الأولياء يكاد يعفي الإنسان عن كل أخطائه وذنوبه وآثامه في الحياة؛ لأن حب هؤلاء علة تامة لدخول الإنسان إلى الجنة؛ إذ النار لا تمس من في قلبه حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام؛ وكأن العلاقة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام هي علاقة شخصية، تتحرك في إطار المجاملات التي يقوم بها الناس في حياتهم العامة، ليحصلوا من خلالها على بعض عطايا هذا الحاكم أو الزعيم أو ما إلى ذلك.

وإذ نشير هنا إلى ما ربما يكون بعض نتاجات هذه الحالة الاعتقادية!) (٢).

---

(١) طريق النجاة من شر الغلاة، حيدر علي قلمداران، ٢٥٨-٢٦١.

(٢)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٦-٨.

فهذه كلمة حق صدع بها علماء شيعة أفصحوا فيها عن طرف من أثر الاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية على تعظيم الشيعة لمشاهد الأئمة وقبورهم والاستغاثة والتوسل بهم!

وبعد...

فلا يشك مسلم أن ما يفعله الشيعة عند الأضرحة والقبور من العبادة والاستغاثة والتوسل بدعة شركية، وكذلك تقبيلهم للأضرحة وطوافهم حولها واستلامها، كل ذلك من البدع، وكذلك دعواهم بأن المعصومين هم وسائط الفيض ووسائله كل ذلك من الإلحاد والكفر والمشابهة للنصارى!

إذ العبادة لله وحده: فلا يصلى إلا لله ولا يصام إلا لله ولا يحج إلا إلى بيت الله ولا يطاف إلا حول الكعبة ولا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة ولا ينذر إلا لله ولا يحلف إلا بالله ولا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا بالله.

وما خلقه الله سبحانه من الحيوان والنبات والمطر والسحاب وسائر المخلوقات لم يجعل غيره من العباد واسطة في ذلك الخلق لا المعصومين ولا غيرهم كما جعل الرسل واسطة في التبليغ بل يخلق ما يشاء بما يشاء من الأسباب وليس في المخلوقات شيء يستقل بإبداع شيء بل لا بد للسبب من أسباب أخر تعاونه ولا بد من دفع المعارض عنه وذلك لا يقدر عليه إلا الله وحده فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن بخلاف الرسالة فإن الرسول وحده كان واسطة في تبليغ رسالته إلى عباده.

وكذلك جعل الهدى في قلوب العباد هو إلى الله تعالى لا إلى الرسول ولا إلى المعصوم، فما يستحقه الله تبارك وتعالى من التوحيد لا يصرف للمخلوق فإن الأنبياء والصالحين وغيرهم من المخلوقين لا يستحقون ما يستحقه الله تبارك وتعالى من خصائص: فلا يشرك بهم ولا يتوكل عليهم ولا يستغاث بهم كما يستغاث بالله ولا يقسم على الله بهم ولا يتوسل بذواتهم وإنما يتوسل بالإيمان بهم وبمحبتهم وطاعتهم وموالاتهم وتعزيرهم وتوقيرهم ومعاداة من عاداهم وطاعتهم فيما أمروا وتصديقهم فيما أخبروا وتحليل ما حللوه وتحريم ما حرموه. (١)

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٣٠٧-٣٠٩.

وبالجملة:

- **(فإن ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى لا يجوز أن يطلب إلا من الله سبحانه لا يطلب ذلك لا من الملائكة ولا من الأنبياء ولا من غيرهم ولا يجوز أن يقال لغير الله: اغفر لي واسقنا الغيث وانصرنا على القوم الكافرين أو اهد قلوبنا ونحو كذلك)[(١)]!**
- **أنه لا يشرع الطواف إلا بالبيت المعمور فلا يجوز الطواف بقبور الأولياء والأئمة ولا بحجرة النبي ﷺ ولا بالقبة التي في جبل عرفات ولا غير ذلك. و لا يشرع الاستلام ولا التقبيل إلا للركنين اليمانيين؛ فالحجر الأسود يستلم ويقبل واليماني يستلم، وأما غير ذلك فلا يشرع استلامه ولا تقبيله؛ كجوانب البيت والركنين الشاميين؛ ومقام إبراهيم والصخرة والحجرة النبوية وسائر قبور الأنبياء والصالحين[(٢)].**
- **أن التسمية بالتعبيد لغير الله؛ محرمة شرعًا، وقد تكون شركًا أكبر يناقض الإيمان؛ وذلك إذا قصد بها حقيقة التعبد من الخوف أو الرجاء أو المحبة أو غاية التعظيم، أما إذا انحصر التعبيد في مجرد العلمية؛ فهو من الشرك الأصغر الذي ينقص الإيمان.[(٣)]**

وقد انبرى شيخ الإسلام ﷺ في تقرير ما سبق والتأكيد عليه والاستدلال عليه بالكتاب والسنة، في عدة مواطن فقال:

- **(كان المشركون يعبدون أنفسهم وأولادهم لغير الله**؛ فيسمون بعضهم عبد الكعبة كما كان اسم عبد الرحمن بن عوف[(٤)] وبعضهم عبد شمس كما كان اسم أبي هريرة[(١)]

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٣٢٩.

(٢)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥٢١/٤.

(٣)انظر: الشرك في القديم والحديث، أبو بكر محمد زكريا، ٢١٩/١-٢٢١، موقف الرازي من مسائل الإيمان والأسماء والأحكام، إيلاف إمام، ١٠١٦/٢.

(٤)عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري، يكنى أبا محمد. ولد بعد الفيل بعشر سنين، كان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. =

.. وبعضهم عبد اللات وبعضهم عبد العزى وبعضهم عبد مناة وغير ذلك مما يضيفون فيه التعبيد إلى غير الله من شمس أو وثن أو بشر أو غير ذلك مما قد يشرك بالله. ونظير تسمية النصارى عبد المسيح. فغير النبي ﷺ ذلك وعبدهم لله وحده، فسمى جماعات من أصحابه: عبد الله وعبد الرحمن كما سمى عبد الرحمن بن عوف ونحو هذا ..

ونحو هذا من بعض الوجوه ما يقع في الغالية من الرافضة ومشابهيهم الغالين في المشايخ ..

ونحو ذلك مما يقوم فيه للبشر نوع تأله كما قد يقوم في نفوس النصارى من المسيح وفي نفوس المشركين من آلهتهم رجاء وخشية، وقد يتوبون لهم كما كان المشركون يتوبون لبعض الآلهة والنصارى للمسيح أو لبعض القديسين. وشريعة الإسلام الذي هو الدين الخالص لله وحده: تعبيد الخلق لربهم كما سنه رسول الله

=

مناقبه عظيمة، فقد كان من المهاجرين الأولين، جمع الهجرتين جميعًا، وشهد بدرًا وسائر المشاهد، كان كثير الإنفاق في سبيل الله، وهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذي أسلموا على يد أبي بكر ﷺ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض، أسند رفقته أمرهم إليه حتى بايع عثمانﷺ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ﷺ. توفي ﷺ سنة إحدى وثلاثين بالمدينة، وهو ابن خمس وسبعين سنة، ودفن بالبقيع. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط. دار الأعلام، ٤٤٢-٤٤٥، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ٤٧٥/٣-٤٨٠، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ١٧٦/٤-١٧٨، ط. دار الكتب.

(١)عبد الرحمن بن صخر الأزدي الدوسي، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا لا يحاط به، ولا يضبط في الجاهلية والإسلام، اشتهر بكنيته، كُني بها لهرة كان يحملها في كمه، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، راضيًا بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ وكان يدور معه حيث دار، فكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ، وقد شهد له رسول الله ﷺ بأنه حريص على العلم والحديث، توفي سنة سبع وخمسين ﷺ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر، ط. دار الأعلام، ٨٦٢-٨٦٤، أسد الغابة، ابن الأثير،٤٥٧/٣، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ١٩٩/٧-٢٠٧، ط. دار الكتب.

ﷺوتغيير الأسماء الشركية إلى الأسماء الإسلامية والأسماء الكفرية إلى الأسماء الإيمانية، وعامة ما سمى به النبي ﷺ عبد الله وعبد الرحمن) [1].

- (إن الدين الذي كان عليه إبراهيم ﷺ أن لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا صاحبة له ولا ولد له، ولا نشرك معه ملكًا ولا شمسًا ولا قمرًا ولا كوكبًا، ولا نشرك معه نبيًا من الأنبياء ولا صالحًا﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ مريم: ٩٣. وأن الأمور التي لا يقدر عليها غير الله لا تطلب من غيره مثل إنزال المطر وإنبات النبات وتفريج الكربات والهدى من الضلالات وغفران الذنوب؛ فإنه لا يقدر أحد من جميع الخلق على ذلك ولا يقدر عليه إلا الله. والأنبياء عليهم الصلاة والسلام نؤمن بهم ونعظمهم ونوقرهم ونتبعهم ونصدقهم في جميع ما جاءوا به ونطيعهم). [2]
- (من ينسب إلى أحد .. ما لا تجوز نسبته إلى أحد من البشر مثل: دعوى بعضهم أن الغوث، أو القطب هو الذي يمد أهل الأرض في هداهم، ونصرهم، ورزقهم، فإن هذا لا يصل إلى أحد من أهل الأرض إلا بواسطة نزوله على ذلك الشخص، وهذا باطل بإجماع المسلمين، وهو من جنس قول النصارى في الباب. وكذلك ما يدعيه بعضهم من أن الواحد.. من البشر يشارك الله في بعض خصائصه مثل أنه بكل شيء عليم، أو على كل شيء قدير، ونحو ذلك، كما يقول بعضهم في النبي ﷺ، وفي شيوخه: إن علم أحدهم ينطبق على علم الله، وقدرته منطبقة على قدرة الله، فيعلم ما يعلمه الله، ويقدر على ما يقدر الله عليه. فهذه المقالات، وما يشبهها من جنس قول النصارى، والغالية في علي، وهي باطلة بإجماع علماء المسلمين.. فإنه ليس أحد من البشر واسطة بين الله وبين خلقه في رزقه، وخلقه ، وهداه، ونصره، وإنما الرسل وسائط في تبليغ رسالاته لا سبيل لأحد إلى السعادة إلا بطاعة الرسل، وأما خلقه، ورزقه، وهداه، ونصره،

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/٣٧٨-٣٧٩. وانظر: تحفة المودود، ابن القيم، ١١٣.

(٢)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/٣٧٠.

فلا يقدر عليه إلا الله تعالى، فهذا لا يتوقف على حياة الرسل، وبقائهم،. بل. ولا يتوقف نصر الخلق، ورزقهم على وجود الرسل أصلاً، بل قد يخلق الله ذلك بما شاء من الأسباب بواسطة الملائكة، أو غيرهم، وقد يكون لبعض البشر في ذلك من الأسباب ما هو معروف في البشر. وأما كون ذلك لا يكون إلا بواسطة البشر، أو أن أحدًا من البشر يتولى ذلك كله، ونحو ذلك، فهذا كله باطل) [1].

- (من يأتي إلى قبر نبي أو صالح أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح وليس كذلك ويسأله ويستنجده فهذا على ثلاث درجات:

إحداها: أن يسأله حاجته مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو مرض دوابه أو يقضي دينه أو ينتقم له من عدوه أو يعافي نفسه وأهله ودوابه ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ: فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل. وإن قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور؛ لأني أتوسل إلى الله به كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه فهذا من أفعال المشركين والنصارى فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم وكذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا: ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ الزمر: ٣، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الزمر: ٤٣ - ٤٤، وقال تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ السجدة: ٤، وقال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ البقرة: ٢٥٥، فبين الفرق بينه وبين خلقه. فإن من عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير من كبرائهم بمن يكرم عليه فيسأله ذلك الشفيع فيقضي حاجته: إما رغبة وإما رهبة وإما حياء

(١) منهاج السنة، ابن تيمية، ١/٩٥-٩٧.

وإما مودة وإما غير ذلك والله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل إلا ما شاء، وشفاعة الشافع من إذنه فالأمر كله له. ..وقول كثير من الضلال: هذا أقرب إلى الله مني وأنا بعيد من الله لا يمكنني أن أدعوه إلا بهذه الواسطة ونحو ذلك من أقوال المشركين فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة: ١٨٦، ..وقد أخبر عن المشركين أنهم قالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ الزمر: ٣، ثم يُقال لهذا المشرك: أنت إذا دعوت هذا فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤالك أو أرحم بك: فهذا جهل وضلال وكفر، وإن كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم: فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره؟.. وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك وأعلى درجة عند الله منك فهذا حق؛ لكن كلمة حق أريد بها باطل؛ فإنه إذا كان أقرب منك وأعلى درجة منك فإنما معناه أن يثيبه ويعطيه أكثر مما يعطيك، ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله يقضي حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوت أنت الله تعالى: فإنك إن كنت مستحقًا للعقاب ورد الدعاء – مثلاً لما فيه من العدوان – فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله، ولا يسعى فيما يبغضه الله، وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول. وإن قلت: هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته. فهذا هو القسم الثاني: وهو ألا تطلب منه الفعل ولا تدعوه، ولكن تطلب أن يدعو لك. كما تقول للحي: ادع لي وكما كان الصحابة رضوان الله عليهم يطلبون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء فهذا مشروع في الحي كما تقدم، وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول: ادع لنا ولا اسأل لنا ربك ولم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ولا أمر به أحد من الأئمة، ولا ورد فيه حديث بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لما أجدبوا زمن عمر ﷺ استسقى

بالعباس، وقال: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون"(١). ولم يجيئوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلين: يا رسول الله ادع الله لنا! واستسق لنا! ونحن نشكو إليك مما أصابنا ونحو ذلك. لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط، بل هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، بل كانوا إذا جاءوا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسلمون عليه، فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف بل ينحرفون ويستقبلون القبلة ويدعون الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع..

ولهذا قال علماؤنا: لا يجوز بناء المسجد على القبور وقالوا: إنه لا يجوز أن ينذر لقبر ولا للمجاورين عند القبر شيئًا من الأشياء، لا من درهم ولا من زيت ولا من شمع ولا من حيوان ولا غير ذلك، كله نذر معصية، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه"(٢) .. ولهذا لم يقل أحد من أئمة السلف: إن الصلاة عند القبور وفي مشاهد القبور مستحبة أو فيها فضيلة، ولا إن الصلاة هناك والدعاء أفضل من الصلاة في غير تلك البقعة والدعاء؛ بل اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد والبيوت أفضل من الصلاة عند القبور – قبور الأنبياء والصالحين – سواء سميت مشاهد أو لم تسم، وقد شرع الله ورسوله في المساجد دون المشاهد أشياء. فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ البقرة: ١١٤، ولم يقل: المشاهد. وقال تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ البقرة: ١٨٧، ولم يقل في المشاهد، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف: ٢٩، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

(١) البخاري، كتاب للاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، ٢/٢٧.

(٢) البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، ٨/١٤٢.

وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ التوبة: ١٨ ، **وقال تعالى:** ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن: ١٨ ، **وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "صلاة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين ضعفًا"[١] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة"[٢]. وأما القبور فقد ورد نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن اتخاذها مساجد ولعن من يفعل ذلك[٣]..فـ.. العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها وفيها ونحو ذلك هو أصل الشرك وعبادة الأوثان؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم "اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد"[٤]. واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين – الصحابة وأهل البيت وغيرهم – أنه لا يتمسح به ولا يقبله؛ بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود وقد ثبت في الصحيحين: أن عمر ﷺ قال: "والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله**

---

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة وكان الأسود: «إذا فاتته الجماعة ذهب إلى مسجد آخر» وجاء أنس بن مالك: «إلى مسجد قد صلي فيه، فأذن وأقام وصلى جماعة»، ١٣١/١، مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، ٤٥٩/١.

(٢) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، ٣٧٨/١.

(٣) يشير إلى قول النبي ﷺ:"ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك"، مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ٣٧٧/١، وقال ﷺ: "لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، ٩٥/١، مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ٣٧٧/١.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، برقم (٧٣٥٨)، ٣١٤/١٢، ط. مؤسسة الرسالة، وصححه الألباني، في مشكاة المصابيح، التبريزي، ٢٣٤/١.

صلى الله عليه وآله وسلم يقبلك ما قبلتك"[1]. ولهذا لا يسن باتفاق الأئمة أن يقبل الرجل أو يستلم ركني البيت – اللذين يليان الحجر – ولا جدران البيت ولا مقام إبراهيم ولا صخرة بيت المقدس ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين.. ومن أعظم الشرك أن يستغيث الرجل بميت أو غائب .. ويستغيث به عند المصائب يقول: يا سيدي فلان كأنه يطلب منه إزالة ضره أو جلب نفعه وهذا حال النصارى في المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأعلم الناس بقدره وحقه أصحابه: ولم يكونوا يفعلون شيئًا من ذلك؛ لا في مغيبه ولا بعد مماته. وهؤلاء المشركون يضمون إلى الشرك الكذب؛..

وأما القسم الثالث وهو أن يقول: اللهم بجاه فلان عندك أو ببركة فلان أو بحرمة فلان عندك: افعل بي كذا وكذا. فهذا يفعله كثير من الناس؛ لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء). [2]

- **(صنف طائفة من الفلاسفة الصابئين[3] المشركين في تقرير.. الشرك ما صنفوه واتفقوا هم والقرامطة الباطنية على المحادة لله ولرسوله حتى فتنوا أمما كثيرة وصدوهم عن دين الله. وأقل ما صار شعارًا لهم تعطيل المساجد وتعظيم المشاهد فإنهم يأتون من تعظيم المشاهد وحجها والإشراك بها ما لم يأمر الله به ولا رسوله ولا أحد من أئمة الدين؛ بل نهى الله عنه ورسوله عباده المؤمنين.** وأما المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فيخربونها فتارة لا يصلون جمعة ولا جماعة بناء على ما أصلوه من شعب النفاق وهو أن الصلاة لا تصح إلا خلف معصوم ونحو ذلك من

---

(١) البخاري، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، ١٤٩/٢، مسلم، كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، ٩٢٥/٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٧٢/٢٧-٨٣.

(٣)الصابئة: طائفة من المشركين يقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها ويعبدونها، وتزعم هذه الطائفة أن مدبر العالم وخالقه الكواكب والنجوم، ويُعد الاتجاه نحو القطب الشمالي، والتعميد في المياه الجارية من أهم معالمهم. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي، ٩٠، الموسوعة الميسرة في الأديان، إشراف: الجهني،٧١٤/٢-٧٢٣.

ضلالتهم. وأول من ابتدع القول بالعصمة لعلي وبالنص عليه في الخلافة: هو رأس هؤلاء المنافقين " عبد الله بن سبأ " الذي كان يهوديًا فأظهر الإسلام وأراد فساد دين الإسلام .. **فهؤلاء الضالون المفترون أتباع الزنادقة المنافقون يعطلون شعار الإسلام وقيام عموده وأعظمه سنن الهدى التي سنها رسول الله ﷺ بمثل هذا الإفك والبهتان فلا يصلون جمعة ولا جماعة. ومن يعتقد هذا فقد يسوي بين المشاهد والمساجد حتى يجعل العبادة: كالصلاة والدعاء والقراءة والذكر وغير ذلك مشروعًا عند المقابر كما هو مشروع في المساجد، وربما فضل بحاله أو بقاله: العبادة عند القبور والمشاهد على العبادة في بيوت الله التي هي المساجد، حتى تجد أحدهم إذا أراد الاجتهاد في الدعاء والتوبة ونحو ذلك قصد قبر من يعظمه كشيخه أو غير شيخه فيجتهد عنده في الدعاء والتضرع والخشوع والرقة ما لا يفعله مثله في المساجد ولا في الأسحار ولا في سجوده لله الواحد القهار. وقد آل الأمر بكثير من جهالهم إلى أن صاروا يدعون الموتى ويستغيثون بهم كما تستغيث النصارى بالمسيح وأمه فيطلبون من الأموات تفريج الكربات وتيسير الطلبات والنصر على الأعداء ورفع المصائب والبلاء وأمثال ذلك مما لا يقدر عليه إلا رب الأرض والسماء. ...ومن ذلك الطواف بغير الكعبة وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا بالبيت المعمور، فلا يجوز الطواف بصخرة بيت المقدس ولا بحجرة النبي ﷺ ولا بالقبة التي في جبل عرفات ولا غير ذلك. وكذلك اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الاستلام ولا التقبيل إلا للركنين اليمانيين؛ فالحجر الأسود يستلم ويقبل واليماني يستلم. ... وأما غير ذلك فلا يشرع استلامه ولا تقبيله؛ كجوانب البيت والركنين الشاميين؛ ومقام إبراهيم والصخرة والحجرة النبوية وسائر قبور الأنبياء والصالحين. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا**

قبور أنبيائهم مساجد"[1] وفي رواية ..: " لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[2]). [3]

---

(١)البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، ١/٩٥، مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ١/٣٧٦.

(٢)البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبيﷺ وأبي بكر وعمررضي الله عنهما، ٢/١٠٢، مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ١/٣٧٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤/٥١٨-٥٢١.

المبحث الثالث:
جوانب مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للعقيدة الإسلامية.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالله.

المطلب الثاني: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالكتب.

المطلب الرابع: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالرسل.

المطلب الخامس: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان باليوم الآخر.

المطلب السادس: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالقدر.

إن أسس العقيدة الإسلامية هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، قال تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ البقرة: ١٧٧، وقال ﷺ مجيبًا لجبريل عليه السلام حين سأله عن الإيمان: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"(١).(٢)

إذا تقرر ذلك فإن الاعتقاد بولاية المخلوق التكوينية –سواءً أكان نبيًا مرسلاً أم ملكًا مقربًا أم معصومًا مُدعًا–، مناقض للعقيدة الإسلامية، منافٍ لها، ويتضح ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالله.

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

الأمر الأول: الإيمان بوجوده تعالى.

الأمر الثاني: الإيمان بربوبيته: أي بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين. والرب: من له الخلق، والملك، والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا أمر إلا له، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ ﴾ الأعراف: ٥٤، وقال: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ فاطر: ١٣. وأمر الله سبحانه شامل للأمر الكوني والشرعي، فكما أنه مدبر الكون القاضي فيه بما يريد، حسب ما تقتضيه حكمته، فهو كذلك الحاكم فيه بشرع العبادات، وأحكام المعاملات، حسبما تقتضيه حكمته، فمن اتخذ مع الله تعالى مشرّعًا في العبادات، أو حاكمًا في المعاملات؛ فقد أشرك به، ولم يحقق الإيمان.

الأمر الثالث: الإيمان بألوهيَّته أي: بأنه وحده الإله الحق لا شريك له، و (الإله) بمعنى: (المألوه) أي: (المعبود) حبًّا وتعظيمًا. قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ

---

(١)مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ٣٧/١.

(٢) انظر: نبذة في العقيدة الإسلامية، ابن عثيمين، ١٤–١٥.

﴿ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣ ﴾ البقرة: ١٦٣ ، وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨ ﴾ آل عمران: ١٨ . وقد كانت الرسل عليهم السلام يقولون لأقوامهم: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ الأعراف: ٥٩ ، ولكن أبى ذلك المشركون، واتخذوا من دون الله آلهة، يعبدونهم مع الله سبحانه وتعالى، ويستنصرون بهم، ويستغيثون.

الأمر الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته: أي: إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو سنة رسوله ﷺ من الأسماء، والصفات، على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٨٠ ﴾ الأعراف: ١٨٠، ، وقال تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٧ ﴾ الروم: ٢٧، ، وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ الشورى: ١١.[١]

إذا تقرر ذلك فإن الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية مناقض للإيمان بالله تعالى، منافٍ له، إذ الاعتقاد بها يتضمن إبطال الأمور الأربعة التي يقوم عليها الإيمان بالله، وبيان ذلك بأربعة أمور:

الأمر الأول: قَدْحُ الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية في الإيمان بوجود الله تعالى:

لما كان الاعتقاد بالولاية التكوينية قائم على فكرة وحدة الوجود الإلحادية المبنية على كون وجود الله وجود مطلق بشرط الإطلاق، وجميع المخلوقات مظاهر وتجليات له، وأكمل تجلٍ له سبحانه هم المعصومون الأربعة عشر كما يدعون!

كان الاعتقاد بها يعني إنكار وجود الله سبحانه، لأن الوجود المطلق بشرط الإطلاق لا وجود له في الخارج!

(١) انظر: نبذة في العقيدة الإسلامية، ابن عثيمين، ١٦-٣٠.

الأمر الثاني: قَدْحُ الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية في الإيمان بربوبية الله:

نازع الشيعة الإمامية الرب تعالى في معاني ربوبيته كلها، وأنزلوا أئمتهم منزلة الرب سبحانه في كل شيء، ونفوا حقيقة ربوبيته تعالى، فزعموا:

١–أن الربوبية الثابتة لله هي نفس ذاته تعالى بلا مغايرة بينهما –أي: نفي الصفات والأفعال من الخلق والرزق والتدبير عنه تعالى–، وهذه الربوبية هي التي يتنزه عنها الأئمة، أما الأئمة فإنه يطلق عليهم –كما يدعون–أرباب، ولهم الربوبية المقترنة بالمربوب، وهم أبواب فيوضات الله سبحانه، فقد فوض إليهم جميع شؤون الربوبية من الخلق والرزق والإحياء والإماتة! فلهم الربوبية الفعلية، بل هم نفس الربوبيّة في مقام الفعل، لكونهم نفس المشية أو محالّها!! (١).

٢–أن الدنيا والآخرة لمعصوميهم يتصرفون فيها كيف شاءوا.

٣–أن لمعصوميهم ولاية التصرف والتدبير والحفظ العامة الشاملة لجميع العوالم في الدنيا والآخرة.

٤–أن لمعصوميهم جميع شؤون الربوبية من الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتقدير والتدبير والتشريع والجزاء والحساب ونحوها وأن تلك الشؤون ثابتة لهم منذ وجودهم قبل خلق العالم، ومستمرة معهم حتى بعد موتهم! وأنها لا تختص بزمان دون زمان، فهي ثابتة لهم بزعمهم قبل خلق الخلق، وفي عالم الدنيا، وفي عالم الآخرة! ويستحيل زوالها!

٥–أن مقام ولاية المعصومين التكوينية بزعمهم ثابت لهم وإن لم يكن للمولى عليه ثمة وجود في الخارج، أي أن معصوميهم لهم معنى الربوبية قبل أن يوجد مربوب، ولم يزالوا ولا يزالون بربوبيتهم قبل وجود الخلق وبعد وجودهم وعند فنائهم، ولا تأثير للمخلوقات في ربوبيتهم – تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا–.

الأمر الثالث: قَدْحُ الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية في الإيمان بألوهية الله:

---

(١)انظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٤٣١ – ٤٣٤، تفسير مقتنيات الدرر، سيد علي الحائري الطهراني المفسر، ١/١١٤.

لما تقرر عند الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم ذات الله وأسماؤه وصفاته، وأنهم وسائط الفيض بينه وبين عباده، فهم واسطة الخلق إلى الله(في الاتصال به وتحصيل المعارف وتبليغ الأحكام والهداية وقبول الأعمال) وواسطة الله إلى الخلق(في تعرف الخلق إليه وحفظ الكون وتدبيره)! شرعوا عبادتهم والخضوع لهم والاستغاثة والاستشفاع بهم، وزعموا أن ذلك عين عبادة الله لأن معصوميهم هم وجه الله الذي منه يؤتى!!!

ونصوصهم في هذا المعنى متكاثرة منها؛ قولهم:

- **(الأئمة عليهم السلام بلحاظ ولايتهم هم أمانة الله، التي يجب على الخلق حفظها، بأن يقيدوا رقابهم بقيد العبودية والخضوع لهم، وتسليم أنفسهم وأموالهم إليهم عليهم السلام بحيث لا يختاروا إلا ما اختاروه، ولا يريدون إلا ما أرادوه، ولا يعملون إلا بما أمروه إلى غير ذلك)**(1).
- **المعصومون الأربعة عشر (شكرهم هو عين شكره سبحانه؛ لأنهم عليهم السلام وجهه سبحانه الذي منه يؤتى، وأسماؤه الحسنى)**(2).
- **(إنهم عليهم السلام علمه تعالى وقدرته وحكمه، وأمره وعدله، وعينه وأذنه ولسانه، وقلبه ووجهه، ونوره ويده وعضده، وكتابه وخزائنه، ومفاتيح خزائنه، وعيبة علمه، وأسرار غيبه ومحال مشيته وألسنة إرادته وصفاته العليا وأسماؤه الحسنى، ونعمه التي لا تحصى وأنهم مظاهر إبداعاته تعالى واختراعاته، إلى غير ذلك... فإذا عرف أحد حقهم بهذه الأمور، فله آثار وبهجة ولذة ومعرفة، توجب أنه إذا أراد أن يتوجه إليه تعالى يتوجه إليه بهم، ويخاطبهم في حوائجه ويناجيهم، كيف لا وهم مظاهره تعالى بهذه الأمور؟ فالداعي يدعوه تعالى عن طريق مظاهره تعالى) فـ(هم عليهم السلام أبوابه تعالى التي منها يؤتى في العبادات والدعوات والمناجاة) فـ(كذلك هم عليهم السلام الأبواب فيما ينزل منه تعالى، ويؤتيه لعباده من خلق ابتدائي أو بقاء ورزق**

---

(1)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٦٩.
(2)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٤٣.

وحياة ومات في جميع شؤونهم) (١). فالله (تعالى إنما أظهر كرمه إلى خلقه بهم ﷺ فالله تعالى أوصل أصول فضله وشآبيب رحمته إلى خلقه بهم ﷺ في الدنيا والآخرة. فجميع نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى في الدنيا من الأرزاق والعلم والدين والنعم الظاهرية والباطنية، وفي الآخرة من نعم الجنة بما لها من المراتب، ومما لا عين رأت، ولا إذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فكلّها تصل إلى الخلق بواسطتهم ﷺ)(٢).

- (لا بدّ للسالك .. من التوسل بهم في جميع حالاته، فإنهم هم الأدلاء إليه تعالى تشريعًا وتكوينًا)(٣) ف (هم الآيات الإلهية والأسماء الحسنى، ومظاهر صفات الجلال والجمال، ومن المعلوم أنهم الوسائط التكوينية لتكميل البشر، ومعنى ذلك أنهم بروحهم متصرفون في الأرواح، فالفيض منه تعالى يشمل الأرواح الضعيفة بواسطتهم فلا بدّ من الاستمداد منهم في السير إلى المعارف ..فالتوجه بهم سبب لقصده تعالى، وهذا أمر دقيق لا يفهمه الذهن المشوب، بل ربما يتوهم منه الشرك ولكنه عين الإيمان، وسيأتي تفصيله في شرحه في الزيارة، ولكن إجماله هو أنّ الروح قاصد إليه تعالى لا غير لكنه لضعفه يتوجه بهم، أي ينظر إليه تعالى بالنظر إليهم، فهم وجه الله كما في الخبر، وهم عين صفاته الجلالية والجمالية) (٤).

- (دلت .. الأحاديث المتضافرة على أن رجوع الخلق وإياهم في الدنيا لأمور دينهم ودنياهم، وأحكام شرايعهم، وإصلاح معادهم بالعقائد الحقة، والأعمال الصالحة، والصفات الحميدة، وإصلاح معاشهم الدنيوي، بل والأخروي، .. ولهذه الجهات

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٠/٤-٣٨١.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٣/٥.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩٨/١.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩٧/١.

نرى رجوع الشيعة إلى مشاهدهم، للاستشفاع والتوسل بهم في نجاح هذه الأمور، كما لا يخفى)[1].

- **(أنهم الوسيلة إلى الله لكل مخلوق من الأزل وإلى الأبد لهم الولاء وبهم الدعاء)[2]. (فقد أعطاهم الله سبحانه القدرة على إقامة المعجز، وخصّهم به تشريفًا وتمييزًا لهم على سائر البشر، وليكون ذلك شاهد صدق على قربهم منه، ودليلاً قاطعًا على خلافتهم عنه في بريته وسكان أرضه، فنستغيث بهم لشفاء المريض وقضاء الحاجة وحل المشكل)[3].**
- **(عندما يتوسل المتوسلون لا يعني ذلك أنه سبحانه لا يسمع دعاءهم إلا عبر واسطة، وإنما فائدة الوسيلة والغاية منها هي أن قابلياتنا ناقصة، فهي بحاجة إلى كامل يفيض عليها من الجود والكرم والعفو والمغفرة، فالشفاعة أو الوسيلة هي عبارة عن جعل شيء بين الفيض والإيجاد والإنسان الكامل المتوسل به هو محل الفيض الإلهي لسعة قابليته وشدة إحاطته، فالنبي محمد وآله المعصومون المطهرون الكاملون هم المخصوصون بالشفاعة الكبرى والمقام المحمود)[4]، (لما كان النبي وأهل بيته الطاهرين ﷺ ملاك الشفاعة الحقيقيين، فإن ذلك يستلزم توجه المشفوع له نحو الشفيع المباشر وإلا للغي أصل الشفاعة)[5]، فـ(عند التدبر لا نجد فرقًا بين جملتي: "يا رسول الله اقضِ لي حاجتي" و "يا رسول الله اشفع لي عند الله في قضائها" سوى أن الأولى طلب مباشري، والثانية طلب من الله تعالى بواسطة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فعندما نطلب منه أو من أحد من أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين فإنما نطلب منهم باعتبارهم واسطة**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٤٦-٤٧.
(٢) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٨٩.
(٣) في سبيل حوار ملتزم، هاشم العلي،٤٦-٤٧.
(٤) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، محمد جميل العاملي،٢/٤٤٠-٤٤١.
(٥) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، محمد جميل العاملي،٢/٤٦٥.

بيننا وبين الله تعالى في قضاء حوائجنا على نحو التبعية لله تعالى ذكره لا على نحو الاستقلال)[1].

وقد زادوا في الغلو والشطط فقرروا أن (الاسم الأعظم الكبير الأكبر هو القسم بذواتهم على الله تعالى، من هنا عندما أقسم الأنبياء عند الله بأسماء آل محمد ﷺ استجاب لهم فورًا بعد أن ناجوه بالأسماء الأخرى فلم يلتفت إليهم، وكأنه تبارك وتعالى أراد أن يلفت أنظارهم بأن بابه الذي يجب طرقه ليسمعه إنما هو باب آل محمد ﷺ، إذ ليس في الدار غيرهم ديار، ولا يسمع الله تعالى إلا من خلالهم ومن أبوابهم المقدسة!!) [2].

الأمر الرابع: قَدْحُ الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية في الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا:

لما كان الاعتقاد بالولاية التكوينية قائم على أساسين إلحادين هما الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود ، زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم أول صادر عن الله، وهم التجلي الأكمل والمظهر الأعظم له سبحانه، فهم ظل الله، والمرآة الحقيقية، وهم ذات الله وأسماؤه وصفاته وأفعاله، وهم حجابه وخلفاؤه وأعضاده وأشهاده، فهو سبحانه ظاهر بهم عليهم السلام بما هم أسماءه الحسنى وصفاته العلا؛ فحقائقهم كالمرآة للذات المقدس الربوبي![3].

وعلى هذا فحقيقة الولاية التكوينية الاعتقاد بأن معصوميهم الأربعة عشر هم ذات الله ونفسه العليا، التي لها التصريف والتصرفات الكونية، وهم أسماؤه الحسنى وصفاته العلا،[4] (فهم عليهم السلام من صنف البشر في الصورة، وأما في الباطن فيعجز عن درك معناهم العقول والأفهام، ولا يبلغ إليهم

---

(١) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، محمد جميل العاملي،٢/٤٦٤.

(٢) الموقع الرسمي للمرجع الديني محمد جميل العاملي، مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، الردّ القاصع على الشيخ حبيب الكاظمي الكويتي تاريخ الاطلاع: ١٥-٧-١٤٣٨هـ، استُرجعت من:
https://www.aletra.org/subject.php?id=1141

(٣) انظر: الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٣١٧-٣٣٧، ٣/٤٠٣-٤٢٧.

(٤) انظر: اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، ٧٣، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٨٨، ٣/٢٣٦.

طامحات الأوهام)[1] (لا يشغلهم شأن عن شأن، ولا مكان عن مكان، لارتفاع عوالمهم عن عالم التدريج والزمان،..... وهو الوجه لحضورهم في جميع الأزمنة والأمكنة، بل في جميع الذرات الوجودية،...... فاجعله عنوانًا لحضور الإمام عليه السلام وشهوده عند كل درة وذرة)[2].

وبهذا:

١–عطل الشيعة الإمامية الله تعالى عن ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله، وأعطوها لمعصوميهم الأربعة عشر.

٢–جعلوا لله تعالى المثيل والنظير والشبيه!

٣–جعلوا الله تعالى مفتقر إلى معصوميهم الأربعة عشر في ظهور وجوده وصفاته وأسمائه وولايته! فقدحوا في صفة الغنى الثابتة له سبحانه!

المطلب الثاني: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالملائكة.

الملائكة: عالم غيبيٌّ، مخلوقون، عابدون لله تعالى، ليلاً ونهارًا بدون ملل، ولا فُتُور، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التامَّ لأمره، والقوة على تنفيذه. قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأنبياء: ١٩ – ٢٠.[3]

إذا تقرر ذلك فإن الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية يقدح في الإيمان بالملائكة، وذلك من أربعة أمور:

الأول: زعم الشيعة الإمامية أن الملائكة لهم قدرًا من الولاية التكوينية! ليتخذوا من ذلك متكأ ودليلاً على القول بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية!

---

(١) انظر: اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، ٦٤.

(٢) انظر: اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، ٧٥-٧٦.

(٣) انظر: نبذة في العقيدة الإسلامية، ابن عثيمين، ٣١-٣٤.

يقول فاضل الصفار في كتابه المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية تحت عنوان: ماذا تعني الولاية التكوينية لأهل البيت عليهم السلام: (لقد قامت الأدلة النقلية والعقلية على أن القدرات التي تؤثر في عالم التكوين ثلاث: واحدة منها مادية طبيعية، واثنتان معنويتان غيبيتان، وقد جعلها الله سبحانه وسائط لتنفيذ إرادته وإظهار قدرته ومشيئته، وهذه القدرات هي:

الأولى: هي القوانين الطبيعية التي تحكم الكون وتخضعه للوازمها، كالجاذبية مثلاً، والنار، والهواء، والماء...

الثانية: الملائكة.

الثالثة: رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام..

وقد أشار القرآن إلى بعض هذه العلل من زوايا عدة، فالملائكة مثلاً لها تأثير في إرسال الرياح والسحاب، وبعضها لها تأثير في إنزال المطر، وبعضها تنزل الرزق، وبعضها تقبض أرواح الناس، وهكذا..

أقول: إذا عرفت صحة تدبير الملائكة لأمور الكون بإذن الله تعالى فإنه يثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من بعده بشكل أولى؛ لأنهم أكمل من الملائكة وأفضل وأعلى رتبة)[1].

ويقول:(إذا كان الملائكة لهم هذه القدرة على التصرفات في شؤون التكوين فما بالك بـ.. خاتم الأنبياء وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام الذين هم أفضل خلق الله رتبة وشرفًا، وأكملهم طاعة وعبادة)[2].

الثاني: زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر مقدمون على الملائكة في الرتبة والزمان، والخِلقة والخُلق، والقرب والطاعة، وأن الملائكة محتاجة إليهم، وقد خلقت من نورهم وتعلمت منهم التسبيح والطاعة والتدبير! ونصوصهم في تقرير ذلك متكاثرة منها، قولهم:

- (الإمامة معلم من معالم توحيد الله تعالى في الطاعة، والمطيع والخاضع لوليّ الله ووسيلته، هو الموحّد الحقيقي، وبذلك يكون **الكون بأجمعه مأمورًا بالطاعة والانقياد**

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢١١-٢٢١. وانظر منه: ١/٢٨٩.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٢٩.

لمقام الخلافة والإمامة في الأرض، بما فيهم كبار الملائكة المقرّبين، حيث أخذ الله ﷻ الولاية للإمام والخليفة على جميع الملائكة)[1].

- **(دلت .. الأخبار الصحيحة وقضت .. وضرورة المذهب من أنّه صلَّى الله عليه وآله وأوصياؤه المعصومين هم الوسائط الكليّة لوصول الفيوض الإلهيّة إلى أهل العالم، بل كينونات الملائكة إنّما كانت من أشعّة أنوارهم)**[2].
- **(لا يبقى يوم القيامة ملك مقرب .. إلا وهو محتاج إليهم)** [3].
- **(رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة ﷺ.. أكمل من الملائكة وأفضل وأعلى رتبة، بل جعلهم الله سبحانه أولياء وحجة على الملائكة، وقد سخر الملائكة لخدمتهم، والاتصال بهم، والتعلم منهم ﷺ)**[4].
- **(الأئمة ﷺ أفضل من الملائكة، بل إن ما وصل إلى الملائكة من مقامات وقدرات هو من بركات الأئمة ﷺ ووساطتهم في الخلق، كما أن ما ينفذونه من أعمال ووظائف فهو بتعليمهم ﷺ)**[5].
- **(إن .. نزول الملائكة إليهم للاستشارة أو لتصريف الأمور؛ لأن ذلك مقتضى حجيتهم ﷺ وشهادتهم على الخلق، وكونهم أئمة العالم والخلق تكوينًا وتشريعًا، كما أنه مقتضى التشريف والإكرام وإظهار علو المقام، بل ووساطتهم.. رجوع الملائكة إليهم في التدبير!)** [6].

---

(١) الإمامة الإلهية، تقرير بحث السند لبحر العلوم، ٦٩/٤، وانظر منه: ٢٢١.

(٢) تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ١٦٢/٥. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ١٩٦/٥، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٣١/١، ٤٠٢/٢-٤٠٣.

(٣)مشارق أنوار اليقين، البرسي،٢٩٠.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢١٥/١. وانظر: مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٣١٢-٣١٣، الأنوار الساطعة، الكربلائي، ٥٠/٢-٥٣، ٥٠٨/٣-٥٠٩، ٣٣٤/٤-٣٣٥، ٤ /٤٧. عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، عاشور، ١١٠.

(٥)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢٨٩/١.

(٦)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٤٦٤/١.

- **(إنهم ﷺ.. في رتبة العبودية لله تعالى؛ إذ لا يعصون الله ما أمرهم.. بل أنطقهم سبحانه فنطقوا بحقيقة حمده وشكره وتسبيحه، ومنهم تعلمت الملائكة والناس ذلك)** [1].
- **(إن جميع الخلق بما فيهم.. الملائكة انقادوا لهم في الخلق والتكوين، كما انقادوا لهم في التشريع)**[2].

الثالث: سَلَب الشيعة الإمامية الملائكة بعض وظائفهم وأعطوها للأئمة، فالأئمة بزعمهم حملة العرش![3]

الرابع: زعم الشيعة الإمامية أن الشيعة أفضل من الملائكة من حيث سبق الخلقة ووساطة التعليم!!

يقول البروجردي: (عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاري قال سمعت رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وآله يقول: إنّ اللَّه خلقني وخلق عليًّا وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة ﷺ من نور فعصر ذلك النّور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبّحنا فسبّحوا، وقدّسنا فقدّسوا، وهللنا فهلَّلوا، ومجّدنا فمجّدوا، ووحّدنا فوحّدوا ثم خلق اللَّه السماوات والأرضين وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحًا ولا تقديسًا ولا تمجيدًا، **فسبّحنا وسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة لتسبيحنا، وقدّسنا فقدّست شيعتنا فقدّست الملائكة لتقديسنا، ومجدّنا فمجّدت شيعتنا فمجّدت الملائكة لتمجيدنا، ووحّدنا فوحّدت شيعتنا فوحّدت الملائكة لتوحيدنا، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحًا ولا تقديسًا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا، فنحن الموحّدون حين لا موحّد غيرنا، وحقيق على اللَّه تعالى كما اختصّنا واختصّ شيعتنا أن ينزلنا أعلى عليين، إنّ اللَّه سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن تكون أجسامًا، فدعانا وأجبنا، فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر اللَّه تعالى**".[4]

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/٣٢.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢/١٦٧. وانظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٤١٢.

(٣)انظر: الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﷺ، علي النمازي الشاهرودي، ١٩٣.

(٤) إرشاد القلوب، الديلمي، ٢/٤٠٤-٤٠٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦/٣٤٥.

وفيه دلالة على تفضيل شيعتهم على الملائكة من حيث سبق الخلقة ووساطة التعليم، وغير ذلك)[(١)].

المطلب الثالث: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالكتب.

المراد بالكتب هنا: (الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلُوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة)[(٢)]، والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

الأمر الأول: التصديق الجازم بأن جميعها منزَّل من عند الله، وأن الله تكلم بها حقيقة.

الأمر الثاني: ما ذكره الله من هذه الكتب تفصيلاً وجب الإيمان به تفصيلاً وهي الكتب التي سماها الله في القرآن وهي (القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى)، وما ذكر منها إجمالاً وجب علينا الإيمان به إجمالاً.

الأمر الثالث: الإيمان بأن الله أنزل القرآن حاكمًا على هذه الكتب ومصدقًا لها.

الأمر الرابع: القيام بحق القرآن الكريم وذلك: بحفظه وتلاوته والقيام به آناء الليل والنهار وتدبر آياته وإحلال حلاله وتحريم حرامه والانقياد لأوامره، والانزجار بزواجره والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والوقوف عند حدوده، ونفي تحريف الغالين عنه وانتحال المبطلين له، والنصيحة له بكل معانيها والدعوة إلى ذلك على بصير[(٣)].

إذا تقرر ذلك فإن الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية يقدح في الإيمان بالكتب، وذلك من أمرين:

الأول: زعم الشيعة الإمامية أن الولاية التكوينية لمعصوميهم-(من الأمور التي يقرها.. القرآن!)[(٤)]**، فإنكارها إنكار لسرائر القرآن الناطقة بفضل آل محمد! وتحريف لها عن مواضعها!**[(١)]

---

(١) تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ٥/١٦٩-١٧٠.

(٢)نبذة في العقيدة الإسلامية، ابن عثيمين، ٣٧.

(٣)انظر: أعلام السنة المنشورة، الحكمي، ٤٤-٤٦.

(٤)معتقدات الشيعة، علي مكي، ٢٢٤. وانظر: موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ٥/٤٧٤-٤٧٥.

الثاني: لما تقرر عند الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم أسماء الله الحسنى وصفاته العلا زعموا تبعًا لذلك أن معصوميهم الأربعة عشر التكوينية هم الآيات والكتب الإلهية!! فالقرآن الكريم والآيات البينة والكتب الإلهية هي حقيقتهم!

يقول الكربلائي: **(لما علمت من أن القرآن ظهور الأسماء الإلهية التي تجلى الله بها. وقد علمت أنهم الأسماء الحسنى، فحينئذ تكون صفاتهم بلحاظ حقيقتها الواقعية، فالآيات حينئذ آيات وعلامات بالحقيقة لهم عليهم السلام)**[٢]، **فـ(القرآن بباطنه وحقيقته هو حقيقة الإمام فهما حينئذ متحدان ذاتًا بحقيقة واحدة)**[٣].

ويقول: **(من تأمّل في الأحاديث الواردة في كيفية بدو خلقهم، وما أعطاهم الله تعالى من العلم والقدرة والولاية التشريعية والتكوينية الإلهية، وأنها مظاهره عندهم، وهم الأسماء الحسنى الإلهية، وعندهم الاسم الأعظم بتمام حروفه سوى واحد منها الذي استأثره تعالى عنده. علم بالقطع واليقين بل بالوجدان أنهم الآيات الإلهية)**[٤].

ويقول: **(إن المراد من كونهم الآيات المخزونة، ما حاصله من أن القرآن الذي هو آيات الله تعالى لها ظاهر وباطن، وظاهرها ما هو المتبادر منها عند العارفين بالكلام وبأسلوب الخطاب، والعالمين بالمعارف الإلهية، وباطنها هو حقيقته، التي لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم المفسّر بالأئمة عليهم السلام. وبعبارة أخرى: أن للقرآن محكمًا ومتشابهًا، وأنّ لكل منهما باطنًا وتأويلاً، لا يعلم المتشابهات منه وتأويله إلا الأئمة عليهم السلام، وحيث إن الأئمة عليهم السلام كما تقدم هم حقائق تلك الآيات كما قال سبحانه:** ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ العنكبوت:

=

(١) انظر: مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٩١.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٩٠.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/١٢٥-١٢٦.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٩٢. وانظر منه: ٤/٦٧-٦٨.

٤٩، **وقد تقدم أن المراد منه هو صدورهم ﷺ، فالقرآن بحقيقته هو صدورهم، فالآيات البينات هي في صدورهم، بل هي نفس صدورهم وحقائقهم)**[١].

المطلب الرابع: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالرسل.

الرسل والأنبياء بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، وإنما اصطفاهم الله وأكرمهم بالرسالة، وفضلهم على غيرهم من الناس، فلا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقوى إذ الرسالة اصطفاء من الله يختص الله بها من يشاء من خلقه ولا تنال بالاجتهاد والعمل، وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على أن منزلة الرسل لا يبلغها أحد من الخلق، أما دلالة الكتاب على ذلك فقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ الحج: ٧٥، وقوله: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ ﴾ الأنعام: ٨٣، إلى أن قال بعد ذكر طائفة كبيرة من الأنبياء والمرسلين: ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنعام: ٨٦و أما دلالة السنة على ذلك ، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى"[٢]وفي رواية: "من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب"[٣] [٤].

وقد ختم الله النبوة بمحمدﷺ، فلا نبي بعده، ولا نسخ ولا تشريع بعد وفاتهﷺ فالحلال ما أحله، والحرام ما حرمه والدين ما شرعه، وقد خص الله سبحانه نبينا محمدًا ﷺ بكثير من الخصائص والمناقب التي فضله بها على غيره من المرسلين وميزه عن سائر العالمين، ومن هذه الخصائص: عموم

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١٦٧-١٦٨.

(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ الصافات: ١٣٩، ٤/١٥٩، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس ﷺ، وقول النبي ﷺ"لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى"، ٤/١٨٤٦.

(٣) البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ النساء: ١٦٣، إلى قوله: ﴿ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ ﴾ النساء: ١٦٣ ، ٦/٥٠.

(٤)انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ١٦٤-١٦٥.

رسالته لكافة الثقلين من الجن والإنس فلا يسع أحدًا منهم إلا اتباعه والإيمان برسالته، ومنها: أن أمته خير الأمم، فأفضل الأمم أمة محمدﷺ ، وأفضل أمته صحابته‌ﷺ خاصة أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، والعشرة المبشرون بالجنة، وأفضل الصحابة أبو بكر الصديقرضي الله عنه ثم عمر الفاروقرضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنهثم عليرضي الله عنه (١)، ومن خصائصهﷺ: أنه سيد ولد آدم يوم القيامة، وصاحب الشفاعة العظمى، وصاحب الوسيلة، وهي درجة عالية في الجنة إلى غير ذلك من الخصائص والمناقب، الدالة على علو درجته عند ربه، وسمو مكانته في الدنيا والآخرة. (٢)

إذا تقرر ذلك فإن الاعتقاد بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية يقدح في الإيمان بالرسل، وذلك من أربعة أمور:

الأول: زعم الشيعة الإمامية أن للرسل قدرًا من الولاية التكوينية! ليتخذوا من ذلك متكأ ودليلاً على القول بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية!

يقول كمال الحيدري: (تحدّثت مجموعة من الآيات القرآنيّة عن أنّه تعالى أعطى لبعض عباده من الأنبياء وغيرهم الولاية والقدرة على التصرّف في الأمور التكوينيّة) (٣) وإذا ثبت ذلك للأنبياء فإنه يثبت لرسول الله والأئمة عليهم السلام بالأولوية -كما يدعون-(٤).

الثاني: زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر مقامهم مقام الرسول الأعظم صلَّى الله عليه وآله سوى النبوة، فلا محالة ثبت لهم جميع ما ثبت له صلَّى الله عليه وآله، وأنهم مقدمون على الأنبياء والمرسلين في الرتبة والزمان، والخِلقة والخُلق، والقرب والطاعة، وأن الأنبياء والمرسلين محتاجون إليهم، وقد خلقوا من نورهم وتعلموا منهم الشرائع، واستمدوا منهم النصر والمعجزات! ونصوصهم في تقرير ذلك متكاثرة منها، قولهم:

---

(١)انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٥٥-٦٢، ١٨٦-١٩٠.

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ١٦٠-١٧٣.

(٣)علم الإمام، كمال الحيدري، ٤٩٩-٥٠١.

(٤)انظر: علم الإمام، كمال الحيدري، ٥٠١ - ٥٠٢، عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٥٨-٥٩، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٧٤/٢.

- (إنّ أوّل ما خلق الله نور نبيّنا محمّد وآله الطّاهرين-صلوات الله عليهم أجمعين-و.. جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين والعباد الصالحين بل الجنّة وطينة عليّين كلّها مخلوقة من أشعّة أنوارهم)[1].

- (إن المراد من كون معجزات الأنبياء السابقين لديهم؛ أي: لدى الأئمة عليهم السلام هو أن الآيات التي هي المعجزات أظهرها الله تعالى بهم عليهم السلام، أي: بواسطة الأئمة عليهم السلام لأنبيائه السابقين لتصديقهم في إظهار أمر ولايتهم، فالأنبياء لما ظهرت منهم المعجزات بواسطة الأئمة عليهم السلام فصدقوا لذلك بولايتهم الإلهية التكوينية، أو أنه تعالى أظهرها لهم بهم عليهم السلام لإعلاء كلمتهم أي الأئمة ، وتأسيس مدائحهم التي تتلى بألسنة أعمال الخلائق وحركات أجسامهم ونفوسهم وعقولهم . وبعبارة أخرى : أنه تعالى بجهة إجراء المعجزات للأنبياء السابقين بتوسط الأئمة عليهم السلام قد نشر ثناء الأئمة عليهم السلام لهم، أي: للأنبياء، حيث إن الأئمة عليهم السلام لهم المقام السني التي تتلى بألسنة أعمال الخلائق . . إلخ ، فبإجراء المعجزات بهم عليهم السلام على يدي الأنبياء أظهر الله تعالى هذه الولاية التكوينية العامة، التي تكون لهم عليهم السلام في عالم الوجود. وحينئذ معنى أن آيات الله أي معجزات الأنبياء لديكم ، وأنها لديهم عليهم السلام هو أنها أي: تلك المعجزات صفاتهم الواقعية وشأنهم الولوي وآثار أفعالهم الإلهية، بل تلك المعجزات مظاهرهم كما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام في الخطب التي نقلها الشيخ الحافظ البرسي رحمه الله من قوله عليه السلام:" أنا كذا وأنا كذا"[2]، فراجع ، فإن المستفاد منها أن تلك المعجزات، التي ظهرت في الظاهر على أيديهم؛ أي: الأنبياء إنما كانت في الحقيقة منهم عليهم السلام ومن أمير المؤمنين عليه السلام. وكيف كان

---

(١)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١/١٧٧. وانظر: اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، ٨٣، تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١/٢٥١، ٣/١٥٥، ٤/١٤٨-١٤٩، ٤/٤٩٠، ٤/٥١١، ٥/١٣١، ٥/١٦٢، ٥/١٩٥، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٥٣.

(٢) انظر: مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٢٥٦-٢٥٧.

المستفاد من خواص الأخبار أن تلك المعجزات، بل جميعها في كل الأوقات هي مظاهرهم وصور أفعالهم وأمثالهم، وهي آياتهم وصورهم) (1).

- **(الولاية المطلقة التامة العامة للنبي صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم، والحامل لتلك الولاية والمتصدي لإحيائها إنما هو مولانا أمير المؤمنين ﷺ في جميع العوالم التكوينية والتشريعية. ولذا يكون تحتها آدم ومن دونه من الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصديقين والملائكة المقربين صلى اللَّه على محمد وآله وعليهم أجمعين)، (فلا يصل شيء من الفيوض إلى أحد من الخلايق إلا بواسطته، والخروج من يده)**(2).
- **(أن أنوار محمد وآل محمد ﷺ كانت مع كل نبي سرًا، والكون ليس لمجرده بل ليستفيدوا منه، ويقتفون آثاره وآثار آل محمد)، (فكانوا الأنبياء جميعًا يستفيدون من هذا السر الولائي إلى أن وصل إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فظهر هذا السر إلى العلن)**(3).
- **(أنه لا مقايسة بين الأنبياء وأوصيائهم والأولياء المتصرفين في العالم بما يرى منهم من صدور أفعال عجيبة خارقة للعادات، وبين أئمتنا ﷺ وذلك لأنهم أشرف من الكلّ، وأتم كمالاً من الكلّ)،**(4)**(فدقّق في الحديث لكي تعرف منزلة أئمّة أهل البيت، كم فرق بين من ألقي هو نفسه في النار، والنار صارت له بردًا وسلامًا، وبين من جلس أحد أصحابه بأمره في النار، والنار أصبحت له بردًا وسلامًا**(5)**)**(1).

---

(1)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٥٨-٥٩.

(2) تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ٣/٣٢٦-٣٢٧.

(3)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ١٥٩-١٦٠.

(4)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٢٩.

(5) يستصغر هنا آية نبي الله إبراهيم ﷺ، ويعظم من أمر أئمتهم ومعجزاتهم ميشيرًا إلى ما ورد في مروياتهم عن مأمون الرقي قال: كنت عند سيدي الصادق (ع) إذ دخل سهل بن حسن الخراساني فسلم عليه ثم جلس، فقال له يا ابن رسول =

- **(الذي اتّفق أصحابنا الشيعة عليه هو أنّ أمير المؤمنين أعظم من جميع الأنبياء والأولياء بعد نبيّنا صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأولاده المعصومون كذلك)[٢].**
- **(الأحاديث .. تدلّ على أفضليّة الخاتم صلَّى اللَّه عليه وآله والأئمّة أهل البيت ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقرّبين وعلى الكل أجمعين)[٣].**
- **(فقوله ﷺ: "فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين، وأرفع درجات المرسلين،" يبين أنه تعالى جعلهم في أكمل وأعلى وأرفع وأشرف تلك المراتب، وهي مرتبة ولايتهم المطلقة التكوينية والتشريعية، التي هي دون مرتبة الربوبية المطلقة، وفوق مرتبة الكمالات المتصورة لأحد، كيف وقد عرفت أن حقيقتهم النورانية منفصلة من نور ذاته تعالى، وأنه تعالى احتجب بهم، و.. في** أفضليتهم عليهم السلام على الجميع قال الشارح المجلسي رحمه الله: " فبلغ الله بكم " أي: بلغكم أشرف محل المكرمين، وأفضل مراتبهم، وأعلى منازل المقربين من المرسلين وأرفع

=

الله لكم الرأفة والرحمة وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف، فقال له (ع): اجلس يا خراساني رعى الله حقك، ثم قال: يا حنفية اسجري التنور فسجرته حتى صار كالجمرة وابيض علوه، ثم قال: يا خراساني قم فاجلس في التنور، فقال الخراساني: يا سيدي يا ابن رسول الله لا تعذبني بالنار أقلني أقالك الله، قال: قد أقلتك، فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكي ونعله في سبابته، فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، فقال له الصادق: الق النعل من يدك واجلس في التنور. قال: فألقى النعل من سبابته ثم جلس في التنور، وأقبل الامام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها ثم قال: قم يا خراساني وانظر ما في التنور. قال: فقمت إليه فرأيته متربعًا فخرج إلينا وسلم علينا، فقال له الإمام: كم تجد بخراسان مثل هذا؟ فقلت: والله ولا واحدًا، فقال (ع): لا والله ولا واحدًا، أما إنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا نحن أعلم بالوقت". مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ٣/٣٦٢-٣٦٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٧/١٢٣-١٢٤.

(١)تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(٥٠)، ٤/٨٥.

(٢) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٣٨٨. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ٥/١٦١.

(٣)تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(٦١)، ٤/١٠٢.

درجات المرسلين، وهي درجات نبينا صلَّى الله عليه وآله فيلزم منه أفضليتهم عليهم السلام على الأنبياء كما ذكر.. في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ آل عمران: ٦١، **بأنه لا تزال الشيعة قديمًا وحديثًا يستدلُّون بهذه الآية على أفضلية علي عليه السلام على جميع الأنبياء، بأنه نفس النبي صلَّى الله عليه وآله وهو أفضل منهم..** "[١] .

أقول: **هذه جملة من الأحاديث دلَّت على أفضليتهم على جميع الخلق حتى الأنبياء السابقين،** وقد وردت أحاديث كثيرة دالة على هذا في متفرقات الأبواب، خصوصًا باب استشفاع الأنبياء بهم في موارد اضطرارهم)[٢].

- **(ما يتعلَّق بمقامات أهل بيت العصمة والطَّهارة والأئمّة الأطهار والسيّدة الصّدّيقة الطَّاهرة عليهم السلام، فإنّ مقامات هؤلاء فوق الأنبياء (ع) وأنّهم مع النبيّ (ص) نور واحد)**[٣]، **(وحيث إن مقامهم مقام الرسول الأعظم صلَّى الله عليه وآله سوى النبوة، فلا محالة ثبت لهم جميع ما ثبت له صلَّى الله عليه وآله)**[٤] **فـ(لواء الحمد بأيديهم والأنبياء يستظلون بظله) و(الجنة محرمة على الأنبياء والخلائق حتى يدخلها النبي والأوصياء من عترته وشيعتهم من خلافهم، ومن خلاف شيعتهم الأنبياء، فهم سادة الأولين والآخرين، فالكل لهم وإليهم وعنهم وبهم، فلذا لا يبقى يوم القيامة ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو محتاج إليهم، ولم يشرك معهم أحد إلا شيعتهم)**[٥].

الثالث: فضّل الشيعة الإمامية عليًا على النبي ﷺ، وزعموا أن النبي ﷺ محتاج إليه في أخذ النبوة والرسالة منه!!

---

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي الأول، ٥/٤٨٥.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٢٠-٣٢٤. وانظر: تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، ١/٤٧.

(٣)تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، ١/٣٧-٣٨.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٧٨.

(٥) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٩٠.

يقول حيدر آملي: (**كما أنّ الأنبياء والرسل محتاجون إلى خاتم الرسل في أخذ النبوّة والرسالة منه، فكذلك خاتم الرسل محتاج إلى خاتم الأولياء في أخذ النبوّة والرسالة منه، لأنّ خاتم الأولياء يأخذ من الله بلا واسطة، ويفيض على غيره بواسطته، كما هو يأخذ منه ويفيض على غيره ..**

و.. هذا الكلام لا يستقيم معناه إلا إذا تصوّرنا أنّ حقيقة خاتم الرسل وحقيقة خاتم الأولياء حقيقة واحدة، معتبرة من حيث الظاهر والباطن، المخصوصة إحداهما بالنبوّة والأخرى بالولاية، كما مرّ.

.. وإن قلت: [فيلزم ترجيح] علي على النبي محمّد! قلت: نعم ! كان يلزم ذلك لو تصوّرنا المغايرة بين حقيقتيهما. فأمّا مع عدم المغايرة، فلا يلزم ذلك)[١].

الرابع: فضّل الشيعة الإمامية عليًا وفاطمة على النبي ﷺ، وزعموا أن نورهما واسطة لخلق بدن النبي ﷺ!!

جاء في كتاب مقامات فاطمة الزهراء: (**انّ نور علي وفاطمة عليهما السلام واسطة فيض لخلق بدن النبي صلى الله عليه وآله كما أنّ نور فاطمة عليها السلام واسطة لخلق بدنهما**). [٢]

الخامس: أثبت الشيعة الإمامية لفاطمة والأئمة النبوة وزيادة، فجعلوا لهم ما أسموه بـ (النبوة التعريفية)[٣]،[٤] التي هي الولاية التكوينية، وأعطوهم العصمة والحق في التشريع والتغيير والنسخ والتبديل، وأمروا الخلق باتباعهم والأخذ عنهم والتسليم لهم!(النبوة التشريعية).

---

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر آملي، ٤١٤.

(٢)مقامات فاطمة الزهراء (ع) في الكتاب والسنة، محمد السند، ٩٠-٩١.

(٣)انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩/١-٣٠.

(٤) قسم الشيعة الإمامية -تبعًا للعرفاء- النبوة إلى قسين: القسم الأول: نبوة تعريفية = الولاية التكوينية = الفناء في الحق والبقاء به، والتصرف في الخلق، والقسم الثاني: النبوة التشريعية، = البلاغ والتشريع والأمر والنهي، يقول الكربلائي:(اعلم أن النبوّة على قسمين: تعريفّي وتشريعي. أمّا الأوّل: فحاصله أنّ النبوّة التعريفية هي الإنباء عن المعارف الإلهيّة بملاك الفناء في الحق ، .. . فهي بهذا المعنى ثابتة للأولياء، وباقية ببقاء الولاية، أي لم تنقطع ما دامت الدنيا باقية، وعند انقطاعها ينتقل الأمر إلى الآخرة ، ولمّا كانت الولاية أكبر حيطة من النبوة التشريعية وباطنًا لها، فلا محالة شملت الأنبياء والأولياء =

يقول الكربلائي: **في بيان(معرفة ظاهر إمامتهم وولايتهم: ومعنى معرفتهم لهم في هذه المرتبة أنه يعرف ويعلم أنه يجب إطاعتهم، والاقتداء بهم، والرد إليهم في موارد الاختلاف، والأخذ عنهم والتسليم لهم، وتفضيلهم على من سواهم، وأن لا يساوي بهم غيرهم لا في نسبهم ولا حسبهم ولا في علمهم، ولا شجاعتهم ولا كرمهم، ولا تقواهم ولا زهدهم ولا صلاحهم، ولا ديانتهم ولا عبادتهم، ولا إخلاصهم ولا قرب منزلتهم إليه تعالى، ولا من شيء من محاسن الأحوال والأفعال ومكارم الأخلاق، وكذلك لا يساوي بهم غيرهم في هذه الأمور حتى من نحو نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. بل يعلم ويعرف أن كل ما نسب إلى غيرهم من هؤلاء، وغيرهم من سائر أولياء الله من المحاسن والمكارم والصفات الحميدة، فإنما هو ذرّة من تيّار بحر متلاطم ممّا آتاهم الله تعالى من الفضائل)** (١).

السادس: زعم الشيعة الإمامية أن الشيعة الإمامية الموالون للأئمة المقرون بولايتهم التكوينية عشر أفضل من الأنبياء!!

=

جميعًا فالأنبياء أولياء حال كونهم فانين في الحق، باقين به، منبئين عن الغيب وأسراره. لما علمت أن الولي هو الذي فنى في الحق تعالى، وعند هذا الفناء يطَّلع على الحقائق والمعارف الإلهيّة فينبئ عنها عند بقائه ثانيًا، أي بعد الفناء. وكذلك النبيّ، لأنه من حيث ولايته، يطَّلع على الحقائق والمعارف، فتكون بهذا اللحاظ نبوّته تعريفيّة، فينبئ عنها، أي عن المعارف والحقائق. فإذا أمر بالتبليغ فالنبوة تشريعية، وهذا المقام – أي مقام الولاية – كمقام النبوة اختصاص إلهيّ غير كسبي . وبعبارة أخرى: النبوّة التعريفية الملازمة للولاية الإلهيّة من مواهبه تعالى)و(الولاية لما كانت باطن النبوة، فلا محالة تدور معها، إلا أنها تمتاز عن النبوة بظهورها في الولي الأعظم، منحازة عن النبوة التشريعية فالولاية هي الأصل، وهي الباطن، قد تجامع مع النبوة، أي النبوة التشريعية المختصة به صلَّى الله عليه وآله كما في النبيّ الأعظم صلَّى الله عليه وآله، دون النبوّة التعريفيّة ، فإنها قد علمت باقية ببقاء الولاية، وقد علمت أن الولاية باقية غير منقطعة) وقد زعموا أن النبوة التعريفية (الولاية) أتم وأكبر من النبوة التشريعية! الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٢-٣٤. وهذا يعني أن الشيعة الإمامية أعطوا فاطمة والأئمة النبوة بالمعنى العام لها(النبوة التعريفية)، ثم أعطوهم ما أعطوا النبي من العصمة والمعجزات والتشريع، فأعطوهم النبوة التشريعية أيضًا وإن نفوا ذلك ظاهرًا وتقية!

انظر: مقال الولاية والنبوة العامة لدى العرفاء، يحيى محمد، موقع فهم الدين، تاريخ الاطلاع: ٣-٥-١٤٣٨هـ، مسترجع: http://www.fahmaldin.com/index.php?id=467

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٨١-٣٨٢.

يقول الكربلائي:(**إن المؤمن الموالي لهم ﷺ والمعادي لأعدائهم المطهّر قلبه عن الأرجاس، والمتصف بصفة الأمانة كان أفضل من الملائكة كلهم، وأفضل من الأنبياء حتى أولي العزم منهم، وكان مع الأئمة ﷺ حيثما كانوا، ولعمري هذا هو الفوز العظيم الذي لا فوز فوقه**).(١)

المطلب الخامس: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان باليوم الآخر.

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يُبْعثُ الناس فيه؛ للحساب، والجزاء.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخُ في الصور النفخة الثانية؛ فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غيرَ منتعلين، عراة غيرَ مستترين، غُرلاً غيرَ مختتنين، قال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ الأنبياء: ١٠٤ .

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء.

الثالث: الإيمان بالجنة والنار وأنهما المآل الأبدي للخلق.

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر:

الإيمان بكل ما يكون بعد الموت من فتنة القبر ونعيمه وعذابه، والإيمان بكل ما يكون قبل القيامة من أشراط الساعة، والإيمان بكل ما يكون يوم القيامة من أهوال القيامة، والحوض، والميزان، والشفاعة، والصراط، والرؤية ونحوها (٢).

وقد تمدح الله سبحانه بملكه ليوم الدين فقال:﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ الفاتحة: ٤، وقال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ غافر: ١٦، لتلاشي جميع الملكيات، والملوك فيه وظهور ملكوته، وملكه، وسلطانه فيه، وتفرده بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، فيظهر للخلق تمام

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣١٠/٥.

(٢) انظر: نبذة في العقيدة الإسلامية، العثيمين، ٤٦-٦٢، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ٢٠٩-٢٤٠.

الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وتنقطع أملاك الخلائق ويستوي فيه، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار، كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه![1]

إذا تقرر ذلك فإن الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية يقدح في الإيمان باليوم الآخر، وذلك من ثلاثة أمور:

الأول: زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم ملاك يوم الدين، فاللواء لهم والحوض لهم والوسيلة لهم، والميزان لهم والصراط لهم، والشفاعة لهم، والمقام المحمود لهم، والجنة والنار مفاتيحها بأيديهم، وأنهم يحضرون عند موت كل ميت، وأنهم الرب المخصوص بالنظر والرؤية يوم القيامة، وأن الحساب والجزاء عليهم!! وقد استدلوا على ذلك بمروياتهم المفتراة عن أئمتهم، وبالإجماع، ونصوصهم في تقرير ذلك متكاثرة منها، قولهم:

- **(في بيان شؤون الولاية الحقّة الثابتة لهم عليهم السلام من الله تعالى بما لها من المعنى الأعم من التشريعي والتكويني، ..قد علمت أن ولايتهم عليهم السلام لها التصرف في جميع العوالم من عوالم الملائكة والدنيا والآخرة، وجميع ما سوى الله تعالى)[2].**
- **(ولا ريب في أنه تعالى إنما أظهر كرمه إلى خلقه بهم عليهم السلام فاللَّه تعالى أوصل أصول فضله وشآبيب رحمته إلى خلقه بهم عليهم السلام في الدنيا والآخرة. فجميع نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى في الدنيا من الأرزاق والعلم والدين والنعم الظاهرية والباطنية، وفي الآخرة من نعم الجنة بما لها من المراتب، ومما لا عين رأت، ولا إذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فكلَّها تصل إلى الخلق بواسطتهم عليهم السلام)[3].**
- **(إن حساب شيعتهم إليهم ومعولهم في وزن الأعمال عليهم، .. فعليه حساب الأنبياء إليه وتعويلهم بالشهادة والتبليغ عليه، ومفاتيح الجنة والنار بيده والملائكة**

---

(١)انظر: تفسير السعدي، ٣٩.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٥٣.

(٣) الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٥/٣٨٣.

يومئذ ممتثلين لأمره ونهيه، بأمر خالقه ومرسله .. ألم يعلم أن الخلائق يوم القيامة يحتاجون إلى محمد وآل محمد من وجوه ؟ الأول: أنهم لولاهم لما خلقوا فلهم عليهم حق. الثاني: أن علة الوجود أب للموجود فلهم على الناس حق الأبوة، وإليه الإشارة بقوله: "أنا وعلي أبوا هذه الأمة" فمحمد وعلي أبوا سائر الخلائق ولولا وجود الأبوين لما كان ولد قط. الثالث: أنهم الوسيلة إلى الله لكل مخلوق من الأزل وإلى الأبد لهم الولاء وبهم الدعاء وإن كل علم ظهر إلى الخلائق فمنهم وعنهم. الرابع: أن الأنبياء ينتظرونهم يوم القيامة إذا كذبتهم الأمم حتى يشهدوا لهم بالتبليغ. الخامس: أن الخلائق يوم القيامة محتاجون إلى الحوض ليردوه والحوض لهم. السادس: أن الخلائق يوم الفزع الأكبر تزول عقولهم من هول المطلع إلا من أحبهم فإنه آمن من أهوال يوم القيامة، وإليه الإشارة بقوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ الأنبياء:١٠٣، وهذا خاص لشيعتهم. السابع: أن مفاتيح الجنة والنار يوم القيامة في أيديهم. الثامن: أنهم غدًا رجال الأعراف فلا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، وإليه الإشارة بقوله: وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ الأعراف:٤٦،والمراد هنا آل محمد عليهم السلام. التاسع: أن لواء الحمد بأيديهم والأنبياء يستظلون بظله. العاشر: أنه لا يدخل الجنة إلا من كان معه براءة بحبهم. الحادي عشر: أن الصراط عليه ملائكة غلاظ شداد عدتهم تسعة عشر، كما قال الله عز اسمه: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ المدثر:٣٠،فلا يجوز أحد منهم إلا من عرف الخمسة الأشباح وذريتهم، وأن حروف أسمائهم بعدد ملائكة الصراط. الثاني عشر: أن الجنة محرمة على الأنبياء والخلائق حتى يدخلها النبي والأوصياء من عترته وشيعتهم من خلافهم، ومن خلاف شيعتهم الأنبياء، فهم سادة الأولين والآخرين، فالكل لهم وإليهم وعنهم وبهم، فلذا لا يبقى يوم القيامة

ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو محتاج إليهم، ولم يشرك معهم أحد إلا شيعته، فالداران ملكهم والوجودان ملكهم) [١].

- **(إن الرب المخصوص بالرؤية يوم القيامة هو الذي أنكرتم ولايته في الدنيا، فكفرتم فيه لعداوته وإنكار ولايته، لأنه هو الولي والحاكم الذي له الحكم وإليه ترجعون)**[٢].

- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ القيامة:٢٢-٢٣، **(المعنى في الآية ناظرة إلى رسول الله ﷺ وإلى الإمام ﵇ في القيامة، فإن المؤمنين ينظرون إليهم)**[٣].
- **(الدنيا والآخرة، لهم خلقت وإليهم سلمت، فدل بهذا الصريح أن ملك الدنيا والآخرة وحكم الدنيا والآخرة لا بل الدنيا والآخرة لهم على غير مشارك ولا منازع، إن الكل عبيدهم وملكهم، وهم سادة الكل ومواليهم،)**[٤]، (أليس شاهدها في الكتاب من قوله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)﴾ الغاشية:٢٥-٢٦، وقد روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ﵇ في شرح هذه الآية فإنه قال: سألته من هم ؟ فقال: "يا مفضل من ترى هم؟ **نحن والله هم إلينا يرجعون، وعلينا يعرضون وعندنا يقفون، وعن حبنا يسألون". . ومن ذلك .. عن أبي عبد الله ﵇ أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين ﵇: "يا علي أنت ديان هذه الأمة والمتولي حسابها، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة، ألا وإن المآب إليك والحساب عليك والصراط صراطك ، والميزان ميزانك والموقف موقفك ". يؤيد هذا ما رواه .. عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي أنت نذير أمتي وأنت هاديها، وأنت صاحب حوضي وأنت ساقيه، وأنت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها، ولك الآخرة والأولى فأنت يوم**

---

(١)مشارق أنوار اليقين، البرسي،٢٨٨-٢٩١. وانظر منه: ٢٨٢، ٢٩٢-٣٠٨.

(٢) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٣٣٨-٣٣٩.

(٣)الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة ﵈، علي النمازي الشاهرودي، ٢٠٥.

(٤) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٢٧. وانظر منه: ٢٢٩-٢٣٤، ٢٨٢-٢٨٤.

القيامة الساقي، والحسن الذائد والحسين الآمر وعلي بن الحسين الفارض ومحمد بن علي الناشر، جعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر المحصي للمحب والمنافق، وعلي بن موسى مرتب المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة منازلهم، وعلي بن محمد خطيب أهل الجنة، والحسن بن علي جامعهم حيث يأذن الله لمن يشاء ويرضى" (١). يؤيد هذا ما رواه .. جعفر بن محمد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يؤتى بك على عجلة من نور على رأسك تاج من النور له أربعة أركان **على كل ركن ثلاثة أسطر لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، ثم يوضع لك كرسي الكرامة وتعطى مفاتيح الجنة والنار، ثم يجمع لك الأولون والآخرون في صعيد واحد، فيأمر بشيعتك إلى الجنة وبأعدائك إلى النار، فأنت قسيم الجنة والنار، وأنت في ذلك اليوم أمين الله (٢)) (٣)، وعن أمير المؤمنين علي ﷺ أنه قال كما يفترون: "أنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأسكن أهل النار النار، وإلي تزويج أهل الجنة وإلي عذاب أهل النار"(٤).**

- **من ولاية المعصومين التكوينية(ولاية الجزاء: وقد دلت الأدلة القاطعة مضافًا إلى الإجماع على أن إياب الخلق إليهم ﷺ وحسابهم عليهم ﷺ أيضًا والأخبار فيها متواترة، ومنها ما في الزيارة الجامعة: "وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم")(٥).**
- **(إن ثبوت الولاية لهم في الجزاء والحساب مما اتفقت عليها كلمة الأعلام، بل قام عليها الإجماع)(٦).**

---

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ٣١٣/٢٧.

(٢) الأمالي، الصدوق، ٧٦٨، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٣/٣٩.

(٣)مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ٢٨٣ – ٢٨٤.

(٤) مستدرك سفينة البحار، النمازي، ١١٠/٢.

(٥)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢٨١/١.

(٦)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ٢٩٤/١. وانظر منه: ٤١/١، ٢٩٧/١، الولاية التكوينية دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، مالك العاملي، ٢٣٠، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ضياء القطيفي، ٢٠٧-٢٠٨.

- **(الأئمة عليهم السلام مرجع الخلق في الإياب والحساب بإذن الله سبحانه، بعد أن جعلهم الله سبحانه الميزان للأعمال والشهود على الخلق أجمعين)**[1].

- **(إنه تعالى أجل وأعظم من أن يبرز للخلق ليحاسب لهم أو عليهم بنفسه؛ لعدم سعة عالم الإمكان مطلقًا في الدنيا والآخرة وفي جميع عوالم الوجود لبروزه وظهوره جل جلاله وعظم شأنه، ولهذا كان لا بد من نصب خليفة يباشر حساب الخلق لدى العود والرجوع، وليس الخليفة إلا هم عليهم السلامكما في الأدلة القاطعة حيث إنهم عليهم السلام بسعة وجودهم وعلو مقاماتهم المعنوية وقوتهم الروحية الوسائط بين الله وبين خلقه، فلا محالة يكون رجوع الخلق إليهم أيضًا وحسابهم عليهم)**[2].
- **(ما دلّ في الأحاديث الكثيرة من أنهم عليهم السلام قدرة الله وجنب الله ويد الله ووجهه وبابه سبحانه، وهذه تدل في المجموع على أن ذواتهم المقدسة هي حقيقة الأسماء الحسنى.. ومعلوم أنه تعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد بها، فالله سبحانه بهم يقضي في الخلق في الدنيا والآخرة، وحينئذ لا إشكال في أن يكون إياب الخلق إليهم، وحسابهم، مع أن الرجوع إليه تبارك وتعالى، والحساب عليه أيضًا؛ لأنهم عليهم السلام قدرته ومظهر إرادته ووعاء مشيئته، بل هم أسماؤه، فيصح الاستناد في ذلك إليهم عليهم السلام في عين الاستناد إليه سبحانه، كما حقق في محله من أن السلسلة الطولية أو المظهرية مما لا تنافي فيها)**[3].

- **(دلت .. الأحاديث المتضافرة على أن رجوع الخلق وإيابهم** في الدنيا لأمور دينهم ودنياهم، وأحكام شرايعهم، وإصلاح معادهم بالعقائد الحقة، والأعمال الصالحة، والصفات الحميدة، وإصلاح معاشهم الدنيوي، بل والأخروي، وأيضًا **رجوعهم إليهم في الآخرة، لأجل الحساب والشفاعة، كلها يكون إليهم، وإلى ما يستفاد من كلامهم، ولهذه الجهات نرى رجوع الشيعة إلى مشاهدهم، للاستشفاع والتوسل**

---

(١)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، حاشية (٣)، ١/٢٨٤.

(٢)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٨٤-٢٨٥.

(٣)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٨٨-٢٨٩. وانظر منه: ٢/١٥٥-١٥٦، ٢/١٦٠-١٦١.

بهـم في نجـاح هـذه الأمـور، كمـا لا يخفـى، وكـذا حسـاب الخلـق علـيهم كمـا علمت)[1].

- **(اعلموا أنّ اللَّه تعالى كرّم نبيّه محمدًا صلَّى اللَّه عليه وآله وأهل بيته سلام اللَّه عليهم أجمعين ففضّلهم على جميع خلقه ، وجعلهم معادن رحمته وعلمه وحكمته ، فهم المقصودون في إيجاد عالم الوجود ، المخصوصون بالشفاعة الكبرى والمقام المحمود)**[2].

- (ثم: إنّ السـرّ في ذلـك أن اللَّه تعـالى خلقهـم قبـل كـلّ شـيء، ثم خلـق الأشـياء وأشهدهم خلقها ، وأنهى إليهم علمها كما تقدم ما يدل على هذا، **ورتبهم في المقام المحمود مقام الولاية الكبرى التامة تشريعًا وتكوينًا كما تقدم مفصلاً.وحينئذ لا محالة جعلهم اللَّه ﷺ ملاذ كلّ شيء ومرّد كلّ شيء، وإليهم إياب كلّ شيء وعليهم حساب كلّ شيء)**[3].

- **(وللولاية التكوينية مراتب، توجد أكملها لنبيّنا الرسول الأعظم صلى اللَّه عليه واله وللأئمّة من أهل بيته ﷺ، فلهم قدرة التصرّف في عالم التكوين بالجملة... ومن هذا يعرف حقيقة ما ورد في الأحاديث الكثيرة المتظافرة من حضور النبيّ الخاتم صلَّى اللَّه عليه واله والأئمّةﷺ والزهراء البتول سلام اللَّه عليها لدى المحتضر المؤمن الموالي والمحبّ لمحمّد وأهل بيته الطاهرين ﷺ، ورؤيته لهم وتكلمه معهم ﷺ)**[4].

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٤٦-٤٧.

(٢) عقائد الإسلام، المجلسي، ٣٤.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٢١٠، وانظر: المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٢١-٢٢٢.

(٤)تعليق محسن الموسوي التبريزي في تحقيقه لكتاب تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، لحيدر الآملي، حاشية(٥٩)، ٤/٩٩.

- (ما من مولود يولد ولا أحد يموت ويبعث إلَّا بحضورهم وبابيتهم ووساطتهم وهم الحجج على العوالم.. ولا يكون الحجّة على قوم إلَّا من يعلَّمهم ويشهدهم، فهم يد الله الباسطة، وقدرته القاهرة، ومشيّته النافذة، وعينه النّاظرة)(١).

- (القول في رؤية المحتضرين رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) عند الوفاة هذا باب قد أجمع عليه أهل الإمامة، وتواتر الخبر به عن الصادقين من الأئمة (ع))(٢).

الثاني: زعم الشيعة الإمامية أن الجنة خلقت من نور معصوميهم الأربعة عشر، والنار خلقت بهم! ومن أقوالهم في ذلك:

- (إنّ أوّل ما خلق الله نور نبيّنا محمّد وآله الطَّاهرين–صلوات الله عليهم أجمعين– و.. الجنّة وطينة عليّين كلَّها مخلوقة من أشعّة أنوارهم)(٣).
- (النار خلقت بهم من أعدائهم وطينتهم ووصفهم وأعمالهم، لكن لولا الأئمة ﷺ لم يوجدوا ولا وصفهم وأعمالهم.. فـ.. أعداءهم أصل كل شر وأصل النار، كما أنهم ﷺ أصل كل خير وأصل الجنة وإن كان وجود الكل ببركة وجودهم ﷺ)(٤).

الثالث: زعم الشيعة الإمامية أن نجاة الخلق يوم القيامة هو بالإقرار بولاية معصوميهم الكلية! ومن أقوالهم في ذلك:

- (أنّ النبي صلَّى الله عليه وآله والأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وسائط الخلق إلى الله سبحانه، وأنّهم الأبواب والحجاب والنواب، سيّما بعد ما سمعت أنّ ولايتهم هو الصراط المستقيم الذي نجى به من نجى وهلك من هلك، فبهم تمّت الكلمة، وعظمت النعمة، وهم السبيل الأعظم إلى الله، والصراط الأقوم إليه، وشهداء

---

(١)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٣/٦١٠–٦١١.

(٢)أوائل المقالات، المفيد، ٧٣–٧٤.

(٣)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١/١٧٧. وانظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ١/٢٥١، ٣/١٥٥، ٤/١٤٨–١٤٩، ٤/٥١١، ٤/٤٩٠، ٥/١٣١، ٥/١٦٢، ٥/١٩٥.

(٤)المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢٨٠–٢٨١.

دار الفناء، فلا يغيب منهم عمل عامل من حق أو باطل، وشفعاء دار البقاء فيشفعون لمن ارتضى الله دينه بولايتهم، ومحبّتهم والانقطاع إليهم، والأخذ منهم والعمل بمقتضيات ولايتهم)[١].

- **(إنه [أي: علي] قسيم الجنة والنار لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وهو يعرف وليه وعدوه، فهو إذًا يقسم وليه إلى النعيم وعدوه إلى الجحيم، من غير سؤال فهو العلي الحكيم)**[٢].

المطلب السادس: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالقدر.

القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهو: تقدير الله للأشياء حسبما اقتضت حكمته، وذلك: يتضمن علمه السابق أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة وخبره عنها وكتابته لها، ومشيئته لها وقدرته عليها ثم خلقه لها وفق تقديره [٣].

فالإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بمراتبه الأربع:

المرتبة الأولى: علم الله السابق الأزلي بالأشياء قبل وقوعها، فهو سبحانه موصوف بالعلم أزلاً وأبدًا.

المرتبة الثانية: كتابته سبحانه لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق السموات والأرض.

المرتبة الثالثة: عموم مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة.

المرتبة الرابعة: خلق الله تعالى لكل شيء، وأنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، ولا يقدر على جعل الهدى أو الضلال في قلب أحد سواه سبحانه[٤].

---

(١)تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ٦٤٤/٣.

(٢) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٣٤.

(٣) انظر: دقائق التفسير، ابن تيمية٥/١٣١-١٣٣،مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ٦٦١/٧ ، (٨/ ٦٦، ١٨١-١٨٢، ١٨٤-١٨٦، ٤١٠-٤١٣، ٤٩٠)، ٢٣٢/١٦، جامع المسائل، ابن تيمية، ٨٠/٦، الرد على المنطقيين، ابن تيمية٤٦٤-٤٦٥، درء التعارض، ابن تيمية، ٣٧٩/٨.

(٤) انظر: العقيدة الواسطية، ضمن الرسائل الكبرى، ابن تيمية،٤٠٤/١-٤٠٥، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، ١٣٣/١.

إذا تقرر ذلك فإن الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية يقدح في الإيمان بالقدر، وذلك من ثمانية أمور:

الأول: زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر هم المقدرون لحدود الخلق، وأن المقادير في الخلق تصدر من بيوتهم، فبهم يقضي الله في الخلق قضاءه!! ونصوصهم في تقرير ذلك متكاثرة، منها؛ قولهم:

- **(إن المقادير في الخلق تصدر من بيوتهم عليهم السلام)!!**[١] .
- **(إيصال الفيوضات إلى مستحقيها ومواردها .. هذا هو شأن ولايتهم التكوينية المستفاد من قوله عليه السلام: " إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم" وصدورها من بيوتهم إلى الخلق، إنما هو من وظائفهم الثابتة لهم بالولاية التكوينية).** [٢]
- (إنهم عليهم السلامأصل كل موجود حيث جعلهم الله تعالى الأعضاد والأشهاد والمناة، أي: **المقدرون لحدود الخلق!!)**.[٣]
- **(أنهم عليهم السلام.. بهم يقدر الأشياء الموجودة من حيث الحدود والمقادير كمًّا وكيفًا)**[٤].
- إنهم (عليهم السلام .. لهم مقام التقدم في جميع الأمور في تدبير الخلق، **يقودون الخلق بوضع أسباب التيسير لهم ، وتقديرها بأمر الله حتى يصل كلّ واحد من الخلق إلى مقر أعماله من سعادة وشقاوة** ، فيقدمون السعيد بما له عندهم من الخيرات حتى يضعوه في مقام سعادته، ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه في دار أعماله ومقام شقاوته .وهذا المقام لهم عليهم السلام شأن من شؤون ولايتهم التكوينية) .[٥]

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي،٤٨٢/١.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤١٦/٢، وانظر منه: ٤٩٢/٢-٤٩٣.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١٤/٤.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٨١/١.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٨٢/١.

- عن الصادق أنه قال -كما يفترون-: " إن لله ﷻ خلقًا من رحمته، خلقهم من نوره، ورحمة من رحمته لرحمته، فهم عين الله الناظرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطق في خلقه بإذنه، وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة، فبهم يمحو السيئات، وبهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة، وبهم يحيي ميتًا، وبهم يميت حيًا، وبهم يبتلي خلقه، **وبهم يقضي في خلقه قضيته**"، قيل: جعلت فداك من هؤلاء! ؟ قال: "الأوصياء".(فقوله عليه السلام: "وبهم يقضي إلخ"، دليل على أنهم عليهم السلام متصرفون في الخلق تصرفا تكوينيًا؛ إذ المراد من قضيته: هو إيجاد الخلق والأمر والشئون الربوبية كما لا يخفى!!).(١)
- (فهذا الحديث خصوصًا قوله عليه السلام: " **وبهم يقضي في خلقه قضيته** " ظاهر في أن **قضاء الأمور التكويني والتشريعي في الخلق إنما هو بهم** عليه السلام)،(٢).

الثاني: زعم الشيعة الإمامية أن شئون الله تعالى التي يدل عليها قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ الرحمن: ٢٩ ، ثابتة لمعصوميهم الأربعة عشر!! وأنهم مطلعون على شئون الرب ومقاديره اليومية عارفون بها!

- **(ما هو شأنه تعالى اللايق به هو إليكم ، وشأنه تعالى كثيرة قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾** الرحمن: ٢٩ ، فعن تفسير علي بن إبراهيم (٣): وقوله : ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٦٩، وانظر منه: ٣/٤١٦.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، وانظر منه: ١/٣٢٤، ، ٢/١٠٨، ٣ /٤٩، ٤/٤٤-٤٥، ٤/٤٩٠، ٥/٢٢٢، ٥/١٩٦.

(٣)علي بن إبراهيم بن هاشم، أبو الحسن القمي، كان حيًا سنة ٣٠٧هـ، روى عنه محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي، زكاه النجاشي فقال عنه في رجاله (ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنف كتبًا وأضر في وسط عمره)، وقدح فيه ابن حجر في لسان الميزان فقال عنه: (رافضي جلد له تفسير فيه مصائب)؛ له عدة مصنفات؛ منها: كتاب التفسير المعروف بتفسير القمي، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب قرب الإسناد، كتاب الشرائع، كتاب التوحيد والشرك ، كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وغيرها؛ انظر: رجال النجاشي، ٢٦٠، الفهرست، الطوسي،١٥٢-١٥٣، لسان الميزان، ابن حجر، ٤/١٩١، نقد الرجال، التفرشي، ٣/ ٢١٨، موسوعة طبقات الفقهاء، السبحاني، ٤/٢٦٥-٢٦٦.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ الرحمن: ٢٩، قال : " يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص "(١) . وفي المحكي عن الكافي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة وفيها : " الحمد لله الذي لا يموت ، ولا تنقضي عجائبه ، لأنه كل يوم هو في شأن من إحداث بديع لم يكن " (٢).....أقول: **ولكن يجمعه بحيث لا يشذّ عنه شأن ولايته تعالى ، وهي جامعة لشؤون المعبود جلّ وعلا وهي ثابتة لهم عليهم السلام**) (٣).

- (في تفسير عليّ بن إبراهيم: وقوله: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ الرحمن: ٢٩، قال : "يحيي ويميت، ويرزق ويزيد وينقص"(٤) وفيه عن أصول الكافي خطبة مروية عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيها: "الحمد للّه الذي لا يموت ، ولا تنقص عجائبه ، لأنّه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن"......**وكيف كان (فعظَّمتم شأنه) أي: أمره أو حاله أو مقامه تعالى، إنّما يكون ممّن عرفها منه تعالى، ومن المعلوم أنّهم عليهم السلام هم العارفون بها**....**وبسائر أفعاله وأحكامه ومقاديره، وبما فيها من الحكم والأسرار، ما لا تدركه الأبصار، ولا تقدره غوامض الأفكار** ، ووجدوا صنعًا متقنًا عن علم محكم وأمر مبرم يشهد للربّ بالوحدانية والقدرة والتفرّد بالصنع الأكمل الأتمّ ....والآيات التي دلَّت على قدرته القاهرة ، التي لا نهاية لها ، وعلى علم لا نهاية له ، وعلى كرم وجود وفضل سرمد ، وفيض ومدد وغناء وبقاء أبدي ومعلوم أنّه لا يعرف هذا إلا هم عليهم السلام! فهم عليهم السلام وجدوا منها ما تهيم فيه الأفكار، وتنحسر دونه الأبصار، **فهم عليهم السلام علموا ذلك كله وعرفوها**، و...**هم عليهم السلام يشاهدون تلك الشؤون والعظمة منه تعالى ،**

---

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ٣٤٥/٢.

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، برقم (٧)، ١٤١/١، قال المجلسي: (مرسل)، مرآة العقول، المجلسي،١٠٤/٢، التوحيد، الصدوق، ٣١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٤٣٩/١، بحار الأنوار، المجلسي، ١٦٧/٥٤.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٩٩/٤.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ٣٤٥/٢.

فيكبرون هذا الشأن الذي هو حال العظمة والسلطنة دائمًا، ويعظّمونه تعظيمًا لا يكون من غيرهم) [1].

الثالث: زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم ما كان وما هو كائن وما سيكون إلى يوم القيامة، وأنهم يعلمون الغيب، وعندهم علم القدر وأسراره وعلم ما هو كائن في الدنيا والآخرة! بل هم عين علم الله تعالى!!!، وكل علم في الوجود مصدره منهم!! [2] **بل(إن علمه تعالى بخلقه بواسطة علمهم!!).** [3] **، ونصوصهم في تقرير ذلك متكاثرة، منها قولهم:**

- **(إنّ علمهم يشمل ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وأنّه لا يعزب عن علمهم شيء).** [4] .
- **(إنّ أهل البيت ﷺ يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، إذن فهم يعلمون مصيرهم ومكان وزمان وكيفيّة موتهم)** [5] .
- **(الأخبار المتظافرة بل المتواترة ..دّالة على عموم علمهم ﷺ بما في الآفاق والأنفس، وعلى كونهم أعرف بطرق السّماء من طرق الأرض، وكونهم شهداء على النّاس والشهادة –فرع العلم–، ومعرفتهم على النّاس لحقيقة الإيمان وحقيقة الكفر، وعلمهم بعدد أهل الجنّة وأهل النّار).** [6]
- **الأئمة عندهم (علم البلايا [و] هذا بعض أنواع علومهم، ولهم أنواع أُخر مثل: علم أسرار المبدأ والمعاد وأسرار القضاء والقدر وأحوال الجنّة والنّار ومراتب المقامات**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٤٨٩-٤٩٠.

(٢)انظر: بحر الفوائد في شرح الفرائد، ميرزا محمد حسن الآشتياني، ٤/٤٦٠، شرح أصول الكافي، المازندراني، ٢/١١٦، المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١/٢١٥، ٢/٣٢، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٤٣٨، ٣/٢٤٩-٢٥٠، ٤/٧٧، علم الإمام، كمال حيدري، ١٢٠.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٢٩١.

(٤)علم الإمام، كما حيدري، ٣٠٩.

(٥)علم الإمام، كمال الحيدري، ٢٨٦، وانظر منه: ٣٩٥.

(٦)منهاج البراعة، حبيب الله الخوئي، ٨/٢١٤.

والدّركات وعلم الأَحكام والحدود إلى غير ذلك ممّا لا يعلم قدرها و كمّيتها وكيفيّتها إلاّ العالم المحيط بالكلِّ).[1]

- **الأئمة (هم الحفظة لعلمه تعالى بما جعلهم الله حصنًا وحرزًا وخزينة لعلمه، .. فهم خزائن علمه؛ أي: ولاة خزائن علم الله تعالى، و.. مظهر عين علم الله تعالى!!).**[2]
- **(إنهم عليهم السلام علمه تعالى وقدرته وحكمه، وأمره وعدله،...وعيبة علمه، وأسرار غيبه!!).**[3]
- **(يستفاد من .. الروايات أنه تعالى عالم بخلقه بهم عليهم السلام)!!** [4]

__الرابع__**: زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر محيطة باللوح والقلم، فمن نورهم خلق اللوح والقلم، وبهم يُنقش في اللوح ويمحى ويُثبت، بل حقيقتهم اللوح والقلم!** [5] **ونصوصهم في تقرير ذلك متكاثرة، منها قولهم:**

- **(صحّ بالبرهان والسمع، أنّ لهم الولاية الكليّة، إلى كافّة الممكنات، وهذه الولاية محيطة بأمّ الكتاب واللوح).** [6]
- **(إنّهم الصادر الأوّل فمرتبتهم محيطة باللوح المحفوظ، وإحاطتهم على ذلك دليل على الإحاطة العلميّة** إذ العالي مطَّلع على ما دونه).[7]
- المعصومون الأربعة عشر (**خلق من نورهم** العرش والكرسي **واللوح والقلم** والملائكة والجنة والشمس والقمر وغير ذلك) .[8]

---

(١)شرح أصول الكافي، المازندراني، ٥ /٣٠١ ، وانظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٩٢/٢٥.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/ ٤٨٣، وانظر منه:٤٨٣/١، ٤٨٩.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣٨٠/٤-٣٨١، وانظر منه:٢٩٠/٢، ٤٩٧/٤.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢٩١/٢.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣١٩/٣-٣٢٣.

(٦) تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري، ١١٦/١.

(٧) تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري، ١١٥/١.

(٨) مستدرك سفينة البحار، علي النمازي، ١٣/٢، مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي، ١٠٠/٢.

- **المعصومون الأربعة عشر(بحقيقتهم حصل الانتقاش في اللوح المحفوظ).** [1]
- (إن العلم الذي يحصل عليه المعصوم عليه السلام بالطرق غير العادية ، الخاصة به ، كالذي يأتيه من الله على سبيل الإلهام ، أو الوحي ، أو **من خلال إشرافه على لوح المحو والإثبات أو على أم الكتاب)** . [2]
- **(ما ظنك بالنبي والأئمة عليهم السلام فإن حقيقتهم عليهم السلام هو اللوح المحفوظ المجتمع فيه جميع حقائق الأمور)**[3].
- **(إنهم اللوح المحفوظ الذي حفظ الله فيه كل شيء أحصاه بعلمه وقدرته)** [4].
- المعصومون (عليهم السلام..**اللوح المحفوظ ... الذي خص الله فيه كل شيء)** [5].
- (آل محمد .. **هم اللوح الحاوي لكل شيء، والكتاب المبين الجامع لكل شيء)**[6].
- (إنهم عليهم السلام **لوح المحو والإثبات).** [7]
- (الظاهر من الأحاديث والأدعية أن **قلوبهم المطهرة وحقيقتهم المقدسة هي قلم المحو والإثبات كما دلّ عليه: ما عن الخصال عن علي عليه السلام في حديث طويل وفيه يقول عليه السلام: "وبنا يمحو الله ما يشاء وبنا يثبت"**[8]**. وفي الزيارة المطلقة للحسين عليه السلام كما في كامل الزيارات : "وبكم يمحو الله ما يشاء ويثبت"**[9]**).** [1]

(١) تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري، ١/١١٦.

(٢)مختصر مفيد، جعفر العاملي، ٤/١١٨.

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٤٥٢.

(٤) حقيقة علم آل محمد وجهاته، علي عاشور، ١٥١.

(٥) حقيقة علم آل محمد وجهاته، علي عاشور، ١٥٢.

(٦) مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، ١٥٨.

(٧)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٤٧٧.

(٨)الخصال، الصدوق، ٦٢٦، بحار الأنوار، المجلسي، ١٠/١٠٤، ٥٢/٣١٦، ٦٥/٦١، ١١٠/١٣، خاتمة المستدرك، الطبرسي، ٣/٩٤ .

(٩)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحج، أبواب الزيارات، باب زيارة قبر أبي عبدالله الحسين بن علي، برقم (٢)، ٤/٥٧٦، وقال المجلسي: (الحديث الثاني: ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ١٨/٢٩٧ ، كامل الزيارات، ابن =

- **(صح أنهم القلم الأعلى)** [٢].
- **(قوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ①﴾** القدر: ١، **وقوله: ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ④﴾ الدخان: ٤، قال: فيها يقدر الله ما يكون من الحق والباطل في تلك السنة، وله فيها المبدأ والمشية، يعني النسخ يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، من الأعمار والأرزاق والبلايا، ثم يوحيها إلى الروح الأمين، فينزل بها إلى الرسول ثم يلتفت الرسول إلى أمير المؤمنين ثم إلى الأوصياء حتى ينتهي إلى صاحب الأمر والزمان ويشترك له فيها البداية والمشية، لأن حكمه حكم الله، ومقامه مقامه، فهو مالك ومملوك، لأنه سيد الخلق وعبد الحق، وليلة القدر باقية والحجة باقية، وأمر ليلة القدر في كل سنة ينتهي إليه، لأن ما دامت الدنيا باقية فليلة القدر باقية لا تزول، والمشية والحكم الإلهي لا يزول، والولي باق لا يزول ووصول الغيب إليه باق لا يزول، ولا يزول، صدق القرآن ودوام حكم الرحمن، وهذا مقام الولي المطلق)** [٣].

الخامس: زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر قادرون على كل شيء وأن قلوبهم موردٌ لمشيئة الله وإرادته، وأن مشيئتهم مشيئة الله! بل هم مشيئة الرب النافذة! وقدرته القاهرة! ونصوصهم في تقرير ذلك متكاثرة، منها قولهم:

- **(إنّ قلوبهم أوعية مشيّته!!)**[٤] .
- (إنهم عليهم السلام...**محال مشيته وألسنة إرادته!!)**.[٥]

=

قولويه،٣٦٥، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٢/٥٩٦، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٦/٥٥، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٤/١٤٨٧، وسائل الشيعة، العاملي، ١٠/٣٨٤، بحار الأنوار، المجلسي٩٨/١٥٣.

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٠٤.

(٢) تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري، ١/١١٥.

(٣) مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢١١-٢١٢.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٤٩٧.

(٥)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/٣٨١.

- **(مشيئتهم مشيئة الله!! وإرادتهم إرادة الله).**[1]
- **(مشيتهم عليهم السلام عين مشيته تعالى!!).**[2]
- **(إنهم عليهم السلام مظاهر علمه الذي وسع السماوات والأرض، وحكمه على كلّ الخلق، ونعمه على جميع الخلائق، ..وقدرته الجامعة).**[3]
- **(الأئمة عليهم السلام ..هم يد الله الباسطة وقدرته القاهرة ومشيئته النافذة !!).**[4]
- (أئمة الهدى ..قد جعلهم الله المثل الأعلى فعلمهم نظير علم الله، **وقدرتهم نظير قدرته).**[5]
- (ولأنهم مثل الله الأعلى فعلمهم **وقدرتهم من علم الله وقدرته**، وهم مثل علمه **ومثل قدرته، فيعلمون ويقدرون على كل شيء!!).** [6]

السادس: زعم الشيعة الإمامية أن الإيجاد والخلق إنما يتحقق بالأئمة؛ فبهم خلق الله الخلق! ونصوصهم في تقرير ذلك متكاثرة، منها قولهم:

- **(الإيجاد يتحقق ركنه بهم عليهم السلام)!!؛**[7] (فالله تعالى **بهم خلق ما خلق) !!.**[8]
- **(بهم وبحقائقهم خلق اللَّه الخلق،** وألزمهم التشريع والتكليف من العقائد والأعمال، **وبهم خلق الموجودات بمقاديرها وكيفياتها ورتبها وأمكنتها وأوقاتها وآجالها وما يلزمها)!!!**[9]

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٣٢٨.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤/١١٩، وانظر منه:٤/١٢١، ٣٣٣، ٥٥٢

(٣)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٤٢٦، وانظر منه: ٣/٢٤٠،٣٤٠-٣٤١، ٣٥٠، ٤٤٨، ٤/٢٧١.

(٤)تفسير الصراط المستقيم، البروجردي ،٣/٦١٠-٦١١، وانظر منه:٣/٣٧٤.

(٥)الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ١٩٣.

(٦)الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢٥٦.

(٧)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/٤١٦.

(٨)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، وانظر منه:٢/١٤١، ٣/١٩، ٣/٥٩، ٥/٢٧٠

(٩)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/١٠٨.

- (إن كل **موجود مخلوق منهم** ... فمادة الأشياء والخلق موجودة منهم عليهم السلام)!![1]

<u>السابع</u>: قاس الشيعة الإمامية القدرة التي أثبتوها لمعصوميهم الأربعة عشر على تدبير الخلق تكوينًا وتشريعًا بالقدرة الثابتة لكل إنسان على أفعاله! ووسعوا مدلول الأمر بين أمرين – المتعلق بمسألة أفعال العباد– الوارد عن أئمتهم وذلك للتدليل على صحة معتقدهم بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية، ونصوصهم في تقرير ذلك متكاثرة، منها:

- إن **(الفعل – وهو الإيمان – مع كونه اختياريًا، فهو صادر عن العبد بإذن الله تعالى. فكذلك الأفعال التي يقوم بها المعصوم صاحب الولاية التكوينية، فهي مع كونها صادرة عنه بكامل اختياره (ع)، كلها حادثة بإذن الله).** [2]

- **(أن جميع الأفعال تجري فيه مسألة الأمر بين الأمرين، ولعله إليه يشير قوله عليه السلام في حديث التوحيد قال: فسئلا عليهما السلام: هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: "نعم أوسع ما بين السماء والأرض"[3] أي: أن تلك المنزلة تسع ما بين السماء والأرض، أي: أنّ كل ما يقع فيهما فهو مصداق لتلك المنزلة الثالثة، وحينئذ نقول: كل فعل صدر من أي شخص فإنه هو بقدرته تعالى وبحوله وقوته صدر، ويصح استناده إلى الشخص وإليه تعالى، فالقول بأنه مستند إليه تعالى فقط، بحيث يكون العبد مجبورًا، فهو كفر والقائل به كافر كما في حديث رواه في التوحيد عن الصادق عليه السلام كما أن القول باستناده إلى العبد فقط لتوهين الله في سلطانه، فهو أيضًا كفر والقائل به كافر. ثم إن الفعل يختلف سعة وضيقًا بحسب اختلاف سعة قدرته وضيقها، فكل يعمل على حسب ما أقدره الله تعالى فحينئذ نقول: إن قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**

---

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٢/٤٢٧-٤٢٨.

(٢)خلفيات كتاب مأساة الزهراء، جعفر مرتضى العاملي، ١/١٦٣.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، برقم (٩)، ١/١٥٩، قال المجلسي: (مرسل كالصحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/١٩٢، كامل الزيارات، ابن قولويه،٣٦٦، التوحيد، الصدوق، ٣٦٠، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٢/٦١٥، المزار، المفيد، ١١١، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٦/٥٥، الوافي، الفيض الكاشاني، ١/٥٤٤، وسائل الشيعة، العاملي، ١٠/٣٨٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٥/٥١.

﴿٩٦﴾ ﴾ الصافات: ٩٦ ، ظاهر في أن العمل الذي استند إلى العباد يكون متعلقًا لخلقه تعالى إياه ومستندًا إليه تعالى، فالعامل كما يصحّ أن يقول: إني عملت، كذلك يصحّ أن يقال: إن عمله عمل الله تعالى الفعال لما يشاء، وإليه يشير قوله ﷺ في الدعاء: "يا فاعل كل إرادة" ، وقولهم في التوحيد الأفعالي يشير إلى هذا المعنى؛ من أن كل فعل مستند إليه تعالى بهذا البيان. إذا علمت هذا فنقول: لا مانع من أن يعطي الله تعالى وليه وأولياءه القدرة والقوة، بحيث يعمل في العالم عالم الوجود الأفعال المهمة والوسيعة من خلق السماوات والأرض وغيرها، ويكون معنى استناد الفعل إلى الولي كاستناد الفعل إلى أيّ شخص في فعله بنحو الأمر بين الأمرين لا بنحو الجبر، ولا بنحو التفويض المطلق، فلو قال علي ﷺ مثلاً: أنا خالق السماوات والأرض، فإن أراد ﷺ (ولم يرد) إنه فاعل بالتفويض الباطل، فهو باطل، والقول به كفر، وأما لو أراد ﷺ أنه تعالى أقدرني على ذلك كما أقدر أدنى الأشخاص في أقل الأفعال فلا كفر فيه، بل هو محض الحسن، وإليه يشير ما قاله الصادق ﷺ في حديث كميت الشاعر[1]: "إن الله أقدرنا على ما نريد"، فإن ظاهره هو أنه تعالى أقدرهم على ما يريدون بنحو يصح الاستناد إليهم ﷺ...، وكيف كان فلا مانع من إبقاء ظواهر الأحاديث على ما هي ظاهرة فيه على أن يكون المعنى المراد منها هو المعنى المراد من الأمر بين الأمرين)[2].

- (يمكن أن يُقال: إنّ خلق السماوات والأرضين إنما هو بإعمال القدرة من أمير المؤمنين ﷺ ولا إشكال فيه!. بيانه: .. أن إثبات الولاية التكوينية بما لها من السعة والأهمية لهم ﷺ إن كانت بنحو الاشتراك في العلة فهو شرك أو الاستقلال فهو

---

(١) أبو المستهل، الكميت بن زيد بن جحش بن مضر الأسدي الكوفي، من كبار أدباء وشعراء الشيعة، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، فصيح زمانه من شعراء مضر، زعموا أنه من أصحاب السجاد والباقر والصادق، ولد سنة ستين، ومات سنة ست وعشرين ومائة. انظر: الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، الشيرازي، ٥٦٣-٥٨٠، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، ٦١٩/٢، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة، ٣٨٨/٥-٣٨٩.

(٢)الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١١٢/٤-١١٣. وانظر منه: ٥٣٦/٤-٥٥١.

الكفر، لأن ذلك يرجع إلى القول بإلهيتهم والغلو فيهم وكلاهما باطل. ولكن تدفعه أنه بعد ما ثبت في محلَّه أنه لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين، فلو قلنا بالجبر فيلزم منه نفي الاختيار ولازمه إبطال الشرايع، وهو كما ترى. فمعنى نفي الجبر هو أن للعبد اختيارًا في الفعل، ولو قلنا بالتفويض فلازمه تعطيل الحقّ تعالى عن الفعل والخلق والأمر وهو باطل،.. فتحصل أن لكلّ فعل في عين استناده إلى العبد وإلى اختياره بالضرورة والوجدان فهو مستند أيضًا إليه تعالى ولهذين الاستنادين توضيح يذكر في محلَّه. وحاصله: فلو قلنا: إنّ العبد مستقل بالفعل فهو كفر وغلو، وإن قلنا: إنه شريك مع الباري في التأثير بالنسبة فهو شرك، أو أنه لا تأثير له في الفعل فهو الجبر الذي قد علمت بطلانه، فحينئذ يكون الفعل مستندًا إلى العبد وهو مع فعله واختياره واستناده يكون متعلقًا لمشيته وقدرته وإرادته واختياره تعالى، فالعبد باختياره يفعل أي يعمل القدرة فيما ملكه الله تعالى فيوجد الفعل، وكلّ هذا في حال مملوكية العبد بما له من الاختيار والقدرة والعمل لله تعالى، فله تعالى دخل في عبده وفيما مكنه فيه، وهذا يجري في كلّ فعل قليل أو كثير حقير أو خطير صغير أو كبير. فعليه: فما هو الجواب في أقل فعل لأقل الخليقة، فهو الجواب لأعظم عمل لأكبر الخليقة، فلو قلنا: إن السماوات والأرضين يمسكهن أمير المؤمنين أو الأربعة عشر من المعصومين فليس فيه شرك ولا غلو، وذلك لأن هذا كلَّه منهم بإذنه تعالى، أي: كما أنه مستند إليه تعالى بنحو عرفته في تحقيق معنى الأمر بين الأمرين، فحينئذ لا شرك ولا غلو ولا كفر في إثبات وثبوت الولاية التكوينية لهم ﷺ)[1].

الثامن: زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر لديهم القدرة على تطهير النفوس وهداية القلوب وإخراجها من الظلمات إلى النور، وتيسير سبل السعادة والشقاوة، ومن أقوالهم في ذلك:

- (إن آل محمد ﷺ لديهم القدرة على تطهير النفوس وهداية القلوب وإخراجها من الظلمات إلى النور. وهذا من الأمور الداخلية المتعلقة بميولات الإنسان وهي من

(١)الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ١/٣٢٨-٣٢٩.

الأمور المظهرية أو التكوينية. وقد تقدم في دليل الآيات قدرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله على هداية البشرية وإمكان التأثير على التحولات الداخلية للإنسان، وأنه من باب الولاية التي منحها الله له) (١).

- **(منصبهم التكويني ﷺ: قيادة الكون عبر قوانين الطبيعة، الهيمنة على قلوب المؤمنين، الواسطة في الفيض)**(٢).

- **(الهيمنة على قلوب المؤمنين: بمعنى أن المعصوم أو الإنسان الكامل له نفوذ غيبي وتسلط معنوي على قلوب المؤمنين لجذبها نحو الله سبحانه وتعالى.. وقد اعتبر.. هذا المعنى ..من الولاية التكوينية)** (٣).

- **(كونهم ﷺ روّادًا؛ أي: لهم مقام التقدم في جميع الأمور في تدبير الخلق، يقودون الخلق بوضع أسباب التيسير لهم، وتقديرها بأمر الله حتى يصل كلّ واحد من الخلق إلى مقر أعماله من سعادة وشقاوة، فيقدمون السعيد بما له عندهم من الخيرات حتى يضعوه في مقام سعادته، ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه في دار أعماله ومقام شقاوته. وهذا المقام لهم ﷺ شأن من شؤون ولايتهم التكوينية، التي تقدم توضيحها)**(٤).

- (الإمام عليه السلام هو الصراط للكلّ، ولكلّ من تبعهم وخصوصًا للشيعة. **ثم إن معنى كونهم صراطًا أنهم الهداة للخلق بالنسبة إلى جميع المعارف والسعادات والمقامات .. والحاصل: أن الإمام ﷺ مظهر للاسم الهادي بجميع أنحاء الهداية الثابتة والكائنة في الخلق، فالتابع له ﷺ يهتدي بهداه في جميع هذه المراتب فهو (أي الإمام) صراطه الواضح إليه تعالى في هذه الأمور تكوينًا وتشريعًا ،وهو من لوازم ثبوت الولاية التكوينية والتشريعية لهم كما**

---

(١)عجائب قدرة آل محمد وولايتهم التكوينية، علي عاشور، ٢٤٩. وانظر منه: ١٧٤-١٧٦، ٢٥٢-٢٥٣.

(٢)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٦٦.

(٣)الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، هشام العاملي، ١٧٧.

(٤)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٤٨٢/١.

تقدم شرحه مفصلاً، وفي المحكي عن شيخنا البهائي[1] رضوان الله عليه ما لفظه: واعلم أن أصناف هدايته جلّ شأنه، وإن كانت مما لا يحصر مقداره، ولا يقدر انحصاره إلا أنها على أربعة أنحاء:

أولها: الهداية إلى جلب المنافع ودفع المضار بإضافة المشاعر الظاهرية والمدارك الباطنية والقوة العاقلة، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ طه: ٥٠.

وثانيها: نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه يشير قوله عزّ وعلا: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ البلد: ١٠.

وثالثها: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وإليه يومئ قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ فصلت:١٧.

ورابعها: الهداية إلى طريق السير إلى حضائر القدس، والسلوك إلى مقامات الأنس بانطماس آثار التعلقات البدنية، واندراس أكدار الجلابيب الجسمية، والاستغراق في ملاحظة أسرار الكمال، ومطالعة أنوار الجمال، وهذا النوع يختص به الأولياء ومن يحذو حذوهم. ثم قال: فإذا تلا هذه الآية أصحاب المرتبة الثالثة أرادوا الهداية للمرتبة الرابعة، وإذا تلاها أصحاب المرتبة الرابعة أرادوا الثبات على ما هم عليه من الهدى، .. [2]

---

(١)محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي المعروف بالشيخ البهائي، قال في تزكيته ابن طائفته الحر العاملي: (حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر، وعظم الشأن، وحسن التصنيف، ورشاقة العبارة وجمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر. كان ماهرًا متبحرًا جامعًا كاملاً شاعرًا أديبًا منشئًا ثقة عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيره)، توفي سنة ١٠٣٠هـ، وقيل: ١٠٣١هـ، له مصنفات كثيرة منها: شرح الصحيفة، حديقة المتقين، شرح من لا يحضره الفقيه روضة المتقين، مفتاح الفلاح، حاشية الخلاصة في الرجال. انظر: نقد الرجال، التفرشي، ٢١/١، أمل الآمل، الحر العاملي، ١٥٥/١-١٦٠، الكنى والألقاب، القمي، ١٠٠/٢-١٠٢.

(٢)مفتاح الفلاح، البهائي، ٢٩٥-٢٩٦.

قوله رضوان الله عليه: وإذا تلا هذه الآية أصحاب المرتبة الثالثة . . . إلخ. المراد منها قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الفاتحة:٦. كما يظهر من سياق الكلام، ..

أقول: الهداية في جميع هذه المراتب من إفاضات الإمام عليه السلام على الخلق، لمكان ولايتهم عليهم السلام التكوينية كما لا يخفى، ففي الحقيقة هم الصراط في جميع ذلك كما لا يخفى)[1].

وخلاصة القول ولبه: إن القول بولاية المخلوق التكوينية –سواءً أكان نبيًا مرسلاً أم ملكًا مقربًا أم معصومًا مُدعًى– مخالف للعقل في إدراكاته الأولية وللدين في أصل أساسه وآثاره الثابتة اللازمة.

(١)الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ٣/١٠٤-١٠٦.

وبعد مناقشة أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية، وارتباطه بها وجوانب مخالفته للعقيدة الإسلامية أخلص إلى ما يلي:

النتائج:

١- أكد الشيعة الإمامية على أن الولاية التكوينية معنى عام يشمل القول به القول بالولاية التشريعية.

٢- اختلف الشيعة الإمامية في بيان العلاقة بين الاعتقاد بولاية معصوميهم التكوينية، والاعتقاد بولايتهم التشريعية.

٣- زعم بعض الشيعة الإمامية أنه لا ملازمة بين الاعتقاد بولاية معصوميهم التكوينية، والاعتقاد بولايتهم التشريعية.

٤- القول بعدم التلازم بين الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية، والاعتقاد بولايتهم التشريعية، قول شاذ؛ مخالف لما عليه عامة الشيعة الإمامية، ومناقض لمذهب قائله!

٥- أكد الشيعة الإمامية على أن ولاية معصوميهم التكوينية تتضمن ولايتهم التشريعية وهي من لوازمها!!

٦- ثمة اختلاف بين الشيعة في تعريف الولاية التشريعية.

٧- افتقر الشيعة الإمامية إلى تحديد مصطلح الولاية التشريعية، ولم يستقروا على تعريف واحد، فبعضهم وسع مفهومها وبعضهم ضيقه.

٨- اتفق الشيعة الإمامية على أن الولاية التشريعية ترتبط بعالم التشريع، أي بالأوامر والنواهي والتشريعات وتعني التفويض في أمر الدين والتشريع.

٩- عُرفت الولاية التشريعية اصطلاحًا بعدة تعريفات يمكن إدراجها تحت خمسة تعريفات رئيسية هي: بيان ما خفي من أمر الدين، الوساطة في التشريع والقدرة على التصرف فيه وتغييره، نفوذ تصرف المعصوم في الأموال والأنفس شرعًا، مع اشتراط إذنه وإجازته في تصرفات الغير، الولاية التكوينية (النورانية)، وولاية الأمر والأولوية على الأنفس، حق الطاعة ونفوذ التصرف مطلقًا في الدين والدنيا والأنفس والأموال.

١٠- زعم الشيعة الإمامية أن الولاية التشريعية لجميع معصوميهم الأربعة عشر على حد سواء.

١١- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية في غاية السعة، وأنها ثابتة لهم منذ وجودهم قبل خلق العالم، ومستمرة معهم حتى بعد موتهم! وأنها لا تختص بزمان دون زمان، بل هي خارجة عن الزمان والمكان!

١٢- أطلق الشيعة الإمامية على الولاية التشريعية مسمى الولاية الاعتبارية، الولاية الظاهرية، ولاية التشريع والقانون.

١٣- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية المعصومين التشريعية عامة على جميع الخلق بما فيهم الأنبياء والملائكة، وأنها واسعة وشاملة لكل شؤون التشريع!

١٤- زعم الشيعة الإمامية أن للمعصوم الحق في التشريع في بعض المواقف والموارد!

١٥- زعم الشيعة الإمامية أنه لا فرق في حق التصرف والتشريع بين أن يكون في حكم دائم أو مؤقت، جزئي أو كلي، فإذا ثبت التصرف والتشريع في حكم مؤقت أو جزئي ثبت أيضًا في حكم دائم وكلي!.

١٦- قول بعض الشيعة الإمامية بحق المعصوم في التشريع في بعض المواقف تلبيس وتقية! وهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التشريعية المطلقة الشاملة للمعصومين الأربعة عشر!.

١٧- أن تضييق بعض الشيعة الإمامية لمفهوم الولاية التشريعية لا يعني إنكارهم للمفاهيم الأخرى لها، لأنهم يثبتونها لكن تحت مسمى آخر.

١٨- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر علة التشريع وغايته، كما أنهم علة التكوين وغايته!

١٩- اعترف الشيعة الإمامية أن مصطلح الولاية التشريعية مصطلح حادث لم يكن في عصر أئمتهم؛ إلا أنهم زعموا أن أئمتهم تكلموا بمضمونه ومعناه.

٢٠- زعم الشيعة الإمامية أن الولاية التشريعية للمعصوم ممكنة عقلاً وشرعًا بل ادعى بعضهم أنه لا نزاع في إمكانها.

٢١- استدل الشيعة الإمامية على إثبات الولاية التشريعية لمعصوميهم بالكتاب والروايات والإجماع والفطرة والعقل وواقع المعصومين وحوادثهم التاريخية!

٢٢- استدلال الشيعة الإمامية بالآيات القرآنية لإثبات الولاية التشريعية لمعصوميهم مبني على مفاهيم بدعية أتت بها مروياتهم.

٢٣- زعم الشيعة الإمامية أن الأخبار الواردة في ثبوت الولاية التشريعية لأئمتهم المعصومين متضافرة مستفيضة؛ بل ادعوا أن الأخبار والروايات الواردة في هذا الشأن متواترة تواترًا معنويًا أو إجماليًا، مما يفيد القطع واليقين ولا يُبقي مجالاً لردها أو عدم الاعتبار بمضمونها أو البحث في أسانيدها!

٢٤- زعم الشيعة الإمامية أن سنة المعصومين؛ قد أبلغت بشكل قطعي بولايتهم التشريعية، وعليه فإن إنكارها يعد تفريطًا وتقصيرًا في حقهم وانتقاصًا لقدرهم ومخالفة لضرورة المذهب!

٢٥- إن غرض الشيعة الإمامية من حكاية الإجماع على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية إلزام عامة الناس تقليدهم في الاعتقاد بها وإثباتها لأئمتهم، وتنفيرهم من القول بنفيها باعتباره قولاً شاذًا يجب طرحه والرد عليه!

٢٦- زعم الشيعة الإمامية أن النظر في الأدلة لتحصيل الحجة المعتبرة في مسألة ولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية إثباتًا أو نفيًا أو توقفًا إنما يجب في حق أهل النظر والاستدلال أما غيرهم من الأعراب وعامة الناس فإن الواجب عليهم التقليد بالرجوع إلى ما عليه أعلام الشيعة من القول بإثباتها، وعدم الاعتداد برأي من خالفهم.

٢٧- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية الله التشريعية على أقسام ومراتب ومظاهر!

٢٨- تقسيم الشيعة الإمامية للولاية التشريعية وذكرهم لمراتبها ومظاهرها مبني على أساسين إلحاديين؛ هما: نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود!.

٢٩- تطرق الشيعة الإمامية للحديث عن ولاية الله التشريعية؛ لأن ولاية المعصومين في زعمهم هي المظهر الأتم لولايته تعالى.

٣٠- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية هي المظهر الأتم لولايته تعالى.

٣١- غاية ما يثبته الشيعة الإمامية من فرق بين ولاية الله التشريعية وولاية معصوميهم أن ولايته تعالى ذاتية، بالإصالة، والاستقلال، وولاية المعصومين عَرَضية، بإذنه تعالى وعطائه وجعله!

٣٢- تقسيم الشيعة الإمامية للولاية التشريعية وذكرهم لمراتبها ومظاهرها وإثباتهم الولاية التشريعية للمؤمنين، إنما هو تلبيس غرضه تمرير هذا المعتقد الفاسد على الناس، حتى يستسيغوه وتعتاده آذانهم وأذهانهم، فهو من باب التدرج في تلقين وتأسيس القول بالولاية التشريعية للمعصومين الأربعة عشر بمعناها المفرط في الغلو.

٣٣- لم يستطرد الشيعة الإمامية في ذكر أقسام الولاية التشريعية ومراتبها إلا ليؤسسوا لمعتقدهم بولاية آل البيت التشريعية وليدللوا على صحته.

٣٤- جاء ذكر الشيعة الإمامية لأقسام الولاية التشريعية ومراتبها مقتضبًا إذ غرضهم فقط التدليل على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية وبيان كمالها وتمامها!.

٣٥- زعم بعض الشيعة الإمامية أن الولاية التشريعية العامة الثابتة للإمام المعصوم، بنص القرآن الحكيم والسنة القطعية -كما يدعون-، ثابتة للفقيه العادل في عصر الغيبة، بنفس السعة والشمول الذي كان ثابتًا للنبي والإمام عليه السلام!!

٣٦- زعم بعض الشيعة الإمامية أن للفقيه المجتهد حق الأمر والنهي والطاعة، وحق التشريع وتقديم القوانين، إذ ولايته من شؤون ولاية الأئمة، وهي امتداد لولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته!

٣٧- زعم بعض الشيعة الإمامية أن ولاية الفقيه المجتهد التشريعية في طول ولاية المعصوم وبإذنه!!

٣٨- زعم بعض الشيعة الإمامية أن ولاية المعصومين التشريعية ثابتة لهم بالأصالة، وولاية الفقيه المجتهد التشريعية ثابتة له بالتبع والنيابة!

٣٩- أن الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية ومحاولة فرضها بالقوة هدفه سياسي بحت؛ وهو فرض القول بولاية الفقيه وإعطاء خصائص الأئمة للولي الفقيه.

٤٠- ليس كل الشيعة الإمامية القائلين بولاية معصوميهم التكوينية والتشريعية، قائلون بولاية الفقيه!

٤١- ساوى الشيعة الإمامية معصوميهم الأربعة عشر بالله تعالى فزعموا أن بيدهم أزمة الأمور عطاءً ومنعًا وتشريعًا، فأمرهم أمره سبحانه، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، وجر بعضهم ذلك الحكم في فقهائهم ومعمميهم؛ لأنهم نواب الأئمة وممثلوهم!!

٤٢- الأسباب التي أثبتها الشيعة الإمامية لأئمتهم وادعو أنهم لأجلها استحقوا الولاية التشريعية المطلقة تفيض كذبًا وافتراءً وشركًا وكفرًا وغلوًا وإلحادًا!

٤٣- الأسباب التي أثبتها الشيعة الإمامية لأئمتهم وادعو أنهم لأجلها استحقوا الولاية التشريعية المطلقة تتخللها نزعات باطنية كفرية، وفلسفية إلحادية، وعرفانية صوفية مبتدعة!

٤٤- زعم الشيعة الإمامية أن لأئمتهم حق النسخ وتغيير التشريع!! وأن قول معصوميهم قول الله تعالى!

٤٥- زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر مشرعين، وأنه لا يمكن حصر مهمتهم في التبليغ والبيان فحسب، بل لهم أن يحلوا ما شاؤوا ويحرموا ما شاؤوا بوحي أو من غير وحي!

٤٦- القول بأن التكوين والتشريع بيد الإمام، وأن الأئمة ينسخون الشرائع ويغيرون الأحكام، وأن القائم يُبعث بشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد ﷺ عين قول الغلاة والمفوضة!

٤٧- احتال الشيعة الإمامية لإخراج الاعتقاد بولاية آل البيت التشريعية من دائرة الغلو والتفويض والشرك؛ تمريرًا لمعتقدهم الفاسد بها، ودفعًا لشناعة الاعتقاد بها، وتدليلاً على صحة معتقدهم وسلامته من الشذوذ!

٤٨- اتهم الشيعة الإمامية أهل السنة بموافقتهم على قولهم في ولاية النبي التشريعية العامة، وزعموا أن القول بها لا يمكن أن ينكره أحد من المسلمين، ثم ألزموا أهل السنة بالإقرار بولاية الأئمة التشريعية!

٤٩- زعم الشيعة الإمامية أن القول بولاية المعصومين التشريعية المطلقة لا يُعد غلوًا ولا تفويضًا ولا شركًا ما دام أن إثباتها مبني على اعتقاد عبودية المعصومين لله، وأن ولايتهم التشريعية في طول ولايته تعالى وأنها بإذنه وإرادته فهي مقام أعطاه الله لمعصوميهم وجعله لهم تكريمًا وتشريفًا!

٥٠- ظن الشيعة الإمامية أن تعليق الاعتقاد بولاية المعصومين التشريعية المطلقة على إذن الله وإرادته يخلصهم من الوقوع في الشرك والغلو والتفويض!

٥١- ظن الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بكون ولاية المعصومين التشريعية المطلقة مقام أعطاه الله لمعصوميهم يخلصهم من الوقوع في الشرك والغلو والتفويض!

٥٢- اختلفت أقوال أعلام الشيعة في مسألة إمكان الولاية التشريعية ووقوعها؛ فمنهم من أنكرها مطلقًا، ومنهم من جوزها عقلاً وأنكرها نقلاً، ومنهم من أثبتها عقلاً ونقلاً!

٥٣- أنكر بعض الشيعة ولاية المعصومين التشريعية العامة.

٥٤- خص بعض الشيعة ولاية أئمتهم التشريعية بالخلافة والإمامة وتبليغ الأحكام الشرعية وبيانها وتطبيقها وحفظها من الضياع.

٥٥- استنكر الشيعة الإمامية نفي حق التشريع والطاعة المطلقة عن المعصومين وحصر مهمتهم على البلاغ والتبين والتطبيق لأحكام الدين!

٥٦- لم يكتف الشيعة الإمامية بذكر الأدلة على إثبات ولاية معصوميهم التشريعية المطلقة، بل ردوا على أدلة النفاة لها.

٥٧- اعتبر الشيعة الإمامية كل دليل قادح في القول بولاية معصوميهم التشريعية إنما هو إشكال وشبهة.

٥٨- جمع الشيعة الإمامية الأدلة القادحة في القول بولاية معصوميهم التشريعية وأدرجوها في مصنفاتهم تحت عنوان الإشكالات أو الشبهات أو الدعاوى المثارة حول الولاية التشريعية ثم أجابوا عليها بأجوبة شيطانية، وتلبيسات إبليسية، تنطق بضلالهم، وتزيد من الشناعة عليهم!

٥٩- زعم الشيعة الإمامية أن من وسائل وموجبات كمال الدين إعطاء حق التشريع للأئمة!

٦٠- زعم الشيعة الإمامية أن لمعصوميهم الأربعة عشر حق التشريع المطلق وحق الطاعة المطلقة سواء فيما هو متعلق بالأوامر الشرعية أو الأوامر الشخصية، وحق التصرف المطلق في أموال الناس وأملاكهم وأعراضهم وأنفسهم! ثم جر بعضهم هذا الحق لفقهائهم ومعمميهم!

٦١- اتخذ الشيعة الإمامية تجاه أدلة النافين لولاية المعصومين التشريعية العامة ثلاث مواقف أساسية، هي: التشكيك في صحة سندها أو معناها؛ بالزعم بأنها موضوعة أو صادرة على سبيل التقية، تأويلها بما يناقض ظاهرها ويوافق أهوائهم، معارضتها بأدلتهم الدالة بزعمهم على ولاية معصوميهم التشريعية العامة.

٦٢- القول بالولاية التشريعية العامة مخالف لواقع آل البيت وعقيدتهم.

٦٣- اتهمت الإمامية آل البيت بما لا يليق بهم البتة، وأنهم يتقون ويكذبون في الإجابة عما يُسألون به، وأن لهم أن يتصرفوا في أموال الناس وأعراضهم وأملاكهم من غير إذنهم ولا رضاهم!

٦٤- زعم الشيعة الإمامية أن الإيمان بولاية المعصومين التشريعية الشاملة العامة على جميع الخلق، واجب شرعي، وأنه الديانة الحقة والطريقة الوسطى!

٦٥- زعم الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بولاية المعصومين التشريعية الشاملة العامة على جميع الخلق، عين التوحيد فلا يتم الإسلام، ولا تتم كلمة التوحيد إلا بها!

٦٦- أن الفكر الإمامي من المفوضة، والتفويض من أركانه التي يقوم عليها!

٦٧- اختلف موقف الشيعة الإمامية القائلين بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية تجاه ولاية الفقيه، وهل تثبت له الولاية التكوينية أم لا؟!

٦٨- انقسمت آراء الشيعة الإمامية القائلين بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية تجاه ولاية الفقيه، وثبوت الولاية التكوينية له إلى أربعة أقوال.

٦٩- زعم بعض الشيعة الإمامية القائلين أن للفقيه المجتهد الولاية التكوينية لأنه نائب الإمام وممثله!!

٧٠- زعم بعض الشيعة الإمامية أن الولاية التكوينية انتقلت من خلال الإمام الثاني عشر إلى الولي الفقيه!!

٧١- يعد اعتقاد الشيعة بأن دين الإسلام لا يحفظ ولا يفهم ولا يُبين ولا يُبلغ إلا عن طريق الإمام المعصوم من آل البيت اعتقاد باطل بل هو من أعظم الإفساد لأصول الدين.

٧٢- الحق أن التشريع حق خالص لله تعالى وحده وما يأتي به النبي ﷺ من التشريع فمصدره الوحي إما ابتداء أو إقرارًا!

٧٣- اعتقاد الشيعة بأن النبي ﷺ يصدر بعض الأحكام ابتداء من تلقاء نفسه أي: بدون وحي؛ اعتقاد باطل، دل على بطلانه الكتاب والسنة.

٧٤- يُعد إعطاء الشيعة لأئمتهم ومعمييهم حق التشريع والنسخ والتغيير من الشرك الأكبر المخرج عن الملة!

٧٥- من زعم أنه تلقى من الذات الإلهية تشريعًا بعد محمد ﷺ فهو كافر، ومن صدقه في ذلك وتبعه فيه فهو كافر.

٧٦- يُعد إعطاء الشيعة لأئمتهم ومعمميهم حق التشريع والنسخ وتغيير الأحكام، خروجًا عن نهج

أمة محمدﷺ، ومشابهة للنصارى.

٧٧- الأمر بطاعة الإمام في كل ما يقوله، من غير رد ما يقوله إلى الكتاب والسنة إذا نوزع، باطل؛ وهو من أعظم الشبه والقوادح في مقام النبوة والرسالة وخواصها.

٧٨- ادعاء الشيعة الإمامية أن للمعصومين الأربعة عشر التصرف في أملاك الناس وأموالهم ونساءهم كيف شاءوا، هو في حقيقية الأمر قدح في المعصومين، واتهام وذم لهم، وواقع المعصومين وسيرتهم يكذب هذا الادعاء ويبطله.

٧٩- ادعاء الشيعة الإمامية أن للمعصومين الأربعة عشر الإفتاء بالتقية، فلهم أن يجبوا كل سائل بجواب مختلف عن جواب الآخر، اتهام للأئمة، وتلاعب بالدين، ونشر للفوضى في العالم الإسلام.

٨٠- ادعاء بعض الشيعة الإمامية عموم ولاية الفقيه المجتهد جعل من خروج الإمام الغائب أمرًا لا حاجة إليه، ونسخ عقيدتهم في المهدي المنتظر!

٨١- لا يمكن التوفيق بين الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين، وبين ولاية الفقيه بصلاحيته المطلقة المشابهة لصلاحيات الإمام!

٨٢- الحق أن التشريع حق خالص لله تعالى وهو من خصائص الربوبية والألوهية التي يمتنع شرعًا وعقلاً أن تُمنح لمخلوق مربوب!!

٨٣- إن ولاية المخلوق التشريعية -سواءً كان نبيًا مرسلاً أو معصومًا مُدعًى- وتصرفه في التشريع من تلقاء نفسه أمر ممتنع مستحيل شرعًا وعقلاً.

٨٤- أن ما استدل به الشيعة الإمامية لإثبات الولاية التشريعية المطلقة لمعصوميهم يُعد ضربًا من السفسطة والهذيان والاستخفاف بالعقل والشرع والجناية عليهما!

٨٥- أن كونه ﷺ أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته، التي لا يشركه فيها أحد من أمته.

٨٦- أن من خصائص النبي ﷺ كون المؤمنين كلهم أولاده وهو أب لهم.

٨٧- يعد حكاية الشيعة الإمامية إجماع علمائهم على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية المطلقة، من أعظم الدعاوى الكاذبة!!

٨٨- إلزام مراجع الشيعة العوام بتقليدهم في الاعتقاد بولاية معصوميهم التشريعية المطلقة، صد عن دين الإسلام، وغش للعوام، ومكر وخديعة بهم، وزج بهم في الشرك والبدع والغلو والخرافات!!

٨٩- ادعاء الشيعة الإمامية أن الله تعالى فطر الخلق على ولاية معصوميهم الأربعة عشر التشريعية، كذب وافتراء.

٩٠- بدل الشيعة الإمامية فطرة الله وشرعته، وأفسدوا اعتقادات العوام بإلزامهم القول بولاية المعصومين التشريعية.

٩١- أبعد الشيعة الإمامية بردهم على الأدلة النافية لولاية معصوميهم التشريعية النجعة، وأغرقوا في النزع، وزادوا الطينة بلة، والاعتقاد بولاية معصوميهم التشريعية كفرًا وضلالاً!

٩٢- تعد محاولات الشيعة الإمامية في الرد على الأدلة النافية لولاية معصوميهم التشريعية محاولات يائسة؛ أظهرت عورهم، وشناعة اعتقادهم، وتلاعبهم بالنقل والعقل، وتحريفهم وكذبهم.

٩٣- فرق النبي ﷺ بين أوامره الصادرة باسم الشريعة والدين، وبين أوامره الصادرة عن رأيه الشخصي، فأخبر أن الأولى صادرة عن الوحي واجبة الاتباع بخلاف الثانية.

٩٤- أن واقع المعصومين وبشريتهم وسيرتهم يدل دلالة قاطعة على انتفاء ولايتهم التشريعية المطلقة.

٩٥- أن غالب الحوادث التي يرويها الشيعة كتصرفات للأئمة في التشريع لا تعدو أن تكون مجرد حكايات مخترعة وأكاذيب ملفَّقة! لا تصلح للاحتجاج بها.

٩٦- إن الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية مرتبط ارتباطًا وثيقًا بعقائد الشيعة وشعائرهم ومروياتهم!

٩٧- إن الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية يرتبط بعقيدة التقية.

٩٨- زعم الشيعة الإمامية أن ولاية الأئمة التكوينية والتشريعية من العقائد التقوية ومن الأسرار المأمور بكتمانها عن غير أهلها!

٩٩- زعم الشيعة الإمامية أن مقام ولاية أئمتهم التكوينية من أطوار أسرارهم وأنحاء علومهم وقسموها إلى أقسام وذلك من جهة حقيقتها ومراتبها، ومن جهة المحتملين لها!

١٠٠–قسم الشيعة الإمامية ولاية معصوميهم التكوينية السرية باعتبار حقيقتها ومراتبها والمحتملين لها إلى أربعة مراتب:

- مرتبة الاسم الأعظم وهي حقيقة الولاية التي لا يحتملها غير معصوميهم الأربعة عشر.
- مرتبة الأسماء الحسنى وحقائق الصفات الربوبية وهذه المرتبة لا يحتملها إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، و هم فيها على مراتب مختلفة.
- مرتبة العلم الصوري القائم بالنفس وهي مرتبة درك هذه الأمور بالعقل، وهذه حاصلة لأغلب العلماء المتوغلين في الماديات .
- مرتبة تشخيص بعض مراتبها العلمية الصورية وهذه توجد في أغلب عوام الناس المحشورين مع العلماء.

١٠١–زعم الشيعة الإمامية أن الاحتمال لحديث الأئمة وأسرارهم وعلومهم، له معنيان:

- المعنى الأول: التسليم والتصديق والقبول.
- المعنى الثاني: الكتمان والحفظ والصون —التقية–.

١٠٢–زعم الشيعة الإمامية أن الاحتمال لحديث الأئمة وأسرارهم وعلومهم بمعنى التسليم والتصديق على أقسام: فمنه: ما لا يحتمله إلا الأئمة . ومنه: ما يحتمله من شاء الأئمة. ومنه: ما لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن قلبه للإيمان . ومنه: ما لا يحتمل بقاءه إلا ينتقل إلى غيره.

١٠٣–زعم الشيعة الإمامية أنه لا بد للمعتقد بولاية الأئمة أن يقبل ما صدر منهم من الأحاديث، فما قبلته القلوب فليحمد الله تعالى عليه، وما لم تقبله فليس له الردّ، بل يجب عليه التسليم ورد علمه إليهم!

١٠٤–زعم الشيعة الإمامية أن الأئمة مأمورون بالتقية وبكتم بعض أسرارهم وشؤونهم التي لا يتحملها إلا هم.

١٠٥– زعم الشيعة الإمامية أن السر الذي أمر أئمتهم بكتمانه، فلا يتحمله إلا هم؛ هو السرّ الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم.

١٠٦–زعم الشيعة الإمامية أن ما اختص به الأئمة من الأسرار الربوبية لا يجوز لغيرهم أن يطلبه، ومن طلبه فقد عصى، واستوجب العقوبة.

١٠٧–زعم الشيعة الإمامية أن الأئمة حفظوا أسراره تعالى:

- فلم يظهروا منها إلا ما يحتمل على من يحتمل.
- عبروا عنها بالإشارة والسر.
- قاموا بمقتضاها، وبتبليغ دواعيها.

١٠٨–زعم الشيعة الإمامية أن على الشيعة التقية وكتم أسرار الأئمة عن الضعفاء والجهال والمخالفين – أهل السنة–.

١٠٩–زعم الشيعة الإمامية أن من أسرار الأئمة ما لا يحتمله إلا الشيعة والملائكة المقربون والأنبياء والمرسلون.

١١٠– زعم الشيعة الإمامية أن السر الذي لا يحتمله إلا الشيعة والملائكة المقربون والأنبياء والمرسلون، هو كون الأئمة حجج الله على جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة، والحيوانات والنباتات والمعادن ، و.. أن جميع مراتب الخلق من الرزق والموت والحياة بيدهم بإذن الله تعالى!.

١١١–ادعى الشيعة الإمامية أن على غير المستعدين والقادرين لتحمل أسرار الأئمة وظائف لا بدّ من مراعاتها، وهي: عدم إنكار السر، ورد علمه إلى الله والرسول والأئمة، وكتمان السر!

١١٢–زعم الشيعة الإمامية أن كتمان الشيعي لأسرار المعصومين له أثر عجيب في قابلية أن يصير محلاً لمعارفهم الخاصة، ولألطاف توجب خرق العادات منه!

١١٣–زعم الشيعة الإمامية أن احتمال الشيعة لأسرار أئمتهم وغرائب أحوالهم وولايتهم التكوينية؛ له أسباب.

١١٤–الأسباب التي ادعى الشيعة الإمامية أن لأجلها احتمل الشيعة أسرار أئمتهم وغرائب أحوالهم وولايتهم التكوينية:

- أن طينتهم من فاضل طينة الأئمة

- إقبال أئمتهم عليهم مما أضاء قلوبهم.
- عناية أئمتهم الخاصة بهم!

١١٥–استخدم الشيعة الإمامية التقية لترويج معتقدهم بها ونشره وتلبيسه على العوام.

١١٦–مظاهر استخدام الشيعة الإمامية للتقية:

- تعريفهم للولاية التكوينية بإجابة الدعاء أو المعجزات.
- إنكارهم للغلو بالأئمة وتفويض التكوين والتشريع لهم؛ إذ هو في الحقيقة إنكار ظاهري، تَقوي.
- دعوتهم إلى الإقرار بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية مع غض النظر عن سعة دائرتها أو ضيقها.
- دعوتهم إلى الاعتقاد بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية اعتقادًا إجماليًا دون النظر في التفاصيل.
- حث بعضهم الناس على القول بالإمكان العقلي لولاية المعصومين التكوينية الشاملة للكون، مع التوقف والسكوت في مسألة وقوعها!
- حملهم الروايات الدالة على نفي ولاية المعصومين التكوينية على التقية!
- التظاهر بسعة الصدر والرحابة تجاه من أنكرها من حديثي التشيع!!

١١٧–إن حث الشيعة الإمامية أتباعهم على إعمال التقية وكتمان أسرار الأئمة وشؤنهم وأحوالهم يعد في حقيقة الأمر حث لهم على النفاق وإبطان الكفر والشرك والإلحاد مع إظهار الإيمان والتسليم!

١١٨–إن حال الشيعة الإمامية في ربطهم الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بالتقية والكتمان وزعمهم أنها من أسرار الأئمة وشؤونهم التي من حقها الإخفاء والإبطان شر من حال المنافقين.

١١٩– إن حال الشيعة الإمامية في ربطهم الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية بالتقية والكتمان وزعمهم أنها من أسرار الأئمة وشؤونهم التي من حقها الإخفاء والإبطان كحال الملاحدة

الذين يظهرون موافقة المسلمين ويبطنون خلاف ذلك ويدعون أن ما يبطنونه من الكفر هو حقيقة الإيمان!

١٢٠–أن الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية يرتبط بعقيدة الشيعة في الإمامة وصفات الأئمة.

١٢١–تجاوز الشيعة الحد في أهل بيت النبيﷺ فادعوا فيهم خصائص النبوة من العصمة والمعجزة، ثم زادوا في المجاوزة فادعوا فيهم خصائص الربوبية والألوهية!

١٢٢–اتخذ الشيعة الإمامية من القول بالعصمة والنص والمعجزة متكأ وسبيلاً للقول بولاية آل البيت التكوينية.

١٢٣– أخذ الشيعة الإمامية ما قرره أسلافهم عن الإمامة ومنزلتها وصفات الأئمة ووسعوا فيه وزادوا عليه بما يتناسب مع قولهم بولاية أئمتهم التكوينية!

١٢٤–زعم بعض الشيعة الإمامية أنه لا يقتصر في معنى الإمامة المستحقة لأئمتهم على الزعامة والقيادة السياسية، وأن هذا الاقتصار فيه تنقص لمقام الأئمة ومشابهة لأهل السنة!

١٢٥–قسم بعض الشيعة الإمامية الإمامة إلى ثلاث مراتب وادعوا أن الولاية التكوينية هي أس الإمامة وأصلها في معتقد الشيعة!

١٢٦–زعم بعض الشيعة الإمامية أن القيادة السياسية والاجتماعية للأمة والدولة، وولاية أمر المسلمين كافة أدنى مراتب الإمامة وأقل مستوياتها!

١٢٧–خطَّأ بعض الشيعة الإمامية من جعل الرئاسة والحكومة أصلا في تعريف الإمامة؛ وزعموا أن الأصل في تعريف الإمامة الولاية التكوينية!!

١٢٨–حرّف بعض الشيعة الإمامية مفهوم الإمامة (الولاية) ليتناسب مع القول بالولاية التكوينية، بل عرفوا الإمامة بالولاية التكوينية وعلقوا الإيمان وقبول الأعمال عليها، وحكموا بالكفر والشرك على من أنكرها!

١٢٩–وسع الشيعة الإمامية في صفات الأئمة –العلم، القدرة، الأفضلية، العصمة، المعجزة– فزعموا أن الإمام عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، مقدم مفضل على الخلق أجمعين خِلقة وخُلقًا، قربة وطاعة، زمانًا ورتبة، فهو معصوم مطهر من كل شك وحجاب ورذيلة،

منزه عن غيره تعالى فعلاً وصفة، فان في الله قائم به، ظاهر بأسمائه وصفاته، ، فلم يبقى بينه وبين الرب مغايرة، ولا من إنّيته بقيّة! -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-

١٣٠-إن الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية يرتبط بعقيدة الغيبة.

١٣١-يرى الشيعة الإمامية أن اعتقادهم بغيبة المهدي يتكأ على الاعتقاد بالولاية التكوينية، وأنه بدون الاعتقاد بها لا يمكن التحدث عن غيبة المهدي!

١٣٢-زعم الشيعة الإمامية أن الإمام المهدي خاتم الولاية على الإطلاق، وبموته يختل نظام العالم، وقد شرحوا ذلك بما يتناسب مع قولهم بالولاية التكوينية المبنية على الإلحاد المتمثل؛ في نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود!.

١٣٣-زعم بعض الشيعة الإمامية أن خاتم الأولياء هو من يكون أعلى مراتب الولاية، وأقصى درجات القرب مقاما له، ويكون مرجع جميع الأولياء اليه، فما ظهر ولي بعده الا وكان مظهرا من مظاهره، وخليفة من خلفائه!

١٣٤-زعم بعض الشيعة الإمامية أنه ليس المراد من خاتم الأولياء من لا يكون بعده وليّ في الزمان، بل المراد منه من لا يكون بعده وليّ على مقامه، فالكل راجع إليه.

١٣٥-زعم بعض الشيعة الإمامية أن خاتم الأولياء هم المعصومون الأربعة عشر.

١٣٦- زعم بعض الشيعة الإمامية أنه يصح أن يطلق على أي من المعصومين الأربعة عشر وصف "خاتم الولاية" لأنهم حقيقة واحدة، ونور واحد!!

١٣٧-أخذ بعض الشيعة الإمامية عين ما قاله الاتحادي الحلولي ابن عربي في خاتم الأولياء وحملوه على أئمتهم!

١٣٨-إن الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية يرتبط بالشعائر الحسينية.

١٣٩-زعم الشيعة الإمامية أن معرفة خصائص الأئمة وولايتهم التكوينية تستلزم الحرص على إقامة المآتم وإحياءها بالبكاء واللطم وإنشاد الأشعار الحسينية وقراءة الخطب التي تتضمن الغلو الصريح في آل البيت ووصفهم بصفات الرب سبحانه وتعالى.

١٤٠-زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر يحضرون المجالس الحسينية، ويرون ما يعمل فيها!! .

١٤١–إن الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية يرتبط بتعظيم الشيعة لأئمتهم والتعبيد بأسمائهم، والاستغاثة والتوسل بهم، وإحياء مراقدهم!

١٤٢–زعم الشيعة الإمامية أن تقبيل ضرائح أئمتهم والطواف حولها والاستشفاء بها كل ذلك سنة شرعية؛ لأن ذلك كله إنما يصرف للنور المنبعث من تلك الجسوم الطهارة المدفونة تحت التراب!!

١٤٣–زعم الشيعة الإمامية أنه كلما كان التوسّل بالأئمة والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر!

١٤٤–زعم الشيعة الإمامية أن شكر معصوميهم والتوجه إليهم بالتوسل وطلب الشفاعة والدعاء هو عين شكر الله سبحانه والتوجه إليه لأنهم وجهه سبحانه وأسماؤه الحسنى والطريق والوسيلة إليه!

١٤٥–زعم الشيعة الإمامية أنه يصح طلب الحوائج من المعصومين مباشرة!! لقدرتهم على إجابة الدعوات وتلبية الحاجات، وتفريج الكربات، وأن ذلك ليس من الشرك في شيء!

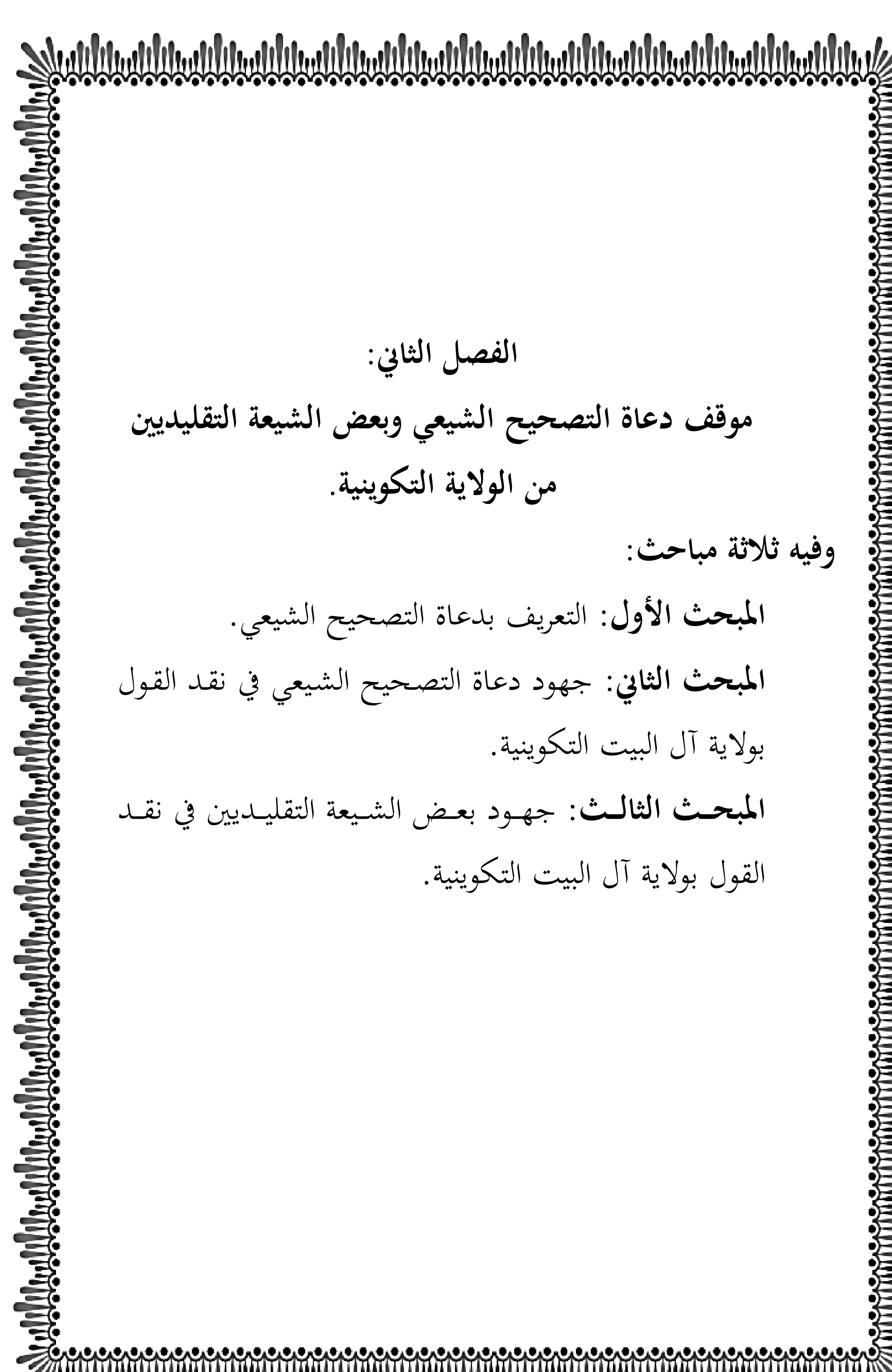
١٤٦–زعم الشيعة الإمامية أن التسمية بالتعبيد للمعصومين كعبد النبي وعبد العلي، وعبدالحسين، وعبد الزهراء من خواص الشيعة الخلص الذين يعتبرون أنفسهم عبيد رق للأئمة!

١٤٧–إن الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية وثيق الصلة بمذهب الشيعة ومروياته وعندئذ يقال للمنكرين لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة إما أن تقروا ببطلان عقائد الشيعة ومذهب التشيع وإما أن تسايروا قومكم وتقولوا بقولهم المبتدع وإلا فالتناقض والاضطراب لازم لكم!

١٤٨–إن الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية مناقض للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

١٤٩–إن الاعتقاد بولاية المخلوق التكوينية –سواءً أكان نبيًا مرسلاً أم ملكًا مقربًا أم معصومًا مُدعًى– مخالف للعقل في إدراكاته الأولية، وللدين في أصل أساسه وآثاره الثابتة اللازمة.

١٥٠– عقيدة الشيعة في الولاية التكوينية وأسسها ومفاهيمها مغايرة للمضمون الديني والرسالي للإسلام ومناقضة للكتاب والسنة وسبيل المسلمين.



الفصل الثاني:

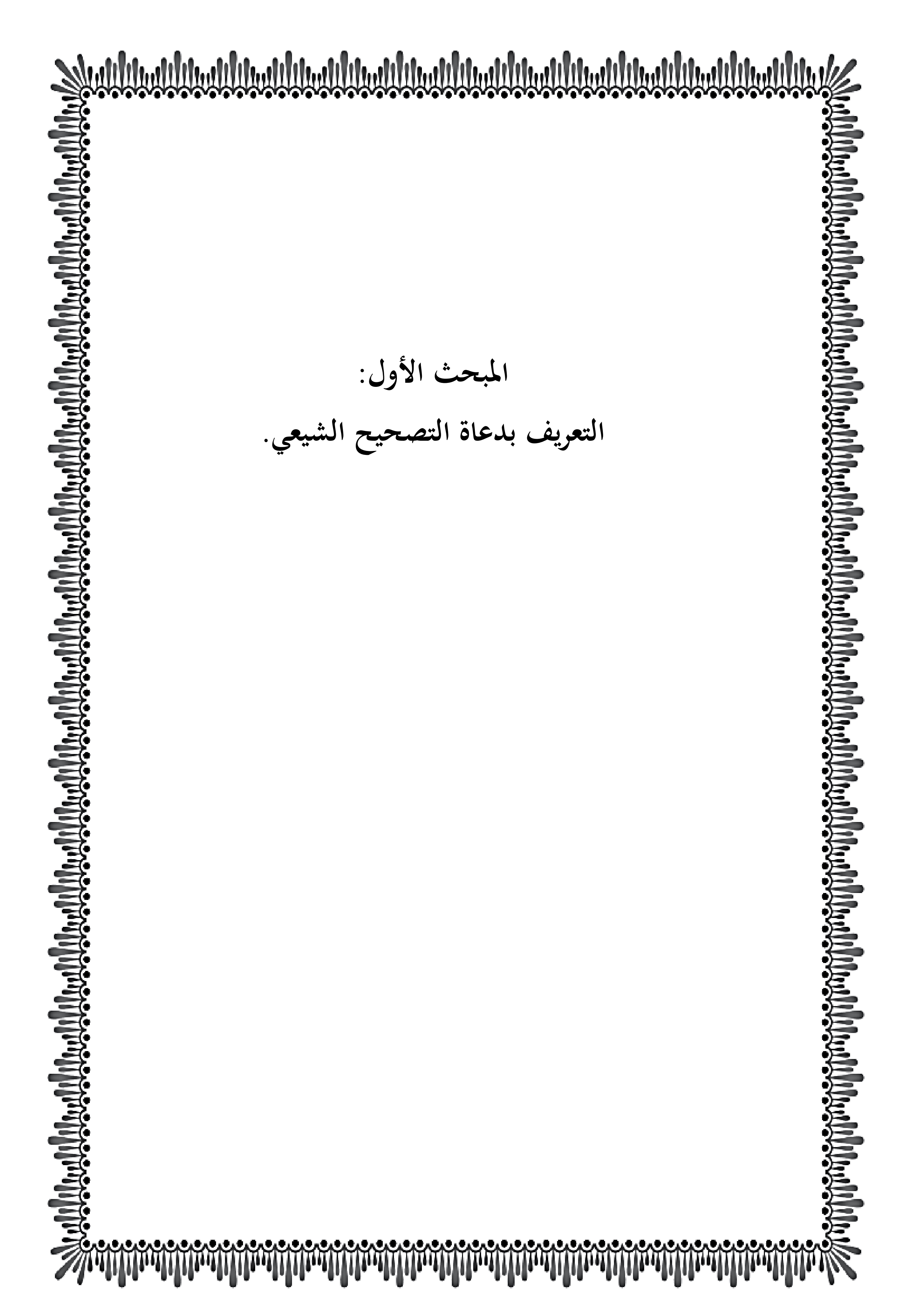
موقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين من الولاية التكوينية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بدعاة التصحيح الشيعي.

المبحث الثاني: جهود دعاة التصحيح الشيعي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المبحث الثالث: جهود بعض الشيعة التقليديين في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.



المبحث الأول:

التعريف بدعاة التصحيح الشيعي.

شهد القرن الميلادي العشرين منذ بداياته (أوائل القرن الهجري الرابع عشر) ظهور عدد من المصلحين المجدِّدين الجريئين بين علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية في إيران، دعوا إلى النقد الذاتي وإعادة النظر في كثير من العقائد والممارسات الشيعية الموروثة، ورفض الأحاديث الخرافية والآثار والكتب الموضوعة التي تخالف روح القرآن الكريم، والعودة إلى مذهب العترة النبوية المتمثل في الإسلام الأصيل النقي من البدع الطارئة والخالي من العقائد المذهبية الغالية والأعمال الشركية، وذلك بالاعتماد على القرآن الكريم وما وافقه من الصحيح المقطوع به من السنة المحمدية الشريفة وما أيَّدهما من صحيح هدي أئمّة العترة الطاهرة وسيرتهم والعقل الصريح؛ وشمَّر هؤلاء عن ساعد الجِدّ وأطلقوا العِنان لأقلامهم وخطبهم ومحاضراتهم لإزالة صدأ الشرك عن معدن التوحيد الخالص، وتبعهم في ذلك بعض أعلام الشيعة في العراق ولبنان، وقد أُطلق على هذا التيَّار الإصلاحي بين الشيعة عدة ألقاب منها[١]:

- تيار التجديد الديني.
- التيارات المطالبة بإعادة النظر في عقائد الشيعة.
- حركة التطهير العقدي الشيعي[٢].

كما أطلق على رجال هذا التيار وأتباعه لقب:

- (دعاة الإصلاح والتصحيح والتجديد الديني) [٣].
- (القرآنيون الشيعة) [٤]، لأن أصحابه اهتموا كثيرًا بترسيخ المرجعية القرآنية، بعد أن أحسُّوا بتغييب القرآن وتعاليمه في الثقافة الشيعية لصالح الروايات والأخبار[٥].

---

(١) انظر: المصلح الديني الكبير آية الله شريعت سنكلجي، سعد رستم، ٩-١١.

(٢)نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، حيدر حب الله، ٦٣٩.

(٣)المصلح الديني الكبير آية الله شريعت سنكلجي، سعد رستم، ٢٩. وانظر: طريق النجاة، قلمداران، ٢٦٤.

(٤)نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، حيدر حب الله، ٦١٢.

(٥) انظر: المصلح الديني الكبير آية الله شريعت سنكلجي، سعد رستم، ٩-١١، مقدمة محقق سوانح الأيام للبرقعي، سعد رستم، ٩-١٢.

وقد كان سعي أولئك العلماء في إعادة قراءة التشيع، وتصحيح العقائد الشيعية، وإصلاح الأفكار الدينية وإعادة النظر فيها، نتيجة لتدبرهم لكلام الله، وتجردهم للحق، أو لحملهم لهمّ الأمة وسعيهم الصادق للوحدة الإسلامية، أو لإقبالهم على البحث عن الحق بتجرد أو لمحاورة أهل الحق لهم، أو لتأثرهم بقدوة صالحة أو لتسلط بعض المتعصبين للمذهب عليهم أو للدفاع عن مذهب الشيعة وإزالة التهمة عنه، وقد اختلفوا في مستوى التصحيح الذي طرحوه بحسب ما بان لكل واحد منهم، فمنهم من تخلى عن أصول المذهب الاثني عشري المتمثلة في القول بالإمامة والنص والعصمة والغيبة ونحوها كـ: مصطفى الحسيني الطباطبائي[1]، وحيدر علي قلمداران، وأبو الفضل البرقعي، وأحمد الكاتب، وغيرهم، ومنهم من لم يتخل عن صلب المذهب، بل تمسك بالتشيع لكن دعا إلى الوحدة وجمع الكلمة والاعتدال ووجوب تنقية التشيع من الخرافة والغلو فكان داعية للإصلاح والتصحيح داخل المذهب ولم يعلن خروجه منه، كـ: شريعت سنكلجي[2]، ومحمد مهدي الخالصي[3]، وموسى الموسوي، ومحمد حسين فضل الله، وغيرهم[1].

---

(١)مصطفى الحسيني الطباطبائي عالمٌ شيعي مجتهد معاصر من أهالي طهران، ولِد عام ١٩٣٥م وهو من أحفاد آية الله السيد محمد الطباطبائي الكبير، كما أنه حفيد من طرف والدته للعلامة الآشتياني الذي كان من مجتهدي الشيعة البارزين في طهران. قادته دراساته القرآنية في الثلاثينيات من عمره إلى الخروج من المذهبية الاثني عشرية الإمامية فأنكر النص على الأئمة الاثني عشر والعصمة والغيبة والرجعة وعلم الأئمة بالغيب، كما أنكر تشييد الأضرحة وتعظيم القبور ومجالس النياحة. ألف عدة مؤلفات منها: نقد كتب الحديث الإمامية، حل الاختلاف بين الشيعة والسنة في مسألة الإمامة، الطريق نحو الوحدة الإسلامية، نقد مؤلفات المستشرقين، دراسة آراء الإخباريين والأصوليين، نقد آراء ابن سينا في الإلهيات، بحث جديد وموثَّق حول نحلة البهائية، وغيرها. ترجم له سعد رستم في تعليقه على كتاب سوانح الأيام، البرقعي، حاشية (١) ٦٩-٧١.

(٢)شريعت بن محمد حسن سنكلجي، ولد في مدينة طهران عاصمة إيران عام ١٣١٠ هـ، واشتغل بطلب العلم؛ فتعلم في طهران والنجف، ودرس العلوم الشرعية، والفلسفة والعرفان، يعتبر مؤسّس المدرسة السلفية القرآنية الشيعية الحديثة « في إيران، كان محاربًا للبدع والخرافات، حريصًا على نشر التوحيد، توفي سنة ١٣٦٢هـ، له عدة مؤلفات منها: مفتاح فهم القرآن، توحيد العبادة، رد عقيدة الرجعة. انظر ترجته في كتاب المصلح الديني الكبير آية الله شريعت سنكلجي، سعد رستم.

(٣)محمد بن محمد مهدي بن حسين بن عبدالعزيز الخالصي الكاظمي الأسدي، من كبار فقهاء الإمامية وباحثيهم، ولدفي الكاظمية سنة ١٨٨٨م وقيل سنة ١٨٩٠م وتوفي ببغداد سنة ١٩٦٣م، حارب البدع والخرافات، وكان داعيًا لوحدة المسلمين والعودة إلى الكتاب والسنة، لكن كان له موقفًا مخزي من الشيخين، فقد سرى على رفضه وتشيعه فنفى عنهما =

=

نعمة الإيمان –حاشاهما ورضي الله عنهما وأرضاهما رغم أنوف الرافضة وخبثهم– طبع له في حياته نحو سبعين كتابًا، من مؤلفاته: إحياء الشريعة في مذهب الشيعة، الإسلام فوق كل شيء، الرأسمالية والشيوعية في الإسلام، وكثير من كتبه بالفارسية. انظر: الأعلام للزركلي، ٧/ ٨٦، ترجمة الخالصي في مقدمة كتابه علماء الشيعة والصراع مع البدع والخرافات الدخيلة في الدين، للخالصي، ٢٣-٣٦. وقد ألف كتابه الآنف في الرد على الشيخية، ومن الجوانب التي رد فيها على الشيخية غلوهم المفرط في المعصومين الأربعة عشر، والناظر في غلو الشيخية في المعصومين الأربعة عشر يجد أن قولهم مطابق لقول الشيعة الإمامية، غير أن الشيخية أضافوا الركن الرابع – أحمد الأحسائي، كاظم الرشتي، كريم خان الكرماني وأولاده – للمعصومين الأربعة عشر.

فالحقيقة المحمدية كما يزعمون هي الصادر الأول وهي محمد وآل محمد (فاطمة والأئمة) والركن الرابع (أحمد الأحسائي، كاظم الرشتي، كريم خان الكرماني وأولاده) فهم في الحقيقة شيء واحد، وإن كانوا متعددين في الظاهر، وإليها يُنسب الخلق والرزق والتدبير وغيرها من أفعال الرب، فهي نور الله وذات الله، وصفة الله، أزلية أبدية، ومع ذلك فإن الله خالقها لأنها وجه الله وعين الله وأول مظهر لله!. ومن هنا فإن نقد الخالصي للشيخية ينطبق على الشيعة الإمامية ومن أبرز تلك النقود.

١- أن أقوالهم في الغلو مبنية على أقوال الفلاسفة –نظرية الصدور– والصوفية–فكرة وحدة الوجود–، فهي تقوم على (قاعدة الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، والكثرة في ذات الوحدة والوحدة في ذات الكثرة). علماء الشيعة والصراع مع البدع، الخالصي، ٢٣١. وانظر منه: ٢٣٩-٢٤٠، ٣٩٦.

٢- أن (كلام وعقائد الشيخية بحق محمد (ص) وآل محمد عليهم السلام والركن الرابع هو نفس كلام القساوسة في المسيح (ع))،(الذين يقولون أن له جهة لاهوتية وأخرى ناسوتية) علماء الشيعة والصراع مع البدع، الخالصي، ١٥٧ ، ٢٣٨، وانظر منه: ١٨٩-١٩٠، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٩١.

٣- أن (خلاصة ما ذهب إليه .. الشيخية .. أن الخالق والرازق لا وجود له؛ لأن الخلق والرزق والتدبير من أفعال الحقيقة المحمدية). علماء الشيعة والصراع مع البدع، الخالصي،١٥٤.

٤- أن (عقائد الشيخية أسوأ بدرجات من عقائد عباد الأوثان.. لأن عباد الأصنام لم يقولوا بأن الله لا يخلق ولا يرزق والأصنام التي تخلق وترزق، وإنما يقولون أن الخلق والرزق بيد الله، والأصنام واسطة للتقرب إلى الله، والشيخية تقول: أن الخلق والرزق أصلاً ليس بيد الله، وإنما بيد الحقيقة المحمدية، والله ليس له أي عمل، ومن هنا يكون واضحًا أن شرك الشيخية أسوأ من شرك عباد الأصنام). علماء الشيعة والصراع مع البدع، الخالصي، ٢٦٩.

٥- أن الشيخية يقولون:(أن أول مظهر تجلي من الله هو نور النبي (ص) المقدس والأئمة الطاهرين (ع) وهذا كفر لم يقل به أي عابد صنم ومشرك). علماء الشيعة والصراع مع البدع، الخالصي، ٢٧١.

=

ولأولئك المصححين عبارات في الحث على إعادة قراءة التشيع، وإصلاح العقائد، ونبذ الفرقة والبدع والخرافات، منها:

- قول أحمد الكاتب:((لقد آن للمسلمين أن يتحدوا ويتحرروا من خلافات الماضي، وأن ينهضوا جميعًا لبناء حاضرهم ومستقبلهم على أسس جديدة من العدل والشورى والعلم

=

٦- (اعتبر رؤساء الشيخية كفارًا وأتباعهم الجاهلين مسلمين) وقد كفر رؤساءهم لأمور لخصها بقوله:(وأسباب الكفر كثيرة ونحن نختصرها فيما يلي: القول بمظاهر الله، القول بأزلية وأبدية محمد (ص) وآل محمد (ص)، القول باستناد كافة الحوادث في الكون وتدبير الخلق إليهم، القول باتحادهم مع الله، القول بعدم استناد الحوادث إلى الله..) وقوله: (نحن اعتبرنا الغلاة عمومًا والشيخية خاصة كفارًا ومشركين؛ لأنهم.. قالوا بأن الله لا يمكن أن يكون رازقًا وخالقًا وعالـمًا بجميع الأمور، وأنه خص الحقيقة المحمدية والركن الرابع بالخلق والرزق والعلم وعزلوا الله من الألوهية والربوبية) علماء الشيعة والصراع مع البدع، الخالصي، ١٥٣، ٢٧٩-٢٨٠، ٤٢٩، وانظر منه: ٣٩٩-٤٠١.

٧- رد على الشيخية اعتقادهم بنسبة شؤون الربوبية والحساب والعقاب وعلم الغيب للمعصومين، وزعمهم أن جميع العالم من نور حضرة محمد وآله، وزعمهم أن الأئمة علة خلق العالم، وأن للمعصومين جهتان جهة لاهوتية بها يرزقون ويخلقون، وجهة بشرية مخلوقة. انظر: علماء الشيعة والصراع مع البدع، الخالصي، ٣١-٣٦.

٨- أكد على أن الله تعالى ليس له شريك لا في الخلق ولا في الرزق ولا في الإيجاد ولا في التأثير، وأنه ليس له شبيه ولا مثيل، وأنه يخلق ويرزق بلا واسطة ولا صدور، بل بعلمه وإرادته، وأنه ليس للملائكة ولا للأنبياء ولا للأئمة ولا للأولياء أي دخل في شؤونه، وأنه سبحانه مختص بعلم الغيب ولم يعطه إلى أي أحد من مخلوقاته. انظر: علماء الشيعة والصراع مع البدع، الخالصي، ٤١٦-٤٣١.

٩- بيّن القرآن بيان لكافة الناس وفهمه ميسر للجميع وهو تبيان لكل شيء وهدى وموعظة، والكل مأمور بتدبره وغير معذور في هجره، وثلث القرآن يقرر التوحيد ومن أجل ذلك فإن الغلاة عادوا القرآن صراحة واتهموه بالتحريف وأنه غير قابل للفهم، ووضعوا أحاديث كاذبة ومخالفة للقرآن وللعقل والفطرة ليقرروا الغلو بمحمد وآله، ومن تلك الروايات، رواية: "إنه لا فرق بينك وبينهم -محمد وآله- إلا أنهم عبادك"، ولا شك أن رواياتهم ليست لها أية قيمة؛ لأن القرآن هو الأصل ولا يُقبل أي حديث يخالفه، وبهذا جاءت الروايات المتواترة عن النبي (ص) وأهل البيت (ع) فقد أمرت بضرب كل حديث يخالف القرآن عرض الحائط. انظر: علماء الشيعة والصراع مع البدع، الخالصي، ٤٢٥-٤٢٦.

(١)انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، البديوي، ٤٩٢-٤٩٣، المصلح الديني الكبير آية الله شريعت سنكلجي، سعد رستم، ١٢٨-١٢٩.

والإيمان.. و.. إعادة النظر في التراث الطائفي، وقراءة مذهب أهل البيت قراءة جديدة بعيدة عن النظريات الدخيلة المغالية والمتطرفة، أملاً ببدء عهد جديد من الأخوة والوحدة الإسلامية القائمة على التمسك بالقرآن الكريم.. وبناء على ذلك نعتقد أن مذهب أهل البيت لم يكن يختلف عن الإسلام في شيء، وأن الاختلاف طارئ وحادث بسبب الغلاة الذين أدخلوا كثيرا من أفكارهم في تراث أهل البيت، حتى خُيِّل لبعض الناس أن ما أدخلوه من نظريات باطلة هي من صلب مذهب أهل البيت، وأنها أصبحت من الثوابت والضرورات والمسلمات، وهي ليست كذلك. وقد انعكست تلك النظريات المغالية الباطلة على علاقة الشيعة الداخلية والخارجية، فأدت إلى نشوء الاستبداد الداخلي باسم الدين، وإلى حدوث التوتر والصراع مع أهل السنة.. وهذا ما دفعنا إلى مراجعة تراث أهل البيت والتحقيق فيه، فوجدناه فكرًا إسلاميًا حرًا صافيًا وحدويًا معقولاً، ووجدنا إلى جانبه أو تحت طياته فكرًا أسطوريا مشوهًا سلبيًا، منسوبًا لهم بصورة تعسفية تحت دعوى "التقية" رغم تناقضه مع أقوال الأئمة وسيرتهم.. وفي الوقت الذي نهيب فيه بجميع المسلمين من كل المذاهب بمراجعة تراثهم والقيام بنقده وتهذيبه وتشذيبه، والعودة للقرآن الكريم والسنة النبوية والعقل السليم، فإنه يسرنا التعبير عن خلاصة أفكارنا المبنية على قراءتنا المعمقة لتراث أهل البيت بعيدًا عن نظريات الغلاة والمتطرفين، والتي ربما تشكل ملامح جيل جديد من المسلمين الذين خرجوا من قوقعة الطائفية إلى رحاب الإسلام الواسعة، واكتفوا باسم "المسلمين")[١].

- قول د. موسى الموسوي:(تصحيح الأفكار الدخيلة والآراء المهلكة وغير السليمة يفرضها القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ والعقل والفطرة السليمة) [٢]، فلا بد من (الانطلاق نحو تصحيح الشيعة في بعض عقائدها أو أعمالها ولا سيما تلك التي سببت الخلاف مع الفرق الإسلامية الأخرى والتي كانت بحد ذاتها تتناقض مع روح الإسلام والمنطق السليم

(١)البيان الشيعي الجديد، أحمد الكاتب، ملف pdf، ١-٣، على الموقع الرسمي لأحمد الكاتب، تاريخ الاطلاع ١٠-٤-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://ahmadalkatib.net/

(٢)الشيعة والتصحيح، الموسوي، ١٥٢.

وهي كما أعتقد كانت ولم تزل وبالاً على المذهب الشيعي حيث أدت إلى تشويه سمعته ومسخ معالمه في العالم الإسلامي بل وفي العالم كله)[1]، (إن كل ما يمليه التصحيح هو إقناع الشيعة بالمقاطعة الشديدة للبدع والخزعبلات التي أمليت عليهم)، (إن على الطبقة الداعية للتصحيح أن تخاطب الشيعة بعبارات واضحة، وتضع النقاط على الحروف، وتقول: يا معشر الشيعة إن الذين جعلوا الإمامة إلهية إرثية وجعلوها أصلاً من أصول الدين، والله لم يقصدوا من ذلك رفع شأن أئمة هداة مهديين، فلأئمتنا من علو الشأن ما يعلو الفرقدين، ولكن الغرض من هذا إنما كان لنقل صفات الأئمة وخصائصهم وما نسب إليهم من صلاحيات إلى الفقهاء وولاة الفقه لكي تحكمكم هذه الفئة إلى يوم القيامة مدعين لأنفسهم كل الفضائل من تقى وعقل وحكمة وعصمة، ولجعل أنفسهم في مقام رسول الله ﷺ، ولإضفاء نوع من صفات الألوهية على أنفسهم، حيث ادعوا بأن الراد عليهم كالراد على الله يجب قتله وقلعه!)[2].

- قول آية الله محمد حسين فضل الله: (نحن ندعو إلى حركة إصلاحية تبعد الواقع الإسلامي عن الغلو الذي انتشر، سواء في بعض أوساط الحوزات العلمية -مع الأسف- أو لدى المسلمين من عامة الناس، كذلك بالنسبة إلى الخرافات التي حاول بعض الناس أن يخلطوا بينها وبين الغيب، وعلينا أن نقف مع ما بينه الله لنا في القرآن الكريم من موقع الأنبياء، وما بُين لنا من موقع الأئمة عليهم السلام، وأن لا نتجاوز ذلك. ولذلك فنحن نشجع أية حركة إصلاحية في مواجهة كل ما يدور الآن من الغلو والخرافات، وهو كثير)[3].

وبعد فإن اهتداء هؤلاء المصححين إلى ضلالات مذهبهم وسعيهم الجاد إلى تنقيته وتخليصه من الشرك والخرافة لا يعني خروجهم من مذهب الشيعة بالكلية ودخولهم في مذهب أهل السنة والجماعة، بل بقي بعضهم متمسكًا بمذهبه الشيعي، وبقي عند بعضهم شوائب ولوثات منه!

---

(١)الشيعة والتصحيح، الموسوي، ٦.

(٢)يا شيعة العالم استيقظوا، الموسوي، ٥٠-٥١.

(٣)الندوة، محمد حسين فضل الله، ١٧/٤٧٩.

ومن هنا فإن يجب معاملة أولئك المصححين بالعدل والإنصاف الذي يقتضي إبراز جهودهم، والإقرار بما امتازوا به من رجوع إلى الحق، ومجاهدة للباطل، والفرح بذلك وسؤال الله ﷻ لهم مزيدًا من الهداية والثبات، غير أن هذا لا يعني بحال المغالات في الثناء المفرط عليهم، وترك تقييم آرائهم التصحيحية، بل ينبغي الحذر من الثناء المفرط على المبتدع ما دام ملتبسًا ببعض البدع والضلالات، وتقييم ما يصدر عنه من آراء نصحًا له ولأتباعه، بل لله ولرسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم.

والمقصود هنا إبراز جهود أولئك المصححين في نقد القول بولاية المعصومين التكوينية، والتعريف بما لاقوه من أذى وتنكيل من جراء ذلك، مع التنويه إلى أن هؤلاء الشيعة مع تمسكهم بأصولهم المبتدعة نقدوا القول بالولاية التكوينية! فردوا عليها من مطلقهم الشيعي، فاشتمل نقدهم على معتقدات شيعيهم باطلة.

وتفصيل جهودهم الناقدة للقول بولاية المعصومين التكوينية في المبحث التالي:

المبحث الثاني:

جهود دعاة التصحيح الشيعي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

وفيه أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: جهود أحمد كسروي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الثاني: جهود علي شريعتي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الثالث: جهود موسى الموسوي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الرابع: جهود أبي الفضل البرقعي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الخامس: جهود حيدر علي قلمداران في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب السادس: جهود محمد حسين فضل الله في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب السـابع: جهود علي الأمين في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الثامن: جهود أحمد الكاتب في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب التاسع: جهود محسن كَدِيوَر في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب العاشر: جهود حيدر حب الله في نقد القول بالولاية التكوينية.

المطلب الحادي عشـر: جهود محمد الحاج حسـن في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الأول: جهود أحمد كسروي[1] في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

أحمد كسروي لغوي ومؤرخ ومصلح إيراني، قتل عام ١٩٤٥م.

لم أقف على كتابات لأحمد كسروي [2]تختص بنقد القول بولاية آل البيت التكوينية، لكن يظهر من مؤلفاته رفضه للاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، ويتجلى ذلك في إنكاره لمظاهر الغلو في الأئمة مبينًا أنها من الدعاوي الكاذبة المخالفة للقرآن، ومن ذلك:

١-إنكاره دعوى تفويض الأمور للأئمة، وتصرفهم في الكون، وأنهم يعلمون الغيب، وأن لهم المعجزات وأن العالم خلق من أجلهم، وأنهم المخصوصون بفهم القرآن! ومن أقواله في ذلك:

- (بما أنهم كانوا يدعون الإمامة.. لم يحترزوا من أي خزعبل توحيه إليهم أهواؤهم؛ فادعوا أن الله قد خلق العالم لأجلهم وأنه قد فوض أمور الناس إليهم، وأنه بوجودهم تنبت الأرض والسماء، بيمينهم رزق الورى ..وكانوا يدعون فيما يدعون أن القرآن لا يفهمه غيرهم، ويفسرون الآيات كيفما شاءوا، ويعلقون على بعضها حواشي من عندهم). [3]

---

(١)أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي ولد عام ١٨٩٠م في مدينة تبريز في إيران، وقتل فيها ١٩٤٥م، تلقى تقليمه في إيران، وعمل أستاذًا في جامعة طهران، وتولى عدة مناصب قضائية، كان يجيد اللغة العربية والتركية والإنجليزية والأرمنية والفارسية والبهلوية، أنكر كسروي الغلو بآل البيت وعبادة القباب والأولياء، وأنكر الإمامة والغيبة، والتبرؤ من الشيخين، من مؤلفاته كتاب في نقد الصوفية (صوفيكري)، كتاب في نقد الشيعة (شيعيكري)، كتاب في نقد البهائية (بهائيكري)، الطريقة (آبين)، الأساس المقدس (ورجاوند بنياد)، وغيرها.

انظر ترجمته: في مقدمة كتابه التشيع والشيعة، ٥-٧، ١٥٣، أعلام التصحيح والاعتدال، البديوي، ١٥٦-١٦٨

(٢)من عجائب أحمد كسروي وغرائبه ومنكراته: أنه نسب ضلالات الشيعة وغلوهم ودعاويهم إلى الصادق، فزعم أن الصادق سبك التشيع في قالب آخر، وأحدث فيه محدثات كثيرة وأن التشيع بالمعنى المذهبي ليس إلا من مبتدعاته!! انظر: التشيع والشيعة، كسروي، ٤٦-٥٠، ٦٤-٦٥، ٩١. ولله در شيخ الإسلام حين قال ذابًا عن الصادق: (**كذب على جعفر الصادق أكثر مما كذب على من قبله، فالآفة وقعت من الكذابين عليه لا منه.** ولهذا نسب إليه أنواع من الأكاذيب، مثل كتاب " البطاقة " و " الجفر " و " الهفت " والكلام في النجوم، وفي تقدمة المعرفة من جهة الرعود والبروق واختلاج الأعضاء وغير ذلك . حتى نقل عنه أبو عبد الرحمن في " حقائق التفسير " من الأكاذيب ما نزه الله جعفرًا عنه، **وحتى إن كل من أراد أن ينفق أكاذيبه نسبها إلى جعفر)** منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ٤/ ٥٤.

(٣)التشيع والشيعة، كسروي، ٥٤-٥٦.

- للشيخية [1] (تلفيقات ركيكة في الأئمة وكونهم خالقين رازقين مميتين محيين) [2]، و(أن النبي وفاطمة والأئمة الاثنا عشر هم العلل الأربعة لخلق العالم، أي العالم خلق بهم ولأجلهم ومنهم وعلى صورهم) [3].

- (ومما يوجب الخجل أنهم يجعلون للقبب معجزات من شفاء المرضى، وإبراء الأكمه والأعرج، وغير ذلك، وغير مرة سمعنا وقوع المعجزة الفلانية في المشهد، أو في كربلاء، وادعى كثيرون مشاهدتها بأعينهم، أو العلم بها من قريب، والحقيقة أنهم لكونهم يحسبون أئمتهم أحياء لم يموتوا، ويحسبونهم قادرين على كل شيء، يرجون من قبورهم المعجزات بل ينتظرونه) [4].

٢-إنكاره مفهوم الولاية عند الرافضة، ومن أقواله في ذلك:

- (الولاية وما أدراك ما الولاية؟ الولاية في اللغة أن يملك رجل أمور غيره ويقوم بها، ولكنها عند الروافض بمعنى خاص آخر هي عندهم أن الله خلق محمدًا وعليًا وفاطمة والأئمة من ولد فاطمة قبل أن يخلق العالم بآلاف السنين، فأحبهم، واصطفاهم، وخلق العالم لأجلهم، وفرض طاعتهم ومحبتهم على الناس أجمعين، وأنهم كانوا خلفاء الله في أرضه، وخزان علمه، وكانت الأمور مفوضة إليهم، وأنهم شفعاء الناس يوم القيامة، وقسام النار والجنة بين

---

(١) الشيخية: إحدى فرق الاثني عشرية الإخبارية المتطرفة الغالية، ظهرت في القرن الثاني عشر في الأحساء، مؤسسها أحمد بن زين الأحسائي، توافق الشيخية الاثني عشرية في القول بالإمامة والتقية والعصمة والغيبة والرجعة، وتحريف القرآن والبداء، وتكفير الصحابة، وتزيد في الضلال والكفر فتفترق عن الاثني عشرية في الاعتقاد بنفي المعاد الجسماني، ونفي المعراج الجسماني للنبي ﷺ، والتوريث في زعامة الفرقة، ومن هنا تبرأ الاثني عشرية منهم وقالوا بكفرهم، وقد افترقت الشيخية إلى ثلاث فرق وهي: شيخية تبريز وشيخية كرمان وأتباع البشروئي، وقد نتج عن أفكارها بعض الفرق المغالية: كالرشتية والبابية والبهائية. انظر: الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، الطالقاني، فرقة الشيخية عرض ونقد، الحارثي.

(٢)التشيع والشيعة، كسروي، ١٠٣.

(٣)التشيع والشيعة، كسروي، ٩٩-١٠٠.

(٤)التشيع والشيعة، كسروي، ١٤٦-١٤٧.

شيعتهم وأعدائهم، هذه هي الولاية، ومن لم يقبلها فليس له دين ولن تقبل له حسنة.. وقد أفرطوا في هذا الباب إفراطًا أدى بهم إلى الكفر والإلحاد)[1].

هذا وقد شُنع على أحمد كسروي إنكاره لضلال الرافضة وغلوهم ونقده لمذهبهم، واتهم بالإلحاد، وأنه لا دين له، وتعرض للمحاكمة ثم قتل عام ١٩٤٥م.

المطلب الثاني: جهود علي شريعتي[2] في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

علي شريعتي مفكر إيراني شيعي، سعى إلى لملمة الصفوف تجاه الوحدة، فانتقد ما سماه التشيع الصفوي[3][4] والتسنن الأموي، ودعا إلى التقارب بين التشيع العلوي والتسنن المحمدي.

---

(١)التشيع والشيعة، كسروي، ٨٨-٩٠.

(٢)علي بن محمد تقي شريعتي، ولد في مزينان عام ١٣١٢هـ، كان أبوه محمد تقي شريعتي من كبار المفكرين الذين قاموا بنشاط واسع لتنقية أصول التشيع من الخرافة والبدع، تخرج شرعتي من كلية الآداب، نال درجة الدكتوراه من جامعة السوربون بفرنسا، عاد إلى إيران، واعتقل لنشاطه السياسي، ثم سمح له بالسفر إلى لندن، وقتل فيها، عام ١٩٧٧م، ولم يسمح بنقل جثمانه إلى إيران، فدفن في دمشق، له عدة مؤلفات منها: طريق معرفة الإسلام، فاطمة هي فاطمة، التشيع مسؤولية، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، وغيرها. انظر ترجمته في مقدمة كتابه التشيع العلوي والتشيع الصفوي، ح-س.

(٣)من عجائب علي شريعتي وغرائبه ومنكراته: أنه وبالرغم من اعترافه بظهور الشيعة الغلاة الذين يؤلهون عليًا في عصر علي بن أبي طالب ونقله لموقف علي منهم، على الرغم من اعترافه بذلك وإقراره به، زعم أن الذي أسس التشيع الصفوي ووضع لبناته ليس هم الغلاة زمن علي ولا هو الشاه عباس الصفوي بل شخص آخر هو أبو سفيانﷺ، فادعى أن أبا سفيان عمل على إيجاد تشيع الشرك والتفرقة: التشيع المعادي لعلي ولكن بلباس حب علي ومشايعته والانتصار له، فجذور وأسس التشيع الصفوي ترجع إلى أبي سفيان كما يفتري!! انظر: التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ٢٤١-٢٤٣.

(٤)ينسب الصفويون إلى الشيخ إسحق صفي الدين بن جبرائيل الأردبيلي (٦٥٠-٧٣٥هـ ١٢٥٢-١٣٣٤ م) وهو الجد الأعلى لإسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية، هو تركماني الأصل من مدينة أردبيل في أذربيجان، وكان صفي الدين من أهل السنة الشوافع المذهب، ومن المتصوفة الغالية وله تنسب الطريقة الصفوية في أردبيل مسقط رأسه، لكن حفيد صفي الدين-الخوجة علي- والذي تولى رئاسة الطريقة سنة ٨٠١ هـ/١٣٣٩م تحول إلى التشيع، وكان معتدلًا غير متعصب لمذهبه الجديد، غير إن ابنه إبراهيم أصبح متعصبًا ومتحمسًا للاثني عشرية، فقاد أتباعه للصراع مع أهل السنة في داغستان وخلف في نفس الطريقة ابنه الشيخ حيدر والد إسماعيل ألصفوي، ومن هنا نشأ إسماعيل الصفوي في بيئة صوفية غالية شيعية، وأخذ يفرض المذهب الشيعي الغالي بالقوة والسلاح، ونشر الشرك والغلو وتقديس الأئمة والبدع والخرافات. انظر: كتاب التشيع العلوي، والتشيع الصفوي، علي شريعتي، عودة الصفويين، عبد العزيز بن صالح، ٧-١٢.

لم أقف على كتابات وحوارات لعلي شريعتي تختص بنقد القول بولاية آل البيت التكوينية، لكن يظهر من مؤلفاته رفضه للاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

١-رَفض مظاهر الغلو بآل البيت من: إعطائهم الولاية التكوينية، والعلم بالغيب، ورفع منزلة الإمام إلى مرتبة الألوهية، وإعطاء الأئمة صفات غيبية ذاتية، ونَسب ذلك إلى التشيع الصفوي المحدث المبتدع، ومن أقواله في ذلك:

- (يجري العمل على رفع مقام ومنزلة الإمام إلى مرتبة الألوهية، ويتحول الإمام الذي هو وصي النبي في التشيع العلوي .. من عبد طاهر وقائد من جنس البشر إلى موجود غير بشري شبيه بالآلهة الصغار الذين يحيطون بالإله الأكبر في الأساطير وفي معتقدات الأديان الوثنية، ولهذا الموجود خصائص إلهية كالخالق والرازق والمدبر والمهيمن على مصائر الناس، ويتمتع بولاية تكوينية على حد ولاية الله!)(١)، (الشيعي بفضل هذا .. يستغرق الوقت ليل نهار في إنشاد الشعر وكتابة النثر في مدح الأئمة والثناء عليهم والإشادة بخصالهم ونقل مناقبهم، وكراماتهم وأفعالهم الخارقة للعادة والخصوصيات الغيبية والمعجزات التي ظهرت على أيديهم قبل الخلقة وبعدها، وقبل الولادة وأثناءها، وعند الموت وفي القبر، وفي عالم الرؤيا والمنام واليقظة والانتباه.. ولكن هذا الشيعي لا ينبغي له تحت تأثير مفعول هذا الإكسير أن يتطرق لذكر حديث تربوي عن الأئمة يوضح طريقة عيشهم ومنهجهم في التفكير والسلوك والتعاطي مع قضايا المجتمع والزمان، وما هو الأثر الذي خلفه كل واحد منهم بعد الوفاة والرسالة التي حملها أثناء الحياة..

 تريد الروحانية الصفوية .. أن يتحدث الناس دائمًا عن الإمام دون أن يعرفوا شيئًا عنه، ويتمثل هذا المنهج في ترويج مبدأ تقديس الإمام دون معرفته). (٢)

- (ما سطرته أقلام علماء التشيع الصفوي في الكتب الشيعية المقدسة من قصص مشينة تسيء إلى التشيع.. من .. أن إمامًا من أئمة الشيعة له ولاية على جميع الكائنات وهو

---

(١)التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ١٦٥- ١٦٦. وانظر منه: ١٧٢-١٨٨.

(٢)التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ١٦٨- ١٧٠.

أفضل من كل الأنبياء .. ومع ذلك كله فهو يتذلل إلى جلاده كي يخرجه من السجن ويجود عليه بالحرية!!..

ما ..سر هذا التضاد في نحوَي التعريف بالإمام، لماذا يكون الإمام في السماء بمرتبة الإله ويتمتع بنفس الولاية الإلهية على الكائنات؟ ولماذا هو في الأرض خادم ذليل للخليفة يخضع له في كل شيء؟ لماذا يصر التشيع الصفوي على رسم صورة مشوهة ومتدنية لا تليق بإنسان عادي ومن ثم ينسبها لأئمة الشيعة العظام المعصومين) [١].

- التشيع العلوي (تشيع يرى في علي وسيلة لمعرفة الله سبحانه والتقرب منه والعمل بأوامره، وآلة لغسل الذنوب وتطهير القلوب وتبديل السيئات بالحسنات ولكن كيف: هذا النمط من التشيع يصور الأمر بالطريقة التالية: إن المرابي مثلاً عندما يعرف عليًا ويدخل حبه في قلبه يدرك أن عمله غير صحيح، ولابد من أن يبذل جهده في خدمة الناس لا في خيانتهم، وعليه بالتالي أن يوظف أمواله في مشاريع إنتاجية تجلب النفع والبركة على أبناء المجتمع. لا أن يظل عالة عليهم يقتات على دمائهم!

أما النمط الآخر من التشيع، وهو التشيع الصفوي، فهو ينظر إلى هذا الأمر من زاوية مختلفة تضع عليًا في مصاف الله سبحانه، وتزعم أن له تدخلاً في خلق السماوات والأرضين، وأن محبته في قلب المؤمن كفيلة بضمان الجنة لصاحبها فعلام إذن العمل؟ ولماذا يحرص المرء على ترك سيئاته ما دام يأمل أن تتحول إلى حسنات في يوم القيامة، وتضاف إلى رصيده في كتاب الأعمال؟!

على أي حال. أصبح الآن لدينا نمطان من التشيع: تشيع حب وبغض وعاطفة وهو التشيع الصفوي، وآخر هو تشيع عقل ومنطق واستدلال وهو التشيع العلوي!). [٢]

- (لقد حول التشيع الصفوي الأئمة إلى موجودات ميتافيزيقية وكائنات مجردة وغيبية مصنوعة من نوع خاص من الماء والطين، وبالتالي أفرغوا الإمامة من محتواها القيمي كما أفرغوا الاعتقاد بالإمامة من قيمته وأثره السلوكي والعملي، وهو الاقتداء. كل ذلك يجري تحت خيمة تقديس الإمام وتكريم مقامه بواسطة الملالي التابعين لجهاز الحكم الصفوي،

---

(١)التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ٢٠١-٢٠٣، بتصرف.

(٢)التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ٢٢٤-٢٢٥.

فلقد رفع الملا الإمام إلى مستوى الملائكة واكتشف فضائل ومناقب عظيمة جدًا لمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ومنح المعصومين الأربعة عشر مقامًا ساميًا إذ نسبهم إلى طينة وجوهر غيبي من جنس ما هو فوق البشر، وما وراء الطبيعة، وزعم أن ذواتهم ليس ذوات إنسانية وإن خلقتهم ليست خلقة آدمية، بل هم عناصر من النور الإلهي اكتسبت ظاهر الآدميين، وطبقًا لما زعمه الملالي فإن لأهل البيت نوعين من المناقب والفضائل بعضها مختصة بهم لا يمكن أن يتحلى بها أحد غيرهم والنوع الآخر هي مزايا إنسانية سامية لا يدانيهم فيها أحد، وإن وجدت لدى إنسان غيرهم فبدرجة ضئيلة وعلى طريق الاكتساب، بينما تلك الصفات لدى المعصومين هي صفات ذاتية تقتضيها طبيعة ذواتهم وليست اكتسابية، ما يعني بالتالي –حسب هذا المنطق السقيم– أن أتباع الأئمة سيكونون أفضل منهم لوضوح أن المناقب الإرادية أفضل من المناقب الثابتة للمرء بالجبر والطبع الذاتي أو الموروث.

من قبيل النوع الأول كونهم (ع) يعلمون الغيب وغيرهم ليسوا كذلك، وهم قادرون على تحويل عدوهم بنفخة واحدة إلى كلب أو ذئب أو خنزير أو أي شيء آخر يريدون بينما لا يقدر الإنسان العادي على ذلك، مضافًا إلى فضائل ومناقب أخرى تختص بهم مما يصعب نقله وتصوره لما يثير من الاشمئزاز والتقزز في نفوس السامعين).(١)

٢–أَبرز دور التشيع الصفوي في تغيير مفهوم الإمامة والولاية والعصمة وتراب كربلاء والتقليد، ومن أقواله في ذلك:

- (الولاية: وهي في التشيع العلوي بمعنى التزام الناس بحكومة علي بكل أبعادها وضوابطها والتبعية له والاقتداء به وقبوله كأسوة حسنة..

أما الولاية عند التشيع الصفوي فهي بمعنى ولاية مولائية نجم عنها بالتالي عناصر دخيلة مثل: الإسماعيلية .. والباطنية والحلولية والصوفية والهندية..

الإمامة: وهي في قاموس التشيع العلوي عبارة عن الاعتقاد بنظام ثوري قادر على بناء مجتمع ينهض بواجبات نظام دولي مؤهل للوقوف بوجه الأنظمة القائمة،.. ومصاديقها الخاصة بعد النبي هم الأئمة الذين يتحلون بمقامات ذاتية تؤهلهم لتقلد وسام القيادة

---

(١)التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ٢٥١-٢٥٢.

للمجتمع وتلبية مستلزمات هذه المهمة.. ولكن التشيع الصفوي ينظر إلى الاعتقاد بالأئمة من زاوية أخرى يكون فيها الاعتقاد بهم ليس سوى اعتقاد بـ (١٢) شخصية من جنس ما وراء الطبيعة واثني عشر رقمًا واسمًا مقدسًا يجب علينا أن نحب أصحابها ونثني عليهم ونتقرب إليهم دون السعي إلى الالتزام بالتبعية والاقتداء بهم، وذلك لأننا عاجزون عن اتباع الأئمة وتقليد سيرتهم؛ لأن ذاتهم تختلف عن ذواتنا اختلافًا جوهريًا..

الشيعي الصفوي يرى أن تراب كربلاء له خواص مميزة ينفرد بها عن سائر الأتربة ويتألف من مواد مختلفة عن تلك التي تتألف منها الأتربة الأخرى.. في تراب كربلاء روح خفية وقوة غيبية وخاصية إعجازية ميتافيزيقية، وله كرامة ذاتية جوهرية وفضائل ومناقب لا يدركها عقل الإنسان هي التي أكسبته هذه القدسية الدينية التي تفتقر إليها سائر أنواع التراب، ما وراء هذا التراب ثمة مانا غيبية وخاصة سحرية وإكسير كيماوي يفعل في المريض فعل الدواء، ويؤثر أثره في الشفاء بصورة أسرع.. هذا الإكسير له فوق ذلك خاصية تبديل الأشياء إلى أشياء أخرى لها صفات وخصائص تختلف جوهريًا عن صفاتها الأولى! ومن ثم فإن هذا التراب يلجأ إليه في حال أريد إنقاذ نفس شيطانية وتجنيبها خطر مواجهة أعمالها الخبيثة.. فإن هذه التربة ستطوقه بنفسها وتمنع وصول منكر ونكير إليه، وتعمل على إعفائه من الحساب كليًا أو على الأقل تخفيف حسابه..

بيد أن الشيعي العلوي يدرك جيدًا أن تراب الحسين لا يفرق عن باقي الأتربة أصلاً، ليس فيه قوة غيبية وخاصية إعجازية ولا ميزة ما وراء طبيعية، إنه تراب مثل سائر الأتربة غير أن هذا التراب فيه تذكير للشيعي العلوي ..بـ.. معنى الشهادة وفلسفتها..

في التشيع العلوي يكون العالم الباحث حرًا في اجتهاده، وعلى العامي أن يقلده.. بينما التقليد في التشيع الصفوي أن يكون الناس جمعيًا صمًا وبكمًا وعميًا بإزاء من يرتدي اللباس الرسمي المعترف به من قبل أجهزة الدولة.. ومن ثم يقوم هذا العالم الرسمي بتقرير جميع الأصول العقائدية والأحكام الشرعية والنظريات العقلية والاجتماعية ويقدمها للملأ على شكل تعليمات إلزامية يجب على العوام اتباعها دون السؤال عن مستند أو دليل. وهكذا يتضح لنا أن التشيع العلوي لا يؤمن بالتقليد في باب الأصول والعقائد ويحصره في

دائرة الأحكام الشرعية والفروع.. أما في التشيع الصفوي فيتعين على المرء أن يكون تابعًا ومقلدًا أعمى في جميع الأمور والمجالات للروحاني الذي يُعين!!..) [1].

- في التشيع العلوي(الإمامة: القيادة الثورية النزيهة الهادفة لهداية الناس وبناء المجتمع بناءً سليمًا..

العصمة: الإيمان بنزاهة وتقوى رواد المجتمع على الصعيد الفكري والاجتماعي وكونهم أئمة مسؤولون عن صيانة إيمان الناس وقيادتهم بالعدل ونبذ الظلم..

الولاية: وتعني المحبة والقيادة وقبول حكومة علي واتباع علي دون غيره وحب علي..).

في التشيع الصفوي(الإمامة: هي الاعتقاد باثني عشر إمامًا معصومًا مقدسًا من عالم ما فوق الإنسان وهم الوسيلة الوحيدة للتقرب إلى الله والتوسل به والاستشفاع إليه. وهم اثنا عشر ملاكًا غيبيًا يلعبون دور الآلهة الصغار، ويدورون حول إله السماء الأكبر..

العصمة: وهي تعبر عن وجود ذوات استثنائية وموجودات غيبية ليس من صنف البشر المخلوق من الطين، وليس بوسعهم ارتكاب المعاصي والأخطاء..

الولاية: الاقتصار على حب علي والتهرب من كافة المسؤوليات وذلك كفيل بضمان الفوز بالجنة والنجاة من النار مضافًا إلى الاعتقاد بأن الولاية ليست من شؤون الناس والمجتمع بل هي شأن إلهي له صلة بخلق الكائنات وإدارتها) [2].

٣-اعتبر التشيع الصفوي تشيع كاذب وأطلق عليه تشيع الشرك والخرافة، ومن أقوله في ذلك:

- (انقسم التشيع إلى قسمين: تشيع علوي منذ فجر الإسلام وما زال -لحسن الحظ- موجودًا إلى يومنا هذا. والتشيع الآخر هو التشيع الصفوي الذي ابتدأ من حين قيام الدولة الصفوية وقام على أشلاء التشيع العلوي بعد أن عمل على مسخه وتحريفه، ومازال قائمًا للأسف حتى الآن.. عمل الصفويون على تشييد أركان هذا التشيع الدخيل على أشلاء التشيع الأصيل.. لقد بني هيكل التشيع الصفوي الكاذب: تشيع الشرك والخرافة

---

(١)التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ٢٥٥-٢٥٦، ٢٧٤-٢٧٦، ٢٨٣-٢٨٤.

(٢)التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ٣٠٩-٣١٠.

والفرقة على نمط الهيكل الظاهري للتشيع العلوي الحقيقي: تشيع التوحيد والحقيقة والوحدة). [1]

- (التشيع العلوي تشيع السنة، التشيع الصفوي تشيع البدعة، التشيع العلوي تشيع الوحدة، التشيع الصفوي تشيع الفرقة، التشيع العلوي تشيع الاقتداء، التشيع الصفوي تشيع المدح والثناء، التشيع العلوي تشيع التوحيد، التشيع الصفوي تشيع الشرك) [2].

هذا وقد شُنع على علي شريعتي دعوته للتصحيح والوحدة واتهم بأنه ينكر الولاية وأنه من السنة والوهابية، وسب وشتم، وحرض عليه، وصدرت البيانات والمنشورات في التحذير منه، ومنع من إلقاء المحاضرات والكلمات، واعتقل ونفي إلى لندن ثم قتل فيها عام ١٣٩٥هـ. [3]

المطلب الثالث: جهود موسى الموسوي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

موسى بن الحسن الموسوي، مفكر إيراني شيعي مشهور ويعتبر من أشهر منتقدي الثورة الإسلامية، توفي سنة ١٩٧٨م. [4]

لم أقف على كتابات وحوارات لموسى الموسوي تختص بنقد القول بولاية آل البيت التكوينية، لكن يظهر من مؤلفاته رفضه للاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

١- رفض الغلو بآل البيت، وادعاء علم الغيب لهم، والتعبيد بأسمائهم، وطلب الحاجات من غير الله وإشراك غيره سبحانه في سلطانه، وقد عد ذلك من المعاناة التي تعانيها الشيعة، ومن البدع التي أدخلت في عقيدتها[5]. ومن أقواله في ذلك:

- (هناك مظاهر كثيرة للغلو تبدأ بالغلو النظري وتنتهي بالغلو العملي، والغلو النظري بكل اختصار اعتقاد الإنسان في حق إنسان آخر أنه قادر على الإتيان بكرامات أو معجزات

---

(١)التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ٢٣٦-٢٣٨.

(٢)التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ٣١٢-٣١٣.

(٣)انظر: التشيع العلوي والتشيع الصفوي، علي شريعتي، ح-س، ٨٠-٨٢، ٨٧-٩٠.

(٤)انظر ترجمته: في مقدمة كتابه الشيعة والتصحيح، ٢.

(٥)يا شيعة العالم استيقظوا، الموسوي، ٥٥.

أو أمور خارقة وغير عادية لا يستطيع الإتيان بها عامة الناس، كما أن الإيمان بتأثير إنسان ما حيًا كان ذلك الإنسان أو ميتًا في حياة الآخرين خيرًا أو شرًا وفي الدنيا والآخرة هو مظهر كبير من مظاهر الغلو، والغلو النظري المسطور في كتب الروايات والأحاديث ونسبة الأمور العجيبة والخارقة إلى الأئمة والأولياء والمشايخ كانت السبب في تنمية الغلو العملي وما يصدر من عامة الناس في مقابر الأئمة والأولياء والمشايخ في إظهار العبودية وتقديم النذورات وطلب الحاجة المباشرة منهم وأمور أخرى لا تعد ولا تحصى) [١].

- (إن المؤسف حقًا هو أن الغلو النظري مثل العملي دخل إلى أعماق القلوب عن طريق فقهاء المذهب والمجتهدين .. فهناك أمور نَسَبَتْها كتب الشيعة إلى الأئمة وتبناها فقهاء المذهب وذكرتها كتب الروايات الموثوقة عندهم مثل " أصول الكافي " و " الوافي " و " الاستبصار " و " ومن لا يحضره الفقيه " و " وسائل الشيعة " وغيرها من أهم الكتب والمصادر الشيعية وفي كثير منها الغلو .. ولعل من أهم مواضيع الغلو: العصمة، العلم اللدني، الإلهام، المعاجز، الإخبار بالغيب، الكرامات، تقبيل الأضرحة وطلب الحاجات.. ولنقرأ معًا هذه الآيات البينات وقد عالجت هذه الأمور بصراحة ووضوح: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٨، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ هود: ٣١، ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ النمل: ٦٥) [٢]، و(الفكرة التصحيحية الكبرى ..هي غربلة الكتب وتنقيحها وتهذيبها من الشوائب والأخبار غير الصحيحة التي جاءت فيها، و.. من المهم أن نذكر أن الكتب التي أُلِّفت في العهد الثاني من الصراع أي في عهد الدولة الصفوية لهي أدهى بكثير من تلك التي كتبت في وقت متقدم، فلقد جَمَعَت بعض هذه الكتب بين صفحاتها

---

(١)الشيعة والتصحيح، الموسوي، ٨٠.

(٢)الشيعة والتصحيح، الموسوي، ٨٣-٨٤.

من عجائب الأمور والأقوال ما لا يرتضيه أي عاقل وأي محب لأهل بيت الرسالة ولعل من نافلة القول أن نذكر هنا على وجه التحديد موسوعة " بحار الأنوار " الضخمة التي وضعها المولى "محمد باقر المجلسي" باللغة العربية وفي مجلدات تربو على العشرين..

لقد خصص المؤلف شطرًا كبيرًا من موسوعته في معاجز أئمة الشيعة وهي مليئة بالأفكار الغلوائية التي تحتوي على قصص في المعاجز والكرامات تنسب إلى أئمتنا حقًا إنها حكايات تصلح لتسلية الأطفال..) [(١)]..

- (الزيارات التي ملأت كتب الزيارة ويحتفظ بها كل شيعي في بيته ويقرأها عندما يدخل مشهدًا من مشاهد أهل البيت زيارات تثقيفية ..، وإني لا أشك أن الإمام " عليًا " إذا كان يستمع إلى بعض الفقرات التي جاءت في تلك الزيارات وفيها إعطاء الأئمة صفات تفوق صفات البشر وتكون قريبة من صفات الله أو شريكة معه فقد كان يجري الحد على قارئها وواضعها على السواء) [(٢)].

- (كثير من الشيعة ينادون غير الله في طلب المعونة ولست أدري لماذا نحن معاشر الشيعة نترك الله القادر على كل شيء ونستعين بغيره وهو الذي أمرنا بالاستعانة به؟ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ الفاتحة: ٥ ، .... ؟ ..

وهل يا ترى أن من السهل أن تحمل الشيعة على الإقلاع من تسمية أولادها بالعبودية لغير الله؟ وهذه ظاهرة لا نجدها عند أية فرقة أخرى من الفرق الإسلامية وحتى غير الإسلامية، والشيعة هي الطائفة الوحيدة التي تسلك العبودية لغير الله حتى في تسمية أولادها.

وإذا تصفحنا تاريخ أئمة الشيعة مبتدئًا من الإمام "علي" حتى آخر أئمتهم لم نجد أحدًا منهم عبّد ولده لغير الله في التسمية ولست أدري منذ متى بدأت الشيعة تسمي أولادها بهذه التسميات التي تتناقض مع روح الإسلام، فالعبودية لله وليس لغيره والإنسان لا

---

(١)الشيعة والتصحيح، الموسوي، ٨٦.

(٢)الشيعة والتصحيح، الموسوي،٩٤-٩٥.

يكون عبدًا لإنسان آخر مهما كان شأن ذلك الإنسان عند الله، وأعود مرةً أخرى لأؤكد على الطبقة الداعية للتصحيح .. أن تغير هذا المنحنى الفكري عند الشيعة الإمامية) [١].

٢-رفض الاعتقاد بكون الأئمة مصدرًا للتشريع، مبينًا أن (الإمام لم يكن مشرعًا ولم يكن يدعي ذلك) [٢]، وأن الاعتقاد بذلك حادث على التشيع [٣].

هذا وقد شُنع على موسى الموسوي دعوته للتصحيح واتهم بإنكار الضروريات من دين الإسلام -إسلام الشيعة-، وبالتلون المذهبي، وأنه إلى التخريب والتفريق أقرب منه إلى التصحيح والتأليف، وألفت الكتب في الرد عليه [٤]، ومن ذلك: كتاب: مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح.

المطلب الرابع: جهود أبي الفضل البرقعي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

يُعد أبو الفضل البرقعي من أبرز مجتهدي الشيعة وعلمائهم الإيرانيين في العصر الحاضر (ت١٩٩١م)، أجازه العديد من علماء عصره، ووصفوه بحجة الإسلام والمسلمين [٥].

نقض أبو الفضل البرقعي الاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية في العديد من مؤلفاته، بل أفرد كتابًا في نقد الاعتقاد بها، وسماه (درس من الولاية).

قال في وسمه:(فقد وضحت في هذا الكتاب بعض الحقائق، وبينت شيئًا من الشركيات لدى مدعي التشيع والصوفية والشيخية، وكتبت أن الأنبياء والأولياء لا يشاركون الله في صفاته وأفعاله، وكذلك بيَّنت أن ولاية الأنبياء والأولياء لا تتعدى الأمور التشريعية، وأنه ليس لهم أي قدرة في إيجاد الخلق والرزق ونحوه). [٦]

---

(١)الشيعة والتصحيح، الموسوي،١٥٤، بتصرف.

(٢)الشيعة والتصحيح، الموسوي، ٣٧.

(٣)انظر: الشيعة والتصحيح، الموسوي، ١١٦.

(٤) مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح، علاء الدين القزويني، ١٣-٢٧.

(٥) انظر: سوانح الأيام، البرقعي، ٣٠٩-٣١٦.

(٦)سوانح الأيام، البرقعي، ٨٠.

ووضح خلاصته فقال:(خلاصة ما ذكرنا في كتابنا عن الولاية هي: أنه لو كانت الولاية بمعنى المحبة والصداقة، فيجب علينا أن نحب جميع المؤمنين، خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه كان خليفة المسلمين ووليهم وحاكمهم. ولو قلنا أن الولاية بمعنى الولاية التكوينية فهذه خاصة بالله تعالى، ومن صفاته الخاصة به، والقول بأنها للمخلوق خلاف التوحيد وضد القرآن "**اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**")(١).

وقد أبطل أبو الفضل البرقعي القول بولاية آل البيت التكوينية، وجاء نقده ونقضه لها من عدة أوجه:

الوجه الأول: التأكيد على أن ولاية المخلوق التكوينية من المحالات وأن الأدلة النقلية والعقلية دلت على نفيها:

نفى أبو الفضل البرقعي إمكان ولاية المخلوق التكوينية وقرر أنها من المحالات التي لا تتعلق قدرة الله بإيجادها، فقال:(من المحال أن يكون المؤمنين مثل الله تعالى في ولاية الكون وإيجاد كل الممكنات).

وقال:(يستحيل أن موجودًا محدودًا الذي لديه مكان معين، يكون حفيظًا للكون ومديره ووليه، وتتعلق قدرة الله على المحال، ولا نستطيع أن نقول: أن الإمام يملك هذه القدرة بقدرة الله. قالت الغلاة بأن الله قادر على أن يعطي للنملة قدرة إدارة الكون بأكمله وأن يكون حاضرًا وناظرًا في كل مكان، فما المانع أن يعطي هذه القدرة لبشر؟

الجواب: أنه من المحال أن يكون موجودًا محدودًا، موجوداً غير محدود، وأن يصبح المحاط محيطًا، أو ذو مكان يصبح دون مكان، نملة كانت أم بشرًا أم حجرًا، صغيرًا كان أو كبيرًا، ومحال أن ينقلب صفات الإمكان إلى صفات واجبة، ومحال أن يتعلق المحال بقدرة الله جل جلاله).

---

(١)درس من الولاية، أبو الفضل البرقعي، ترجمة الشيخ جميشيد رحمه الله، لم يطبع، ترجمه الشيخ جميشيد للدكتور خالد بن محسن التويجري لإعداد أطروحة الدكتوراه، وقد أجاد عليّ الدكتور بالترجمة كان الله له وجزاه خيرًا، **وغالب ما ورد في هذا المبحث من هذا الكتاب –درس من الولاية– لذا فإني لن أحيل إليه، لكن إن نقلت من غيره أحلت إلى المصدر المنقول منه.**

وقال:(ممكن الوجود لا يستطيع أن يحصل على صفات واجب الوجود، والممكن والواجب شيئان متباينان)، (ولا يجوز اشتراك المخلوق في الصفات مع الله تعالى).

وقال:(إنه محال لبشر أن يكون ولي الأمور التكوينية للكون).

وقد استدل بالأدلة النقلية والعقلية على نفيها، وفيما يلي عرض ذلك:

أ- أدلة أبو الفضل البرقعي النقلية على نفي ولاية المخلوق التكوينية:

١-القرآن الكريم:

استدل أبو الفضل البرقعي بعدة آيات على نفي ولاية المخلوق التكوينية، منها:

- الآيات الدالة على أن ولاية الرسول تشريعية[١] وليست تكوينية، ومنها:

- قوله تعالى:﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ الأحزاب: ٦، تساءل البرقعي قائلاً:(ما هي الولاية التي للمؤمنين على أنفسهم حتى يكون الرسول أولى بها منهم، هل المؤمنين لديهم على أنفسهم ولاية تكوينية، يعني هل يستطيعون أن يخلقون ويحيون الموتى؟ وهل يحق لهم أن يقطعوا أيديهم وأرجلهم حتى تكون للرسول ﷺ هذه الولاية من باب أولى؟ هل الولاية في هذه الآية بالنسبة للمؤمنين أو للسموات والأرض؟ وإذا كانت تتعلق بكل الكون لماذا لم يقل: "النبي أولى بالسموات والأرضين" أو ما قال: "النبي ولي كل شيء"؟ إذًا نستنبط أن ولايته بالنسبة للمؤمنين فقط، وتلك في قوانين القرآن والشرع فقط. إذًا تشريعية وليست تكوينية. وإذا كانت ولاية الرسول ﷺ هكذا، فولاية الإمام ليست أكبر منها. علاوة على ذلك اختص الله الولاية في هذه الآية بالرسول ﷺ دون أي شخص آخر).

- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا ﴾ الجاثية: ١٨، يقول البرقعي:(هذه الآية صريحة بأن ولاية الرسول ﷺ ووظيفته في الأمور التشريعية وليست التكوينية).

---

(١) يقصد بها البرقعي البلاغ والبيان.

- قوله تعالى (لإبراهيمعليه السلام: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ البقرة: ١٢٤، ولم يقل: "**لكل شيء إمامًا**". إذًا المقصود الإمامة على الناس وليس على كل الكون بقرينة كلمة "**للناس**"، والولاية فرع عن الإمامة وإلا كلمة "**للناس**" ستكون لغوًا).

و(على كل حال نستنبط من الآيات أن ولاية الرسول ﷺ ومن باب أولى ولاية الإمام، هي الولاية التشريعية للناس فقط).

- الآيات التي نفت صراحة الولاية التكوينية للنبيﷺ، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ العنكبوت: ٢٢ ، وقوله: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ العنكبوت: ٤١، يقول البرقعي: (ذم الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الذين اتخذوا أولياءَ من دون الله، والمقصود من الولاية ليست الصداقة، لأنه يجوز لكل مسلم أن يتخذ صديقًا له. إذًا المقصود هي الولاية التكوينية التي خاصة بالله تعالى).

- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ الكهف: ١١٠، يقول البرقعي:(تقول هذه الآية أن الفرق بين النبي وسائر البشر هو الوحي فقط. والوحي يتعلق بقوانين الشرع والأمور التشريعية، كما أنه محال لبشر أن يكون ولي الأمور التكوينية للكون، فكذلك الرسول ﷺبشر مثله).

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ آل عمران: ١٤٤، يقول البرقعي:(وفي هذه الآية كلمة "ما" و"إلا" تفيدان الحصر، ومن المسلّم أن الرسل السابقين لم يكونوا يديرون العالم ولم يكونوا قيموا الكون ورسالتهم كانت في الأمور التشريعية وليست التكوينية. إذًا تصرّح الآية بأن الرسول ﷺ مأمور الشرع ولم يكن قيوم العالم، والرسل السابقين لم يكونوا حاضرين وناظرين في كل مكان ولم يكونوا يديرون الأرض، فكذلك كان محمد ﷺ).

- قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة: ٣١، يقول البرقعي:(ذم

القرآنُ النصارى الذين وصفوا عيسى عليه السلام بالصفات الربوبية وغلوا فيه. فكيف يجوز للمسلمين أن يصفوا النبي ﷺ أو عليًا رضي الله عنه بالصفات الربوبية وإدارة الكون).

- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ الجن: ٢١ – ٢٣، يقول البرقعي: (يعني إني مسئول عن البلاغ فقط، وليس التكوين ولا شيء آخر. هذه الآيات عندنا فلماذا نتبع أوهام الغلاة والشعراء، وندّعي لخلفاء هذا الرسول آلاف المقامات والمناصب الشركية).

- قوله تعالى:(﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ ص: ٦٩ ، يقول البرقعي: (فالذي ليس له علم بالملإ الأعلى كيف يكون وليهم وقيمهم. وقال في سورة التوبة: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ التوبة: ١٠١ ، والآن الذي لا يعرف أحوال المنافقين ولا يعرفهم؛ فكيف له الولاية التكوينية عليهم؟).

إلى غير ذلك من الآيات التي استدل بها البرقعي على نفي ولاية المخلوق التكوينية، وقد ختم الأدلة القرآنية بقوله:(**ومئات الآيات التي في القرآن تنفي الولاية التكوينية عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام**، مثل الآية: ﴿ [وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ] وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ العنكبوت: ٥٠، والآية ٣٥ من سورة الأنعام: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأنعام: ٣٥، والآية ٦٣ من سورة الأنفال: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ الأنفال: ٦٣، والآية ٥٦ من سورة القصص: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ القصص: ٥٦، **التي تقول بأنك منذر مبين فقط وليست لك وظيفة أخرى من جهتنا، وإتيان المعجزة والإلفة بين الناس وهدايتهم ليس بيدك**. لماذا ولمن أنزل الله سبحانه وتعالى كل هذه الآيات؟ حتى سرّاق الدين لا يستطيعون أن يكذبوا باسم الدين، ويدّعون لأولياء الله تعالى مقامات

وصفات إلهية، ويتخذونهم أربابًا أو مكون أو مدبر الكون أو أمراء الوجود. الذي يشك بعد قراءة كل هذه الآيات في بطلان مذهب الغلاة إما مغرض وصاحب دكان أو أحمق).

٢–الروايات:

استدل أبو الفضل البرقعي بعدة أخبار على نفي ولاية المخلوق التكوينية، فقال: (عندنا أخبار بأن الأئمة طبق آيات القرآن، نفوا عن أنفسهم الولاية التكوينية) (والأخبار الدالة على عدم الولاية التكوينية للرسول ﷺ وللإمام كثيرة جدًا). ومن تلك الروايات التي استدل بها:

- (قال أمير المؤمنين عليه السلام في دعائه وتسبيحه: "لا حيلة ولا أستطيع لها ضرًا ولا نفعًا"[(١)]).
- قال أمير المؤمنين في نهج البلاغة في الخطبة ٢٠٧:"فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لإخراج نفسي إلى الله، وإليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها" إلى أن قال: "فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلاحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى".[(٢)] استنادًا بهذا الخبر؛ الإمام ليس راضيًا من مدحه في طاعة الله، فكيف في مدحٍ يخالف القرآن؟ ولكن مع الأسف بعض المداحين البعيدين عن الدين والقرآن، يصفونهم بالأوصاف الإلهية، وينسبون أعمال الله تعالى لهم، وعطلوا الإله من كل شيء يقول الإمام: "فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي". على كل حال التملق والرياء والنياحة والمدح المفرط من الخصال القبيحة، الإمام يفتخر بطاعته لله تعالى وليس بترهات العوام. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "إلهي كفى بي عزًا أن أكون لك عبدًا وكفى بي فخرًا أن تكون لي ربًا"[(٣)]. هؤلاء المداحين

---

(١)مصباح المتهجد، الطوسي، ٤٢١.

(٢)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، –أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه–، جمع الرضى، ٣٣٥، الكافي، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام بصفين، برقم(٥٥٠)، ٣٥٧/٨، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٥١٧/٢٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٩/٢٦–٧٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥٣/٢٧.

(٣)الخصال، الصدوق، ٤٢٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٠٠/٧٤.

باسم الولاية قالوا ما شاءوا، ولو نهاهم أحد عن ذلك يكفّرونه، يقولون بأن: الإمام مجرى الفيض ومدير عالم الإمكان، مع أنه لم يدّع ذلك أي نبي من الأنبياء ولا الأئمة ﷺ).

- (أن الصادق عليه السلام قال: "إن الغلاة شر خلق الله يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا") .

- (عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "لا يكوّن الشيء لا من شيء إلا الله، ولا ينقل الشيء من جوهريته إلى جوهر آخر إلا الله، ولا ينفعل الشيء من الوجود إلى العدم إلا الله"[١]. يعني هذه الأعمال خاصة به ومحال من غيره).

- (أن الإمام الرضا عليه السلام قال: "اللهم من زعم أن لنا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براءة كبرائه عيسى بن مريم من النصارى، اللهم إنا لم ندعهم إلى من يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون")[٢]، يقول البرقعي معلقًا:(يزعمون الغلاة في زماننا أنهم أولياء للأئمة ولكنهم لا يدرون بأن جميع الأنبياء والأولياء بريؤون منهم).

- (قال الإمام حسين عليه السلام في دعاء عرفة: "لم تشوهني بخلقي ولم تجعل إلي شيئًا من أمري"[٣]، وقال الرسول ﷺ: "اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبدًا"[٤]، إذًا أمورهم لا تكل إليهم، فكيف تكل إليهم أمر الآخرين؟ هل للغلاة عقل؟ يقول الإمام الرابع في دعاء يوم الأربعاء: "اللهم لك الحمد أن بعثتني من مرقدي، لك الحمد أن خلقت فسويت، وقدرت وقضيت، وأمت وأحييت، وأمرضت وشفيت"[٥]، إلى آخره. الأئمة ليس لهم أي دخل في التكوين، ولا يستطيعون أن يمنعون شيخوخيتهم وموتهم، وليس بأيديهم أمر موتهم وحياتهم، كيف الغلاة يعتقدون أنهم يديرون الكون؟).

---

(١)التوحيد، الصدوق، ٦٨، بحار الأنوار، المجلسي، ١٤٨/٤.

(٢)الاعتقاد في دين الإمامية، الصدوق، ١٠٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٣/٢٥.

(٣)بحار الأنوار، المجلسي، ٣١٥/٩٤.

(٤)تفسير القمي، ٧٥/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢١٨/١٦.

(٥)الصحيفة السجادية، زين العابدين، ٥٥٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٠٠/٨٧.

- (قال الصادق عليه السلام في دعائه: "اللهم ادفع عني شر كل ظالم عنيد وشيطان مريد وشر كل مخلوق"(١). لو كان الإمام لديه ولاية تكوينية لَدَفع عن نفسه الشر ولم يكن يحتاج إلى الدعاء).

إلى غير ذلك من الروايات التي أبطل بها البرقعي ولاية الأئمة التكوينية، وقد ختم الأدلة الروائية بقوله:(وآلاف الأدعية والأحاديث التي ليس هذا المختصر مكانها... تنفي الولاية التكوينية).

ب- أدلة أبو الفضل البرقعي العقلية على نفي ولاية المخلوق التكوينية:

يقول البرقعي:(وأما البراهين العقلية(٢) التي تنفي الولاية التكوينية فكثيرة، فنشير إلى بعضها:

- **الدليل: الأول التحيز**: يعني أن كل جسم وجوهر لطيفًا كان أو كثيفًا يحتاج للحيز يعني المكان، وكل موجود ممكن الوجود محدود. وكل الأنبياء والأولياء بشر ولديهم جسم وروح محدودان ومحتاجان للمكان، ولا يمكن لهذا الواحد أن يكون في مكانين.. وكل شخص غائب من الأمكنة الأخرى غير مكانه. والذي غائب عن سائر الموجودات فكيف له ولاية تكوينية عليهم؟!).
- (**الدليل الثاني**: التوحيد الأفعالي.. والتوحيد الأفعالي يعني أن غير الله طبقًا لآيات القرآن والعقل لا يستطيع أن يفعل أفعال الله، وأفعال الله تنحصر به ومن صفاته ..؛ القيومية والولاية وحفظه لجميع أشياء الكون، ..يجب عليه أن يكون محيطًا بكل شيء ويكون دائمًا حيًا وقيومًا ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يخطئ ولا يسهو، وهذه الصفات تنحصر بذاته الأحدية، ولا يملك هذه الصفات لا رسول ولا إمام، كما قال الله لرسوله: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الزمر: ٣٠، والله سبحانه وتعالى هو الذي لا يغفل عن مخلوقاته من ذرات الكون من العرش إلى الفرش، من الكواكب حتى الحيوانات المجهرية،

---

(١) بنحوه: بحار الأنوار، ١٢٧/٨٣، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٠٤/٥.

(٢) أدلة أبو الفضل البرقعي أدلة عقلية نقلية.

كما قال تعالى في الآية ١٧ من سورة المؤمنين: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ۝١٧﴾ المؤمنون: ١٧، وكذلك قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ الروم: ٢٥، و﴿بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ يس: ٨٣. **يعني لا أحد يملك هذه الصفات، وعقلاً لا يمكن لمخلوقٍ أن يصبح محيطًا، أو غير مجردًا يصبح مجردًا، أو ممكنًا يصبح واجب الوجود).**

- **الدليل الثالث:** (أن رسول الله ﷺ يطلب من الله أن يدفع شر المخلوق عنه، في القرآن قال الله لرسوله: ﴿قُل .... وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ الأعراف: ١٨٨ ، ولو كنت أعلم الحجر سيصيبني في الأحد لتنحيت رأسي حتى لا يصيب جبيني. علي عليه السلام..لم يستطع أن يشفي ضربة ابن الملجم[1]، وحارب معاوية [2]رضي الله عنه ٢١ شهرًا وكان يريد أن يزيله ولكنه لم يستطع، مع هذه الأحوال كيف يمكن أن يكون له ولاية تكوينية؟).

- **الدليل الرابع:** (لو كان الرسول ﷺ له ولاية تكوينية على كل شيء، يجب على الباب والجدار والحجر والسهام و... ألا يعملوا إلا بإذنه. ولو أصابه سيف أو حجر فكان بإذنه، وما ظُلم أبدًا، وهو الذي ظلم نفسه وأصاب نفسه؟! أشهدكم بالله تعالى هل عاقل

(١)عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري الخارجي، كان من القراء وأهل الفقه والعبادة لكنه ختم له بشر فقتل أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه متقربًا إلى الله بدمه بزعمه، كان من شيعة علي ثم انقلب عليه وقتله، قتل بن ملجم بالكوفة سنة أربعين. انظر: لسان الميزان، ابن حجر، ٣/ ٤٣٩-٤٤٠، الأعلام، الزركلي، ٣/ ٣٣٩.

(٢)معاوية بن صخر -أبي سفيان- بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى: أبا عبد الرحمن، ولد قبل البعثة بخمس سنين، كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح، أحد كتاب الوحي عن رسول الله ﷺ، كان من الفصحاء، حليمًا وقورًا، ولاه عمر رضي الله عنه على الشام عند موت أخيه يزيد، أخته أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما. مات سنة ستين، وكانت خلافته تسع عشرة سنة ونصفًا رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط. دار الجيل، ٣/ ١٤١٦-١٤٢٢، أسد الغابة، ابن الأثير، ٥/ ٢٠١، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ط. دار الكتب العلمية، ٦/ ١٢٠-١٢٢.

يقول هذا الكلام. لو كان كذلك فلا يحتاجون إلى الحفظة، فلماذا جاء في القرآن[1] والتوحيد للصدوق[2] أن الله جعل لكل العباد حتى الرسول والإمام حفظة (ملائكة)، وقيل لعلي عليه السلام في الصفين: "احفظوا أنفسكم من معاوية وجيشه، فقال: جعل الله لكل إنسان ملائكة يحفظونه من أن يقع في البئر، وحينما يأتي أجله يتركونه،" وهذه رواية المجلسي.. إذًا عَلمنا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام محتاجون إلى الحفظة، وليس لديهم الولاية التكوينية).

- **الدليل الخامس**: (في صدر الإسلام حتى زمن الصوفية كان الكلام حول الولاية القانونية والشرعية للإمام علي عليه السلام، وادعت الشيعة بأنها غُصبت منه، ولم يكن الكلام حول الولاية التكوينية على العالم حتى يغتصبوها منه الآخرين، ولكن ادعوا الغلاة الولاية التكوينية لهم بعد قرون. والآن نحن نريد أن نقبل بأن الإمام لديه ولاية تكوينية على الكون وحتى على الكواكب، ولكن عندنا سؤال يجب عليهم أن يجيبوه، الإمام الذي لديه هذه الولاية، الأرض وولايتها لا يساوي عنده شيء، خاصة الولاية والحكومة على المدينة وحولها لا يساوي عنده شيء، الأرض في مقابل الكون مثل خردل أو مثل قطرة مقابل البحر الكبير. فإذا غصبوا منه حكومة المدينة وما حولها لمدة عشر سنوات، هذا الإمام الذي هو ولي الكون وحاكمه، يحزن عليها إلى درجة كأن العظم بقي في حنجرته من شدة الحزن، وكأن الشوك دخل في عينه، وهو وشيعته يحزنون إلى قيام الساعة. نعم لو أن مليارديرًا ضاع منه ريال، ليس بمعقول أن يُبكي العالم كله، ويوقع العداوة والنزاع بين المسلمين).

---

(١)يقصد قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنعام: ٦١.

(٢)يقصد ما ورد عن علي: "ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائطًا أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلوا بينه وبين ما يصيبه ، وكذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها..). التوحيد، الصدوق، ٣٦٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٤١.

- **الدليل السادس:** (لم يرسل الله الرسل لولاية الكون، بل لإرشاد الناس، كما قال تعالى في سورة طه: ﴿لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾ طه: ١٣٤، وكما أن الرسل السابقين لم يكونوا يتولون ولاية الكون فكذلك قال الله لرسوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ الأحقاف: ٩، وقال في سورة الأنعام: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ﴾ الأنعام: ٥٠ ، **وحتى في هذه الآية وصف الله الرسول أدنى من الملك من جهة أعمال الملائكة**، إذًا طبق هذه الآية: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ﴾ البقرة: ٢٨٥، والآية: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾ النساء: ١٦٣، ورسول اللهﷺ مثل كل الأنبياء جاء لإرشاد وهداية الناس، ولا يوجد هناك أي فرق بينه وبين سائر الرسل، وخزائن قدرة الله ليست بيده، كما أنها ليست بيد سائر الأنبياء).
- **الدليل السابع:** (هل الله سبحانه وتعالى كافٍ لولاية الأرض وإدارته أم لا؟ ولو –نعوذ بالله– ليس كافيًا، إذًا لا يستطيع أن ينصب شخصًا مناسبًا، لأن الله الذي ليس كافيًا لا يستطيع أن ينصب كافيًا، وإذا كان كافيًا لا يحتاج إلى غيره لإدارة الكون، الله الذي مجرد عن المكان[1] وغير محدود لو كان غير كافيًا لإدارة الكون فكيف يكون البشر المحدود كافيًا لذلك؟).
- **الدليل الثامن:** (من صريح الآيات التي تؤيده العقل نعرف بأن رسول الله ﷺ لم يكن في زمن الأنبياء السابقين، والذي لم يكن موجودًا فكيف يكون ولي الكون ومديره؟ قال تعالى في الآية ٤٤ من سورة القصص: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ

---

(١)يظهر هنا اعتقاد البرقعي بأن الله ليس في العلو، وهذه لوثة من لوثات أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والروافض، والحق الذي دل عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطر إثبات العلو والفوقية لله تعالى. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٢١/٥، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم، ٣٩٦/١ وما بعدها، البرقعي وجهوده في الرد على الرافضة، خالد التويجري، ٢٨٣-٢٩٢.

﴾ القصص: ٤٤، وفي الآية ٤٦: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا ﴾ القصص: ٤٦).

- **الدليل التاسع:** (لو كانت ولاية وإدارة الكون بيد غير الله ﷻ للزم من ذلك تعطيل وإهمال في وجود الحق وأفعاله، وهذا باطل، لأن وجود الحق ليس معطلاً: ﴿ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ ﴾ الرحمن: ٢٩).
- **الدليل العاشر:** (**ولاية وزعامة الكون تليق لله الذي يتصف بصفات الكمال ومنزه عن كل صفات النقص، والذي ليس كذلك، يستحيل أن يتولى ولاية الكون**، كما قال تعالى في الآية ٩ من سورة الشورى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ ﴾ الشورى: ٩، في جملة ﴿ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ الشورى: ٩، جاء الضمير منفصلاً، وهذا يدل على الحصر و "**الفاء**" في ﴿ فَٱللَّهُ ﴾ الشورى: ٩، تدل على التعليل فستكون معنى الآية: "**هل اتخذوا غير الله أولياء لأنفسهم**" لأن الولاية تنحصر لله الذي بيده النفع والضر، ويتصف بصفات الكمال ومنزه عن صفات النقص، منها: يحي الموتى وعلى كل شيء قدير. **يعني الذي لا يتصف بهذه الصفات لا تليق له هذه الولاية**).

الوجه الثاني: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية:

لم يكتفِ أبو الفضل البرقعي ببيان استحالة ولاية المخلوق التكوينية وإيراد الأدلة الدالة على بطلان ولاية الإمام التكوينية، بل طالب الشيعة الإمامية بالدليل قائلاً: (الذي يدّعي للرسول والإمام الولاية التكوينية فعليه بالدليل، ولا دليل) ثم جمع أدلة الشيعة الإمامية المقررة لولاية الأئمة التكوينية وفندها ونقدها، وعنون لها بعنوان: (أدلة الغلاة والجواب عنها!)، وفيما يلي إيراد ذلك:

- **الدليل(الأول: القياس:** يقول الغلاة أن عزرائيل يقبض أرواح جميع الخلائق، وإسرافيل ينفخ الروح في الجميع، فالإمام كذلك يدير العالم كله، وكما أن الشمس تدير المنظومة الشمسية، وكما أن الملائكة في رحم الأم خلاق الصور، فكذلك الإمام الذي مقامه أعلى

منهم، يستطيع أن يكون خلاقًا ومدبرًا ومديرًا للكون. فكما أن عمل الملائكة والشمس ليس شركًا فكذلك عمل الإمام ليس شركًا).

وقد أجاب البرقعي عن هذه الشبهة في مقامين:

المقام الأول: في بيان مخالفة الشبهة لمنهج الشيعة في الاستدلال، فقال:(يعتقد الشيعة بأن القياس باطل، ولكنهم هنا ينسون هذا الأمر، وليس القياس العادي بل القياس مع الفارق الذي يبطله الجميع**!**).

المقام الثاني في نقد الشبهة:

فقال:(**أولاً**: أن عزرائيل لا يقبض الأرواح لوحده بل معه الملياردات من الأعوان من الملائكة[١]، وكذلك إسرافيل. وعزرائيل ليس حاضرًا في كل مكان.

ثانيًا: القياس في فروع الدين باطل[٢] فكيف بأصول الدين والعقائد.

ثالثًا: القياس هنا مع الفارق لأن الملك والشمس لهما صفات لا توجد عند الإمام، يستطيع الملك أن يخرج من ثقب صغير بقدر الذرة، ولكنّ الإمام لا يملك صفات الملك.

رابعًا: يجب أن يكون هناك دليل من الشرع أن الإمام مثل الملك، مثلاً لو أن موسى أو إبراهيم عليهما السلام أتيا بمعجزة، لا نستطيع أن نقول أن الإمام الفلاني أو الرسول الفلاني جاء بهذه المعجزة، مع أنهم يتصفون بالصفات البشرية كلهم، فكيف بالموجودين الذينِ لا يشبهان ببعض أبدًا.

---

(١) هذا الكلام من البرقعي يفتقر إلى الدليل!

(٢) هذا الكلام من البرقعي مخالف للصواب؛ إذ القياس يُعد من أحد الأدلة التي تُثبت بها الأحكام الشرعية، وقد دل على اعتباره دليلاً شرعيًا الكتاب والسنة وأقوال الصحابة، على أن لفظ القياس لفظ مجمل يدخل فيه القياس الصحيح، والقياس الفاسد، فالقياس الصحيح هو الذي وردت به الشريعة وهو الجمع بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين، وهو من العدل الذي بعث الله به رسله، وأما القياس الفاسد فيقع من تشبيه الشيء بخلافه وأخذ القضية الكلية باعتبار القدر المشترك من غير تمييز بين نوعيها، كقياس الذين قالوا إنما البيع مثل الربا وقياس إبليس وقياس من يعارض النص. يقول شيخ الإسلام: (كل قياس عارض النص فإنه لا يكون إلا فاسدًا وأما القياس الصحيح فهو من الميزان الذي أنزله الله ولا يكون مخالفًا للنص قط بل موافقًا له) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٩٩/٦-٣٠٠، وانظر منه: ٥٠٤/٢٠-٥٥٥، مجموع فتاوى ابن عثيمين، ٦٥-٧١.

خامسًا: تقولون أنه فُوض على الملَك الفلاني عملاً ما، فكذلك فُوض للرسول والإمام. ولكن الإمام نفسه يقول لم يُفوض إلي شيء، قال الصادق عليه السلام: **"والله ما فوض إلينا أمر الخلق والرزق ومن قال بالتفويض فهو مشرك"**[١]. فهل تميلون لأجل إظهار المحبة للإمام أن تشركون بالله تعالى، وتخلدون في نار جهنم.

سادسًا: في كل زمان، الإمام شخص واحد فقط، ولكن الملائكة مليارات، والشمس في إفاضة النور وإدارة المنظومة الشمسية مضطرة ودون إرادة، ولكن الإمام ليس كذلك، هو بشر ومختار، الشمس مثل الآلات والأسباب وعملها منسوبة إلى مسبب الأسباب، ولكن الإمام ليس مثل الآلات والأسباب، وعمله يُنسب إليه. مثلاً لو صنعوا بابًا بالمنشار والمطرقة، يقال: بأن النجار صنع الباب وليس المنشار والمطرقة، وكذلك الشمس لو أضاءت، يقال بأن الله أضاء، ولكن الإمام ليس كذلك، لو عمل عملاً يُنسب إليه. ولكن عزرائيل يقبض الأرواح بإذن الله، .. خلافًا للرسول والإمام الذي ليس مسئولاً عن هذه الأمور، ولأنهم صاحب الاختيار والإرادة، فلو عملوا عملاً، لا يقال بأن الله فعل، وعملهم يُنسب إليهم، لأن البشر فاعل مختار. ولو أن الرسول ﷺ سخّر الشمس، وأجبرها، يُنسب العمل إلى المسخِّر يعني الله ﷻ. كما لو أن الربيع أنبت الأزهار، يقال أن الله أنبت البقل، في هذه الحالة فرضًا لو أن الرسول والإمام يخلقون، فهذا يُنسب إليهم ليس إلى الله، ويكونون في مقابل الله خالقًا وموجدًا آخر، وهذا هو الشرك. ولكن لا يقال الشرك في الشمس والملك المأمور. بين كل المخلوقات فقط البشر هو الذي مظهر الإرادة والاختيار + الجن وهذا الفخر له فقط، فلا يقاس هذا البشر المختار الذي صاحب إرادة مع موجودات دون إرادة واختيار.

سابعًا: أعطى الله تعالى لكل مَلَك عملاً لا يستطيع أن يفعله الملك الآخر. فلم يُعطَ كل ملك زمام الأمور كلها، حتى تقيسون رسول الله ﷺ بهم، نحن أيضًا لبطلان كلامكم نستطيع أن نأتي بقياس في مقابل قياسكم ونقول بما أن جبرائيل لم يُكلف بالأرزاق، ولا

---

(١) لم أجد رواية بهذا اللفظ.

يستطيع أن يقوم به، فكذلك الرسول والإمام لا يستطيعون ذلك، نقول: لأن الأمر الفلاني لا يُكلف به الملك الفلاني، إذًا الإمام لا يستطيع القيام به...).

- **الدليل الثاني**: **التشبيه**:(الغلاة يشبّهون الله بالسلطان، والرسول والإمام بالوزراء والأمراء، ويقولون كما أن الأمير يستطيع أن يقوم مقام السلطان في أعماله، -والعمل عمل السلطان-، فكذلك الرسول والإمام يستطيعون أن يفعلون فعل الله، ويكون فعلهم فعل الله؟).

وقد أجاب البرقعي عن هذه الشبهة بقوله:

(**والجواب**: **أولاً**: أن السلطان ليس حاضرًا وناظرًا في كل مكان، وهو محتاج إلى الوزير والأمير، ومضطر أن يفعل عمله الأمير، ولكن الله في كل مكان بعلمه حاضر وناظر وقادر وفعال لما يشاء. هؤلاء المساكين يشبهون الله بالبشر، ولا يفهمون أكثر من هذا.

ثانيًا: السلطان والأمير من جنس واحد وأعمالهم مثل البعض، كلاهما عاجزان ومحتاجان ومحدودان، ولكن ليس الله تعالى من جنس الرسول والإمام، الله تعالى غني بالذات وهم محتاجون بالذات.

ثالثًا: يظهر السلطان قوته واقتداره بوزيره وأميره، ولذلك يرسل أميره بالخدم والحشم حتى يذعن الناس لطاعته، ولكن الله ليس كذلك، ولذلك أرسل فقيرًا يتيمًا بالرسالة والنبوة حتى لا يكون إيمان الناس على سبيل الإجبار.

على كل حال أن السلطان يشبه وزيره في الصفات والأوصاف، ولكن الله تعالى منزه عن الأوصاف البشرية. أنتم تريدون أن ترفعون الإمام فلماذا تضعون من شأن الله وتحقرون الله؟!

رابعًا: يقول الإسلام أن تشبيه الخلق بالله تعالى نوع من الشرك، فقال تعالى:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ** ﴾ الشورى: ١١، وقال في الآية الأخرى: ﴿ **فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴿٧٤﴾ ﴾ النحل: ٧٤ "، . وقال الرضا عليه السلام: "**من شبه**

الخالق بالمخلوق فهو مشرك"[1]. والغلاة الآن مثل الشعراء يشبهون الله بالغزال وليلى والملك ويطلقون على الله الألفاظ الركيكة والسيئة، ومع جهلهم هذا يزعمون أنهم عارفين!

خامسًا: لو أن الرسول مثل الوزير لماذا يقرؤون في دعاء المشلول: **"ولا كان معه وزير ولا احتاج إلى ظهير"**[2] وكذلك في دعاء "يستشير" وفي دعاء الجوشن الكبير: **"يا من هو رب بلا وزير"**[3]...

سادسًا: شبهتم الله بملك ظالم، والذي أعطى حكومته لأمرائه، ولكنكم لا تدرون أن الملك له حكومة قانونية، ويستطيع أن يعطي حكومته القانونية إلى الوزير ولكنه لا يملك الحكومة التكوينية، والحكومة الدينية هي الحكومة القانونية التشريعية وليست التكوينية، فتشبيهكم هذا يؤيد قولنا).

- **الدليل الثالث: قطب العالم، الغلاة** (يقولون إن الإمام قطب العالم، فكما أن القطب يدير الرحى، فكذلك الإمام يدير العالم).

وقد أجاب البرقعي عن هذه الشبهة بقوله:

(**والجواب**: **أولاً**: أن قطب الرحى لا يدير الرحى، بل الكهرباء أو الماء أو أية قوة أخرى يدير الرحى.

ثانيًا: لا يوجد دليل على أن الإمام قطب العالم، لم يدّع رسول الله ﷺ ذلك، ولم يقل أني قطب العالم بل قال: **"أنا بشر مثلكم"**، لو أنتم قطب العالم فسيكون الرسول قطب العالم كذلك.

ثالثًا: قطب الرحى ليس له عقل و لا شعور ولا إرادة، ولا يجوز تشبيه الإمام والرسول الذي لديه إرادة وعقل بهذه الأشياء.

---

(١) لم أجد رواية بهذا اللفظ عن الرضا، لعله يقصد ما روي عنه: "من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك"، التوحيد، الصدوق، ٣٦٤، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ١/١٣٠، الاحتجاج، الطبرسي، ٢/١٩٩، وسائل الشيعة، العاملي، ١٨/٥٥٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٣/٢٩٤.

(٢)بحار الأنوار، المجلسي، ٩٢/٣٩٩.

(٣)بحار الأنوار، المجلسي، ٩١/٣٩٣.

رابعًا: تنكر الآيات القرآنية صريحًا هذا القطب، يقول تعالى في الآية ٤٠ من سورة فاطر: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ ﴾ فاطر: ٤١، فلا أحد يدير السموات والأرض إلا الله تعالى. وقال في سورة يس: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ ﴾ يس: ٣٨. فجريان الشمس إلى مستقرها، وتقدير هذه الجريان بيد العزيز العليم. فجريان وسير الكون وبقائه بأمر الله المنان وليس من القطب ولا غير القطب.

خامسًا: حينما خلق الله الكون لم يكن هناك قطب، كيف كان العالم فيكون الآن كذلك، وفي وقت نفخ الصور الذي يموت كل من في الأرض، ولم يبق إلا الله، فكيف يقوم السموات والأرض دون قطب؟

سادسًا: اصطلاح القطب والقطبية جاء من أناس جهال خرافيين باسم العرفان والتصوف، في الوقت الذي يقول الله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ غافر: ١٦، فيقول سبحانه:﴿ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ﴾ غافر: ١٦، فكيف يقوم السموات والأرض دون قطب؟ أين هؤلاء الأقطاب؟ [فـ]لا يستدل العالم العاقل بهذه الخرافات التي صنعها أناس جهال خرافيين.

سابعًا: .. لو كان الإمام قطب العالم لكان عليه أن يخبرنا بذلك، ... إضافة على ذلك لو كان عليًا قطب العالم، لما بكى وجزع وفزع لفوات قطعة من الأرض منه! ..).

- **الدليل الرابع**: **قلب العالم، الغلاة** (يقولون إن الإمام قلب عالم الإمكان وحياته).

وقد أجاب البرقعي عن هذه الشبهة بقوله:

(**والجواب عنه أولاً**: لا يوجد دليل من كتاب الله وأقوال الرسول ﷺ على هذا الادّعاء، ولم يقل الرسول ﷺ أنا قلب العالم[1]...إضافة على ذلك تشبيه الإمام بقلب صنوبري الشكل، الذي قطعة لحم لا يَعقل، إهانة للإمام، لأن الإمام له عقل وإرادة.

---

(١)يقول البرقعي: (ولو [قال] قائل نستنبط من محاورة هشام مع عمرو بن عبيد البصري، الذي جاء في الصفحة ١٥٣ ج ٢ من كتاب العقل والدين) يقصد قول هشام لعمرو:(فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح ؟ قال : نعم ، قلت : لابد =

ثانيًا: لو أن قلب الإمام كل شيء، فلابد أن يكون قلبكم كذلك، فتملكون قلبين، هل هذا الكلام صحيح؟

ثالثًا: هل الإمام قلب البشر والحيوان والوحش والعقارب، أو قلب المنافق والكافر؟ لو كان كذلك فإن ظَلَم الإمامَ كافرٌ أم ظالمٌ، فالإمام هو الذي وفّر له وسائل الظلم.

رابعًا: لماذا لا تدّعون هذه الادّعاءات للأنبياء الآخرين؟ هل كل نبي من الأنبياء قلب العالم؟ فكم قلب للعالم؟ فإذا لم تُنسب هذه الأشياء إلى الأنبياء الآخرين فلم تُنسب إلى محمد ﷺ وإلى وصيه، من العناوين والألقاب الخيالية، ولا يُقال لمحمد ﷺ إلا كما قيل للرسل السابقين).

- **الدليل الخامس**: **الخلافة، الغلاة**(يقولون إن الرسول والإمام خليفة الله في الأرض، كما قال تعالى في الآية ٢٩ من سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: ٣٠، خلّف آدم عليه السلام، إذًا كما أن الله لديه الولاية التكوينية على الكون كله، فكذلك خليفته يجب أن يكون لديه الولاية التكوينية على كل الكون؟).

وقد أجاب البرقعي عن هذه الشبهة بقوله:

(**والجواب**: هناك بعض الأخطاء في الدليل:

أولاً: إن الله سبحانه وتعالى خاطب الملائكة بهذه الآية، فعلينا أن نعرف كيف فهمت الملائكة هذا الخطاب وهذه الخلافة؟ فهموا بأن الله يريد أن يخلّف على الأرض خليفة بدلاً عن الجن أو الأشخاص الذين كانوا على الأرض وسفكوا الدماء وأهلكهم الله،

=

من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح ؟ قال: نعم، فقلت له: يا أبا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إمامًا يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إمامًا يردون إليه شكهم وحيرتهم ، ويقيم لك إمامًا لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك ؟ ! قال: فسكت ولم يقل لي شيئًا)، وقد رد البرقعي على هذا الإشكال بقوله:(فنقول: لا، لا يُستنبط، لأن الهشام يقول: كما أن عقلك إمام أعضائك وجوارحك لرفع الشكوك، فكذلك الإمام لازمٌ لرفع الشكوك والحيرة عن الناس، يعني أن الإمام، إمام الناس وليس إمام الجبال والصحاري، لأن جماد العالم لا يحتاج إلى دافع الشكوك).

ولذلك قالوا: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ البقرة: ٣٠، إذًا الخلافة كانت للسابقين الذين سفكوا الدماء وأُهلكوا، وليس خليفة الله، لأن خليفة الله لا يكون مفسدًا ولا سفاكًا للدماء...

ثانيًا: لم يقل الله تعالى "**خليفتي**" أو "**خليفة الله**". فمن أين يدّعي المدعي خليفة الله، لم يرد في القرآن خليفة الله قط، في أي مكان ذكر في القرآن خليفة أو خلفاء أو يستخلف، المقصود خليفة السابقين. ..

ثالثًا:.. نفترض أن آدم عليه السلام وأولاده خلفاء الله، فمن أين نعرف أن كل صفة لله فهي لخليفته أيضًا؟ مثلاً إن الله تعالى منزه عن الجسم والجوهر[1]،[2] فهل نستطيع أن نقول أن خليفته أيضًا منزه عن الجسم والجوهر؟ بالتأكيد لا، فلو أن الله لديه الولاية التكوينية على الكون كله، فليس بالضرورة أن تكون هذه الصفة أيضًا لدى خليفته..).

- **الدليل السادس: المعجزات**، الغلاة (يقولون لأن الرسول والإمام جاؤوا بالمعجزة، والمعجزة من عالم التكوين، فلديهم الولاية التكوينية ويفعلون فعل الله؟) .

وقد أجاب البرقعي عن هذه الشبهة بقوله:

(**والجواب**: نعم أن الأنبياء جاؤوا بالمعجزات، ولكن استنادًا بالآيات القرآنية هذه المعجزة ليست من فعلهم، تصرح الآيات والروايات أن المعجزة من فعل الخالق وليس المخلوق، الله

---

(١) الجوهر ما كان قائمًا بنفسه، فهو متقوم بذاته، ومتعين بماهيته، وبه تقوم الأعراض والكيفيات، ويقابل العرض، انظر: التعريفات للجرجاني، ٧٩، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ٦٤ ، المعجم الفلسفي، د.جميل صَلِيبا،١/٤٢٤-٤٢٥، مصطلحات في كتب العقائد، الحمد، ٨٧-٨٨.

(٢)**الجسم والجوهر والتجسيم والتركيب من الألفاظ المبتدعة**؛ التي لم ترد في الكتاب، ولا في السنة لا بنفي ولا إثبات، ولا جاء عن أحد من سلف الأمة وأئمتها فيها نفي ولا إثبات أصلاً، وحينئذ فإطلاق القول بنفيها أو إثباتها ليس من مذهب أهل السنة والجماعة، والواجب الاستفصال عن المراد بهذه الألفاظ المجملة؛ فإن أراد به معنى موافق للكتاب والسنة أثبت المعنى دون اللفظ، وإن أراد به معنى مخالف للكتاب والسنة نفي المعنى واللفظ جميعًا.

على أن هذه الألفاظ (التجسيم والتركيب) من الألفاظ التي استعملها نفاة الصفات؛ الذين زعموا أن إثبات الصفات الذاتية لله مستلزم للتجسيم والتركيب، ومن هنا لمزوا أهل السنة بالمجسمة لأنهم أثبتوا لله ما أثبته لنفسه في كتابه، وما أثبته له رسوله ﷺ، انظر: مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ٥/٢٩٨-٣٠٧، ٤٣٢-٤٣٨، معجم ألفاظ العقيدة، عامر فالح،٨٠-٨١.

الذي أعطى القدرة والحياة لكل شيء فيستطيع أن يأخذ منه هذه الحياة والقدرة أو يبدلها، ويخرق العادة، مثلاً يأخذ حرارة النار لإبراهيم عليه السلام ويبردها عليه. ويوجد الله المعجزة تصديقًا لنبيه، حتى تكون شهادة الله صادقة. مثلاً أن القرآن معجز، وهو كلام الله تعالى وليس كلام الرسول، فقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ النساء: ١٠٥، .. وقال في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٩ ، فبردت النار بأمر من الله وإرادته وليس أمر إبراهيم. وقال في قصة صالح عليه السلام: ﴿ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ ﴾ الإسراء: ٥٩، وقال في قصة داود عليه السلام: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ سبأ: ١٠. وقال في سورة الأنبياء صريحًا: ﴿ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٩، فإيجاد المعجزة ليست من عمل الأنبياء حتى تقول بأنهم تصرفوا في الكون ولديهم الولاية التكوينية، فلو تكلم الحجر أو الضب، فالله تعالى هو الذي أنطقه، ..، لو كان هناك أثر لريق رسول الله ﷺ ويده، فكان الأثر من الله تعالى، وهو الذي وضعه.... و[قد] جاء في القرآن مرارًا: أن المعجزة شهادة الله تعالى، ولو كانت فعل النبي ﷺ، تكون من شهادة النبي على رسالته، مثل الطبيب الذي يشهد على طبابة نفسه، ويكتب بنفسه شهادته، وهذا لا يصح بل المقام الأعلى منه يصدّق شهادته.

وأما معجزات [الأئمة أو الأولياء]لا يوجد لها دليل، بل كل مذهب رووا روايات وأحاديث كثيرة في أئمتهم وكبراءهم؛ ..، وكذلك الإمامية رووا آلاف المعجزات لأئمتهم، كثير من هذه المعجزات تخالف القرآن والعقل وتخرب دين الإسلام، والدليل أنها خرافية وموهومة في نفسها.. إن الإيمان بمعجزات الأقطاب والأئمة ليس من أصول الدين ولا فروعه(١)، مع هذا لو أنكره أحد، لكفّره عوام الناس، لماذا؟ لأن الغلاة هكذا علّموا الناس.

---

(١)(من أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة). مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣/ ١٥٦.

ولو أثبت شخص أن المعجزة كانت من فعل الرسول أو الإمام، فهذا تصرف تكويني جزئي، ولا يدل على الولاية التكوينية الكلية، وكل بشر يستطيع أن يتصرف في مسلكه، أو يملك البرتقال الفلاني).

- **الدليل السابع: واسطة الفيض**، الغلاة (يقولون بأن الرسول والإمام واسطة بين الله وبين الخلق، وحتى يزعمون أن .. أبناء الأئمة، واسطة ومجرى فيض الله، في التكوينيات وهم نافورة قدرة الله)، حتى قالوا: (الرسول والإمام بواب وحجاب ونواب الله، ومحل قدرة الله وإرادته)!!

وقد أجاب البرقعي عن هذه الشبهة بقوله:

(**والجواب**:.. **نحن نبين: أولاً**: أن الله في كل مكان بعلمه، ومحيط بكل شيء، ولا يوجد واسطة بين الله وبين خلقه، كما قال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ ق: ١٦. وقال في الحديد: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديد: ٤، ولو سمعت أن الرسول ﷺ واسطة وسفير الله بين الخالق وخلقه يعني العباد، فاعلم أنه في أمور الدين وتبليغ الوحي، وليس في المكان ولا في شيء آخر. يعتقد بعض المتعالمين المتفلسفين مع الأسف الشديد، أنه لم يصدر من الله تعالى إلا شيئًا واحدًا وهو العقل الأول، أو النور المحمدي ﷺ، وهذا المخلوق الأول هو الواسطة في الخلق وهو الخالق للأشياء الأخرى، ولكن القرآن يقول: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الزمر: ٦٢..و..قال تعالى في القرآن لنبيه: ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ الأنعام: ٥٠ ، إذًا لم يكن الرسول مجرى فيض الله، وليس عنده خزائن الله، وهؤلاء الجهال أضافوا واسطة الفيض، ليس الله تعالى مثل الأمير والوزير حتى يكون بعيدًا عن أيدي المحتاجين، ولا يحتاج إلى الواسطة.

ثانيًا: في أية آية أو حديث ورد أن رسول الله ﷺ واسطة فيض؟ لا يوجد دليل من الشرع، دعا القرآنُ الناسَ إلى دعاء الله تعالى مباشرة، دون واسطة ولا وسيلة، فقال تعالى في الآية .. ١٨٦ من سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة: ١٨٦.. إضافة على ذلك لا يوجد هناك واسطة يكون حاضرًا وناظرًا في كل مكان، إذًا الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى الحاجب ولا

البواب. هؤلاء الجهلة يشبهون الله بالسلطان الفلاني الجاهل، الذي محتاج إلى الحاجب والواسطة والبواب.

ما معنى نافورة القدر؟ لو كان قصدهم أن قدرة الله أو خزائنه والمقدرات الإلهية، لها محل ومكان ومنحصر ومحدود في الإمام والرسول، يعني أنها محبوسة في طرف مكان ما، وتخرج من هناك، فهذا خيال جاهلي. فلم يعرفوا الله تعالى. قدرة الله عين ذاته[1] ولا تحصر ولا تحبس في مكان، هل قدرة الله أو فيضه ماء حتى يكون له مجرى، ويخرج منه نافورة؟).

- **الدليل الثامن: شهداء على خلقه، الغلاة**(يقولون جاء في القرآن والحديث بأن الرسول والإمام شاهد على أعمال الخلق، والشاهد يجب عليه أن يكون حاضرًا في كل مكان، وأن يكون لديه الولاية على الخلق؟).

وقد أجاب البرقعي عن هذه الشبهة بقوله:

- (والجواب عنه: ..قال علي عليه السلام في العهد ٢٦ في نهج البلاغة: **"لا شاهد غيره ولا وكيل"**[2]، يعني أنه ستار العيوب ولم يوكل أحدًا ليكون شاهدًا وناظرًا على أعمال الآخرين، بل قال: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ الحجرات: ١٢، يعني لا تجسسوا في أعمال الآخرين، ولا تشرفوا على بيوتهم ولا تدخلوا عليهم بدون استئذان. أما يجب على الرسول أن يعمل بهذه التكاليف؟ وكذلك سائر أولياء الله؟ إضافة على ذلك إن الرسول ﷺ لا يوجد في هذه الدنيا حتى يكون شاهدًا على الأعمال. ولو يطلع على أعمال أمته ويعرف

---

(١)يظهر هنا اعتقاد البرقعي بعينية الصفة، وأن الصفات عين الذات، وهذه لوثة من لوثات أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم من الرافضة الذين يصفون الله بما لم يقم به؛ ويدعون أن الصفات إضافات لا صفات؛ ويقولون: هو قدير ويقدر والقدرة لا تقوم به، عليم ويعلم والعلم لا يقوم به، وهذا الأصل الباطل الذي أصله نفاة الصفات قد فارقهم به جميع المثبتة للصفات من السلف والأئمة، فالله تعالى قادر بقدرته، والقدرة صفة ذاتية حقيقية ثابتة له تعالى على ما يليق بجلاله، يقول شيخ الإسلام: (أهل الإثبات مع أئمة السنة والجماعة ..يقولون: إن الله حي بحياة عالم بعلم، قادر بقدرة). مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ١٧/ ١٤٨، شرح الأصفهانية، ابن تيمية، ٥٢٠. وانظر قول المعتزلة: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ٢٠٠-٢٠١، وانظر قول الرافضة: أوائل المقالات، المفيد، ٥٢، رسائل الشريف المرتضى، ٣٦٢/١، وانظر منه:١٩/٤.

(٢)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ٣٨٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٩١/٩٣.

مصائب المسلمين سيهلك من الهم والغم. ..[ثم]..علينا أن ننظر إلى الآيات التي وردت فيها شهادة الرسول على الأمة، ثم نحكم، قال تعالى في الآية ١٤٣ من سورة البقرة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة: ١٤٣، في هذه الآية جعل الله المؤمنين شهداء على الناس، وجعل الرسول ﷺ شاهدًا على المؤمنين، فكيف تحمل شهادة المؤمنين على الناس فحمّل شهادة الرسول على المؤمنين، هل المؤمن الذي شاهد على الناس حاضرٌ وناظرٌ في كل مكان؟ بالتأكيد لا..

ونستطيع أن نحمل شهادة الرسول على المؤمنين مثل شهادة نبي الله عيسى عليه السلام في المحكمة الإلهية حينما يقول: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ المائدة: ١١٧، فكيفما المؤمنين وسائر الأنبياء شهداء أعمال أمتهم فكذلك الرسول ﷺ، كل مؤمن بقدر ما يطلع على أعمال الناس فيكون شاهدًا فيها، وإذا مات لم يطلع على أعمال الناس، فكذلك الرسول ﷺ.. إذًا لا يلزم أن يكون الشاهد حاضرًا وناظرًا على كل الأعمال، ولا يلزم أن يكون﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ المائدة: ١١٧، مثل الله تعالى).

- **الدليل التاسع: الحجة، الغلاة** (يقولون لأن الرسول والإمام حجة، فيجب عليهم أن يكونوا في كل مكان، وأن يكون لديهم الولاية على كل شيء).

وقد أجاب البرقعي عن هذه الشبهة بقوله:

(**والجواب عنه أولاً**: المقصود أنه حجة على العباد وليس على كل شيء وكل مكان، لو كان عندكم دليل على حجة غير الأنبياء.

ثانيًا: القرآن حجة مع أنه ليس حاضرًا في كل مكان، وليس لديه ولاية على العباد، مع أن القرآن هو الثقل الأكبر، وهو أهم وأفضل من متبعيه، حتى الأنبياء والأولياء مأمورون باتباع القرآن، ..

ثالثًا: ..الأنبياء كلهم حجة على أهل الدنيا والمؤمن الصالح حجة على غير المؤمن، ورواة الأخبار حجة على الآخرين، مع أن كل ما ذكرناهم ليسوا حاضرين وناظرين في كل مكان وليس لديهم الولاية التكوينية. ..

رابعًا: تقولون أن كل عالم حجة، وكل إمام حجة، وكل راو حديث حجة، ولكن الله قال في الآية ١٦٥ من سورة النساء: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ النساء: ١٦٥، ومدلول الآية أنه لا أحد حجة بعد الرسول.. وقال أمير المؤمنين في نهج البلاغة في الخطبة ٩٠، خطبة الأشباح:.. "**تمت بنبينا محمد ﷺ حجته**"،[1] لو قلت جاء في الزيارات أن خلفاء الرسول ﷺ حجة الله على أهل الدنيا[2]، فنقول أن هذه الزيارات لا يوجد لها سند معتبر وراو صحيح، ولا توافق القرآن).

- **الدليل العاشر: وعاء المشيئة، الغلاة** (يقولون: إن الرسول والإمام مظهر الله ووعاء مشيئته، ولذلك لديهم الولاية على الكون كله؟).

وقد أجاب البرقعي عن هذه الشبهة بقوله:

(**والجواب**: ما معنى مظهر الله؟ يقولون في الجواب: مظهر قدرته، نقول: قدرة الله عين ذات الله[3]، ولا تحد ولا تنحصر في ممكن الوجود، ليس الله تعالى مثل العين حتى يكون له مظهر، مياه العين محصورة في جوف الأرض، ظهرت في أي مكان يُقال له المظهر، هل ذات الله تعالى هكذا؟ قائل هذا الكلام لا يعرف الله، وليس لديه دين، ولا يوجد دليل من الشرع على هذا المظهر.

وأما وعاء المشيئة، فما معنى هذه الجملة؛ اعلم بأن الله قال في الآية ٢٩ من سورة التكوير: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ التكوير: ٢٩، هذه الآية لا تتعلق بالإمام، ولا الولاية، ولا بأن مشيئة الله وإرادته وعائية أم لا، ولكن الغلاة رووا حديثًا فيها: "**إن الله جعل قلوب الأئمة مورد إرادته فإذا شاء الله شيئًا شاءوه**"،

---

(١)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ١٣٣-١٣٤، بحار الأنوار، المجلسي، ١١٣/٥٤.

(٢) يشير إلى ما نسبوه إلى الصادق أنه علم من أراد زيارة الحسين أن يقول: "السلام عليك يا حجة الله على أهل الدنيا"، كامل الزيارات، بن قولويه، ٤٠٦، بحار الأنوار، المجلسي، ١٨١/٩٨.

(٣)هذا معتقد باطل، وهو قول بعينية الصفة وأن الصفات عين الذات، والحق: إثبات الصفات لله حقيقة وأنها معان قائمة بذات الله. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٣٩/٥، ١٢٦/٨.

وفي حديث آخر رووا عن إمام الزمان أنه قال: **"قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا"**، فإذا كان معنى الروايات أن الله تعالى جعل قلوبهم هكذا، فنحن نرضى برضاء الله تعالى، ونريد ما يريد، فهذا المعنى صحيح، وكثير من أهل الإيمان كانوا كذلك، ولا ينحصر بالأئمة.

وإذا كان المقصود من وعاء المشيئة، الشيء الذي يقوله ..الغلاة فهذا قبيح جدًا، ويستحي المرء من ذكره، ونحن نذكره حتى لا يُخدع أحد، يقولون معنى الروايات هكذا: أن الأئمة وعاء مشيئة الله، ومشيئة الله محصورة ومنحصرة بهذا الوعاء، يعني إرادة الله في هذا الوعاء فقط وهي تابعة لإرادة الأئمة، وجعلوا الله تابعًا للأئمة، وبين هذين المعنيين فرق مثل مسافة السماء والأرض، بل بمسافة الكفر والإيمان، ولو رجعوا الغلاة إلى عقولهم لم يرتكبوا هذا الخطأ الذي يجر إلى الشرك، ولا يسيئون إلى التشيع. ولأجل هذا تقول الفرق الإسلامية بأن الشيعة مشركين. ..).

- **الدليل الحادي عشر**: (**الآيات والأخبار**.. يستدل الغلاة بآيات وأخبار دليلاً على غلوهم، ولكن الآيات لا تدل على مقصودهم، والروايات والأخبار إما لا تدل على مقصودهم أو لا يوجد لها سند، سنذكر نموذجًا منها).

- **الاستدلال بقوله تعالى**: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ التوبة: ١٠٥، **يقول الغلاة**:(فعلمنا أن الإمام حاضر في كل مكان حتى يرى الأعمال).

وقد أجاب البرقعي عن هذا الاستدلال بقوله:

(**والجواب**: **أولاً** هذه الآية تتعلق بما قبلها، فعلينا أن ننظر إلى الآيات التي قبلها حتى نعرف ما هو مقصود الآية؟ فاعلم أن هذه الآيات تتعلق بالمنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ولم يحضروا في خدمة الرسول ﷺ، قال أحد منهم: أن الجو حار، وقال الآخر: لا يمكن أن نحارب الروم، والآخر قال: الطريق بعيد، وقال الآخر: نضجت فواكهنا فعلينا أن نقطفها، حتى ذهب الرسول ﷺ ورجع فاتحًا. جاء المنافقون للاعتذار كما قال تعالى في الآيات التي قبلها: ﴿ يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ

﴿ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ﴾ التوبة: ٩٤، إذًا هذه الآيات تتعلق بالمنافقين، والمخاطبون بها المنافقين، ليس المؤمنين، وضمير "**كم**" التي كُررت للمنافقين.

يقول الله تعالى: قل لهم بأن الله أخبرنا بأخباركم وسيرى الله ورسوله عملكم قريبًا، هل تحضرون في الغزوات الأخرى أم لا؟ وهكذا نزلت الآيات في ذمهم حتى الآية ١٠٥ التي يقول الله تعالى فيها: لا تتكلموا بل اعملوا فسيرى الله ورسوله والمؤمنون عملكم، قريبًا في الغزوات الأخرى، يعني لو كنتم صادقين في دعواكم بأنكم مسلمين مجاهدين فسيظهر في الغزوات الأخرى هل تصدقون أم لا. ودليل كلامنا حرف "**السين**" في قوله تعالى: "**سيرى الله**"، التي تُفهم أن المقصود من رؤية العمل ليس حين العمل بل المقصود المستقبل. فقول من قال بأن الإمام يرى أعمال العباد حين عملهم بها، غير صحيح، ولا يستفاد من هذه الآية.

إضافة على ذلك الله تعالى ستار العيوب ولا يرضى أن يطّلع على أعمال عباده غيره، ولذلك نهى وقال: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ الحجرات: ١٢، في سورة الحجرات، يعنى لا تجسسوا في أعمال الآخرين، أليس الرسول والإمام يجب عليهم أن يعملوا بهذه الآية والأمر الإلهي؟ لعلهم لا يكلّفون الإمام؟! ثم قال تعالى في القرآن مرارًا: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿١٧﴾ ﴾ الإسراء: ١٧، هل الإمام يقبل هذه الآية؟ أو الرواة الذين يقولون بأن الإمام قال بأنه يطّلع على أعمال جميع العباد، كاذبون، ووضعوا هذه الأحاديث غلوًا فيهم. ولو أن الإمام أو الرسول يطلعون على أعمال وذنوب العباد، فيصبح الدار الآخرة لهم دار الهم والغم. وما الفائدة من رؤية أعمال العباد؟ ما هي الفضيلة التي للإمام برؤية أن الناس يزنون، أو يعذبون في السجون؟ فهذا ظلم من الله في حق الإمام..

ثانيًا: قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ التوبة: ١٠٥، والمؤمنون لا ينحصر بالإمام، والإمام نفسه سمى بعض الناس مؤمنًا، مثل سلمان وأبي ذر .. وغيرهم، ولا دليل أن نسمي الإمام مؤمنًا فقط، فانظروا كيف يلعب الغلاة بالآيات القرآنية، ويحرفونها حسب هواهم).

- **الاستدلال بقوله تعالى:** ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الرعد: ٤٣، (كتب بعض الكتّاب الشيعة المقصود بمن في ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الرعد: ٤٣، التي تشهد برسالة محمد ﷺ، وشهادته رديف شهادة الله، هو علي بن أبي طالب، ثم قالوا: الذي عنده علم الكتاب كله فهو أفضل من الذي عنده علم بعض الكتاب، وآصف بن برخيا كان وزيرًا لسليمان عليه السلام، وقال الله في شأن آصف في سورة النمل الآية ٤٠: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ ﴾ النمل: ٤٠، ولما استطاع آصف أن يأتي بعرش بلقيس، فعلي عليه السلام أيضًا يستطيع أن يتصرف في كل الممكنات، وتكون لديه ولاية تكوينية على الكون كله، ويكون خليفة الرسول ﷺ).

وقد أجاب البرقعي عن هذا الاستدلال بقوله:

(**الجواب**: تدل آيات كثيرة في القرآن على المقصود من الآية ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الرعد: ٤٣، التي في آخر سورة الرعد، هم علماء أهل الكتاب، الذين شهدوا برسالة محمد ﷺ طبقًا لما ورد في التوراة والإنجيل. وقوله شهادة الله وشهادة ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الرعد: ٤٣، كافيتان للرسالة، يجب أن ننظر كيف كانت شهادة الله ومتى وأين حتى نصل إلى شهادة ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ ﴾ الرعد: ٤٣، ثم اعلم أن شهادة الله لإثبات رسالة محمد ﷺ هي إيجاد المعجزة وإعطاء القرآن له، الذي هو معجزة في نفسه، فشهد الله برسالة نبيه بهذه المعجزة والمقصود من شهادة ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الرعد: ٤٣، هو شهادة التوراة والإنجيل وشهادة علماء أهل الكتاب، ولما كان إنزال هذين الكتابين يعني التوراة والإنجيل كان من عند الله، فتكون شهادتهما ترجع إلى الله، فالشهادة على رسالة محمد ﷺ هو الخبر في هذه الكتب برسالة محمد ﷺ وإعلام علماء بني إسرائيل بذلك، وجاءت هذه الشهادة مرادفة مع شهادة الله، وأردف الله تعالى

شهادة العلماء في إثبات وحدانيته في الآية ١٨ من سورة آل عمران، فكيف برسالة محمد ﷺ، وورد هذا الموضوع في القرآن الكريم في آيات كثيرة، والآيات القرآنية تصدق بعضها البعض، وتفسر بعضها البعض، مثل الآية ١٩٦ و ١٩٧ من سورة الشعراء: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٦ – ١٩٧، وقال في سورة القصص الآيتين ٥٢ و٥٣: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ القصص: ٥٢ – ٥٣، وقال في الآية ٤٧ من سورة العنكبوت: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ ﴾ العنكبوت: ٤٧، وقال في الآية ١٠ من سورة الأحقاف: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الأحقاف: ١٠، وقال في الآية ١٥٧ من سورة الأعراف: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ الأعراف: ١٥٧، وقال في الآية ٣١ من سورة المدثر: ﴿ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ ﴾ المدثر: ٣١، وقال في الآية ٢٠ من سورة الأنعام: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ الأنعام: ٢٠، وكذلك قال في الآية ٨٣ من سورة المائدة: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ المائدة: ٨٣، يقول علماء أهل الكتاب بأننا نشهد، وذكر الله في هذه الآيات شهادتهم، وغالب هذه الآيات نزلت في مكة، وكل هذه الآيات شاهدة على أن المقصود من آية ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الرعد: ٤٣، علماء أهل الكتاب، وحتى قال في الآية ٣٦: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ ﴾ الرعد: ٣٦، أليست تكفي كل هذه الآيات؟ تدل آية ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ

﴿عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ الرعد: ٤٣، أن علماء اليهود والنصارى شهدوا أن محمدًا ﷺ والقرآن من عند الله، هل يُعقل أن الشخص العاقل يصرف وجهه عن كل هذه الآيات، ولأجل جلب العوام يقول أن المقصود من الآية ﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ الرعد: ٤٣، هو علي عليه السلام؟ الذي لم يبلغ في حين نزول كثير من هذه الآيات، ويلعب بالقرآن بالروايات والأخبار المجعولة والموضوعة التي يرويها أعداء الإسلام والغلاة والكذابين والوضاعين. ويقول كما يقول الكفار: ﴿ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ الرعد: ٤٣ ، يعني قل للذين لا يؤمنون برسالتك أن عليًا يشهد لكم بأني رسول الله! يعني أن النبي ﷺ يقول للكفار الذين لم يؤمنوا به، اذهبوا واسألوا الطفل الذي كَبُر في بيته أنه يشهد بأنه رسول الله، ثم آمِنوا بي؟! هؤلاء الغلاة والحمقى غافلين عن الله والقرآن، وإلى درجة يحبون الخرافات حتى زعموا أن الله تعالى يخرف ويقول كلامًا باطلاً لا يُعقل، وقصدهم أن يستخرجوا من الآية أن عليًا عليه السلام لديه ولاية تكوينية. .. ثم اعلم أنه لا يوجد أي دليل أو حديث بأن الرسول ﷺ لإثبات رسالته ونبوته يحيل الناس إلى علي عليه السلام، حتى أحد المتعالمين الذين يزعم أنه آية الله، أراد أن يوصل عليًا عليه السلام إلى مقام الإله ويثبت له الولاية التكوينية، أراد أن يستشهد بهذه الآية وبالروايات الموضوعة لأجل إثبات الولاية التكوينية لعلي عليه السلام، وألّف كتابًا سماه "دلائل الولاية"، يجب أن نقول لهذا المسكين أن الكفار الذين لم يؤمنوا بالنبي ﷺ وطلبوا منه الدليل، كان يجب عليه أن يأتي بالدليل وليس أن يحيلهم إلى علي عليه السلام، ويأتي بآية من القرآن لإثبات ولاية علي عليه السلام على الكون كله، أليس تؤمنون بأن الرسول ﷺ عاقل؟ نحن لا نعرف ما هو قصد هؤلاء المتعالمين الذين يتعاملون مع القرآن هكذا! لو أرادوا أن يثبتوا وجوب محبة علي عليه السلام، فهذا ما لا ينكره أحد ولا يحتاج إلى دليل، ولو أرادوا أن يثبتوا خلافة علي عليه السلام بعد رسول الله ﷺ، فهذا لا ينفع أيضًا، لأن عليًا عليه السلام لا يُحيى مرة أخرى، ولا نستطيع أن نعيده إلى الحياة حتى نجلسه على كرسي الخلافة، ولو أرادوا أن يثبتوا لعلي عليه السلام أنه ولي الكون وأنه

القيوم والرازق والخالق، فهذا شرك بالله تعالى وضرر في الدنيا والآخرة، ولو أن عليًا لديه الولاية التكوينية على الكون كله فلا ينفعهم أبدًا ولا يعطي لهم شيئًا من هذه الولاية. والعجب أن الناس صنعوا الصواريخ ويصعدون إلى القمر والكواكب، ولكن متعالمينا يستخرجون الشريك لله تعالى من الآيات القرآنية، وأبعدوا الناس عن الحقائق القرآنية، وأشغلوهم بهذه الخرافات).

- **الاستدلال بقوله تعالى:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ ﴾ المائدة: ٣٥، **يقولون**:(**أن الله تعالى جعل بينه وبين عباده واسطة**، ..أليست هذه الوسيلة هي الواسطة؟).

وقد أجاب البرقعي عن هذا الاستدلال بقوله:

(**الجواب**: **أولاً**: أن الواسطة غير الوسيلة، والتوسل لا يتعلق بالواسطة، الواسطة هي الفاصلة بين الشيئين، مثلاً يُقال بين هذا البيت والبيت الآخر جدارٌ أو حديقةٌ وهي الواسطة، ولا يُقال الوسيلة، الوسيلة تعني الآلات التي تقرّب الإنسان إلى مقصوده، والوسيلة في الدين هي الأعمال والعقائد الصالحة التي تقرب الإنسان إلى الله، يعني توجب رضى الله تعالى.

ثانيًا: قال الله في هذه الآية: ﴿ **وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ** ﴾ المائدة: ٣٥، الإنسان المكلف يستطيع أن يحصل على الوسيلة، من الإيمان والعمل، وكل ما يمكن تحصيله، ولكن الأنبياء والأولياء غير موجودين الآن، ولا يستطيع المسلم أن يبحث عن النبي ﷺ في عالم البرزخ، ويأت به حتى يتخذه وسيلة! ولم يقل الله تعالى ادعوا الوسيلة، ولكن العوام أو الغلاة يدعون الأولياء وسيلة، مع أنه لم يقل الله تعالى: "**ادعوا**" بل "**ابتغوا**" ونحن لا نستطيع أن نصل إليهم ولأنهم ليسوا مطيعين لنا، حتى ندعوهم ويأتون فورًا، ويأتون إلى الدنيا، بل هم لا يعرفون عن الدنيا شيئًا وذهبوا إلى العالم الباقي.

ثالثًا: علينا أن نعرف كيف فهم الرسول ﷺ وأصحابه مثل علي عليه السلام من هذه الآية؟ وكيف عملوا؟ وأي شيء اتخذوه وسيلة؟ يقول الرسول ﷺ: "**إلهي وسيلتي إليك إيماني بك**"(١)، ويقول علي عليه السلام في الخطبة ١٠٩: "**إن أفضل ما يتوسل به المتوسلون الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله**"(٢). إذًا الوسيلة هي الإيمان والعمل وليست الأشخاص ودعاء الأشخاص في الأدعية بشبهة الوسيلة، وهذا عملٌ لغو وبدعة، بل هو شرك. إذًا يستطيع كل إنسان أن يتخذ الإيمان والعمل وسيلة).

- **الاستدلال(بجُمل من الزيارة الجامعة التي يقول مؤلفها: أن الإمام مدير الكون كله وولي السماء والأرض، مثل جملة: "بكم فتح الله وبك يختم وبكم يمسك السماء وبكم ينزل الغيث").**

وقد أجاب البرقعي عن هذا الاستدلال بقوله:

(والجواب: أن معنى هذه الكلمات أن الله تعالى ببركتكم بدأ الخلق وختم، وأمسك السماء وأنزل المطر، وضمير هذه الأفعال كلها يرجع إلى الله، ففاعل هذه الأعمال هو الله تعالى، ببركة آل محمد، وليس أن آل محمد هم الذين يفعلون هذه الأعمال.

إضافة على ذلك هذه الجُمل تخالف القرآن، لأن الله خلق العالم للعباد فقال: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ ﴾ الرحمن: ١٠ ، وقال في أوائل سورة البقرة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ﴾ البقرة: ٢٩، وقال في الآية الأخرى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ البقرة: ٢١ – ٢٢ ، فذكر الله تعالى أنه خلق الأرض والسماء للعباد جميعًا، وليس لعدة

---

(١) لم أجده.

(٢)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ١٦٣، المحاسن، البرقي، ٢٨٩/١، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٢٠٥/١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢٦٣/٤، ، وسائل الشيعة، العاملي، ٢٧٥/٦-٢٧٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٤١٠/٧١.

مخصوصة، **ثم إن الزيارة الجامعة من موضوعات غلاة الشيعة ورواتها مجهولين أو غلاة عند علماء الشيعة**).

- **الاستدلال بخبر ليس له سند متصل،** نقل صاحب البحار في المجلد السابع في الصفحة ٢٤٦ من أمير المؤمنين أنه قال: **"إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم"**).

وقد أجاب البرقعي عن هذا الاستدلال بقوله:

(**أولاً**: هذا الخبر ليس له سند متصل، فنهاكم عن الغلو في صدر الخبر، فتركتم الصدر وأخذتم بالباقي.

ثانيًا: وردت أخبار أخرى في معنى هذا الخبر، منها؛ روى صاحب البحار في المجلد السابع ص ٢٤٦ بسند متصل من الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **"اتقوا الله ولا تغلوا ولا تفرقوا ولا تقولوا ما لا نقول، إلخ"**[1]. يعنى لا تغلوا، ولا تفرقوا ولا تقولوا ما لا نقول لأننا وأنكم نموت، ثم نخاصم في اليوم الآخر. ووردت آيات وأحاديث كثيرة تقول: لا تقولوا في الدين بأهوائكم وآرائكم. فهذه الآيات والأخبار الكبيرة مقدمة على الخبر الواحد الذي يقول: **"قولوا ما شئتم"**، وقال تعالى: ﴿**وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ** ﴿٣٣﴾﴾ الأعراف: ٣٣.

ثالثًا: لا يجوز لأحد أن يأتي بفروع الدين ما شاء، فكيف يستطيع أن يأتي في أصول الدين بما شاء؟

رابعًا: لو كان الأمر بأنه يقول كل أحد في الدين بما يشاء، فلماذا تعترضون على أهل السنة الذين يقولون بأن عليًا هو الخليفة الرابع، لأنهم قالوا فيه ما شاءوا؟ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **"نزّلونا عن الربوبية"**، فأهل الغلو لم يعملوا بهذا الخبر، لأن الخبر لم يقل: **"نزّلونا عن الألوهية"**، بل نزلونا عن الربوبية يعنى أننا ليس لنا شأن في التكوينيات).

---

(١)قرب الإسناد، الحميري، ١٢٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦٩/٢٥.

- **الاستدلال** (بخبر: **"عبدي أطعني حتى أجعلك مثلي"، والإمام أطاع فأصبح مثل الله!)**

وقد أجاب البرقعي عن هذا الاستدلال بقوله:

(**والجواب: أولاً**: استنادًا بهذا الخبر فالكل يستطيع أن يدّعي أنه عَبَدَ الله وأطاعه، وأصبح الآن مثل الله، خالقًا، رازقًا وولي الكون، لأن هذا الخبر لا ينحصر بالإمام.

ثانيًا: هذا الخبر مخالف للقرآن، يقول في القرآن: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١. يعني لا أحد مثل الله تعالى، ومن افترض لله تعالى مثلاً أو ندًا فهو كافر).

والخلاصة: أن هذا (الخبر المكذوب.. كفر، لأنه لا أحد يستطيع أن يصبح مثل الله حتى الأنبياء. هؤلاء ظنوا بهذه الخرافات، يصلح أمر الدين. والعجب أن هؤلاء المتعالمين غافلون عن القرآن ولكنهم يعرفون أخبار المداحين**!**).

- **الاستدلال بخبر**: (**"العبودية جوهرة كنهها الربوبية"**)

وقد أجاب البرقعي عن هذا الاستدلال بقوله:

أولاً: الخبر مكذوب.

ثانيًا: (يعني الذي يعبد الله فسيكون إلهًا، لو كان كذلك فكل شخص يعبد الله أربعة أيام ثم يقول أنا الرب**!** كل عابد يستطيع أن يدّعي هذا الادعاء، وهذا لا يختص بالإمام، وهذا كفر بالله تعالى. لأن ممكن الوجود لا يستطيع أن يحصل على صفات واجب الوجود، والممكن والواجب شيئان متباينان. ..و..هذه المسألة تتعلق بالشرك والتوحيد، فلا يجوز أن يُستدل عليها بالأخبار المكذوبة).

الوجه الثالث: تقرير أن الاعتقاد بولاية المخلوق التكوينية شرك وغلو وكفر وتفويض:

أكد البرقعي على أن الاعتقاد بولاية الإمام التكوينية شرك وغلو وكفر سواء كانت تلك الولاية استقلالية أو بإذن الله ومدده، وسواء كانت طولية أو عرْضية.

يقول البرقعي:(**لا يوجد هناك فرق في أن تعتقد أن الإمام خالق ومدبر ومدير الكون مستقلاً، أو بإذن الله ومدده، فكلا الحالين شرك بالله تعالى.. إن كليهما باطل ويخالفان التوحيد. ..الولاية التكوينية سواء كانت طوليًا أو عرضيًا أو مستقلاً أو غير مستقل فإنها باطلة).**

ويقول في معرض رده على تأويل النمازي للآيات بقوله:(المراد من الآيات: ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ البقرة: ١٠٧، والآية: ﴿ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ ﴾ الرعد: ١٦، والآية ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ ﴾ الكهف: ١٠٢. **هو أنه لا ولي لكم إلا بجعل الله لكم**[1].

فنقول له: أما قلت: لا تفسر القرآن بالرأي، فمن أين جئت بكلمة "دون جعل الله لكم"، الحقيقة أن هؤلاء الأشخاص يروّجون الشرك، ويعرضون عن القرآن، طبع الله على قلوبهم، فهم لا يفهمون. فاعلم أيها القارئ الكريم إن هذه الآيات الثلاثة كفّرت من اتخذ دون الله وليًا تكوينيًا).

ويقول في معرض رده على كتاب المحلوجي[2] الموسوم بـ الدفاع عن حريم الشيعة:(الزنادقة في عصرنا يأتون بهذه الخرافات والترهات في كتابه "الدفاع عن حريم الشيعة"، ويعتقد أنه مروج الإسلام. **ولكنه هدم التوحيد، فلو بكى إلى قيام الساعة وعبد الله، فلن يغفر الله له ولناشر هذا الكتاب! لأنهم أخبث من الغلاة، وفتاوى العلماء والمحققين تدل على نجاسة الغلاة والمشركين).**

ويقول:(**من وصف الإمام بغير الوظائف التي أعطاه الله في القرآن فقد تجاوز الحد وغلا فيهم**. وأمير المؤمنين عليه السلام كما ورد في الخطبة ١٠٤ بيّن وظائفه ومناصبه وأعماله[3]، ...، **فلا يحق لأحد أن يعين للإمام وظائف ومناصبَ إلهية –نعوذ بالله– نقول لهؤلاء الأشخاص: لو كنتم شيعة علي عليه السلام حقًا فعليكم أن تقبلوا كلامه، ولا تتخرصوا من عند أنفسكم).**

---

(١)انظر: الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢١١-٢١٣.

(٢) لم أجد له ترجمة، لكنه أحد المتعالمين الذين ردوا على البرقعي، فقد ألف المحلوجي كتاب الدفاع عن حريم الشيعة للرد على كتاب البرقعي درس من الولاية، وكذلك ألف النمازي كتابه الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، للرد على كتاب البرقعي، فنقد البرقعي الكتابين ورد عليهما في كتاب بعنوان حديث الثقلين ملحق بكتابه درس من الولاية.

(٣) يقصد قول علي رضي الله عنه:"إِنَّه لَيْسَ عَلَى الإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّه – الإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ – والِاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ – والإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ – وإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا – وإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا". نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ١٥٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤/٢٣٧.

ويقول: (**إن في القرآن والعترة من قال بالولاية التكوينية لغير الله فهو مشرك، ونفى الولاية التكوينية**، حتى من الرسول ﷺ. فيجب عليكم أن تقبلون هذا لو كنتم مسلمين؟ لماذا تخدعون الناس، ولم تأتون بآية من الله لإثبات الولاية التكوينية لغير الله؟)، (إذًا الذي يدّعي مثل هذه الولاية لغير الله على نفسه فهو مشرك ولم يدخل الإسلام).

ويقول: (**نحن نسعى أن ننفي عن الله شريكًا في الخالقية**، ولكن القوم يسعون في إثبات الشريك لله تعالى، ويوقعون الناس في الشرك ويفتحون شركة مساهمة من ١٤ أو ١٥ شخص؟!!).

ويقول: (**ولو أرادوا أن يثبتوا لعلي عليه السلام أنه ولي الكون وأنه القيوم والرازق والخالق، فهذا شرك بالله تعالى وضرر في الدنيا والآخرة**، ولو أن عليًا لديه الولاية التكوينية على الكون كله فلا ينفعهم أبدًا ولا يعطي لهم شيئًا من هذه الولاية). (**ولو أن عليًا عليه السلام يساعد الله في إدارة الكون وبيده ولاية الكون، ماذا ينفعهم من هذه الولاية إلا توسيخ الإسلام بالشرك، ووقوعهم في الشرك والكفر؟ وأية ثمرة في الغلو في الولاية؟**).

ويقول: (**فنقول لهؤلاء الغلاة اتقوا الله ولا تجعلوا رسوله وأوصيائه معاونًا ومساعدًا لله تعالى، ولا تدعوا الناس إلى الشرك والخرافات**).

ويقول:(**هل الولاية المطلقة الكلية للبشر لها دليل؟** يقول الغلاة والمداحون وأكثر أصحاب الدكاكين، أن الإمام لديه ولاية كلية إلهية مطلقة. فنقول لهم:

أولاً: ما هو دليلكم؟ ولم يكن مثل هذا الادعاء في الإسلام قط، والعجيب لو أن شخصًا يكذب في فروع الدين يمنعونه ولكن لو كذب في أصول الدين، فلا إشكال لديهم!

ثانيًا: لو كان للإمام ولاية مطلقة، فلا يبقى لله عز وجل شيئًا.

ثالثًا: لو كان المقصود الولاية التكوينية فهذا باطل وشرك، للأدلة المذكورة في هذا الكتاب، لأن الولاية المطلقة الكلية الإلهية خاصة بالله تعالى، ولو كان المقصود، الولاية الشرعية على كل المسلمين فهذا نثبته لرسول الله ﷺ فقط وليس لغيره). (فلماذا نتبع أوهام الغلاة والشعراء، وندّعي لخلفاء هذا الرسول آلاف المقامات والمناصب الشركية؟!).(على كل حال الذي يدّعي للرسول والإمام المقام الربوبي والولاية التكوينية، يجب عليه أن يعرف الله بصفاته،

ويفرّق بين الخالق والمخلوق، ويتبع العقل الذي هو حجة الله على الخلق(١)**، ثم يتبع الرسول والإمام، ويعرف طريق التوحيد،** عجبًا من أناس لو كان الرسول حيًا لحاربوا معه، وبعد وفاته الآن، يعشقونه ويحبونه ولكن لا يعتنون بأوامر ربه، ويعتقدون بأن الرسول والإمام مدبر الكون وشريك لله تعالى، دون أي دليل أو بأدلة واهية. لو كان هذا الإمام الذي يدّعون له الولاية التكوينية حيًا الآن لقتلوه، ولكنهم الآن يعشقونه!).

ويقول: (ليس هناك أيّ دليل على أن الله أذن لبعض المخلوقين بأن يفعلوا كل ما يريدون فعله!! فبغضِّ النظر عن الإشكالات العقلية لمثل هذا الادِّعاء، لم يأْذَن الشرع لنا بادِّعاء مثل هذا الادِّعاء. وهذه العقيدة -أي الاعتقاد بأن الله أَذِنَ لبعض المخلوقين أن يفعلوا ما يشاؤون - **تُشبه عقيدة المفوّضة التي بيّنا بطلانها)** (٢).

---

(١) الحجة قامت على الخلق بالرسل، وليس بالعقل، قال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ النساء: ١٦٥، يقول شيخ الإسلام:(الحجة على الخلق تقوم بالرسل وما جاء به الرسول هو الشرع الذي يجب على الخلق قبوله، وإلى الكتاب والسنة يتحاكم جميع الخلق) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٥/ ٣٨٣. و(الحجج السمعية مطابقة للمعقول، والسمع الصحيح لا ينفك عن العقل الصريح بل هما أخوان نصيران وصل الله بينهما وقرن أحدهما بصاحبه فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الأحقاف: ٢٦، ..وقال تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾ الملك: ١٠، .. فجمع سبحانه بين السمع والعقل وأقام بهما حجته على عباده، فلا ينفك أحدهما عن صاحبه أصلاً، فالكتاب المنزل والعقل المدرك حجة الله على خلقه، وكتابه هو الحجة العظمى، فهو الذي عرفنا ما لم يكن لعقولنا سبيل إلى استقلالها بإدراكه أبدًا، فليس لأحد عنه مذهب، ولا إلى غيره مفزع في مجهول يعلمه، ومشكل يستبينه، وملتبس يوضحه، فمن ذهب عنه فإليه يرجع، ومن دفع حكمه فبه يحاج خصيمه، إذ كان بالحقيقة هو المرشد إلى الطرق العقلية والمعارف اليقينية التي بالعباد إليها أعظم حاجة). الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، ٢/ ٤٥٧-٤٥٩.

(٢)تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، ١٣٥. وانظر منه: ٢٤٠.

وقد أكد البرقعي على أن الشيعة الإمامية القائلين بولاية آل البيت التكوينية أسوأ من مشركي الجاهلية، ومن المجوس، فقال: (إن الغلاة والمشركين في زماننا من بعض الوجوه أسوأ من المشركين:

١–مشركو الجاهلية كانوا يدعون الأصنام في السراء، ولكن الغلاة والمشركين في زماننا في وقت السراء والخوف والمصيبة يدعون غير الله كذلك، ويعتبرون الكبراء الذين ماتوا منذ آلاف السنين حاضرين وناظرين ويتخذونهم واسطة.

٢–لم يكن القرآن موجودًا في الجاهلية حتى يقول لهم: ﴿ **فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا** ﴿١٨﴾ ﴾ الجن: ١٨، وحينما رأوا القرآن وسمعوا ألا تدعوا غير الله، فتركوا كل الأصنام التي كانت في زعمهم مظاهر أولياء الله تعالى. ولكن مشركو زماننا مع وجود مئات الآيات القرآنية، لا يتركون عقائدهم الشركية وخرافاتهم.

٣–مشركو الجاهلية كانوا يدعون أصنامًا صالحين، ويتوسلون إليهم لأجل الشفاعة عند الله، ولكن في زماننا يتخذون واسطة الفيض أقطابًا وكبراءً هم أهل العصيان.

٤–مشركو الجاهلية لم يكونوا يعتقدون بأن الأصنام يخلقون ويرزقون ويحيون، وكانوا يعبدونهم من دون الله فقط، ولكن مشركو زماننا يؤلفون "أمراء الكون" ويعتقدون بأن أولياء الله أمراء الكون ومعادن الكون ومعاون الله.

وهناك فروق أخرى، مجوس ومشركو إيران كانوا يقولون بشريك واحد لله تعالى باسم "الأهريمن" ويعتقدون بأنه موجد الشر، و"يزدان" فاعل الخيرات، ولكن مشركو زماننا يعتقدون بأن الموت والمرض والمصيبة بأمر الله ولكن الشفا والبركة من الإمام، إذًا هؤلاء أسوأ من المجوس، لأنهم يعتقدون بأن الشر من الله والخير من الإمام).

الوجه الرابع: تبرئة الشيعة من الاعتقاد بولاية الإمام التكوينية ونسبة الاعتقاد بها إلى أعداء الأئمة من الشيخية والغلاة والصوفية:

أكد البرقعي أنه شيعي حقيقي، من أتباع الأئمة الحقيقيين، وأنه يقر بفضائل الأئمة ومقاماتهم الواردة في القرآن المطابقة للعقل، فقال: (إنني أقول بأنني شيعي حقيقي)، و(نحن نقبل فضائل الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام، التي لا تخالف القرآن والعقل).

وبيّن أن كتابه درس من الولاية في نقد ولاية الإمام التكوينية لم يأت بجديد، بل هو مطابق لقول علماء الشيعة،[1] فقال:(يظن بعض الناس أن موضوعات هذا الكتاب جديدة، ولكن يجب

---

(١) تبرئة البرقعي أعلام الشيعة من القول بولاية آل البيت التكوينية ونسبته الاعتقاد بها إلى الشيخية دون بقية الاثني عشرية فيه نظر؛ وبيان ذلك بأمور:

الأول: إن تأخر ظهور مصطلح الولاية التكوينية لا يعني عدم القول بمضمونها عند أعلام المذهب، فمروياتهم وأقوالهم مطمورة بإرسائها والقول بها. انظر على سبيل المثال شرح المجلسي الأول للزيارة الجامعة، في كتابه روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ٥/٤٥٢-٤٩٧.

الثاني: إن ذم أعلام الشيعة لقول الغلاة والمفوضة لا يعني عدم اعتقادهم بمضمون ولاية المعصوم التكوينية؛ إذ القول بها -في نظرهم- خارج عن الغلو والتفويض!

الثالث: إن الشيخية وإن وصمت بمفارقتها ومخالفتها للاثني عشرية لقولهم -أي الشيخية- بالغلو التفويض؛ إلا أن ذلك مجر ادعاء فكلتا الطائفتين واقعتان في الغلو والتفويض. فجعل ذلك من نقاط الافتراق والخصومة بينهما تلاعب وافتراء، وقد بين ذلك د.محمد آل الطالقان، في رسالته العلمية عن الشيخية فقد أخذ على عاتقه عرض أبرز نقاط الاختلاف وأشهر موارد الخصومة بين الفريقين والوقوف عليها ليرى حقيقة ما خالفت الشيخية فيه بقية الشيعة وما وافقتهم عليه، وفي مقدمة عرضه لاعتقاد الشيخية بالغلو والتفويض قال:

(نسب إلى الشيخية فيما نسب إليهم الغلو في آل محمد وتفويض بعض الأفعال إليهم، ولا تخلو هذه النسبة من الصحة.. وفي الحقيقة وواقع الأمر أن معتقدات كلا الطرفين متقاربتان [إن] لم تكن موافقة، فإن خصوم الشيخية من الشيعة يؤمنون بما في البحار ومدينة المعاجز وتفسير البرهان وغيرها من معاجز أهل البيت وكراماتهم وفضائلهم وخصائصهم وصفاتهم وسبق أنوارهم وغير ذلك مما ينقله المجلسي عن المصادر الشيعية القديمة وعن التويلي والبحراني وهي الآراء الشائعة المتلقاة بالقبول، والتي يتداولها أصحاب العمائم ويلقيها الخطباء على المنابر.

وعلى سبيل المثال: أن الشيخية تعتقد بتقدم وجود الأئمة من آل محمد على وجود سائر الأشياء في عالم الأنوار والأشباح. يقول الأحسائي: "إنه تعالى أول ما خلق نور محمد وخلق من نوره نور علي وفاطمة وباقي الأئمة.. وبقوا ألف دهر على ما يظهر لي مئة ألف سنة يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ليس في الوجود الممكن سواهم، ثم خلق من أشعة أنوارهم أنوار مئة وأربعة وعشرين ألف نبي.." شرح الفوائد، الأحسائي، ٣/٥٦-٥٧.

وهذا ما قال به الكليني والصدوق والعلامة وغيرهم وأنكره الشيخ المفيد والسيد المرتضى.

والشيعة بصورة عامة تذهب في الإمام علي والأئمة من أولاده مذهبًا خاصًا يكاد يلحقها بالغلاة -أو يلحقها فعلاً- ففي مصادرهم القديمة وأصولهم المعتبرة قضايا لا يمكن تقبلها وأخبار أقل ما يمكن أن يقال فيها إنها موضوعة أو من صنع الغلاة. ففي بعضها ما يخرج الله عن سلطانه ويسلم أزمة أموره إلى علي وأولاده ليتصرفوا في الكون كما يشاؤون..). الشيخية نشأتها وتطورها، محمد حسن آل الطالقاني، ٣٥٤-٣٥٧.

=

=

وبعد أن عرض اعتقاد الشيخية بالغلو والتفويض وأورد أقوالهم في ذلك عقب قائلاً: (يجب أن لا نظلم الحق ونجني على التاريخ فندعي بأن الشيخية قد ابتدعت ذلك، وأنها شذت به وانفردت عن باقي الشيعة بل هو ظاهرة من ظواهر تاريخ العقائد عند الشيعة، فإذا ما استقرينا كتبهم في العقائد والتاريخ بل وحتى دواوين الأدب والشعر وقفنا على هذه الآراء والأفكار والعقائد صريحة مكشوفة ورأينا تجاوز ما أمر به الشرع والعقل واضحًا لا لبس فيه ولا غموض. وقد أشرنا في مطلع هذا البحث إلى أن معتقدات الشيخية وخصومهم في هذه المسألة متقاربة إن لم تكن متوافقة وأن المصادر التي استقى منها الطرفان واحدة. وللتأكيد على ذلك والبرهنة على أن الشيخية لم يأتوا بجديد ننقل نص كلام المجلسي نفسه الذي هو حجة الطرفين وكتبه مرجع الفريقين فهو يقول: "اعلم أن أكثر ما أثبتوه أي –الفلاسفة– لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبي والأئمة (ع) في أخبارنا المتواترة على وجه آخر. فإنهم أثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدم في الخلق لأرواحهم، إما على جميع المخلوقات، أو على سائر الروحانيين في أخبار متواترة، وأيضًا أثبتوا لها التوسط في الإيجاد أو الاشتراط في التأثير، وقد ثبت في الأخبار كونهم (ع) علة غائية لجميع المخلوقات، وأنه لولاهم لما خلق الله الأفلاك وغيرها، وأثبتوا لها كونها وسائط في إفاضة العلوم والمعارف على النفوس والأرواح، وقد ثبت في الأخبار أن جميع العلوم والحقائق والمعارف بتوسطهم تفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والأنبياء...وقد ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم (ع) الوسائل بين الخلق وبين الحق في إفاضة جميع الرحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق، فكلما يكون التوسل بهم والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله أكثر" بحار الأنوار، المجلسي، ١/١٠٣، مرآة العقول، المجلسي، ١/٢٩–٣٠.

هذا هو كلام المجلسي الذي يقرأه ويؤمن به الشيعة، ولا أظن أن في عقائد الشيخية في أهل البيت أكثر منه ارتفاعًا فعلام يوجه اللوم إليهم ولا يوجه إلى باقي الشيعة؟! ولماذا يؤاخذون عليه دون الباقين، وإليك مثالاً آخر وهو ما قاله الوحيد البهبهائي وهو مقارب لعصر الأحسائي فقد قال في تعليقته الرجالية المعروفة في ترجمة إسحاق بن محمد البصري:".. ولعل طعنهم عليه بسبب اعتقاده بالمفضل ورواية الحديث في جلالة المفضل وإعفائه بما ورد عنه في التفويض مثل: أن الأئمة (ع) يقدرون من أرزاق العباد .. ومثل هذا في أمثال زماننا لا يعدونه من الغلو والظاهر أن كثيرًا من القدماء كانوا يعدون هذا وأدون منه من الغلوّ". تعليقة على منهج المقال، البهبهاني، ٨٦.

هذا وللبهبهائي مكانة في تاريخ عصره لا تقل عن مكانة المجلسي في وقته. وهو أستاذ جمهرة كبيرة من أئمة الطائفة وزعماء المذهب ومع ذلك فلم نسمع ولم نر من أخذ عليه هذا الرأي وناقشه.

وللتأكيد أيضًا نورد مثالاً ثالثًا على نموذج التفكير لدى بعض مفكري الشيعة المعاصرين، قال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في خطاب له عن ولادة الإمام علي في الكعبة: "وفي ولادته –أي الإمام علي– رمز آخر لعله أدق وأعمق وهو أن حقيقة التوجه إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها، ولو أن القصد مقصور على محض التوجه إلى تلك البنية وتلك الأحجار لكان أيضًا نوعًا من عبادة الأصنام (معاذ الله). لكن التناسب يقتضي بأن

=

عليه أن يعرف بأننا لم نأت بجديد، بل لأجل تبيين الأفكار والعقائد الخرافية لأهل الغلو اقتدينا

=

البدن وهو تراب يتوجه إلى الكعبة التي هي من تراب. والروح التي هي جوهر مجرد تتوجه إلى النور المجرد. وكل جنس لاحق بجنسه النور للنور، والتراب للتراب. وإلى بعض هذا أشار بعض شعراء الفاطميين إذ يقول في الإمام:

بشــر في العــين إلا أنــه ... مـن طريـق العقـل نـور وهـدى

جــلّ أن تدركــه أبصــارنا ... وتعــالى أن نــراه جســدا

فهــو في التســبيح زلفــى راكــع ... سمــع الله بــه مــن حمــدا

تــدرك الأفكــار منــه جــوهرا ... كــاد مــن إجلالــه أن يعمــدا

فهــو الكعبــة والوجــه الــذي ... وحــد الله بــه مــن وحــدا

وهذان البيتان من الشعر إن كان فيهما شيء من الغلو ففيهما كثير ولمعات من التوحيد. نعم نتوجه بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة وبأرواحنا إلى النور الذي أشرق وأضاء فيها. نتوجه إليه فنجعله الوسيلة إلى الله كما قال عز شأنه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ المائدة: ٣٥، **نتوجه إليه كي يوجهنا للخير والسداد، فالتوجه منا إليه، والتوجه منه لنا..**". جنة المأوى، محمد حسين كاشف الغطا، ٣٥-٣٦.

أما إذا تتبعنا الأدب العربي قديمه وحديثه وجدنا فيه كثيرًا من ذلك ولسنا بصدد إحصائه وجمعه لكننا نذكر شاهدًا واحدًا وهو قول فقيه معروف من المقاربين لعصر الأحسائي وهو الشيخ محمد علي الأعسم النجفي فقد قال يخاطب الإمام عليًا (ع):

"يا مـن إليـه الحكـم يرجـع في غـد ... ولأمــره أمــر الإلــه موافــق

لكــأنني بــك والخلائــق كلهــا ... خـرس ومـا في النـاس غـيرك ناطـق

قـد قـام رضـوان لـديك ومـا لـك ... ولهــم إلى شــفتيك طــرف رامــق

مـن قلـت فيـه خـذوه عجـل أخـذه ... لم ينتظــر مــاذا يقــول الخــالق"

أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٩/٤٤١.

وصحيح أن كتب الشيعة قد تضمنت في تضاعيفها الكثير من الأخبار التي سمت بآل محمد (ع) فوق ما ينبغي..).

الشيخية نشأتها وتطورها، محمد حسن آل الطالقاني، ٣٧١-٣٧٥، وقد نقلت كلامه كاملاً من رسالته العلمية التي تقدم بها لنيل درجة الماجستير في الآداب من معهد الآداب الشرقية التابع لجامعة القديس يوسف في بيروت، عام ١٩٧٤م، وحرصت على نقله بتمامه لأن الكتاب المطبوع حذفت منه هذه الصفحات! في محاولة بائسة لطمس جهد علمي وشهادة صادقة تكشف حقيقة مذهب الشيعة الإمامية!! انظر وقارن: الكتاب مطبوع باسم، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، محمد محسن آل الطالقاني، ٢٨٣-٢٩٦.

بالعلماء الكبار مثل صاحب كفاية الموحدين في الكفاية(١) والشيخ جعفر أستر آبادي في كتابه(٢)، والشيخ الصدوق(٣) والمرحوم المجلسي، والسيد علي بحر العلوم(٤) في كتابه برهان قاطع الذي قال في الصفحة ٤٥٣ المجلد الثاني: الذي يعتقد بأن الأئمة بإذن الله ومدده ومشيئته خالق ورازق ومحيي ومميت، فهو كافر(٥)، والشيخ حر العاملي في المجلد السابع من كتاب إثبات الهداة باب نفي الغلو بيّن كل ما سبق(٦).

يقول العلامة المجلسي في الصفحة ٣٤٦ المجلد ٢٥ من البحار: القول بأن الرسول والإمام شركاء الله في العبودية، أو في الخلق والرزق، والقول بأنهم يعرفون الغيب دون الوحي والإلهام، والقول بأن الأئمة مثل الرسل، كلها كفر وإلحاد وخروج من الدين. والقول بأنهم فُوّض لهم من جهة الله أمر الرزق والخلق والإحياء والإماتة، بمعنى أنهم يفعلون هذه الأمور فهذا كفر صريح أيضًا. والقول بأن الله

---

(١) الكتاب بالفارسية ولم أعثر على ترجمة له بالعربية، ومؤلفه: إسماعيل بن أحمد العلوي العقيلي المازندراني الطبرسي النوري النجفي، من علماء الإمامية فقيه محدث أصولي متكلم، أقام مدة في طهران، توفي في الكاظمية، عام ١٣٢١هـ، من تصانيفه: كفاية الموحدين في أصول الدين، وسيلة المعاد في شرح نجاة العباد. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٣١٢/٣، الذريعة، الطهراني، ١٠٠/١٨.

(٢)لم أقف على كلام له في الغلو! وترجمته: محمد جعفر شريعتمدار بن سيف الدين الأسترآبادي الطهراني الحائري، ولد بكربلاء سنة: ١١٩٧ هـ وتوفي بطهران سنة: ١٢٦٣ هـ، فقيه شيعي إيراني، قال عنه أبناء ملته:(من أكابر الفقهاء والمجتهدين)،(كان عالمًا جليلاً ومجتهدًا نبيلاً)، له مصنَّفات مختلفة باللغتين العربيَّة والفارسيَّة في الفقه، والأصول، والكلام، والرجال، والحديث، والتفسير، و الرياضيات، والهيئة، وعلوم الأدب، والأخلاق، والخطابة، والوعظ، والأدعية والزيارات، وغير ذلك مما ينيف السبعين، ومنها: حياة الأرواح. تعرَّض فيه للرد على الشيخيَّة، أصل الأصول، الاعتقادات وهي رسالة لتمييز الشيعة الاثني عشريَّة في الأصول والفروع عن الكيسانيَّة والزيديَّة والواقفيَّة وغيرها من الفرق التي يعمُّها عنوان الشيعة، البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة، وغيرها. انظر: الكنى والألقاب، القمي، ١٠٤/٣-١٠٥، أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٨٤/٤-٨٥.

(٣)انظر: الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، ٩٧.

(٤) علي بن محمد رضا بحر العلوم الطباطبائي، ولد سنة ١٢٢٤هـ، وتوفي في النجف سنة ١٢٩٩هـ، قال عنه أبناء ملته:(كان عالمًا جليلاً محققًا مدققًا فقيهًا أصوليًا مدرسًا)، من مؤلفاته: البرهان القاطع في شرح المختصر النافع، منهج العابد في جميع أبواب الطهارة، رسالة في تصرفات المريض، وغيرها. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٣١٥/٨، الذريعة، الطهراني، ٦٠/١٤.

(٥) انظر: البرهان القاطع في شرح المختصر النافع، علي بحر العلوم، ٤٣٥/٢.

(٦) انظر: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي، ٣٧٢/٥-٤٠٣.

فاعل هذه الأعمال ولكن مطابقًا لإرادتهم ومشيئتهم، يخالف ظاهر بل صريح الأخبار، مع أنه لا يوجد دليل عقلي يعارضه، إضافة على ذلك هذا القول هو القول "بما لا يعلم" وقول دون دليل، والقول بما لا يعلم موجب لدخول النار[١].... وفي مرآة العقول أيضًا نفى العلامة المجلسي في الصفحة ١٩١ الولاية التكوينية عن الرسول والإمام[٢]).

كما أكد على أن المعتقد بولاية الإمام التكوينية عدو للإمام.

فقال: من قال: (نؤمن بنوعين من الحكومة التشريعية والتكوينية للرسول ﷺ والإمام.

نقول له: **أنت لست شيعيًا بل أنت عدو الإمام، لأنكم تدّعون أشياء للإمام، ولم يقل الإمام هذه الأشياء أبدًا**).

ويقول:(إن مؤلفا الكتابين[٣]، وأمثالهما أساءوا إلى الأئمة عليهم السلام، **وهم من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام. ولأن الكاتب –يقصد نفسه– من أتباع الأئمة عليهم السلام الحقيقيين**، رأيت واجبًا علي أن أبرّئ الأئمة عليهم السلام من تهم وافتراءات هؤلاء الكتّاب المنافقين).

ويقول:(**يزعم الغلاة في زماننا أنهم أولياء للأئمة ولكنهم لا يدرون بأن جميع الأنبياء والأولياء بريؤون منهم**).

وقد نسب البرقعي الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية إلى الباطنية والشيخية والغلاة والصوفية والمداحين، وذمهم، وكفرهم ووصمهم بالجهل والتلاعب بالقرآن، ونصوصه في تقرير هذا المعنى متكاثرة، وفيما يلي ذكر بعض منها:

يقول البرقعي: (غلت اليهود والنصارى في شأن الأنبياء، وادعوا أن بعضهم ابن الله، أو باب الحوائج أو قاضي الحاجات، واستعانوا بهم في قضاء حوائجهم، واتخذوا بعضهم آلهة، وقالوا بقدمهم، وقالوا بأنهم حاضرون وناظرون في كل مكان. وأعطوهم الصفات الإلهية، وحينما انتشر الإسلام

---

(١)انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٣٤٧–٣٥٠.

(٢)انظر: مرآة العقول، المجلسي، ٣/١٤٢–١٤٦.

(٣)يقصد: علي النمازي وكتابه الولاية التكوينية للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، و السيد محلوجي، وكتابه: الحماية من حريم الشيعة.

وخالط المسلمين مع أهل الكتاب وسائر الأديان الأخرى، في القرن الثاني للهجرة انتقل غلوهم شيئًا فشيئًا إلى المسلمين، وأصحاب الدكاكين روّجوا هذه الخرافات، حتى لعنوهم الأئمة عليهم السلام.

جاء بعدهم الباطنية والصوفية والشيخية، ولوّنوا تلك العقائد الباطلة ونشروها بين الناس باسم المذهب، ولم يكن هناك علماء ربانيين يردعهم ويفضحهم ويخاطر بنفسه في الدفاع عن حقائق الإسلام.

وصل الأمر إلى درجة حتى وصفوا الإمام أو المرشد أو السلطان والوزير بالصفات الإلهية، وغيروا الإسلام تمامًا، وألبسوا الباطل لباس الحق، وجاء الشرك بدل التوحيد، وبدلاً من القبلة جاء الضريح والقبة، بدلاً من تفسير القرآن جاء المدح والثناء، بدلاً من صلاة الجمعة وحفظ شعائر الله، جاء دعاء الندبة والبكاء والعويل والتوسل، بدلاً من الجهاد، جاء ضرب الصدور.

وزادوا في أصول الدين وفروعها ونقصوا منهما، والعجب أنهم قالوا لا يجوز القول في فروع الدين من عند أنفسنا ولا يجوز أن نزيد في الحلال والحرام، لأن الله قال: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ المائدة: ٤٤.

يعنى الذي لا يحكم بما أنزل الله فهو كافر، ولكنهم لم يهتموا بالعقائد وأصول العقائد وقالوا في الدين ما شاءوا. تمسكوا بحديث واحد وهو: "قولوا في حقنا في شئتم"، وقالوا بكل ما أرادوا من الخرافات ونسبوها للدين).

ويقول: سُئل (الإمام الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة، فقال: "الغلاة كفار والمفوضة مشركون")،(وقال: "والذي يجالسهم، أو يخالطهم، أو يؤاكلهم، أو يمازجهم، أو يؤمّنهم، أو يتخذهم أمينًا، أو يصدقهم، أو ينصرهم بجزء من الكلمة، فهو خارج عن ولايتنا أهل البيت")، (إن المداحين والشيخية عقائدهم هي عقائد الغلاة والمشركين، فهم كفار ومشركون)، (والعجب أن الإمام يقول: أنه خارج عن ولايتنا، ولكن الغلاة في زماننا يقولون كلا، الشخص الغال داخل في ولاية الإمام! والذي يريد أن يمنعهم من غلوهم ويبطل عقائدهم الباطلة مثلنا، يقولون بأنه وهابي، ولا يعلمون بأنهم هم الكفار والمشركون).

ويقول:(يقول الشيخية والغلاة والمداحون وأصحاب الدكاكين، نحن نحاول أن نرفع من شأن أهل البيت، لأننا نخاف من التقصير في حقهم.

والجواب: لماذا لا تخافون من الشرك لو كنتم صادقين؟ لماذا بدلتم دين الأئمة؟ كل إمام قال أنه تابعٌ للدين والقرآن ولكنكم جعلتم الإمام من أصول الدين؟ ولم يكن الإيمان بالإمام من أصول دين الإمام، يعني أن عليًا عليه السلام كان إمامًا، وآمن بالله ورسوله واليوم الآخر، فأصول دينه الإيمان بهذه الأشياء الثلاثة، ولكنكم تقولون باثني عشر بل خمسة عشر شيئًا أكثر من هذه الثلاثة.

لم يؤمن الإمام بنفسه، بل كان يعتبر نفسه تابع للدين وليس أصلاً له، وغضب الله تعالى يكون لشخص يشرك بالله، أو يزيد في الدين أو ينقص منه. لو نقص توحيدكم الأفعالي أو توحيد الصفاتي، فلن ينفعكم الولاية أو المحبة، أو قل الولاية التكوينية للإمام).

وقال:(هؤلاء المتعالمين لا يعرفون شيئًا عن القرآن وكلهم مغرورون ومتكبرون ويدّعون أنهم علماء، وانحصروا همتهم في مدح الأئمة وسب السابقين وسائر فرق المسلمين، ..

أنتم صرفتم كل وقتكم وفكركم وذكركم ومجالسكم ومحافلكم وكتبكم، بكيفية الإمام، وكيفية ولايته وكم مقدار ولايته وكم مقدار علمه؟ هل له ولاية على الجماد، وهل الحيوانات مطيعون له، وما هي فضائله، وتواظبون جدًا في عدم التقصير في تعريف الإمام وتمجيده، لا يكون إنكار بعث الجماد كفر، أو لا يكون الإمام أقل من الله، أو لا يكون الإمام أقل من الأنبياء ويكون مساويًا لهم و و و ولكن لا تدرون بأن تشبيه الإمام بالله شرك، وأن الإمام مثلكم مكلف وتابع لدين الإسلام ولا يفرح بمدحكم له).

وقال:(لا ندري كيف يلعب هؤلاء الغلاة والمتعالمين بالقرآن الكريم مع جهلهم الشديد بالقرآن، وكيف يجرؤون أن يحقرون الله تعالى، والعياذ بالله، ويعطون مقامه إلى مخلوق باسم الخليفة، ويفسرون كتابه خطأً، فجميل ما قال الصادق عليه السلام: "أهل الغلو أسوأ من اليهود والنصارى والمشركين والمجوس"، فأقول: "سبحان الله عما يقول الظالمون".

قال أمير المؤمنين عليه السلام: "قصم ظهري رجلان محب غالٍ ومبغض قالٍ"[1]. نعم الذي يغلو فهو أشد من العدو، باسم المحبة يزيد في دين الله وينقص. كانت أصول دين علي عليه السلام هي الإيمان بالله والرسول واليوم الآخر، ولكنه زادت أصول دين الغلاة.

علي عليه السلام يعتبر نفسه تابع للدين، ولكن الغلاة يعتبرونه أصل الدين، والإيمان به من أصول الإسلام. فنطلب من جميع العلماء الموحدين أن يكفوا شر هؤلاء الغلاة من الإسلام. فهذه الأيام كثر مدّعي الاجتهاد والإمامة، الذين يروجون عقائد الغلاة، فواجب على المسلمين أن يقوموا بثورة ضد موهومات الغلاة، الذين كثروا في زماننا، وبدلوا توحيد المسلمين إلى الشرك، وإلا سيكونون مسؤولون يوم القيامة أمام الله ورسوله).

الوجه الخامس: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية.

نقد أبو الفضل البرقعي المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية التي أرساها الشيعة الإمامية، وفيما يلي بيان ذلك:

١-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن الواجب على الأعراب وعامة الناس في مسألة الولاية التكوينية التقليد بالرجوع إلى ما عليه أعلام الشيعة من القول بإثباتها.

وقد نقد البرقعي هذا الزعم بقوله:(اتفق العلماء والمحققون على أنه لا يجوز قبول أصول الدين والمذهب والعقائد دون دليل، بل يجب علينا أن نقبلها بالدليل المحكم. ولا نستطيع أن نعتمد على الأحاديث الضعيفة، ولا على التقليد. ولذلك نتعجب من الناس الذين يأخذون أصول دينهم وعقائدهم من الرواة الجهال أو من التقليد).

وقال:(إن العقائد ليست تقليدية[2]).

---

(١) نهج البلاغة، المنسوب لعلي، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع: الرضى، ٤٨٩، ٥٥٨، عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، ٥١١، مسند الإمام علي، القبانجي، ٣٥٧/٧.

(٢) الراجح في مسألة التقليد في أصول الدين (العقائد): أن يُقال: إن الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ، والعلم به إجمالاً فرض عين على كل مكلف، ومعرفة ذلك تفصيلاً هو فرض كفاية على عموم الأمة، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن =

٢-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية:

- **أن الناس لا يمكنهم الاهتداء بالقرآن من دون الرجوع إلى بيان وتفسير العترة الطاهرة، لأن القرآن بزعمهم متشابه، وغير قابل للفهم وهو ظني الدلالة!**
- **أن الآيات القرآنية إذا انضم إليها تفسير العترة الطاهرة تُثبت الولاية التكوينية والتشريعية لأئمة أهل البيت ﵈!.**

وقد نقد البرقعي زعمهم بما يلي:

- **ببيان أنهم أسوأ الأمم في تعاملهم مع الكتاب السماوي فمخالفتهم للقرآن ورده وتحريف معناه أشد من مخالفة اليهود والنصارى لكتبهم:** يقول البرقعي:(كل الأمم السابقة التي أنزل عليها كتابًا سماويًا، لعبوا بكتبهم وخالفوها، ولكن لم تخالف أمة كتابها كما خالفها أمة الإسلام مع القرآن الكريم. الذين يدعون الإسلام يؤمنون بأن القرآن

=

الباقين، ومن علم من ذلك شيئًا وجب عليه الإيمان به تفصيلاً، فمعرفة مسائل الدين العلمية الاعتقادية، والعملية وأدلتها واجب بالاستطاعة، ولا فرق في ذلك بين المسائل الاعتقادية، والمسائل العملية فعلى المسلم أن يعرف ما جاء به الرسول ﷺ، ويجتهد في ذلك، ولا يتخذ له إمامًا يتبعه في كل شيء إلا الرسول ﷺ، ومن المعلوم أنه ليس كل أحد يقدر على معرفة كل ما دل عليه القرآن، والسنة من مسائل دين الإسلام، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فعوام المسلمين الذين لا يعرفون الأدلة، ولا يفهمونها، وهم عاجزون عن الاجتهاد، لا يسعهم إلا التقليد، ولا فرق في ذلك بين المسائل الاعتقادية، والمسائل العملية فهذا مقدورهم لكن عليهم أن يقلدوا من العلماء من يثقون بعلمه، ودينه متجردين عن اتباع الهوى، والتعصب، وعليه فيجوز التقليد في حق من لا يتمكن من معرفة الحق بأدلته لكن لا يستلزم صحة التقليد في دين الله، قبول قول المتبوع بغير حجة توجب قبول قوله، وتقديم قوله على الكتاب والسنة. انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين، ١١/٨٢-٨٣، حكم التقليد في العقيدة، سؤال مطروح على الشيخ عبدالرحمن البراك، موقع طريق الإسلام، تاريخ ٢٤-١٢-٢٠١١م، تاريخ الاطلاع ٢٥-٣-١٤٣٩هـ، استرجعت من: https://ar.islamway.net/fatwa/36083/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%AF

كتابهم السماوي، **ولكنهم يقبلون كل حديث يخالف هذا الكتاب. وإذا خالفت آيةٌ حديثًا فيؤلون الآية حسب أهوائهم، أو يردونها.**

وأعداء الإسلام حينما أرادوا أن يقضوا على الإسلام ألفوا وجعلوا أشياء تخالف القرآن، باسم الخبر والحديث، ثم لاحظوا أن الذي يعرف القرآن، لا يقبل هذه الجعليات والأخبار المكذوبة، ويجعل القرآن فارقًا بين الحق والباطل، الذي يميِّز به الأخبار التي تضادها، **فجاؤوا وصرفوا الناس عن القرآن وقالوا إن القرآن ليس قابلاً للفهم.**

مع أن الأمم السابقة حتى اليهود والنصارى قالوا نحن نفهم كتابنا السماوي، **ولكنهم يقولون بأن القرآن ليس قابلاً للفهم، وقالوا إن دلالة القرآن ظنية، يعني لا حجية فيه، ويفهمه الإمام فقط. فقالوا الذي يستدل بالقرآن فلا تسمعوا إليه، وارجعوا إلى الأخبار لأنها قطعية الدلالة. فنشروا بين الناس كل حديث مجعول مكذوب، وأدخلوه في الكتب و نشروه باسم النبي ﷺ أو باسم الإمام، حتى يقبلوه أتباع الإمام، ويضلون به.**

بعد مدة مات هؤلاء الوضاعين، ولكن بقيت مجعولاتهم في الكتب باسم الإمام الصادق عليه السلام أو إمام آخر، والناس المتدينين السذج قبلوا كلها. خاصة وأن هذه الأحاديث المكذوبة جلبت لمجموعة منهم المال ومتاع الدنيا فسعوا في نشرها بين الناس.

وفي إثر نشر هذه الأخبار وُجدت بعض المذاهب، وأهل كل مذهب يستدلون بطائفة من هذه الأخبار المكذوبة، وانتشرت الفُرقة والنفاق والشقاق والذلة والهوان بين المسلمين)، (على كل حال مدّعي الإسلام بعذر أن القرآن ليس قابلاً للفهم وأن القرآن صعب، يعرضون عن القرآن، وتمسكوا بالأحاديث التي تخالف القرآن، ويروجونها، مع أن الأئمة أنفسهم قالوا: "**أحاديثنا صعب مستصعب**"، فلم يقبلوا قول الله الذي قال بأن القرآن يسر، ولم يقبلوا الأئمة الذين قالوا بأن "**أحاديثنا صعب مستصعب**" كذلك. وبعذر أنهم عندهم الأحاديث، فيجب أن نأخذ الأمور الدينية من الأحاديث ونترك القرآن، فكأنهم لا يعترفون بأن الإمام تابع للقرآن، ووضعوا للإمام دكانًا خاصًا به في مقابل القرآن).

ببيان الأدلة الدالة على أن القرآن قابل للفهم، وقطعي الدلالة[1]: يقول البرقعي: وقد دلت(آلاف الأدلة بأن القرآن قابلٌ للفهم وقطعي الدلالة، لأن الله لا يكذب حينما قال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ القمر: ١٧، وسماه قولاً فصلاً والميزان والفرقان، وكذلك قال: ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ آل عمران: ١٣٨، و ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ البقرة: ١٨٥، للناس كلهم وليس للإمام فقط لأنه لم يقل: "هدى للإمام").

- **ببيان أن الأدلة دلت على:**

- **عدم مخالفة العترة للقرآن.**
- **وجوب اتباع القرآن، وترك الروايات والأخبار المخالفة المناقضة له، ومن ذلك تلك الروايات المكذوبة التي تقرر ولاية المعصوم التكوينية.**

يقول البرقعي في بيان الدليل على عدم مخالفة العترة للقرآن :(سننقل لكم متن حديث الثقلين من الكتابين:

١- ج ٢ البحار ص٢٠: **"قال رسول الله ﷺ: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما تمسكتم بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"**[2].

---

(١) المقصود هنا دفع المعارض الذي يحتج به الرافضة والمتكلمون لإبطال الاحتجاج بنصوص الكتاب والسنة، وذلك بالتأكيد على أن دلالة الألفاظ الشرعية على المعاني دلالة قطعية لأن الله ﷻ قد أقام الحجة بها على العباد، قال جل وعلا: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾الفرقان١ ، وقال سبحانه:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾ النساء١٦٥، وقال أيضًا: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ ﴾ الأنعام٩٢ .فهذه النصوص وغيرها كثير فيها دلالة واضحة على أن نصوص القرآن والسنة قطعية الدلالة لأنها لو لم تكن كذلك لما قامت بها الحجة على الناس ولو كانت نصوص الوحي لا تفيد العلم واليقين وغير قطعية الدلالة كما يزعم المتكلمون، والرافضة، لكان هذا الوصف غير متحقق فيها، وكانت الحجة غير قائمة على الخلق، وحاشا كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ عن التناقض والبطلان. انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، خلف، ٢/ ٥.

(٢)الأمالي، الصدوق، ٦١٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٥/٦٨-٦٩.

٢- ج ١٧ البحار ص٧٦: "**قال ﷺ: معاشر الناس ..... أمرني جبرئيل عن الله ﷻ ربي وربكم أن أعلمكم، أن القرآن هو الثقل الأكبر، وأن وصيي هذا وابناي ومن خلفهم من أصلابهم هم الثقل الأصغر يشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر، كل واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتى يردا على الله فيحكم بينهما وبين العباد**"(١).

يعني لو أن القرآن ذكر موضوعًا ما، أو يرشد الناس إلى طريق ما، أهل البيت وعترة الرسول ﷺ أيضًا يوافقون القرآن، استناداً إلى قول الرسول ﷺ؛ هذان الاثنان ملازمان ومصدقان لبعضهما البعض. ولو أن القرآن يتكلم في موضوع ما، أو يرشد إلى طريق ما، ويقول عترة الرسول ﷺضده، أو يرشد الناس ضد طريق القرآن، في هذه الحالة، يتفرق القرآن والعترة ويكذّب بعضهما البعض. **إذًا يجب على العترة أن يقولوا كل ما يقوله القرآن، دون نقص أو زيادة، حتى لا يتفرقا، ويبقيان متلازمان.** ولو تفرقا القرآن والعترة، وكذّبا بعضهما البعض، نعلم أن العترة ليس مصداق القرآن، مع أن الله قال لرسوله ﷺ وللمؤمنين كلهم، أن يتبعوا القرآن، وأن تصدقوا القرآن).

ثم ذكر البرقعي (**دلالة الآيات الدالة على متابعة الرسول ﷺوالأئمة للقرآن**: [قال تعالى في] سورة الأنعام، الآية ١٠٦: ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ الأنعام: ١٠٦، وقال في سورة يونس، الآية ١٠٩: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ يونس: ١٠٩، وقال في الآية ٢٨٥ من سورة البقرة: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة: ٢٨٥، وكذلك في الآية ٣ من سورة الأعراف: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الأعراف: ٣، **هذا الخطاب لجميع المسلمين. بناءً عليه يجب على المسلمين كلهم حتى الرسول والإمام أن يتبعوا القرآن، ولا يخالفوا القرآن في القول والكلام. أوجب علينا اللهُ تعالى اتباع القرآن**

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ٧٤/٢٧٥.

كله، ولم يرد آية واحدة ولا خبر واحد يأمرنا باتباع الأخبار كلها. خاصة الأخبار المكذوبة التي يجب علينا أن نحترز منها ولا أن نقبلها باسم العترة)، و(قال تعالى في الآية ١٥٥ من سورة الأنعام: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٥، مثل هذه الآيات كثيرة جدًا في القرآن، **وفي المقابل لم يرد آية ولا خبر يدل على اتباع كل خبر، خاصة الخبر الذي يخالف القرآن يجب علينا أن نتركه ونرميه. جعل الله ورسوله، القرآنَ ميزاناً لصحة وبطلان المسائل الإسلامية)**.

- **ببيان أن الأدلة دلت على وجوب عرض الروايات على القرآن فما وفق القرآن أخذ به وما خالفه ترك.** [١]

---

(١)هذه القاعدة باطل عند أهل السنة والجماعة، وبيان ذلك من ثلاثة وجوه: الأول: أن مجرد عدم وجود التعارض بين الحديث والقرآن لا يدل بالضرورة على صحة النسبة إلى النبي ﷺ. الثاني: أن أهل السنة قد يقبلون حديثًا ظاهره التعارض مع القرآن، ويجعلونه ناسخًا أو مخصصًا أو غير ذلك. الثالث: أن القول بعرض السنة على القرآن فإن وافقها قُبِلت، وإن خالفها رُدت، قولٌ لا يصدر إلا من جاهل بمنزلة سنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله في القرآن بطاعته واتباعه، وحذرنا من مخالفة أمره، وقائل هذا القول – إن كان عارفا معنى كلامه وملتزما به – لم يُعظِّم النبي ﷺ حق تعظيمه، حيث سوى قوله بقول غيره، ولم يفرق بين قول الرسول وقول غيره، فقد أمَر الله ﷻ بطاعة رسوله واتباعِه أمرًا مُطلقًا مجملًا لم يُقيِّدْ بشيء، ولم يقل: ما وافق كتابَ الله؛ كما قال بعضُ أهل الزيغ، قال عبدالرحمن بن مهدي: الزنادقة والخوارج وضَعوا ذلك الحديث، يقصد: حديث: (اعرضوا السنة على القرآن)، ومثله حديث: ((إذا رُوي عنِّي حديث، فاعرِضوه على كتاب الله، فإذا وافَقه فاقبلوه، وإن خالَفه فردُّوه))، وهذه الألفاظ لا تصحُّ عنه ﷺ عند أهل العِلم بصحيح النَّقل مِن سقيمه، وقال الخطابي عن هذا الحديث: وضعَتْه الزَّنادقةُ، ويدفعه حديث: ((أُوتيتُ الكتابَ ومثله معه)).[أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم(١٧١٧٤)، ٢٨/ ٤١٠، ط. مؤسسة الرسالة، وأبو داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ٤/٢٠٠، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي، برقم (١٦٣ –[٢٤])، ١/ ٥٧].وقد عارَض هذا الحديثَ (اعرضوا السنة على القرآن)، قومٌ من أهل العلم فقالوا: نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قَبل كلِّ شيء، ونعتمد على ذلك، قالوا: فلمَّا عرضناه على كتاب الله عزَّ وجل، وجدناه مخالِفًا لكتاب الله؛ لأنَّا لم نجد في كتاب الله ألَّا نقبل مِن حديث رسول الله ﷺ إلَّا ما وافق كتابَ الله، بل وَجَدنا كتابَ الله يُطلق التأسِّي به والأمر بطاعته، ويحذِّر المخالفةَ عن أمره جملةً على كل حال"؛ يقول الشوكاني: على أنَّ في هذا الحديث الموضوع نفسِه ما يدلُّ على رده؛ لأنَّا إذا عرضناه على =

يقول البرقعي:(**لكل شيء ميزان لصحته وبطلانه، ونقصانه وزيادته...قال الله ورسوله والأئمة بأن الميزان في الإسلام هو القرآن**. أما القرآن فقوله تعالى في الآية ١٧ من سورة الشورى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ ﴿١٧﴾ ﴾ الشورى: ١٧، وأما قول الرسول ﷺ كما ورد في الكافي وفي كتاب وسائل الشيعة ج٣ ص٣٨١: "**قال رسول الله ﷺ: إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورًا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه**"[(١)]. ورَوَيا عن الصادق عليه السلام أنه قال: "**فما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف**"[(٢)]. ورويا كذلك عن الصادق عليه السلام أنه قال: "**كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف**"[(٣)]. ورويا كذلك أن الصادق عليه السلام قال: "**خطب النبي ﷺ بمنى فقال: أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله**" [(٤)]. فكما أنه ﷺ

=

كتاب الله ﷻ خالفه؛ ففي كتاب الله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ الحشر: ٧، ونحو هذا من الآيات". انظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر ٢/ ١١٩٠، الفوائد المجموعة، الشوكاني، ٢٩١.

(١)المحاسن، البرقي، ٢٢٦/١، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، برقم (١)، ٦٩/١، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٢٧/١، الأمالي، الصدوق، ٤٤٩، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢٩٥/١، وسائل الشيعة، العاملي، ٧٨/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٣/٢، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٣٢٥/١٧.

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، برقم (٤)، ٦٩/١، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٢٩/١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢٩٧/١، وسائل الشيعة، العاملي، ٧٨/١٨.

(٣)المحاسن، البرقي، ٢٢١/١، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، برقم (٣)، ٦٩/١، قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٢٩/١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢٩٧/١، وسائل الشيعة، العاملي، ٧٩/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٢/٢، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٣٠٤/١٧.

(٤)المحاسن، البرقي، ٢٢١/١، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، برقم (٥)، ٦٩/١، قال المجلسي: (مجهول كالصحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٢٩/١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٢٩٧/١، وسائل الشيعة، العاملي، ٧٩/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٢/٢.

قال: **"من كذب علي متعبدًا فليتبوأ مقعده من النار"**[1]. فيجب علينا أن نعرض كل خبر يأتينا على القرآن، وليس القرآن على الخبر، ونجعل القرآن حاكمًا على الخبر وليس الخبر حاكمًا على القرآن.

وقد أكد البرقعي على أن الشيعة الإمامية عكسوا القضية فطالبوا بعرض القرآن على الخبر، وصححوا الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية المعارض للقرآن، فخالفوا نهج الأئمة، وصريح القرآن!! فأمير المؤمنين ﵇ (يصحح .. العقيدة التي توافق القرآن!
قال في الخطبة ١٤٧ في نهج البلاغة: "**انتفعوا ببيان الله واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل واعملوا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، استدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم.**" [2] ومعنى قوله: "**ولا لأحد قبل القرآن من غنى**" يعني لو كنت تحفظ مائة ألف حديث وكتاب، فلو لم تتمسك بالقرآن فأنت فقير وضال. وقال في الخطبة ١٨١: "**فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه، وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به، فإنه لم يخف عنكم شيئًا من دينه، ولم يترك شيئًا رضيه أو كرهه إلا وجعل له علمًا باديًا**"[3].
يقول الله تعالى في القرآن: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ البقرة: ١٨٥ ، **وجعل القرآن هدى للناس وليس كل خبر).**

يقول البرقعي في معرض رده على النمازي: (قال "السيد نم": يجب علينا أن نعرض القرآن على الخبر، وقوله هذا يخالف قول الله تعالى ورسوله ﷺ والأئمة ﵈. فنقول له على

---

(١) لم أجد رواية بهذا اللفظ، وإنما هو بلفظ:" من كذب علي متعمدًا، فليتبوأ مقعده من النار"، أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، ٢/٨٠، مسلم، المقدمة، باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ١/١٠.

(٢)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضي، ٢٥١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢/١٨٠.

(٣)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضي، ٢٦٥-٢٦٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٨٩/٢٠-٢١.

قولكم، القرآن الذي لا يُفهم معناه، فكيف نعرض الخبر عليه؟ فمن المسلّم أن القرآن قابل للفهم).

ويقول:(**عقيدة الشيخين**[1] **تخالف القرآن والسنة**: نقول للسيد نم والسيد مح، لو أنكم شيعة علي عليه السلام، لماذا خلافًا لقول الله تعالى ولقول علي عليه السلام تمسكم بالعقائد التي تخالف القرآن؟ كتاباكما يخالفان القرآن والسنة تمامًا. قال تعالى في سورة النساء: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ النساء: ٥٩، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الرسالة ٥٣ في نهج البلاغة، ..: "**الرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة**"[2]...و.. في كتاب بحار الأنوار ج ٢ ص ١٧٥ نُقل أن الإمام الصادق عليه السلام سئل: "**بأي شيء يفتي الإمام؟ قال بالكتاب. فقال: فما لم يكن في الكتاب؟ قال بالسنة. فقال: فما لم يكن في الكتاب والسنة؟ قال: ليس شيء إلا في الكتاب والسنة.**" [3] وفي الصفحة نفسها سئل الصادق عليه السلام: "**يكون شيء لا يكون في الكتاب والسنة؟ قال: لا.**" [4] ومثل هذه الروايات كثيرة).

هذا وقد نقد البرقعي قول الشيعة الإمامية بوجوب الرجوع إلى تفسير العترة، مبينًا امتلاء التفاسير المنسوبة إليهم بالخرافات المعارضة للقرآن والعقل!!

فقال: (قال السيد نم في ص٢٣ من كتابه، يجب علينا أن نرجع إلى العترة في تفسير الآيات. [5]

---

(١)يقصد: علي النمازي وكتابه الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، وقد رمز له البرقعي بـ(نم) والسيد محلوجي، وكتابه: الحماية من حريم الشيعة، وقد رمز له البرقعي بـ(مح).

(٢)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ٤٣٤، وسائل الشيعة، العاملي، ٧٨/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٤/٢، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ١٦٥/١٣.

(٣)بصائر الدرجات، الصفار، ٤٠٧، بحار الأنوار، المجلسي، ١٧٥/٢.

(٤)بصائر الدرجات، الصفار، ٤٠٨، بحار الأنوار، المجلسي، ١٧٥/٢.

(٥)انظر: الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢١-٢٦.

نقول: في جوابه بأن الترجمة لا تتعلق برأي أحد، فلو تُرجم القرآن على أساس قواعد اللغة فصحيح وإلا فلا. وترجمته لا يحتاج إلى العترة، ولو كان القرآن لا يمكن ترجمته فيسقط حجيته. ولم يجعل الله حجته شيئًا لا يُفهم ولا يترجم. إضافة على ذلك كم من الناس ترجموا القرآن، وكل هذه التراجم موجودة في بيوتكم، هل كلها ضلال، لو كان ضلال فلماذا سكتم إلى الآن؟ ولماذا تهجمون علي فقط؟

ثالثًا: كثيرًا من الآيات لم يرد إلينا تفسير من العترة، لو جاءنا هذه الآيات ماذا نفعل؟ هل نغلق أعيننا وآذاننا وعقولنا، ونجعلها في اختيار الشيخين نم ومح، ونقول أن هذه الآيات لغو، ونقول الذي يفسر هذه الآيات فهو كافر؟! ما رأيت أجهل من هؤلاء المعممين؟

رابعًا: التفاسير التي ألفت باسم الأئمة مليئة بالخرافات، ولو فسرنا القرآن بهذه الروايات والخرافات ، فيسخر ويستهزئ بنا العقلاء، وأسقطنا القرآن من الاعتبار. ..آلاف الخرافات التي نسبوها إلى الأئمة التي أكثرها تخالف القرآن. نحن نعلم بأن الإمام عالم وعاقل وكامل فلا ننسب هذه الهذيانات والترهات إلى الإمام، ونقول بأنها مكذوبة.

في المجلد الثاني من البحار في الباب التاسع والعشرين، الحديث رقم ٦٢ روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: "**إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام، لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدّسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنا إن تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنا عن الله وعن رسوله نحدث**"[(١)].

وكذلك روى في هذا الباب من الصادق عليه السلام أنه قال: "**فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف ربنا تعالى وسنة نبينا محمد، فإنا إذا حدثنا قلنا قال الله وقال رسول الله.**"[(٢)]

---

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٢٥٠.

(٢)بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٢٥٠.

وفي حديث ٦٣ من هذا الباب روى أن الصادق عليه السلام قال: **"كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي، يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة كل ما كان في كتب أصحاب أبي عليه السلام من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم"**. (١)

إذًا الأحاديث المكذوبة المنسوبة إلى الإمام كثيرة، ولكن الشيخان نم ومح يعتقدون أن الإمام مخالف للقرآن، فيقولون إنها صحيحة! هذا الإمام الذي عرّفوه، جيد لجلب الزبائن الحمقى إلى دكانهم.

خامسًا: هذه التفاسير التي وضعوها باسم الإمام، سببت في التفرقة بين المسلمين، وفي هدم عظمة وشوكة الإسلام، وسببت في سيادة اليهود والنصارى وسائر الكفار والأعداء علينا، وكذلك سببت في قتل الإخوة (المؤمنين) بعضهم بعضًا وسب بعضهم بعضًا. ..

الشيخان -نم ومح- لا يعرفان العقائد القرآنية، وتعودوا على الخرافات ويريدان أن يصبح الناس مثلهم).

كما نقد البرقعي قول الشيعة الإمامية بأن القرآن متشابه فلا يجوز لأحد التمسك بظواهره، فأكد على حجية ظواهر القرآن ووجوب العمل بظاهر القرآن مبينًا:

- **أن في الأخبار متشابهًا فعلى قولهم يجب ترك الأخبار!**
- **أن هؤلاء يساهمون في صرف الناس عن الاهتداء بالقرآن!!**

يقول البرقعي:(السيد نم في ص ١٥ إلى ٢٣ يقول: لا يجوز لأحد أن يتمسك بظاهر القرآن، لأن القرآن ليس بحجة،(٢)! مع أن جميع علماء الشيعة وسائر المسلمين يقولون بأن ظاهر القرآن حجة وواجب العمل به، ولكن السيد نم يقول

---

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ٢/٢٥٠.

(٢)انظر: الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، علي النمازي الشاهرودي، ٢١-٢٦.

لأن بعض الأشخاص تمسكوا بظاهر القرآن وأخطؤوا فيه، فعلينا أن نترك القرآن ونهجره.

والجواب عنه: وكذلك في الأخبار كما ورد في المجلد الثاني ص ١٨٥ أن الإمام قال: "**إن في أخبارنا متشابهًا كمتشابه القرآن**"[١]، إذًا يجب علينا أن نترك الأخبار ونهجرها، لأن المتشابهات تضلل، فلا تتمسكوا بالأخبار كذلك.

ثانيًا: مجموعة من الناس ضلوا بسبب الآيات المتشابهات، فما شأننا وشأنهم؟ يمكن أنهم تمسكوا بالمتشابهات بسبب الأغراض الشخصية.

ثالثًا: مجموعة من المجسمة[٢] الذين لا يقولون بحجية عقلهم، استخدموا الآيات المتشابهات استخدامًا سيئًا فما لنا ولهم. يا أيها القارئ الكريم، كن منصفًا وانظر كيف يقولون لا تقرؤوا القرآن ولا تستدلوا به، ويصرفون الناس عن هداية القرآن!؟

لم تقل النصارى بأننا لا نفهم الإنجيل، ولا يجوز أن نفهمه. ولكنهم (المعممين) يقولون نحن لا نفهم القرآن وليس قابلاً للفهم، ويصرفون الناس عن القرآن.

أحد كبار المستعمرين يقول في مجلس الكبراء، -والقرآن بيده-: إذا كان هذا القرآن بين المسلمين ويرجعون إليه، فلا نستطيع أن نركبهم (نحتلهم)! والآن متعالميننا أيضًا أصبحوا مثله ويقولون إذا كان هذا القرآن مرجعًا للمسلمين لا نستطيع أن نركبهم مثل الحمار!!

يقول السيد نم: بأن في القرآن متشابهات، نقول: ولو كانت موجودة، المتشابهات ليست لغوًا، وهي قابلة للفهم، ولو لم نعلم تأويلها).

ويقول البرقعي: (زعم السيد نم وأقرانه لأن الله قال في الآية ٧ من سورة آل عمران: ﴿ **وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ** ﴾ آل عمران: ٧، إلى آخر الآية، فلا يعلم تأويل المتشابهات إلا

---

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢٦١/١، الاحتجاج، الطبرسي، ١٩٢/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ١٨٥/٢، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٣٤٥/١٧.

(٢)المجسمة: لقب لمز به نفاة الصفات من أهل البدع أهلَ السنة والجماعة؛ لأنهم أثبتوا لله ما أثبته لنفسه في كتابه، وما أثبته له رسوله ﷺ، انظر: معجم ألفاظ العقيدة، عامر فالح، ٨٠-٨١.

الله تعالى، فلا يجوز لنا أن نفهم الآيات، فنهجرها، ولأننا لا نعلم ما هي الآيات المتشابهات في القرآن وكل آية يمكن أن تكون من المتشابهات، فكل القرآن ساقطٌ من الاعتبار، وعلينا أن نتركه.

نقول لهم: يا أيها المساكين قال الله بأنه لا أحد يعلم تأويل المتشابهات، ولكنه لم يقل بأنه لا يُعرف ترجمة الآيات، بل ترجمة وتفسير ومفهوم ومنطوق هذه الآيات قابل للفهم والعمل، ولو لم يعلم تأويلها أحد إلا الله، لأن التأويل لا يتعلق بالترجمة الظاهرة للآيات.

نحن نفهم قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ﴾ النحل: ٩٠، يعني إن الله ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ولا يلزم أن نعلم تأويله، ولم يقل الله ورسوله ﷺ ابحثوا عن التأويل ولم يأمرنا الله تعالى بالبحث عن تأويل الآيات. ولكننا مأمورون بالفهم والعمل، والذي نفهمه من المعنى اللغوي ونعمل بمقتضاه. هؤلاء لم يفرقوا بين الترجمة والتأويل، ويسعون أن يصرفوا الناس عن حجة الله والقرآن، ولكن عليًا عليه السلام قال: بأن القرآن حجة الله، فتمسكوا به. نحن نفهم كل آية من القرآن الكريم، ونستخرج منها مسائلنا العلمية والدينية، ولو لم نعلم تأويلها، ولو لم يفسرها أي إمام، ولو لم يستطع أن يفسرها أي مفسر.

نحن نقول بأن المسلمين في زمننا الحالي يجب عليهم أن يتمسكوا بالقرآن كما تمسك به المسلمون في زمن رسول الله ﷺ ولم يكن هناك التفسير من إمام ولا غير الإمام، ويرفعون عن أنفسهم الجهل.

والعجب أن الشيخ الفلاني، بدلاً من أن يكون مروجًا للقرآن، يصرف الناس عن القرآن! حتى لا يفهم الناس القرآن، ويسعى أن يحفظ خرافاته. لعن الله من يصرف الناس عن القرآن).

٣-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن مقام ولاية المعصوم التكوينية صعب مستصعب مبهم غير قابلة للإدراك ولا الإحاطة! فلا يعلم حقيقتها إلا الله أو الأئمة!

وقد نقد البرقعي هذا الزعم في معرض رده على محلوجي فقال: (يقول في ص ٩٢ أن حقيقة الولاية لا تُدرك! .. **فنقول له:** الأمر الذي لا يُدرك، وأنتم ما أدركتموه فلماذا تتكلمون فيه. وأنت الذي تقلد الآخرين لا يحق لك أن ترد علي.

ثانيًا: إن الله تعالى لم يكلف العباد بما لا يطاق، ولم يكلف العبد بالشيء الذي لا يدرك، فماذا تريدون من هذه الأمة المسكينة؟!).

وقال: (قلتَ في ص ٩٢ أن الولاية التكوينية لا تدرك، وتقول هنا إنها صعبة! أما تتذكر ما تقوله؟! طيب قبلنا بأنها صعبة، والله تعالى يقول في القرآن بأني لا أكلفكم بالأمور الصعبة: ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة: ١٨٥، ويقول في الآية الأخرى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج: ٧٨ ، يعنى إن الله تعالى لم يرد منا الأمور الصعبة، ولم يجعل في الدين عسر وصعوبة. والله تعالى لم يرد الصعب، فلم يرد منا فهم المقام الذي هو صعب. ماذا تريدون منا؟!).

وقال في نقده لنص الزيارة الرابعة والثلاثين الواردة في بحار الأنوار للمجلسي:(ومن الكفر الوارد في الزيارة أن واضع الزيارة قد نسب صفات الله إلى الإمام، قائلاً: "كلّ يا مولاي عن نعتك أفهام الناعتين، وعجز عن وصفك لسان الواصفين، كيف أصف يا مولاي حسن ثنائك، والأوهام عن معرفة كيفيتك عاجزة، والأذهان عن بلوغ حقيقتك قاصرة"[١]، لاحظوا أن عدو علي عليه السلام يمدح الإمام كما يمدح الإمام ربه عز وجل، وأنه لا يُدرَك كما لا يُدرَك الرب.

وانظروا كيف أن الإمام عليه السلام يصف ربه كما يصف المغالي الإمامَ: "الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعمائَه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم ولا

---

(١) المزار، المشهدي، ٣٠٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٧/٣٥٠.

يناله غوص الفطن"[1]. فهل صدقًا واضع هذه الزيارة من محبي علي عليه السلام؟لأنه يتحدث بما يخالف تعليمات الإمام، ولو أردنا أن نبين مدى مخالفة هذه الكلمات للقرآن الكريم فلا شك أن الأمر سيطول. وهنا ندرك لماذا أن الفرق الإسلامية تنسب الشيعة الإمامية الرافضية إلى الشرك، والجواب: للمطالب الواردة في كتب وزيارات الشيعة)[2].

٤-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية بنورانية معصوميهم الأربعة عشر، وأنهم خلقوا من نور الله، ومن نورهم خلقت جميع الأشياء.

وقد نقد البرقعي هذا الزعم في عدة مواطن من كتبه؛ فقال في كتابه درس من الولاية في معرض إيراده لنماذج من مخالفة الروايات لما ورد في القرآن: (مثلاً من باب النموذج ذكر المجلسي في المجلد السابع من البحار، بابًا باسم "معرفتهم بالنورانية" وقال بأنه كتبه من كتاب مخطوط باليد، ولم يعرف صاحبه وصرح بأن صاحبه مجهول، فذكر الأحاديث التي كلها تخالف القرآن والعقل، ثم قال عقيب ذلك: "لا نحكم بصحتها"[3]. أما بعد طباعة البحار وانتشاره بين الناس، فسعى الخطباء الأميين وأصحاب المنافع في نشر هذه الأكاذيب لحفظ دكانهم ومنافعهم. جاءت في هذه الأخبار أن الإمام والرسول خلقا من النور)(إن الله يقول في القرآن:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ الإنسان: ٢ ، وقال مخاطبًا لرسوله ﷺ:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يس: ٧٧، يعني أن البشر كلهم خلقوا من النطفة ولا يمكن أن يُخلق إنسان من النور! [4]).

---

(١)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ٣٩، الاحتجاج، الطبرسي، ٢٩٤/١-٢٩٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤٧/٤.

(٢) الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي، ١٣٦-١٣٧.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ١/٢٦-١٧. وتتمة كلام المجلسي: (إنما أفردت لهذه الأخبار بابا لعدم صحة أسانيدها وغرابة مضامينها فلا نحكم بصحتها ولا ببطلانها ونرد علمها إليهم عليهم السلام).

(٤) يقصد البرقعي من نفي إمكانية خلق الإنسان من نور: نفي إمكان وقوع خلاف ما أخبر الله به، لا نفي الإمكان من جهة قدرة الله تعالى، فإن الله تعالى على كل شيء قدير.

وقال:(وللشيعة سنن متعددة متعارضة مخالفة لكلام الله وسنة رسول اللهﷺ) ثم ذكر منها أن (أئمة الشيعة.. خلقوا من النور وخلقوا من عليين وسائر الناس من سجين) [١].

وقال:(الشيعة يقولون إن الله ليس خالق السماء والأرض، بل الله خلق نور محمد وآله وإن بقية الموجودات خلقت من نورهم، ويستدلُّون بكلمات من .. الزيارة. ولاشك أنها مخالفة للقرآن. قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ الزمر: ٦٢) [٢].

وقال: (روى المجلسي في .. زيارة بعنوان الزيارة التاسعة عن الإمام الصادق، وهذه الرواية مرسلة ودون إسناد وفيها جمل كثيرة مخالفة للعقل والقرآن والوقائع التاريخية، ...ومنها: "السلام على نور الأنوار..." [٣]كلمة نور الأنوار من نسج خيال فلاسفة الشرك في اليونان، وإن هؤلاء الغلاة قد تعلموها منهم، لأنهم كانوا يقولون: لا يصدر من الواحد إلا الواحد [٤] لأن الكثرة ليست في ذاته فهو مصدر الواحد، وهو العقل الأول أو نور الأنوار، وهذا مخالف للقرآن قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ الزمر: ٦٢، إن الله ليس بمصدر ولا يصدر عنه شيء، لا واحد ولا كثير، بل هو منشئ الموجودات من العدم، لأن الله ليس له خارج ولا داخل [٥]حتى يصدر عنه شيء، لأن من لوازم الصدور التركيب، فنرى أن هؤلاء الغلاة تلقَّفوا أيَّ كفر من أي مكان، ونسبوه إلى الإمام وحقنوه في أذهان المسلمين) [٦].

وقال:(في هذه الزيارة وُصِف عليٌّ (ع) بأنه.. "نور الأنوار" مما يُبيِّن أن مُلفِّق هذه الزيارة كان من المتأثِّرين بعقائد الفلاسفة اليونانيين الذين كانوا يقولون: إنَّ اللهَ خلقَ العقلَ الأوَّلَ أو نورَ الأنوار ثم خلق العقلُ الأولُ كلَّ شيءٍ أو خُلق كلُّ شيء من نور الأنوار!!) [٧].

---

(١) نقد المراجعات، البرقعي، ٥٢.

(٢) الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي، ١٦٣.

(٣) المزار، الشهيد الأول، ٩٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٠٦/٩٧.

(٤)انظر: الإشارات والتنبيهات لابن سينا مع شرح الطوسي، ٤٤٧/٢-٤٤٧، ١٤٣/٣-١٤٤.

(٥) هذه من عبارات أهل البدع التي لم تأتِ بها النصوص الشرعية.

(٦) الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي، ١٤٧.

(٧)تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، ٤٢٤-٤٢٥.

وقال:(وجاء في الدُّعاء كذلك وصف الأئِمَّة (ع) بعبارة: "ألبستهم نورك ورفعتهم في ملكوتك" [١]وهذا القول كذب لأن جدَّهم الذي هو أفضل من الجميع وأرفع شأناً كان بشرًا كسائر البشر ولم يُلْبَس نور الله. ولأن الرفع إلى الملكوت والعروج إلى السموات كان خاصًّا برسول الله ﷺ ولم يُعرَج بأحد من أحفاده وأقاربه. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠، وقال أيضًا: ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ ﴾ الفرقان: ٧، .. من هذا يتبيَّن أن هناك تفاوتًا كبيرًا بين نبيّ القرآن ونبيّ مفاتيح الجنان!)[٢].

٥-نقد البرقعي ما ابتدعه الشيعة الإمامية من إثبات مقام الإجابة الفورية لدعاء معصوميهم بتحقق كافة المطالب فورًا.

وقد نقد البرقعي هذا الزعم بقوله: (إن الله تعالى ليس تابعًا لأنبيائه وأوليائه، أحيانًا يجيب دعائهم وأحيانًا لا يجيب).

٦-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر استحقوا الولاية المطلقة على الكون لعبوديتهم التامة ومقامهم القريب من الرب!

وقد نقد البرقعي هذا الزعم بقوله: (لا أحد يُنكر قرب الأنبياء والأئمة من الله ورفعة مقامهم وعُلوِّ شأنهم ووصولهم إلى أعلى درجات الفلاح، ونحن نؤمن بذلك من صميم قلبنا، أما إذا كان قصدكم من عُلوِّ مقامهم ومن درجاتهم الرفيعة أن لهم تدخلاً في صنع المعجزات وأنهم واسطة في إجابة دعاء العباد حتى بعد رحيلهم عن الدنيا فإن هذا الأمر لا يُستفاد من القرآن بأيّ وجه من الوجوه...

---

(١) مصباح المتهجد، الطوسي، ٣٠٧، المزار، المشهدي، ٦٦٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٩/١٠٠، مفاتيح الجنان، القمي، ١١١.

(٢) تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، ٦٤.

إن مصدر الوحي والمعجزة واحد، والذي يُرسل الوحي هو الذي يصنع المعجزة، ودرجة تدخل النبيّ وشخصيته وإرادته وقوته المعنوية (الروحية) في المعجزات هي نفس درجة تدخله في الوحي. وبعبارة أخرى: إذا كانت لإرادة الرسول وقوته الباطنية الروحية تدخل في الوحي فإن لها تدخل في المعجزة أيضًا وإلا فلا.

ونقول هنا إتمامًا للحُجّة على الخرافيين وإكمالاً لها: أنتم تعتقدون "إنه ببركة العبودية للحق يصل الإنسان ليس إلى السيطرة التامَّة على بدنه فحسب، بل إن سيطرته وإرادته تنفذان إلى عالَم الطبيعة الذي يُصبِحُ مطيعًا للإنسان فيملك الإنسانُ في ظلّ القدرة والطاقة التي اكتسبها نتيجة تقرّبه من الله التصرُّفَ في عالَم الطبيعة ويكون منشأً لسلسلةٍ من المعجزات والكرامات، وفي الحقيقة يُصبح قادرًا على التصرُّف في الكون والسيطرة عليه")[1] إن هذه (الخُرافة التي أُطلِق عليها اسم "الولاية التكوينية". وقد أوضحت بطلان هذه الفكرة أو العقيدة في كتاب "عرض أخبار الأصول على القرآن والعقول" (ص ١٤١). كما ألفتُ كتابي "درسى از ولايت" (درس حول الولاية) بشكل خاص للردِّ على هذه الخرافة وإثبات بطلانها)[2].

(ونحن نسأل: هل كان للرسول الأكرم ﷺ أيُّ تدخُّل في المعجزة التي أتى بها، أي في نزول آيات القرآن الكريم عليه؟ من البديهي أن من له علم بالقرآن لا يُجيب عن هذا السؤال بالإيجاب لما يلي:

أ) قبل نزول الآيات الأولى من سورة العلق لم يكن النبيُّ الأميّ قد أدّى بعدُ عباداته وعبوديته على النحو الذي يستوجب عروجه إلى أعلى مدارج الكمالات المعنوية والروحية التي تجعله —حسب قولكم — يمتلك القدرة على التصرف في أمور العالَم، كي يكون له تدخل في إظهار معجزة القرآن. ولهذا نرى أن القرآن الكريم خاطب النبيّ قائلاً: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ الشورى: ٥٢، ولو كان للنبيّ تدخُّلٌ في نزول القرآن لما كان هناك من ضرورة إلى أن يُكرِّر بين شفتيه وبصوت خافت الآيات التي تُوحَى إليه خشية نسيانها، إلى درجة أن الله تعالى نهاه عن تلاوة الآيات قبل انقضاء وحيها إليه واكتماله (سورة طه: ١١٤ ، والقيامة: الآيات ١٦ إلى ١٨).

---

(١) تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، ١٣٦-١٣٧.

(٢) تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، حاشية (١)، ١٣٧.

ولو كان للرسول الأكرمﷺنوعٌ من التدخُّل والدَّوْر في نزول القرآن لما سمح لبعض المنافقين – قبل نزول الآية ٤٣ من سورة التوبة - بعدم الخروج معه إلى غزوة تبوك قبل أن يتأكَّد من صحة ادِّعاءاتهم وأعذارهم، أو لما عمل ما يستوجب نزول الآية ٣٧ من سورة الأحزاب عليه أو الآية الأولى من سورة التحريم. ويوجد نماذج عديدة لمثل هذه الأمور في القرآن ومن جملتها انقطاع الوحي عنه مدة ١٢ يومًا على الأقل رغم ميل النبيّ ﷺ وشوقه الشديد إلى الوحي وكل هذه النماذج من الآيات تُثبت حقيقة أن الرسول الأكرم ﷺ لم يكن له أيُّ تدخُّل أو دورٌ في ظهور معجزة القرآن. بناءً على ذلك، فإن سائر الأنبياء أيضًا لا دخل لهم في ظهور معجزاتهم وصنعها. (فَتَأَمَّل)

ب) عندما تكلَّم عيسى في المهد وعندما نال يحيى النُّبُوة والحكمة في الطفولة والصبا لم يكونا قد قطعا بعد مدارج الكمال المعنوي والروحي الرفيعة العالية، كي يكون ذلك سببًا لظهور معجزاتهما. كما أن تعجُّب حضرة مريم من ولادتها لابن دون أب يدلُّ بوضوح على أن لم يكن لها أيّ تدخُّلٌ أو دور في صنع معجزة ولادة عيسى (ع) من غير أب.

ج) خلافاً لادِّعاء الخرافيين، لا يُستفاد من كتاب الله أن الأنبياء كان لهم تدخُّلٌ في ظهور المعجزات، لأن القرآن يُصرّح بأن الرسول الأكرم ﷺ كان يميل بشدة إلى ظهور معجزات على يديه تحمل قومه على الإيمان، حرصًا منه على إيمان قومه ورغبةً منه في إسلامهم ونجاتهم إذْ كان يُحزنه إعراض قومه عن دعوة الحق ويأسف ويغتمُّ لذلك حتى يكاد يُهلك نفسه ولكن خلافًا لميله الشديد لم تكن تظهر على يديه أيّ معجزة عندما لم تكن حكمة الله تقتضي ذلك. لهذا السبب عندما كان يُقال عن النبيّ ﷺ: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴾ الأنعام: ٣٧، كان القرآن يُجيب عن ذلك قائلاً: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧ ﴾ الأنعام: ٣٧، أو عندما كان يُقال: ﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾ يونس: ٢٠، كان القرآن يُجيب في الآية ذاتها: ﴿ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٢٠ ﴾ يونس: ٢٠.

ويقول أيضًا: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ ﴾ الرعد: ٧، أو عندما يُقال: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾ العنكبوت: ٥٠، كان القرآن يُجيب في الآية ذاتها: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ

ﭐللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ العنكبوت: ٥٠)[1] و(لو كانت القدرة على إيجاد المعجزة قد حصلت في نفس النبيّ —حتى بإذن الله— لما كان هناك معنى للانتظار ولقام النبيّ بإيجاد معجزة بالقدرة التي اكتسبتها نفسه المطهرة من جانب الله، أو لقال: سآتي بالمعجزة عندما أرى المصلحة في ذلك ولم يقل: ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ يونس: ٢٠. أي: لما جعل نفسه في زمرة المنتظرين مع مخالفيه. كما لم يكن هناك من داعٍ إلى أن يقول تعالى له: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ ﴾ الرعد: ٧، (فَتَأَمَّل))[2].

(ويقول للنبيّ: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ الأنعام: ٥٠، ويقول: ﴿ قُلۡ [إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ] مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ [يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ]﴿٥٧﴾ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأنعام: ٥٧ — ٥٨. أي: أنني لو كنت أمتلك القدرة على إهلاككم لاستفدت منها في القضاء عليكم أو هزيمتكم)[3].

(الموحِّدون يقولون مُتعلّمين من القرآن ومن أقوال الأئمة: إن الأنبياء -بمن فيهم حضرة عيسى (ع) - على الرغم من عُلوّ مقامهم وعروجهم إلى أعلى درجات القرب من الحق، لا دخل لهم في ظهور المعجزات، لأنهم كانوا بشرًا مخلوقين جاؤوا إلى الدنيا يومًا ورحلوا عن الدنيا في يوم آخر ولم يكونوا قادرين على التغلُّب على حاجتهم إلى الهواء والتنفُّس وحاجتهم إلى الطعام وبالطبع حاجتهم إلى دفع فضلات الطعام عن أبدانهم و......، وكانوا يحتاجون إلى النوم، ولم يكونوا مُنزّهين عن النسيان في غير أحكام الشريعة ومسائلها(سورة الكهف: ٢٤ و ٦١ و ٧٣) ويتعبون (سورة الكهف: ٦٢) وكانوا يمرضون إذن لم يكن الأنبياء مُسيطرين على أجسامهم وحاكمين على الطبيعة ومُحيين للأموات، ولم يُفوّض الله تعالى لأولئك الشخصيات ذات المقام الرفيع -بمن فيهم حضرة

---

(١) تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، ١٣٧-١٣٩.

(٢) تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، حاشية (١)، ١٣٩.

(٣) تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، ١٣٩.

موسى وعيسى عليهما السلام- القدرة على تحويل العصا إلى ثعبان أو إحياء الموتى وشفاء الأعمى و..... بل كانت المعجزات تظهر على أيديهم بإذن الله الخاص وبإرادته، تأييدًا للأنبياء وإثباتًا لصدق ادّعاءاتهم. ولو كان الله قد فوّض إلى الأنبياء أنفسهم القدرة على إحياء الموتى أو جعل العصا ثعبانًا أو..... وكانت نفوس أولئك الأجلاء الكرام تتمتَّع بمثل تلك القدرة، لما تساءل أحد الأنبياء في نفسه، عندما مرّ على قريةٍ خاويةٍ على عروشها قد مات أهلها، كيف يُحيي الله هذه القرية بعد موتها؟ [سورة البقرة: ٢٥٩]، وَلما سألَ حضرةُ إبراهيم (ع) الله ﷻ أن يُريه كيف يُحيي الموتى كي يطمئنَّ قلبُهُ [سورة البقرة: ٢٦٠]، وَلما خاف حضرة موسى (ع) قطعًا من تحول العصا إلى ثعبان مبين وولَّى هاربًا منه [سورة القصص: ٣١] ولما قال لفرعون:﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الإسراء: ١٠٢، ٣٤.

ولو كان النبيّ الأكرم ﷺ مُسيطرًا على أرواح الآخرين وضمائرهم ومُسخِّرًا لها لاستطاع أن يهدي من أحبّ، أما القرآن فيقول خلاف ذلك، إذ يقول للنبيّ:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ القصص: ٥٦، ولهذا السبب لما كان الناس يُطالبون الأنبياء بمعجزة ويقولون:﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ إبراهيم: ١٠، كان الأنبياء يُجيبونهم قائلين:﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ إبراهيم: ١١.

هـ) إحدى القضايا التي يُحاول بعضهم أن يحمل الآيات المتعلّقة بحضرة سليمان (ع) عليها، تأثُّرًا بأكاذيب »الكافي « (الحديث ٥ من الباب ٩٣ فيه) ونظائره، أو تأثرًا بأباطيل الصوفية والعرفاء .. هي قولهم إن كان هناك من يستطيع أن يأتي بعرش ملكة سبأ من أرض اليمن إلى حضرة سليمان في فلسطين في أقل من طرفة عين، فلماذا لا تمتلك نفوس الأنبياء والأئمة مثل تلك القدرة على صنع أعمال معجزة كتحويل العصا إلى ثعبان وإحياء الموتى مثلاً؟! ثم إن الله تعالى أوكل إلى سليمان تعيين جهة الرياح وسخّر الرياح له فما الإشكال في أن يتصرف الأنبياء والأئمة في الطبيعة وأمور العالَم بإذن الله؟

وسنقوم ههنا –أداءً لواجبنا الديني وبهدف توعية الناس إلى الحقيقة– ببيان حقيقة هذا الأمر، بالاستناد إلى آيات القرآن الكريم المباركة، والله المستعان:

لقد صرّح القرآن الكريم أن حضرة سليمان (ع) كان لديه –إضافةً إلى العمال من البشر– عمّالاً من الجن يعملون في خدمته [سورة النمل: ١٧] وكان كل فريق منهم يقوم بأعمال خارقة للعادة لم تكن مُستطاعة للبشر في ذلك الزمن. فكان بعضهم يغوص إلى أعماق البحار وبعضهم يصنع له أبنية عجيبة كبناء قصر فناؤه من الزجاج [سورة النمل: ٤٤]، وبعضهم ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ سبأ: ١٣، . الخ، وهكذا.....

ولم يكن أولئك العمال مُسخّرين لقوة سليمان النفسية بل قال تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ ص: ٣٦ – ٣٨، أي أن تسخير الشياطين والجن وتقييدهم في الأصفاد كي لا يخرجوا عن طاعة سليمان وأوامره، كل ذلك كان من فعل الله، وكانوا يعملون له بإذن الله، فإذا زاغ بعضهم عن أمر الله وأراد أن يتفلَّت من طاعة سليمان أذاقه الله من عذاب السعير. [سورة سبأ:١٢]..

كما سخَّر الله تعالى النار فجعلها بردًا وسلامًا على إبراهيم (ع) وقال: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٩، وكما ألان اللهُ تعالى الحديدَ لداود (ع) في زمنه كما قال: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ سبأ: ١٠، وكما أمر الطيور والجبال أمرًا تكوينيًا أن تُردِّد مع داود (ع) تسبيحه لِلَّهِ [سورة الأنبياء: ٧٩ ، وسورة سبأ:١٠] كذلك، وعلى نفس المنوال سخَّر الله تعالى بقدرته اللامحدودة الرياح لسليمان أي أمرها أن تطيع سليمان، لا أنه جعل في نفس سليمان قُدْرَةً روحيةً على تسخير الرياح.

والعجيب أن بعض المشايخ كأنهم لم يقرؤوا القرآن أو قراؤوه وتجاهلوا تمامًا بعض آياته، فقد قال القرآن مرارًا: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ إبراهيم: ٣٢ – ٣٣، أو قال: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ لقمان: ٢٠، فهل هناك عاقلٌ يقول إن ما في السماوات والأرض مُسخّرٌ لنا فردًا فردًا بولايتنا التكوينية؟!!

فكيف يُمكننا أن نقول استناداً إلى الآية ٨١ من سورة الأنبياء إن سليمان كانت له ولاية تكوينية على الرياح؟!!....

ينبغي أن ننتبه إلى بضعة نقاط مهمة فيها كي يتفق ما نذكره بشأنها مع سائر آيات القرآن:

النقطة الأولى: يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ العنكبوت: ٥٠، أي أن المعجزات عند الله وحده. ويقول أيضًا: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ الرعد: ٣٨، غافر ٧٨.

النقطة الثانية:.. أن للمعجزة نسبتين:

الأولى: نسبتها إلى الله تعالى الموجِد والمكوِّن لها،.. والله تعالى ذاته قال عن المعجزات: ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ الأنبياء: ٧٩، وَمِنْ ثَمَّ فنسبة المعجزة إلى الله نسبة حقيقية.

والنسبة الثانية: هي ارتباط المعجزة بادِّعاء الأنبياء وهي أيضًا نسبة حقيقيَّة صحيحة لأن الله تعالى حقَّق تحويل التمثال الطيني للطير إلى طير حقيقي أو حقق شفاء الأعمى من الولادة أو الأبرص أو تحوُّل العصا إلى ثعبان استجابةً لطلب النبي أو دعائه أو توجهه، تصديقًا لادِّعائه النبوة وتأييدًا له، وبهذا الاعتبار كانت المعجزة خاصة بالنبي أو منسوبة إلى النبي ومُؤيّدةً له...

بناءً على ذلك، يتبيَّن أن الله هو الموجد والخالق والصانع للمعجزة المنسوبة إلى النبيّ..

وأساسًا لو أن القدرة على صنع المعجزات كانت قد أُعطيت للأنبياء لقال حواريو المسيح (ع): هل تستطيع أن تُنزل علينا أنتَ مائدةً من السماء بدلاً من قولهم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ المائدة: ١١٢، هذا يُبيِّن أن الحواريين لم يكونوا يعتبرون إيجادَ المعجزة أمرًا مُستطاعًا للنبيّ ذاته. (فتأمَّل). ولهذا السبب دعا عيسى (ع) ربَّه كي يُنزل عليهم مائدةً

من السماء فأجابه تعالى قائلاً: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ المائدة: ١١٥، بناءً على ذلك ينبغي أن نعلم أن ظهور سائر المعجزات كان على هذا المنوال أيضًا.

علاوةً على ذلك، فقد صرَّح الله تعالى، إتماماً للحُجَّة، أنه لا يُفوِّض إلى أحد ولا يهب أحدًا صفاتٍ تُوجب مُشابهته لِلَّهِ كإحياء الموتى وشفاء المرضى من غير وسيلة، وتبديل ماهيّة الأشياء (كتبديل العصا ثعبانًا أو إخراج الناقة من الجبل و.....) وتدبير أمور حياة الناس، والحضور في كل مكان، والسمع غير المحدود و..... فقال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ﴾ الروم: ٢٨ – ٢٩،..

إن التدبُّر في المثال الذي ذكَرَتْهُ الآيةُ الكريمةُ يُبيِّن ..أنها تقول: كما أنكم لا تُعطون لعبيدكم ذلك القدر من المال والممتلكات الذي يجعلهم مُساوين لكم ومُشابهين لكم، رغم أنَّ مُساواة العبد لمولاه منشؤها المال الذي يُعطيه المولى للعبد وليس للعبد من ذات نفسه مالاً ولا ملكًا، ويستطيع المولى أن يسحب من عبده ما أعطاه إياه فالله تعالى لا يُعطي لعبيده مثل هذه القدرات)[١]و(لا شك أن ممكن الوجود والمخلوق لا يُمكن أن يتَّصف بصفات واجب الوجود، أين التراب وربُّ الأرباب ؟)[٢].

٧–نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بكون ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية طولية وغير المستقلة بل بإذن الله ومدده اعتقاد صحيح خال من الشرك.

وقد نقد البرقعي هذا الزعم بقوله:(لا يوجد هناك فرق في أن تعتقد أن الإمام خالق ومدبر ومدير الكون مستقلاً، أو بإذن الله ومدده، فكلا الحالين شرك بالله تعالى. .. إن كليهما باطل

(١) تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، ١٣٩-١٤٩. وانظر: كسر الصنم، البرقعي، ١/١٣٨-١٤٨.
(٢) تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، حاشية (١)، ١٤٩.

ويخالفان التوحيد. .. **الولاية التكوينية سواء كانت طوليًا أو عرضيًا أو مستقلاً أو غير مستقل فإنها باطلة**).

ويقول تحت عنوان:(**لا فرق بين الولاية التكوينية المستقلة وغير مستقلة:** يعتقد الشيخية ..: لو أن الرسول والإمام يستقلون بخلق الكون وإدارته فهذا شرك، ولكن لو كانوا غير مستقلين ويتكفلون أمور الكون من الخلق والرزق بإذن الله ومدده فما الإشكال؟

والجواب: أولاً: لا يوجد هناك دليل من الشرع والعقل على قولكم هذا، وكل قول يحتاج إلى الدليل، وإدارة غير الله لهذا الكون سواء مستقلة أو غير مستقلة يحتاج إلى الدليل.

ثانيًا: أدلة الإسلام كما ذكرت من الآيات والروايات تبطل هذا الادعاء.

ثالثًا: يقول الله تعالى في مواضع عدة في القرآن: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ الزمر: ٦٢ ، و "﴿ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ الأنعام: ١٦٤ ، و﴿ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ يس: ٨٣ ، انحصر ولاية الكون وإدارته لنفسه، ولم يقل في موضع: "**رسولنا مدير كل شيء**".

رابعًا: نقول كيف الرسول والإمام يديرون الكون أو يخلقون الكون بالأسباب أو دون الأسباب؟ لو قلت: بالأسباب، هل الله الذي هو يعطي الأسباب عجز أو تعب عن إدارة الكون؟ هو الذي يعطي الأسباب لماذا لا يدير حتى يحتاج إلى الغير؟ ولو قلت بأن الرسول والإمام يديرون الكون دون الأسباب، فنقول كيف الرسول والإمام الذي له مكان ومحدود، وليس في كل مكان يدير الكون دون أسباب؟ إضافة على ذلك كان من الرائع لو أن الرسول ﷺ ذهب إلى الحرب دون الأسباب أو يجهز طعامًا دون الأسباب حتى نصدق هذا الموضوع.

إضافة على ذلك يدير الكون البشر الذي هو محتاج ومحدود، أما الخالق الذي يحيط بكل شيء لماذا لا يدير الكون؟ ولو قلت: بأن الرسول والإمام أسباب ووسائل الله في خلق الكون وإدارته، فنقول بأن الأسباب والوسائل ليس لديها عقل وفهم، فهل الرسول والإمام مثل الأسباب والوسائل ليس لديهم عقل وفهم؟ هذه إهانة لهم. ولو كانوا بدون إرادة وفهم فلا ينسب إليهم فعل ولا خلق الكون ولا غيره، لأن الفعل ينسب إلى فاعل مختار مريد، وليس إلى الأسباب والوسائل، مثلاً لا يقولون بأن المطرقة والمسمار صنعت الباب بل يقولون بأن النجار صنع الباب، ولو قلت بأن الرسول والإمام صاحب عقل وفهم ويديرون الكون؟ والجواب أن الفاعل المريد، يُنسب الفعل إليه

وهو مستقل في الفعل[1]، فلماذا تقولون بأن لديهم الولاية غير مستقلة؟ والآن يجب أن نعرف أن الرسول والإمام مريدون ومختارون وصاحب إرادة، فلو خلقوا أو يكونون مدير الكون فإنه فاعل مستقل، فاعتقدتَ أمام الله بمستقل، ووقعت في الشرك).

ويقول:(كتب شابٌّ جاهل بالقرآن.. دون أن يتدبر القرآن بشكل كافٍ يقول: "إن الاعتقاد باستقلال كائن غير الله بالأفعال والاعتقاد بعدم استقلاله في أفعاله عن الله، هما المعياران الصحيحان للـ "الشرك " و "التوحيد". فالشرك عبارة عن الاعتقاد باستقلال أحد غير الله في التأثير والفاعلية، والتوحيد في مرتبة الأفعال هو الاعتقاد بانحصار الاستقلال في الفاعلية في ذات الله تبارك وتعالى المقدّس وحده...... والشرك في الأفعال..... هو أن يعتقد الإنسان بـ"التأثير الاستقلالي" لكائن غير الله في عالَمِ الإيجاد والخلق والتدبير، واعتباره شريكًا مُستقلاً لِلَّهِ ومُماثلاً له أي ندًّا له في تلك الأفعال. ومعنى التأثير الاستقلالي أن يكون ذلك الكائن الذي هو غير الله، غير مُحتاج لِلَّهِ في التأثير وفي أفعال التدبير التي يقوم بها بأي نحو من الأنحاء بل يكون مُستقلاًّ في التدبير والإرادة والعمل ومُكتفيًا ذاتيًّا".

لاحظوا كيف يخدع هذا الكاتب العوام بخلطه بين الجزء والكل، أي أنه عدَّ جزءًا من الشرك كل الشرك فحصر الشرك كله بالقول بالاستقلال في الأفعال لأحد غير الله!!! من الواضح أن القول بالاستقلال في الأفعال لأحد غير الله شرك صارخٌ بلا أيّ شُبهة، ولكن الشرك لا ينحصر بذلك، بل دائرة الشرك أوسع من هذا التعريف بكثير، والقرآن الكريم اعتبر أمورًا أخرى أيضًا شركًا. (كل جوزة كروية وليست كل كرة جوزة!)) [2].

---

(١) قول البرقعي هنا فيه لوثة من لوثات أهل الاعتزال، والروافض؛ وهو القول بنفي خلق الله لفعل العبد، وأن العبد مستقل بفعله، والحق الذي دل عليه الكتاب والسنة والإجماع والفطرة والعقل: أن أفعال العباد داخلة في عموم خلق الله لكل شيء، وإخراج أفعال العباد عن قدرة الباري وخلقه وجعلهم مستقلين بها، طعن في ربوبية المعبود وملكوته وكماله ونسبته إلى العجز ووصفه بما لا يستحق -تعالى ربنا وتقدس وتنزه وجل وعلا عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علوًا كبيرًا. انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، حكمي، ٣/ ٩٥٢. وانظر قول المعتزلة: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار، ٣٢٣ وما بعدها، وانظر في قول الرافضة: مرآة العقول، المجلسي، ١٩٧/٢، دلائل الصدق لنهج الحق، محمد حسن المظفر، ١١٤/٣. وانظر معتقد البرقعي في أفعال العباد: البرقعي وجهوده في الرد على الرافضة، التويجري، ٢٧٣-٢٧٨.

(٢)تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي،١٢٣-١٢٤.

٨-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن الكمال والولاية التكوينية صفة ذاتية ثابتة للمعصوميهم الأربعة عشر.

وقد نقد البرقعي هذا الزعم بقوله: (إن العقل والنقل يدلان على أن كل كمال، حتى لدى آل البيت كسبيّ[1] وهذا أمر تثبته جميع الآيات والروايات) [2].

٩-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر بيدهم الحشر والنشر والحساب، وأنهم عين الله ويد الله ونفس الله وخلفاء الله.

وقد نقد البرقعي هذا الزعم بقوله:(إن الحشر والنشر بيد الله وبقدرته وحده، ولا علاقة للأئِمَّة بذلك، ونسبة الحشر والنشر إليهم كفرٌ وعداوةٌ لأولئك الكِرام) [3].

وقال في معرض رده لما ورد:(عن الأئِمَّة: "وولاة الجنة والنار"[4]!! أفلا يعلم أنه إذا كان الأنبياء سيُسألون يوم القيامة فلا يُمكن بالطبع أن يكون الأئِمَّة ولاة الجنة والنار؟ وأنه ليس لِلَّهِ ولاة لثوابه وعقابه؟)[5].

وقال:(وقد زادتهم هذه الخرافات إضافة جمل شركية من إشراك وزير أو إمام مع الله، وجعل الأئمة عين الله الناظرة ويده الباسطة، وأنهم في يوم القيامة يملكون محاسبة أهل مذهبهم) [6]، فـ(واضع الزيارة افترى كيفما شاء و.. جعل الأئمة في مقام الله في الأزلية والأبدية وإشراك الصفات) [1].

---

(١) هذا القول من البرقعي فيه نظر: فقد يجبل الله المرء على خصال الخير والكمال كالذكاء والشجاعة والحلم، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأشج عبد القيس: "إن فيك خلقين يحبهما الله، الحلم والأناة، فقال: أخلقين تخلقت بهما، أم جبلت عليهما؟! فقال: بل جبلت عليهما، فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب". أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين، والدعاء إليه، والسؤال عنه، وحفظه، وتبليغه من لم يُبلغه، ٤٨/١، وأخرجه بتمامه أحمد في مسنده، برقم(١٧٧٥٥)،٥١٢/١٣-٥١٣، ط. دار الحديث، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في قبلة الرجل، ٣٥٧/٤. وصححه الألباني-رحمه الله-، انظر: صحيح سنن أبي داود٢٨٢/٣.

(٢) تعليق البرقعي على كتاب طريق النجاة من شر الغلاة لحيدر قلمداران، حاشية (١)، ١٨٣.

(٣)تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، ٢٩٧.

(٤)مصباح المتهجد، الطوسي، ٦٦٩، مفاتيح الجنان، القمي، ٣٩١.

(٥)تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، ٣٤٨.

(٦)الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي، ٥٨.

وقال:(وفي الزيارة الثامنة والعشرين .. يصل إلى قمة الغلو" السلام على نفس الله تعالى"[٢] هل هناك غلو أعظم من هذا؟ في بقية الزيارات جعلوا الإمام عين وأذن ويد ووجه اللهﷻ ولكنهم في هذا الزيارة جعلوه الله نفسه ونحن نعوذ بالله من أي غلو، ونتلو ردًا على خرافاتهم وترهاتهم هذه الآية: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الإسراء: ٤٣.

والعجيب أن المجلسي ينقل هذه الزيارة دون سند صحيح فيقول مثلاً نقلت عن كتاب قديم أو أخذتها من مصباح شيخ.

يقول في هذه الزيارة: "أشهد أنك مجازي الخلق"[٣] هنا أكمل نصاب كفره. قال اللهﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ آل عمران: ١٣٦، وقال: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ النساء: ١٢٣، وقال: ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ النبأ: ٣٦، وقال: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ التوبة: ١٢١، وقال: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ البينة: ٨، لكن هذا المغالي اللاديني يجعل الإمام مجازيًا للخلق. ألم يقرأ قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ الانفطار: ١٩.

ومن الخرافات أيضا في هذه الزيارة أن يدَّعي أن الشر والخير بيد الإمام، ويشكر الإمام ويعدُّه حافظًا من نار جهنم وكافلاً لأمور الدنيا والآخرة ومنجيًا له. مع أن الله ﷻ يقول لنبيهﷺ وإن عليًا أحد أفراد أمته: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الأعراف: ١٨٨، وقال:

=

(١)الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي،١٣٠.

(٢)بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣١/٩٧.

(٣)بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣١/٩٧.

﴿ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٧، وقال: ﴿ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾ الشورى: ٦)[١].

وقال: (اعتبر الأئِمَّة خلفاء الله تعالى في الأرض!! في حين أن الله تعالى لا خليفة له لأن الخليفة لا يُتَصَوَّر إلا لشخص يموت أو يذهب أو يسافر أو يتمَّ عزله أو يعهد لشخص آخر أن يحل محله لانشغاله في عمل من الأعمال، وكل هذه الأمور لا تصح في حق الذات الإلهية، فالله لم يمت ولا يموت ولا يذهب إلى أي مكان ولا يشغله شأن عن شأن ولا يعزله أحد حتى يخلفه أحد)[٢].

وقال:(في باب أن الأئمة خلفاء الله روى الكليني عن الرضا عليه السلام قال: "الأئمة خلفاء الله في أرضه"[٣]. نقول: إن الله سبحانه تعالى لم يسافر ولم يمت كالآدمي حتى يكون له خلفاء، إن الله تعالى أجلّ من أن يكون له مكان[٤] حتى يجلس خليفته مكانه، ومقام أحديته وربوبيته أرفع من أن يعطيه لمخلوق، وكتابه يدل على أن آدم كان خليفة السابقين المفسدين الهالكين، ولما قال ربك للملائكة: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ البقرة: ٣٠، وخليفة الله لا يمكن أن يكون مفسدًا وسفاكًا، ولم يكن للملائكة جرأة على أن تقول هكذا.

ألم تر أن الله تعالى يقول في سورة فاطر (آية ٣٩): ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ ﴾ فاطر: ٣٩، فهل يكون الكافر خليفة الله مع أن الله تعالى لم يقل إني

---

(١)الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي،١٣١-١٣٢. وانظر منه: ١١٢، ١٣٠.

(٢)تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، البرقعي، ٦٣. وانظر: كسر الصنم، البرقعي، ترجمة البلوشي، ١٤٩-١٥٠، الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي،١٢٦-١٢٧.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى، برقم (١)، ١/١٩٣، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٢/٣٥٠، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣/٥٠٧.

(٤) هذا نفي صريح لصفة العلو والفوقية الثابتة لله تعالى، ومتابعة لأهل البدع من المعتزلة والروافض. انظر قول المعتزلة: متشابه القرآن، القاضي عبدالجبار، ٢/٦٦٤. وانظر قول الرافضة: قواعد المرام في علم الكلام، ابن ميثم البحراني، ٧٠.

جاعل في الأرض خليفة الله أو خليفتي، ولكن الإمامية يصغّرون عظمة الله وكلهم من الغالين، ويزعمون أن إمامهم قائم مقام رب العالمين)[1].

١٠- نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون!

وقد نقد البرقعي هذا الزعم فبين:

١- **أن ادعاء علم الغيب للمعصومين مذهب الغلاة**، يقول البرقعي: (الغلاة من الإمامية يعتقدون أن كل واحد من الأئمة، بل نوابهم عالمون بالغيب خلافًا لقوله تعالى في سورة النمل (آية ٦٥): ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ النمل: ٦٥. فانظر إلى (مجلد ٥٢) من بحار المجلسي، فقد نقل أخبارًا أكثرها في أن نواب المهدي عالمون بالغيب.

وفي باب أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه روي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: "نحن ولاة أمر الله وخزنة علمه وعيبة وحي الله"..

ونحن نقول كل هذا من مذهب الغلاة لا من أهل البيت؛ لأن الله يقول لرسوله: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ الأنعام: ٥٠، ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ الحجر: ٢١، وإمام الغلاة يقول عندي خزائن الله) [2].

٢-**أن ادعاء علم الغيب للمعصومين تكذيب للقرآن**، يقول البرقعي:(رسول الله ﷺ وأئمة الهدى عليهم السلام ، نطقوا ببعض ما يقع في المستقبل. ولكنهم اتباعًا للقرآن قالوا بأنهم لا يعلمون الغيب. فلننظر الآن.

---

(١)نقد المراجعات، البرقعي، ٣٤.

(٢)نقد المراجعات، البرقعي، ٣٦.

نحن نقول بأن القرآن صدق، قال تعالى في الآية ٥٠ من سورة الأنعام: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ الأنعام: ٥٠، تصرّح الآية بأن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب. وليس عالـمًا بالغيب. وقال في الآية الأخرى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ يونس: ٢٠ ، ومثل هذه الآيات في القرآن كثيرة جدًا. ولو قال قائل لو كان الرسول ﷺ لا يعلم الغيب فكيف أخبرنا بأخبار كثيرة جدًا عن المستقبل؟

والجواب: ليس كل من يخبر عن المستقبل يعلم الغيب، لأن كل مسلم يعلم ويستطيع أن يخبرك بأن الموت والقبر والبرزخ والحشر والنشر والكتاب والحساب والصراط والنار والجنة حق، ولا يقول بأنه عالم الغيب، ولا أحد يقول بأنني عالم الغيب؟ لماذا؟ لأننا سمعنا كل هذه الأشياء من وحي القرآن، أو من السابقين، وهم من الصادق المصدوق وهو الرسول ﷺ، والرسول ﷺ من الجبرئيل والجبرئيل من الله تعالى. وكل من سمع خبرًا غيبيًا فليس بعالم الغيب.

رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والصحابة كلهم كانوا من المتقين، ويؤمنون بالأخبار الغيبية التي وردت في القرآن، وهذه الآية تشملهم كلهم: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ البقرة: ٢ — ٣، يعنى أن الرسول ﷺ والصحابة الأخيار يؤمنون بالأخبار الغيبية التي يوحى إلى النبي ﷺ، والنبي ﷺ أخبر بهذه الأخبار عليًا عليه السلام... فاعلم أن الذي يأخذ الخبر من شخص آخر ولو كان هذا الخبر غيبيًا، فلا يقال أنه عالم الغيب. فلو آمن بهذا الخبر الغيبي يقال له مؤمن بالغيب. عالم الغيب استنادًا بالآيات القرآنية يقال لله الذي يعلم الغيب ولم يأخذه من شخص آخر، ورسول الله ﷺ والإمام عليه السلام مؤمنان بالغيب.

لم يدرك السيد نم هذه المسألة الواضحة، ويقول في ص١٩٣: فلأن الرسول والإمام ذكرا أخبار الغيب، فإنهما عالما الغيب، وكلامه هذا ضد القرآن ومكذب له. ..

مدّعي علم الغيب للمخلوق لم يفرق بين عالم بالغيب وبين مؤمن بالغيب، ولأجل رفع منزلة الإمام كذّب القرآن، ويقولون بأن الإمام قال بأنه عالم الغيب بغير الاستقلال والله تعالى عالم الغيب بالاستقلال.

فنقول في الجواب: لم يقل الإمام هذا الكلام أبدًا فلماذا تكذبون على الإمام، بل الإمام تابع للقرآن. والقرآن قال بأن عالم الغيب هو الله تعالى، ولا يمكن أن يقول الإمام كلامًا يخالف القرآن. والسيد نم في ص ٧٢ جعل الإمام مكذبًا للقرآن قائلاً نستطيع أن نقول بأن الإمام عالم الغيب استنادًا على كلامه هو. ولكن الله يقول في الآية ٦٥ من سورة النمل: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ النمل: ٦٥).

٣-**أن ادعاء علم ما كان وما يكون للمعصومين مخالفة للقرآن**، يقول البرقعي في كلامه عن مخالفة الشيعة الإمامية للقرآن:(**المخالفة مع القرآن من جهة العلم بما كان وما يكون**.

يقول الله تعالى في الآية ١٠١ من سورة التوبة:﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ التوبة: ١٠١، في هذه الآية قال إن الرسول ﷺ لا يعرف جيرانه المنافقين. ويقول تعالى في الآية ٦٩ من سورة ص:﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ ص: ٦٩، وكذا يقول في الآية ٣٦ من سورة الإسراء:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ الإسراء: ٣٦، وفي الآية ٨٥:﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء: ٨٥،..يقول الله تعالى بأن الأنبياء لا يعلمون كل شيء، ولكن السيد نم يقول: لا، علم الإمام أعلى من الرسول!

يقول الله تعالى في الآية ٣٤ من سورة لقمان:﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ لقمان: ٣٤ ، ففي تفسير هذه الآية قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة ١٢٨: "**ما ورد في هذه الآية لا يعلمه الرسول ﷺ ولا وصيه**"[١]، وأحد هذه الأشياء الخمسة المذكورة في الآية، العلم بالساعة الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، ولكن السيدان نم ومح يقولان بأن الله أخطأ في القرآن!! (نعوذ بالله) والحق مع أمير المؤمنين، لأننا فهمنا هكذا. لا يصرحان بهذا الكلام ولكنهم قالاه دون تصريح حتى

(١)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ١٨٦، بحار الأنوار، المجلسي، ١٠٣/٢٦.

لا يسكر دكانهم ولا تتعطل منافعهم. قال تعالى في الآية ١١١ من سورة الأنبياء: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ ﴾ الأنبياء: ١١١، وقال في الآية ٩ من سورة الأحقاف: ﴿ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ الأحقاف: ٩، وقال في الآية الأولى من سورة الطلاق: ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ ﴾ الطلاق: ١، قال تعالى في القرآن مرارًا: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ ﴾ المدثر: ٢٧، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ ﴾ القدر: ٢، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ ﴾ المطففين: ٨، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ ﴾ الهمزة: ٥، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ ﴾ البلد: ١٢، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ ﴾ المطففين: ١٩، وقال في الآية ٦٣ من سورة الأحزاب: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ الأحزاب: ٦٣، وقال في الآية ٣ من سورة عبس: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ ﴾ عبس: ٣، مخالفونا يقولون اترك كل هذه الآيات وتمسك بهذه الأخبار المكذوبة التي ضد القرآن! نسألهم ما معنى لن يفترقا في خبر الثقلين؟ العترة يجب عليه ألا يذهب إلى طريق ضد القرآن.

الشيخان يقولان نحن نتأول كل هذه الآيات ونقول بأنها كلها بمعنى نفي العلم الذاتي وإثبات العلم غير الذاتي. نقول لهم في أي مكان من الآيات وجدتم الذاتي وغير الذاتي؟ الآيات نفيٌ مطلق، لماذا تأولون الآيات حسب أهوائكم؟ .. لماذا تحرفون القرآن؟ لماذا تلعبون بالقرآن؟).

وقد طرح البرقعي على الشيعة الإمامية المعتقدين بعلم المعصومين لما كان وما يكون أسئلة فقال:(يجيبوننا الذين يعتقدون بأن الإمام عالم بما كان وما يكون.. لو أجابونا بأجوبة صحيحة نحن نتبع عقيدتهم:

س١- لو كان الرسول ﷺ لديه علم ما كان وما يكون، حينما جاء أبو البراء(١)، كبير طائفة بني عمر، إلى المدينة عند رسول الله ﷺ ولأجل المكر والخيانة على المسلمين، وقال يا رسول الله أرسل معي نفرًا من أصحابك إلى النجد حتى يعلموننا الإسلام. ورسول الله ﷺ أرسل معه أربعين من الصحابة، فلما وصلوا إلى النجد في بئر معون(٢)، أحاط بهم أهل نجد فقتلوهم كلهم. (٣)

فلما وصل الخبر إلى رسول الله ﷺحزن ولعنهم فترة، وهذه الآيات نزلت فيهم: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٩، فنسألكم الآن لو الرسول ﷺ يعلم أن أبا البراء ماكر يريد أن يمكر بهم، فلماذا أرسل أصحابه النجباء حتى يقتلون بالسيف؟ إلا أن تقولوا بأنه ما كان يعلم.

س٢- في وقت الرجوع من غزوة بني المصطلق، نزل المجاهدون في الطريق، فلما أرادوا الرحيل، وقامت الهوادج، وكان منها هودج أم المؤمنين عائشة، وهي لم تكن في الهودج وكانت تبحث عن عقدها، فلما رجعت رأت أن رسول الله ﷺ ارتحل مع الجيش، فجاء صفوان(٤) رضي الله عنه، وعرف عائشة،

---

(١)أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، لقب: ملاعب الأسنة، لم يثبت إسلامه، توفي ١٠هـ. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ط. دار هجر، ٥/ ٥٢٨، الاعلام، الزركلي، ٣/ ٢٥٥.

(٢)بئر معونة: بئر مَعُونة بئر تاريخية غير معروف مكانها الآن بالتحديد، تقع غرب المهد (معدن بني سليم قديما) إلى الشمال، وتتصل غربًا بحرة الحجاز العظيمة. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق البلادي، ٥٢-٥٣، موقع فريق الصحراء، تاريخ الاطلاع: ١٧-٢-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

http://alsahra.org/?p=10041

(٣) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ط.دار هجر، ٥/٥٢٨-٥٣١. وحادثة أصحاب بئر معونة أخرج جزءًا منها البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠ ، ٤/٢١، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ، ١/ ٤٦٨.

(٤)أبو عمرو صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعي بن محارب السلمي،رضي الله عنه شهد صفوان بن المعطل مع رسول الله ﷺ الخندق والمشاهد كلها بعدها، كان خيرًا فاضلاً شجاعًا بطلاً، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا مع عائشة، فبرأهما الله مما قالوا. اختلف في سنة وفاته؛ فقيل: استشهد في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمررضي الله عنه. وقيل: إنه مات بالجزيرة في ناحية شمشاط، ودفن هناك، ويقال: إنه غزا الروم في خلافة معاويةرضي الله عنه فاندقت ساقه، ولم يزل يطاعن حتى مات، وذلك سنة ثمان وخمسين، وقيل: مات سنة تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب في معرفة =

وأركبها بكل احترام وأدب، ومشى هو ماشيًا، ولكن المخالفين والمنافقين افتروا على عائشة. ورسول الله ﷺ وأقرباؤه حزنوا كثيرًا، وكان رسول الله ﷺ باردًا معها لمدة شهرين، وأراد أن يطلقها حتى نزلت آيات الإفك للتطهير وتبرئة عائشة ﵂.

فنسألكم الآن هل أي رجل غيور يترك زوجته الشابة في وسط الصحراء (على قولكم أنه يعلم الغيب)، حتى يساء إليه وإليها، وهكذا يؤذى في عرضه؟ راجعوا سورة النور...

س٣- في الرسالة ٤٣ من نهج البلاغة كتب أمير المؤمنين إلى مصقلة بن هبيرة[١]، وكان عامله على منطقة خوزستان[٢]، وقد خان واختلس من بيت المال ووزع على أقاربه، واطلع عليه أمير المؤمنين بعد ذلك[٣]. فنسألكم الآن لو كان عليًا ﵇ لديه علم ما كان وما يكون فلماذا يجعل خائنًا مثل هذا عاملاً له؟

س٤- في الرسالة ٤٤ من نهج البلاغة ومن التواريخ نعلم أن زياد بن أبيه [٤] كان عامل الإمام الإمام ﵇ على الفُرس، مع أنه كان خائنًا سفاكًا متهورًا وكم قتل من المسلمين[١] [٢]. فنسألكم الآن لو كان عليًا ﵇ لديه علم ما كان وما يكون فكيف يجعل خائنًا مثل زياد عاملاً له؟...

=

الأصحاب، ابن عبد البر، ط.دار الجيل، ٢/٧٢٥، أسد الغابة، ابن الأثير، ٣/٣١، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ط.دار الكتب العلمية، ٣/٣٥٦-٣٥٨.

(١)مصقلة بن هبيرة بن شبل الثعلبي الشيباني، من بكر بن وائل: قائد، من الولاة. كان من رجال علي بن أبي طالب. وأقامه علي عاملاً له في بعض كور الأهواز. وتحول إلى معاوية ابن أبي سفيان، فكان معه في صفين. ولما استقر الأمر لمعاوية جهزه في عشرة آلاف مقاتل وولاه طبرستان (قبل فتحها) فتوجه إليها، وتوغل في بلادها ومضايقها، وأهمل ما يسميه العسكريون (خط الرجعة) فبينما هو عائد يجتاز بعض عقباتها تسلط عليه العدو، فقذفوه بالحجارة وبالصخور من الجبال، فقتل، وهلك أكثر من معه سنة ٥٠هـ. انظر: الأعلام للزركلي، ٧/ ٢٤٩.

(٢)خوزستان أو عربستان: إحدى محافظات إيران ومركزها مدينة الأحواز. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٢/ ٤٠٤-٤٠٥.

(٣)نهج البلاغة، المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ٨٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣/٤٠٥.

(٤)زياد بن أبيه: أمير، من الدهاة، القادة الفاتحين، الولاة. من أهل الطائف، ولد سنة ١هـ. اختلفوا في اسم أبيه، فقيل عبيد الثقفي وقيل أبو سفيان. ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة الثقفي) في الطائف، وتبناه عبيد الثقفي (مولى الحارث بن كلدة) وأدرك النبي ﷺ ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر﵁. وكان كاتبًا للمغيرة بن شعبة﵁، ثم لأبي موسى

=

س٥- في ج١ وسائل الشيعة باب ٤٠ من أبواب الجنابة روى عن الصادق عليه السلام أن أباه الإمام باقر عليه السلام اغتسل من الجنابة، وبعد الغسل قالوا له: بأن بعض كتفه لم يصله الماء، فرجع الإمام وأوصل بيده الماء لهذا المكان(٣)، فلو كان الإمام لديه علم ما كان وما يكون، فكيف لم يعرف بعدم وصول الماء إلى جزء من جسده؟..)

وقد أورد البرقعي أسئلة كثيرة على نفس هذا المنوال تبين عدم علم النبي والأئمة بما كان وما يكون، ثم ختم أسئلته بقوله:(اكتفينا من آلاف الأسئلة بهذه الأسئلة. فنطلب من الجميع أن يتعلم عقائده من الدليل، وليس من عند نفسه يصنع إمامًا. وبسبب الأخبار الجعلية يذهب طريقًا ضد القرآن والعقل)..

هذا وقد بيّن البرقعي أن اعتقاد الشيعة الإمامية بعلم معصوميهم بالغيب وبما كان وما يكون؛ وصف لهم بمساعدة الخائنين ومخالفة المصلحة والعقل!

=

الأشعري رضي الله عنه أيام إمرته على البصرة. ثم ولاه على بن أبي طالب رضي الله عنه إمرة فارس. ولما توفي علي امتنع زياد على معاوية رضي الله عنه، وتحصن في قلاع فارس. وتبين لمعاوية أنه أخوه من أبيه (أبي سفيان) فكتب إليه بذلك، فقدم زياد عليه، وألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ فكان عضده الأقوى. وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل في ولايته إلى أن توفي سنة ٥٣هـ. انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ٢/٨٦-٨٧، الأعلام للزركلي، ٣/ ٥٣.

(١)لم أجد ذلك في كتب التاريخ، بل الأمر بخلافه يقول ابن كثير: عن إمرة زياد ابن أبيه: (ولى علي بن أبي طالب زياد بن أبيه على أرض فارس،..فـ.. سار فيهم بالمعدلة والأمانة، حتى كان أهل تلك البلاد يقولون: ما رأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة هذا العربي في اللين والمداراة والعلم بما يأتي وما يذر، وصفت له تلك البلاد بعدله وعلمه وصرامته). البداية والنهاية، ابن كثير، ط.دار هجر، ١٠/ ٦٧٨-٦٧٩.وقال ابن كثير في ترجمة زياد بن أبيه:(وقد كانوا يوصفون بحسن السياسة وجودة الرعاية ومحاسن الشيم). البداية والنهاية، ابن كثير، ط هجر ١٢/ ٥٢.

(٢) انظر كتاب علي لزياد ابن أبيه، وليس فيه ذم له! نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ٣٧٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٨٩/٣٣.

(٣)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الطهارة، باب صفة الغسل، برقم (١٥)، ٤٥/٣، قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ١٣٨/١٣، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٣٦٥/١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥٠٧/٦، وسائل الشيعة، العاملي، ٥٢٤/١.

يقول البرقعي: (هؤلاء المعاندين للدين يصفون الإمام بـ..مساعدة الخائنين. ولكننا نعتقد أن الأئمة كانوا علماء ربانيون، فندافع عنهم ونقول بأن الله قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٨﴾ الأنفال: ٥٨، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۝٣٨﴾ الحج: ٣٨، وقال في الآية ١٠٥ من سورة النساء: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥﴾ النساء: ١٠٥، وقال في الآية ١٠٧: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ النساء: ١٠٧، وقال في الآية ٥٢ من سورة يوسف: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٢﴾ يوسف: ٥٢، ولكن السيد نم ومح يقولان، مع أن الإمام كان يعرف أحوال الخائنين، فكان يأمرهم ويوليهم الولايات. مثلاً أمير المؤمنين عليه السلام جعل أشعث بن قيس[1] الخائن[2] واليًا على أذربيجان[3]، وجعل زياد بن أبيه واليًا على الفرس، مع أنه كان قادرًا وكل ذرات الكون مطيعة له!!).

ويقول: (مدح الله اتباع العقل في سبعين آية من القرآن الكريم، وجعله حجة، للإمام وللمأموم، فقال: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝١٠٠﴾ يونس: ١٠٠، ولكن

---

(١)الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، أبو محمد: أمير كندة في الجاهلية والإسلام. ولد سنة ٢٣ قبل الهجرة، كانت إقامته في حضرموت، ووفد على النبي ﷺ بعد ظهور الإسلام، في جمع من قومه، فأسلم، ولما ولي أبو بكر الخلافة امتنع الأشعث وبعض بطون كندة من تأدية الزكاة، فتنحى والي حضرموت بمن بقي على الطاعة من كندة، وجاءته النجدة فحاصر حضرموت، فاستسلم الأشعث وفتحت حضرموت عنوة، وأرسل الأشعث موثوقًا إلى أبي بكر في المدينة ليرى فيه رأيه، فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة، فأقام في المدينة وشهد الوقائع وأبلى البلاء الحسن. ثم كان مع سعد بن أبي وقاص في حروب العراق، وشهد اليرموك فأصيبت عينه، ولما آل الأمر إلى علي كان الأشعث معه يوم صفين، على راية كندة. وحضر معه وقعة النهروان. ثم عاد إلى الكوفة فتوفي فيها على أثر اتفاق الحسن ومعاوية سنة٤٠هـ. أخباره كثيرة في الفتوح الإسلامية. وكان رضي الله عنه من ذوي الرأي والإقدام، موصوفًا بالهيبة، روى له البخاري ومسلم تسعة أحاديث. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط.دار الجيل، ١/١٣٣-١٣٥، أسد الغابة، ابن الأثير، ١/٢٤٩، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ط.دار الكتب العلمية، ١/٢٣٩-٢٤٠، الأعلام للزركلي ١/ ٣٣٢.

(٢)لم أجد من ذكر ذلك عنه، بل وصف بأنه من ذوي الرأي والإقدام، والهيبة.

(٣)أذربيجان: هي الآن: جمهورية أذربيجان؛ هي واحدة من ست دول تركية مستقلة في منطقة القوقاز في أوراسيا. تقع في مفترق الطرق بين أوروبا الشرقية وآسيا الغربية، ويحدها بحر قزوين إلى الشرق وروسيا من الشمال وجورجيا إلى الشمال الغربي وأرمينيا إلى الغرب وإيران في الجنوب. انظر: معجم البلدان، الحموي، ١/ ١٢٨-١٢٩.

الشيخين نم ومح يقولان اتركوا عقلكم وخالفوه. مثلاً يقولون إن الإمام علي عليه السلام كان يعلم أن ابن ملجم سيقتله في ليلة التاسع عشر، ولكنه لم يجتنبه! والإمام الحسن عليه السلام كان يعلم أن الجرة مليئة بالسم ولكنه شربه! ورسول الله ﷺ كان يعلم أن فخذ الغنم مسموم، مع ذلك أكله! والإمام الرضا عليه السلام كان يعلم أن العنب مسموم، مع ذلك أكله! لماذا؟ لأنه كان هناك مصلحة في ذلك! ما هي المصلحة في قتل النفس ومخالفة العقل؟ لو كان هناك مصلحة فيه فلماذا نهانا عن مخالفة العقل وعن قتل النفس؟ يقولون إن هناك مصلحة أهم وأعظم. فنقول ما هو دليلكم؟ وما هي هذه المصلحة الكبرى؟ بينوا لنا. حينما يصلون هنا يبدؤون بتكفيرك وتفسيقك. لأن الذي لا يملك الدليل ولا يفهم الدليل، حجته السب والشتم والإهانة والافتراء، وإمامهم هذا مخالف للعقل والقرآن).

هؤلاء يدعون:(إن عباد الله المخلصين يعني الأئمة، يعلمون كل ما قدر لهم وللآخرين، ويستطيعون أن يرفعون هذا القدر، ولكنهم لا يهربون من قضاء الله وقدره! ويطلبون من الله أن يرفع عنهم القدر.

نقول لهم في الجواب: فما فائدة هذا العلم وهذه القدرة؟ مثلاً الإمام جالس تحت جدار مكسر، ويعلم أن قُدر على أن يسقط الجدار بعد ساعة، فلا يقوم من مكانه، حتى يسقط عليه الجدار!؟ وفقط يطلب من الله أن يدفع عنه هذا الجدار!؟ هل هذا الإمام عاقل؟ هل اتباع العقل يجب على الإمام أم لا؟

لو يعلم الإمام أن هذا الطعام مسموم، ويستطيع ألا يأكله، أو يعلم بأن السم قاتل، مع ذلك يأكل الطعام ويقتل نفسه!؟ ويطلب من الله أن يدفع عنه؟ هل مثل هذا الإمام يصلح أن يكون قدوة للناس أم لا؟ نحن لا ندري ما هو قصد السيد نم من كتابة هذه الهذيانات والترهات؟).

ويقول: (يقول الله تعالى في القرآن: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ النساء: ٢٩. لا تذهبوا إلى المكان الذي تغرقون فيه. لا تذهبوا إلى الحرب دون سلاح وإمكانيات. ولا تأكلوا لحمًا مسمومًا. والعقل يحكم على هذا، سواء للإمام أو للمأموم، لأن دين الإمام والمأموم هو دين الإسلام، ولا فرق بينهما في الدين). وهؤلاء يدعون (أن الإمام مأمور ألا يعمل بعلمه. مع أن الله ذم الذين لا يعملون بعلمهم، ولكن الإمام يشرب السم مع أنه يعلم أنه السم وقادر على ألا يشرب! يعلم أن الجدار يسقط فينام تحته! يعلم أن ابن ملجم قاتله فيقول له قم، أعلم ماذا تريد أن تفعل!) ،(يقولون لأن هناك مصلحة كبرى فيجب على الإمام ألا يعمل بعلمه، ويعمل ضد القرآن والتكليف القرآني.

نقول أولاً: في العمل ضد القرآن لا توجد مصلحة البتة.

ثانيًا: تظنون أن هناك مصلحة في قتل الإمام ويسبب في نشر الإسلام، ولكننا نقول: كلا ليس كذلك، لو كان الرسول ﷺ وكل إمام عاشوا أكثر مما عاشوا لنفعوا الناس في دينهم. لو بقي الإمام ويحكم بين الناس بالقسط والعدالة، فهذا أفضل من أن يقتل. .. والله لا توجد مصلحة البتة في قتل الإمام إلا للمداحين! نستطيع أن نقول لا توجد مصلحة للشمر[1] في قتل الحسين مرة واحدة، ولكنه نافع جدًا ومليئة بالمصالح للمداحين الذين يقتلون الحسين كل يوم وحصلوا على البيوت والأراضي والسيارات والملك و... .

فعلمنا من عقيدتهم أن الإمام مأمور ألا يعمل بعلمه، ولا يتبع العقل كذلك، بل لأجل مصلحة المداحين وأصحاب المنافع يقتل نفسه. ولا يساوى شيئًا الملايين الذين يستفيدون من حياة الإمام ويتعلمون دينهم ويستفيضون من عدالته، في مقابل مصلحة مجموعة من المداحين الذين يجمعون النساء ويقولون لهن اضربن أنفسكن ويصرخن ويقرأن الندبة بصوت مرتفع! ولكن الفساق والفجار يحكمون على الناس بدلاً عن الإمام، .. مصلحة المسلمين البكاء والعويل، ومصلحة الكفار الحكومة والسيطرة، هذه هي مصلحة قتل الإمام نفسه، اللعنة على هذا العقل والمنطق. وهذا من ضعف ونكبة المسلمين أن يأتي مثل هؤلاء المعممين المتعالمين الحمقى البعيدين عن العقل والدين يسيطرون عليهم. وهم الخطباء والمؤلفون، وهم المشهورون بمروجي الإسلام بين الناس).

---

(١)شمر بن ذي الجوشن (واسمه شرحبيل) ابن قرط الضب أبي الكلابي، أبو السابغة: من كبار قتلة الحسين ﷺ كان في أول أمره من ذوي الرياسة في (هوازن) موصوفًا بالشجاعة، وشهد يوم صفين مع علي ﷺ. ثم أقام في الكوفة، يروي الحديث، إلى أن كانت الفاجعة بمقتل الحسين، فكان من قتلته. وأرسله عبيد الله بن زياد مع آخرين إلى يزيد بن معاوية في الشام، يحملون رأس الشهيد، قتله أعوان المختار سنة٦٦هـ. انظر: لسان الميزان، ابن حجر، ٣/١٥٢-١٥٣، الأعلام للزركلي، ٣/ ١٧٥-١٧٦.

١١- نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر لهم حق التشريع والنسخ والتبديل.

وقد نقد البرقعي هذا الزعم بقوله: (حق التشريع خاص لله، والمشرع هو الله وحده لا يحق لأحد غيره أن يشرع. كما قال في سورة الشورى الآية ١٣:﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ الشورى: ١٣، وقال في آية ٢١:﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ الشورى: ٢١، وآيات أخرى. مثل:﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾ النحل: ١١٦)[١].

ويقول:(لا يوحى لأحد بعد النبي ﷺ ولا يحق لأحد أن ينسخ شيئًا بعد النبي ﷺ ، فهل يستطيع الإمام أن يقول من عنده شيئًا في دين الله فضلاً عن أن ينسخ شيئًا؟!)[٢].

ويقول: (ورد في هذه الزيارة أن الأئمة مقنّنون أي مشرّعون:" وعلى الأئمة الراشدين الذين فرضوا علينا الصلوات"[٣]، والله يقول: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الكهف: ٢٦ ، وقال تعالى:﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ الأنعام: ٥٧، وقال تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ الشورى: ١٣ ، ولا شك أن الضمير في ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم ﴾ الشورى: ١٣ عائد على الله ﷻ.. وقال أيضًا:﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ الشورى: ٢١، فلذا إن التشريع من خصائص الله ﷻ، ولا يحق لإمام أن يشرع شرعًا باسم الدين في الدين)[٤].

ويقول منتقدًا المذهب الاثني عشري:(في دين الإسلام سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي الحجة فقط، لكن في المذهب الاثني عشري يعتقدون بأن الحجة في كلام اثني عشر إمامًا،

---

(١)كسر الصنم، البرقعي، ترجمة البلوشي، ٨٠.

(٢)كسر الصنم، البرقعي، ترجمة البلوشي، ٧٩.

(٣)المزار، المشهدي، ٢١٦-٢١٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٠٥/٩٧.

(٤)الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي،١١٦-١١٧.

ويروون عنهم كذبًا وزورًا أمورًا تخالف السنة الثابتة، مع أن الأئمة عليهم السلام ما كانوا ليتكلموا بما يخالف منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) [١](إن الأئمة كانوا أتباعًا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلامهم ليس حجة على من بعدهم) [٢].

١٢- نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر مخصوصون بروح قدسي، وأنه ينتقل من النبي ﷺ إليهم!

وقد نقد البرقعي هذا الزعم بقوله:(إنه يقول:.. إن روح القدس روح خاص بالنبي ينتقل بعد موته إلى بدن وصيه تمامًا كانتقال الروح من جسم إلى جسم! وهذا هو التناسخ الذي قال سيدنا الرضا عنه: "من قال بالتناسخ فهو كافر"[٣])[٤].

وبقوله:(يقول:.. إن روح محمدﷺ تسري في أجساد الأئمة! وهذا ما يقول به مذهب التناسخ، وهو كفر!) [٥].

١٣- نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر أفضل من الأنبياء والمرسلين، وأن علي رضي الله عنه كان مع الأنبياء سرًا!

نقد البرقعي ما زعمه الشيعة الإمامية من تفضيل لأئمتهم على الأنبياء والمرسلين بقوله: (روي ..بسند متصل أن الصادق عليه السلام قال: "نحن نبرأ من الذي يرانا في مقام النبوة"[٦]، في زمننا يعتقدون أن الأئمة أفضل وأعلى من الأنبياء، ومع ذلك يدّعون أنهم مسلمون، مع أن الإمام قال: بأنه بريء منهم).

---

(١)سوانح الأيام، البرقعي، ١٦٣.

(٢)سوانح الأيام، البرقعي، ٢٨٢.

(٣)عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢١٨/٢، وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٥٥٨/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٢٠/٤.

(٤)كسر الصنم، البرقعي، ترجمة البلوشي، ٢٠٨.

(٥)كسر الصنم، البرقعي، ترجمة البلوشي، ١٥٩.

(٦) لم أجد رواية بهذا اللفظ، لكن ورد عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: "يا أبا محمد أبرأ ممن يزعم أنا أرباب، قلت: برئ الله منه، فقال: أبرأ ممن يزعم أنا أنبياء، قلت: برئ الله منه". رجال الكشي، الطوسي، ٥٨٧/٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٩٧/٢٥، مستدرك الوسائل، الطبرسي، ٣١٨/١٢.

ويقول: (وفي هذه الزيارة سموا الإمام وارث الأنبياء والمرسلين[1] وجعلوه فوق منزلة الأنبياء، مع أن الأئمة قد نهوا عن مثل هذه الأفعال الشنيعة والغلو، وما كانوا معجبين بأنفسهم. قال علي عليه السلام في وصيته للإمام الحسن: "واعلم أن الإعجاب ضدُّ الصواب وآفة الألباب"[2]) [3].

ويقول:(ولاشك أن مقام النبوة أرفع من مقام الولاية، لأن كل إمام ومأموم مكلف بنص القرآن أن يؤمن بالأنبياء،.. وإلا يخرجون من دائرة الإيمان قال تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ البقرة: ٢٨٥)[4].

ويقول معلقًا على الزيارة الجامعة المفتراة على الهادي:(يقول في الزيارة: "فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حيث لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا صديق ولا شهيد، ولا عالم ولا جاهل، ولا دني ولا فاضل، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح، ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلالة أمركم، وعظم خطركم، وكبر شأنكم، وتمام نوركم وصدق مقاعدكم، وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده"!! **هذه الكلمات كذب صراح ولا دليل لها من الشرع**، لأن كل إمام يجب أن يكون مؤمنًا بالمرسلين وتابعًا لهم... فالتابع منزلته ليست أرفع من منزلة المتبوع، فلا أدري لماذا يسكت العلماء عن هذه الزيارة وهم يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم أرفع مقامًا من الأئمة فهل يكذبون؟ ونسأل أيضًا: كيف تكون منزلة الإمام أرفع من منزلة الملائكة المقربين؟ وجبرئيل من الملائكة المقربين، وقد سماه الله بالكريم والأمين والمطاع والمكين [التكوير: ٢٠] وجعله معلم خاتم الأنبياء قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ النجم: ٥، فجبرئيل معلم النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم معلم أمير المؤمنين علي عليه السلام بإقراره هو، فكيف تكون منزلة الطالب أرفع من

---

(١)يقصد: "السلام عليك يا وارث الأنبياء" المزار، المفيد، ١٠٨، تهذيب الأحكام، الطوسي، ٥٩/٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ١٥٠٢/١٤، وسائل الشيعة، العاملي، ٧٨/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٣٢/٩٧.

(٢)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ٣٩٧، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٠٤/٧٤.

(٣) الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي، ١٣١.

(٤) الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي، ٤٣. وانظر: كسر الصنم، البرقعي، ترجمة البلوشي، ١٢٧-١٣١.

منزلة المعلم؟ وأين دليله الشرعي في هذه المسألة؟ أن يجعل الله منزلة أحد أتباع نبيهﷺ أرفع من منزلة الملائكة والأنبياء جميعًا؟ أليس هذا افتراء على الله؟ ألم يعلموا أن الله قال:﴿ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴾ طه: ٦١، وقال:﴿ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ النحل: ٥٦، فهل قال الله ﷻ أن مقام أحد أتباع الأنبياء أرفع من مقام الأنبياء والمرسلين والملائكة أجمعين؟ لماذا تفترون على الله عند مزارات الأئمة؟ ألا تستحيون منه؟ إن الله ﷻ عاتب الذين يتحدثون دون دليل وينسبون ما يقولونه إلى الله ﷻ، وعدَّ هذا من الحرام، قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ﴾[إلى قوله]:﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣٣، فالإمام الهادي لم يوصِ بهذه الزيارة، إنما الشيطان هو الذي أوحاها إلى الراوي) (١).

وأما زعمهم بأن عليًا كان مع الأنبياء سرًا فقد نقده البرقعي في مناظرة له مع من يدعي ذلك يقول البرقعي في كتابه درس من الولاية: (قال آخر على المنبر: قال علي عليه السلام: "كنت مع الأنبياء مسرًا ومع محمد جهرًا"(٢)، قلت له: ما هو دليل هذا الخبر؟ قال: ما رأيت. قلت له: ألم تقولوا أن محمدًا ﷺ وعليًا عليه السلام كانا نور واحد؟ قال: بلى. قلت: لو كان علي عليه السلام مع الأنبياء السابقين، فيجب أن يكون محمد ﷺ أيضًا معهم، لماذا قال الله في القرآن بأنك لم تكن في زمن الأنبياء؟ قال: في أي موضع في القرآن؟ قلت له: الآية ٤٤ من سورة القصص:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ القصص: ٤٤، وقال في الآية ٤٦ من السورة نفسها:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا ﴾ القصص: ٤٦، وفي الآية ٤٤ من سورة آل عمران قال:﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ ﴾ آل عمران: ٤٤، إذًا استنادًا بهذه الآيات النبي ﷺ الذي كان مقامه أعلى وأشرف من علي عليه السلام لم يكن مع الأنبياء، فكيف علي كان مع الأنبياء؟ كيف يمكن أن يوجد طفل قبل أبيه وأمه قبل أن يكون نطفة في رحم

(١) الخرافات الوفور في زيارات القبور، البرقعي،١٨٤-١٨٥.

(٢)زبدة التفاسير، الكاشاني، ٧/٢٦٩.

أمه؟ ما هي الفائدة من وجود علي عليه السلام مع الأنبياء؟ على فرض المحال أن هذا الكلام صحيح فما هو النفع الذي يرجع إلى المسلمين؟ وماذا نستفيد أنا وأنت؟

المقصود من جعل هذه الروايات ونقلها لكي تهرب الشباب المسلم من الدين، ويقولوا أن دين الإسلام هو المدح والغلو في مجموعة من الأشخاص فقط، الذي لا يناسب العلم. وإضافة على ذلك يخالف العقل والقرآن).

موقف الشيعة الإمامية من البرقعي:

أثار كتاب "درس من الولاية" الذي ألفه البرقعي وردَّ فيه ردًّا مفصّلاً ومدلّلاً على فكرة "الولاية التكوينية" التي كان يروِّجها بعض المشايخ المغالين في عصره، ردود أفعال مختلفة ومعركة من الآراء بين مخالف وموافق، وكتِبت الكتابات وأُلقيتَ الخطب في الرد عليه من قبل الغلاة وصدرت فتاوى تعتبر كتابه درس من الولاية كتاب ضلالة وصاحبه ضالاً، يريد هدم مذهب آل البيت، وتعرض له الأوباش والعوام وهاجموه في المسجد، وطردوه منه[1].

وفي ذلك يقول البرقعي:(ومن مؤلفاتي التي جمعت علي الأعداء وجعلتهم صفًا واحدًا: كتاب "درس من الولاية"..

وقد أظهر هذا الكتاب لغطًا بين الناس، وانهال علي سيل من التهم والافتراءات من قبل علماء الدين، وسبحان الله.. ماذا حدث؟! أنا لم أكتب في هذا الكتاب إلا الآيات القرآنية والأحاديث الموافقة للقرآن؟!

كنت أعرف سبب مخالفة الصوفية والشيخية وأمثالهم كلهم لي، فكتابي هذا وكتبي السابقة تجعل متاجرهم كاسدة، ولكن في هذه المرة عاداني أناس كانوا يعدون أنفسهم من المدافعين عن حقائق الشرع، فهل كسدت أيضًا مكاسبهم؟!

على كل حال: قام كثير من أصحاب العمائم وخاصة المداحين وقراء المراثي وغيرهم بذمي وتشويه صورتي والتحذير مني.

---

(١) انظر: سوانح الأيام، البرقعي، ١١-١٢.

وبعد صدور الكتاب مباشرة دافع عني بعض العلماء مدة يسيرة، ولكنهم بعد أن رأوا الحملة التي قام بها أصحاب دكاكين المذهب تراجعوا عن الدفاع عني وسكتوا، ولعل كثيرًا منهم لم يكونوا مستعدين لمواصلة الدفاع عني أو عن كتابي)(١).

ولما كان نقد البرقعي لفكرة ولاية آل البيت التكوينية يُعد في نظر الشيعة الإمامية تنقص لآل البيت وقدح في مكانتهم طُرح على البرقعي أسئلة لإيضاح موقفه من فضائل آل البيت وولايتهم، ومن ذلك ما أورده البرقعي في كتابه درس من الولاية:

(س- هل أنتم تقبلون فضائل ومناقب الأئمة عليهم السلام؟

ج- نعم، أقبل وأؤمن بفضائلهم ومناقبهم التي وردت في القرآن والأخبار الصحيحة، وأنا أروّجها كذلك.

س- بعض الناس يقولون بأنكم أهنتم مقام الولاية أو أنكرتموها، هل هذا صحيح أم لا؟

ج- هذا افتراء واتهام، أنا أنقذت مقام الولاية من الخرافات والموهومات، مع الأسف إنهم يتهمونني بهذه التهم إما لحسدهم، إما لحفظ دكانهم، حتى يصرفون الناس عني).

ويقول:(إننا لا ننكر فضل آل محمد ﷺ، ولكن هذا الموضوع ما علاقته بالولاية التكوينية؟).

وقد تكاثرت أقوال البرقعي في هذا الصدد فجاء في أقواله ما ينفي كونه عدوًا لآل البيت أو منكرًا لولايتهم، كما جاء فيها ما يبين استنكاره للتهم التي ألقيت عليه بسبب إنكاره لولاية آل البيت التكوينية وتأليفه كتاب درس من الولاية ومن ذلك:

قوله: (في كل زمن، لو أن شخصًا أراد أن يوقظ الناس وينجي أمة من الخرافات، فسيُحارب من أصحاب الخرافات، وأتباعهم، والذين ابتلوا سنين طوال بالعقائد الخرافية، واستفادوا منها ماديًا، يقومون ضدك إما بالصراخ والويهات والصيحات، وإما بالتكفير وتحريض العوام ضدك، ويكتمون الحق. أصحاب المنافع والخرافات الذين حكموا على الناس السنين الطوال وأخذوا منهم كل أموالهم، يخافون من إيقاظ الناس، ويتهمون الشخص الذي يتكلم بالحق بالتهم والافتراءات المتعددة. هكذا كانت الدنيا، بأنهم يحرضون العوام حتى يساندوا الخائنين ويدسوا الخادمين. فنحن حينما أردنا أن

---

(١)سوانح الأيام، البرقعي، ٨٠.

ننقذ الناس من الشرك والخرافات، ونقول بأن الله تعالى هو مدير ومدبر الكون، ونعلم الناس التوحيد الخالص، وألفنا كتابًا باسم "**درس من الولاية**"، اتهمونا بالتهم الواهية وتعرضنا للسب واللعن، من أصحاب الخرافات والمتعصبين وأصحاب الأباطيل، الخطباء منهم والكتّاب. .. والعجب أنه في الرد علينا شارك الصوفي والشيخي والمداح وحجة الإسلام و ... وكلهم ألفوا كتابًا!

...فلو لم تصدقوني، فانظروا هذه الأيام في الكتب التي تطبع وتنشر بين الناس، خاصة كتابين من الشيخين الكبيرين أحدهما باسم "**إثبات الولاية الحقة**" من "**الجناب المستطاب الحاج الشيخ علي نمازي**" والكتاب الآخر باسم "**الحماية من حريم الشيعة**" من "**الجناب السيد محلوجي**").

ويقول في رده على النمازي ومحلوجي:(اتهمني بأن الكتاب "**درس من الولاية**" إنكار الولاية، فنقول له اللعنة على الكذاب! لأننا نقبل الولاية التي يقولها الكتاب والسنة، أما الولاية التي يدعيها الجهال والكذابون فلا نقبلها. ..إن مؤلفي الكتابين، وأمثالهما أساءوا إلى الأئمة عليهم السلام، وهم من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام. ولأن الكاتب من أتباع الأئمة عليهم السلامالحقيقيين، رأيت واجبًا علي أن أبرّئ الأئمة عليهم السلام من تهم وافتراءات هؤلاء الكتّاب المنافقين).

ويقول: (يزعم الغلاة في زماننا أنهم أولياء للأئمة ولكنهم لا يدرون بأن جميع الأنبياء والأولياء بريؤون منهم. ولكننا الذين ننقل لهم أقوال الأئمة ونقرأ عليهم الآيات القرآنية فيتهموننا بالوهابي وأعداء الأئمة، ولا يدرون بأنه يجب عليهم أن يجيبوا عليّ هذه التهم أمام محكمة العدل الإلهية، ونحن لا نعفو من ذنب علمائهم، ويمكن أن نعفو ذنب العوام. إضافة على ذلك نحن في كتبنا التي وصلت مائتي مجلد لم ننقل عن الخلفاء رضي الله عنهم قولاً واحدًا، وقلنا قال الله وقال أمير المؤمنين وقال الصادق والرضا عليهم السلام، أما رأوا كتبنا المطبوعة مثل كتاب "كنز حقائق كلمات الإمام باقر وكلمات الإمام حسن وكلمات الإمام حسين" وكتب أخرى في كلمات سائر الأئمة عليهم السلام؟ أما رأوا كتبنا "كتب الرجال" و "تراجم النساء"؟

إضافة على ذلك ماذا يقول الوهابي حتى نعتبره عدو الدين والإمام، عدو الإمام هو الذي يخالف أصوله وفروعه مع أصول وفروع الإمام، هم الغالبون في زمننا. وبحمد لله اعتزلنا كأسنا عنهم واعتزلنا منهم. فلله الحمد والشكر).

وفي ختام عرض جهود أبي الفضل البرقعي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية يجدر الإشارة إلى أن البرقعي أكد على أمرين: أحدهما: أنه ليس من منكري فضائل العترة، والثاني: أن مذهب الإمامية مضاد لمذهب العترة مخالف له.

يقول البرقعي:(أنَّا لسنا من منكري فضائل العترة، ونقول من أجلّ فضائلهم أنهم لم يحدثوا مذهبًا ولم يأتوا ببدعة، ومذهب الإمامية ورواياته ومطالبه ليست من العترة، بل هذا المذهب مضاد لعقائد العترة، وسنن هذا المذهب مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) [(١)].

المطلب الخامس: جهود حيدر علي قلمداران في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

حيدر علي قلمداران أحد كتاب ومفكري شيعة إيران المعاصرين (ت ١٩٨٩م)، عمل في سلك التدريس في مدارس قم، وصفه آية الله البرقعي بـ(الأستاذ الفاضل والمحقق المتتبع) [(٢)].

نقض حيدر علي قلمداران الاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية ومن جهوده التي وقفت عليها في ذلك كتابه الموسوم بـ" طريق النجاة من شر الغلاة"، الذي صنفه للرد على كتاب " أمراء هستي" لمؤلفه: أبي الفضل النبوي.

وقد بيّن قلمداران سبب اختياره لهذا الكتاب و انتخابه له فقال: (وقد اخترنا من بين جميع تلك الكتب والرسائل والمقالات أحد أهم ما كتبه ونشره أولئك الغلاة وهو كتاب "أمراء هستي" أي: أمراء الكون، تأليف الشيخ: أبي الفضل النبوي وقمنا بنقده وتمحيص ما جاء فيه.

وسبب انتخابنا لهذا الكتاب هو:

أولاً: أن مؤلفه يلقب نفسه بلقب: "آية الله العظمى"**!** وهو أكبر لقب علمي يطلق في زماننا على عالم ومرجع ديني، فمؤلفه بتلقيبه لنفسه بهذا اللقب أو برضائه بتلقيب ناشر كتابه له بهذا اللقب يفصح عن اعتقاده أنه أهل لمقام المرجعية وجدير بها.

وبالتالي فلا يستطيع أصحاب الحوانيت المذهبية وبائعي الخزف أن يحتجوا علينا بأننا بانتقادنا لمذهب معين لا يجوز أن نستند إلى أفعال وأقوال العوام أو الأفراد متوسطي العلم بل لا بد من

---

(١) نقد المراجعات، البرقعي، ٥٥.

(٢) انظر ترجمته في مقدمة كتابه طريق الاتحاد، قلمداران، ٧-١١.

الرجوع إلى أقوال أئمة المذهب ومراجعه المجتهدين وأفعالهم، لأن الكتاب الذي ننقده تأليف لأحد آيات الله العظمى!

ثانيًا: قلَّد المؤلف في كتابه العلماء الكبار والمعروفين واستخدم اصطلاحات الفلاسفة والحكماء والمتكلمين وأحيانًا انتقد كلامهم وعلق عليه. فكتابه مهم وجدير بالتدقيق والتأمل من هذه الناحية.

ثالثًا: لم يوفِّر المؤلف في كتابه هذا شيئًا من الأقوال الشركية وعبارات الكفر، بل ابتدع أمورًا لم تكن تخطر أبدًا على بال الغلاة القدماء واخترع لها التوجيهات والتأويلات والتبريرات واعتبر المعصومين الأربعة عشر مدبِّري الكائنات ومسيِّري الأرض والسموات!! وقال في حقِّ الأئمَّة مالم يقل مثله أي مشرك في الأصنام وطرح ذلك بوصفه عقيدةً دينيةً وحكمًا ضروريًا مسلَّمًا به!

وبناء على ذلك فمناظرة ناشر مثل عقائد الكفر تلك ومحاربة مثل تلك الاعتقادات أوجب وأهم من أي أمر آخر، وسيكون فضح أخطاء هذا المؤلف سبيلاً لإسكات وقطع السبيل على الآخرين من أمثاله)[(١)].

وقد نقد قلمداران الاعتقاد بولاية المعصوم التكوينية ونقضها من عدة أوجه:

الوجه الأول: التأكيد على انفراد الله تعالى بالربوبية من الخلق والرزق وتدبير الكون وعلم الغيب، ونحو ذلك، وأن ولاية المخلوق التكوينية من المحالات:

أكد قلمداران على انفراد الرب سبحانه بالربوبية فقال: (ربّ العالمين، المتفرِّد في ألوهيته الذي لا شريك له ولا نظير في الخلق والرزق، هو وحده المحيي المميت، وهو وحده المعبود بحق، لا معين له في تدبير أمور خلقه ولا مشير، ولا نائب له ولا وزير. ليس لأحد من مخلوقاته من ملائكته المقربين أو أنبيائه المرسلين أو أوليائه الصالحين طريق إلى أسرار علم غيبه المكنون. لا يُظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول فإنه يطلعه بالوحي على شيء من أخبار المستقبل أو شذرات من علم ما كان وما يكون ليكون ذلك حجة لرسالته وتصديقًا لنبوته، لطفًا منه بعباده، وتأييدًا منه لنبوة

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٣٩-٤٠.

من أرسله برسالاته، أما ما سوى ذلك فإنه لا يسمح لأحد من الخلق بالدخول إلى حرم الغيب الإلهي أو الورود إلى حمى كبريائه اللامتناهية، وخفيات مكنوناته المحجوبة)[1].

وقال: (دين الإسلام المقدس المعروف بأنه دين التوحيد والوحدانية وكتابه السماوي حافظ لهذه العقيدة وملقِّن لها وآياته الصريحة تمنع بشكل قاطع كل تذلل وخضوع وعبادة لغير الله وتأمر بتقديم الحمد والثناء للذات الأحدية وحدها كما يقول تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن: ١٨، ولا تسمح بإعطاء أي صفات ربوبية لأيٍّ من مخلوقات الله أيًا كانت ومهما كان مقامها)[2].

كما بيّن استحالة ولاية المخلوق التكوينية مهما تمتع ذلك المخلوق من صفات؛ فقال في معرض رده على ادعاء أبي الفضل النبوي امتلاك المعصوم لصفات أهلته للولاية على الكون:(حتى لو كان هناك شخص متمتّع بما ذكرته من أوصاف أي: أن يكون محيطًا بجميع الأمور وبجميع جوانب عالم الملك والملكوت ومطلعًا على الغيب وعلى ظاهر العالم وباطنه، لا تخفى عليه خافية ولا يعجز عن الإجابة عن أي سؤال ولا يحتاج إلى غيره لحل أي مشكلة، وقويًا إلى درجة لا يعجزه معها التغلب على أي عدو، ولا يمكن لأي حادثة أن تستأصله ولا لأي كارثة أو مصيبة مالية أو بدنية أن تقهره....الخ.

أقول حتى في مثل هذه الحالة المفترضة، لا يمكن لم اتصف بذلك أن يكون نائبًا عن الله المتصف بجميع صفات الكمال والمنزه عن جميع صفات النقص، ولا أن يكون خليفة لِلَّهِ في إدارة ملك الله، لأن الله أعظم وأكبر بكثير وكثير جدًا مما تتصوَّره، وإدارة أمور العالم وتدبير عالم الإمكان يحتاج إلى صفات كاملة أكثر بكثير وكثير جدًا جدًا مما تظنه ومما تذكره من عدم عجزه عن الإجابة عن أي سؤال و.....! هذا بمعزل عن أن الله المتعال لا يحتاج إلى نائب أو وزير أو خليفة لينوب عنه في إدارة أمور مملكته، ومن يقول بمثل ذلك يكون من أسوأ المشركين

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٧.

(٢)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٠٤-٥٠٥.

والكفار!) [1]، **(هذا رغم أنه مما لا ريب فيه أن الأولياء والأئمة.. لم يكونوا يملكون أيًا من تلك الصفات الإلهية المنسوبة إليهم)** [2].

الوجه الثاني: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية:

أكد قلمداران على ضعف الأدلة التي يستدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية، فقال: (إن جميع الأدلة التي يذكرها أبو الفضل النبوي كلها مثل تشبث الغريق بكل قشّة وسنبيّن في الصفحات القادمة ضعفها جميعًا إن شاء الله تعالى) [3].

وفيما يلي إيراد بعض الأدلة وجواب قلمداران عليها:

١-الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥. لإثبات ولاية آل البيت التكوينية.

وقد أورد قلمداران استدلالهم بهذه الآية وأجاب عنه فقال: (دليلهم على هذه الولاية، كما يظهر في كلماتهم ومؤلفاتهم، هو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥، هذا مع أن الآية خطاب للمؤمنين، فالولاية فيها خاصة بهم في حين أن ما يذكرونه من ولاية تكوينية لا تختص بالمؤمنين بل تعم كل المخلوقات لأن الوالي المتصرف في الكون والمكان يملك الولاية على كل الموجودات لا على طائفة خاصة من المؤمنين؟! إن هؤلاء لم يسمحوا لأنفسهم أن يفكروا أنه لو كانت الولاية بهذا المعنى فلماذا جعلها الله مختصة بالمؤمنين، ولم يلاحظوا أن هذا لا ينسجم أبدًا مع معنى الولاية التكوينية وتدبير أمور العالم، هذا بمعزل عن أن مثل هذه العقيدة بالولاية التكوينية شرك محض بل أسوأ من شرك مشركي زمن الجاهلية!! والواقع أن الآية المستشهد بها لا علاقة لها بتلك الولاية التكوينية المدَّعاة بل معناها -إذا تركنا التعصب

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢٣٤-٢٣٥.

(٢)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢٣٤.

(٣)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٨٤-١٨٥.

والعناد والحماقة جانبًا- واضح وضوح الشمس في وضح النهار، وهو المحبة والمودة والتعاون بين المؤمنين التي يدل على وجوبها العقل والوجدان وسنة الكون التي لا تتغير إضافة إلى مئات الآيات القرآنية الكريمة الأخرى. وهذه المحبة لو شاعت بين المؤمنين لحولت الدنيا إلى جنة ولارتقت بالمسلمين إلى أعلى الدرجات. أما المحبة التي يدعيها أولئك الغلاة فما الذي أفادته حتى الآن سوى العداوة والتفرقة بين المسلمين؟! أحقًا كان هدف الله من خلق العالم وبعثة الأنبياء وإنزال الكتب خاصة القرآن بكل آياته هو إثبات تلك الولاية المدَّعاة؟! تعالى الله عما يقول الجاهلون علوًا كبيرًا) (١).

وقال: (إن هذا المتلقِّب بآية الله العظمى يحاول بكل وسيلة مهما كلَّفه من أمر ولو بكلام مضطرب أن يستخرج من كلمتي "ولي" و "مولى" معنى تصرف وتدبير الأئمة للكون والمكان حتى ولو كانت تينك الكلمتين تتعلقان هنا بشأن اليهود والنصارى!

هذا في حين أن سياق الآيات ونصوص التاريخ والسير والروايات تدلُّ بأجمعها على أن آية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ .... ﴾ المائدة: ٥٥، جاءت ضمن النهي عن مودَّة اليهود والنصارى والتحالف معهم ونصرتهم على المسلمين حيث نجد أن بداية الموضوع كانت في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة: ٥١، ثم قال تعالى بعد ذلك في السياق ذاته ولأجل مواصلة المعنى الذي تم التأكيد عليه: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة: ٥٥، وقد ذكر أرباب التفسير في سبب نزولها قضيةَّ محاصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليهود بني قريظة، أو ليهود بني قينقاع بعد خيانتهم العهد وتآمرهم على المسلمين وأن رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول(٢)الذي كان بينه وبين اليهود موالاة وصداقة وحلف جاء إلى النبي

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٧١-٥٧٢.

(٢)عبد الله بن أبيّ بن مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة، رأس المنافقين في الإسلام، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر، تقية، ولما تهيأ النبي =

صلى الله عليه وآله وسلم بناء على طلب منهم ليطلب منه أن يخفف من حصارهم ويغض الطرف عما فعلوه في حين أن عبادة بن الصامت الخزرجي[1] جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: " يا رسول الله! إن لي أولياء من اليهود كثيرًا عددهم، قوية أنفسهم، شديدة شوكتهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم ولا مولى لي إلا الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبيّ: لكني لا أبرأ من ولاية اليهود لأني أخاف الدوائر ولا بد لي منهم" [2]. فنزلت هذه الآيات.

فالمعنى الذي استخدمت فيه "الولاية" أو "الولي" و" اتخاذ الأولياء" في الآيات بشأن اليهود والنصارى هو المعنى ذاته الذي جاء في سياق الآيات بشأن الله ورسوله والمؤمنين، والتي أرادت من المؤمنين أن تكون ولاية الله ورسوله والمؤمنين لهم نعم البدل لولاية اليهود والنصارى. أما استخراج أي معنى آخر للولاية غير ذلك من الآيات فليس سوى تعدٍّ على معاني القرآن وصرف لمعاني الآيات عن حقيقتها وانحراف عن المقصود وحمل لآيات الله على الرأي الشخصي.

لكن لما كان أبو الفضل النبوي مصرًّا على أن يستخرج من الآية -زورًا ولجاجًا – معنى تصرف أولياء الله في جميع عالم الإمكان كتصرف الله تعالى! فإنه أخذ يضرب يمينًا وشمالاً)[3].

٢-الاستدلال بـ(خبرٌ عن أمير المؤمنين أنه قال لابن عباس في تفسيره لآية البسملة: "أنا نقطة باء بسم الله"[1]!)

=

ﷺ لوقعة أحد، انعزل أبيّ وكان معه ثلاثمائة رجل، فعاد بهم إلى المدينة، توفي في السنة التاسعة من الهجرة. انظر: الأعلام للزركلي٤/٦٥.

(١) أبو الوليد: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي الأنصاري السالمي، كان من النقباء، وشهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، توفي سنة أربع وثلاثين ﷺ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ط. دار الأعلام، ٤٦٩، أسد الغابة، ابن الأثير، ٣/١٥٨-١٦٠، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ط.دار الكتب بالأزهر، ٤/٢٧-٢٨.

(٢)انظر: تفسير الطبري، ٨/٥٠٤، الدر المنثور، السيوطي، ٣/٩٨-٩٩.

(٣)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٨٠-١٨٢.

وقد أجاب قلمداران عن هذا الاستدلال ببيان أن هذا الحديث موضوعٌ وكاذبٌ بتكذيب التاريخ له، فقال: (أقول: إنني مقيمٌ الآن وأنا أخط هذه السطور في فصل الصيف هذا، في قريةٍ من قرى "قُم"(٢) (قرية ديزيجان)(٣) ولا أملك الوصول إلى مكتبتي حتى أحقق في سند هذا الحديث، لكن رغم ذلك يمكنني الجزم استنادًا إلى وقائع التاريخ المسلَّم بها أن هذا الحديث موضوعٌ وكاذبٌ. وأكذَبُ الحديث ما كذَّبه التاريخ! ..

وتوضيح ذلك أنه طبقًا للتواريخ المعتبرة لم يبدأ تنقيط المصاحف أي وضع النقاط فوق أو تحت الحروف ذات النقط إلا في زمن عبد الملك بن مروان الأموي(٤)، وأما قبل ذلك فلم تكن هناك أي نقطة في نسخ المصاحف المنتشرة بين أيدي المسلمين، كما نشاهد ذلك اليوم فيما تبقَّى من نسخ مخطوطة قديمة للمصاحف التي تعود إلى ذلك الزمن، حيث لا نجد فيها أيّة نقاط. إذن لم تكن في زمن أمير المؤمنين عليه السلام أيُّ باء ذات نقطة حتى يقول عن نفسه أنه باء بسم الله! فالحديث بتصديق التاريخ مكذوب مختلقٌ من أساسه) (٥).

٣-الاستدلال بـ(قصة مناظرة الإمام الصادق لأبي حنيفة) (٦).

=

(١)منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي، ٣٢٤/١٩.

(٢)مدينة قُم هي إحدى مدن إيران، وتعتبر الحوزة العلمية فيها المركز العلمي الديني للشيعة بعد النجف. تقع على بعد ١٥٧ كم جنوب العاصمة طهران.

(٣) (هي مسقط رأس المؤلف قلمداران رحمه الله، وهي قرية صغيرة تقع على بعد حوالي ٥٠ كيلومترًا إلى الجنوب الغربي من مدينة «قم» وكان المؤلف يقضي فيها الصيف فرارًا من شدَّة حرِّ مدينة قم). تعليق سعد رستم على طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، حاشية (١)، صفحة ٢٣٦.

(٤)عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم. ولد: سنة ست وعشرين، نشأ في المدينة، فقيهًا واسع العلم، متعبدًا، ناسكًا. واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة. وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم، توفي في دمشق سنة ٨٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط.مؤسسة الرسالة، ٢٤٦/٤-٢٤٩، الأعلام للزركلي، ٤/ ١٦٥.

(٥)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢٣٦-٢٣٧.

(٦)علل الشرائع، الصدوق، ٨٦/١-٨٧، وسائل الشيعة، العاملي، ٢٩/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٩١/٢-٢٩٢.

وقد أجاب قلمداران عن هذا الاستدلال بالقدح في الدليل ووجه دلالته، فقال:(قصة مناظرة الإمام الصادق لأبي حنيفة، .. قصة مستبعدة يصعب تصديقها رغم ورودها في بعض كتب الحديث! و.. لا يمكننا عقلاً أن نصدق أبدًا أن يكون الإمام الصادق في صدد الطعن في الأئمة والفقهاء المعاصرين له ولا أن يكون معاديًا لأبي حنيفة الذي كان من محبي الإمام الصادق وكان لا يُخفِي محبته لأهل البيت ونصرته لهم.

ومع ذلك فإن آية الله أبا الفضل النبوي كتب يقول: "سأل الإمام الصادق أبا حنيفة فقال: هل البول أشدُّ نجاسةً أم المنيُّ؟ فقال أبو حنيفة: البول! فقال الإمام: فلماذا وجب الغسل من خروج المنيّ ولم يجب من خروج البول؟! ثم سأله فقال: يا أبا حنيفة! هل الصلاة أفضل أم الصوم؟ فقال أبو حنيفة: الصلاة. فقال الإمام: فلماذا وجب على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟! ثم سأله فقال: يا أبا حنيفة! هل إثم قتل النفس أكبر أم الزنا؟ فقال أبو حنيفة: القتل. فقال الإمام فلماذا يكفي لثبوت القتل شاهدان ولا يكفي لثبوت الزنا إلا أربعة شهداء؟ فعجز أبو حنيفة عن الإجابة على جميع تلك الأسئلة وأُفحم ولم يحر جوابًا"!!

أقول: يبدو أن آية الله النبوي يرى أن مثل هذا يثبت أهلية الإمام لإدارة الكون والتصرف في عالم الإمكان!! والواقع أنني أعتقد أن مثل هذه المناظرات المخْتَلَقَة افتُريت مِنْ قِبَل أشخاص متعصِّبين كانوا يريدون إثبات عداوة وهمية بين الإمام الصادق عليه السلام وأبي حنيفة وأن يصوروهما خصمين يواجه أحدهما الآخر، كي يتوصلوا من خلال إظهار غلبة الإمام لأبي حنيفة وإفحامه له إلى المباعدة بين أتباع الإمامين أكثر فأكثر! وإلا فإن ما ذُكر من أمور لا يمكن أن تخفى على فقيه مثل أبي حنيفة رحمه الله أو على عالم يُراد اعتباره عالـمًا بالكون والمكان ومدبرًا لأمور العالم مثل الإمام الصادق عليه السلام؟!!

والعجيب أن الإمام الصادق نفسه - حسب ادعاء الرواية - لم يجب على تلك المسائل المشكلة! واكتفى بالإشكال على كلام أبي حنيفة ونقضه!!..

ثم إنه من الواضح أن معرفة جواب تلك المسائل لا تجعل صاحبها محيطًا بجميع جوانب عالم الملك والملكوت ومطلعًا على جميع الغيوب وعلى باطن العالم وظاهره!! ولم يكن الإمام الصادق عليه السلام -إن صحت هذه الرواية عنه- يسعى من خلال طرح تلك الأسئلة إلى إثبات

تلك الصفات لنفسه، لأن أبا حنيفة لم يكن يدَّعي ذلك أو ينفيه. فإتيانك بمثل هذه الرواية أمر لا فائدة منه وقد أبعدك عن قصدك مسافات بعيدة!!) (١).

٤-الاستدلال بالزيارات.

وقد أجاب قلمداران عن هذا الاستدلال، ببيان أن أحاديث الزيارة من وضع الغلاة فقال:(تلك الزيارات التي استند إليها آية الله أبو الفضل النبوي واعتبرها حجة قاطعة على تصرُّف وتدبير الأئمة في الكون والمكان!!. متناسيًا أن مثل تلك الأقاويل إنما رواها أشخاص ضالون وشياطين مضلون لا يجوز لمسلم أن يقبل كلامهم بل حتى لو قال الأئمة أنفسهم مباشرة مثل تلك الكلمات الكفرية والعياذ بالله - وحاشاهم ذلك فهم لا ينطقون بمثلها بكل قطع ويقين - فعلينا أن نرفض تلك الأقاويل اتباعًا لأمر الله تعالى وآيات القرآن المحكمة، ولتعاليم الأئمة عليهم السلام أنفسهم الذين علَّمونا فقالوا أننا إذا سمعنا عبارات كفرية مغالية فلا يجوز علينا أن نقبلها أيًا كان قائلها حتى لو كانوا هم أنفسهم!.. وقد قلنا إن أحد الكتب التي ألّفت في موضوع الزيارات وملئت بمطالب مخالفة للقرآن الكريم كتاب "كامل الزيارات" لـ"جعفر بن محمد بن قولويه القمي"(٢) الذي اشتهر وأصبح كتابًا مقبولاً لدى عامَّة الناس رغم اشتماله على مطالب من الغلو لا يمكن قبولها) (٣).

وقد خلص قلمداران إلى أن (أبا الفضل النبوي أتى ليثبت استنادًا إلى عدد من الأحاديث الموضوعة الباطلة التي افتراها بعض الغلاة وأعداء الدين والتي ذكر نماذج عديدة منها في كتابه، أن الأئمة كانوا نواب الله وخلفاءه في إدارة أمور ملكه رغم أنه حتى لو صحت جميع تلك الروايات الكاذبة والمغالية فإنها لن تثبت ذلك المعنى الذي يريد إثباته!) (٤).

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢٣٧-٢٤٠.

(٢)أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، قال عنه أبناء ملته:" الشيخ، الفقيه، المحدث، الثقة الجليل، الصدوق، السعيد، من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه " توفي سنة ٣٦٨ أو ٣٦٧ هـ، من مصنفاته: كامل الزيارات. انظر: الكنى والألقاب، القمي، ٣٩١/١-٣٩٢، مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ٢٧٨/٧.

(٣)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٤٨٥-٤٨٦.

(٤)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢٣٥.

٥-الاستدلال بالمعجزات.

وقد أجاب قلمداران عن هذا الاستدلال ببيان أن المعجزات التي نسبها للأئمة حكايات مخترعة وأكاذيب مُلفَّقة! فقال:(من ناحية العقل، كل تلك القصص التي رويتموها كمعجزات وكرامات وتصرفات للأئمة في أمور الحياة والممات والرزق وحاجات البشر والحيوانات لا تعدو حكايات مخترعة وأكاذيب مُلفَّقة! ولقد ملأتَ يا آية الله أبا الفضل النبوي الصفحات من ٣٨٥ إلى ٣٩٤ ومن ٤٣٩ إلى ٤٤٩ في كتابكَ منها وكلُّها من أوهام الغلاة وافتراءاتهم! وذلك لأن المعجزة التي يرويها شخص مجهول واسم بلا مسمى .. أو شخص سيء الصيت .. أو شخص كذاب من الغلاة .. وقصص مجاهيل..!! ونحوها من الموضوعات والأوهام والخرافات، لا يمكن لأي عاقل أن يستدل بها على تصرف الأئمة في تدبير أمور الكائنات، بل تلك المعجزات المخترعة لا تفيد إلا قصاصين مثل رُواتها وسامعين مثل جدّاتهم العجائز!! وفضلاً عن أنها ليست بحجة أصلاً فإنها فضيحة وخفة لقائلها وسامعها!

إن مئات من أمثال تلك الروايات والقصص تتهاوى أمام آية واحدة من القرآن الكريم مثلما تندحر آلاف القشَّات أمام سيلٍ جارفٍ جرَّارٍ، وهذا بالطبع بالنسبة إلى من يؤمن بالله واليوم الآخر. إذْ لا يمكن لعاقل أن يغضّ الطرف عن حقائق القرآن الصريحة ويدع عقله ووجدانه جانبًا لأجل تُرَّهات وأباطيل لفَّقها الغالي الفلاني أو الكذَّاب الفلتاني!! لقد أظهرت تلك القصص الملفّقة الموضوعة أولياءَ الله تعالى -الذين أمضوا حياتهم كلَّها في العبادة والتقوى وكانت سيرتهم عامرة بخشية الله والخوف من يوم الجزاء وكانوا خير المعلِّمين والداعين إلى إخلاص العبودية إلى الله- بصورة أشخاص لا هَمَّ لهم إلا تمجيد أنفسهم والعُجْب بذواتهم والأنانية؟! وكأن جميع الكائنات والمخلوقات خُلقت لأجل تعظيمهم وتمجيدهم وعبادتهم والخضوع أمامهم؟! تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الجاهلون عُلُوًّا كَبِيرًا.

إن المعجزات المنسوبة إلى الأئمة عليهم السلام التي أوردتموها في كتابكم واعتبرتموها دليلاً نقليًا وشرعيًا على تصرُّفهم في جميع الممكنات والموجودات، حتى قلتم في الصفحة ٦٠: «إن التأمل في معجزات المعصومين الأربعة عشر والتدقيق فيها يكشف أنها مليئة بالخَلْق والإيجاد وتغيير الماهيات وتبديلها والإخبار عن الغيب وسائر الأعمال الإلهية والولائية»!! إن هذه المعجزات المدَّعاة إذا صحَّ اعتبارها دليلاً على تصرُّف أصحابها في أمور العالم ونظام الكون وتدبير

شؤونه، فإن كلَّ طائفة من ملل الدنيا ونِحَلِهَا لديها نظائر لهذه المعجزات المخترعة والأوهام الملفَّقة تنسبها لأوليائها. والمعجزة التي ينقلها شخصٌ واحدٌ ويرويها وحدَهُ -حتى ولو كان عادلاً[1]- لا يمكن لأي عالم أن يقبل بها ويطمئنَّ إلى صحَّتها، فما بالك إذا كان رواتُها من الكذَّابين الغلاة ..

فإذا صحَّ الاستناد إلى مثل تلك الأوهام للاستدلال على تصرُّف بعض البشر في تدبير أمور الأرضين والسموات لكان جميع أولئك الأفراد الذين نُسبت إليهم تلك الكرامات مدبري أمور الكائنات! ولأصبح المتصرِّفون في أمور العالم، بدلاً من أربعة عشر معصومًا، أربعة عشر ألفًا بل أربعمئة ألف متصرف أو بعبارة أبسط "إله". ولم تعد هذه الفضيلة منحصرةً بأئمة الشيعة!! بل إن نسبة الكرامات والمعجزات إلى أولياء الدين ليست مقتصرة على المسلمين بل أهل كلّ ملّة ودين ينسبون إلى أوليائهم مثل هذه الأوهام.

وقد ادّعى بعض النصارى في تاريخ كنيستهم وقوع معجزات عجيبة لبعض رهبانهم وقديسيهم من النساء والرجال ..

إن كُلَّ إشكال توردونه على هذه الادعاءات يمكن إيراد مثله على ادعاءاتكم! لأنه إذا كان رواة تلك المعجزات وناقلوها أفرادًا أو كان عددهم قليلاً فإن الأمر ذاته ينطبق على رواة المعجزات المنسوبة للأئمة!

وإن قلتم إن رواة تلك المعجزات كانوا من الصوفية والرهبان ولم يكونوا صادقين ولا عدولاً، فإن رواة المعجزات التي تنسبونها إلى الأئمة أيضًا أشخاص ليست عدالتهم وصدقهم مشكوك فيها فحسب بل كثير منهم -بتصريح كتب علم الرجال- كذّابون وغلاة!

---

(١) يظهر هنا قدح قلمداران في الاحتجاج بخبر الواحد! والحق أن خبر الواحد يفيد العلم إذا احتفت به القرائن؛ وأبرز القرائن التي تفيد العلم بصحة خبر الواحد؛ تلقي الأمة له بالقبول، وكون الحديث مشهورًا مستفيضًا؛ إذا كانت له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل، وكون الحديث مسلسلاً بالأئمة الحفاظ المتقنين، فكل ما صح عن النبي ﷺ وجب القطع به واعتقاده والعمل به، سواء وصل إلى درجة التواتر أو لم يصل، وسواء كان ذلك في الاعتقادات أو فيما يُسمى بالعمليات: أي المسائل والأحكام الفقهية. انظر: مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ١٨/٥٠-٥١، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، اختصار الموصلي، ٤/١٤٨٤-١٤٨٥، ١٥٥٧-١٥٥٨.

إذن لا يمكن إثبات عقيدة بمثل تلك الحكايات والأوهام ولا يمكن اعتبار القيل والقال الصادران من كل مبتدع ضال حجَّةً ودليلاً) [1].

٦-الاستدلال بتأثير الأسباب في المسببات!

أورد قلمداران كلام أبي الفضل النبوي واستدلاله على ولاية الأئمة التكوينية بالأسباب والمسببات:

- فقال: يقول أبو الفضل النبوي:(ولاية الأولياء مثلها مثل الحاجة إلى الأسباب، ولما كان عالم الوجود هو عالم الأسباب والمسببات لذا فإن أولياء الله أيضًا سبب لإفاضة الفيض الإلهي بالحياة والموت والرزق والحركة و... وكل الفيوضات الأخرى).**وقد أجاب قلمداران عليه بقوله**:(أقول: هذا.. لا يعدو السفسطة والمغالطة لأنه: رغم أن عالم الشهادة هو عالم الأسباب والوسائل، والعلل والمعلولات، لكن سبب كل شيء هو ما يكون لزومه معلومًا في الحياة العادية والطبيعية للبشر، ويكون البشر ملزمين ومحكومين بإعداد تلك الأسباب والأخذ بها ضمن نظام العالم المتقن فمثلاً: البشر ملزمون لأجل تأمين رزقهم بالسَّعْيِ إلى الكسب والصناعة والزراعة، وملزمون لأجل تأمين سلامتهم بمراعاة مبادئ الصحة والنظافة، وملزمون لأجل التغلب على أعدائهم بإعداد القوة اللازمة، أما ما يتعلّق بالله ونظام الخليقة، فالله وحده هو الذي يعلم بهذا النظام ويقوم به ولا يطلب من أحد معرفته والقيام به! إن الأنبياء والأولياء واسطة الفيض الإلهي لهداية البشر فقط لا غير. ولم يرد الله منهم أكثر من ذلك، لأنه لم يعطِهِم أصلاً أكثر من ذلك، لأن الله تعالى لا يحتاج في ملكه إلى وزير ولا إلى مشير ولا إلى رئيس وزراء ولا إلى وكلاء! وتصور مثل هذه الأمور في حق الله -كما قلنا- لا يعدو خيالات صبيانية وتصورات عامية) [2].
- وقال: يقول أبو الفضل النبوي:(إن الذي يتصور أن وجود أولياء الله إلى جانب الحق تعالى في تنظيم وتنفيذ أمور الخليقة مستلزم للشرك والكفر، فعليه أن يعتبر أن توسل الناس بالأسباب والوسائل، مثل سعيهم لتحصيل الرزق، ومراجعتهم الطبيب لمعالجة المرض، واستعمالهم الدواء للشفاء، وسائر أنواع التوسل بالوسائل والتمسك بالأسباب كفرًا وزندقة

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢٢٧-٢٣٢، وانظر منه: ٢١٨-٢١٩، ٥٠٩-٥١٠.

(٢)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢٠٥.

وإلحادًا من باب أولى!)،(وذلك لأن مثل هذه الأعمال والتوسل بالأسباب تتضمن أيضًا اعتبار غير الله دخيلاً في أمور الكون وتتضمن استمدادًا مما سوى الله، واعتقادًا بوجود شريك له في الأفعال، وهو شريك لا يَفْهَمُ ولا يعقل ولا يشعر ولا يحس، مثل الدواء والغذاء والأرض وحانوت التجارة والمحراث والمجرفة والفأس والشمس والغيم والريح وأمثالها. والتوسل بمثل هذه الأسباب أقبح وأشنع بكثير من التوسل بأولياء الحق الذين هم رجالٌ أصحاب حسٍّ وإرادةٍ وفهمٍ وسَمْعٍ وبصرٍ وعقلٍ وعلمٍ)!!.

وقد أجاب قلمداران عليه بقوله:(أقول: حقًّا لتقرّ عين عالم الإسلام وعالم الشيعة بمثل آية الله العظمى هذا!! الذي ليس بوسع حتى أفلاطون(١) وأرسطو(٢) أن يكونا تلميذين له في الاستدلال والمنطق!!!

وإننا لنسأل: كيف عرف هؤلاء الله؟! وبأي فهم يدركون دينه وشرعه؟! هل تناول الطعام وأخذ الدواء والسعي لأجل الكسب والرزق ومراجعة الطبيب مثله مثل طلب الرزق الغيبي من المخلوقين المرزوقين والاستغاثة وطلب الشفاء من البشر الذين هم عرضة للمرض والعلل، أو مثل سؤال من هم أنفسهم محتاجون لغيرهم، وطلب الحياة من الأموات؟!

هل استخدام المجرفة والفأس يماثل رفع أكف الضراعة والدعاء بلا قيد ولا شرط نحو مخلوقين محتاجين إلى ربهم رحلت أرواحهم إلى دار السلام وودَّعوا دار الفناء والتحقوا بدار البقاء ولم يبق معهم في الدنيا سوى مقبرة من التراب والحجر؟! -هذا بالطبع بغض النظر عن تعاليمهم الباقية-.

---

(١)أفلاطون فيلسوف يوناني، مؤسس نظرية المثل، اسمه الأصلي أرستوكليس بن أرستون، اشتهر بأفلاطون، وتعني عريض المنكبين، ذلك لسعة جبهته وعظم جسمه، ولد في أثينا سنة ٤٢٨ق.م، من أسرة أثينية عريقة المجد، تتلمذ على سقراط، وتأثر بأفكاره، من أشهر تلاميذه أرسطو، مات عام ٣٤٧ ق.م. انظر: موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، ١/١٥٤-١٩٠.

(٢)أرسطو طاليس: فيلسوف يوناني، من أبرز تلاميذ أفلاطون، لقب بالمعلم الأول وصاحب المنطق، وهو واضع علم المنطق، ولد سنة٣٨٤ق.م، وتوفي سنة ٣٢٢ ق.م، امتاز عن أستاذه أفلاطون بدقة المنهج واستقامة البراهين والاستناد إلى التجربة الواقعية، كان من دهرية اليونان، وليس عنده من آثار النبوة شيء؛ بل هو من أقل الناس نصيبًا في معرفة العلم الإلهي، وأكثرهم اضطرابًا وضلالاً فيه، انظر: بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، ٢/٤٦٤، موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، ١/٩٨-١٣٢.

أي إنسان حتى لو كان مجنونًا أو جاهلاً يعلم أنه عند الجوع عليه أن يتجه نحو الطعام وعند البرد عليه أن يطلب النار وعند الحر عليه أن يتجه نحو الظل؟ وأي عاقل يذهب لأجل كسب معاشه نحو المقبرة ويذهب لأجل شفاء مرضه نحو أرواح الراحلين؟!

حتى لو فرضنا أنه ليس ثمة شرع ولا دين فإن البشر يعلمون بفطرتهم التي أودعها الله فيهم أنهم يحتاجون إلى السعي وإلى العمل للحصول على رزقهم، كما أن الله منح الإنسان عقلاً يدرك به أنه حتى لو لم تمنعه الشريعة من ذلك فإن التوسل بالأموات دون السعي والعمل لن يؤمّن له رزقه ومعاشه.

ونحن عندما نعارض مثل هذه العقائد الشركية بل الشرك الصريح ونخالفه فلأنه بصرف النظر عن أن هذه الأمور ينكرها ويأباها العقل السليم، فإن الشارع الحكيم ذاته نهى عنها أيضًا!..

إن القرآن اعتبر بصراحة أن دعاءَ غير الله شركٌ صريحٌ كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الجن: ٢٠.

لقد أوجب دين الإسلام وكتابه السماوي على جميع مسلمي العالم أن يقولوا عشر مرات[1] في اليوم والليلة على الأقل: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة: ٥. أي أن العبادة لا تكون إلا لِلَّهِ والاستعانة الغيبية لا تكون إلا بالله حصرًا.

ولكنك يا جناب آية الله "أبي الفضل النبوي" تدعو الناس بتلك الترهات التي تقولها إلى أن يدعوا الأئمة مع الله ويستعينوا بهم ويستمدوا منهم تلبية الحوائج التي يختص بفعلها اللهُ، وليس هذا فحسب بل ربما تدعوهم إلى أن يدعوا هؤلاء الأولياء فقط لا غير كما هو مشهود لدى الكثيرين!

إن الذين يدعون غير الله دعاءً غير مُقَيَّدٍ ويستمدون المدد منهم يقومون -طبقاً لتعاليم القرآن الصريحة الواضحة ولدلالة العقل - بعمل عبثيٍّ لا فائدة منه فضلاً عن كونه شركًا صريحًا، حتى لو كان المدعُوّ هو محمد المصطفى وعلي المرتضى عليهما السلام، إذْ يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١)بل سبع عشرة مرة!

تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٤.

ومن الواضح تمامًا من قوله تعالى: ﴿ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴾ الأعراف: ١٩٤، أن المقصود ليس الأصنام الحجرية بل أشخاص من البشر كانوا عبادًا لِلَّهِ، ولا شك أن المصداق الكامل لعباد الله هم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل محمد. فالآية تنهى عن دعائهم وتبين أنه لا جدوى منه.

وفي السورة ذاتها يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٧. ويقول تعالى أيضًا في سورة الإسراء: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الإسراء: ٥٦ ..

وإذا قام أولئك الذين يُزَيِّنُونَ الشرك للعوام ويخدعونهم بالتشبيه على العوام وادعاء أن الذي نهت الآيات عن دعائه إنما هو الأصنام التي لا روح لها فقط! فإن صراحة تلك الآيات ذاتها ترد عليهم وتصفعهم في وجوههم بشدة لأنها تقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ ﴾ الأعراف: ١٩٤، أي الذين تدعونهم من دون الله هم مثلكم ومن جنسكم أي هم بشر كسائر البشر يحتاجون للنوم والطعام ويفتخرون بعبوديتهم لِلَّهِ، فهؤلاء المدعوون ليسوا سوى عباد الله الصالحين أو اصطلاحًا أولياء الله.

وأهل اللغة العربية والأدب يعلمون أن ضمائر (كم) و(هم) تعود لذوي العقول ولا تعود أبدًا إلى أحجار صماء لا روح فيها، هذا فضلاً عن أنه حتى لو كانت تعود إلى الأصنام فإن هذا لا يوجب انحصار النهي عن دعاء غير الله بها فقط بل عموم النهي يشمل دعاء كل ما سوى الله. ..

إن القرآن يدعو بشكل مستمرّ الناسَ إلى دعاء الله وحده أي الإخلاص في دعائه والإعراض عمّا سواه لأن الله حيٌّ حاضرٌ أقربُ من أيِّ شيءٍ إلى عباده فيقول سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ غافر: ٦٥. فهو الحيُّ دائمًا وغيره -حتى أعظم الأنبياء- يموتون.

ولو فرضنا - من باب فرض المحال- أن الأنبياء والأولياء لهم تصرُّف كما تدَّعِي جنابك ويستطيعون أن يساعدوا الذين يدعونهم ويستغيثون بهم، فإن العقل الصُّراح يقضي أن لا يُعرِضَ الإنسانُ عن اللهِ الحيِّ الحاضر القادر الأقرب إليه من أي شيء آخر، ويمد يديه بدلاً من ذلك نحو أولياء مخلوقين، حتى لو فرضنا جدلاً أن لهم تصرفًا في الملك والملكوت. وذلك لأننا مهما تصورنا من قدرة لأولئك الأولياء فإنهم بلا ريب لن يكونوا سوى قطرة أمام بحر الله الذي لا ساحل له، وإنه لمن قمة الجهل أن يَدَعَ الإنسانُ القدرة المطلقة التي لا حدود لها والمحيط الذي لا ساحل له ويتجه بيد الحاجة نحو قطرة! لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦.

إن هذه الآيات المباركات تسطَع على قلوب كل من لم يصدأ قلبه بالكفر والشرك بنور كالنور الذي يشرق على جبل الطور ويدك الصخور الصماء. وكل مؤمن بالله يفهم منها بوضوح أنه لا يجوز الدعاء والطلب بدون قيد وشرط من أحد سوى الله وحده.

والواقع أنه قد وردت أحاديث وآثار عن أئمة الهدى -سلام الله عليهم- تتطابق تمامًا مع آيات الله تلك وتؤيد مضمونها وهي تثبت دعوانا بأن دعاء الله وحده مباشرةً دون واسطة وسيط ولا شفاعة شفيع أمر يريده الله تعالى من عباده، كما جاء في كتاب نهج البلاغة، باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام: "واعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ وأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ ولَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ"(١).

---

(١)نهج البلاغة المنسوب لأبي الحسن علي بن أبي طالب، -أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، كذب عليه-، جمع الرضى، ٣٩٨-٣٩٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٧٤/٢٢٣.

ويدعو الإمام عليُّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالدعاء .. فيقول: "وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أُنَادِيهِ كُلَّمَا شِئْتُ لِحَاجَتِي وَأَخْلُو بِهِ حَيْثُ شِئْتُ لِسِرِّي بِغَيْرِ شَفِيعٍ فَيَقْضِي لِي حَاجَتِي.." [١].

مما يبيِّنُ بوضوح أنه لا حاجة عند دعاء الله إلى وساطة أي وسيط أو شفاعة أي شفيع لأن توسيط الواسطة حتى لو سلم من الشرك والكفر يبقى عملاً عبثيًا لا حاجة له فضلاً عن أنه لا يحقُّ لأحد أن يقدم عليه دون أمر من الشرع!

هذا مع أننا نعلم جميعًا أنَّ ما يحصل فعلاً مِنْ قِبَل العوام الجهلاء هو الشرك والكفر الذي لا يغفره الله أبدًا والذي نهى عنه رب العالمين بشدة ولعن فاعليه.

لقد اعتبر القرآنُ كلَّ من يدعو غير الله في حال الاضطرار على نحوٍ غير مقيَّد فيطلب منه جلب النفع ودفع الضر مشركاً وقال في حق من يفعل ذلك: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل: ٦٢ .

فختام الآية يدل على أن من يعتقد بأن غير الله يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف الضرّ يكون قد اتخذ إلهًا مع الله.

إذن استنادًا إلى كل تلك الآيات الكريمة فإن دعاء غير الله دعاءً غير مقيد وسؤاله سؤالاً غير مقيَّدٍ كفرٌ وشركٌ والمعتقد به مشركٌ ونجس!...

فأنتم تقولون: إن الأئمة عليهم السلام هم مجرد أسباب ووسائل في أمور الرزق والإحياء والإماتة وأمثالها، مثلهم مثل كون الدكان والمزرعة والطاولة والمجرفة والمعول أسباب للتوصل إلى المقاصد من خلالها، أو مثل الطعام الذي هو وسيلة للشبع والدواء الذي هو وسيلة للشفاء، فنقول:

أولاً– إن لنا تحفظًا على تشبيهكم هذا الذي نراه غير مناسب أصلاً. وذلك لأنه قد ثبت من خلال التجربة والعمل عبر آلاف السنين أن تلك الوسائل والأسباب مثل الدكان والمزرعة والمجرفة والمعول تحقِّق الأغراض المطلوبة منها ولكن لا تحقِّق جميع الأعمال، ولذلك لا يوجد عاقل يطلب من المجرفة الفاكهة أو يطلب من المعول حذاءً! لأن هذه الأدوات أوجدت لأجل

---

(١) الصحيفة السجادية المنسوبة لزين العابدين، ٢١٤، مصباح المتهجد، الطوسي، ٥٨٢، بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٣/٩٤.

أعمال محدَّدة منوطة بها. ولكن لم يوجد أي فرد من أفراد البشر، مهما كان شخصًا استثنائيًا، قد تحقَّق بشأنه، بالتجربة العملية، أنه منشئ للبريَّات ومحي للأموات ورافع للبلايا. ولم يوجد إنسان عاقل في تاريخ البشرية كلِّه اعتبر كائنًا ما غير الله مدبِّرًا للكائنات ومتصرِّفًا في الأرضين والسموات، ولم يوجد أي فرد ذي شعور اتجه لتحقيق مثل تلك الأمور نحو إنسان مثله اللهم إلا إذا كان واقعًا تحت تأثير تعاليم وتبليغات أمثالكم التي حرفته عن فطرته وأضلته!!

ثانيًا– ليس هناك من يقوم بشكر الطعام نفسه وتمجيده وإطرائه بعد تناوله الطعام وشبعه بواسطته، ولا من يقوم بحمد الدواء وشكره والثناء عليه، بعد تناوله للدواء الناجع الذي أوقف ألمه! بل الجميع يحمدون رب العالمين الذي خلق الطعام والدواء ويثنون عليه ويمجِّدونه. ولكنكم تقومون بتمجيد الأولياء والمبالغة في إطرائهم وتعظيمهم إلى حد رفعهم إلى مقام الإلهية بل أكثر، وتقدمون الثناء والمدائح لحيهِّم وميِّتهم! وتعظِّمون قبورهم وتزينونها وتهتمُّون بها أكثر من المساجد، إلى درجة أنكم لا تقدِّمون لِلَّه تعالى عشر ما تقدمونه لأولئك الأولياء من خضوع وتعظيم وثناء ومديح وأنماط العبادة.

ثالثًا– لا ينتظر أحد من المجرفة والمعول أو من السيف والبندقية ثواب موالاتها وعقاب معاداتها، لأن الكل يعلم أنها مجرد أدوات وآلات لا تعرف صديقًا ولا عدوًا ولا تحبُّ أحدًا ولا تبغضه! أما الأولياء فهم – طبقًا لما تعلّمونه– يتصرَّفون في الكون والمكان ويحبُّون أولياءهم ويبغضون أعداءهم بتعصُّب شديد! فيمنحون محبيهم تلقاء أدنى درجة من المحبة والخدمة ثوابًا عظيمًا قد يصل إلى أعالي الجنان! في حين يرسلون أعداءهم في غاية الذل إلى أسفل دركات جهنم!! وحتى أنكم تقولون: إن عبادات الناس مهما كانت مبنية على الإخلاص إذا لم تترافق بموالاة الأئمة ومحبتهم فلن تحسب شيئًا أبدًا وستكون هباءً منثورًا في يوم القيامة، ذلك اليوم الذي سيكون أمره وأمر الميزان والكتاب والحساب فيه بيد أوليائكم أولئك الذين سيفعلون بأوليائهم كيت وكيت وبأعدائهم كيت وكيت! وكما قلنا سابقًا إن هذا المعنى بالذات والطمع بهذا المقصود هو الذي جركم نحو هذا الكفر والضلال!..

ف...ثبت .. أن ما تدَّعونه من كون الأئمة الأطهار مجرد أسباب ووسائل في مملكة الإله الواحد القهار وأن الذي ينتفع بهم مثله مثل الذي ينتفع بالدكان والمزرعة والمجرفة والمعول، ادعاء مزخرف وهذيان منَمَّق ملفَّق! وذلك لأن الأئمة باعتقادكم مالكو ملكوت الله ويستطيعون أن يفعلوا بأعدائهم وأوليائهم ما يريدونه، لأن مفاتيح الجنة والنار بأيديهم!..

فتشبيهكم الأئمّة بمجرّد أدوات ووسائل لجريان إرادة الله! غير صحيحٍ ومغالطة ومخالفة لواقع الحقيقة وهو الغلوُّ والكلام الجزاف بعينه. وإلا لو كان الأمر أمر أدوات ووسائل للفيوضات الإلهية فليس هناك من أداة ووسيلة أظهر وأوضح من الشمس التي قُلْتُم أنفسكم في الصفحة ٥٨ من كتابكم: "إن للقمر والشمس آثار كبيرة في تربية الكائنات على الأرض من جماد ونبات وحيوان ولها تدخُّل تامٌّ في ذلك لا شك فيه، كما أنها بلا شك وسيلة للحياة الجسمية والمادية لسائر الكواكب والسيارات التي تستفيد من إشعاع الشمس، ولكن الشمس ليس لها أي استقلال ذاتي في تربيتها وتأثيرها بالكائنات بل هي تفعل ذلك بإرادة الله وبأمره".

وأنا أضيف على ما تقولونه إن مثل هذا الفيض والتربية لا تخفى على أكثر الناس بل جميعهم مطَّلعون عليها ولكننا لم نسمع حتى اليوم عن أي مسلم اتَّجه نحو الشمس بالخضوع وإظهار الولاء والمحبة؟ أو قام بالثناء عليها وتمجيدها وحمدها وإطرائها؟! لماذا؟! لأنه يعلم أن الشمس ليس لها عاطفة وميول وتعصُّب لفريق دون آخر ولا إرادة لها من ذاتها ولا اطلاع لها على مدح الناس لها أو قدحهم بها. إنها تعطي ما أعطاها الله وتقوم بما أمرها به ولا تُسَرُّ من إقبال أحد عليها ولا تغضب من إعراض أحد عنها! لذا لا يوجد مسلم يتخذها محبوبة ويسعد من لطفها أو يخاف من غضبها فهذه فعلاً آلة للفيض الإلهي، وإذا كان هناك من يستحق الشكر والثناء فهو الله وحده رب العالمين الفّياض على الإطلاق. فهل الأئمة وسائط للفيض على هذا النحو؟!

أما من ناحية العقل والدِّين فإن ربَّ العالمين لا يحتاج أبدًا في إدارة أمور العالم وتدبير شؤونه إلى أي موجود سواء كان نبيًا أم وليًا أم وصيًا أم وزيرًا أم مُعينًا أم وكيلاً أم مُشيرًا! ولا يملك أحدٌ طريقًا إلى حريم ملكوته ولا لأحد علمٌ بأسرار خليقته وعلوم غيبه إلا ما أبلغه الله لنبيِّهِ عن طريق الوحي حسب المصلحة والحكمة، أما تلك الأفكار التي تقولون بها فليست سوى أفكار صبيانية وتصورات عامية تنشأ من قلب خال من العلم والفكر الصحيح!)(١).

٧-الاستدلال بقياس الشاهد على الغائب:

قاس أبو الفضل النبوي المعصومين الأربعة عشر على الله، فزعم أن (كل ما هو ممكن لله فهو ممكن أيضًا للبشر!)، (ولا فرق في المحال العقلي بين الله وغيره فإذا كان أمرٌ ما محالاً

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢٠٨-٢٢٧.

عقلاً، كان محالاً بالنسبة إلى البشر وبالنسبة إلى الله أيضًا)!! (وخلاصة دليله هو أنه: إما أن تكفُّوا عن الاعتقاد بأن "الله" حاضر ناظر في كل مكان كي أكفَّ أنا أيضًا عن القول بمثل هذه العقيدة بالنسبة إلى الوليّ!! أو بمجرد أن تؤمنوا بأن الله حاضر في كل مكان -بأي دليل كان- فعليكم أن تقبلوا أن الولي أيضًا يمكنه أن يحضر في آنٍ واحدٍ في كل مكان!!

ولما كان تصرُّف الله وتدبيره مستلزمًا لحلوله في الأمكنة وكنتم تنزِّهون الله عن التحيُّز والحلول في الأمكنة فتصرُّفه في العالم بهذه الطريقة محال. وإذا كان من المحال للبدن العنصري الواحد أن يتصرّف في العالم دون ذهاب وإياب وكان هذا من المحالات العقلية!!! فسيكون هذا المحال محالاً بالنسبة إلى الله تعالى أيضًا لأن كل ما كان محالاً عقليًا بالنسبة إلى البشر فهو محال عقلي أيضًا بالنسبة إلى الله. وفي الختام، وبما أن الله لا يستطيع أن يضع شيئًا حجمه مترين بمتر داخل وعاء دون أن يكبر الوعاء أو يصغر الشيء فنحن أيضًا لا نستطيع أن نفعل ذلك، وبما أن الله لا يستطيع أن يضع العالم داخل بيضة دون أن يصغر العالم أو تكبر البيضة فنحن أيضًا لا نستطيع ذلك!! ولكن بما أن الله يستطيع دون الدخول إلى الأرحام ودون استخدام دواة وقلم أن يصوِّر الأجنَّة أحسن تصوير بإرادته المحضة فكذلك الولي يستطيع بإرادته المحضة أن يحضر في كل مكان وأن يحضر عند كل ولادة أو وفاة. فما يقدر الله على فعله بواسطة إرادته فقط يمكن للبشر أيضًا أن يفعلوه بواسطة إرادتهم!!).

وقد أجاب قلمداران عليه بقوله:(أقول: لاحظوا كيف يسيء هذا المُتَلَقِّب بآية الله العُظْمى استخدام قاعدة عقلية بشكل فاضح وبشكل مخادع للعوام؟!

نعم القاعدة تقول: كلُّ ما كان محالاً بالنسبة إلى الله فإن قدرته لا تتعلق به، ومن البديهي وبالطبع سيكون محالاً أيضًا على ما سوى الله. لكن لا يمكن أبدًا استنتاج العكس من هذه القاعدة وأن نقول أن كل ما كان محالاً بالنسبة إلى البشر لا بد أن يكون محالاً أيضًا بالنسبة إلى الله العليِّ القدير!!

من الواضح أن كلامه في الموضوع الذي هو في صدد الحديث عنه، ليس عن استحالة التأثير وتنفيذ الإرادة والقصد بالنسبة إلى الله -الذي هو موجود غير محدود وغير مقيد- دون الحضور في أماكن متعددة، بل النزاع هو بشأن مخلوقات الله التي هي موجودات محدودة ومقيدة. لكن «أبا الفضل النبوي» يقول إن هذا العمل إذا اعْتُبِرَ مستحيلاً على غير الله فلا بد أن استحالته هذه استحالة عقلية، وإذا كانت الاستحالة استحالة عقلية فينبغي أن تكون

محالة بالنسبة إلى الله أيضًا!! وطالما أنها غير محالة على الله فليست إذن محالاً عقليًا وبالتالي فهي غير مُحالة بالنسبة إلى الإنسان!

يا للعجب! ألا ينتبه جناب آية الله العظمى! أن كثيرًا من خصائص الله تعالى وصفاته لا تقبل التفويض لغير الله، ومن ذلك لا محدوديته وعدم تقيده وغناه المطلق؟! وبالتالي فإن البرهان الذي يسعى لاستخدامه للوصول إلى مقصوده يعاني من إشكالين أساسين:

الإشكال الأول: أنه لا يمكن القول إن كل ما كان محالاً على غير الله لا بد أن يكون محالاً عقليًا حصرًا، ثم يستنتج أنه محال على الله أيضًا.

والإشكال الثاني: أنه حتى لو لم يكن أمر ما محالاً عقلاً أي كان غير محال بالنسبة إلى الله، فإن هذا لا يعني بالضرورة أنه ممكنٌ بالنسبة إلى من سوى الله أو يقبل أن يُفَوَّض إلى غير الله. ولكن مع الأسف الشديد فإن جنابَ آية الله أبو الفضل النبوي ليس مستعدًا لفهم هذه الحقائق الواضحة والبسيطة!

حقًا ينبغي أن نقول لتقرّ عين عالم الإسلام بمثل آية الله العظمى هذا! الذي يحل لها تلك المشكلات بهذه الطريقة الفذَّة؟! لاحظوا ماذا يقول هذا الفيلسوف العظيم؟! إنه يقول إن كل ما كان محالاً بحق البشر لا بد أن تكون استحالته استحالة عقلية حصرًا، ثم يستنتج أن هذا المحال العقلي سيكون محالاً أيضًا بالنسبة إلى الله!!!

حقًا إننا لنتساءل هل كان آية الله أبو الفضل النبوي هذا بكامل قواه العقلية عندما كتب هذه الجمل؟ هل كان عاجزًا عن فهم أن الإيجاد من العدم محال على البشر وعلى كل ما سوى الله ولكنه غير محال على الله؟!

إن خلق الإنسان ذاته من عدم مستحيل على الإنسان وعلى كل قدرة سوى الله لكنه غير مستحيل على الله: ﴿ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ٩ ﴾ مريم: ٩، و ﴿ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ ﴾ مريم: ٦٧ .

إن الموت والدفن والتحلل إلى ذرات العالم ثم جمع تلك الذرات من كل مكان لبعث الإنسان من جديد كلها مستحيلة بالنسبة إلى البشر، .. ولكن ذلك الأمر ممكنٌ تمامًا بالنسبة إلى الله لأنه على كل شيء قدير.

ثم ما هي النسبة أو العلاقة بين الله والبشر؟! وبأي حق يقول إن ما كان محالاً على البشر لا بد أن يكون محالاً على الله فأين التراب الفاني من الله المتعال الباقي؟ تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً...

إن كثيرًا مما كان محالاً على البشر أصبح اليوم ممكنًا وكثيرًا من المحالات بالنسبة إلينا يمكن للقدرة أن تتعلَّق بها، وعقل الإنسان المحدود لا يمكنه أن يكون ميزانًا لحقائق عالم الوجود ومعيارًا لما يمكن أن يتحقَّق وما لا يمكن أن يوجد..

لاحظوا كيف يتفلسف هذا المُتَلَقِّب بآية الله العُظْمى في حل هذه المسألة؟!! الأمر الذي هو محال بالنسبة إلى البشر، اعتبره محالاً أيضًا بالنسبة إلى الله، وبما أن الله تعالى يصور الأجنة في الأرحام دون أن يذهب إليها أو يستخدم قلمًا ودواةً وألوانًا ودون أن يُسمع صوت ذهابه وإيابه ومع ذلك يصور الورود ويلونها في الحقول والبساتين! لذا نسأل كيف يقوم بهذا العمل؟ والجواب بالطبع أنه يقوم بها بإرادته. هنا يقفز المؤلف إلى الاستنتاج بأن أولياء الله أيضًا يفعلون ذلك بإرادتهم، غاية ما في الأمر أنهم يقومون بذلك بإذن الله وتأييده!!

وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن نرى لماذا يقوم أولياء الله بهذه الأعمال؟ هل الله بحاجة إلى مساعدة من أولياء الله للقيام بتلك الأعمال؟ أم أن عملهم ذاك عمل تشريفيٌّ فقط؟ وإذا كان الله محتاجًا لذلك -والعياذ بالله - فهل أولئك الأولياء جزء من ذات الله أم خارجون عن ذاته؟ وأساسًا ما هو الدليل على أن هذه الأعمال تتم من قِبل أولياء الله؟! وهل يمكن لصفات الله اللامحدودة واللامقيدة أن تُفَوَّض إلى المخلوقات أم لا؟

كل هذه أسئلة تُوَجَّهُ إلى أبي الفضل النبوي المتلقِّب بآية الله، ولما كان من المعلوم أن ادعاءه كاذب ولا يعدو زخرف القول فإن الإجابة عن تلك الأسئلة ستتضح قريبًا، وما أحسن قول من قال: بحجر واحد يمكن إبعاد مئة غراب...

إن الله تعالى محيط بجميع عالم الإمكان دون مادة أو زمان، وليس وحده محيطًا بذلك بل حتى بعض مخلوقاته تحضر في أغلب الأمكنة ومع ذلك لا يمكن قياس البشر عليهم.

فمثلاً الأمواج الكهرومغناطيسية موجودة في سائر أنحاء العالم ويمكن لأجهزة الراديو والتلفاز وأمثالها أن تلتقطها، ولكن البشر لا يملكون مثل تلك الخاصية والقدرة ولن يملكوها. وكذلك

قوة الجاذبية التي تؤثر في جميع أنحاء الكون وفي نظام المجرات ولا يمكن تصور مثل هذه القدرة للبشر.

وكذلك تستطيع أشعة اكس والأشعة ما وراء البنفسجية والقوى الأخرى التي تقع تحت القدرة العلمية للبشر اليوم، أن تقوم بأعمال لا يمكن لفكر الإنسان أن يتصوَّرَها! فما هذا القياس الخاطئ الذي يقوم به آيتنا العُظْمى هذا! إذ يقيس الله على البشر الذي هو بشهادة العلوم الطبيعية إن لم يكن أعجز المخلوقات وأضعفها فليس بأقواها بالتأكيد. والأسوأ من ذلك قوله إن الذي يكون تحقيقه بالنسبة إلى الإنسان محالاً عقلاً فكذلك سيكون محالاً بالنسبة إلى الله! ويقول بما أن الله لا تتعلق قدرته بأن يضع العالم في بيضة دون أن يصغر العالم أو تكبر البيضة فنحن أيضًا لا نقدر أن نفعل ذلك! انظروا إلى هذا القياس المقلوب والخاطئ.

أولاً: يجب أن يُقال لهذا المؤلف إن الله قادر حتى على تحقيق ما تتصوره محالاً عقليًا! فخلق العالم من العدم هو من المحالات ولكن الله أوجد العالم من عدم على رغم أنف الفلاسفة، حيث قال: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ يس: ٨٢ ..

يا حضرة الآية العُظْمى! رغم كل ادعاءاتك لا يمكنك أن تدعي أنك تعيش في كون وسعته وحقيقته بمقدار ما يمكنك تصوره فقط لا غير! وذلك لأن عقل الإنسان ليس ميزانًا للحقائق، بل العقل شعلة ضعيفة منحها الله للإنسان تعويضًا عن حرمانه من الغرائز الطبيعية المرشدة كي يستطيع من خلاله تلمس سبيله نحو العيش، وليس هنا موضع إثبات هذه الأمور.

في حياة الإنسان التي يُمضي ثلثَها على الأقل في النوم، تحدث في عالم الرؤيا أمورٌ لا يمكن أبدًا أن نقيسها بمقاييس المادة والزمان، ولا يمكن تطبيق قاعدة المحالات العقلية عليها أبدًا. فالإنسان في عالم الرؤيا يقوم في لحظات بأعمال لا يمكنه في عالم اليقظة أن يفعلها ولا في سنين من الزمن، ويتكلّم ويتبادل الحديث بما لا يستطيع أن يفعله خلال أشهر من حالة اليقظة! وتحدث خلال الرؤية عجائب مثل مرور الجمل في سم الخياط وطيران الإنسان وعروجه وسقوطه... دون أن يعتبر أحدٌ ما شُوهد محالاً عقليًا، مع أنها أمورٌ لا يمكن تصديقها أبدًا في غير حالة الرؤيا ومنطقها يختلف كليًا عن منطق اليقظة وهي تشكِّل ثلث

حياة الإنسان وأهميتها في الشريعة جزء من ٤٦ جزء من النبوة، بل هي دليل كبير على المعاد (البعث) فلا يمكن غض الطرف عنها.

كما أن على آيتنا العُظْمى أن يجيب عن هذا السؤال: لما تحوّلت عصا موسى (ع) بأمر الله ثعبانًا مبينًا وابْتَلَعَتْ -كما ينصُّ على ذلك القرآن الكريم- جميع الآلات والعصيّ والأدوات التي ألقاها سحرة فرعون والتي تزن مقدارًا كبيرًا من الكيلوغرامات من النحاس والحديد والخشب والحبال، فقال تعالى: ﴿ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ طه: ٦٩ ، هل كَبُرَتْ عصا موسى أم صَغُرَت حبال سحرة فرعون وعِصِيُّهم عندما دخلت في بطن ثعبان موسى؟! كيف اتَّسعت جميع تلك الحبال والعِصِيّ في ثعبان عادي من مترين أو ثلاث دون أن يكبر الثعبان أو تصغر العصيّ والحبال؟

يشهدُ الله ويعلم أننا لسنا بصدد التقليل من حرمة نعمة العقل العظيمة الذي كرَّمَه القرآن الكريم تكريمًا عظيمًا ولا نريد إنكار وجود محالات عقلية، بل كل ما نرمي إليه هو أن لا يعتبر بعض علماء الدين كل ما كان مستحيلاً على غير الله مستحيلاً أيضًا على الله بوصفه محالاً عقليًا، بل أن يدركوا أن كثيرًا من المحالات هي محالات بالنسبة لنا فقط وليست محالات عقلية وجودية، فعليهم أن يتأمّلوا ويحتاطوا كثيرًا عندما يتكلّمون عن الذات الإلهية.

ثانيًا- ننصح آية الله أبا الفضل النبوي هذا الذي يستند أكثر من الآخرين إلى كتب الروايات والأخبار، وكثيرٌ من دعاويه مستقىً من الخرافات والقصص المبثوثة في كتب الروايات، أن لا يحتجّ إلى هذا الحدّ بعقل الإنسان الضعيف لأن كثيرًا من مستندات اعتقاداته -كما سنرى- مخالفة للقرآن كما هي مخالفة للعقل والعلم والتاريخ.

ونقول له: أنت نفسك مضطرٌّ طبقًا لعقائدك المذهبية- ونحن نلزمك بقول علماء مذهبك- أن تسلِّمَ وتقرَّ بكثير من المحالات العقلية. حتى بالنسبة إلى القضية ذاتها التي تذكرها أعني هل يستطيع الله أن يضع جميع العالم داخل بيضة دون أن يصغر العالم أو تكبر البيضة، هناك

في كتاب «الكافي.. سأل هشامٌ الإمامَ الصادقَ عن هذه المعضلة فكانت إجابة الإمام إمكانية فعل ذلك بالنسبة إلى الله!! [(١)]

وطبقًا لما يُقال في مجالسكم المذهبية وكتبكم الروائية -والتي لم نسمع من العلماء والمراجع نهيًا عنها أو اعتراضًا عليها- قال الإمامُ الكاظم عليه السلام لصورة أسد مصوَّرة على بعض الستور: يا أسد الله! خذ عدو الله! فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترسته وذلك في محضر هارون الرشيد[(٢)] [(٣)]...

ف..صور الأسد التي -حسب قولكم- افترست عدو الإمام الكاظم وابتلعته هل كبرت أم أن عدوَّ الأئمة الملعون صغر؟!

إن الأسود لم تكبر، وأجساد أولئك الأشخاص لم تصغر، فكيف اتسعت الأجسام التي حجمها عدة أمتار في صورة ليس لها حجم؟!

وأنتم تدَّعون فيما تنقلونه من روايات أن الإمام الجواد أجاب عن ثلاثين ألف مسألة مشكلة في مجلس واحد![(٤)].

فلو فرضنا أن الإجابة عن كل مسألة تحتاج إلى أقل من دقيقتين، فمعنى ذلك أن الإمام كان يحتاج إلى ستين ألف دقيقة أي حوالي خمسين يومًا وليلةً للإجابة عن تلك المسائل!! فإما أن

---

(١)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث، برقم (٥)، ٧٩/١، قال المجلسي: (مجهول)، مرآة العقول، المجلسي، ٢٥٦/١، الوافي، الفيض الكاشاني، ٣٢٠/١، بحار الأنوار، المجلسي، ١٤٠/٤.

(٢)هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن المنصور الهاشمي العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالري سنة ١٤٩هـ، ونشأ في دار الخلافة ببغداد. بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠ هـ فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه. وكان عالمًا بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحًا، شجاعًا كثير الغزوات، يلقب بجبار بني العباس، حازمًا كريمًا متواضعًا، يحج سنة ويغزو سنة، توفي في سناباذ من قرى طوس سنة ١٩٣ هـ . انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. مؤسسة الرسالة، ٢٨٦/٩-٢٩٥، الأعلام للزركلي، ٨/ ٦٢.

(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٩٠/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٩/١٠٧.

(٤)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام، برقم (٧)، ٤٩٦/١، قال المجلسي: (حسن كالصحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ١٠٤/٦، الوافي، الفيض الكاشاني، ٨٣٠/٣، وسائل الشيعة، العاملي، ٥١٢/١٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٩٣/٥٠.

تكون المسائل قد استغرقت أقل من دقيقتين أو أن يكون المجلس قد طال إلى خمسين يوم وليلة؟!

فمن العجيب أنكم تريدون أن تقنعوا الناس بهذه المسائل من خلال هذه التلفيقات الفلسفية التي لا تمتلكون دليلاً عليها سوى أن بعض الغلاة أو أعداء الدين وضعوها ودسوها بين الأخبار والكتب.

ويبدو أنكم رغم كل ادعاءاتكم العلمية لم تتعلموا المنطق جيدًا، فمن بين النسب الأربعة بين الأشياء، قضيتنا هنا هي من باب العموم والخصوص المطلق (ليس كلُّ شيءٍ كرويٍّ حبَّةُ جوزٍ رغم أن كلَّ حبَّةِ جوزٍ كُرَويَّةٌ)، في حين أنكم في القياس الاقتراني المنطقي الذي ذكرتموه جعلتموها من الشكل الأول أو الثالث (كل ما هو ممكنٌ لِلَّهِ فهو ممكنٌ أيضًا للبشر!) ونتيجة هذا القياس ستكون أن الإنسان أيضًا إله! ويكفيكم هذا الخطأ الكبير الذي لا يمكن لمجنون أن يرتكبه فضلاً عن أن يقول به من يدعي أنه آية الله العظمى!)[1].

الوجه الثالث: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية:

نقد قلمداران المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية التي أرساها الشيعة الإمامية، ورد على عباراتهم وفيما يلي بيان ذلك:

١-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن الناس لا يمكنهم الاهتداء بالقرآن من دون الرجوع إلى بيان وتفسير العترة الطاهرة الذي يُثبت ولاية آل البيت التكوينية!

وقد نقد قلمداران هذا الزعم بقوله: هنا (نقطة هامة حول بطلان دعاوي الغلاة، .. إن كل ما يقوله القرآن من تعاليم فإن معرفته والعلم به عام لجميع الخلق على السواء فليس هناك في القرآن شيء خاصٌّ بفريق دون فريق آخر حتى يستطيع بعضهم أن ينفذ من هذه الحجَّة ليصطاد عوام الناس البسطاء!!

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٨٥-٢٠١ بتصرف يسير.

لو لاحظتم أقاويل الغلاة لرأيتم أنهم يدعون أن للقرآن بطونًا تصل إلى سبعين بطنًا، وأن العلم بالقرآن خاصٌّ بالأئمَّة فقط ولا نصيب لأحد في الدنيا من العلم به!!

وواضح أن هذا يفتح الباب على مصراعيه للغلاة ليلفّقوا كلَّ ما عنَّ على خاطرهم من أمور ثم ينسبونه إلى الأئمة، فإذا أشكل أحد المؤمنين عليهم ووجد أن كلامهم غير مقبول لعدم توافقه مع ظاهر القرآن، قالوا له: إن ما نقوله هو واحد من البطون السبعين التي يعلمها الإمام وحده من معاني القرآن!! وأنت لا تستطيع أن تفهم ذلك، فليس أمامك إلا أن تقبل هذا الكلام الوارد عنهم!!.

وهذا بالضبط ما أتى به صاحبنا آية الله العظمى! في الصفحة ٣١١ من كتابه حين نقل عن ابن عباس قوله: " لقد فسَّر لي ابن أبي طالب باء بسم الله منذ بداية العشاء وحتى أذَّن المؤذن للصلاة!". وأن الإمام عليًا قال له: "يا ابن عباس! لو شئت لأوقرت سبعين بعيرًا من تفسير فاتحة الكتاب!!"[(١)].

ولا ندري ما هي تلك المعاني والموضوعات التي لم يقلها أمير المؤمنين عليه السلام لأحد سوى لابن عباس، ولم يؤثر عن ابن عباس شيء منها!!

وهنا يعربد أبو الفضل النبوي ويقول: "من الذي يستطيع أن يكتب حتى كتابًا واحدًا ضخمًا بل كتابًا عاديًا في تفسير فاتحة الكتاب، أو من الذي يستطيع أن يتكلم ساعتين على الأقل في تفسير بسم الله".

ثم ينسب إلى الإمام أمورًا ولا يأتي عليها بأي دليل مع كل أسف.

إن جناب آية الله! يظن أن كلَّ ادعاء يدعيه الغلاة حقيقة ثابتة!! إن كل ذلك التطبيل والتهويل إنما يصحُّ إذا كان لدينا نموذج واحد على الأقل ولو صغير عن كل ذلك التفسير الذي يملأ سبعين بعيرًا الذي ذكره ابن عباس هذا إن كان قد قال مثل ذلك أساسًا؟! وإذا استطاع أبو الفضل النبوي أن يبرزه لنا، وإلا فإن ما لا نملك عنه إلا مجرد الادعاء، لا يمكن لعاقل أن يصدقه أو يجعله دليلاً على عقيدة!

---

(١) مستدرك سفينة البحار، النمازي، ١/٢٦٩.

إن هذه الادعاءات أكاذيب صاغتها عقول الغلاة وأعداء الدين ونسبوها إلى أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، كما قال الشيخ الطوسي أيضًا: "إن القول بأن للقرآن بواطن خصَّ بالعلم بها أقوام قول باطل".(١)

ومن جملة التفاسير التي نسبها إلى الأئمة الصديق الجاهل أو العدو العالم أو أعداء القرآن، ذلك التفسير المنسوب كذبًا للإمام المظلوم الحسن العسكري عليه السلام ويا ليت مثل هذا التفسير لم يكن موجودًا بين الشيعة ولا بين المسلمين أصلاً!)(٢).

٢-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر مدبرو الكون!

أورد قلمداران عبارة أبي الفضل النبوي التي ادعى فيها أن المعصومين الأربعة عشر مدبرو الكون، ورد عليها فقال:(بعد أن ابتدأ حضرة آية الله العظمى! كتابه بسطر ونصف من الثناء على الله ونصف سطر بالشهادة للنبي بالرسالة تقليدًا منه لسنة المؤلفين القدماء، أعقب ذلك بقوله: "وأشهد أن خلفاءه وأوصياءه مدبرو أمور الخليقة"!!

فلنأت إلى هذه العبارة التي افتتح بها كتابه ونتأملها على ضوء القرآن الكريم لنرى من هو مدبر أمور الخليقة؟

يقول القرآن الكريم: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يونس: ٣، ويقول كذلك: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ الرعد: ٢، ويقول أيضًا: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ السجدة: ٥، والعجيب هو ما يذكره الله تعالى عن المشركين من قوله: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ يونس: ٣١ – ٣٢.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٧/٢٨٥.

(٢)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٤٨-٤٩.

عندما يُقِرُّ المشركون بأن مدبِّر الأمر هو الله رب العالمين وحده فإن ذلك كان يستتبع سؤاله التقريري: فلماذا إذن لا تتقون الله؟ إن الذي يدبر الأمر في السموات والأرض هو ربكم فإذا كان هذا هو الحق فلماذا تنصرفون عنه وليس بعد الحق إلا الضلال فأين تذهبون؟!

إذن كان المشركون يقرون بأن الله هو مدبر أمور الخليقة! فماذا نقول للمسلمين إذن؟ إننا نخاطب مؤلف ذلك الكتاب بجواب الله تعالى ذاته ونقول: أين تذهب وأين تصرف عن الحق؟ وهل بعد الحق إلا الضلال؟!)(1).

٣-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن حركات العالم وسكناته بأمر معصوميهم الأربعة عشر!

أورد قلمداران عبارة أبي الفضل النبوي التي ادعى فيها أن حركات العالم وسكناته بأمر المعصومين الأربعة عشر، ورد عليها فقال:(يقول حضرة الكاتب في الجمل اللاحقة:" سكون كل ساكن وحركة كل متحرك بأمرهم "أي: بأمر الأئمة الاثني عشر وفيما يلي الرد من آيات القرآن الإلهية على هذه الجملة الشركية بل الشرك الصريح:

يقول تعالى في سورة الأنعام﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣ ﴾ الأنعام: ١٣، ويقول كذلك﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ ﴾ يونس: ٦٧، ويقول أيضًا:﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ ﴾ هود: ٥٦، ويقول: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ﴾ الفرقان: ٤٥، فكل الحركات والسكنات تحت أمر الله وبإرادته وحده فقط لا غير!

إلى كم آمر يحتاج المأمور؟ وهل الله الذي هو نفسه الخالق والمبدع للكون والواهب للروح عاجز عن تدبير أمور ما خلق أم أنه أوكل قدرته وشؤون كونه إلى الآخرين؟ هل الخلفاء المعصومون غير الله أم هم عين الله حتى تكون تلك الأمور أوكلت إليهم؟! إن التزام المجيب بأيٍ من هذه الإجابات سيوقعه في الكفر والشرك! فإذا قال إنهم غير الله كان قوله شركًا محضًا والمشرك نجس كما قال تعالى:

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٧١.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ التوبة: ٢٨، وإن قال إنهم عين الله قال بالاتحاد والحلول! وكلاهما اعتقاد كفري مرادف للشرك ومتناقض مع أسس دين الإسلام بإجماع قاطبة المسلمين)[١].

٤-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن إنبات النبات بحكم معصوميهم الأربعة عشر!

أورد قلمداران عبارة أبي الفضل النبوي التي ادعى فيها أن إنبات النبات بحكم المعصومين الأربعة عشر، ورد عليها فقال: (يقول المؤلف في الجملة التالية: " ولا ينبت نبات من غير حكمهم" فلننظر إلى مسألة إنبات النبات من وجهة نظر القرآن:

١- يقول تعالى في سورة لقمان: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ لقمان: ١٠.

٢- ويقول أيضًا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾ الشعراء: ٧.

٣- ويقول كذلك: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ الحجر: ١٩.

٤- ويقول أيضًا: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ النمل: ٦٠.

كأن الآية الأخيرة تنبئنا بالضبط عن عقيدة الكفر والشرك التي سيقول بها في المستقبل أمثال أولئك المسلمين الغلاة الذين سوف يدَّعون يومًا ما أن مخلوقات الله تشارك الله في أمره وينسبون إليها

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٧١-١٧٢.

إنبات النبات، لذا يسألهم الله باستفهام إنكاري: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ النمل: ٦٠، ثم يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ النمل: ٦٠، أي يعدلون عن الحق.

٥- ويقول تعالى أيضًا: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ...﴾ النحل: ١٠ – ١١.

ولو أردنا أن نأتي بجميع الآيات في هذا الأمر لطال بنا الكلام وخرجنا عن الاختصار لذا نكتفي بالإشارة إلى أرقام الآيات: البقرة / ٦١ ، الأنعام/ ٩٩ ، إبراهيم/ ٢٥ ، طه/ ٥٣ ، الأنبياء/٣٠، عبس/ ٢٥-٣١، ق/٧-١١.

ففي جميع هذه الآيات نسب رب العالمين إنبات النباتات إلى ذاته العلية، ومن يخالف هذا الاعتقاد فإنه -كما ذكر تعالى في الآية ٦٠ من سورة النمل يتخذ إلهًا آخر مع الله وبالتالي فهو مشرك!

إننا لنحتار حقًا من جرأة هؤلاء المدَّعين للإسلام في نسبتهم تلك الأمور إلى مخلوقات الله؟! ولما كان المؤلف قد ادعى أنه "ولا ينبت نبات من غير حكمهم"! فيبدو أنه يرى أن إنبات النبات أمر غير الحكم! فتكون النتيجة أن الأئمة يحكمون أي هم آمرون والله -والعياذ بالله- هو الذي ينبت فهو المأمور!. والأمر ذاته ينطبق على سائر الأمور! تعالى الله عما يقول الظالمون عُلوًا كبيرًا!)[(١)].

٥-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن إنزال المطر بحكم معصوميهم الأربعة عشر!

أورد قلمداران عبارة أبي الفضل النبوي التي ادعى فيها أن إنزال المطر بحكم المعصومين الأربعة عشر، ورد عليها فقال: (يقول آية الله العظمى! أبو الفضل النبوي: "ولا تقطر قطرة من مطر.." ومعناها أنه لا تنزل قطرة من مطر بغير حكم أولئك الأوصياء!

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٧٢-١٧٣.

ونحن نكتفي بذكر آية كريمة واحدة من آيات القرآن للرد على مثل هذا الادعاء وهي قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحجر: ٢٢.

ونشير بعدها إلى الآيات التي تؤكد المعنى ذاته: البقرة/ ٢٢ ، الأنعام/ ٩٩ ، الأعراف/ ٥٧، يونس/ ٢٤ ، الرعد/ ١٧ ، إبراهيم/ ٣٢ ، النحل/ ١٠ ، الكهف/ ٤٥ ، طه/ ٥٣ ، الحج/ ٥، و ٤٣ ، المؤمنون/ ١٨ و ١٩ ، الفرقان/ ٤٨، النمل / ٦٠ و ٦٣ ، العنكبوت/ ٦٣ ، الروم/٢٤، لقمان/ ١٠ ، السجدة/ ٢٧ ، فاطر/ ٢٧ ، الزمر/ ٢١ ، فصلت/ ٣٩ ، الشورى/٢٨، الزخرف/١١، ق/٩، الواقعة/٦٨-٧٠، الملك/ ٣٠ ، النبأ/ ١٤ و ١٥ ، عبس/ ٢٥.

في جميع هذه الآيات ينسب الله تعالى إنزال المطر إلى نفسه فكل من يدعي أن هذا الأمر هو من فعل غير الله أيًا كان يخرج عن إيمان المسلمين ويصبح من جملة المشركين!) [١].

٦-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن تحريك الريح بحكم معصوميهم الأربعة عشر!

أورد قلمداران عبارة أبي الفضل النبوي التي ادعى فيها أن تحريك الريح بحكم المعصومين الأربعة عشر، ورد عليها فقال:(يقول المؤلف..: " ولا تهب ريح" ونذكر في الرد عليه بعض الآيات من القرآن تيمُّنًا:

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ البقرة: ١٦٤.

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٧٣-١٧٤.

ويقول أيضًا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ الفرقان: ٤٨، وقد كرر الله تعالى المعنى ذاته بشيء من الاختلاف في سورة النمل (الآية ٦٣). ونسب الله تعالى في الآيات ٢٢ من سورة الحجر و ٤٦ من سورة الروم و ٩ من سورة فاطر و ٥ من سورة الجاثية هبوب الريح وتحريكها إلى ذاته واعتبر ذلك دليلاً على ألوهية الله!

إذن إن كان المؤلف يصر على أن خلفاء النبي المعصومين مدبرون لتلك الأمور فلا بد عليه أن يلتزم بأنهم الله!!!)[1].

٧-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن إضاءة النجوم بحكم معصوميهم الأربعة عشر!

أورد قلمداران عبارة أبي الفضل النبوي التي ادعى فيها أن إضاءة النجوم بحكم المعصومين الأربعة عشر، ورد عليها فقال:(ويكتب حضرة آية الله أبو الفضل النبوي مؤلف كتاب أمراء الكون وحكومة المعصومين الأربعة عشر على جميع الموجودات.. قائلاً: " ولا يضيء نجم" أي: لا يشرق في السماء نجم دون حكم خلفاء النبي!!

إنه لمن الصعب جدًا علينا ونحن نعيش بين بعض الناس الذين يدعون الإسلام وينسبون أنفسهم إلى دين التوحيد أن نطرح مثل هذه المباحث التي لم يكن نبي الإسلام يرى ضرورة إثباتها حتى للمشركين في عصره الذين كانوا بفطرتهم يقرون بأن تدبير أمور الخليقة وسكون كل ساكن وحركة كل متحرك هو بيد الله تعالى وكانوا يعلمون أنه من غير حكم الله لا ينبت نبات ولا تنزل قطرة من السماء ولا يضيء نجم. كما يقول تعالى: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ المؤمنون: ٨٨ – ٨٩.

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٧٤.

فكم من المؤسف أن يعتبر الوثنيون والمشركون القدامى تدبير كل أمر بيد الله ثم نجد بين المسلمين بعد ألف وأربعمئة عام من انتشار تعاليم الإسلام رجلاً يدعو نفسه آية الله العظمى ويقول إن الخلفاء المعصومين أو المعصومين الأربعة عشر يحكمون ويدبرون جميع الموجودات؟!!

ونعود الآن إلى جملة المؤلف: "ولا يضيء نجم" ونعرضها على القرآن لنرى هل تؤيد آيات القرآن مثل هذا الحكم أم أن نبيه -نعوذ بالله- قصر في إبلاغ آيات الله وتبليغ رسالة ربه في الرد على الكفر والشرك!!

يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ ﴾ الأنعام: ٩٧، ويقول أيضًا: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤ ﴾ الأعراف: ٥٤، ويقول كذلك: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا ﴾ يونس: ٥، ويقول أيضًا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ ﴾ الأنبياء: ٣٣، ويقول بشأن المشركين: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٦١ ﴾ العنكبوت: ٦١.

إذا كان المشركون أنفسهم ينسبون خلق الشمس والقمر - اللذين هما نموذجان واضحان للكواكب والنجوم- إلى الله فكيف يجوز لمن يدَّعي الإسلام أن ينسب ذلك الأمر إلى عباد الله ومخلوقاته؟! فما هذا الهذيان الذي يقوله ذلك المؤلف؟ حقًا ينبغي أن نقول له كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ ﴾ يونس: ٥٩)[1].

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٧٤-١٧٦.

٨-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية رقابة معصوميهم الأربعة عشر وأنه لا يعزب عنهم مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض!

أورد قلمداران عبارة أبي الفضل النبوي التي ادعى فيها رقابة المعصومين الأربعة عشر وأنه لا يعزب عنهم مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ورد عليها فقال:(ثم يكتب أبو الفضل النبوي في الصفحة السادسة بعد تلك الجمل: "كل معدوم وجد أو موجود انتقل إلى عالم الفناء إنما تم برقابة وإشراف الأئمة"!!

لنَرى الآن فيمن تنحصر صفة المراقبة والشهود من وجهة نظر القرآن؟

يقول تعالى على لسان عيسى بن مريم: ﴿أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾ المائدة: ١١٧، ويقول كذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ النساء: ١، ويقول أيضًا: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ الأحزاب: ٥٢، فأمر المراقبة وحفظ العباد وجميع مخلوقات عالم الإمكان مختص بالله رب العالمين وكل كلام مخالف لذلك زخرف من القول وكفر وهذيان.

ثم يزيد أبو الفضل النبوي من شركه وكفره وفضح نفسه فيقول في جملة تالية: "ولا يعزب عنهم ذرة من عالم الوجود ولا تغيب عن نظرهم وانتباههم"!! ويقول لإثبات هذه الترهات في الصفحة ١٩٨ من كتابه: "إن الإمام-عليه السلام- يرى جميع المشارق والمغارب وكل أماكن الوجود حاضرة ومجسمة أمام ناظريه"!!

لنعرض الآن هذا الادعاء على القرآن الكريم ليقضي بيننا بحكمه. في الآيات التالية يبين الله تعالى أن ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ هو الله وحده: الأنعام/ ٧٣ ، التوبة/ ٩٤ و ١٠٥ ، الرعد/ ٩و ١٠ ، السجدة/ ٦، الزمر/ ٤٦ ، الحشر/ ٢٢ ، الجمعة/ ٨، التغابن/ ١٨.

وفي الآية ٩٢ من سورة المؤمنون وبعد أن يبيِّن تعالى أن الله﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ المؤمنون: ٩٢، يقول مباشرة ﴿فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٩٢﴾ المؤمنون: ٩٢، ومعنى ذلك أن من يعتبر غير الله عالـمًا بالغيب والشهادة فإنه يشرك غير الله معه فهو مشرك! تعالى الله عما يقول المشركون.

وأما الآيات التي تنصُّ على أن الله وحده هو الشاهد على أعمال مخلوقاته وأفعالهم فنذكر منها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾ آل عمران: ٩٨.

ويقول عيسى لربه: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ المائدة: ١١٧.

ويقول سبحانه: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ يونس: ٤٦، ويقول كذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ الحج: ١٧.

والآيات التالية أيضًا تؤكد المعنى ذاته: النساء/ ٣٣ ، الأحزاب/ ٥٥ ، سبأ/ ٤٧ ، المجادلة/ ٦، البروج/٩.

ويسأل تعالى بصيغة الاستفهام الإنكاري والتوبيخي فيقول: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ فصلت: ٥٣.

فالقرآن الكريم يصرح أن الله تعالى كاف لشهود أمور عباده ويقول: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ النساء: ٧٩، والمعنى ذاته نقرؤه في (النساء/ ٧٩ ، يونس/ ٢٩ ، الإسراء/ ٩٦ ، الفتح/٢٨).

فهذه الآيات تلقم من يهذون بمثل تلك الشركيات حجرًا في فمهم، إذ تؤكد أنه كفى بالله شهيدًا ولا حاجة لشهيد آخر. وأما الآيات التي تنصُّ على أن الله هو البصير بأعمال عباده فهي كثيرة للغاية إلى درجة تغنينا عن الإتيان بها في هذا الكتاب المختصر)[1].

٩-نقد قلمداران الزعم بأن الإقرار بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية من الدين، وأن القائلين بها هم شيعة علي الحقيقيون ومن خالفهم فهو مقصر!

زعم الشيعة الإمامية أن الإقرار بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية من الدين، وأن القائلين بها هم شيعة علي الحقيقيون ومن خالفهم فهو مقصر!

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٧٦-١٧٧.

وقد نقد قلمداران قولهم، وأفسده بأمور:

الأمر الأول: أكد على أن الشيعة الإمامية القائلين بولاية آل البيت التكوينية من الغلاة الذي صنعوا شخصية خيالية لعلي، فعليّهم غير عليّ الموحدين!

يقول قلمداران: (لقد صنع الغلاة وأعداء الإسلام من شخصية عليٍّ عليه السلام شخصية رسموها بخيالهم ورفعوها إلى ما فوق الحدود البشرية، وعرَّفوه بوصفه كائنًا أسطوريًا يقوم أحيانًا بأعمال إلهية ويحضر في آنٍ واحدٍ في جميع الأمكنة ويعلم جميع الغيوب، ويقوم أحيانًا بالعروج إلى السموات والجلوس على بساط الريح والصعود إلى الفضاء وقتل ثلاثين ألفًا من قوم يأجوج ومأجوج.. ويحضر في وليمة أكثر من أربعين بيتًا، ويصعد إلى المعراج قبل وصول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليستقبله، ويظهر في إحدى السموات بصورة أسد مفترس، ويقضي بين الملائكة الذين تنازعوا فيما بينهم ولم يرضوا إلا بعليٍّ حكمًا وقاضيًا فاضطر إلى الصعود إلى السماء ليفصل بينهم! وكان حاضرًا في أزمنة الأنبياء الماضين بصور مختلفة فكان يساعد الأنبياء، من ذلك أنه حضر زمان موسى عليه السلام بصورة شخص مرتديًا لباسًا من ذهب وراكبًا فرسًا سرجه من أوراق الذهب وذهب إلى قصر فرعون لتخويفه من مخالفة موسى! ومئات من هذه الأساطير والأوهام والخرافات التي يمكن الاطلاع عليها بالرجوع إلى كتب مثل: عيون المعجزات، ومشارق أنوار اليقين في ولاية أمير المؤمنين، ومدينة المعاجز، وتحفة المجالس، وأمثالها...

نعم هكذا صار عليٌّ في نظر الغلاة كائنًا عجيبًا لا نجد له نظيرًا حتى في أساطير آلهة اليونان القدماء! ويمتلك صفات إلهية تجعله حاضرًا في كل مكان وناظرًا كل شخص وقادرًا على كل شيء وهو بكل شيء عليم!

لكن عليًّا في نظر المؤمنين الموحِّدين منزَّه عن هذه الأوهام ومبرَّأ من هذه الافتراءات وهم يبرؤون من كل من ينسب إليه مثل تلك النسب الباطلة.

إن لعليٍّ عليه السلام ما يصعب إحصاؤه من الفضائل والمناقب، ولكن ذكر فضائله لا يفيد ذاكرها بشيءٍ إن لم يكن قصده اتباعه فيها، ولا يعتبر أحد من شيعة علي حقيقة لمجرد ذكره لفضائله وتصديقه بمناقبه، **بل شيعة الشخص هم أتباعه وأنصاره، عملاً لا قولاً**.

إن شخصية عليٍّ عليه السلام بحد ذاتها معجزة من معجزات دين الإسلام ودليل على أن تعاليم هذا الدين المبين قادرة على تربية فرد مثله وتقديمه للبشرية، وفي النهاية **لقد جاء دين الإسلام ليربي أمثال عليٍّ رضي الله عنه لا لكي يخلق عليًا وهميًا أسطوريًا كالذي لفَّقته أوهام الغلاة وتخيُّلاتهم، مما لا يوجد نظير له في أي أسطورة من أساطير الدنيا؟! وبكلمة أخيرة إن عليَّ الغلاة غير عليِّ الموحِّدين. فهما شخصان لا علاقة لأحدهما بالآخر من قريب ولا من بعيد!)**[1].

الأمر الثاني: قرر أن القول بولاية آل البيت التكوينية مخالف لعقيدة الشيعة في زمن الأئمَّة! وهو مستقىً من خرافات اليونانيين وأوهام اليهود والنصارى والمجوس والصوفية!

يقول قلمداران:(**الغلاة في هذا الدين أدخلوا مثل هذه العقيدة التي استقوها حتمًا من اليهودية أو النصرانية أو ربما كانوا أنفسهم يهودًا أو نصارى أسلموا وبقوا متأثرين بعقائدهم السابقة، [فـ]أدخلوها في دين الإسلام، بأسلوب جديد، هادفين من وراء ذلك إلى أن يوجدوا لأنفسهم من خلال غلوهم بنبيهم وأئمتهم في الدين مقامًا متميزًا على سائر الناس)، و(أول وقوع للغلو في الإسلام كان من ناحية عبد الله بن سبأ اليهودي الذي غلا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه)** [2].

ويقول:(**لقد كانت عقيدة الشيعة في زمن الأئمَّة رحمهم الله عقيدة توحيدية خالصة. ولكن لما بدأت تنتشر بين المسلمين – منذ زمن الخلفاء العباسيين – خرافات اليونانيين وأساطير آلهتهم وأوهام اليهود والمجوس والعقائد المغالية المشوبة بالشرك، والتي وجدت في بداية الأمر –بالطبع – ردَّ فعل شديد تجاهها بسبب معارضة الإسلام الشديدة للشرك والخرافات وكل ما يخالف التوحيد، وتمكَّنت تلك العقائد المغالية من مواصلة انتشارها شيئًا فشيئًا بين عامة المسلمين حتى وصل الأمر إلى ادعاء بعض الأفراد وكثيرًا من أقطاب الصوفية ومرشديهم.. لتلك الصفات المغالية، .. وفي مثل ذلك الجو الموبوء بدأت تنتشر تدريجيًا بعض العقائد المغالية بين بعض الشيعة وظهر**

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٨٤-٨٦.

(٢)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٢٥-٥٢٦.

من يدَّعي مثل تلك الادعاءات الجزاف في حق الأئمَّةعليهم السلام**!** رغم أن أولئك الأئمَّة الأجلاء والكرام كانوا يكافحون بكل شدة مثل تلك العقائد المغالية المثيرة للفتنة ويظهرون براءتهم منها ويلعنون قائليها..

لكن روح الوثنية.. أخذت.. **تنتشر بين المسلمين يومًا بعد يوم إلى حد أنها أثَّرت في الأزمنة المتأخرة على بعض علماء الشيعة حتى أخذوا يعتبرون علماء قم الكبار من الشيعة القدماء المحاربين للغلو والغلاة مقصِّرين في حق الأئمَّة!! ويخطِّئون عقيدة قدماء الشيعة ويعتبرون أنفسهم مكمِّلين لتلك العقيدة وأنهم أزالوا ما كان فيها من نقص!!**

ونجد هذا الأمر منعكسًا في عدة مواضع لدى المرحوم المامقاني ذيل ترجمته لعدد من رجال الحديث في كتابه تنقيح المقال، ومن جملة ذلك قوله في كتابه مقباس الهداية الملحق بكتاب تنقيح المقال ص ٨٨ ما نصه:

"ولقد أجاد المولى الوحيد البهبهاني حيث قال: "اعلم أن كثيرًا من القدماء سيمَّا القمِّيِّين منهم وابن الغضائري كانوا يعتقدون للأئمَّة عليهم السلام منزلة خاصَّة من الرفعة والجلالة ومرتبة معينة من العصمة والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوِّزون التعدِّي عنها، وكانوا يعدُّون التعدِّي ارتفاعًا وغلوًا حسب معتقدهم، حتى أنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلوًا، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم أو التفويض الذي اختلف فيه كما سنذكر أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص وإظهار كثرة القدرة لهم وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض ارتفاعًا أو مُورثًا للتهمة به سيَّما بجهة أن الغلاَة كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مدلِّسين".[١]

---

(١)مقباس الهداية، المامقاني، ٢/٣٩٧-٣٩٨.

وقال العلامة المامقاني في تنقيح المقال ٣/٢٣٠:.. "إن ما يعد اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف الأئمَّة عليهم السلام كان القول به معدودًا في العهد السابق من الغلوِّ والارتفاع، ويطعن بالقول به أوثق الرجال ويرمون بالغلو"..

مثل هذا الكلام نشاهده في أماكن متعددة من كتابه تنقيح المقال حيث يعتبر مثل هذه العقائد الغالية من ضروريات المذهب في حين يعتبر أن القميين كانوا مقصرين في معرفة الأئمَّة!!

هذا في حين أنه ورد عن الأئمة عليهم السلام الكثير من المدح والثناء على شيعة قم إلى حد أن المجلسي أورد في المجلد ١٤ من بحار الأنوار من ص ٢٢٧ إلى ٢٤١ أكثر من أربعين حديثًا عن أئمة أهل البيت في مدحهم، من ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام:"سلام الله على أهل قم. يسقي الله بلادهم الغيث، وينزل الله عليهم البركات، ويبدل الله سيئاتهم حسنات، هم أهل ركوع وسجود وقيام وقعود، هم الفقهاء العلماء الفهماء، هم أهل الدراية والرواية وحسن العبادة"[(١)].

فهل هؤلاء كانوا مقصِّرين في الأئمة! أما غلاة الكوفة وبغداد الذين تلوثت عقائدهم بآلاف الأوهام والخرافات كانوا شيعة كاملين في تشيعهم!!؟

وإذا وجد في بعض الأخبار أحيانًا ذمٌّ للقميين فإنه كان ذمًّا لغلاتهم..

إذن فتخطئة شيعة قم ونسبة التقصير إليهم أمر بعيد عن الواقع والإنصاف والقول بأن مذهب الشيعة كان في زمنهم ناقصًا وأصبح اليوم كاملاً قول خاطئ تمامًا. وليت شعري كيف يكون الذين عاصروا الأئمة وعاشروهم مقصِّرين في معرفتهم لأنهم كانوا يرفضون ما ينسب إليهم من معجزات خارجة عن المنطق وادعاءات بعيدة عن العقل والشرع، أما الذين جاؤوا بعد مئات السنين ولم يروا الأئمَّة ولا كانوا معاصرين لهم وتأثروا بآلاف الخرافات والأوهام التي شاعت مع الزمن، ولا يعلم إلا الله أي سياسات كانت وراء نشرها، يكونون عارفين بالأئمَّة وكاملين في تشيُّعهم لأنهم يقولون

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ٥٧/٢١٧.

بمثل هذه العقائد الباطلة في حقهم؟! اللهم إلا أن يقول قائل -والعياذ بالله- أن نبيًا آخر جاء وأكمل مذهب شيعة زمن الأئمَّة الذي كان ناقصًا، أي أوصله إلى الغلو الذي نجده اليوم!! نعوذ بالله من هذه الضلالة ونسأله الهداية لنا ولجميع المؤمنين)[1].

ويقول: (**إن كثيرًا من شيعة اليوم الذين يقولون إنهم ليسوا من الغلاة ولا من .. الخطابية .. أو الإسماعيلية أو القرامطة ويبرؤون من الكل بل حتى يبرؤون من الشيخية والصوفية، يؤمنون -ظاهرًا أو باطنًا-بعقائد وأفكار تتطابق مع الأسف مع عقائد أولئك الغلاة الذين كان الأئمة يلعنونهم ويتبرؤون من عقائدهم.**

إلى درجة وصل معها الأمر إلى نشر وإشاعة مثل هذه العقائد الموجودة في خطب كان يرفضها حتى علماء الشيعة الصفويين (رغم غلوهم)، مثل: خطبة البيان، والخطبة التَّطَنَجيَّة[2] فينشرونها في القرن العشرين، أي هذا الزمن الذي أصبحت فيه حتى عقائد الدين الصحيحة موضوعًا لطعن وهجوم كثير من الناس الذين انتشرت بينهم الأفكار الإلحادية. ويفعل أولئك العلماء ذلك تحت عنوان إلزام الخصم وإثبات الحجة فيسمحون بنشرها وطباعتها مخالفين بذلك علماء الصدر الأول من كبار وأعلام الشيعة في القرنين الثاني والثالث (الذي كانوا يرفضون مثل تلك العقائد الغالية جملة وتفصيلاً، ويلعنون أصحابها ويبرؤون منهم ويكذِّبون أقوالهم ويطردونهم من صفوفهم).
إن علماءنا الكرام الذين كانوا معاصرين للأئمة عليهم السلام ورأوهم وعاشروهم وتتلمذوا على أيديهم كانوا أعلم بحقيقة الأئمة ممن جاء بعدهم، وكانوا يطردون من صفوفهم كل من يجدون فيه شائبة غلوٍ مهما كانت صغيرة، أما المتأخرون فلم يحظ اعتقاد القدماء بالأئمة بقبولهم بل اعتبر أولئك المتأخرون أن تلاميذ الأئمة القدماء كانوا من

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٩٤-٩٦.

(٢)الخطبة التَّطَنَجيَّة خطبة مفتراة عن علي بن أبي طالب، سميت بذلك نسبة لما يفترونه من قول علي فيها "أنا الواقف على التطنجين" أوردها البرسي في مشارق أنوار اليقين، ٢٦٣-٢٦٤، واليزدي الحائري في إلزام الناصب إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ٢/٢١٠، وما بعدها. بيّن جواد التبريزي أنها غير ثابتة بطريق معتبر وإن كانت تشتمل على أمور ومطالب ومضامين وردت في بعض رواياتهم! انظر: الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، جواد التبريزي، ٩٧.

المقصِّــرين بحــق الأئمــة حــتى قــال قائــل أحــد المتــأخرين، وهــو آيــة الله عبــد الله المامقاني(١٣٥٠ هـ) في مقدمته على كتابه الرجالي "تنقيح المقال في أحوال الرجال" (ص ٢١٢):

"وتلخيص المقال أن المتتبع النيقد يجد أن أكثر من رمي بالغلو بريء من الغلو في الحقيقة(!!)، وأن أكثر ما يعد اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف الأئمة عليهم السلام كان القول به معدودًا في العهد السابق من الغلو، وذلك نشأ من أئمتنا عليهم السلام حيث أنهم لما وجدوا أن الشيطان دخل مع شيعتهم من هذا السبيل لإضلالهم وفاءً لما حلف به من إغواء عباد الله أجمعين، حذروهم من القول في حقهم بجملة من مراتبهم، إبعادًا لهم عما هو غلو حقيقة، فهم منعوا الشيعة من القول بجملة من شؤونهم حفظًا لشؤون الله جلت عظمته حيث كان أهم من حفظ شؤونهم، لأنه الأصل وشؤونهم فرع نشأت من قربهم لديه ومنزلتهم عنده، وهذا هو الجامع بين الأخبار المثبتة لجملة من الشؤون لهم والنافية لها"[1].

ولم يقم أحد ليقول لشيخ آخر الزمن هذا: أيها السيد! وهل جاء نبيٌّ بعد نبيِّ الإسلام أو إمام بعد أئمَّة الهدى فأخبرك، أو نزل عليك ملاك فقال لك: إن العقائد الغالية التي كان الأئمة في زمانهم يعتبرونها غلوًا ويعتبرون القائلين بها غلاة مفسدين أشرَّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، يجب أن نعتبرها اليوم من ضروريات الدين والمذهب؟؟!! فمن أين لك هذا الادعاء؟! ولماذا؟ هل لأنَّ أساس الدين أصبح مزلزلاً اليوم فيجب أن نواصل نشر تلك الخزعبلات حتى نشوه الدين ونريق ماء وجهه أكثر؟! خاصة في هذا العصر الذي أصبح فيه تقدم العلوم وسعة الكون وعظمته أكثر دلالة من ذي قبل بملايين المرات على عظمة الخالق وأكثر برهانًا على نقص البشر وعجزهم أمام عالم الخليقة العظيم بملايين مجراته وما لا يحصى من كواكبه وسياراته التي يدرك الإنسان أمامها مدى ضآلته وضعف شأنه؟!.

أهذا هو العصر المناسب لنشر كتب من أمثال: "عيون المعجزات" و"مدينة المعاجز" المليئة بالأساطير والخرافات المضحكة – التي صارت موضوعًا للسخرية

---

(١)الفوائد الرجالية من تنقيح المقال في علم الرجال،عبدالله المامقاني، ٢/٣٠٥.

وهزء الطبقة المثقفة والناس الأفاضل بالدين- واعتبار ما فيها من مطالب مغالية من ضروريات مذهب الشيعة؟!)[1].

ويقول معلقًا على قول الرضا: "الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله ﷻ وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت": (**والعجب أن الأمر أصبح في زماننا على عكس ما تفيده هذه الرواية الشريفة، إذ أصبح من لا يقول بأقوال الغلاة فلا يُثبِت للأئمَّة الولاية التكوينية وتصرُّفهم في تدبير الكون، يُعتبر ناقص الولاية، بل يُعتبر سنِّيًّا ووهَّابِيًّا، بل يعتبر أسوأ من النواصب!!**

اللهم إننا مبتلون اليوم بأناسٍ نبرأ إليك من كفرياتهم وشركياتهم كما كان أئمتنا يبرؤون منهم، ونشهدك أننا لا نعتبر أئمَّتنا سوى هداة إلى طريق الله ورواة صادقين لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وندعو بدعاء الإمام الرضا عليه السلام عليهم:" ربَّنَا لا تذر على الأرض منهم ديَّارًا")[2].

ويقول: (**والعجيب أنه في الوقت الذي كان علماء الشيعة القدامى يعتبرون مجرد نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غلوًّا أصبح في شيعة اليوم من لا يعتبر حتى مثل تلك العبارات المتضمِّنة لادعاء الألوهية غلوًّا، بل يعتبرها من معارف الدين!! ويعتبر أن من يشكك في هذه الخرافات، ناقص الولاية بل ربما قال بتكفيره!!**)[3].

الأمر الثالث: أكد على أن القول بولاية آل البيت التكوينية كفر وشرك أشد من شرك المشركين واليهود والنصارى.

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٣٨-٥٣٩.

(٢)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٤٥-٥٤٦.

(٣)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٧٧.

يقول قلمداران: هناك (عبارات كفرية ومغالية في حق الأئمة مثل: "يا عين الله الناظرة ويده الباسطة" أو جملة "وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم"!)[1].

ويقول: (وإذا كان الشرك في نظر الشرع وفي حكم العقل أكبر المعاصي بل أكبر الكبائر، فهل يجوز أن نقوم بترويج ونشر تلك العقائد الشركية بل الشرك الصريح والجلي عينه في عبارات من مثل:" أنا أخلق وأنا أرزق وأنا أحيي وأميت.." الذي هو أشد بكثير من شرك الجاهلية، باسم دين الإسلام وباسم مذهب الشيعة!)[2].

ويقول: (إن شيعة زماننا رغم أنهم يميزون أنفسهم عن طوائف الشيعة الغلاة القديمة، ويتبرؤون بألسنتهم من عقائدهم إلا أن بعض تلك العقائد الغالية سرت -مع الأسف الشديد- إليهم بصور جديدة وانتشرت فيما بينهم)[3]، (إن غلاة عصرنا لا يقلُّون في خرافاتهم وغلوِّهم عن الغلاة القدماء الذين كان الأئمة يحذِّرون منهم ويلعنونهم ويتبرؤون منهم)[4]، (فإن الغلو بـ..نسبة الصفات الإلهية المغالية للأئمة كالقول بأنهم مدبِّرو الكون والمتصرفون في عالم الإمكان ونحو ذلك من العقائد الباطلة السخيفة، ..إن مثل هذه العقائد أسوأ وأقبح مما ادعته اليهود بحق العزير والنصارى بحق عيسى بن مريم عليه السلام كما نبهَّ إلى ذلك الأئمة أنفسهم حين قال صادقهم: "والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا")[5].

الأمر الرابع: أكد على أن الشيعة الإمامية القائلين بولاية آل البيت التكوينية مستكبرون وهم من أسواء أعداء الأئمة! فهم يحرمون البشرية من الاقتداء بالأئمة واتباعهم!

يقول قلمداران: (خلق الاستكبار لدى الغلاة وأصحاب التفكير الصبياني هو الذي يمنعهم من التسليم لإمام لا يعلم الغيب ولا يتصرف في الكون والمكان ولا يدبر عالم

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٤١٧.

(٢)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٣٩.

(٣)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٣٠.

(٤)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٣١.

(٥)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٦٣.

الإمكان!! لأن المتكبر الغالي يقول في نفسه كيف أطيع شخصًا هو بشر مثلي؟! يأكل مما آكل ويشرب مما أشرب ويذهب إلى الأسواق كما أذهب! ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ﴾ الفرقان: ٧.

فالإمام الذي لا يقطع الثعبان وهو لا يزال في المهد ملفوفًا بالقماشة، والذي لا يحضر بآن واحد في شرق العالم وغربه، والذي لا يحضر عند كل جنين يولد أو شخص يموت، لا يستحق –حسب ذوق الغلاة– الاتّباع.

إن روح الاستكبار هذه هي التي تمنع صاحبها من التسليم للحق واتباع إمام لا علم له بالغيب ولا يتصرف في ملكوت الله وفي رأي مثل آية الله العظمى أبي الفضل النبوي لا بد أن يكون الإمام رئيس وزراء ملكوت الله وإلا فإن طاعته عار وتبعيته شنار!!

إن هؤلاء الضالين المتكبرين غافلون عن أن للأنبياء امتياز آخر تقتضيه شروط العصمة في التبليغ وهو الطهارة والعلم، اللازمان للهداية والإرشاد، فالنبيُّ يعلم مسالك الطريق وسبل الهداية والضلال ويمكنه أن يقود طلاب الحق والحقيقة إلى جنة الأمن والسعادة. فهو حائز على علم الدين الذي يثمر العمل به سعادة الدارين ونهاية الكمال، وهو المصطفى المختار من قبل الله ذي الجلال. وأما ما زاد عن ذلك فليس له تأثير في دين الآخرين ولا في دنياهم.

أما إذا كان الإمام أو النبي متصرفًا في عالم الملك والملكوت وعالـمًا بما كان وما يكون لأدى ذلك إلى نقض الغرض من نبوته ومخالفة القصد منها، وبعبارة أخرى كان ذلك غلوًا جزافًا.

وشرح ذلك هو أن النبي والإمام، إضافة إلى وظيفته في تبليغ الأحكام وتعليمها، أسوة للناس وقدوة لهم وحجة الله على الخلق من ناحية العمل، أي لا بد أن يكون عاملاً بما يدعو الناس إلى العمل به ومجتنبًا لما ينهى الناس عنه. أما لو كان النبي أو الإمام الذي يدعو الناس إلى الصوم مثلاً ولكنه هو في حد نفسه لا يجوع، أو يستطيع أن يفطر في أماكن متعددة وأزمنة أخرى، كأن يأكل في أربعين وليمة في وقت واحد أو يكون ضيفًا في آلاف المنازل في وقت واحد ويكون في يوم رمضان في المدينة وفي ليله في نيويورك فيفطر هناك لأن الوقت ليل ويصوم هنا لأن الوقت نهار!! أو أنه إذا وضع قدمه في ميدان

الجهاد فإن الملائكة المقربين تخاف من سطوة حضوره وضربة سيفه، ويعلم الغيب فيعلم أنه ليس في هذه المعركة أي خطر عليه بل حتى يملك صلاحية قبض روح العدو، بل يكون مصير سكان العالمين كلهم بيده فهل مثل هذا الإمام أو النبي قابل لاتباعه؟! وهل يكون مثله حجة على العالمين؟ وهل يكون في عباداته أي فضيلة وامتياز؟! إن الإمام أو النبي الذي يمس التراب والحجر فيتحول إلى در وجواهر ويستطيع أن يحول أوراق شجر الزيتون والتين إلى أوراق فضة وصفائح ذهب هل يمكن قبول إنفاقه وصدقاته التي يدعو الناس إليها؟! وهل يمكن الاقتداء به فيما يقوم به من إنفاق لكذا وكذا من المال في سبيل الله؟؟ إن عليًا عليه السلام الذي كان ينفق بسخاء والذي كان ممدوح الجميع ولو في تصدقه على المسكين بخبز الشعير، إنما كان كذلك لأن ما كان ينفقه كان يحصل عليه بكد يمينه وعرق جبينه، وإلا فالإنفاق من أحجار تحولت إلى ذهب وجواهر بمجرد لمسها ليس فيه أي فضيلة حتى لو أنفق الإنسان منها جبالاً من ذهب بل العامل الذي ينفق خمس ريالات من عرق جبينه تكون فضيلته أكثر وثوابه أعظم.

إن هؤلاء الأصدقاء الحمقى -وهم أسوأ من الأعداء - الذين يخترعون تلك الفضائل للأئمَّة، لا يدرون أنهم بذلك يعادون الأنبياء والأئمة الذين هم فخار عالم البشرية ويضيعون كل فضائلهم النفسية وملكاتهم الروحية التي نالوها بسعيهم وعملهم في طاعة الله وبذل الجهد في عبادته، فيفقدون سعيهم كلَّ قيمته ويحرمون البشرية من بركات تعاليم أعظم هداة البشر؟!)[١].

ويقول: (أفليس من العار أن يوجد في زماننا مسلمين يعتقدون أن هناك أفرادًا من البشر يقولون: " أنا مبرّج الأبراج... ومفتِّح الأفراج"[٢] أو أن هناك بشر يدعي أنه: " أنا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم... فإليَّ يردُّ أمر الخلق غدًا بأمر ربِّي ... أنا أخلق وأرزق وأحيي وأميت... أنا... أنا...الخ"[٣] هذا في حين أن كل الناس كانوا يرون ذلك الشخص الذي تنْسب إليه تلك الكلمات إنسانًا كسائر البشر لا يختلف عنهم من

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،١١٣-١١٥.

(٢)مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٦٦، إلزام الناصب، الحائري، ٢/٢١٥.

(٣)مشارق أنوار اليقين، البرسي، ٢٦٤، وما بعدها، إلزام الناصب، الحائري، ٢/٢١٣-٢١٤.

حيث حاجاته وبشريته، فهو قد ولد كما ولدوا وكان طفلاً رضيعًا وكانت تعرض له كل عوارض الحياة من الجوع والعطش والمرض والنوم والحاجة إلى المرأة والولد، مهما كان مقامه عاليًا من ناحية الفضل والعلم والتقوى، ولكنه لم يكن كائنًا لا نظير له من ناحية البشرية بل كان بشرًا كما أمر الله تعالى من هو أفضل منه أن يقول ويبلغ الناس: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٨، ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يونس: ٤٩، وأساسًا أيُّ حماقة تلك أن نقوم بدلاً من اتِّباع عباد الله المصطفين الذين اختارهم الله لهدايتنا وليرشدونا إلى طريق الصواب والخطأ حتى لا نكون مسؤولين ومعاقبين أمام الله تعالى الذي أرسلهم، أن نقوم بدلاً من ذلك بتعظيم أولئك الهداة إلى حد إخراجهم عن البشرية والغلو بهم والوقوع في مستنقع الكفر والشرك؟!

لو كان لأولئك العباد مثل تلك القدرة والقوة لكان أمر اللهِ لنا باتِّباعهم والتأسِّي بهم ظلم كبير وعمل قبيح؛ لأنه يكون بذلك كمن يأمر طفلا أن يمشي بسرعة سيارة أو طيارة! فهل يمكن لأحد أن يتصور أن رب العالمين الحكيم والعادل يأمرنا بتقليد شخص يقول عن نفسه أنا مدبر العالم حين لا سماءكم ولا أرضكم..، واتِّباعه؟! كلا وألف كلا ومعاذ الله، وتعالى الله عّما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وكما ذكرنا فيما سبق إن مثل تلك الأفكار والعقائد إنما يخترعها أشخاص متكبرون جاهلون يتعيرون من أن يكون نبيهم وإمامهم من البشر يأكل ويشرب وينام ويجامع ويمرض ويموت، لذا يدعون أن أئمتهم في الدين يسمعون الأصوات ويقضون الحاجات ويشفون العاهات ويحيون الأموات ونحو ذلك من الأباطيل والترهات، ويحولون أئمتهم في الدين إلى معشوقين خياليين ومعبودين مثاليين)[1].

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٣٦.

١٠- نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن الأصل في تعريف الإمامة والولاية هو الولاية التكوينية!

نقد قلمداران التوسع الذي طرأ على مفهوم الإمامة وولاية الأئمة، مبينًا فساده وأنه أدى إلى إحياء عقائد المفوضة، فقال:(إذا كان المراد من الإمامة هو الرئاسة والزعامة فإنها لم تكن مطلوبة ولا مرغوبة في نظر أولياء الله، وإذا كان المقصود من الإمامة هداية الناس وإرشادهم إلى صراط الله المستقيم فإن هذه الإمامة منصب لا يمكن لأحد أن يغصبه منهم، فلما كان الناس يسألون أولئك الأئمة الأجلاء عن أحكام الله وعن بيان ما أنزل الله كانوا يجيبونهم ويبينون لهم ما يسألون عنه أوضح بيان،..

إذن لم تكن مسألة الإمامة في بداية الأمر موضع اهتمام أولياء الله ولكن مع مرور الزمن واختلاط المسلمين بأتباع الملل الأخرى وشعوب الأمم المجاورة في بلاد فارس والروم ورؤية الناس لما كانت تقدِّمه تلك الشعوب لقياصرتها وملوكها من إجلال وتعظيم وتمنحه له من مقام وجبروت بدأت مسألة الإمامة تأخذ منحى آخر وأصبحت موضع عناية واهتمام طلاب اللذائذ والشهوات...

ف... أخذوا يخترعون لهذا المقام شروطًا صعبةً وثقيلةً ويشترطون لمنصب الإمامة والرئاسة امتلاك فضائل خارجة عن قدرة البشر العاديين إلى الحد الذي أصبح فيه منصب حكم البلاد وسياسة العباد الذي كان أمرًا عاديًا ومعروفًا منذ آلاف السنين في جميع أنحاء الدنيا، منصبًا يتلو مقام الله ومقام الرسول، وصار من اللازم لصاحب ذلك المنصب أن يكون معصومًا عصمة كاملة مطلقة وطاهرًا طهارة مطلقة ! وأخذوا يطرحون بظنونهم وأوهامهم أن لا حقَّ لأحد في الحكم وإدارة دفة أمور المسلمين إلا إذا كان منصوصًا عليه من قبل الله تعالى! وقالوا بهذه الصفة والخصوصية بحق أفراد معدودين قالوا إن الله تعالى نصَّ على تعيينهم في هذا المنصب والمقام -منصب الإمامة- نصًا خفيًا وجليًا وحصروا ذلك بعليٍّ عليه السلام وأحد عشر من أولاده وذريته، فميَّزوهم عن الكثيرين من فضلاء ذرية الإمام علي باسم الأئمة الاثني عشر. هذا رغم أن أحدًا من أولئك الأئمة الكرام الأجلاء -باستثناء الإمامين الحسنين عليهما السلام- لم يخط خطوة أي خطوة باتجاه السعي لحيازة الخلافة بل كانوا يرفضون الاستجابة لمن عرضها عليهم من المسلمين كالإمام زين العابدين والإمام جعفر بن محمد عليهما السلام أو الإمام علي بن

موسى الرضا -سلام الله عليه- الذي أبى وامتنع في بداية الأمر عن قبول ولاية العهد التي عرضها عليه الخليفة المأمون(١) العباسي.

مع ذلك فإن من كانوا أكثر ملكيَّة من الملك! جعلوا من موضوع الإمامة موضوعًا مثيرًا بشدَّة للاختلاف والنزاع وأشعلوا لأجله نيران الفتنة والفساد إذ كانوا يحاولون مرَّة تلو الأخرى أن يدفعوا بعض أولئك الأئمة المحبوبين والمشهورين من أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الثورة ضد حكام زمانهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، وكل ما أوصلوا إمامًا إلى يد العدو حتى تمكن من قتله، ذهبوا نحو إمام آخر ليدفعوه إلى الثورة والمصير ذاته!!

ولما لم تؤدِّ تلك الحركات إلى نتيجة، باستثناء حكومتين أو ثلاث لأولاد علي وفاطمة في مصر واليمن وبعض البلاد الأخرى ونشأت فرق متعددة وطوائف مختلفة باسم الشيعة في أنحاء بلدان العالم الإسلامي وكانوا يدعون الناس للانضمام إليهم باسم الأئمة من أولاد علي عليه السلام ولم يقتنعوا بالحكومات القائمة بسبب ما وضعوه من شروط عجيبة ومخترعة لمنصب الإمامة والرئاسة، فكانوا يتحجَّجون ويسعون في الواقع نحو غايات أخرى! وفي الوقت ذاته كانوا يضيِّقون دائرة شروط الوصول إلى الحكم أكثر فأكثر، من خلال كتابة الكتب التي أخذوا يضعون فيها شروطًا عجيبة للإمام، إلى أن وصل الأمر في النهاية إلى أنهم حبِسوا داخل الشبكة التي نسجوها بأيديهم حتى فقدوا في النهاية الحكومة الشرعية الحقَّة التي كانوا يحلمون بها ويدعون إليها والتي وضعوا لها كل تلك الخيالات والأوهام في أذهانهم! وهكذا تعطَّلت أحكام الإسلام العظيمة والحياتية وهجر العمل بها، ومن الجهة الأخرى كان المتشرعون وطلاب الحكومة الحقَّة في نزاع ومعارضة وتمرد مستمر ضد حكومات وقتهم بسبب عدم التزامها بالإسلام.

لو اقتصرت الخسائر والآثار السلبية الدنيوية التي سببها النزاع حول مسألة الإمامة على ما ذكرناه لهان الأمر، ولكن الأمر لم ينته عند ذلك الحد، ولم تقتصر الخسائر على وقوع الفرقة بين أبناء

---

(١)عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس، ولد سنة سبعين ومائة، ومات سنة ثمان عشرة ومائتين، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه، قرأ العلم، والأدب، والأخبار، والعقليات، وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم، وبالغ، وعمل الرصد فوق جبل دمشق، ودعا إلى القول بخلق القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط. الرسالة، ١٠/ ٢٧٢-٢٩٠، الأعلام للزركلي ٤/ ١٤٢.

أمة الإسلام ونشوب النزاعات الدموية بينهم، بل امتد الخَطب أخيرًا إلى خسائر لا يمكن تعويضها، وإلى إثم لا يمكن -بنص القرآن الكريم وبرهان العقل السليم- غفرانه، ألا وهو ما دخل مذهب التشيُّع من غلو وإفراط في هذا المجال أصبح مادة خصبة لدفع مخالفي مذهب التشيّع إلى اعتبار الشيعة مشركين غير مسلمين ..

لقد قام بعض الغلاة بإحياء الوثنية وتعدد الآلهة بصورة جديدة ووسّعوا أمر الولاية التي لا تعني في الأصل سوى المودة والمحبة ويمكن التوسع في معناها لتشمل الرئاسة- فأوصلوها إلى الولاية التشريعية ثم وسَّعوها لتصل إلى الولاية التكوينية!! وهكذا رفعوا مقام أئمة الإسلام الذين كانوا هداة للأنام فحسب إلى حد القيُّومية على أمور العالم والنيابة عن الله والوزارة له في تدبير الكون بل الولاية المطلقة في تسيير أمور عالم الإمكان! وبذلك تم إحياء عقائد المفوِّضة -لعنهم الله- من جديد بين صفوف الشيعة بصورة أشد حدَّة!) (1).

وقال: **(حقيقة الولاية .. المحبة والولاء والمودة التي يبذلها المؤمنون لبعضهم البعض والتي أوصى بها الله تعالى وأكد عليها في قرابة مئة آية من آيات القرآن، وللأسف، ليس هناك أثر اليوم لتلك المودة والمحبة التي أرادها القرآن بين المسلمين. بل كما نرى بكل أسف لقد فسروا الولاية التي أرادها القرآن تفسيرًا خاطئًا حوَّلها إلى وسيلة للعداوة بين طوائف المسلمين الذين يبتعدون يومًا بعد يوم عن بعضهم بسبب ما يثيره الأعداء بينهم، إلى حد الاقتتال بين أفرادهم، ذلك لأنهم من جهة حصروا الولاية المتعلقة في الأصل بعامة المسلمين تجاه بعضهم البعض بولاية أفراد معدودين خاصين وهم الأئمة من آل البيت الذين رحلوا جميعًا عن هذه الدنيا ولم يبق أحد منهم اليوم كي يستفيد من تلك الولاية، وحتى لو وجد فمن المسلَّم أنه لا يمكنه الاستفادة منها لأن المعنى الذي يريده أولئك من الولاية والمحبة لأولئك الأفراد الخاصين، والذي حرموا منه الآخرين ومنعوه عنهم هو نوع من المحبة الخيالية التي المحبة والمحبوب كلاهما فيها خياليان، أما كون المحبوب فيها خياليًا متوهَّمًا فلأنَّ عليًا الذي يحبه الغلاة هو عليٌّ المحيط- حسب تخيلهم - بكل العالم والمسيطر على جميع الأمم من بني آدم وعلى كل الموجودات والعالِم بالمغيبات والقادر على حل جميع المشكلات وقاضي الحاجات ومحيي الأموات وأمثال هذه الصفات، وفي الوقت**

---

(1)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٧٠-٥٧٢.

ذاته هو عليٌّ الذي – حسب اعتقادهم – سيدافع عن أعمالهم ويشفع لهم ويمحو سيئاتهم ويأخذهم في النهاية إلى أعلى درجات الجنان. فإذن هم يحبون كائنًا لا يوجد في عالم الواقع بل لا يوجد إلا في خيالهم. وشتَّان شتَّان بين الحقيقة وتلك الخيالات! ثم آنئذ جعلوا هذه الولاية التي لا أحد يدري من المولى فيها ومن المولى عليه وسيلة للعداوة مع سائر المسلمين من أبناء الطوائف الأخرى الذين أمروا في الأصل أن يوالوهم ويحبوهم.

وأما كون المحبة في تلك الولاية خيالية فلأنهم ابتدعوا ولاية عجيبة لا علاقة لها بالشعور أو العاطفة، إذ يقصدون بالولاية التي يدعونها لأمير المؤمنين علي ﷺ والأئمة الميامين من أولاده، الولاية التكوينية أي أن أمير المؤمنين وكل واحد من الأئمة الآخرين متصرف في الكون والمكان ومدبِّر لعالم الإمكان!!..

ولا شك أن ولاية علي وآل علي عليهم السلام بمعنى محبتهم والإيمان بإمامتهم من جهة أنهم أفضل المؤمنين[(١)] من أفضل الولايات، والأحاديث والأخبار التي صدرت حول هذا الموضوع عن النبي والأئمة سلام الله عليهم والتي حفظت من دسائس الغلاة والدجالين أحاديث صحيحة وقائمة، **ولكن كم كان من الأفضل أن تقدَّم تلك المحبة والولاء والمودة إليهم حال حياتهم لتكون منشأً لأعمال صالحة، كما هو بكل تأكيد الغاية من صدور تلك الروايات وتواترها، وإلا فما هي الخيرات والبركات المنتظرة من محبة الأموات وعشقهم؟ وما الثمرات الحاصلة منها سوى المحبة الخيالية لمحبوبين خياليين والمدائح المليئة بالغلو ونسبة صفات الله تعالى إلى بعض عباده المحتاجين إليه، والتي ليست سوى شرك وابتعاد عن الحقائق وتعدٍ على حرمة التوحيد)** [(٢)].

---

(١)أفضل المؤمنين بعد الرسل والأنبياء أمة محمد ﷺ ، وأفضل أمته صحابته ﷺ خاصة أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، والعشرة المبشرون بالجنة، وأفضل الصحابة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق رضي الله عنه. انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ٥٥-٦٢، ١٨٦-١٩٠.

(٢)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٧٠-٥٧٢.

١١- نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بكون ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية غير المستقلة بل بإذن الله ومدده اعتقاد صحيح خال من الشرك.

وقد نقد قلمداران هذا الزعم بقوله: (ما يسعى إليه بعض المتسمِّين بالآية العظمى! لأجل ستر الكفر والشرك بقوله: نعم ليس هناك أي تأثير في الوجود لعمل الأولياء من ناحية أنفسهم واستقلالاً عن الله، بل هم مثلهم مثل سائر الأسباب والوسائل قد أوكل لهم الحق تعالى تنفيذ نظامه وأوامره في العالم! فنقول في الرد عليه:

أولاً- لا ندري ما فحوى "التأثير المستقل" هذه وما دليلها ومن الذي اخترعها؟

ثانيًا – وهل كان عبَّاد الأصنام الذين يدعون أصنامهم ويعبدونها يعتقدون باستقلالها في: أفعالها؟! إنهم لم يكونوا يعتقدون بذلك أبدًا، فقد قصَّ علينا القرآن قولهم: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ الزمر: ٣.

فإذن لم تكن الأصنام في عقيدة المشركين سوى وسائل ووسائط تقرب عابديها من الله، وهذا التقرُّب من الله هدفه أن يقضي الله لهم حوائجهم، وإلا فإن المشركين عبَّاد الأصنام لم يكونوا يتقربون بها إلى الله لأجل الفناء في حبه والوصول إلى رضوانه!! لأنهم لم يكونوا يؤمنون بالآخرة أصلاً. هذا فضلاً عن أنه حتى لو كانوا يؤمنون بالآخرة وبرضوان الله فإنهم كانوا يطلبون ذلك من الله. أضف إلى ذلك أنه رغم كل شرك المشركين ما كانوا يتصورون لأصنامهم مقام الولي المتصرف في تمام الكون والمكان والآمر على جميع موجودات عالم الإمكان الذي تقولونه أنتم في حق الأئمة.

أما الأصنام التي اخترعتموها بأوهامكم وتخيلاتكم فقد جعلتموها هي بذاتها آلهة العالم!!!؟ مهما تذرَّعتم بعبارة "على نحو غير مستقل"!..

والله منزَّه وأرفع شأنًا من أن يستطيع موجود أن يتدخل في ملكه أو يكون له تأثير في سلطانه وحكمه..

ولا ندري ما التميُّز الذي توجده عبارة " على نحو الاستقلال" أو " على نحو غير مستقل" التي اخترعتموها، بينكم وبين المشركين عباد الأصنام؟!

فمن جهة تعتبرون بعض أولياء الله الصالحين مدَّبري أمور الكائنات والمتصرِّفين في الأرضين والسموات إلى درجة أنهم يملكون التصرُّف في الكون والمكان باختيارهم وإرادتهم الحرة، ومن الجهة الأخرى تعتبرونهم مجرد وسائل مثل المجرفةَ والمِعول!!) فـ(تقولون: إن الأئمة عليهم السلام هم مجرد أسباب ووسائل في أمور الرزق والإحياء والإماتة وأمثالها، مثلهم مثل كون الدكان والمزرعة والطاولة والمجرفة والمعول أسباب للتوصل إلى المقاصد من خلالها، أو مثل الطعام الذي هو وسيلة للشبع والدواء الذي هو وسيلة للشفاء، فنقول:

أولاً– إن لنا تحفظًا على تشبيهكم هذا الذي نراه غير مناسب أصلاً. وذلك لأنه قد ثبت من خلال التجربة والعمل عبر آلاف السنين أن تلك الوسائل والأسباب مثل الدكان والمزرعة والمجرفة والمعول تحقِّق الأغراض المطلوبة منها ولكن لا تحقِّق جميع الأعمال، ولذلك لا يوجد عاقل يطلب من المجرفة الفاكهة أو يطلب من المعول حذاءً! لأن هذه الأدوات أوجدت لأجل أعمال محدَّدة منوطة بها. ولكن لم يوجد أي فرد من أفراد البشر، مهما كان شخصًا استثنائيًا، قد تحقَّق بشأنه، بالتجربة العملية، أنه منشئ للبريَّات ومحي للأموات ورافع للبلايا. ولم يوجد إنسان عاقل في تاريخ البشرية كلِّه اعتبر كائنًا ما غير الله مدبِّرًا للكائنات ومتصرِّفًا في الأرضين والسموات، ولم يوجد أي فرد ذي شعور اتجه لتحقيق مثل تلك الأمور نحو إنسان مثله اللهم إلا إذا كان واقعًا تحت تأثير تعاليم وتبليغات أمثالكم التي حرفته عن فطرته وأضلته!!

ثانيًا– ليس هناك من يقوم بشكر الطعام نفسه وتمجيده وإطرائه بعد تناوله الطعام وشبعه بواسطته، ولا من يقوم بحمد الدواء وشكره والثناء عليه، بعد تناوله للدواء الناجع الذي أوقف ألمه! بل الجميع يحمدون رب العالمين الذي خلق الطعام والدواء ويثنون عليه ويمجِّدونه. ولكنكم تقومون بتمجيد الأولياء والمبالغة في إطرائهم وتعظيمهم إلى حد رفعهم إلى مقام الإلهية بل أكثر، وتقدمون الثناء والمدائح لحيهِّم وميِّتهم! وتعظِّمون قبورهم وتزينونها وتهتمُّون بها أكثر من المساجد، إلى درجة أنكم لا تقدِّمون لِلَّه تعالى عشر ما تقدمونه لأولئك الأولياء من خضوع وتعظيم وثناء ومديح وأنماط العبادة.

ثالثًا– لا ينتظر أحد من المجرفة والمعول أو من السيف والبندقية ثواب موالاتها وعقاب معاداتها، لأن الكل يعلم أنها مجرد أدوات وآلات لا تعرف صديقًا ولا عدوًا ولا تحبُّ أحدًا ولا تبغضه! أما الأولياء فهم – طبقًا لما تعلّمونه– يتصرَّفون في الكون والمكان ويحبُّون أولياءهم ويبغضون

أعداءهم بتعصُّب شديد! فيمنحون محبيهم تلقاء أدنى درجة من المحبة والخدمة ثوابًا عظيمًا قد يصل إلى أعالي الجنان! في حين يرسلون أعداءهم في غاية الذل إلى أسفل دركات جهنم!! وحتى أنكم تقولون: إن عبادات الناس مهما كانت مبنية على الإخلاص إذا لم تترافق بموالاة الأئمة ومحبتهم فلن تحسب شيئًا أبدًا وستكون هباءً منثورًا في يوم القيامة، ذلك اليوم الذي سيكون أمره وأمر الميزان والكتاب والحساب فيه بيد أوليائكم أولئك الذين سيفعلون بأوليائهم كيت وكيت وبأعدائهم كيت وكيت! وكما قلنا سابقًا إن هذا المعنى بالذات والطمع بهذا المقصود هو الذي جركم نحو هذا الكفر والضلال!..

فـ...ثبت .. أن ما تدَّعونه من كون الأئمة الأطهار مجرد أسباب ووسائل في مملكة الإله الواحد القهار وأن الذي ينتفع بهم مثله مثل الذي ينتفع بالدكان والمزرعة والمجرفة والمعول، ادعاء مزخرف وهذيان منَمَّق ملفَّق! وذلك لأن الأئمة باعتقادكم مالكو ملكوت الله ويستطيعون أن يفعلوا بأعدائهم وأوليائهم ما يريدونه، لأن مفاتيح الجنة والنار بأيديهم!)[1].

١٢- نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن الكمال والولاية التكوينية صفة ذاتية ثابتة للمعصومين الأربعة عشر!

وقد نقد قلمداران هذا الزعم بقوله: (قال علي بن الحسين عليه السلام: "لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبدالله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمرًا عظيمًا، ماله لعنه الله؟ كان علي عليه السلام والله عبدًا لله صالحًا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله صلى الله عليه وآله الكرامة من الله إلا بطاعته". [2] قلتُ: إن هذا الكلام للإمام زين العابدين عليه السلام حجر في فم آية الله الغالي أبي الفضل النبوي الذي قال في الصفحة ٢٤ من كتابه أمراء هستي (أمراء الكون) "إن الكمال النهائي من ناحية الولاية التي كانت لأهل بيت العصمة نابع من طينتهم التي هي نور محض فهي كمال ذاتيٌّ وهبيٌّ وليست كمالاً كسبيًّا!"

---

(١)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢١٤-٢٢٢.

(٢) رجال الكشي، الطوسي، ٣٢٤/١، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٧/٢٥.

ويقول في الصفحة ٣٠ من كتابه أيضًا: "خلافًا لأولياء الله الذين يصلون إلى هذا المقام والمرتبة بواسطة السعي والسلوك والرياضة والمجاهدات وطي المراحل الابتدائية، فإن ذلك المقام للأئمة هبة إلهية وهبت لهم ووضعت فيهم منذ بدء وجودهم طبقًا للتقدير والمشيئة السبحانية!"

وأقول: إن هؤلاء العلماء الغلاة لما ابتعدوا عن الصراط المستقيم وعن طريق العقل والقرآن الكريم، استمسكوا بكل عقيدة موهومة وحديث مختلق لإثبات مدعاهم)[١].

كما أورد قلمداران في نقد قولهم الآنف ما ورد عن أبي عبدالله عليه السلام وقد ذكر عنده نفر من أصحاب أبي الخطاب، وأنه قال فيهم: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ الزخرف: ٨٤ قال: هو الامام. فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا والله، لا يأويني وإياه سقف بيت أبدًا، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شيء قط، وإن عزيرًا جال في صدره ما قالت اليهود فمحي اسمه من النبوة، والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لأورثه الله صممًا إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة، لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على ضر شيء ولا نفع"[٢]. ثم علق قائلاً: (أقول: ولندقِّق في جملة: "فمحا الله اسمه من النبوة" ففيها معنى دقيق وعال، إذ إنها تبين عدم صحة تلك العصمة الوهبية المطلقة التي يدعيها المغالون بالأئمة وتبعًا لذلك بالأنبياء والرسل، لأن عزيرًا قد محي اسمه من سجل الأنبياء لمجرد أنه جال في ذهنه أو تصور أن يكون له مثل ذلك المقام، فلا عصمة على ذلك النحو الذي يقولونه، حتى لو أن عيسى بن مريم أقر – والعياذ بالله –بما قالته النصارى بحقِّه لفعل الله تعالى به كذا كذا، كما جاء في الرواية)[٣].

---

(١) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٤٦.

(٢) رجال الكشي، الطوسي، ٢/٥٨٩–٥٩٠، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥/٢٩٤–٢٩٥.

(٣) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٥٣.

١٣- نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن عليًا أفضل من الأنبياء والمرسلين أو مساوٍ لهم في الفضل!

وقد نقد قلمداران هذا الزعم بقوله: (والقول بأفضلية عليٍّ على رسول الله أو مساواته له في الفضل كفر) (١).

١٤- نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن إياب الخلق إلى معصوميهم الأربعة عشر وحسابهم عليهم!

وقد نقد قلمداران هذا الزعم فقال:(لا سلطة ولا حكم يوم القيامة إلا لِلَّه الواحد الأحد القهَّار) (٢).

وقال تعليقًا على ما ورد في الزيارة الجامعة "وإياب الخلق إليكم وحسابه عليكم":(إن رواة تلك الزيارة إما ضعفاء أو مجهولون أو غير موجودين!!..

أما من ناحية المعنى فربما تكون هذه الزيارة من وجهة نظر الغلاة قمة في البلاغة، لأن بعض فقراتها تشتم منه رائحة الشرك والغلو بل الشرك الصريح، ولا يمكن لإمام ولا حتى لفرد عاديٍّ مؤمن بالله واليوم الآخر وشريعة الإسلام الحقة أن يجري على لسانه مثل تلك الجمل معتقدًا بمضمونها. فالله تعالى هو القائل:﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ الرعد: ٤٠، والقائل:﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ الأنعام: ٥٢، والقائل:﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية: ٢٥ – ٢٦، ولكن تلك الزيارة تقول: "وإياب الخلق إليكم وحسابه عليكم"!)(٣).

وقال تعليقًا على ما رواه الكليني بسنده عن الكاظم أنه قال: "إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله ﷻحتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك وما

---

(١) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٥٤٩.

(٢) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢٥٢.

(٣) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٤٥٨-٤٥٩.

كان بينه وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله ﷻ":(متن هذا الحديث يعارض كتاب الله ودين الإسلام معارضة صريحة ويخالف العقل والوجدان بل يجتث الدين وأحكامه ويقتلعه من جذوره! ويشجع الناس على الهرج والمرج ويسوقهم إلى الفجور والوحشية، وألف رحمة على البابا وصكوك غفرانه أمام مثل هذا الحديث! لأن صكوك الغفران -على الأقل- تمنح الجنة للمجرمين والفاسقين الذين دفعوا أموالاً، أما هذا الحديث فيفتح باب الجنة على مصراعيه للمجرمين الفاجرين مجانًا وبلا أي مقابل!! إن هذا الحديث حتى لو كان سنده من أصح الأسانيد يجب أنْ يضرب به عرض الحائط، ولكن لحسن الحظ أو لسوئه فإنه حديث مخدوش من حيث السند والرجال.

هذا وجملة: "حتمنا على الله في تركه لنا" فيها من الوقاحة وسوء الأدب مع الله ما لا يخفى على أحد، فأيُّ كائن يملك أن يحتم على الله ويجبره على أمر؟! (لاحظ أن الحتم في اللغة الأمر الواجب الذي لا يمكن إسقاطه). فيلزم من هذا الحديث أن الإنسان الذي ضيَّع حقوق الله فلم يصلِّ ولم يصم ولم يحجَّ ولم يجاهد ولم يقم بشيء من العبادات وارتكب كل نوع من أنواع المعاصي الشخصيَّة من شرب الخمر والزنا واللواط وأمثالها ممن ليس فيه أكل حق الناس، سيحتم الأئمة على اللهِ أن يكل تلك الأمور إليهم وهم سيعفون شيعتهم من تبعاتها!! وأما ما كان من حقوق العباد فهذا أيضًا سيستوهبه الأئمَّة منهم!! أهكذا يكون الحساب يوم القيامة؟! وهل يمكن لأئمة الهدى عليهم السلام الذين نهضوا لأجل هداية الناس وصلاح أمرهم وأفنوا أعمارهم للترويج لدين نبي الإسلام صلى الله عليه وآله أن ينطقوا بمثل هذا الكلام الذي يقضي على كل أتعاب ذلك النبي الكريم ويذهب بها أدراج الرياح؟! هل يمكن لعاقل أن يصدق مثل هذا الكلام؟ وأي شيء في هذا الحديث يوافق كتاب الله؟ وما معنى عرض الأحاديث على الكتاب ورفض ما يخالفه منها؟ أي كتاب وأي عقل وأي وجدان يمكنه أن يصدق مثل ذلك الحديث؟!.

أما من ناحية السند فـ.. رواته.. من أهل الغلو والكذب..

أجل بمثل هذه الأحاديث الباطلة قام ذلك الملقب بآية الله العظمى ونظراؤه إلى محاربة القرآن وعقد في كتابه "أمراء هستي" (أي أمراء الكون) بابًا تحت عنوان "التصرف في الكون والمكان وتدبير عالم الإمكان في ولاية الأئمَّة"! وبابًا آخر فتح فيه باب شفاعة الأئمَّة يوم القيامة على مصراعيه أمام الفساق والفجار! وصوَّر أئمة الشيعة من آل الرسول الذين كانوا من أخلص عباد الله الصالحين

وأكثرهم تواضعًا وكأنهم آلهة والعياذ بالله مهيمنين وحاكمين على رب العالمين، وأظهر مذهب شيعة أهل البيت وكأنه مذهب مملوء بالشرك!) [١].

١٥- نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون! وأن علم الأئمة عين علم الله تعالى!

وقد نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون بقوله: (إن من ينسب إلى النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم علم الغيب، ليس بمؤمن، فما بالك بمن ينسب علم الغيب إلى من هو أدنى من النبي؟!)[٢].فـ(من يعتبر غير الله عالـمًا بالغيب والشهادة .. فهو مشرك)[٣].

(إن علم الغيب مختص بذات الباري تعالى ولا أحد من المخلوقات من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين أو الأولياء الصدِّيقين وعباد الله الصالحين يملك علم الغيب بل لا يعلم أحد من المخلوقات مهما علا شأنه شيئًا من الغيوب إلا ما علَّمه الله تعالى وأبلغه إلى رسله عبر الوحي، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الجن: ٢٥ – ٢٧، و.. هذا .. ثابت وواضح في آيات القرآن الكريم وسيرة النبي الكريم صلَّى الله عليه وآله وتاريخ الأئمة عليهم السلام وعقائد الأصحاب والخاصة وأقوال العلماء والفقهاء. وعلاوة على ذلك فإن العقل والوجدان والبينة والبرهان كلها شاهد صدق كاف على هذه الحقيقة. كما ..أن

(١) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،٣٠٦-٣٠٩.

(٢) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،٤٥.

(٣) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،١٧٧.

معرفة علم الغيب والاطلاع على الحوادث المستقبلية لا ينفع أي بشر بل هو مضر تمامًا ولأجل هذه الحكمة البالغة اختص الله تعالى ذاته المقدسة بعلم الغيب وأخفاه عن مخلوقاته وستره عنها)[(١)].

كما (أن عدم معرفة الغيب لا تنقص من شأن الأئمة ولا تنزل من مقام إمامتهم، بل حتى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم المؤيد بالتأييدات الإلهية، ومهبط الوحي الإلهي نفى علم الغيب عن نفسه وذلك طبقًا للآية الكريمة: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٨)[(٢)].

والقائلون بعلم الغيب للأئمة (خلطوا .. أقاويل الفلاسفة وأهل العرفان بتعاليم الإسلام وروَّجوا لأفكار الغلاة بثوب فلسفيٍّ عرفانيّ جميل! ولا يدري أحد ما هو الداعي إلى هذا العمل وما هي فائدة إصرار البعض على إثبات علم الغيب للأئمَّة؟!)[(٣)].

(إن ادعاءات الغلاة في نسبة العجائب والمعجزات والخوارق وعلم الغيب للأئمة مخالف للعقل والشرع، وهي أفكار صبيانية ناشئة عن عدم بلوغ الرشد الفكري والثقافي.

إن فضيلة علي بن أبي طالب التي تعد من أعلى فضائله هي بذله لماله وروحه رخيصة في سبيل الله.

فضيلته أنه بات في فراش رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم ليلة المبيت رغم أن احتمال نجاته في تلك الليلة كان واحدًا في الألف وقد كانت هذه التضحية الكبيرة عظيمة عند الله إلى درجة أنه باهى بها ملائكته! [(١)]

---

(١) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،٥٦٩-٥٧٠. وقد استطرد قلمداران في بيان اختصاص الله بعلم الغيب وذكر الأدلة على ذلك من الآيات والروايات وواقع الأئمة وسيرتهم وعقيدتهم. انظر: طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٤١-١٥٩.

(٢) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،٥٠٧.

(٣) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،١٠٩.

فإذا كان عليٌّ عالـمًا بالغيب كما يقول الخرافيون وكان يعلم أنه لن يصيبه أذى ليلة المبيت، لما كان في مبيته أي فضيلة، فأنا أيضًا رغم أني لا أصلح أن أكون تراب أقدام ذلك الإمام الجليل، إذا علمت أنه لن يصيبني ضرر ولا خطر مستعد للإقدام على أي مخاطرة!!)[2].

وأما ما زعمه الشيعة الإمامية من أن علم الأئمة عين علم الله تعالى فقد نقده قلمداران بقوله:(استنتجَ أبو الفضل النبوي .. نتيجة عجيبة غريبة تُعتَبَر كفرًا صريحًا فكتب يقول: "والخلاصة إن علم الأئمة كان عين علم الله الذي أشار إليه الربّ عزّ وجلّ بقوله: ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ سبأ: ٣"!!

أقول: لم أسمع حتى الآن شركًا بمثل هذه الصراحة. والواقع إن صعوبة تحمُّل مثل هذا الكفر صعوبةً بالغة وعدم إمكانية السكوت عليه، خاصة مثل كلمات الكفر هذه التي تجلبُ المذلَّةَ والشقاءَ لأبناء مذهبنا وديننا ووطننا أمام سائر المسلمين بل لدى جميع عقلاء العالم، هي التي دفعتني إلى تجشُّم عناء القيام بهذا البحث وتحمُّل الأذى الذي سألقاه في سبيله لاسيَّما اتهامات بعض الجهلة من العوام الذين غرَّر بهم بعض آيات الله العظام! أولئك، لي، لكي أزيل التهمة عن الشيعة الحقيقيين الصادقين وأبين نزاهة الأئمة من آل الرسول الكرام الأجلاء عليهم السلام عن مثل هذه النسب الباطلة، متحمِّلاً في هذا السبيل كل ما يمكن أن يقع عليَّ من أذى، لا تأخذني في ذلك لومة لائم.

=

(١) يشير إلى ما رواه الشيعة في مصنفاتهم: "أوحى الله عز وجل – ليلة المبيت على الفراش – إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟! فاختار كلاهما الحياة. فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب! آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم، فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة!! اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فنزلا، فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرائيل ينادي: بخ بخ! من مثلك يا ابن أبي طالب؟! يباهي الله بك الملائكة! وأنزل الملائكة! وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ ﴾ البقرة: ٢٠٧" الأمالي، الطوسي، ٤٦٩، بحار الأنوار، المجلسي، ٣٩/١٩-٤٠، وهذا الحديث موضوع، وهو كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسيرة. انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٧/١١١-١١٢، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، ١٠/٦٥٠-٦٥١.

(٢) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ١٢٠.

ذلك لأن الأمور قد وصلت إلى درجة تحمل الإنسان على ألا يخاف حتى من القتل والنهب أو الحرق والضرب وأن يشد العزم بكل وسيلة ممكنة لإزالة هذه البدعة ومحاربة الشرك. ويعلم الله أن الجهاد في هذا السبيل أهم من جهاد الكفار والمشركين وأكثر فائدةً، لأن الفتنة الداخلية أشد خطرًا، والعدو أصبح يهاجمنا من داخل بيتنا، وعلينا أن نحذر من العدو الداخلي أكثر من حذرنا من العدو الخارجي! وبالله التوفيق وعليه التكلان وهو المستعان) (١).

موقف الشيعة الإمامية من قلمداران:

ألقيت التهم على قلمداران لدعوته الإصلاحية، وتعرض لمحاولة قتل، ومنعت كتبه من النشر والطبع واتهم بالكفر والفسق والتقصير في الولاية والانتماء للوهابية.

وفي ذلك يقول قلمداران:(إن كاتب هذه السطور لا هدف له من تأليف هذه الكتب والرسائل سوى إزالة غبار الأوهام والأكاذيب عن الوجه المنوَّر لدين الإسلام، وقد صرفت لأجل هذه الغاية السامية أيَّام عمري **وتحملت في هذا السبيل الآلام والتُّهم إلى الحد الذي تعرَّضت فيه لمحاولة القتل، وأنا على يقين أنه حتى بعد موتي سيلعنني كثير من خاصة الناس وعامتهم ويسبونني ليل نهار!** ولكنني لما كنت أسعى إلى هذا الهدف إرضاء لله تعالى العليم ذي الجلال والإكرام معتبرًا هذا العمل جهادًا لنصرة الحق وإعلاء راية الإسلام فإنني أتحمل كل مشقة ومصيبة وأحتسب أجرها عند الله وأعتبره أفضل من أجر المجاهدين بسيوفهم في سبيل الله!) (٢).

ويقول:(إن خوفنا من تلك المسؤولية التي أشارت إليها الآية ..﴿ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ النحل: ٥٦، هو الذي حملنا على تجشم عناء خوض هذه المباحث في هذا الزمن الذي وجدنا أنفسنا فيه في مجتمع قد انتشر فيه الكفر والبدع والشرك والإلحاد أكثر من أي وقت مضى، **متحمِّلين في هذا السبيل التهم والبهتان بل حتى الضرب والقتل**، إبراءً لذمتنا أمام رب

(١) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،٢٤٤-٢٤٥.

(٢) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،٤١١.

العالمين، وحتى لا نكون مسؤولين عن أعمال أولئك المفسدين. **ولن يهمُّنا في أداء هذا الواجب المقدَّس ما سنتعرَّض له من تكفير وإبعاد أو تهديد الغلاة وأنصارهم)** (١).

ويقول:(**متن الكتاب الذي ألفته قبل بضع سنين ردًا على كتاب "أمراي هستي" أي: أمراء الكون، الذي ألفه أحد الآيات العظام!! في قم هذا رغم ما واجهناه من صعوبات ومشاكل وعراقيل في نشر ذلك الكتاب والتي أدت إلى تأخير نشره)** (٢).

ويقول:(**لقد كتبنا قبل عدة سنوات بحث الزيارة هذا وجهزناه للطباعة ولكن ممانعة حراس الخرافات وعرقلتهم لهذا الأمر منعتنا من طباعته وأجبرتنا على أن نضعه على الرف** حتى سنحت الفرصة بمساعدة بعض الإخوة لطباعته على الآلة الكاتبة وتصوير نسخ عديدة منه نضعها أمام أنظار القراء الطالبين للحقيقة عسى أن يتأملوها بعقلهم الذي وهبهم الله إياه فينجوا من ورطة الشرك والغلو الذي يعتبر أعظم ذنب في نظر الشريعة المطهرة..

وفي الختام نقول:.. **أنه من الممكن أن يتصور بعض الناس في نفسه أو يوسوس له بعض المغرضين بأن ما ذكرناه في كتابنا هذا ليس سوى ترديد لأفكار ودعايات الطائفة الوهابية وغيرها من أعداء الشيعة!**

فأقول في الإجابة عن هذه الشبهة:

أولاً: ما ذكرناه في رسالتنا هذه مأخوذ كله من مصادرنا الشيعية الموثَّقة ومن كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن التواريخ المعتبرة وسير صدر الإسلام الموثوقة، قبل أن يتلوث المسلمون ببدع وخرافات الأمم الأخرى.

ثانيًا: إذا قالت الفرقة الوهابية أو أي فرقة أخرى قولاً حقًّا يوافق كتاب الله وسنة رسوله فهل علينا أن نرفضه أم يجب أن نقبل كل قول حسن يدل عليه الكتاب والسنة أيًا كان قائله**!)** (٣).

---

(١) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،٥٤١.

(٢) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،٤١٢-٤١٣، بتصرف يسير.

(٣) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران،٤٤٦-٤٤٧.

ويقول: (والعجب أنه كلما قام بعض الواعين الحريصين على مصلحة الأمة بالسعي لرفع الاختلاف وتقريب فريقي المسلمين الكبيرين الشيعة والسنة من بعضهما، قامت أبواق الاستعمار وشياطينُه المأمورون بتنفيذ مخططاته ومؤامراته باتهام **دعاة التصحيح والإصلاح بأنهم وهابيون يتقاضون أجرهم من ابن سعود أو من حكومة مصر**) [١].

ويقول: (أصبح في شيعة اليوم من لا يعتبر حتى مثل تلك العبارات المتضمِّنة لادعاء الألوهية غلوًّا، بل يعتبرها من معارف الدين!! **ويعتبر أن من يشكك في هذه الخرافات، ناقص الولاية بل ربما قال بتكفيره!!**)[٢].

ويقول:(كثير من مضامين تلك الزيارات .. لا يتلاءم مع تعاليم السنة والقرآن ويجافي العقل والوجدان، ثم إذا قام بعض العلماء والفضلاء يردُّ على تلك المطالب ويثبت بطلانها بالدلائل العقلية والنقلية.. **انتدب إليه حراس الخرافات فاتهموه بالفسق وأسقطوه من أعين الناس معتبرين إياه ضالاً منحرفًا**، حتى صارت مجاهدة تلك البدع أصعب من مجاهدة الشرك باللات والمناة وثوابها أعظم. لذا شددنا العزيمة على رد تلك العقائد التي عمت بها البلوى بين العوام وأثبتنا تهافتها وبطلانها)[٣].

المطلب السادس: جهود محمد حسين فضل الله في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

يُعد محمد حسين فضل الله من أبرز مجتهدي الشيعة وعلمائهم في لبنان في العصر الحاضر (ت١٠٢٠م)، شهد له بالمرجعية والاجتهاد في مذهبه العديد من علماء طائفته، ووصفوه بالفيض الإلهيّ الكبير، والمرجع الرّوحي والعالم المجتهد[٤].

---

(١) طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٢٦٤.

(٢)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٧٧.

(٣)طريق النجاة من شر الغلاة، قلمداران، ٤٨٢-٤٨٣.

(٤) انظر: بينات، الموقع الرسمي لمؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، تاريخ الاطلاع: ١٢-٣-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
http://arabic.bayynat.org.lb/HtmlSecondary.aspx?id=3549

نقض فضل الله الاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية في العديد من محاضراته، وندواته، وحواراته، ومؤلفاته، بل أفرد كتابًا في نقد الاعتقاد بها، وسماه (نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية)، وجاء نقده ونقضه لها من عدة أوجه:

الوجه الأول: نقد مفهوم الولاية التكوينية.

يرى فضل الله (أن في تفسير الولاية التكوينية احتمالات بعضها باطل ومستحيل، وبعضها ثابت لا شك فيه، وبعضها ممكن لكن لا دليل عليه)(١). وفيما يلي بيانها:

الاحتمال الأول الذي ذكره فضل الله في تفسير الولاية التكوينية: سد النقص في المولى عليه؛ فالولاية دور تنفيذي وإداري؛ كولاية الأب على الطفل!

وقد نقد فضل الله هذا المعنى بقوله:(هذا الاحتمال باطل) لأمور:

١- أنه ليس هناك نقص في إدارة الله تعالى للكون، فالله تعالى قد رتب الكون كله بشكل دقيق ليس فيه خلل أو ثغرة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ ﴾ الملك: ٣.

٢- أن مهمة الأنبياء رسالية، فهم لا يشغلون دورًا أو مهمة وظيفية تجعلهم جزءًا متممًا للنقص على فرض وجوده!

٣- أن الله تعالى الغني المطلق عن عباده المهيمن على الوجود، المدبر له، لا شريك له في خلق ولا تدبير.

يقول فضل الله:(إن الله هو ولي التكوين، وهو الذي يدبر الأمر تدبيرًا فعليًا، ولا نقصان في فعلية ولايته ولا في تدبيره ولا يحتاج إلى أحد في ذلك)(٢).

الاحتمال الثاني الذي ذكره فضل الله في تفسير الولاية التكوينية: التفويض، وقسمه على ثلاثة أقسام:

---

(١)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ١٣.

(٢)تعليقات ومناظرات بين محمد حسين فضل الله وجواد التبريزي، ٣٨.

الأول: (أن الله جعل دفة العالم بأيديهم وفوضهم إدارة الكون!) أي أنه تعالى (جعل للأنبياء والأئمة الولاية الفعلية على تدبير الكون).

الثاني: أن الله كف يده عن التأثير في الكون وأوكل ذلك إلى الأئمة.

وقد نقد فضل الله هذين القسمين من التفويض مبينًا أنهما من المحالات، ومن الكفر والشرك، وأن الأدلة من القرآن والروايات واتفاق علماء الشيعة دالة على بطلانهما.

الثالث: (أن الله فوض تدبير شؤون الكون إلى النبي والأئمة مع بقائه فعلاً في موقع التأثير والفاعلية).

وقد نقد فضل الله هذا القسم من التفويض أيضًا مبينًا أنه لا دليل عليه، بل الدليل على بطلانه.

الاحتمال الثالث الذي ذكره فضل الله في تفسير الولاية التكوينية: أن الأنبياء والأئمة موظفين كالملائكة ووظيفتهم إدارة الكون!

وقد نقد فضل الله هذا المعنى مبينًا أنه (لا دليل عليه، بل هو مرفوض) لأمور:

١- أن الأئمة والأنبياء وظيفتهم ومهمتهم الرسالة وليس إدارة الكون.

٢- أن مهمة الأنبياء الرسالية أشرف وأعلى من إدارة الكون. (١)

٣- أن الكون يتحرك بإرادة الله وفق القوانين والسنن المودعة فيه.

الاحتمال الرابع الذي ذكره فضل الله في تفسير الولاية التكوينية: المعجزات والكرامات، وإجابة الدعوات!

أي: (أن الله أعطى الأنبياء والأئمة القدرات التكوينية التي يحتاجونها في نبوتهم وإمامتهم وفي حدود الوسائل التي يمكن أن يستخدموها)، فالأنبياء والأئمة يدعون الله ليحقق لهم بعض الخوارق، وهو سبحانه يستجيب لهم لقربهم منه، ولأنهم لا يطلبون إلا ما فيه المصلحة. مع التأكيد على أن المعجزة حدث طارئ واستثنائي يجريه الله على يد النبي أو الإمام، فليست لديهم قدرة ذاتية عليها، وإنما هي بقدرة الله تعالى.

---

(١) هذا التفاضل إنما هو بالنظر إلى أفعال المخلوقين، من الملائكة والأنبياء.

وقد بيّن فضل الله أن هذا المعنى يؤمن به كل مسلم[1]، وأنه لا يريب في ثبوته، لكن لا يصح إطلاق مصطلح الولاية التكوينية عليه، وليس هو مقصود الشيعة الإمامية المعتقدين بولاية آل البيت التكوينية؛ لأنهم يعتبرون المعجزة والكرامة حالة دائمة للنبي والإمام، وأنها تنطلق من قدراتهم الذاتية بشكل مباشر، فلا يعتبرون أن الله سبحانه يجري المعجزة والكرامة بقدرته على أيديهم!

وقد اعتبر فضل الله الاعتقاد الآنف لون من ألوان الشرك الخفي! المنافي للعقيدة التوحيدية؛ فالله سبحانه هو الذي أعطى الأنبياء والأولياء وجودهم ومنحهم القدرة على الإعجاز فهو الذي حرك القوة في عصا موسى، وفي يده البيضاء، وهو الذي أعطى الحياة للميت والشفاء للأبرص والأكمه، وألقى بعض علم الغيب في نفوس بعض الأولياء..

الاحتمال الخامس الذي ذكره فضل الله في تفسير الولاية التكوينية: أن الله جعل للمعصومين الأربعة عشر الولاية على الكون!

(بمعنى: أن زمام أمر العالم التكويني بأيديهم، ولهم السلطة التامة على جميع الكائنات بالتصرف فيها كيفما شاؤوا إعدامًا وإيجادًا) فقد منح الله المعصومين الأربعة عشر القدرة على التصرف في النظام الكوني أو تغييره بإذنه، تكريمًا وتشريفًا لهم لقربهم منه.

ويتصل بهذا المعنى الاعتقاد بأن الأولياء والأنبياء وسائط الفيض وأولياء النعم، فالله -بزعمهم- لا يفيض النعم على عباده بشكل مباشر، بل الأئمة والأنبياء هم الذين ينطلق الفيض على العباد من خلالهم، فهم الوسائط بين الله وبين الناس في الرزق والعافية ونحو ذلك.

وقد بيّن فضل الله أن هذا المعنى هو مراد الشيعة الإمامية المعتقدين بولاية آل البيت التكوينية، وهو معنى يقرب من التفويض والغلو ويؤدي إليه، وليس عليه دليل بل الدليل على بطلانه، فهو لون من ألوان الشرك الخفي، المنافي للعقيدة التوحيدية!

---

(١)أولاً: خوارق العادات لغير الأنبياء لا يؤمن بها كل مسلم. فالمعتزلة على إنكارها. انظر: المغني، القاضي عبدالجبار، ١٥/١٨٩.

ثانيًا: ما يُثبته الشيعة لأئمتهم من المعجزات والكرامات التي يزعمون أن الله أيدهم بها لإمامتهم؛ اعتقاد مبتدع خاص بهم وهو دعوى مجردة عن البينة مصادمة للنصوص البينة.

ثالثًا: مساواة الإمام بالنبي في خوارق العادات قدح في خاصة النبوة وفي حكمة الرب تعالى وإعلامه.

ولما كان الاحتمال الخامس هو مراد الشيعة الإمامية المعتقدين بولاية آل البيت التكوينية في نظر فضل الله، اعتبر فضل الله الاختلاف بين المثبتين للولاية التكوينية والنافين لها اختلافًا حقيقيًا ليس لفظيًا.[1]

هذا ومما يجدر الإشارة إليه أن فضل الله يرى أن للذهنية الفلسفية أثر للقول بالولاية التكوينية بخلاف التصوف فإنه لا علاقة له بهذه المسألة[2].

الوجه الثاني: التأكيد على أن الأصل نفي ولاية آل البيت التكوينية وأن الأدلة النقلية والعقلية دلت على نفيها:

أكد فضل الله على (أن الأصل في المقام هو مع النافين للولاية التكوينية).

ثم وضح مقصده فقال: (وأقصد بالأصل: كل ما دل -من أدلة عقلية ونقلية- على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الكون ولم يترك فيه فراغًا؛ بل كل شيء قدره تقديرًا، وخلق في داخله خصائصه وعناصره، فليس فيه خلل أو نقص.

ولذلك فإن نفي الولاية التكوينية لغير الله سبحانه، ينسجم تمام الانسجام مع عقيدة التوحيد؛ لأن كل ما دلّ على التوحيد في الخالقية يدل على أن الولاية التكوينية حق لله وحده، فهو ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، وهو الرزاق ذو القوة المتين، وهو الذي يحيي ويميت، وهو القاهر فوق عباده المهيمن على الأمر كله)[3]، فـ(الله تعالى غني عن العالمين، وليس له شريك في التدبير)[4].

---

(١) انظر: نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ١٣-٢٢، ٨١-٨٣، ٩٩، الندوة، فضل الله، ١/٣٤١-٣٤٣، الندوة، فضل الله، ١٨/٧٨-٨٠، ١٩/٥٢٧-٥٢٩. هل فكرة الولاية التكوينية هي غلو وكفر؟ الموقع الرسمي لمؤسسة العلامة المرجع محمد حسين فضل الله، صوتيات، تاريخ النشر: ١٥-٤-١٤٣٠هـ، تاريخ الاطلاع ٣-٢-١٤٤٠هـ، استرجعت من: http://arabic.bayynat.org/AudioPageS.aspx?id=9836

(٢) انظر: نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٨٢-٨٣، ٨٩. الزعم بأن التصوف ليس له علاقة بالاعتقاد بالولاية التكوينية مخالف للصواب، وقد تقدم في هذا البحث أن القول بالولاية التكوينية تخلله نزعات باطنية كفرية، وفلسفية إلحادية، وعرفانية صوفية مبتدعة! كما تقدم بيان صلة القول بولاية آل البيت التكوينية بالصوفية.

(٣)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٣٧-٣٨.

(٤)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٩٧.

ويقول:(ليس لأحد السلطة التكوينية؛ فإن القرآن لا يُثبت ذلك بل ينفيه) [1].

ويقول:(القرآن دليل واضح على رفض الولاية التكوينية، بل إن دور النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو التبشير والإنذار وهداية الناس والدعوة إلى الحق والشهادة على الناس، ولا شيء غير ذلك بنص القرآن) [2].

ويقول: (الولاية التكوينية.. أمر يخالف القرآن الذي يؤكد أن الأنبياء لا يعلمون الغيب، ولا يملكون القدرة المطلقة حتى في دفع الضرر عن أنفسهم، وقد قال سبحانه: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ الأعراف: ١٨٨، ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٩﴾ الأحقاف: ٩) [3].

وفيما يلي عرض أدلة فضل الله من القرآن على نفي الولاية التكوينية:

نفى فضل الله ولاية المخلوق التكوينية ليس لأنه لا دليل عليها فحسب، بل لأن الدليل القرآني دل على نفيها، وفي ذلك يقول:(إنه ليس في الكتاب ما يدل على ثبوت الولاية التكوينية للأنبياء والأولياء؛ بل ربما نجد الدليل على نفيها من خلال الآيات التي تدل على أن النبي لا يملك شيئًا من ذلك كله، وأن مهمته الأولى والأخيرة هي الرسالة في حركتها في الإبلاغ والتبشير والإنذار وهداية الناس إلى سبل السلام في الطريق إلى الله، بل إن القرآن يؤكد وجود عناصر الضعف البشري في ذات الرسول، ولكن بالمستوى الذي لا يُنافي العصمة، وإليك بعض الآيات القرآنية النافية للولاية التكوينية:

(١)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٨٤.

(٢)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٩٣.

(٣)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٩٤-٩٥.

١- **الرسول بشر**: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ الإسراء: ٩٠ – ٩٣، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم تحدث عن رفضه للمعجزات الاقتراحية بأن ذلك لا يدخل في مهمته الرسالية، كما أنه لا يملك هذه القدرة باعتبار بشريته التي تختزن في داخلها الضعف البشري) [1]، (فهو لم يقل لهم إنني لا أستجيب لمقترحاتكم، بل كان مفاد قوله إنكم تطلبون مني ما لا قدرة لي عليه، لأنني بشر ليست لي قدرة فوق قدرة البشر من الناحية الطبيعية، كما أن ذلك ليس من وظيفتي؛ لأن وظيفتي هي تبليغ رسالة ربي لا تغيير الكون!) [2].

٢- (**إنما الآيات عند الله**: من الآيات القرآنية الدالة على عدم امتلاك النبي طاقة أو قدرة تمكنه من التصرف في الكائنات: قوله تعالى في أكثر من آية: ﴿ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ الأنعام: ١٠٩، العنكبوت: ٥٠، فإنه ظاهر في أن أمر الآيات والمعاجز هو بيد الله، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يملك من أمرها شيئًا، قال سبحانه: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ العنكبوت: ٥٠..

٣- **الضعف البشري**: .. كما في قصة موسى الذي خرج من المدينة خائفًا يترقب، وكان يعيش الخوف من قتل فرعون وقومه له: ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾

---

(١)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٦٠-٦٨، بتصرف.

(٢)تعليقات ومناظرات بين فضل الله والتبريزي، ٣٧.

الشعراء: ١٤، والخوف في ساحة التحدي مع السحرة: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ طه: ٦٧ – ٦٨، ونجد ذلك في قصة إبراهيم عندما دخل عليه الملائكة: ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ﴾ الذاريات: ٢٨، ونلاحظ ذلك فيما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وآله في تقديم نفسه للناس: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنعام: ٥٠،..

والخلاصة: أننا نستطيع أن نخرج بالفكرة التي تنفي الولاية التكوينية للأنبياء والأئمة؛ لأن الدليل لم يدل عليه، بل الدليل قد يدل على العدم)[1].

وكذلك (الحديث عن كون الأنبياء والأولياء وسطاء في الفيض، فهو حديث مخالف لظواهر آيات القرآن؛ لأنها تتحدث عن إفاضة الله النعمة على عباده، وعن الرزق الذي ينزله عليهم، وعن العافية التي يسبغها عليهم، وعن الهداية التي يلقيها في عقولهم والتي ظاهرها أن لا توسط لأحد فيها بينه وبين عباده؛ بل يتحقق الفيض الإلهي في كل الأمور بالوسائل الطبيعية التي أودعها في الحياة بشكل مباشر، فلا دخل لأحد من عباده مهما كانوا قريبين منه في عملية الإفاضة، وإليك بعض الآيات القرآنية التي تؤكد الفكرة؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ ص: ٧٥ ، فهذه الآية واضحة الدلالة على أن الله تعالى قد خلق الخلق بيديه، وهو كناية عن مباشرته للخلق دون وسائط من غيره..

وهكذا فإن ظاهر غير واحدة من الآيات القرآنية أنه تعالى هو الذي يباشر الخلق والرزق وإنزال الغيث وغير ذلك من الظواهر التكوينية، وتجاوز هذا الظاهر يحتاج إلى دليل، وهو مفقود.

---

(١)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٦٠-٦٨، بتصرف.

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد: ١٦ ، وقال سبحانه أيضًا: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ الأعراف: ١٢ ، وفي آية أخرى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ لقمان: ٣٤ ، ونقرأ أيضًا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف: ٥٤ ، إلى غير ذلك من الآيات التي تؤكد الفيض المباشر بما ينفي الوسائط إلا الوسائط التكوينية)(١).

الوجه الثالث: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية:

أكد فضل الله على أن القرآن دلّ على نفي ولاية المخلوق التكوينية ووساطته في الفيض، وإذا تقرر ذلك فإنه لا يمكن قبول ما ينافي القرآن مما ورد في إطار السنة ويدل على ثبوت الولاية التكوينية ووساطة الفيض لأن ما خالف كتاب الله فهو زخرف، لا بد من طرحه أو تأويله إذا كان التأويل ينسجم مع طبيعة اللغة العربية في تعبيراتها واستعمالاتها.

وبيّن أن الروايات التي يستدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية لا تنهض للاستدلال والاحتجاج لأنها في معظمها ضعيفة السند، أو متعارضة، أو يخالف بعضها بعضًا أو لا دلالة فيها على المطلوب.

---

(١)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٧٠-٧٣. وانظر: الندوة، فضل الله، ٢٠/٤١٥.

وأما ما زعمه الشيعة الإمامية -في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية- من أن الروايات تبلغ حد التواتر المعنوي بضم بعضها إلى بعض أو على أقل تقدير يحصل الاطمئنان بمضمونها فقد نقده فضل الله وأجاب عنه بقوله:(إن الروايات المشار إليها وبصرف النظر عن أسانيدها تتضمن في معظمها حصول معجزة لهذا النبي عليه السلام، أو كرامة لذاك الولي، والمعاجز والكرامات لا علاقة لها بفكرة الولاية التكوينية) (١).

هذا وقد ناقش فضل الله أدلة الشيعة الإمامية التي أوردها لإثبات ولاية أئمتهم التكوينية وفندها ونقدها، وفيما يلي عرض ذلك:

١-استدلال الشيعة الإمامية بالمعاجز الخارقة في حياة الأنبياء:

وقد أجاب فضل الله عن هذا الاستدلال ببيان:

- أولاً: أن معجزات الأنبياء:

- إما أن تكون استجابة دعاء كاستجابة الله لدعاء نوح عليه السلام بإغراق الكافرين بالطوفان دون أن يكون لنوح عليه السلام أي دور عملي فيه، واستجابته للنبي سليمان عليه السلام الذي قال:﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ ص: ٣٥، فاستجاب الله دعاءه﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ ص: ٣٦ – ٣٩، فليس في القصة إلا دعاء واستجابة ربانية أعطته ما يريد من دون أن يكون له أي دور عملي أو قدرة واقعية في تحقيق ذلك.
- أو تكون لطف إلهي لا علاقة له بالولاية التكوينية كلطف الله بنبيه إبراهيم عليه السلام إذ أرادوا إحراقه، فأنجاه الله من النار فحولها إلى عنصر بارد.

(١)انظر: نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٣٩-٤٢، ٧١-٧٦.

- أو تكون فعل الله تعالى؛ كما في تحول عصا موسى عليه السلام إلى ثعبان، ويده السمراء إلى بيضاء، فليس لموسى عليه السلام أي جهد في الموضوع، وكما في إحياء الله الطير لإبراهيم عليه السلام؛ فإن الله هو الذي أحياه بطريقة مباشرة، ولم يكن لإبراهيم عليه السلام دور في ذلك، وكذلك الحال في معجزة عيسى عليه السلام، فقد كان دور عيسى عليه السلام دور الآلة التي تتحرك لتصنع شيئًا كهيئة الطير وتنفخ فيه، فيبعث الله فيه الحياة، وهكذا يضع يده على الأكمه والأبرص وعلى الميت، فتحدث العافية في الأولَيْن، وتنطلق الحياة في الثالث من خلال إرادة الله.

والخلاصة أن المعجزات من الله تعالى، والاعتراف بأن الله تعالى هو فاعل المعجزات يشكل رفضًا لأساس الولاية التكوينية(١).

- ثانيًا: أن معجزات الأنبياء مقيدة ومحصورة؛ ومن هنا اعتبر فضل الله معجزات الأنبياء لا تدل على ولايتهم التكوينية؛ فـ(بحسب الدلالة القرآنية.. فإن آية عيسى عليه السلام تدل على أن الله أعطاه قدرة إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وإخبارات الغيب للناس بما يدخرونه في بيوتهم، وليس هناك دليل على أنه أعطاه غير ذلك في تدبير أمور الكون الأخرى، كما أنها لا تدل على أنه تعالى أعطاه الكمال النفسي الذي يتصرف به في أمور الكون بإذن الله) (٢).

٢- استدلال الشيعة الإمامية بما ورد في سياق قصة سليمان عليه السلام عن الذي عنده علم من الكتاب في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ النمل: ٤٠ ، (بتقريب أن سبب القدرة هو العلم من الكتاب، والأنبياء والأئمة يملكون علم الكتاب، فلهم الولاية بطريق أولى!).

وقد أجاب فضل الله عن هذا الاستدلال من عدة أوجه فقال:

---

(١)انظر: نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، حاشية (١)، صفحة ٢٤، ٤٢-٤٩.

(٢)تعليقات ومناظرات بين فضل الله والتبريزي، ٣٦.

(**أولاً**: أننا لا نجد في هذا دليلاً على الولاية التكوينية)،فـ(بحسب الدلالة القرآنية.. فإن الذي عنده علم من الكتاب أعطاه الله القدرة بمقدار ما تقتضيه الحاجة في دوره الموكول إليه لا أكثر)[1].

(**ثانيًا**: أنه من غير المعلوم أن قدرته على الإتيان بعرشها ناشئ من علمه ذاك؛ إذ قد يُقال: إن قوله: ﴿ عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ النمل: ٤٠، كقوله: ﴿ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ النمل: ٣٩، فيكون من باب الإشارة إلى الشخص بالوصف، بحيث لا يكون الوصف دالاً على أن قدرته ناشئة من خلاله؛ بل ناشئة من سبب آخر.

ثالثًا: ثم لو قلنا بدلالة ذلك على الولاية التكوينية، فلازمه إثباتها للعفريت من الجن أيضًا؛ لأن الفارق بينهما هو في الزمن، حيث العفريت يأتيه به قبل أن يقوم من مقامه، وذاك قبل أن يرتد إليه طرفه!

رابعًا: ثم بالإمكان إثارة السؤال: لماذا يستعين سليمانعليه السلام بغيره لذلك، مع أنه نبي، والمفروض أنه يعلم الكتاب كله، وبالتالي له الولاية التكوينية حسب المدعى؟ ويتصاعد التساؤل عندما ندرس الآيات التي تتحدث عن أن هذا الملك الواسع لسليمانعليه السلام، كان بطلبه ذلك من الله تعالى، حيث حكى عنه تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ ﴾ ص: ٣٥. وقد استجاب له الله، وسخر له الريح والجن والطير وما إلى ذلك، ما يوحي بأن المسألة ليست عامة لكل الأنبياء، ولا أنها قضية ولاية لازمة للنبوة، وإنما هي منة خاصة من الله امتن بها على سليمانعليه السلام من خلال استجابة الله دعاءه)[2].

٣-استدلال الشيعة الإمامية بالزيارة الجامعة:

---

(١)تعليقات ومناظرات بين فضل الله والتبريزي، ٣٦-٣٧.

(٢)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٤٩-٥٢.

وقد أجاب فضل الله عن هذا الاستدلال: بالطعن في سند الزيارة الجامعة ومتنها، يقول عن الزيارة الجامعة:(هي غير ثابتة سندًا مع الإشكال باشتمال بعض مضمونها على ما يخالف الكتاب الكريم وهو قول: "وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم"، المنافي لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية: ٢٥ – ٢٦)[١].

٤-استدلال الشيعة الإمامية بعلم الغيب؛ أي: (إثبات الولاية التكوينية من خلال علم المعصوم بالغيب، فإن العالم بأسرار الكائنات له القدرة على التصرف فيها).

وقد أجاب فضل الله عن هذا الاستدلال من عدة أوجه:

الأول: أن العلم بالمغيبات لا علاقة له بالولاية التكوينية، ولا ملازمة بين الأمرين، فربما يعلم الإنسان أشياء كثيرة دون أن يكون له القدرة على تغييرها.

الثاني: أن العلم بالمغيبات من مختصات الله سبحانه التي لا يشاركه فيها أحد.

الثالث: أن القرآن دل على نفي علم الغيب للنبي، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ الأعراف: ١٨٨، وقال: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ الأحقاف: ٩[٢].

٥-استدلال الشيعة الإمامية بأعمال الملائكة:

وقد أجاب فضل الله عن هذا الاستدلال بقوله:(أن الله تعالى قد أكد في كتابه الكريم أنه هو المهيمن على هذا الوجود والمدبر له، لا شريك له في خلق ولا في تدبير، وأنه حين أجرى الأمور بأسبابها ظل هو المحرك لها والحاضر فيها والمدبر لها، وأن الملائكة الكرام الذين قد كلفهم بشيء من شؤون التدبير لا استقلالية لهم؛ بل هم: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ

---

(١)ما هي الزيارة الجامعة وهل هي ثابتة؟ الموقع الرسمي لمؤسسة العلامة المرجع محمد حسين فضل الله، استفتاءات، تاريخ النشر: ١٥-٤-١٤٣٠هـ، تاريخ الاطلاع ٣-٢-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

http://arabic.bayynat.org/ListingFAQ2.aspx?cid=299&Language=1

(٢)انظر: نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٥٢-٥٩.

﴿ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٧، ولم يثبت أن من عدا الملائكة من الخلق لهم دور معين في إدارة هذا الوجود، وبخاصة الأنبياء والأوصياء) [١]، ثم إنه تعالى(قد أوكل ذلك إلى الملائكة من خلال الوظائف التي كلفهم بها، ولكن لا بمعنى الولاية على الكون)[٢].

٦- **استدلال الشيعة الإمامية بالوسائل العلمية؛ بتقريب:** (أن هناك بعض العلوم والطرق التي تمكن صاحبها من التحكم بالأشياء عن بعد كتحريك بعض الأشياء دون لمسها، فإذا كان أحد الأشخاص العاديين في زماننا لهم القدرة على ذلك، فما الذي يمنع من أن يكون للإمام هذه القدرة؟).

وقد أجاب فضل الله عن هذا الاستدلال بقوله: (إن ما ذكر لا علاقة له بالولاية التكوينية، وإنما يرتبط بحركة البحث العلمي التي قد تمكن الإنسان من اكتشاف الكثير من الأسرار والمؤثرات؛ لأن الكون قائم على مبدأ الأسباب والمسببات.

أما محل الكلام في الولاية التكوينية فهو شمول الولاية على عالم التكوين بالقدرة المعطاة لا بالوسائل العلمية، وهذا ما لم يثبت أن الله أعطاه لأحد، بل هو أمر يخالف القرآن الكريم الذي يؤكد أن الأنبياء لا يعلمون الغيب ولا يملكون القدرة المطلقة حتى في دفع الضرر عن أنفسهم، وقد قال سبحانه: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٨ ، ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ الأحقاف: ٩)[٣].

---

(١)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٧٩-٨٠.

(٢)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٩٧.

(٣)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٩٤-٩٥.

وقد خلص فضل الله إلى أن ما ورد من نصوص حول الولاية التكوينية أو وساطة الفيض فإنه(إما ضعيف سندًا أو قاصر دلالة أو محمول على معنى بلاغي ومجازي؛ بل هو مخالف لظاهر القرآن الذي يدل على بشرية الأنبياء وعدم علمهم بالغيب وعدم قدرتهم على فعل ما يتجاوز قدرة البشر) [1].

الوجه الرابع: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية.

نقد فضل الله المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية التي أرساها الشيعة الإمامية، وفيما يلي بيان ذلك:

١-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية:

- **أن الإقرار بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية من أصول المذهب ومن ضرورياته.**
- **أن الإجماع على إثباتها فمنكرها خارج عن ملة الشيعة.**

وقد نقد فضل الله هذا الزعم من وجهين:

الأول: بيان أن الولاية التكوينية اصطلاح حادث، فلا بد أن يخضع للدليل، ولا يُعد الاعتقاد بها من أصول المذهب ولا من ضرورياته.

يقول فضل الله:(**إن الولاية التكوينية ليست من المعتقدات الأساسية لدى الشيعة الإمامية، ولا هي من أصول الإيمان وأركانه،** وإنما هي من الفروع الاعتقادية النظرية التي تخضع للدليل والبرهان نفيًا وإثباتًا. **وانطلاقًا من ذلك لا يضر عدم الاعتقاد بها في إسلام الشخص وصحة معتقده،**[2] **ولم يدع أحد من العلماء ومنهم القائلون بالولاية التكوينية أنها من أصول المذهب أو ضرورياته ولا يوجد إجماع** لدى علمائنا على ضرورة الاعتقاد بها ولا على تبنيها، ولا

---

(١)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٩٨.

(٢) هذا من طوام فضل الله وضلالاته، إذ كان من الواجب عليه أن ينص على أن المعتقد بولاية المخلوق التكوينية كافر لا يصح إسلامه، لا أن يجعل الاعتقاد بولاية المخلوق التكوينية من الفروع الاعتقادية!! ويجعل الخلاف بينه وبين ما سواه هو في مرتبتها لا في بطلانها!!

سيما مع ملاحظة أن **مصطلح الولاية التكوينية هو مصطلح حادث،** ولا نجد له عينًا ولا أثرًا في كلمات المتقدمين من علمائنا فضلاً عن النصوص والروايات[(١)]) [(٢)].

ويقول عن الاعتقاد بعلم الأئمة وولايتهم التكوينية:(أعتقد أن هذه الأمور إن ثبتت على حسب المنهج الشرعي والفقهي فعلينا أن نعتقد بها لأنها ثابتة؛ **ولكنها ليست من أصول العقائد،** ففي عقيدتنا أن الأنبياء هم أنبياء الله أرسلهم الله إلينا، وعلينا أن نطيعهم في ذلك، وأن الأئمة هم خلفاء رسول الله، وعلينا أن نطيعهم فيما قالوه وفيما فعلوه، أما ما هي كمية علمهم؟ وما هي كمية قدراتهم؟ فهذا إن ثبت بحجة شرعية أخذنا به من جهة الحجة الشرعية، وإن لم يثبت بحجة شرعية فلا يجب علينا الاعتقاد به.

ولا يكون عدم الاعتقاد، عند عدم ثبوتها أو عدم البحث فيها مخلاً بالعقيدة في طبيعتها مما يحاسب الإنسان عليه)[(٣)].

ويقول: (**القول بالولاية التكوينية ليس محل إجماع واتفاق عند علمائنا، ونحن لا نقول بها**)[(٤)].

الثاني: بيان أن الاعتقاد بالولاية التكوينية ينافي التوحيد الخالص ويقارب القول بالتفويض والغلو.

يقول فضل الله: القول (بالولاية التكوينية.. يؤدي إلى التفويض أو ما يقرب من التفويض) [(٥)].

---

(١)تقدم بيان أن مصطلح الولاية التكوينية مصطلح حادث لكن مفهومها قديم تضمنه مصنفات الشيعة ومروياتهم المفتراة عن أئمتهم.

(٢)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٢٣-٢٥.

(٣) الندوة، فضل الله، ١/٣٣٣. وانظر منه: ١/٣٤١.

(٤)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٢٣-٢٥.

(٥)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٢١. وانظر: الندوة، فضل الله، ١/٣٤٣، هل فكرة الولاية التكوينية هي غلو وكفر؟ الموقع الرسمي لمؤسسة العلامة المرجع محمد حسين فضل الله، صوتيات، تاريخ النشر: ١٥-٤-١٤٣٠هـ، تاريخ الاطلاع ٣-٢-١٤٤٠هـ، استرجعت من: http://arabic.bayynat.org/AudioPageS.aspx?id=9836

ويقول:(إن الاعتقاد بالولاية التكوينية ينافي التوحيد الخالص)[1].

٢-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن الواجب على الأعراب وعامة الناس في مسألة الولاية التكوينية التقليد بالرجوع إلى ما عليه أعلام الشيعة من القول بإثباتها.

وقد نقد فضل الله هذا الزعم بقوله:(لا تقليد في هذه الأمور، والاعتقاد لا بد من أن يكون عن دليل وقناعة، ولم يثبت صحة عقيدة الولاية التكوينية، بل هي في رأينا مخالفة للقرآن)[2].

٣-نقد فضل الله مطالبة أعلام الشيعة الإمامية المنكر لمعتقدهم بالولاية التكوينية، المقر بإمكانها عقلاً بالاعتقاد بها والإقرار بها واقعًا!

يرى فضل الله إمكان الولاية التكوينية عقلاً[3]، لكنه يؤكد على أن الإمكان لا يدل على الوقوع والإثبات، ولا يُثبت بمجرده الاعتقاد.

يقول فضل الله:(ليس مستحيلاً أن يوكل الله تعالى شيئًا من أعمال الكون إلى أناس معينين، لكن النقاش في أنه هل أوكل أو لم يوكل، ونحن نرى أنه لم يوكل)[4].

ويقول تحت عنوان في إمكان الولاية التكوينية: (لا إشكال في إمكان أن يجعل الله تعالى -من حيث المبدأ- لأي من عباده، أو سائر مخلوقاته، هذه القدرة على التصرف في شؤون الكون)؛ لكن (لا يكفي أن تكون الفكرة ممكنة عقلاً لتكون واقعة فعلاً. وأما مجرد الإمكان العقلي فإنه لا يسمح بإدخال المرء الفكرة ثبوتًا كجزء من معتقداته، وكذلك الأمر إذا فقد كل من دليل الإثبات ودليل

---

(١)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٨٩.

(٢)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ١٠٠.

(٣) الحق أن ولاية المخلوق التكوينية من المحالات.

(٤)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٩٧. وانظر منه: ٧٦، تعليقات ومناظرات بين فضل الله والتبريزي، ٣٦.

النفي؛ لأن الاعتقاد لا بد له من دليل، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ البقرة: ١١١)[(١)].

٤-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن الله منح معصوميهم الولاية على الكون تكريمًا وتشريفًا لهم.

وقد نقد فضل الله هذا الزعم بقوله:(التشريف لا يتمثل في إعطاء القدرة من دون قضية، أو في توسيع السلطة من دون مسؤولية، والله يشرف أنبياءه من خلال رفع درجتهم عنده من خلال تقريبهم إليه، ومحبته لهم، وعلو مقامهم في الآخرة، أما الدنيا فلا قيمة لها عنده ولا عندهم، ولذلك لم يجعلها أجرًا لأوليائه، بل ربما أتاح الفرصة الكبرى فيها لأعدائه)[(٢)]، (لقد خصص الله للأنبياء والأوصياء عليهم السلام دورًا معينًا هو تبليغ الرسالة هذا الدور هو أسمى بكثير من أن نفترض أن للنبي أو الوصي دورًا في حركة الرياح أو إنبات الزرع أو ما أشبه ذلك من شؤون الكون)[(٣)].

٥-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن منح معصوميهم الولاية على الكون ضرورية.

وقد نقد فضل الله هذا الزعم بقوله:(لا نجد أية ضرورة أو حاجة تفرض إعطاء الولاية التكوينية المطلقة لهم إلا بالمقدار الذي تحتاجه الرسالة في أصعب أوقات التحدي، فتأتي المعجزة لإنقاذ الموقف مع أنها ليست من قدرتهم ولكنها قدرة الله بصورة مباشرة)[(٤)]، (ثم إن لنا أن نتساءل في المقام: ما معنى هذه الولاية التي لا أثر لها في حياتهم من قريب أو من بعيد، ولا دخل لها في حماية أنفسهم، فلم يستعملوها في إذهاب الخطر عنهم، أو المحيطين بهم، ولم يتحركوا بها في الانتصار لرسالاتهم، وذلك من خلال قراءة تاريخهم الصحيح كله؟)[(٥)].

---

(١)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٢٨-٢٩.

(٢)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٣٣-٣٤.

(٣)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٩٧-٩٨.

(٤)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٣٣.

(٥)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٣٤-٣٥.

٦-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن الأئمة لهم حق التشريع والنسخ والتبديل.

وقد نقد فضل الله هذا الزعم بقوله:(ليس لأحد حق التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما أكده قوله: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ المائدة: ٣، ...فلذلك ليس للأئمة ولا لغير الأئمة حق التشريع أو حق نسخ النص القرآني) [١].

وقال:(النبي مشرّع، و.. الإمام ليس مشرِّعًا) [٢].

وقال:(التشريع بمعنى إحداث حكم لا يملكه حتى الأئمة (ع)،..بل حتى النبي (ص) لم يسمح له الله، ولم يسمح هو لنفسه أن يتقول على الله﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الحاقة: ٤٤ - ٤٧) [٣].

٧-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر علة الخلق!

وقد نقد فضل الله هذا الزعم بقوله عن وصف المعصومين بأنهم علة للخلق:(وصفهم بهذا الوصف غير صحيح، بل هم جزء مما خلق) [٤].

٨-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون!

وقد نقد فضل الله هذا الزعم بقوله: (لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ولا يعلم الأنبياء ولا أئمة أهل البيت عليهم السلام إلا ما علمهم الله إياه وأطلعهم عليه، والله تعالى يقول عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ ﴾ هود: ٣١،

---

(١)الندوة، محمد حسين فضل الله، ٤٢٢/٢٠، ٤٧٩/١٧-٤٨٠.

(٢)الندوة، محمد حسين فضل الله، ٤٩٩/١٩.

(٣)الندوة، محمد حسين فضل الله، ٣٦٢/١-٣٦٣.

(٤)الندوة، محمد حسين فضل الله، ٤٩٩/١٧.

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ الأحقاف: ٩، ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٨، فهل هذا حديث شخص يعلم كل شيء؟ فالله يعطي علم الغيب بحسب الحاجة في أمور الرسالة، كما في قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الجن: ٢٦ – ٢٧)[1].

ويقول: (أما علم الغيب فإن النبي يبادر إلى نفيه المطلق عن نفسه؛ لأن ذلك ليس من شؤون الرسول، ولا من خصوصية الرسالة، بل إن مسؤوليته هي إبلاغ الوحي الإلهي ..

وقد أفاض القرآن الكريم في اختصاص الله بعلم الغيب، وعدم مشاركة غيره له في ذلك، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾ الأنعام: ٥٩، وقوله فيما وجه نبيه أن يقوله للناس: ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ يونس: ٢٠، وقوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الجن: ٢٦، وقوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ المائدة: ١٠٩، وقوله تعالى في أكثر من آية: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ ﴾ الأنعام: ٧٣، التوبة: ٩٤، الرعد: ٩، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ ﴾ فاطر: ٣٨، إلى غير ذلك من الآيات التي تؤكد أن الله لم يمنح أحدًا من عباده ذاتية العلم بالغيب، بحيث يستطيع أن يملك مفاتح الغيب ذاتيًا.

وبعبارة أخرى: إن لسان هذه الآيات يُشير إلى أن إرادة الله سبحانه لم تأذن في أن يكون للأنبياء علم الغيب بالنحو الذي ينفتحون عليه بشكل ذاتي، ولكن الله قد يطلع بعض أنبيائه على بعض المعلومات الغيبية كجزء من الوحي..

---

(١)الندوة، محمد حسين فضل الله، ٢٠/٤١٥-٤١٦.

ولكن هذا لا يوحي بأن الرسول يملك قدرة ذاتية في معرفة علم الغيب، بل إن الله يمنحه علم الغيب في بعض القضايا الخاصة التي لا يملك علمها) (١).

وقد أبطل فضل الله أيضًا زعم الشيعة الإمامية أن المراد من الآيات النافية لعلم الغيب للنبي نفي الاستقلال في علم الغيب؛ فقال: هذا(يتنافى مع الأسلوب القرآني الذي يؤكد نفي علم الأنبياء بالغيب، والذي لم يكن واردًا على سبيل نفي الاستقلال –كما ذكر- بل على نفي الفعلية بحسب الواقع الفعلي الذي يعيشه الرسول في حياته وفي مهمته الرسالية) (٢).(٣)

---

(١)الندوة، محمد حسين فضل الله، ١٩/٢١٥-٢١٨. وانظر منه: ١٩/٥٠٥-٥٠٦.

(٢)نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، محمد حسين فضل الله، ٥٧-٥٨.

(٣)نقد بعض طلاب محمد حسين فضل الله الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية سيرًا على خطى شيخهم فلخصوا جهوده وأضافوا عليها، ومن هؤلاء:

- **محمد بن طاهر حسن ملحم الحسيني**، شيعي عراقي من مواليد ١٩٦٣م، مدير عام مركز ابن إدريس الحلي للتنمية الفقهية والثقافية، وعضو في هيئة أمناء مؤسسة المرجع محمد حسين فضل الله.

ألف محمد الحسيني كتابًا بعنوان: "صناعة الأدلة، الولاية التكوينية نموذجًا، دراسة في محاولات الاستدلال على الولاية التكوينية".

بين خلاله:

- أن المنتصرين للولاية التكوينية يفتقرون ابتداءً إلى تحديد المصطلح فمنهم من عرف الولاية التكوينية بالمعجزة، -وقد وافقهم الحسيني على إثبات المعجزة للنبي والإمام دون تسميتها بالولاية التكوينية-، ومنهم من عرف الولاية التكوينية بقدرة النبي والإمام على خرق العادة دائمًا وأبدًا، -وقد أنكر الحسيني هذا المعنى مبينًا أنه لا دليل عليه بل هو قول بلا علم- ومنهم من بلغ بالولاية التكوينية إلى كونها تعني إدارة الكون وتدبيره -وقد أنكر الحسيني هذا المعنى مبينًا أنه لا فرق بينه وبين التفويض والتدبير الذي أبطله الأئمة!!
- أن المنتصرين للولاية التكوينية يفتقرون إلى تحديد من له هذه الولاية؟؛ فمنهم من زعم أنها يمكن أن تثبت لكل إنسان، ومنهم من خصها بالنبي والإمام!

كما نقد الأدلة التي استدل بها الشيعة على الولاية التكوينية؛ مبينًا:

- أنهم اجتزأوا النصوص الدينية، فاستدلوا بنصوص المعجزات، وأغفلوا النصوص التي تشير إلى الطابع البشري للأنبياء وتنفي قدرتهم على التأثير في عالم التكوين.
- أنهم استدلوا بأدلة لا تخلو من إساءة إلى الأئمة، وبروايات ضعيفة، وبتفسيرات غير حاسمة، وتأويلات بعيدة عن السياق اللغوي العربي.

=

=

وقد **نقد الحسيني استدلال الشيعة بالمعجزة على الولاية التكوينية**. فبين أن المعجزة بعضها من فعل الله، وليس للنبي فيها فعل أصلاً، كما في الطوفان، ونجاة إبراهيم (ع) من الإحراق، وإحياء الميت بضرب بعضه بالبقرة! وقد دلّ الدليل على صدور المعجز عن الأنبياء، ولم يدل على التدبير في الكون بما يُعرف بالولاية التكوينية، ومجرد الإمكان والوقوع في المعجزة لا يقتضي بالضرورة وقوع التدبير بالمعنى الشامل.

كما نقد استدلالهم بتدبير الملائكة مبينًا أنه لا دليل على كون غير الملائكة وسائط في التدبير! فلا يكفي في إثبات الولاية التكوينية مجرد صدور فعل خارق وتصرف في عالم التكوين من الملائكة مثلاً أو الجن، إذ إن وقوعه منهم قد يكون لخصيصة، وقد دل على الوقوع الدليل الصحيح من القرآن الكريم والسنة المتواترة، ولم يدل دليل كهذا على الولاية التكوينية للمعصوم.

كما أبطل الحسيني بالروايات الواردة عن معصوميهم الاعتقاد بولاية المعصوم التكوينية سواء أكانت طولية أم عرْضية.

ولم يخل نقد الحسيني من أباطيل الشيعة ومعتقداتهم إذ أثبت إمكان ولاية المعصوم التكوينية كما أثبت المعجزة للإمام وادعى أنه يعلم علم الأنبياء، وحاول تبرئة المذهب الشيعي من الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية وعلمهم بالغيب مبينًا أنها من المسائل المحدثة وليست من أركان التشيع، ولا يجوز أن يعمم الاعتقاد بها على الفكر الشيعي!!

وأخيرًا فإن محمد الحسيني يرى أن المنتصرين للولاية التكوينية هم أصحاب (اتجاه جديد ..يصف الأئمة بالربوبية، وإن كان على نحو تم فيه تلطيف العبارة!). والحق خلاف قوله بل القول بالولاية التكوينية مستفيض في كتب الاثني عشرية فمروياتهم وكتب أعلامهم طافحة بتقريرها وإرسائها! انظر: كتاب صناعة الأدلة، الولاية التكوينية نموذجًا.

- **ياسر يوسف عودة**، شيعي لبناني، ولد بلبنان عام ١٩٦٩م، عضو في الهيئة الشرعية بمكتب المرجع محمد حسين فضل الله.

نقض ياسر عودة الاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية في برامجه التلفزيونية، وفتاواه، ومحاضراته التي ألقاها بمسجد الإمام السجاد، ومؤلفاته، ومن جهوده التي وقفت عليها في ذلك: شرحه وتعليقه على كتاب نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، لأستاذه محمد حسين فضل الله، في برنامجه الذي بعنوان: مسائل عقائدية، محاضراته التي ألقاها في تفسير القرآن بمسجد الإمام السجاد، فتاواه على قناة الإيمان الفضائية، كتابه الذي بعنوان: قضايا أثارت جدلاً .

وقد جاء نقد ياسر عودة لعقيدة ولاية آل البيت التكوينية ونقضه لها من عدة أوجه:

١– سرى ياسر عودة على نهج شيخه في بيان مفهوم الولاية التكوينية فأدرجه تحت خمسة احتمالات، ثم نقدها موافقًا لشيخه سائرًا على خطاه ملخصًا ما ذهب إليه، وهذه المعاني هي:.

=

=

- المعنى الأول: التفويض وقد أبطله ياسر عودة مبينًا أنه شرك واضح.
- المعنى الثاني: سد النقص، وقد أبطله ياسر عودة مبينًا أنه لا قصور في الكون، فقد أعطى الله كل شيء نظامه وهداه إليه، فهذا المعنى واضح الفساد لأنه ينسب النقص إلى الله تعالى!
- المعنى الثالث: الوظيفة، أي أن من وظائف المعصوم إدارة الكون كالملائكة، وقد أبطل ياسر عودة هذا المعنى مبينًا أن في ذلك إسقاطًا لمرتبة المعصوم وتنزيلاً لشأنه، فمهمته أشرف وأفضل وهي تبليغ الرسالة، إضافة إلى عدم ورود ما يدل على أنه كالملائكة بهذا المعنى.
- المعنى الرابع: التشريف وعلو الرتبة، وقد أبطل ياسر عودة هذا المعنى مبينًا أن واقع الأنبياء والأئمة لا يدل على امتلاكهم لهذه الولاية، وأن التشريف لا يكون بمجرد إعطاء القدرة أو توسيع السلطة، بل الله تعالى يشرف أنبياءه من خلال رفع درجتهم عنده، وتقريبهم إليه وعلو مقامهم في الآخرة، أما الدنيا فلا قيمة لها عند الله سبحانه.
- المعنى الخامس: إجابة الدعاء والمعجزة، وقد بين ياسر عودة أن ذلك من فعل الله، وأن الجميع متفقون على وقوعه، وأن هذا المعنى لا يختص بالمعصومين بل يتعداهم إلى كل مؤمن بحسبه، كما أكد على المنتصرين للولاية التكوينية لا يقصدون بها هذا المعنى.

٢- أكد ياسر عودة على أن الاعتقاد بكون الأئمة وسائط الفيض شرك مقتبس من الفلسفة اليونانية، مخالف للآيات القرآنية الدالة على فعله تعالى المباشر وإدارته للأمور بلا واسطة.

٣- أكد ياسر عودة على أن الآيات الكثيرة نافية لولاية أي مخلوق على الكون وما فيه أو بعضه.

٤- أكد ياسر عودة على أن الاعتقاد بالولاية التكوينية غلو وكفر وشرك، وأن القائلين بها يعتمدون في الكثير من أقوالهم وأفكارهم على أهل الغلو والشيخية الذين صبوا كل عقائد النصارى على الإمامية، فقالوا: إن الله تعالى تجلى وتجسد في الأئمة، واعتبروا الإمام إله الأرض، والله تعالى إله السماء تفسيرًا بالهوى لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ الزخرف: ٨٤ ، ووضعوا لذلك أدعية كدعاء الأذواد في رجب. ومن عباراته: "لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك" أي الأئمة، وهو شرك صريح. انظر: قضايا أثارت جدلاً، ياسر عودة، ٧٠-٧١.

٥- نقد ياسر عودة الأدلة التي استدل بها الشيعة على الولاية التكوينية مبينًا أن مستندهم الفلسفة والروايات الضعيفة، المتناقضة المخالفة للعقيدة والقرآن، المعارضة للواقع وللقواعد الفقهية.

٦- نقد ياسر عودة الاستدلال بالمعجزات على الولاية التكوينية مبينًا أن معجزات الأنبياء لإثبات نبوتهم أو استجابة لدعائهم، وليس قدرة منهم على ذلك، ولذا لا يُستدل بإجابة الدعاء أو ثبوت المعجزة الدالة على النبوة على المدعى في المقام، وهو الولاية التكوينية، إذ وجود الآيات والمعاجز بيد الله سبحانه ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ

=

=

﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠﴾ العنكبوت: ٥٠، وليست بيد الأنبياء، والآيات تكشف بوضوح أن الله لم يُقدر أعظم أنبيائه وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن من هم دونه على المعاجز في أحلك الظروف، فأين هي تلك الولاية التكوينية التي تُعطى لهم أو لغيرهم؟. انظر: قضايا أثارت جدلاً، ياسر عودة، ٣٧-٣٨. وانظر منه: ٤٢-٤٥ ، ٤٧-٤٨، ٧٢..

٧- **نقد ياسر عودة الاعتقاد بكون المعصومين الأربعة عشر جزء من الله منه بدأ وإليه يعود ولذا استحقوا الولاية على الكون، فولايتهم التكوينية ذاتية لا عرَضية!** نقد الاعتقاد الآنف مؤكدًا على أن الخالق سبحانه ليس له شبيه ولا نظير، ولا مثيل ولا ند ولا عدل، فلا يمكن أن يُتصور أن في المخلوق سر من الألوهية ذاتًا وتكوينًا يستطيع من خلاله التصرف في الكون! انظر: يوتيوب مسائل عقائدية المباني الفكرية لنظرية الولاية التكوينية٢، تاريخ الاطلاع: ٢٥-١١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

https://www.youtube.com/watch?v=q_UZotk8W1c

يوتيوب مفهوم الولاية التكوينية والرد عليه - مبدأ النقص٣، تاريخ الاطلاع: ٢٥-١١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

https://www.youtube.com/watch?v=RCrhflUSPHM

٨- **نقد ياسر عودة الاعتقاد بكون ولاية المعصومين الأربعة عشر طولية وفعلية**؛ مؤكدًا على أن الله تعالى لم يكتب في قرآنه طلاسم ورموزًا، ولا في عقائده طولية وفعلية، بل هو إله واحد له الخلق والأمر كله، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾ الأعراف: ٥٤، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦﴾ الكهف: ٢٦. انظر: قضايا أثارت جدلاً، ياسر عودة، ٤٦.

٩- **نقد ياسر عودة القول بأن الاعتقاد بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية غير المستقلة بل بإذن الله اعتقاد صحيح خال من الشرك والغلو**. نقد القول الآنف أ-ببيان أن الاعتقاد بغير استقلال ولاية المخلوق التكوينية وكونها بإذن الله لا يخرج المرء من الغلو والشرك، ب-وبيان البدع العقدية المترتبة على هذا الاعتقاد، ومنها: إعفاء الإنسان عن كثير من أخطائه وإجرامه بمجرد أنه دمعت عيناه على الحسين صلوات الله عليه، أو بمجرد أنه غلا في أهل البيت أو أحبهم من دون قيد ومن دون شرط، انظر: يوتيوب مسائل عقائدية نظرية الولاية التكوينية ١، تاريخ الاطلاع: ٢٤-١١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

https://www.youtube.com/watch?v=EvDFmoKVWTE وانظر: قضايا أثارت جدلاً، ياسر عودة، ٢٩-٣٠.

يوتيوب مسائل عقائدية المباني الفكرية لنظرية الولاية التكوينية٢، تاريخ الاطلاع: ٢٥-١١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

=

موقف الشيعة الإمامية من فضل الله:

أنكر أعلام الشيعة وآياتهم على فضل الله نفيه لولاية آل البيت التكوينية، وشرعوا في الرد عليه بتأليف الكتب وإصدار الفتاوى.

ومن المؤلفات التي جمعت موقف أعلام الشيعة من آراء فضل الله وفتاواهم الصادرة ضده كتاب الحوزة العلمية تُدين الانحراف(١).

=

https://www.youtube.com/watch?v=q_UZotk8W1c

١٠- **نقد ياسر عودة الاعتقاد بأن المعصومين الأربعة عشر أفضل من الأنبياء والمرسلين! وأن عندهم علم الغيب وعلم ومكان وما يكون، وأن إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم.** انظر: قضايا أثارت جدلاً، ياسر عودة، ٥٥-٦٤، ٧٣-٧٤، ١٣٦.

ولم يخل نقد ياسر عودة من أباطيل الشيعة ومعتقداتهم إذ أثبت إمكان ولاية المعصوم التكوينية كما أثبت المعجزة للإمام ، وحاول تبرئة المذهب الشيعي من الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية مؤكدًا على أن المعتقدين بها هم الشيخية الجدد !! وأنه يحاول إظهار التشيع بمظهره الحقيقي، الصحيح، وإبعاد الخرافة والتخلف والغلو عنه. يقول ياسر عودة:(ليكن معلومًا لدى كل الناس أن هناك تشيع غير هذا التشيع الذي يظهرونه على الفضائيات، .. فيه تشيع غير هذا التشيع المتخلف، غير هذا التشيع الخرافي، غير هذا التشيع المنغلق، غير هذا التشيع الذي ليس هو إسلام وليس هو دين وإنما هو صنيعة المغيرة ابن سعيد والمفضل بن عمرو وابن حسكة وفلان وفلان وصنيعة بعض البويهية وبعض الصفوية). يوتيوب رد ياسر عودة على من اتهمه بتصغير وتحجيم مقام أهل البيت بحجة الوحدة الإسلامية، على قناة الإيمان الفضائية، تاريخ الاطلاع: ١٦-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

https://www.youtube.com/watch?v=MkEbU87Qi_w

وقد اتهم ياسر عودة بأنه يُنقص من قدر الأئمة ويحجم من دورهم إرضاءً لأهل السنة، وكُفّر وضُلل، ونسب إلى البترية، ولعن وأصدرت الفتاوى بتحريم الاستماع إليه. انظر: الموقع الرسمي للمرجع الديني محمد جميل العاملي، مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، بتاريخ: ١٥-٥-١٤٣٦هـ، تاريخ الاطلاع ١٥-٧-١٤٣٨هـ، استرجعت من: http://www.aletra.org/subject.php?id=1141

(١)انظر: نقد أعلام الشيعة وآياتهم لموقف فضل الله من الولاية التكوينية: الحوزة العلمية تدين الانحراف، محمد علي الهاشمي المشهدي. فقد نقل نقد آية الله جواد التبريزي لفضل الله لإنكاره الولاية التكوينية؛ ٣٦٥، ونقد آية الله محمد تقي بهجت، ٣٧٣-٣٧٤، ونقد آية الله تقي القمي، ٣٨٧-٣٨٨، ونقد آية الله مهدي المرعشي، ٣٩٣-٣٩٤، ونقد آية

=

ومن المؤلفات التي ألفت في الرد على موقف فضل الله من الولاية التكوينية على وجه الخصوص: كتاب الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم؛ لمؤلفه: جلال الدين الصغير.

المطلب السابع: جهود علي الأمين(1)،في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

علي الأمين مرجع شيعي لبناني معاصر ولد عام ١٩٥٢م.

نقض علي الأمين الاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية، في لقاءاته وحواراته ومؤلفاته، وقد جاء نقضه لها من عدة أوجه:

الوجه الأول: تبرئة الشيعة من الاعتقاد بولاية الإمام التكوينية، ونقد زعم أعلام الشيعة الإمامية أن الإقرار بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية من أصول المذهب ومن ضرورياته، وأن الإجماع على إثباتها فمنكرها خارج عن ملة الشيعة.

اعتبر علي الأمين مسألة ولاية التكوين من المسائل الحادثة على مذهب الشيعة، التابعة لاجتهاد شخصي، لذا فلا تُنسب إلى المذهب الشيعي خاصة وأن الآثار الواردة عن أئمة آل البيت تدل على نقيضها.

=

الله محمد الشاهرودي، ٤٠٩، ٤١٢، ونقد آية الله محمد الصدر، ٤٢٤، كما دوّن أسماء المصنفات التي ألفت في الرد على فضل الله، ٤٩٩-٥٠١.

(١)علي بن محمد بن علي تقي بن محمد الأمين، ولد في بلدة قلاوية العاملية بلبنان ١٩٥٢م، تلقى تعلميه في النجف، وبلغ مرحلة الاجتهاد في مذهبه في سن مبكرة، درّس في حوزات النجف وقم وإيران، له أفكار مختلفة عن الرأي السائد عند الشيعية؛ ومن ذلك إنكاره لولاية الفقيه ونقده لها، دعوته للتصحيح والحوار بين أتباع الديانات، نقضه للقول بأن الإمامة أصل من أصول الدين، نقضه للقول بورود التعيين والنص على علي، نقضه القول بتحريف القرآن وسب الصحابة، له عدة مؤلفات منها: السنة والشيعة أمة واحدة(إسلام واحد واجتهادات متعدّدة)، الأحزاب الدينية بين شهوة السلطة ورسالية الأئمة، ولاية الدولة ودولة الفقيه، كيف نفهم الثورة الحسينية ، زبدة التفكير في رفض السبّ والتكفير. انظر: علي وآراؤه التصحيحية في الفكر الشيعي، أنفال إمام، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية، السنة الثانية، العدد (١٣)، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

يقول السيد علي الأمين مجيبًا عن سؤال جاء فيه:(علماء الشيعة يقولون بالولاية التكوينية للأئمة (الإمام الخميني في كتابه الحكومة الاسلامية ص ٥٢) وثبوت الولاية التكوينية لا يعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله... فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، ما هو تعليقك؟

ج- **إن ثبوت الولاية التكوينية للأئمة من المسائل التي لم يتعرض لها معظم علماء الشيعة،** وإذا ذهب إلى هذا الرأي بعض العلماء فهو رأي ينسب إليه وحده ولا ينسب إلى المذهب الشيعي؛ باعتبار أن باب الاجتهاد مفتوح، (١) وكل مجتهد هو الذي يتحمل مسؤولية الرأي الذي توصل إليه؛ لأن اجتهاد شخص لا يكون حجة على اجتهاد شخص آخر. **والمأثور عن أئمتنا أنهم كانوا لا يرون لأنفسهم هذه الأوصاف ولم يكونوا يقبلون بها**، وقد روي عنهم القول: "والله ما عندنا براءة من النار" (٢)وقد كان الإمام زين العابدين معلقًا بأستار الكعبة يبكي ويستغفر الله، فقال له بعض من رآه: أنت ابن رسول الله وتفعل ذلك! فقال: أما قرأت قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ .. ﴾ المؤمنون: ١٠١ ، وقوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤ ﴾ الصافات: ٢٤ (٣). **والصحيفة السجادية المروية عن الإمام زين العابدين شاهدة على نظرة العبودية الخالصة لله تعالى، وأنهم ليسوا فوق مستوى البشر.** وقد أكرمهم الله تعالى بالقربى من رسول الله وحكمها المودة كما في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾

(١) هذا من طوام علي الأمين وضلالاته، إذ كان من الواجب عليه أن ينص على أن المعتقد بولاية المخلوق التكوينية كافر لا يصح إسلامه، لا أن يجعل الاعتقاد بولاية المخلوق التكوينية مسألة اجتهادية!!

(٢)الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب الطاعة والتقوى، برقم (٣)، ٢/ ٧٤، قال المجلسي: (ضعيف)، مرآة العقول، المجلسي، ٨/ ٥٠، الأمالي، الصدوق، ٧٢٥، الوافي، الفيض الكاشاني، ٤/ ١٧٣، وسائل الشيعة، العاملي، ١١/ ١٨٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٦٧/ ٩٨.

(٣)بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/ ٨٢-١٠١.

الشورى: ٢٣ ، وأما مكانتهم فقد اكتسبوها من المجاهدة في الله كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ العنكبوت: ٦٩)[١].

الوجه الثاني: نقد زعم الشيعة الإمامية أن الله ما خلق الخلق إلا من أجل أهل البيت:

نقد علي الأمين هذا الزعم مبينًا أنه مخالف للآيات الدالة على الغاية من خلق الخلق.

يقول مجيبًا عن سؤال جاء فيه: (ما مدى صحة الحديث المنسوب إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: "لولاهم-أي: أصحاب الكساء عليهم السلام- ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الجن ولا الإنس[٢]"؟ هل مضمونه موافق للقرآن الكريم؟ البعض يدعي أنه حديث متواتر، فهل هذا الادعاء دقيق؟

ج: **المضمون الذي ذكرته في السؤال ليس في القرآن الكريم ما يوافق مدلوله المطابقيّ؛** فالله تبارك وتعالى قال في كتابه: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ ﴾ الإسراء: ٧٠، وقال: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا** ... ﴾ البقرة: ٢٩، وغيرهما من الآيات الكثيرة التي تتحدث عن خلق الله تعالى والغاية منه كقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ الذاريات: ٥٦، **وليس في ذلك تخصيص بفئة خاصة أو جماعة معينة)** [٣].

---

(١)السنة والشيعة أمة واحدة، الأمين، ٢٠٤-٢٠٥، موقع السيد علي الأمين، تاريخ الاطلاع: ١٦-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

https://www.al-amine.org/%d8%a7%d9%84%d9%88%d9%84%d8%a7%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d9%83%d9%88%d9%8a%d9%86%d9%8a%d8%a9/

(٢)بحار الأنوار، المجلسي، ٥/٢٧.

(٣)السنة والشيعة أمة واحدة، الأمين، ١١٧-١١٨.

موقف الشيعة الإمامية من علي الأمين.

أثارت آراء علي الأمين ضجة في الأوساط الثقافية والعلمية، فعُزل عن منصبه واتهم بالكفر والخروج عن مذهب الشيعة الإمامية، وتعرض للاضطهاد والإبعاد بقوة السلاح عن داره ونفي نفيًا سياسيًا عن وطنه(١).

المطلب الثامن: جهود أحمد الكاتب في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

أحمد الكاتب باحث وكاتب عراقي شيعي، من أعلام حركة إصلاح التراث الإسلامي المعاصرين ولد في مدينة كربلاء بالعراق عام ١٩٥٣م(٢).

نقض أحمد الكاتب الاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية في العديد من لقاءاته، وندواته، وحواراته، ومنشوراته، ومؤلفاته، وجاء نقده ونقضه لها من عدة أوجه:

الوجه الأول: التأكيد على أن (القول بالولاية التكوينية للأئمة غلو وتفويض وشرك)(٣).

يقول أحمد الكاتب: (الولاية التكوينية طريق الشيطان للشرك بالله) (٤).

---

(١)انظر: السنة والشيعة أمة واحدة الأمين١٦٣-١٦٤، موقع علي الأمين، تاريخ الاطلاع، ١٦-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

https://www.al-amine.org/%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%a8%d9%83%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%84%d9%8a%d8%a8%d8%b1%d8%a7%d9%84%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d8%b9%d9%88%d8%af%d9%8a%d8%a9-%d8%aa%d8%ad%d8%a7%d9%88%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%b9/

(٢) انظر ترجمته: أعلام التصحيح والاعتدال، البديوي، ٢٤٣-٢٧١.

(٣) مشاركة أحمد الكاتب بعنوان: القول بالولاية التكوينية تفويض وغلو وشرك، شبكة العراق الثقافية، بتاريخ: ١-٦-٢٠٠٣م، تاريخ الاطلاع: ١٥-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=2342

(٤) حساب أحمد الكاتب على الفيس بوك، بتاريخ: ١١-٦-٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع: ٢٠-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

=

ويقول: (الغلاة "المفوضة" الذين ينسبون إلى أئمة أهل البيت صفات الربوبية ويغالون فيهم ويدعون لهم مقامات عليا، وأدوارا فوق مستوى البشر، ومهمات من أعمال الله تعالى، كإدارة الكون أو الخلق والرزق وما إلى ذلك، تحت غطاء نظرية الولاية التكوينية))[1].

ويقول:(هل يستعين الله بصديق؟!

أسطورة الولاية التكوينية تقول بأن الله خلق النبي محمد وأهل البيت وهم خلقوا العالم، وإذا تخففوا من هذه النظرية يقولون: إنهم يديرون العالم ويرزقون ويحيون ويميتون، كأن الله لا شغل له ولا عمل حتى يستعين بصديق، والعياذ بالله)[2].

ويقول: (إن المفوضة والغلاة الذين يقولون بأن الأئمة بيدهم الخلق والحياة والموت والرزق والحساب، يصورون الله تعالى وكأنه لا عمل له، وأن الأئمة هم مساعدوه وسكارتارية له)[3].

ويقول في نقاشه مع أحد الشيعة الإمامية المنتصرين للولاية التكوينية:(ما أوردته من أسطورة القول أن الأئمة لهم دور في مخلوقات الله؛ كأنك تريد منهم أن يكونوا مساعدين لله أو أن الله يحتاج إلى مساعدين، والعياذ بالله من هذا الكفر)[4].

=

https://www.facebook.com/ahmad.alkatib1?__tn__=%

(١)البيان الشيعي الجديد، أحمد الكاتب، ملف pdf، ٥-٦، على الموقع الرسمي لأحمد الكاتب، تاريخ الاطلاع ١٠-٤-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

http://ahmadalkatib.net/ وانظر: حوارات أحمد الكاتب مع المراجع، الكاتب، ٢٠٤، ٣٤٦.

(٢) حساب أحمد الكاتب على الفيس بوك، بتاريخ: ١١-٦-٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع: ٢٠-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

https://www.facebook.com/ahmad.alkatib1?__tn__=%

(٣) حساب أحمد الكاتب على الفيس بوك، تاريخ الاطلاع: ٢-١-١٤٣٧هـ، استرجعت من:

https://www.facebook.com/ahmad.alkatib1?__tn__=%

(٤) حساب أحمد الكاتب على الفيس بوك، تاريخ الاطلاع: ٢-١-١٤٣٧هـ، استرجعت من:

https://www.facebook.com/ahmad.alkatib1?__tn__=%

ويقول: (أسس هؤلاء الغلاة "المفوضة" الذين ادعوا أن الإمام الصادق سمح لهم بالتقول عليه ما يشاءون، لنوع خطير من الغلو بالأئمة يسبغ عليهم صفات الله وأعماله، ويرفعهم فوق البشر)(١).

ويقول ساخرًا ومستهجنًا:(كيف تصبح مصيبة الله العظمى في العالمين؟

صدق بخرافة الولاية التكوينية الشركية.

وآمن بأسطورة رد الشمس للإمام علي ستين مرة.

وافترض وجود ولد للإمام العسكري رغم أنفه.

واتبع المنهج الباطني.

وكن أخباريًا حشويًا واقبل كل رواية دون تحقيق.

واسحق علم الرجال بقدميك.

واصبح مصيبة الله العظمى في العالمين) (٢).

وقد أطلق أحمد الكاتب على الشيعة الإمامية المنتصرين لولاية آل البيت التكوينية مسمى الغلاة الجدد، والغلاة المعاصرون فقال:(إن الغلاة الجدد، القائلين بالتفويض يعتمدون على روايات موضوعة وضعيفة مدسوسة في تراث أهل البيت ، كخطبة البيان المنسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) (٣).

وقال:(يلاحظ أن الغلاة المعاصرين الذين ينتمي بعضهم إلى فرقة المفوضة الملعونة، وهي تلك الفرقة التي كانت تعتقد بأن الله تعالى قد خلق محمدًا والأئمة قبل خلق الكون وفوض إليهم خلق الكون وإدارته وتقسيم الرزق والحياة والموت وما إلى ذلك من أعمال الله عز وجل، مثل الشيخ الوحيد

---

(١)التشيع السياسي والتشيع الديني، أحمد الكاتب، ٧٧. وانظر منه: ١٩٩، ٢١١.

(٢) حساب أحمد الكاتب على الفيس بوك، بتاريخ: ١١-٦-٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع: ٢٠-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

https://www.facebook.com/ahmad.alkatib1?__tn__=%

(٣)الشيعة والسنة وحدة الدين وخلاف السياسة، أحمد الكاتب، ٢٣.

الخراساني والعاملي .. يلاحظ أنهم يعتمدون في بناء نظرياتهم المشحونة بالكفر والشرك بالله على مجموعة من الزيارات كزيارة الجامعة المنسوبة إلى الإمام الهادي..

وقد ابتعد الغلاة وخاصة المفوضة بذلك عن خط أهل البيت وعن الإسلام الصحيح بل خرجوا منه) [١].

كما وضح مشابهة الاعتقاد بالولاية التكوينية لاعتقادات فلاسفة اليهود فقال:(ما هو الفرق بين قول المفوضة أصحاب الولاية التكوينية وقول فيلو الفيلسوف اليهودي الإسكندري المعاصر للمسيح[٢]: "إن لله ابنًا هو كلمته التي خلق بها الأشياء"؟

أليس بعضهم من بعض؟!) [٣].

الوجه الثاني: تبرئة بعض الشيعة من الاعتقاد بولاية الإمام التكوينية ونسبة الاعتقاد بها إلى الشيخية والأخبارية:

يرى أحمد الكاتب أن الغلو (ليس قول كل الشيعة الإمامية، ولكنه قول بعضهم) [٤]، (وقد انتشرت الأفكار المغالية في موجة جديدة، مع انتشار الحركة الأخبارية في القرون القليلة الماضية،...

---

(١)خلاصة للحوار الذي جرى بين أحمد الكاتب والعاملي في شبكة هجر الثقافية في شهر تموز ٢٠٠٢، شبكة الدفاع عن السنة، تاريخ الاطلاع ٢٢-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=152169

(٢)فيلون السكندري ويُسمى فيلو السكندري، فيلسوف يهودي ولد عام ٢٠ق.م وتوفي عام ٥٠ م، حاول ملائمة الفلسفة اليونانية باليهودية عن طريق التفسير الرمزي، ويرى البعض أنه كان نصرانيًا في الخفاء. انظر: موسوعة الفلسفة، بدوي، ٢/٢١٩-٢٢٨.

(٣) حساب أحمد الكاتب على الفيس بوك، بتاريخ: ١١-٦-٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع: ٢٠-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

https://www.facebook.com/ahmad.alkatib1?__tn__=%

(٤)الشيعة والسنة وحدة الدين وخلاف السياسة، أحمد الكاتب، ١٣.

فقد انبثقت من القرن التاسع عشر مدرسة أو حركة عرفت بالحركة الشيخية، التي انتمت إلى المدرسة الأصولية في الفروع، ولكنها تشبثت بالمدرسة الأخبارية في العقائد والأصول[(١)].

وقد استطاعت المدرسة الأصولية التي ترعرعت في النجف وكربلاء في القرن التاسع عشر، أن تقضي على الحركة الأخبارية والشيخية، وتعزلهما في نطاق ضيق جدًا، ولكنها شهدت أيضًا بعض من يدعي الانتماء إلى المدرسة الأصولية يميل إلى النهج الأخباري الحشوي فيما يتعلق بنظرته إلى أئمة أهل البيت.

حيث أخذ بعض رجال الدين، يتلقف الروايات الضعيفة دون تمحيص أو نقد أو تأكد من مصادرها وأسانيدها، أو دراسة لرجالها، ولذلك وقع في فتنة الغلو، وأخذ ينسب صفات الربوبية إلى أئمة أهل البيت، أو يدعي لهم مقامات عليا، وأدوارًا فوق مستوى البشر، ومهمات من أعمال الله تعالى، كإدارة الكون أو الخلق والرزق وما إلى ذلك، تحت غطاء نظرية (الولاية التكوينية) التي كان يقول بها المفوضة من قبل) [(٢)].

ويقول: (كانت نظرة عامة الشيعة (ما عدا الغلاة) إلى الأئمة من أهل البيت نظرة عادية معتدلة، بأنهم علماء أبرار، أو أئمة معصومين[(٣)]. ولكن نظرة الشيعة "الاثني عشرية" للأئمة، تطورت في وقت متأخر[(٤)] ، فأصبحوا يصفونهم ويعتقدون بأنَّهم "محور الدين" و"أساس الاسلام" كما يظهر من "الزيارة الجامعة"..

وقد ترافق ذلك مع الادعاء بأنهم يقومون بأدوار كونية كإنزال الغيث ومسك السماء ومحاسبة الخلق يوم القيامة: "بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزّل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على

---

(١)**وفي ذلك يقول الكاشاني: (وإن اعتبار الصحة والضعف إنما يجري فيما يتعلق بنحو الفرائض والحلال والحرام دون ما يتعلق بأصول الدين)**. الأصول الأصيلة، الفيض الكاشاني، ١٩٧.

(٢)الشيعة والسنة وحدة الدين وخلاف السياسة، أحمد الكاتب، ١٨. وانظر: منه ١٩-٢٥.

(٣)هذا من دسائس أحمد الكاتب الشيعية إذ القول بأن الأئمة من آل البيت معصومون من الغلو وليس نظرة عادية كما يدعي!!

(٤) هذا من دسائس أحمد الكاتب وحيله ومحاولته البائسة في الدفاع عن التشيع، كيف وصاحب الكافي المتوفى سنة ٣٢٩هـ يقرر أن الإيمان بأئمتهم محور الدين، فذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته. انظر: الكافي، الكليني، ١٩/٢.

الأرض إلا بإذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر". و"إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم".. وإذا كان الشيعة "الاثنا عشرية" قد تجنبوا القول بالتفويض الكامل (أي الخلق) فإنَّ نظرتهم للأئمة تطورت مع الزمن، باتجاه أنواع مخففة من الغلو، في القرون اللاحقة، فإذا بالذي كان يعدُّ غلوًا في نظر القدماء، يُصبحُ عاديًا في نظر المتأخرين، وما كان يعتبر عاديًا بات يوصف بالتقصير) (١)، (وقد بلغ الغلو ببعض الحركات الشيعية إلى ادعاء الألوهية أو النبوة أو العصمة والقداسة للأئمة، وادعاء مشاركة الله تعالى في إدارة الكون والرزق والحياة والموت والحساب بالنيابة عنه، كما ادعى ذلك الغلاة) (٢).

ويقول:(لا مانع لدي؛ فليؤمن الحيدري بألف إمام وألف مهدي، ولكن ليرفض أساطير الغلاة، وخرافة الولاية التكوينية؛ فإن نظرية الإمامة الشيعية تقول بأن الإمام: أي الحاكم أو الخليفة يُشترط فيه أن يكون معصومًا منصوصًا عليه، ولكن لا أحد من أساطين نظرية الإمامة قال بأقاويل الغلاة من أن الأئمة واسطة الفيض، أو أنهم يعملون سكرتارية لدى الله ﷻ) (٣).

ويقول في معرض نقده لآية الشيعة محمد الشيرازي(٤):(نتيجة لإيمان الشيرازي بالمنهج الأخباري المتسامح في نقل الروايات وقبول الأخبار الضعيفة من دون نقد أو تمحيص ودون الالتفات

---

(١)لماذا تفرق المسلمون، أحمد الكاتب، ملفpdf ٢٩٦-٢٩٧، على الموقع الرسمي لأحمد الكاتب، تاريخ الاطلاع ١٠-٤-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
/http://ahmadalkatib.net

(٢)لماذا تفرق المسلمون، أحمد الكاتب، ملفpdf ٣٠٧، على الموقع الرسمي لأحمد الكاتب، تاريخ الاطلاع ١٠-٤-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
/http://ahmadalkatib.net

(٣) حساب أحمد الكاتب على الفيس بوك، بتاريخ: ١١-٦-٢٠١٧م، تاريخ الاطلاع: ٢٠-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.facebook.com/ahmad.alkatib1?__tn__=%

(٤)محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، ولد بالنجف سنة ١٣٦٧هـ، وتوفي بقم سنة ١٤٢٢هـ، من أبرز مراجع الشيعة المعروفين في العراق وإيران، عُرف بألقاب عديدة منها: الإمام الشيرازي، والمجدد الشيرازي الثاني، وكذلك عُرف بلقب سلطان المؤلفين، حيث أن مؤلفاته تجاوزت الألف كتاب في مختلف المجالات، اشتهر بتأليفه موسوعة الفقه، بلغ عدد مجلداتها مائة وخمسين مجلدًا، مما يجعلها أكبر موسوعة فقهية لدى الشيعة، أسس عشرات المساجد والحسينيات والمدارس =

إلى السند، وقع في مطب الإيمان بكثير من الخرافات والأساطير وأقوال الغلاة، فآمن بعلم الأئمة من أهل البيت للغيب. وبقدرتهم على اجتراح المعاجز..

وغالى كثيرًا في منزلة السيدة فاطمة الزهراء، واعتقد أنها مفروضة الطاعة على جميع الخلائق من الجن والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة، وأنها حجة حتى على الأئمة. وأن الله قد فوّض إليها مع النبي والإمام علي أمور الخلق يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون. وقال بأن للزهراء وللأئمة من أهل البيت الولاية التكوينية والتشريعية، وذلك بمعنى أن زمام العالم بأيديهم فلهم التصرف فيه إيجادًا وإعدامًا، كما أن زمام الإماتة بيد عزرائيل، وأنهم الوسائط في خلق العالم والعلة الغائية له، كما أنها وأنهم سبب لطف الله تعالى وإفاضته على العالم واستمرار قيام العالم بها وبهم. وأنهم أحياء دائمًا، لا فرق بين حياتهم ومماتهم. وأنهم يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن .

وكما هو واضح فإن الشيرازي يحلق عاليًا في أجواء الغلو بأهل البيت، اعتمادًا على الأدعية والزيارات والأحاديث الضعيفة، دون أن يتوقف لحظة لكي يتأكد من سندها وصحتها، على طريقة متطرفي الأخباريين) [1].

وقد بيّن أحمد الكاتب أن هؤلاء الغلاة مع اتباعهم لنهج الأخبارية خلطوا نظريات الفلاسفة الباطلة بفكر أهل البيت: فقال في معرض رده على آية الشيعة الوحيد الخرساني:(ماذا يحدث عندما تمتزج الفلسفة الوهمية بالأساطير؟ الغلو بالإمام الى درجة الربوبية، والشرك بالله!..

في الوقت الذي كنا نظن أن الغلاة قد اندثروا في الزمن السحيق وذهبوا إلى غير رجعة، خاصة بعد انتصار المدرسة الأصولية ضد المدرسة الأخبارية التي كانت تتلقف كل حديث وارد عن أهل البيت دون تمحيص أو نظر أو اجتهاد، نفاجأ بأحد أساتذة الحوزة العلمية في قم وهو (الشيخ محمد

=

والمكتبات ودور النشر وصناديق الإقراض الخيري والمستوصفات. انظر ترجمته في موقعه: موقع الإمام الشيرازي، تاريخ الاطلاع: ٢٠-٣-١٤٤٠هـ، استُرجعت من:

http://www.alshirazi.com/index.htm

(١)المرجعية الدينية الشيعية، وآفاق التطور، الإمام محمد الشيرازي نموذجًا، أحمد الكاتب، ١١٥.

حسين الوحيد الخراساني) أستاذ علم الأصول، الشهير في الحوزة، يقوم باجترار بعض نظريات الغلاة ويمزجها مع أوهام الفلاسفة الباطلة ويضيف عليها بعض الحكايات الأسطورية المضحكة ليحدثنا عن إمام فاعل للوجود مشارك لله تعالى في الربوبية. في حين كنا نأمل منه أن يقوم بدراسة أساس نظرية وجود ذلك (الإمام) المفترض أو المختلق الذي لا توجد أية أدلة علمية تاريخية على وجوده وولادته، بدلاً من تقليد الآباء والأجداد تقليدًا أعمى.

ونعتقد أنه بتبنيه لتلك النظريات المتطرفة المفعمة بروح الشرك والانحراف، يسيء إلى الإسلام وإلى التشيع وإلى الحوزة العلمية وإلى الثورة الإسلامية الإيرانية،[١] وينحرف عن أداء دوره العلمي والتبليغي المتمثل في الدعوة إلى الله ومحاربة البدع والخرافات والأساطير.

وإننا إذ نحترم حقه في الاختلاف في الرأي والإيمان بما يشاء، لا يسعنا إلا أن نرفض أقواله المغالية في أئمة أهل البيت إلى حد الشرك بالله تعالى، ونستغرب من اتباعه للمنهج الأخباري الساذج في قبول الأحاديث الضعيفة والأدعية والزيارات الموضوعة والحكايات الأسطورية، خلافًا لمبادئ المدرسة الأصولية التي يدعي الانتماء إليها، دون أي تحقيق أو اجتهاد، ونستنكر خلطه لنظريات الفلاسفة الباطلة كنظرية الفيض، ومزجها مع فكر أهل البيت. ونطالب العلماء العظام ومراجع الدين الكبار، وطلبة العلوم الدينية، التصدي له بكل ما أوتوا من قوة، وعدم السكوت على أفكاره المنحرفة والمغالية) [٢].

الوجه الثالث: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية:

أكد أحمد الكاتب على أن المنتصرين لولاية الأئمة التكوينية من أعلام الشيعة وآياتهم (يأخذون هذه الأفكار المغالية من بعض الأحاديث الضعيفة المدسوسة في تراث أهل البيت، واعتمادًا على بعض الخرافات والأساطير، دون أن يقوموا بأي تحقيق أو اجتهاد أو دراسة فيها، ودون أن يعيروا أي اهتمام للأحاديث الصحيحة الموجودة في تراث أهل البيت، فضلاً عن القرآن الكريم

---

(١)يُظهر النص هدف أحمد الكاتب من تصحيحه وأنه محاولة أو حيلة لستر عار الشيعة!

(٢)حوارات أحمد الكاتب مع المراجع، أحمد الكاتب، ١٩١-١٩٢.

الذي يدعو إلى توحيد الله وعدم الشرك به أدنى درجة من الشرك. وقد كان الذين يقولون بهكذا نظريات في التاريخ الشيعي، يعرفون بالمفوضة) [١].

وبهذا يُعلم:(أن القائلين بالولاية التكوينية وما إلى ذلك من نظريات مغالية لم يجتهدوا فيها وأن بعضهم لا يريد أن يجتهد، وإنما يميل إلى المدرسة الأخبارية التي تفضل التصديق بالروايات والأخبار دون تحقيق) [٢].

وأما الاستدلال بالمعاجز على الولاية التكوينية فقد أبطله أحمد الكاتب بقوله:(بالنسبة للمعاجز التي أعطاها الله تعالى لبعض الأنبياء، والتي ذكرها في القرآن الكريم، لا نقاش فيها وأعتقد .. أنها تختلف عن التفويض، المنهي عنه، وعن إدارة الكون بالنيابة عن الله تعالى) [٣].

كما أن (المعجزة أو العلم بالغيب.. لم يثبت لأحد من الأئمة الأحد عشر السابقين من آل البيت (ع)) [٤].

(وقد قام هؤلاء المفوضة بتأويل بعض آيات الله في القرآن الكريم التي تتحدث عن معاجز الأنبياء؛ كانقلاب العصا إلى حية تسعى، بالنسبة للنبي موسى (ع) وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، بالنسبة للنبي عيسى (ع) وإلانة الحديد، بالنسبة لداود (ع) وتسخير الرياح لسليمان (ع)، وخلق الطيور ودعائهن كما حدث بالنسبة للنبي إبراهيم (ع)، حيث يقول النبي عيسى (ع)

---

(١) مشاركة أحمد الكاتب بعنوان: القول بالولاية التكوينية تفويض وغلو وشرك، شبكة العراق الثقافية، بتاريخ: ١-٦-٢٠٠٣م، تاريخ الاطلاع: ١٥-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=2342

(٢) مشاركة أحمد الكاتب بعنوان: القول بالولاية التكوينية تفويض وغلو وشرك، شبكة العراق الثقافية، بتاريخ: ١-٦-٢٠٠٣م، تاريخ الاطلاع: ١٥-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=2342

(٣) مشاركة أحمد الكاتب بعنوان: القول بالولاية التكوينية تفويض وغلو وشرك، شبكة العراق الثقافية، بتاريخ: ١-٦-٢٠٠٣م، تاريخ الاطلاع: ١٥-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=2342

(٤) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري، أحمد ١٦٧، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، أحمد الكاتب، ٢٣٦.

مثلاً: ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ آل عمران: ٤٩، فقال الغلاة: أن ذلك يعني تفويض الله للأنبياء التحكم في الكائنات والتصرف في الواقع الخارجي، ومنحهم الولاية التكوينية..

وهذا ما يدل بزعمهم على وجود مبدأ الولاية التكوينية. ثم انطلقوا من هذه النقطة ليثبتوا (الولاية التكوينية) لأئمة أهل البيت، وذلك بعد أن قاموا بقياسهم على أوصياء الأنبياء السابقين، أو الرجال الصالحين الذين كانوا حول الأنبياء مثل صاحب العفريت الجني أو صاحب النبي سليمان (ع) كما في الآية التالية: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ النمل: ٣٨ – ٤٠، وقالوا: مادام وصي سليمان أو العفريت الجني قادرين على التصرف بالكون، فإن أوصياء النبي محمد (ص) وهم أئمة أهل البيت قادرون على إتيان المعاجز والتصرف بالكون، إذن فلهم الولاية التكوينية من الله، وادعى الغلاة عددًا من المعاجز لبعض الأئمة، كما ادعوا علمهم بالغيب من الله،.. وقد بنى الغلاة دعاواهم تلك على ضوء دعواهم الأولى بأن أئمة أهل البيت هم أوصياء النبي (ص) وأنهم معينون من قبله لقيادة الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة، واعتبروا "المعاجز" المدعاة دليلاً على صدقهم وعلامة على إمامتهم، بالرغم من أنه لم يثبت قيام أحد من الأئمة بأية معجزة أو تحدث بالغيب. ولكن الغلاة صنعوا لهم حكايات وقصص وروايات وأحاديث على لسان أهل البيت، وصدقوها، لا بل اعتبروها روايات متواترة لا تقبل النقاش.

وعندما كان أئمة أهل البيت ينفون كل مقولات الغلاة تلك من العلم بالغيب أو نزول الوحي أو إتيان المعاجز، وينكرون نسبة أي طبيعية غير بشرية عادية لهم، كان الغلاة يتسترون بشعار التقية،

ويقلبون أقوال الأئمة رأسًا على عقب، ويدعون أنهم يسرون لهم بما لا يستطيعون البوح به أمام الناس!!) [(١)].

وقد خلص أحمد الكاتب إلى أنه (قد ذكر القرآن الكريم قصة خلق النبي عيسى لبعض الطيور ونفخ الروح فيها بإذن الله وإحياء بعض الموتى، ونحن آمنا بذلك، فهل ذكر القرآن شيئًا من ذلك للنبي محمد أو أحد من أهل البيت؟ وهل ذكر القرآن الكريم أن النبي محمدًا وأهل البيت كانوا نورًا قبل خلق الخلق؟ أم أن هذا من صنع الغلاة؟)[(٢)].

الوجه الرابع: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية.

نقد أحمد الكاتب المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية التي أرساها الشيعة الإمامية، وفيما يلي بيان ذلك:

١-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن الواجب على الأعراب وعامة الناس في مسألة الولاية التكوينية التقليد بالرجوع إلى ما عليه أعلام الشيعة من القول بإثباتها، وأن القول بإثباتها من ضروريات المذهب، بل عليه إجماع الطائفة.

وقد نقد أحمد الكاتب هذا الزعم بقوله: (إن موضوع الولاية التكوينية أو الإمامة هو من المواضيع العقائدية وليس من الأمور الفقهية التي يجوز فيها التقليد، ولذلك لا يكفي أن تنقل رأيًا عن مرجع كبير لتصحح رأيه، فلا بد أن تؤيد أو يؤيد هو أية دعوى يذكرها بأن هذا الموضوع متواتر أو من ضروريات المذهب أو عليه الإجماع وما إلى ذلك، ولا بد أن يذكر السند الصحيح فلا يجوز أن

---

(١)السنة والشيعة وحدة الدين، خلاف التاريخ والسياسة، أحمد الكاتب، ١١-١٢.

(٢)خلاصة للحوار الذي جرى بين أحمد الكاتب والعاملي في شبكة هجر الثقافية في شهر تموز ٢٠٠٢، شبكة الدفاع عن السنة، تاريخ الاطلاع ٢٢-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=152169

يرسل الرواية أو ينقلها بلا أي سند أو يعتمد على مصادر ضعيفة أو يقبل أية فكرة تتناقض مع القرآن الكريم، فنقبلها نحن منه تقليدًا واتباعًا أعمى) [1].

وأما قولهم: (إن الولاية التكوينية هي من مقامات الإمامة التي تعتبر من ضروريات المذهب التي يُعد منكرها ليس بشيعي كما يذكر السيد الإمام الخميني[2] قدس سره في كتاب الحكومة الإسلامية. **فهذا ما ليس عليه دليل، وإنما هو مجرد ادعاء)** [3].

(وقول الخميني: "إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله...." [4]) يُقال في الجواب عنه:

(هل بحثت عن الدليل الذي استند إليه؟ وهل ناقشته؟ وهل سألته كيف أصبح الإيمان بهذه الأفكار الغريبة الغالية المتطرفة من ضروريات المذهب؟ وعلى أي أساس ومتى؟ وهل بحث الإمام الخميني نفسه في سند تلك الروايات؟ أم قبلها لأنها كانت شائعة في أجواء معينة؟) [5].

---

(١) مشاركة أحمد الكاتب بعنوان: القول بالولاية التكوينية تفويض وغلو وشرك، شبكة العراق الثقافية، بتاريخ: ١-٦-٢٠٠٣م، تاريخ الاطلاع: ١٥-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=2342

(٢) من عجائب أحمد الكاتب وضلالاته تعظمه للخميني المعتقد بولاية المعصوم التكوينية والمشجع لهذا الاعتقاد الفاسد والداعي إليه!! فكيف يستقيم تعظيم أحمد الكاتب للخميني مع تأكيده الآنف على أن الاعتقاد بولاية المعصوم التكوينية غلو وتفويض وشرك، وهل هذا إلا نوع من الاضطراب إذ كيف ينقد القول ثم يُعظم القائل به!

(٣) مشاركة أحمد الكاتب بعنوان: القول بالولاية التكوينية تفويض وغلو وشرك، شبكة العراق الثقافية، بتاريخ: ١-٦-٢٠٠٣م، تاريخ الاطلاع: ١٥-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=2342

(٤) انظر: الحكومة الإسلامية، الخميني، ٥٢ -٥٣ .

(٥) مشاركة أحمد الكاتب بعنوان: القول بالولاية التكوينية تفويض وغلو وشرك، شبكة العراق الثقافية، بتاريخ: ١-٦-٢٠٠٣م، تاريخ الاطلاع: ١٥-١-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=2342

٢-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن الأصل في تعريف الإمامة والولاية هو الولاية التكوينية!

اعتبر أحمد الكاتب القول بأن الأصل في تعريف الإمام الولاية التكوينية؛ تلاعبٌ بمعنى كلمة الإمام بما لا علاقة له بها، واعتناق لفكر المفوضة، واقتراف للكفر والشرك!

يقول أحمد الكاتب معلقًا على كلام كمال الحيدري [١] حول الإمامة:(تقوم نظرية الحيدري الجديدة على أساس التلاعب بمعنى كلمة "الإمام" وإعطائه دورًا أكبر من الإمامة السياسية والروحية والتشريعية والعلمية، التي كان يدور حولها الحديث في القرون الأولى، وهو دور "الوجود والتكوين" أو ما يسميه بعض الغلاة بالولاية التكوينية، ومن هنا فإن الحيدري يضطر لانتقاد المتكلمين الإمامية السابقين على مسايرتهم للفكر السني في قصر تعريف كلمة الإمام على البعد التشريعي والسياسي، وإهمال البعد الآخر "الوجودي والتكويني"..

ومع أن الفكر الكلامي الإمامي الشيعي كان يدور فعلاً حول محور الإمامة بمعنى الخلافة والحكم والزعامة وهو محور الحديث نفسه عند الفكر السني[٢]، ولم يكن الطرفان يختلفان حول أصل الموضوع، بقدر ما كانا يختلفان حول شروط الإمامة، فيشترط الفكر الإمامي العصمة والنص، ويرفض الفكر السني قبول ذلك الشرط...

إلا أن السيد كمال الحيدري يذهب إلى تراث الغلاة "المفوضة" ليستعين بمقولاتهم الباطلة التي تصل إلى حد الشرك بالله، ويعطي الإمام دورًا آخر فوق سياسي؛ دورًا وجوديًا تكوينيًا..

إن.. الذي يسميه الحيدري "البعد الوجودي والتكويني" .. هو شرك وكفر بالله العظيم، ولم يتحدث عنه متكلمو الإمامية السابقون[٣] ، وإنما يحاول الحيدري اختلاقه وإضافته اليوم إلى موضوع

---

(١)انظر: مدخل إلى الإمامة، كمال الحيدري، ١٠-١٧.

(٢)هذا من تلبيس ودسائس أحمد الكاتب الشيعية حيث ساوى بين الفكر الكلامي الشيعي والفكر الكلامي السني وزعم أن كلا الفكرين يدور حول محور الإمامة، وهذا باطل فالفكر الذي يدور حول محور الإمامة هو الفكر الشيعي، أما الفكر السني فيدور حول متابعة النبي ﷺ في الاعتقاد والقول والعمل.

(٣) هذا من دسائس أحمد الكاتب وحيله ومحاولته البائسة في الدفاع عن التشيع، كيف وصاحب الكافي المتوفى سنة ٣٢٩هـ يقرر في مروياته وأبواب كتبه مضمون الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، ومن ذلك نصه: أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر

=

الإمامة الذي كان يدور بإجماع الفريقين السنة والشيعة حول الإمام والخليفة، أي القائد والزعيم السياسي، ولم يكن يدور يومًا حول "مساعد الإله" الجديد الذي يتحدث عنه الغلاة والمفوضة)(١).

ويقول:(إن مفهومنا للإمامة، يعني الحكم والخلافة والزعامة والرئاسة والإمارة، وما إلى ذلك من معاني السلطة، التي احتاج إليها المسلمون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واختتام النبوة وانقطاع الوحي، لتطبيق الشريعة الإسلامية، وهو ما دار حوله علم الكلام الشيعي والسني في القرون الأولى، واختلف الشيعة الإمامية عن غيرهم باشتراط العصمة والنص في الإمام، وعدم الاكتفاء بالعلم والعدالة والكفاءة. ولا معنى للإمامة غير هذا، إلا ما ادعاه الغلاة والمتطرفون من الإمامية بأن الإمامة كالنبوة أو امتداد لها، أو نيابة عن الله في إدارة الكون. (كما رأينا الوحيد الخراساني وتلميذيه العاملي وكمال الحيدري يعتقدون). أما عامة الشيعة الإمامية عبر التاريخ فلم يكن لهم مفهوم للإمامة سوى الخلافة والحكم والرئاسة(٢))(٣).

٣-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن الله خلق الخلق من أجل الأئمة!

وقد نقد أحمد الكاتب هذا الزعم بقوله:(نرفض بشدة أقوال الغلاة الذين زعموا بأن الله تعالى خلق الكون من أجل الخمسة "أصحاب الكساء". وإنما خلق الخلق ليرحمهم ويبلوهم)(٤).

=

الله وخزنة علمه، أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى، أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل، باب أن الأئمة هم أركان الأرض، أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة، ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام، أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشئ صلوات الله عليهم...إلخ. انظر: الكافي، الكليني، الجزء الأول.

(١)حوارات أحمد الكاتب مع المراجع، أحمد الكاتب، ٢٥٣-٢٥٨. وانظر منه: ٧٥.

(٢) هذا من دسائس أحمد الكاتب وحيله ومحاولته البائسة في الدفاع عن التشيع، وهو إما جهل منه أو تجاهل وتغافل، ويكفي في فضح زيف تدليسه مراجعة كتب الشيعة المعتمدة: كالكافي للكليني،من لا يحضره الفقيه للصدوق، وسائل الشيعة للعاملي، بحار الأنوار للمجلسي.

(٣)حوارات أحمد الكاتب مع المراجع، أحمد الكاتب، ٣٣٣.

(٤)البيان الشيعي الجديد، أحمد الكاتب، ملف pdf، ٩، على الموقع الرسمي لأحمد الكاتب، تاريخ الاطلاع ١٠-٤-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

=

٤-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن حديث الأئمة صعب!

نسب أحمد الكاتب القول بأن حديث الأئمة صعب للغلاة، وذكر سبب قولهم بذلك فقال:(وبما أن مقولات الغلاة ونظرياتهم وأفكارهم المنحرفة التي ينسبونها للأئمة كانت تصطدم بمبادئ الدين الإسلامي وصريح القرآن والعقل، بحيث كانت تثير اشمئزاز الشيعة وتدفعهم لرفضها بشدة، وتكفير من يدين بها. فقد كان الغلاة يحاولون تمريرها بالاعتراف بأنها صعبة ولكن على الشيعة قبولها والتسليم بها، والادعاء على لسان الأئمة بأن "حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان")[١].

(فما هو حديث آل محمد المفترض؟ ولماذا هو صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان؟ مع إن الإسلام ميسر واضح لا أسرار فيه، وهل يعقل أن يكون حديث آل محمد مرفوضًا من الملائكة غير المقربين أو الأنبياء غير المرسلين أو عباد الله العاديين؟ ومتى كان رسول الله يتحدث بحديث تشمئز منه القلوب وتنكره العقول؟ ولماذا يعتبر رد الأحاديث الضعيفة غير المعقولة والصعبة والشاذة كفرًا) [٢].

٥-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن إلى معصوميهم إياب الخلق وعليهم حسابهم، وأن المعصومين بمنزلة الأنبياء بل أعلى منهم!

وقد نقد أحمد الكاتب هذا الزعم بقوله تعليقًا على بعض عبارات الزيارة الجامعة:(ترتفع الزيارة بالأئمة إلى درجة غالية جدًا بحيث تعطيهم بعض أدوار الله تعالى، فتخاطب الأئمة هكذا: "إن إياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم" وذلك خلافًا لقول الله تعالى الصريح في القرآن الكريم﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية: ٢٥ – ٢٦، وإذا كانت الزيارة قد ارتفعت بالأئمة إلى هذه الدرجة المغالية، فليس من الصعب بعد ذلك أن تخاطبهم وكأنهم في منزلة الأنبياء أو

=

/http://ahmadalkatib.net

(١)التشيع السياسي والتشيع الديني، الكاتب، ١٤٣.

(٢)التشيع السياسي والتشيع الديني، الكاتب، ٣٨٥.

أعلى من الأنبياء، حيث تقول: "بلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد. إلا عرفهم جلالة أمركم، وعظم خطركم، وكبر شأنكم ، وقرب منزلتكم منه")[1].

ومن هنا أكد أحمد الكاتب بأن هذه الزيارة من الموضوعات وأنها من اختلاق الغلاة، ودعا إلى رفضها وعدم الإيمان بها، فقال:(لا نؤمن بكثير من الأدعية والزيارات الموضوعة من قبل الغلاة والمتطرفين، وندعو "العلماء" إلى تنقيحها وتهذيبها. ونرفض "الزيارات" المنسوبة لأئمة أهل البيت، مثل "الزيارة الجامعة" و"زيارة عاشوراء" و"حديث الكساء" وغيرها من الزيارات والأدعية التي تحتوي على مواقف سلبية من الصحابة، وأفكارًا مغالية بعيدة عن روح الإسلام ومذهب أهل البيت، والتي اختلقها الغلاة كذبًا ونسبوها للأئمة)[2].

٦-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب!

نسب أحمد الكاتب هذا الادعاء للباطنيين[3] ونقده بقوله: (قال المتكلمون الباطنيون بأن الإمامة تقوم على علم الأئمة بالغيب وعمل المعاجز، وهذا ما يصعب إثباته في التاريخ الشيعي وما كان يرفضه أهل البيت أنفسهم، فضلاً عن العقل والشرع) [4].

---

(١)الشيعة والسنة وحدة الدين وخلاف السياسة، أحمد الكاتب، ١٥٣.

(٢)البيان الشيعي الجديد، أحمد الكاتب، ملف pdf، ٩، على الموقع الرسمي لأحمد الكاتب، تاريخ الاطلاع ١٠-٤-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

http://ahmadalkatib.net/ وانظر: الشيعة والسنة وحدة الدين وخلاف السياسة، أحمد الكاتب،١٥٢-١٥٥.

(٣) هذا من دسائس أحمد الكاتب وحيله ومحاولته البائسة في الدفاع عن التشيع، كيف وصاحب الكافي المتوفى سنة ٣٢٩هـ يقرر في مروياته وأبواب كتبه: أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشئ صلوات الله عليهم...إلخ. انظر: الكافي، الكليني، الجزء الأول.

(٤)مذكرات أحمد الكاتب، أحمد الكاتب، ملف pdf، ٢٠-٢١، على الموقع الرسمي لأحمد الكاتب، تاريخ الاطلاع ١٠-٤-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

http://ahmadalkatib.net/

٧-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية ولاية معصوميهم التشريعية المطلقة والتي تُثبت للمعصومين: حق الطاعة ونفوذ التصرف مطلقًا في الدين والدنيا والأنفس والأموال.

وقد نقد أحمد الكاتب هذا الزعم بقوله:(كما لا نعتقد بضرورة وجوب كون الإمام معصومًا كالأنبياء، أو أنه يتلقى الوحي من الله مثلهم، أو أن له الحق بالتصرف في الناس. أو أن أوامره كأوامر الرسول ونواهيه. ولا نعتقد بأن الأمة الإسلامية بحاجة دائمة إلى رئيس معين من الله تعالى، أو أن الأرض لا يمكن أن تخلو من حجة، وإلا لساخت.

[و] نعتقد أن أهل البيت كانوا يؤمنون بنظام الشورى، ولم يعرفوا نظرية "الإمامة الإلهية" القائمة على الوراثة العمودية في سلالة معينة، ولم يدعوا العصمة لأنفسهم، ولا العلم بالغيب. وأنهم كانوا علماء ورواة للحديث النبوي، وليسوا معينين ولا منصوبين من الله تعالى، ولا يعلمون الغيب، وليست لهم أية ولاية تشريعية أو تكوينية، كما يدعي الغلاة) [١].

ويقول:(الغلاة .. اخترعوا قولاً مشابهًا لدعوى "التفويض" في الخلق والحياة والموت والرزق والحساب يوم القيامة، فقالوا بـ: "تفويض الله للأئمة في الفتوى". وزعموا أن الدين أو الحكم الشرعي هو ما يقوله الأئمة، وليس ما روي عن النبي الأكرم أو جاء في القرآن الكريم فقط. وهو ما أتاح لهم نقل ما يشاءون من الفتاوى عن الأئمة، ونسف الدين الإسلامي والتلاعب بتأويل القرآن الكريم)[٢].

فـ(قد فتحت هذه الدعوى "التفويض في التشريع" الباب واسعًا أمام اختلاق ونسبة فتاوى وأحاديث متناقضة أو غامضة أو قابلة للتأويل والتفسير إلى الأئمة من أهل البيت. ويبدو.. أن فكرة "التفويض" استخدمت لتأسيس مذهب متميز عما توارثه عامة المسلمين من أحاديث نبوية وأحكام شرعية) [٣].

---

(١)البيان الشيعي الجديد، أحمد الكاتب، ملف pdf، ٤، على الموقع الرسمي لأحمد الكاتب، تاريخ الاطلاع ١٠-٤-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

/http://ahmadalkatib.net

(٢)التشيع السياسي والتشيع الديني، الكاتب، ١٤٠.

(٣)التشيع السياسي والتشيع الديني، الكاتب، ١٦٤.

موقف الشيعة الإمامية من أحمد الكاتب:

أنكر أعلام الشيعة وآياتهم على أحمد الكاتب نفيه لولاية آل البيت التكوينية، وشرعوا في الرد عليه بتأليف الكتب وإصدار الفتاوى والتهم ضده؛ فاتهم بأنه عامي صرف، ومدعٍ كاذب، وأنه إما مصاب في نفسه أو عقله أو جاهل أو متجاهل أو متعصب(١).

ومن المؤلفات التي ألفت في الرد عليه: كتاب دفاع عن التشيع تبني الرد على الشبهات التي أثارها أحمد الكاتب، وكشف التزوير والتحريف والكذب المتعمد على التشيع وعلمائه(٢).

وقد استهجن أحمد الكاتب عنوان الكتب، فقال:(دفاعًا عن الشيعة أم دفاعًا عن الغلاة والمفوضة؟ والمنهج الأخباري الحشوي الحديث؟!)(٣).

المطلب التاسع: جهود محسن كَدِيوَر(٤) في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

محسن كَدِيفر عالم دين شيعي، وفيلسوف إيراني معاصر، وكاتب ومحقق وناشط سياسي، اشتهر بدعوته للإصلاح والتصحيح الديني، لُقب بحجة الإسلام، ولد عام ١٩٥٩م. (٥)

---

(١)انظر: نقل أحمد الكاتب نقد أعلام الشيعة وآياتهم لآرائه وأجاب عليه. انظر: كتابه حوارات أحمد الكاتب مع المراجع.

(٢) انظر: رده على إنكار أحمد الكاتب علم الأئمة بالغيب، دفاع عن التشيع، نذير الحسيني، ٤٢٦-٣٢٨. حوارات أحمد الكاتب مع المراجع، الكاتب، ٢٣٣.

(٣) حوارات أحمد الكاتب مع المراجع، الكاتب، ٢٣٣.

(٤)محسن كَدِيوَر ويلفظ لقبه كَدِيفر، ولد جنوب إيران عام ١٩٥٩م، درس في الحوزات العلمية بقم، وعمل بالتدريس فيها، نال إجازة الاجتهاد عام ١٩٩٧م، وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة تربيت مدرس بطهران عام ١٩٩٩م، يعمل أستاذًا جامعيًا في قسم الدراسات الدينية في جامعة فرجينيا في الولايات المتحدة الأمريكية، له عدة مؤلفات منها: الفكر السياسي في الإسلام، الأعمال الكاملة للفيلسوف آقا علي مدّرس الطهراني، وغيرها. أنكر العصمة والنص والغيبة والانتظار وولاية الفقيه وتحريف القرآن وعلم الأئمة بالغيب وسب الصحابة، واعتبر الأئمة علماء أبرار. انظر ترجمته في مقدمة كتابه القراءة المنسية، ٧-١٣.

(٥)انظر ترجمته في مقدمة كتابه القراءة المنسية، كَدِيوَر، ٧-١٣.

لم أقف على كتابات وحوارات لمحسن كَدِيفر تختص بنقد القول بولاية آل البيت التكوينية، لكن يظهر من كتابه المسمى "القراءة المنسية إعادة قراءة نظرية "الأئمة الاثنا عشر علماء أبرار" رفضه للاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، ويتجلى نقده ونقضه لها من عدة أوجه:

الوجه الأول: بيان الانحراف الطارئ على مفهوم الإمامة والتشيع:

بيّن محسن كَدِيفر الانحراف الطارئ على مفهوم الإمامة والتشيع من خلال عدة نقاط أبرزها:

١- أن مفهوم الإمامة كان عند الشيعة الأوائل يتمثل في تقرير أن (الأئمة الاثنا عشر علماء أبرار ومجتهدون أتقياء)[١]، ليسوا بمعصومين، ولا يعلمون الغيب، ولا يتحلون بأي صفة خارجة عن الصفات البشرية العادية[٢].

٢- أنه وقع (تحول أساسي وجوهري في عقيدة الإمامة لدى الشيعة خلال القرنين الثالث والخامس الهجريين بمعنى أن ثمة تصورًا لمفهوم الإمامة أبعد من الحدود البشرية العادية للإمامة بدأ يتكون منذ مطلع القرن الهجري الثاني) ورغم تعرضه للرفض من قبل الأئمة وعلماء الشيعة إلا أنه أصبح السمة الأساسية للتشيع، في حين أقصيت النظرة البشرية الطبيعية تمامًا للإمامة! [٣].

٣- أن الغلو المفرط والتفويض المتطرف "تأليه الأئمة الصريح" (تسللا شيئًا فشيئًا إلى الفكر الشيعي أو العقيدة الشيعية بصورة اعتقاد متطور ومترق بفضائل فوق بشرية للأئمة إلى أن سيطر هذا التيار الذي تم تعديله "تيار الغلو والتفويض المعتدلين" في القرن الخامس الهجري على العقيدة الشيعية بشكل مطلق)فـ(أصبحت العقيدة الشيعية الرسمية ممتزجة ومقترنة بنوع من الفهم والتصور التفويضي غير المتطرف. وما كان يُعتبر في يوم من الأيام غلوًا وتفويضًا، أصبح اليوم من عقائد المذهب الضرورية والأساسية) [٤]، (وهذا إن دل

---

(١)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٥.

(٢)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ٧٨، ١٤٢، ١٦٠.

(٣)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٧-١٨.

(٤)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ٢٠.

على شيء فإنما يدل على أن ليس كل ما يُعد حاليًا من ضروريات المذهب هو من لوازم المذهب الذاتية حقيقة بل قد يكون من صنع العلماء المتكلمين أو فقهاء هذا المذهب وهو مبتنٍ على فهمهم البشري)[(١)]. والقصد أن (عقائد الغلاة تحولت بالتدريج في القرنين الثالث والرابع إلى عقائد المذهب لتصبح بعد حوالي عشرة قرون من ضروريات المذهب وعقائده الجوهرية الأساسية)[(٢)].

٤- (إن بعض ما نراه من قراءة تاريخية للتشيع ليس في الواقع قراءة قرآنية له ولا عقلية ولا نبوية ولا علوية؛ أي بعبارة أخرى: إن تلك القراءة التاريخية للتشيع لا تتطابق مع القرآن ولا مع العقل ولا مع السنة النبوية ولا مع سيرة وأقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)[(٣)].

٥- (إن بحث الإمامة وإصلاح الفهم الخاطئ الشائع لها بحث محوري وهام جدًا في الفكر الديني)[(٤)]، فمفهوم الإمامة الذي يشكل أصولاً المبدأ الأساسي للتشيع تبدل بسبب التقديس إلى أمر غير عقلاني، فما (يجري تأكيده في مجالسنا الدينية هو نوع من الجانب فوق البشري للأئمة؛ أي هو جانب يجعل من غير الممكن للآخرين أن يكونوا مثل الأئمة، وهو جانب يجعل الأئمة متمايزين في طبيعتهم عن سائر البشر، وطينتهم وخلقتهم مختلفة عن طينة بقية بني آدم وخلقتهم، ومن ثم فإن مرتبتهم الوجودية مرتبة غير قابلة للتناول أو غير قابلة أن يتمثلها أحد.

مثل هذا التصور أو الفهم إما لم يكن له وجود أصلاً في القرن الأول والثاني، وإما كان وجوده ضئيلاً! لقد أكد الإمام علي عليه السلام دائمًا كما أكدت النصوص الموثوقة الباقية عن الأئمة على البشرية التامة للأئمة.. ولا نملك أي نص عن سيد الشهداء أو عن الإمام

---

(١)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ٢٧-٢٨.

(٢)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ٩٢.

(٣)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٠٥.

(٤)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١١١.

علي أو سائر الأئمة عرفوا فيه أنفسهم بصفات متجاوزة للصفات البشرية العادية، أي الصفات التي تُعد اليوم المعيار الأصلي للإمامة) [١].

٦- أن من مظاهر الانحراف في مفهوم الإمامة: الفكر التفويضي الجديد: المتمثل في الاعتقاد بالتفويض بنوعيه: التفويض في أمر الدين، أي القول بأن الله تعالى فوض إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمر دينه فللأئمة أن يحللوا ويحرموا من عند أنفسهم إذا رأوا الخير في ذلك، والتفويض في أمر الكون فإشراق الشمس ونزول المطر ونحوها إنما يتم بإذن الأئمة وببركة وجودهم! [٢]، وقد (أصبح هذا الفكر التفويضي الجديد هو الفكر الشيعي الغالب والمسيطر)، ويُطلق عليه التفويض المعتدل،[٣] والمراد منه:(عدم اعتبار الأئمة أربابًا آلهة، وعدم القول بأن خلق الكون قد فوض إليهم، مع الاحتفاظ بأركان التفويض الثلاثة الأخرى، وهي: التفويض إليهم في تدبير العالم، وفي إعطاء الرزق، وفي التشريع وأمر الدين) و(عليه فإن الفرق بين التفويض المتطرف والتفويض المعتدل هو في قبول إلهية الأئمة أو نفيها، هذا رغم أن تلك الشؤون الثلاثة الباقية في نظر بقية المسلمين وبقية الشيعة تُعد من الشؤون الإلهية الخاصة بالرب تعالى أيضًا. لكن المفوضة والغلاة يعتبرون هذه الأمور الثلاثة من لوازم الإمامة) [٤]. ثم تطور الأمر فوجد من يقول:(كل ما فوض إلى الأئمة فوض بتمامه ودون أي إنقاص إلى الفقهاء العدول أيضًا) [٥]!!

٧- أن هناك نمطين من التشيع:

النمط الأول: تشيع القرون الأولى. يمثله الأدعية التي لا نجد فيها استعانة وتوسل بغير الله، كدعاء يوم عرفة، والمناجاة الشعبانية، والصحيفة السجادية، فكل ما في هذه الأدعية خطاب مباشر لله وتضرع مستقيم إليه، وهذه سمة التشيع والإمامة الأصلية التي تتواضع أمام ساحة العز الربوبية وتعطي درسًا في العبودية والتوحيد.

---

(١)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١١٥، بتصرف يسير.

(٢)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٢٣-١٢٤،.

(٣) هذا من عجائب محسن كَدِيوَر، إذ كيف يصف هذا المعتقد بالاعتدال ويسميه بالتفويض المعتدل!!

(٤)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٢٥-١٢٦، بتصرف يسير.

(٥)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٣٠.

فهذا التشيع هو التشيع الابتدائي، الحقيقي، وهو تشيع قرآني، علوي، سلماني، أبو ذري، وهو تشيع الرواة الصادقين عن الأئمة.

النمط الثاني: تشيع التفويض المُعدل أو المخفف ويمثله كثير من الأدعية والزيارات، كدعاء التوسل، والزيارة الجامعة، ودعاء الندبة، ومن معالمه التوسل إلى الأئمة والاستشفاع بهم.

وهذا التشيع هو التشيع اللاحق، وطريقة أصحابه مختلفة عن منهج أتباع التشيع الأول، فنص القرآن ليس معيارًا لديهم ولا نهج البلاغة، ولا الصحيفة السجادية(١).

فـ(حيثما رأيتم أن التوكل على الله ذهب إلى الهامش وحلت في المتن الأمور الفرعية كالاستشفاع بالأئمة والتوسل إليهم فاعلموا أن الإمامة الأصلية تم إقصاؤها وحلت محلها الإمامة التفويضية، وهذان الفهمان للمذهب متفاوتان يخالف أحدهما الآخر) (٢).

٨- أن للتصوف دورًا في إيجاد ذلك الانحراف في فهم الإمامة، فنظرية الإنسان الكامل قد أثرت في الفهم الحادث للإمامة الشيعية "الإمامة التفويضية المخففة" حيث سار التصوف والتشيع في هذه المسألة جنبًا إلى جنب على خط واحد؛ فالتصوف يقرر أن الأرض لا يمكن أن تخلو من حجة لله، ثم إنه وإن لم يعتبر حجة الله هو الله إلا أنه يعطي له صلاحيات مماثلة لقدرات الله وأفعاله، ويُطلق عليه الإنسان الكامل أو القطب، وهو ما (يتطابق تمامًا مع المفهوم التفويضي للإمامة، وقد تطور المفهومان بشكل مشترك، والحاصل أن التصوف وإحدى قراءتي التشيع قد دعم أحدهما الآخر وقواه، وتقدما وتطورا معًا وخلقا مشكلة وصنعا ذلك المذهب الرسمي) (٣).

---

(١)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٣٢-١٣٤، ٢١١.

(٢)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٣٤.

(٣)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٣٤-١٣٥. بتصرف يسير.

الوجه الثاني: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية:

أكد محسن كَدِيفر على أنه في مجال فضائل الأئمة لا يمكن الخروج عن الإطار الكلي العام الذي حدده القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله القطعية، والروايات قطعية الصدور عن الأئمة أنفسهم، وضوابط العقل القطعية[١].

ووضح أنه ليس للفضائل فوق البشرية للأئمة دليل أو مستند سوى الروايات، ومعظم هذه الروايات ضعيفة وساقطة من الاعتبار من ناحية أسانيدها، وما جاء منها بسند معتبر هو خبر آحاد من دس ووضع الغلاة، مما يجعل الأصل هو عدم صدور تلك الروايات عن الأئمة[٢].

وأما ما زعمه الشيعة الإمامية -في تقريرهم لولاية معصوميهم التكوينية- من أن رواياتهم تبلغ حد التواتر المعنوي بضم بعضها إلى بعض أو على أقل تقدير يحصل الاطمئنان بمضمونها فقد أبطله محسن كَدِيفر بقوله:(إن ادعاء تواتر الروايات في مجال الفضائل فوق البشرية لأئمة الهدى عليهم السلام ليس مسموعًا، لأن تواطؤ رواتها على الكذب ليس منتفيًا فحسب بل هو محتمل) [٣]، فـ(ادعاء تواتر مثل هذه الروايات أمر في غاية الصعوبة)[٤]، وعليه فـ(لا قيمة للتواتر المعنوي المُدعى بحق هذه الأخبار لأن تواطؤ رواتها على الكذب غير منتفٍ) [٥].

هذا وقد تناول محسن كَدِيفر بعض الروايات الواردة في مجال فضائل الأئمة بالنقد والتمحيص، ومن ذلك:

---

(١)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٧٤-١٧٥.

(٢)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٧٤-١٧٥.

(٣)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٧٥.

(٤)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٦٢.

(٥)القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٧٣-١٧٤.

١- مقولة: "نزلونا عن الربوبية، وقولوا فينا ما شئتم"! بيّن محسن كَدِيفر أن هذه المقولة من وضع المفوضة الذين نسبوها إلى الإمام الصادق، وجعلوها قاعدة في إنتاج الأحاديث الموضوعة في فضائل الأئمة(١).

٢- الزيارة الجامعة: نقد محسن كَدِيفر سند هذه الزيارة ومتنها؛ فبيّن أن سند الزيارة الجامعة باطل لجهالة بعض الرواة وضعف بعضهم، (فأول طبقة في السند شخص مجهول، والطبقة الثانية شخص مختلف فيه.. أما الطبقة الثالثة فتتألف من أربعة رواة .. وهؤلاء الأربعة لم يوثق أي أحد منهم) ، فـ(سند الزيارة الجامعة ليس معتبرًا وليس سندًا صحيحًا).(٢)، كما أن متنها يخالف القرآن والصحيح من أقوال الأئمة وهو دال على التفويض، (فهو مخالف تمامًا للأدب القرآني، وللأدب النبوي، وللأدب العلوي)، فـ(ما نستنتجه في نظرنا من دراسة وتحليل الزيارة الجامعة الكبيرة أنها تمثل البرنامج السياسي أو المنشور العقائدي للتشيع التفويضي)(٣).

الوجه الثالث:نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية.

نقد محسن كَدِيفر المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية التي أرساها الشيعة الإمامية، وفيما يلي بيان ذلك:

١–نقد محسن كَدِيفر زعم الشيعة الإمامية أن التفويض الباطل المنفي عن معصوميهم هو التفويض المستقل عن الله، والتفويض الصحيح المثبت لهم هو التفويض بإذن الله.

وقد نسب محسن كَدِيفر هذا الزعم إلى التشيع التفويضي الطارئ على التشيع الأول الأصيل، ونقده فقال:(**حد التفويض في التشيع التفويضي**.. أن ما كان من التفويض مستقلاً عن الله أو بغير

(١)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٦٩-١٧٠.
(٢)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٨٦-١٩١.
(٣)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٩١-٢١٥.

إذن الله فهو التفويض الذي ورد النهي عنه، وأما التفويض الذي يكون بإذن الله فهو التفويض الصحيح.

والواقع أن هذا الكلام غير صحيح وغير مقبول؛ لأن حتى التفويض الذي يُعتبر بإذن الله أيضًا غير مقبول)[1].

٢-نقد محسن كَدِيفر زعم الشيعة الإمامية نورانية معصوميهم الأربعة عشر، وأنهم خلقوا من نور واحد وطينة واحدة.

وقد نسب محسن كَدِيفر هذا الزعم إلى التشيع التفويضي الطارئ على التشيع الأول الأصيل، ونقده فقال تعليقًا على ما ورد في الزيارة الجامعة:(" وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة، ..". فالأئمة خلقوا من نور واحد، وخلقوا من طينة واحدة خاصة، أي: مختلفة عن سائر البشر.. **وهذا من معالم الفكر التفويضي)** [2].

٣-نقد محسن كَدِيفر زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب!

وقد نسب محسن كَدِيفر هذا الزعم إلى التشيع التفويضي الطارئ على التشيع الأول الأصيل، ونقده فقال:(ليس لدى الأئمة علم غير اكتسابي أو علم لدني، أو علم بالغيب) [3].

٤-نقد محسن كَدِيفر زعم الشيعة الإمامية أن إياب الخلق إلى معصوميهم الأربعة عشر وحسابهم عليهم!

وقد نسب محسن كَدِيفر هذا الزعم إلى التشيع التفويضي الطارئ على التشيع الأول الأصيل، ونقده فقال تعليقًا على ما ورد في الزيارة الجامعة: ("وإياب الخلق إليكم وحسابه عليكم" هنا نشاهد أن الأمر عينه الذي نجده في قرآننا منسوبًا إلى الله، نجده هنا منسوبًا إلى من؟ إلى الأئمة! فالله تعالى

---

(١)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ٢١٢-٢١٣.

(٢)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ٢٠٣.

(٣)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ٤١.

يقول: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية: ٢٥ - ٢٦، والزيارة تقول: "وإياب الخلق إليكم وحسابه عليكم"، الله تعالى يحصر الأمر بذاته فيقول: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ ﴾ الغاشية: ٢٥ ، والزيارة تقول: "إليكم"، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا ﴾ الغاشية: ٢٦، والزيارة تقول: "و.. عليكم". تعليم القرآن هو أن رجوع جميع الخلق إلى الله ومحاسبة جميع الخلق، أمران من أخص خصوصيات الربوبية التي حصرها الله بذاته بقوله: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ .. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا .. ﴾ الغاشية: ٢٥ – ٢٦، أما الزيارة فتجعل ذلك مفوضًا إلى الأئمة). (١)

موقف الشيعة الإمامية من محسن كَدِيوَر:

أُتهم محسن كَدِيوَر بالانحراف المذهبي، وأنه لا يؤمن بعقائد الشيعة المشهورة، وأثار كتابه القراءة المنسية ضجة في الأوساط العلمية الشيعية، وألفت المقالات في الرد عليه(٢)، ومن ذلك ما نشرته مجلة نصوص معاصرة في عدديها (١٩)، (٢٠)، من مقالات تحت عنوان: الإمامة، قراءات جديدة ومنافحات عتيدة(١)،(٢)،(٣) تضمنت:

- الإمامة في الفكر الشيعي، نقد النظريات المغلوطة لمحسن كديور(٤).
- الإمامة، العدالة، العقلانية، نقد أقوال الشيخ محسن كديور حول الإمامة (٥).
- موقع الإمامة في الإسلام، نقد كلام الشيخ محسن كديور(١).

---

(١)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ١٩٤-١٩٥.

(٢)انظر: القراءة المنسية، كَدِيوَر، ٨، ١٦٢.

(٣)انظر: نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة في بيروت، تاريخ الاطلاع:٢٧-٣-١٤٤٠هـ، استرجعت من: http://nosos.net/%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9-%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B5-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9-%D9%A1%D9%A9-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%85%D9%8A%D9%84/

(٤)تأليف: الشيخ علي رباني الگلبايكاني، ترجمة: السيد حسن مطر.

(٥)تأليف: أ. ذبيح الله إسماعيلي، ترجمة: السيد حسن الهاشمي.

- مغالطات كديور في فهم الإمامة والولاية[٢].
- تردّي البحث العلمي، جولة في سقطات كديور وهفواته[٣].
- مقال القراءة الزائفة للتشيع؛ نقد مقالة "القراءة المنسية" لكديور[٤].
- الإمامة في الكتاب والسنّة، نقد نظرية كديور[٥].
- مكوّنات الإمامة، مطالعة نقدية في أطروحة كديور[٦].

=

(١)تأليف: أ. محمد صدر زاده، ترجمة: السيد حسن مطر.

(٢)تأليف: أ. علي أكبر عالميان، ترجمة: السيد حسن الهاشمي.

(٣)تأليف: د. سعيد أحمديان، ترجمة: السيد حسن مطر.

(٤)تأليف: محمد جواد رضائي، انظر المقال: نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة في بيروت، تاريخ الاطلاع:٢٧-٣-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
http://nosos.net/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D9%81%D8%A9-%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%8A%D8%B9

(٥)تأليف: مهدي نصيري، ترجمة: حسن الهاشمي.

(٦) تأليف: بهزاد حميدية، ترجمة: السيد حسن مطر الهاشمي.

المطلب العاشر: جهود حيدر حب الله[1] في نقد القول بالولاية التكوينية.

حيدر حب الله عالم شيعي لبناني معاصر ولد عام ١٩٧٣م اشتهر بدعوته للإصلاح والتصحيح الديني، لُقب بحجة الإسلام.

نقض حيدر حب الله الاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية ومن جهوده التي وقفت عليها في ذلك إجاباته على الأسئلة المطروحة حول الولاية التكوينية المنشورة في موقعه الرسمي.

وقد جاء نقد حيدر حب الله لعقيدة ولاية آل البيت التكوينية ونقضه لها من عدة أوجه:

الوجه الأول: التأكيد على أن الأدلة القرآنية والحديثية تنفي ولاية آل البيت التكوينية.

أكد حيدر حب الله على أن الولاية التكوينية بمعنى تصرف معصوميهم في الكون ووساطتهم الفيض وعلمهم الغيب منافية لنصوص الكتاب والحديث، فقال: (الولاية التكوينية التي تكون بمعنى الواسطة التامّة في الفيض، فإنّ النصوص القرآنيّة ومعها جملة من النصوص الحديثية تنفي هذا المعنى)[2].

---

(١)حيدر محمد كامل حب الله، عالم شيعي لبناني، متخرج من الحوزة العلمية في قم، ولد عام ١٩٧٣م، في مدينة صور بجنوب لبنان، حصل على كثير من الإجازات والتزكيات، له عدة مؤلفات والبحوث في المجالات الفقهية والحديثية والفكر الديني المعاصر، ومنها: المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية، المعتبر من بحار الأنوار، الشعائر الحسينية-الجدل، التاريخ والمواقف-، الإمامة-قراءات جديدة ومنافحات عتيدة-، نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، التكون والصيرورة وغيرها. انظر ترجمته على موقعه الرسمي، الموقع الرسمي حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع، ٢٦-٣-١٤٤٠هـ، استرجعت من: http://hobbollah.com/questions/

(٢)تساؤلات أخرى جديدة حول الولاية التكوينية، رقم(١٤٩) تاريخ النشر: ٢٩-٣-٢٠١٥م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://hobbollah.com/questions/%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D8%A4%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A3%D8%AE%D8%B1%D9%89-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/

وقال:(إذا كنتم تقصدون بأنّ كلّ ما يجري في العالم فهو من خلال النبي وأهل بيته، فهم الواسطة في الفيض، أو تقصدون بأنّ لهم أن يتدخّلوا ساعة يشاؤون في أيّ أمر من أمور العالم التكويني فيتصرّفوا فيه -وهذا غير أن يقوموا بدعاء الله تعالى فيستجيب لهم، فيُحدث الله التغيير الذي يريدونه منه ويدعونه به، وغير أن يكون مجال تدخلهم محدودًا بظروف استثنائيّة-، **فهذا المعنى للولاية التكوينية لم يثبت عندي، بل هناك العديد من المؤشرات القرآنية والحديثية التي تصبّ في سياق معاكس لهذا المفهوم للولاية التكوينيّة**، وكذا علم الغيب بقول مطلق) [(١)].

ورغم تأكيد حيدر حب الله على أن الاعتقاد بالولاية التكوينية اعتقاد باطل وخاطئ، بل مخالفٌ لصريح القرآن الكريم إلا أنه زعم أن الاعتقاد بها ليس شركًا ولا كفرًا[(٢)]!!

فقال:(أ- أمّا الاعتقاد بالربوبيّة، فإذا قصد منه أنّهم مستقلّون بها عن الله تعالى، فهذا شرك واضح لا نقاش فيه عند المسلمين، .. **وأمّا إذا قصد أنّهم يديرون كلّ شيء سوى الله سبحانه بأمرٍ وعطاءٍ وتمكين من الله دون استقلال عنه ولو في لحظة واحدة، فهذه هي نظرية الولاية التكوينية بمعنى الواسطة في الفيض على أبعد مادياتها، والتي يؤمن بها بعض علماء المسلمين، وهي لا تعني الشرك مع الله**، فكما أنّ هناك ملكًا موكّلاً بالرزق مثلاً، وآخر بالبعث، وثالثًا بالوحي، دون أن يلزم من ذلك الشرك، كذلك الحال هنا، إذ تقول هذه النظريّة بأنّ هناك من هو موكّل بكبار الملائكة الموكّلين بهذا العالم، فيصبح كلّ شيء خاضع لهم، لكنّهم في الوقت عينه خاضعون مع سائر الأشياء لله سبحانه. فالبنية الفلسفيّة لهذه النظرية بما هي واقع عيني خارجي- أي بصرف النظر عن نوع تعاملنا مع هذه الوسائط التي هي أهل البيت- لا شرك فيها. نعم، **هي عند من يقول ببطلان الولاية التكوينية مفهومٌ اعتقاديّ باطل وخاطئ، بل هي مفهوم مخالفٌ لصريح القرآن الكريم عند**

---

(١)حول الولاية التكوينية، رقم(١٢٧) تاريخ النشر: ٢٠-٧-٢٠١٤م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

http://hobbollah.com/questions/%d8%ad%d9%88%d9%84-%d8%a7%d9%84%d9%88%d9%84%d8%a7%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d9%83%d9%88%d9%8a%d9%86%d9%8a%d8%a9/

(٢)وهذا القول باطل؛ فالاعتقاد بالولاية التكوينية شرك وكفر وغلو.

بعض العلماء، لكن ليس كلّ نظرية تراها أنت معارضةً للقرآن فهي شرك، بل قد تكون خطأ في فهم النصّ القرآني أو التباسًا من قبل الآخرين بين الأمور. ودائمًا كنّا وما نزال نقول بأنّ الخطأ الاعتقادي شيء والشرك أو الكفر شيء آخر، فلا يتساويان ولا يتلازمان من الجهتين بالضرورة.

ب- وأمّا إطلاق وصف الربّ على أحد غير الله تعالى، دون اعتقاد بربوبيّته، فهذا جائز ما دام سياق الكلام لا يوحي بأيّ خلل فكري أو عقدي، ولا يؤدّي هذا الإطلاق إلى حدوث التباس عقائدي عند الآخرين ولو بمرور الزمن، فكما تقول: ربّ البيت، وتقصد الرجل والأب، **كذلك هنا تقول: أهل البيت ربّ، بمعنى أنّهم عبيدٌ لله، لكنّهم موكّلون بأمر هذا العالم بلا استقلال أبدًا**(1).

وبناءً عليه، فإذا أراد شخص أن يناقش في هذا المقطع .. وفقًا لهذا التفسير الذي قدّمه هذا العالم . **فقد لا يصحّ أن نقول بأنّ هذا ينافي التوحيد، حتى لو صحّ القول بأنّه ينافي البنية المفاهيميّة القرآنية التي قدّمت الأنبياء والأولياء بمن فيهم الرسول صلى الله عليه وعلى آله**

(1)وهذا القول باطل؛ فالملائكة لا يُطلق عليهم أرباب بمعنى متصرفين في العالم بإذن الله مع كونهم موكلون بالتدبير، فكيف يصح إطلاق لفظ الأرباب على أهل البيت الذين ليس لهم من أمر تدبير الكون شيء؟!.

والحق أن "الرب" من أسماء الله ﷻ المختصة به لأن الألف واللام تدل على العموم بمعنى رب كل شيء.

فلا تُطلق كلمة الرب معرفة بالألف واللام من غير إضافة إلا على الله ﷻلاشتمالها على العموم واستغراقها لجميع معاني الربوبية التي لا تصلح بمجموعها إلا له جل وعلا.

أما إذا جردت من الألف واللام فإما أن تكون مضاف أو غير مضافة، فإن كانت غير مضافة فلا تطلق إلا على الله، قال تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ سبأ: ١٥.

وأما إن كانت مضافة جاز إطلاقها على الله وعلى غير الله، كما يقال: عن الله رب العالمين، وعن غير الله: رب الفرس، رب الدار يعني صاحبها، ومنه قوله تعالى عن يوسف: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ يوسف: ٤١ — ٤٢. يقول ابن الأثير: (الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال رب كذا). النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٢/ ١٧٩.

وانظر: منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، خالد محمد نور، ١/٢١٥-٢١٩.

وسلّم بشرًا لا يعلمون الغيب، ولا يوكّلون بأمر العالم، فأن تناقش هذا التفسير بمعارضته للقرآن شيء، وأن تقول بأنّه يفيد الشرك شيء آخر) [(١)].

هذا وقد أكد حب الله على أن مصطلح الولاية التكوينية مصطلح حادث من تأثيرات مصطلحات المتصوّفة والعرفاء والفلاسفة فقال: (وأمّا مصطلح الولاية التكوينية فهو مصطلح حادث لا يعود إلا لمدّة زمنية محدودة ولا تتداول العرب تعبير الولاية هنا في هذا المجال، فإنّه من تأثيرات مصطلحات المتصوّفة والعرفاء والفلاسفة المتأخّرين لا من المعاني اللغوية ذات الدلالة، فإنّ الولاية عند العرب عندما تكون بمعنى تولّي شؤون الغير ترجع للقضايا القانونية) [(٢)].

---

(١)توضيح وتعليق على كلام بعض العلماء بشأن توصيف أهل البيت بالعباد الذين صاروا أربابًا، رقم(١٣١) تاريخ النشر: ٢٣-٨-٢٠١٤م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://hobbollah.com/questions/%d8%aa%d9%88%d8%b6%d9%8a%d8%ad-%d9%88%d8%aa%d8%b9%d9%84%d9%8a%d9%82-%d8%b9%d9%84%d9%89-%d9%83%d9%84%d8%a7%d9%85-%d8%a8%d8%b9%d8%b6-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d8%a7%d8%a1-%d8%a8%d8%b4%d8%a3%d9%86/

(٢)ألا يثبت حديث الغدير كلّ الخصائص المحمّدية للإمام علي ؟، تاريخ النشر: ١٢-٥-٢٠١٤م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://hobbollah.com/questions/%d8%a3%d9%84%d8%a7-%d9%8a%d8%ab%d8%a8%d8%aa-%d8%ad%d8%af%d9%8a%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%af%d9%8a%d8%b1-%d9%83%d9%84%d9%91-%d8%a7%d9%84%d8%ae%d8%b5%d8%a7%d8%a6%d8%b5-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d9%85/

الوجه الثاني: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية:

يرى حب الله أن الشيعة الإمامية المنتصرين لولاية آل البيت التكوينية يستندون (إلى عددٍ كبير من الأدلّة ذات الطابع الفلسفي حينًا، والصوفي العرفاني حينًا آخر، وكذلك إلى عدد كبير من النصوص الحديثية الموجودة في مختلف مصادر الحديث عند الإماميّة وغيرهم، ولهم أيضًا تفسيراتهم للقرآن الكريم التي يستندون إليها في إثبات مقالاتهم) (١).

وقد أجاب حيدر حب الله عن بعض استدلالاتهم، وفيما يلي عرض ذلك:

١–استدلال الشيعة الإمامية بقصة الخضر على ولاية آل البيت التكوينية وعلمهم بالغيب وتشريعهم الأحكام وبعدهم اللاهوتي.

وقد أجاب حيدر حب الله عن هذا الاستدلال بقوله:(**أولاً**: من قال لنا بأنّ العبد الصالح شرّع الحكم من نفسه؟ هذه مجرّد مصادرة لا دليل عليها، فلعلّ الله أوحى إليه بهذا الحكم من قبل، وكان موجودًا فيما أعلمه الله به، .. ما النافي لهذا الاحتمال؟ بل ما يعزّز هذا الاحتمال قول العبد الصالح في آخر الحوار:﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ الكهف: ٨٢، أي إنّ هذا الذي فعلته أمامك يا موسى لم يكن شيئًا من عندي، بل كان شيئًا من الله سبحانه وتعالى، فهذا يعزّز أنّ العبد الصالح كان مأمورًا بمثل هذه الأمور، وكانت مشرّعةً بالنسبة إليه، لا أنّه هو الذي شرّعها وأنّ الله فوّض إليه أمر تشريعها...

(١)الاتجاهات المعاصرة في فهم نظريّة الإمامة عند الشيعة، رقم(٥٢) تاريخ النشر: ١٢-٥-٢٠١٤م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://hobbollah.com/questions/%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%aa%d8%ac%d8%a7%d9%87%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b9%d8%a7%d8%b5%d8%b1%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d9%81%d9%87%d9%85-%d9%86%d8%b8%d8%b1%d9%8a%d9%91%d8%a9-/%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%85

ثانيًا: سلّمنا أنّ هذه الآيات تفيد أنّ العبد الصالح كان يعلم بحال الغلام لو كان كيف سيكون، لكنّ هذه القصّة لا تفيد علمه بالغيب بنحو مطلق، بل تفيد علمه ببعض الغيب، وهو غيب النفوس ومستقبل الأشخاص، إن لم نقل بأنّه يعلم بخصوص غيب نفوس الأشخاص الذين يلتقي بهم، فهذا هو أبعد مدى يمكن توسعة دلالة الآيات إليه، **لكن هل يمكننا من قصّة العبد الصالح إثبات أنّه كان يعلم كلّ الغيب بما في ذلك ما يجري في كلّ العوالم أو أنّه كانت له الولاية التكوينية؟! فهذا قفزٌ من الخاص إلى العام ومن الأضيق دائرةً إلى الأوسع دائرة، ويحتاج إلى دليل**، فإن قصدتم أنّه يعلم بعض الغيب فهذا لا يناقش فيه أحدٌ بحقّ الأنبياء والأئمّة، بل بحقّ بعض الأولياء أيضًا، وإنّما مركز النقاش هو قاعدة أنّ المعصوم هل يعلم الغيب إلا ما خرج بالدليل أم لا يعلمه إلا ما خرج بالدليل؟ وأين هذا من قصّة العبد الصالح؟! بل غاية ما يثبت أنّ عليًّا- عليه الصلاة والسلام- سيكون له العلم بنفوس الأشخاص الذين يلتقي بهم عندما يراهم، وأين هذا من فكرة العلم بالغيب بمعناها الإطلاقي الواقع محلاًّ للتنازع بين علماء الكلام؟

ثالثًا: ماذا يُقصد من البُعد اللاهوتي في شخصية العبد الصالح، والذي افترضتم وجوده من حيث إنّه ليس بنبيّ ولا رسول؟ فإنّ قُصد أنّه كان مرتبطًا بالله تعالى يلقي الله في روعه الإلهام الصادق، أو يوحي إليه، كما حصل مع مريم الصدّيقة الطاهرة، فلا أدري من هو الذي ينكر هذا النوع من البُعد اللاهوتي عندما يثبت بدليل؟! بل بإمكاننا مباشرةً أن نذهب إلى قصّة مريم، فلعلّها تكون أوضح في الدلالة، وكذلك قصّة أمّ موسى مثلاً. وأمّا إذا قُصد من البعد اللاهوتي معنى آخر، وهو العلم بالغيب بالمعنى الوسيع والولاية التكوينيّة والتشريع الذاتي والواسطة في الفيض، فكيف نثبت ذلك من قصّة العبد الصالح بعد الذي تقدّم؟ ..

رابعًا: افترضتم أنّ كل شيء حظي به شخص في العالم فلابدّ أن يحظى به الإمام علي عليه السلام بالأولويّة، وبصرف النظر عن وجود من يناقش في مسألة تفضيل أهل البيت على الأنبياء وليس مسألةً إجماعية عند الشيعة، ..بصرف النظر عن هذا كلّه، **لا يعني التفضيل أنّ كلّ شيء حصل عند الأنبياء السابقين فلابدّ له من أن يكون لأهل**

البيت، بل غايته أنّهم أفضل عند الله تعالى من غيرهم، فقد لا يمنحون بعض الأمور لعدم ضرورتها بالنسبة إليهم، ...) [1].

٢–استدلال الشيعة الإمامية برواياتهم المتعلقة بالاسم الأعظم:

وقد نقد حيدر حب الله الاستدلال بهذه الروايات مبينًا ضعف سندها، وتعارضها فيما بينها.

فقال:(هناك اثنتي عشرة رواية كلّها ضعيفة السند عدا واحدة)؛ تامة سندًا وهذه(الرواية التامّة سندًا لا إشارة فيها إلى الولاية التكوينية، بل هي دعاء يستجيبه الله. وعليه فإثبات الولاية التكوينية بمثل هذه الأدلّة غير دقيق).

وقال عن الروايات (بينها خمس روايات في سندها شخص متهم بالغلو ومضعّف، كما أنّ ثلاثة منها أخرى لا تتحدّث سوى عن النبي ولا إشارة فيها لأهل البيت، وتوجد روايتان تعارض روايات أخَر في عدد الأحرف التي عند الأنبياء، كما أنّ الرواية الصحيحة السند لا تدلّ على أكثر من أنّ هذا الاسم الأكبر عندما يبلغه العبد يكون بحيث لو دعا الله لأجابه) [2].

---

(١)ألا تثبت قصّة الخضر علمَه بالغيب وتشريعه للأحكام، فيثبت ذلك لأهل البيت بالأولويّة؟ رقم(٥٠) تاريخ النشر: ١٢-٥-٢٠١٤م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من: http://hobbollah.com/questions/%d8%a3%d9%84%d8%a7-%d8%aa%d8%ab%d8%a8%d8%aa-%d9%82%d8%b5%d9%91%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%ae%d8%b6%d8%b1-%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8e%d9%87-%d8%a8%d8%a7%d9%84%d8%ba%d9%8a%d8%a8-%d9%88%d8%aa%d8%b4%d8%b1%d9%8a/

(٢)الاستدلال على الولاية التكوينية بمسألة الاسم الأعظم، رقم(٢٣) تاريخ النشر: ١٤-٥-٢٠١٤م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من: http://hobbollah.com/questions/%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d8%af%d9%84%d8%a7%d9%84-%d8%b9%d9%84%d9%89-

=

٣–استدلال الشيعة الإمامية برواية" عبدي أطعني تكن مثلي، تقل للشيء كن فيكون".

وقد نقد حيدر حب الله الاستدلال بهذه الرواية، وبين فسادها سندًا ومتنًا.

وخلص إلى (إنّ هذا الحديث غير ثابت إطلاقًا، وهو ضعيف للغاية، بل لا يعلم كونه حديثًا نبويًّا أساسًا، وغالب الظنّ أنّه استُقي من أصول إسرائيليّة، ونفذ إلى الثقافات الباطنيّة والصوفيّة عند المسلمين، ومنها إلى الثقافة الشيعيّة في القرون المتأخّرة، وأمّا مضمونه .. [فإنا] نقل بغرابته عن اللغة القرآنية، وأمّا دلالته على الولاية بمعنى الواسطة في الفيض فبعيدة جدًّا، والعلم عند الله) (١).

٤–استدلال الشيعة الإمامية بما زعموه من أن في غزوة أحد جُرح النبيﷺ وتخضّب وجهه، وفرّ المنافقون نحو المدينة، وثبت سلطان الولاية لوحده(٢) يدافع عن المولى ويذبّ عن الأذى، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا رسول الله، قل:

ناد عليًّا مظهر العجائب	تجده عونًا لك في النوائب
كل غمّ وهمّ سينجلي	بولايتك يا علي يا علي يا علي(٣)

=

%d8%a7%d9%84%d9%88%d9%84%d8%a7%d9%8a%d8%a9-
%d8%a7%d9%84%d8%aa%d9%83%d9%88%d9%8a%d9%86%d9%8a%d8%a9
/-%d8%a8%d9%85%d8%b3%d8%a3

(١)حديث "عبدي أطعني تكن مثلي.." قيمته ودلالاته في التصوّف والولاية التكوينيّة، رقم(١٨٤) تاريخ النشر: ٦-٤-٢٠١٥م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://hobbollah.com/questions/%d8%ad%d8%af%d9%8a%d8%ab-
%d8%b9%d8%a8%d8%af%d9%8a-
%d8%a3%d8%b7%d8%b9%d9%86%d9%8a-%d8%aa%d9%83%d9%86-
%d9%85%d8%ab%d9%84%d9%8a-
%d9%82%d9%8a%d9%85%d8%aa%d9%87-
/%d9%88%d8%af%d9%84%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%aa

(٢)هذا ادعاء كاذب طعن في أكابر الصحابة رضي الله عنهم إلا علي رضي الله عنه.

(٣)بحار الأنوار، المجلسي، ٢٠/٧٣.

وقد نقد حيدر حب الله الاستدلال بهذه الرواية، وبيّن فسادها سندًا ومتنًا.

فقال: **(أولاً**: إنّ أقدم ظهور متوفّر بين أيدينا لهذا الحديث هو العلامة المجلسي[1]في بحار الأنوار في القرن الحادي عشر الهجري؛ لأنّ الكتب التي قبله لم تشرح لنا ملابسات هذا الحديث، وأنّه صدر عن النبي أو عن جبرئيل أو عن الإمام علي أو أنّه حديث قدسي أو غير ذلك. وعلى أبعد تقدير ..، فإنّ أقدم مصدر متوفّر لدينا هو ما نُقل عن الشهيد الأوّل[2] [3]المتوفى في القرن التاسع الهجري. ففي مصادر الحديث عند المسلمين لم نعثر على عين ولا أثر لهذا الحديث قبل القرن التاسع الهجري. نعم هذا الشعر موجود في أدبيات المتصوّفة ..

والنتيجة: إنّ هذا الحديث –بوصفه حديثًا شريفًا– لم يظهر معرفة المسلمين به بشكلٍ واضح قبل القرن التاسع الهجري.

ثانيًا: إنّ جميع الكتب والمصنّفات التي تتبّعناها لهذا الحديث لم تذكر له مصدرًا قديـمًا ولا سندًا ولو ضعيفًا، فلا قيمة له من الناحية التاريخيّة، لاسيما وأنّ أحدًا من مؤرّخي الإسلام من جميع الطوائف –وفق ما هو متوفّر بين أيدينا وبحدود تتبّعنا القاصر– لم يذكره في أحداث معركة أحد،..

ثالثًا: يبدو أنّ هذا الحديث قد ظهر في الفضاء الصوفي قبل تداوله في الفضاء الشيعي الإمامي، وأنّه ربما يكون قد اعتُمد عند بعض التيارات الباطنيّة، لاعتباره كافيًا عن

---

(١) من عجائب حيدر حب الله وغرائبه أنه ينقد الاعتقاد بالولاية التكوينية ويعظم شيوخ المذهب كالمجلسي وغيره الذين جمعوا في كتبهم الروايات المفتراة على الأئمة التي تؤسس للقول بالولاية التكوينية وترسي قواعده، هذا إما غفلة أو تغافل وتقية.

(٢)نقله عنه النوري في مستدرك الوسائل، ١٥/٤٨٣.

(٣)أبو عبدالله محمد بن مكي بن محمد الدمشقي العاملي الجزيني، اشتهر بالشهيد أو الشهيد الأول، قال عنه أبناء ملته:(رئيس المذهب والملة، ورأس المحققين الأجلة)، ولد سنة ٧٣٤هـ، وقتل سنة ٧٨٦هـ، من مؤلفاته: الأربعون حديثًا، المزار، اللمعة الدمشقية، الألفية، غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، وغيرها. انظر: الكنى والألقاب، القمي، ٢/٣٧٧-٣٨٠، الأعلام، للزركلي، ٧/١٠٩.

الصلاة وسائر الفرائض الدينيّة[1]، .. لكن من المؤكّد أنّ جمهور الشيعة لا يتعاطون مع هذا الدعاء بهذه الطريقة التي توجب سقوط الفرائض والتحلّل من الشريعة.

رابعًا: يذكر بعضهم أنّ هذا الحديث صحيحٌ؛ انطلاقًا من التجربة، فقد جرّبه علماء كُثر وحصلوا على أمور كثيرة، وهذه الطريقة في الاستدلال لا تبدو مقنعةً في إثبات صدور الحديث، .. فإنّ غاية ما يطرحونه في التداول الشعبي بضع قصص قليلة جدًا تحتاج هي لإثبات علمي عندما يتمّ طرحها -بوصفها دليلاً- في المحافل العلميّة، بل لا تكاد تثبت حديثًا نبويًّا ضعيفًا فكيف بحديثٍ مثل هذا؟!

خامسًا: إنّ الملاحظ في ما هو المتداول اليوم من صيغة (دعاء ناد عليًا) أنّ بعض الناس يضيفون إليه أشياء كثيرة لم أعثر عليها حتى في المصادر المتأخّرة ..، كما أنّ بعضهم ذكروا أنّ هذا الحديث يقرأ كذا مرّة للغرض الفلاني، وكذا مرة لغرض آخر، وهكذا.. وهذه أمور توسّع فيها الناس والنَقَلة في عصرنا الحاضر، ولم نعثر عليها في مصادر حديثية ولو متأخّرة، والمطلوب تجنّب مثل هذه الأمور التي قد تضيف إلى الدين ما ليس فيه دون دليل ولو ضعيفٍ.

سادسًا: إنّ تركيب الحديث في بعض المصادر، وكذلك الشعر، تبدو عليه آثار الارتباك، لاسيّما ما ورد في زاد المعاد للعلامة المجلسي، حيث تشعر وكأنّك مع لغة غير مأنوسة في التعبير العربي وأدبيّات الدعاء الإسلامي "تقهّرت بالقهر والقهر في قهر قهرك"[2]، وتشعر وكأنّك تقرأ واحدًا من طلاسم دفع الجنّ! ولا أدري هل هذه الأدبيّات الدعائيّة موجودة في تراث الدعاء الثابت في كتب المسلمين وفي كتاب الله تعالى؟! أترك ذلك لمزاج القارئ وتنبّهه وعفويّة مقارناته؛ إذ لا أريد أن أفرض انطباعي عليه.

المرحلة الثانية: في دلالات هذا الحديث المنسوب، والذي يبدو من تأمّل الشعر المنقول أنّ الرواية لا تريد أن تثبت لعليّ عليه السلام ولايةً تكوينيّةً، ولا تريد أن تثبت مبدأ التوسّل بمفهومه اليوم، بل قد تمّ إسقاط ذلك من خلال مفاهيم صوفية تارةً، ومن خلال

(١)انظر في ذلك: نتائج الأفكار، الكلبايكاني، ١٦٤.

(٢)انظر: زاد المعاد، المجلسي، ٤٢٩-٤٣٠.

صيغة كتاب (زاد المعاد) تارةً أخرى، وإلا فالحديث غاية ما يريد أن يقول: يا محمّد، إنّ معركة أحد قد قلبت الأوضاع، وإنّك في ورطة، فناد عليًا لأنّ أداءه يكشف لك أنّه يقوم بالعجائب من الجرأة والشجاعة، وستراه مُعينًا لك في مثل هذه الظروف الصعبة العصيبة وفي نوائب الزمان.. نعم إنّ كل همّ وغمّ سينجلي بنصرة عليّ لك، فكلمة (بولايتك) هنا تعني النصرة بمقارنات ومناسبات الظروف الزمكانية لنزول هذا الحديث القدسي المنسوب في معركة أحد.. فالشعر لا يفيد شيئًا من مقولات الولاية التكوينية ولا التوسّل بمفهومه المعاصر وليس دليلاً أساسًا، نعم ما ورد في صيغة العلامة المجلسي في (زاد المعاد) يعطي ذلك، ولكنّه أيضًا- كما قلنا- صيغة فريدة لم نجدها في غير هذا الكتاب أصلاً، بل لم ينسبها المجلسي صراحةً إلى أيّ معصوم. بل لو فرض أنّه بمعنى الولاية التكوينية والتوسّل فما معنى أن يؤمر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلّم بأنّ يتوسّل بعليّ، والمفروض أنّ الرسول هو المظهر الأتمّ للولاية التكوينيّة والحقيقة المحمدّية وللتوسّل كذلك؟! تبدو القضية غير واضحة، لا سيما على مبنى من يقول بأنّ عليًّا هو نفس الرسول، فهل يتوسّل بنفسه وكيف؟! أمور تحتاج لتوضيح أكثر، بعيدًا عن اللغة الضبابيّة.

والنتيجة: إنّ هذا الحديث ضعيفٌ للغاية، ومن الصعب جدًا إثبات صدوره ما لم تتكشّف مصادر ووثائق خافية، ودلالة أغلب صيغه لا تفيد إثبات لا الولاية التكوينية ولا مفهوم التوسّل بمعناه المستخدم اليوم. والعلم عند الله)[1].

٥-استدلال الشيعة الإمامية برواية:" من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه".

(١)مدى صحّة حديث ودعاء "ناد عليًا مظهر العجائب، رقم(١٨٣) تاريخ النشر: ٣-٤-٢٠١٥م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://hobbollah.com/questions/%d9%85%d8%af%d9%89-%d8%b5%d8%ad%d9%91%d8%a9-%d8%ad%d8%af%d9%8a%d8%ab-%d9%88%d8%af%d8%b9%d8%a7%d8%a1-%d9%86%d8%a7%d8%af-%d8%b9%d9%84%d9%8a%d8%a7%d9%8b-%d9%85%d8%b8%d9%87%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%ac/

وقد أجاب حيدر حب الله عن هذا الاستدلال بقوله:(إذا فسّرت الولاية بالولاية على الأموال والأنفس والأعراض ونحو ذلك فسوف يثبت هذا الحديث هذه الولاية للإمام علي عليه السلام، لكنّه لا يثبت علم الإمام علي بالغيب مثلاً إذا ثبت هذا العلم للنبي، ولا يثبت قدرة الإمام علي على الاتيان بمعاجز إذا ثبت هذا للنبي؛ لأنّ هذه الأمور لا تندرج ضمن مفهوم الولاية بما له من معنى لغوي ودلالي، لاسيما الولاية ذات الصلة بطرف آخر (مولاه).وأمّا مصطلح الولاية التكوينية فهو مصطلح حادث لا يعود إلا لمدّة زمنية محدودة ولا تتداول العرب تعبير الولاية هنا في هذا المجال، فإنّه من تأثيرات مصطلحات المتصوّفة والعرفاء والفلاسفة المتأخّرين لا من المعاني اللغوية ذات الدلالة، فإنّ الولاية عند العرب عندما تكون بمعنى تولّي شؤون الغير ترجع للقضايا القانونية ونحو ذلك فليراجع. وعليه فالحديث له إطلاق من حيث الشؤون الولائية لا من حيث مطلق الشؤون الذاتية، نعم لو قال: عليٌّ له ما لي، وعنده ما عندي، لأمكن فهم ذلك مثلاً) (١).

٦-استدلال الشيعة الإمامية برواية: "قولوا فينا ما شئتم ونزّهونا عن الربوبيّة"!

وقد نقد حيدر حب الله الاستدلال بهذه الرواية، وبيّن فسادها سندًا ومتنًا.

أما فساد السند؛ فبعد أن جمع حيدر حب الله الروايات الدالة على هذا الأثر خلص إلى نتيجة مفادها:(الروايات التي تصبّ في الفكرة الأساسيّة المباشرة للموضوع، .. تبيّن أنّها بأجمعها ضعيفة السند، بل جملة منها لا سند له).

---

(١)ألا يثبت حديث الغدير كلّ الخصائص المحمّدية للإمام علي عليه السلام؟، تاريخ النشر: ١٢-٥-٢٠١٤م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://hobbollah.com/questions/%d8%a3%d9%84%d8%a7-%d9%8a%d8%ab%d8%a8%d8%aa-%d8%ad%d8%af%d9%8a%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%af%d9%8a%d8%b1-%d9%83%d9%84%d9%91-%d8%a7%d9%84%d8%ae%d8%b5%d8%a7%d8%a6%d8%b5-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d9%85/

و(وفقًا لمعايير إعراض العلماء الموجب لتضعيف صدور رواية، فإنّ هذا الحديث معرَض عنه عند جمهور علماء الإماميّة في القرون التسعة الأولى، فما من عالم من علماء الشيعة في هذه القرون– إلا نادرًا– إلا وهو يقول إمّا بجواز السهو على المعصوم، أو بعدم علمه بمطلق الغيب، أو بعدم ثبوت الولاية التكوينية له، أو بعدم ثبوت وصدور الكرامات والمعاجز منه، أو بأنّه يزداد علمًا، أو بغير ذلك، ومن النادر أن تجد عالـمًا شيعيًّا في هذه القرون العشرة الأولى، صرّح بأنّ النبي وأهل بيته لهم كلّ صفات الكمال مطلقًا إلا الألوهيّة، ..، ولو كان هذا الحديث مقبولاً عندهم أو متواتر بالمعنى كما قيل لكان بمثابة الأصل والقاعدة لكلّ بحث يدور حول كمالات المعصومين، بحيث يُرجع إليه عند عدم ثبوت كمالٍ معيّن للمعصوم بدليل خاصّ، مع أنّنا لا نجد لهذا الحديث ذكرًا في كتب الكلام الشيعي إلا نادرًا جدًّا وعند المتأخّرين فقط بما لا يزيد عن ثلاثمائة سنة سابقة، فليلاحظ هذا الأمر جيّدًا، ليُعلم أنّ هذا الحديث لم يُعتمد في الموروث الكلامي للشيعة).

ثم قدح في قول من ادعى تواتر الرواية فقال:(ومع كلّ هذا الضعف في الأسانيد، مع وجود هذا العدد القليل من الروايات هل يمكن القول بالتواتر، كما ذكره بعض المعاصرين حفظه الله؟! وإذا كان هذا تواترًا فما هي إذًا الروايات غير المتواترة؟! وإذا كان هذا المقدار من الروايات يفيد اطمئنانًا بالصدور فما هو الخبر الآحادي الظنّي إذًا؟! وهل هذه هي طريقة العلماء في العلوم الفقهيّة والتدقيقات الاجتهاديّة بحيث يحصل لهم من هذا المقدار من الروايات الضعيفة كلّها وثوق بالصدور؟! وكيف يحصل اطمئنان بالصدور ويحتمل وضع هذه الروايات من قبل بعض الغلاة؟ أليس هذا أمرًا محتملاً يؤثر على قوّة احتمال الصدور في الرواية؟ أليس من الممكن أن تكون هناك مصالح مشتركة للغلاة في تأسيس مثل هذه الأحاديث كي يبرّروا بها كلّ ما سيقولونه عن أهل البيت عليهم السلام؟! فمع وجود هذا الجوّ كيف يحصل تواتر أو اطمئنان بالصدور، فضلاً عن عدم وجود خبر ثقة حتى يؤخذ به هنا من باب حجيّة خبر الثقة؟! لا سيما ومضمون الرواية بالغ الخطورة ويؤسّس لرؤية عقائديّة غير عادية إطلاقًا).

وأما فساد المتن فقد وضح حيدر حب الله مخالفته للقرآن الكريم بقوله:(إنّ هذا الحديث –لو أخذ على إطلاقه المدّعى اليوم– لعارض المزاج القرآني العام، بل لعارض مزاج الكثير من النصوص الحديثية نفسها، وقد كنت أشرت سابقًا إلى مزاج القرآن في

موضوع علم الغيب والولاية التكوينية ونحو ذلك، والمقام لا يسع التفصيل، فمن يفهم القرآن على أنّه يقدّم الأنبياء والرسل والأوصياء(١) بشرًا كاملين معصومين صالحين، لكنّهم لا يخلقون ولا يرزقون ولا يبعثون ولا يحيون الناس ولا هم من يحاسب يوم القيامة ولا غير ذلك ممّا يختاره الطرف الآخر، فمن الطبيعي أن يرى هذا الحديث مخالفًا لكلّ هذا الجوّ القرآني.. فيكون هذا الحديث وفق هذا المبنى القرآني ضعيف المتن أيضًا، بل يكاد يكون معلومَ الوضع والكذب).

(**والنتيجة** أنّه بضمّ مجموعة الملاحظات السابقة، بل وأغلبها، لا يكون هذا الحديث معتبرًا، بل لا دليل على صحّة مضمونه أيضًا، بل مضمونه مخالف -بحسب فهمي القاصر- للقرآن الكريم والسنّة الشريفة ووقائع التاريخ، والعلم عند الله) (٢).

٧-استدلال الشيعة الإمامية بمروياتهم في فضائل فاطمة: "هي الصدّيقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى".

وقد نقد حيدر حب الله الاستدلال بهذه الرواية، وبيّن فسادها سندًا.

فقال:(وفُسّر هذا الحديث بأنّ الأمم السابقة كانت تعرف الزهراء عليها السلام وكانت تفتخر بها وتتوسّل بها، وأنّه ما تكاملت نبوّة نبي إلا بها وبالإيمان بها ومعرفة حقّها، كما فسّر

---

(١)يدس حيدر حب الله معتقده الباطل بالإمامة والعصمة ويزعم أن القرآن دل عليه!! كل ذلك في معرض رده على معتقد الولاية التكوينية!

(٢)ما مدى صحّة الحديث القائل: (قولوا فينا ما شئتم ونزّهونا عن الربوبيّة)؟، رقم(٩٣) تاريخ النشر: ١٢-٥-٢٠١٤م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://hobbollah.com/questions/%d9%85%d8%a7-%d9%85%d8%af%d9%89-%d8%b5%d8%ad%d9%91%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%ad%d8%af%d9%8a%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%a7%d8%a6%d9%84-%d9%82%d9%88%d9%84%d9%88%d8%a7-%d9%81%d9%8a%d9%86%d8%a7-%d9%85/

ذلك بما يرتبط بالولاية التكوينية وأنّ عليها سلام الله عليها مدار الوجود منذ بدئه، وغير ذلك) لكن (الرواية ضعيفة السند . بل لعلّها ضعيفة المصدر أيضًا . لا يعتمد عليها في إثبات شيء مستقلّ[١]) [٢].

الوجه الثالث: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية.

نقد حيدر حب الله المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية التي أرساها الشيعة الإمامية، وفيما يلي بيان ذلك:

١–نقد حيدر حب الله مطالبة أعلام الشيعة الإمامية المنكر لمعتقدهم بالولاية التكوينية، المقر بإمكانها عقلاً بالاعتقاد بها والإقرار بها واقعًا!

يرى حب الله إمكان الولاية التكوينية عقلاً[٣]، لكنه يؤكد على أن الإمكان لا يدل على الوقوع والإثبات، ولا يُثبت بمجرده الاعتقاد، فالقائل بالولاية التكوينية مطالَب بالدليل؛ لأنّه يدّعي حيثية وجوديّة إضافيّة.

يقول حيدر حب الله:(إنّ مجرّد كون فعل النبي والأئمّة بأمرٍ من الله لا يثبت أنّهم صاروا يملكون قدرة التأثير في العالم، فأنت الآن لا يصدر منك تكوينًا إلا ما يمكّنك منه الله سبحانه، ولو شاء لسلبك قدرتك في لحظةٍ واحدة؛ إذ لا حول ولا قوّة إلا به جلّ وعلا، لكنّ هذا لا يُثبت أنّ الله منحك قوّة رفع ألف طنّ من الحديد بيديك مثلاً، **فنحن لا نبحث في أنّ النبي وأهل البيت هل**

---

(١) عجبًا من حيدر حب الله بيّن ضعف السند، ولم يعلق على نكارة المتن ومحتواه الباطل المختلق الكاذب!

(٢)ما مدى صحّة حديث: "وعلى معرفتها . الزهراء . دارت القرون الأوّل"؟ وما معناه؟ ، رقم(٨٢) تاريخ النشر: ١٢-٥-٢٠١٤م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من: http://hobbollah.com/questions/%d9%85%d8%a7-%d9%85%d8%af%d9%89-%d8%b5%d8%ad%d9%91%d8%a9-%d8%ad%d8%af%d9%8a%d8%ab-%d9%88%d8%b9%d9%84%d9%89-%d9%85%d8%b9%d8%b1%d9%81%d8%aa%d9%87%d8%a7-%d9%80-%d8%a7%d9%84%d8%b2%d9%87%d8%b1%d8%a7/

(٣) الحق أن ولاية المخلوق التكوينية من المحالات.

يمكنهم أن يسيّروا الجبال بإذن الله، فهذا ممكن، بل أنت يمكنك أن تسيّر الجبال والسماوات لو أذن الله بذلك، فلو أذن الله لك لكان معنى هذا أنّه وفّر لك القدرة على ذلك، **إنّما الكلام في أنّ الله هل أقْدَرَ النبيَّ وأهلَ البيت وأذن لهم تكوينًا وأعطاهم المُكنة أن يسيّروا الجبال والكواكب وغير ذلك أو لا؟ هذا هو محلّ البحث والذي ينبغي إقامة الدليل عليه.**

.. فنحن نبحث في هذا الإذن نفسه هل صدر أو لا؟ وهذا الإذن ليس إذنًا تشريعيًّا، فنحن لا نبحث هنا في الفقه، وإنّما المراد منه الإذن التكويني والتمكين والإقدار الفعلي الواقعي على ذلك، **وهذا يحتاج لدليل، فإذا لم يثبت بدليل أنّ الله أقدرهم قلنا لم يثبت لهم هذا المعنى للولاية التكوينيّة.**

وبناء عليه، فأيّ معنى أخذنا للولاية التكوينية، فنحن أمام ثلاث حالات:

أ ـ أن نعثر على دليل يثبت هذه الولاية، بهذا المعنى أو ذاك، وهنا نتبنّى القول بالولاية التكوينيّة بمقدار ما أثبته الدليل.

ب ـ **أن نعثر على دليل ينفي الولاية التكوينية بهذا المعنى أو ذاك، فهنا نتبنّى القول بعدم الولاية التكوينيّة بمقدار ما نفاه الدليل، وهذا هو الثابت عندي للولاية التكوينية التي تكون بمعنى الواسطة التامّة في الفيض، فإنّ النصوص القرآنيّة ومعها جملة من النصوص الحديثية تنفي هذا المعنى..**

ج ـ **أن لا نجد دليلاً يُثبت الولاية التكوينية، ولا نجد في المقابل أيّ دليل ينفي هذه الولاية، وفي هذه الحال يلزمنا عدم الاعتقاد بالولاية التكوينيّة، إذ لا دليل على تبرير هذا الاعتقاد، كما يلزمنا ـ للسبب نفسه ـ عدم الاعتقاد بعدمها، وعليه فالمطلوب هو القول بأنّها صفة أو سمةٌ لم تثبت للنبي أو للإمام، ولهذا قلتُ في جوابي السابق بأنّ القائل بالولاية التكوينية هو المطالَب بالدليل؛ لأنّه يدّعي حيثية وجوديّة إضافيّة، ولأنّه لو لم يُقم دليلاً على ادّعائه وجود هذه الخاصية الوجودية الإضافية في النبي أو الإمام، فإنّ الأصل العلمي هنا هو عدم ثبوتها، فنحن هنا وإن لم نقدر على نفيها في هذه الحال، لكنّ القائل بها غير قادر على إثباتها، فيكون الموقف العملي لصالح النافي أكثر منه لصالح المثبت؛ لأنّ النافي يمكنه أن يقول لم تثبت هذه الخاصية**

الإضافية للنبي، فلا يلزمني الاعتقاد بها، ولا يمكنني نسبتها للدين بلا دليل، فتبقى مجرّد احتمال واقعي لا أكثر) [1].

٢-نقد حيدر حب الله زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون!

وقد نقد حيدر حب الله هذا الزعم مبينًا أن القول بعلم الغيب للأئمة مبني على نظريات بعض المتصوّفة والعرفاء، وأن نصوص القرآن دالة على نفيه.

يقول حيدر حب الله:(البحث في علم المعصوم بالغيب يقع في مرحلتين: الأولى في ضرورة ذلك. والثانية في وقوع ذلك.

أما من الناحية الأولى فلا يوجد دليل عقلي مقنع يفرض ضرورة علمهم بالغيب بالمساحة التي يتداولها بعض الإمامية في عصرنا مثلاً.

وأما من الناحية الثانية فإنّ المرجع هنا هو النصّ والتاريخ لتأكيد هل يعلمون بهذا الغيب أم لا؟ **لأنّ العقل لا يقدر على معرفة واقع علمهم في هذه الحال إلا بناءً على نظريات بعض المتصوّفة والعرفاء في مسألة الإنسان الكامل، وهي نظريات غير مقنعة من وجهة نظري المتواضعة.** إذًا فالمرجع هنا هو النصوص الدينية، وأنها هل تدلّ على علمهم الوسيع بالغيب أم لا؟..

ومن هذه الأدلّة المعارضة ..، قوله تعالى مخاطبًا نبيّه: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ

(١)تساؤلات أخرى جديدة حول الولاية التكوينية، رقم(١٤٩) تاريخ النشر: ٢٩-٣-٢٠١٥م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:
http://hobbollah.com/questions/%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D8%A4%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A3%D8%AE%D8%B1%D9%89-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A/

يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ التوبة: ١٠١ ، فإذا كان لا يعلم بعض المنافقين من حوله فكيف يكون عنده علم العالم كلّه ويدير الكون وله الولاية التكوينية الكاملة عليه؟ وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنعام: ٥٠ ، هل هذه الآية تنسجم مع العلم الغيبي المطلق؟! وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٨، فهل هناك في هذه الآية قيد الاستقلال عن الله، فهو ينفي علمه بالغيب معلّلاً ذلك بأنّه لو كان يعلمه لاستكثر من الخير وما مسّه سوء، فهل عدم مسّ السوء له متوقف على العلم بالغيب مستقلاً عن الله أم أنّ العلم بالغيب ولو غير المستقل يحقّق أيضًا عدم مسّ السوء له؟ وقوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ هود: ٢٩ – ٣١، فهل هذا اللسان من النبي نوح عليه السلام ينسجم مع شخص له الولاية التكوينية على العالم والعلم المطلق؟ وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأحقاف: ٩ – ١٠ ، فهل هذا النوع من الخطاب يناسب أنّه يعلم علم الغيب كلّه، بل هو يدّعي هنا بأنّه لا يختلف حاله عن بقية الرسل وليس سوى نذير وبشير وليس له علم بما سيحصل ونحن نقول إنّ عنده علم المنايا والبلايا وما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة، فهل هذه المفاهيم تنسجم مع روح هذه الآيات الكريمة؟! وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ

إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ هود: ٤٩، فقبل نزول هذه الآيات لم يكن يعرف حتى بعض قصص الأنبياء فكيف يكون هو الصادر الأول الذي أفاض الوجود والصور النوعيّة على العالم منذ بدء الخليقة، وهو لا يدري بعض أحداث الأنبياء قبله؟! وكيف يكون عالمًا بالغيب المطلق وهو جنينٌ في بطن أمّه كما يقولون؟! وكيف يمكن أن يكون المراد غيره على طريقة إيّاك أعني واسمعي يا جارة(١) وهو يصرّح له بالنفي لعلمه وأيضًا نفي علم قومه معًا؟ ..من مثل هذه الآيات وبعض الروايات نقول بأنّ الروايات المثبتة للعلم إمّا موضوعة من الغلاة فتطرح؛ لمخالفتها لكتاب الله، أو يردّ علمها إلى أهلها(٢))(٣).

---

(١) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئًا غيره، أول من قاله سَهْل أو سيار بن مالك الفَزَاري، قَالَه لأخت حَارِثَة بن لأم الطَّائِي وَذَلِكَ أَنه نزل بهَا فَنظر إِلَى بعض محاسنها فهويها واستحيا أَن يخبرها بذلك فَجعل يشبب بِامْرَأَة غَيرهَا فَلَمَّا طَال ذَلِك وضاق ذرعاً بِمَا يجد وقف لَهَا فَقَالَ:

كَانَــت لنــا مــن غطفــان جَــاره ... حلالـــــة ظعانـــــة ســـــياره

كَأَنَّهَـــا مـــن هَيْئَـــة وشـــاره ... والحلـــي حلـــي التـــبر والحجـــاره

مـــــدفع ميثـــــاء إِلَى قـــــراره ... إياك أَعـــنِي فـــاسمعي يَا جَـــاره

انظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ١/٢٩-٣٠، مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري، ١/٤٨-٤٩.

(٢) هذا من عجائب حيدر حب الله وغرائبه، إذ كان من الواجب عليه رد تلك الروايات التي تنسب علم الغيب للأئمة والتصريح برفضها بكل قواه أما هذا التردد في ردها فهو ينبؤ عن تقية وتلبيس!!

(٣)مشهد الخلاف حول علم المعصوم بالغيب، بتصرف يسير، رقم (٢١)، تاريخ النشر: ١٢-٥-٢٠١٤م، الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله، تاريخ الاطلاع: ٦-١-١٤٣٩هـ، استرجعت من:

http://hobbollah.com/questions/%d9%85%d8%b4%d9%87%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%ae%d9%84%d8%a7%d9%81-%d8%ad%d9%88%d9%84-%d8%b9%d9%84%d9%85-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b9%d8%b5%d9%88%d9%85-%d8%a8%d8%a7%d9%84%d8%ba%d9%8a%d8%a8/

المطلب الحادي عشر: جهود محمد الحاج حسن في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

محمد الحاج حسن عالم شيعي لبناني وسياسي معاصر ولد عام ١٩٧٦م.(١)

نقض محمد الحاج الاعتقاد بولاية الأئمة التكوينية، في لقاءاته وحواراته وقد جاء نقضه لها من عدة أوجه:

الوجه الأول: التأكيد على أن القول بولاية آل البيت التكوينية قول مبتدع يخالف العقل والمنطق، وليس له مستند شرعي:

يقول محمد الحاج: (أقول باختصار شديد في هذا الموضوع بأننا لسنا ممن يقولون بالولاية التكوينية ولسنا ممن يقولون أو يلتزمون بولاية الفقيه العامة **لأنها تتناقض تناقضًا تامًا مع ما نؤمن به وليس هناك أي استدلال شرعي على إقامتها**).

ويقول: (**بالأساس نحن لا نعتقد بهذه الولاية التكوينية ولا نجد أن الذين قالوا هذا القول هم يقولون الصواب لأنهم يعني يزايدون كثيرًا بل يبتدعون ابتداعات يرفضها العقل والمنطق، قبل أن نقول ترفضها الآيات والنصوص** ولذلك أنا أجد أن مسألة الولاية التكوينية التي هي محل جدل واسع وبحث واسع ينبغي أن نبحثها بتعمق على قاعدة أننا لسنا متوافقين على هذه الولاية ولسنا متوافقين أيضًا في هذه الروايات التي).تقرر(وصف الأئمة بصفات الله ﷻ من الخلق والإرادة والإحياء والإماتة والغيث وعلم الغيب والقدرة وغير ذلك)(٢).

---

(١)انظر ترجمته في منتدى أحرار العالم، تاريخ الاطلاع: ٢٠-١١-١٤٣٩هـ. استرجعت من:
http://hezbollah.ahlamontada.com/t421-topic

(٢)قناة صفا، برنامج كلمة سواء، لقاء الشيخ عدنان العرعور مع الشيخ محمد الحاج حسين، عنوان الحلقة، الولاية التكوينية، عام ٢٠١١م. تاريخ الاطلاع: ٢٤-٧-١٤٣٦هـ، استرجعت من:
https://www.youtube.com/watch?v=RmA52s5dY5Q

ويقول: (أنا قلت أن هذه المسألة هي محل جدل بين العلماء نحن نرفضها لأنها.. بدعة هذه البدع نحن نرفضها هذا التضليل نحن نرفضه لأنه في نهاية المطاف ليس للنبي والأئمة عليهم السلام ولاية تكوينية...) [1].

الوجه الثاني: نقد زعم الشيعة الإمامية أن الإقرار بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية محل إجماع عند الشيعة.

نقد محمد الحاج هذا الزعم بقوله: (**إن القول بالولاية التكوينية ليس محل إجماع واتفاق عند العلماء الشيعة، ونحن نقول بعدمها، والقول بها مناف للقرآن الكريم ولم يعط الله لأحد الولاية على الكون بل إنه تعالى هو المهيمن هو الولي وهو المسيطر على كل شؤونه والمدبر لكل أوضاعه، الأنبياء ليس من مهاماتهم التصرف في عالم الكون بل الهداية للبشر، وهذا ما أكده الله في كتابه الكريم**). [2]

ويقول: (**يعني كل القرآن دليل على عدم الولاية التكوينية** وكما قلت أنها يعني هي موضوع جدل بين العلماء وبما أن.. **ليس كل الشيعة وافقوا على الإيمان بالولاية التكوينية** أو بولاية الفقيه فلذلك يعني **نحن لا يمكن أن يقال أن الشيعة بعمومهم هم يؤمنون بالولاية التكوينية** ونحن نعرف أن بين مرجع وآخر هناك إشكالية نحو هذا الموضوع وهناك تناقض في هذا الأمر، منهم من قال بذلك، ومنهم من رفض ذلك[3]). [4]

---

(١)قناة صفا، برنامج كلمة سواء، لقاء الشيخ عدنان العرعور مع الشيخ محمد الحاج حسين، عنوان الحلقة، الولاية التكوينية، عام ٢٠١١م. تاريخ الاطلاع: ٢٤-٧-١٤٣٦هـ، استرجعت من:
https://www.youtube.com/watch?v=RmA52s5dY5Q

(٢)قناة صفا، برنامج كلمة سواء، لقاء الشيخ عدنان العرعور مع الشيخ محمد الحاج حسين، عنوان الحلقة، الولاية التكوينية، عام ٢٠١١م. تاريخ الاطلاع: ٢٤-٧-١٤٣٦هـ، استرجعت من:
https://www.youtube.com/watch?v=RmA52s5dY5Q

(٣)هذا من طوام محمد الحاج وضلالاته، إذ كان من الواجب عليه أن ينص على أن المعتقد بولاية المخلوق التكوينية كافر لا يصح إسلامه، لا أن يجعل الاعتقاد بولاية المخلوق التكوينية مسألة خلافية!!

(٤)قناة صفا، برنامج كلمة سواء، لقاء الشيخ عدنان العرعور مع الشيخ محمد الحاج حسين، عنوان الحلقة، الولاية التكوينية، عام ٢٠١١م. تاريخ الاطلاع: ٢٤-٧-١٤٣٦هـ، استرجعت من:

=

الوجه الثالث: الإشارة إلى أن الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية يسيء إلى آل البيت وهو عائد إلى أسباب سياسية بحتة:

يقول محمد الحاج:(..الولاية التكوينية.. نحن نقول بعدمها، والقول بها مناف للقرآن الكريم .. **ومن يكتب خلاف ذلك من يحاول أن يتطور ويستخدم مسألة الولاية التكوينية للوصول إلى تحويلها لمشروع سياسي معين** فإنني أقول بأنك تتبع خط الضلال وأنك تتبع خط التحريف، وكل ضلال وتحريف نحن كمسلمين لا نقول، نحن كشيعة نحن كمسلمين آمنا بالله الواحد الأحد آمنا بالقرآن الكريم، آمنا برسوله الأمين، نقول أننا براء من هذه الكتب ومن كتابها ومن أقوالها، وأنه ينبغي أن نحارب هذه الأفكار التي تسيء إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام). [(١)]

ويقول:(وإظهار هذه الفكرة حول الولاية التكوينية عائد إلى أسباب سياسية بحتة) [(٢)].

ويقول تعليقًا على روايات "خلطنا بنفسه" ،"ولنا مع الله حالات نحن هو وهو نحن"[(٣)]:(حقيقة استمعت إلى ما ذكره البعض وهذا الكلام هو ما كنا دائمًا نحذر منه ....**هذا الكلام يتناقض مع طروحات النبي صلى الله عليه وسلم وطروحات الإمام علي عليه السلام وهذا يدل على عقلية جاهلية عقلية عصبية،** عقلية تريد أن تستثمر عواطف الناس وأن تجذب عواطف الناس تحت مسميات دينية، أنا يعني حقيقة أعتقد أن هذه الخرافات وهذه الأقاويل التي تارة نستعرضها بنثر وتارة بشعر وتارة بأحاديث لا نجد أصولاً لها، **إنها تسيء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم،**

=

https://www.youtube.com/watch?v=RmA52s5dY5Q

(١)قناة صفا، برنامج كلمة سواء، لقاء الشيخ عدنان العرعور مع الشيخ محمد الحاج حسين، عنوان الحلقة، الولاية التكوينية، عام ٢٠١١م. تاريخ الاطلاع: ٢٤-٧-١٤٣٦هـ، استرجعت من:
https://www.youtube.com/watch?v=RmA52s5dY5Q

(٢)قناة صفا، برنامج كلمة سواء، لقاء الشيخ عدنان العرعور مع الشيخ محمد الحاج حسين، عنوان الحلقة، الولاية التكوينية، عام ٢٠١١م. تاريخ الاطلاع: ٢٤-٧-١٤٣٦هـ، استرجعت من:
https://www.youtube.com/watch?v=RmA52s5dY5Q

(٣)الخصائص الفاطمية، الكجوري، ٢/٢٢٦، اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، ٢٨، مكيال المكارم، الأصفهاني، ٢/٢٩٥.

تسيء إلى الإمام علي عليه السلام تسيء إلى الإمام الحسين عليه السلام، ثورة الإمام الحسين وانتفاضة الإمام الحسين ومظلومية الإمام علي عليه السلام لا تُنقل إلى الناس بهذه الإغراءات التي قد تزول مع زوال الأيام، أنا أعتقد لو أنه سلك مسلك أن يُظهر ثقافة الإمام علي عليه السلام حسن موقف الإمام علي في إدارته للأزمة وفي إدارته للرسالة وفي توليه للرسالة، وفي مساندته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم **لكان من الأفضل من أن نقول كلامًا لا يقبله لا منطق ولا عقل ولا ضمير ولا دين، يعني أن تضع الإمام علي عليه السلام في مراتب أعلى من الله و أعلى من النبي!** يعني أنا أعتقد أننا دخلنا في دوائر مشبوهة وهذا ما قلناه في بداية الحلقة ودعني أقول بجملة واحدة ..أنني أدعو كل عاقل كل باحث كل مهتم يريد نشر الحقائق يريد نشر الإسلام النقي الصافي المنقح من الشوائب التي تثير الشبهات، أنا أدعوهم إلى أن يتبنوا طباعة كتبنا التي تنقد هذا الكلام تنقد هذه المواقف تدحض هذه الروايات، من كان مستعد لذلك فليتفضل لأن من حقنا أن ننشر الكتب الصحيحة التي تتوافق مع الله ورسوله، **ونرفض ونحارب الكتب التي تسئ إلى الله ورسوله)** (١).

هذا ما وقفت عليه وتيسر جمعه في بيان موقف أعلام الفكر التصحيحي الشيعي من الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية.

ويحق هنا التنبيه والإشارة إلى أن إنكار القول بولاية آل البيت التكوينية والرد على المنتصرين لها لم يقتصر على دعاة التصحيح الشيعي بل أنكرها بعض المتعصبين لمذهب الشيعة من أمثال: كاظم الحائري، محمد جواد مغنية، نبيل الكرخي، علاء الدين القزويني.

وفيما يلي عرض جهودهم في ذلك:

---

(١)قناة صفا، برنامج كلمة سواء، لقاء الشيخ عدنان العرعور مع الشيخ محمد الحاج حسين، عنوان الحلقة، الولاية التكوينية، عام ٢٠١١م. تاريخ الاطلاع: ٢٤-٧-١٤٣٦هـ، استرجعت من:
https://www.youtube.com/watch?v=RmA52s5dY5Q

المبحث الثالث:

جهود بعض الشيعة التقليديين في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: جهود محمد جواد مغنية في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الثاني: جهود كاظم الحائري في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الثالث: جهود نبيل الكرخي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الرابع: جهود علاء الدين القزويني في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.

المطلب الأول: جهود محمد جواد مغنية في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

محمد جواد مغنية أحد أعلام الإمامية المعاصرين، ولد بلبنان سنة ١٣٢٢هـ وتوفي بها سنة ١٤٠٠هـ.[(١)]

أثبت محمد جواد مغنية ولاية التكوين والتشريع لله وحده، واعتبر إثبات ذلك لغير الله شرك وبدعة، فقال:(الولاية.. من حيث التشريع والتكوين تنقسم إلى تشريعية وتكوينية، وهما لخالق الكون الذي يقول للشيء "كن فيكون". ونسبة الخلق والتكوين إلى غيره تعالى شرك لا يغتفر، وأي تشريع خالف أو يخالف كتاب الله وسنة نبيه فهو بدعة وضلالة) [(٢)].

وقد بيّن محمد جواد مغنية إمكان ولاية الإمام التشريعية والتكوينية عقلاً[(٣)]، لكنه أكد على أن الإمكان لا يدل على الوقوع والإثبات، ولا يُثبت بمجرده الاعتقاد، لأن المسائل العقدية لا تثبت إلا بنص قطعي من القرآن والسنة، فقال:(**تسأل**.. إن التشريع بيد الله تعالى، ما في ذلك ريب، ولكن يجوز أن يفوض سبحانه وتعالى أمر التشريع إلى المعصوم بالنظر إلى كماله في جميع الصفات، وأنه مسدد ومؤيد من الله..

الجواب: هذا جائز عقلاً، ولكنه لا يثبت شرعًا إلا بنص قطعي متنًا وسندًا، ولا نعلم بثبوت هذا النص...

وتسأل: نحن نؤمن بأن التكوين بشتى أنواعه وألوانه هو لله وحده، وأن نسبة أي لون منه إلى غيره شرك، ولكن سمعنا عن قائل يقول: إن الله سبحانه خص بشكل أو بآخر المعصومين بولاية التكوين على الأشياء، وأن في قدرتهم أن يخضعوها لإرادتهم إن شاءوا، فتخضع لهم تمامًا كما تخضع لإرادة خالقها وباريها، ولكن لا يفعلون ذلك ولا يشاءون، ولكن الله خصهم بهذا الفضل، وهو بيده يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم، فما رأيك في ذلك؟

---

(١)انظر: كتاب تجارب محمد جواد مغنية، لمحمد جواد مغنية، أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٩/٢٠٥-٢٠٦.

(٢)فلسفة الولاية، مغنية، ٢٦، فلسفات إسلامية، مغنية، ١٦٢.

(٣) الحق أن ولاية المخلوق التكوينية والتشريعية من المحالات.

الجواب: كل شيء ممكن بإذن الله حتى إطباق السماء على الأرض بكلمة يقولها عبد من عباده تعالى! ولكن العبرة بالوقوع لا بالإمكان، وبالإثبات لا بالثبوت، وليس من شك أن طريق الإثبات هنا منحصر بالنص القطعي متنًا وسندًا، فأين هو؟ وعلى فرض قيام هذا النص عند البعض فهو حجة عليه وحده لا على غيره) (١).

هذا وقد نقد جواد مغنية ما زعمه الشيعة الإمامية من أن الإقرار بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية من ضروريات مذهب الشيعة، فقال:(إن وجوب الإيمان بولاية التكوين ليس من ضروريات الدين ولا المذهب)(٢).

كما نقد ما ادعاه الشيعة الإمامية من علم المعصومين بالغيب والحقيقة المحمدية، فقال:(**وتسأل** هل المعصوم يعلم الغيب؟

الجواب: قال الله مخاطبًا نبيه الكريم:﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ ﴾ التوبة: ١٠١، وقال النبي:﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ الأعراف: ١٨٨، ..وقال علماء الشيعة مجمعين: كل خبر خالف كتاب الله يجب طرحه.. مع العلم أن هناك آيات وأخبارًا كثيرة تقول: لا يعلم الغيب إلا الله، ثم ما هي الثمرة العملية التي تترتب على ذلك؟ إنا لله وإنا إليه راجعون) (٣).

وقال:(﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ الأنعام: ٥٠، أبدًا لا أحد يملك مع الله شيئًا حتى الأنبياء،﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ الأنعام: ٥٠، إنما الغيب لله ، ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ ﴾ الأنعام: ٥٠، وهكذا يحدد محمد (ص) نفسه في أنه يقف مع

---

(١)فلسفة الولاية، مغنية، ٢٦-٢٨، فلسفات إسلامية، مغنية، ١٦٢-١٦٤.

(٢)فلسفة الولاية، مغنية، ٢٨، فلسفات إسلامية، مغنية، ١٦٤.

(٣)فلسفة الولاية، مغنية، ٢٩، فلسفات إسلامية، مغنية، ١٦٥.

كل الناس أمام سلطان الله وقدرته على قدم المساواة، فأين مكان الحقيقة المحمدية في كتاب الله، وأنها الروح الذي سرى في جميع الكائنات والنور الذي خلق الله منه جميع الموجودات؟) (١).

المطلب الثاني: جهود كاظم الحائري في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

كاظم الحسيني الحائري مرجع شيعي عراقي مُعاصر مقيمٌ بمدينة قم الإيرانية. ولد في كربلاء بالعراق عام ١٣٥٧هـ(٢).

يرى كاظم الحائري أن مصطلح الولاية التكوينية مصطلح حادث لم يرد في الكتاب ولا في السنة، يقول: (أما عنوان الولاية التكوينية فأنا لم أره لا في القرآن الكريم، ولا في الأحاديث الشريفة، إنما هو مصطلح متأخر، جاء على لسان بعض علمائنا الأعلام رضوان الله تعالى عليهم في زمن متأخر) (٣).

وقد اعتبر كاظم الحائري أن القول بولاية آل البيت التكوينية قول بالتفويض، فقال:(الولاية التكوينية للأئمة تتلخص في الحقيقة في معنى أن الله تبارك وتعالى كأنما فوض للأئمة عليهم السلام بمستوى من مستويات التفويض أمر إدارة العالم إليهم) (٤).

ومع تقرير الحائري الآنف بأن الولاية التكوينية تعني التفويض إلا أنه ناقش الاحتمالات التي يذكرها الشيعة الإمامية في تعريفهم للولاية التكوينية فقال:(مسألة الولاية التكوينية: قلنا أن هذا المصطلح متأخر، ولذا نسأل عن معناه والمقصود منه بالنسبة للأئمة عليهم السلام؟..)(٥).

الاحتمال الأول: خرق العادات، والمعجزات، وقد ناقشه الحائري بقوله:(إن كان المقصود بالولاية التكوينية خرق نواميس الطبيعة؛ فإن الإمام عليه السلام يخرق أحيانًا نواميس الطبيعة، ويأتي بما

---

(١)التفسير المبين، جواد مغنية، ١٦٩.

(٢)انظر ترجمته في موقعه: موقع مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري، تاريخ الاطلاع ٦-٧-١٤٣٩هـ، استُرجعت من:

http://www.alhaeri.org/main.php#home

(٣)الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١١٩.

(٤)الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١١٩.

(٥)الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١٢٦.

يُسمى بالمعجز، فيشق القمر، أو يجعل الحصى تسبح، ويمنع النار عن الإحراق، وما إلى ذلك من الأمور التي هي خرق لقوانين الطبيعة، فإن سُمي هذا بالولاية التكوينية، فهو معقول ومقبول وثابت في الكتاب والسنة المتواترة، فلا شك أن الأئمة عليهم السلام أظهروا من المعاجز ما لا يحصى، والمعجز هو خرق قانون الطبيعة، **إلا أن هذا ليس شيئًا جديدًا حتى يُطلق عليه مصطلح جديد باسم الولاية التكوينية.. فالمعجز معترف به من أول الأمر**[١]**. سواءً سميناه بالولاية التكوينية أو لم نسمه بالولاية التكوينية)**[٢].

الاحتمال الثاني: امتلاك النبيّ وأهل البيت قدرة فعل ما يريدون في العالم، وقد نقده الحائري مبينًا أنه خلاف صريح القرآن، فقال: (أمّا لو أراد القائلون بالولاية التكوينيّة أنّ المعصوم عليه السلام، يتمكّن دائمًا أن يفعل ما يريد، أي لا يعجز عن أيّ شيء، فهذا خلاف صريح القرآن، فالقرآن الكريم يقول: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ الإسراء: ٩٠ – ٩٣، أي أن هذه الأمور خارجة عن قدرتي، فلو أن الله أراد أن أفعل، فعلت، وحينما لا يريد لم أفعل، ولا أستطيع أن أفعل)[٣].

وقد أشار كاظم الحائري إلى أن الشيعة الإمامية المنتصرين لولاية آل البيت التكوينية لا يريدون بها أيًا من الاحتمالين الآنفين، فقال:(وإذا تجاوزنا هذين التفسيرين ولا أظنهما مقصودين لأصحاب الرأي القائل بالولاية التكوينية)[٤].

---

(١) هذا كله غلو باطل، وقد تقدم إبطاله وبيان أن رب العباد لم ينص على أئمة الشيعة، ولم يؤيدهم بالمعجزات!

(٢)الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١٢٦-١٢٧.

(٣)الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١٢٧-١٢٨.

(٤)الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١٢٨.

الاحتمال الثالث: **التفويض**، وقد قسمه الحائري إلى قسمين، قسم توقف فيه، فلم يُثبته ولم ينفيه، وقسم نفاه، يقول الحائري:(قد يكون المراد بالولاية التكوينية أن الله ﷻ فوّض العالم وما يجري فيه إلى الإمام عليه السلام، فالإمام هو الذي يُسير الأحداث، فإن كان هذا هو مقصود القائل بالولاية التكوينية، فعندئذ نقول: إن هذا ينقسم إلى قسمين، أو يحتمل فيه احتمالان:

إما أن يفترض أصحاب هذا الرأي أن الإمام يُسير الأحداث وفق عللها الغائبة عنّا والتي عرفها له الله تبارك وتعالى، فالإمام وفق العلل يسيّر الأحداث.

وإما أن يفترض -ما يشبه مقولة المفوضة- أن الله تبارك وتعالى كأنما فوض الأمور إليهم، وبدلاً عن إرادة الله﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ يس: ٨٢، تحل إرادة الأئمة عليهم السلام ويقع ما يريدون، فهم الذين يريدون الحياة لمن يحيى، ويريدون الموت لمن يموت وهكذا، وبالإرادة مباشرة يفعل الإمام ما يريد.

فإن فرض الأول، وهو أن الله تبارك وتعالى أرشد الأئمة عليهم السلام إلى علل الحوادث والأحداث فيتصرفون في العالم وفق تحريك العلل، فهذا كلام في الوقت الذي لم أجد دليلاً عليه لا في كتاب ولا في سنة، لا يوجد دليل مخالف ومعارض له في الكتاب والسنة، ولا توجد لدينا ضرورة دينية تمنع عن القول بذلك[١].

أما لو قصدوا المعنى الثاني، وهو أن الله فوض إليهم الأمور. فكما أن الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد وما يشاء وبإرادته يسير العالم كذلك نفترض الإمام عليه السلام، وكأنه يحل محل الله تبارك وتعالى، وبإذنه سبحانه ومشيئته، فهذا في روحه يرجع إلى التفويض، أو إلى شق من شقوق التفويض الذي ننكره كما ننكر الجبر، ونقول لا جبر ولا تفويض.

إن التفويض له معنيان وشقان، فتارة يفترض أن الله تعالى فوض العالم إلى عباده، وهو كأنما ترك العالم، وعباده يفعلون ما يريدون.

---

(١) هذا كله غلو باطل، وقد تقدم إبطاله وبيان أن رب العباد لم ينص على أئمة الشيعة، ولم يؤيدهم بالمعجزات ولم يرشدهم إلى علل الحوادث!

وأخرى يفترض: أن الله تبارك وتعالى فوض العالم إلى قسم من عباده فقط — وهم المعصومون عليهم السلام. وهذا التفويض بشقيه يخالف ظاهر الآيات المباركات التي تسند الأمور –دائمًا ومباشرة–إلى الله تعالى، كما في ..قوله تعالى:﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ الأعراف: ٥٤، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ﴾ الذاريات: ٥٨، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الزمر: ٤٢، وقوله تعالى:﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ التوبة: ٥١، وما شابه ذلك) (١).

هذا وقد بيّن كاظم الحائري أن الأدلة التي يستدل بها الشيعة الإمامية لإثبات ولاية آل البيت التكوينية لا تدل على قولهم.

فاستدلالهم بما ورد في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ المائدة: ١١٠، وقوله:﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ آل عمران: ٤٩، لا يدل على الولاية التكوينية، إذ هذه الآيات تسند الأمور –دائمًا ومباشرة–إلى الله تعالى، فـ(كلمة ﴿ بِإِذْنِى ﴾ أو ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ في هذه الآيات المباركات هي على منوال الآية الأخرى التي تقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٤٥ ، الذي يعني أن الموت من قبل الله تعالى، فهو الذي يميت النفس، وهو الذي يميت الإنسان، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٤٥ ، وكذلك في الآيات الماضية حينما يقول: ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ٤٩، أي أن الله تعالى يُبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى، وما على عيسى عليه السلام إلا أن يطلب من الله تبارك وتعالى أن يبرئ ويحيي، وعندها يُبرئ ويحيي سبحانه وتعالى) (٢).

---

(١)الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١٢٨-١٢٩.

(٢)الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١٢٩-١٣٠.

و(أما الروايات التي قد يُتمسك بها لإثبات الولاية التكوينية للأئمة عليهم السلام، فهي من قبيل ما ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة كقوله عليه السلام:"بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبكم ينفس الهم.."، قد يفترض أن هذا يعني الولاية التكوينية؛ أي أن الأئمة هم الذين يديرون الأرض والسماء والغيث، وما شابه، وكذلك الرواية المعروفة أو الحديث القدسي المعروف على الألسن: "لولاك لما خلقت الأفلاك"[(١)]، ومنها الروايات الواردة بعنوان:" لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها"، فيُقال: إن حياة العالم مرتبطة بحياة الإمام والحجة المعصوم، ولولاه لفني وانتهى العالم،.. **فمجموع هذه الروايات لا شك تعطي معنىً مسلمًا عند أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام،**[(٢)] **وهو أن قيام العالم ووجود العالم، وسبب الحياة في العالم كله مرتبط بالإمام المعصوم، ولولاه لما كان شيء من هذا القبيل**[(٣)]**، إلا أن هذا لا يعني ما يسمى بالولاية التكوينية، فافتراض أنهم سلام الله عليهم هم الذين يباشرون العمل الذي يفترض مباشرته من قبل الله تبارك وتعالى شيء، وافتراض أن الله هو الذي يديم العالم ويدير الأمور ببركتهم سلام الله عليهم شيء آخر،** وهذه الروايات إنما دلت على المفهوم الثاني، ولم تدل على المفهوم الأول، فالاستدلال بها على مبدأ الولاية التكوينية بالمعنى الأول خلط بين المفهومين)[(٤)].

---

(١)بحار الأنوار، المجلسي، ١٥/٢٨، ٥٤/١٩٩، مستدرك سفينة النجاة، النمازي الشاهرودي، ٣/١٦٦-١٦٧. وحديث:" لولاك لما خلقت الأفلاك"، موضوع. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، ١/٤٥٠، برقم(٢٨٢).

(٢) هؤلاء أتباع ابن سبأ والكليني، وليسوا أتباع آل البيت!

(٣) هذا كله غلو باطل، وهو جزء من مفهوم الولاية التكوينية، والعجب أن الحائري يزعم أنه اعتدالٌ! وهذا يدل على أن بعضًا من منكري الولاية التكوينية من الشيعة يؤكد ثبوت الولاية التكوينية لمعصوميهم بما يشبه نفيها ونقدها، تقية وتلبيسًا.

(٤)الإمامة وقيادة المجتمع، الحائري، ١٣٠-١٣٢.

المطلب الثالث: جهود نبيل الكرخي [1] في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

نبيل الكرخي، باحث عراقي ولد عام ١٩٧١م.

نقد نبيل الكرخي الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، ومن جهوده التي وقفت عليها في ذلك:

- مقال بعنوان: نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية". [2]
- مقال بعنوان: المعجزات بين الدعاء والتفويض[3].
- مقال بعنوان: من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية[4].

وقد جاء نقد نبيل الكرخي للاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية ونقضه لها من عدة أوجه:

---

(١)نبيل محمد حسن الكرخي، ولد عام ١٩٧١م، مؤرخ عراقي، وباحث في التاريخ العربي والفكر الديني، له عدة مؤلفات، منها: نقد كتاب الشيخ المظفر عقائد الإمامية، الوجود الشيعي في سامراء عبر التاريخ، حقائق عربية أضواء على أنساب العرب، الوهابية وقصة فصل الخطاب، دراسات في الكِنزارَبا الكتاب المقدس عند الصابئة، وغيرها، وله عدة مقالات منها: من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، المعجزات بين الدعاء والتفويض، ملاحظات عن المنهج العقائدي العرفاني عند سيد كمال الحيدري. انظر ترجمته على حسابه في الفيس بوك، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

https://www.facebook.com/pg/nabilalkarkhy/posts/?ref=page_internal

وانظر: موقع كتابات في الميزان، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

https://www.kitabat.info/author.php?main=1&id=611

(٢)نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من:

http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

(٣)المعجزات بين الدعاء والتفويض، مقال في ثلاث أقسام، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

https://www.kitabat.info/author.php?main=1&id=611

(٤)من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، مقال في ٢٠ قسم، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ الاطلاع: ١٨-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

https://www.kitabat.info/author.php?main=1&id=611

الوجه الأول: بيان أن عقيدة ولاية آل البيت التكوينية من العقائد المحدثة:

يرى نبيل الكرخي أن الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية اعتقاد محدَث، ليس له وجود في كتب الأقدمين، فهو اعتقاد مستحدث مفهومًا ومصطلحًا!!

يقول:(لم يكن استعمال مصطلح "الولاية التكوينية" قد شاع بين العلماء وعامة المسلمين من أتباع مدرسة آل البيت الأطهار عليهم السلام قبل القرن العشرين الميلادي، **فهو ليس من المفاهيم القديمة، ولا المفاهيم الراسخة في العقيدة، بل هو من المصطلحات المستحدثة**، وقد تنوعت مقاصد استعمال هذا المصطلح، وتعددت مفاهيمه، وتوحد الجميع على استعمال هذا المصطلح الذي ظهر لفظه فجأة في مرحلة من الزمن قد لا تزيد عن ١٠٠ سنة من زماننا هذا.

الولاية التكوينية من المواضيع التي أثيرت في أوقات قريبة داخل البيت العقائدي الشيعي التابع لمدرسة آل البيت الأطهار عليهم السلام. فلا نعثر على هذه العقيدة في مؤلفات الأقدمين كالشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والشيخ المفيد والعلامة الحلي –تقدست أسرارهم–. وقيل إن أول ظهور لمفهوم "الولاية التكوينية" هو على يد السيد حيدر الآملي في القرن الثامن الهجري (أي من منبع صوفي)(١)**، وأول ظهور للفظ مصطلح "الولاية التكوينية" هو في عصر الشيخ النائيني –قدس سره–... في القرن العشرين الميلادي)**(٢).

الوجه الثاني: نقد مفهوم الولاية التكوينية:

يرى نبيل الكرخي أن الشيعة الإمامية المنتصرين للولاية التكوينية تنوعت مقاصدهم في استعمال مصطلح الولاية التكوينية وتعددت مفاهيمهم له؛ وقد حصر الكرخي المفاهيم التي يذكرها الشيعة الإمامية المنتصرين لولاية آل البيت التكوينية في تعريفهم للولاية التكوينية، وناقشها، فقال:(**ولقد اختلفت مفاهيم القائلين بالولاية التكوينية في معناها وحدودها وأبعادها**، ومن خلال تتبع

---

(١)الحق أن أول ظهور لمفهوم الولاية التكوينية منذ عهد عبدالله بن سبأ..

(٢)نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من:
http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

أقوال العلماء ومختلف الآراء التي قيلت في عقيدة الولاية التكوينية، توصلنا إلى **أن هناك ثلاثة مفاهيم يمكن أن يدور حولها مفهومها، يمكن أن نفصلها كالتالي:**

• مفهوم "الولاية التكوينية" بمعنى أنهم الذين يقومون بفعل الخلق والتكوين لجميع الكائنات من أفلاك وسواها، وكذلك من رزق وفعل الإحياء والإماتة لكل ما في الكون، بصورة مفوضة لهم. أي أنهم هم الذين يصنعون الكون بإذن الله تعالى! وهذا يعني أن المعصوم لديه "قوة إعجازية" يمتلكها تمكنه من الخلق والتكوين!!

• مفهوم "الولاية التكوينية" بمعنى أنهم يقومون بإدارة الكون وجميع المخلوقات والإحياء والاماتة وسير الأفلاك، وإنزال الرزق والصحة والشفاء والموت والحياة. أي أنهم هم الذين يديرون شؤون الكون والحياة البشرية بإذن الله تعالى. وهذا أيضًا يتطلب أن يمتلك المعصوم "قوة إعجازية"!

ولا دليل على هذين المفهومين ، قال تعالى في سورة الاسراء:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦ .

• مفهوم "الولاية التكوينية" بمعنى أنهم عليهم السلام وقد سخّر الله سبحانه وتعالى لهم جميع الكائنات، **فهي طوع أمرهم لما يشاؤونه من خلال الدعاء، وهو المعنى الذي تندرج تحته المعجزات والكرامات.** [(١)]

فالمعنى الثالث هو الذي نرتضيه وهو الذي دلّت عليه الآيات القرآنية والروايات الشريفة. أما المعنيين الأولين فهما اللذان لم نجد أن الدليل يدل عليهما، فلا نجد لهما في عقيدتنا محلاً ولا قبولاً) [(٢)].

---

(١)هذا كله غلو باطل، وقد تقدم إبطاله وبيان أن رب العباد لم ينص على أئمة الشيعة، ولم يؤيدهم بالمعجزات! ثم تأمل كيف يبث أفكارًا من الغلو تحت دعوى الرد على الولاية التكوينية!!

(٢)نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من:
http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

ومن هنا لا بد من (التأكيد على الجانب العقائدي القائل: **بأن المعجزة هي من فعل الله سبحانه وحده لا شريك له ، ولا يملك النبي أو الوصي أي تفويض في إحداث المعجزة ولا ولاية تكوينية بإصدار فعل الإعجاز بل هي ولاية على الكائنات من خلال الدعاء** وهناك روايات تفيد بأن جميع الكائنات هي في طاعة النبي (صلى الله عليه وآله) وأئمة آل البيت الأطهار عليهم السلام. **وهذا يعني أن المعصوم ليس عنده قوة إعجازية يتفرد بها عن بقية البشر بل هي المشيئة الالهية باستجابة دعاء المعصوم عليه السلام وأن تكون الكائنات في طاعته. وشتان بين أن تكون الكائنات في طاعة المعصوم بمشيئة الله سبحانه، وبين أن تكون هناك قوة إعجازية في نفس المعصوم تمكنه من تحقيق المعجزات!)** [١].

الوجه الثالث: بيان الأصول الفكرية لعقيدة الولاية التكوينية:

تطرق نبيل الكرخي إلى أصل فكرة الولاية التكوينية، فبين أنها من نتاج إدخال التصوف والفلسفة إلى عقائد الشيعة، وهي من مثالب مدرسة الحكمة المتعالية التي تنتمي إلى التراث الصوفي لابن عربي[٢].

فبيّن أن فكرة الولاية التكوينية نابعة من فكرة الإنسان الكامل الجامع للكل، وهي نابعة من الحقيقة المحمدية، فالخلافة هي تلك النيابة عن الله في التكوين والإيجاد، وهي الولاية التكوينية (فمعنى الولاية التكوينية هي تلك السلطنة التي لها دور الخلق والتكوين للعالم بكافة شؤونه ومظاهره، فهي في فعلها تنوب عن الحق وتتوسط بينه وبين الخلق، وهي بحسب التعبير الفلسفي تمثل العقل الأول، أو

---

(١)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الأول، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٢٠-٢-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=74676

(٢) لا شك أن لابن عربي أثر في التشيع وفي قولبت مفهوم الولاية التكوينية إلا أن الغلو عند الشيعة ورفع الأئمة إلى مستوى الربوبية أسبق من ابن عربي، فهو مبثوث في كتبهم ومروياتهم المفتراة على أئمتهم، وأقل نظر في كتاب الكافي للكليني يثبت ذلك!

الصادر والمتعين الأول، الذي هو من حيث العلم جامع لكل شيء، وأنه من حيث الفعل تقوم به السماوات والأرض وما بينهما، حيث يسري في كل شيء، ويمد الحياة لكل شيء)[1].

و(إذا كان العرفاء .. يكتفون بمحمد كإله صانع وخالق لكل ما هو موجود، فإن العرفاء الشيعة أضافوا إلى ذلك الأئمة من أهل البيت، وبعضهم .. يستشهد بحديث منسوب إلى أحد الأئمة يقول فيه: "لنا مع الله حالات، هو هو ونحن نحن، وهو نحن ونحن هو". وبالتالي ..يكون محمد هو ذلك الإله الذي تتوقف عليه جميع التنزلات الوجودية والخلقية. الأمر الذي يجعل التوحيد والنبوة والولاية أو الإمامة؛ كلها تندمج في وحدة واحدة هي الله في بعض تنزلاته ومراتبه. ويمكن القول إن هذه الرؤية تتوافق مع الاعتبارات الفلسفية، فالنبي أو الولي يعد بحسب هذه الاعتبارات هو ذلك الذي تنزّل تبعًا لقاعدة الصدور (الواحد لا يصدر عنه إلا واحد)، وأن الواحد الصادر ليس منفصلاً عن الحقيقة الإلهية، فليس هو من العالم ولا من الموجودات المجعولة أو القابلة للجعل والتأثير، بل شأنه شأن الإله في الخلق والتكوين. هكذا لا تقتصر الوساطة المحمدية، وكذا وساطة الأئمة من أهل البيت، على المجال الديني من التبليغ والهداية، بل إنها تسبق ذلك لدى الوساطة التكوينية التي يتقوم بها الخلق كله، فلولاهم لاستحال أن يُخلق شيء أو يظهر موجود قط. و.. فيهم تتجسد العلل الأرسطية الأربع[2])[3]،(وعليه فالأئمة عبارة عن ذلك الإله الصانع الذي تحدثت عنه الهرمسية[4]،

---

(١)من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، (١١)، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ النشر: ٦-١١-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٨-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=85783

(٢)قسّم أرسطو العلل إلى أربعة، ١-العلة الفاعلية أو الفاعل، ٢-العلة المادية أو المادة التي يحتاج إليها الشئ ليتكون، ٣-العلة الصورية أو الصورة . ٤-العلة الغائية أو الغاية. انظر: المنطق، المظفر، ٣٧٠-٣٧١.

(٣)من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، (١١)، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ النشر: ٦-١١-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٨-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=85783

(٤)الهرمسية: مصطلح مستقى من كلمة "هيرمس" اليونانية والتي ترمز لإله الإغريق، وتعتبر الهرمسية تقليد ديني وفلسفي مستقى من كتاب منحول ينسب إلى هرمس يُسمى(المثلث العظمة)، يعود إلى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد، ويعكس جوًا من التلفيق بين المذاهب الفلسفية والدينية، فهو خليط من الأفكار الفيثاغورية والأفلاطونية والرواقية، والأرسطية والتنجيم الكلداني، ويزعم أصحابه أنهم ينطقون عن وحي إلهي، وأن هدفهم هو خلاص الإنسان، وينظر هؤلاء إلى الله تارة =

أو هم عبارة عن ذلك الإله الابن الذي تحدثت عنه النصارى في تثليثها للأمر الواحد. ومن حيث المنظور الفلسفي فكلها تعني العقل الأول أو الصادر المنبسط العام، فما هي إلا تطبيقات الاعتبارات الفلسفية على العينة الدينية. والعرفان في تطبيقاته مدين في ذلك إلى تلك الوجهة من النظر. فعندهم أن أول موجود أوجده الله هو العقل، وهو ذاته عبارة عن الحقيقة المحمدية وكذا العلوية. ويوظف العرفاء في هذا الصدد عددًا من النصوص الدالة عليه تصريحًا وتلويحًا كأول صادر صدر عن المبدأ الحق)[1].

و(فكرة الصادر الأول هي فكرة فلسفية قديمة افتراها الفلاسفة رجمًا بالغيب وتبعهم في ذلك مدرسة الحكمة المتعالية الشيعية التي أسسها "صدر المتألهين" (ملا صدرا) — ومفادها أن الله سبحانه لم يصدر عنه إلا كائن واحد أطلقوا عليه اسم الصادر الأول أو العقل الأول أو الحقيقة المحمدية، وأنه تعالى شأنه لا يتمكن أن يصدر عنه كائن آخر، ومن الصادر الأول تم خلق بقية الكائنات!! فنسبوا العجز إلى الله تعالى ويتفلسفون في إثبات العجز له وحاشاه) [2].

وقد نقد نبيل الكرخي أفكار مدرسة الحكمة المتعالية، فقال:(ما معنى قولهم إنه لم يصدر منه سبحانه إلا واحد وأن ذلك الواحد هو كل شيء! سوى السفسطة التي بها يريدون إنقاذ ماء وجههم! ثم يزعمون أن الصادر الأول هو الذي خلق المخلوقات!! بينما الله سبحانه وتعالى يقول: إنه هو ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ الزمر: ٦٢، وهؤلاء يقولون بل الصادر الأول الذي هو كل شيء

=

على أنه الكون نفسه وتارة يصفونه بأنه الأب والخلق والخير، أما العالم فهو الله تارة، وابن الله تارة أخرى، والإله الثاني، وهو حي أبدي، وأما الإنسان فهو موجز جامع للكون كله، ويكاد يكون الله! تعالى الله عن كفرهم علوًا كبيرًا. انظر: موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، ٢/٥٣٨.

(١)من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، (١١)، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ النشر: ٦-١١-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٨-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من: https://www.kitabat.info/subject.php?id=85783

(٢)من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، (٦)، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ النشر: ١-١١-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٨-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من: https://www.kitabat.info/subject.php?id=85575

قد خلق كل شيء !!)،(ولِمَ يتمكن الصادر الأول والوحيد من خلق كل شيء بينما لا يتمكن الله تعالى من خلق كل شيء) [1].

(ولا يخفى أن رؤية الإسلام حول هذه القاعدة المزعومة واضحة حيث يقول تعالى في سورة الرعد: ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد: ١٦، وإن الله تعالى فعال لما يريد، وإن أمره إذا أراد شيئًا إنما هو كن فيكون، لا أنه يخلق الخلائق بواسطة الصادر الأوّل) [2]، فـ(**قوله ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الرعد: ١٦، بعد نفي الخالقية التفويضية فضلاً عن الاستقلالية بيان صريح لعدم وجود أي واسطة في البين لخالقيته تعالى للمخلوقات وحتى جريان المعجزة على يد الأنبياء والأئمة ﷺ لم يكن بالاستقلال ولا بالتفويض والذي ذهب إليه علماؤنا ونطقت به الأخبار إنما هو من باب استجابة الدعاء)** [3].

(إنَّ قضية ادخال التصوف أو جانب الفلسفة في العقيدة الشيعية هي قضية حساسة للغاية فمن المعلوم أن الشيعة الإمامية ينتهون بجميع قضاياهم الدينية العقائدية والفقهية والأخلاقية إلى النبي (صلى الله عليه وآله) عن طريق التمسك بالثقلين اللذين أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالتمسك بهما وهما الكتاب الكريم والعترة الطاهرة (عليهم السلام) لكي يكون هذا التمسك المرتكز الأساسي في الأمن من الضلال[4]. أما المنهج العقائدي (الفلسفي- العرفاني) الذي تنتهجه مدرسة الحكمة

---

(١)من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، (٦)، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ النشر: ١-١١-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٨-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=85575

(٢)من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، (٧)، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ النشر: ٢-١١-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٨-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=85627

(٣)هذه مجرد دعوى، مجردة عن التطبيق والواقع!

(٤)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الأول، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٢٠-٢-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=74676

المتعالية الشيعية بالاستناد إلى تراث ابن عربي فيعني أن يتم إضافة مفاهيم فلسفية وعرفانية ظنّية كمرتكز ثالث إلى جانب الكتاب والعترة وبذلك تنهار المنظومة النبوية التي تعهدت بالأمن من الضلال لمن يسلك سبيل التمسك بالثقلين والتي من أجلها سالت الدماء الزكيّة للأئمة المعصومين وتقطعت أحشاء آخرين منهم بالسم (صلوات الله عليهم أجمعين)!) (١).

(إنَّ ما يعاني منه المؤمنون اليوم هو وجود حوزات دينية ومؤسسات شيعية تروّج لأفكار ابن عربي في وحدة الوجود والموجود وهم لهم نظرتهم الخاصة التي تجعلهم يرون تلك الأفكار هي الحق الأصيل في الإسلام! ذلك الحق الذي لا يصلون إليه إلا بترك ظاهر الآيات والروايات الشريفة وتبني تفسير باطني لها، هو في أغلب الأحيان لا يرتبط بظاهر اللفظ ولا يصل إليه بصلة، بل هو قائم على تفسير القرآن بالآراء الفلسفية، وهناك إجماع في الأمة الإسلامية شيعتها وسنتها على حرمة تفسير القرآن بالرأي!) (٢).

(إن مدرسة ملا صدرا التي تسمي نفسها (الحكمة المتعالية) تنتمي إلى التراث الصوفي لابن عربي و.. ابن عربي وتراثه الفكري يقف في وادٍ من وديان الضلال بعيدًا عن شموخ هدى تعاليم آل البيت الأطهار (عليهم السلام)، وذلك:

- لأنهم يمسّون جوهر التوحيد، وينسبون الله تعالى شأنه إلى العجز وحاشاه، من خلال تبنيهم المبدأ اليوناني: "الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد"!
- لأنهم يمسّون جوهر التوحيد وينسبون للخالق تعالى وجود شريك له في خلقه أطلقوا عليه اسم: "الحقيقة المحمدية"!

(١)من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، (١)، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ النشر: ٢١-١٠-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٨-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من: https://www.kitabat.info/subject.php?id=85141

(٢)من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، (١)، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ النشر: ٢١-١٠-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٨-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من: https://www.kitabat.info/subject.php?id=85141

- لأنهم يمسّون جوهر التوحيد من خلال تبنيهم القول بقدم العالم، فيكون العالم قديمًا كما أنه تعالى قديم!

- لأنهم تبنّوا القول بوحدة الوجود والموجود! ومؤدى ذلك عندهم ظهور الله تعالى في الأصنام والأوثان والنار وغيرها، أي تعدد المعبود!!

- لأنهم يريدوننا أن نتشبه بالنصارى الذين يؤمنون بناسوت المسيح (عليه السلام) ولاهوته! وهؤلاء يؤمنون بناسوت النبي (صلى الله عليه وآله) في حياته البشرية وعن لاهوته في "الحقيقة المحمدية" التي زعموا أنها الصادر الأول وأنها خلقت جميع الكائنات!!...)[1].

الوجه الرابع: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية:

ذكر الكرخي أن منهج أعلام الشيعة الإمامية المنتصرين لولاية آل البيت التكوينية لم يخلُ من التدليس، فهم يستدلون بالمعجزات والكرامات على ثبوت الولاية التكوينية، ومنهجهم منهج الأخباريين في التعامل مع الروايات، فهم يذهبون إلى تصحيح الكتب الأربعة، ويعتمدون على قبول الكتب الأربعة المختلف في صحة نسبتها لمؤلفيها؛ وهي (تفسير العسكري وتفسير القمي والاختصاص للشيخ المفيد وبصائر الدرجات للصفار)، كما يعتمدون مصادر لا يُعلم مدى صحتها: ككتاب مدينة المعاجز، ويعتمدون كذلك على قصص غير مسندة، وعلى روايات مرسلة وأسانيد فيها مجاهيل وضعفاء، كما يعتمدون على روايات غير جزمية المعنى وقابلة للتفسير بأوجه أخرى.

ومن خلال تتبعه للروايات والأدلة التي استدل بها أعلام الشيعة الإمامية المنتصرين للولاية التكوينية خلص إلى(**أن موضوع وجود "قوة إعجازية" عند النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة**

---

(١)من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية، (٢)، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، تاريخ النشر: ٢٣-١٠-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٨-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من: https://www.kitabat.info/subject.php?id=85204

ﷺ وسائر المعصومين (الأنبياء والأوصياء ﷺ) يديرون من خلالها الكون بما يسمى "الولاية التكوينية" لم يدل دليل مقبول عليه) [1].

هذا وقد أورد الكرخي استدلالات الشيعة الإمامية التي ذكروها لإثبات ولاية آل البيت التكوينية ونقدها، وفيما يلي عرض ذلك.

١-استدلال الشيعة الإمامية بالمعجزات:

وقد نقد نبيل الكرخي هذا الاستدلال بالتأكيد على أن مصدر المعجزة والكرامة التي تجري على يد المعصومين الأطهار (صلوات الله عليهم) ليس قدرتهم -أي ليس بما أقدرهم الله تعالى عليه وبالتفويض لهم-، وإنما مصدرها قدرة الله تعالى ولكن بمشيئتهم ودعائهم. أي أنهم يفعلونها باستخدام الدعاء ومنه الدعاء بالاسم الاعظم.

يقول الكرخي:(كل شيء خلقه الله ﷻ، كل الكائنات في عالم الطبيعة وفي عالم ما وراء الطبيعة. والمعجزات هي شيء مما خلقه الله سبحانه ، ولذلك فإنَّ الله ﷻ هو خالقها. أما الإنسان فمهما ترقى في عالم الكمال فلن يتمكن من أن يصل إلى مرتبة كن فيكون. ولذلك فإن المعجزات لا يمكن الإتيان بها من قبل الانسان سواء كان ذلك الإنسان معصومًا (الأنبياء والأوصياء) أو غيرهم)، **(أما أن يُقال أن هناك "قوى إعجازية" عند المعصومين (نفسية أو غيرها) تمكن المعصوم ﷺ من الاتيان بالمعجزات فهذه دعوى مخالفة لمذهب الشيعة الإمامية ولا يصح عليها دليل. ولذلك فإنه لا تفويض في المعجزات إلى المعصومين ﷺ وحيث أنه لا تفويض، فلا ولاية تكوينية لهم من حيث أنه لا وجود لـ "قوى إعجازية")** [2].

---

(١)نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من:
http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

(٢)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الأول، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٢٠-٢-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=74676

وقد استدل الكرخي على نفي امتلاك المعصومين القوة الإعجازية أو التفويض في المعجزات بأدلة من القرآن والروايات وأقوال علماء الإمامية:

أولاً: الأدلة من القرآن:

يقول الكرخي:(إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يتم تفويضه بفعل المعجزات ولا ولاية تكوينية له من خلال "قوى إعجازية" مزعومة، بل تحصل المعجزة بأمر الله سبحانه)[1]و(آيات القرآن الكريم .. تنص صراحة على أنه ليس للنبي (صلى الله عليه وآله) القرار والقدرة على الإتيان بالمعجزة بل هي جميعها بيد الله ﷻ. منها:

- قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ العنكبوت: ٥٠، وهذه الآية الكريمة تفيد أن دور النبي إنما هو نذير مبين وليس الإتيان بالمعجزة، فهي عند الله سبحانه إن شاء أنزلها).

- قوله تعالى:(﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَـٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ إبراهيم: ١١، ففي هذه الآية المباركة يبين الرسل عليهم السلام أنهم بشر كسائر البشر ليس لديهم قوى إضافية أو خارقة تميزهم عن سائر البشر. وفي نفس السياق نقرأ قوله تعالى:..﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾ المؤمنون: ٢٤ – ٢٦، ..﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ

(١)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الثالث، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٥-٣-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من: https://www.kitabat.info/subject.php?id=75367

ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأنعام: ٣٥، فهذه الآية الكريمة تبين بوضوح أنه ليس للنبي مقدرة على الإتيان بآية وإلا لفعل. فالأمر كله بيد الله سبحانه. ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾ هود: ١٢..

بل إن بعض المعجزات التي جرت بين الله سبحانه بكل وضوح أن النبي ليس هو مصدر الفعل الحقيقي بل الله ﷻ، وإنما النبي هو مصدر الفعل الظاهري، قال تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾ الأنفال: ١٧ . فالنبي هو مصدر الفعل الظاهري بينما الله سبحانه هو الفاعل الحقيقي للمعجزة، ونجد هذا أيضًا في قصة النبي موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ الشعراء: ٦٣ ، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ البقرة: ٦٠..)[1]، و(قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الإسراء: ١، فمعجزة الإسراء هي من فعل الله سبحانه كما هي سائر المعجزات، .. وقال تعالى في سورة الاسراء: ﴿ وَلَقَدْ

---

(١)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الأول، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٢٠-٢-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=74676

ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ الإسراء: ١٠١ – ١٠٢، وهي تدل على أن الآيات والمعجزات مصدرها الله سبحانه.

وقال تعالى في سورة آل عمران عليه السلام: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ آل عمران: ٤٩، وهي تدل على أن المعجزات هي من الله عز وجل كما في قوله تعالى: ﴿ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْۖ ﴾ آل عمران: ٤٩ ... فجميع معجزات الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم هي منسوبة إلى الله جلَّ وعلا وصادرة عنه سبحانه ، وبعضها ينص القرآن المجيد على صدورها الواقعي من الله عز وجل والظاهري من النبي... وبعض الآيات القرآنية الكريمة .. تبين أن الانبياء لم يكونوا يملكون سوى الدعاء لإحداث المعجزات الإلهية ، فدعائهم مستجاب بلا شك في ذلك:..

ومن دعاء النبي سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ ص: ٣٥..

ومن دعاء المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ المائدة: ١١٤)[1].

---

(١)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الثاني، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٢٧-٢-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:

=

ثانيًا: الأدلة الروائية:

أكد الكرخي على أن هناك (روايات مؤيدة لنفي تفويض المعجزات)، منها:

- قيل (للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: "إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) أمر دينه فقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ الحشر: ٧، فأما الخلق والرزق فلا، ثم قال عليه السلام: إن الله عز وجل يقول: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الزمر: ٦٢، ويقول: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الروم: ٤٠"[1]. فالرزق والإحياء والإماتة هي بيد الله سبحانه).
- (أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: "ويحك لو أشاء أن آتي معاوية إلى ها هنا على سريره **لدعوت الله حتى فعل**، ولكنا لله خُزّان لا على ذهب ولا على فضة ولا إنكارًا بل على أسرار تدبير الله، أما تقرأ ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٦ – ٢٧"[2]. وهذه الرواية صريحة في أن الإمام عليه السلام يدعو الله سبحانه لإحداث المعجزة...)[3].

=

https://www.kitabat.info/subject.php?id=75017

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢/٢١٩، بحار الأنوار، المجلسي، ١٧/٧.

(٢)الخرائج والجرائح، الراوندي، ١/١٧٢، بحار الأنوار، المجلسي، ٤١/١٩١.

(٣)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الثاني، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٢٧-٢-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=75017

وقد خلص الكرخي إلى أن (الآيات الكريمة والأحاديث .. تبين أن ذلك التصرف التكويني إنما يتم من خلال الدعاء حصرًا حيث لم تشر إلى أي تفويض لهم عليهم السلام بإحداث أي معجزة أو كرامة، كما لم تنص على وجود "قوى إعجازية" لديهم) (١).

ثالثًا: أقوال علماء الإمامية في مصدر المعجزات:

يقول الكرخي:(وفيما يلي استعراض لبعض أقوال العلماء حول المعجزة، وأنها إنما تحدث بدعاء النبي أو الوصي، وليس بتفويضهما:

قال قطب الدين الراوندي(٢): (وإن المعجزة تظهر عند دعاء الرسول أو الوصي(٣) ابتداءً من غير تكلف آلة وأداة منه أكثر من دعائه لله تعالى أن يفعل ذلك) (٤).

وقال أيضًا: (والمعجزة لا تتعلق بزمان مخصوص، ولا ببقعة مخصوصة، ولا يستعين فيها صاحبها بآلة ولا أداة، وإنما يظهرها الله على يده عند دعائه ودعواه، وهو لم يتكلف في ذلك سببًا، ولا استعان فيها بعلاقة ولا معالجة، ولا أداة ولا آلة. وأنها على الوجه الناقض للعادات، والباهر للعقول، القاهر للنفوس، حتى تذعن لها الرقاب والأعناق، وتخضع لها النفوس، وتسمو إليها القلوب ممن أراد أن يعلم صدق من أظهرها عليه) (٥)...

---

(١)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الثالث، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٥-٣-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=75367

(٢)أبو الحسن سعيد عبدالله بن حسين بن هبة الله بن الحسن الراوندي الكاشاني، لُقب بقطب الدين، ولد في القرن السادس الهجري في راوند كاشان، وتوفي سنة٥٧٣هـ، كان من أعاظم محدثي الشيعة، قال عنه أعلام ملته:(فقيه ثقة عين صالح) من مؤلفاته: لب اللباب، الخرائج والجرائح، قصص الأنبياء، تهافت الفلاسفة، شرح النهج، جواهر الكلام في شرح مقدمة الكلام ، وغيرها. انظر: أمل الآمل، الحر العاملي،٢/ ١٢٥ – ١٢٧، الكنى والألقاب، عباس القمي، ٣/ ٧٢ – ٧٣.

(٣)هذا كله غلو باطل، وقد تقدم إبطاله وبيان أن رب العباد لم ينص على أئمة الشيعة، ولم يؤيدهم بالمعجزات! ثم تأمل كيف يبث أفكارًا من الغلو تحت دعوى الرد على الولاية التكوينية!!

(٤)الخرائج والجرائح، الراوندي، ٣/١٠٣٢.

(٥)الخرائج والجرائح، الراوندي، ٣/١٠٣٣.

وقال الشيخ محمد جواد مغنية حول قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ الرعد: ٣٨، (المعجزة بيد الله لا بيد رسوله) (١)..

و.. دعوى صدور المعجزات عن الأنبياء عبر "قوى إعجازية" يمتلكونها هو معنى من معاني التفويض. حيث يعني إن الله سبحانه فوض إلى الأنبياء الإتيان بالمعجزات بعد أن خلق فيهم "قوى إعجازية" بها يأتون بالمعجزات) (٢) (وقد ذكرنا .. سابقًا بعض الأحاديث الدالة على نفي التفويض، وأن المعجزات التي تحدث بطلب النبي والوصي ﷺ إنما تحدث من خلال الدعاء) (٣)، (إذن لا ولاية تكوينية ولا تفويض للأنبياء والأوصياء ﷺ لا في إدارة الكون ولا في التصرف التكويني ولا في المعجزات. إنما هو تصرف تكويني لهم ﷺ في إطار الدعاء فقط، كما دلّ على ذلك الدليل) (٤).

٢-استدلال الشيعة الإمامية بمروياتهم المتعلقة بالاسم الأعظم.

وقد أجاب الكرخي عن هذا الاستدلال بقوله:(إن كل ما يمتلكه الأنبياء والأوصياء ﷺ هو الدعاء بالاسم الاعظم، أما تحقيق المعجزة فهو من قبل الله سبحانه وتعالى، فلا تفويض لهم في إحداث المعجزة)، ثم (إن الاسم الاعظم من الأمور الغيبية التي لا نعرف حقيقتها، ولا نعرف هل أن الدعاء به له خصوصية الإجابة أم هو مفتاح التصرف بالأشياء. وحتى على فرض أنه مفتاح للتصرف بالأشياء فهو يبقى مجرد مفتاح ينطق به المعصوم وتحققه هو بمشيئة الله سبحانه وإرادته، ولا

---

(١)التفسير المبين، جواد مغنية، ٦٢٨.

(٢)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الأول، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٢٠-٢-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من: https://www.kitabat.info/subject.php?id=74676

(٣)نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من: http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

(٤)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الثالث، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٥-٣-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من: https://www.kitabat.info/subject.php?id=75367

يعني ذلك امتلاك المعصوم لـ "قدرة إعجازية" تمكنه من فعل المعجزات!)، فإذا صح (أن الاسم الأعظم قد لا يستخدم فقط في الدعاء بل ربما يكون مفتاحًا للتصرف بالتكوين. . إنْ صح هذا الأمر فهو لا يتعارض مع ما ذهبنا إليه من أنه لا توجد لدى المعصوم عليه السلام "قوى إعجازية" بل إن الله سبحانه أمر الكائنات بطاعة المعصوم عليه السلام فبمجرد تكلمه بالاسم الاعظم تخضع الكائنات لطاعته) [(١)].

٣-استدلال الشيعة الإمامية بما ورد في مروياتهم أن الله أمر كل شيء بطاعة معصوميهم، فعن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: "ما خلق الله شيئًا إلا وقد أمره بالطاعة لنا".

وقد أجاب الكرخي عن هذا الاستدلال بقوله: (هذه الأخبار بغض النظر عن مدى اعتبارها وتدقيق أسانيدها قد تفيد أن الكائنات في طاعة المعصومين لكنها لا تفيد بأن المعصومين يمتلكون "قوى إعجازية")! [(٢)]وعليه فـ(يمكن أن يُقال: أن للمعصوم عليه السلام ولاية تكوينية من حيث تسليط الله سبحانه له على الكائنات وأنه تبارك وتعالى أمر الكائنات بطاعة المعصومين عليهم السلام إنْ دلّ دليل صحيح على هذا التسليط وهذا الأمر بالطاعة)[(٣)]، (فنحن نعتقد أن كل شيء في الكون هو في طاعة الأئمة الأطهار عليهم السلام[(٤)])[(٥)]، (فكل شيء مسخّر لهم صلوات الله عليهم. ولكن هذا الاعتقاد لا

---

(١)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الثالث، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٥-٣-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=75367

(٢)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الثالث، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٥-٣-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=75367

(٣)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الأول، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٢٠-٢-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=74676

(٤)هذا كله غلو باطل، وقد تقدم إبطاله وبيان أن رب العباد لم ينص على أئمة الشيعة، ولم يؤيدهم بالمعجزات ولم يجعل الكون في طاعتهم! ثم تأمل كيف يبث أفكارًا من الغلو تحت دعوى الرد على الولاية التكوينية!!

(٥)نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من:

=

يختصر كل مفهوم الولاية التكوينية ..بل هم يذهبون في مفهومه إلى حدود أبعد .. لا دليل عليها) [١].

٤-استدلال الشيعة الإمامية بمروياتهم الدالة على سعة علم المعصومين!

وقد أجاب الكرخي عن هذا الاستدلال بقوله ردًا على النمازي:(يقرن الشيخ النمازي (في ص ٩٤-٩٥) بين روايات تتحدث عن علم الإمام مع مفهومه عن الولاية التكوينية، فيقول: (وهذه الروايات تدل أن علم الإمام وقدرته على الخلق من لوازم الإمامة). ولكن أين هو دليل اللزوم المذكور بين العلم والقدرة على الخلق!!؟) [٢].

٥-استدلال الشيعة الإمامية بما ورد في مروياتهم من كون المعصوم حجة ولولاه لساخت الأرض بأهلها!

وقد أجاب الكرخي عن هذا الاستدلال بقوله: (إن الاستدلال بمفهوم الحجية على ضرورة أن يكون الحجة متلبسًا بالولاية التكوينية هو مما لا دليل عليه، فنحن نعلم أن الحجة لولاه لساخت الأرض، وأنه في كل زمان لابد أن يكون هناك حجة. ونعلم أن الحجة تجري المعجزات والكرامات

=

http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

(١)نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من:
http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

(٢)نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من:
http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

على يديه. [١] ولكن ذلك لا يعني بالضرورة أن يكون الحجة هو المتكفل بالخلق والرزق وإدارة الكون! إذ لا تلازم بين وظيفته وبين ما ذكروا له) [٢].

الوجه الخامس: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية.

نقد نبيل الكرخي المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية التي أرساها الشيعة الإمامية ، وفيما يلي بيان ذلك:

١-نقد نبيل الكرخي زعم الشيعة الإمامية أنّ الله تعالى أرشد معصوميهم إلى علل الحوادث والأحداث فيتصرفون في العالم وفق تحريك العلل!

زعم الشيعة الإمامية أنّ الإمام يسيّر الأحداث وفق عللها الغائبة عنّا والتي عرّفها له الله تبارك وتعالى، وقد نقد الكرخي هذا الزعم مبينًا أنه لا دليل عليه فقال: (يفترض أصحاب هذا الرأي أنّ الإمام يسيّر الأحداث وفق عللها الغائبة عنّا والتي عرّفها له الله تبارك وتعالى،.. لكن القول بذلك يدخل في باب القول بغير علم حيث .. إن هذا الرأي لا دليل عليه في كتاب ولا في سنة، والقول بغير علم حرام. قال تعالى في سورة الاسراء:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦)[٣].

---

(١)هذا كله غلو باطل، وقد تقدم إبطاله وبيان أن رب العباد لم ينص على أئمة الشيعة، ولم يؤيدهم بالمعجزات! ثم تأمل كيف يبث أفكارًا من الغلو تحت دعوى الرد على الولاية التكوينية!!

(٢)نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من:
http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

(٣)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الثالث، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٥-٣-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=75367

٢-نقد نبيل الكرخي زعم الشيعة الإمامية أن التفويض المرفوض هو ما يكون بالاستقلال عنه تعالى أما اذا كان بإذن الله وأمره فهو تفويض غير مرفوض.

وقد نقد الكرخي هذا الزعم فقال في معرض نقده لكلام النمازي في الولاية التكوينية: (فهو يرى أن التفويض المرفوض هو ما يكون بالاستقلال عنه تعالى، أما إذا كان بإذن الله وأمره فهو تفويض غير مرفوض. **نعم لو دل الدليل على أن التفويض هو بأمر الله وإذنه فهو مقبول؛ لأن الله فعال لما يريد. ولكن لم يتبين لنا هذا الدليل لحد الآن**)(١).

وقال:(وقد يقول قائل: إن من قال بإمكان صدور المعجزة عن المعصوم فإنها دون الاستقلال عنه، لرفع توهم التفويض! **ويرد على ذلك: بأن أحدًا من المسلمين لم يقل بأن المعجزات يمكن أن تصدر عن المعصوم بالاستقلال عنه تعالى! بل هناك من قال إنها تصدر من خلال "قوى إعجازية" عند المعصوم بإذن الله تعالى وهي الدعوى التي نناقشها ونبين عدم صحتها وهي التي نفت الآية حدوثها بقوله تعالى على لسان رسوله:** ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ الإسراء: ٩٣). (٢)

وقال: (**ولا يمكن الادعاء بأن هناك تفويضًا مستقلاً عنه تعالى وتفويضاً آخر غير مستقل عنه سبحانه**)(٣).

---

(١)نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، مقال للباحث نبيل الكرخي في موقعه، تاريخ الاطلاع: ١٥-٩-١٤٣٧هـ، استرجع من:
http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

(٢)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الثاني، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٢٧-٢-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=75017

(٣)المعجزات بين الدعاء والتفويض، القسم الأول، للباحث نبيل الكرخي كتبه في موقع كتابات في الميزان، بتاريخ: ٢٠-٢-٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع: ١٧-٤-١٤٤٠هـ، استرجعت من:
https://www.kitabat.info/subject.php?id=74676

المطلب الرابع: جهود علاء الدين القزويني في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:

علاء الدين القزويني من علماء الشيعة المعاصرين لم أقف على تاريخ ولادته ومكان ولادته ودراسته.

والمهم هنا أن علاء الدين القزويني نقد الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، ومن جهوده التي وقفت عليها في ذلك:

- كتاب مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، الخلق والرزق، العلم بالغيب، الحقيقة المحمدية.
- كتاب الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

وقد جاء نقده ونقضه للاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية من عدة أوجه:

الوجه الأول: التأكيد على أن الولاية التكوينية والتشريعية منحصرة بالله تعالى، وأن إعطاءها لغير الله غلو وتفويض، وقدح في التوحيد.

أكد علاء الدين القزويني على أن الولاية التكوينية والتشريعية منحصرة بالله تعالى، منفية عن غيره، في عدة مواطن من كتبه، مستدلاً على ذلك بالقرآن وسنة معصوميهم وإجماع أعلامهم، فقال:(أما الولاية التكوينية والولاية التشريعية فهي من شؤون الواجب المطلق ﷻ لا يشاركه في ذلك أحد من مخلوقاته **وهذا مما اتفقت عليه كلمة الموحدين**.. قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ الأعراف: ٥٤، فالخلق هو عالم التكوين المعبر عنه "بكن فيكون" والأمر هو عالم التشريع والتقنين، وكل منهما منحصر به سبحانه) [(١)].

وقال:(**تضافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية واتفاق المسلمين على أن الولاية التكوينية والتشريعية منحصرة في الله سبحانه لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته**) [(٢)]، (وهي لا تقبل النقل ولا التفويض ولو في وقت من الأوقات) [(١)].

---

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ١٩، وانظر منه: ١٦٤-١٦٥، ١٨٠، مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٢٥. وانظر منه: ١٢٨-١٢٩، ٢٠١، ٢٠٣.

(٢)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ٢٠.

وقال:(**تضافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية واتفاق المسلمين على أن الولاية التكوينية والتشريعية من مختصاته سبحانه)** [٢].

وقال:(إن الآيات القرآنية التي تتكلم حول حاكمية الله المطلقة ونفيها لحاكمية غيره من الملائكة والأنبياء والأوصياء أكبر شاهد **على حصر الولاية التكوينية والتشريعية فيه سبحانه)** [٣]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ الأنعام: ٥٧، (فهذا الحصر يدل على نفي الحاكمية التكوينية والتشريعية عن غير الله، ويثبتها له سبحانه) [٤]، (وقوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٩، وقوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ النساء: ١٢٦، خلقًا وأمرًا وملكًا، فهو مستغنٍ عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون إليه.. فلا يشرك معه في التصرف .. أحدًا من مخلوقاته، ولا يملكون السلطة في التصرف في ملكوته، وبهذا تنحصر الولاية التكوينية والتشريعية به تعالى) [٥].

وقال:(الولاية التشريعية بجميع خصوصياتها وجزئياتها من شؤونه سبحانه) [٦]، كما (أن الولاية التكوينية وحق التصرف في شؤون العالم من اختصاصه سبحانه) [٧]، (وكل من يعطي صفة من صفات الله سبحانه لأي مخلوق يدخل في دائرة الغلاة) [٨]، (ومن هنا يبطل قول من يزعم أن النبي

=

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ٧٣.

(٢)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٢٦.

(٣)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ٨.

(٤)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ٩.

(٥)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ١٠-١٤.

(٦)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٤١، الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ١٦٢.

(٧)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٤٧.

(٨)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٦.

صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة صلوات الله عليهم لهم حق الولاية التشريعية)[1]، (ويظهر أن الولاية التكوينية والتشريعية بيده تعالى)[2].

وقال:(إن الخلق والرزق والإحياء والإماتة من صفات الله الفعلية التي لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته، وإن الأئمة صلوات الله عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، وأن الله سبحانه لم يفوض إليهم أمر الخلق؛ لأنهم بشر محدثون لا يخلقون ولا يرزقون.. ولهذا يجب توحيده سبحانه في الخالقية والرازقية، وأنه لا خالق ولا رازق إلا الله سبحانه، وبهذا يتم التوحيد[3])[4].

وقال:(الاعتقاد بالولاية المطلقة للأئمة عليهم السلام في التصرف في شؤون الكائنات معناه التفويض المنهي عنه)[5].

وقال:(يلزم من القول بالولاية التكوينية وحق التصرف في شؤونه سبحانه التفويض المنهي عنه، أو أن نجعل الأئمة (ع) شركاء لله في أفعاله)[6].

وقال:(من أبده البديهيات تكفير من ادعى أن الخلق والرزق والإحياء والإماتة وعلم الغيب وتدبير العالم وغير ذلك من الأفعال والصفات الخاصة بالله سبحانه للأئمة عليهم السلام)[7].

وقال:(المتتبع للآيات القرآنية يجدها صريحة على نفي الولاية التكوينية بأي نحو من الأنحاء عن غير الله سبحانه، وحصرها فيه، وهذا من الأمور المسلمة التي لا تحتاج إلى دليل؛ لأن القول به يؤدي إلى القول بجعل شريك مع الله في الخلق والإحياء والإماتة، وهي من أفعاله المختصة به)(وحده لا يشاركه في أفعاله لا نبي مرسل و لا ملك مقرب، وعلى هذا يظهر فساد من يذهب إلى ثبوت الولاية التكوينية للأئمة (ع))[8]، و(كما أن لله جل جلاله الولاية في التكوين والإيجاد، كذلك له سبحانه وحده

---

(١)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٣٣.

(٢)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٢٠١.

(٣)لا يتم بمجرد ما ذكر بل لابد من إفراد الله بالعبادة.

(٤)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٢٠٧.

(٥)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٠٨. وانظر منه: ٧٦.

(٦)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ٩٤-٩٥.

(٧)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٧٩، بتصرف.

(٨)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ١٠٠-١٠١، ١٠٥.

الولاية في التشريع وسن القانون) [١]، (فواضع القانون والمشرع هو الله وحده؛ لأن كل من يضع قانونًا في قبال ما شرعه يكون ربًا شريكًا له) [٢].

الوجه الثاني: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية:

يرى علاء الدين القزويني أن أعلام الشيعة الإمامية المنتصرين لولاية آل البيت التكوينية اعتمدوا على (ثلاثة أدلة كلها باطلة، وهي دليل العقل، ودليل القرآن، والدليل الروائي) محاولين إقحام تلك الأدلة في معنى الولاية التكوينية، وإن كانت بعيدة كل البعد عن هذا المفهوم، بل هي أدلة عليهم لا لهم، فاستدلالات الشيعة الإمامية المنتصرين لولاية آل البيت التكوينية مخالفة للواقع، وما عليه جميع المسلمين [٣].

وقد أورد القزويني استدلالات الشيعة الإمامية التي ذكروها لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية ورد عليها، وفيما يلي عرض ذلك:

١-استدلال الشيعة الإمامية بمعجزات الأنبياء:

نقد القزويني هذا الاستدلال في عدة مواطن من كتبه، وبين عدم دلالته على مطلب أعلام الشيعة الإمامية المنتصرين للولاية التكوينية بل المعجزات أدلة عليهم لا لهم فقال:(الولاية التكوينية التي هي بمعنى التصرف في شؤون الكون وحياة الإنسان والإحياء والإماتة هي من مختصات الله سبحانه، وهذا بخلاف المعجزات التي تحدث على أيدي الأنبياء صلوات الله عليهم بفعل الله مقارنة لدعوتهم)[٤]، فـ(ما ظهر على أيدي الأنبياءﷺ مثل إحياء الموتى، وخلق الطين طيرًا، وقلب العصا حية، وإبراء الأكمه والأبرص، وجعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم، وغير ذلك من الأمور التي ظهرت على أيديهم ﷺ كما .. ذكرها القرآن.. هي من فعل الله تعالى، وليست من فعل الأنبياء

---

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ١٤٩.

(٢)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ١٥٧.

(٣)انظر: مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٥١، ١٦٠، ١٧٤-١٧٥.

(٤)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٤٨.

عليهم السلام؛ لأنها معجز جاء بها الأنبياء تصديقًا لدعواهم، فهي من فعل الله يجريها على أيديهم)[1]، (وأما من يدعي أن المعاجز التي جاء بها الأنبياء (ع) تدل على الولاية التكوينية فهو ادعاء في غير محله؛ لأن المعاجز ليست من فعل الأنبياء (ع)، ولا من صنعهم، وليست لهم القدرة على ذلك)، و(من يدعي أن الأنبياء (ع) لهم من القدرة والقوة الذاتية تمكنهم من التأثير في إيجاد هذه المعاجز فعليه بالدليل القاطع.. وإلا كان كلامه مجرد دعوى خال عن الدليل، ..وكما جاز له أن يفترض ذلك جاز لغيره أن يفترض خلافه، .. مع العلم أن خلافه وهو أن المعاجز من صنع البارئ المصور الخالق لكل شيء يؤيده البرهان، وتؤكده الأدلة من القرآن والسنة وأقوال العلماء وحكومة العقل، إضافة إلى أن الممكن بالذات لا يمكن أن تكون له القدرة والقوة الغيبية على إيجاد شيء من لا شيء، أو خلق شيء من شيء، أو من لا شيء؛ لئلا يشارك القديم في أخص صفاته الفعلية وهي الخالقية ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ الأعراف: ٥٤، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ الروم: ٤٠، وبهذا تثبت الولاية التكوينية لله وحده وتنفى عن غيره سبحانه)[2].

وخلاصة القول: أن (فعل المعاجز خارج عن حدود القدرة البشرية ومنحصر في الله سبحانه، ولأجل هذا تنحصر الولاية التكوينية بالله وحده)[3].

يقول القزويني:(المعجزة من فعل الله تعالى يجريها على أيدي رسلة وأنبيائه (ع)، لا صنع لهم فيها؛ لأنها خارجة عن حدود القدرة البشرية، وهي دليل على نفي الولاية التكوينية عن غير الله وحصرها فيه سبحانه، فالذي لا يقدر على مثل هذه المعاجز الخارقة للعادة وللنواميس الطبيعية ليست له القدرة على التصرف في شؤون الواجب الخاصة به تعالى، كالخلق مثلاً وهو إيجاد شيء من لا شيء، أو إيجاد شيء من شيء على وجه الاختراع والإبداع)[4].

---

(١)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٩٣-١٩٤.

(٢)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،٥١-٥٢.

(٣)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،٦٥. وانظر منه ٦٤، ٦٧-٧٠، ٩٣-٩٥.

(٤)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،٣٧.

وقد استطرد القزويني في بيان بطلان الاستدلال بمعجزات الأنبياء على الولاية التكوينية ف:

- **أبطل استدلال الشيعة الإمامية بمعجزات إبراهيم ﷺ**. فقال:(قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ البقرة: ٢٥٨، ففي هذه الآية الكريمة دلالة صريحة على أن الإحياء والإماتة من شؤونه سبحانه لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته ومن أجل ذلك هذا نفى إبراهيم (ع) عن نفسه الإحياء والإماتة وأسندها إلى الله، وذلك في قوله: ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ البقرة: ٢٥٨، ولم يقل (ع) أنا أحيي وأميت كما قال النمرود لأن إبراهيم (ع) كان على يقين بأن الإحياء والإماتة ليس من مقدور العباد .. وبهذا تثبت الولاية التكوينية لله وحده وتنفيها عن غيره وعلى هذا يظهر فساد من يدعي أن الله أقدر الأنبياء والأئمة (ع) أن يأتوا بخوارق العادات وأنهم قادرون على الخلق والإحياء والإماتة.. وأما قصة إبراهيم (ع) كما جاءت في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ البقرة: ٢٦٠، فهو دليل على أن إبراهيم (ع) ليس باستطاعته إحياء الموتى، ولم يكن عارفًا بكيفية الإحياء؛ لأن القادر على الإحياء يلزمه أن يكون عارفًا بكيفية الإحياء؛ ولهذا سأل ربه سبحانه أن يريه كيف يحيي الموتى، وهو دليل على نفي الولاية التكوينية عن الأنبياء (ع) وعدم صلاحية الآية على الاستشهاد بها على ثبوت الولاية التكوينية للأئمة (ع)) [1]، وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٩، فهو (في غير محله لأنه لو كانت الولاية التكوينية حقًا طبيعيًا لإبراهيم (ع) لكان من الواجب عليه (ع) أن يستعمل هذا الحق وهذه السلطة والقدرة بأن يجعل النار بردًا وسلامًا عليه، ولكن الله سبحانه نفى هذه

---

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،٩٥-١٦٠. وانظر: مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني،١٦٦-١٧١.

الولاية عن إبراهيم (ع) في قوله: ﴿ يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٩، فالكينونة هنا من الله لأنها من فعله سبحانه ولم ينسب ذلك إلى نبيه وخليله إبراهيم (ع) وهذا يؤكد أن حق الولاية التكوينية من اختصاصه سبحانه)[1].

- **أبطل استدلال الشيعة الإمامية بمعجزات موسى ﷺ**. فقال انقلاب عصا موسى حية (من الآيات الواضحة على نفي الولاية التكوينية عن غير الله سبحانه وإثباتها له تعالى، والدليل على ذلك: أنه لو كان قلب العصا حية لها لحم وروح من فعل موسى (ع) لما صح أن يُقال: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ القصص: ٣١، من الخوف والهلع، فكيف يخاف من له القدرة على جعل العصا حية وهي من فعله ثم يولي مدبرًا خائفًا مما أوجده وخلقه!! فالآية المباركة تدل بصراحة على أن انقلاب العصا حية خارج عن قدرة البشر، بل هو فعل الله سبحانه، لا من فعل موسى (ع) والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ طه: ٢١، فالإعادة هنا كذلك من فعل الله لا من فعل موسى (ع).. فـ.. صيرورة العصا حية من فعل الله وإعادتها مرة ثانية عصا كذلك من فعل الله، لا من فعل موسى (ع) إذن فأين الولاية التكوينية وأنها حق طبيعي للمعصوم!!)، (إذن فهذه القصة تعطي الولاية التكوينية لله تعالى وتنفيها عن نبيه موسى عليه السلام)[2].

- **أبطل استدلال الشيعة الإمامية بمعجزات عيسى ﷺ**. فقال تعليقًا على قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ... ﴾ آل عمران: ٤٩، وقوله سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ

---

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،١٤٥-١٤٧. وانظر: مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني،١٧٣.

(٢)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،١٤٣-١٤٥. وانظر: مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني،١٧١-١٧٣.

﴿ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ ... ﴾ المائدة: ١١٠ ، (إن الآيات المباركة تحكي قصة عيسى (ع) وإتيانه بالمعاجز، فهي من عند الله سبحانه وفعله، وليست من فعل عيسى (ع) وعلى هذا فالآيتان تدلان على حصر الولاية التكوينية بالله سبحانه، وتنفيها عن الأنبياء والأئمة (ع) فاستشهاد البعض على ثبوت الولاية التكوينية بهذه الآيات في غير محله) فقد نصت الآيات على ذلك نصًا صريحًا، وذلك في قوله: ﴿ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ ﴾ آل عمران: ٤٩،﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ آل عمران: ٤٩ ﴿ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ المائدة: ١١٠، ﴿ بِإِذْنِي ۖ ﴾ المائدة: ١١٠.(١)

- **أبطل استدلال الشيعة الإمامية بقصة آصف بن برخيا ومجيئه بعرش بلقيس:**

فقال:(إتيان عرش بلقيس كان بدعاء آصف بن برخيا (ع) بما يملكه من اسم الله الأعظم الذي يستجاب الدعوة إذا دعا به، فيكون آصف بن برخيا سببًا في إتيان عرش بلقيس و.. الله سبحانه هو الذي أتى به، وذلك بدعاء آصف بن برخيا، لأن ذلك من معاجزه (ع) وقلنا سابقًا إن المعاجز من فعل الله يجريها على أيدي أنبيائه وأوصيائه، ومن هنا فالآية تثبت الولاية التكوينية لله وحده وتنفيها عن وصي سليمان (ع).. وعلى هذا فالاستدلال بها على ولاية الأئمة (ع) التكوينية غير صحيح) (٢).

(والمتدبر في الآيات القرآنية التي اعتمد عليها القائلون بالولاية التكوينية للأنبياء والأئمة (ع) سيجدها كلها من فعل الله سبحانه لا من فعل المعصوم (ع) مثل قوله: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ﴾ ص: ٣٦، فالتسخير من الله إلى نبيه، ومثل: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ سبأ:

---

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،٧٣-٩٥. وانظر: مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني،١٤٨-١٥٠، ١٦٢-١٦٥.

(٢)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،١٠٦-١١٢.

١٠، فتليين الحديد من فعل الله لا من فعل نبيه)، (ومثل قوله تعالى في قصة أيوبعليه السلام ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖ ﴾ الأنبياء: ٨٤ فلو كان لأيوب القدرة على كشف الضر لكشفها عن نفسهعليه السلام ولما احتاج أن يدعو ربه لكشف الضر عنه)[١].

٢-استدلال الشيعة الإمامية بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ الزمر: ٤٢، **وقوله:** ﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾ السجدة: ١١، **وقوله:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ النساء: ٩٧، **وقوله:** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١ ﴾ الأنعام: ٦١، **وقوله:** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ ﴾ الأعراف: ٣٧ (**بالتقريب التالي:** حيث إن الله سبحانه أسند الخلق والإحياء إلى نفس النبي أو الملائكة، فالأنبياء والأئمة إذن يباشرون هذه الأعمال كما يباشر ملك الموت قبض الأرواح لكن بإذن الله وإقدره!).

وقد أجاب القزويني عن هذا الاستدلال بقوله:(وهذا الاستدلال باطل.. لـ.. أمور:

الأول: أن التوفي غير الموت، وأن المراد من التوفي الوارد في الآيات المتقدمة هو، قبض الأرواح، وهذا الفعل من الأفعال المقدورة للعباد، ولهذا وكل الله سبحانه ملك الموت وأعوانه في قبض الأرواح حين موتها، أي حين موت الأبدان وخروج الروح منها وقبضها بعد خروجها. وهذا بخلاف الموت الذي لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، وهو من أفعاله التي لا يشاركه فيها أحد.

الثاني: أما استدلال القائلين بالولاية التكوينية للأئمة (ع) بهذه الآيات فهو استدلال في غير محله، حيث ذهبوا إلى أن ملك الموت قادر على الإماتة، وكذلك الملائكة الموكلون بقبض الأرواح، ولما كان الأئمة (ع) أفضل من الملائكة فهم قادرون على الإحياء والإماتة وخرق نواميس الطبيعة، وذلك كله بإذن الله. وقد خفي على هؤلاء أن لفظ بإذن الله معناه بأمر الله، ولما كان أمره سبحانه

---

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،٩٧، ١١٢-١٢٤.

هو فعله، فالنتيجة أن الموت من فعل الله، وعلى هذا فقولهم إن الأئمة (ع) قادرون على الإماتة باطل كما قدمناه.

الثالث: أن القائلين بالولاية التكوينية استنادًا على هذه الآيات التي تذكر التوفي، لم يفرقوا بين التوفي والموت، وعلى هذا، فالآيات لم تسند إلى ملك الموت، أو إلى الملائكة، الموت، فلم تقل: تميتهم رسلنا، أو يميتهم ملك الموت، وهذا يدل صراحة على أن الموت في الآيات من فعل الله، وليس من فعل ملك الموت، أو الملائكة، بخلاف التوفي، فقد يكون من فعل الله، فيكون سبحانه هو الذي يقبض الروح حين الموت، كما يكون من فعل ملك الموت أو من فعل أعوانه.

الرابع: تدل هذه الآيات المباركة على حصر الولاية التكوينية في الله سبحانه، حيث إنه هو المتصرف في الخلق والحياة والإماتة، ولا يمكن لأحد أن يتصرف في أفعاله وصفاته الفعلية ولم يفوض أو يوكل لأي مخلوق هذه الأفعال، لئلا يشاركه فيها، وبهذا يبطل قول القائل بالولاية التكوينية لغير الله سبحانه) [(١)].

٣-استدلال الشيعة الإمامية بما ورد في مروياتهم :" ثم قولوا فيما ما شئتم".

وقد أجاب القزويني عن هذا الاستدلال بقوله:(قوله عليه السلام:" ثم قولوا فينا ما شئتم" من الصفات التي ليست من صفات الله سبحانه، كأن يُقال مثلاً: إنهم أفضل الخلق وأشرفهم وأعلمهم وأتقاهم وأشجعهم وأورعهم.. إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التي يجب أن يتصف بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام)[(٢)].

٤-استدلال الشيعة الإمامية بما نسبوه لأبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ الإسراء: ٨٥، فقال: "خلق

---

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني،١٤٨، ١١٠-١٢٢ مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني،١٧٣.

(٢)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٢٠.

أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة وهو من الملكوت"[1].

وقد أجاب القزويني عن هذا الاستدلال ببيان عدم دلالة الرواية على مطلبهم، بل هي دليل عليهم لا لهم، فقال:(على فرض صحة هذه الرواية والغض عن سندها ومتنها فما علاقة هذه الرواية بالولاية التكوينية للمعصوم عليه السلام، فوجود الملك العظيم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليه السلام لا يدل على ذلك، بل هو دليل على أن الولاية التكوينية ليست من حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا من حق الإمام عليه السلام، بقرينة قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّى ﴾ الإسراء: ٨٥، أي من فعل الله سبحانه لا من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي دليل قاطع أيضًا على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعلم بحقيقة الروح، فالآية تنفي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضًا العلم بالغيب، وعلى هذا فالرواية بعيدة كل البعد عن شؤون الولاية التكوينية للمعصوم، وهكذا نجد أن المؤلف يحاول الاعتماد على مثل هذه الروايات ليوهم ضعاف العقول من أن المعصوم عليه السلام من حقه الولاية والتصرف في شؤون الكون، وهذه الرواية غير صالحة للاستدلال على الولاية بجميع مفاهيمها ومصطلحاتها)[2].

٥-استدلال الشيعة الإمامية بمروياتهم المتعلقة بالاسم الأعظم!

وقد أجاب القزويني عن هذا الاستدلال ببيان عدم دلالة الرواية على مطلبهم، بل هي دليل عليهم لا لهم، فقال:(مع غض النظر عن سند هذه الرواية ومتنها فهي خارجة عن موضوع الولاية التكوينية، بل هي من الأدلة الصريحة على أن التكوين بيده سبحانه؛ لأن وجود الاسم الأعظم أو وجود بعض حروفه عند الأنبياء معناه أن الأنبياء يدعون الله سبحانه بهذا الاسم فإذا دعوه سبحانه بهذا الاسم استجاب لدعائهم.. هذا أولاً.

---

(١)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٤٨٢، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام، برقم (٣)، ٢٧٣/١، قال المجلسي: (صحيح)، مرآة العقول، المجلسي، ١٧١/٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٦٣١/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ٢٥١/٦.

(٢)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٧٥-١٧٧.

وثانيًا: فإن الملاحظ من متن الرواية أن الاسم الأعظم قد وزع على أفراد قلائل من الأنبياء عليهم السلام .. فلو كانت الولاية التكوينية المستدل عليها بهذه الرواية حق طبيعي للمعصوم عليه السلام لشمل ذلك جميع الأنبياء دون بعضهم، ومن هنا لا يصح لنا الاستدلال بهذه الرواية لأنها بعيدة عن مفهوم الولاية) [(١)].

٦-استدلال الشيعة الإمامية بما نسبوه إلى الرضا عليه السلام أنه قال:" إن محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم كان أمين الله في خلقه فلما قبض كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب ومولد الإسلام"[(٢)].

وقد أبطل القزويني هذا الاستدلال بقوله:(كونهم أمناء الله في أرضه لا يعطيهم الحق في التصرف في شؤون الكون، هم أمناء الله سبحانه على حلاله وحرامه، وهم المنفذون لهذا الحلال والحرام، وأن علمهم بالمنايا والبلايا [(٣)]وأنساب العرب لا يكون سببًا في التصرف في شؤون الكون حتى يكون حقًا طبيعيًا لهم عليهم السلام، فالاستدلال بهذه الرواية استدلال باطل لا يقول به أحد.. ولا علاقة كما قلنا بين علومهم عليهم السلام وبين حقهم في التصرف في شؤون الكون بأي وجه من وجوه التصرف)[(٤)].

٧-استدلال الشيعة الإمامية بالقياس: وذلك بقياس القول بقدرة الأئمة على تدبير الخلق تكوينًا وتشريعًا بالقول بقدرة الناس على أفعالهم!!

وقد أبطل القزويني هذا الاستدلال بقوله:(والغريب من بعض الأفاضل أنه يرى أن الله سبحانه خلق في الأئمة عليهم السلام القدرة على الخلق كما خلق القدرة في الإنسان على خلق أفعاله، وهذا القول باطل بالضرورة، والقياس غير صحيح، وشتان بين خلق الأجسام وإيجادها من العدم، وخلق فعل

---

(١)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٧٨-١٨٠.

(٢)بصائر الدرجات، ابن فروخ الصفار، ٢٨٧، الأصول من الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين قبلهم، برقم (١)، ٢٢٣/١، قال المجلسي: (حسن)، مرآة العقول، المجلسي، ١٤/٣، الوافي، الفيض الكاشاني، ٥٥٢/٣، بحار الأنوار، المجلسي، ١٤٦/٢٦.

(٣)هذا كله غلو باطل، وقد تقدم إبطاله وبيان أن رب العباد لم ينص على أئمة الشيعة، ولم يؤيدهم بالعلم الكامل! ثم تأمل كيف يبث أفكارًا من الغلو تحت دعوى الرد على الولاية التكوينية!!

(٤)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٧٧-١٨٠.

الإنسان، لأن أفعال الإنسان مقدورة له كالصنع والتقدير والتصوير، بخلاف خلق الأجسام وإيجاد الأرواح فيها، فمما لا يقدر عليه غير الله سبحانه) [1].

وخلاصة القول أن القزويني يرى أن القول بولاية المعصومين التكوينية (مجرد ادعاء لا سند له من النقل أو العقل، بل النقل ينفي مثل هذه الولاية ويثبتها لله سبحانه على وجه الحصر) [2].

الوجه الثالث: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية.

نقد علاء الدين القزويني المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية التي أرساها الشيعة الإمامية، وفيما يلي بيان ذلك:

١-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن مفهوم ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية دلت عليه النصوص الشرعية من الآيات والروايات.

زعم الشيعة الإمامية أنه بالرغم من عدم ورود مصطلح الولاية التكوينية في النصوص الشرعية إلا أن مفهومه قد دلت عليه النصوص الشرعية من كتاب وروايات، وقد نقد القزويني هذا الزعم معتبرًا إقرار الشيعة الإمامية القائلين بولاية آل البيت التكوينية بعدم ورود المصطلح في النصوص الشرعية دليلاً على بطلان قولهم.

يقول القزويني في معرض رده على كتاب جلال الصغير الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم:(اعتمد مؤلف هذا الكتاب على ثلاثة أدلة.. محاولاً إقحام تلك الأدلة في معنى الولاية التكوينية وإن كانت بعيدة كل البعد عن هذا المفهوم، وربما كانت أدلة عليه لا له، دليل ذلك اعتراف مؤلف هذا الكتاب بأنه لا يوجد دليل لا من القرآن ولا من السنة يدل على الولاية التكوينية، وهذا اعتراف منه وحجة عليه من أن الولاية التكوينية حق من حقوق الله سبحانه لا يشاركه فيه أحد، فهو المتصرف المطلق في عالم التكوين والتشريع معًا، ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ الأعراف: ٥٤)[3].

ومن هنا فإن الرد عليه من جانبين:

---

(١)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٨٨.

(٢)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ٥٠.

(٣)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٥١-١٥٢.

(**الأول**: أن الشيخ جلال الدين يعترف بأنه لم يرد هذا الاسم لا في آية ولا في سنة شريفة، فالنصوص الإسلامية تخلو عن هذه التسمية، وإنما استخدمت هذه التسمية في وقت متأخر، وقد خفيت هذه التسمية عن أمثال الشيخ المفيد، والشيخ الطوسي.. وغير هؤلاء من أعلام الشيعة ومتكلميهم.. ولم تخف هذه التسمية على الأستاذ الشيخ جلال الدين، حيث إن هذه التسمية، أو هذا المفهوم الشرعي –باعتقاد الشيخ– تضمنته العديد من النصوص الشرعية التي لم ينتبه إليها أولئك الأعلام، مع أن النصوص التي اعتمد عليها الشيخ جلال الدين لا تدل على هذه التسمية لا من قريب ولا من بعيد بإحدى الدلالات، لا بالمطابقة، ولا بالتضمن، ولا بالالتزام..

الثاني: إن المفاهيم الشرعية التي نسندها إلى الشرع، لابد وأن تؤخذ من الشارع نفسه صراحة أو ضمنًا، لا أن تسند إلى الخيال والوهم والعواطف، حتى يكون الاسم قد جاء ليشير إشارة موفقة إلى مفهوم شرعي، وهل خفي على الشارع أمثال هذه المفاهيم؟ ونحن لم نجد هذا المصطلح لا في آية قرآنية ولا في رواية شريفة، فإسناد المصطلحات أو المفاهيم أو المسميات أو الأحكام من دون دليل من القرآن أو السنة إلى الشارع إدخال في الشرع ما لم يأذن به الشارع، وبالتالي تكون من البدع المنهي عنها..) [(١)].

٢–نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن الإقرار بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية من أصول المذهب ومن ضرورياته.

زعم الشيعة الإمامية أن مبدأ الولاية التكوينية لا يمكن أن ينفك عن الإيمان به أي مسلم، وقد نقد القزويني هذا الزعم، فقال في معرض رده على كتاب جلال الصغير الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم:(قوله: " إنني ومن خلال البحث أستطيع أن أقول: إن مبدأ الولاية التكوينية لا يمكن أن ينفك عن الإيمان به أي مسلم، فهو مبدأ قرآني ثابت،.."[(٢)] هو قول باطل بالضرورة؛ لمخالفته لآيات القرآن الكريم، وما روي عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم، وما اعترف به هو نفسه في قوله: "..وبكلمة أخرى إن اسم الولاية التكوينية لم يرد لا في آية قرآنية، ولا في سنة شريفة، فالنص يخلو

---

(١)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٥٢-١٥٣.

(٢)الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٦١-٦٢.

من هذه التسمية"[1]. فالشيخ الفاضل يعترف بأنه لا نص يدل على الولاية التكوينية لا من القرآن ولا من السنة، نجده هنا يقرر أن مبدأ الولاية التكوينية مبدأ قرآني ثابت، وأنه لا يمكن أن ينفك عن الإيمان به أي مسلم، فهذا هو عين التناقض الذي لا يقول به أحد، فكيف يكون مبدءًا قرآنيًا ثابتًا ما لا نص فيه لا من القرآن ولا من السنة؟ وكيف يمكن لنا أن نلزم المسلمين بالإيمان بشيء لم يرد فيه دليل لا من القرآن ولا من السنة؟، خصوصًا إذا كان الدليل من القرآن والسنة وأقوال العلماء ومفسري الشيعة ينفي مثل هذه الولاية، حتى يُقال: إن مبدأ الولاية التكوينية لا يمكن أن ينفك عن الإيمان به أي مسلم، فالشيخ جلال الدين يريد من المسلمين أن يتعبدوا ويؤمنوا بشيء لم يدل عليه دليل لا من القرآن ولا من السنة!!..

وأما قوله:" وهو يحتل في العقل الفكري والفلسفي الإسلامي درجة القطع.. إلخ"[2]، فهو باطل كسابقه، وذلك باعترافه هو أيضًا من أن مبدأ الولاية التكوينية من المفاهيم والمصطلحات التي استخدمت في وقت متأخر، فلو كانت مسألة الولاية التكوينية قد احتلت في العقل الفكري والفلسفي الإسلامي درجة القطع كما يزعمه الشيخ جلال الدين لكان لهذه المسألة المكان الأوفى في المباحث الفلسفية والكلامية، مع أنه لم تذكر هذه المسألة لا في كتاب فلسفي، ولا في كتاب كلامي، وإنما ابتدعها المتأخرون في عصرنا الحاضر[3]) [4]، وبـ(هذا يبطل ما يقوله الشيخ جلال الدين من أن الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصومين، هي مبدأ قرآني ثابت، وهو يحتل في العقل الفكري والفلسفي الإسلامي درجة القطع، وهذا الحكم من الشيخ جلال الدين مخالف للواقع وللثابت من عقيدة الشيعة وما دلت عليه الآيات القرآنية والروايات)[5].

---

(١)الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٩٥.

(٢)الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٦١-٦٢.

(٣)لا يستريب عاقل في أن كلام القزويني فيه نظر: إذ أن مفهوم ولاية آل البيت التكوينية موجود في مرويات الشيعة ومفترياتهم عن أئمتهم وموجود في مصنفات الفلاسفة تحت مسمى الإنسان الفاضل، الإنسان الكامل، الرب الإنساني! انظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ١٦/٤٧-٤٨.

(٤)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٦.

(٥)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٥٨. وانظر منه: ١٧١.

٣-نقد القزويني الشيعة الإمامية أن القول بولاية آل البيت التكوينية عليه إجماع الطائفة!

أنكر علاء الدين القزويني انعقاد إجماع الشيعة على الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية، فقال:(من القائل من علماء الشيعة، بل من علماء المسلمين بمقالته هذه من أن الأئمة عليهم السلام لهم الولاية المطلقة وحق التصرف في شؤون الكائنات، فهؤلاء علماء الشيعة المتقدمون منهم والمتأخرون أمثال المفيد، ..وشيخ الطائفة الطوسي، ..والعلامة على الإطلاق.. وغير هؤلاء من أعلام الطائفة[١].. كل أولئك لم يقولوا بأن الأئمة عليهم السلام لهم الولاية المطلقة وحق التصرف في شؤون الكائنات. وقد بينا.. ما ورد عن الأئمة عليهم السلام من نفيهم مثل هذا التفويض والتصرف؛ لأنهم بشر محدثون لا يقدرون على خلق ولا رزق، فالذي لا يقدر على ذلك فكيف يتصرف في شؤون الكائنات) [٢].

٤-نقد القزويني الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بكون ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية غير مستقلة بل بإذن الله وإقداره اعتقاد صحيح خال من الكفر والغلو والتفويض.

زعم الشيعة الإمامية أن نسبة الخلق والرزق والإحياء والإماتة إلى معصوميهم الأربعة عشر ليست بطريق الاستقلال حتى يلزم الكفر والغلو، بل هي بملاحظة أنهم مجرى لهذه الأمور وواسطة وآلة لإجرائها، وقد أبطل القزويني هذا الزعم، مبينًا أن الاعتقاد الآنف شرك وغلو، فقال:(لا يخلو إما أن تكون النسبة على نحو الاستقلال، أو على نحو الشراكة بمعنى أن الأئمة عليهم السلام شركاء مع الله في تلك الأفعال والصفات، وهذا ما يدل عليه قولهم "ليست بطريق الاستقلال" أو أن يكون الله سبحانه هو المستقل بالخلق والرزق والإحياء وغير ذلك، فإن قلنا إن الأئمة عليهم السلام مستقلون في الخلق

---

(١) هذه محاولة بائسة من القزويني لتبرئة أعلام الشيعة من القول بولاية أئمتهم المطلقة وتصرفهم في الكون، والحق أن كتب أعلام طائفة الشيعة الإمامية ومروياتهم مطمورة بإرساء من القول بولاية معصوميهم المطلقة وتصرفهم في الكون وترسيخ المعتقدات والأفكار والمفاهيم المتعلقة بولايتهم التكوينية!

(٢)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٠٩-١١٠. وانظر منه: ١٧١، الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ١٠٦.

والرزق، جعلنا مع الله شريكًا في أفعاله، وهذا هو الغلو والشرك الصريح، وإن قلنا إنهم عليهم السلام شركاء مع الله، فكذلك يلزم المحذور، وهو الغلو، فتعين القول الثالث: وهو أن الله هو المستقل..

وأما قولهم: "بل هي بملاحظة أنهم مجرى لها وواسطة وآلة لإجرائها"، فهذا لا يدفع المحذور، فالمنشار آلة لإجرائه في قطع الخشب، فلولا المنشار لما قطعت الخشبة، فالنجار يستعين بآلة النشر لقطع الخشبة، فعلى هذا لا يمكن للنجار الاستقلال في قطع الخشب إلا بالاستعانة بالمنشار، وهكذا الله سبحانه في معتقد هؤلاء، فهو لا يخلق ولا يرزق ولا يميت ولا يحيي إلا إذا استعان بالأئمة عليهم السلام؛ لأنهم آلة لإجراء هذه الأفعال كالمنشار في قطع الخشب، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا أن يستعين بالمخلوقين، وهو الغني المطلق!) (1).

وعلى هذا فإضافة الشيعة الإمامية المنتصرين لولاية آل البيت التكوينية لقيد عدم الاستقلال لا يخرج معتقدهم من الشرك، والغلو.

كما أن زعمهم أن ولاية المعصومين التكوينية إنما هي بعطاء الله وإقداره لا يخرجهم من التفويض، والغلو وفي ذلك يقول القزويني:(التفويض معناه: أن الله خول وفوض أمر الخلق والرزق والإحياء والإماتة للأئمة صلوات الله عليهم؛ بمعنى أن الله سبحانه فوض أمر التكوين والتشريع لهم عليهم السلام، أو أنه سبحانه أقدرهم على الخلق والرزق والإحياء والإماتة، بمعنى جعل فيهم عليهم السلام القدرة على التكوين والتشريع، وهذا القول باطل) (2).

ويقول: (ومن أبرز مصاديق الغلو، أولئك الذين تجاوزوا الحد في صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام) (3).

ويقول:(الله باعتقادهم أقدر الأنبياء والأئمة (ع) على خوارق العادة كالخلق والإماتة والإحياء، ولكن في كل ذلك يستمدون العون والقدرة من الله تعالى، وهو يفيض عليهم هذه القدرة، وهذا الاعتقاد غير سليم؛ لأنه يؤدي إلى التفويض ولو في بعض شؤونه سبحانه، وأن من شؤون الواجب

---

(1)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، 90.

(2)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، 124.

(3)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، 113.

المطلق الذي لا يشاركه فيها أحد أفعاله من الخلق والإحياء والإماتة ولهذا ينبغي على كل مكلف توحيده سبحانه في صفاته الفعلية .. وأن لا يجعل معه شريكًا في هذه الصفات) [١].

٥-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن المعصومين الأربعة عشر علمهم كعلم الله وعندهم علم الغيب.

نقد القزويني هذا الزعم مبينًا أنه (قول باطل لا سند له من العقل ولا من النقل) [٢]، فقد(اتفقت كلمة الشيعة الإمامية أن علم الغيب من صفات الله الذاتية وهي صفة مختصة به سبحانه، ولهذا لا يجوز إطلاق القول على الأئمة عليهم السلام بأنهم يعلمون الغيب، أو أن علمهم بالأشياء علم إحاطة وحضور لا علم إخبار وحصول؛ لئلا يؤدي ذلك إلى الخروج عن الإسلام)[٣].

يقول القزويني:(إن العلم بالغيب يلازم الألوهية، فمن زعم أن أحدًا يعلم الغيب من دون وحي أو إلهام جعل مع الله شريكًا) [٤].

ويقول:(إن علم الغيب مما استأثر به الله سبحانه لنفسه لا يشاركه فيه أحد من مخلوقاته، أما النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام فهم يعلمون بتعليم من الله سبحانه عن طريق الوحي أو الإيحاء) [٥]، فـ(علومهم مستقاة عن طريق التعليم والتعلم وعلومهم محدودة؛ لأن الإحاطة والحضور من شؤون الواجب المطلق لا الممكن المحدود، وهذا ما أجمع عليه علماء الشيعة إلا من شذ عنهم)[٦].

---

(١)الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ٩٦-٩٧.

(٢)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٢٠٨-٢٠٩.

(٣)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٢١٥.

(٤)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٢٢٣.

(٥)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٢٤١.

(٦)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٢٧٠. وانظر منه: ٢٠٨-٢٨٤.

٦-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن فاطمة والأئمة متساوون مع النبي ﷺ في الخلقة والدرجة والمرتبة:

نقد القزويني هذا الزعم بقوله:(من يعطي جميع صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام يخرج عن الإسلام باتفاق الشيعة)(١).

٧-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن البعث والحساب والجزاء بيد المعصومين الأربعة عشر:

نقد القزويني هذا الزعم فقال:(الهلاك والنشر باعتقاد[هم].. من شؤون الإمام علي عليه السلام، لا من شؤون الله سبحانه، وفساد ذلك أوضح من أن يُستدل عليه بدليل لمخالفته للضرورة من دين المسلمين، لقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ الحج: ٧، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾ عبس: ٢١ – ٢٢، أي: أحياه الله من قبره وبعثه للجزاء والحساب والثواب والعقاب، وهذا من فعل الله تعالى، لا من فعل الإمام علي عليه السلام..

ومن الأدلة على فساد قول[هم] .. من أن النشور بيد أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾ ﴾ الفرقان: ٣، أي لا يستطيعون إماتة ولا إحياء ولا نشورًا ولا إعادة بعد الموت.. فإن جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه.. إلى غير ذلك من الآيات المؤكدة من أن النشور من شؤون الواجب المطلق، وهو الله سبحانه لا من شؤون الممكن)(٢).

٨-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن المعصومين الأربعة عشر أقدم في الوجود من الملائكة، وأن الملائكة لا تتصرف إلا بإذنهم!

نقد القزويني هذا الزعم فقال: وأما قول من قال(من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام أقدم من الملائكة.. إلخ فهو باطل بالضرورة، والدليل على فساد هذا القول: أن الملائكة

---

(١)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٥٤-١٥٥.

(٢)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٩٧-٩٩.

إذا كان تصرفهم موقوفًا على إذن الأئمة عليهم السلام يلزمه أن جبريل عليه السلام، لما نزل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان نزوله بإذن محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وليس هذا إلا زخرف من القول لا يقول به أحد من العقلاء، وكذلك ملك الموت لا يتصرف إلا بإذن محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وفساد هذا القول أوضح من الشمس، لأن فساده من البديهيات.

وأما كونهم عليهم السلام أقدم من الملائكة، فبطلانه أظهر من أن يستدل عليه، ومع ذلك فدليله من القرآن قوله تعالى حكاية عن ملائكته: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ البقرة: ٣٠، فلو كان الأئمة عليهم السلام أقدم في الوجود من الملائكة عليهم السلام لأعلمهم الله سبحانه، من أن هناك مخلوقين من البشر، وهم الأربعة عشر عليهم السلام خلقتهم قبل خلقكم وقبل خلق العالم، وهم يسبحونني قبل تسبيحكم، ولما لم يخبر الله تعالى بذلك ملائكته المقربين علمنا فساد معتقد .. من يرى.. أن الأئمة أقدم من الملائكة)، فقوله تعالى:(﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ البقرة: ٣٠، دليل على تقدم الملائكة في الخلق على البشر، ومنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الهداة عليهم السلام)[1].

٩-نقد القزويني اعتقاد الشيعة الإمامية بالنورانية والحقيقة المحمدية!

نقد القزويني هذا الزعم فقال تحت عنوان: الكلام في الحقيقة المحمدية:

١-(من المعتقدات الخاطئة التي خالفت الضرورة من دين المسلمين وما عليه جميع العقلاء: الاعتقاد بأن النبي عليه صلى الله وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام لهم حقائق تختلف عن حقيقة البشر، وهذا الاعتقاد مخالف لصريح لقرآن في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ الكهف: ١١٠، ونحن نعلم بالضرورة من الدين، وما نص عليه القرآن من أن الإنسان مخلوق من طين، ومنهم سيد البشر صلى الله وآله وسلم)[2]. وقال:

---

(١)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١١٠-١١١.

(٢)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٢٨٥.

الـ(أدلة من القرآن والروايات وأقوال علماء الشيعة ومفسريهم على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من البشر من صلب أبيهم آدم عليه السلام)[1].

وقال:(إن حقيقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار كما دلت عليه الآيات القرآنية والروايات وأقوال علماء الشيعة لا تمتاز عن حقيقة البشر، فهم بشر عليهم السلام محدثون من نسل آدم عليه السلام، أكرمهم الله بالنبوة والرسالة)[2]، والقول بـ(أن حقيقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير حقيقة البشر، وأنه مخلوق آخر فوق خلق البشر هذا الرأي فاسد بالضرورة من دين المسلمين، وهو لا يختلف عن قول النصارى في عيسى عليه السلام من أن المسيح هو روح الله وابنه) [3].

٢–(ومن المعتقدات [الخاطئة] قولهم أن أصل الخلق هو من شعاع نورهم عليهم السلام وأن أول من خلق الله محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم ومن نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلق جميع المخلوقات) [4]، فـ(النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من البشر من صلب أبيهم آدم فلا يُعقل تقدمهم عليهم السلام في الإيجاد والتكوين على البرية والمخلوقات كلهم، وفساد ذلك من الواضحات.. فإذا علمنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ولد آدم عليه السلام علمنا أنه صلى الله عليه وآله وسلم مخلوق من الماء فتبطل نظرية الأنوار)، فـ(الأنبياء ومنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خلقوا جميعًا من الطينة التي خلق منها آدم عليه السلام)[5].

وقال:(وأما مسألة أنهم عليهم السلام كانوا أنوارًا ومن شعاع نورهم خلق الخلق فهي باطلة)، (وأما كون المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام مقدمين في الإيجاد والتكوين على البرية والمخلوقات ففساده من أبده البديهيات لمخالفة ذلك لما هو الثابت من عقيدة المسلمين جميعًا) [6].

---

(١)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١١١.

(٢)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٣١٧–٣١٨.

(٣)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٢٩٠.

(٤)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٢٩٨.

(٥)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٣٠٨–٣٠٩.

(٦)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٣٠٥.

وقال:(وأما دعوى أن الذات المحمدية خلقت من نور الله بإجماع المسلمين، فدعوى باطلة، لا دليل عليها، بل الإجماع قائم على خلافها)[1].

موقف الشيعة الإمامية من علاء الدين القزويني:

أحدثت كتب علاء القزويني في نقد الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية والتشريعية ضجة في الأوساط الشيعية، واتهم القزويني بإنكار فضائل آل البيت والتنقص من قدرهم، وقد أورد القزويني اتهاماتهم ورد عليها فقال: (هذا الكتاب: "مسائل عقدية" أثيرت حوله بعض الشبهات من جهلة العوام، وكان من وراء هؤلاء بعض من تلبس بلباس أهل العلم ظلمًا، ولما ظهر الكتاب إلى الوجود ثاروا وفاروا غيظًا، محاولين تشويه الحقائق وإبعاد الناس عن العقيدة الحقة، وتركيز مفاهيم مغلوطة في أذهان العوام من الناس)، و(من الشبهات التي أثيرت حول كتاب مسائل عقائدية؛ قولهم: إن مؤلف هذا الكتاب قد أنكر فضائل أهل البيت عليهم السلام ولم يُبق لهم فضيلة تذكر.

أقول: من يرجع إلى مؤلفات المؤلف يتضح له فساد هذه الشبهة فالمؤلف وأبوه وجده ..هم المتصدون للدفاع عن فضائل آل محمد الأطهار صلوات الله عليهم،..

إن كل من ينكر فضائل أهل البيت عليهم السلام يخرج من دائرة التشيع، وكل من يعطي صفة من صفات الله سبحانه لأي مخلوق يدخل في دائرة الغلاة، ومن يعطي جميع صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام يخرج عن الإسلام باتفاق الشيعة، والذي أعتقده في الأئمة عليهم السلام أنهم أشرف الكائنات، فهم مصابيح الدجى وأعلام الورى والعروة الوثقى.. ويكفيهم فخرًا وشرفًا أن النبوة والإمامة فيهم عليهم السلام، وليس معنى هذا أن نعطي هذه النخبة الطاهرة المطهرة التي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا صفة من صفات الله سبحانه لأن ذلك يؤدي إلى الخروج عن دائرة الإسلام..

فالذي يدعي أن مؤلف هذا الكتاب "مسائل عقدية" قد أنكر فضائل آل محمد الأطهار، فقد رمى مؤمنًا بالإفك والبهتان، من دون دليل أو برهان يعتمد عليه)[2].

---

(١)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ٣١٦. وانظر منه: ٢٨٥-٣١٩.

(٢)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٥-١٧.

ويقول:(كثرت الشبهات على أذهان البسطاء ممن يدعي الولاء لأمير المؤمنين عليه السلام حتى انطلت عليهم الحقائق بألسنة المكر والخداع من شياطين الإنس وجهالهم، وتشويه الحقائق وتكثير البدع ومخالفة الضرورة من دين المسلمين بحجة الدفاع عن فضائل الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، وإن كان ذلك يؤدي إلى الغلو فيهم ووصفهم بما لا تحمد عقباه، ولأجل ذلك وجب على كل مجتهد وعالم إظهار ما أوجب الله إظهاره من الدين وكشف الحق المبين، وإرشاد الضالين والغالين، لئلا يدخل تحت الملعونين على لسان رب العالمين) [(١)].

ويقول في معرض رده على جلال الدين الصغير وكتابه الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم:

- (وأما قول الشيخ جلال الدين: "وأن الذي ينكر هذا الحق إنما يعبر عن عدم فهم لخصائص المعصوم عليه السلام، وجهل بدوره، وبطبيعة علاقته مع الرب المرسِل والأمة المرسل إليها"[(٢)]. فهو باطل.. وقوله: "إنما يعبر عن عدم فهم لخصائص المعصوم" فهو انتقاص من مقام أعلام الشيعة الذين قالوا: إن الولاية التكوينية والتشريعية بيده سبحانه لا يشاركه فيها أحد من المخلوقين مهما عظم، واتهامهم بعدم الفهم في غير محله) [(٣)].

- (إبطال ما جاء في كتاب الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم عليه السلام وإثبات أن الولاية المطلقة -تكوينية وتشريعية- من شؤون الواجب المطلق، .. لا يعني الانتقاص من مقام المعصومين عليهم السلام من الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، ويكفيهم فخرًا وعلوًا وعزًا أن النبوة والإمامة فيهم عليهم السلام ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ الأعراف: ٥٤، فبيده الخلق كله، فهو المتصرف في عالم التكوين، كما بيده سبحانه التشريع والتقنين كله، فهو المشرع و لا مشرع سواه) [(٤)].

---

(١)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٠.

(٢)الولاية التكوينية، الحق الطبيعي للمعصوم، جلال الصغير، ٦٢.

(٣)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٥٧.

(٤)مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، القزويني، ١٥٩. وانظر: الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، القزويني، ١٤٨.

وبعد مناقشة موقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين من الولاية التكوينية أخلص إلى ما يلي:

النتائج:

١- اهتداء دعاة التصحيح الشيعي إلى فساد بعض معتقدات الشيعة وسعيهم في تصحيحها ناتج عن تدبرهم لكلام الله وسنة معصوميهم ونهج أئمة آل البيت، وحملهم لهمِّ الأمة، وسعيهم للوحدة الإسلامية، وتسلط بعض المتعصبين للمذهب عليهم.

٢- دعا دعاة التصحيح الشيعي إلى إعادة النظر في جملة من الموروثات العقدية والمسائل التاريخية والنصوص والروايات وعرضها على الكتاب والسنة والعقل لإزالة الموروثات التي لا تعضدها الآيات ولا تؤيدها الروايات، وذلك تعزيزًا للوحدة الإسلامية، وعودة إلى نهج أئمة أهل البيت.

٣- بيّن دعاة التصحيح الشيعي أن جملة من الموروثات العقدية والمسائل التاريخية والنصوص والروايات إنما هي من باب التقاليد التي لا يقوم عليها المذهب الشيعي ولا يدعو إليها.

٤- انطلق دعاة التصحيح الشيعي في مراجعة نقدية للواقع الشيعي الراهن على ضوء الكتاب وسنة معصوميهم والمنهج الذي اعتمده أئمة أهل البيت وساروا عليه والعقل.

٥- أُطلق على دعاة التصحيح الشيعي: دعاة الإصلاح والتصحيح والتجديد الديني، القرآنيون الشيعة، وسمي اتجاههم بـ تيار التجديد الديني، التيارات المطالبة بإعادة النظر في عقائد الشيعة، حركة التطهير العقدي الشيعي.

٦- اختلف مستوى التصحيح في الفكر الشيعي الذي طرحه أئمة التشيع المهتدين إلى فساد بعض معتقداتهم تبعًا لما وصل إليه كل واحد منهم.

٧- اهتداء دعاة التصحيح الشيعي إلى ضلالات مذهبهم وسعيهم الجاد إلى تنقيته وتخليصه من الشرك والخرافة لا يعني خروجهم من مذهب الشيعة بالكلية ودخولهم في مذهب أهل السنة والجماعة، بل بقي بعضهم متمسكًا بمذهبه الشيعي، وبقي عند بعضهم شوائب ولوثات منه!

٨- لم يقتصر الأمر في إنكار الولاية التكوينية على دعاة التصحيح الشيعي بل أنكرها بعض المتعصبين للمذهب من أمثال: الحائري، مغنية، الكرخي، القزويني.

٩- يجب معاملة منكري ولاية آل البيت التكوينية من الشيعة بالعدل والإنصاف الذي يقتضي إبراز جهودهم، والإقرار بما امتازوا به من رجوع إلى الحق، مع الحذر من بدعهم وضلالاتهم.

١٠- نَقَد منكري ولاية آل البيت التكوينية من الشيعة القول بالولاية التكوينية من مطلقهم الشيعي.

١١- اشتمل نقد الشيعة المنكرين لولاية آل البيت التكوينية على معتقدات شيعيهم باطلة.

١٢- عد بعض المنكرين لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة ولاية المعصوم التكوينية من المحالات العقلية، بينما عدها بعضهم الآخر من الممكنات.

١٣- نقد المنكرون لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة الاعتقاد بولاية المخلوق التكوينية وأبطلوه وبرؤا المذهب الشيعي منه.

١٤- تبرئة المنكرين لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة المذهب الشيعي من القول بمضمون الولاية التكوينية تجاهل وتغافل، فمروياتهم المفتراة عن أئمتهم وأقوال أعلامهم مطمورة بإرسائها والقول بها.

١٥- اعتبر بعض المنكرين لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة الاعتقاد بها غلوًا وتفويضًا وشركًا وكفرًا!، بينما اعتبره بعضهم الآخر اعتقادًا مبتدعًا، باطلاً، وخاطئًا؛ لكنه لا يصل إلى حد الكفر ولا الشرك!

١٦- أطلق بعض المنكرين لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة على القائلين بها مسمى الشيخية الجدد، الإخبارية الجدد، واعتبروهم أعداءً للأئمة!

١٧- أكد المنكرون لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة أن القول بولاية آل البيت التكوينية مستقىً من خرافات اليونانيين وأوهام اليهود والنصارى والمجوس والصوفية والغلاة!

١٨- أكد المنكرون لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة أن الولاية التكوينية اصطلاح حادث، ليس عليه دليل، ولا إجماع، فلا يُعد الاعتقاد بها من أصول المذهب ولا من ضرورياته.

١٩- أبطل المنكرون لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة الاعتقاد بولاية المخلوق التكوينية بالأدلة من القرآن والروايات والإجماع والعقل.

٢٠- أبطل المنكرون لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة استدلالات الشيعة الإمامية المنتصرين لها ودحضوا شبهاتهم في إرسائها.

٢١- اعتبر المنكرون لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة معجزات الأنبياء والأئمة دليلاً على نفي ولايتهم التكوينية وانفراد الله بها.

٢٢- اتهم المنتصرون لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة المنكرون لها من أبناء ملتهم بالضلال وانتقاص قدر الأئمة وإنكار الولاية والانتساب إلى البترية (١) والتسنن والوهابية!

---

(١)البترية فرقة من فرق الزيدية البترية أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وأصحاب كثير النواء. وإنما سموا بترية لأن كثيرًا كان يلقب بالأبتر. يزعمون أن عليًا أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن عليًا ترك ذلك لهما، ويقفون في عثمان وفي قتلته ولا يقدمون عليه بإكفار. وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا ولا يرون لعلي إمامة إلا حين بويع. انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/١٤٤.

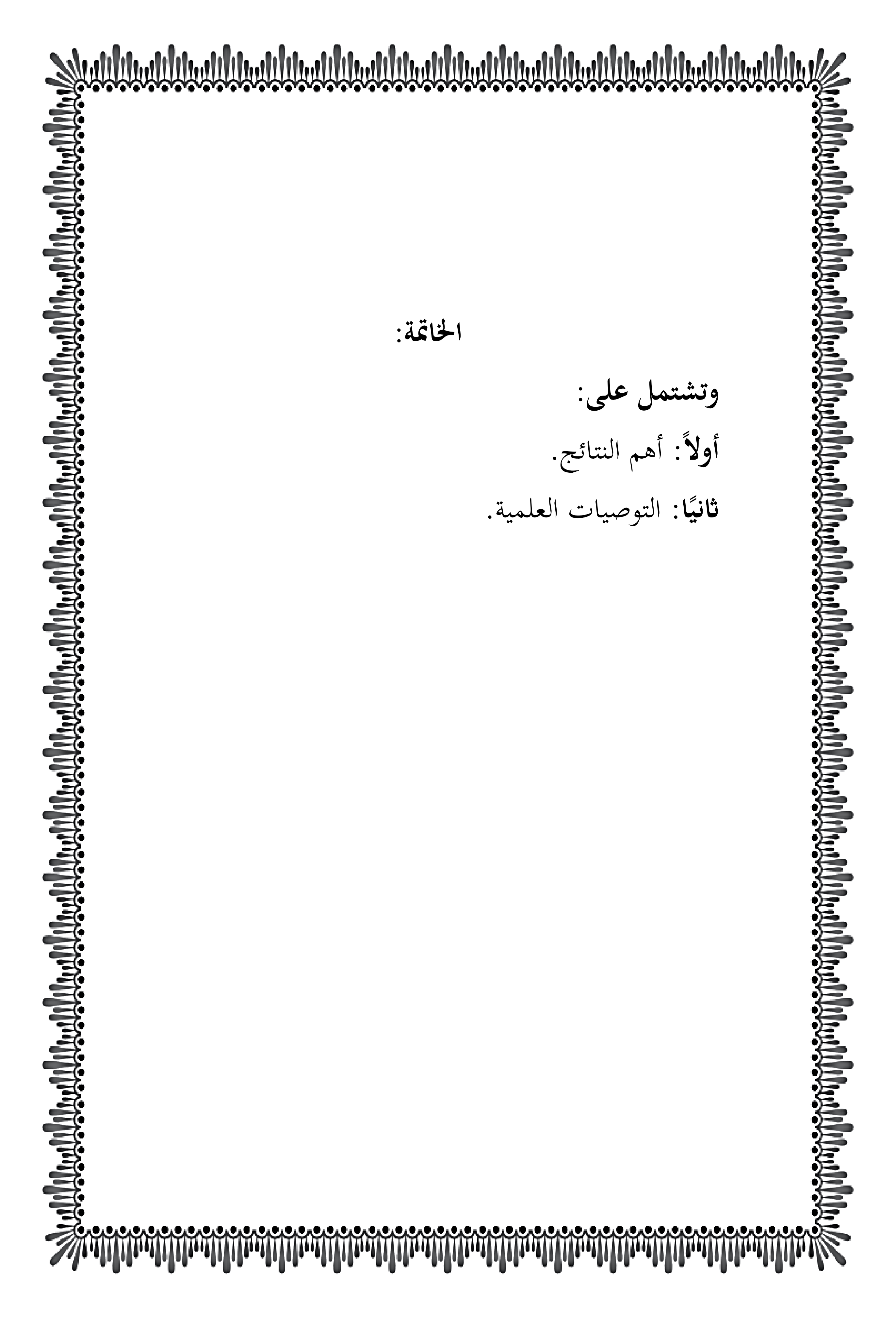
ويرى الشيعة أن البترية مصطلح أطلقه السجاد على من يتولى الشيخين، ويرون في ذلك روايةعن سدير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي سلمة بن كهيل وكثير النوا وجماعة معهم وعند أبي جعفر أخوه زيد بن علي ، فقالوا لأبي جعفرعليه السلام: نتولى عليًا وحسنًا وحسينًا ونتبرؤ من أعدائهم، قال: نعم، قالوا: نتولى أبا بكر وعمر ونتبرؤ من أعدائهم، قال : فالتفت إليهم زيد بن علي وقال لهم: أتتبرؤون من فاطمة بترتم أمرنا بتركم الله، فيومئذ سموا البترية"، رجال الكشي، الطوسي، ٢/٥٠٥، بحار الأنوار، المجلسي،٣١/٣٧، وفي ذلك يقول الدربندي: (فمن كان في قلبه مثقال ذرّة من محبة الجبت والطاغوت، ومع ذلك ادعى أنه يحب الأئمة المعصومين المظلومين، فهو ليس من ولاية عترة الرسول الأمين في شيء، بل إنه في الحقيقة من الطائفة البترية). إكسير العبادات في أسرار الشهادات، آغا بن عابد الشيرواني الدربندي، ١/١٦٩.

ويقول فقيه شيعية المعاصر محمد السند: (نجد ظاهرة من النفاق يمثل في البترية وهم من ينهج شعار التولي لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من دون التبري من أعدائهم، والبترية ظاهرة تلفيقية مزجيَّة مخلَّطة، وهم الذين يخلطون ويرومون إلى الوفاق بين ولاية أهل البيت عليهم السلام مع ولاية الشيخين فأسماهم زيد بن علي بالبترية لأنهم بتروا ولاية أهل البيت). الغلو والفرق الباطنية، السند، ٣٦٨. وقد أصبح مصطلح البترية يطلق على كل شيعي يقترب من عقائد أهل السنة، وينادي بالوحدة الإسلامية، ويتبرأ من الغلو والشرك والتوسل بغير الله، وسب الصحابة. يقول فقيه الشيعة المعاصر محمد السند في سبيل الإنكار على المعاصرين من الاثني عشريَّة ممن ينشدون الوحدة العقائديَّة مع الطوائف الأخرى: (إنَّ ظاهرة البتريَّة – التي هي ظاهرة تلفيقيَّة توفيقيَّة مخلطة التقاطًا وانتقاءً – ظاهرة تتكرّر في الأزمنة المختلفة، وهي ذات معالم ومناهج معينة =

وبهذا يكتمل بحمدالله وتوفيقه عرض ومناقشة أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة، وبيان جوانب مخالفته للعقيدة الإسلامية، وموقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين منها.

=

من الخلط بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام والمدارس الأخرى... وقد تتجلى في العصر الحاضر تحت بعض أطروحات الوحدة الإسلاميَّة والتقريب بين المذاهب. فيُعلم من ذلك أن هناك تيارين: تيار مخلطة في داخل الصف الشيعي يجهدون في حرف أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى تولي الشيخين ومزجه بتولي أهل البيت عليهم السلام، بخلاف تيار آخر مصادم لهذا التيار يشدد على الفصل والتمييز بين مدرسة أهل البيت عليهم السلاموالمدارس الأخرى). الغلو والفرق الباطنية، السند، ٣٨٥.



الخاتمة:

وتشتمل على:

أولاً: أهم النتائج.

ثانيًا: التوصيات العلمية.

أولاً: النتائج:

١- تعتبر الشيعة الاثني عشرية الوجه المعبر عن الفرق الشيعية الأخرى؛ لاحتواء مصادرها على معظم آراء الفرق الشيعية، ولكثرة عدد المنتمين إليها مقارنة بفرق الشيعة الأخرى.

٢- التشيع الحاضر وثيق الصلة بالتشيع الراحل والشيعة الباقية امتداد للشيعة البائدة ومع ذاك فتشيع اليوم أشد شططًا وأشنع فسادًا من تشيع الأمس.

٣- الولاية المدعاة للأئمة الاثني عشر بمعناها الواسع عند الشيعة تشتمل على ولاية المحبة والقرابة، ولاية الإمامة والمرجعية الدينية، ولاية الزعامة والقيادة الاجتماعية والسياسية، ولاية التصرّف والاستيلاء على الشخص أو الأمر تكوينيًا وتشريعيًا، وهذا المعنى الشامل للولاية الذي يثبته بعض الشيعة لأئمتهم باطل شرعًا وعقلاً وواقعًا وهو مبني على الغلو والإفراط والتعصب والهوس!

٤- عُرفت الولاية التكوينية اصطلاحًا بعدة تعريفات تفيض شركًا وكفرًا وغلوًا وإلحادًا! ويمكن إدراجها تحت أربعة تعريفات رئيسية هي: الإجابة الفورية الشاملة لكل دعاء بوقوع عين ما دعا به المعصوم فورًا ، المعجزات، تفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، الواسطة في الفيض!

٥- اختلاف الشيعة الإمامية في تعريفه ولاية معصوميهم التكوينية لا يعني وقوع الاختلاف بينهم في مقام ولاية المعصوم التكوينية فمذهب الشيعة قائم على الغلو المفرط في أئمتهم وتشبيههم بالله تعالى، وهذا ما طفحت به كتبهم ومروياتهم!

٦- اعتقاد الشيعة الإمامية بالولاية التكوينية تخلله نزعات باطنية كفرية، وفلسفية إلحادية، وعرفانية صوفية مبتدعة!

٧- ابتدع الشيعة الإمامية بدعة القول بولاية معصوميهم التكوينية وفسروا الأسماء الشرعية بموجبها، بل قلبوا المفاهيم الشرعية، فجعلوا التوحيد شركًا وكفرًا، والشرك توحيدًا ومعرفة وإيمانًا، وهذا من أعظم الجهل بحدود الله، والتعدي عليها.

٨- ابتلع الشيعة الإمامية مصطلحات نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود وهضموها ثم أعادوا إنتاجها مرة أخرى باسم ولاية آل البيت التكوينية!

٩- القول بولاية آل البيت التكوينية مبني على الاعتقاد بالاتحاد بين الخالق والمخلوق ونفي الفواصل وارتفاع الحجاب، ومشابهة المخلوق بالخالق جلا وعلا والقول بالتناسخ.

١٠- مصطلح الولاية التكوينية لم يتبلور في بحوث الشيعة إلا في القرن الرابع عشر الهجري إلا أن مفهومها قديم فقد تضمنته العديد من مرويات الشيعة المفتراة على أئمتهم..

١١- الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية يعود نشأته إلى عصر الأئمة إذ هو في حقيقة الأمر إحياء لمقولة الغلاة والمفوضة!.

١٢- ألمحت مرويات الشيعة إلى وجود تأثير للمجوس واليهود والنصارى في إحداث الغلو بعلي رضي الله عنه.

١٣- استمد الشيعة الإمامية أقوالهم في ولاية آل البيت التكوينية من المجوس واليهود والنصارى والباطنية والصوفية، فنهلوا منهم ما يناسبهم ويخدم أفكارهم ومبادئهم من غلو بالمخلوق ورفع لمنزلته ودرجته وخصوه بمعصوميهم الأربعة عشر.

١٤- أخذ الشيعة الإمامية مخ الفلسفة الصوفية العرفانية –فلسفة ابن عربي في الإنسان الكامل وخاتم الأولياء–وغيروا عباراتها وأخرجوها في قالب التشيع وذكروا من خلالها تعريف الولاية التكوينية وأقسامها ومراتبها وأسباب نيلها واستحقاقها.

١٥- عظم الشيعة الإمامية معصوميهم الأربعة عشر تعظيمًا لم يؤذن لهم، وأنزلوهم منزلة الرب تعالى، وأوجبوا على المسلمين ذلك، وعدوا نفي الولاية التكوينية عنهم تنقصًا بهم وعيبًا لهم، فشابهوا بذلك اليهود والنصارى والمشركين.

١٦- نازع الشيعة الإمامية الله تعالى في صفات ربوبيته التي لا تليق إلا به ولا تنبغي إلا له فأنزلوا أئمتهم منزلة الرب سبحانه في كل شيء، وألحدوا في أسمائه وصفاته، وأتوا من الغش والتدليس في الدين بما لا مزيد عليه.

١٧- استدل الشيعة الإمامية على إثبات الولاية التكوينية والتشريعية لمعصوميهم بالكتاب والروايات والإجماع والفطرة والعقل وواقع المعصومين وحوادثهم التاريخية!

١٨- تعريف الشيعة الإمامية الولاية التكوينية والتشريعية وذكرهم لأقسامها ومراتبها ومظاهرها مبني على أساسين إلحاديين؛ هما: نظرية الفيض والصدور، وفكرة وحدة الوجود!.

١٩- احتال الشيعة الإمامية لإخراج الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية والتشريعية من دائرة الغلو والتفويض والشرك؛ تمريرًا لمعتقدهم الفاسد بها، ودفعًا لشناعة الاعتقاد بها، وتدليلاً على صحة معتقدهم وسلامته من الشذوذ!

٢٠- زعم الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية والتشريعية الشاملة العامة على جميع الخلق، عين التوحيد فلا يتم الإسلام، ولا تتم كلمة التوحيد إلا بها!

٢١- الفكر الإمامي من المفوضة، والتفويض من أركانه التي يقوم عليها!

٢٢- زعم بعض الشيعة الإمامية أن للفقيه المجتهد الولاية التكوينية والتشريعية لأنه نائب الإمام وممثله!!

٢٣- أن الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية ومحاولة فرضها بالقوة هدفه سياسي بحت؛ وهو فرض القول بولاية الفقيه وإعطاء خصائص الأئمة للولي الفقيه.

٢٤- أن ما استدل به الشيعة الإمامية لإثبات الولاية التكوينية والتشريعية المطلقة لمعصوميهم يُعد ضربًا من السفسطة والهذيان والاستخفاف بالعقل والشرع والجناية عليهما!

٢٥- إن الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية مرتبط ارتباطًا وثيقًا بعقائد الشيعة وشعائرهم ومروياتهم!

٢٦- اتخذ الشيعة الإمامية من القول بالعصمة والنص والمعجزة متكأ وسبيلاً للقول بولاية آل البيت التكوينية والتشريعية.

٢٧- أخذ الشيعة الإمامية ما قرره أسلافهم عن الإمامة ومنزلتها وصفات الأئمة ووسعوا فيه وزادوا عليه بما يتناسب مع قولهم بولاية أئمتهم التكوينية!

٢٨- إن الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية وثيق الصلة بمذهب الشيعة ومروياته وعندئذ يقال للمنكرين لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة إما أن تقروا ببطلان عقائد الشيعة ومذهب التشيع وإما أن تسايروا قومكم وتقولوا بقولهم المبتدع وإلا فالتناقض والاضطراب لازم لكم!

٢٩- اعتقاد الشيعة بالولاية التكوينية لأئمتهم قائم على أكاذيب وموضوعات نسبوها لأئمتهم، مناقض لصريح المعقول، مخالف للواقع والمحسوس!

٣٠- واقع المعصومين وبشريتهم وسيرتهم يدل دلالة قاطعة على انتفاء ولايتهم التكوينية.

٣١- دعا دعاة التصحيح الشيعي إلى إعادة النظر في جملة من الموروثات العقدية والمسائل التاريخية والنصوص والروايات وعرضها على الكتاب وسنة معصوميهم والعقل لإزالة الموروثات التي لا تعضدها الآيات ولا تؤيدها الروايات، وذلك تعزيزًا للوحدة الإسلامية، وعودة إلى نهج أئمة أهل البيت.

٣٢- لم يقتصر الأمر في إنكار الولاية التكوينية على دعاة التصحيح الشيعي بل أنكرها بعض المتعصبين للمذهب (الشيعة التقليديون).

٣٣- نَقَد منكري ولاية آل البيت التكوينية من الشيعة القول بالولاية التكوينية من مطلقهم الشيعي، فاشتمل نقدهم لها على معتقدات شيعيهم باطلة.

٣٤- دسّ بعض منكري ولاية آل البيت التكوينية من الشيعة في نقدهم لهذا المعتقد عقائدهم المبتدعة، فتظاهروا بعدم الغلو ولكنهم أضافوا عقائد الغلاة وقرروها، وأكدوا الاعتقاد بالولاية التكوينية بما يشبه نقدها، فكان نقدهم لها محاولة لتحسين مذهب التشيع ودفع التهمة عنه وترويجه!

٣٥- اتهم المنتصرون لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة المنكرين لها من أبناء ملتهم بالضلال وانتقاص قدر الأئمة وإنكار الولاية والانتساب إلى البترية والتسنن والوهابية!

٣٦- أكد المنكرون لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة أن القول بولاية آل البيت التكوينية مستقىً من خرافات اليونانيين وأوهام اليهود والنصارى والمجوس والصوفية والغلاة!

٣٧- أطلق بعض المنكرين لولاية آل البيت التكوينية من الشيعة على القائلين بها مسمى الشيخية

الجدد، الإخبارية الجدد، واعتبروهم أعداءً للأئمة!

٣٨- لا يصح الاستناد على الجهود التي بذلها الشيعة المنكرون لولاية آل البيت التكوينية لتبرئة المذهب الشيعة من القول بمضمونها؛ لأن الاعتقاد بها وثيق الصلة بمذهب الشيعة ومروياته!

٣٩- الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية يخالف جملة من أقوال أئمة الشيعة وموقفهم من الغلاة بل ويتنافى مع بديهيات العقيدة الإسلامية.

٤٠- إن الاعتقاد بولاية المخلوق التكوينية -سواءً أكان نبيًا مرسلاً أم ملكًا مقربًا أم معصومًا مُدعًا- مخالف للعقل في إدراكاته الأولية، وللدين في أصل أساسه وآثاره الثابتة اللازمة.

٤١- عقيدة الشيعة الإمامية في الولاية التكوينية وأسسها ومفاهيمها مغايرة للمضمون الديني والرسالي للإسلام ومناقضة للكتاب والسنة وسبيل المسلمين.

ثانيًا: التوصيات:

إنه على الرغم من كل البحوث التي ارتكزت موضوعاتها حول الشيعة الإمامية إلا أنه لا تزال الشيعة مجالاً للبحث والدراسة- لمن شمر عن ساعد الجد وائتزر بإزار الصبر والمصابرة والمرابطة -من جوانب عديدة:

ومنها:

١- دراسة موقف الشيعة الإمامية من الملائكة دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢- دراسة شبهات الشيعة عمومًا وأحمد الكاتب خصوصًا المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية.

٣- دراسة الضرورات العقدية المدعاة في مذهب الشيعة الإمامية وتطورها مع تطور المذهب دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

١- فهرس المراجع والمصادر.

٢- فهرس الموضوعات.

فهرس المراجع والمصادر

المراجع والمصادر العامة

(أ)

١- ١٤ عامًا مع سماحة العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، تأليف: عبد الكريم بن صالح المقرن، دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تأليف: الشيخ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق ودراسة: مجموعة من الباحثين، دار الراية، ط٢، ١٤١٨هـ.= الإبانة الكبرى

٣- ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي، تأليف: دكتور عبد الفتاح أحمد فؤاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٨٠م.

٤- أثر الأفلاطونية المحدثة عند المتكلمين والصوفية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، في قسم الفلسفة ، بكلية الآداب، بجامعة بنها، إعداد: شريف بكر عبدالمعز ، إشراف: الأستاذ الدكتور: حربي عباس عطيتو، وَ الأستاذ الدكتور: عبدالقادر البحراوي، ٢٠٠٨م.

٥- أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه، من قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، إعداد: بسمة أحمد جستنية، ١٤٢٥هـ.

٦- أثر النصرانية على الاثني عشرية في أصول الدين، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، إعداد: مديحة بنت عليان الوافي، ١٤٢٩هـ-١٤٣٠هـ.

٧- اجتماع الجيوش الإسلامية، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨- الإخنائية (أو الرد على الإخنائي)، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، دار الخراز، جدة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩- آداب البحث والمناظرة، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز العريفي إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٠- آداب الشافعي ومناقبه، تأليف: الإمام الجليل أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، كتب كلمة عنه صاحب الفضيلة: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.

١١- الأدلة العقلية على الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية، -عرض ونقد-إعداد: إيمان بنت صالح بن سالم العلواني، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، لندن.

١٢- الأربعين في أصول الدين تأليف: الإمام فخر الملة والدين محمد بن عمر الرازي، تقديم وتحقيق وتعليق: د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل، ط١، ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

١٣- كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تأليف: إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٤- أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٥- أسباب نزول القرآن، تأليف: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٦- الاستذكار، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ط. أخرى صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، دار الأعلام، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرظه: الأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم البري، الدكتور: عبد الفتاح أبو سنة، الدكتور: جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

١٩- إسلام بلا مذاهب، تأليف: مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، ط٨.

٢٠- اسم الله الأعظم، جمع ودراسة وتحليل للنصوص وأقوال العلماء الواردة في ذلك، تأليف: عبدالله بن عمر الدميجي، دار الوطن، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢١- أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، تأليف:د. محمود عبد الرزاق الرضواني، مكتبة سلسبيل، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٢- الإسماعيلية، تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور-باكستان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٣- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ (شخصيته وعصره) - دراسة شاملة- تأليف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة — الإمارات، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٤- اشتقاق أسماء الله، تأليف: أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د.عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٥- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ط. أخرى طبعت هذه النسخة طبق النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٣م، في بلدة كلكتا بعد مقابلتها على النسخة الخطية المحفوظة في دار الكتب بالأزهر الشريف بمصر، ثم على النسخة الموقوفة على طلبة العلم برواق الشوام من الأزهر.

٢٦- أصول الإسماعيلية دراسة- تحليل- نقد، تأليف: سليمان عبدالله السلومي، دار الفضيلة، الرياض-السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٧- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٨- أصول الديانة اليهودية وفروعها ودورها في تكوين عقائد الرافضة، تأليف: سعد المبارك الحسن محمد، تقديم: عبدالرحمن محمد سعيد دمشقية، دار المنتقى للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٩- أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية، تأليف: عائشة يوسف المناعي، دار الثقافة، الدوحة-قطر، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣٠- أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي، تأليف: محمد علي أبو ريان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م.

٣١- أصول في التفسير، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٣٢- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، تأليف: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٣- أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، تأليف: سعود بن عبد العزيز الخلف، ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

٣٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٥- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تأليف: فخر الدين الرازي، ومعه بحث في الصوفية والفرق الإسلامية، للأستاذ: مصطفى بك عبد الرزاق، مراجعة وتحرير: علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٥٦هـ-١٩٣٨م.

٣٦- أعلام التصحيح والاعتدال، مناهجهم وآراؤهم، تأليف: خالد بن محمد البديوي، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٧- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تأليف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ.

٣٨- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية- الرياض.

٣٩- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق وتعليق: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤٠- إنباء الغمر بأبناء العمر، تأليف: شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور حسن حبشي، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٤١- الانتخاب للولايات العامة حقيقته وأحكامه، دراسة فقهية تأصيلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، شعبة الفقه، إعداد: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأحمري، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤٢- الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، عرض ونقد، تأليف: لطف الله بن عبد العظيم، خوجه، دار الهدي النبوي، مصر، دار الفضيلة، السعودي، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٤٣- أهل الذمة والولايات العامة في الفقه الإسلامي، تأليف: نمر محمد الخليل النمر، المكتبة الإسلامية، عمان-الأردن.

٤٤- أوجه الشبه بين عقائد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية، تأليف: فهد بن كريم بن محمد الأنصاري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، عام ١٤٣٤هـ-١٤٣٥هـ.

(ب)

٤٥- البدء والتاريخ، تأليف: المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

٤٦- البداية والنهاية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، اعتنى بهذه الطبعة ووثقها: عبد الرحمن اللادقي، محمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٩، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ط. أخرى؛ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٤٧- بدائع الفوائد، للإمام: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد.

٤٨- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، تأليف: عبدالله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية.

٤٩- براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات، تأليف: أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، مطابع الحميضي، ط١، ١٤٣١هـ.

٥٠- البرقعي وجهوده في الرد على الرافضة، تأليف: خالد بن عبدالمحسن التويجري، مركز البيان للبحوث والدراسات، ١٤٣٦هـ.

٥١- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للشيخ العلامة أبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق: الدكتور بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، ط٢، ١٩٩٦م-١٤١٧هـ.

٥٢- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٥٣- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، رسائل علمية مطبوعة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

٥٤- البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، تأليف: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، عني بتصحيحه ونشره: الأب رتشرو يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٨م.

(ت)

٥٥- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٥٦- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.

٥٧- تاريخ الرسل والملوك، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ. = تاريخ الطبري.

٥٨- تاريخ الفكر الفلسفي، الجزء الثاني، أرسطو والمدارس المتأخرة، تأليف: دكتور محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، ط٣، ١٩٧٣م.

٥٩- تاريخ الفلسفة اليونانية، تأليف: يوسف كرم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م.

٦٠- تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة، تأليف: القس أسعد منصور، مطبعة الهلال، مصر.

٦١- تاريخ بئر السبع وقبائلها، تأليف: عارف العارف، مطبعة بيت المقدس، ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م.

٦٢- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر الإسفراييني، عرف الكتاب وترجم للمؤلف وخرج أحاديثه وعلق حواشيه: الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية، ط١.

٦٣- التبيان في أيمان القرآن، تأليف: الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار علم الفوائد، ط١، ١٤٢٩هـ.

٦٤- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار القلم، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

٦٥- التحفة العراقية في الأعمال القلبية تأليف: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره، د. يحيى بن محمد بن عبد الله الهنيدي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٦٦- تحفة المودود بأحكام المولود، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٦٧- التحول العاصف، سياسة إيران الخارجية بين عهدين، تأليف: عبدالقادر ياسين، وآخرون، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦م.

٦٨- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٦٩- تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة نينوى الحديثة.

٧٠- التصوف الثورة الروحية في الإسلام، تأليف: أبو العلا عفيفي، أقلان عربية للنشر والتوزيع.

٧١- تعارض مفاتيح الجنان مع القرآن، تأليف: أبو الفضل بن الرضا البرقعي، ترجمة: د.سعد رستم، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٧٢- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تأليف: أبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.

٧٣- تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧٤- تفسير القرآن الكريم، الفاتحة والبقرة، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٧٥- تفسير القرآن، تأليف: أبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٧٦- تفسير المنار، -تفسير القرآن الحكيم-، تأليف: محمد رشيد بن علي رضا الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٧٧- التفسير والبيان لأحكام القرآن، تأليف: عبدالعزيز بن مرزوق الطريفي، مكتبة دار المنهاج، الرياض -المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٨هـ.

٧٨- التفسير والمفسرون، تأليف: محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٧٩- التفويض الإلهي للأئمة في عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، -دراسة علمية وتقييم رواة وتحليل من كتب الشيعة الإمامية، تأليف: ثروت الحنكاوي اللهيبي، دار عمار، عمان- الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٨٠- تقريب التدمرية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط١، ١٤١٩هـ.

٨١- تلبيس إبليس، للحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دراسة وتحقيق وتعليق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٨٢- التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ التلخيص الحبير، تأليف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمد الثاني بن عمر بن موسى، اعتنى بإخراجه وتنسيقه وصنع فهارسه: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، دار أضواء السلف، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٨٣- التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة، دراسة ونقدًا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إعداد: محمد سهيل مشتاق أحمد، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨٤- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للإمام أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، قدم له وعلق عليه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٨٥- تهافت الفلاسفة، تأليف: الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، قدم له وضبط نصه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٣، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

٨٦- تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٨٧- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

٨٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.=تفسير السعدي

(ث)

٨٩- الثبت، وفيه قوائم ببعض مخطوطات شيخ الإسلام ابن تيمية، ومعه تحقيق ترجمة ابن تيمية مع ذيل تاريخ الإسلام للذهبي، تصنيف: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، دار الوطن، ط١، ١٤١٧هـ.

(ج)

٩٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. = تفسير الطبري

٩١- جامع بيان العلم وفضله، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٩٢- جامع الرسائل، تأليف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٩٣- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تأليف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٩٤- جامع المسائل، تأليف: أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ. = صحيح البخاري.

٩٦- جامع شروح العقيدة الطحاوية، للإمام ابن أبي العز الحنفي، والعلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، مع تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، العلامة محمد ناصر الدين الألباني، العلامة صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٩٧- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م= تفسير القرطبي.

٩٨- الجانب الإلهي عند ابن سينا، الدكتور:سالم مرشان، دار قتيبة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٩٩- الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، الدكتور:محمد البهي، مكتبة وهبة، ط٦، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٠٠-جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، تأليف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

١٠١-جمهرة الأمثال، تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، دار الفكر، بيروت.

١٠٢-جنة المرتاب بنقد عقيدة كمال حيدري الكذاب. [وَثَائِقْ]، تأليف: أبو وليد التركماني، كتاب منشور عبر الشبكة العنكبوتية، في مدونة الإسلام دين الحق، وهي مدونة مخصصة لنشر عقيدة السلف الصالح وتبيان طرق المبتدعة والرد على شبهاتهم ، الرابط: http://islam-is-true-way.blogspot.com/2012/07/blog-post_24.html

١٠٣-جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، تأليف: شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار الصميعي، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

١٠٤-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: شيخ الإسلام أبي العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٠٥-الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(ح)

١٠٦-الحاوي للفتاوي، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٠٧-الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٠٨-الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، تأليف: الدكتور محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٠٩-حقيقة الصحيفة السجادية المنسوبة للإمام علي بن الحسين، تأليف: د.ناصر بن عبدالله القفاري، مكتبة الرضوان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١٠-حقيقة المعجزة وشروطها عند الأشاعرة، دراسة نقدية، تأليف: د.عبدالله بن محمد القرني، بحث مقدم لمؤتمر إعجاز القرآن الكريم السابع الذي أقامته كلية الشريعة بجامعة الزرقاء بالمملكة الأردنية الهاشمية، في الفترة ١٨-٢٠/٧/١٤٢٦هـ الموافق٢٣-٢٥/٨/٢٠٠٥م.

١١١-حل الرموز في عقائد الدروز، تأليف: محمد سليم الآمدي؛ الشهير بالبخاري الدمشقي، ويليه: صور الفتاوى التي أخرجها العلماء في حق الدروز وأضرابهم، تأليف: محمد رضا الزعيم، دراسة وتحقيق: حمد بن صالح الحميده، دار النصيحة، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

(خ)

١١٢–الخرافات الوفور في زيارات القبور، تأليف: أبو الفضل البرقعي القمي، ترجمة: أحمد ظاهر أسلميار.

١١٣–الخوارج، تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية، وموقف الإسلام منها، تأليف: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

١١٤–خوارق العادات عند المسلمين، تأليف: د.عبدالجليل إبراهيم حمادي الفهداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٥م–١٤٢٦هـ.

١١٥–خوارق العادات في القرآن الكريم، تأليف: عبدالرحمن إبراهيم عبدالعزيز الحميضي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة، فرع الكتاب والسنة، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ–١٤٠٠هـ، ط. أخرى شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

١١٦–خوارق العادات وحقيقة الولاية والفرق بينها وبين الأحوال الشيطانية، تأليف: وليد محمد مصطفى السعد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠هـ.

(د)

١١٧–الداء والدواء، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، مجمع الفقه الإسلامي، دار عالم الفوائد، جدة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١١٨–دائرة معارف القرن الرابع عشر–القرن العشرين–، تأليف: محمد فريد وجدي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط٣، ١٩٧١م.

١١٩–الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

١٢٠-درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٢١-دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، -الخوارج والشيعة-، تأليف: دكتور أحمد محمد أحمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٢٢-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٢٣-درس من الولاية، تأليف: أبو الفضل البرقعي، ترجمة الشيخ جميشيد رحمه الله، لم يطبع، ترجمه الشيخ جميشيد للدكتور خالد بن محسن التويجري لإعداده أطروحة الدكتوراه، والتي طبعت بعنوان البرقعي وجهوده في الرد على الرافضة، وقد أجاد عليّ الدكتور بالترجمة كان الله له وجزاه خيرًا.

١٢٤-دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٢٥-دور اليهود في الفرق الباطنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إلى قسم الدراسات الشرعية، فرع العقيدة، جامعة أم القرى، إعداد الطالب: أحمد محمد أحمد مغربي، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٢٦-ديوان ابن الفارض، شرحه وقدّم له: مهدي محمد ناصر الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م.

١٢٧-ديوان أبي نواس، مشروحًا غريبه موضحًا ألفاظه بقلم: محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية، مصر، ط١، ١٨٩٨م.

١٢٨–ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٢٩–ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(ذ)

١٣٠–الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م.

١٣١–ذيول العبر في خبر من غبر، ضمن العبر في خبر من عبر، لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، حققه وضبطه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

(ر)

١٣٢–الرد على الشاذلي، في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٣٣–الرد على المنطقيين للعلامة الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مصدر بمقدمة العلامة: السيد سليمان الندوي، نشره عبد الصمد شرف الدين الكتبي، المطبعة القيمة، ١٣٦٨هـ–١٩٤٩م.

١٣٤–الرسالة التبوكية، تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد. = زاد المهاجر إلى ربه

١٣٥–الرسالة القشيرية في علم التصوف، تأليف: أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري، وعليها هوامش زكريا الأنصاري، مكتبة محمد علي صبيح، بالأزهر مصر.

١٣٦–رسالة في الرد على الرافضة، تأليف: الشيخ أبو حامد محمد المقدسي، تحقيق: الأستاذ عبد الوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية، بومبائي، الهند، ط١، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

١٣٧–الرسل والرسالات، تأليف: د.عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن–عمان، ط١٣، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

١٣٨–روضة التعريف بالحب الشريف، تأليف: الوزير لسان الدين بن الخطيب، تحقيق وتعليق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر العربي.

(ز)

١٣٩–زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١٤٠–الزاهر في معاني كلمات الناس، تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٤١–زهر الأكم في الأمثال والحكم، تأليف: الحسن بن مسعود بن محمد، نور الدين اليوسي، تحقيق: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.

(س)

١٤٢–سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

١٤٣–سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢ م.

١٤٤–سلسلة الفتوحات العزمية، أم الأنوار، فاطمة الزهراء، تأليف: لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠م.

١٤٥–سنن ابن ماجه، تأليف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٤٦–سنن أبي داود، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٤٧–سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٤٨–سوانح الأيام، أيام من حياتي، تأليف: أبو الفضل بن الرضا البرقعي القمي، ترجمة وتحقيق: د. سعد رستم، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ–٢٠١٣م.

١٤٩–سير أعلام النبلاء، تصنيف: الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، طبعة أخرى بتحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

١٥٠–السيرة النبوية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٦م.

١٥١–كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، تأليف: أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني المعروف بابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

(ش)

١٥٢–التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، تأليف: محمد البنداري، قدم له: سعيد حوى، دار عمار.

١٥٣–شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح ، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٥٤–شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، راجعه: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، ط١٠، ١٤٢٥هـ.

١٥٥–شرح الأصبهانية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: د.محمد عودة السعوي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٥٦–شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق: الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، حققه وقدم له: الدكتور: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٨٤هـ–١٩٦٥م.

١٥٧–شرح العقيدة السفارينية، المسماة الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٥٨–شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: علي بن عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ط. أخرى حققها وراجعها: جماعة من العلماء، خرج أحايثها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٩، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

١٥٩–شرح العقيدة الواسطية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٢١هـ.

١٦٠–شرح القواعد الفقهية، تأليف: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق –سوريا، ط٢، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

١٦١–شرح المقاصد، تأليف: الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني، تحقيق وتعليق مع مقدمة في علم الكلام: د.عبد الرحمن عميرة، تصدير: فضيلة الشيخ صالح موسى شرف، منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

١٦٢–شرح حديث النزول، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط١٣٩٧،٥هـ–١٩٧٧م.

١٦٣-الشرك في القديم والحديث، تأليف: أبو بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٦٤-الشريعة، تأليف: محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٦٥-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عمر سليمان الحفيان، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٦٦-الشيعة الإسماعيلية وفلسفتهم الباطنية، تأليف: السيد محمد عبدالرحمن، المكتبة العصرية، مصر، ط١، ٢٠١٠م.

١٦٧-الشيعة الإمامية وتأثرهم بالعقائد الاعتزالية، عرض ونقد، تأليف: د.عبدالرحمن أحمد أبو جمرة، دار الفلاح، الفيوم، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

(ص)

١٦٨-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١٦٩-صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٧٠-صحيح سنن أبي داود، للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٧١-صحيح سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى الترمذي، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٧٢-الصفدية، تأليف: أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٧٣-كتاب الصلاة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عدنان بن صفاخان البخاري، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٣١هـ.

١٧٤-صلة الله بالكون في التصوف الفلسفي، دراسة ونقد، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة ، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، إعداد: سعيد عقيل سراج سعيد، ١٤١٤هـ.

١٧٥-الصلة بين التشيع والاعتزال، رسالة مقدمة لنيل درجة العقيدة في العقيدة، إعداد: محمد بن حامد بن منور الجدعاني، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤١٩هـ.

١٧٦-الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

(ض)

١٧٧-الضعفاء والمتروكون، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

١٧٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

(ط)

١٧٩-طبقات الحفاظ، للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٨٠-طبقات الشافعية لأبي بكر أحمد بن محمد بن عمر بن محمد، تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه: الحافظ عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، الهند، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٨١–طبقات المدلسين المسمى بـ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تأليف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٨٢–طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ.

(ع)

١٨٣–العبر في خبر من غبر، لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، حققه وضبطه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

١٨٤–عبودية الكائنات لرب العالمين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، إعداد الطالب: فريد إسماعيل التوني، ١٤١١هـ.

١٨٥–العدل الإلهي بين الاثني عشرية ومعتزلة البصرة، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير، إعداد: هيام عباس عبدالعال محمود، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية، ٢٠٠٢م.

١٨٦–العظمة، تأليف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٨٧–عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الله زربان الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٤هـ.

١٨٨–العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية، تأليف: محمد سالم إقدير، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٦م.

١٨٩–عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، تأليف: د.أحمد بن عبدالعزيز القصير، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية–الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

١٩٠-عقيدة ختم الولاية نشأتها وتطورها وآثارها، عرض ونقد، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصر، كلية التربية للبنات، الأقسام الأدبية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، إعداد: مريم طاهر طالبي مدخلي، ١٤٢٨هـ-١٤٢٩هـ.

١٩١-العلاقة بين التشيع والتصوف، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، إعداد: فلاح بن إسماعيل بن أحمد، ١٤١١هـ.

١٩٢-العلاقة بين الصوفية والإمامية، جذورها، واقعها، أثرها على الأمة، تأليف: زياد بن عبدالله الحمام، مكتبة مجلة البيان، الرياض.

١٩٣-علوم الحديث ومصطلحه، عرضٌ ودراسة، تأليف: د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت — لبنان، ط١٥، ١٩٨٤م.

١٩٤-علي وآراؤه التصحيحية في الفكر الشيعي، تأليف: أنفال إمام، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية، السنة الثانية، العدد (١٣)، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

١٩٥-كتاب العلو للعلي العظيم، وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها، جمع أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي الشافعي الأثري، دراسة وتحقيق وتعليق: عبد الله بن صالح البراك، دار الوطن، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م.

١٩٦-كتاب العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(غ)

١٩٧-غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، اليهودية، المسيحية، المجوسية، تأليف: فتحي محمد الزغبي، تقديم: بركات عبدالفتاح دويدار، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٩٨م.

(ف)

١٩٨-فاضحة الملحدين، وناصحة الموحدين، تأليف: علاء الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي، دراسة وتحقيق: محمد بن إبراهيم العوضي، رسالة لنيل درجة

الماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤١٤هـ.

١٩٩–فتاوى الإمام النووي المسماة: "بالمسائل المنثورة"، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ترتيبُ: تلميذه الشيخ عَلَاء الدِّين بن العَطّار، تحقِيق وتعلِيق: محمَّد الحجَّار، دَارُ البشائرِ الإسلاميَّة للطبَاعَة وَالنشرَ والتوزيع، بَيروت – لبنان، ط٦، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م

٢٠٠–الفتاوى الكبرى، للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م.

٢٠١–فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض.

٢٠٢–فتاوى نور على الدرب، تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، تقديم: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.

٢٠٣–فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٠٤–فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر، دار الفضيلة، الجزائر، ط١/ ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

٢٠٥–فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٠٦–فجر الإسلام، تأليف: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط١٠، ١٩٦٩م.

٢٠٧–الفرق الباطنية، التاريخ والمنهاج، تأليف: محمد أمحزون، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٠٨–الفرق بين الفرق، للعالم: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيد-بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٠٩–الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، حققه وخرج أحادثه وعلق عليه: د. عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢١٠–فرقة الشيخية عرض ونقد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إعداد: خالد فواز محمد الحارثي، قسم العقيدة كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٢١١–الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، وبهامشه الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار الفكر، طبع بالمطبعة الأدبية، ط١، ١٣٢٠هـ.

٢١٢–فضائح الباطنية، تأليف: أبي حامد الغزالي، اعتنى به وراجعه: محمد علي القطب، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢١٣–فضائل الصحابة، تأليف: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢١٤–فقه الأسماء الحسنى، تأليف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار التوحيد للنشر، الرياض،ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢١٥–الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: عبدالرحمن عبدالخالق، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط٢.

٢١٦–الفلسفة الإسلامية، عرض ونقد، تأليف: أ.د.محمود محمد مزروعة، دار اليسر، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

٢١٧–الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١٨–فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١.

(ق)

٢١٩–قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١هـ.

٢٢٠–قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٢٢١–قاموس الكتاب المقدس، تأليف: نخبة من الأساتذة ذو الاختصاص ومن اللاهوتيين، دار مكتبة العائلة، القاهرة، ط١٤.

٢٢٢–القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٢٣–قاموس المذاهب والأديان، تأليف: حسين علي حمد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

٢٢٤–القدرية والمرجئة نشأتهما وأصولهما وموقف السلف منها، تأليف: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٢٢٥–القضاء والقدر في الإسلام، تأليف: فاروق أحمد الدسوقي، دار الاعتصام.

٢٢٦–قطر الولي على حديث الولي، أو ولاية الله والطريق إليها، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق وتقديم: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة – مصر.

٢٢٧–القول العلي في ترادف المعجزة بكرامة الولي، تأليف: عبدالقادر بن حسين الشافعي الشاذلي، تحقيق: محمد صلاح حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٨م–١٤٢٩هـ.

٢٢٨–القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

(ك)

٢٢٩–الكامل في التاريخ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٣٠–الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، القاهرة–مصر، ط٣، ٢٠٠٦م، ط. أخرى الكتاب المقدس، عربي/إنجليزي، ١٩٩٩م، ط. أخرى الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس في لبنان، ط٣٠، ١٩٩٣م.

٢٣١–كرامات الأولياء دراسة عقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، تأليف: د.عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، دار التوحيد، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

٢٣٢–كسر الصنم، عرض أخبار الأصول على القرآن والعقول، دراسة نقدية شاملة لأحاديث أصول الكافي، تأليف: أبو الفضل بن الرضا البرقعي القمي، ترجمة وتحقيق: سعد رستم، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م.، ط. أخرى ترجمة: عبدالرحيم ملا زاده البلوشي، قدم له وعلق عليه: عمر بن محمود أبو عمر، دار البيارق، الأردن–عمان، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

٢٣٣–الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣٤–كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

٢٣٥–الكنز المرصود في قواعد التلمود، تأليف: روهلنج، شارل لوران، ترجمة: يوسف نصرالله، مطبعة المعارف، مصر، ط١، ١٨٩٩م.

٢٣٦-كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، أعدها: عاصم بن عبد الله القريوتي، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(ل)

٢٣٧-لسان العرب، تأليف: أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٢٣٨-لسان الميزان، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م.

٢٣٩-اللطائف الندية في بيان توحيد الربوبية، تأليف: د. أحمد بن عبد الله الغنيمان، مجلة الدراسات العقدية، العدد(٢)، السنة الأولى، ١٤٣٠هـ.

(م)

٢٤٠-المباحث العقدية المتعلقة باللوح المحفوظ والقلم، جمعًا ودراسة، رسالة لنيل درجة الماجستير، بقسم العقيدة كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إعداد الطالب: عادل بن حجي العامري، عام١٤٢٧هـ-١٤٢٨هـ.

٢٤١-مبدأ التقية بين أهل السنة والشيعة الإمامية، تأليف: أحمد قوشتي عبدالرحيم، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٢٤٢-المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تأليف: سيف الدين الآمدي، تحقيق وتقديم: الدكتور حسن محمود الشافعي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٤٣-متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار أحمد الهمذاني، تحقيق الدكتور: عدنان محمد زرزور، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٢٤٤-المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٤٥-المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تأليف: أبو حاتم الدارمي البُستي محمد بن حبان ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٢٤٦-مجمع الأمثال، تأليف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، حققه، وفصله، وضبط غرائبه، وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٢٤٧-مجموع الفتاوى، تأليف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية-المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٤٨-مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٢٤٩-مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا للنشر، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٥٠-المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة-المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٥١-محاضرات في النصرانية، تأليف: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، مصر-القاهرة.

٢٥٢-المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٥٣-المحلى بالآثار، تأليف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر، بيروت.

٢٥٤-محيط المحيط، تأليف: المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٥٥–المحيط بالتكليف، للقاضي عبد الجبار، جمع: الحسن بن أحمد متويه، تحقيق: عمر السيد عزمى، مراجعة: الدكتور: أحمد فؤاد الأهوانى، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٥٦–مختار الصحاح، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٥٧–مختصر التحفة الاثني عشرية، ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية: الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه: علامة العراق محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٢٥٨–مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، اختصره الشيخ محمد الموصلي، تحقيق: الدكتور الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أضواء السلف، ط ١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

٢٥٩–مختصر منهاج السنة لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، اختصار: عبدالله الغنيمان، مكتبة الكوثر، السعودية، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

٢٦٠–مدارج السالكين بين منازل" إياك نعبد وإياك نستعين"، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥هـ–١٩٩٥م.

٢٦١–المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، تأليف: أحمد بن محمد بن أحمد السمرقندي الحدادي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، دارة العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

٢٦٢–مذاهب الإسلاميين،– المعتزلة، الأشاعرة، الإسماعيلية، القرامطة، النصيرية –، تأليف: عبد الرحمن البدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٦٣-المرأة والحقوق السياسية في الإسلام، تأليف: مجيد محمود أبو حجير، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٦٤-مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٦٥-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٦٦-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٢٦٧-مسألة حدوث العالم، تأليف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: يوسف بن محمد مروان المقدسي، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٦٨-المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٢٦٩-المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٧٠-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. =صحيح مسلم.

٢٧١-مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، الفيوم – مصر، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٧٢-مسند عمر بن الخطاب، تأليف: أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصَّلْت السدوسي البصري، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٧٣–المسند، تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ط. أخرى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٧٤–مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٧٥–مشكاة المصابيح، تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

٢٧٦–مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية -عرض ونقد-، تأليف: إيمان صالح العلواني، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٧٧–المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضًا ونقدًا، تأليف: صادق سليم صادق، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م.

٢٧٨–المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأيف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٧٩–مصرع التصوف، أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، ويليه كتاب تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، تأليف: العلامة برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٨٠–مصطلح الحديث، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مكتبة العلم، القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٢٨١–مصطلحات في كتب العقائد- دراسة وتحليل، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط١.

٢٨٢–المصلح الديني الكبير آية الله شريعت سنكلجي، مؤسس المدرسة الإصلاحية التوحيدية في إيران، تأليف: د. سعد رستم، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ-٢٠١٤م.

٢٨٣-مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، موسوعة شاملة وملحق السنة بيان الله تعالى على لسان الرسولﷺ، تأليف: أ.د.علي أحمد السالوس، دار الفضيلة-الرياض، دار الثقافة - قطر، مكتبة دار القرآن-مصر، ط٧، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٨٤-معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٢٨٥-معالم التنزيل في تفسير القرآن، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م.

٢٨٦-معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، تأليف: محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٨٧-معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، تأليف: محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٨٨-معتقدات آسيوية، تأليف: كامل سعفان، دار الندى، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٨٩-المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد، تأليف: د. عبدالحميد درويش، تصدير: د. عاطف العراقي، عالم الكتب، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٩٠-معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٩١-المعجم الصوفي، تأليف: سعاد الحكيم، دندرة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٩٢-معجم ألفاظ الصوفية، تأليف: د.حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٢٩٣-معجم ألفاظ العقيدة، تأليف: أبي عبد الله عامر عبد الله فالح، تقديم فضيلة الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٩٤-معجم التعريفات (قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة)، تأليف: العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق وضبط وتصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.= (التعريفات)

٢٩٥-المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، تأليف: الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، مكتبة المدرسة، بيروت-لبنان، ١٩٨٢م.

٢٩٦-المعجم الفلسفي، تصدير: الدكتور إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٩٧-معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، تأليف: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة.

٢٩٨-معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، تأليف: عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٩٩-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، تأليف: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

٣٠٠-معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م.

٣٠١-معجم المؤلفين المعاصرين، وآثارهم المخطوطة والمفقودة، وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم، تأليف: محمد خير رمضان يوسف، الرياض، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٠٢-معجم المؤلفين، تأليف: عمر بن رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٠٣-المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٣٠٤-معجم لغة الفقهاء، تأليف: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٠٥-معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٠٦-معنى الربوبية وأدلتها وأحكامها وإبطال الإلحاد فيها، محمد عبدالرحمن أبو سيف الجهني، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (العلوم الشرعية)، (ع)١١، (ص) ١٣-٤٩، ربيع الآخر، ١٤٣٠هـ.

٣٠٧-المغني في أبواب التوحيد والعدل، إملاء القاضي أبو الحسن عبد الجبار، تحقيق: الدكتور: توفيق الطويل، سعيد زايد، راجعه الدكتور: إبراهيم مدكور، بإشراف الدكتور: طه حسين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٣٠٨-المغني في الضعفاء، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر.

٣٠٩-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٣٢هـ.

٣١٠-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣١١-الملل والنحل، تأليف: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٨، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣١٢-من مشاهير المجددين في الإسلام، شيخ الإسلام: ابن تيمية، وشيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب-رحمهما الله تعالى، نبذة عن حياتهما وجهادهما وثمرات دعوتهما، بقلم: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣١٣-المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تأليف: الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: يحيى بن عبدالله الثمالي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ.

٣١٤-مناقب الشافعي، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٣١٥–المنطق القديم، عرض ونقد، تأليف: الأستاذ الدكتور محمود محمد مزروعة، مكتبة كنوز المعرفة، ط٢، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٣١٦–المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تأليف:د. زين محمد شحاته، تقديم: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١٠، ١٤٢٢هـ.

٣١٧–منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٣١٨–المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣١٩–منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، تأليف: خالد بن عبداللطيف بن محمد نور، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

٣٢٠–المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

٣٢١–الموافقات، تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٣٢٢–المواقف في علم الكلام، تأليف: القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت.

٣٢٣–موسوعة الفلسفة، تأليف: عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٣٢٤–الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

٣٢٥–موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تأليف: محمد بن علي ابن القاضي محمد التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٢٦–موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، تأليف: الدكتور: رفيق العجم، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

٣٢٧–موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية، تأليف: أحمد بن محمد بناني، شركة دار العلم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية–جدة، ط١، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

٣٢٨–موقف الإمامية الاثني عشرية من النبوات، دراسة نقدية على ضوء عقيدة السلف، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، قسم الدراسات الإسلامية، إعداد الطالبة: سلوى بنت بطيح بن ثابت المسعودي، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

٣٢٩–موقف الرازي من مسائل الإيمان والأسماء والأحكام، عرض ونقد، تأليف: إيلاف بنت يحيى إمام، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م.

٣٣٠–موقف الشيعة الإمامية من القضاء والقدر دراسة نقدية، تأليف: إيلاف بنت يحيى إمام، إشراف: د. إبراهيم عبداللطيف خليفة، بحث مسجل، لنيل درجة الدكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ.

٣٣١–موقف الشيعة الإمامية من الكرامة، دراسة نقدية، تأليف: جواهر عوض قليل العتيبي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣٢هـ–١٤٣٣هـ.

٣٣٢–موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، لسليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

٣٣٣–موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها، إعداد: الدكتور صالح بن غرم الله الغامدي، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

٣٣٤–ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت — لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

(ن)

٣٣٥-نبذة في العقيدة الإسلامية، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، القصيم-عنيزة، ١٤٣٠هـ.

٣٣٦-النبوات لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٣٧-نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، تأليف: علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتأليف والترجمة،ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣٣٨-النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب، تأليف: إدريس بن أحمد الوازني على توحيد ابن عاشر، المطبعة المصرية، ط١، ١٣٤٨هـ.

٣٣٩-النصرانية من التوحيد إلى التثليث، تأليف: محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٤٠-نظم العقيان في أعيان الأعيان، تأليف الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حرره: الدكتور فيليب حتى، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٢٧م.

٣٤١-نقد المراجعات، نقد لكتاب المراجعات لعبد الحسين الموسوي، تأليف: أبو الفضل بن الرضا البرقعي القمي، تحقيق: عبدالله سلمان، دار العقيدة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٣٤٢-نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد، تأليف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣٤٣-النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٤٤-النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، تأليف: محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط٥، ١٤٢٣هـ.

(هـ)

٣٤٥–هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد.

٣٤٦–الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية، عقيدة أهل السنة والجماعة، تأليف: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

٣٤٧–هذه مفاهيمنا، رد على كتاب مفاهيم يجب أن تصحح، لمحمد علوب المالكي، تأليف: صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، ١٤٠٦هـ.

٣٤٨–همجية التعاليم الصهيونية، تأليف: الآب بولس حنا مسعد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

(و)

٣٤٩–الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٣٥٠–الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

٣٥١–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

٣٥٢–الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية، عرض ونقد، تأليف: مريم بنيان الحربي، بحث محكم منشور في مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة–مصر، العدد (١٤٤)، شهر أكتوبر، سنة ٢٠١٣م.

٣٥٣–ولاية الفقيه وأثرها على المذهب الشيعي الاثني عشري، عرض ونقد، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، إعداد الطالب: محمد بن حامد بن منور بن عبدالله الجدعاني.

٣٥٤–الولاية والإمامة الروابط الخفية بين الشيعة والصوفية، تأليف: هيام عباس، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م.

٣٥٥-الولاية والأولياء في الإسلام، رسالة مقدمة من الطالب: الخضر عبدالرحيم أحمد، لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع العقيدة، ١٤٠١هـ.

٣٥٦-الولاية والكرامة في العقيدة الإسلامية، تأليف: محمد خير بن حسن محمد العمري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والدعوة في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٥٧-الولي والولاية في ضوء الكتاب والسنة، د. محمد بن عبدالله البريدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٤٧) رجب، ١٤٣٠هـ.

(ي)

٣٥٨-اليهودية عرض تاريخي، والحركات الحديثة في اليهودية، تأليف: عرفان عبدالحميد فتاح، دار البيارق، دار عمار، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

مراجع ومصادر الشيعة الإمامية

(أ)

٣٥٩–ابن عربي سُنيٌّ متعصب، تأليف: السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٣٦٠–إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، تأليف: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، قدم له: شهاب الدين المرعشي النجفي، خرج أحاديثه: علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

٣٦١–أحاديث أهل البيت عليهم السلام عن طرق أهل السنة، تأليف: مهدي الحسيني الروحاني، ١٤٢١هـ.

٣٦٢–الاحتجاج، تأليف: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، ١٣٨٦هـ–١٩٦٦م.

٣٦٣–إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تأليف: نور الله الحسيني المرعشي التستري، مع تعليقات: شهاب الدين النجفي، باهتمام: السيد محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط١.

٣٦٤–إحقاق الحق، تأليف: ميرزا موسى الإحقاقي الأسكوئي، منشورات جامع الإمام الصادق، الكويت، ط٤، ١٤١٢هـ–٢٠٠٠م.

٣٦٥–الاختصاص، تأليف: أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه: السيد محمود الزرندي المحرمي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

٣٦٦–اختلاف الحديث، محاضرات سماحة آية الله السيد علي السيستاني، بقلم: العلامة السيد هاشم الهاشمي،

٣٦٧-اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، تأليف: شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي، تصحيح وتعليق : مير داماد الأسترابادي ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، مطبعة بعثت — قم، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ١٤٠٤هـ.

٣٦٨-الأربعون حديثًا، مع شرح للمصطحات الفلسفية والعرفانية والفقهية والروائية، تأليف: روح الله الموسوي الخميني، تعريب: محمد الغروي، دار زين العابدين، لبنان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٦٩-إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب، تأليف: الشيخ جواد التبريزي، أشرف على طبعه: محمد كاظم الخوانساري، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم-إيران، ط٢، ١٤١١هـ.

٣٧٠-إرشاد القلوب، تأليف: أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الرّضى، قم — إيران، ط٢، ١٤١٥هـ.

٣٧١-الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تأليف: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ، ط٢، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٣٧٢-الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، حققه وعلق عليه: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران ، بازار سلطاني، ط٤، ١٣٦٣هـ.

٣٧٣-استفتاءات المرجع الديني الأعلى السيستاني، ٢٠٠٠م.

٣٧٤-أسرار الآيات، تأليف: صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي، تقديم: محمد خواجوى، إيران، ١٤٠٢هـ.

٣٧٥-الأسرار الفاطمية، تأليف: الشيخ محمد فاضل المسعودي، تقديم: آية الله السيد عادل العلوي، مطبعة أمير، رابطة الصداقة الإسلامية، قم، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٧٦–أسس النظام السياسي عند الإمامية، محاضرات آية الله الشيخ محمّد السند، بقلم: محمد حسن الرضوي، مصطفى الإسكندري، مطبعة سرور، مكتبة فدك، إيران — قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٧٧–الإشارات والتنبيهات لأبي علي بن سينا مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، ط٣.

٣٧٨–إشارة السبق إلى معرفة الحق، تأليف: أبو الحسن علي بن حسن بن أبي المجد الحلبي، تحقيق: الشيخ إبراهيم بهادري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٧٩–اصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها، تأليف: آية الله الحاج الميرزا علي المشكيني، مطبعة الهادي، دفتر نشر الهادي، ط٥، صفر المظفر ١٤١٣هـ . ق – مرداد ١٣٧١هـ . ش.

٣٨٠–الأصفى في تفسير القرآن، تأليف: محمد محسن الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، محمد حسين درايتي ومحمد رضا نعمتي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٨١–أصول استنباط العقائد في نظرية الاعتبار، محاضرات آية الله الشيخ محمّد السند، بقلم: محمّد حسن الرضوي، مطبعة سرور، إيران — قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٨٢–الأصول الأصيلة، تأليف: الفيض الكاشاني، عنى بطبعه ونشره وتصحيحه والتعليق عليه: مير جلال الدين الحسيني الأرموي، إيران، ١٣٩٠هـ.ش.

٣٨٣–أصول الحديث، تأليف: الشيخ عبد الهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤١٦هـ.

٣٨٤–أصول الفقه، تأليف: الشيخ محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٣٨٥–الأصول من الكافي، تأليف: أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، مع تعليقات نافعة مأخوذة من عدة شروح، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، نهض بمشروعه: الشيخ محمد الآخوندي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٣٨٦–الاعتقادات في دين الإمامية، تأليف: الشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٣٨٧–إعلام الورى بأعلام الهدى، تأليف: الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٨٨–الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣٨٩–أعيان الشيعة، تأليف: محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٩٠–إقبال الأعمال مضمار السبق في ميدان الصدق، تأليف: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٩١–إكسير العبادات في أسرار الشهادات، تأليف: الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الدربندي، تحقيق: محمد جمعة بادي، عباس ملا عطية الجمري، شركة المصطفى للخدمات الثقافية، المنامة–البحرين، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م.

٣٩٢–إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، تأليف: علي اليزيدي الحائري، تحقيق: علي عاشور.

٣٩٣–الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، محاضرات الأستاذ الشيخ جعفر السبحاني، بقلم: الشيخ حسن محمد مكي العاملي، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٣٩٤–الأمالي، تأليف: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٩٥–الأمالي، تأليف: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الثقافة، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٩٦–الإمام علي بن أبي طالب، تأليف: أحمد الرحماني الهمداني، المنير للطباعة والنشر، طهران، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٩٧–الإمام علي‌عليه السلام والمعاجز والكرامات، تأليف: أحمد شكر الحسني، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٣٩٨–الإمامة الإلهية بحوث سماحة الأستاذ آية الله الشيخ محمد السند، تأليف: محمد علي بحر العلوم، منشورات لسان الصدق، قم، ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٣٩٩–الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، تأليف: الدكتور زهير بيطار، دار السيرة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٠٠–الإمامة والتبصرة من الحيرة، تأليف: أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي " عج " بالحوزة العلمية، قم، ط١، ١٤٠٤ هـ .

٤٠١–الإمامة والحكومة في الإسلام، تأليف: محمد حسين الأنصاري، تقديم: مرتضى الرضوي، مكتبة النجاح، طهران، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٤٠٢–الإمامة وقيادة المجتمع، تأليف: كاظم الحائري، مطبقة باقري، قم، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

٤٠٣–الإمامة، تأليف: الشيخ مرتضى المطهري، ترجمة: جواد علي كسار، دار الحوراء للطباعة والنشر، مؤسسة أم القرى.

٤٠٤–الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، تأليف: ناصر مكارم الشيرازي، دار النشر لمدرسة الإمام علي بن أبي طالب‌عليه السلام، قم–إيران، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٠٥–أمل الآمل، تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، نمونه، دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٣٦٢ش.

٤٠٦–الانتصار، أهم مناظرات الشيعة في شبكات الإنترنت، تأليف: علي الكوراني العاملي، دار السيرة، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٠٧-الإنصاف في مسائل الخلاف، تأليف: حسين معتوق، مكتبة العرفان، الكويت، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.

٤٠٨-الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، تأليف: آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي، مطبعة زيتون، دار الصديقة الشهيدة عليها السلام، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٤٠٩-الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، تأليف: الشيخ جواد بن عباس الكربلائي، مراجعة: محسن الأسدي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤١٠-الأنوار القدسية، نظم: محمد حسين الأصفهاني، صححه وعلق عليه: الشيخ علي النهاوندي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم-إيران، ط١، ١٤١٥هـ.

٤١١-الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة، تأليف: عبد الله شبر، مطبعة أمير، مكتبة الرضي، قم، مؤسسة الوفاء، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤١٢-الأنوار المحمدية في الولاية التكوينية، تأليف: محمد بن ميرزا بن سلمان الخرسي البحراني، مطبعة ثامن الحجج عليه السلام، انتشارات السيدة المعصومة عليها السلام، قم، ١٤٣٣هـ.

٤١٣-الأنوار النعمانية، تأليف: السيد نعمة الله الجزائري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط٤، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤١٤-أنوار الولاية، تأليف: ملا زين العابدين الكلبايكاني، ١٤٠٩هـ.

٤١٥-أهل البيت عليهم السلام في نهج البلاغة، سلسلة اعرف الحق تعرف أهله، تأليف: آية الله السيد علي الحسيني الميلاني، مطبعة وفا، مركز الحقائق الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٤١٦-أهل البيت عليهم السلام يحييون الموتى، تأليف: عبد الرسول زين الدين، دار الحجة البيضاء، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤١٧-أوائل المقالات، تأليف: الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤١٨-آية الولاية، تأليف: السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

(ب)

٤١٩-الباب الحادي عشر، تأليف: العلامة الحلي، مع شرحيه: النافع يوم الحشر لمقداد بن عبدالله السيوري، وَ مفتاح الباب لأبي الفتح بن مخدوم الحسيني، تحقيق وتقديم: د.مهدي محقق، مؤسسة جاب وانتشارات آستان قدس رضوي، مشهد، ١٣٤٨هـ.

٤٢٠-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف: الشيخ محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤٢١-بحر الفوائد في شرح الفرائد، تأليف: محمد حسن الآشتياني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم-إيران، ١٤٠٣هـ.

٤٢٢-بحوث فقهية مهمة، تأليف: سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نسل جوان للطباعة والنشر، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٢٣-بحوث في شرح العروة الوثقى، تأليف: محمد باقر الصدر، مطبعة الآداب، النجف، ط١، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٤٢٤-بحوث في مباني علم الرجال، محاضرات آية الله الشيخ محمّد السند، بقلم : محمّد صالح التبريزي، مطبعة سرور، نشر مدين، إيران، قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٢٥-بحوث في ولاية الفقيه، تأليف: مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٢٦-بداية الحكمة، تأليف: الطباطبائي، تحقيق: عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٨هـ.

٤٢٧-بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية لآية الله محمد رضا المظفر، تأليف: السيد محسن الخزازي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرف، ط٥، ١٤١٨هـ.

٤٢٨–بداية الوصول في شرح كفاية الأصول، تأليف: محمّد طاهر آل الشيخ راضي، أشرف على طبعة وتصحيحه: محمّد عبد الحكيم الموسوي البكاء، مطبعة ستاره، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤٢٩–بدائع الكلام في تفسير آيات الأحكام، تأليف: محمد باقر الملكي، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤٣٠–البدعة مفهومها وحدودها، مركز الرسالة، مطبعة مهر، قم-إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٣١–البرهان القاطع في شرح المختصر النافع، تأليف: علي بن محمد رضا بحر العلوم الطباطبائي، كتابخانه مجلس شورى ماي.

٤٣٢–البرهان القاطع -مجموعة أجوبة المسائل العقائدية والشرعية-، تأليف: محمد تقي بهجت الغروي، دار الإيمان، ط١، ١٩٩٨م-١٤١٨هـ.

٤٣٣–البرهان في تفسير القرآن، تأليف: هاشم الحسيني البحراني، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم.

٤٣٤–بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد (ع)، تأليف: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تقديم وتعليق وتصحيح العلامة الحجة: الحاج ميرزا محسن "كوچه باغي "، مطبعة الأحمدي، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

٤٣٥–البلد الأمين والدرع الحصين، تأليف: الشيخ إبراهيم الكفعمي، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٣هـ.

٤٣٦–بلغة الفقيه، تأليف: السيد محمد آل بحر العلوم، شرح وتعليق: السيد محمد تقي آل بحر العلوم، منشورات مكتبة الصادق، طهران، ط٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٤م.

٤٣٧–بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان، تأليف: جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٤٣٨–البيان الشيعي الجديد، أحمد الكاتب، ملف pdf.

٤٣٩–البيان في عقائد أهل الإيمان، تأليف: محمد باقر الشريعتي الأصفهاني.

٤٤٠-بيت الأحزان في ذكر أحوال سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، تأليف: عباس القمي، دار الحكمة، قم-إيران، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٤١-كتاب البيع، تأليف: السيد مصطفى الخميني، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، ط١، ١٤١٨هـ.

(ت)

٤٤٢-تاريخ الدعوة الإسماعيلية، تأليف: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت-لبنان، ط٢.

٤٤٣-التبيان في تفسير القرآن، تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، ط١، رمضان المبارك ١٤٠٩هـ.

٤٤٤-تجارب محمد جواد مغنية بقلمه، تأليف: محمد جواد مغنية، منشورات الرضا، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٤٥-التجلي الأعظم في الصلاة على آل النبي الأكرم، تأليف: السيد فاخر الموسوي، قم، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٤٦-تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية، تأليف: عبد الله بن نعمة الله الجزائري، نسخة مخطوطة، ميكرو فيلم مكتبة آستانه قدس.

٤٤٧-تحفة الملوك، رسالة في السير والسلوك، تأليف: مهدى بحر العلوم، تحقيق وتقديم وشرح : آية الله حاج سيّد محمّد حسين طهراني، مطبعة صحيفة القدس، ط٣، ١٤١٧هـ.

٤٤٨-التحقيق في كلمات القرآن الكريم- يبحث عن الأصل الواحد في كل كلمة من القرآن وتطبيقه على موارد استعمالها-، تأليف: حسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٤٩-تذكرة الأعيان، تأليف: جعفر السبحاني، مطبعة اعتماد، قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٥٠-التذكرة بأصول الفقه، تأليف: أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، الشيخ محمد الحسون، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٤٥١-التشيع السياسي والتشيع الديني، تأليف: أحمد الكاتب.

٤٥٢-التشيع العلوي والتشيع الصفوي، تأليف: د.علي شريعتي، تقديم: إبراهيم دسوقي شتا، ترجمة: حيدر مجيد، دار الأمير، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٥٣-التشيع والشيعة، تأليف: أحمد الكسروي، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبدالله القفاري، سلمان بن فهد العودة، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٤٥٤-تصحيح اعتقادات الإمامية، تأليف: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري ، البغدادي، تحقيق:حسين درگاهي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ط٢،١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٤٥٥-تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، الإمام المهدي، محمد بن الحسن العسكري، حقيقة تاريخية؟ أم فرضية فلسفية؟، تأليف: أحمد الكاتب، دار العربية للعلوم، دار الشورى، لندن، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٥٦-تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، تأليف: أحمد الكاتب، دار الجديد، طبعة بيروتية أولى، ١٩٩٨م.

٤٥٧-تعليقات على شرح فصوص الحكم ومصباح الأنس، تأليف: آية الله العظمى الإمام الخميني، مؤسسة پاسدار إسلام، مطبعة شركة أوفست المساهمة، طهران، ط١، ١٤٩٦هـ.

٤٥٨-تعليقات ومناظرات بين السيد محمد حسين فضل الله والشيخ جواد التبريزي، ويليه رؤى عقائدية، للسيد محمد حسين فضل الله، المركز الإسلامي الثقافي، المكتب الإعلامي، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٥٩-تعليقة على منهج المقال، تأليف: محمد باقر الوحيد البهبهاني.

٤٦٠-كتاب التفسير، تأليف: المحدث الجليل أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، تحقيق : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.= (تفسير العياشي)

٤٦١-تفسير أبي حمزة الثمالي، تأليف: أبو حمزة الثمالي، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، مراجعة وتقديم: الشيخ محمد هادي معرفة، مطبعة الهادي، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٦٢–تفسير الصافي، تأليف: محسن الفيض الكاشاني، صححه وقدم له وعلق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، مطبعة مؤسسة الهادي – قم، نشر مكتبة الصدر – بطهران، ط٢، ١٤١٦هـ.

٤٦٣–تفسير الصراط المستقيم، تأليف: آية الله السيد حسين البروجردي، صححه وعلق عليه: الشيخ غلام رضا بن علي أكبر مولانا البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم – إيران، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٦٤–تفسير القرآن الكريم، تأليف: السيد مصطفى الخميني، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٦٥–تفسير القمي، تأليف: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، تصحيح: السيد طيب الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم- إيران، ط٣، شهر صفر عام ١٤٠٤هـ.

٤٦٦–التفسير الكاشف، تأليف: محمّد جواد مغنيّة، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط٣، ١٩٨١م.

٤٦٧–التفسير المبين، تأليف: محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤٦٨–تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، تأليف: حيدر الآملي، تحقيق وتقديم وتعليق: السيد محسن الموسوي التبريزي، مطبعة الأسوة، مؤسسة المعهد الثقافي نورٌ على نور، ط٤، ١٤٢٨هـ.

٤٦٩–تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٤٧٠–تفسير مجمع البيان، تأليف: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٧١–تفسير مقتنيات الدرر، تأليف: سيد علي الحائري الطهراني المفسر، دار الكتب الإسلامية، مطبعة الحيدري، طهران، ١٣٣٧هـ.

٤٧٢–كتاب تفسير نور الثقلين، تأليف: المحدث الجليل العلامة الخبير الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، صححه وعلق عليه أشرف على طبعه: الحاج السيد هاشم الرسولي

المحلاتي بنفقة خادم الشريعة الحاج أبي القاسم المشتهر بسالك، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم – إيران.

٤٧٣–تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة(النجاسات وأحكامها)، تأليف: محمد الموحدي اللنكراني الشهير بالفاضل، المطبعة العلمية، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٧٤–تلامذة العلامة المجلسي والمجازون منه(جمع وتدوين)، تأليف: السيد أحمد الحسيني، طبع باعتناء السيد محمود المرعشي، مطبعة الخيام، مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم، ط١، ١٤١٠ هـ ق.

٤٧٥–تلخيص الشافي، تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، قدم له وعلق عليه: السيد حسين بحر العلوم، مطبعة معراج، مؤسسة انتشارات المحبين، قم،ط١، ١٣٨٢هـ.

٤٧٦–التمهيد في شرح قواعد التوحيد، تأليف: صائن الدين علي بن محمد بن محمد التركه، تقديم وتصحيح وتعليق: الشيخ حسن الرمضاني الخرساني، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، لبنان–بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، طبعة أخرى باسم تمهيد القواعد، تأليف: صائن الدين ابن تركه أصفهاني، بحواشي: آقا محمد رضا قمشه، آقا ميرزا محمود قمي، ويرايش دوم، مقدمة وتصحيح وتعليق: سيد جلال الدين آشتياني، بوستان كتاب قم،١٣٨٠هـ.

٤٧٧–تنقيح المقال في علم الرجال، تأليف: الشيخ عبدالله المامقاني، مطبعة المرتضوية، النجف– العراق.

٤٧٨–التنقيح في شرح العروة الوثقى، كتاب الطهارة، تقرير لبحث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، تأليف: العلامة الميرزا على الغروي التبريزي، دار الهادي للمطبوعات، قم، ط٣، ١٤١٠هـ.

٤٧٩–التنقيح في شرح المكاسب (البيع)، تقرير لأبحاث أبو القاسم الموسوي الخوئي، تأليف: الشيخ ميرزا علي الغروي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، إيران – قم، مؤسسة الإمام الخوئي، العراق– النجف، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

٤٨٠–تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، حققه وعلق عليه: السيد حسن الموسوي الخرسان، نهض بمشروعه: الشيخ علي الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، تهران، ١٣٩٠ هـ .

٤٨١–تهذيب الوصول إلى علم الأصول، تأليف: العلامة الحلي جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، تحقيق: الشيخ محمد حسين الرضوي الكشميري، مطبعة ستاره، منشورات مؤسسة الإمام علي عليه السلام ، لندن، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

٤٨٢–توحيد الإمامية، تأليف: الشيخ محمد باقر الملكي، تنظيم: محمد البياباني الأسكوئي، اهتمام: علي الملكي الميانجي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٨٣–التوحيد والشرك في القرآن الكريم، تأليف: جعفر السبحاني، مطبعة اعتماد، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران–قم، ١٤١٦هـ.

٤٨٤–التوحيد، تأليف: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٤٨٥–توضيح الواضحات من أشكل المشكلات، تأليف: جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(ث)

٤٨٦–الثاقب في المناقب، تأليف: عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة، تحقيق: نبيل رضا علوان، مطبعة الصدر، مؤسسة أنصاريان، قم –إيران، ط٢، ١٤١٢هـ.

(ج)

٤٨٧–جامع أحاديث الشيعة، ألف تحت إشراف: المحقق العلامة الإمام آية الله العظمى الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي، طبع في المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٩هـ.

٤٨٨–جامع الأسرار و منبع الأنوار ومعه رسالة نقد النقود في معرفة الوجود، تأليف: سيد حيدر آملي، تحقيق وتقديم: هنرى كربين، عثمان إسماعيل يحيى، مطبعة دوم، ١٣٦٨هـ.

٤٨٩–جامع السعادات، تأليف: ملا محمد مهدي النراقي، تحقيق وتعليق: العلامة السيد محمد كلانتر، تقديم: الشيخ محمد رضا المظفر، مطبعة النعمان، النجف.

٤٩٠–جنّة المأوى، تأليف: محمد حسين كاشف الغطاء، تحقيق: سيد محمد علي القاضي الطباطبائي، نشر دليل ما، مطبعة نگارش، ط١، ١٤٢٩هـ.

٤٩١–الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، تأليف: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، مكتبة المفيد، قم – إيران.

٤٩٢–جولة في مباني ولاية الفقيه، تأليف: جوادي آملي، كتاب الكتروني، الشيعة موقع علمي ثقافي عقائدي، http://arabic.al-shia.org/

(ح)

٤٩٣–الحاشية على كفاية الأصول طرح لمباني الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي في الأصول، تأليف: الشيخ بهاء الدين الحجتي البروجردي، مؤسسة أنصاريان، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٩٤–حاشية كتاب المكاسب، تأليف: الشيخ محمد حسين الأصفهاني، تحقيق: الشيخ عباس محمد آل سباع، المطبعة العلمية، دار المصطفى لإحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٩٥–الحجج والبينات في كرامات الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، تأليف: علي نقي النقوي الكهنوي، تقديم وتعليق: كامل سليمان الجبوري، دار المحجة البيضاء، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

٤٩٦–الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام؛ بحوث مستفادة من محاضرات المرجع الديني الوحيد الخراساني، تأليف: علي الكوراني العاملي، دار الهدى، قم، ط٢، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

٤٩٧–حق اليقين في معرفة أصول الدين، تأليف: عبدالله شبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٤٩٨–حقوق آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة باتفاق الأمة، تأليف: محمد حسين الحاج العاملي، تقديم الشيخ جعفر السبحاني، مطبعة مهر، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٩٩–حقيقة علم آل محمد(ع) وجهاته، تأليف: علي عاشور.

٥٠٠–الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، تأليف: صدر الدين محمد الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨١م.

٥٠١–الحكومة الإسلامية، تأليف: الإمام الخميني، دروس فقهية ألقاها على طلاب علوم الدين في النجف تحت عنوان ولاية الفقيه، ١٣٨٩هـ.

٥٠٢–حوار مع فضل الله حول الزهراء عليها السلام، تأليف: هاشم الهاشمي، مطبعة الشريعة، دار الهدى لطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٥٠٣–حوارات أحمد الكاتب مع المراجع والعلماء والمفكرين حول وجود الإمام الثاني عشر، تأليف: أحمد الكاتب، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت–لبنان، ط٢، ٢٠١١م.

٥٠٤–الحوزة العلمية تُدين الانحراف، تأليف: محمد علي الهاشمي المشهدي، دار الصديقة الشهيدة، ط٤، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

(خ)

٥٠٥–خاتمة مستدرك الوسائل، تأليف: الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي: تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٠٦–الخرائج والجرائح، تأليف: قطب الدين الراوندي، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، إشراف: محمد باقر الموحد الأبطحي، المطبعة العلمية، مؤسسة الإمام المهدي، ط١، قم، ١٤٠٩هـ.

٥٠٧–الخصائص الفاطمية، تأليف: الشيخ محمد باقر الكجوري، ترجمة: سيد علي جمال أشرف، مطبعة شريعت، انتشارات الشريف الرضي، ط١، ١٣٨٠ ش.

٥٠٨–كتاب الخصال، تأليف: الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.

٥٠٩–خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تأليف: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧هـ.

٥١٠–خلاصة علم الكلام، تأليف :الدكتورعبد الهادي الفضلي، دار المؤرخ العربي، ط٢، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

٥١١–خلفيّات كتاب مأساة الزهراء (ع)، تأليف: جعفر مرتضى العاملي، دار السيرة، بيروت–لبنان، ط٥، ١٤٢٢هـ.

(د)

٥١٢–الدر النضيد في الاجتهاد والاحتياط والتقليد، تأليف: محمد حسن المرتضوي اللنگرودي، المطبعة العلمية، مؤسسة الأنصاريان، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

٥١٣–الدر النظيم، تأليف: يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٥١٤–دراسات في الحديث والمحدثين، تأليف: هاشم معروف الحسني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط٢، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٥١٥–دراسات في علم الأصول، تقرير بحث الخوئي لعلي الشاهرودي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مطبعة محمد، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٥١٦–دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، تأليف: آية العظمى المنتظري، مكتب الاعلام الإسلامي، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم – إيران، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥١٧–الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تأليف: صدر الدين السيد على خان المدني الشيرازي الحسيني، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ط٢، ١٣٩٧هـ.

٥١٨–دروس في أصول فقه الإمامية، تأليف: عبدالهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥١٩–دروس في العقيدة الإسلامية من منظور الإمام الخميني، تأليف: الشيخ إبراهيم الأنصاري، مداد للثقافة والإعلام، مملكة البحرين، دار المحجة البيضاء، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

٥٢٠–دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تأليف: أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون

التميمـي المغـربي، تحقيـق: آصـف بـن علـي أصـغر فيضـي، دار المعـارف، القـاهرة-مصر،١٣٨٣هـ -١٩٦٣م.

٥٢١-دفاع عن التشيع تبني الرد على الشبهات التي أثارها أحمد الكاتب، وكشف التزوير والتحريف والكذب المتعمد على التشيع وعلمائه، تأليف: نذير الحسيني، قدم له: كمال الحيدري، المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، مطبعة نهضت، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٢٢-دفاع عن الكافي، تأليف: ثامر هاشم حبيب العميدي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٥٢٣-دلائل الإمامة، تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير الشيعي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٣هـ.

٥٢٤-دلائل الصدق لنهج الحق، تأليف: محمد حسن المظفر، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٢٥-دولة المهدي المنتظر عجل الله فرجه الرجوع إلى جنة نبينا آدم عليه السلام، تأليف: إبراهيم الأنصاري البحراني، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(ذ)

٥٢٦-الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تأليف: العلامة الشيخ آقا بزرگ الطهراني، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(ر)

٥٢٧-كتاب الرجال، تأليف: تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، تحقيق وتقديم: العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، منشورات الرضي، قم-إيران، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.=(رجال ابن داود).

٥٢٨-رجال السيد بحر العلوم، تأليف: آية الله العظمى السيد محمد المهدي بحر العلوم الطبطبائي، تحقيق وتعليق : محمد صادق بحر العلوم ، حسين بحر العلوم، آفتاب، مكتبة الصادق، طهران، ط١، ١٣٦٣ ش. = الفوائد الرجالية.

٥٢٩–رجال الطوسي، تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٥هـ.

٥٣٠–الرجال لابن الغضائري، تأليف: أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي، تحقيق: محمّد رضا الحسيني الجلالي، دار الحديث، مطبعة ستاره، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٥٣١–الرد على شبهات الوهابية، تأليف: غلام رضا كاردان.

٥٣٢–ردود عقائدية، تأليف: آية الله العظمى السيد محمد الشاهروي، آية الله العظمى السيد محمد الوحيدي، آية الله العظمى السيد محمد تقي القمي، آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي، آية الله العظمى السيد مهدي المرعشي، كتاب الكتروني، المركز الإسلامي للدراسات.

٥٣٣–رسالة السير والسلوك، المشتهرة بتحفة الملوك في السير والسلوك، تأليف: بحر العلوم: مهدي مرتضى الطباطبائي، تقديم وشرح: محمد الحسين الحسيني الطهراني، دار المحجة البيضاء، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

٥٣٤–رسالة الولاية، تأليف: محمد حسين الطباطبائي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٥٣٥–رسالة في التفويض، تأليف: موسى الحائري، تحقيق: عبد الكريم العقيلي، كتاب الكتروني، http://dlia.ir/kotob/arabic/1212/fehrest.htm

٥٣٦–رسائل آل طوق القطيفي، تأليف: العلامة الشيخ أحمد آل طوق، تحقيق ونشر وتوزيع : شركة دار المصطفى (ص) لإحياء التراث، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٣٧–رسائل الشريف المرتضى، تأليف: الشريف المرتضى، تقديم: السيد أحمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء، دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥هـ.

٥٣٨–رسائل ومسائل، تأليف: ملا أحمد النراقي، تحقيق: به كوشش رضا استادى، مطبعة سلمان الفارسي، قم، ط١، ١٣٨٠ ش.

٥٣٩–رشحات البحار، تأليف: محمد علي شاه آبادي، دار المعارف الحكمية، ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٥٤٠–الرواشح السماوية، تأليف: مير داماد محمّد باقر الحسيني الإستر آبادي، تحقيق: غلام حسين قيصريه ها، نعمت الله الجليلي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٤١–الروض النضير في معنى حديث الغدير، تأليف: فارس حسون كريم، مطبعة دانش، مؤسسة أمير المؤمنين عليه السلام للتحقيق، قم –إيران، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٤٢–روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تأليف: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩١م.

٥٤٣–روضة المتّقين في شرح من لا يحضر الفقيه، تأليف: المولى محمد تقي المجلسي، نمقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه: السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي.

٥٤٤–الروضة المختارة، شرح القصائد الهاشميات للكميت بن زيد الأسدي، القصائد العلويات السبع، لابن أبي الحديد المعتزلي، تأليف: صالح علي الصالح دمشق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان.

٥٤٥–الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تأليف: سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي (ابن شاذان)، تحقيق: علي الشكرچي، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٥٤٦–رياض السّالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه السلام ، تأليف: السيّد علي خان المدنيّ الشيرازي، تحقيق: فضيلة السيّد محسن الحسينيّ الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٤، ١٤١٥هـ.

(ز)

٥٤٧–زاد المعاد، تأليف: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، ويليه كتاب مفتاح الجنان، تعريب وتعليق: علاء الدين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.

٥٤٨–زبدة الأصول، تأليف: بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي الجبعي المشتهر ب " البهائي "، تحقيق: فارس حسون كريم، مطبعة زيتون، ط١، ١٤٢٣هـ.

٥٤٩–زبدة الأصول، تأليف: محمد صادق الحسيني الروحاني، مدرسة الإمام الصادق، مطبعة قدس، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٥٠–زبدة التفاسير، تأليف: الملا فتح الله الكاشاني، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة عترت، إيران – قم، ط١، ١٤٢٣هـ.

(س)

٥٥١–سفرة معجزة الإمام الصادق عليه السلام في شهر رجب وأعمال شهر رجب، تأليف: فاطمة علي الجعفر، الكويت، ط٣، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

٥٥٢–سماء المقال في علم الرجال، تأليف: أبو الهدى الكلباسي، تحقيق: السيد محمد الحسيني القزويني، مطبعة أمير، مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الاسلامية، قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٥٣–السنة والشيعة أمة واحدة، إسلام واحد واجتهادات متعددة، دراسة فقهية وكلامية في مسألة الخلافة والإمامة تسقط أسباب الخلاف وتثبت حق الاختلاف، تأليف: السيد علي الأمين، الدار العربية للعلوم، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

٥٥٤–سيرتنا وسنتنا –سيرة نبينا صلى الله عليه وآله وسنته محاضرة الشيخ الأميني–، تأليف: الشيخ الأميني، دار الغدير للمطبوعات، دار الكتاب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

(ش)

٥٥٥–الشافي في الإمامة، تأليف: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران — إيران، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

٥٥٦–شبهة الغلو عند الشيعة، تأليف: عبد الرسول الغفار، دار الرسول الأكرم، دار المحجة البيضاء، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

٥٥٧–شبهة إلقاء المعصوم عليه السلام نفسه للتهلكة ودحضها، تأليف: محمد جميل العاملي.

٥٥٨–شجرة طوبى، تأليف: الشيخ محمد مهدي الحائري، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف،ط٥، ١٣٨٥هـ.

٥٥٩–شرح أصول الكافي، تأليف: الملا صدرا صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي– (الملا صدرا) مع تعليقات: المولى علي النوري، تصحيح: محمد خواجوي، تعليق: علي بن جمشيد النوري، مؤسسة المطالعات والتحقيقات، ط١، ١٣٦٦هـ.

٥٦٠–شرح أصول الكافي، تأليف: المولى محمد صالح المازندراني، مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط و تصحيح: السيد علي عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ –٢٠٠٠ م.

٥٦١–شرح الأسماء الحسنى، تأليف: حاج ملا هادي السبزواري، منشورات مكتبة بصيرتي، قم – إيران.

٥٦٢–شرح العروة الوثقى، الطهارة، ضمن موسوعة الإمام الخوئي، تقرير بحث السيد الخوئي للشيخ علي الغروي، مؤسسة إحياء آثار الأمام الخوئي، قم–إيران، ط٢، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٥٦٣–شرح الفوائد، تسع عشرة فائدة في حكمة أهل البيت، تأليف: أحمد بن زي الدين الأحسائي، إعداد وتحقيق: راضي ناصر السلمان الأحسائي، مؤسسة فكر الأوحد، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٦م.

٥٦٤–شرح دعاء السحر، تأليف: الإمام الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، نشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ط١، ١٤١٦.

٥٦٥–شرح فصوص الحكم، تأليف: محمد داوود قيصري رومي، تحقيق: سيد جلال الدين آشتيانى، شركة انتشارات علمي وفرهنگي، ط١، ١٣٧٥هـ.

٥٦٦–شرح فصوص الحكم، لمحيي الدين ابن عربي، الشارح: صائن الدين علي بن محمد تركه، تحقيق: محسن بيدارفر، مطبعة أمير، نشر بيدار، قم، ١٤٢٠هـ.

٥٦٧–شرح نبراس الهدى في أحكام الفقه وأسرارها، تأليف: المولى هادي السبزواري، مراجعة وتحقيق: محسن بيدارفر، مطبعة شريف، منشورات بيدار، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٦٨–الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، بحوث الشيخ محمد السند، بقلم: رياض الموسوي، دار زين العابدين، قم–إيران، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

٥٦٩–الشعائر الحسينية فقه وغايات، بحوث الشيخ محمد السند، بقلم: هاشم حسن الموسوي، تحقيق: علوي طاهر الموسوي، إشراف: رياض الموسوي، دار زين العابدين، قم–إيران، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

٥٧٠–الشفاء –الإلهيات(١)– تأليف: الشيخ الرئيس ابن علي الحسين بن عبدالله ابن سينا، راجعه وقدم له: د.إبراهيم مدكور، تحقيق الأستاذين: الأب قنواتي، سعيد زائد، الجمهورية العربية المتحدة.

٥٧١–كتاب الشفاء، الفن السادس من الطبيعيات من كتاب الشفاء، تأليف: الشيخ الرئيس ابن علي الحسين بن عبدالله ابن سينا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٥٧٢–الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، تأليف: محمد حسن آل الطالقاني، مكتبة المعارف، النجف، دار الكتاب العربي، بغداد، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، طبعة أخرى الشيخية نشأتها وتطورها، رسالة تقدم بها: محمد حسن آل الطالقاني، لنيل درجة الماجستير في الآداب من معهد الآداب الشرقية التابع لجامعة القديس يوسف في بيروت، عام ١٩٧٤م.

٥٧٣–الشيعة الإمامية بين النصوص الدينية والتضليلات الإعلامية، تأليف: علي الباميايي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيرت–لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

٥٧٤–الشيعة الفرقة الناجية، تأليف: الحاج سعيد أبو معاش، مؤسسة السيّدة المعصومة عليها السلام، ثامن الحجج عليه السلام، ط١، ١٤٢٨ هـ.

٥٧٥–الشيعة في الميزان، تأليف: محمد جواد مغنية، دار الشروق، دار التعارف للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط٤، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٧٦–الشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والتشيع، تأليف: د.موسى الموسوي، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

٥٧٧–الشيعة والسنة، وحدة الدين، خلاف التاريخ والسياسة، تأليف: أحمد الكاتب، ط٤، ٢٠١٠م.

(ص)

٥٧٨–صحيح الكافي، من سلسلة صحاح الأحاديث عند الشيعة الإمامية، تأليف: محمد الباقر البهبودي، اختاره من كتاب الكافي للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

٥٧٩–الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، تأليف: السيد جعفر مرتضى العاملي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم –إيران، ط١، ١٤٢٦ هـ .

٥٨٠–الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الإمام السجاد، زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، إشراف: محمد باقر نجل السيد المرتضى الموحد الأبطحي الأصفهاني، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي، مطبعة قم نمونه، قم– إيران، ط١، ١٤١١هـ.

٥٨١–صحيفة المهدي (عج)، تأليف: جواد القيومي الأصفهاني، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٣٧٥هـ.

٥٨٢–صراط الحق في المعارف الإسلامية والأصول الاعتقادية، تأليف: محمد آصف المحسني، منشورات ذوي القربى، مطبعة ستاره، قم–إيران، ط١، ١٤٢٨هـ.

٥٨٣–الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تأليف: أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، صححه وحققه وعلق عليه: محمد الباقر البهبودي، مطبعة الحيدري، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ط١، ١٣٨٤هـ.

٥٨٤–صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات لسماحة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، مع تعليقات وملحق لسماحة آية الله العظمى الميرزا الشيخ جواد التبريزي، جامع المواد الكتاب: موسى مفيد الدين عاصي العاملي، مطبعة سلمان الفارسي، قم–إيران، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٨٥–الصلة بين التصوف والتشيع، تأليف: كامل مصطفى الشيبي، دار الأندلس، بيروت–لبنان، ط٣، ١٩٨٢م.

٥٨٦–صناع الأدلة، الولاية التكوينية نموذجًا، دراسة في محاولة الاستدلال على الولاية التكوينية، تأليف: محمد الحسيني، دار الملاك، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(ط)

٥٨٧–طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تأليف: علي أصغر بن محمد شفيع الجابلقي البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، تقديم: آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة بهمن، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٨٨–طريق الاتحاد، أو دراسة وتمحيص روايات النص على الأئمة، تأليف: حيدر علي قلمداران، تقديم: أبو الفضل البرقعي، ترجمة: محمود علي زين العابدين، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥٨٩–طريق النجاة من شر الغلاة، تأليف: حيدر علي قلمداران القمي، تعريب: سعد رستم، موقع العقيدة باللغة الفارسية، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٥٩٠–الطليعة من شعراء الشيعة، تأليف: محمد السماوي، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٩١–طهارة آل محمد عليهم السلام، تأليف: علي عاشور، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

٥٩٢–كتاب الطهارة الكبير، تأليف: السيد مصطفى الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٩٣–كتاب الطهارة تقرير أبحاث السيد محمد رضا الموسوي الگلپايگاني، تأليف:محمد هادي المقدس النجفي، دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه، قم-إيران.

(ظ)

٥٩٤–الظن، دراسة في حجّيته وأقسامه وأحكامه، تقريرًا لأبحاث الأستاذ كمال الحيدري، بقلم: محمود نعمة الجيّاشي، دار فراقد، مطبعة ستاره، قم-إيران، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

(ع)

٥٩٥–عجائب قدرة آل محمد (ع) وولايتهم التكوينية، تأليف: السيد علي عاشور، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.

٥٩٦-العرفان الشيعي رؤى في مرتكزاته النظريّة ومسالكه العمليّة، تأليف: كمال الحيدري، منشورات دار فراقد للطباعة والنشر، قم - إيران، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٩٧-عقائد الإسلام وطرق التقرب إلى الله، تأليف: العلامة المجلسي، شرح وتحقيق: سالم الكاظمي البغدادي، دار الهداية للدراسات والتحقيق والنشر، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٥٩٨-عقائد الإمامية، تأليف: الشيخ محمد رضا المظفر، ط٢، ١٣٨٠هـ .

٥٩٩-عقائد أهل البيت عليهم السلام، تأليف: فاضل الفراتي، دار الأمين، ط١، ٢٠٠٨م.

٦٠٠-العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، تأليف: الشيخ جعفر السبحاني، نقله إلى العربية: جعفر الهادي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، مكتبة التوحيد، قم - إيران، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٦٠١-عقيدة الشيعة، تأليف: ميرزا علي الحائري، ط٢.

٦٠٢-علل الشرائع، تأليف: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي القمي، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.

٦٠٣-علم الإمام بحوث في حقيقة ومراتب علم الأئمّة المعصومين تقريرًا لأبحاث السيد كمال الحيدري، تأليف: الشيخ علي حمّود العبادي، المراجعة اللغوية: عبد الرضا افتخاري، تنضيد الحروف: محمد البديري، مطبعة ستاره، منشورات دار فرقد، قم - إيران، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٦٠٤-علم الإمام، تأليف: محمد الحسين المظفر، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٦٠٥-علم الأئمة بالغيب والاعتراض عليه بالإلقاء إلى التهلكة والإجابات عنه عبر التاريخ، تأليف: محمد رضا الحسيني الجلالي، - مقالة في مجلة تراثنا- وهي: نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت- لبنان، العدد الرابع(٣٧)، السنة التاسعة، شوال - ذو العقدة — ذو الحجة - ١٤١٤هـ.

٦٠٦-علماء الشيعة والصراع مع البدع والخرافات الدخيلة في الدين، تأليف: محمد الخالصي، حققه وترجمه: هادي الخالصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٦٠٧-العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى، تأليف: على الحسيني شبر، مطبعة النجف، النجف- العراق، ١٣٨٣هـ.

٦٠٨-عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تأليف: محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، قدم له: سماحة آية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، مطبعة سيد الشهداء، قم-إيران، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٠٩-عودَةُ الصَّفويّين، تأليف: عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٦١٠-عين اليقين، الملقب بالأنوار والأسرار، تأليف: الفيض الكاشاني، تحقيق: فالح عبدالرزاق العبيدي، أنوار الهدى، إيران-قم، مطبعة وفا، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٦١١-عيون أخبار الرضا، تأليف: الشيخ أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وقدم له وعلق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦١٢-عيون الحكم والمواعظ، تأليف: علي بن محمد الليثي الواسطي، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، قم، ط١.

٦١٣-عيون المعجزات، تأليف: حسين بن عبد الوهاب، نشر: محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

(غ)

٦١٤-الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تأليف: الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، عني بنشره: الحاج حسن إيراني، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٤، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٦١٥–الغلو والفرق الباطنية، رواة المعارف بين الغلاة والمقصرة، تقرير أبحاث: محمد السند، بقلم: حسن الكاشاني، مجتبى الأسكندري، مكتبة فدك، قم -إيران، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٦١٦–الغيبة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف ب (ابن أبي زينب النعماني)، تحقيق: فارس حسون كريم، مطبعة مهر، منشورات أنوار الهدى، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦١٧–الغيبة، تأليف: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ على أحمد ناصح، مطبعة بهمن، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم-إيران، ط١، ١٤١١هـ.

(ف)

٦١٨–الفاطمة المعصومة قبس من أشعة الزهراء، تأليف: محمد علي المعلم.

٦١٩–الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، تأليف: عبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٢٠–الفتوحات المكية، تأليف: أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي، دار صادر، بيروت-لبنان.

٦٢١–الفردوس الأعلى، تأليف: آية الله العظمى الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، تعليق: العلامة السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، صححه واهتم بنشره: السيد محمد حسين الطباطبائي، مكتبة فيروزآبادي، قم ، ط٣، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٦٢٢–فرق الشيعة، تأليف: الحسن بن موسى النوبختي.

٦٢٣–فصوص الحكم، تأليف: محيي الدين بن عربي، تقديم وتعليق: أبو العلاء عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.

٦٢٤–الفصول المختارة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق: السيد نور الدين جعفريان الاصبهاني ، الشيخ يعقوب

الجعفري ، الشيخ محسن الأحمدي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٦٢٥–الفصول المهمة في أصول الأئمة، تأليف: محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، مطبعة نگين، قم، ط١، ١٤١٨ هـ .

٦٢٦–الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، تأليف: عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكي، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٢٧–فضائل الخمسة من الصحاح الستة وغيرها من الكتب المعتبرة عند أهل السنة والجماعة، تأليف: مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت — لبنان، ط٣، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٦٢٨–فقه الصادق عليه السلام، تأليف: سماحة آية الله العظمى السيد محمد صادق الحسيني الروحاني، المطبعة العلمية، مؤسسة دار الكتاب، قم، ط٣، ١٤١٢هـ.

٦٢٩–الفقيه والسلطة والأمة بحوث في ولاية الفقيه والأمة، تأليف: مالك مصطفى وهبي العاملي، الدار الإسلامية، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، طبعة أخرى، كتاب الكتروني، مركز الصدرين للدراسات السياسية.

٦٣٠–فلسفات إسلامية، تأليف: محمد جواد مغنية، دار ومكتبة الهلال، دار الجواد، بيروت–لبنان، ط٦، ١٩٩٣م.

٦٣١–فلسفة أصول الدين، تأليف: محمد جواد مغنية، دار التيار الجديد، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٦٣٢–فلسفة الولاية، تأليف: محمد جواد مغنية، دار الجواد، دار التيار الجديد، بيروت–لبنان، ط٤، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٦٣٣–الفلسفة–الإلهيات بالمعنى الأعم- المجلد الأول-، تقرير أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم: قيصر التميمي، مطبعة ستاره، دار فراقد للطباعة والنشر، قم — إيران، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٦٣٤–فهرس التراث، تأليف: محمّد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق: محمد جواى الحسيني الجلالي، نشر دليل ما، إيران– قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٣٥–فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر برجال النجاشي، تأليف: الشيخ أبي العباس أحمد بن علي النجاشي، تحقيق : الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٥، ١٤١٦هـ.

٦٣٦–الفهرست، تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٣١٧هـ.

٦٣٧–الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، تأليف: الشيخ محمد جميل حمود، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مركز العترة للدراسات والبحوث، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

٦٣٨–الفوائد الرجالية من تنقيح المقال في علم الرجال، تأليف: عبدالله المامقاني، تحقيق: محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة قم، ط١، ١٤١٣هـ.

٦٣٩–الفوائد الرجالية، تأليف: محمد باقر الوحيد البهبهاني.

٦٤٠–الفوائد الرجاليّة، تأليف: مهدي الكجوري الشيرازي، تحقيق: محمّد كاظم رحمان ستايش، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٣هـ.

٦٤١–الفوائد الطوسية، تأليف: محمد بن الحسن العاملي، علق عليه وصححه: الحاج السيد مهدي اللازوردي، الشيخ محمد درودي، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.

٦٤٢–الفوائد العلية القواعد الكلية مما يبتنى عليه كثير من معضلات مسائل الفقه والأصول، تأليف: الحاج السيد علي البهبهاني، المطبعة العلمية، مكتبة دار العلم في الأهواز، قم، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٦٤٣–في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة، تأليف: الشيخ محمد السند، إعداد: علي جلال الشرخات، مكتبة فدك، إيران – قم، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

٦٤٤–في رحاب العقيدة، تأليف: محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، دار الهلال، ط٤، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

٦٤٥–في سبيل حوار ملتزم، تأليف: محمد علي السيد هاشم العلي، مطبعة وفا، دار الصديقة الشهيدة، ط٢، ١٤٢٩هـ .

(ق)

٦٤٦–قاموس الرجال، تأليف: محمد تقي التستري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٤٧–القراءة المنسية، إعادة قراءة نظرية الأئمة الاثنا عشر علماء أبرار، وأربع مقالات أخرى، تأليف: د.محسن كديور، تعريب وتقديم: د.سعد رستم، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١١م.

٦٤٨–قرب الإسناد، تأليف: أبي العباس عبد الله الحميري، تحقيق ونشر: مؤسسة آل لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ط١، ١٤١٣هـ.

٦٤٩–قضايا أثارت جدلاً، تأليف: ياسر عودى، ط١، ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م.

٦٥٠–القواعد الفقهية، تأليف: آية الله العظمى السيد محمد حسن البجنوردي، تحقيق: مهدي المهريزي، محمد حسين الدرايتي، مطبعة الهادي، ط١، ١٤١٩ هـ.

٦٥١–قواعد المرام في علم الكلام، تأليف: العلامة كمال الدين ميثم البحراني، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، باهتمام: السيد محمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط٢، ١٤٠٦.

٦٥٢–القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد، تأليف: شهاب الدين المرعشي النجفي، مطبعة ستاره، مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م

٦٥٣–القيادة في الإسلام، تأليف: محمد الريشهري، تعريب: علي الأسدي، دار الحديث، ط١، قم – إيران.

(ك)

٦٥٤–كامل الزيارات، تأليف: جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ.

٦٥٥–كشف الغمة في معرفة الأئمة، تأليف: أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

٦٥٦–الكشكول العقائدي، ١٨٠سؤالاً وجوابًا، تأليف: آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة (ع)، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٦٥٧–كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تأليف: أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، انتشارات بيدار، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١ هـ.

٦٥٨–الكلام والعرفان، تأليف: الشهيد مرتضى مطهري، تعريب: الشيخ علي خازم، الدار الإسلامية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.

٦٥٩–كليات في علم الرجال، محاضرات: الأستاذ المحقق الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط٣، ١٤١٤هـ.

٦٦٠–كمال الدين وتمام النعمة، تأليف: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم – إيران، ١٤٠٥هـ.

٦٦١–الكنز الخفي في كرامات الإمام علي، تأليف: عبد الرسول زين الدين، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٦٦٢–كنز الفوائد، تأليف: أبو الفتح الكراجكي، مطبعة غدير، مكتبة المصطفوي، قم، ط٢، ١٣٦٩ ش.

٦٦٣–كنز الولد، تأليف: إبراهيم بن الحسين الحامدي، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، ١٩٧٩م.

٦٦٤–الكنى والألقاب، تأليف: عباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران.

(ل)

٦٦٥–آل محمد عليهم السلام بين قوسي النزول والصعود–، تأليف: علي عاشور، دار الهادي للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.

٦٦٦–لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، للقاشاني، تحقيق: أحمد عبدالرحيم السايح، توفيق علي وهبة، عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٦٦٧–لماذا تفرق المسلمون، الحقيقة والوهم في الخلاف الطائفي، أحمد الكاتب، ملفpdf.

٦٦٨–اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، تأليف: محمد علي بن أحمد القراچه داغي التبريزي الأنصاري، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، إيران– قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٦٩–لهذا كانت المواجهة!! أرشيف لبعض الحيثيات التي كمنت وراء حكم المرجعية الدينية بضلال وإضلال تيار الانحراف!، تأليف: الشيخ جلال الصغير، بينات الهدى، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

(م)

٦٧٠–مباحث الأصول تقريرًا لأبحاث سماحة آية الله العظمى محمد باقر الصدر، تأليف كاظم الحسيني الحائري، مطبعة مركز النشر – مكتب الإعلام الاسلامي — قم، ط١، ١٤٠٧هـ.

٦٧١–المبدأ والمعاد، تأليف: المولى صدر المتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي، تقديم وتصحيح: السيد جلال الدين الآشتياني، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، قم، ط٣، ١٤٢٢ق– ١٣٨٠ش.

٦٧٢–مجمع البحرين، تأليف: فخر الدين الطريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، طهران، ط٢، ١٣٦٢هـ.

٦٧٣–مجمع النورين وملتقى البحرين، تأليف: الشيخ أبو الحسن المرندي، طبعة حجرية.

٦٧٤–مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، تأليف: سماحة الإمام الخميني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٦٧٥–محاضرات في أصول الفقه، تقرير أبحاث الأستاذ السيد أبو القاسم الخوئي، تأليف: الشيخ محمد إسحاق الفياض، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ، ط١، ١٤١٩هـ .

٦٧٦–محاضرات في فقه الإمامية (كتاب الخمس)، تأليف: آية الله السيد محمد هادي الميلاني، جمعها وعلق عليها: فاضل الحسيني الميلاني.

٦٧٧–كتاب المحاسن، تأليف: الشيخ الثقة الجليل أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠ق.هـ - ١٣٣٠ هـ.ش.

٦٧٨–المحتضر، تأليف: أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلّي، تحقيق: سيد علي أشرف، مطبعة شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط١، ١٣٨٢ - ١٤٢٤ هـ

٦٧٩–محمد الجواد (ع) الإمام المعجزة، سيرة ودراسة وتحليل، تأليف: كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان.

٦٨٠–محمد الصدر كفاح الجماهير، تأليف: عبداللطيف الحرز، دار الفارابي، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

٦٨١–مختصر البيان في مجرى الزمان، يحتوي على إيمان الدروز واعتقادهم، اختصره: القس حنا الطبيب، مخطوط، سنة ١٨٠٧م.

٦٨٢–مختصر بصائر الدرجات، تأليف: حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، ط١، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.

٦٨٣–مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، تأليف: السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٦٨٤–مدارك العروة، تأليف: يوسف الخراساني الحائري البيارجمندي، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٨١هـ.

٦٨٥–مدخل إلى الإمامة، تأليف: كمال الحيدري، دار فراقد، ط٥، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٦٨٦–مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تأليف: السيد هاشم بن سليمان البحراني، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن، قم–إيران، ط١، ١٤١٣هـ .

٦٨٧–مذكرات أحمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية من نظرية الإمامة إلى الشورى، تأليف: أحمد الكاتب، ملفpdf.

٦٨٨–مرآة العقول في شرح اخبار آل الرّسول، تأليف: العلاّمة محمد باقر المجلسي (ره) قدّم له: السيد مرتضى العسكري، إخراج ومقابلة وتصحيح: السيد هاشم الرّسولي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٢، ١٤٠٤ هـ ق – ١٣٦٣ هـ ش.

٦٨٩–مرآة الكتب، تأليف: ثقة الإسلام التبريزي، تحقيق: محمد علي الحائري، مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

٦٩٠–المراقبات–أعمال السنة–: تأليف: الحاج الميرزا جواد آغا الملكي التبريزي، تحقيق:سيد عبد الكريم محمّد الموسوي، مؤسسة دار الاعتصام للطباعة والنشر والتحقيق، مطبعة مهر، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٩١–المرجعية الدينية الشيعية، وآفاق التطور، الإمام محمد الشيرازي نموذجًا، تأليف: أحمد الكاتب، ط٢، ٢٠٠٧م.

٦٩٢–كتاب المزار مناسك المزار، تأليف: الشيخ المفيد، محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي، تحقيق: آية الله السيد محمد باقر الأبطحي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٦٩٣–كتاب المزار، تأليف: محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهير بالشهيد الأول، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ط١٤١٠،١ هـ.

٦٩٤–المزار الكبير، تأليف: الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٩٥–المسائل العكبرية، تأليف: الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الإلهي الخراساني، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

٦٩٦–مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، الخلق والرزق، العلم بالغيب، الحقيقة المحمدية، تأليف: الدكتور السيد علاء الدين السيد أمير محمد القزويني، دار المحجة البيضاء، ط٢، بيروت– لبنان، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

٦٩٧–مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تأليف: الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

٦٩٨–مستدرك سفينة البحار، تأليف: الحاج الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الحاج الشيخ حسن بن علي النمازي مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ.

٦٩٩–مستدركات أعيان الشيعة، تأليف: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت–لبنان، ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م.

٧٠٠–مستدركات علم رجال الحديث، تأليف: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مطبعة شفق ، ط١، ١٤١٢هـ.

٧٠١–مستطرفات السرائر (باب النوادر) ضمن موسوعة ابن إدريس الحلّي، تأليف: محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي، تحقيق وتقديم: السيّد محمّد مهدي السيّد حسن الموسوي الخرسان، تحقيق : السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان، مكتبة الروضة الحيدرية، العتبة العلوية المقدسة، العراق– النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨ م.

٧٠٢–مستند الشيعة في أحكام الشريعة، تأليف: المولي أحمد بن محمد مهدي النراقي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، ط١، قم، ١٤١٥ هـ .

٧٠٣–المسلك في أصول الدين وتليه الرسالة الماتعية، تأليف: نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي، تحقيق: رضا الأستادي، مجمع البحوث الإسلامية، إيران– مشهد، ط١، ١٤١٤هـ.

٧٠٤–مسند الإمام علي (ع)، تأليف: العلامة السيد حسن القبانجي، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٧٠٥–مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، تأليف: الحافظ رجب البرسي، تحقيق: العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت — لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٧٠٦–كتاب المشاعر، تأليف: الملا صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الشيرازي، ضبطه وصححه: خالد عبدالكريم الطرزي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت.

٧٠٧–مشرعة بحار الأنوار، تأليف: محمد آصف محسني، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٧٠٨-مشروع الدكتور البهبودي في تهذيب الحديث عند الإمامية مراجعة نقدية، الباحث: عقيل عبد زيد جويد، الأستاذ المساعد الدكتور: علي عبدالحسين مظفر، جامعة الكوفة، مجلة كلية الفقه، العدد (٢٧).

٧٠٩-مصباح الأنس بين المعقول والمشهود، تأليف: محمد بن حمزة الفناري، تحقيق تصحيح وتقديم: محمد خواجوي، مطبعة إيران، انتشارات مولى، طهران – إيران، ط١، ١٤١٦هـ.

٧١٠-مصباح الشريعة، منسوب للإمام جعفر الصادق عليه السلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧١١-مصباح الفقاهة تقرير أبحاث أبو القاسم الموسوي الخوئي، تأليف: الشيخ محمد علي التوحيدي، المطبعة العلمية، منشورات مكتبة الداوري، قم – إيران، ط١.

٧١٢-مصباح الفقيه، تأليف: آغا رضا الهمداني، تحقيق: محمد الباقري، نور علي النوري، محمد الميرزائي، إشراف: نور الدين جعفريان، المؤسسة الجعفرية لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم ، ط١، ١٤١٧هـ.

٧١٣-مصباح المتهجد، تأليف: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، المشتهر بشيخ الطائفة والشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧١٤-المصباح المسمى جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، تأليف: الشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧١٥-مصباح المنهاج، التقليد، تأليف: محمد سعيد الحكيم، مطبعة جاويد، مؤسسة المنار للطباعة والنشر، قم - إيران، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٧١٦-مصباح الهداية في إثبات الولاية، تأليف: آية الله الحاج السيد علي البهبهاني، إشراف: رضا الأستادي، مدرسة دار العلم، الأهواز، مطبعة سلمان الفارسي، قم، ط٤، ١٤١٨هـ.

٧١٧-مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى، تأليف: محمد تقي الآملي، مطبعة الفردوسي، طهران، ط١، ١٣٧٧هـ.

٧١٨-مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تأليف: كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، تحقيق: ماجد أحمد العطية.

٧١٩-المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، تأليف: فاضل الصفار، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٧٢٠-مع الدكتور السالوس في كتابه مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، تأليف: جاسم هاتو الموسوي، شاكر عطية الساعدي، مركز الزهراء الإسلامي.

٧٢١-مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح، تأليف: د.علاء الدين بن السيد أمير محمد القزويني، الغدير للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٧٢٢-معاجز الإمام المهدي (ع)، تأليف: السيد هاشم البحراني، تحقيق: علاء الدين الأعلمي، انتشارات كلمة الحق، مطبعة ستار، ط٢، ٢٠٠٧م.

٧٢٣-معاجز الإمام علي (ع)، تأليف: السيد هاشم البحراني، تحقيق: علاء الدين الأعلمي، دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ظهور، إيران، ط١، ٢٠٠٥م.

٧٢٤-معاجز أهل البيت (ع)، جمع وتبويب: محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، دار الرسول الأكرم (ص)، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٧٢٥-المعالم الزلفى في شرح العروة الوثقى، تأليف: الشيخ عبد النبي النجفي العراقي، المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٠.

٧٢٦-معالم العلماء، تأليف: ابن شهرآشوب، قم.

٧٢٧-معالم الفتن، نظرات في حركة الإسلام وتاريخ المسلمين، تأليف: سعيد أيوب، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٧٢٨-معاني الأخبار، تأليف: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٣٧٩هـ.

٧٢٩-المعتبر من بحار الأنوار وفقًا لنظريات الشيخ آصف محسني، إعداد وتنظيم: عمار الفهداوي، إشراف: حيدر حب الله، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٧٣٠-معتقدات الشيعة -عرض موضوعي ميسر-، تأليف: السيد علي السيد حسين يوسف مكي، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر.

٧٣١-معجم اصطلاحات الصوفية، تأليف: عبدالرزاق الكاشاني، تحقيق وتقديم وتعليق: د. عبدالعال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٧٣٢-المعجم الأصولي-يتناول بالشرح معظم المصطلحات الأصولية وتحرير مسائل الأصول بحسب الترتيب الهجائي- تأليف: الشيخ محمد صنقور علي البحراني، مطبعة عترت، دار المجتبى عليه السلام حيدر النجفي، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٧٣٣-معجم المطبوعات النجفية، تأليف: محمد هادي الأميني، مطبعة الآداب، النجف، ط١، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.

٧٣٤-المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عج)، تأليف: الشيخ علي الكوراني العاملي، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م.

٧٣٥-معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، تأليف: أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط٥، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٧٣٦-معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، تأليف: محمد هادي الأرميني، مطبعة الآداب، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٧٣٧-معرفة الإمام، تأليف: محمد الحسين الحسيني الطهراني، دار المحجة البيضاء.

٧٣٨-مفاتيح الجنان، تأليف: عباس القمي، تعريب: محمد رضا النوري النجفي، مكتبة العزيزي مطبعة البعثة، قم، ط٣، ١٣٨٥ ش - ٢٠٠٦ م

٧٣٩-مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، تأليف: محمد تقي النقوي القايني الخراساني، مطبعة علمي، طهران، ١٤٠٣هـ.

٧٤٠–مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات والآداب، تأليف: بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي المعروف بالشيخ البهائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان.

٧٤١–المفيد من معجم الرجال الحديث، تأليف: محمد الجواهري، منشورات مكتبة المحلاتي، قم، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٧٤٢–مقامات فاطمة الزهراء عليها السلام في الكتاب والسنّة، محاضرات الأستاذ الشيخ محمد سند، بقلم: السيد محمد علي الحلو، دار الغدير، قم، ط٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٧٤٣–مقباس الهداية في علم الدراية، تأليف: عبدالله المامقاني، تحقيق: محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ط١.

٧٤٤–مقتطفات ولائية، محاضرات ألقاها آية الله العظمى الوحيد الخرساني، ترجمة: عباس بن نخي، مؤسسة الإمام للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٧٤٥–المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم لمحيي الدين ابن العربي، تأليف: حيدر آملي، تصحيح وتقديم وفهرسة: هنري كربين، عثمان إسماعيل يحيى، جلد يكم، طهران–إيران، ١٣٥٢هـ–١٩٧٢م.

٧٤٦–كتاب المكاسب والبيع، تقرير أبحاث الأستاذ الأعظم الميرزا النائيني، تأليف: الشيخ محمد تقي الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٧٤٧–كتاب المكاسب، تأليف: الشيخ مرتضى الأنصاري، تحقيق : لجنة التحقيق تراث الشيخ الأنصاري، مطبعة باقري، قم، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٧٤٨–مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام، تأليف: الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني، تحقيق: العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٧٤٩–من أبناء التراث، تأليف: هيئة التحرير، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، قم –إيران، العدد: الثاني (٥٨) السنة: الرابعة عشرة، ربيع الآخر – جمادي الأولى – جمادي الآخرة، ١٤٢٠ هـ .

٧٥٠–من المبدأ إلى المعاد (في حوار بين طالبين)، تأليف: سماحة آية الله العظمى المنتظري، انتشارات دار الفكر، مطبعة القدس، قم، ط١، ١٤٢٥هـ.

٧٥١–من فقه الزهراء، تأليف: آية الله محمد الحسيني الشيرازي، مطبعة شريعت، الحسينية الكربلائية، أصفهان، ط١، ١٤٢٨هـ.

٧٥٢–من كرامات الأولياء، تأليف: آية الله العظمى الشيرازي الثاني، هيئة خدام المهدي عليه السلام، صيدا–لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

٧٥٣–من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ط٢.

٧٥٤–منارة الرشاد إلى صحة الاعتقاد، حسين محمد المظلوم، ٢/كتاب الكتروني، المكتبة الإسلامية العلوية، www.alawiyoun.net/node/1321

٧٥٥–مناقب آل أبي طالب، تأليف: أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية:لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة والمطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م.

٧٥٦–منتهى الأصول، تأليف: حسن بن علي أصغر الموسوي البجنوردي، منشورات مكتبة بصيرتي، ط٢، قم–إيران.

٧٥٧–منتهى الدراية في توضيح الكفاية، تأليف: محمد جعفر الجزائري المروج، مؤسسة دار الكتاب الجزائري للطباعة والنشر، مطبعة النجف، مطبعة غدير، ط٦، ١٤١٥هـ.

٧٥٨–المنطق، تأليف: الشيخ محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٧٥٩–كتاب المنهاج (١٤)، الإمامة والإنسان الكامل، مقاربات معرفية، سلسلة بحوث ثقافية تصدرها مجلة المنهاج، تأليف: مجموعة من الباحثين، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

٧٦٠–منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تأليف: الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، تصحيح وتهذيب: السيد إبراهيم الميانجي، المطبعة الإسلامية، مؤسس مهدى حائري ، طهران، ط٤، ١٣٦٠هـ.

٧٦١–منهاج الفقاهة التعليق على مكاسب الشيخ الأعظم، تأليف: السيد محمد صادق الروحاني، المطبعة العلمية، ط٤، ١٤١٨هـ.

٧٦٢–منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تأليف: العلامة الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، مطبعة الهادي، قم، ط١، ١٣٧٩ش.

٧٦٣–مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، تأليف: السيد عبد الأعلى السبزواري، إخراج مؤسسة المنار، مكتب آية الله العظمى السيد السبزواري، ط٤، ١٤١٦هـ.

٧٦٤–مودة أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في الكتاب والسنة، مركز الرسالة، مطبعة مهر، قم–إيران، ط١، ١٤١٩هـ.

٧٦٥–موسوعة الأسئلة العقائدية، تأليف: مركز الأبحاث العقائدية، مطبعة ستارة، قم–إيران، ط١، ١٤٢٩هـ.

٧٦٦–موسوعة الإمام الجواد، تأليف: الحسيني القزويني، إشراف: أبي القاسم الخزعلي، مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية، مطبعة أمير، قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٧٦٧–موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، تأليف: اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، بإشراف: محمد الحسيني القزويني، محمد الموسوي، الشيخ عبد الله الصالحي، مهدي الإسماعيلي، أبو الفضل الطباطبائي، مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، مطبعة شريعت، قم–إيران، ط١، ١٤٢٦هـ.

٧٦٨–موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنّة والتاريخ، تأليف: محمّد الرّيشهري، مساعدة: محمّد كاظم الطباطبائي، محمود الطباطبائي نژاد، مركز بحوث دار الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر، إيران– قم، لبنان–بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٧٦٩–الموسوعة الفقهية الميسرة ويليها الملحق الأصولي، تأليف: الشيخ محمد علي الأنصاري، مطبعة باقري، مجمع الفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٥هـ.

٧٧٠-الموسوعة المهدوية، تاريخ الغيبة الكبرى، تأليف: محمد الصدر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧٧١-موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف: جعفر السبحاني، مطبعة اعتماد، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم-إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٧٢-موسوعة من حياة المستبصرين، تأليف: مركز الأبحاث العقائدية، مطبعة ستارة، إيران- قم، ط١، ١٤٣٠هـ.

٧٧٣-ميزان الحكمة(أخلاقي، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، أدبي)، تأليف: محمد الري شهري، دار الحديث، ط٢، ١٤١٦هـ.

٧٧٤-الميزان في تفسير القرآن، تأليف: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

(ن)

٧٧٥-نتائج الأفكار في نجاسة الكفار، تقرير أبحاث السيد محمد رضا الگلپايگاني، بقلم سماحة الحجة الشيخ علي الكريمي الجهرمي، دار القرآن الكريم، ط١، ١٤١٣هـ.

٧٧٦-النجاة في المنطق والإلهيات، تأليف: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين ابن علي بن سينا، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧٧٧-الندوة، سلسلة ندوات الحوار الأسبوعية بدمشق، تأليف: محمد حسين فضل الله، إعداد: عادل القاضي، دار الملاك، بيروت-لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٧٧٨-النص على أمير المؤمنين عليه السلام، تأليف: علي عاشور.

٧٧٩-نظام الحكم في الإسلام خلاصة كتاب دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلاميّة، تأليف: سماحة الفقيه المجاهد آية الله العظمى المنتظري، قام بالتخّلص والتعليق: لجنة الأبحاث الإسلامية في مكتبه، مطبعة هاشميون، ط١، ١٣٨٠ش.

٧٨٠-نظرة إسلامية حول الولاية التكوينية، تأليف: السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٧٨١–نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، للأستاذ: محمد تقي مصباح اليزدي، تأليف: عبد الجواد الإبراهيمي، مطبعة بهمن، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٧٨٢–النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم، تأليف: الدكتور زهير الأعرجي، مكتبة أنوار الهدى، قم–إيران، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٧٨٣–نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، التكون والصيرورة، تأليف: حيدر حب الله، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

٧٨٤–نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار لآية الله السيد حامد حسين اللكهنوي، تأليف: علي الحسيني الميلاني، مطبعة مهر، ط١، ١٤١٤هـ.

٧٨٥–نقد الرجال، تأليف: السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ستارة ، قم، ط١، ١٤١٨ هـ.

٧٨٦–النكت الاعتقادية ورسائل أخرى، تأليف: الشيخ المفيد، دار المفيد، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

٧٨٧– نهاية الحكمة، تأليف: الأستاذ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق وتعليق: الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١٤، ١٤١٧هـ.

٧٨٨–نهاية الدراية في شرح الكفاية، تأليف: محمد حسين الغروي الأصفهاني، تحقيق: مهدي أحدي أمير كلائي، انتشارات سيد الشهداء، مطبعة أمير، قم ، ط١، ١٣٧٤هـ ش.

٧٨٩–نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضى بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة: صبحي الصالح، بيروت، ط١، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

٧٩٠–نهج الحق وكشف الصدق، تأليف: العلامة الحسن بن يوسف المطهر الحلي، تقديم: السيد رضا الصدر، تعليق: الشيخ عين الله الحسني الأرموي، مطبعة ستارة، مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة، إيران– قم، ١٤٢١هـ.

٧٩١–نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، تأليف: محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي، ط١، ١٤١٠هـ.

٧٩٢-نور الأفهام في علم الكلام، تأليف: العالم الربّاني السيّد الحسن الحسيني اللواساني، تحقيق: حفيد المؤلّف السيّد إبراهيم اللواساني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٢٥هـ.
٧٩٣-نور البراهين أو أنيس الوحيد في شرح التوحيد، تأليف: السيد نعمة الله الموسوي الجزائري، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٧هـ.
٧٩٤-النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، تأليف: السيد نعمة الله الجزائري، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النّجفي، قم - إيران، ١٤٠٤هـ.

(هـ)

٧٩٥-الهداية الكبرى، تأليف: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، ط٤، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٧٩٦-الهداية إلى من له الولاية تقرير بحث محمد رضا الگلپايگاني، لتلميذه: أحمد الصابري الهمداني، المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٣هـ.
٧٩٧-الهداية، تأليف: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، مطبعة اعتماد، قم، ط١، ١٤١٨هـ.
٧٩٨-هدى الطالب إلى شرح المكاسب، تأليف: سماحة آية الله محمد جعفر الجزائري المروّج، انتشارات دار المجتبى عليه السلام، مؤسسة دار الكتاب الجزائري للطباعة والنشر، قم — إيران، ط٢، ١٣٨٣ش.
٧٩٩-هذي هي الوهابية، تأليف: الشيخ محمد جواد مغنية، وثق أصوله وحققه وعلق عليه: الأستاذ سامي الغريري الغراوي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستار، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(و)

٨٠٠-الوافي، تأليف: محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، أصفهان، ط١، ١٤٠٦ هـ .

٨٠١–وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، عني بتصحيحه وتحقيقه وتذييله: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٨٠٢–كتاب الولاء والولاية، لمرتضى مطهري، كتاب الكتروني، مركز الصدرين للدراسات السياسية.

٨٠٣–ولاية الإنسان في القرآن، تأليف: الشيخ جوادي آملي، دار الصفوة، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

٨٠٤–ولاية الأولياء، تأليف: محمد تقي المجلسي الأصفهاني، قم ، ١٣٩٥هـ.

٨٠٥–الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم، عليه السلام، تأليف: الشيخ جلال الدين علي الصغير، دار الأعراف للدراسات، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨٠٦–الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، تأليف: ضياء السيد عدنان القطيفي، ١٤٢٥هـ.

٨٠٧–الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة، تأليف: هشام شري العاملي، دار الهادي، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

٨٠٨–الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها، محاضرات: آية الله العلامة السيد كمال الحيدري، بقلم: الشيخ علي حمود العبادي، مطبعة ستاره، دار فرقد، قم–إيران، ط١، ١٤١٣هـ–٢٠١٠م.

٨٠٩–الولاية التكوينية فيض إلهي وعطاء رباني، تأليف: الشيخ إسماعيل إبراهيم حريري العاملي، دار الولاء، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٨١٠–الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، تأليف: آية الله الحاج الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ترجمة وتحقيق: محمد جفر المدرسي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

٨١١–الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء، تأليف: د. السيد علاء الدين السيد أمير محمد القزويني، دار المحجة البيضاء، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

٨١٢–الولاية التكوينية والتشريعية للصديقة الطاهرة سلام الله عليها، مقدمة كتاب فقه الزهراء (ع)، تأليف: محمد الحسيني الشيرازي، هيئة محمد الأمين، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

٨١٣–الولاية التكوينية والتشريعية، تأليف: جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، ط٢، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

٨١٤–الولاية التكوينية، دراسة موضوعية بين النفي والإثبات، تأليف: الشيخ مالك مصطفى وهبي العاملي، دار الهادي، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

٨١٥–ولاية الفقيه أبعادها وحدودها، تأليف: آية الله محمد هادي معرفة، كتاب الكتروني، شبكة السراج في الطريق إلى الله، مكتبة الولاية.

٨١٦–ولاية الفقيه العامة في الميزان، تأليف: محمد جميل العاملي.

٨١٧–الولاية والقيادة في الإسلام، تأليف: حسن طاهري خرّم آبادي، ترجمة: وائل العلي، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.

٨١٨–الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة مقاربات في المنهج والمفهوم، تأليف: السيد محمد علي الحلو، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المشرفة، كربلاء–العراق، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

٨١٩–الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنها؟، تأليف: عادل العلوي، كتاب الكتروني، موقع مكتب السيد عادل العلوي، http://www.alawy.net/arabic/book/11751/

(ي)

٨٢٠–يا شيعة العالم استيقظوا، تأليف: موسى الموسوي.

٨٢١-ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، تأليف: السيد هاشم الحسيني البحراني، طبع باهتمام: أبو القاسم المشتهر بالسالك، المطبعة العلمية، قم.

المواقع العامة

١- الإسلام وطن بوابة الطريقة العزمية https://www.islamwattan.com /

٢- الحساب الرسمي للباحث في شؤون الشيعة خالد الوصابي في تويتر: @www3477

٣- الديوان https://www.aldiwan.net/

٤- شبكة الدفاع عن السنة http://www.dd-sunnah.net/

٥- طريق الإسلام https://ar.islamway.net/

٦- فريق الصحراء http://alsahra.org/?page_id=698

٧- الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com/ar

المقالات الالكترونية

٨- إيران من «الولاية المطلقة» إلى «التكوينية»؟ أسعد حيدر، تيار المستقبل http://www.almustaqbal.org/node/89124

٩- القراءة الزائفة للتشيع؛ نقد مقالة "القراءة المنسية" لكديور، تأليف: محمد جواد رضائي، انظر المقال: نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة في بيروت http://nosos.net/

١٠- مرجع إيراني بارز: الولي الفقيه يتحكم بمجريات الكون! المشهد اليميني، http://almashhad-alyemeni.com/news.php?id=104568

١١- المعجزات بين الدعاء والتفويض، مقال في ثلاث أقسام، تأليف: الباحث نبيل الكرخي، موقع كتابات في الميزان، https://www.kitabat.info/author.php?main=1&id=611

١٢- من الأخطاء العقائدية عند مدرسة الحكمة المتعالية مقال في ٢٠قسم، تأليف: الباحث نبيل الكرخي، موقع كتابات في الميزان، https://www.kitabat.info/author.php?main=1&id=611

١٣- نقد منهج الشيخ النمازي في كتابه "الولاية التكوينية"، تأليف: الباحث نبيل الكرخي، موقع الباحث والمؤرخ نبيل الكرخي، http://nabilalkarkhy.com/2015/dynia/2015_05.htm

١٤- هذه هي الولاية دراسة موضوعيّة حول التولّي وولاية أهل البيت عليهم السلام على ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة والعقل السليم، تأليف: عادل العلوي

http://www.al-shia.org/html/ara/books/lib-aqaed/hazehi_velaya/1.html

١٥- هل للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام إمكانية التشريع المطلق (الولاية التشريعية)، تأليف: السيد محمد علي الحلو، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

https://imamhussain-lib.com/arabic/pages/bohoth010.php

١٦- ولاية أهل البيت عليهم السلام في كلمات الإمام الحسين عليه السلام، تأليف: الشيخ علي الفتلاوي، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

http://imamhussain-lib.blogspot.com/2014/05/blog-post_5038.html

١٧- الولاية والنبوة العامة لدى العرفاء، تأليف: يحيى محمد، موقع فهم الدين، http://www.fahmaldin.com/index.php?id=467

مقاطع الفيديو

١٨- قناة صفا، برنامج كلمة سواء، عنوان الحلقة: الولاية التكوينية، الشيخ خالد الوصابي، بتاريخ ٢٢/٥/٢٠١١م،

https://www.youtube.com/watch?v=Rt8vkCql-

eU&list=PLh0PQPOmEfglhiCR2mobLXB__49MKJkHZ&index=4

١٩- قناة صفا، برنامج كلمة سواء، عنوان الحلقة: أنواع الولاية عند الشيعة، الشيخ خالد الوصابي، بتاريخ: ١٠-٥-٢٠١١م،
https://www.youtube.com/watch?v=cBK_Quqhiuc

٢٠- قناة صفا، برنامج كلمة سواء، لقاء الشيخ عدنان العرعور مع الشيخ محمد الحاج حسين، عنوان الحلقة، الولاية التكوينية، عام ٢٠١١م،
https://www.youtube.com/watch?v=RmA52s5dY5Q

٢١- قناة وصال، برنامج الشيخ فراج الصهيبي، عنوان الحلقة: سلسلة براءة أهل البيت من دين الإمامية، الجزء الثالث، اعتقادهم العصمة المطلقة في الأئمة!
https://www.youtube.com/watch?v=Bpvx5DUu57I

٢٢- يوتيوب بعنوان: بعض الانتقادات لكتب الشيعة وبالأخص مفاتيح الجنان، للشيخ ياسر عودة، وأصله محاضرة ألقيت بمسجد الإمام السجاد، بتاريخ ١٢-٩-٢٠١٧م.
https://www.youtube.com/watch?v=Dm_meWED6sU

٢٣- يوتيوب بعنوان: المعمم الشيعي ياسر عودة يفضح شركيات الشيعة في الإمام علي ﷺ!! عرضه الشيخ فراج الصهيبي.
https://www.youtube.com/watch?v=qkHCC1RqP4Q

٢٤- يوتيوب تفسير سورة الأعلى، للشيخ ياسر عودة، محاضرة ألقيت بمسجد الإمام السجاد، ببيروت، بتاريخ: ١٨-٤-٢٠١٣م.
https://www.youtube.com/watch?v=I-vBxYCZ7ls

٢٥- يوتيوب رد ياسر عودة على من اتهمه بتصغير وتحجيم مقام أهل البيت بحجة الوحدة الإسلامية
https://www.youtube.com/watch?v=MkEbU87Qi_w

٢٦- يوتيوب الشيخ ياسر عودة ينفي بالدليل القرآني الولاية التكوينية مع التأكيد على عظمة وكرامة محمد (ص) وأهل بيته (ع) وضرورة تنزيههم من الروايات الخاطئة مقطع مأخوذ من

خطبة عيد الفطر ٢٠١٥ للشيخ ياسر عودة.
https://www.youtube.com/watch?v=Ow2p_ajAr64

٢٧- يوتيوب الشيخ ياسر عوده ينسف الولاية التكوينية بالدليل القرآني https://www.youtube.com/watch?v=6MQSikrt4bY

٢٨- يوتيوب عرض على قناة وصال، بعنوان: المعمم ياسر عودة يطعن في معتقد الإمامية ويقول أن الاستغاثة بغير الله شرك!! عرضه الشيخ فراج الصهيبي، https://www.youtube.com/watch?v=Dm_meWED6sU

٢٩- يوتيوب مرفوع على صفحة الاعتدال الإسلامي، بعنوان: رسول الله النبي محمد (ص) معصوم عن الخطأ، لكن إلى أي مدى،؟! الشيخ ياسر عودة يستعرض رأي الفقهاء.
https://www.youtube.com/watch?v=Ay8xDTfZ2uA

٣٠- يوتيوب مسائل عقائدية المباني الفكرية لنظرية الولاية التكوينية٢، الشيخ ياسر عودة.
https://www.youtube.com/watch?v=q_UZotk8W1c

٣١- يوتيوب مسائل عقائدية مفهوم الولاية التكوينية والرد عليه – مبدأ التفويض ٤، الشيخ ياسر عودة.
https://www.youtube.com/watch?v=5xaxQKpZHCU&t=748s

٣٢- يوتيوب مسائل عقائدية نظرية الولاية التكوينية ١، الشيخ ياسر عودة.
https://www.youtube.com/watch?v=EvDFmoKVWTE

٣٣- يوتيوب مفهوم الولاية التكوينية والرد عليه – مبدأ النقص٣، الشيخ ياسر عودة.
https://www.youtube.com/watch?v=RCrhflUSPHM

٣٤- يوتيوب نشر بعنوان: الشيخ ياسر عودة – حدود العصمة للنبي ص ولأهل البيت ع، تم نشره في ٢٥-٤-٢٠١٧م.
https://www.youtube.com/watch?v=CSSDy6sTdns

المواقع الإمامية

٣٥- الاستفتاءات بإشراف مكتب سماحة المرجع الشيرازي.

http://arabic.shirazi.ir/upload/masael/subject/aghaed/letter29.htm

٣٦- بينات موقع مؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله.

/http://arabic.bayynat.org.lb

٣٧- حساب أحمد الكاتب على الفيس بوك.

https://www.facebook.com/ahmad.alkatib1?__tn__=%

٣٨- حساب آية الله السيد علي حسين يوسف العاملي على الفيس بوك.

https://www.facebook.com/آية-الله-السيد-علي-السيد-حسين-يوسف-مكي-العاملي-١٨٥٧٧٠٠٦١٥٩٦٦٦٥/

٣٩- حساب سماحة السيد محمد علي الحلو على الفيس بوك.

https://www.facebook.com/mohamad.ali.alhelu

٤٠- حساب الشيخ ياسر عودة على الفيس بوك.

/https://www.facebook.com/sheikhyasserawde

٤١- حساب نبيل محمد حسن الكرخي على الفيس بوك.

https://www.facebook.com/pg/nabilalkarkhy/posts/?ref=page_internal

٤٢- شبكة السراج في الطريق إلى الله.

http://www.alseraj.net/ar/index.shtml

٤٣- شبكة العراق الثقافية.

http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=2342

٤٤- شبكة المعارف الإسلامية.

http://www.almaaref.org/maarefdetails.php?subcatid=134
=&id=12366&cid=6&supcat=1&bb=&number

٤٥- شبكة النبأ المعلوماتية.

http://annabaa.org/news/maqalat/fadelalsafar.htm

٤٦- شبكة مجموعة النور.

http://www.alnour-
group.net/vp/news.php?action=show&id=462

٤٧- الشيعة -موقع إلكتروني تابع لمركز آل البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات في مدينة قم.
/http://arabic.al-shia.org

٤٨- الشيعة موقع علمي ثقافي عقائدي.
/ http://arabic.al-shia.org

٤٩- مركز الأبحاث العقائدية.
/ http://www.aqaed.com/faq/3006

٥٠- مركز الأبحاث واستطلاع الرأي (فارسي) مركز پژوهش وسنجش افكار سازمان صداوسيما است.
http://thinker.irc.ir/thinker/index/show/+2992

٥١- مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية.
https://www.islam4u.com/ar

٥٢- مكتب سماحة المرجع الديني الكبير محمد سعيد الطباطبائي الحكيم.

http://www.alhakeem.com/ar

٥٣- منتدى أحرار العالم.

http://hezbollah.ahlamontada.com/t421-topic

٥٤- مؤسسة الصدرين للدراسات الاستراتيجية.

/http://alsadrain.com/Political/books/4

٥٥- موقع إسلام كوست نت.
http://www.islamquest.net/ar/archive/question/fa10420/tmpl/component/printme/1#
٥٦- موقع الاستفتاءات، الشيرازي نت.
http://www.alshirazi.net/aqaed/007.htm
٥٧- موقع الإمام الشيرازي.
http://www.alshirazi.com/index.htm
٥٨- موقع آية الله العظمى المجلسي.
/http://almajlesi.blogfa.com
٥٩- موقع آية الله العظمى حسين الوحيد الخرساني.
عربي/سيرة-حياة/http://wahidkhorasani.com
٦٠- الموقع الرسمي التابع لمؤسسة الإمام علي عليه السلام في قم المقدسة.
/https://www.alimamali.com
٦١- موقع حضرة آية الله مبشر كاشاني.
؟/http://mobasherkashani.ir
٦٢- موقع حيدر علي قلمداران قمي.
http://qalamdaran.com/?q=ar
٦٣- الموقع الرسمي لأحمد الكاتب.
/http://ahmadalkatib.net
٦٤- الموقع الرسمي لسماحة آية الله العظمى محمد الفاضل اللنكراني.
http://www.lankarani.com/ara/index.php
٦٥- الموقع الرسمي لقائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي.
/http://arabic.khamenei.ir
٦٦- الموقع الرسمي للشيخ حيدر حب الله.
/http://hobbollah.com/questions

٦٧- الموقع الرسمي للمرجع الديني محمد جميل العاملي، مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث.
http://www.aletra.org/subject.php?id=202

٦٨- الموقع الرسمي لمكتب سماحة المرجع الديني السيد كمال الحيدري.
/http://alhaydari.com

٦٩- موقع سماحة العلامة الشيخ علي الكوراني العاملي.
/https://www.alameli.net

٧٠- موقع سماحة العلامة الشيخ محمد العبيدان القطيفي.
/http://www.alobaidan.org

٧١- موقع سماحة آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي.
http://makarem.ir/index.aspx?lid=2

٧٢- موقع الشيخ جلال الدين بن علي الصغير.
/http://www.sh-alsagheer.com

٧٣- موقع صحيفة صدى المهدي عليه السلام الشهرية التابعة لمركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.
http://m-mahdi.info/sada-almahdi/persons-273

٧٤- موقع المرجع الديني السيد علي الأمين.
/https://www.al-amine.org

٧٥- موقع المكتب المركزي لسماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي.
http://www.alnajafy.com/list/mainnews-1-444-1.html

٧٦- موقع مكتب السيد عادل العلوي.
/http://www.alawy.net/arabic/book/11751

٧٧- موقع مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد صادق الحسيني الروحاني.
http://ar.rohani.ir/Index--1-30.htm

٧٨- موقع مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري.
http://www.alhaeri.org/main.php#home

٧٩- موقع الميزان للدفاع عن الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء.
http://www.mezan.net/olamaa/kharazi.html

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص الرسالة	٢
Research Summary	٣
المقدمة	٤
أسباب اختيار الموضوع	٦
الدراسات السابقة	٦
خطة البحث	٨
منهج البحث	١٢
شكر وتقدير	١٥
التمهيد	١٧
المبحث الأول: التعريف بالشيعة الإمامية	١٨
أولاً: الشيعة لغة	١٨
ثانيًا: الشيعة اصطلاحًا	١٨
مراحل نشأة الشيعة الاثني عشرية	٢٠
المبحث الثاني: التعريف بالولاية عند أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية	٢٥
أولاً: التعريف بالولاية عند أهل السنة والجماعة	٢٥
معنى الولاية في اللغة والشرع	٢٥
الولاية في اللغة	٢٥
الولاية في الشرع	٢٦
أنواع الولاية	٣٠
خوارق العادات وأقسامها	٤٢
الخرق لغة	٤٢
العادة لغة	٤٢
أقسام خوارق العادات	٤٥

أقسام الناس في خوارق العادات	٤٦
الفرق بين خوارق الأنبياء والأولياء والسحرة	٤٨
ثانيًا: التعريف بالولاية عند الشيعة الإمامية	٥٠
معنى الولاية لغة عند الشيعة	٥٠
معنى الولاية اصطلاحًا عند الشيعة	٥٦
نتائج التمهيد	٦٢
الباب الأول: حقيقة الولاية التكوينية ونشأتها عند الشيعة الإمامية -عرض ونقد-	٦٤
الفصل الأول: حقيقة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية	٦٥
المبحث الأول: مفهوم الولاية التكوينية	٦٦
المطلب الأول: مفهوم الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية	٦٧
أولاً: الولاية التكوينية لغة عند الشيعة الإمامية	٦٧
ثانيًا: الولاية التكوينية اصطلاحًا عند الشيعة الإمامية	٨٢
الأول: تعريف الولاية التكوينية: باستجابة الدعاء وتحقيق المطالب	٨٣
الثاني: تعريف الولاية التكوينية: بالمعجزات	٨٤
الثالث: تعريف الولاية التكوينية بحق الطاعة والتصرف في العالم (التفويض)	٨٦
الرابع: تعريف الولاية التكوينية بالواسطة في الفيض	٩٣
المطلب الثاني: نقد تعريفات الشيعة الإمامية للولاية التكوينية	١١٢
أولاً: نقد تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالإجابة الفورية لدعاء المعصوم بتحقق كافة المطالب فورًا	١١٣
ثانيًا: نقد تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالمعجزات والكرامات	١٢١
ثالثًا: نقد تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون، والواسطة في الفيض	١٤٥
الوجه الأول: بيان الأساس الذي ارتكز عليه تعريف الشيعة للولاية التكوينية بالتفويض بنحو الإذن الإلهي بالتصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة	١٤٦

كن فيكون، والواسطة في الفيض	
الوجه الثاني: نقض فكرة إعطاء المعصوم حق التصرف في الكون كله وتدبيره على طريقة كن فيكون؛ وفكرة الواسطة والوساطة في الفيض	١٦٣
الوجه الثالث: توضح بعض أعلام الشيعة للأساس الذي بني عليه القول بتصرف الأئمة في الكون كله وتدبيره ووساطتهم في الفيض وإنكارهم له وحكمهم على قائله بالغلو والكفر والمخالفة للنقل والعقل والإجماع	١٨١
الوجه الرابع: نقض ما زعمه الشيعة من أن الكون كله بل الدنيا والآخرة لم يخلق إلا من أجل محمد ﷺ وآله (فاطمة-الأئمة) فهم الغاية لخلق العالم!!	١٨٨
رابعًا: نقد مسلك التسليم بمعاني الولاية التكوينية كلها مع اعتقاد أن لها معنى آخر غامض لا يمكن الإحاطة به أو كشفه أو الوصول إلى كنهه وتفويض العلم به إلى الله أو إلى المعصوم!	١٩٤
المبحث الثاني: مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية	١٩٨
المطلب الأول: مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية	١٩٩
المطلب الثاني: نقد مكانة الاعتقاد بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية	٢١٧
المبحث الثالث: علاقة الولاية التكوينية بالغلو والتفويض	٢٢٦
المطلب الأول: العلاقة بين الولاية التكوينية والغلو والتفويض عند الشيعة الإمامية	٢٢٧
أولاً: الغلو	٢٢٧
ثانيًا: التفويض	٢٤٦
أ-التفويض لغة عند الشيعة	٢٤٦
ب-التفويض اصطلاحًا عند الشيعة	٢٤٨
المعنى الأول: التفويض في أفعال العباد	٢٤٨
المعنى الثاني: التفويض للأئمة	٢٤٨
أولاً: التفويض الباطل	٢٥٦
ثانيًا: التفويض الصحيح الثابت للأئمة -بزعمهم-	٢٥٧
الوجوه المتصورة في التفويض الصحيح -بزعم الشيعة الإمامية-	٢٦٠

موقف الشيعة الإمامية من مرويات الأئمة الناهية عن الغلو والتفويض	٢٧٩
المطلب الثاني: نقد العلاقة بين الولاية التكوينية والغلو والتفويض عند الشيعة الإمامية	٢٩٩
النتائج	٣١٨
الفصل الثاني: نشأة القول بالولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية	٣٣٤
المبحث الأول: نشأة الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية	٣٣٥
المبحث الثاني: الصلات المشبوهة لدعوى ولاية آل البيت التكوينية	٣٤٤
المطلب الأول: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالأديان المغايرة الإسلامية	٣٤٥
أولاً: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالمجوس	٣٤٥
ثانيًا: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها باليهود	٣٤٧
ثالثًا: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالنصارى	٣٥٣
المطلب الثاني: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالفرق المنتسبة للإسلام	٣٦١
أولاً: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالباطنية	٣٦١
ثانيًا: دعوى ولاية آل البيت التكوينية وصلتها بالصوفية	٣٦٨
النتائج	٣٨٢
الباب الثاني: مراتب الولاية التكوينية وأدلتها عند الشيعة الإمامية -عرض ونقد-	٣٨٦
الفصل الأول: مراتب الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية	٣٨٧
التوطئة	٣٨٨
المبحث الأول: ولاية الله التكوينية	٣٩٥
المطلب الأول: الأساس الإلحادي الذي فهم من خلاله الشيعة الإمامية اسم الله الولي، وصفة الولاية الثابتة له تعالى	٣٩٦
المطلب الثاني: نماذج من أقوال الشيعة الإمامية في ولاية الله التكوينية، وأدلتهم على إثباتها	٤٠٢

المبحث الثاني: ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية	٤٠٨
المطلب الأول: علاقة ولاية الأئمة التكوينية بولاية الله	٤٠٩
المطلب الثاني: الفرق بين ولاية المعصومين التكوينية وولاية غيرهم من المخلوقات؛ من حيث:	٤١٤
أ-حدود الولاية التكوينية	٤١٤
الجهة الأولى: جهة المتعلق	٤١٤
الجهة الثانية: جهة الزمان	٤٢٦
ب-أسباب نيل الولاية التكوينية	٤٣٩
الأمر الأول: خلقة المعصومين الأربعة عشر النورانية.-كما يدعون-	٤٤٩
الأمر الثاني: الزعم بأن المعصومين الأربعة عشر الإنسان الكامل الناتج عن تجلي الحق لذاته؛ فهم مظاهر ذاته تعالى وأسمائه وصفاته!	٤٥٦
الأمر الثالث: أن المعصومين الأربعة عشر مجمع حقائق الوجود -كما يدعون- !!	٤٥٨
الأمر الرابع: الزعم بأن المعصومين الأربعة عشر يختصون بمعرفة الاسم الأعظم، بل هم الاسم الأعظم!	٤٦٣
الأمر الخامس: الزعم بأن المعصومين الأربعة عشر هم روح الله وأمره!	٤٦٨
الأمر السادس: اختصاص المعصومين الأربعة عشر بصنع الله لهم بنفسه ولنفسه بينما سائر الخلق صنائع، بالمعصومين ولأجلهم -كما يدعون-	٤٧٠
الأمر السابع: الزعم بأن المعصومين الأربعة عشر أشد الخلق حبًا وقربًا وطاعة لله سبحانه؛ فهم أول مصاديق العابد والعبودية، المطهرون من كل شك وحجاب ورذيلة، الفانون في الله الباقون ببقائه!	٤٧٨
الأمر الثامن: سعة علم المعصومين الأربعة عشر بل هم علم الله -كما يدعون-!	٤٨٦
الأمر التاسع: الزعم بأن المعصومين الأربعة عشر هم حجج الله على جميع الخلائق؛ في جميع العوالم والأزمنة!	٤٩٣
ج-كيفية إعمال الولاية التكوينية	٥٠٢
لمَ لمْ يستخدم المعصومون الأربعة عشر ولايتهم التكوينية؟!	٥٠٥

المبحث الثالث: نقد مراتب الولاية التكوينية عند الشيعة الإمامية	٥١٢
النتائج	٥٧٤
الفصل الثاني: إمكان الولاية التكوينية وأدلة إثباتها عند الشيعة الإمامية	٥٩٠
التوطئة	٥٩١
المبحث الأول: إمكان الولاية التكوينية	٥٩٤
المبحث الثاني: أدلة الولاية التكوينية الإثباتية	٥٩٩
أولاً: الأدلة النقلية	٦٠٣
أ-الأدلة القرآنية	٦٠٣
ب-الأدلة الروائية	٦١٦
ج- الإجماع	٦٢٥
ثانيًا: الفطرة والوجدان	٦٢٧
ثالثًا: الأدلة العقلية	٦٢٩
رابعًا: الأدلة الخارجية	٦٣١
أ-الأمثال المضروبة لتقرير ولاية المعصومين التكوينية وتقريبها لأفهام الناس	٦٤٠
ب-موقف الشيعة الإمامية من الأدلة الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية	٦٤٣
أولاً: موقف الشيعة الإمامية من الأدلة النقلية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية	٦٤٥
أ-الأدلة القرآنية	٦٤٥
ب-الأدلة الروائية	٦٤٨
ثانيًا: موقف الشيعة الإمامية من الأدلة العقلية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية	٦٥٠
ثالثًا: موقف الشيعة الإمامية من الأدلة الخارجية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية	٦٥٥
المبحث الثالث: نقد إمكان الولاية التكوينية وأدلة إثباتها عند الشيعة الإمامية	٦٥٨

الجانب الأول: نقد إمكان ولاية المعصوم التكوينية	٦٥٩
الجانب الثاني: نقد أدلة الولاية التكوينية الإثباتية	٦٦٤
أولاً: نقد شبهات الشيعة الإمامية النقلية التي تعلقوا بها لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية	٦٦٥
الوجه الأول: نقض استدلالات الشيعة الإمامية بآيات القرآن لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية	٦٦٥
الوجه الثاني: نقض استدلالات الشيعة الإمامية بالروايات لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية	٦٩١
الوجه الثالث: نقض استدلالات الشيعة الإمامية بالإجماع لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية	٧٠٣
ثانيًا: نقض استدلال الشيعة الإمامية بالفطرة لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية	٧٠٥
ثالثًا: نقد شبهات الشيعة الإمامية العقلية التي تعلقوا بها لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية	٧٠٨
رابعًا: نقد استدلال الشيعة الإمامية بالأدلة الخارجية لإثبات ولاية معصوميهم التكوينية	٧١٣
خامسًا: نقد الأمثال المضروبة لتقرير ولاية المعصومين التكوينية وتقريبها لأفهام الناس	٧١٧
سادسًا: نقد موقف الشيعة الإمامية من الأدلة الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية	٧٣٠
أولاً: نقد موقف الشيعة الإمامية من الأدلة النقلية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية	٧٣٠
ثانيًا: نقد موقف الشيعة الإمامية من الأدلة العقلية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية	٧٣٩
ثالثًا: نقد موقف الشيعة الإمامية من الأدلة الخارجية الدالة على بطلان ولاية معصوميهم التكوينية	٣٤٧
النتائج	٧٥٣

الباب الثالث: أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية، وموقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين منها	٧٦٠
الفصل الأول: أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية، وارتباطه بها وجوانب مخالفته للعقيدة الإسلامية	٧٦١
المبحث الأول: أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة الإمامية	٧٦٢
المطلب الأول: أثر الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية على الاعتقاد بولايتهم التشريعية!	٧٦٣
أولاً: علاقة الولاية التكوينية بالولاية التشريعية	٧٦٤
ثانيًا: مفهوم الولاية التشريعية	٧٧٠
الأدلة على ولاية المعصومين الأربعة عشر التشريعية	٧٨٢
أولاً: الأدلة من القرآن الكريم	٧٨٣
ثانيًا: الأدلة الروائية	٧٨٧
ثالثًا: الإجماع	٧٩٥
رابعًا: الفطرة	٧٩٦
خامسًا: العقل	٧٩٧
سادسًا: واقع المعصومين (سيرة المعصومين وحوادثهم التاريخية)	٧٩٨
أولاً: أقسام الولاية التشريعية	٨٠١
ثانيًا: أسباب نيل المعصومين للولاية التشريعية	٨٠٨
ثالثًا: موقف الشيعة الإمامية من المنكرين لولاية آل البيت التشريعية	٨٢١
المطلب الثاني: أثر الاعتقاد بولاية المعصومين التكوينية على الاعتقاد بولاية الفقيه!	٨٢٩
المطلب الثالث: نقد أثر الاعتقاد بالولاية التكوينية على عقائد الشيعة	٨٣٣
المبحث الثاني: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بعقائد الشيعة الإمامية	٨٧٥
المطلب الأول: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالتقية	٨٧٦
المطلب الثاني: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالإمامة وصفات الأئمة	٩٠٤
المطلب الثالث: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالغيبة	٩٢٩

المطلب الرابع: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بالشعائر الحسينية	٩٤٩
المطلب الخامس: ارتباط الاعتقاد بالولاية التكوينية بتعظيم قبور الأئمة والتوسل بهم!	٩٥٦
المبحث الثالث: جوانب مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للعقيدة الإسلامية	٩٨٠
المطلب الأول: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالله	٩٨١
المطلب الثاني: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالملائكة	٩٨٨
المطلب الثالث: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالكتب	٩٩٢
المطلب الرابع: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالرسل	٩٩٤
المطلب الخامس: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان باليوم الآخر	١٠٠٢
المطلب السادس: مخالفة الاعتقاد بالولاية التكوينية للإيمان بالقدر	١٠١٠
النتائج	١٠٢٥
الفصل الثاني: موقف دعاة التصحيح الشيعي وبعض الشيعة التقليديين من الولاية التكوينية	١٠٤٠
المبحث الأول: التعريف بدعاة التصحيح الشيعي	١٠٤١
المبحث الثاني: جهود دعاة التصحيح الشيعي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٠٤٩
المطلب الأول: جهود أحمد كسروي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٠٥١
المطلب الثاني: جهود علي شريعتي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٠٥٣
المطلب الثالث: جهود موسى الموسوي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٠٥٩
المطلب الرابع: جهود أبي الفضل البرقعي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٠٦٢
الوجه الأول: التأكيد على أن ولاية المخلوق التكوينية من المحالات وأن	١٠٦٣

الأدلة النقلية والعقلية دلت على نفيها	
أ-أدلة أبو الفضل البرقعي النقلية على نفي ولاية المخلوق التكوينية	١٠٦٤
ب-أدلة أبو الفضل البرقعي العقلية على نفي ولاية المخلوق التكوينية	١٠٦٩
الوجه الثاني: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية	١٠٧٣
الوجه الثالث: تقرير أن الاعتقاد بولاية المخلوق التكوينية شرك وغلو وكفر وتفويض.	١٠٩٤
الوجه الرابع: تبرئة الشيعة الإمامية من الاعتقاد بولاية الإمام التكوينية ونسبة الاعتقاد بها إلى أعداء الأئمة من الشيخية والغلاة والصوفية	١٠٩٨
الوجه الخامس: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية	١١٠٦
١- نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن الواجب على الأعراب وعامة الناس في مسألة الولاية التكوينية التقليد بالرجوع إلى ما عليه أعلام الشيعة من القول بإثباتها.	١١٠٦
٢-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية: • أن الناس لا يمكنهم الاهتداء بالقرآن من دون الرجوع إلى بيان وتفسير العترة الطاهرة، لأن القرآن بزعمهم متشابه، وغير قابل للفهم وهو ظني الدلالة! • أن الآيات القرآنية إذا انضمت إليها تفسير العترة الطاهرة تُثبت الولاية التكوينية والتشريعية لأئمة أهل البيت عليهم السلام!	١١٠٧
٣-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن مقام ولاية المعصوم التكوينية صعب مستصعب مبهم غير قابلة للإدراك ولا الإحاطة! فلا يعلم حقيقتها إلا الله أو الأئمة!	١١١٩
٤-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية بنورانية معصوميهم الأربعة عشر، وأنهم خلقوا من نور الله، ومن نورهم خلقت جميع الأشياء.	١١٢٠
٥-نقد البرقعي زعم ما ابتدعه الشيعة الإمامية من إثبات مقام الإجابة الفورية لدعاء معصوميهم بتحقق كافة المطالب فورًا.	١١٢٢
٦-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر	١١٢٢

استحقوا الولاية المطلقة على الكون لعبوديتهم التامة ومقامهم القريب من الرب!	
٧-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بكون ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية طولية وغير المستقلة بل بإذن الله ومدده اعتقاد صحيح خال من الشرك.	١١٢٩
٨-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن الكمال والولاية التكوينية صفة ذاتية ثابتة لمعصوميهم الأربعة عشر.	١١٣٢
٩-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر بيدهم الحشر والنشر والحساب، وأنهم عين الله ويد الله ونفس الله وخلفاء الله.	١١٣٢
١٠-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون!	١١٣٥
١١-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر لهم حق التشريع والنسخ والتبديل.	١١٤٥
١٢-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر مخصوصون بروح قدسي، وأنه ينتقل من النبي ﷺ إليهم!	١١٤٦
١٣-نقد البرقعي زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر أفضل من الأنبياء والمرسلين، وأن علي رضي الله عنه كان مع الأنبياء سرًا!	١١٤٦
موقف الشيعة الإمامية من البرقعي	١١٤٩
المطلب الخامس: جهود حيدر علي قلمداران في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١١٥٢
الوجه الأول: التأكيد على انفراد الله تعالى بالربوبية من الخلق والرزق وتدبير الكون وعلم الغيب، ونحو ذلك، وأن ولاية المخلوق التكوينية من المحالات	١١٥٣
الوجه الثاني: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية	١١٥٥
الوجه الثالث: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية	١١٧٧
١-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن الناس لا يمكنهم الاهتداء بالقرآن من دون الرجوع إلى بيان وتفسير العترة الطاهرة الذي يُثبت ولاية آل	١١٧٧

البيت التكوينية!	
٢-نقد قلمداران الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر مدبرو الكون!	١١٧٩
٣-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن حركات العالم وسكناته بأمر معصوميهم الأربعة عشر!	١١٨٠
٤-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن إنبات النبات بحكم معصوميهم الأربعة عشر!	١١٨١
٥-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن إنزال المطر بحكم معصوميهم الأربعة عشر!	١١٨٢
٦-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن تحريك الريح بحكم معصوميهم الأربعة عشر!	١١٨٣
٧-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن إضاءة النجوم بحكم معصوميهم الأربعة عشر!	١١٨٤
٨-نقد قلمداران الشيعة الإمامية رقابة معصوميهم الأربعة عشر وأنه لا يعزب عنهم مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض!	١١٨٦
٩-نقد قلمداران الشيعة الإمامية أن الإقرار بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية من الدين، وأن القائلين بها هم شيعة علي الحقيقيون ومن خالفهم فهو مقصر!	١١٨٧
١٠-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن الأصل في تعريف الإمامة والولاية هو الولاية التكوينية!	١١٩٩
١١-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بكون ولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية غير المستقلة بل بإذن الله ومدده اعتقاد صحيح خال من الشرك.	١٢٠٣
١٢-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن الكمال والولاية التكوينية صفة ذاتية ثابتة لمعصوميهم الأربعة عشر!	١٢٠٥
١٣-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن عليًا أفضل من الأنبياء والمرسلين أو مساوٍ لهم في الفضل!	١٢٠٧

١٤-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن إياب الخلق إلى معصوميهم الأربعة عشر وحسابهم عليهم!	١٢٠٧
١٥-نقد قلمداران زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون! وأن علم الأئمة عين علم الله تعالى!	١٢٠٩
موقف الشيعة الإمامية من قلمداران.	١٢١٢
المطلب السادس: جهود محمد حسين فضل الله في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٢١٤
الوجه الأول: نقد مفهوم الولاية التكوينية.	١٢١٥
الوجه الثاني: التأكيد على أن الأصل نفي ولاية آل البيت التكوينية وأن الأدلة النقلية والعقلية دلت على نفيها	١٢١٨
الوجه الثالث: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية	١٢٢٢
الوجه الرابع: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية	١٢٢٨
١- نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن الإقرار بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية من أصول المذهب ومن ضرورياته، وأن الإجماع على إثباتها فمنكرها خارج عن ملة الشيعة.	١٢٢٨
٢-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن الواجب على الأعراب وعامة الناس في مسألة الولاية التكوينية التقليد بالرجوع إلى ما عليه أعلام الشيعة من القول بإثباتها.	١٢٣٠
٣-نقد فضل الله مطالبة أعلام الشيعة الإمامية المنكر لمعتقدهم بالولاية التكوينية، المقر بإمكانها عقلاً بالاعتقاد بها والإقرار بها واقعًا!	١٢٣٠
٤-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية التكوينية أن الله منح معصوميهم الولاية على الكون تكريمًا وتشريفًا لهم.	١٢٣١
٥-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن منح معصوميهم الولاية على الكون ضرورية	١٢٣١
٦-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن الأئمة لهم حق التشريع والنسخ والتبديل	١٢٣٢

٧-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر علة الخلق!	١٢٣٢
٨-نقد فضل الله زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون!	١٢٣٢
موقف الشيعة الإمامية من فضل الله	١٢٣٨
جهود بعض طلاب حسين فضل الله، في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية:	١٢٣٤
• جهود محمد الحسيني في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.	١٢٣٤
• جهود ياسر عودة في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.	١٢٣٥
المطلب السابع: جهود علي الأمين، في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٢٣٩
الوجه الأول: تبرئة الشيعة من الاعتقاد بولاية الإمام التكوينية، ونقد زعم أعلام الشيعة الإمامية أن الإقرار بولاية معصوميهم الأربعة عشر التكوينية من أصول المذهب ومن ضرورياته، وأن الإجماع على إثباتها فمنكرها خارج عن ملة الشيعة.	١٢٣٩
الوجه الثاني: نقد زعم الشيعة الإمامية أن الله ما خلق الخلق إلا من أجل أهل البيت.	١٢٤١
موقف الشيعة الإمامية من علي الأمين.	١٢٤٢
المطلب الثامن: جهود أحمد الكاتب في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية.	١٢٤٢
الوجه الأول: التأكيد على أن (القول بالولاية التكوينية للأئمة غلو وتفويض وشرك)	١٢٤٢
الوجه الثاني: تبرئة بعض الشيعة من الاعتقاد بولاية الإمام التكوينية ونسبة الاعتقاد بها إلى الشيخية والإخبارية.	١٢٤٥
الوجه الثالث: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية	١٢٤٩

الوجه الرابع: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية.	١٢٥٢
١-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن الواجب على الأعراب وعامة الناس في مسألة الولاية التكوينية التقليد بالرجوع إلى ما عليه أعلام الشيعة من القول بإثباتها، وأن القول بإثباتها من ضروريات المذهب، بل عليه إجماع الطائفة.	١٢٥٢
٢-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن الأصل في تعريف الإمامة والولاية هو الولاية التكوينية!	١٢٥٤
٣-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن الله خلق الخلق من أجل الأئمة!	١٢٥٥
٤-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن حديث الأئمة صعب!	١٢٥٦
٥-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن إلى معصوميهم إياب الخلق وعليهم حسابهم، وأن معصوميهم بمنزلة الأنبياء بل أعلى منهم!	١٢٥٦
٦-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب!.	١٢٥٧
٧-نقد أحمد الكاتب زعم الشيعة الإمامية ولاية معصوميهم التشريعية المطلقة والتي تُثبت للمعصومين: حق الطاعة ونفوذ التصرف مطلقًا في الدين والدنيا والأنفس والأموال.	١٢٥٨
موقف الشيعة الإمامية من أحمد الكاتب.	١٢٥٩
المطلب التاسع: جهود محسن كَدِيوَر في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٢٥٩
الوجه الأول: بيان الانحراف الطارئ على مفهوم الإمامة والتشيع	١٢٦٠
الوجه الثاني: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية	١٢٦٤
الوجه الثالث: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية	١٢٦٥
١-نقد محسن كَدِيفر زعم الشيعة الإمامية أن التفويض الباطل المنفي عن المعصومين التفويض المستقل عن الله، والتفويض الصحيح المثبت لهم هو التفويض بإذن الله	١٢٦٥

٢-نقد محسن كَدِيفر زعم الشيعة الإمامية نورانية معصوميهم الأربعة عشر، وأنهم خلقوا من نور واحد وطينة واحدة.	١٢٦٦
٣-نقد محسن كَدِيفر زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب!	١٢٦٦
٤-نقد محسن كَدِيفر زعم الشيعة الإمامية أن إياب الخلق إلى معصوميهم الأربعة عشر وحسابهم عليهم!	١٢٦٦
موقف الشيعة الإمامية من محسن كَدِيوَر	١٢٦٧
المطلب العاشر: جهود حيدر حب الله في نقد القول بالولاية التكوينية.	١٢٦٩
الوجه الأول: التأكيد على أن الأدلة القرآنية والحديثية تنفي ولاية آل البيت التكوينية	١٢٦٩
الوجه الثاني: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية	١٢٧٣
الوجه الثالث: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية	١٢٨٣
١-نقد حيدر حب الله أعلام الشيعة الإمامية المنكر لمعتقدهم بالولاية التكوينية، المقر بإمكانها عقلاً بالاعتقاد بها والإقرار بها واقعًا!	١٢٨٣
٢-نقد حيدر حب الله زعم الشيعة الإمامية أن معصوميهم الأربعة عشر عندهم علم الغيب وعلم ما كان وما يكون!	١٢٨٥
المطلب الحادي عشر: جهود محمد الحاج حسن في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٢٨٨
الوجه الأول: التأكيد على أن القول بولاية آل البيت التكوينية قول مبتدع يخالف العقل والمنطق، وليس له مستند شرعي.	١٢٨٨
الوجه الثاني: نقد زعم الشيعة الإمامية أن الإقرار بولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية محل إجماع عند الشيعة.	١٢٨٩
الوجه الثالث: الإشارة إلى أن الاعتقاد بولاية آل البيت التكوينية يسيء إلى آل البيت وهو عائد إلى أسباب سياسية بحتة.	١٢٩٠
المبحث الثالث: جهود بعض الشيعة التقلديين في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٢٩٢

المطلب الأول: جهود محمد جواد مغنية في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٢٩٣
المطلب الثاني: جهود كاظم الحائري في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٢٩٥
المطلب الثالث: جهود نبيل الكرخي في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٣٠٠
الوجه الأول: بيان أن عقيدة ولاية آل البيت التكوينية من العقائد المحدثة	١٣٠١
الوجه الثاني: نقد مفهوم الولاية التكوينية	١٣٠١
الوجه الثالث: بيان الأصول الفكرية لعقيدة الولاية التكوينية	١٣٠٣
الوجه الرابع: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية	١٣٠٨
الوجه الخامس: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية	١٣١٨
١-نقد نبيل الكرخي زعم الشيعة الإمامية أنّ الله تعالى أرشد معصوميهم إلى علل الحوادث والأحداث فيتصرفون في العالم وفق تحريك العلل!	١٣١٨
٢-نقد نبيل الكرخي زعم الشيعة الإمامية أن التفويض المرفوض هو ما يكون بالاستقلال عنه تعالى أما اذا كان بإذن الله وأمره فهو تفويض غير مرفوض!	١٣١٩
المطلب الرابع: جهود علاء الدين القزويني في نقد القول بولاية آل البيت التكوينية	١٣٢٠
الوجه الأول: التأكيد على أن الولاية التكوينية والتشريعية منحصرة بالله تعالى، وأن إعطاءها لغير الله غلو وتفويض، وقدح في التوحيد	١٣٢٠
الوجه الثاني: الرد على الشبهات التي استدل بها الشيعة الإمامية في تقريرهم لولاية الأئمة التكوينية	١٣٢٣
الوجه الثالث: نقد المعتقدات المتعلقة بولاية آل البيت التكوينية.	١٣٣٢
١-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن مفهوم ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية دلت عليه النصوص الشرعية من الآيات والروايات	١٣٣٢
٢-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن الإقرار بولاية المعصومين	١٣٣٣

الأربعة عشر التكوينية من أصول المذهب ومن ضرورياته	
٣-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن القول بولاية آل البيت التكوينية عليه إجماع الطائفة!	١٣٣٥
٤-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن الاعتقاد بكون ولاية المعصومين الأربعة عشر التكوينية غير مستقلة بل بإذن الله وإقداره اعتقاد صحيح خال من الكفر والغلو والتفويض	١٣٣٥
٥-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن المعصومين الأربعة عشر علمهم كعلم الله وعندهم علم الغيب	١٣٣٧
٦-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن فاطمة والأئمة متساوون مع النبي ﷺ في الخلقة والدرجة والمرتبة	١٣٣٨
٧-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن البعث والحساب والجزاء بيد المعصومين الأربعة عشر	١٣٣٨
٨-نقد القزويني زعم الشيعة الإمامية أن المعصومين الأربعة عشر أقدم في الوجود من الملائكة، وأن الملائكة لا تتصرف إلا بإذنهم!	١٣٣٨
٩-نقد القزويني اعتقاد الشيعة الإمامية بالنورانية والحقيقة المحمدية!	١٣٣٩
موقف الشيعة الإمامية من علاء الدين القزويني	١٣٤١
النتائج	١٣٤٣
الخاتمة	١٣٤٧
أولاً: النتائج	١٣٤٨
ثانيًا: التوصيات	١٣٥٢
الفهارس	١٣٥٣
فهرس المراجع والمصادر	١٣٥٤
المراجع والمصادر العامة	١٣٥٤
مراجع ومصادر الشيعة الإمامية	١٣٩٣
المواقع العامة	١٤٣٩
المقالات الالكترونية	١٤٣٩

مقاطع الفيديو	١٤٤٠
المواقع الإمامية	١٤٤٣
فهرس الموضوعات	**١٤٤٨**

